نحو الجمهورية الجديدة



النيابة العامة المصرية

توثيق تاريخي قضائي

لأبرز أعمال النيابة العامة ومرافعاتها

٢٠١٩ - ٢٠٢٣

الجزء الثاني

المكتب الفني للنائب العام

إدارة البيان والمرافعة



النيابة العامة المصرية

توثيق تاريخي قضائي
لأبرز أعمال النيابة العامة ومرافعاتها
٢٠١٩ – ٢٠٢٣
الجزء الثاني

المكتب الفني للنائب العام
إدارة البيان والمرافعة
الطبعة الأولى
صدرت بتاريخ ١٧ سبتمبر عام ٢٠٢٣م



الكتـــــاب:	**النيابـة العامـة، توثيـق تـاريخي لأبـرز أعـمال النيابـة العامة ومرافعاتها.**
المـــــؤلف:	**مكتــب النائــب العــام - المكتــب الفنــي - إدارة البيان والمرافعة.**
الطبعــــــة:	**الأولى.**
سنــة الطبع:	**٢٠٢٣م.**
الناشـــــــر:	**النيابة العامة - مكتب النائب العام.**
رقم الإيـداع:	**٢٠٢٣/١٩٥٢٨م.**

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس

"الباب الثامن عشر" أبرز مرافعات النيابة العامة.

"الفصل الأول" أبرز قضايا الإرهاب والرشوة والجرائم المضرة بأمن الحكومة من الداخل.

١. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ١٥٩ لسنة ٢٠١٨ جنايات أمن دولة طوارئ العياط والمقيدة برقم ١١٠ لسنة ٢٠١٨ جنايات أمن الدولة العليا، والخاصة بالجماعة الإرهابية المسماة "ولاية" "سيناء"، والمحال فيها أربعة وأربعين متهمًا باتهامات من بينها تولي قيادة في جماعة إرهابية وتمويلها والانضمام إليها، والاتفاق على ارتكاب جرائم إرهابية والترويج لها، وحيازة مفرقعات وأسلحة وذخائر.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ بدر مروان - رئيس النيابة بنيابة أمن الدولة العليا.

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهمين.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم...ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين...صدق الله العظيم...السيد الرئيس.. الهيئة الموقرة...نقف اليوم أمام عدالتكم ...بالشريعة متمسكين...وبأحكامها مُلمين... وبنصوصها مطبقين...لا نرضى بغيرها سبيلاً...ولن نكون أبداً لشرع الله مُبدلين...نحاكم اليوم متهمين .. أسسوا وانضموا لجماعة تعتنق أفكاراً هدامة...أفكاراً متطرفة شاذة...نسبوها لدين الإسلام...وهو منها براء...أسسوا وانضموا لجماعة .. تعتنق أفكاراً سعت لتدمير البلاد وقتل العباد...أفكاراً هوت بأصحاب العقول...وضلت بها الأفئدة...إنها الجماعة المسماة .. ولاية سيناء...التابعة لتنظيم داعش الإرهابي...تابعة لها في أفكار ضالة...تابعة لها في تأويلات فاسدة شاذة...لقد تبنى المتهمون أفكارهم...فضلوا بها وأضلوا غيرهم...عنوانها...تكفير مطلق...ويدَّعون أسبابها...عدم تطبيق شريعة الإسلام بالبلاد...أما أغراض تلك الجماعة...فإسقاط الدولة المصرية...لإقامة ما أطلقوا عليه...الخلافة الإسلامية...قتل وتخريب.. تفجير وتدمير...هذه سبل إقامة خلافتهم الإسلامية ...والله ما هذا إلا هدم لبلاد المسلمين...هدم لدولة وصفها رب العالمين بالجنات والنعيم...هدم لدولة قال فيها رسولنا الكريم...أن أهلها في رباط إلى يوم الدين...السيد الرئيس...نمثل اليوم.. ممثلين عن مجتمع يدافع عن قيمه...مجتمع متمسك بدينه وأحكام شريعته...نحاسب المتهمين ولا نبغضهم...نحارب أفكارهم ولا ننبذهم...نأسف عليهم من شتات أفكارهم وضلال أفعالهم...والله ندعوا لهم ولغيرهم

بالهداية...هذه حقيقة الأمر...قضية اليوم.. هي قضية كل يوم...بل.. هي قضية كل عصر...وحين بحثنا عن مبتدأ الأمر...وجدنا سؤالاً يثور في الأذهان...أذهان المتهمين.. وغيرهم من معتنقي ذات الأفكار...بل لعله يثور في أذهان الحاضرين...ولا أبالغ إن قلت.. أذهان المجتمع بأسره...والسؤال هو:...هل نطبق أحكام الشريعة الإسلامية ببلادنا؟؟...والإجابة:...نعم نطبق أحكام الشريعة...فيثور تساؤل آخر...هل هناك ما يخالف شريعة الإسلام بقوانين بلادنا؟؟...والإجابة:...لا.. لا يوجد بقوانين بلادنا ما يخالف أحكام الشريعة...وهنا.. أقول للسائل...إنا نعلم ما يدور بخلدك.. فإن أردت حتى يطمئن قلبك.. فاسأل الآتي...لماذا لا نطبق الحدود التي أمرنا بها رب العالمين؟؟...سيدي الرئيس...هذا ما يدور في الأذهان...ويثير الريبة والشك في الوجدان...هذا هو المقصود...أين الحدود؟؟...سؤال طرحه المتهمون وتعجلوا إجابته...أجابوا السؤال عن جهل أو هوى ...فضلوا وأضلوا غيرهم...لم يجدوا بقوانين البلاد ما ينص على الحدود...وقرأوا قول المولى عز وجل..."ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون"...فأطلقوا أحكام التكفير...كفروا الحاكم ومؤسسات الدولة.. اعتبروه غير مطبق لشريعة الإسلام...واستباحوا بذلك الدماء المعصومة.. بالقتل والتفجير والتدمير...وإلى هنا سيدي الرئيس...وقبل أن نتناول بالتوضيح.. كيف أنا لا نخالف شريعة الإسلام في شيء...فلابد أولاً من استيضاح سند التكفير الذي أطلقته هذه الجماعات.. ونشرته انتشار النار في الهشيم...إنه أمر.. ادعاه الخوارج من زمن سيدنا علي رضي الله عنه...فأولوا آيات ثلاث في القرآن الكريم.. عن الحكم بغير ما أنزل الله...وصف الله فيها القائم بذلك.. مرة بالكفر.. ومرة بالظلم.. ومرة بالفسق...لكنا نقول لهم ...أنه استقر تفسير الأئمة المعتبرين ...وعلى رأسهم حبر الأمة.. ابن عباس رضي الله عنه...وآخرهم.. مجدد أمر ديننا وإمام عصرنا.. الشعراوي رحمه الله ...استقر تفسيرهم فيما يتعلق بحكم الكفر على من لا يحكم بأحكام الله...أن المراد منه.. من يستكبر على الله ويجحد أحكامه بالكلية.. ...أي .. لا يرى وجوب تطبيق شرع الله...ولا خلاف في ذلك على كفره...أما فيما يتعلق بحكم الظلم على من لا يحكم بأحكام الله ...فالمراد منه من لا يطبق شرع الله ولكنه يعترف بأنه واجب التطبيق...وأخيراً.. فيما يتعلق بحكم الفسق على من لا يحكم بأحكام الله...فمقصود منه من لا يطبق حكم الله في

نفسه وبيته وعلى من في ولايته...فهذا هو صحيح التفسير...ويثور التساؤل.. هل يجوز الخروج على الحاكم إن استقر الحكم عليه بكفره وفق ذلك التفسير المنضبط للأئمة المعتبرين ؟؟...فنقول... إن الخروج على الحاكم لعدم تطبيق الشريعة مشروط بأمر هام ...مشروط بأن يُرى منه كفراً بواحاً ظاهراً...كفراً .. بواحاً .. ظاهراً...ذلك باتفاق الأئمة...بمعنى أن يُظهر الحاكم علانية ما يعد كفراً ظاهراً لا خلاف فيه...وهذا ما لم يحدث في بلادنا مطلقاً...فنحن مُطبقون لشرع الله ولم يُرى من ولاة أمورنا كفرا بواحاً..أما الادعاء بأنا لا نطبق حدود رب العالمين في القوانين...فمردود عليه...ذلك لأن للحدود شروط واجب توافرها ...يجب أن نتحقق من اكتمالها حتى نقول بتطبيقها...وكما أن للحدود شروط.. فلها شبهات دارئة .. أي .. شبهات تمنع تطبيقها ...من غياب العدالة المعتبرة في الشهود ...ومن غياب الاجتهاد الشرعي الفقهي الممكن من تطبيق الحدود على الوقائع ...ومع توافر تلك الشبهات .. أصبحت الحدود غير متوافر شروط تطبيقها...وبذلك .. فقد أصبح عدم تطبيق الحدود في بلادنا ...هو عين تطبيق أحكام شريعة الإسلام التي يرضى بها ربنا...وهذه إجابة سؤالنا...لماذا لا نطبق الحدود في بلادنا...هذا لأن الحدود غير متوافر شروط تطبيقها .. فهناك شبهات عامة وأخرى خاصة تمنع تطبيق الحدود الشرعية...وتلك الشبهات .. متناثرة في كتب الفقه الإسلامي المعتمدة .. والتي تدرس في الأزهر الشريف...وقد عكف على جمعها وتدريسها شيوخ القضاء المصري بمحكمة النقض وفقهاء أجلاء من الأزهر الشريف...حتى أخرجوا لنا ما أطلقوا عليه... النظرية العامة للشبهات الشرعية المانعة من تطبيق العقوبات الحدية [1]، وهي نظرية تفند ما ذكرناه تفصيلاً...حتى يكون تطبيق الحدود .. هو تطبيق حقيقي لشرع الله .. وليس محض تطبيق مشوه ...تقطع فيه الأيدي .. وتجلد فيه الظهور .. ...وتقطع فيه الرقاب باسم الشريعة .. ظلماً وبهتاناً وادعاءً على الله تعالى...هذا ما تعلمناه ودرسناه على أيدي شيوخ قضاتنا وعلماء أزهرنا الشريف... هذا هو منهج القضاء المصري الشرعي...هذا هو المنهج الأزهري...وهو منهج دول الخليج الذي أخذوا به عنا وعملوا به...ولم يكن أبداً

(١) راجع كتاب النظرية العامة للشبهات الشرعية المانعة من تطبيق العقوبات الحدية لكاتبها السيد القاضي الدكتور/ مصطفى أحمد المرسي سعفان –نائب رئيس محكمة النقض المصرية–.

مشرعونا غافلين عن تلك الشبهات التي تمنع تطبيق حدود الله...بل أدركوا تمام الإدراك بوجوب عدم تطبيقها لتوافر الشبهات الدارئة لها...ولذلك لم يتم النص عليها...هذا هو السبب...فلم يكن أبدأ ذلك من باب تعطيل تطبيقها...بل حقيقة الأمر أن ذلك هو خير تطبيق لأحكام الله وشريعته...هذا هو فكر الخوارج ...وهذ هو الرد عليه في إيجاز مبين.

الوقائع

السيد الرئيس .. الهيئة الموقرة...اسمحوا لي أن أعود بحضراتكم إلى زمان وقائع قضيتنا...أسرد عليكم ما وقع فيها...فتفضلوا بإعارتي الآذانَ والأذهانَ ...وتخيلوا معي ما أقولُ واستحضروا الوجدانَ والعقول...نستعرض أمام حضراتكم اليوم...وقائع قضية سمات الواقع فيها تتلخص في الآتي...غلوٌ وتطرفٌ.. تكفير واستباحة دماء ...بدعوى كاذبة هي.. تطبيق شريعة الإسلام...حين طالعنا وقائع القضية المطروحة ...وجدناها تكونت من مشاهد عدة...دائما ما كان هناك قاسم مشترك بينها من حيث المكان...إما مدينة بلطيم...إحدى مدن مركز البرلس بمحافظة كفر الشيخ...وإما قرية منية سمنود...إحدى قرى مركز أجا بمحافظة الدقهلية...أما الأولى.. فهي مسقط رأس المتهم الأول/ حاتم بهوت...حيث يتواجد هو بين أوساط مخالطيه الذين اعتاد لقائهم أو تعرف بهم...وأما الثانية.. ففيها رجل.. ذاع صيته في تدريس علوم الدين...هو الشيخ/ مصطفى العدوي...ازداد عدد طلابه ومريديه...وانتشر بينهم.. استئجار المساكن لحضور دروسه بمسجده المقام هناك...ظل ذلك الأمر يتسع ويزيد ...حتى أصبحت تلك البقعة قبلة كثيرين.. من طالبي التفقه في الدين...منهم من نال مراده.. ومنهم من عاد أدراجه ...ومنهم من حصَّل العلم وتجاوز الحد.. فتطرف وكفَّر واستباح الدم بغير حق...بعد مطالعةٍ لإصدارات تنظيم ولاية سيناء الإرهابية...أو تناقلٍ لأفكارهم بينهم شفوياً...أو تدارُسٍ لهذا الفكر بمطبوعات ورقية...وهذا حال متهمي قضيتنا اليوم...بل حال معظم أصحاب الأفكار التكفيرية والمعتقدات الدموية...تبدأ مسيرتهم بطلب العلم الشرعي...وتنتهي بغلو وتطرف فكري...سيدي الرئيس...لقد ضل سعيهم في الحياة الدنيا.. وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً...لقد كان المتهم/ حاتم بهوت أول من ضل سعيه فيهم وأضل غيره...ضل سعيه حين خالط أعضاء بتنظيم ولاية سيناء الإرهابي ..... إبان إقامته فترة

من الزمن بمدينة الإسماعيلية .. في مطلع عام ٢٠١٤...ضل سعيه حين تدارس أفكارهم .. بمطبوعات ورقية .. وإصدارات إرهابية تخص هذا التنظيم...ضل سعيه حين اعتنق أفكارهم .. وآمن بها .. واعتمدها منهجاً لحياته...فصار يقطر تكفيراً .. ويتفوه قتلاً وقتالاً .. ويدعي شريعة وخلافة...هذه أفكاره.. وأفكار الجماعة التي سيؤسسها...تكفير للحاكم وأفراد الجيش والشرطة .. ووجوب قتالهم وقتلهم...استباحة لدماء المسيحيين واستحلال لأموالهم...بدعوى الجهل والهوى...بدعوى الزور والبهتان...بدعوى عدم تطبيقنا لشريعة الإسلام...هكذا ضل سعيه...فكيف أضل غيره؟؟...لقد أبى حاتم أن تتوقف أفكاره تلك عند هذا الحد ...أبى إلا أن ينشر فكره بين جموع المسلمين...ها هو يجلس ويفكر.. ها هو يحبر ويدبر...أسمع لسان حاله الآن يقول ...كيف لي بنشر أفكاري بين الناس...لابد أن يؤمنوا بها جميعاً...لابد أن يطبقوها في حياتهم...لابد لنا من خلافة إسلامية تطبق شريعة رب العالمين...فنظام الحكم كافر.. ومعاونيه كفار.. وشريعة الإسلام غير مطبقة في البلاد...ليس لنا في ذلك إلا قتالهم وقتلهم...سيدي الرئيس.. هذا لسان حاله!!...فماذا فعلت يا حاتم لتروج لأفكارك...لقد تخير مسقط رأسه ومحيطه بكفر الشيخ.. حتى يسهل عليه نشر فكره بين من يعرفونه أو يألفون وجهه...كما تخير قرية منية سمنود بالدقهلية.. لغزارة الوافدين إليها من طلاب العلم.. وهم من يسهل نشر سمومه بينهم...تلك البقعتان .. كانتا مسرح جريمته...لقد انطلق يسعى في الأرض فساداً.. بنشر التكفير والقتل بين الناس إجمالاً ...سيدي الرئيس...ما أسهل نشر تلك الأفكار...ما أسهل أن أقول لشخص أن شرع الله غير نافذ بالبلاد...وأن حدود الله غير موجودة في قوانين العباد...ما أسهل قراءة الآية الكريمة.. "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون"...ها هو حاتم الآن يقول...يا طلاب العلم الشرعي .. يا باحثاً عن حكم حدِّيّ...إنا لا نحكم بالحدود .. إنا لا نحكم بما أنزل الله المعبود .. ولذا فالحاكم كافر ونحن على ذلك شهود...ما أسهل هذا القول سيدي الرئيس .. وما أسهل هذا الاستنتاج...هكذا كانت سهولة ترويجه لأفكاره ونشره لمعتقداته...لقد استطاع حاتم بلحن القول استقطاب غيره من المتهمين...استطاع بالجهل والضلال والهوى...أن يجذب لفكره كل باحث عن شرع الله وشريعته...فاستقر أمره على تكوين خلية...قوامها مجموعة من الأشخاص .. على ذات الفكر

والمنهج والاعتقاد...يحثهم ذات الغرض .. ويسعون له بذات الوسيلة...فأسس حاتم لذلك خلية .. ضم لها عدداً من المتهمين...هم المتهمون من الثاني حتى الخامس .. ومن السابع حتى الرابع عشر...لم يدخر جهداً في نقل سموم أفكاره وشرور معتقداته لهم...حتى تشربوها منهجاً .. واتخذوها سبيلاً...سيدي الرئيس...لقد كانت تلك أولى الخلايا التي تكونت...كانت هي الخلية الرئيسية ...فلقد انبثق عنها ست خلايا أخرى...انبثقت ست خلايا أخرى .. بتكليف من حاتم...ففي غضون عام ٢٠١٥...كلف المتهمين .. من الثاني حتى الخامس .. وكذلك المتهم السابع...بأن يكون كل منهم خلية ...يضمون لها من يعتنق فكرهم .. ويبارك التكفير .. ويبايع القتل والتدمير...لم يتوانى من ذكرنا من المتهمين .. عن تنفيذ التكليف الصادر لهم...فها هو المتهم الثاني/ محمد عبد المحسن...وقد أسس الخلية الأولى...ضم لها المتهمين السادس .. ومن الخامس عشر حتى التاسع والعشرين...وها هو المتهم الثالث/ محمد إبراهيم شويطر...وقد أسس الخلية الثانية...وضم لها المتهمين من الثاني والثلاثين حتى التاسع والثلاثين...ثم يأتي المتهم الرابع/ عبد الرحمن محمد سعد...وقد أسس الخلية الثالثة .. وضم لها آخرين...وعلى غرار ذلك أسس المتهم الخامس/ عبد الله محمد خشان خلية رابعة...ضم لها المتهمين من الأربعين حتى الثاني والأربعين...كما أسس المتهم السابع/ محمد سعيد شميس خلية خامسة...ضم لها آخرين...ولما تم ضبط المتهم الثاني مؤسس الخلية الأولى...تولى المتهم السادس/ محمد علي نبهان تأسيس خلية سادسة...ضم لها المتهين الثلاثين والواحد والثلاثين...السيد الرئيس .. الهيئة الموقرة...سردنا أمام حضراتكم...سبع خلايا...منهم خلية رئيسية .. وست خلايا فرعية...تولي قادتها نشر أفكار وأغراض جماعتهم التكفيرية ومعتقداتهم الدموية...بل امتد الأمر حتى أن نشر تلك الأفكار تم داخل السجون...أثناء حبس المتهم الأربعين/ عليوة موجي عبد الساتر .. والواحد والأربعين/ محمد محمود موسى...تدارس للأفكار التكفيرية...ومطالعة لإصدارات تنظيم داعش الإرهابية...لترسيخها بين الباقين...إصدارات فكر وتكفير ...إصدارات قتل وتفجير...إصدارات .. كتلك التي طالعناها .. هنا .. في هذه القاعة .. على هذه الشاشة أمام حضراتكم...أذكر منها تلك المشاهد الفجة التي شاهدناها...مشاهد مقاطع الفيديو المصورة التي حوتها مضبوطات بعض المتهمين...مشاهد القتل

والعنف والإرهاب...مشاهد الدم والتعذيب والتنكيل...مشاهد الصراخ والعويل...مشاهد الذبح والحرق والتفجير...مشاهد التحدث باسم الدين...في خطب وعلى منابر...يتلون آيات الله...يعتقدون النصرة والمدد من الله...والله إني لأتذكر الآن .. تلك الطفلة التي طالعناها تذبح آخر بسكين...حتى فصلت رأسه عن جسده .. والدماء من حولها تسيل...وهي ممسكة بتلك الرأس المذبوحة...في تلك اللحظة .. رأيت في عينها الصغيرة فرحة انتصار لم أفهمها...وهي ترتدي الزي العسكري .. في هذا السن الصغير...ومن حولها آخرين بالغين .. رأيتهم بها فخورين...لم أفهم سيدي الرئيس .. ما هو باعث الفخر .. بمثل هذا الفعل .. من صغيرة كتلك...لم أفهم سيدي الرئيس .. السبب الحقيقي لمثل هذا الشعور بالفرحة والانتصار...فمن المنتصر !!؟؟...وعلام انتصر !!؟؟...من المنهزم !!؟؟...من المذبوح !!؟؟ .. من القتيل ولماذا قُتِل !!؟؟...من الباغي .. من المعتدي !!؟؟...والله ثم والله .. ليقشعر بدني الآن .....كما اقشعر حين مطالعة تلك المشاهد .. التي لا تكفي كلمات لوصفها أو التعبير عليها...غير أنها دلت كما دلت وقائع القضية التي نحن بصدد الحديث عنها...دلت عن سمات الواقع فيها...يا حاتم !!...يا أبا عبد الرحمن !!...أهذا ما ترضاه لنجليك !!؟؟...أهذا ما ترضاه لنجليك .. محمد وعبد الرحمن !!؟؟...والله لا أظن ذلك...فلماذا إذاً ترضاه لغيرك...بل إن حديثي للمتهمين جميعاً...أهذا ما ترضونه !!؟ ...أهذا ما تنشدونه !!؟؟...عجبت والله كل العجب !!...قد يتسائل سائل عن علاقة ما ذكرته الآن بوقائع القضية...فلا قتل فيها وقع .. ولا دم فيها أسيل .. ولا ذبح ولا تفجير...بل إني أكاد أسمع الآن لسان حال المتهمين يقولون:...نحن قوم نتحدث باسم الدين .. ولشريعة الله مطبقين...وكيف لا سيدي الرئيس !!؟...يتحدثون باسم الدين زوراً وبهتاناً...يستبيحون الدماء ظلماً وعدواناً...إن هذا ما كانوا يتدارسونه...هذا ما كانوا ينشدونه...هذا ما كانوا يسعون لتحقيقه في البلاد...ونحمد الله أن مخططهم الدموي هذا لم يقع...وكان في طور التمهيد والإعداد .. المعاقب عليه قانوناً...فبلادنا بإذن الله محفوظة .. وفي رباط إلى يوم الدين........أصدر المتهم/ حاتم تكليفاته .. لقادة الخلايا التي كونها ...برصد المنشآت الأمنية والعسكرية والحيوية...وكذا الأكمنة الشرطية...استعداداً لاستهدافهم بأعمال عدائية ...ظنوها سفينة النجاة لربهم...ظلماً وعدواناً عصياً...والله لقد جئتم شيئاً فرياً...وما كان ربكم

نسياً...أصدر المتهم الأول تكليفاته...واستجاب له قادة الخلايا...ها هو المتهم الثالث/ محمد إبراهيم شويطر .. مؤسس الخلية الثانية ...قد انعقد عزمه...على استهداف بعض من أفراد الشرطة...بعض ممن تشرفوا بوصف المصطفى لهم .. خير أجناد الأرض...أفراد شرطة بتمركز أمني أعلى الطريق الدائري بشبرا الخيمة بمحافظة القليوبية...في غضون شهر مارس عام ٢٠١٧...لقاء يجمع قائد الخلية/ محمد إبراهيم شويطر .. بالمتهم التاسع والثلاثين/ يحيي محمود غنيم...يطلب منه توفير بندقية آلية ...لماذا يا قائد الخلية ؟؟...يجيبنا:...لتنفيذ أعمال جهادية داخل مصر...أتصدقون ما تقولون !!؟؟...أم على الله تفترون !!؟؟...عن أي جهاد تتحدثون !!؟؟...هل قتل النفس التي حرم الله جهاد !!؟؟...هل استحلال المال الحرام جهاد !!؟؟...هل إسقاط الدولة المصرية جهاد !!؟؟...صم بكم عمي فهم لا يعقلون...طلب المتهم الثالث توفير السلاح اللازم...فلما تبين غلو سعره...أوجد بديلاً...أوفر في الثمن وأقوى في النتيجة...استقر أمره مع المتهم التاسع والثلاثين على تصنيع عبوة متفجرة...ولكن من أين لهم بهذا العلم !!؟؟...من أين لهم بنسب المواد المطلوبة للتصنيع !!؟؟...سيدي الرئيس...لو نظرنا الآن للمتهم الثالث...لوجدناه متكئاً يطالع إصداراً من إصدارات تنظيم داعش الإرهابي...يدون من ورائه في ورقة .. ما يحتاجه المرء للتصنيع...ولذا .. كان لسان حاله مع يحيي...ألا تخاف ولا تخشى .. إني بالتصنيع خبير .. وشرحه بالإصدار يسير .. هلم بنا لحداد .. نبتاع منه القدر الوفير .. من فحم مطحون .. عساه في التصنيع جدير...ها هما المتهمان .. ابتاعا مائتين وخمسين جراماً .. من الفحم المراد ...وقصدا مسكن المتهم السادس والثلاثين/ أحمد عبد الله الهندي...مر المتهمان على مقربة من التمركز الأمني الكائن بالطريق الدائري بشبرا الخيمة...وإلى هنا سيدي الرئيس .. أشعر بصمت محيط ...وأرى المتهمين في طريقهما ...إني أسمع تحاورهما الآن...بعدما وقع ناظرهما على التمركز الأمني...أرى المتهم الثالث يشير بإصبعه إلى موقع التمركز...وكأنه ود لو أشار ببندقية ...أو بيده عبوة متفجرة الآن .. ليقتل بها أفراد الكمين...أشار المتهم الثالث ليخبر المتهم التاسع والثلاثين أن هذا هو المقصود...أسمعه يقول .. يا يحيي .. هذه بغيتنا .. هذا مقصدنا .. لنقتلنكم ولا نترك منكم أحداً... وإن غداً لناظره قريب...نحمد الله أن تم ضبط المتهمين ولم يأتي هذا الغد القريب...لم يقف الأمر عند هذا الحد...بل ظل المتهمون

يبحثون عن فريسة يرصدونها .. فريسة يجمعون عنها المعلومات .. ويعدون لها المخططات .. لم يتوانى أي منهم عن ذلك...فها هو المتهم الأول/ حاتم بهوت ..... في نفس الآونة .. شهر مارس عام ٢٠١٧...يتحدث مع المتهم الرابع عشر/ عبد الحي إبراهيم...ليعلمه انتوائه قتل أحد أفراد الشرطة .. إنه/ محمد سامي غازي .. أمين الشرطة بقطاع الأمن الوطني...بالطبع سيدي الرئيس .. لا نحتاج هنا للتوضيح أن المتهمين ينظرون لهذا الرجل على أنه من أعوان الحاكم .. الغير مطبق لشرع الله .. فيستوجب قتله...أليس ذلك صحيح يا حاتم ؟؟...هذا سؤالنا سيدي الرئيس .. واستخلاصنا للإجابة تلك أمر منطقي وبديهي .. من واقع ما شهدناه من أفكارهم المتطرفة الشاذة...لكن العجب هنا .. أن استخلاصنا للأمر لم يكن في محله...فالرغبة في الانتقام هو شعور بشري...يشعر به المرء السوي .. فيقومه .. ويراجع حاله .. ويدعو ربه أن يصلح باله...ولكن الأمر هنا مختلف...ان المتهم الأول اتخذ قراراً بقتل أمين الشرطة المذكور .. لأنه يباشر عمله الذي اقسم عليه يمين الصدق والإخلاص...أراد أن يقتله ليتخلص من مطاردته الدائمة له .. أراد أن يقتله لأن الرجل دائم البحث عنه لضبطه...أين الشرع في ذلك يا حاتم !!؟؟...أهو انتقام أم تطبيق لشرع الله !!؟؟...أم أن الانتقام في شرعك تطبيق للشريعة !!؟؟...سيدي الرئيس .. نحن لا نعلم عن أي شريعة يتحدثون .. ولا أراهم إلا قوم عن الدين غافلين...واستكمالاً لمخططهم الإجرامي .. أصدر المتهم/ حاتم تكليفاً للمتهم/ عبد الحي بمراقبة أمين الشرطة المذكور .. وجمع المعلومات اللازمة عنه لاستهدافه .. ومساعدته في الفرار بعد التنفيذ وشاركه في ذلك المتهم الثالث عشر/ أحمد محمد السيد .. والخامس عشر/ سامح حامد القناوي...ونحمد الله أن اقتصر فعل المتهمين على ذلك...جمعٌ للمعلومات .. وإعدادٌ للمخططات .. وضبط للمتهمين قبل التنفيذ...وعلى غرار ذلك سار على ذات النهج .. المتهمون .. الخامس عشر/ سامح القناوي .. والسادس عشر/ محمد جودة .. والسابع عشر/ حامد بريك...لقد انعقد عزمهم كذلك واتفقوا على قتل أمين الشرطة السابق/ إبراهيم قطب أبو حامد .. والإعلامي/ إسلام البحيري .. والمدعو/ أحمد حركان .. وسرقة أموال شركة الكهرباء...سيدي الرئيس...إن سبب جمع هذه المعلومات كما أوضحنا .. تمهيداً لارتكاب أعمال قتل وتفجير ...فما هي وسيلة هذه الجماعات لذلك ؟؟...إنها أسلحة مختلفة وذخائر وكذا مواد

لتصنيع المفرقعات...أمدهم بها المتهمون... كلٌ من...الأول والثالث والرابع عشر والأربعين والأخير...ليبتاعونها بمبلغ خمسة وعشرين ألف جنيه...هي أموال .. أمدهم بها الأول والثامن والتاسع...لم يقتصر الأمر على أموال أو أسلحة أو مفرقعات فقط...بل قام المتهمون .. الثالث والخامس والثلاثين والسادس والثلاثين والسابع والثلاثين والتاسع والثلاثين...بتمويل التنظيم بطائرة .. ...نعم سيدي الرئيس ...إنها طائرة .. بدون طيار .. مزودة بآلة تصوير...كان ذلك بتوفيرها ونقلها وإخفاءها .. ثم الإمداد بها...والغرض من استخدامها .. هو رصد الأكمنة الأمنية .. تمهيداً لاستهدافها قتلاً وتفجيراً...ليس ذلك وحسب...بل ولتصوير ارتكاب تلك العمليات إبان حدوثها...السيد الرئيس .. الهيئة الموقرة...تلك كانت وقائع دعوانا...بكل ما فيها من آلام وآثام...بكل ما فيها من غلو وتطرف وصدام...وبعد ما انتهى عرضنا لتلك الوقائع...وجب علينا بعدما انتهت التحقيقات...وعلمنا ما علمنا من أسباب للتطرف والتكفير ...والادعاء الضال بمخالفتنا لشرع الله...وجب علينا ونحن في هذا المحراب المقدس...إيماناً بدور النيابة العامة ممثلة عن المجتمع...مدافعة عن قيمه ومبادئه...مطبقة لأحكام الله وشريعته...وجب علينا تسليط الضوء على خطورة نقل العلم من غير المتخصصين...فنقل العلم من جاهل أو مدع علم أو مئأول تأويل فاسد مخالف لرأي الجمهور ...لهو أمر أطلقت بسببه أحكام التكفير ...من محض تفسير لظاهر النص القرآني .. دون إلمام بأسباب نزوله أو نطاق إعماله .. ترتب عليه القتل والتفجير والتدمير...وأكاد أجزم .. أن ذلك هو منبت الضلال .. الذي يعاني منه العالم بأسره الآن......سيدي الرئيس .. الهيئة الموقرة...قبل أن أترك المجال للسيد الزميل لاستكمال مرافعة النيابة...أقول...والله نحسب أنفسنا خير مطبق لشريعة رب العالمين...لن نكون أبداً فاسقين أو ظالمين أو كافرين...فاللّهُمَّ حققنا بذلك...هذه غايتنا...وشريعة الإسلام مقصدنا...ورضاء رب العالمين مطلبنا...اللّهُمَّ آمين...فأعظم بشريعتنا من أحكام...نص عليها القانون بتطبيق والتزام...لقاض عادل يحكم بها بين الأنام...يحكم بما أنزل الله .. بشريعة الإسلام...غير غافل عن الحدود...هكذا عدل الله يسود...هكذا يكون المقصود...هذا ما يرضي ربنا المعبود...أما خلاف ذلك .. فهو حكم بغير

ما أنزل الله...السيد الرئيس...عذراً على الإطالة ...ولكن عذرنا أردنا أن نزيل من القلوب .. أدنى شك...بأنا على الشريعة ماضون...وبحكم الله قاضون .. ولنابتة الفكر المتطرف بالمرصاد واقفون.

٢. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٩٥٥ لسنة ٢٠١٧ حصر أمن الدولة العليا، والمحال فيها واحد وثمانين متهم باتهامات من بينها التخابر مع من يعملون لمصلحة دولة أجنبية بقصد الإضرار بمركز البلاد السياسي والاقتصادي وبمصالحها القومية، وتولي القيادة بجماعة إرهابية، والانضمام إليها ومشاركتها وتمويلها والترويج لأغراضها، وتمرير المكالمات الدولية دون ترخيص.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ إلياس إمام - رئيس النيابة بنيابة أمن الدولة العليا.
والسيد الأستاذ/ أحمد عمران - رئيس النيابة بنيابة أمن الدولة العليا.
والسيد الأستاذ/ طارق جودة - رئيس النيابة بنيابة أمن الدولة العليا.

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهمين.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ..."أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون"...صدق الله العظيم...سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...نقف بين يدي عدلكم اليوم ... والعالم بأسره يعيش واحدة من أصعب الأزمات...أزمة اقتصادية ولدت من رحم الوباء ... وضاعفتها الحروب والنزاعات...ما فتئ المسلمون يقرأون تلك الآية ... لتطمئن بها القلوب وتَسْكُن ...... آية نذكر بها أنفسنا حتى لا تجزع من الابتلاء ......نأمرها بالصبر ونحذرها النكران والإباء ......نربط بها على القلوب ......أن اصبروا ... ثابروا ورابطوا ......لا ترتكبوا الجنايات ... بحجة انتشار الأزمات ......فهذا لب الاختبار ... وجوهر الامتحان ......فمن صبر سلم ... ويجزيه الله خيرا...ومن سخط ندم ... وبقي في ندمه دهرا...فاللّٰهُمَّ اربط على قلوبنا بالحق ... وثبتها على الإيمان...سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...ذات الآية الكريمة ... نفس الحروف والكلمات...كما نقرأها ... يقرأها الإخوان...ولكن شتان شتان ......يقرأ الآيةَ الناسُ ليذكروا أنفسهم بالامتحان ......ليربطوا على القلوب بألا تحيدوا عن الحق فتخسروا الجنان ......ويقرأ الآيةَ الإخوانُ ... ليربطوا على قلوب أتباعهم ......بعد كل خزي لهم من الله حق وحان ......أن اصبروا على ما وقع من عقاب

......أن استمروا في جرائمكم وامنعوا عن النفس أيَّ حساب ......آية واحدة ......أنزلها الله عز وجل ليذكر الناس بالصبر على الامتحان ......يستنكر بغيره دخولهم الجنان...آمن بها الناس ... واستعملها الإخوان...أوَّلُوها ورددوها ليحثوا أتباعهم على الخُسران ......هذه هي الآفة ... وهؤلاء هم الإخوان...سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...لا عجب أن كثيراً من إمَّعات الإخوان لا يتوبون ......لا يُعملون عقلهم وإلى الحق لا يرجعون ......أماتت ضمائرهم؟!...لا والله ... إنما هم في ضلالهم يعمهون ......فإن المرء إن خرب وقتل وخان ......بدافع هوى نفسه أو غرور عقله...سرعان ما يرجع إلى ربه ويتوب ......أما عندما يُسْتَخْدَمُ الدين ......فيخرب المرء ظاناً أنه يتقرب إلى الرحمن الرحيم...ويقتل بدعوى تصحيح الإيمان ......ويخون في سبيل دخول الجنان...فهنا تكمن خطورة جماعة الإخوان ......ومن هذا حذر القرآن...بسم الله الرحمن الرحيم..."قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا"...صدق الله العظيم...وقيل في تفسيرها أنها في كل عاملٍ عملاً يحسبه فيه مصيباً ......وأنه لله بفعله ذلك مطيعٌ مرضٍ ......وهو بفعله ذلك للهِ مسخط ......وهذا حال إمَّعات الإخوان ......"مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون، صمٌّ بكمٌ عميٌ فهم لا يرجعون"...يقول الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره...والتشبيه ها هنا في غاية الصحة لأنهم بإيمانهم اكتسبوا أولاً نوراً...ثم بنفاقهم ثانياً ... أبطلوا ذلك النور...فوقعوا في حيرة عظيمة...فإنه لا حيرةَ أعظمَ من حيرةِ الدين...عميت عن النور أبصارهم ... وعمهت عن الحق بصائرهم...وما انتفاع أخي الدنيا بناظره ... إذا استوت عنده الأنوار والظلم...شعر للمتنبي...سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...قد تتبدل الأحوال ... ويضيق بالناس الحال...ولكن خيانة الأوطان أمرٌ محال...فما بالكم بمن يستغل نقص الموارد والأموال...ويسعى جاهداً لتعظيم المشاكل وقتل الآمال ......ففي الوقت الذي تتكاتف فيه الجهود لحل الأزمات ......تسعى جماعة الإخوان لاستغلالها لمضاعفة المشكلات ......ليس هذا حالها الآن ... إنما هو ذات حالها من زمان...فقد جعلت الجماعة الانتماء إليها من واجبات الدين ......وعظمت الانتماء إلى الأديان ......بينما أنكرت الانتماء إلى الأوطان ......حتى بلغ الأمر

بمرشدٍ سابقٍ لها أن تطاول بالقول على مصر ......فهل لا حبَّ إلا للأديان؟!؛ فلا انتماء دونها للأوطان؟!...كلا والله ......أين هم من حديث حبيبي محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم في حب وطنه مكة:..."ما أطيبك من بلدٍ وأحبَّك إليَّ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك"...صدقت يا حبيبي يا رسول الله...إن حب الوطن جزء من حب الدين ......وإن الانتماء إلى الأوطان واجب في كل الأديان ......فمصر عربية إسلامية ... نفخر بمصريتنا ......كما نفخر بعروبتنا وإسلامنا ......سيدي الرئيس...إن من بين متهمينا اليوم ......علماء وطلاب ومعلمون ... صيادلة وأطباء ومهندسون...رجال أعمال ومحاسبون ... إعلاميون وصحفيون...من مثلهم تبنى بهم الأمم ... يعملون فتشحذ بهم الهمم...بسواعدهم وعلى أكتافهم تصعد الأوطان إلى القمم...لكنهم ما كانوا ......فأعضاء الجماعة على سواء المُضِلُّ والضَّال ......ومن دونَهم من المتهمين سعوا لتحقيق أغراضها في سبيل حفنة من المال ......ولم يكن أيُّ الفريقين كذلك...فأعضاء الجماعة...كانوا في بدء أمرهم عوناً للإسلام...كانوا يقرأون القرآن ويلتزمون بخلق خير الأنام...حتى غرتهم الجماعة ......استقطبتهم إلى الضلال بمبادئ وشعارات...حَسُنَت ألفاظها وقَبُحَت معانيها...فَتَحْتَ شعاراتِ الوِحْدَةِ والإصلاح...وتغذية الروح بأوراد الصباح...ظنَّ المتهمون أن طريق جماعة الإخوان طريق الفلاح ......فانضموا إليها ......لم يُذَكِّرْ أيُّهم نفسه بالتحذير من التشيع في القرآن...لم يُفَكِّرْ أَحَدٌ منهم أن يقرأ تاريخ الإخوان...ألم يقل رب العزة سبحانه:..." إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ "...الآية ١٥٩ سورة الأنعام...وقال صلى الله عليه وسلم في هذه الآية:...إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا لست منهم في شيء، وليسوا منك...هم أهل البدع، وأهل الشبهات، وأهل الضلالة من هذه الأمة...(تفسير الطبري – ١٤٢٦٦)...لم يُثْنِ أيًّا من المتهمين التحذيرُ...بألا يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ......انخرطوا في الجماعة ووقفوا على أغراضها ......وعلموا الإرهاب من وسائلها ......وما عاد أيهم إلى الحق ......سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...إن تاريخ جماعة الإخوان المسلمين...إرهابٌ وخيانةٌ وفُرْقَةٌ بين العالمين...فمن قتل القاضي أحمد الخازندار في القرن الماضي...إلى قتل النائب العام الأسبق هشام بركات في القرن الحالي...حلقات

متواصلة...من القتل ... والتخريب ... والخيانة...كفَّر زعماؤهم المجتمع والناس ......وأحلُّوا دماءهم بغير أساس ......باسم الدين والشريعة ... ارتكبوا جرائم مريعة...والحقيقة...أنهم يحومون حول مركزٍ واحد...عروشُ الحكم...فاستتروا للوصول إليها بدعوى جاهلية المجتمع...وأنهم وحدهم المسلمون ......سعوا لإسقاط المؤسسات ... وخربوا المنشآت...وقطعوا الطرقات ... واغتالوا الرموز والشخصيات...فمنذ مهد الجماعة ......وهي تستخدم الدين وفق ما يحقق ذلك الغرض ......فتارةً تنبذ العنف وتحرِّم الإرهاب ......وتارة تحث على التخريب وقطع الطرقات ......وتارةً توجب القتل لبعض الشخصيات ......منهم علماء دين؛ لأنهم لم يوافِقُوا أَهْوَاءَ الجماعة ......سيدي الرئيس...أنسى الجماعةَ سعيُها إلى حكم البلدان ......آيات الرحمن المنان......تملكهم حب السلطة والسلطان ......فلم يتورعوا عن التخريب وسفك الدماء ......وخيانة الوطن وإنكار الانتماء له والولاء ......ظنوا أن وصولهم إلى الحكم يمنع عنهم العقاب ......فيظلون خالدين أمراء على الأوطان ......فأي خلودٍ يأملون......أفلا يعتبرون؟!...أين الملوك ذو التيجان من يمنٍ...وأين منهم أكاليلٌ وتيجان؟...وأين ما شادَه شدَّاد في إِرَمٍ...وأين ما سَاسَهُ في الفرس ساسانُ...وأين ما حازه قارون من ذهبٍ...وأين عادٌ وشدادٌ وقحطانُ؟...أتى على الكل أمرٌ لا مردَّ له...حتى قضَوْا فكأن القومَ ما كانوا...سيدي الرئيس ......تلك طائفة من المتهمين ... أما الطائفة الأخرى ......فهم ليسوا بالجماعة ... فلم يجب عليهم سمعٌ لها ولا طاعة...غير أنهم لهثوا وراء المال ... غير آبهين أحرام أم حلال...أتوا أفعالهم عالمين ما قد توقعه من ضرر بالبلاد ......مرحبين بها في سبيل أن يكون مالُهم في ازدياد ......فما سلمت مصر لا من هؤلاء ولا من هؤلاء...سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...قضية اليوم ......قضية جماعةٍ لمصر خانت ... تجسست على المصريين ولعيوبهم أبانت...ولهثت إلى الدول تعرض خيانتها ... فلما قبلت دولةٌ لخيانتها باعت...وليس العيب فيمن اشترى ... وإنما العيب فيمن خان وشرى...فقوة الدول الآن تقاس بقدر معلوماتها ......فلا ضير من المعرفة عن حلفائها قبل أعدائها ......إنما العار كل العار ... لمن باع وطنه تحت ستار الأديان...واستخدم الأديان درجة ... يطؤها ليصل إلى السلطة والسلطان...وحاشا أن تكون ... إنا نبرأ إلى الله مما يفعلون...فلا اعتبار عندهم لوطنٍ ... ولا احترام لديهم لدين...وليست تلك الخيانة

جديدةً على الإخوان ......فمنذ القديم خانوا ... ومن المتخابرين كانوا...فمن تفاهمات البنا مع الإنجليز ......إلى تفاهماتهم لاقتحام حدود البلاد ......حتى تخابرهم لتسريب المستندات ....خانت الجماعة الوطن منذ نشأتها ......وقبيل توليها البلاد ......وبعدما رفع الله ظلمها عن العباد ......بل ووقت توليها السلطة...فقد خانت الجماعة ... فنزع الله منها السلطان...باعت الجماعة ما جمعته من معلومات ......واستخدمتها في ذات الآن في نشر الشائعات ......سيدي الرئيس ......يقولُ عمرُ الفاروقُ – رضي الله عنه وأرضاه –..."إيَّاكُم والفِتَن ... فإن وَقْعَ اللسانِ فيها مثلُ وقعِ السَّيْف"...إن أَخْطَرَ الحُرُوبِ اليومَ حُرُوبُ الكلام ......إِطْلَاقُ الشائعاتِ وتَرْكُ الباقي للعَوَام ......نشرٌ ... فنشرٌ ... فنشر...ثمَّ...تتخلخل المجتمعات ......وتغيبُ الثِّقَةُ في المؤسَّسَات ......ويُثَار الناسُ للتجمهرات ......فيَتمزق نسيجُ الأمَّة ......وتضعف بذلك كل همَّة ......وهذه غاية الإخوان ......ويشاركها فيها كل متربص بالوطن جبان ......سيدي الرئيس...إن خيانات الجماعة متواصلة متتابعة ......مع دول وتنظيمات وكيانات...القاسِم المشترك فيها أنها كلها خيانة "للوطن"...خيانة لمصر ......فما ربحت تجارتهم ... ولا هم بإذن الله منتصرون.

الوقائع

سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...لم تبدأ واقعات دعوانا من شهور أو بضع أعوام ......إنما بدأت من عقود مضت ... مرت عاماً تلو عام ......منذ منتصف القرن الماضي ......في حلقة من حلقات تلك الجماعة المسماة..."جماعة الإخوان المسلمين"...حلقة من الخيانة والإرهاب والإفساد باسم الدين...تبدأ واقعات دعوانا اليوم ......عندما كان الكهول شباباً ... عندما سعوا للعلم طلابا...فأضلهم من شيوخ الجماعة من أضلهم ......استهدفوا منارات العلم ... واستقطبوهم عنها...فترك الطلاب خُلُقَ العُلَمَاء ... وسلكُوا طريقَ السفهاء...إمَّعاتٌ كانوا ......يسمعون ويطيعون ... وهم عن الحق تائهون...فمن بعد انضمام المتهم/ رشاد محمد علي بيومي لجماعة الإخوان...عام ١٩٤٨...استُقْطِبَ المتهمان الأول/ السيد محمود عزت إبراهيم إبراهيم...والسابع عشر/ محمد بديع عبد المجيد محمد سامي...وتحت شعار السمع والطاعة ... راحا ينفذان أوامر الجماعة...ويسعيان لإغراق البلاد ... وإلحاق الأذى بالعباد...في مجموعة تحت إمرة زعيمهم "سيد قطب"...سارا على نهجه

في التكفير بغير تفكير ......آمنا بحِلِّ قتلِ الجنديِّ والقاضي والأمير ......ولحق بهما المتهم/ محمود سيد عبد الله غزلان...وبعد عقد من الزمان ......في عام ١٩٧٢...ضللت الجماعة المتهم الثامن/ محمد عبد الرحمن المرسي رمضان...ظلَّ المتهمون على ضلالهم عقوداً من الزمن ......وظلت الجماعة على حالها تستهدف محاريب العلم ......تستقطب الطلاب والطالبات ......تستغل حماسهم ... وتدغدغ عواطفهم ......بشعاراتٍ رنانة ......في ظاهرها الرحمة ... ومن قبلها العذاب...وفي ذات الحقبة...في سبعينيات القرن الماضي...وقع المتهمان/ عبد الرحمن عبد الحميد أحمد البر...محمد سعد عليوة السيد طه...في براثن تلك الجماعة ......بايعاها على الضلال...مر عقد آخر من الزمن ......وانخرط في الجماعة المتهم/ محمد خيرت سعد عبد اللطيف الشاطر ......في بداية ثمانينيات القرن الماضي ......فانضم إليها ......سيدي الرئيس ......وفي مكان آخر ... في محافظة السويس...في الحادي عشر من شهر مايو عام ١٩٨٥...ولد المتهم/ محمد طارق خليل عبد المجيد...فوهبه والده عضو الجماعة ... قرباناً لها ......فنشأ وترعرع معتنقاً لأفكارها ... مؤمناً بمعتقداتها ......ساعياً لتحقيق أغراضها...وفي ذات الآن كان محمود غزلان قد بلغ ذروة ذلك الكيان...فمن مسئول أسرة...إلى عضو بمكتب الجماعة الإداري بمحافظة القاهرة...حتى انتهى به الحال في تلك الفترة عضواً منتخباً في مكتب الإرشاد...سيدي الرئيس ......كما شوهت فطرة محمد طارق السوية ......جُبِلَت على ضلال الجماعة سمية...المتهمة/ سمية ماهر أحمد حزيمة...ولدت سمية لقياديٍ بجماعة الإخوان ......فسارت على درب الخيانة والهوان ......زاد فساد الجماعة وإفسادها ... وأدرك الجميع حقيقة وجهها...وولدت من رحم الجماعة جماعاتٌ وجماعات ......قاسِمُها المشترك الإرهاب وارتكاب الجنايات ......روَّعوا الناس وهددوا المؤسسات ... فكانت المواجهة بإصدار التشريعات...التي تجرم كل من خرج عن صف الأمة لينخرط في جرائم تلك الجماعات...بلغنا عقد التسعينيات وما زالت الجماعة على حالها...تستقطب وتغوي وتضلل ......تارة تكشف وجهها القبيح ... وتارة تستره بقناع مسالم مريح...وغدا شباب الأمس رجالاً ... وأصبح لهم في الجماعة شأناً ومالاً ...وبعد أن كانوا من المضلَّلَين التابعين ... باتوا من المضلِّين المتَّبعين...فقد عرفوا حقيقة خيانة وإرهاب الجماعة ......وما عادوا إلى الحق باعا ......ومع نهاية القرن العشرين ... عام

١٩٩٩...كان المتهم/ الصديق السيد محمد السيد...طالباً بكلية الطب البيطري بجامعة القاهرة ......وكان يحرص على إمامة الطلاب في المدينة الجامعية......كان يصلي بهم صلاة القيام ......يتلوا آيات الرحمن المنَّان ... وكان من مأموميه نفرٌ من الإخوان...فاستقطبه إلى الجماعة مأمومٌ ... كان مسئول الطلبة بكلية الطب البيطري...سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...قرن جديد بدأ ......وأعضاء الجماعة وقياداتها على حالهم ......فكما تدرج محمود غزلان ... تدرج المتهم/ خيرت الشاطر...فما بلغنا عام ٢٠٠١ حتى كان الأخير مشرف قطاع القاهرة ......وكُشِفَ جانبٌ من جرائمه ... فحوسب وعوقب...ودخل إلى السجن لعل العقاب يطهره ......وها هو المتهم/ محمد طارق ينتظم في حضور لقاءات أسرة بالجماعة...تابعة لمكتب إداري الجماعة بشرق القاهرة ......بينما الجماعة على نهجها ... من استهداف مؤسسات العلم...واستقطاب طلابه ... ضلالٌ وإضلال...من جنوب مصر وحتى الشمال ......ففي صعيد مصر ......ها هو مدرس مدرسة الخيام الثانوية بقرية النغانيش بسوهاج...يستقطب أحد تلاميذه إلى تلك الجماعة...في عام ٢٠٠٤...أخذ المعلم بيد تلميذه المتهم/ علي خلف عطية...أخذ بيده ليخرجه من النور إلى الظلمات ......بذات الشعارات والضلالات ......أخرجه من نور العلم ... إلى جهالة الخُوَّان...فانتظم الأخير في أسرة لجماعة الإخوان...في قرية النغانيش بمركز دار السلام بمحافظة سوهاج ......فأصبح عضواً بتلك الجماعة ......وبينما كان المتهم/ علي خلف عطية يخطو خطواته الأولى في دروب الجماعة...كان المتهم الخامس والثلاثون/ أحمد عزام...يضع اللبنات الأولى في بناء منظومة تمرير المكالمات الدولية غير الشرعية...فبدأها في ذات العام ......استورد جهازي تمرير من إنتاج شركة "سيسكو" من الولايات المتحدة الأمريكية ......واستأجر شقة بشارع متفرع من شارع عباس العقاد اتخذها مقراً لعمليات التمرير ......وعلى نهجه وخطاه ......خطا المتهمون/ محمد عبد الرحمن حمزة، ومحمد صلاح، ومصطفى وصفي خطواتهم الأولى في تمرير المكالمات الدولية بصورة غير شرعية...في عام ٢٠٠٥...فبينما كان المتهم/ محمد صلاح يملك محلاً للاتصالات الدولية ......محل مرخص يتيح له بيع خدمات الاتصالات ......وتوزيع شرائح الخطوط الهاتفية ......كان من مندوبي توزيع تلك الشرائح المتعاملين معه...المتهم/ محمد عبد الرحمن حمزة ......كان المتهم/ محمد حمزة...يحصل

أسبوعياً على ما يقارب الستين شريحة ......من محل الاتصالات ......مقابل عمولة قدرها خمس جنيهاتٍ لكل خط هاتفي ......لم يرضَ حمزة بالقليل ... كان يطمح للكثير ......أعد عدته للعمل في مجال التمرير ......وعرض الأمر على محمد صلاح فاتفقا على استيراد الأجهزة ......والبدء في تمرير المكالمات الدولية ......كما عرض حمزة الأمر على محمد صلاح، عرضه من قبله على المتهم/ مصطفى وصفي...البارع في برمجة التطبيقات لمتابعة نشاط التمرير ......أعد الأخير عدته لشراكةٍ مع المتهميْن/ محمد عبد الرحمن حمزة، ومحمد صلاح...غير أن القبض عليه لارتكابه جرائم التمرير ......أرجأ تلك الشراكة إلى حين ......أرجأها حتى هاتفه محمد صلاح من جديد ......في عام ٢٠٠٦ ......فبدآ في أعمال تمرير المكالمات الدولية خارج البوابات المرخص لها...سيدي الرئيس ......بلغنا عام ٢٠٠٨...انتخب المتهم/ محمد عبد الرحمن المرسي عضواً بمكتب إرشاد الجماعة وتولى عضوية لجنة الأخوات...وسافر المتهم/ الصديق السيد محمد وزوجه إلى بلاد الحرمين للعمل ......بينما تخرج المتهم/ محمد طارق من الجامعة ......وتولى مسئولية الإشراف التربوي على أسر الجماعة بالأكاديمية البحرية وجامعة مصر الدولية التابعة لشرق القاهرة ......أسندت الجماعة للمتهم/ محمد طارق ... في ذلك الوقت...طرق أبواب الطلاب ... واستقطابهم إلى جماعة الإرهاب...سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...بدأ عام ٢٠١٠...وفيه انتخب المتهم/ عبد الرحمن البر عضواً بمكتب إرشاد الجماعة ......وعاد المتهم/ الصديق السيد محمد السيد من المملكة العربية السعودية...عاد الصديق ... لينتظم في صفوف أسرته بالجماعة...بينما انضم المتهم/ عمر عصام رشاد عبد الهادي إلى جماعة الإخوان...فقد تردد المتهم على مسجد الصفا بدمنهور ......دأب المتهم على التزام المسجد ... لا لإنه بيت من بيوت الله ......إنما لاصطحابه إليه دائماً ... من والده عضو جماعة الإخوان...ظل عصام يصطحب نجله عمر إلى مسجد الصفا بدمنهور...مذ كان عمره عشر سنوات...اصطحبه إليه ليعرفه على مسئول أسرة شبرا دمنهور ......فتعرف عليه ... وفي عام ٢٠١٠ انضم إلى الجماعة ......سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...احتشدت الجماهير ......ما زال هتافهم يقرع الآذان ......ما زلنا نسمع صداه في كل لحظة وأوان ......هِتافٌ بإسقاط النظام ......خرجت جموع من شعب مصر...في الخامس والعشرين من شهر يناير عام ٢٠١١...التقت الجموع

بميدان التحرير وغيره من الميادين...زادت المشكلات ... وعظَّمتها الشائعات...في وقت ضعفٍ ... عجزت فيه عن حلها السلطات...وقف الناس يطالبون بإسقاط النظام ......رأوا في القائمين عليه سبباً لمشكلاتهم ... وفي رحيلهم حلاً لأزماتهم ......ترك الناس مالهم وأعمالهم ... فصلاحُ مصر أغلى عندهم ......جمعت الميادين القاصي والداني ......جمعت الجاهل والعالم ... العادل والظالم...احتضنت الشرفاء والمجرمين ... جمعت الناس من كل دين...اجتمعوا جميعاً لأجل مصر ......لم تظهر ضمن الوجوه وجوه أعضاء الإخوان...فقد وقفوا بعيداً يراقبون الميدان...فليسوا أبداً من المضحين ......لأجل وطن أو لإعلاء كلمة الدين ......بينما ترك الناس لأجل مصر الغالي والنفيس ......تربص بهم وبالبلاد كل خائنٍ خسيس ......لم يشارك الإخوان إلا بعد حين ......فلم تصدر تكليفاتهم لإمعاتهم بالاشتراك في التجمهرات ......إلا بعدما ظهر في الأفق عنوان النهايات...كلَّفت الجماعة أعضاءها بالمشاركة في أحداث يوم ٢٨ يناير...المسمى بجمعة الغضب...كان من المكلَّفين المتهم/ عمر عصام رشاد عبد الهادي...والذي كلفه بذلك مسئول أسرته "محمد عامر"...كما كان منهم المتهم/ علي خلف عطية...والذي كلف أيضاً بالانضمام للجنة الإعلامية ......وقع اختيارهم عليه لعمله مصوراً فوتوغرافياً في ذلك الآن ......لينقل أخبار التظاهرات وصورها على صفحات الإخوان ......لم يكن نقلاً للحقيقة بقدر تشويهها وإثارة الناس قدر الإمكان ......وبعدها ... شرع الإخوان في تأسيس القنوات...قنواتٍ عديدة ... منها قناة "٢٥ يناير"...والتي التحق للعمل بها الأخير في وقتٍ لاحق مكلفاً من قياداته ......سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...شارك في تلك الأحداث قبل صدور التكليف ... أعضاءٌ آخرون بالجماعة...لم يشاركوا للمطالبة بحق ... أو رفع ظلم مستحق...إنما شاركوا لإثارة الفوضى ... وتحقيق أغراض جماعتهم...فاشترك في تلك الأحداث المتهم/ الصديق السيد...وكان من ضمن المشاركين بها أحمد عزام...كان مشاركاً مجاهراً بتأييده لجماعته جماعة الإخوان ......أفصح بذلك لأقرب المقربين إليه ......استقطب زوجه وأفصح لأخيها ......سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...تولى الإخوان رئاسة جمهورية مصر العربية ......عبر مندوب لهم بالرئاسة ......أوفد الإخوان أحد أعضاء مكتب الإرشاد ... لينقل تعليماتهم فتقنن ليلتزم بها العباد...وبقي متهمونا

في أماكنهم يقودون الجماعة ......وفي ذات الآن ... وزعت عليهم الوظائف والمناصب بالدولة ......فها هو قيادي الجماعة المتهم/ ناصر الفراش يصبح المتحدث الرسمي لوزارة التموين ......وفي تلك الآونة...كان المتهم/ محمد شعبان محمد عبد الحفيظ يسعى جاهداً للحصول على عمل ......حتى تعرف على المتهم/ علي عزام ......فاستخدمَه الأخير ......بشركة تسويق عقاري بينه وبين المتهم/ حسين مختار ......تعامل محمد شعبان مع علي عزام ......وعلم بانضمامه لجماعة الإخوان ......كان علي عزام وحسين مختار من قيادات جماعة الإخوان ......وكانت الشركة "شركة الثريا للاستثمار العقاري"...واجهة من واجهات الإخوان ... ومصدراً من مصادر تمويلها ......وبينما بدأ المتهم/ محمد شعبان عمله في مجال التسويق العقاري ......كان المتهمون/ مصطفى وصفي، ومحمد عبد الرحمن حمزة، وأحمد عزام وزوجته المتهمة/ رشا ماهر إمام بدوي، ومحمد صلاح، مستمرون في أعمال تمرير المكالمات الدولية ......بينما بلغ بالمتهم أحمد عزام أن أصبح كما أسموه..."حوت الترافيك" أو "حوت التمرير"...أموالٌ طائلة يجنيها على حساب الاقتصاد الوطني ......وفي يوم في بداية عام ٢٠١٣...كان حوت التمرير كعادته يتردد على شركة "أميكو للصرافة" ......شركة تعمل في تغيير العملات ......في ذلك الوقت كان بذات الشركة المتهم/ عماد محمود أحمد...والذي دأب على العمل في تغيير العملات الأجنبية خارج السوق المصرفية...فأبصره آنذاك ... أبصر عمادٌ عزامًا...أبصره وسمع من رفيقه مسئول الشركة عن عمله في تمرير المكالمات الدولية ......وقف منه على تحقيق أحمد عزام أموالاً طائلة من ذلك التمرير ......فلمع بريق عينيه لكثرة الأموال ... فلم يستوقفه حينها تنبيه رفيقه بأن التمرير ليس من الحلال...إذ سبق ونهم من الحرام ... بتجارته غير المشروعة في العملات الأجنبية...ومرت الأيام ... وعاد إلى الشركة عزام...ولكن في تلك المرة تجاذبا أطراف الكلام...بدأ عزام في الترويج لجماعة الإخوان ......كم أنها جماعة الخير والإحسان ......استوقفت عماد حينها الكلمات فتساءل...تساءل عماد عن تلك الجماعة...أليست جماعة الإخوان من جماعات الإرهاب؟...أليس أعضاؤها من قتلوا وارتكبوا التفجيرات؟...فهذا ما يعرفه ......لم يترك له عزام مجالاً للكلام ......وغدا يدافع عن جماعة الإخوان ......مفصحاً عن انتمائه لها ......أقسم له أنه لا ينضم إليها إلا المتعلمون ......أطباء ومهندسون ......وكلهم لكتاب الله حافظون ......دأبه

كدأب كل أبواق الجماعة ... يخفون الحقائق بكلماتٍ خداعة...كانت الجماعة حينها ما زالت على رأس السلطة ......كانت تخفي الحقيقة وراء أقنعة الوداعة والسلام ......انتهى اللقاء ......وبعد فترة منه قُبض على عمادٍ لاتجاره غير المشروع في العملة ......قضى عقوبته وعقد العزم على توبته..إقلاع عن الذنب ... ومحاولة إرضاء الرب...فاتجه للاستيراد ......استيراد الأجهزة الكهربائية والفاكهة ......سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...لنا هنا وقفة ... ما طبيعة عمل المتهمين؟...ما طبيعة عمل المتهم/ أحمد عزام...التي تدر عليه كل تلك الأموال ......تمرير المكالمات الدولية عبر البوابات غير الشرعية ......فما هي بوابات المكالمات الشرعية؟...عندما يتصل شخص بالمملكة العربية السعودية مثلاً...بآخر داخل جمهورية مصر العربية على رقمه الدولي ......تقوم شركة الاتصالات في المملكة بتلقي ذلك الاتصال أولاً ......ثم ترسله إلى ناقل الحركة الدولية ......وهو وسيط في نقل تلك المكالمات ......ويتمثل في شركات عالمية تقوم بدورها...استناداً إلى تعاقدات مع شركات الاتصالات في الدول المختلفة...يقوم الوسيط بإرسال المكالمة الدولية إلى البوابة الدولية الخاصة بمصر ......فتقوم تلك البوابة بإرسال المكالمة إلى شركة الاتصالات ......ومنها إلى المتلقي...والعكس صحيح ......ومن الناحية الفنية ......يجري الاتصال الدولي بإحدى طريقين ......الطريق الأول...نقل المكالمات وفقاً للدورة سالفة الذكر عبر كابلات تمتد في البحار بين البلدان لتوصيل الأصوات...وهي ما تسمى بتقنية "TDM"...أما الطريق الثاني...فيتم فيه نقل المكالمات من هاتف المتصل إلى الشركة مقدمة خدمة الاتصالات بشكل صوتي ......ثم تتولى الشركة تحويل تلك المكالمات إلى حزمة من البيانات الرقمية ......من خلال خادم (SERVER)...ثم يتم إرسالها عبر الوسيط...ناقل الحركة الدولية من خلال شبكة المعلومات الدولية إلى البوابة الدولية للدولة المستقبلة...ومنها إلى الشركة مقدمة الخدمة فيها ... وصولاً إلى المستقبل...وهنا تتبقى إجابة على سؤال ......ما الفائدة من الالتزام بذلك المسار الشرعي؟...أو بعبارة أخرى لماذا جرَّم القانون مخالفة ذلك المسار؟...أولاً: يحقق ذلك المسار عائداً مستحقاً لدولة المتلقي ... يكون بالعملات الأجنبية...ثانياً: يتيح ذلك المسار لأجهزة الدول مراقبة تلك المكالمات في إطار الشرعية الإجرائية...ثالثاً: يساهم المسار الشرعي للمكالمات الدولية في تحسين جودة خدمات المكالمات

الدولية...وبوجهة عكسية...فإن تمرير المكالمات الدولية خارج البوابات الشرعية...يضر أيما إضرار بالاقتصاد الوطني وبالأمن القومي وبنظم الاتصالات في البلاد...ضررٌ ... بضررٍ ... بضرر...يضر بدخل البلاد من العملات الأجنبية ......ويحول دون مراقبة اتصالات المتهمين في إطار الشرعية ......ويسوء جودة خدمات الاتصالات الدولية ......فكيف تجري عمليات التمرير غير الشرعية؟...في تلك العمليات يحل الممررون محل شركات الاتصالات ......وتقصى البوابة الدولية الخاصة بالدولة من المنظومة بأسرها ......ويجري الممررون التعاقدات مع الوسيط (ناقل الحركة الدولية) ......فيحولون المكالمات من أصوات إلى حزمة بيانات ......ثم يوجهونها عبر الوسيط إلى أجهزتهم دون العبور بالبوابات الدولية المرخصة ......تستقبلها الأجهزة وتعيد البيانات إلى أصوات ... ترسل إلى شبكات الاتصالات المصرية...ومنها إلى المستقبل ......ومن الناحية الفنية ......فلذلك التمرير طريقان أيضاً ......الطريق الأول:...أن يجري الاتصال من رقم هاتف المتصل بالرقم الدولي لهاتف المستقبل ......ويتولى مقدم خدمة الاتصالات بتحويل تلك المكالمة من صوت إلى حزمة بيانات ......ترسل عبر شبكة المعلومات الدولية إلى أجهزة الممررين داخل مصر ......لترجع البيانات إلى صوت مرة أخرى ......وترسلها عبر شركة الاتصالات إلى المستقبل ......أما الطريق الثاني:...أن يجري الاتصال من خلال تطبيقات على الهواتف المحمولة ......حيث يجري تحويل الأصوات إلى حزم بيانات عبر تلك الهواتف ......وترسل إلى الممررين بالبلاد لإعادتها إلى أصوات وإرسالها عبر شركة الاتصالات إلى المستقبِل ......منظومة كاملة لنا عودة لها مرة أخرى...عودة إلى أجهزتها وخوادمها وتطبيقاتها ......سيدي الرئيس ......ما زال الإخوان بالسلطة ......بلغ عضو جماعة الإخوان ... رئاسة جمهورية مصر العربية...بينما ظل حبيس الإمعية للجماعة والتبعية ......واستمر متهمونا في تدرجهم في مناصب الجماعة ......ففي فبراير ٢٠١٣...تولى المتهم/ محمد سعد عليوة عضوية مكتب الإرشاد ......وتولى المتهم/ رشاد محمد علي بيومي نائب المرشد العام ......سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...استمر الإخوان في تنفيذ اتفاقاتهم ... وصفقاتهم...حتى طفت على السطح الخيانة ... وتحسَّر الناس على الأمانة...أو يخون الرئيس؟...أيقن الإخوان أن ظهور الحق اقترب ......ولا مفر لهم إلا الإرهاب أو الهرب ......ولكن ... لمَ يفرُّون؟...ووراءهم من

الإمعات والتابعين الكثيرون ......ممن زينوا لهم زخرف القول غرورا ......فامتثلوا لأوامر الجماعة ... في المعصية قبل الطاعة...فحشدوا تابعيهم ... وقطعوا الميادين والطرقات ......عطلوا مصالح الناس وانتهكوا الحرمات ......تجمهران ......أولهما...برابعة العدوية...وثانيهما...بميدان النهضة...وتجمهرات أخرى بميادين أخرى...دعت إليها الجماعة كل الإخوان ......الأعضاء المنتسبون والمنتظمون ......المحبون والموالون ......ما يربو عن الشهر ... والطرقات مقطوعة...ومصالح الناس ممنوعة ... وأسلحة الجماعة مرفوعة...سيدي الرئيس ......حضر المتهم/ عمر عصام رشاد تجمهرات لجماعة الإخوان في دمنهور ......ودعاه مسئول أسرته للانضمام لمجموعة من مجموعات جماعة الإخوان المسلحة ......مجموعة سميت "العفاريت" ......تلك المجموعة التي تخصصت في مقاومة رجال الشرطة باستخدام المفرقعات ......مجموعة من عشرات المجموعات...مجموعاتٌ مسلحة متنوعة مختلفة ... تستظل جميعاً بمظلة الإرهاب...سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...كان المتهم/ أحمد عزام في زمرة التابعين ......اصطحب زوجه المتهمة/ رشا فكانا في رابعة من القاعدين ......فاجتمع المتهم في خيمة مع شعبته بالجماعة ... شعبة النزهة...ولم يثنه أو زوجه نصيحة الناصحين...إذ حضر إليهما أخوها ناصحاً فما استمعوا لنصحه الأمين...ومكثا بالتجمهر حتى حين...سيدي الرئيس ......حضر جل المتهمون من أعضاء الجماعة ذلك التجمهر ......وحضره أيضاً المتهم/ عماد محمود...والمتهمون/محمد طارق خليل عبد المجيد،...الصديق السيد محمد السيد،...سمية ماهر أحمد حزيمة،...محمد شعبان محمد عبد الحفيظ،...تشدق الإخوان في تجمهرهم بالسلمية ... بينما وزعت الأسلحة في أماكن خفية...جاهروا المصريين العداء ... قتلوا الإنسان وخربوا البناء...فاصطفى الله رجلاً من رجاله ... أمر بضبط جرائمهم...فانفضت التجمهرات ... وغادرها موالو الجماعة...وقد أضمروا في أنفسهم شراً ......سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...توالى القبض على فلول الإخوان ... وكشفت الجماعة القناع عن وجهها من جديد...تخريب لأبراج وشبكات الكهرباء ... هجمات على أفراد الشرطة وكمائنها...قتل ... وتفجير ... وتخريب...تكليفات صدرت من قيادات الجماعة ......نسبت إلى القيادي المتوفَّى/ محمد محمد محمد كمال...تكليفاتٌ بتأسيس مجموعات

مسلحة...وكما فعل البنا بأتباعه وتبرأ منهم ......تبرأت القيادات منه ......فبعد أن نفذ أوامرهم وصال وجال ... وأفتى لأتباعه بفتاوى الاستحلال...رفعوا أيديهم عنه ... وادَّعوا أنهم حاسبوه وعاقبوه...غير أنه ما فتئ ضمن قيادات الجماعة...يأمر فيطاع ......فقد ظل والمتهمين/ محمد عبد الرحمن المرسي، ومجدي شلش، ومحمد عبد الله سياف...يديرون الجماعة من خلال لجنة أسست لذلك ......خلفاً للجنة أخرى...كانت تضم المتهمين/ محمد سعد عليوة، محمود غزلان...يعلنون للناس نبذهم للعنف ... بينما يأمرون أتباعهم به...يتبرأون من محمد كمال ... في الوقت الذي ينقل تكليفاتهم إلى مجموعات الجماعة المسلحة...أن استمروا في القتل والتخريب والإرهاب ......صعدوا المواجهات ... فوقت الحسم آت ......لم تكن لتستمر تلك الأعمال ... بغير توفير السلاح والأموال...أموالٌ جارية لتمويل الإرهاب...تتدفق من المكتب المسمى "مكتب الأزمة"...والذي يقوم عليه المتهم/ أحمد محمد عبد الرحمن عبد الهادي...إلى قيادي الجماعة/ محمد محمد محمد كمال...ذلك هو عصب الإرهاب ... تدفق الأموال بغير حساب...سيدي الرئيس ......عشرات المجموعات ... بها من المسلحين المئات...من الأسلحة والذخائر ... إلى عبوات المتفجرات...هذه سلميتهم التي بها يتشدقون ......أو كما أسماها بعضهم "السلمية الخشنة"...تلك عادتهم ... وهذه حرفتهم...تأويل الكلمات ... وتحريف الآيات...عثوا في الأرض الفساد ... أرعبوا البلاد والعباد...ولكن جند الله هم الغالبون ......في تلك الآونة ......تولى المتهم/ علي خلف عطية مسئولية اللجنة الإعلامية بسوهاج...وكلف بالتواصل مع مسئول العمل النوعي لجماعة الإخوان بمحافظة سوهاج ......ذلك العمل الذي يقوم على قطع السكك الحديدية ......وزرع القنابل وحرق أكشاك الكهرباء ... لإثارة الذعر وافتعال الأزمات...تولّى المتهم/ علي خلف عطية المسئولية...وظل على حاله من السمع والطاعة ......فتلقى تكليفاتٍ بنشر صور ومشاهد لأعمال الإرهاب...التي ترتكبها الجماعة في محافظة سوهاج ......على صفحات الجماعة على موقع "فيس بوك"...سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...على صعيد آخر ......تبدل حال المتهم/ عماد محمود...أغوته نفسه من جديد ... فعاد إلى سابق عهده...ابتلاه الله بنقص في الأموال ......فما كان صابراً على الابتلاء ... وعاد مرة أخرى إلى البلاء...التقى المتهم/ أحمد عزام بذات الشركة ......شركة

تغيير الأموال ......طلب منه مرافقته في الطريق ... وعرض عليه سلعته...تغيير العملات الأجنبية خارج السوق المصرفية...فاستخدمه عزام ... لتغيير أموال التمرير ونقلها...بينما تواصل أحمد عزام في وقت لاحق...مع عضو جماعة الإخوان المتهم/ محمد طارق...طلب منه بطارياتٍ لتعويض انقطاع التيار الكهربائي عن أجهزة التمرير ......ثم أدخله منظومة التمرير ... فمن تدوين أرقام بطاقات شحن الخطوط...إلى استخدام تطبيق "VOSS" لمتابعة حركة المكالمات الممرة ......سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...أهلك الله مقاتلي الإخوان ... على أيدي جنوده الشجعان...قلت أعدادهم ......هلك من هلك منهم ... وأودع آخرون بالسجون...وما زال من التمويل الوفير ......قل كم عمليات الإرهاب ... وتطور كيفها...عمليات نوعية متقدمة ......بلغت ذروتها باغتيال الجماعة...لنائب عام جمهورية مصر العربية الأسبق...الشهيد هشام بركات...في نهار رمضان ... شهر الفرقان...وشتان وشتان ......شتان بين من اصطفاه الله صائماً قائماً قارئاً للقرآن...ومن هلك فاسداً مفسداً محرفاً لآيات الرحمن...سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...انتقل المتهم/ ناصر الفراش من التحدث باسم وزارة التموين...إلى العمل سكرتيراً...لرئيس اللجنة الإدارية القائمة على أموال الإخوان...المتهم/ محمد المرسي...وبدأ المتهم/ محمد شعبان في مباشرة أعمال التسويق العقاري الخاصة بشركة الثريا ......كان عالماً بأمر هروب علي عزام لانضمامه للإخوان ......كما علم بأمر التحفظ على أمواله ......قام محمد شعبان بتحرير عقود بيعٍ للمتعاملين مع شركة الثريا ......أرسل جانباً منها إلى المتهم/ علي عزام بدولة السودان لتوقيعها ......ثم حصل على المال ......كما حصل على أموالٍ أخرى من بيع أصولٍ وعقاراتٍ أخرى ......وكتكليفه من قيادي الجماعة ......جانبٌ من الأموال لاستمرار الأعمال ... وجانبٌ آخر له لتنفيذ التكليفات بغير سؤال...وجانبٌ ثالث للمتهمة/ بسمة السروي...التي لطخت يديها بعمليات تمويل الإرهاب ......وبمكان آخر ......وسَّع الممررون أعمالهم ... وأغووا غيرهم...فانضم لمنظومة التمرير المتهمون/...ياسر صلاح، وصلاح محمد صلاح...وشفيق جلال، وحسام سراج...ومحمد يسري، وعلي عبد السميع،...ومحمد زهري، وكريم عرفة...... وغيرهم...فها هو مصطفى وصفي ومحمد صلاح...يقومان بأعمال تمرير المكالمات الدولية غير الشرعية في مصر والسودان ......بينما

وهب محمد صلاح نجله صلاح لأعمال التمرير ......فألحقه بإحدى الجامعات البريطانية...لدراسة الاتصالات...وكلفه لدى عودته للبلاد...بمتابعة أعمال تمرير المكالمات الدولية عبر حاسوبٍ محمول ......باستخدام التطبيقات المخصصة لذلك ......واستمر عزامٌ في إصراره على الإضرار بالبلاد ......هاتف المتهم/ أحمد عزام المتهم عماد محمود...ليخبره بأنه يرغب في تغيير العملة بعيداً عن الرقابة والبنوك...وأرسل إليه زوجه/ رشا...أموال تلو أموال ......عشرات الآلاف من الدولارات واليورو ......تطور العمل وتبدل الحال...طلب أحمد عزام من عماد محمود تحويل أموال عبر عمليات المقاصة...من وإلى شركة صرافة بإمارة دبي بالإمارات العربية المتحدة...بلغت تلك الأموال مليون دولار أمريكي...فنفذ عمادٌ التكليف ......عمليات للتحايل على القوانين ... وحرمان الدولة من مستحقاتها لدى المستوردين...والإضرار بالعملة والاحتياطي النقدي للبلاد ... لتضييق الخناق على العباد...وصلت أموال عزام إلى عماد ... وبدأ يطلب منه نقلها إلى القائمين على مواقع التمرير...فأرسل أموالاً إلى المتهم/ محمد صلاح وغيرها إلى آخرين وآخرين ......بلغت إجمالي تلك الأموال ثلاثمائة ألف جنيه ......في تلك الآونة ......اتصالات جرت بين مصطفى وصفي وبين جاره المتهم/ محمد رشدي ......تعاونا على الإثم والعدوان ... فتوسط الأخير في إمداده بمكالمات إلى دولة السودان ......ومن خلال مصطفى وصفي تمكن محمد رشدي من استئجار "منافذ" بمصر...لتمرير المكالمات الدولية من المتهم/ محمد عبد الرحمن حمزة وآخرين...استخدمها في تمرير المكالمات الدولية إلى البلاد ......سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...سعت الجماعة في الأرض الفساد ... قطعوا الطرقات وخربوا المنشآت...أرهبوا الناس وأفزعوا العباد ... واغتالوا شهيد الحق هشام بركات...وكسنة الله في خلقه ......أحق الحق بكلماته ... وأرى الناس فيهم آياته...فقبض على جلِّهم ... وكسرت شوكة ظلمهم...هربت فلول جماعة الإخوان ...... فمن مختبئ في جحور البنيان ...... إلى متدربٍ بمعسكرات الجماعة بالسودان ......إلى عابر للحدود والبحار ليعد نفسه لمعاودة العدوان ...... هرب الإخوان ......وكتب الله للمصريين الأمان ... على أيدي من سخرهم لحفظ الأوطان...ولكن ...... هل انتهت عند هذا الحد حكاية الإخوان؟ ... سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين ... إن قارئاً في تاريخ تلك الجماعة ... يوقن أيما إيقان...أنها لا تعتبر

بآيات الله ... وتسعى للباطل تهواه...لم يعتبر أيٌّ من قيادات الجماعة ... لم يقف ليذكر نفسه بالحق ساعة...إنما انطلقوا في طغيانهم يعمهون ... وعن آيات الله يعرضون...تشرذم الإخوان بين الدول والأوطان ... يبيعون ولاءهم بأبخس الأثمان...ألا من طالب للخيانة ... ألا من عدوٍّ لمصر سوانا...تكالبوا على القاصي والداني ... من دول العرب والأعجامِ...فلكلٍّ مصلحة في جمع المعلومات ... ومعرفة خبايا الدول والولايات...ولا تلام في ذلك الأمم ... إنما العيب إذ بيعت الذمم...فلا لوم على الدول إن رفعت مداركها ... ولا عتاب إن علَّت مراتبها...بالعلم والمعلومات تبني الأمم قوتها ... وباستقطاب الناس تزداد سطوتها...فكل الأوطان تسعى جاهدة ... لكل سبيل يؤدي لرفع همتها...كل العتاب على بني وطني ... من خانوا البلاد نهشوا سيادتها...اتفقت قيادات الإخوان على تقديم خدماتها لإحدى تلك الدول ......مقابل الدعم والإيواء ......المتهمان...الأول/ السيد محمود عزت إبراهيم إبراهيم...والثالث/ محمود حسين أحمد حسن...خدماتٌ تظهر لتلك الدولة الولاء ... فتنعم الجماعة منها بالإيواء ......وتحقق أغراض الجماعة على السواء...مخططٌ ما كان ليخطر على بال بشر ......إنشاء خوادم بتلك الدولة ... وشراء أجهزة تمرير داخل البلاد...منظومة متكاملة لتمرير المكالمات الدولية بطريقة غير شرعية ......باستخدام تطبيقات مختلفة ...... تطبيقات تتيح للقائمين على تلك الخوادم بالتحكم في أجهزة التمرير المنتشرة بمصر ...... ومنها التطبيق المعروف "Team viewer"...وأخرى لتنفيذ عمليات التمرير ......ومنها تطبيق "VOSS" بإصداراته...تطبيقات تتيح لمستخدميها...التنصت على المحادثات الهاتفية الممررة ......تسجيلها ... الوقوف على أطرافها ... والبحث فيها بكلماتٍ دالة...سيدي الرئيس ......عودة سريعة لمنظومة التمرير ... قبل بيان بنود المخطط...خوادم خارج البلاد تتيح التحكم الكامل بأجهزة وأنظمة التمرير داخل البلاد ......تتحكم في الأجهزة عبر تطبيق " Team viewer"...فتلج إليها ... وتتحكم فيها ... تماماً كما لو كانت تلك الأجهزة بحوزتها ......ومن خلال ذلك التحكم ......يتم متابعة التمرير ... من خلال برنامج "Voss" الشهير...فيكشف المستور ... وتخرج أسرار الناس إلى النور...يجري من خلال تلك الخوادم تحليل المكالمات ... وجمع المعلومات...تحديد المتصلين وهوياتهم ... ومعلومات الوصول إليهم...وقفوا من خلال التمرير ...

على كل ما قد يثير...فهذا مصري ناقم على حاله ... يرى وطنه سبباً في قلة ماله...وذاك مصري من الإخوان ... يدعو على مصر بالهوان...فهؤلاء ومن على شاكلتهم يفرزون للاستقطاب من الخارج ......وها هم المحامون على قانون الضريبة مضربون ... والأطباء على بدل العدوى معترضون...وانظر إلى المهندسين على قواعد نقابتهم ناقمون...فمن هنا تجمع المشكلات التي تؤرق الفئات ......ليبدأ تعظيمها بنشر الأخبار والشائعات ......لجنة إعلامية تخطط لشن الحملات ......لإضعاف ثقة الناس بالمؤسسات ......وإثارة غضبهم ليسهل جرهم للتجمهرات ......تحكم كامل في المكالمات ... من خارج البلاد...فمعلومات الاستقطاب ...يحصل عليها الأغراب...فتبقى لديهم ذخراً لأعمال التجنيد ... فتحفظ لوقت غير بعيد...أما المعلومات عن المشكلات والهموم ... فتعظمها اللجنة الإعلامية لعلها تزيد وتدوم...يعظمونها بالشائعات ... سعياً لإسقاط المؤسسات...وعلاوة على المعلومات ......يصب الاتفاق صباً في مصلحة الإخوان ......فيؤمن اتصالات الجماعة من الخارج لا سيما من السودان ......اتصالاتٌ تنظيمية ... خرجت بالتمرير عن أي رقابة شرعية...وفوق هذا وذاك...ينتج التمرير ... من المال الكثير...كانت تلك بنود المخطط ... الذي اتفقت على خطوطه القيادات...فعلى من وقع اختيار تنفيذه؟...سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...لم يكن هناك لتنفيذ ذلك المخطط أفضل من أحمد عزام ......فهو عضوٌ بالجماعة ... عاهدها على السمع والطاعة...وماهر في أعمال التمرير ... وله منظومة واسعة فيه...يتحكم في أجهزة كثيرة ... فيتيح التنصت على أعداد هائلة من المكالمات...فتزيد المعلومات ... التي تعلي سعر الاتفاقات...وتزيد ضرر الأخبار والشائعات ......وفوق كل هذا ......لم يسبق أن قبض عليه ......لم تكن لدى الجهات الأمنية معلومات عن انضمامه لجماعة الإخوان ......صدرت التكليفات بالتنفيذ لأحمد عزام ......فأصبحت جل من منظومته تعمل على خادمٍ خارج البلاد...يتيح للقائمين عليه التنصت على مكالمات العباد...سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...من أعمال التمرير ......توافرت معلومات الاستقطاب لدى أطراف خارجية ......وتوافرت الأموال لتمويل الجماعة الإرهابية ......وتوافرت معلومات عن المشكلات لتستغلها اللجنة الإعلامية ......فما هي

تلك اللجنة؟ ... لماذا أنشأتها الجماعة؟...وكيف وظفت المعلومات واستغلت المشكلات ... في صدع ثقة الناس في المؤسسات؟...إليكم غيضاً من فيض فعال تلك اللجنة ......

...الهيئة الموقرة ...لم تكن مخططات تخابر تلك الجماعة من تجسس وتنصت على أمور بنى الوطن...عبر أجهزة أعدوها أعقاب اتفاقات أجروها...مع عملاء الدولة الأجنبية لجمع المعلومات سبيلا وحيدا لهم...إلا أنهم استحضروا في أنفسهم رؤوس الفتنة في الإسلام...أمثال عبد الله بن أبى سلول ومن على شاكلته...اطلعوا على فعالهم تعلموا منهم ...كيف يفرقون بين الأخ وأخيه...كيف يحدثون الوقيعة في أنفس أبناء الوطن... كيف يشنون حروباً إعلامية... لتفتيت وحدتها وإضعاف الثقة بالمؤسسات ... وإثارة الفوضى وتدمير البلاد...فاستخدموا كل ما أؤتى لهم من قوة، فمثلهم كان تحذير رب العزة منهم بقوله تعالى:...«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ» (الحجرات: ٦)،...قولٌ حق نزل على رسولٍ صادقٍ أمين لم ينطق يوماً عن الهوى...لم يأته الباطل من خلفه ولا من أمامه،...تحذيرٌ..... لكل مؤمن من إشاعة.... تفتح أبواب الفتن...ساقها هؤلاء وأتباع هؤلاء...تحذيرٌ من تصديقِ ... كل ناقل..... لنبأ سيئ...بياناً... للمؤمنين ألا يكونوا للفاسقين مصدقين...لفتن نقلوها ... فسّاق أرادوا بها شراً ... ليصاب منها أناس ظلما....كم من فتن رسمت بالأذهان ظلما واقعٌ على النفس...كم من فتن أوقعت في القلب رعبا وخيفة...كم من إشاعات... أدت إلى تناحر أممٍ فيما بينها......بل... وبين أبناء الأمة الواحدة...كلٌ ... لهدم الأوطان ... غرضٌ... تربص به كل خائن وعدو...ولا حرج على عدوٍ ... لرؤيته رؤيا العين...لكن عجبا.... لمن عاش بين بني وطنه.... وكان من الخوان...اكتسى برداء الغدر والخيانة ... تأمرَّ لإشعال فتن بلاده......تأمرَّ على وطنه...سعيا منه ورفقاء دربه...إضرارًا بأمنها القومي...منالهم ... إهلاك البلاد ... دفعاً لها في بحور الظلمات...أكاذيب أذاعوها بأبواقٍ ومنصات فضائية وإلكترونيه امتلكوها...وأزماتٍ عظموها وتحريض علني للإفساد في البلاد...فتارة تحريض على عصيان مدني...وتارة لاستهداف المنشئات والافراد ... وأخرى إمداد بمعلومات...تلك كانت خِصَال أذناب المنافقين ......من ظهروا علينا قديما بغزوة أحد...وأشاعوا مقتل رسول الله ......فغابت روح القتال والمقاومة لدى جيش المسلمين ......فمنهم من قعد عنه

ومنهم من فرَّ، وما أحدثوه من فتنة بحادثة الافك... من طلوا علينا في زماننا هذا ......ذاك نهج جماعة الاخوان ......اتخذت من لجانها الإعلامية فحيحا لبث سمومها في أبناء الأمة المصرية والاضرار بعلاقات الدولة المصرية بالدول الأخرى وإمداد عملاء الدولة الأجنبية بالمعلومات...فالغاية واحدة إسقاط البلاد...ولإسقاطها ما من طريق إلا وسلكته...فكما أسسوا لجانًا لعمليات القتل والتخريب...قادها من هلك ......أسسوا لجان إعلامية بالبلاد...نظيرتها اتخذت مركزًا لها بدولة أعجمية ......عبر مكتب أسموه مكتب الأزمة بالخارج لإدارة شئون الجماعة...أصدر قراراً بتأسيسِه المتهمُ الأول/ السيد محمود عزت...مُسندًا للثالث / محمود حسين أحمد حسن...مسئولية الإشراف على أعمالِه وإدارة عملِها الإعلامي...من سعى حثيثا لوضع آليات محور الجماعة الإعلامي...باتفاقات أجراها...مع المتهمين من الرابع والسبعين حتى السادس والسبعين...استعان بخبراتهم للإفساد في الأرض...انتهوا فيه لوضع مخطط غرضه زعزعة استقرار البلاد...أقص عليكم نبأه...للعدالة كارهين ... ألصقوا بقضاء مصر ......وقضاته ... أنهم من الباغين.......لأحكام صدرت ادعوا فيها أن قيادتهم وأعضائهم مظلومين .... ادعوا كذابا هوى مُصدريها ....استهدفوا عقول من بأيديهم تبنى مصر عمالها وسواعد شبابها بدعوات باطلة أن بلادنا منهوب ثرواتها...تقويض لمقومات الاقتصاد ... محاولات لقطع العلاقات مصر بجوارها ... سعوا لعُزْلَتِها ......وأن سيناء لمن شري وأن بها شعبا يقتل.......أرادوا أن يمنعوا عن مصر موارد حياتها ......من مقدرات وطنية ... واستثمارات أجنبية ......بل وإضرار هيبتها بين البلدان ادعاء عن ظلم وعدوان بأن مصر فيها يقتل الإنسان ولا حرمة لحياته ولا حقا لحريته ......تلك كانت المخططات...أطلقوا عليها مسميات ملفات حقوقية، اجتماعية، سياسية، اقتصادية...وعن تحركات القوات المسلحة وتدريباتها جمعٍ المعلومات...فأضروا بأمن البلاد القومي...فلم تكن يوما الاخوان داعية لخيرا عبر إعلامها...وما عرضناه غيض من فيض...لكن من أين لهم بالأموال لتحقيق المُستهدفات ....إنها أموال التبرعات بالخارج جموعها ومن جهات الاستخبارات اقترضوها...تدفقات مالية أنشئت بها قنوات فضائية تذاع من خارج البلاد...وأخرى الكترونية اقتحمت فضاءَهُ بأوسمة...وصفحاتٌ مُعبرة عن الجماعة ......وأخرى تستخدمها دون إظهار

تبعيتها...لاستقطاب المزيد للجماعة...إعدادات أعدوها بشأن أسلوب الخطاب مستهدفين به كافة الطبقات ......تقارير وإحصائيات جمعوها لتحديد الحملات...وما كان لهم من تحقيق تلك المستهدفات ......من دون التابعين والتابعات...فنادوا مسبقا أنَّا للفساد ساعون وعلى الدرب ماضون ... درب من لقبوه شهيدا...ولتمجيده أطلقوا له الحملات إنَّهُ محمد محمد كمال مخرب البلاد ... قاتل العباد ......فكان أول المجيبين المتهم التاسع / علي إبراهيم علي عزام ......مدرب للتنمية البشرية هذا مؤهله ......وهذا عمله ......تنمية لبذور الفساد ......سبق له المشاركة بلجان الإشاعات في عهد مفجر الطرقات...لإثارة سخط بالبلاد......عين مسئولا لتلك اللجان داخل البلاد ......ملكوه عناوين للمراسلات تحقيقا للتواصل بين القيادات......ظل مستمرا بعمله توالت عليه القيادات من غزلان إلى عليوة وصولا لعبد الرحمن...من كانوا على رئاسة لجان إدارة الجماعة...وأبقوه على عمله إلى أن فر خارج البلاد منتصف عام ٢٠١٧...ولهربه بداية ... مكث طويلا بالبلاد ......سعى خلالها لضم الأعضاء والعضوات...تحرك في أوساط جماعته مستترا بأسماء تارة سامي حسن وتارة مروان...وكما نادى عليه سابقيه ... نادى في التابعين فوجد ضالته...في تابعيه ......المتهم العاشر/ حسن عبد العظيم نائبه باللجنة الإعلامية داخل البلاد...والحادي عشر المتهم/ علاء الدين حمودة رجل ملك من الدهاء أقصاه...انضم للجماعة ٢٠٠٨ ظل في الخفاء حتى لا تتمكن منه المعلومات...وتجرى عليه التحريات ... ممن أعينهم لا تنام لحفظ الأوطان الوطن والمؤسسات ......أُنتخب عام ٢٠١١ أمينا بمجلس شعبة النزهة...ولما نالت الإخوان كرسي حكم البلاد...باشر التكليفات تحقيقا للأغراض...تحسينا لصورة الجماعة بين العباد ......إلا أن الله غالب على أمره فسقط سلطان الإخوان،...وبتجمهر رابعة كان من المشاركين ......ولخبراته بمجال التقنيات انضم للجان الإعلامية ٢٠١٤...متخفيا خلف الشاشات أجرى الرصد وتحليلات لما يُبثَ عبر الفضاء الإلكتروني......وقوفا على سلبيات وإيجابيات الآراء ... وإجراء التقييمات ... توفيرا للمعلومات...وتفعيل للعديد من الصفحات عبر شبكة المعلومات ......بأرقام هواتف غير مسجلة بياناتها ... تحقيقا للأمنيات.......وأجرى التواصلات بالمتهم التاسع عبر البريد المؤمن عام ٢٠١٥...أمده بكافة المعلومات والإحصائيات ... تحقيقا للأغراض...وآخر شارك في المخططات

......المتهم الثاني عشر/ محمود رشاد جعفر..فنفى صلته بالجماعات وإدعى شعار الحريات ......وتولى مركزا للإعلام...اتخذ مقرا له بمحافظة الغربية...وكان عن تلك المحافظة مسئول إعلاميا لها ......وأخذ يُمِدُّ التاسع ويجمع المعلومات لتذاع الخبريات بموقع الجماعات...ولما كشف أمره وجرت التفتيشات هرب من مأواه...فآواه ضال ... من حديثنا إليه قادم...مروجاً لمخربي المنشآت بمدينة سوهاج ٢٠١٤...المتهم الثالث عشر/ علي خلف علي محمد...لم يكن فيه من العلو شيئا ... بل تدنى لأرذل الأرذلين...من انضمام للجماعة عام ٢٠٠٤ لتدرجٍ بهيكلها...حتى أصبح مسئولًا بلجنتها الإعلامية بمحافظة سوهاج عام ٢٠١٣...لما مُنح من خبراتٍ بمجال التوثيقات ......"الانفو جرافيك"...طرقاً للتواصل المرئي ... تيسيرًا لعرض المعلومات ......جاذبةً لمضمون ما يذاع...سخر القدرات لخدمة ... أغراض الجماعة ... بإشاعة الفوضى البلاد...قطاعا للطرقات ... لتعطيل عمل المؤسسات......أولها...نشرٌ للفساد ... موثقا لكافة التجمهرات ......حتى ترقى في توثيق واقعات الاستهدافات ......لعمليات الجماعة النوعية بسوهاج...ولإثمه أصبح من المطلوبين ... إلى أن ابتلاه رب العباد ... بمصاب......ولم يكن لمصابه من المرتدعين ... مطاردٌ ......إلى فقد رفيقة دربه ... ٢٠١٥...زاد في طغيانه ... لدعوة المتهم التاسع كان من المقبلين بمارس ٢٠١٧...للجنة إعلامية ترأسها الأخير ...كانت اللقاءات...توالت لثلاث كلها ... بمقر اتخذ ضرارًا ......وفره المتهم السادس عشر/ رضا دسوقي غانم...رئيس شبكة المراسلين بالجماعة...وأموالٌ أمد بها المتهم الثاني عشر إنفاقا على المتطلبات...من حاسبات آلية ... وهواتف نقالة ......وتنبيهٌ بتأمين التواصلات ... برامج مشفرة تمنع المراقبات..... وأخرى عبر شبكة المعلومات .... لمباشرة تنفيذ التكليفات...فترسخ علي بلجان بهتان الجماعة ... ومن المقالات ما نشر..كلها إسقاطات على قيادات المؤسسات ......ادعاء التفريط بأراضي البلاد...والمزيد من الموضوعات لإثارة سخط العباد......أمد بها التاسع عبر مجموعات أنشأوها ......بشبكات عنكبوتية ......خيوطا كان لها ناسجين فكانت أوهنها....وضمت اللجان المتهمين...الثاني والأربعين / حاتم حمدي حسن إبراهيم سمك،...والرابع والأربعين / عمر عصام رشاد عبد الهادي،...والأربعين / الصديق السيد محمد السيد الحميدي،...والحادية والأربعين / سمية ماهر أحمد حزيمة...ولما جرى من إشاعات وإثارة فتن بالبلاد ......كُشفت بها مخططات

الإخوان...رُصِدَت المعلومات وجرت التحريات ......أعقبها صدور الأذونات أبانت عن الحقائق ......وتوالى ضبط من ضلوا وأضلوا ......وجرى تفتيش المقرات المتخذة بالمحافظات...وتضبط المستندات وأجهزة التمريرات ......وما استخدم في بث الشائعات ......على رؤوس الاشهاد فسقناهم لساحة عدلكم...بيانا لادعائنا ... نملك حجته وصولا منه ... لأحكام رادعة ... للماثلين ولأذنابهم...تُشفى به صدور قوم مؤمنين.

الأدلة

الهيئة الموقرة...ما كان للنيابة العامة أن تكشف ستر جماعة السوء إلا بأدلة بازغة... ناطقة بالأوراق... عن فعال هؤلاء وأتباعهم......من جرائم ارتكبوها شكلت جرائم الجماعات ......وما سُطر بجبينها للوطن من خيانات بارتكاب جريمة التخابر......وجرائم تمرير المكالمات ... مرورا بالترويج ونشر الأخبار والإشاعات...وما تلقاه أعضاؤها من تدريبات ......تلك الأفعال التي شكلت بنود ما نُسب للمتهمين من اتهامات...وأبدا الحديث بالأدلة على بند الاتهام أولاً...اتبعه التدليل في حق المتهم الأول بشأن اتهامه بجريمة التخابر...المشار إليها بالبند سادسا..ليستكمل من بعدى الزميل في التدليل على المتهم الخامس والثلاثين...استكمالا لأدلة ذلك البند...وتعمدنا في ترتيبنا هذا...ترتيبا يخالف التسلسل الوارد بأمر الإحالة...حيث أن لكل مقام مقال...وقبل الحديث عن أدلة النيابة العامة في شأن مظاهر قيادة المتهمين الثلاث والثلاثين الأولين بأمر الاتهام ......تعين على النيابة العامة الحديث عن مسلمات راسخة في وجدان...الصغير قبل الكبير... يقينا في القلب لمن كان حيا......ومن مات وشهد عليها قبل الممات ......أمرًا لا ينكره عاقل ... لا يحيد عنه إلا من كان الضلال دربه......من زين الشيطان له عملَهُ ......زين له سفكَ الدماء تجري أنهارًا بالطرقات ......وبث الفتن والإشاعات ... أَمْرُ إرهاب جماعة الإخوان... من نازع فيه القابعون خلف القضبان ... من أشاعوا أن أغراضها سعيا لتعاليم دين الإسلام وإقامة المجتمع المسلم كلمات حق توارى خلفها الباطل...وكأن أبصارهم عامية وقلوبهم غاشية...عن مجموعاتهم المسلحة...التي نفذت أعمالها الإرهابية على مدار السنوات الماضية...لكن سيدي الرئيس الهيئة الموقرة...وقبل الاستغراق في بيان إرهاب الجماعة...أشير إلى بيان هيكلها التنظيمي وكيفية عمله...لنخلص منه

لنتيجة حتمية...ألا وهو أن كل قياداتها...اتخذوا من الإرهاب وسيلة لتحقيق أغراض الجماعة...شُكلت الجماعة في تنظيم هرمي على رأسه مكتب للإرشاد......الجهة التنفيذية لها ......اختص برسم السياسة العامة للجماعة ......والإشراف على تنفيذ قرارات مجلس شوراها العام...الذي ضم في عضويته ما يربو عن مائة وأربعة قياديا بالجماعة ......جرى اختيارهم من أعضاء المكاتب الإدارية ......التي اتخذتها الجماعة لها ......مقرات بكل محافظة بالجمهورية تلك المكاتب الإدارية...أداه مكتب ارشاد لتفعيل التكليفات...عبر إرسالها لمسئولي المناطق ......وصولا لمجالس الشعب ......انتهاء بمجموعات الأسر ......ضمنا لوصولها إلى أفراد الصف وهو ما أجمع عليه المتهمون الأول، والثامن ... الثامن عشر، والتاسع عشر، والرابع والعشرين ......أما عن أغراض الجماعة فهو التمكين ......تمكين من الحكم ... تمكين من مقاليد أمور الدولة...وعن إرهابها دعونا نسمع منهم ... قبل أن نسمع عنهم...وإليكم ما أبان عنه المتهم/ محمود سيد عبد الله غزلان حينما سئل عن نهج القيادي بمكتب الإرشاد/ محمد كمال فجاءت إجابته نصا: "هو قالنا ساعتها في الاجتماع ده أنه لابد من استخدام القوة والعنف ضد الجيش والشرطة، ويستطرد إن الكلام ده ها يحصل من خلال تكوين مجموعات من أعضاء الجماعة تقوم بعمليات اغتيالات لمسئولين بالشرطة والجيش، بالإضافة لحرق سيارات الشركة ومحولات الكهرباء والاعتداء على المنشئات وده من خلال استخدام الأسلحة النارية والعبوات"...الهيئة الموقرة...لم تكن قالته تلك التي أكدت على إرهاب الجماعة، بل أكد عليها المتهمون الأول/ السيد محمود عزت والثامن/ محمد عبد الرحمن المرسى بتأسيس القيادي الهالك – بإذن الله – محمد محمد كمال اللجان النوعية لمجموعات مسلحة ارتكبت أعمال الإرهاب، وأسهب المتهم الثامن تفصيلا بتلقي أعضاء الجماعة تدريبات عسكرية بدولة السودان مستكملا في موضع أخر حينما سألنها عن كلمات وردت بمضبوطاته الورقية تضمنت مصطلحات منها الإرباك ولإنهاك والإفشال أجاب:..."دية خطة محمد كمال في ممارسة العمل النوعي منها مجموعات خاصة الارباك والانهاك لحماية المظاهرات علاوة على فرق الحسم وده مصطلح خاص باللجان النوعية وهي عبارة عن فرق تختص بمهاجمة رجال الشرطة والكمائن والمؤسسات"...سيدي الرئيس حضرات السادة القضاة...لم تترك

الجماعة غرضا ووسيلة إرهابية ......ورد بالنصوص العقابية إلا واستوفت شروطها ......الأمر الذي يؤكد ما جاء بالتحريات المجراة...من قبل قطاع الامن الوطني على لسان الشاهد الأول ......وهيئة الأمن القومي ......بل وأضيف بأن جماعة الإخوان جماعة إرهابية ......ثبت يقينا إرهابها بأحكام نهائية باتت عنوانا للحقيقة ......طبقا لما قدمته النيابة العامة بالأوراق من أحكام قضائية ......وحتى لا يظن المتهمون أن النيابة العامة تعرض في أدلتها أجزاء مبتورة من إجاباتهم بالتحقيقات فكل منهم يحادث نفسه ......منهم من قال:...ارفض وصف جماعتنا بالإرهابية...وآخر ردد:...أن مسلك ذلك القيادي عمل منفرد غير معبر عن جماعة الاخوان وكأنهم استحضروا كلمات مؤسسها حسن البنا ليسوا إخوانا ... فهذا عهدهم ......في الظاهر ندعو لدين الله ......وإذ خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤون ......ولنا في ذلك أدلة نسوقها إلى عدلكم ......وفقا لما ورد بأقوال كل منهم بالتحقيقات ......عارضا لها في أدلة البند الأول من أمر إحالتهم ......الهيئة الموقرة...قدمت النيابة العامة ببند الإحالة أولاً اتهام تولى قيادة بجماعة الإخوان الإرهابية بشأن المتهمين المشار إليهم به ......وهو أمر لم ينازع فيه أي من قيادات مكتب الإرشاد المتهمون الأول ... والثامن ... ومن السابع عشر حتى الحادي والعشرين ......والرابع والعشرين ... بل كشفت أقوال بعضهم عن دور الهاربين بالجماعة عدا المتهم السابع والعشرين/ أيمن فتحي علي...وبينوا دورا من أنكر صلته بالجماعة...أمثال المتهم الثالث والعشرين/ حسين محمد إبراهيم حسين....أما من أقروا بقيادتهم بالجماعة ازدادوا كبرا ... ولم يصدقوا خُبرا ... وأنكروا عليها إرهابها إلا أن دقائق أفعالهم دلت عليه وقبل استعراض أدلة ذلك...أشير إلى قاعدة أولى في عمل الجماعة ......والخاصة باعتمادها على الشورى للتوافق أو الرفض فيما يخص توجهاتها وتحقيق أغراضها ......وأعيدها فيما يخص توجهاتها وتحقيق أغراضها ......القاعدة الثانية:...الخاصة بفصل أصحاب المناصب القيادية بالجماعة وفقا لما أشار إليه المتهم السابع عشر/ محمد بديع فجاءت إجابته نصا:..."هو المفروض ان بيتم اجتماع من اعضاء مكتب الارشاد او مجلس شورى الجماعة وبيتم عرض أمر العضو اللي هيتم فصله عليهم خاصة ان كان من اصحاب المناصب القيادية في الجماعة وطبعاً بيقام الدليل على ان العضو ده خرج عن منهج الجماعة ويصدر قرار فصله بأغلبية

الاصوات بمكتب الارشاد او مجلس الشورى والمفروض ان القرار ده بيكون قرار مكتوب"...وقاعدة أخيرة:...أن التواصل قائم بين مرشد الجماعة...المتهم السابع عشر/ محمد بديع بمحبسه...ونائبه المتهم الأول/السيد محمود عزت...قبيل ضبط الأخير...لعرض أمور الجماعة وفقا لما أقر به الأخير نصاً تعليقا على ما اتخذه من قرار بالصفحة رقم ٣ من ملف استجوابه:..."والمرشد من السجن صدق على هذا القرار"...ولتأذن لي هيئتكم الموقرة بأن أبدأ بالتدليل على المتهمين...من الأول حتى الثالث والخامس والسابع والثامن...ومن العشرين حتى الرابع والعشرين...وأشير في شأنهم لما أورده المتهم الأول القائم بأعمال مرشد جماعة الإخوان / السيد محمود عزت الذي بملف استجوابه وقوفا على كيفية إداراته للجماعة الإخوان منذ نهاية عام ٢٠١٣ أعقاب فض تجمهراتها بميدان رابعة العدوية حتى تاريخ ضبطه٢٠٢٠/٨/٢٧....أولاً:...أسس بالبلاد لجنة إدارية...أسند إليها مهام مكتب إرشاد الجماعة...وإداراتها برئاسة قيادات الجماعة...المتهم الرابع والعشرين /محمود غزلان...وأعضائها المتهم الثامن /محمد عبد الرحمن...العشرين/ عبد الرحمن البر...الحادي والعشرين/ محمد سعد عليوة،...محمد محمد كمال، محمد طه وهدان،...ولجنة معاونة لها ضمت المتهميْن...الثاني والعشرين/على السيد بطيخ...والثالث والعشرين/ حسين محمد إبراهيم...ثانيا: أسس خارج البلاد بدولة أجنبية ما أطلقوا عليه مكتب إدارة الازمة وعن ملابسات تأسيسه قرر نصا:..."محمد كمال بدء في التحرك والتواصل مع الاخرين وأنكر على غزلان وعبد الرحمن طريقة إدارتهم للأمور، وطلب من الأستاذ جمعة امين بتأسيس لجنة أزمة بالخارج لان حركة الاخوان بالخارج غير متكافئة ويجب توحيدهم تحت كيان لتنشيط عملهم بالخارج تتوافق مع ظروف جماعة الاخوان داخل مصر..... تتولى مهام الخارج وتواصل معي الأستاذ جمعة أمين وأخبرني بهذا الأمر وأخذ رأيي في تأسيس لجنة الأزمة بالخارج فوافقت على هذا الأمر وشكلت اللجنة بالفعل.......واستكمالا لدور المتهم الأول في مباشرة مهامه أسند مسئولية مكتب الخارج إلى المتهم السابع / أحمد محمد عبد الرحمن ومن بين أعضائه المتهم الخامس /أحمد عمرو دراج....وهو ما عبر عنه بأقواله:..."وبهذا الأمر أصبح الوضع في اعقاب الفض لجنة إدارة بالداخل ولجنة ازمة بالخارج" ص٤...وأشار إلى دور المتهم الثالث/ محمود حسين حينما سألناه عن طبيعة اشرافه على عمل تلك

اللجان، أجاب:..."هناك مهام إعلامية تتم في الخارج يتولى الاشراف عليها اخوانا بالخارج محمود حسين، وإبراهيم منير"... المتهم الثاني سيدي الرئيس ويستكمل:..."وبالداخل يشرف على اعمال اللجنة الإعلامية لجنة الإدارة"...الهيئة الموقرة...لجان إعلامية أسسوها واستخدموها في تأليب الرأي العام لدى أبناء هذا البلد الأمين...واستغلال الأزمات وتضخيمها...والادعاء بعدم قدرة المؤسسات على أداء دورها...وتحريف للحقائق ... بل وأنكى من ذلك ترويع المواطنين وتدبير التجمهرات ......جاء البيان من شاهد صامت ......أوراق تنظيمية ضبطت...وأخرى كانت تنفيذا لإذن النيابة العامة بالمراقبات...وأعرض منها مثالا لا حصرا نستدل منها على موافقة تلك القيادات...للمتوفى محمد كمال في منهجه...وليس كما ردد المتهم الثامن بأقواله أنه ألغى لجان الإشاعات التي أسسها المتوفى ولنتفرس فيما حوته المضبوطات الورقية من تخطيط مُدَبَّر ومحكم استهدفوا به مصر...ذلك المستند...جاء نتيجة فحص مضبوطات المتهم الأول/ السيد محمود عزت...عنوانه "حملة عالمية لمواجهة أحكام الإعدام ضد المعارضين السياسيين في مصر" كما ادعوا تاريخ تدشينها:...٧/ ٢٠١٦/١٠...أهدافها ثمانية من بينها هدف عنوانه:..."فضح استخدام القضاء وخاصة القضاء العسكري في إصدار أحكام إعدام لتصفية المعارضين"...وَسْمُ الحملة أي ما يطلق عليه "هاشتاج #" جمهورية المشانق...ثمان رسائل ومضامين...من بينها النظام يمارس القتل المنهج للمصريين بأنواع شتى ......ومن خلال التصفية الجسدية بالشوارع...أو من خلال تجويع الشعب ......وآتي إلى هيئتكم الموقرة بنموذج آخر من مضامين العمل الإعلامي للجماعة وهو المستند المعنون فض رابعة وبيع الوطن...إطارها الزمني من ١ أغسطس حتى ٣١ أغسطس...المرسل عبر البريد الإلكتروني عام ٢٠١٧...إلى لمتهم الثاني عشر/ محمود رشاد جعفر عبده...ورد من بين أهدافها:...ادعاء بنهب ثروات البلد والاستيلاء على مقدراته من قبل القائمين على إدارتها...وهدف اخر اذكره نصاً:..."إبراز ما أسموه جرائم العسكر من تشريد للعمال وغلق المصانع وغلاء الأسعار" ......وثالث أهدافها:...ما ادعوه من بيع الأرض ......بيع الجزر ومقدرات الوطن ومساهمة العسكر في تنفيذ مخططات أعداء البلاد في الاستيلاء على مصر ......أخزاهم الله أنى يؤفكون ... ولو حازوا الهدى ......لطريق الإفك ما ارتكبوا...الهيئة الموقرة...إن البرائد الإلكترونية ومأ أسفر عنه

الفحص حملت الكثير...تكاد الأوراق أن تنطق من شدة وطأتها ......ولو أفردنا لها المجال لا تكفيه الأيام ......وأن ما عرضناه منها ......يشيب له الولدان ......تلك الكلمات دشنوا لها الحملات فاضت بالأغراض ......وما لتلك الجماعة من عناد ......أفلا يعتبرون؟!...ساقوا من قبلهم آخرين للمهلكات ......وجيء اليوم لتشهد عليهم أيديهم بما كتبوه من ورقات...مالهم يقولون مالا يفعلون ......وإلى آخر من هؤلاء القوم إنه...المتهم الثالث والعشرين/ حسين محمد إبراهيم حسين...عرفناك دون أن نلقاك...لما سمعناه من أخوتك...دفعت اتهامك عن نفسك...فرحت بقالتك إنك توجت ببراءتك في قضية سابقة...ونفيت بالتحقيقات علاقتك...برفقائك فاسمع سمعا يقينا نُخبرك به ......ماذا كُشف عنك؟...السيد الرئيس الهيئة الموقرة...كان المتهم الثالث والعشرين ظلا للمتوفى محمد كمال ......ومثله المتهم الخامس والعشرين/ مجدي مصلح شلش... كشف عن دورهما أقوال كل من المتهمين...الأول، والثامن، والرابع والعشرين....وأعرض منها...ما ورد باستجواب المتهم الثامن/ محمد عبد الرحمن...عند سؤاله عن مسئولي العمل النوعي أجاب:..."اللي قام بتأسيسه هو محمد كمال وبعض الأفراد اللي كانوا معه حسين إبراهيم وعلي بطيخ ... كانوا مشرفين على ذلك العمل"...الهيئة الموقرة...بينا المظاهر المادية لأفعال هؤلاء ليستقيم الركن المادي لجريمة تولي القيادة...ولا يتبقى إلا إثبات علمهم تحقيقا للركن المعنوي...نستعرض على سيادتكم نهج الجماعة في هدم المؤسسات...وتعطيل العمل بالدولة والاعتداء على الحريات...فكان نهج الجماعة للاستقواء بدول العالم للضغط على مصر ......يختلف عما انتهجوه وصولا لخراب مصر ......ومن الأخيرة أبدأ ... حيث انتهجوا نشر الشائعات وارتكاب الأعمال الإرهابية ... من خلال ما أسموه بلجان الشائعات والنوعية ... ولمخاطبة الخارج ادعو منها التنصل ... وزعموا فصل المتوفى محمد كمال وألصقوا به التفرد بنهج العنف ......أرادوا الظهور بمظهر الضحية بادعاء السلمية ......وأبطنوا سعيهم للخراب بارتكاب الأعمال الإرهابية...ومن هنا أبدأ في التدليل على ما أتوه من مخطط الآثام...بما أشار به المتهم الأول/ السيد محمود عزت...بأن مقترح اللجان النوعية جرى تداوله بالجماعة...في أعقاب ما أسماه بالانقلاب...إشارة منه لتاريخ ٢٠١٣/٧/٣...أي قبل ضبط أي من قيادات مكتب الارشاد ......وذلك بقوله نصاً:..."ان اللجان النوعية هي مقترح تم تداوله في بادي

الامر عقب الانقلاب كان الهدف من انشائها هو ابتكار وسائل سلمية للتغيير لكن ما حدث ان محمد كمال استغل تحركاته الواسعة في التواصل مع المكاتب الإدارية ووجه بجواز استخدام السلاح في أعمال تلك اللجان" ص١٧...التناقض البين بين أقوال القيادات...المتهم الثامن محمد عبد الرحمن المرسي الذي أكد علمه بالعمل النوعي بمنتصف عام ٢٠١٤...بينما قرر المتهم الرابع والعشرون/ محمود غزلان...مسئول اللجنة الإدارية...علمه بتشكيل المجموعات المسلحة بنهاية عام ٢٠١٤...من المتوفى محمد كمال...وأخطر فور علمه بذلك المتهم الأول/ السيد محمود عزت...الذي قرر أنه أصدر قراراً بفصل المتوفى من الإدارة...وتكليف المكاتب الإدارية...بالتخلص من الأسلحة وحل المجموعات...إفك صدر عن قائم بأعمال الإرشاد ... فلم يفصل كمال...بل أبقوا عليه ضمن القيادات بلجنة إدارية انتخبت ٢٠١٥...رئيسها المتهم الثامن...وإليكم قالة الأخير:..."وهو ما قرر به المتهم الثامن " توليت إدارة الجماعة في شهر أكتوبر لعام ٢٠١٥ واللجنة شكلت بناء على قرارات الشورى العام ضمت في عضويتها محمد كمال "ص ٦...محمد كمال سيدي الرئيس...من أدعوا فصله من الجماعة ... من تنصلوا من فعاله ... انتخبوه مره أخرى ... ضمن لجان قيادات الجماعة ... استمرار في تنفيذ دوره المشئوم تحقيقا لغرض الجماعة ......واختم لأدلة قيادات مكتب إرشاد الجماعة...بقالة مرشد الجماعة المتهم السابع عشر..."ولو احنا جماعة ارهابية كنا خلناه شغال و محدش جه جنبه وما كنش تم فصله"...فنردها عليه ... أبقيتم على محمد كمال ......بل ومجدتم وفاته ......فبحص أجهزة الحاسب الآلي المضبوط حوزة المتهم الأول...والاطلاع على الحملات الإعلامية التي أطلقتها الجماعة...تبينا مستند تنظيمي معنون:..."ملخص أعمال السوشيال ميديا في الفترة من ١-٢٢ أكتوبر ٢٠١٦...تدشين الجماعة وسم محمد كمال شهيد...في يوم الرابع من أكتوبر عام ٢٠١٦...ولا عجب سيدي الرئيس من قالة مرشد الجماعة...فاتبع درب كبيرهم بقالته التاريخية:..."ليسوا إخواناً وليسوا مسلمين"...وانتقالا إلى آخرين ممن شملهم بند الاتهام...من الماثلين مستعرضا ذلك وفقا لترتيبهم بأمر الإحالة...إقامة للبينة عليهم...عن يقين ترسخ في الأوراق...- أبدأ أولها بشأن ما ثبت في شأن المتهم العاشر/ حسن عبد العظيم محمد مرسي والذي ثبت انضمامه للجماعة...ومعاونته للمتهم التاسع/ على عزام...في الإشراف على أعمال تلك

اللجنة بالبلاد...أخذا بما أسفرت عنه تحريات هيئة الامن القومي...وما أكده في شأنه المتهم الأربعين الصديق السيد محمد السيد...من أفعال أيدت مظاهر تلك القيادة أعرض منها ما ورد بقالة المتهم الأربعين.....ص ٥٥.... سئل المتهم الأربعين عن الكيفية التي كان يدار من خلالها العمل داخل المقر أجاب نصا:..." كان عادة الدكتور حسن عبد العظيم ....والناس اللى كانت بتيجي كانوا يخشوا غرفة الاجتماعات يعقدوا ويتناقشوا ويعرضوا حاجات عن موضوع الحملة اللى بيحضروها وبعدين يخرجولى بمضامين وأهداف الحملة في شكل ورقي مكتوب أو ملف وورد على فلاشة ... ويستطرد المتهم مبينا دوره ... في تجهيزها انتهاء بارسالها عبر البريد المشفر مستكملا ما نصه ... ولو اتوافق عليها تنشر في صفحات التواصل الاجتماعي والقنوات التابعة للجماعة عن طريق اللجنة الإعلامية ... ولا يتبقى سوى بيانٌ لعلم المتهم العاشر بالأغراض تحقيقا للركن المعنوي ......المتهم الحادي عشر / علاء الدين حمودة...سألناه عن علاقته بالجماعة نفى وأنكر الصلة ......وشاهد أول يدلي بأن تحرياته لم تتوصل لانضمامه للجماعة...وأنه موالٍ لها ......ولا عقاب لمن أحب ووالى ... لكنه حقا على من انضم...فثارت التساؤلات بشأنه ......وقطعا لشكٍ بيقينٍ مترسخٍ..أنه عضوٌ بالجماعة الإرهابية تدرج حتى غدا قيادياً..أستند في ذلك لأدلة مادية من مضبوطات المتهم...من أجهزة إلكترونية...حواسب آلية ... وهواتف...جرى فحصها بتقرير هيئة الأمن القومي...كشفت عن البرائد الإلكترونية..ثبت إرسالها واستقبالها بتواريخ عدة...مرفقة جُلها بالمظروف الثالث بالتقرير...منها المعنون:...ب "شبهات وردود حول الاخوان"...بتاريخ ٢٠١٢/٥/١...وآخر معنون:..."بيانات الأخوة"...مرسل إليه بتاريخ ٢٠١٢/١٠/٢٢"...الأول...تضمن توجيها لكيفية الرد على الأخرين من خارج الجماعة ترويجا لأغراضها...والثاني...تضمن تكليفات تنظيمية أرسالها المتهم لأعضاء أسرته ليؤكد عليهم اللقاء بمسجد سيف الإسلام ......كما بين به أسماء من تولى مسئولية لجان بالشعبة ......ادعى المتهم بالتحقيقات أن علاقته بأعضاء الإخوان...قصرت على المشاركة بأعمال دعوية ......واستعانتهم به كخبير...بمجال "الأيزو" وكتابة محاضر اجتماعات شعبتها....هذا ادعاؤه والتالية البينة ... أزال الله سِتره ......فمكر والله خير الماكرين...تناقض بين في أقواله أوقع بنفسه دون عناء

منا...سألناه:..."أتلقيت دعوة الانضمام يا علاء؟"...أجاب إجابتيْن:...كان أولهما...حال دراسته بالجامعة ٢٠٠٨...وثانيهما عام ٢٠١١...فرفضهما ...كجوابه بالتحقيقات ......ولما سألناه عن الهيكل التنظيمي للجماعة سرده تفصيلاً على سند من مُطالعاته ص ٥٢...فشهدت عليه ورقة... وثقت اجتماعاً تنظيمياً لمجلس شورى شعبة النزهة ......انعقد بتاريخ ٢٠١١/٣/٤...اتلو عليكم نبأ منها:..."تم انتخاب أمين مجلس الشعبة علاء حمودة".. واشتمل أيضا على مقترحات ممن حضروه جاء نصها" لابد من استمرار التظاهرات للتخلص من أمن الدولة"...تلك الورقة الثابت استخراجها بفحص مضبوطات المتهم..أُرسلت له يوم الأربعاء الموافق ٢٠١١/٦/٨...استقبلها عبر بريدهُ الالكتروني...لتؤكد أن المتهم انضم للجماعة بل وتدرج فيها...الهيئة الموقرة...فسألناه عنها: "هذا فعلا حدث لكنى عندي تفسير له أنى كنت أمين مجلس شعبة وهو ذات الدور اللي بقوم بيه في كتابة محاضر المجلس وهو نفس الدور المسند إليا في مساعدتهم في الأيزو"....الا يعلم المتهم أن للجماعة قواعد للتدرج بها ......من محب لمؤيد لمنتظم بقاعدتها الأسرية...تدرجا في هيكلها لكي تصبح مسئولا ......ولو كان الحال كذلك ... لاستعان مكتب الإرشاد بآحاد الناس...لقاء أجر اتخذوه أمينا لمجلسهم ......بدلا من أمينها العام الثالث...كذب مستمر منه درءًا للعقاب ......أما عن دوره بلجان إعلام الجماعة ثبت عمله بلجانها منذ عام ٢٠١٤ وفقا للثابت من البند رقم ١٦ بتقرير الفحص والذي تضمن تحليلات وإحصائيات تضمنت لما نشر بالمواقع الالكترونية عن القوات المسلحة ووزارة الداخلية، ورئيس البلاد وأخريات....ولا أكتفي تدليلا على قيادته بتولي مسئولية أمين شعبتها...بل أثبتها أيضا بمسئوليته الفنية ... وتقديم دعمها للمتهم التاسع المسئول المركزي للجنة الإعلامية بالجماعة....أبانت المرفقات حياة المتهم كاشفا عن آثامه وفعاله...فتأكدت التواصلات بينه وبين التاسع منذ يوليو لعام ٢٠١٥ بصفة مستمرة حتى أكتوبر ٢٠١٧...كلها ذات المضمون تحليلات وتقييمات ورصد للصفحات...وأدهى من ذلك تكوين المتهم لكتائب الكترونية...بإنشاء حسابات لها...جرت كلها على البريد المشفر المخصص لعملها...وأخص بالذكر واحد منها...تلك الثابت مضمونها بالبند ١٨ بالتقرير...وهي مرسلة من بريد المتهم...لأبين لعدلكم سوء طويته ... ولتأذنو لي بتلاوة بعض ما ورد من نصها:..."نحتاج إلى مجموعة من

حسابات الفيسبوك على أن يتم تفعيلها من أي دولة خارج مصر...يفضل أن تكون أرقام هذه التليفونات مسجلة باسم أي شخص كما كان الحال في مصر سابقا...كان يمكن أن تشترى أي رقم دون تسليم بيانات عنك مثل صورة البطاقة إذا لم يكن ذلك متاحا فلا بأس بشرط الا ينزل صاحب رقم التليفون إلى مصر حاليا زيادة في احتياطات الأمن هذه الحسابات سيتم استخدامها لإدارة بعض الصفحات ..."...كلمات مُعبرة...كشفت عن نوايا المتهم ... وكأني اسمع نفسه ... مرددا مال هذا الكتاب ......لا يغادر صغيرة ... ولا كبيرة ... إلا أحصاها.. فوجد ما عمل حاضرا......وإلى ضال آخر المتهم الثاني عشر/ محمود رشاد جعفر...ثبت الاتهام في حقه أخذا بما قرر به المتهم الثالث عشر...متحدثا عنه نصا: "هو المسئول عن المصروفات والتمويل وعمل اللجنة الإعلامية القائم عليها على عزام" علاوة على ما قرر به المتهم ذاته من تعيينه مساعدا للمتهم التاسع على عزام"....وما قرر به المستجوب خالد حمد حسن سمك زوج شقيقة المتهم مؤكدا على انضمامه للجماعة، وسبق تلقيه دعوته للانضمام إليها...ونضيف إلى ذلك ما ثبت بفحص أجهزته المضبوطة بالمقرات التنظيمي محل تردده من احتواءها على ملفات لذات أسلوب عمل لجنة الجماعة الإعلامية...ومضامين ما شنته الجماعة من حملات...تنال من مؤسسات الدولة ورموزها...وآلية العمل بها...والتي اتسقت مع ما ثبت من فحص أجهزة...المتهم الأول السيد محمود عزت...والمتهم الثامن...فضلا عما ثبت فنيا من تحقيقه لتواصلات...مع من اضطلعوا بتنفيذ ما وضعته لجنة الجماعة الإعلامية من سياسات تحريرية منهم...المتهمة الحادية والأربعين/سمية...بالمتهم الثالث عشر/ علي خلف محمد...استقام الدليل...في حقه أكد على انضمامه للجماعة منذ عام ٢٠٠٤...وأوضح مظاهر ذلك بمشاركته في أعمالها التنظيمية...حتى تدرج مسئولا عن اللجنة الإعلامية لها بمحافظة سوهاج...بنهاية عام ٢٠١٣...وتكليفه من مسئول المكتب الإداري بمحافظة سوهاج...في شهر يوليو ٢٠١٤ بمعاونة مسئول العمل النوعي بالمحافظة...في الترويج لأعمالهم الإرهابية عبر تصويرها ونشرها على شبكات المعلومات الدولية وفقا لما قرر به...وأبان عن دوره باللجنة الإعلامية تحت مسئولية المتهمين التاسع والثاني عشر محمود رشاد....وتأكيدا على أهداف اللجنة الإعلامية المركزية للجماعة قرر نصاً:..."من خلال عملي مع الدكتور علي عزام

بجروبات بتاعة اعمل ثورة والشارع السياسي وومضات وأنه دي لجنة إعلامية جديدة في جماعة الخارج تدار من الخارج والقائم عليها ومسئولها على عزام ..."...ويستطرد المتهم؛ أن الغرض منها إثارة الشعب المصري ضد مؤسسات الدولة....لإسقاطها من خلال إبراز المشاكل السياسية والاقتصادية...بشكل معين في المقالات والموضوعات...التي تبث على موقع التواصل الاجتماعي والقنوات الفضائية للجماعة...منها: مكملين ووطن ورابعة....وإلى ضال آخر المتهم السادس عشر/ رضا دسوقي السيد غانم نفى علاقته بجماعة الاخوان دفع عن نفسه أغراضها فكشفت عنه تحريات الأمن الوطني على لسان أول الشهود لتدل على تولى المتهم شبكة للمراسلين للجماعة...وصولا للمتهم التاسع والعشرون/ ناصر محمد ذكى الفراش ثبت في حقه هذا الاتهام أخذا بما أورده المتهم الثامن...باضطلاعه بمسئولية ارسال التكليفات الصادرة منه...والتراسل مع قيادات الجماعة عبر البريد الإلكتروني...فضلا عما أكد عليه المتهم الأربعون/ الصديق السيد محمد...حينما سألناه عمن علمه من قيادات الجماعة...عدد من بينهم المتهم ناصر الفراش...عرفه من قيادات الجماعة بمحافظة الدقهلية...ودلل على مظاهر قيادته تلك...أنه اتصل من خلاله بالقيادي...المتهم العاشر/ حسن عبد العظيم...وعمل باللجنة الإعلامية كما أشرنا سلفا حال استعراض الأدلة...بشأن المتهم العاشر علاوة بما ثبت بشهادة الشاهد الأول....البند سادسا "التخابر"...حضرات السادة القضاة...استكمالا في عرض أدلة النيابة العامة في شأن اتهام جريمة التخابر المبينة بالبند سادساً من أمر الاحالة...وجب على النيابة العامة التعرض لأركانها المادية والمعنوية على رغم يقيننا ......علمَ هيئتكم بكافة أحكامها القانونية...إلا ان عبئ الأمانة فرض علينا الحديث فيها بقدر ما يلزم لاستقامة البيان في ثبوت أدلة الاتهام في حق المتهمين ......ونبدؤها أولا بما اشترطه النص العقابي لجريمة التخابر...من توافر ركنٍ ماديٍ متمثل بفعل التخابر...والذي يقصد به التفاهم غير المشروع بين الجاني والدولة الأجنبية...والذي يفترض قيام صلة بين المتهم والدولة الأجنبية...أو من يعملون لمصلحتها....تساؤلات ثارت في الأذهان ألدى المتهمين الأول والثالث صلة بمن يعملون لمصلحة الدولة الأجنبية؟...فتشنا عن إجابتها لدى المتهم الأول فأجاب إجابة قاطعة نافيا فيها أي تواصل، بل وأكد نصا: "واحنا في الأصل كجماعة

نرفض أي تواصل مع جهات استخباراتية"....وأجرينا مواجهته بالتحقيقات فيما ورد بأقوال المتهم الثامن...من تحصل مكتب إدارة الأزمة بالدولة الأعجمية...على أموال كوصف المتهم الثامن ملايين الدولارات...من إحدى الجهات الاستخباراتية لإنشاء قنوات إعلامية للجماعة واضطلاع القائمين عليه بتوفير الدعم المالي للعمل النوعي...داخل البلاد للمتوفى محمد كمال فجاءت إجابته:..."سبق أن الدكتور محمد عبد الرحمن أن القول الخاص بتركيا وقطر قاله تحت ضغط وأن هذا مخالف للحقيقة"...ولما سألناه متى وقفت على وقوع المتهم الثامن تحت وطأة ضغط أو إكراه للإدلاء بتلك الأقوال أجاب نصاً:..."بعد واقعة اعتقاله في ٢٠١٧"...واستمرار في مواجهته يجيب ويؤكد أنها إثر إكراه وضغط ......حقا سيدي الرئيس...لقد اعتادوا على تزييف الحقائق ... كأنها تجرى في عروق الجماعة ... الهيئة الموقرة أقر المتهم الثامن...بعلمه بما قرر به من المتهم الثالث / محمود حسين...أمين عام الجماعة ومسئولها خارج البلاد...الهيئة الموقرة ......صمت المتهم الأول برهة...أخذ يفكر ويدبر ويستنكر في طيات نفسه...ما قاله المتهم الثامن/ محمد عبد الرحمن المرسي...كيف تكشف سرنا؟!...أم يلوم نفسه لإثبات صلته بمحتوى عرض عليه بذات الجلسة؟!...المؤرخة في ٢٠٢٠/١٢/١ بحضور مدافعيه حينها...عندما سألناه: ما تعليقك على ما تم عرضه عليك؟..."هذا المضمون عرض عليا من اللجنة الإدارية عقب اعتقال الدكتور محمد عبد الرحمن المرسى"...ليختتم التحقيق في ذلك اليوم بإجابة واحدة: "ليس لى تعليق على هذا"....لم يعلق ... يحادث نفسه ... لما رأى ... ما نطقت به سطور ورقات المرفق الثاني / ب بالمحضر المؤرخ في ١٣-٦-٢٠١٧...المرسل عبر البرائد المشفرة...والمخصصة لتواصل قيادات الجماعة...تضمنت خطاباً موجها إليه عنوانه "فضيلة الوالد القائم بأعمال فضيلة المرشد" .... وعند مواجهته بما ورد به من كشف لدور المتهم الثالث/ محمود حسين...عن تواصلات أجراها مع مسئولٍ للدولة الأجنبية...وما أكده مُرسل الخطاب نصا:..."لإبلاغهم بما تم من ضغوط على الدكتور ... وأنهم قد يقوموا بتسويق هذا الكلام لعدم دعم القضية ... وشكروا الدكتور وتفهموا الموقف تمام ... ويستطرد مرُسله ... وهذا ما كان يقلقنا لكن الحمد لله تم أخذ خطوة استباقية قبل أن يستفيد بها الانقلابيون"...إذن السادة الأجلاء...نؤكد بذلك على وقوع التفاهم مع الدولة الأجنبية ......وأنه متاحُ للجماعة إتمامه

في أي وقت كان ......لخدمة أغراضها ......فما شأن الأعجمية بتفصيلات تحقيقات جرت مع متهم مصري...تساؤلات كشفت عنها ... تحريات هيئة الأمن القومي ......صقور البلاد ... متربصون بكل عدو لها ...كاشفو الخوان... فأبانت هيئتهم تفصيلات... ذلك التواصل...وأكدت على اتفاق بين المتهمين...الأول/ السيد محمود عزت...والثالث/ محمود حسين أحمد...على تحقيق ذلك التواصل لتنفيذ مخططات التنظيم...وإجراء المتهم الثالث نفاذا لتكليفات المتهم الأول...تواصلات مع العاملين لمصلحة الدولة الأجنبية ......وقفت من بينهم على المتهمين...الرابع والسبعين حتى السادس والسبعين تحقيقا لأغراضه ......لكن علامَ جرت الاتفاقات:...كشفت تحريات هيئة الأمن القومي عن مضمونها..أذكر منه:...إنشاء كيانات إعلامية فضائية وإلكترونية...وإطلاق حملاتها المنظمة قبل الدولة المصرية...المتضمنة الأخبار والاشاعات...تلك المضامين التي حوتها الملفات الحقوقية والإعلامية والسياسية والاقتصادية...والامداد بالمعلومات والتواصل المستمر بين أعضاء الجماعة بالداخل والخارج....أما عن الظرف المشدد لتلك الجريمة وهو قصد الاضرار بمركز البلاد السياسي والاقتصادي ومصالحها القومية دلت عليه أغراض الجماعة ووسائلها وأكدت عليه تحريات هيئة الأمن القومي في هذا الشأن وأنوه إلى ما أسفر عنه فحص الأجهزة المضبوطة حوزة المتهم الأول من مخطط تلك اللجان...فقد حمل مرفقات تقرير الفحص تحت البند ١١ عدد ٢ مستند تبين من مطالعتهما أنها معنونة "مقترح حملة إعلامية بالداخل والخارج" اشتملت على مضامين لها من بينها "سيناء واليمن وسوريا وليبيا"...ادعوا تدخل مصر في الشئون الداخلية لتلك الدول ......تلك المضامين سيدى الرئيس دالة لمُطلعها على توافر ذلك القصد....وانتقالا من محور العمل الاعلامي كأحد محوري مخطط التخابر...أترك المجال للسيد الزميل...لاستكمال إقامة الأدلة في حق المتهم الخامس والثلاثين.

سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...إن جرائمَ التخابر...تتم غالباً دون مظاهرَ خارجية أو أعمال مادية محسوسة يمكن الاستدلال بها عليها......إذ أنها فضلاً عن وقوعها في الخفاءِ واتسامها بالسرية ......فإن موضوعَ التفاهم فيها قلما يوجد دليلٌ مباشرٌ عليه ......إذ أن ذلك التفاهم كما الاتفاق...يُستدل عليه بطريقِ الاستنتاج والقرائن ...ما دام هذا الاستنتاج سائغاً وله

من ظروفِ الدعوى ما يُبرره ......فليس منطقياً..أن يَبلغ المتهمون مداهم في وضعِ المخططات السرية ......ثم يتركون آثاراً تَفضح جرائمهم الخفية ......هذا حالُ كل جرائم الجاسوسية ......فما بالكم بمن خبروا العمل السري من زمان ......فأضافوا سرية إلى سرية ... حتى غدا كشفهم من الأمور العصية...سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...إن سلوكَ المتهمين في قضيتنا اليوم ......يؤكد حرصهم التام على إخفاء كل تفاهم كان ......خبرتهم في التفاهم في الخفاء مع كل دولة وكيان ......براعتهم في إخفاء علاقتهم بجماعة الإخوان ......ولا نقول ذلك استنتاجاً ......إنما هو ما كشفت عنه أدلة الدعوى ......وأسوق لعدالتِكم أمثلة على ذلك السلوك ......فبدايةً انضم المتهم/ أحمد عزام لجماعة الإخوان ......كما سنثبت ذلك بعد قليل من الآن ......انضم للجماعة منذ زمان ......وانتظم بشعبة "النزهة" التابعة للجماعة ......لأعوام وأعوام ... دون أن يكتب اسمه في قواعد البيانات والمعلومات...الخاصة بقطاع الأمن الوطني ......حتى سلوك المتهم في محادثاته الهاتفية ......سلوك متخابر لئيم ......يتحدث في الهاتف في كل تفصيلات جنحة التمرير ......يتحدث فيما أيقن أنه معلوم للكافة ......حتى يظهر بمظهر الساذج الذي لا يحتاط ......فهل يصعب على حوت الاتصالات ... وملك جرائم التمرير ......إخفاء اتصالاته عن أجهزة الرقابة؟...بالطبع كان بإمكانه ذلك ... لكنه لم يفعل ......عمد المتهم أن يظهر أنه كتاب مفتوح ......يمنح ما يريد من معلومات ... حتى لا يدع مجالاً للتحري حول الاتفاقات ......فليس من الذكاء إنكار الثابتات ... حتى وإن كان بالمكالمات...إذ أن علم الناس بارتكابه جرائم التمرير ... دون ظهورٍ لذلك باتصالاته وتعاملاته...سيثير شبهة عليه أكبر ......أراد المتهم أن يقنع الجميع بأن عمله هو مجرد تمريرٍ للمكالمات الدولية...فأسهب في الحديث في التمرير في محادثات أذن بتسجيلها ......ولكن عندما تعلق الأمر بالاتفاقات الأخطر ... وأعمال الجماعة الإرهابية الأشهر...لم يتضمن حديث المتهم أحمد عزام عبر الهاتف أي معلومات أو تفصيلات ......بتاريخ ٢٠١٧/٥/٢٩...جرت ثلاث مكالماتٍ متتالية بين المتهم/ أحمد عزام ......والمتهم/ علاء حمودة ......كل ما ورد في تلك المحادثات اتفاق على اللقاء ......داخل مسجد "حسن الشربتلي" بالتجمع الخامس ......فلا عناوين للقاء ... ولا سبب...محادثات بينهما تثير العجب ......فالمتهمان...أحمد عزام، وعلاء

حمودة...كلاهما عضوان بجماعة الإخوان ......وكلاهما بشعبة النزهة التابعة للجماعة ......وهما مهندسان وعضوان بلجنة المهندسين...بمكتب إداري شمال وشرق القاهرة...كانا يتبادلان الرسائل الإلكترونية ......منها رسائل تنظيمية ......حتى شهر مايو ٢٠١٣...ثم انقطع الاتصال والتواصل ......ليعود بعد أربع سنوات ... بعبارات تؤكد أنه أبداً لم ينقطع...نعم سيدي الرئيس ......انقطع الاتصال عبر وسائل التواصل ......ليبقى بطرقٍ أخرى بعيدة عن المراقبة والرصد ......فاتصالاتهما الثلاث تؤكد استمرار التواصل ......ليست أبداً اتصالاتٍ لمن فارقا بعضهما البعض لأعوام ......إنما تؤكد عدم انقطاع التواصل ولو لأيام ......وبعد اتفاقهما على اللقاء بذلك المسجد ......لم يلتقيا به ......توجه علاء حمودة إلى مسجد "فاطمة الشربتلي" ......بينما توجه عزام إلى مسجد "حسن الشربتلي" ......ثم أجريا محادثة وكأنما يطمئنان إلى عدم رصد مكان اللقاء ......ادعيا وقوع لبس بين المسجدين ... ولما اطمأنا أعادا اجتماعهما لمسجد حسن الشربتلي ......لقاءٌ بينهما ... حديث بشأن الاتفاقات والتكليفات ......لقاءٌ كهذا لم يكن ليجريه أيٌّ من المتهمين عبر تقنيات الاتصال الحديثة ......إنما يتعين أن يكون بعيداً عن كل رقابة ......وعلى الرغم من شدة حرصهما على تأمين مكان اللقاء ......تمكن رجال هيئة الأمن القومي من تصوير جانبٍ منه...سيدي الرئيس ......حتى بعد تصوير اللقاء ... أنكره عزام بالتحقيقات ......أنكره لعلمه بخطورة ما دار فيه ......هكذا تجري الاتفاقات داخل الجماعة ......وكما تستر الجماعة إرهابها بالدين ......تستر اجتماعاتها داخل بيوت الرحمن الرحيم ......فإذا كان ذلك سلوك المتهم عندما يباشر نشاطه في الجماعة الإرهابية ......فما بالكم بسلوكه إذا ما تخابر مع الكيانات والدول الأجنبية؟! ......سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...ندلل على صحة ما جاء بتحريات هيئة الأمن القومي من ارتكاب المتهم أحمد عزام للتخابر ......من خلال دلائل تساندت ... وقرائن تعاضدت...لتؤكد وقوع الجريمة ......ندلل على وقوع تفاهم التخابر ... من وقوع موضوعه ......من وقوع التمرير ......والذي نضحت الأوراق بإدارة المتهم/ أحمد عزام منظومة متطورة منه ......وسيأتي الحديث عنها لاحقاً ......أما الآن ... فنتساءل هل حقاً يتيح التمرير توفير المخرجات المطلوبة لتفاهم التخابر؟...سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...تواترت أقوال المتهمين

على استخدامهم برنامج "VOSS" بإصداراته المختلفة ......وشهد خبير الجهاز القومي لتنظيم الاتصالات المهندس/ إبراهيم رمضان بخصائص ذلك البرنامج مؤكداً: "ومن ضمن خصائص البرنامج انه يمكن من إتاحة تسجيل المكالمات الممررة"...كما أكدت شهادته صحة إقرارات المتهمين فيقرر:..."كما تبين من فحص وحدات التخزين أن بداخلها ... برنامج "VOS٣٠٠٠" المستخدم في إدارة منظومة التمرير"...إذن فمنظومة التمرير التي يقوم عليها أحمد عزام تتيح تسجيل المحادثات الهاتفية الممررة ......وإذا عدنا إلى أمر التحليل والفرز والبحث ... فإن الخبير أكد في شهادته:..."فهناك برامج يمكن لها أن تقوم بتلك المهمة من حيث فرز وتحديد المكالمات بحثاً عن كلمات مُعينة وردت في تلك المكالمة، ومثل تلك البرامج قد توجد على الخوادم الخاصة بعملية التمرير ويكون للمُمرر صلاحيات عليها في خصوص المكالمات الخاصة به"...مراقبة وتسجيل ... وفرز وبحث وتحليل...من خلال الخوادم الخاصة بعملية التمرير ......فأين تلك الخوادم؟...من خلال الفحص الفني للجنة المشكلة من الجهاز القومي لتنظيم الاتصالات ......ثبت عمل تطبيق "TeamViewer" المتحكم في أجهزة التمرير بما فيها تطبيقات "VOSS" من خلال خادم بذات الدولة الأجنبية ......إذن تتيح منظومة التمرير لمن في تلك الدولة مراقبة المحادثات الممررة وفرزها وتسجيلها والبحث فيها بكلمات دالة وتحليلها ......وهذا لب تفاهم التخابر ... هذا ما كان ينتظره كل متخابر...أما عن وجود التواصل مع أطراف التخابر الآخرين ......فقد ثبت من فحص الأجهزة المضبوطة مع المتهم وجود رسائل إلكترونية بينه وبين المتهمين من الثامن والسبعين حتى الحادي والثمانين ......وستروا ذلك التواصل تحت واجهات أمامية ......شركات اتصالات يخفون تحت أسمائها ... أغراضهم الحقيقية...ومن تلك الشركات..."Verscom، "Beox"، "Voipzip"، "TELEVOX"..."Digital Ocean""، "Easytalkcommunication"، "Ivoicetelecom"، "tata communications"، "ivoicetelecom"، "Velia net"، "SaifCall"، "Synchronous FZ LLC"، "DPL HOLDING LTD"، "SABA VOIP"، "Sigma Telecom""...وبين شركات المتهم أحمد عزام من جهة أخرى..."KEYNETG"و"يس تك" و"جناسوليوشنز...جل تلك الرسائل رسائل بشأن

أعمال التمرير ......كما تضمنت محادثاتٍ أشارت إحداها إلى إرسال شركات الاتصالات سجلات المكالمات إلى سلطات تلك الدولة الأجنبية ......رسائل كثيرة عديدة تؤكد إرسال المعلومات إلى أطراف التخابر ......تؤكد العمل على الحصول على المعلومات من المكالمات الممررة ......ولنا هنا وقفة مع إحدى تلك الرسائل ......رسائل بريدٍ إلكتروني ......دارت بين المتهم/ أحمد عزام ... والمتهمة/ التاسعة والسبعين...أعلمت المتهمة المتهم بتطوير أعمالها ......وأنه بات بإمكانهم الآن تشفير المكالمات الممررة بغرض إخفائها عن الجهات الرقابية ......إخفاءٌ بعد إخفاء ......أرأيتم سيدي الرئيس ......كم يمعنون في إخفاء جرائمهم ......ألم يكن من ضمن مخطط الإخوان ......إجراء اتصالاتهم التنظيمية عبر التمرير بأمان ......هذه الرسائل كشفت عن ذلك الغرض ......سعيٌ لإمعان التمويه ......تشفير للمكالمات الممررة ... التي هي بالأساس خارجة عن الرقابة...هكذا كان تنفيذ مخطط التخابر ......فمن القائمين على الخوادم بالخارج ......استخرجت المعلومات ......ووزعت ......ما بين معلومات الاستقطاب والتجنيد للدولة الأجنبية ......ومعلومات لنشر شائعات اللجنة الإعلامية ......وكالعادة ... وكقاعدة تلك التنظيمات..."المعرفة على قدر الحاجة"...ينفذ أعضاء اللجنة الإعلامية التكليفات ... بنشر الأكاذيب وشن الحملات...دون أن يقف أيهم على أن تلك الحملات ... كانت نتاج التجسس على المكالمات...سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...نفذ المتهم عزام ... موضوعات تفاهم الإخوان...فما باعثه على ذلك؟...قولاً واحداً ......المتهم عضوٌ بجماعة الإخوان ... يتفانى في تنفيذ أغراضها...بايع قياداتها على السمع والطاعة ......فهل لعضو بالجماعة ... أن ينازعها في أمرها ولو ساعة؟...اقترف المتهم/ أحمد عزام جرائم التخابر تنفيذاً لساداته ......قاصداً تحقيق أغراض الإخوان ......من نشر الشائعات والفتن ... وتعظيم المشكلات والمحن...سعياً لإفقاد الناس الثقة بمؤسساتها والقائمين عليها ......وصولاً إلى ما يسمى "الفوضى الخلاقة"...ليعيدوا الكرة ......كرة الإرهاب ......ولا نقول أن المتهم/ أحمد عزام عضو بجماعة الإخوان...قولاً مرسلاً ......إنما من واقع ما فاضت به الأوراق من دليل ......فقد أمهله الله ... ولم يهمله...ففضح أمره ولو بعد حين ......ولا أعلم من أين نبدأ ......أنبدأ من شهادة شاهد من أهله؟...أم من أقوال مخالطيه في منظومة التمرير؟...أم من رسائله

التنظيمية مع أعضاء الجماعة؟...أم من رسائله التي روَّج فيها لجماعة الإخوان؟...اسمحوا لي أن أبدأ أولاً...باقتناعه ومعتقده ... والذي أكد أنه إخوانيٌ قطبي...يؤمن بتكفير المجتمع ... ليستبيح الدماء ويستحل الأموال...أبدأ بقالة المتهم/ محمد عبد الرحمن حمزة بالصفحة الخامسة من ملف استجوابه، وفيها روى متحدثاً عن أحمد عزام:..."ومرة كنت راكب معاه عربيته المرسيدس وداخلين على كمين الشرطة اللي في شارع التسعين وبعد لما عدينا من الكمين لقيت أحمد عزام بيقول "ياللا يا كفرة""...نطق لسانه بما نضح به قلبه من تكفير ... على نهج سيده سيد قطب...سيدي الرئيس ......بالتأكيد لم تكن تلك القالة وحدها الدليل على ذلك الانضمام ......ولكن قبل عرض مزيد من الدليل...تتعين إشارة ... وتساؤل...إشارة...إلى شهادة هيئة التنظيم والإدارة بوزارة الدفاع...الصادرة بتاريخ ٢٠١٣/١١/١٨...والمضبوطة بمسكن المتهم أحمد عزام...والثابت بها...تخلفه عن التجنيد...وقيد القضية رقم ٣٤٢٤ لسنة ٢٠١٣ جنح عسكرية شمال ضده بسبب ذلك التخلف...والتساؤل...لماذا تخلف المتهم عن نداء الوطن؟!...والإجابة جد واضحة...المتهم يكفِّر رجال الشرطة والقوات المسلحة ......فكيف ينخرط بين صفوف الكافرين وفق معتقده وقناعته ......المتهم لا يؤمن بالوطن ... فلن يلبي له نداءً...هذه نقطة ثانية هامة ......معتقدات عزام ... ذاتها معتقدات الجماعة...لا إيمان بالأوطان ... والمسلمون وحدهم الإخوان...ذلك المعتقد وهذا الفكر لم يكن وليد لحظة ......إنما كان وليد تنشئة شوهت فطرة سوية ......فقد ضبطت كتبٌ لمؤسس جماعة الإخوان ......وأخرى لعدد من قياداتها داخل مسكن المتهم ......سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...انخرط أحمد عزام في صفوف الجماعة منذ ما يزيد على عقد من الزمان ......ففي عام ٢٠١١ يروي لنا شاهدٌ من أهله انتماءه لتلك الجماعة،...أخو زوجة المتهم، الشاهد/ وائل أحمد محمد حسن...فيقول في الصفحة الثالثة من شهادته:..."وأنا نزلت يوم ٢٨ يناير ٢٠١١ أنا وأولادي وشاركنا في ميدان التحرير وصادف إننا لقينا هناك أحمد عزام وأختي رشا بيشاركوا في أحداث الثورة ولاحظت إن أحمد فكره مختلف عن فكري شوية بمعنى إن كنت بحس من طريقة كلامه إنه مايل شوية لجماعة الإخوان وإنه بيؤيد الجماعة"...هوى عزام الجماعة ... فهوت به...وكما شارك مؤيداً للجماعة بأحداث يناير ... يؤكد

الشاهد:..."شوفته بعيني وهو بيشارك في اعتصام رابعة"...علم الشاهد بتضليل عزام لأخته رشا ......فهرع إلى منطقة رابعة ... وقدم النصح لهما...أن ارجعا إلى الحق ... والفظا الباطل...غير أنهما أصرا على موقفهما ......سيدي الرئيس ......تواترت أقوالٌ لمتهمين بعلمهم باشتراك المتهم أحمد عزام بتجمهر الإخوان برابعة العدوية ......فهل كان اشتراكه مشاركة للجماعة في تحقيق أغراضها؟ ......أم تنفيذاً لتكليفاتٍ صدرت لانضمامه إليه؟...لنستمع لكلمات الشاهد/ وائل أحمد محمد حسن...لنجيب على هذا السؤال...فيقول الشاهد في الصفحة السادسة والعشرين من ملف سؤاله:..."وأنا شوفته بعيني والناس اللي كان قاعد معاهم في الخيمة في الاعتصام قال صراحة إنهم شعبة النزهة"، "وعرفت بعد كده من خلال الإنترنت إن الشعبة دي أحد الدرجات أو المجموعات اللي موجودة في التنظيم بتاع جماعة الإخوان"...كان المتهم أحمد عزام ... موجوداً ضمن أعضاء جماعة الإخوان...فما علاقته بشعبة النزهة؟...رسالة البريد الإلكتروني التي سبق عرضها على عدالتكم...أوضحت أن المتهم...عضو منتظم بشعبة النزهة...كما أنه عضو بلجنة المهندسين بمكتب إداري شمال وشرق القاهرة بالجماعة...سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...لن نطيل في عرض المزيد من الدليل وهو وفير ......ونكتفي بما عرضناه على عدالتكم للتأكيد على أن المتهم/ أحمد عزام...عضو بجماعة الإخوان ... وقد أتى تفاهمات التخابر ... ونفذ موضوعه...تنفيذاً لتكليفات تلك الجماعة ... سعياً لتحقيق أغراضها...التي يأتي على رأسها الإضرار بالبلاد والعباد ......الإضرار بالأموال ... وشبكات الاتصال...الإضرار بالاقتصاد الوطني ... والأمن القومي...سيدي الرئيس ......انضمام المتهم أحمد عزام للجماعة ... وتخابره تنفيذا لمبدأ السمع والطاعة...حقيقة تؤكد صحة تحريات هيئة الأمن القومي ......فإذا ما قطعت الأدلة بانضمام أحمد عزام لجماعة الإخوان ......نعرج إلى دليل انضمام الآخرين لذات الجماعة ......المتهمون من السادس والثلاثين حتى الثامن والأربعين...ولن نهدر وقت عدالتكم في إقامة البرهان على الهاربين من المتهمين ......فنبدأ في إقامة الدليل...على انضمام المتهم/ محمد طارق خليل عبد المجيد لجماعة الإخوان ......طارقٌ الذي طرق باب الإخوان ......فشوه فطرة نجله السوية ... أنشأه على أن الجماعة هي الهوية...فمتى وكيف انضم محمد طارق إلى الإخوان يقول المتهم شاهداً على

نفسه:..."والدي الله يرحمه منتمي لجماعة الإخوان فبطبيعة الحال أصبحت من أشبال الإخوان"...هذه هي الجماعة ......فلا أهمية لإرادة ... ولا ضرورة لقناعة...منذ ولادة الأطفال ... يربونهم على السمع والطاعة...دون اقتناع ... ولا حق امتناع...وهذا ما حدث مع المتهم/ محمد طارق ......انضم قبل أني يعي الخير والشر ......أما عن مظاهر ذلك الانضمام فحدث ولا حرج ......فمن حضوره لقاءات أسرته التربوية ......إلى تولي مسئولية الإشراف التربوي للأسر بالأكاديمية البحرية وجامعة مصر الدولية ......التابعة لشرق القاهرة ......إلى استقطاب الطلاب ... وتجنيدهم...كل تلك المظاهر أوردها المتهم بملف استجوابه بالصفحتين ٦، ٧ منه...ونضيف إليها ما ضبط بمسكنه من كتب وأوراق تنظيمية لتلك الجماعة...إذن أتى المتهم سلوك جناية الانضمام المادي ... فهل كان عالماً بأغراضها وإرهابها؟...سيدي الرئيس ......لقد سبق وأقمنا الحجة على أغراض الجماعة ... وأن الإرهاب من وسائلها ......وما دمنا هنا في مقام إثبات العلم بتلك الأغراض ......فاسمحوا لي أن أبدأ ذلك الإثبات بشأن هذا المتهم ... بل ومن يليه من المتهمين باتباع ما أرشد إليه مرشدهم بالصفحة السادسة من ملف استجوابه إذ تحدث عن أغراض الجماعة:..."مسجل هذا في لوائح الجماعة المنشورة وهي لائحة التأسيس المنشورة على مواقع الإنترنت وعلى موقع إخوان أونلاين وهي أغراض بعيدة كل البعد عن العنف والإرهاب"...إذن أغراض الجماعة معلنة على صفحاتها ......اسمحوا لي أنْ أقرأ على مسامعكم جانباً مما تضمنته لائحةِ تلكَ الجماعةِ المنشورة على موقعها المعلن للكافة ......دعونا نسمع منها ... لا نسمع عنها...خَلُّوا الجماعة تتحدثُ عن نفسِها ......لتوضِّحَ أغراضَها ... ووسائِلَها في تحقيقِها ......فعنْ وجودِ تلكَ الجماعةِ ......تنصُّ المادةُ الأولى في اللائحة:...''في شهر ذي القعدة ١٣٤٧ ه ١٩٢٨ م تألفَت جماعةُ الإخوانِ''...وخَلَت اللائحةُ من سَنَدٍ لإنشاءِ وتأليفِ تلكَ الجماعةِ...إذ تأسَّسَت دونَ سندٍ من قانونٍ ... أو حقٍ من دستور ......أما عن أغراضِها ......فقبلَ الخوضِ فيها ... أُذَكِّرُ بفكرِ الجماعةِ الضالِّ ......فالعباراتُ التي تحدثت عن تلكَ الأغراضِ ......جاءت في ظاهرِها الرحمةُ ومن قِبَلِهَا العذاب ......فقد اختزَلَت تلكَ الأغراضُ العبارةُ الواردةُ في المادةِ الثانيةِ من اللائحةِ:...''تعملُ لإقامةِ دينِ اللهِ في الأرضِ، وتحقيقِ الأغراضِ التي جاءَ من أجلِهَا الإسلامُ الحنيفُ''...الإسلامُ ...

وفقاً لمفهومِهم ......وفقاً لسيدهم ... حسن البنا...طبقاً لضلالِ قائدهم ... سيد قطب...وإليكُم كلماتِ الأخيرِ في كتابِهِ معالم على الطريق ......إليكم تكفيرَهُ للناسِ أجمَعِينَ ... إلاَّ جماعتَهُ من الضالِّينَ ......فيقرِّرُ بذلكَ الكتابِ:...“إنَّ النَّاسَ ليسُوا مسلمِينَ كمَا يدَّعُونَ وهم يَحيَوْنَ حياةَ الجاهلية، وإذا كانَ فِيهم من يريدُ أن يخدعَ نفسَهُ، أو يخدعَ الآخرينَ، فيعتقدَ أنَّ الإسلامَ ممكنٌ أنْ يستقيمَ مع هذهِ الجاهليةِ، فَلَهُ ذلكَ، ولكنَّ انخداعَهُ أو خِداعهُ لا يغيرُ من حقيقةِ الواقعِ شيئاً، ليسَ هذا إسلاماً وليسَ هؤلاءِ مسلمين”...هذا فِكرُهُم ......وليسَ فكرُ خلفِهم عن ذلكَ ببعيدٍ ......ألم يجاهر عزام بتكفير رجال الشرطة؟!...واستطردَت تلكَ المادةُ في سردِ أغراضِ الجماعةِ ......وأقفُ هنَا عندَ الغرضِ الواردِ بالبندِ ه من تلكَ المادةِ ......وإليكُم نصَّهُ:...“تحريرُ الوطنِ الإسلاميِّ بكلِّ أجزائِهِ من كلِّ سلطانٍ غيرِ إسلاميٍّ”...قطعاً يقصدونَ بالوطنِ الإسلاميِّ ... الأرضَ فقطْ ......أرضُ البلادِ الإسلاميَّةِ ... فلا يوجدُ عليها مسلمونَ...– كمعتقدِهم – ......إذن أُولَى تلكَ الأغراضِ تحريرُ بلادِ المسلمينَ من المسلمين ......لإقامةِ دولتِهم وإعلاءِ كلمتِهم كلمةِ الضلالِ اللعين ......وما يستتبعُ ذلك من إسقاطِ الدساتيرِ ... وتعطيلِ العملِ بالقوانينِ ......ومنعِ مؤسساتِ الدُوَلِ من القيامِ بواجباتِهَا ......هذه أغراضُهم أغراض جماعة الإخوان ......سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...أعود إلى تعقيب المتهم مرشد المتهمين المنضمين على تلك الأغراض:..."وهي أغراض بعيدة كل البعد عن العنف والإرهاب"...فإن كان تغيير الدساتير ... وتعطيل العمل بالقوانين...ومنع مؤسسات الدول من القيام بواجباتها...أغراضٌ بعيدة عن العنف والإرهاب ... أغراض شرعية سلمية ......فلا عجب أن نادت الجماعة بالسلمية ... وهي تشكل لجان العمليات النوعية...ولن أطيل في الحديث عن إرهاب الجماعة ......فقد سبق واستفضنا في التدليل عليها ......ولكني أذكر نفسي أننا في مقام التدليل على علم المتهمين المنضمين بأغراض ووسائل الجماعة ......فهل كان المتهمون المنضمون على علم بالوسائل؟...كما كانت الأغراض منشورة للكافة ... يعيها أعضاء الجماعة وفق أدبياتها...ومعتقداتها ... كانت الوسائل كذلك...فماذا أخبرتنا اللائحة التي أرشد إليها مرشد الجماعة...عن وسائِلِها في تحقيقِ تلك الأغراض ......كعادَتِهم يخفُونَ السيئَ بالحَسَن ......عباراتٌ بَرَّاقَةٌ ... وكَلِمَاتٌ سرَّاقَةٌ ......نصت المادةُ الثالثةُ على تلكَ الوسائلِ ومن

بينِها:..."إعدادُ الأمَّةِ إعداداً جهادِياً لتقفَ جبهةً واحدةً فِي وجهِ الغُزَاةِ والمتسلطينَ من أعداءِ اللهِ لإقامةِ الدولةِ الإسلاميةِ الراشدةِ"...فَلَنِعْمَ الكلماتُ ... ولَبِئْسَ المعانِي...إذا ما انتَهَيْنَا إلى تكفِيرِهِم المُجتمعَ سِوَاهُم ......باتَ واضحاً أيَّ أمةٍ يقصِدُون ......أمةُ الإخوان ......أما عن طبيعةِ الإعدادِ فهي ظاهرةٌ مِنْ مفهومِ الجهادِ ......إعدادٌ عسكريٌّ ... إعدادٌ للمعركةِ ......لم يتوانَ تجارُ الدِّينِ أنْ يجعلُوا غيرَهُم أعداءً للهِ ......وأنْ يجعلُوا دولَتَهُم دولةً إسلاميَّةً راشدةً !!...وكيفَ لا وهم يرونَ أنفُسَهُم المسلِمِينَ ......وغيرَهُم إلى الدِّينِ لا ينتمُونَ ......سلعتُهُم الدِّينُ ... وغايتُهُم الوصولُ إلى سُدَّةِ الحُكمِ ......ولم يتغير الإرهابُ وسيلةً لتحقيقِ أغراضِ الجماعةِ ......حتى بعدَ وصولِهَا إلى حُكْمِ البلادِ ......سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...أيبرم شخصٌ عقداً لا يعرف بنوده؟ ......أينضم عضو للجماعة دون أن يقرأ لائحتها؟ ......أغراض الجماعة بلائحتها منشورة ... والجماعة بإرهابها مشهورة...ومن هنا نقول بحق إن المتهمين المنضمين كانوا عالمين بالأغراض والإرهاب...وعلى رأسهم المتخابر أحمد عزام، ورفيقه محمد طارق...ونضيف بشأن الأخير ما ثبت من فحص حسابه على موقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك" من منشورات ثبت منها تواجده مع أعضاء جماعة الإخوان بتجمهرهم برابعة العدوية، وتحريضه ضد القوات المسلحة المصرية (مرفق)...ذلك التجمهر الذي أقر المتهم بالمشاركة فيه ......سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...قبل أن نعرج إلى التدليل على انضمام متهمٍ آخر ......ندلل على ترويج المتهم محمد طارق لأغراض جماعة الإخوان ......الجناية الواردة ببند الاتهام ()...ندلل على ذلك بقالته الواردة بملف استجوابه بالصفحة السابعة منه:..."كلفني مسئول لجنة طلاب الجامعات الخاصة إني أتولى الإشراف التربوي للأسر بالأكاديمية البحرية وجامعة مصر الدولية التابعة لشرق القاهرة ... كنت بمارس الدعوة الفردية قصدي كنت بشرف عليها واستقطب طلاب جدد للجماعة وإقناعهم لدخول الجماعة وانتفاء الفرد الصالح من الطلاب"...هكذا كان يروج المتهم لأغراض الجماعة ... ويستميل إلى معتقداتها الطلاب...حتى ينتقي كل صالح منهم للسمع والطاعة ......ولا مجال للحديث عن القصد الجنائي مع إفصاح المتهم إلى قيامه بإقناع آخرين لاستقطابهم للجماعة ......فهو يعلم أنه يروج لتلك الأغراض ... وتوجهت إرادته إلى ذلك الترويج...وباعثه على ذلك وفق

ما أقر به استقطاب الطلاب ......سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...أما عن انضمام المتهم/ مصطفى أحمد وصفي محمد...فقد أكدت تحريات هيئة الأمن القومي انضمامه إلى جماعة الإخوان ......وعلمه بمخططها ......ونستدل على صحة تلك التحريات بما أورده المتهم بأقواله من عمله في تمرير المكالمات بدولة السودان ......حيث كانت معسكرات تدريب الإخوان ......فقد كان التمرير هناك لتحقيق التواصل الآمن ......بند من بنود التخابر ... التي قام عليها المتهم...وهو مظهر من مظاهر انضمامه إلى الجماعة ......ويأتي الحديث عن المتهم/ الصديق السيد محمد...ونكتفي بالتدليل على انضمامه بقوله ص٨:..."انضمامي لجماعة الإخوان المسلمين فده بدأ منذ عام ١٩٩٩ في نهاية فترة الدراسة بالكلية"...وعن مظاهر ذلك الانضمام ذكر المتهم الكثير ومن ذلك ما أورده ص ١١:..."تم تكليفي من مسئولي" "عامر عبد الحق بالنزول لميدان التحرير بالاعتصام ومشاركة الشعب لحين تنحي مبارك وروحت بالفعل"...وما أورده بالصفحة ١٣:..."ودعت الجماعة للاعتصام في رابعة والنهضة وروحت اعتصمت في رابعة بالفعل"...ومن ذلك أيضاً ما جاء بالصفحة ٢٢ متحدثاً عن تكليفه من المتهم/ حسن عبد العظيم وآخر:..."إن شغل الحملات اللي هما بيدهوني أنسقه ده هيكون بصفة مستمرة"...وحديثه عن حملات الجماعة الإعلامية ......سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...إن المتهمة/ سمية ماهر أحمد حزيمة...لم تنكر علاقتها بالجماعة ......إنما هي ككثيرين غيرها ... سلبت إرادتها ... وشوهت فطرتها...فولدت في أسرة ربها من الإخوان ... يسمع ويطيع في كل مكان وزمان...تقول سمية في الصفحة الرابعة من ملف استجوابها:..."كان عندي عشرين سنة لما بابايا بدأ يشجعني إني انزل اشترك مع الجماعة"، "فدخلت في أسرة تبع الجماعة"، "وكنا بنتقابل كل أسبوع بعد صلاة الجمعة في جامع ... في الرحابية"...حسبنا الله ونعم الوكيل ......صدقت يا حبيبي يا رسول الله:..."كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول"...ضيَّع الأب كريمته ... فلم يحفظها ذخراً لأمته...ولكن ......عن أي أمة نحدثهم ......الإخوان لا أمة لهم ولا وطن ......فالبنا ربهم ... والجماعة دينهم وأمتهم والوطن...سيدي الرئيس ... انضمت المتهمة لجماعة الإخوان وكان من مظاهر ذلك حضور تلك اللقاءات ......زخر ملف المتهمة بمظاهر أخرى للانضمام ... لن نطيل في سردها اكتفاءً بالجانب الهام...ويبقى متهم أخير ... منضم

للجماعة...المتهم/ عمر عصام رشاد...والذي أقام الحجة على نفسه، فيقول في الصفحة رقم ٢ من ملف استجوابه:..."في ٢٠٠٨ مسئول الأسرة اللي اسمه أحمد عامر قالي إنه عاوزني أنا وعمار محمد عرفة ومحمود يوسف وأحمد مجدي الشريف وأحمد القمحاوي وحذيفة أحمد قابيل إن احنا نبقى أسرة وهو مسئولها"...وعن مظاهر ذلك الانضمام يروي لنا المتهم بالصفحة ٣ حضوره لقاءات تلك الأسرة:..."في بيت الأستاذ أحمد عامر في شارع جامع الكلاف دمنهور، كنا بنجتمع يوم واحد في الأسبوع يوم الجمعة"...وأضاف بتكليفه بالمشاركة بتجمهرات يوم ٢٨ يناير عام ٢٠١١ بالجمعة المسماة "جمعة الغضب ......سيدي الرئيس ذلك عن ركن الجريمة المادي ... أما عن ركنها المعنوي...فإن المتهم كسابقيه ... ويزيد عليهم...علمه الفعلي بارتكاب الجماعة الإرهاب ......فقد أورد بأقواله دعوته للانضمام لمجموعات تابعة للجماعة أسماها "العفاريت"...فما الذي تقوم به؟...يجيب المتهم في الصفحة ١٧:..."دول شباب كانت بتنزل مسيرات بيلبسوا قناع أبيض ومعاهم ألعاب نارية وشماريخ وهما دورهم بيحموا المسيرات"...كما كان المتهم عالماً بالأغراض ... كان شاهداً على إرهاب الجماعة...سيدي الرئيس...بهذا نكون قد انتهينا في عجالة من إقامة الدليل على المنضمين وعلى المروج بالقول ......ويبقى الحديث عمن شارك الجماعة ......عمن ساهم في تحقيق أغراضها ... بغير مبايعة على السمع والطاعة...المتهم/ عماد محمود أحمد محمد...ونستدل على مشاركته الجماعة بما أقر به من اشتراكه بتجمهرها برابعة العدوية فيقول بالصفحة:...أما عن الركن المعنوي فالمتهم كان عالماً بإرهاب الجماعة قبل اشتراكها في تجمهرها لتحقيق أغراضها...فإليكم دليل علمه بذلك وفق أقواله الواردة بالصفحة السادسة من ملف استجوابه:..."واللي حصل يومها إن أحمد عزام أتكلم عن الإخوان المسلمين إنهم جماعة كويسة وأنا لما قولت له إن احنا طول عمرنا عارفين إن الإخوان المسلمين دول جماعة محظورة وجماعة إرهابية وكانوا زمان بيعملوا تفجيرات واغتيالات"...إذاً المتهم يعلم بإرهاب الجماعة ... وشارك في تنفيذ أغراضها ......سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...إن الدليل بالأوراق لا ينضب ... وإقامة الاتهام أمر يسير لا يتعب...فأقمنا الحجة عليهم في جرائم التخابر والجماعات ... واسمحوا لنا بإقامة الدليل على باقي الاتهامات.

سيدي الرئيس...حضرات السادة القضاة الأجلاء...إن جرائمَ التخابر ... وما تبعتها من حروبٍ إعلامية شُنت...كانت جُلها قائمة على نواتج جرائم التمرير ......تمرير المكالمات الدولية...واسمحوا لي قُبيل التدليل على ارتكاب المتهمين...لسلوك جريمة التمرير...وما كان له على نظم الاتصالات والاقتصاد الوطني من تأثير...دعوني أذكر نفسي بمدلول عبارة..."تمرير المكالمات الدولية"...فما المقصود بها؟...وكيف يجري تمرير المكالمة الواردة من دولةٍ أجنبية...بعيداً عن البوابات الدولية...لن نستهل تعريف ذلك النشاط من مختصٍ...بالجهاز القومي لتنظيم الاتصالات...أو متخصص بشركات الاتصالات المحلية...ولن نستقيه من شروحِ القانون ولا من تقاريرٍ للجهاتِ الفنية...بل سنأتي بذلك التعريف من...لسان من وُصف غيرَ مرة بأقوال المتهمين...ب "حوت التمرير"...المتهم الخامس والثلاثون/ أحمد عزام فاروق الميهي...فهاهو يجيبنا بالتحقيقات ... عن أفعال ذلك النشاط..."اللي بيحصل بالنسبة لعملية التمرير إن بيكون فيه جهاز اسمه "سيم بوكس" موجود في مصر ... بيكون فيه فتحات لتوصيل شرائح خطوط شركات المحمول، وتختلف أجهزة السيم بوكس على حسب عدد الشرائح، وبيتم توصيل الشرائح بجهاز السيم بوكس وكل جهاز بيتوصل بلاب توب أو كمبيوتر عادي وبيتم توصيل الانترنت باللاب توب وبعد كده بيتحمل على اللاب توب برنامج التمرير اللي بيستخدم في استقبال المكالمات اللي جاية إلى مصر وبعد تحميل البرنامج ده بيتم توصيل جهاز اللاب توب بالسيرفير المسئول عن عملية التمرير عن طريق ربطهم ببعض، والخطوة الأخيرة هي الاتصال من الخارج وده بيتم عن طريق تحميل برامج على أجهزة التليفون المحمول ومنها برنامج اسمه Mobile Dialer وبيقوم الشخص بشراء كارت زي كارت الشحن بيكون فيه رقم IP واسم مستخدم وكلمة سر وبيدّخل الشخص كلمة السر واسم المستخدم وال IP .. وبعد شحن الكارت بيتم الاتصال بالرقم المصري عن طريق برنامج Mobile Dialer والمكالمة بتتنقل عن طريق الانترنت إلى السيرفر ومنه إلى جهاز اللاب توب أو الكمبيوتر المتوصل عليه السيم بوكس وبطريقة اتوماتيك يتم تحويل المكالمة إلى شريحة من الشرائح المتوصلة بالسيم بوكس وبيتم الاتصال بعد ذلك بالرقم المصري وبيظهر لمستقبل الاتصال رقم مصري وهو رقم الشريحة المتوصلة بالسيم بوكس والمتحول منها المكالمة"....ذلك التعريف الذي سمعته

الآذان...ليس في حاجة إلى مزيدٍ من البيان...إلا أننا سنعضده الآن...ببرهان آخر وهو ما أكده الشاهدان...خبيرا الجهاز القومي لتنظيم الاتصالات...وإليكم سيدي الرئيس جانباً من قالة أحدهما بالتحقيقات...الشاهد/ إبراهيم رمضان إبراهيم رئيس قسم مكافحة الاتصالات غير المشروعة بالجهاز القومي لتنظيم الاتصالات إذ قرر حينما سئل عن آلية التمرير:..." هو تعاون المُمرر مع شركات خارج البلاد تحترف تجميع حركة المكالمات الدولية وتمريرها بإعادة توجيهها باستخدام الأجهزة والبرامج والتطبيقات التي تقوم بتحويل الحركة الصوتية الشرعية إلى حزمة من البيانات الإليكترونية على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) باستخدام بروتكولات VOIP ثم يتم تحويل هذه المكالمات الى أجهزة التمرير الموجودة بداخل البلاد والتي تتولى إرجاعها الى مكالمة صوتية عادية وإرسالها عبر شبكات المحمول المصرية الى المُستقبِل"....وعقب تعريف وربط تلك النقاط...يلُوح في الأفق سؤالٌ آخر..هل ثمة إعدادات...يلزم توافرها لمزاولة ذلك النشاط...ما هي طبيعة ما يُستخدم من أجهزة وأدوات وتطبيقات...يجيبنا أحمد عزام:..."الأجهزة بتكون أجهزة كمبيوتر أو لاب توب وأجهزة تمرير اللي هي "سيم بوكس" والكابلات اللي بتوصل بينهم وشرائح محلية من شركات المحمول في مصر أو أجهزة انترنت سواء ان كانت خطوط أرضية أو يو إس بي موديم، وطبعاً برامج التمرير اللي بتكون محملة على أجهزة الكمبيوتر"....وعن أنواع أجهزة التمرير التي يجري استخدامها في ذلك النشاط...قرر:..."أجهزة التمرير فيها أنواع كتير..منها جهاز سيم بوكس نوعه "تيليس" وهو صناعة ألمانية وفيه نوع اسمه goip صناعة صينية"....وعن التطبيقات التي يجري استخدامها للتحكم في عمليات التمرير ومتابعتها قرر ذات المتهم:..."فيه برامج منها برنامج sync و vos وoptima" واستطرد "برنامج vos ده اقدر من خلاله اني اتابع كل أجهزة اللاب توب المتوصل بيها أجهزة السيم بوكس...وأقدر أحدد المكالمات اللي تمت على كل الاجهزة وعددها ومدة الدقايق بتاعتها والأجهزة كلها انا بربطها بجهاز اللاب توب بتاعي في البداية عن طريق برنامج اسمه "Teamviewer" واقدر من خلاله اني ادخل على أي جهاز واتحكم فيه من خلال اللاب توب بتاعي عن بعد"....يبين من تلك القالات...أن هناك أفعالٌ مادية تقوم بها جريمة التمرير...بدءاً من توفير المقرات...ليجري تجهيزها بتركيب أجهزة تمرير المكالمات...ثم

إمدادها بخدمة الانترنت دون انقطاعٍ بثبات...وتوريد ما يجري تثبيته بها من شرائح اتصالات...وربطها الكترونياً بعناوين الخوادم المُمررة للمكالمات خارج البلاد...ومتابعة عمليات التمرير من خلال ما سلف وأبانه المتهم من تطبيقات...وتغيير الشرائح الموقوفة على مدار ساعات...وإصلاح أعطال الأجهزة وما يعترضها فنياً من معوقات...انتهاء بتحصيل الأرباح وصرف الرواتب وإجراء الحسابات...كل فعلٍ من تلك الأفعال هو سلوك يقوم به الركن المادي لتلك الجريمة...فتلك الأفعال جميعها...كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا...إذا غاب أي منها يسقط البنيان ويُهدم هدما...وفي مجال التدليل على تلك الأفعال...نبدأ بما أتاه المتهم/ أحمد عزام...سيدي الرئيس .. حضرات السادة القضاة الأجلاء...لم يصل متهمنا لقمة ذلك النشاط...بين ليلةٍ وضحاها...بل بدأ فيه منذ وقتٍ بعيد فات...بلغ قرابة العشرين من السنوات...وهو ما قرره بالتحقيقات..."في سنة ٢٠٠٤ فكَّرت اني اشتغل في تمرير المكالمات الدولية .. وفعلاً استوردت جهازين تمرير ماركة "سيسكو" من أمريكا وكل جهاز من الأجهزة دي كان بيشيل ٣٠ خط تليفون وأجرت شقة في التوقيت ده في شارع متفرع من شارع عباس العقاد"....تلك القالة التي بلغت مسامعكم سيدي الرئيس لم تقف وحيدةً بالأوراق، بل ساندتها أقوالُ شهود ومتهمين وتقارير فنية ومحادثات هاتفية زخرت بها التحقيقات......من بين تلك الشهادات ......شهادة لمستخدَمٍ لدى المتهم ... سائقه الذي عمل معه زهاء العامين...فكم استقلا سيارة المتهم غدوا ورواحاً ......كم قضى حاجاتٍ للمتهم ... لبيته ... لعمله ... بل وحتى لأولاده...شاهد بحكم عمله غدا يعرف عن المتهم تفصيلاتٍ عن حياته...الشاهد/ طارق محمد السيد سليمان...قطع سائق المتهم في شهادته بعمل المتهم في مجال التمرير وذلك من خلال ما كلفه به المتهم فيقول:..."من ضمن الطلبات اللي هو طلبها مني هو ومدام رشا مراته إني أوصل فلوس وأجهزة وخطوط وشيكات لناس في أماكن مختلفة"، "أجهزة كبيرة عاملة زي أجهزة الفيديو والأجهزة دي عرفت مع مرور الوقت ومن خلال كلام البشمهندس أحمد عزام في التليفون إنها بتشحن خطوط محمول كتير مرة واحدة لإني كنت بسمعه يكلم ناس في التليفون ويقولهم يشحنوا بال٣٠٠ وال٤٠٠ خط"...هذا ما جاء على لسان رجلٍ ربطته به علاقة عملٍ...فماذا عن آخر تربطه به علاقة مصاهرة ونسبٍ...الشاهد وائل

أحمد محمد حسن أخ المتهمة/ رشا ماهر إمام بدوي من الأم إليكم سيدي الرئيس ما قاله في حق المتهم بشأن عمله في مجال التمرير:..."عرفت إن أحمد جوزها بيشتغل في تمرير المكالمات الدولية واختي قالتلي إن هو عنده أجهزة بيتحط فيها شرائح وإن المكالمة الدولية بدل ما بتمر في الشبكات المحلية بتمر عبر الأجهزة دي"....سيدي الرئيس...شهد شاهدٌ من أهلها..زوجُ أحمد عزام..المتهمة/ رشا ماهر إمام بدوي...ها هي أفاضت لأخيها عن عمل زوجها في مجال التمرير...فهل لنا أن نستقي ذلك الحديث من المصدر الأصيل...اسمحوا لي انا نسمع من رشا ذاتها طبيعة عمل زوجها هاهي تقرر:..."أحمد عزام زوجي بيشتغل في موضوع التمرير"....سيدي الرئيس كما تواترت أقوال الشهود والمتهمين على ارتكاب أحمد عزام لجرائم التمرير فقد شهدت عليه أجهزته التي أنطقها تقرير فحص هيئة الأمن القومي؛...فقد تم العثور على رسائل متبادلة عبر البريد الإلكتروني الخاص بالمتهم تضمنت الحديث حول إجراء إصلاحات وتحديثات على أجهزة Goips التي أوردها المتهم بأقواله بكونها الأجهزة المستخدمة في تمرير المكالمات الدولية....وكذا على مستندات تتضمن فواتير مُسددة من شركة المتهم في الفترة من ٢٠١٦/٩/١٥ حتى ٢٠١٦/١٢/١٤ قيمة شراء برامج (vos ٣٠٠٠vos – ٥٠٠٠) التي بلغت مسامع عدلكم على لسان المتهم والتي قرر باستخدامها في التحكم بعمليات التمرير....فضلاً عن وجود مستند يتضمن رقم المستخدم لتطبيق "Team viewer" هو ذات التطبيق الذي قرر المتهم باستخدامه في التحكم في أجهزة الحواسيب الآلية المُحمل عليها برامج التمرير عن بعد....ما قرع آذان الهيئة الموقرة من رسائلٍ ومستندات...ليس إلا غيضٌ من فيض سيدي الرئيس...دعونا ننتقل بكم لما ثبت بالمحادثات الهاتفية المأذون بها فقد زخرت الأوراق بمحادثاتٍ دارت بين المتهمين تبادلوا خلالها أحاديثَ حول نشاط التمرير...نكتفي باستعراض واحدة منها دارت بين المتهميْن/ الخامس والثلاثين والسابع والثلاثين/ محمد طارق خليل عبدالمجيد وإليكم جانباً منها:...قرر أحمد عزام لمُحدثه "اه تديها اتنين جنيه تاني وتشغلها فوس تاني" ليجيبه محدثه "اه ماشي هاتني اديها لغاية ما الشريحة تجيب آخرها هديها فوس فوس ورا بعض" فيردد أحمد عزام "هي حرقت بقى معاك ولا ماحرقتش ولا ماتعرفش".... تلك العبارات ... ورد فيها تطبيقٌ من التطبيقات ...المُسمى "فوس"...

والذي استخدمه أحمد عزام...في التحكم ومتابعة ما جرى تمريره من المكالمات...كما أسلفنا العرض على عدلكم...وكذا وردت عبارة عما يُسمى ب "حرق الشرائح" فما مفهوم تلك الكلمة يجيبنا المتهم ذاته بالتحقيقات:..."المقصود بإن الشريحة اتحرقت هو إن شركة المحمول سواء اورانج أو اتصالات أو فودافون يوقفوا الشريحة عن العمل" واستطرد "جهاز تنظيم الاتصالات عنده برامج موزعة على شركات المحمول بيقدر يعرف إذا كانت الشريحة شغالة في تمرير المكالمات ولا لأ وبالتالي الشرائح بتتوقف لو شغالة في التمرير".... سيدي الرئيس إن تلك التطبيقات والبرامج حصل عليها الجهاز القومي لتنظيم الاتصالات حفاظاً على موارد مصر من العملة الصعبة...كيف تعمل تلك التطبيقات...كيف يجري كشف الشرائح المستخدمة في تمرير المكالمات...ذلك ما شرحه خبير الجهاز القومي لتنظيم الاتصالات..." أي شريحة بتستخدم عامة في الاتصالات بيكون ليها ما يسمى بالسلوك اللي هو حركة استقبال وإرسال مكالمات من وإلى الشريحة، وبالنسبة للشرائح اللي بتستخدم في أعمال التمرير الغير مشروع بتتسم غالباً بسلوك يكون إرسال فقط بنسبة تتجاوز ٩٠٪ من عمل الشريحة وهي دي اللي التقنيات عندنا بتكشف عنه وبتفصله".

سيدي الرئيس...ها قد أقمنا الدليل على ارتكاب المتهم...للركن المادي لجريمة سلوك التمرير ... ويكفينا ما ورد على لسانه ... من تعريف أفعال ذلك النشاط ... والإعدادات المطلوبة لمزاولته...من أجهزة وأدوات وتطبيقات...عباراتٌ...ظهر منها خبرة المتهم...التي فاقت جميع التوقعات...ولا عجب في ذلك...فلقد مارس ذلك النشاط...قرابة العشرين من السنوات...علماً غزيراً...ليته انتفع ونفع بلاده به... بل استغله في تحقيق أغراض جماعته...وفي الإضرار بأمن واقتصاد وطنه...كان هذا عن الركن المادي للجريمة فماذا عن ركنها المعنوي:...فقد كان المتهم عالماً بكون ما يأتيه من نشاطٍ هو تمرير المكالمات الدولية بصورة غير شرعية .. واتجهت إرادته لمزاولة ذلك النشاط وإليكم سيدي الرئيس قالته في ذلك الشأن:..."أنا مررت مكالمات دولية بغير ترخيص"...ولعل من أبلغ الأدلة على علم المتهم بعدم شرعية ما أتاه من نشاط وكونه مُجرماً، ما جاء بشهادة سائقه الخاص سالف الذكر من تلقين عزام له دروساً في الأمنيات حال نقله لأجهزة التمرير:...وهو ما قرره الشاهد:..." كان دايماً البشمهندس أحمد عزام بينبه عليا إني لازم أخلي بالي

وانا ماشي في الطريق من أي عربية تكون ماشية ورايا وكان بيقولي بالنص (انت عينك لازم تبقى في راسك من ورا)"....ها قد أقمنا الدليل على الركنين المادي والمعنوي لسلوك جريمة التمرير...يثور هنا تساؤل في الأذهان...ما الذي قصده مُتهمنا من ممارسة ذلك النشاط...تساؤل أضحت إجابته من البداهة بمكان...ظاهرة للعيان...ليست في حاجة إلى تدليلٍ أو بيان...قطعاً...عمد إلى الإضرار بالأمن القومي...وبالاقتصاد الوطني للبلاد...فسبق وقد أقمنا الدليل...على أنه ليس فقط عضواً بجماعة الإخوان...بل تجري في دمه خيانة الأوطان...تخابر مع دولة أجنبية...وكان أساس جريمة التخابر...هو التفاهم والاتفاق...على تمريره المكالمات الدولية...للتأثير سلباً على موارد البلاد الاقتصادية...والتنصت على المكالمات وتوفير الأموال والمعلومات...لكيانات جماعة الإخوان الإعلامية...وبشأن ما ألحقه ذلك النشاط من ضرر بالاقتصاد الوطني للبلاد إليكم قالته سيدي الرئيس:..."الضرر هو فرق السعر بين الدقيقة الدولي والدقيقة المحلي لإنه لو تم الاتصال بالطريقة الطبيعية .. الدقيقة الدولي هتكون بسعر ٧ سنت أما عن طريق التمرير فبيتحسب انها دقيقة محلي"....وهنا لنا وقفة سيدي الرئيس...ما ألحقه المتهم أحمد عزام من أضرار بالاقتصاد...لم يتمثل في خسائر مرفق الاتصالات...لدقائق معدودات...إذ أنه توسع في نشاطه على مدار سنوات وسنوات...حتى سُمي كما أسلفنا القول ب "حوت التمرير"...فهو بذلك الوصف جدير...ذلك ليس كلامنا بل ما قرره المتهم بالتحقيقات:..."وصلنا لعدد كبير من الأجهزة كانت كلها بتشيل حوالي ١٤٠٠ خط تقريباً متوزعين على أجهزة سيم بوكس ماركة "تيليس وجويب" وانا كان نصيبي فيهم ٤٠٪"....سيدي الرئيس حضرات السادة القضاة الأجلاء...ننتقل لإقامة الدليل بشأن ذات الاتهامات...قبل المتهم/ محمد طارق خليل عبدالمجيد...متهمٌ...مارس عمله في مجال التمرير لسنوات...استهل دوره في ذلك النشاط بتوفير بطاريات...لأحمد عزام تلافياً لتوقف أجهزة التمرير حال انقطاع الكهرباء...أعقب ذلك تكليفه من ذات المتهم...بتسجيل بيانات بطاقات شحن شرائح الاتصالات...المثبتة بأجهزة تمرير المكالمات...ثم كلفه بالعمل على برامج...التحكم في المكالمات الممرة يومياً لساعات...وهو ما قرره:..."عرض عليا إني اشتغل مسئول أو مشرف على جهاز اسمه "فوس"..وقالي مطلوب منك تقعد عليه لمدة ٨ ساعات براتب شهري

خمس آلاف جنيه ودي كانت المرة الأولى اللي اتعامل معاه في مجال التمرير"....هل كان ذلك كل ما تلقاه المتهم من تكليفات...أبداً...فقد دفعه المتهم الخامس والثلاثون عدة درجات ... حتى كُلف بالإشراف على المقرات...وهو ما قرره:..."اشتغلت مع مجموعة بقيت انا مشرف عليها واخدنا ٨ أماكن انا كنت مسئول عن إدارتهم .. وبرفع تقرير لاحمد عزام واخد منه التكليفات بشأن تشغيل أجهزة التمرير بحيث أوصل لأعلى كفاءة"....تلك الأقوال التي بلغت مسامعكم سيدي الرئيس عضدتها محادثة نصية عبر تطبيق المحادثات "واتس آب" تضمنت عضوية المتهم في مجموعة مُسماة "Tarek&Maged" مُنشأة بتاريخ الخامس والعشرين من نوفمبر ٢٠١٥ بغرض متابعة أعمال أحمد عزام في مجال التمرير وإليكم سيدي الرئيس جانباً من تلك الرسائل فقد أرسل أحد أعضاء تلك المجموعة عبارة:..."تم إنشاء هذا الجروب بناء على طلب المهندس أحمد لمتابعة الشغل" ليجيبه آخر "استاذ عبدالرحمن الموبينيل اللي خدناه دلوقتي فيه محروق"....تلك العبارات نستخلص منها...أنها ليست المجموعة الأولى لمتابعة أعمال التمرير...بل قطعاً سبقها من المجموعات الكثير والكثير...ولعل أبلغ دليل على ذلك...بدء الحديث فيها عن وجود شرائح موقوفة عن العمل من الجهاز القومي لتنظيم الاتصالات...حسبما جاء بنص المحادثة...ولعل خير دليل على دور محمد طارق في متابعة عمليات التمرير ما عُثر عليه بأجهزته من صورة لواجهة تطبيق "٣٠٠٠vos"....أما عن المحادثات المأذون بها فنحيل في هذا الشأن إلى المحادثة التي دارت فيما بينه والمتهم/ أحمد عزام والتي عرضنا جانباً منها على عدلكم والتي قرر محمد طارق لمُحدثه فيها ""اه ماشي هاتني اديها لغاية ما الشريحة تجيب آخرها هديها فوس فوس فوس ورا بعض"....ها قد عرضنا جانباً من الدليل على ما أتاه المتهم...أقمنا الحجة على الاتهام...ولولا حرصنا على ثمين وقتهكم لعرضنا الدليل في أيام...كان ذلك عن الركن المادي الذي اتاه المتهم فهل اتى افعاله عالماً بها مريداً إتيانها؛ هذا ما أجابنا عنه المتهم:..." تمرير المكالمات ممنوع في مصر وهيؤدي للحبس طبقاً لقانون الاتصالات"....بقى لنا سؤال سيدي الرئيس...هل اتجه قصد المتهم من ارتكاب ذلك السلوك...إلى الإضرار بالأمن القومي والاقتصاد الوطني؟...نعم سيدي الرئيس وإليكم جانباً مم قاله:..."قابلت أحمد عزام بعد مافهمت القصة وكنت عرفت ان ده تمرير مكالمات وانه ممنوع في مصر وهيؤدي

لخسائر للشركة المصرية للاتصالات"...لسنا من تلك العبارات في عجاب...فما صدر عن المتهم من جواب...ساير ما سبق وأقمنا الدليل عليه من كونه عضواً بجماعة الإخوان...لا يسعى إلا لإسقاط المؤسسات والخراب...والإضرار بالاقتصاد الوطني والأمن القومي للبلاد...ولتلك الأغراض طرق كل الأبواب......سيدي الرئيس حضرات السادة القضاة الأجلاء...ننتقل الآن لمن كان لهما باعٌ في إدارة...ذلك النشاط .. وفّرا المقرات والاجهزة وشرائح الاتصالات...المتهمان الشقيقان الثاني والخمسون والثالث والخمسون/ محمد صلاح عبدالحليم وشقيقه ياسر...ونستهل بعرض أقوال أولهما بالتحقيقات...أقوالٌ قاطعة الدلالة...على ارتكابه ذات النشاط...مؤكدة ومُكملة لما ردده باقي المتهمون...في حقه من عباراتٍ وكلمات...فعن ظروف وملابسات عمله في ذلك النشاط قرر:..."من خلال محمد عبدالرحمن حمزة من بعد مرور فترة من علاقتي بيه عرض عليا ان احنا نشتغل في مجال التمرير وشرحلي عملية التمرير نفسها فبدأت اشتغل معاه من بعدها في تمرير المكالمات الدولية"....ثم قرر بعمله مع المتهم/ أحمد عزام في ذات النشاط وعن مضمون اتفاقهما ردد:..."مضمون الاتفاق إن أحمد عزام هو اللي هيستورد أجهزة التمرير من الصين على حساب شركات وهمية وهو كان عنده عدد عملاء كتير في أمريكا واوروبا والكويت والسعودية كانوا مسميينه ملك الخليج علشان عنده عملاء كتير في البلدين الأخرنيين دول"...وعن الدور الذي اضطلع به في مجال التمرير قرر:..." كان دوري أنا ومحمد حمزة إدارة أجهزة التمرير وتشغيلها في المقرات ومتابعة العمل عليها على برنامج "فوس" واستطرد "وكمان كان دورنا توفير الشرائح والمقرات..يعني بنجيب الشرائح من شركات الاتصالات ونفعلها بصورة بطايق من مصلحة الأحوال المدنية"....سيدي الرئيس..نضحت تقارير فحص الأجهزة المضبوطة بحوزة المتهم برسائل ومستندات دلت على اقترافه لسلوك تمرير المكالمات الدولية وتوفيره المقرات والخطوط الهاتفية؛...منها ورقة مُدونة بخط اليد معنونة "إيجارات ومصروفات استاذ محمد صلاح"..يُعرف الجواب من العنوان..تضمنت تلك الورقة حصراً للقيم الإيجارية لعدد من المقرات المستخدمة في نشاط التمرير والمصروفات المطلوبة لها ولعلها خير دليل على دوره في توفير المقرات....كما تم العثور على خطابات صادرة من شركة بلاك هورس لخدمات التليفون المحمول المملوكة للمتهم/

محمد صلاح تضمنت حصراً للعديد من أرقام شرائح الاتصالات وطلب تحويلها إلى حسابٍ خاص به الأمر الذي يوكد دور المتهم في توفير شرائح الاتصالات....ولعل أبلغ دليل على ارتكابه سلوك التمرير مقطعٌ شاهدته المحكمة خلال الجلسات المتعاقبة يظهر فيه صوت محمد صلاح أثناء تصويره المتهم/ شفيق جلال حسنين بأحد مقرات التمرير حال انتهاء الأخير من صيانة أجهزة التمرير الظاهرة بالمقطع تمهيداً لإرساله للمتهم/ أحمد عزام وإليكم سيدي الرئيس جانباً من عبارات المقطع:..."بسم الله الرحمن الرحيم...أي خدمة يا باشا كله متعلق على الحيطة وكله مية مية والتكييف فوقيهم ضارب فيهم على طول" ثم انتقل بأداة التصوير إلى المتهم/ شفيق جلال مقرراً "صباح الفل يا باشا..أعمل باي باي للبشمهندس عزام" ليرفع المتهم/ شفيق يده اليمنى ملوحاً بالسلام....سرد المتهم كافة التفصيلات...وفَّر الأجهزة والمقرات...وشرائح الاتصالات...سيدي الرئيس ......أتى المتهم أفعال الركن المادي لسلوك جريمة التمرير ......فماذا عن ركنها المعنوي؟...لقد كان المتهم عالماً بأنه يقوم بتمرير المكالمات الدولية بصورة غير شرعية ... واتجهت إرادته إلى ذلك...وإليكم قالته حينما سئل عن طبيعة عمله:..." مجال العمل في تمرير المكالمات بدون ترخيص"...إذن فقد كان عالماً بوجوب الترخيص ......ولم يقدم عليه بل واستمر أعواماً في العمل بصورة غير شرعية ......لم يبق سوى إجابة على تساؤلٍ أخير...يا مُحمد ما أضرار ذلك النشاط...على الاقتصاد الوطني للبلاد؟...وقبل الإجابة على هذا السؤال..اسمحوا لي سيدي الرئيس...أن أذكر نفسي...بمفهوم القصد الاحتمالي في القانون...فهو نية ثانوية تختلج بها نفس الجاني، قوامه أن يتوقع أن فعله يمكن أن يحدث النتيجة الإجرامية التي لا يتغياها بالدرجة الأولى فيمضي مع ذلك في تنفيذ الفعل، مستوياً لديه حصول هذا النتيجة أو عدم حصولها...وبإعمال تلك العناصر على الجريمة محل دعوانا وهي ارتكاب سلوك جريمة التمرير بقصد تحقيق الإضرار بالأمن القومي والاقتصاد الوطني...سنجد أن كل متهم توقع الإضرار باقتصاد البلاد أوأمنها القومي كأثرٍ ممكن لسلوك التمرير ومضى قدماً في سلوكه غير عابئ بحدوث ذلك الضرر من عدمه فقد توافرت في حقه تلك الجريمة....وعوداً إلى قصد محمد صلاح...من ارتكابه لذلك السلوك...فهو لم يتوقع الإضرار...بل كان متيقناً بحدوثها...إذ قرر:..."فيه حاجة عايز أوضحها لجهة التحقيق إن مجال

العمل في تمرير المكالمات بدون ترخيص حقيقي إنه مُضر بإقتصاد البلد وحقيقي بيحقق خسائر"...كان مُحمد على يقين أن ما يأتيه من نشاط..يلحق ضرراً باقتصاد البلاد...فهل أوقف عمله أم مضى في الفساد والإفساد..يجيبنا:..."أنا شغال في مجال التمرير ده علشان المكسب مش علشان أي حاجة تانية فالمكسب ده لو كان اتحقق ليا ومسموح ومرخص له بسهولة انا عمري ما كنت فكرت اشتغل في التمرير بدون ترخيص"...لم يتوقع محمد أن مغبة فعله هو الإضرار بالاقتصاد فحسب...بل ذهب إلى أبعد من ذلك...إذ مارس ذلك النشاط دون توان...مع المتهم/ أحمد عزام...رغم وقوفه على كونه عضواً بجماعة الإخوان...وما تهدف إليه تلك الجماعة من إسقاط الدولة في كل وقت وآن...هذا ليس كلامنا سيدي الرئيس بل ما قرره المتهم:..."سمعت من خلال محمد حمزة إن أحمد عزام إخوان ..محمد حمزة قالي المعلومة دي بناء على معلومات هو سمعها عن أحمد عزام"...ما كان موقفك منه يا محمد...عقب علمك بكونه عضواً بجماعة الإخوان...هل مضيت قدماً في التعامل معه...يجيبنا غير مكترثاً:..."عامة ده شيء مكنش يهمني"....تيقن محمد بأن المتهم الخامس والثلاثين...عضوٌ بجماعة الإخوان...لم يعبأ بغرضها في إسقاط الأوطان...فكل ما سعى إليه أكل المال الحرام...لهث ورائه في كل مكان...حتى وصل به الأمر لتحصيل الأموال...من محيط تجمهر الجماعة برابعة العدوية...حيث يتواجد أحمد عزام...فهاهو يُشهد المتهم/ محمد عبدالرحمن حمزة لسانه عليه مردداً:..."محمد صلاح حكالي انه بياخد أرباحه من أحمد عزام عند رابعة" واستطرد "عزام كان بيظبط مع محمد صلاح انه يبعت له حد من عنده يستلم الفلوس من عزام في الاعتصام"....هذا كان دليلَنا على المتهم/ محمد صلاح فماذا عن شقيقِه/ ياسر...المتهم/ ياسر صلاح عبدالحليم حلمي..سيدي الرئيس...رجلٌ أضلَّه شقيقه/ محمد الطريق...شقيقٌ أصغر كان له في الضلال أبكر...عاهدا بعضهما على الفساد والإفساد...شد كلٌ منهما عضد الآخر في الإضرار باقتصاد البلاد...فعن عمله في مجال التمرير قرر:..."اتفاقي مع محمد أخويا اللي يعتبر بداية شغلي في تمرير المكالمات الدولية كان اني اشتري منه ١٠ أجهزة "تيليس إي وان" ومعاهم ١٠ أجهزة "تيليس" عادية ".." واستطرد "ومن ساعتها فضل محمد صلاح يشغل الأجهزة بتاعتي اللي اشتريتها منه مع أحمد عزام"....ولعل خير دليل مؤيد لعمل المتهم في ذلك النشاط رسائلُ عُثر عليها بهاتفه

متبادلة عبر تطبيق "واتساب" بينه والمتهم/علي عبد السميع رشاد تحوي صورة لأجهزة تمرير بأحد المقرات أرسلها ياسر صلاح ليجيبه مُحدثه علي رشاد "الله عليك يا معلم" ثم يقرر الأول "شد حيلك معايا شوية وهتشوف مني أحلى شغل وأحلى فلوس إن شاء الله" لتأتي محادثة هاتفية دارت بين ذات المتهميْن تعضد ما جاء بتلك الرسائل ... إليكم جانباً منها:...قرر ياسر صلاح لعلي عبدالسميع "طب ما أنا ممكن نعملها كدة بس بطريقة تانية صغيرة هتجيبلي انت اللوكيشن بتاع الأجهزة" فعقب علي "ياباشا مفيش مشكلة أجيبلك اللوكيشن حاضر .. هجيبلك اللوكيشن ولوعايزني أبقي المسئول عنه مفيش مشكلة" فرد ياسر صلاح "آة ماشي يعني انا لو عملت كدة يبقي أنا دخلتك .. علي فكرة دة مكسبي النص بالنص مع بعض بس مش تفرق أنا كده هبقي مبسوط لحد مانشوف بس الدنيا هتمشي إزاي خلاص"....أكان ذلك كل ما اتاه المتهم بذلك النشاط...أم كان له دوراً آخر في مجال تمرير المكالمات...هذا ما أجابنا عنه المتهم/ أحمد عزام حين قرر:..."ياسر صلاح كان شغال المفوض بتاع مستشفى هليوبليس وكان بيساعد محمد حمزة ومحمد صلاح عن طريق انه بيجبلهم شرائح عن طريق مستشفى هليوبليس"....ذلك الدور الذي أورده أحمد عزام في حق ياسر لاقى صداه فيما عُثر عليه بأجهزة المتهم/ محمد صلاح من خطابات تحمل شعار مستشفى هليوبوليس صادرة من المتهم/ ياسر صلاح تضمنت حصراً للعديد من أرقام شرائح الاتصالات وطلب تحويلها إلى حسابٍ خاص به....ها قد أقمنا الدليل على إتيان المتهم للركن المادي لسلوك جريمة التمرير فماذا عن ركنها المعنوي...علم المتهم علم اليقين...بعدم مشروعية مزاولة سلوك التمرير...ورغم ذلك اتجهت إرادته إلى إتيانه...هذا ليس كلامنا سيدي الرئيس بل قالة صدرت عن المتهم:..."بعترف إني قمت بتمرير مكالمات دولية من غير ترخيص"....وهنا لنا وقفة سيدي الرئيس...هل توقع المتهم من جراء أفعاله...إحداث الضرر بالاقتصاد الوطني للبلاد...أجاب المتهم دون تردد:..."انا فعلاً ارتكبت أفعال تمرير المكالمات الدولية واللي ممكن تضر بالاقتصاد الوطني"....وعن كيفية إلحاق ذلك الضرر بالاقتصاد فصّل المتهم:..."هو الخسارة اللي بتلحق بالجهاز وشركات التليفون المحمول بسبب عمليات تمرير المكالمات الدولية لإن العمليات دي بتحرم مرفق الاتصالات وشركات التليفون المحمول من الرسوم المستحقة ليهم مقابل المكالمات الدولية

اللي كان ممكن تُجرى بالطريق الطبيعي بدلاً من إجرائها عن طريق الإنترنت"....توقع المتهم الإضرار باقتصاد البلاد ولم يثنيه ذلك عن الاستمرار في ذلك النشاط...بل لحق المتهم بأخيه...لأبعد من الإضرار بالاقتصاد الوطني...إذ مد يديه للعمل رفقة المتهم/ أحمد عزام...رغم علمه كشقيقه...بكونه عضواً بجماعة الإخوان...غير مكترثٍ بغرضها في إسقاط الأوطان...فوطنه عليه هان...لقاء حفنة من المال...فهاهو المتهم/ محمد عبدالرحمن حمزة يُشهد لسانه عليه وشقيقه قائلاً:..."محمد صلاح وأخوه ياسر ووائل سمير وأخوه أيمن كانوا عارفين إن أحمد عزام عضو في الإخوان المسلمين ولكن الناس دي بتعبد القرش ومعندهاش مشكلة انها تشتغل مع الجن الازرق لو هتكسب لإنهم أهم حاجة بالنسبة لهم الفلوس"....انتيهنا سيدي الرئيس من إقامة الدليل على شقيق المتهم/ محمد صلاح فماذا عن نجله / صلاح محمد صلاح عبدالحليم المتهم الحادي والسبعين هاهو يُشهد لسانه على دوره في ذلك المجال:..." أنا كان دوري بسيط كنت بقوم بربط الIP بتاع الجهاز المتصل من الخارج بالIP بتاع الجهاز المستقبل هنا في مصر من خلال السيرفر اللي بنشتغل عليه "فوس" ودي حاجة كنت بعملها كل فترة وكنت بعملها لما بابا بيطلبها مني"....تلك الأقوال التي عضدها ما أسفر عنه فحص هاتف المتهم من العثور على رسالة صادرة منه باللغة الإنجليزية بتاريخ ٢٠١٦/٨/٢٢ إلى أحد أرقام الهواتف الدولية إليكم نصها المترجم إلى اللغة العربية سيدي الرئيس:..."أنا من مصر ولدي أكثر من ألف بورت ولكن عملي متأثر بمشكلات الحجب ولقد رأيت الطرق الخاصة بكم ومهتم بالعمل من خلالكم، وإذا تمكنتم من حل مشكلات الحجب سوف نقوم بعمل صفقات مذهلة في مصر، السودان والعديد من دول العالم"....ولعل أبلغ دليل على ممارسته لذلك النشاط هو ضبطه متلبساً من النيابة العامة حال تشغيله تطبيقاً من تطبيقات التحكم في أجهزة التمرير....سيدي الرئيس حضرات السادة القضاة الأجلاء...كان هذا عن الركن المادي لسلوك جريمة التمرير...فماذا عن ركنها المعنوي...حاول المتهم هدم ذلك الركن هدما...سعى إلى دفع المسئولية عنه دفعا...قرر بوقوفه من والده على حمله ترخيصاً...لممارسة ذلك النشاط...إلا أن سعيه ذهب ضلالا ...وأصبح من الأخسرين أعمالا ...وما فضح كذبه...هي ذات أقواله بالتحقيقات...إذ قرر "والدي مفهمني ان معانا رخصة للشغل ده

ومعندناش مشاكل أمنية" ثم قرر "لغاية ما لقيت إن عمي إسلام اتمسك"...ما سبب ضبط عمك يا صلاح...نجد إجابة ذلك السؤال...في قالة جاءت على لسان...المتهم/ محمد عبدالرحمن حمزة:..." زي ما أخويا اتقبض عليه أخو محمد صلاح اللي اسمه إسلام اتقبض عليه في قضية تمرير"...سيدي الرئيس.. علم صلاح علم اليقين...بارتكاب عمه إسلام كوالده سلوك جريمة التمرير...وخير دليل على علمه بعدم مشروعية ذلك النشاط...هو وقوفه على ضبط عمه لارتكابه ذلك الفعل...ورغم ذلك أقدم عليه...لم يختلف صلاح...عن والده وعمه...فهو يعلم تمام العلم...بأضرار نشاط التمرير...على اقتصاد البلاد دون شك أو تفكير...ماضياً قدماً رفقتهما .. على ذات الدرب يسير...إذ قرر:..."بيبقى فيه فرق فلوس الفويس بيكون أوفر للمستهلك أما المكالمات الدولية بتكون أغلى"واستطرد "مصر كدولة بتاخد نسبة من قيمة المكالمات دي"....سيدي الرئيس حضرات السادة القضاة الأجلاء...ننتقل الآن لإقامة الدليل على المتهم الرابع والخمسين...حسام الدين فتحي حسانين سراج...متهمٌ منذ فجر التحقيق...اعتصم بالإنكار...استخدم حقه في الكذب بإصرار...استخدمه دون أن يُجري مع نفسه حوار...هل أنا المتهم الوحيد المضبوط...على ذمة تلك الاتهامات...أم جرى ضبط جُل العاملين بذات النشاط...ولما ارتُكب من جرم...سرد كل واحد منهم وأفاض...وهنا نقول له يا حسام...لانقف على كلامك...لإقامة الحجة على ما اتيته من إجرام...فأدلة دعوانا طوقت حلقات الاتهام...على رقبتك بإحكام...نستهلها بقالات صدرت من ذوي الأرحام...المتهم/ صلاح محمد صلاح نجل شقيقتك فهاهو يُشهد لسانه عليه مردداً:..."لما والدي لقاني شغال معاه دخلني على كذا جروب هو ناس تانية عاملينه علشان شغل التمرير منه جروب على برنامج فايبر كان ما بيني وبين بابا وخالي حسام سراج وهو شغال معانا في التمرير"....عضد صلاح قالته تلك بإرشاده النيابة العامة على مجموعة جرى إنشائها عبر تطبيق "فايبر" ضمته ووالده وخاله المتهم/ حسام فتحي سراج لمتابعة العمل في مجال التمرير....فضلاً عما قرره المتهم/ ياسر صلاح عبدالحليم من عمل المتهم/ حسام سراج في ذلك المجال رفقه شقيقه/ محمد إذ قرر:..."حسام سراج كان شغال مع محمد صلاح أخويا في التمرير وبينقل أجهزة التمرير بين المواقع بالعربية بتاعته"....نختتم تلك القالات بقالة وردت على لسان زعيم تلك المنظومة

المتهم/ أحمد عزام فعن دور المتهم/ حسام سراج في ذلك المجال ردد:..."حسام كان مسئول عن الاماكن اللي موجودة فيها أجهزة اللاب توب والسيم بوكس"....سيدي الرئيس...ما عرضناه على عدلكم من قالات...يشد من أزرها..كلمات وعبارات...لم تصدر من متهمين ولا شهود...بل صدرت من المتهم/ حسام سراج ذاته...فقد تم العثور على صورة من رسائل نصية وصوتية دائرة فيما بينه والمتهم/ أحمد عزام عبر أحد تطبيقات المحادثات استهلها المتهم/ حسام سراج بعبارة:..."ازيك يا حاج أحمد أنا حسام نسيب محمد صلاح وده رقمي في مصر" ثم تبادلا صوراً من بينها صورة لجهاز تمرير مكالمات دولية"....وعن دوره في ذلك النشاط ومسئوليته الإشرافية على المقرات...فلعل خير دليل على ذلك الدور ما عُثر بهاتفه المحمول على جدولٍ مُعنون "حساب محمد صلاح ١-٦-٢٠١٦ " مُدون فيه أسماء عدد من المتهمين وقرين كل منهم عدد من الأجهزة ومقرات إيداعها والمعاملات المالية الدائرة فيما بينهم....ما عُرض على عدلكم من قالات ومستندات عضدتها تحريات هيئة الأمن القومي التي أكدت إرتكاب المتهم لسلوك جريمة تمرير المكالمات الدولية مُحددة دوره بمسئوليته عن إدارة أموال المتهمين العاملين في ذلك المجال وحساباتهم المالية....ويثور هنا تساؤل في الأذهان...هل كان المتهم عالماً بعدم مشروعية ذلك النشاط واتجهت إرادته إلى مزاولته ..نأتي بإجابة ذلك السؤال من قالة للمتهم نطق بها لسانه شاهد عليه:..."أعرف ناس في حلمية الزيتون بيشتغلوا فيه واتاخدوا واتحبسوا في قضية قبل كده"....لعلم المتهم تمام العلم بأفعال نشاط التمرير وعدم مشروعيته...بقى لنا آخر سؤال...ما قصد حسام من إرتكاب ذلك السلوك...قطعاً...قصد الإضرار باقتصاد البلاد...ولعل أبلغ دليل على ذلك القصد...ما ثبت من الفحص...بإدارة أموال التمرير...فهو يعلم علم اليقين...بما يحققه ذلك النشاط من أرباح...وما يلحقه بمرفق الاتصالات من خسائر...فضلاً عن تصميمه على الإنكار...رغم علمه علم اليقين...بما زخرت التحقيقات من أدلة عليه...فلو كان يعلم أن ما ارتكبه من سلوك...لم يرتقي لمصاف الجنايات...ما أنكر وكذب بالتحقيقات.

ننتقل سيدي الرئيس لإقامة الدليل بشأن ذات الاتهامات على متهمٍ آخر...المتهم التاسع والخمسون/ علي عبد السميع رشاد عبد السميع....متهمٌ دخل في ذلك النشاط...من خلال توصيل

خدمة الانترنت للمقرات...المودع بها أجهزة تمرير المكالمات...وإليكم جانباً من أقواله بشأن ذلك الدور الذي أتاه في ذلك المجال مع المتهم/ ياسر صلاح:..."هو طلب مني انترنت لأجهزة التمرير بتاعته ومكان يحط فيه الأجهزة فانا اديتله الشقة اللي انا مأجرها وصلتله انترنت لمدة شهر واحد فقط"....عقب انتهاء مدة الشهر وفَّر لذات المتهم مقراً آخر بالتجمع الخامس وهو ما قرره:..."ياسر صلاح طلب يقابلني وروحت قابلته وطلب مني إني أدبر له مكان تاني وانه محتاج شهر كمان فجبتله شقة التجمع ونقل فيها أجهزة التمرير"....ولعل خير دليل على تلك القالة ضبط النيابة العامة لأجهزة تمرير مكالمات دولية بذلك المقر بإرشاد المتهم....تلك القالات التي لاقت صداها فيما سبق واستعرضناه على عدلكم من رسائل نصية ومحادثات هاتفية متبادلة فيما بين المتهميْن/ علي عبدالسميع وياسر صلاح والتي قطعت بممارسته لذلك النشاط....فضلاً عن دليلٍ آخر اتيناه من شهادة حارس العقار/ جمال الشبراوي السيد إبراهيم والذي شهد باستئجار المتهم / علي عبدالسميع لوحدة سكنية بالعقار محل عمله بالمعادي ووضعه أجهزة خاصة بشبكات الاتصالات أعلى سطح العقار وتوصيلها بأسلاكٍ إلى داخل الوحدة السكنية وإليكم جانباً من أقواله:..."هو علي أول ما أجر الشقة طلب مفتاح السطح علشان كان عايز يركب شبكة بيقولي انها بتاعة نت أو حاجة زي كده وفعلاً ادتهوله وجاب شبكة وركبها"....هذا بشأن ما اتاه من أفعال فماذا عن علمه بعدم مشروعيتها واتجاه إرادته لممارستها...هذا ما أجابنا عنه المتهم:..."ياسر كلمني وروحت قابلته ولقيته بيقولي انه عاوزني اوردله انترنت في اللوكيشين بتاعه علشان شغل تمرير المكالمات الدولية وقلتله ان كده فيه ضرر عليا وان الحكومة بتاخد اليومين الدول الناس بتوع التمرير"....علم المتهم تمام العلم بعدم مشروعية نشاط التمرير...فهل أحجم عنه أم سعى إليه دون تأخير...اجابنا المتهم:..."قالي انه هياخد الانترنت مقابل ١٠ آلاف جنيه وهيعمل معايا عقد انه المسئول عن كل حاجة وانا وافقت"....وحينما سئل عن ضرر ذلك النشاط على الاقتصاد الوطني للبلاد أجاب دون تردد:..."بيتم دفع رسوم أقل للمكالمات الدولية علشان المكالمة ثمنها بيتقسم بين الدولة المتصلة ومصر فهو مبيدفعش رسوم دفع المكالمة الدولية وبتتحسب مكالمة عادية"....فهو عالم بضرر ما اتاه من نشاط...على الاقتصاد الوطني للبلاد...ورغم ذلك مضى قدماً في اتيانه...ننتقل

سيدي الرئيس لإقامة الدليل قبل متهم آخر؛ المتهم الخامس والخمسون/ محمد عبدالرحمن حمزة أحمد...إضافة إلى ما جاء على لسان المتهمين...من قالات بلغت حد اليقين...بعمل المتهم/ محمد حمزة في مجال التمرير...إلا أننا في معرض إقامة الدليل قبله نستعين...بأقوالٍ صدرت منه فأضحى بها رهين...استهل عمله في ذلك المجال...منذ قرابة عقدين من الزمان...بجهازٍ واحد احتفظ به بمحل سكنه...ثم قرر بتعرّفه وعمله في ذلك المجال مع المتهم الخامس والثلاثين/ أحمد عزام وهو ما ردده:..."محمد المغربي قالي إن أحمد عزام عنده شغل كتير وعاوز ناس عندها أجهزة يرمي عليها الشغل اللي جاي من برة وفعلاً اتعرفت على أحمد عزام واتفقنا إننا نشتغل مع بعض وكان دوره إنه هيرمي علينا مكالمات وإحنا نستقبلها على أجهزتنا أنا ووائل سمير واخوه أيمن سمير"....أأتى المتهم دوراً محدداً خلاف ما قرره في نشاط التمرير...نعم سيدي الرئيس...فكان أحد المتهمين المسئولين عن توفير شرائح الاتصالات لأجهزة التمرير إذ قرر:..."محمد صلاح كان عنده أجهزة التمرير بتاعته وكان كل اللي محتاجه انه يجيب خطوط محمول فاتفقنا انا وهو اني هجيبله الخطوط من التجار اللي في شارع عبدالعزيز"....ولعل خير دليل قطع بمزاولة المتهم لذلك النشاط محادثة هاتفية دارت فيما بينه والمتهم/ مصطفى وصفي وإليكم جانباً منها سيدي الرئيس إذ قرر المتهم مصطفى وصفي لمُحدثه:..." أنا ممكن أقلبلك الجهاز من جوة يتحط عليه كل انواع الترافيك والشريحة اللي تيجي عليها الدور تاخد ترافيك موبينيل .. تاخد ترافيك اتصالات يعني تتعمل الشرايح كلها في قلب بعضها واحد فهمت أقصد إيه" فعقب الأول "اه يعني اللي جاية إيه تنزل علي دي علطول"....سيدي الرئيس...يستوقفنا بتلك المحادثة...ما ورد فيها من لفظ "الترافيك"...ما مفهوم ذلك اللفظ...هذا ما أجابنا عنه مصطفى وصفي بالتحقيقات..."الترافيك يعني المكالمات"...أتى المتهم الركن المادي للجريمة فماذا عن ركنها المعنوي...هل علم بعدم مشروعية ذلك النشاط...واتجهت ارادته فيه إلى الإنخراط...نسمع منه ما قاله:..."عملية التمرير هي عبارة عن تمرير المكالمات الدولية بعيد عن الطريق اللي القوانين في مصر بتنص عليه من خلال الإنترنت"....نختتم تلك القالات بقالة جاءت على لسان المتهم حينما سئل عن أضرار ذلك النشاط بالاقتصاد الوطني للبلاد إذ قرر:..."أي حد بيشتغل في مجال تمرير المكالمات الدولية من غير ما ياخد الترخيص من مرفق

الاتصالات بيفوت مكسب على الدولة وأكيد ده بيؤثر على اقتصادها بالضرر"....وذلك فضلاً عن وقوفه على كون المتهم/ أحمد عزام عضواً بجماعة الإخوان...فكان على مظاهر انضمامه شاهدٌ عيان...ورغم ذلك مضى قدماً رفقته في نشاط التمرير دون توان...وإليكم سيدي الرئيس ما ردده:..."لما دخلنا على الفترة بتاعة البيانات اللي الجيش طلعها وعزل مرسي ظهر على عزام إنه إخواني لإنه نزل اعتصام رابعة كان بيشارك فيه وقالي جملة انا سمعتها بودني وهي (تستاهلوا اللي هيحصل فيكو) وكان بيبقى شمتان لو أي حد من الشرطة أو الجيش استشهد"....تقين مُحمد حمزة بكون أحمد عزام...عضوٌ في جماعة الإخوان دون عناء...يتوعد ويُهدد ولا عجب...فالإرهاب والعنف يجري منهم مجرى الدماء...ولاستشهاد أبطالنا وجنودنا يشمت شماتة الأعداء...فماذا فعلت يا مُحمد ..هل اوقفت العمل رفقته...أبداً سيدي الرئيس...ولعل خير شاهد على ذلك محادثة نصية دائرة بينه والمتهم/ أحمد عزام بتاريخ ١٩ فبراير ٢٠١٧ أرسل فيها الأخير "أيمن ووائل امبارح اتمسك" ليسدي إليه المتهم/ محمد حمزة النصح بالبقاء خارج مصر فترة ويقرر "اخدهم الأمن الوطني نشوف بس هيخرفوا في الكلام ولا لأ" ليجيبه أحمد عزام "أوك ربنا يستر".......سيدي الرئيس حضرات السادة القضاة الأجلاء...سنتخذ آخر محادثة عرضناها على عدلكم والتي دارت فيما بين المتهميْن/ محمد حمزة ومصطفى وصفي منطلقاً لإقامة الدليل قبل الأخير...ودعوني أذكر نفسي بها...بما قرره وصفي فيها من عبارات...إذ قرر" أنا ممكن أقلبلك الجهاز من جوة يتحط عليه كل انواع الترافيك"...يبين من تلك العبارة... كيف بلغ مصطفى وصفي...في سماء مجال التمرير العنان...فأضحى في ذلك النشاط من الأهمية بمكان...لا غنى عن دوره في كل وقت وآن...جدير بما أطلقه عليه المتهمون...ب"فني التمرير"...حينما سئل بالتحقيق...سؤالاً عاماً ليس له علاقة بنشاط التمرير من قريب أو بعيد...عن طبيعة عمله أجاب دون تردد:..."تمرير المكالمات الدولة إلى جانب صنع البرامج في مجال الاتصالات وكنت فاتح شركة باستخدمها في النشاطين دول"....وعن الدور المنوط به في متابعة أجهزة التمرير فنياً قرر:..."خلال فترة الشغل دي كانت ظهرت شوية برامج بتساعد في موضوع تمرير المكالمات زي مثلاً برامج شحن الرصيد وده برنامج بيمكنك إنك تشحن الرصيد في أكتر من شريحة وممكن مائة في وقت واحد وطوال الفترة دي كنت أنا المسئول فنياً

عن أي مشكلة بتظهر في موضوع التمرير في أي موقع من المواقع وكانت الناس بتتواصل معايا لو ظهر أي حاجة فنياً توقف الشغل"....وعن كيفية تحكمه في جميع الأجهزة المتواجدة بالمقرات والدلوف إليها لإصلاح العوائق الفنية قرر:..."كنا شغالين من خلال برنامج "تيم فيوير" والبرنامج ده معظم الناس اللي شغالين معانا بيحملوه على الأجهزة المتصلة بالسيم بوكسات في موقع العمل على أساس لو ظهر أي مشكلة البرنامج ده بيمكني إني أدخل على الجهاز وأقدر اتحكم فيه عن بعد وأحل المشكلة الموجودة"....ها قد أقمنا الدليل على ما اتاه المتهم من نشاط...فهل كان يعلم بعدم مشروعيته...قطعاً سيدي الرئيس...فيكفينا في ذلك المقام...أنه قد جرى ضبطه على ذمة قضية تمرير...منذ أعوام...وعقب إخلاء سبيله فيها...باشر ذات العمل دون تردد وبانتظام...ويثور هنا تساؤل...ما قصد مصطفى وصفي من ممارسة ذلك النشاط...هل كان لا يسعى إلا للربح...أبداً سيدي الرئيس...لفقد أقمنا الدليل عليه...بانضمامه لجماعة الإخوان...وسعيه لتحقيق أغراضها...المتمثلة في إسقاط الدولة...مما يقطع معه بقصده...الإضرار بالأمن القومي والاقتصاد الوطني...ولعل خير دليل على ذلك قالة للمتهم قرر بها حينما سئل عن الفائدة التي تعود على مرفق الاتصالات حال سير المكالمة الدولية في مسارها الشرعي أجاب:..."كل الجهات بتستفيد من المكالمة مادياً بما فيها الشركة المصرية للاتصالات" واستطرد "الشركة المصرية بتاخد من شركات الاتصالات اللي شغالة في مصر مبالغ نظير تمرير تلك المكالمات"....وهو ما يستدل منه بمفهوم المخالفة أن تمرير المكالمات بطريق غير شرعي يفوت على مرفق الاتصالات أموال ويلحق بها خسائر....سيدي الرئيس..حضرات السادة القضاة الأجلاء...ما استعرضناه على عدلكم من قالات...وما بسطناه من أدلة ذخرت بها التحقيقات...أبانت ما مارسه المتهمين لأحد وجهي ذلك النشاط...وجه مستقبل المكالمات...فماذا عن مُصدرها من خارج البلاد...ذلك الدور الذي اضطلع به...المتهم الحادي والخمسون/ محمد أحمد رشدي محمد حافظ...متهمٌ عمل في مجال التمرير خارج البلاد...أخذ يبحث عن بلدٍ يمرر إليها المحادثات...ففتح له سابقه المتهم/ مصطفى وصفي بطريقة غير شرعية البوابات...لتلقي المكالمات...هذا ليس كلامنا سيدي الرئيس...بل ما قرره المتهم بالتحقيقات:..."سنة ٢٠١٦ كنت عايز أمرر مكالمات لمصر اتصلت بمصطفى وصفي وطلبت منه

يديني بورتات علشان أمرر بيها مكالمات على مصر ...وعرفني على واحد صاحبه اسمه أيمن" واستطرد "كلمت أيمن وعملت معاه شغل كتير في تمرير المكالمات لمصر"....فضلاً عن عمله في ذات المجال بالبلاد مع المتهم الثاني والستين إذ قرر:..." حسام محمود حط عندي جهاز تمرير مكالمات دولية ولاب توب متصل بيه وكلفني إني أغير الشرايح المحروقة في الجهاز واشحنها برصيد وده قصاد إني آخد مرتب شهري قدره ١٣٠٠ دولار وكلفني مرة واحدة إني اشتري خطوط موبايل وكروت شحن"....وبشأن وصف الجهاز الذي احتفظ به في وحدته السكنية قرر:..."الجهاز اللي كان عندي في شقة العبور اسمه جهاز "سيم بوكس" ونوعه سكاي لاين أو اسكاي نت حاجة زي كده وهو لونه أسود وفيه مكان لعدد ٢٥٦ شريحة موبايل وفيه عدد ٣٢ هوائي لاسلكي والجهاز ده بيشغل عدد ٣٢ شريحة"....ذلك الجهاز كان خير شاهد على المتهم في ارتكابه أفعال التمرير إذ تم ضبطه بذات المقر الوارد بأقواله بمدينة العبور....هذا كان عن أفعال المتهم المادية...فماذا عما توافر لديه من علم وإرادة...لإتيان تلك الأفعال.. يكفينا في ذلك المجال...ما ردده:..."أنا عارف إن التمرير جريمة"...بقى لنا تساؤل أخير...هل توقع محمد رشدي...أن ما ارتكبه من سلوك...من شأنه إلحاق الضرر بالاقتصاد الوطني...أجاب المتهم دون تردد:..."أيوة طبعاً بيكون فيه ضرر" واستطرد "الضرر بيكون ضياع الفلوس على شركات المحمول الموجودة في مصر لإنها بتتحاسب على المكالمة باعتبارها مكالمة محلية وكمان بيترتب على التمرير ضياع الفلوس اللي المفروض الشركات تدفعها للجهاز القومي لتنظيم الاتصالات في مصر عن المكالمات الدولية اللي سمح بإجرائها للشركات"....ومع ذلك مضى مُحمد حمزة قدماً في مزاولة ذلك النشاط...غير عابئ بما ألحقه من ضرر باقتصاد البلاد...وبشأن باقي أدوار المتهمين في ذلك المجال...سننتقل في الحال...إلى القائم بإصلاح الأجهزة من الأعطال...المتهم الثامن والخمسون/ شفيق جلال حسنين شلبي...حينما سئل عن الدور المنوط به تحديداً في ذلك النشاط أجاب:..."أنا بشتغل مع محمد صلاح وياسر صلاح ومصطفى وصفي في تمرير المكالمات الدولية وكنا شغالين مع واحد اسمه أحمد عزام وانا كان كل دوري تأسيس الشقق اللي فيها الشبكات بتاعة تمرير المكالمات بأعمال الكهربا وتجهيز نقط الانترنت"....هل كل ما اتاه المتهم/ شفيق...هو تجهير مقرات التمرير...بأعمال الكهرباء وتوصيل الأسلاك والكابلات...أم كان

له دوراً آخر..أجابنا شفيق...بمداومته على إصلاح أجهزة تمرير المكالمات...حينما يصدر محمد صلاح إليه التكليفات..." ممكن أعمل صيانة لبعض الأجهزة أو إني أراجع نقط الانترنت اللي مش شغالة بتكليف من محمد صلاح وده كل دوري"....ولعل خير دليل مؤيد لتلك الأقوال ما سبق وعرضناه على عدلكم من مقطع صّوره المتهم/ محمد صلاح يظهر فيه المتهم/ شفيق باحد مقرات التمرير بعدما انتهى من إصلاح وصيانة أجهزة التمرير لإرساله للمتهم/ أحمد عزام....هذا كان جانباً من دليلنا على شفيق وما أتاه من أفعال سلوك جريمة التمرير ..فهل علم بعدم مشروعية ذلك النشاط...دعونا نسمع من شفيق ما ردده في ذلك الأمر:..."موضوع تمرير المكالمات الدولية دي مجرم عندنا"...ويثور هنا سؤال...ها توقع شفيق أن ما ارتكبه من أفعال...قد يلحق ضرراً باقتصاد البلاد...هاهو ينطق لسانه شاهداً عليه:..."انا عاوز أقول إن الموضوع ده كان بيشغلنا فيه كلنا أحمد عزام ومحمد صلاح حلمي علشان كانوا بيكسبوا منه فلوس عالية أوي والفلوس دي عبارة عن الفرق الكبير ما بين سعر الدقيقة الدولي من خلال التليفون العادي والسعر من خلال الاتصال عبر الانترنت والفرق ده كانوا بياخدوه لنفسهم"....هل أوقفت يا شفيق العمل في ذلك المجال عقب تبصرك بأضراره أم أقدمت غير عابئاً على مزاولته...يجيبنا:..."محمد صلاح طمني أن الموضوع مفيهوش مشكلة علشان لو اتحال للمحكمة هيرسى في الآخر على غرامة وعلشان كده انا وافقت اني استمر معاه في الشغل بتاع تمرير المكالمات"....ننتقل الآن لإقامة الدليل على المتهم الثالث والستين/ محمد يسري محمد عيد فعن دوره في ذات المجال قرر:..."أنا كنت بورد شرايح خطوط التليفونات لمحمد صلاح وأخوه ياسر وفي مرة وديت شرايح الخطوط دي لشقة تبعهم في عين شمس في شارع اسمه علي جبر وكنت عارف انهم شغالين في تمرير المكالمات الدولية"....أتى المتهم فعلاً من أفعال التمرير...فعل لا غنى عنه...فلابد من توافر شرائح اتصالات مُعدة للتغيير...ويثور هنا تساؤلٍ...هل كان المتهم يعلم بعدم مشروعية ذلك النشاط...نعم سيدي الرئيس بل واتجهت إرادته فيه إلى الانخراط...وإليكم قالته:..." تمرير المكالمات الدولية من غير ترخيص بيترتب عليه ضياع فلوس الترخيص اللي المفروض يدفع"....فما قصده من ارتكاب سلوك التمرير...هل توقع ما له على الاقتصاد الوطني من تأثير...هذا ما أجابنا عنه المتهم:..."الضرر الوحيد

بيكون للشركة المصرية اللاتصالات باعتبار ان تمرير المكالمات الدولية من غير ترخيص بيترتب عليه ضياع ثمن المكالمات اللي بيتم تمريرها على الانترنت على الشركة"....وبشأن الدليل على المتهم الرابع والستين / محمد زهري محمد عبد الرسول:-...فحينما سئل عن الدور الذي اضطلع به في ذلك النشاط قرر:..."انا كان دوري اني محاسب عند محمد صلاح بمعنى ان محمد صلاح متفق معايا انه هيديني مبلغ مالي كل أسبوع علشان أحاسب الموردين اللي بيجيبوا ليه كروت الشحن وخطوط الموبايلات اللي بيتسخدمهم في التمرير وكمان أحاسب الناس اللي شغالة مع محمد صلاح في موضوع التمرير وجنب كده أشحن خطوط اورنج اللي بتستخدم في التمرير وكمان كنت مُكلف من محمد صلاح لما بتجيلي كروت شحن انا كنت ببعتها لناس من طرف محمد صلاح وهما كان بيكتبوا الارقام المسلسلة بتاعتها على صفحة اكسيل علشان يتم شحن الخطوط بيها عن طريق برنامج"....هذا كان عن الركن المادي لتلك الجريمة فماذا عن ركنها المعنوي...قطع المتهم بوقوفه على عدم مشروعية ذلك النشاط واتجهت إرادته رغم ذلك إلى ارتكابه....وهو ما قرره:..."عرفت إن حق تمرير المكالمات الدولية ده حق امتياز للشركة المصرية للإتصالات في مصر ومفيش حد تاني مُرخص ليه بالموضوع ده"....ما الذي قصده المتهم من ارتكاب ذلك السلوك...هل توقع حدوث ضرراً منه على الاقتصاد...أجاب دون تردد:..."محمد صلاح مكنش واخد ترخيص باستقبال المكالمات الدولية ولا تمريرها وبالتالي كان بيضر بالإقتصاد المصري والمال العام وانا بطبيعة دراستي في كلية التجارة وإدارة اعمال وتخصصي في اقتصاديات التجارة الخارجية فاعلم الكلام ده كويس وفاهم يعني ايه موضوع تمرير المكالمات بيضر بالإقتصاد"....وفي مقام التدليل على ذات الاتهامات قبل المتهم الثالث والسبعين/ كريم محمد عرفة مرسي:-...فحينما سئل عن طبيعة عمله مع المتهم/ محمد صلاح في مجال التمرير قرر:..."هو وراني السيرفر وقالي على برنامج "تيم فيوير" و "فوس" وازاي بيشتغلوا مع بعض"....لم يكن ذلك كل ما اتاه المتهم من فعال...بل كان له دوراً آخر تولاه...إذ قرر دون جدال:..."هو علمني إزاي أغيّر الشرايح من على السيرفر واداني ارقام واحد اسمه محمد وواحد اسمه سعيد علشان أطلب منهم الشرايح اللي محتاجها بتاعة الخطوط"....هذا كان عن الركن المادي لتلك الجريمة فماذا عن ركنها المعنوي...هل كان المتهم عالماً بعدم مشروعية

ذلك السلوك واتجهت إرادته لارتكابه...دعونا نأتي بإجابة ذلك السؤال من لسان المتهم:..."لما قريت عرفت إنه في مصر ملوش تصريح" .." اتكلمت مع محمد صلاح وقالي إحنا مش بننصب على حد ولو فيه مسائلة قانونية هتكون عليا"....بقى لنا تساؤل أخير...يا كريم..ما ضرر مزاولة ذلك النشاط...على الاقتصاد الوطني للبلاد...أجاب:..."لو فيه ضرر على البلد هيكون في عدم دفع الضرائب"...توقع المتهم مغبة ما أتاه من أفعال...وما قد يلحقه بخسائر في الأموال...ورغم ذلك أقدم عليه غير عابئ بتلك الأضرار...وأخيراً سيدي الرئيس نختتم بإقامة الدليل...على زوجةٍ...لزوجها أطاعت...وإلى طريق المعصية رفقته سارت...ولتكليفاته المؤثمة انصاعت...فلقول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم..."لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"...تناست...ولزوجها في ممارسة نشاطه المؤثم أعانت...المتهمة/ رشا ماهر إمام بدوي...وعن أولى التكليفات التي نفذتها...لارتكاب ذلك أفعال ذلك النشاط...دون تردد وبثبات...تأسيس شركات...تُتخذ كساتر لنشاط تمرير المكالمات...وهو ما قررته:..."في نفس السنة دي أحمد طلب مني أسافر دبي وافتح شركة هناك في نظام الأوف شور..وفعلاً سافرت واسست شركة جنا سوليوشنز وبمجرد ما رجعت سلمت أحمد ورق الشركة كله والأرقام السرية بتاعة الشركة في بنك المشرق في دبي ومبقاش ليا علاقة بالشركة"....ظهر الغرض من تأسيس تلك الشركة جلياً في قالة لذات المتهمة:..."كنت بسمعه بيتكلم في التليفون مع أجانب وبيقولهم على حساب الشركة البنكي علشان يعملوا عليه إيداعات بنكية"...أكان ذلك كل ما نفذته من تكليفات...أبداً...فقد كان لها دوراً في متابعة أجهزة التمرير...وتغيير الشرائح الموقوفة بها...دعونا نسمع من المتهمة:..."وفضلت الأجهزة في البيت حوالي شهر في خلاله أحمد كان مسافر دبي وكلمني من دبي وطلب مني أغيّر الشرائح اللي متركبة في بعض الفتحات في الأجهزة"....تلك القالة جاء خير برهان ليشد من أزرها.. رسالة صوتية دارت فيما المتهمة وزوجها إليكم جانباً منها:...إذ أرسل إليها أحمد عزام رسالة صوتية نصها "فيه كيس أسود يا رشا..الكيس الأسود ده فيه شرايح اتصالات سليمة..خدي منه لجهاز ال٢٠٣ اللي هو الفودافون دلوقتي"..لتجيبه رشا برسالة أخرى نصها "غيرتهم اشغله ولا هتكلم حد وبعدين اشغله ولا اشغله دلوقتي" فيجيبها أحمد عزام "شغليه دلوقتي"....فضلاً عن إضطلاعها بنقل أجهزة

التمرير بين العاملين في المقرات...وهو ما قررته:..."أحمد كان مسافر دبي وكلمني وطلب مني اسلم كرتونتين كان هو جبهم البيت قبل ما يسافر فيهم أجهزة وقالي اسلمهم لواحد عند الداون تاون في شارع التسعين بالقاهرة الجديدة وفعلاً اخدت الكرتونتين وروحت سلمتهم للشخص ده"....تلك الأقوال التي جاءت على لسان المتهمة لاقت صداها في قالة جاءت على لسان السائق الخاص بزوجها سالف الذكر...حينما سئل عن مدى علمها بنشاط زوجها أجاب دون تردد:..."أيوة هي عارفة..لإن لما البشمهندس كان بيبقى مسافر كانت بتروح تقابل الناس اللي شغالين معاه واللي حصل قدام عيني انها مرة قابلت عبدالرحمن اللي شغال مع الباشمهندس وسلمته فلوس ومرة تانية وصلتها قابلت واحد تاني إما استلمت منه أجهزة أو سلمته أجهزة"....هذا كان ارتكاب المتهمة للأفعال المادية لتلك الجريمة فماذا عن علمها بتلك الأفعال وعدم مشروعيتها واتجاه إرادتها إلى إتيانها يكفينا في هذا المقام قالتها:..."فهمت من كلام أحمد وقتها ان قصة المكالمات وفي الشغل فيها غير قانوني"....وحينما سئلت عن مدى حدوث ضرر من جراء مزاولة ذلك النشاط أجابت دون تردد:..."أيوة طبعاً..علشان الفلوس اللي المفروض الدولة تاخدها مش بتاخدها ودية فلوس داخلة للبلد"....ها نحن سيدي الرئيس قد استعرضنا على عدلكم...ما جاء من أدلة دامغة بالتحقيقات...أحكمت قبل الماثلين الحلقات...فأضحى ارتكابهم لجريمة التمرير من المسلمات...استعرضنا على مسامع عدلكم...ما قرره كل منهم عن أضرار ذلك النشاط...بالاقتصاد...دعونا نختتم حديثنا في شأن الأضرار التي لحقت بالبلاد...وما ترتب على ضبط الماثلين من عودة نسبة كبيرة...من المكالمات...للمسارات الشرعية لشبكات الاتصالات...بشهادة / إبراهيم رمضان إبراهيم...خبير الجهاز القومي لتنظيم الاتصالات...فعن حجم الخسائر التي لحقت بالاقتصاد الوطني قرر:...هي الخسائر المُحتسبة بلغت ٧.٠٥٤.٧٣٤.١٠٤ جنيه مصري (سبع مليارات وأربعة وخمسين مليون وسبعمائة وأربعة وثلاثين ألف ومائة وأربعة جنيهاً مصرياً)....وعن حجم نشاطهم المؤثم قرر:..." هو تم احتساب تلك الخطوط عن طريق إجراء معادلات إحصائية توصلاً لنسبة خطوط المحمول الخاصة بالمتهمين من إجمالي خطوط المحمول المُكتشفة والمفصولة باستخدام الأنظمة والتقنيات الخاصة برصد نشاط التمرير الغير شرعي

للمكالمات الدولية، حيث توصلت لمسئولية المتهمين عن ٦٣.٦٪ من إجمالي الخطوط المحمولة المُستخدمة في أعمال التمرير."...وبشأن ما عاد على الاقتصاد الوطني من نفع عقب ضبطهم قرر:..."أنا عايز أضيف في هذه النقطة أن من خلال المتابعة الدورية من قِبَل الإدارات المُختصة بالجهاز القومي لتنظيم الاتصالات لحجم الحركة الدولية للمكالمات الدولية الشرعية الواردة للبلاد وعائداتها؛ فقد تبين وجود تدفقات كبيرة ومستمرة في حجم الدقائق الدولية الواردة لمصر خلال آخر ثلاث سنوات وذلك عقب ضبط تلك المنظومة مُقارنة بالفترة السابقة على ضبطها"....ننتقل الآن سيدي الرئيس لإقامة الدليل على الاتهام الوارد بالبند ثامناً من أمر الإحالة وهو استخدام موقع على شبكة المعلومات الدولية بغرض الترويج للأفكار والمعتقدات الداعية لارتكاب أعمال إرهابية وتبادل الرسائل وإصدار التكليفات بين جماعة إرهابية والمنتمين إليها.

سيدي الرئيس.. حضرات السادة القضاة الأجلاء...أقمنا الدليل على المتهمين...بتولي بعضهم قيادة...وانضمام الآخرين لجماعة الإخوان...أبنّا أغراض تلك الجماعة...ووسائلها الإرهابية في تحقيق تلك الأغراض...قطعاً لن يكون التواصل بين القيادات والأعضاء...بعضهم البعض...تواصلاً عادياً...بل يتسم بالسرية...تلافياً للرصد من الأجهزة الأمنية...جرى ذلك التواصل فيما بينهم...عبر برد الكترونية مُشفرة...من الصعوبة بمكان تتبعها ورصدها...استخدموها في تبادل التكليفات فيما بينهم...فضلاً عن استخدام جُلهم...لمواقع التواصل الاجتماعي...لشن حملات محورهم الإعلامي...والتي تروج لارتكاب جرائم...تنفيذاً لغرضهم الإرهابي...كيف جرى التواصل فيما بينهم...ما هي البرد الالكرتونية محل ذلك التواصل...دعونا نبدأ بالإجابة على تلك التساؤلات...من خلال قالات...صدرت عن القائم بأعمال المرشد العام...لجماعة الإخوان...المتهم الأول/ السيد محمود عزت...هاهو يجيب:..."التواصل عن طريق البريد الالكتروني وكان بيتولى أمر التواصل عن طريق الانترنت أعضاء معاونين ليا"....أما عن الطرف الآخر لتلك المراسلات فكان...المتهم الثالث/ محمود حسين أحمد...أمين عام جماعة الإخوان...هذا ما قرره عزت:..."معظم التواصلات كانت تتم لمحمود حسين"...وقفنا على كيفية التواصل وطرفيه...فهل كان المتهم عالماً باستخدام البريد الالكتروني...لإتمام ذلك

التواصل...قطعاً سيدي الرئيس...فهو من كان يدون بخط يده المراسلات...ليجري إرسالها عبر شبكة المعلومات...لأعضاء الجماعة والقيادات...وهو ما قرره:..."كان الاستعانة بثلاث منهم اختصوا باستلام الرسائل مني وإرسالها وعرض الرسائل المرسلة لي عبر البريد الالكرتوني"....كان ذلك عن كيفية التواصل وطرفيه...فماذا عن الغرض منه...ما الذي يربط القائم بأعمال مرشد الجماعة...بأمينها العام...ما الذي دعاهما للتواصل عبر بريد الكتروني مُشفر...قطعاً لكي يرسل المتهم الأول للثالث...التكليفات...لقيادات الجماعة والأعضاء...داخل وخارج البلاد...وهو ما قرره:..."هناك مهام إعلامية تتم في الخارج يتولى الإشراف عليها محمود حسين"...لا يخفى على عدلكم سيدي الرئيس ما أقمنا الدليل عليه بشأن عمل اللجان الإعلامية في الخارج وما أذاعته من مواد..وما نشرته من شائعات تحرض ضد البلاد وكان راسم ما عملت في إطاره اللجان الإعلامية من سياسات هو المتهم الأول....وما قطع بكون ما تبادله المتهم على ذلك البريد الالكتروني...كانت تكليفات...على درجة عالية من السرية والأهمية...ما اتخذاه من احتياطات أمنية...فحينما سُئل محمود عزت عن مدى تأمين تلك الرسائل الالكترونية أجاب:..."أكيد طبعاً المراسلات دي مؤمنة"....تلك القالات التي وردت على لسان المتهم بالتحقيقات...أيدتها أخرى نطق بها المتهم/ محمد عبدالرحمن المرسي...إذ قرر باستخدامه ذات البرد الالكترونية المؤمنة...للتواصل مع سابقه...القائم بأعمال مرشد الجماعة...وإليكم ما قرره سيدي الرئيس:..."واتصل بآخر أخدني بسيارة أخرى إلى مقر تواجد الدكتور محمود عزت واللقاء استمر نصف ساعة...وقالي إن التواصل بينا هايكون عن طريق البريد الالكتروني يُرسل إلى سكرتير اللجنة"...علم المتهم تمام العلم واتجهت إرادته...لاستخدام البريد الالكتروني...للتواصل مع المتهم الثالث وغيره من قيادات وأعضاء الجماعة...دوَّن كسابقه المراسلات...واستخدم المتهم التاسع والعشرين...ناصر محمد زكي الفراش...كأداة لإرسالها عبر بريد الكتروني مؤمن...وإليكم قالته سيدي الرئيس:..." لمعرفتي السابقة بعضو جماعة الإخوان ناصر الفراش عرضت عليه انه يشتغل سكرتير شخصي بعدما ووقفت على علمه بكيفية التعامل مع أجهزة الحاسب الآلي وإرسال البرائد الالكرتونية، كان دوره في عمله انه يرسل الرسائل... وكذا استقبال تلك الرسائل والعنواين

المستخدمة في البريد الالكتروني"....ويبقى هنا سؤال...ما قصد المتهم من استخدام...ذلك البريد الالكتروني...أجاب دون تردد:..." إرسال رسائل تربوية لأفراد الصف وذلك نظراً للظروف الأمنية كافة التكليفات كانت تتم عبر الايميلات لأفراد الصف"....لسنا في حاجة إلى إقامة مزيد من الأدلة حول الغرض من استخدام المتهم للبريد الالكتروني فيكفي تلك القالة باستخدامه في تبادل تكليفات جماعته....ننتقل الآن لإقامة الدليل بشأن ذات الاتهام قبل المتهم العاشر/ حسن عبدالعظيم محمد مرسي...متهمٌ اعتصم بالإنكار...لا يعلم أن الأدلة والبراهين عليه كالسهام...تنطلق صوبه لتحكم عليه حلقات الاتهام...ونكتفي في مجال التدليل على تلك التهمة قبله بما قرره المتهم/ محمد جمال سعيد محمدي في حقه بالتحقيقات...من تأسيس حسن عبدالعظيم صفحة الكترونية...تُسمى "وعي الثائر" بموقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك"...وعن قصده من تأسيسها...قرر محمد جمال...إذاعة منشورات يومية...وفق حملات الجماعة الإعلامية...التي تروج لارتكاب جرائم إرهابية...وإليكم سيدي الرئيس جانباً مم نُشر على تلك الصفحة..."لا للإعدامات" و"الإخفاء القسري" و"مش عاوزينك"....لم يكن استخدامه لتلك المواقع بغرض الترويج الإرهابي فحسب بل كذلك لتبادل التكليفات ورسائل الجماعة التنظيمية...ولعل خير دليل على ذلك ما نطقت به تقارير فحص أجهزته من استخدام المتهم للبريد الالكرتوني المُسمى...habiby@tutanota.com...وما جرى عبره من تبادل لرسائل تنظيمية وتكليفات...فيما بينه وعدة برد الكترونية بذات الموقع منها...بريد المتهم الثاني عشر/ محمود رشاد جعفر...تتضمن إعداد أعضاء اللجنة الإعلامية أمنياً...وإليكم جانباً منها..."ملف معنون خلي بالك من الموبايل- تقليل الاتصالات إلا في الضرورة - حذف المحادثات من الفيس والتليجرام أول بأول – عمل باسورد للملفات الهامة قبل حفظها"....وآخر بعنوان "نصائح أمنية" منها: "كيفية مواجهة أساليب التحقيق يجب أن لا يكون هدفاً من مقاومة التحقيق هو عدم الاعتراف فقط بل إقناع المحقق أن كل المعلومات التي لديه خاطئة" ولعل أبلغ دليل سيدي الرئيس على إعداد المتهم لتلك العبارات وإرسالها؛ هو إنكاره وكذبه بالتحقيقات....ننتقل إلى متهم آخر محمود رشاد جعفر...نقيم الدليل عليه بقالات...لا لبس فيه ولا شتات...فعن استخدامه

لموقع على شبكة المعلومات...قرر:..." كان دوري مشاركة عبر صفحات التواصل الإجتماعي"....استخدم صفحات التواصل لإجراء مشاركات...فما كان قصده من نشرها...يجيبنا:..."عبارة عن مشاركة أن ما حدث هو إنقلابٍ عسكري بالإضافة لنقل الفاعليات الرافضة للإنقلاب عبر وحث المخالطين ليا بالمشاركة في المسيرات للتعبير عن رأيهم"....هذا ما أتاه محمود رشاد...داوم على إذاعة منشورات...حرّض من خلالها على المشاركة في التجمهرات...ومقاومة السلطات...هذا كان عن استخدامه موقع الغرض منه الترويج لارتكاب أعمال إرهابية، فهل استخدم مواقع أخرى لتبادل الرسائل التنظيمية والتكليفات مع أعضاء جماعة الإخوان...نعم سيدي الرئيس...هاهو محمود رشاد يجيب حينما سئل عن كيفية تواصله مع المتهم التاسع/ علي إبراهيم علي عزام أجاب:..."في البداية اداني بريد الكتروني مشفر واداني اليوزر نيم والباسورد بتاعته والبريد ده كان باسم rolax.com@٥ "...علم رشاد تمام العلم باستخدامه بريداً الكترونياً في التواصل مع علي عزام فما كان غرضه آنذاك...أجاب باستخدامه ذلك البريد في تبادل الرسائل والتكليفات...وإليكم قالته سيدي الرئيس:..."كل المراسلات اللي بينا تدور في إطار العمل الإعلامي وفي إعادة إحياء المفاهيم الإخلاقية بين شباب الجماعة وقياداتها واقتراحات وحوارات بشأن لائحة جماعة الإخوان"....ولعل خير دليل على تلك القالات ما سبق وعرضناه على عدلكم من رسائل وتكليفات جرت عبر البريد الالكتروني للمتهم مع المتهم/ حسن عبدالعظيم ونذكركم بما أرسله الأخير له من ملفات تحوي دوراتٍ أمنية....وفي مجال إقامة الدليل بشأن ذات الاتهام قبل المتهم الثالث عشر/ علي خلف علي محمد...متهمٌ أقمنا الحجة عليه...فهو عضوٌ بجماعة الإخوان...له باعٌ طويلٌ في العمل باللجان الإعلامية...واستخدام مواقع التواصل الاجتماعي...في نشر ما ارتكبته الجماعة من أعمال إرهابية...استمر متهمنا في ذلك النشاط حتى...توقف فترة عن استخدام شبكة المعلومات...في إذاعة المنشورات المُحرضة على ارتكاب عمليات...ثم عاد تارة أخرى لاستخدامها في تبادل التكليفات خلال فترة عمله مع المتهم/ علي عزام بلجنته الإعلامية إذ قرر:..."الدكتور علي والشخص اللي اسمه زيزو كانوا بيبعتولي تكليفات من الدكتور علي على حسابي على التليجرام"....ويثور هنا تساؤل سيدي الرئيس...ما طبيعة تلك

التكليفات...يجيبنا علي:..."موضوعات مطلوب مني أعملها بصيغة الإنفوجراف لإعادة بثها على صفحة لجماعة الإخوان على الفيس بوك اسمها إعمل ثورة"....لم يستخدم المتهم ذلك الموقع لتبادل التكليفات فقط...بل ذهب إلى أبعد من ذلك فقد استخدمه بغرض الترويج لارتكاب جرائم إرهابية...وإليكم سيدي الرئيس طبيعة الموضوعات الذي كُلف بإعدادها:..."الموضوعات دي كان الغرض من إذاعتها ونشرها تحريض الشعب على الخروج في ثورة تانية والسخط على الدولة ومؤسساتها وصولاً لإسقاط نظام الإنقلاب"....ولعل خير دليل على إذاعته لتلك الموضوعات ما عُثر بأجهزته من مقاطع ومواد إعلامية معدة للنشر تُحرض على الدولة المصرية.......ننتقل الآن سيدي الرئيس لإقامة الدليل بشأن ذات الاتهام قبل المتهم/ رضا دسوقي غانم...عضوٌ بجماعة الإخوان...له باع كبير في مجال الإعلام...ويا ليته ينقل الحقيقة...بل حرص على تزييف الحقائق وبث الشائعات...استخدم بريده الالكتروني على شبكة المعلومات...للتواصل مع المتهم/ محمود رشاد...إذ قرر:..."محمود رشاد طلب مني أبعت على بريد الكتروني اسمه حصاد واداني الأيميل ده..ولما بعت خد الإيميل بتاعي"...استخدم المتهم بريده الالكرتوني...في التواصل مع محمود رشاد...فما طبيعة الرسائل المتبادلة...فيما بينهما...يجيبنا رشاد...بتبادلهما تكليفات...خاصة بعمل اللجنة الإعلامية...لجماعة الإخوان...هذا ليس كلامنا سيدي الرئيس بل ما قرره المتهم:..."تضمنت التركيز على المشاكل المتواجدة بالمحافظة وإجراء لقاءات مع أسر المعتقلين بالإضافة لاختيار ألفاظ منها الإنقلاب العسكري"....وفي مقام التدليل على ذات الاتهام قبل المتهم الأربعين/ الصديق السيد محمد السيد الحميدي...فهاهو ينطق لسانه شاهدٌ عليه باستخدامه بريد الكرتوني بموقع يسمى توتا نوتا وهو ما قرره:..."الإيميل بتاعي هو Yosof١@tutanota.com"...يبين من بيانات ذلك البريد الالكتروني...تسميته بإسمٍ مختلف عن اسم المتهم...ولعل ذلك خير دليل على استخدامه في أغراضٍ إجرامية...وخوفه من رصده من الأجهزة الأمنية...فيم استخدم المتهم ذلك البريد الالكتروني...يجيبنا:..."الدكتور/ حسن عبدالعظيم والمهندس/ سيد مشالي كانوا بيخشوا غرفة الاجتماعات ويقعدوا يتناقشوا عن موضوع الحملة اللي هما بيحضروها وبعدين يخرجوا بمضامين وأهداف الحملة وانا برفعها على الايميلات بتاعة التوتا نوتا"....تلقى المتهم تكليفات...باستخدام

البريد الالكرتوني المار بيانه...في الترويج وإرسال موضوعات...تُرى ما طبيعتها...إليكم سيدي الرئيس جانباً منها حسبما قرر الصديق:..."كان فيه حملة عن التهجير اللي بيحصل لأهل سيناء ..والتفريط في تراب الوطن"....موضوعات يظهر من عنوانها قلب وتزييف الحقائق وما يترتب عليها من تكدير الأمن والسلم العام....ننتقل الآن سيدي الرئيس لإقامة الدليل على متهمةٍ...ضل والدها وأضلها الطريق...استخدمها في تبادل تكليفات ورسائل جماعته...جماعة الإخوان...فهو أمرٌ بالأب لا يليق...أبداً لم يكن لها عوناً ولا صديق...فما الموقع الذي استخدمته المتهمة...على شبكة المعلومات الدولية...لإتمام ذلك التواصل...أجابت:..." الفيس بوك ماسنجر"...أما عن طرف ذلك التواصل...فياليته كان عضواً بجماعة الإخوان...بل هو أحد قيادات الجماعة...المتهم السادس/ محمد جمال أحمد حشمت...وإليكم ما قررته المتهمة:..."الدكتور محمد جمال حشمت وهو من قيادات جماعة الإخوان"...ما كان غرضها من استخدامها...ذلك الموقع في التواصل مع الهارب/ محمد جمال حشمت...أجابت المتهمة:..."والدي طلب مني أسأله عن وضع الجماعة برة عامل إزاي وايه اللي الجماعة بتعمله برة علشان المعتقلين في مصر"....تلقت المتهمة التكليفات .. نفذتها دون تردد وبثبات...وإليكم ما استقبلته المتهم عبر ذات الموقع من رد القيادي الهارب:..."هو بلغني إني أطمن والدي واقوله ان الأمور كلها كويسة وانه ميقلقش واحنا مكلمين وشغالين في موضوع المعتقلين"....ننتقل سيدي الرئيس لإقامة الدليل بشأن ذات الاتهام قبل المتهم/ علاء الدين علي محمد حمودة ولعل خير دليل على استخدامه موقعاً على شبكة المعلومات قالة صدرت منه حينما سئل عن كيفية تواصله مع المتهم/ علي عزام:..."هو بيتواصل معايا عن طريق البريد الالكتروني باسم walaa@totanota.com"....استخدم علاء حمودة موقع مُشفر باسم وهمي للتواصل مع علي عزام، وعن قصده من استخدام ذلك الموقع؛ سبق وأن أقامت النيابة العامة الدليل على عمله باللجان الإعلامية للجماعة ودوره فيها واستخدامه ذلك البريد في تبادل التكليفات والرسائل....ونكتفي بالإشارة هنا إلى رسالة الكرتونية تلقاها علاء حمودة عبر بريده المار بيانه من علي عزام يعلمه خلالها الأخير أنه يجري العمل على الموقع، وأرفق برسالته تقارير بعناوين "اعمل ثورة، نافذه مصر ، الثورة تجمعنا"....ونختتم في مقام التدليل على ذات الاتهام قبل

المتهم/ أحمد عزام نكتفي بما أسفر عنه فحص أجهزته وما زخرت به من رسائل جرت عبر برد الكترونية عدة استخدمها في تبادل التكليفات مع أعضاء جماعته في مجال تمرير المكالمات الدولية بقصد تحقيق الإضرار الأمن القومي والاقتصاد الوطني للبلاد ونكتفي بالإشارة لمحادثة جرت فيما بينه محمد طارق خليل عضو جماعة الإخوان على برنامج محادثات "سكايب" تضمنت حديث تقني عن ممارستهما لسلوك جريمة التمرير.

الهيئة الموقرة...تستكمل النيابة العامة مرافعتها بشأن الأدلة التي استندت إليها طلبا لإدانة المتهمين المشار إليهم ببند الاتهام ثانيا والخاص بارتكاب جريمة من جرائم التمويل...فقد ثبت ارتكاب هذا الجرم قبل المتهم الأول / السيد محمود عزت قد بيانا فيما عرضنا من أدلة على تولى القيادة دوره بالجماعة وأقمنا الدليل على علمه بإرهابها واشير إلى حرسه الشديد أن لا يعلم من دونه بمصادر دعم الجماعة لعلمه إذا جفت المنابع الامدادات اندثر به التنظيم مكتفيا بقالة المتهم الثامن في ذلك" وأشار ليا أن الملف المالي غير خاص بكما وله نظامه الذى وضعه الدكتور محمد سعد عليوة....و ثبت في حق المتهم العاشر/ حسن عبد العظيم ارتكابه لها بأموال علاوة على توفير المقرات للجماعة الإرهابية، وقد تأييد ذلك بما ورد في استجواب المتهم الأربعين/ الصديق السيد محمد عند حينما قرر بالتحقيقات " الدكتور حسن عبد العظيم هو اللي كان بيوفر الفلوس... أم عن المقرات... أكد المتهم على توفير العاشر للوحدة السكنية الكائنة بالحي السويسري بدائرة مدينة نصر ص٢٣...وانتقالا إلى المتهم الحادي عشر/ علاء الدين حمودة أطلنا الحديث عنه بالبند الأول بيانا لموقعه التنظيمي ودوره باللجنة الاعلامية والأغراض التي سعوا جميعا اليها واكتفى هنا بما قرر به بالتحقيقات بإمداده للمتهم التاسع بتطبيقٍ مسمي الكنز لاستخدامه في رصد البيانات والتحليلات...أما بشان المتهم الثاني عشر / محمود رشاد افاض في أقواله عن عمله ضمن اللجنة الإعلامية لجماعة الاخوان وبين أهداف عملها الإعلامي وما وفرها لها من معلومات وتقارير بعبارات واضحة وأشير إلى سلوكه المادي في نقل الأموال المستمد من أقواله باستلامه أموال قاربت الخمسين الف جنيها من المتهم التاسع/على عزام للإنفاق منها على أعمال اللجنة الإعلامية ونفقات أعضائها علاوة على استلامه منه أموال قدرها ٣٤٦٨٨ دولار والتي تمكنت

النيابة العامة من ضبطها بمقره التنظيمي....المتهم الثالث عشر/ على خلف على محمد...المتهم السادس عشر رضا غانم دسوقى معلومات..المتهم الخامس والثلاثون/ أحمد عزام أموال، مقرات...المتهم الأربعون/ الصديق السيد محمد السيد الحميدي معلومات ... المتهمة الحادية والأربعون سمية ماهر أحمد حزيمة معلومات ... عاشراً: ... إذ نعرض مضمون أقوالهم بالتحقيقات بشأن ما نسبته النيابة العامة لهم بالبند عاشراً من أمر الإحالة والخاص بإذاعة الاخبار الكاذبة....وحرصاً على ثمين وقت عدالة المحكمة...نعرض قالة واحدة من المتهمين ...لم تخلِ أقوال باقي المتهمين...عن موضوعها والغرض منها وكذبها وعلمهم بكذبها...وإليكم ما قرر به المتهم الثالث عشر/ علي خلف علي محمد..." كانوا بيبعتولي تكليفات...... موضوعات نصية عن بعض المواضيع السياسية ... وكان المطلوب مني أني اعملها بصيغة الانفراجراف لإعادة بثها على صفحة جماعة الأخوان على الفيس بوك...اسمها "اعمل ثورة" .... "...وفي موضعٍ أخر..."بتبث على صفحات الاخوان على مواقع التواصل الاجتماعي وعلى القنوات الفضائية للجماعة"..... سيدي الرئيس...إذَا كَانَ ذَلِكَ عَن فِعْلِ الإِذَاعَةِ ...... فيثور هنا التساؤل...عن طبيعة الموضوعات التي تناولتها...فكانت اجابتهم عن ذلك شافيه...عما أضمروه شراً للبلاد...وذعراً للعباد...بيع المؤسسات للممتلكات ..والتفريط فيها...وأخرى عن قمع الحقوق والحريات...وحبس المواطنين ظلماً..إذ قرر المتهم ذاته بالتحقيقات:..." فكان من الموضوعات اللي أرسلت ليا وعملتها وارسلتها للدكتور علي عزام موضوع عن بيع برج القاهرة وده مضمونه أن الحكومة المصرية باعت برج القاهرة لمستثمر أجنبي، وموضوع تاني عن تيران وصنافير ...... والموضوع الثالث ..... جزيرة الوراق .....، والموضوع الرابع كان ...... مضمونه قمع الحريات والصحافة في مصر"...وحتى لا نُطيل على عدالة المحكمة بشأن الموضوعات...والثابتة بأقوال المتهمين محل الإحالة بذلك البند...أعرض عن الغرض منها وإثرها..تساؤلً أراه في أعين الحاضرين...ما الغرض من ذلك؟...أكان الغرض منها الصالح العام...سعياً لطمأنه المواطنين بالبلاد...أبداً ما كان وليته كان...فغرضها .... هو ذات غرض جماعة الإرهاب...فقرر المتهم في ذلك:..." الغرض منها إثارة الشعب المصري ضد مؤسسات الدولة ونظام الانقلاب القائم لإسقاطه من خلال إبراز المشاكل السياسية والاقتصادية بشكل معين في المقالات

والموضوعات" .... ونعرض الان على ركنٍ أخر لتلك الجريمة...ركن علم المتهمين بكذب لتلك الأخبار ... إلا يعلم المتهمون أن ما أُذيع كذباً..إلا تعلم جماعة الاخوان كذب موضوعات ..تحقق غرضها الإرهابي...وقد تضافرت ما عرضناه...مع ما جاءت به تحريات الأمن القومي بشأن...إذاعة المتهمين لأخبار كاذبة.

البند الثاني عشر" الاعداد والتدريب"...وانتقالا في مقام التدليل على تولي المتهم الأربعين/ الصديق السيد محمد السيد الحميدي إعداد وتدريب أفراد على استعمال وسائل الاتصال الإلكترونية ووسائل تقنية أخرى؛ لاستخدامها في ارتكاب جريمة إرهابية...ها هو ينطق لسان المتهم شاهداً عليه:..."في أول أغسطس ٢٠١٧ اتصل بيا الدكتور/ حسن وقالي انه عايزني ولقيته جايب واحد اسمه محمد جمال وجايب بنتين..وقالي البنتين دول ومحمد بردو تعلمهم شغل الفوتوشوب والانفوجراف والمونتاج علشان يشتغلوا فيه مكانك"... تلقى التكليفات ... بتلقين التدريبات ... للمتهم الثامن والأربعين/ محمد جمال سعيد محمدي ... ومجموعة من الفتيات ... على عدة برامج...كيف جرى ذلك التدريب ... ما طبيعة تلك البرامج ... يجيبنا المتهم:..."وفعلاً في يوم كانوا موجودين فيه.. التلاتة نزلتلهم برنامج الفوتوشوب وبرنامج البريميير بتاع المونتاج وبرنامج تاني للمونتاج اسمه "ووندر شير" وبعد كده الدكتور حسن بعت مهندس وانا موجود معاهم على أساس يعلمهم في وجودي برنامج البرميير...لقيته مش عارف يبسط المعلومة للشباب.. فانا اللي كملتلهم شرح"...ويثور عنا تساؤل...هل علم المتهم بالغرض من التدريب على تلك البرامج...قطعاً سيدي الرئيس...فقد التقى بهم الصديق...دربّهم على صفات لا تتفق مع اسمه...دربهم على استخدام برامج...في قلب الحقائق...وإطلاق الأكاذيب والشائعات...لإسقاط المؤسسات...ولعل خير دليل على استخدام تلك البرامج في ارتكاب تلك الجرائم...ما قرره المتهم بالتحقيقات حينما سئل عن الغرض من تأسيس تلك اللجنة أجاب:..."كل اللجان دي وغيرهم أنشئت كدعم فني للقائمين على إدارة ملف الأزمة في الجماعة في أعقاب الإنقلاب"....هذا عن الغرض...فماذا عن وسائل بلوغه...أجاب المتهم:..."شغل لجنة الوعي بيبقى عبارة عن مضامين وأهداف بتخرج في شكل حملات مواكبة للأحداث والمناسبات وبيتم نشرها"....تلك الحملات والمضامين التي جائت على

لسان ذات المتهم حين أقمنا الدليل عليه في البند تاسعاً بشأن استخدامه موقع الكتروني لارتكاب جرائم إرهابية ونذكرهم سيدي الرئيس بنصها:..." كان فيه حملة عن التهجير اللي بيحصل لأهل سيناء ..والتفريط في تراب الوطن"....البند الثالث عشر...وبشأن ما نُسب للمتهمة/ سمية ماهر أحمد حزيمة بتلقيها تدريباً باستعمال وسائل الاتصال الإلكترونية ووسائل تقنية أخرى؛ لاستخدامها في ارتكاب جريمة إرهابية....فيكفينا في مقابل التدليل على ذلك الاتهام قبل المتهمة بقالة لها أفاضت فيها بما تلقيته من تدريب:..."كلمتني الدكتورة منال عثمان وقالتلي آجي في مركز اسمه نماء في أدمون..وطلبت مني أجيب اللاب توب بتاعي..ولما رحت دخلت على قاعة لقيت فيها ٥ أفراد ٣ ولاد وبنتين وشخص كان بيشرح للناس اللي قاعدة..وقعدت اسمع الراجل اللي بيشرح بيقول ايه"....حضرت سمية لقاء اللجنة الإعلامية...رفقة عدد من أعضاء جماعة الإخوان...وبحوزتهم الحواسيب الآلية...فما طبيعة ما تلقوه من تدريبات..."هو كان بيتكلم عن أهمية اللجنة الإعلامية ودورها وأهدافها وآلية عملها "...سيدي الرئيس...تلقت المتهمة التدريبات...على آلية عمل اللجنة الإعلامية...لجماعة الإخوان الإرهابية...قسمت التدريب لثلاث مراحل...وعن أولاهما قررت:..." أول مرحلة إن كل فرد من اللي حاضرين هيعمل إيميل على موقع التوتا نوتا وتاني مرحلة بعد الإيميل اللي اتعمل كل شخص بيعمل صفحة لنفسه على الفيس بوك وعلى تويتر باسم وهمي"...أنشأ كل منهم صفحة على مواقع التواصل الاجتماعي...باستخدام بريد الكرتوني...باسم وهمي...تلافياً للرصد الأمني...فما القصد من إنشاء تلك البرد والصفحات...هذا لُب المرحلة الثالثة من التدريب...وهو ما قررته المتهمة:..." والمرحلة التالتة هي نشر الأخبار اللي هناخدها من على الصفحة اللي هتعملها اللجنة الإعلامية"....تدربت المتهمة على استعمال وسائل الاتصال الالكترونية...لنشر الأخبار على صفحات اللجنة الإعلامية...فما طبيعة تلك الأخبار..هل من شأنها الترويج لارتكاب جرائم إرهابية...نجد إجابة ذلك السؤال...فيم نشرته المتهمة من أخبار وموضوعات...وإليكم جانباً مم نشرته على تلك الصفحات..."أنا كتبت إننا سايبين المعتقلين يموتوا ومش بنعملهم حاجة ولازم نتفاوض على خروجهم من السجن"....ويثور هنا سؤال...ما الذي قصدته المتهمة من نشر مثل تلك الأخبار...هل وقفت على

أثر نشرها في نفوس مطالعيها..أجابتنا حينما سُئلت عن أثر ذلك:..."هيتحقق جزء من أهداف اللجنة الإعلامية وهو التعاطف مع المعتقلين السياسيين ونشر أحوالهم فيحصل سخط على النظام الحاكم وده جزء من هدف اللجنة الإعلامية"....وعن دليل ذات الاتهام قبل المتهم الثامن والأربعين/ محمد جمال سعيد محمدي فنحيل إلى ما عرضنا شرحاً وعرضاً في مقام التدليل على اتهام المتهم الأربعين بتدريبه أفراداً على استعمال وسائل الاتصال الالكترونية لاستخدامها في ارتكاب جرائم إرهابية وما أورده الاخير في حق المتهم/ محمد جمال بكونه من تلقى ذلك التدريب.

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ"...صدق الله العظيم...الآية رقم ٢٧ من سورة الأنفال...روي عن ابن إسحاق.. أنه قال في هذه الآية:...أي لا تُظهروا لله من الحق... ما يرضى به منكم ......ثم تخالفوه... في السرِّ إلى غيره ......فإن ذلك هلاكٌ لأماناتكم ... وخيانةٌ لأنفسكم...هذا ما فعله المتهمون ... سيدي الرئيس...خانوا أماناتهم ... وخانوا أنفسهم...خانوا أمانة الإسلام ديناً ......خانوا أمانة مصر وطناً ......خانوا أمانة الهوية العربية.... حصناً وسكناً وملاذاً ......خانوا كل ذلك ... وخانوا أنفسهم ......فما ألزموها الحق ... بل دفعوها دفعاً للضلال...فجعلوا خيانة الأوطان من الحلال...لم يقف أيُّهم ليحاسب نفسه ......ساروا على نهج جماعتهم.... جماعة الإخوان ......ولم يتقِّ أيُّهم اللهَ الواحدَ الديان ......سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...إن خيانة جماعة الإخوان المسلمين ... هي أصلٌ من أصولها...على مر العصور والأزمان ......فلم يأتِ متهمونا بجديد...وأذكر هنا ما كتبه شاهدٌ من أهل هذه الجماعة...علي عشماوي...عضو التنظيم الخاص...حيث كتب بمذكراته متحدثاً عن قيادي الجماعة سيد قطب:..."كان يعلم أن قيادة النظام الخاص كانت مخترقة من الأجهزة الغربية الاستعمارية وتعمل لحسابها، وأن جميع الأعمال الكبرى التي يتفاخر بها الإخوان في تاريخهم قد تم تفريغها من نتائجها، فمثلاً حرب فلسطين التي يفخر بها الإخوان باستمرار، فإنهم لم يدخلوا إلا معارك قليلة جداً فيها ثم صدرت من الشيخ محمد فرغلي الأوامر بعدم الدخول في معارك بحجة

أن هناك مؤامرة لتصفية المجاهدين، ولكن هذا كان مبرره في الأساس لحماية اليهود من إحدى القوى الخطيرة إذا استعملت، وتم تنفيذ الأوامر وظل الإخوان في معسكرهم لا يحاربون إلى أن عادوا من فلسطين"..."وكان شباب الإخوان في غاية التوتر والقلق لعدم اشتراكهم في المعارك لدرجة أنهم اجتمعوا وقرروا أن الشيخ فرغلي قد خان وينبغي تصفيته، وفعلاً قرروا ذلك لولا أن الخبر قد وصل إلى الشيخ فاجتمع بهم وشرح لهم الأمر وأطلعهم على الأوامر التي صدرت له من القاهرة وأسبابها"...يظهرون الخوف على إمعاتهم..... وهم في الأصل يحمون المعتدين...(التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين – مذكرات علي عشماوي)...هكذا حال الإخوان في أمرهم كله ......يستترون بالدين والشعارات ......ويحيكُون في الظلِّ أبشع المؤامرات ......سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...إن آفة مجتمعنا اليوم ......سرعة تناقل البيانات بغير تدقيق ......وتواتر نشر الأخبار دون توثيق ......نشرٌ...يؤدي إلى ضياعِ الحقائق ......فيؤثر غيابها على الرأي ......يؤثر غياب الحقيقة على آراء العامة في كل شيء ......يؤثر على آرائهم في أمور حياتهم ومعاشهم ......في أعمالهم ووظائفهم ... في مشترياتهم ونفقاتهم ......في حلهم وترحالهم ... عاداتهم وثقافتهم ......يؤثر على آرائهم في الأشخاص والهيئات والمؤسسات ......يؤثر على كل شيء ......فمن شائعاتٍ لتحقيقِ مكاسبٍ تُجارية ......إلى أخرى لتغييرِ ثوابتِ الدينِ ومحو الهوية ......إلى ثالثةٍ تَقهَر المظلوم .....وتَرسِمُ الظَالمَ ضحية ......إلى رابعةٍ تُفقدُ كلَ ثقةٍ في المؤسساتِ الوطنية ......سيدي الرئيس ......إن رسالةَ النيابةِ العامة بالأساسِ ... هي رسالةُ الحقيقة ......فلا يستقيمُ عدلٌ..... بغيرِ الوصولِ للحقيقة ......وإن الحقيقةَ اليومَ تئنُ من فعالِ المروجين ......تئنُ من فعلِ... كلَ كاتبٍ لإشاعةٍ أو أكذوبة ......تئن من فعلٍ... كلَ ناشرٍ اتخذه المتربصون بمصر.. ألعوبة ......تئن من فعل ...كل ناشر... ينشر كل ما قرأ.....بل وبعض ما لم يقرأ ......فلا تدقيق ولا توثيق ......تئن الحقيقة من أفعال كل هؤلاء ... وتئن مصر لغياب الحقيقة...فما بين... ناشرٍ مغرضٍ يسعى إلى الفوضى والإرهاب ......وناشرٍ ساذج.. لحصد عدد من التعليقات والإعجاب ......سُجِنَت الحقائق ..... وأُوصِدَ عليها ألف باب وباب ......الهيئة الموقرة...إن مصر أمانةٌ بين أيديكم اليوم ......تشكو إليكم حال أبنائها ......ممن خانوا وغدروا ......وممن غفلوا... فللأكاذيب والشائعات نشروا ......وتنصح الأولين..... بتطهير

النفس بالعقاب ......وتحث الآخرين أن افتحوا للحقيقة كل باب ......سيدي الرئيس حضرات السادة الأجلاء

إن النيابةَ العامة...ترى لزامًا عليها أن تُقر بعض الحقائق...إن ثمة فارقٌ بين الدولةِ والوطن...فالدولةُ ما هي إلا شعبٌ وإقليمٌ وسلطة سياسية...أما الوطن فهو المكان الذي يقيم فيه الإنسان،...يستقر به، وينتمي إليه، ويدين له بالولاء...الدولةُ كيانً مادي.. أما الوطنُ كيانً معنوي...ومصرُ دولةٌ.... ليست .ككلِ الدول...إذ هي دولةٌ ذاتَ ماضٍ عريق...ضاربٌ بجذوره في أعماق التاريخ...وحاضرٌ مزدهر تتبدى ملامحه داخليًا...في إعلان الجمهورية الجديدة...وخارجيًا فيما لها من مكانةٍ رفيعةٍ بين دولِ العالم...ومصرُ وطنٌ.... لا ككلِ الأوطان...لكنها وطنٌ قيل في وصفه:...إن مصر ليست وطنً نعيش فيه، ولكنها وطنٌ يعيش فينا...ومصر فوق هذا وذاك.. لها مكانةً خاصةً عند الله خالقها...بارئ الكون.....اختصها بين بقاع هذا الكون الفسيح بقدسيةٍ خاصة.....خلد ذكرها في الكتبِ السماوية كافة.. التوراة والإنجيل والقرآن...واختار أرضها حين أراد أن يتجلى لبني الإنسان...وأمر نبيً من أنبيائه باحترام قدسيتها...حين قال في محكم الكتاب: إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى...ولقدسيتها أقسم بها سبحانه...حين قال: "وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢)........السيد الرئيس.....هذه هي مصر.....دولة هذا شأنها .....جديرة بأن تبقى.. وأن نبني في أرجائها ونعمر.....وطنٌ هذا قدره .....جدير بأن نزداد له حبًا وأن نهيم فيه عشقًا.....رأينا تحديات جسامًا... عصفت بمحيطنا العربي.....أفنت دولًا وأوصلت أخرى لحافة الفناء.....ولكن مصر.....ليست ككل الدول أو الأوطان.....بقيت ربوة عالية... نضرة مستقرة.....في محيطٍ مقفر... يموج بالصراعات والاضطرابات.....وما كان لهذا أن يكون...... إلا بشعب واعٍ يدرك قيمة الوطن.....مؤسسات تحمي إرادته.. وعيون ساهرة... ترقبُ كل من يحاول الاقتراب منه.....ومن ثم.. بات واجبًا علينا وأبناء وطننا.....أن ...نبقي الوطن في القلوبِ والعيون.. ونبذل في سبيله العرق والدماء.....نظل بالمرصاد لكل من يحاول النيل منه...ننبذُ كل خائن بيننا.....نُعلمُ.... العالمين أن حب الوطنِ عبادةً للهِ.....أن الوطن هبةُ من الله.....لا يُباع ولا يشترى.....إن مصر باقية ليوم الدين.....ذلك كان وعد رب العالمين......ادخلوها بسلام

أمنين.....الهيئة الموقرة.......إن مصر بكم – بعد الله - تستغيث ......أن اضربوا بيدٍ من حديد...سددوا سهامكم سهام الحق...لتقضي على كل خائن عميل ......تقطع على المجرمين كل سبيل ......اقضوا بحكمكم العدل فيهم ......ليعلم كل من تحدثه نفسهُ بامتهانِ مصر أو خيانتها ......أن في مصر رجالاً ...صدقوا ما عاهدوا الله عليه ......لا يخشون في الله لومة لائم ......يعلمون الحق ... ويعملون به...يقيمون العدل...السيد الرئيس...إن المتهمين أمانةٌ ...بين يدي عدلكم ......كما المجتمع بأسره ......أنذروا المتربصين بالمجتمع ...بالحساب ......طهروا المتهمينَ .... بإنزال أقصى العقاب ......ذلك لهم خزيٌ في الدنيا ......ولهم في الآخرة عذابٌ ....إلا من تاب...بسم الله...بسم الله الحق العدل..."وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ"...صدق الله العظيم...الآية ١١٨ سورة النحل.

٣. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ١٢٢٤ لسنة ٢٠٢١ حصر أمن الدولة العُليا، والمحال فيها تسعة متهمين باتهامات من بينها تأسيس جماعة إرهابية وتولي قيادة فيها وتمويلها والانضمام إليها.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ يحيى عمر مروان – رئيس النيابة بنيابة أمن الدولة العليا.
السيد الأستاذ/ عمر جمال الكردي – وكيل النيابة بنيابة أمن الدولة العليا.
وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهمين.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم... نَستهلُ حديثَنا اليوم بقولِ المَولى عزَّ وجلّ في كِتابِه المُبين:... بسم الله الرحمن الرحيم... "وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ"... صدق الله العظيم... وَنُصَلِّي وَنُسَلِّمُ وَنُبَارِكُ عَلَى اَلرَّسُولِ اَلْكَرِيمِ . اَلْقَوِيِّ اَلْأَمِينْ..... مَنْ أَنَارَ بِمَوْلِدِهِ شَتَّى أَنْحَاءِ اَلْعَالَمِ اَلْوَاسِعِ اَلْمُظْلِمِ... فَعَرِفَ اَلْكَوْنُ بِسَبَبِهِ اَلْأَمْنَ وَالسَّلَامَ وَالْأَمَانَ... فَهُوَ نِبْرَاسُ اَلْهُدَى وَسَيِّدُ اَلْعَالَمَيْنَ.... صَدَقَتْ يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اَللَّهُ فيمَا وَرَدَ فِي اَلْحَدِيثِ اَلصَّحِيحِ... [إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافَ عَلَى أُمَّتِي كُلّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اَللِّسَانِ]... فَعَلِيمُ اَللِّسَانِ فِي تَفْسِيرِهِ..... أَيْ عَلِيمُ اَلْكَلَامِ ، يُظْهِرَ كَلَامُهُ حَسَنًا لِلْآخَرِينَ ، فَيُؤَثِّرُ فِيهِمْ ، فَيَنْقَادُونَ وَرَاءَه.... سيادة الرئيس حضرات السادة القضاة الأجلاء... جَلَسَتُ وَقَدْ مَضَى هَزِيعٌ مِنْ اَللَّيْلِ... أُهَيِّئُ فِي نَفْسِيِّ بِنَاءَ قِصَّةٍ أُدِيرُهَا عَلَى فَتَى مَغْرُورٍ

جَاهِلْ... يَجُرَّ وَرَاءَهُ شِرْذَمَةٌ مِنْ اَلنَّاسِ.... لَا مِلَّةَ لَهُمْ وَلَا حَيَاء . .... لَا عَقْلَ لَدَيْهِمْ وَلَا اِنْتِمَاء . ....
فَمَا وَجَدَتُ إِلَّا أَنْ أَبْدَأَ حَدِيثِي مِنْ مَشْهَدٍ جَرَى أَمَامَ هيئتكم اَلْمُوَقَّرَة.. وَأَمَامَ اَلْعِيَانِ... مَشْهَدٌ..
تَزَعّمَه فَتَى حَدِيثِ اَلْأَسْنَان ... هُنَا فِي سَاحَةِ اَلْمَحْكَمَةِ . . ... هُنَا فِي سَاحَةِ اَلْحَقِّ وَإِقَامَةِ اَلْعَدْلِ...
تَوَجَّهُ اَلنِّيَابَةُ اَلْعَامَّةَ سِهَامَ اَلِاتِّهَامِ عَلَى هَذَا اَلْفَتَى... فيتلقاها غَيْرَ عَابِئٍ بِجُرْمِهِ مُقِرًّا بِجَرِيمَتِهِ، مُفاخِرًا
مُجاهِرًا بها... ظَنَّ أن ذلك من شجاعتِه ... فَحَقَّ عَلَيْهِ قَوْلُ اَلْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ:... بسم الله الرحمن
الرحيم... "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ
وَلَـكِن لاَّ يَشْعُرُونَ"... صدق الله العظيم... بَلْ وَأَتَى بِحَدِيثٍ عَنْ تَكْفِير. .... حَدِيثٌ.. نَصَّبَ نَفْسَهُ
نَبِيُّ عظيمْ ..... هَذَا عَمَلٌ يُدْخِلُ اَلْجَنَّةَ.. وَيُغْرِقُ صاحبه فِي اَلنَّعِيم ... وَهَذَا كَافِرٌ.. لَا يُطَبَّقُ شَرَعَ
اَللَّهَ... فَالْقَتْلُ أَنْسَبُ مَصِير . . لَمْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْ هَذَا اَلتَّصْنِيف .... وَبَيَّنَ زِحَام فَوْضَى حَدِيثِهِ . ....
وَقَعَ صَمْتٌ عَلَى اَلْحُضُورِ . . ... صَمْتٌ.. صُوَّرَه خَيَالُ اَلْفَتَى اَلْمَرِيض... بِانْتِصَارِ رُؤْيَتِهِ وَأَفْكَارِهِ... فَزَادَ
فِي اَلْوَعْدِ وَالْوَعِيد... وَحَدِيثٍ لَيْسَ فِي وَصْفِهِ شَيْء إِلَّا أَنَّهُ بَغِيض، فَهُوَ يَرَى عَقْلَهُ مِنْ نَاحِيَةٍ وَاحِدَةٍ
... وَيَغِيبُ عَنْهُ نِصْفُ اَلْوُجُودِ اَلْآخَرِ... وَلَوْ أَنَّ عَقْلَهُ أَبْصَرَ كُلَّ اَلْجَوَانِب ... كَانَ لَهُ أَنْ يَرَى تِلْكَ
اَلسَّحَابَةِ اَلَّتِي حَلَّقَتْ فَوْقَ رَأْسِهِ ... رَأَيْنَا فِيهَا أَصْلُ هَذَا اَلْفَتَى . .... مِنْ أَيْنَ أَتَى بِتِلْكَ اَلْأَفْكَار . . ...
مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ تِلْكَ اَلْبَذْرَةُ اَلسَّوْدَاء . . ... رَأْينَا نَبْتَةٌ جِذْرُهَا يَمْتَدُّ لِلْوَرَاءِ إِلَى عِدَّةِ سَنَوَات . ....
تَوَارَثَتْهَا اَلْأَجْيَالُ عَلَى فَتَرَات... خَوَارِج وحَرُورِيَّة وَمَارِقَة وَنَوَاصِب وَغَيْرُهَا مِنْ اَلْمُسَمَّيَات... تمْتَدُ
إِلَى أَنْ وَصَلَت إِلَى هَذَا اَلرَّجُلِ اَلَّذِي جَادَلَ اَلرَّسُولَ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَالُ تَوْزِيعِهِ جُزْءًا من اَلزَّكَاةِ
... فَقَالَ حِينِهَا صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِهَذَا اَلرَّجُل - «ألا تَأْمَنُونِي وأنا أمينُ مَن في السَّماءِ،... يَأْتِينِي
خبرُ السماءِ صباحًا ومساءً»،... فقام هذا الرجلُ.. غائِرُ العَيْنَيْنِ، مُشْرِفُ الوَجْنَتَيْن.. ناشِزُ الجَبْهة..
كَثُّ اللِّحيَة.. ... مَحْلُوقُ الرَّأس.. ... فقال يا رسولَ الله "اتَّق الله" ... قال«وَيْلَك، أَوَلَسْتُ أحقَّ أهلِ
الأرض أن يتَّقِيَ الله»... ثم ولَّى الرَّجلُ، فقال خالد بن الوليد: يا رسولَ الله، ألا أضرِبُ عُنُقَه؟... قال:
«لا، لَعَلَّه أنْ يكون يُصَلِّي» ... فقال خالد بن الوليد: وكَم مِن مُصَلٍّ يقول بلسانِه ما ليس في قلبِه
... قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : «إني لم أؤمَرْ أنْ أُنَقِّبَ عن قلوب الناس ولا أَشُقَّ بطونَهم
... وإنه يَخرُجُ من ضِئضِئِ هذا.. قومٌ يتلونَ كتابَ اللهِ رَطْبًا، لا يُجاوِز حَناجِرَهم، يَمْرُقون من الدِّين

كما يَمْرُق السَّهْمُ مِن الرَّمِيَّة»... فأصلُ هذا اَلْفَتَى رَجُلٌ اِتَّهَمَ اَلنَّبِيُّ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِهِ بِعَدَمِ تَقَوَّى ربه... وَأَخْبَرَنَا اَلرَّسُولُ اَلْكَرِيم أَنَّنَا سَوْفَ نُعَانِي مِنْ نَسْلِ هَذَا اَلرَّجُل . . ... حَقًّا يَا رَسُولُ اَللَّهِ . . وأيُ مُعاناةٍ تلك... لَمْ نَسْمَعْ اَلرَّسُولَ قَدْ اِتَّهَمَهُ بِالْكُفْرِ وَالْإِلْحَادِ أَوْ حَتَّى حَكَمَ عَلَى قَلْبِهِ أَوْ عَقِيدَتِهِ ... وَإِنَّمَا أَوْجَزَ اَلْحَدِيثُ فِي عِبَارَة... "أني لم أؤمرُ أن أُنقبَ عن قلوبِ الناس"... محمدٌّ.. سيدُ الكونينِ والثقلَيْنِ.. والفريقين مِن عُربٍ ومِن عَجَمِ... نَبِيُّنَا.. الآمِرُ النَّاهِي فلا أَحَدٌ.. ... أبَرُّ في قَولِ لا منه ولا نَعَمِ... هُو الحبيبُ الذي تُرجَى شفاعَتُهُ..... لكُلِّ هَوْلٍ مِن الأهوالِ مُقتَحَمُ.. فَاعْلَمْ يَا فَتًى أَنَّ مَا زَعَمَتَهُ مِنْ رَأْيِكَ تَظُنُّهُ أَنَّهُ تَامٌّ لَا يَعْتَرِيهُ اَلنَّقْص... وَهُوَ بِعَيْنِهِ اَلنَّاقِصُ اَلَّذِي لَمْ يَتِمْ... وَالْغُرُورُ اَلَّذِي تُثْبِتُ بِهِ رَأْيَكَ دُونَ اَلْآرَاءِ... لَا يُثْبِتُ أَنَّ غَيْرَ رَأْيِكَ فِي اَلْآرَاءِ هُوَ اَلصَّحِيحُ... وَكَمَّ مِنْ مَغْرُورٍ يُنْزِلُ نَفْسَهُ مَنْزِلَةَ اَلْعُلَمَاءِ . . فَيَقُولُ.. كَذَّبُوا وَصَدَقْتُ أَنَا... أَخْطَأُوا جَمِيعًا.. وَأَصَبْتُ أَنَا... اِلْتَبَسَ عَلَيْهِمْ اَلْحَقُّ.. وَانْكَشَفَ لِي أَنَا ... فَلَا نَسْمَعُ مِنْ فوضى حَدِيثِكَ... غَيَّرَ أَنَا وَأَنَا وَأَنَا ... أَلَمُ أَقَلَّ أَنَّهُ فَتَى مَغْرُورٍ.... وَاسْمَعْ يَا حَدِيثِ اَلْأَسْنَانِ... أَنَّهُ لَا يُجَاهِرُ بِالْكُفْرِ فِي قَوْمٍ إِلَّا رَجُلُ هَانٌ عَلَيْهِمْ... فَلَمْ يَعْبَؤوا بِهِ فَهُوَ اَلْأَذَلُّ اَلْمُسْتَضْعَفُ... وَأَنَّ دِينَنَا اَلْعَظِيم.. حَفِظَ كُلَّ نَفْسٍ وَعَصَمَ كُلَّ دَمٍ... فَلَا اِزْدِرَاءَ عَلَى اَلدِّينِ وَلَا قَتْلَ عَلَى اَلْمُعْتَقَد.... أَمَّا أَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ اَلسُّوءِ... يَا مِنْ تَتْبَعُونَهُ بِغَيْرِ تَدَبُّرٍ أَوْ أَمْرٍ مُبَيَّنٍ... أَليس فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدْ... أَوْ شَيْخٌ لَهُ عَقْلٌ رزين... إِنَّكُمْ وَبِحَقٍّ.. مِنْ أَصْلَابِ اَلْهَالِكِينَ... وَسَيَخْلُفُ اَللَّهُ اَلْأَرْضَ مِنْ بعْدِكُمْ اَلْبَاقُونَ... حَتَّى يَرِدُّوا إِلَى خَيْرِ اَلْوَارِثِينَ... اِتَّخَذْتُمْ هَذَا اَلْفَتَى دَلِيلاً تَتْبَعُونَهُ... وَقَائِدًا تُطِيعُونَهُ... وَمُؤَمَّرًا تَسْتَشيرونَهْ... اِتَّبَعْتُمْ مَعْدِن اَلنِّفَاقِ وَالشِّقَاقِ وَسُوءِ اَلْمُعْتَقَدَات.... فَلِتَعْلَمُوا جَمِيعًا كَمَا قَالَ أَسْلَافنا... أَنَّا لَمْ نَخْرُجَ مِنْ دِيَارِنَا أَشِرًا وَلَا بَطِرًا... وَلَا لَهْوًا وَلَا عَبَثًا... وَلَا نُرِيدُ مُلْكًا أَنْ نَخُوضَ فِيهِ... وَلَا ثَأْرًا قَدِيمًا نَيَلَ مِنَّا... وَلَكِنَّا، لمَّا رَأْينَا مَصَابِيحَ اَلْحَقِّ قَدْ عُطِّلَتْ وَعُنِّفَ اَلْقَائِلُ بِالْحَقِّ... وَالدَّعْوَةِ إِلَى قَتْلِ اَلْقَائِمِ بِالْقِسْط... ضَاقَتْ عَلَيْنَا اَلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ... فَجِئْنَا اَلْيَوْمَ عَنْ اَلْحَقِّ مُدَافِعِينَ إلى اَلْعَدْلِ رَاغِبِينَ إلى اَلْقِصَاصِ مطالبين.

الوقائع

سيادة الرئيس حضرات السادة المستشارين... ونذهبُ الآن إلى سَردِ واقعاتِ دعوانا؛... أَمَّا بَعْدْ ، نَجِدُ أَنَّ اَلْفَتَى اَلَّذِي نَتَحَدَّثُ عَنْهُ هُوَ اَلْمُتَّهَمُ اَلْأَوَّلُ / أحمد رشاد دعبس... مَا وَقَعَ بِهِ مِنْ اَلظِنَّةِ وَكَثُرَ

فِيهِ مِنْ أَقْوَالِ اَلسُّوءِ... إلا لسَعْيه الدؤوب إِلَى اَلرِّيبَةِ... وَلَا يُرِيدُ أَنْ تَنْتَفِيَ مِنْهُ أَبَدًا... بَلْ يَعْمَلُ عَلَى تَحْقِيقِهَا... وَيَبْغِي مِنْهَا أَنَّ يتْعَالَمُ اَلنَّاسُ ذَلِكَ مِنْهُ... وَيُسَوِّغَهُ مَقَارِفَةُ الآثام... فَتَارَةً.. يَتَّجِهُ إِلَى شُرْبِ اَلْمُخَدِّرَاتِ... وَتَارَةً أُخْرَى يَعْتَنِقُ اَلْأَفْكَارَ اَلتَّكْفِيرِيَّةَ اَلشَّاذَّةَ، فَهُوَ بَين هَذَا وَذَاكَ . .... لَا يَجْمَعُهُمَا سِوَى اَلتَّطَرُّفُ اَلْمُتَأَصِّلُ فِي تَكْوِينِهِ... فَقدْ طَرَحَ هذا اَلتَّطَرُّفُ بُذُورًا حِينِ اِلْتَقى بِأَعْضَاءِ جَمَاعَةِ اَلسُّوء... " وَمِنْ نَقْصِدُ سِوَى جَمَاعَةِ اَلْإِخْوَان"... اِجْتَمَعَ بهم فِيمَا عُرِفَ بِاعْتِصَامِ رَابِعَة... هُنَاكَ.. اِرْتَوَتْ نَبْتَتَهُ ... فَمًا مِنْ خَرَابٍ لِلْبِلَادِ، إِلَّا وَهُمْ فِيهِ مَاضُون... وَمَا مِنْ فِكْرَةٍ سَوْدَاءَ.. إِلَّا وَهْمُ لها رَاعُون... وَمَا أَنْ فضَّ هَذَا اَلِاعْتِصَام/ التجمهر... لَمْ يَجِدْ مِنْ يُرَاعِي أَفْكَارَه... حِينئِذٍ؛ ظَهَرَتْ عَلَى اَلسَّاحَةِ جَمَاعَةِ اَلْفَوَاحِش... جَمَاعَةٌ تُعْرَفُ بِاسْمِ دَاعِش... فَهَرْوَلَ إِلَيْهَا اَلْمُتَّهَمُ اَلْأَوَّلُ مُسْرِعًا مُتَابِعًا أَفْكَارَهَا،... اَلْقَائِمَة عَلَى مُعتقداتٍ دون أَسَاسٍ أوْ قَرَار ... وَمِنْهَا شَرْعِيَّةُ اَلْخُرُوجِ عَلَى اَلْحَاكِمِ بِدَعْوَى عَدَمِ تَطْبِيقِهِ لِشَرْعِ اَللَّهِ... وَلَيْسَ بتَكْفِيرِ ضبَّاطِ وَأَفْرَاد القوات المسلحة والشرطةِ فَحَسَبَ... بَلْ تَكْفِيرٌ لِلْعَوَّامِ... وَاسْتِبَاحَةُ دِمَائِهِمْ وَاسْتِحْلَالِ مُمْتَلَكَاتِهِمْ وَوُجُوبِ تَنْفِيذِ أَعْمَالٍ عَدَائِيَّةٍ ضدهم ؛... فَلَوْ مَا كَانَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَة... لَاهْتَدَى أَنَّ يَطْرُقَ اَلْعُلُومَ اَلشَّرْعِيَّةَ مِنْ بَابِهَا... فَأَوْلَى بِهِ أَنْ يَدْرُسَ كُتُبَ عِلْم اَلْعَقِيدَةِ مِنْ رُوَّادِهَا... فَأَوَّلُ دَرسٍ فِي فِقْهِ اَلْعَقِيدَةِ اَلطَّحَاوِيَّة... " لَا يَخْرُجُ اَلْعَبْدُ مِنْ اَلْإِيمَانِ إِلَّا بِجُحُودِ مَا أُدْخَلَهُ فِيهِ " ... أَوْ مَرَّتْ عَلَيْهِ موعظةٌ من مَوَاعِظُ اَلرَّسُولِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... حِينَ قَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اَللَّه:... كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُودَعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدَ إِلَيْنَا.. فَقَالَ ... "عَلَيْكُمْ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَة وَإِنَّ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِي كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَة وَعَلَيْكُمْ بِسُنَتِي وَسُنَة اَلْخُلَفَاءِ اَلرَّاشِدِينَ اَلْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي ..... لَمْ يَكْتَرِثْ اَلْمُتَّهَمُ لِكُلِّ هَذَا.. بَلْ؛ ... اِسْتَمَرَّ فِي بِنَاءِ عَقِيدَتِهِ اَلسَّوْدَاء... حَتَّى اِكْتَمَلَتْ عَلَى اَلْإِثْمِ وَالْعُدْوَان... اَلْآنْ.. لَدَيْنَا فَتَى نَصَّبَ نَفْسَهُ إِمَامًا... وَهَلْ مِنْ إِمَامٍ دُونَ مُرِيدِين... فَصَاحَ وَنَادَى عَلَى ضِعَافِ اَلنُّفُوسِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ... فَقَالَ لهُمْ.. أَنَا لَكُمْ قَوِيٌّ أَمِين... اِتَّبِعُونِي أَكُون لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِين... أَفْلَمْ نَقُلْ أَنَّهُ فَتَى عَلِيمُ اَللِّسَان... اِتَّخَذَ مِنْ خُطُوَاتِ اَلشَّيْطَانِ سَبِيلاً . .... يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ اَلنُّفُوسِ اَلْمَرِيضَةِ . . بِطُرُقٍ عَدِيدَة... يَسْتَغِلُ كُلَّ ظَرْفٍ نَفْسِيٍّ وَمَالِيٍّ واجْتِمَاعِيّ... فَكَوّنُ خَلِيَّتَهَ مِنْ سِتَّةِ أَفْرَادِ خِلَافِه... نَسُوقُهُمْ أَمَامُ عَدْلِكُمْ وَنَعْرِضُ عَلَى حَضَرَاتِكُمْ وَاحِدًا تِلْوَ اَلْآخَرِ :... اَلْعُضْو اَلرَّدِيفِ فِي اَلْخَلِيَّةِ هُوَ اَلْمُتَّهَمُ اَلثَّانِي

/ محمد إبراهيم قاسم... نَائِبُ اَلْأَمِيرِ وَصَدِيقُه وَشَرِيكُهِ بِالْعَمَل . . ، جَاءَهُ اَلْمُتَّهَمُ اَلْأَوَّلُ فِي زِيِّ رَجُلٍ زَاهِدْ... يَرْتَدِي ثَوْبَ اَلطَّاعَة... مُسْتَغِلًّا ظُرُوفًا نَفْسِيَّةً أَلِمَ بِهَا اَلْمُتَّهَمُ اَلثَّانِي فَضَّلَ طَرِيقَهُ وَلَمْ يَبْلُغْ رِضَا وَالِدَيْهِ عَنْ أَفْعَالِهِ . .... فَلَجَأَ إِلَى اَلْمُتَّهَمِ اَلْأَوَّلِ لِيَهْرُبَ مِنْ كُلِّ هَذا... فوسوس إِلَيْهِ مِنْ هَذَا اَلْمُنْطَلَق... حَتَّى سَيْطَرَ عَلَى أُمُورِ حَيَاتِهِ كُلِّهَا... فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ اَلْمُتَّهَمُ اَلثَّانِي بِنَفْسِهِ وَوَضَعَ حَوَاسَّه كُلَّهَا فِي خِدْمَتِهِ... فَاعْتَنَقَ تِلْكَ اَلْأَفْكَارِ وَأَصْبَحَ مِنْ أَشَدِّ اَلْمُرِيدِينَ بل أَكْثَرِهِمْ إِخْلَاصًا... فَيَطْمَحُ أَنْ يَكُونَ فِي يَوْمًا مَا أَمِير... وَذَهَبَ لِأَبْعِدِ مِنْ هَذَا بِكَثِير، فَقَدْ أَدَّى اَلْبَيْعَةَ لِقَائِدِ جَمَاعَةِ دَاعِشْ عَلَى اَلسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ... وَأَخْذ يَبْحَثُ بَيْنَ مُخَالِطِيهِ عَنْ اَلْمَزِيدِ مِنْ اَلْمُرِيدِينَ يَكُونُونَ عِبَادًا لِلْأَمِيرِ .... وَمِنْ هُنَا نَأْتِي إِلَى اَلْمُتَّهَمِ اَلثَّالِثِ / أحمد عويس... مُتَّهَمٌ. يَمُرُّ بِظُرُوفٍ اِجْتِمَاعِيَّة شَاقَّة... يَهَابُ اَلتَّجَمُّعَات، قَلِيلُ اَلْحَدِيث... لَيْسَ لَدَيْهِ مِنْ اَلْأَصْدِقَاءِ أَوْ اَلْأَحْبَابِ الكثير ... يَتَقَوْقَعَ بِدَاخِلِ عَالَمَه اَلِافْتِرَاضِيِّ... فَيَتَعَامَلُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ . .... فَهُوَ مَدْخَل سَهْلٌ.. لِخُطُوَاتِ اَلشَّيْطَانِ . . فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ اَلْمُتَّهَمُ اَلثَّانِي اَلَّذِي تَعَرَّفَ عَلَيْهِ مِنْ إِحْدَى اَلْقَنَوَاتِ اَلْإِلِكْتِرُونِيَّة... وتَبَادَلَ مَعَهُ أَطْرَافَ اَلْحَدِيثِ وَبَدَأَ يَتَوَغَّلُ مَعَهُ فِي اَلتَّفْكِير... أَمَدَّهُ بِمَنْشُورَاتٍ وَمَطْبُوعَاتٍ لِجَمَاعَةِ اَلتَّكْفِيرِ . . دَاعِش وَبِئْسَ اَلْمَصِيرُ فَتعَلّقَ قَلْبُهُ بِهَا وَاعْتَنَقَ أَفْكَارَهَا.. بل... وَأَصْبَحَ مِنْ رُوَّادِهَا .... وَفِي اَلْوَقْتِ ذَاتِهِ .. يَبْحَثُ اَلْمُتَّهَمُ اَلْأَوَّلُ عَنْ إِحْدَى ضَحَايَاه... فَيَأْتِي إِلَيْهِ اَلْمُتَّهَمُ اَلرَّابِع/ سيد محمد الديب، لِيُصبحَ فَرِيسَتَه... فَهُوَ شَابٌّ يَتَمَنَّاهُ كُلَّ شَيْطَانٍ أَشِرَ ..... فَهُوَ سَهْلُ اَلِاقْتِيَاد، جَاهِز اَلِاعْتِنَاق ..... مَا يَنْقُصُهُ سِوَى أَنْ يَلْتَقِيَ إمامٌ شَيْطَان ..... فَأَخَذَ سَنَوَاتٍ يَبْحَثُ عَنْ ضَالَّتِهِ... وَهَا قَدْ نَالَ مَقْصَدَه... اِلْتَقَى بِالْمُتَّهَمِ اَلْأَوَّلِ... فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ إِقْبَالَ اَلْمُغِيرِ فِي غَارَتِهِ.... وَيُسْتَكْمَلُ سِبَاقُ اَلِاسْتِقْطَاب... بَيْنَ أَوَّلٍ يُقَاد وَثَانٍ مُنْقَاد... فَيُمَارِسُ المتهمُ اَلثَّانِيَ هِوَايَتَهُ اَلسَّامَّةَ ... بِاسْتِقْطَابِ اَلْعَنَاصِرِ مِنْ اَلْقَنَوَاتِ اَلْإِلِكْتِرُونِيَّة، فَأَلْمَحَ اَلْمُتَّهَمُ اَلْخَامِسُ/ محمود محمد موسى عليوة تَائِهًا حَائِرًا ... يَضِلُّ طَرِيقَهُ.. بَيْنَ دُعَاةِ اَلْبَاطِلِ وَالتَّكْفِيرِ... أَبْصَرَهُ يَطْرَحُ عِدَّةَ تَسَاؤُلَات... فَتقَدَّمَ إِلَيْهِ بِثَبَات وَسَدَّ جَمِيعِ اَلثُّغُرَاتِ بِمَا يَعْتَنِقَهُ مِنْ مُعْتَقَدَات... أَدَّتْ إِلَى اِعْتِنَاق اَلْمُتَّهم اَلْخَامِسِ لِتِلْكَ اَلْمُوبِيقَاتْ... بَلْ.. وَأَصْبَحَ عَبْدًا لَدَيْهِ يَأْمُرُهُ فَيَتَحَصَّلُ مِنْهُ عَلَى اَلْأَمْوَال.... ثُمَّ نَأْتِي إِلَى اَلْمُتَّهَمِ اَلسَّادِسِ/ أحمد النبوِي المرشدي... حيثُ وَسْوَسَ إِلَيْهِ اَلْمُتَّهَمُ اَلْأَوَّلُ مِنْ خِلَالِ لِذَاتِهِ وَشَهَوَاتِهِ،... أَلَّا وَهِيَ جَمْعُ اَلْأَمْوَال . . ... فَهُوَ يَعْمَلُ فِي اَلظَّاهِرِ فِي

تِجَارَةِ اَلرُّخَامِ... بَيْنَ دَوْلَتَيْ مِصْرَ وَالسُّودَان... وَفِي اَلْبَاطِنِ.. يَعْمَلُ فِي مَجَالِ اَلتَّحْوِيلَاتِ دُونَ اَللُّجُوءِ إِلَى شَرْعِيَّةِ تِلْكَ اَلْقَنَوَاتِ... فَيَتَحَصَّلُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى اَلْكَثِيرِ مِنْ اَلْجُنَيْهَات، وَفِي سَبِيلِ اَلْأَمْوَال.. يَتَحَالَفُ مَعَ اَلشَّيْطَانِ... فَهُوَ يَلْهَثُ وَرَاءَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ وَزَمَان... فَلَا تُحَدِّثُهُ عَنْ مُعْتَقَدَاتٍ أَوْ مَنْشُورَاتٍ أَوْ مَطْبُوعَاتٍ... وَلَكِنْ حَدِّثه عَمَّا يَجْنِيهُ مِنْ ثَمَرَات... فَاسْتِقْطَابُهُ وَاجِبٌ.. له دُوْر فِي وَقْتٍ مِنْ اَلْأَوْقَات... هَكَذَا حَدَّثَ اَلْمُتَّهَمُ اَلْأَوَّلُ نَفْسَهُ وَقَدْ صَدَقَ فِي تِلْكَ اَلتَّوَقُّعَات.... وَأَخِيرًا اَلْمُتَّهَمُ اَلسَّابِعِ/ عبداللّه فوزي ... فَهُوَ أَحَدُ أَقَارِبِ اَلْمُتَّهَمِ اَلْأَوَّلِ... فَهُوَ قَرِينٌ بِلَا فَائِدَة، مُرَافِقٌ بِلَا تَأْثِير... لَيْسَ لَدَيْهِ عَقْلٌ أَوْ دَهَاء، لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوع... يُرَافِقُ اَلْمُتَّهَمَ اَلْأَوَّلَ فِي كُلِّ مَكَان... يَعْلَمُ جَمِيعَ مُخَطَّطَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ... يُلَازِمُهُ فِي اِعْتِنَاقِهِ وَيُشَاهِدُ اِسْتِقْطَابَهُ... .. وَيُرَافِقُهُ فِي هُرُوبِهِ مِنْ اَلسُّلُطَاتِ وَفِرَارِهِ، فَحَقٌّ عَلَيْهِ.. مُلَازَمَتَهُ فِي اَلْعِقَاب.... هَا قَدْ اِكْتَمَلَ اَلْبُنْيَانُ، خَلِيَّةُ تَبُثُ اَلسُّمُومَ وَالْآثَام، حَانَ وَقْتُ جَنْيِ اَلثَّمَرَاتِ، ثِمَارُ اَلْمُنْكَرَات، شُرُورُ اَلْأَفْكَارِ وَالْمُعْتَقَدَاتْ... اِسْتِهْدَافُ اَلْقُوَّاتِ اَلشُّرَطِيَّة وَالْعَسْكَرِيَّة وَالْمَبَانِي اَلْحُكُومِيَّةِ ... وَلَكِنْ... أَيْنَ هي اَلْإِمْكَانِيَّات... وَقَدْ اِقْتُلِعَ اَلْإِرْهَابُ مِنْ جُذُورِهِ فِي اَلْبِلَادِ ... فَمَا عَلَيْهِمْ سِوَى السَّفَرِ لِلِانْضِمَامِ إِلَى خَلِيَّةٍ أَكْبَرَ يَمْتَلِكُونَ اَلْأَسْلِحَةُ وَالْمُعَدَّات... وَعَقِبَ اَلْعَدِيدُ مِنْ اَلْمُنَاقَشَاتِ وَالِاقْتِرَاحَاتِ، تَعرّفَ اَلْمُتَّهَمُ اَلْأَوَّل على اَلْمُتَّهَمِ اَلْمُتَسَلِّلِ خَارِجَ اَلْبِلَادِ بِدَوْلَةِ اَلسُّودَان... اَلْمُتَّهَمُ اَلثَّامِن/ محمد فؤاد سليمان شهرته مؤمن... تَوَاصَلَ مَعَهُ عَبْرَ تَطْبِيقٍ إِلِكْتِرُونِيٍّ... دَارَ اَلْحَدِيثِ بَيْنَهُمَا، فَتَلَاقِيا فِي حُبِّ اَلْمَعْصِيَةِ وَالْمُنْكَرَات... فَدَعَاهُ اَلْمُتَّهَمُ اَلثَّامِنُ لِلِانْضِمَامِ لِخَلِيَّة أَسَّسَهَا بِنَفْسِهِ أسْمَاهَا "وِلَايَةُ اَلسُّودَانِ"... خَلِيَّةُ تَابِعَة لِجَمَاعَةِ دَاعِش... فَلَدَيْهَا ذَاتُ اَلْأَفْكَارِ وَالْأَهْدَاف... ارْتِكَابِ عَمَلِيَّاتٍ عَدَائِيَّةٍ قِبْلَ اَلْقُوَّاتِ اَلشُّرَطِيَّة وَالْمُنْشَآتِ اَلْحَيَوِيَّةِ فِي دَوْلَةِ اَلسُّودَان... وَعَرَفَهُ حِينئِذٍ عَلَى اَلْمَسْؤُولِ اَلشَّرْعِيِّ فِي تِلْكَ اَلْوِلَايَة... اَلْمُتَّهَمُ اَلتَّاسِعُ اَلْهَارِب/ سعد الدسوقي وشهرته صفوان... وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ مَطْلُوبٌ لِلْعَدَالَةِ لِاتِّهَامِهِ فِي إحدى القضايا الإرهابية وَأَنَّهُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ غِيَابِيًّا بِالْإِعْدَام.... يُشْفِقُ اَلسَّامِعُونَ مِنْ هَذَا اَلْحَدِيث عَلَى أَهْلِ دَوْلَةِ اَلسُّودَانِ اَلشَّقِيقَة،... فِيمَا يُخَطِّطُ لَهُ هَؤُلَاءِ.. بِنَشْرِ اَلدَّمَارِ وَالْخَرَابِ فِي بِلَادِهِمْ... وَلَكِنْ فِي اَلْحَقِيقَة... يَتَحَوَّلُ هَذَا اَلشُّعُورِ فِي ثَوَانٍ سَرِيعَة... إلى اَلْإِشْفَاقِ عَلَى أَبْنَاءِ وَطَنِنَا مِصْرُ اَلْحَبِيبَة... فَأَوْلَى عَمَلِيَّاتِ تِلْكَ اَلْخَلِيَّة... هِيَ تَفْجِيرُ اَلسِّفَارَةِ اَلْمِصْرِيَّةِ فِي دَولةِ اَلسُّودَان، وَقَتْلُ مُوَظَّفِيهَا... لِتَكُون بَاكُورَةِ

أَعْمَالِ اَلْوِلَايَةِ اَلْجَدِيدَة... فَفِكْرَةُ قَضَاءِ مِصْر عَلَى اَلْإِرْهَاب... وَالتَّخَلُّصِ مِنْ كُلِّ عُضْوٍ بِتِلْكَ اَلْجَمَاعَات... لَازَالَتْ مُعَلَّقَةً فِي اَلْأَذْهَان... يُحَاوِلُونَ رَأْبَهَا فِي كُلِّ مَكَان... فُو اَللَّهِ سَتَظَلُّ مِصْرُ قَوِيَّةً أَبِيةً فِي وَجْهِ هَؤُلَاءِ وَغَيْرَهُمْ مِنْ الطغاةِ البُغاة... وَتُسَلِّطُ سَيْفَهَا عَلَى رِقَابِهِمْ أَمَدَ اَلدَّهْرِ بِإِذْنِ اَللَّهِ... فَعَادَ اَلْمُتَّهَمُ اَلْأَوَّلُ لِأَعْضَاءِ خَلِيَّتِهِ ... وَكَلَّفَهُمْ بِوُجُوبِ مُسَاعَدَةِ تِلْكَ اَلْوِلَايَةِ... إِمَّا بِالسَّفَرِ وَالِانْضِمَامِ إِلَيْهَا... أَوْ بِتَقْدِيمِ اَلدَّعْمِ اَلْمَالِيِّ لَهَا... وَبِصِفَتِهِ إِمَامًا لِتِلْكَ اَلْخَلِيَّة... أَعْلَنَ عَنْ اِسْتِعْدَادِهِ لِلسَّفَرِ لِلِانْضِمَامِ إِلَى هُنَاك وَتَقْدِيمِ مَا وَرِثَهُ مِنْ وَالِدِهِ مِنْ أَمْوَالِ... لِمُسَاعَدَةِ اَلْوِلَايَةِ اَلْجَدِيدَةِ فِي تَنْفِيذِ اِسْتِهْدَافِها السِّفَارَةِ اَلْمِصْرِيَّةِ هُنَاكَ... فَيَا تَاجِر اَلرُّخَامِ يَا مِنْ تَحَوُّلِ اَلْأَمْوَالَ... مِنْ وَإِلَى دَوْلَةِ اَلسُّودَان... حَوْل لِي مَبْلَغَ مِئَةٍ وثَلَاثَةُ وَعِشْرُينَ أَلْفاً مِنْ اَلْجُنَيْهَاتِ... فَسَلَّمَه الأموال... وبِدَوْرِهِ... سَلَّمَهَا إِلَى اَلْمُتَّهَمِ اَلثَّامِنِ فِي دَوْلَةِ اَلسُّودَانِ ... فَيَا حَسْرَةً عَلَى مَنْ مَاتَ رَاضِيًا تَارِكًا مِنْ اَلْأَمْوَال..... مَا يُؤَمِّنُ بِهِ مُسْتَقْبَلَ اَلْأَبْنَاء... لَا يَعْلَمُ أَنَّ مَا تَرَكَهُ قَدْ ذَهَبَ سُدًى... صُرِفَتْ أَمْوَالُهُ كَالذي يُلقِيها مِنْ فَوْقِ اَلْجِبَالِ... فَذَهَبَتْ أَدْرَاجُ اَلرِّيَاح... دُونُ هَدَفٍ قَدْ تَحَقَّق... أَوْ أَمَلٍ قَدْ تَشَقُّق... وَفِي خِتَامِ الواقعات، نَعْرِضُ مَوْقِف بَاقِي أَعْضَاءِ اَلْخَلِيَّةِ مِنْ هَذَا اَلِانْدِمَاج... فَقَدْ أَعْلَنَ اَلْمُتَّهَمانَ اَلثَّانِيَ وَالرَّابِع، اِسْتِعْدَادَهُمَا لِلسَّفَرِ لِلِانْضِمَامِ لِوِلَايَةِ اَلسُّودَانِ رِفْقَةِ اَلْمُتَّهَمِ اَلْأَوَّل... وَفِي سَبِيلِ ذَلِكَ.. حَوّلَ اَلْمُتَّهَمُ اَلثَّانِي أَمْوَالاً لِلْمُتَّهَمِ اَلثَّامِن بِدَوْلَةِ اَلسُّودَانِ... لقاءَ أَجْر لمَهْرِّبٍ يَلْتَقِيهُ فِي جَنُوبِ اَلْبِلَاد... جَمّع تِلْكَ اَلْأَمْوَال.. مِمَّنْ قَرَّرُوا اَلتَّمْوِيلَ دُونَ اَلِالْتِحَاق ... اَلْمُتَّهَمِيْنَ اَلثَّالِث وَالْخَامِس... وَبَقِيَ اَلْمُتَّهَمُ اَلسَّادِسُ قَائِمًا بِدَوْرِهِ فِي اَلتَّحْوِيلَات... وَلَنْ نَتَحَدَّثَ كَثِيرًا عَنْ اَلتَّابِع اَلْمُتَّهَمُ اَلسَّابِعِ... اَلَّذِي أَيْنَمَا تَوَجَّهَ اَلْأَوَّلُ فَهُوَ رِفْقَته وقِبْلَتَه.... الخاتمة... وَقَبْلُ أَنْ اخْتَتَمَ مُرَافَعَتِي، وَأَفْسَحُ اَلْمَجَال لِزَمِيلِي أَنْ يَسْتَعْرِضَ اَلدَّلِيلُ عَلَى اَلْمُتَّهَمِين... نُذَكّر وبأنفسنا نبدأ .. لَعَلَّ اَلذِّكْرَى تَنْفَعُ اَلْمُؤْمِنِينَ... أَنَّهُ لَنْ يَعُمَّ اَلسَّلَامُ إِلَّا إِذَا عَمَّ هَذَا اَلدِّين بِتَعَالِيمِهِ وَسَمَاحَتِهِ وَأَخْلَاقِهِ.. ... وَنَبْذُ اَلتَّعَصُّبِ اَلَّذِي يَكْمُنُ فِي غُلُوِّ اَلْمَرْءِ فِي اِعْتِقَادِ اَلصِّحَّةِ بِمَا يَرَاه..... وَإِغْرَاقِه فِي اِسْتِنْكَارِ مَا يَكُونُ عَلَى ضِد ذَلِكَ اَلرَّأْي..... حَتَّى يَحْمِلَهُ اَلْإِغْرَاقُ وَالْغُلُوّ عَلَى اِقْتِيَادِ اَلنَّاسِ لِرَأْيِهِ بِقُوَّة.. ... وَمَنْعِهِمْ مِنْ إِظْهَارِ مَا يَعْتَقِدُونَ ذِهَابًا مَعَ اَلْهَوَى.. ... فِي اِدِّعَاءِ اَلْكَمَالِ لِنَفْسِهِ... وَإِثْبَاتِ اَلنَّقْصِ لِمُخَالِفِيهِ مِنْ سَائِرِ اَلْخلق.... وَلَقَدْ رَجِعْنَا إِلَى اَلْمَحْفُوظِ مِنْ أَخْبَارِ اَلْأُمَمِ... حَتَّى بَلَغْنَا اَلْحَدُّ اَلَّذِي يَدْخُل اَلتَّارِيخُ مِنْهُ... فِي ظُلُمَاتِ اَلرَّيْبِ

وَالْجَفَاءِ... فَمَا مَرَّ جِيلٌ مِنَ اَلنَّاس.. وَلَا حِقْبَةً مِنْ اَلزَّمَانِ..... إِلَّا رَأْينَا مِنْ آثَارِ اَلتَّعَصُّبِ فِي اَلدِّين... مَا يَنْقَبِضُ لَهُ اَلصَّدْرُ اِسْتِنْكَافًا، وَتَثُورُ مِنْهُ اَلنَّفْسُ اِسْتِنْكَارًا... فَإِنَّ اَلتَّعَصُّبَ عَلَى قِدَمِ وُجُودِهِ.. حَادِثٌ طَارِئٌ عَلَى اَلْإِنْسَان... تَوَلَّدَ عَنْ مَفَاسِدِ أَفْكَارِ تِلْكَ اَلْجَمَاعَات، وَتَأَصّلَ بِالْعَادَةِ وَالتَّقْلِيدِ حَتَّى صَارَ فِي اَلنُّفُوسِ مِنْ اَلْمَلَكَات... وَلَنَا حِكْمَةٌ فِي خُطْبَةِ سَيِّدِ اَلْخَلْقِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ خَطَبَ فِي اَلنَّاسِ وَقَالَ ... " أَيُّهَا اَلنَّاسُ، إِنَّ لَكُمْ مَعَالِمَ، فَانْتَهَوْا إِلَى مَعَالِمِكُمْ، وَإِنْ لَكُمْ نِهَايَة، فَانْتَهَوْا إِلَى نِهَايَتِكُمْ. ... إِنَّ اَلْمُؤَمِّنَ بَيْنَ مَخَافَتَيْن: بَيْنَ أَجَلٍ قَدْ مَضَى، لَا يَدْرِي مَا اَللَّهُ صَانِعٌ فِيه، وَبَيْنَ أَجْلٍ قَدْ بَقِي، لَا يَدْرِي مَا اَللَّهُ تَعَالَى قَاضٍ عَلَيْهِ فِيه... فَلْيَأْخُذْ اَلْعَبْدُ لِنَفْسِهِ مِنْ نَفْسِهِ ، وَمِنْ دُنْيَاهُ لِآخِرَتِه، وَمِنْ اَلشَّبِيبَةِ قَبْلَ اَلْكِبَرِ، وَمِنْ اَلْحَيَاةِ قَبْلَ اَلْمَوْتِ... فَوَالِذِيْ نَفْسُ مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ: مَا بَعْدِ اَلْمَوْت مِنْ مُسْتَعْتَبْ، وَلَا بَعْدَ اَلدُّنْيَا مِنْ دَار، إِلَّا اَلْجَنَّةِ أَوْ اَلنَّار".... وأنهى الحديث من حيث بدأت من كتاب الله المبين... بسم الله الرحمن الرحيم... وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا.. صدق الله العظيم... وشكراً سيادة الرئيس.

الأدلة

سيدي الرئيس... حضرات السادة القضاة الأجلاء... بعد أن أفاض زميلي واستفاض .. في عرضِ ما حوته الأوراقُ من واقعاتْ ...... واقعاتٍ جسدت فِعلاتٍ مُنكَراتْ، انتهك بها المتهمون الحرماتْ، خانوا البلادْ، أفسدوا في الأرضْ، والله لا يحبُ الفساد.... حقيقٌ..... عقابُهم في الأرضِ وفي السماوات.... فما جئنا اليوم إلى ساحة عدلكم الموقر .. لكي نُحاسِب أو نُعاقِب ... لأن للحسابِ قضاةٌ في الأرض وربٌ في السماء ...... ولكن جئنا إليكم لكي نُقدم المتهمين الماثلين وقرنائهما الهاربيْن بقائمة أوزارهم وأفعالهم ...... ها هم المتهمون قابعون أمام عدلكم بقفص الاتهام .. وقد ظنوا في فعلهم رضا ربهم .. وما ينالهم مِنهُ إلا غضبه والنار.... نعم سيدي الرئيس ..... فما هم إلا حلقةٌ من حلقاتِ الضلالِ والتطرفِ والتخريبِ .. التي تُحيط بمجتَمَعِنا في الآونةِ الأخيرةِ .. هم أناسٌ ظنوا أنَّ الإسلام دينُ القتلِ والإرهاب دينُ سفكِ الدماءِ وإيذاءِ العبادِ .. ادعوا الدينَ فتعبدوا الى اللهِ بعباداتٍ ما أنزلَ اللهُ بها من سلطان .. فاستحلوا دماءَ الأبرياء .. واغتسلوا بماءِ الغدرِ والجَفاء .. واليوم .. نقيم عليهم الحجة ونضع أمام عدلكم دليل ثبوت الادعاء..... ... سيدي

الرئيس... .. لن أخوض في حديثٍ القانون أنتم أعلم به منا... فلطالما مثلنا أمام محرابكم لنرتوي من فيض علمكم... فاسمحوا لي أن أعرِج سريعاً لأدلة دعوانا.... سُقنا إلى عدلكم اليوم تسعة متهمين مُكبلين بالأدلة والبراهين.. منهم سبعة محبوسون وآخريْن فروا هاربيْن.... وسنستعرضُ الدليل مُقسماً إلى عدة أفرع، لتبدأ بالتدليل على جماعة داعش الإرهابية وأغراضها ووسائلها ثم تولي المتهم الأول قيادة خلية تابعة لها ثم انضمام الباقين عدا الأخيريْن إليها، وتأسيس المتهم الثامن للجماعة المُسماة "ولاية السودان" عقب تسلله الغير مشروع إلى دولة السودان وانضمام المتهم التاسع إليها والتحضير لارتكاب جريمة إرهابية وهي استهداف سفارة جمهورية مصر العربية بدولة السودان وتمويل تلك الجماعة، وفي نهاية استخدام مواقع على شبكات الاتصالات والمعلومات الدولية بغرض الترويج للأفكار والمعتقدات الداعية لارتكاب أعمال إرهابية.... ونستهل عرضنا بالتدليل على وجود جماعة "داعش" الإرهابية واستخدامها الإرهاب في تحقيق أغراضها ... سيدي الرئيس... ليسَ أخطرَ على الأمَمِ من شرورِ الفتن ...... وليسَ سبباً للفتنِ أعظمَ من التفرُّقِ في المِحن ...... لذلك أثَّم القانونُ المصري... تأسيسَ الجماعاتِ خارجَ إطارِ القانون... والانضمام لها ... اليومَ بات الحديثُ عن أغراضِ جماعةِ داعش... واستخدامِها الإرهابَ في تحقيقِ تلك الأغراض ...... أمراً من البديهيات ...... ومسلَّمةً من المسلَّمات ...... من في العوامِّ لا يعلمُ بجماعةِ داعش؟ ...... مَن منهُم لا يعرفُ أنها أُسست خارجَ نطاقِ القانون؟ ...... هل مِن أحدٍ ينازِعُ في أنَّ مِن أغراضِها تعطيلُ العملِ بالدستورِ والقوانين؟... أو منعُ مؤسساتِ الدولةِ من ممارسةِ أعمالِها؟... أو الإضرارُ بالوحدةِ الوطنيةِ وتفتيتِ الأُمَّة؟... أو استخدامها الإرهاب في تحقيق أغراضها؟... قطعاً لا أحد فأنَّ حديثنا اليومَ ليس عن إثباتِ الثابتات ...... وإقامةِ الدليلِ على المسلَّمات ...... فلجماعة داعش من سواد التاريخ... ما يشهد ويقدح بذلك... فهي جماعةٌ إرهابية ... جماعة الجهل والضلال... جماعةٌ ليست في حاجةٍ لبيان... تاريخُها الإرهابي معلومٌ للعوام... وأعمالها العدائية خيرُ مثال... إلا أننا سنشير لذلك ... من خلال عباراتٍ جاءت على لسان المتهم الأول... لا تدع مجالاً للشك أو الجدال... فعن أفكارها حدثنا المتهم الأول – بالصحيفة السادسة – قائلاً ... "بتقوم على تكفير الحكام والمؤسسات واللي بيعاونهم والأنظمة الدولية كلها"... وعن

أغراض تلك الجماعة حدثنا ذات المتهم – بالصحيفة العاشرة من ملف استجوابه – مقراً ما هو نصه... " أفكار تنظيم الدولة الإسلامية المُسمى "داعش" والتي تقوم على تكفير الحكام ومؤسسات الدولة وكل من لم يحكم بما انزل الله"... وبموضع آخر "هدف تنظيم داعش أسقاط أنظمة الحكم في البلاد العربية عن طريق إقامة ولاية بكل دولة فيها"... وعن وسائل تلك الجماعة أجابنا بالصحيفة الثالثة... "تنفيذ العمليات الإرهابية"... وقد تأكد ذلك بأقوال المتهم الثاني أيضًا حين قرر ... "تكفير الحاكم وأعوانه بسبب عدم تطبيقهم للشريعة وتكفير المسيحين واليهود ووجوب قتالهم بحكم كفرهم"... وذاد عليه ما قرره المتهم الرابع عن أغراض تلك الجماعة... "يحاربوا أنظمة الحكم الموجودة في الدول العربية بالسلاح عشان يوصلوا إنهم يشيلوهم من الحكم بالقوة ويحكموا هما البلاد دي ويطبقوا فيها شرع الله"... وبموضع آخر أجابنا ... "الحاكم في مصر كافر عشان مش بيحكم بشرع الله ومش بيطبق الحدود وإن أي حد بيساعده في الحكم كافر زيه سواء من الشرطة والجيش والقضاء وحتى اللي شغالين في الأزهر لأنهم موافقين على حكم البلد بغير شرع الله"... بالصحيفة العاشرة ... "فكر داعش إن الحكام في الدول العربية ومنها مصر كفار لأنهم مش بيطبقوا شرع الله وبيحكموا بأحكام وضعية من صناعة البشر وإن كل أعوانهم من الجيش والشرطة والقضاء كفار لأنهم بيساعدوهم في الحكم بغير شرع الله، وواجب على كل مسلم قتالهم بالقوة، وبالنسبة للمسيحيين شايفنهم كفار ويجب قتالهم لإقامة الخلافة الإسلامية"... وقد أضاف المتهم الخامس في ذات الإطار أيضاً وقرر ... "أفكار داعش بتعمل عمليات ضد منشات الدول"... فقد كان هذا دليلنا على إرهابية جماعة داعش واستخدامهما الإرهاب والعنف في تنفيذ أغراضها.... ثم ننتقل إلى التدليل على الاتهام الوارد بالبند أولاً من أمر الإحالة وهو تولي المتهم الأول قيادة بجماعة إرهابية:-... سيدي الرئيس حضرات السادة المستشارين... فإن الجماعة التي نحاكم قادتها وأعضائها اليوم رغم سريتها، إلا أن أدلة دعوانا قد خرقت حجاب تلك السرية، وأزالت ما خفي من أمرها.... لقد قدمنا المتهم الأول بتوليه قيادة بجماعة إرهابية؛ ... فما الذي تدعو إليه تلك الجماعة التي اضطلع المتهم الأول بتولي قيادتها،... هي جماعةُ تدعو لتكفير الحاكم وشرعية الخروج عليه والاعتداء على رجال القوات المسلحة

والشرطة بدعوى عدم تطبيق شرع الله، فمن أين استقى تلك الأفكار والمعتقدات التكفيرية، ... إنها أفكارُ تنظيم داعش الإرهابِي... فأي شريعة يبغون... وأي دماء أرادوا أن يسفكون ... واي إسلام أرادوا أن يطبقون... وأي أنظمة حُكمٍ أرادوا أن يُسقطون... ادعوا انه من شرعِ الله وحاشا لله أن تكون... فوطُننا باقٍ وهيهاتَ هيهاتَ لما يرمون... فكيف وقفنا على تولى المتهم الأول قيادة الجماعة سيدي الرئيس؟... فهل كانت لتلك القيادة مظاهر؟... هل يتيح موقعه إصدار الأوامر؟... فعن مظاهر تولي المتهم الأول قيادة في تلك الجماعة فالدليل على ذلك الاتهام أتيناه من قالةٍ للمتهم بالتحقيقات إذ قرر بالصحيفة الثالثة:... "انا توليت قياده مجموعة بتعتنق أفكار تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" والتي تقوم على تكفير الحكام ومؤسسات الدولة وكل من لم يحكم بما انزل الله"... "بقيت اتابع اخبارهم والمشايخ بتاعتهم واشتركت على صفحات بتدي دروس دينية حول شرعية عمليات تنظيم الدولة الإسلامية"... " اشتركت على قنوات جهادية بيتنشر عليها كل المواد الخاصة بالتنظيم"... فعن أغراض تلك الجماعة حدثّنا ذات المتهم – بالصحيفة السادسة بالتحقيقات - قائلاً:... "الفكر بتاع داعش هو اللي المفروض نتبعه"... سيدي الرئيس... أهناك مظاهرٌ أخرى لتولي المتهم قيادة تلك الجماعة أبرز مما قرَع اذان الهيئة الموقرة... نعم سيدي الرئيس... فقد سعى المتهم الأول لضم أعضاء جماعته ... فكانت للمتهمين الاستجابة لدعوته... فاستقطبهم ليكونوا في معيته... فكيف جرى استقطابهم لطريق الضلال... والانضمام إلى جماعة دستورها القتال... قتال من رابط لحماية وطنه ولو ببذل المُحال... فقد قرر ذات المتهم بالصحيفة الثامنة ... " وبقيت ابعت لأصحابي وأقاربي على تطبيق الواتس آب إصدارات تنظيم داعش عشان استقطبهم لاعتناق أفكاره" ... " واتكلمت مع محمد إبراهيم عن أفكار داعش وهو استجاب وقولت ليه على الصفحات والقنوات اللي بتدعم أفكارها وهو بقا بيتابع الإصدارات واقتنع بكلامي وسيد الديب انا عرفت منه انه كان على تواصل قبل كده مع حد تبع وانه كان مقتنع بفكر داعش" ... كما أوضح المتهم المذكور سعيه وباقي المتهمين الانخراط في صفوف التنظيم خارج البلاد بإرادتهم الحرة... " اسافر .... انا ومحمد إبراهيم والسيد الديب لأي دولة افريقية يكون تنظيم الدولة ليه سيطرة عليها"... وفضلاً عما قرره المتهم الثاني بالتحقيقات ص ٢:... من استجابته

لدعوة المتهم الأول بعدما قنع بأفكار داعش الإرهابية ... " انا كنت معتنق لأفكار تكفيرية وكنت بايعت قائد تنظيم داعش أبو إبراهيم القرشي" ... " اللي دعاني لاعتناق هذا الفكر هو أحمد رشاد"... كما أبان ذات المتهم عن ترسيخ المتهم الأول لتلك الأفكار لديه قائلاً... " وبدأ يبعتلي – أي المتهم الأول – لينكات لمقاطع صوتية وفيديو على الواتس بتأيد فكر داعش"... واستطرد في ذلك مردداً... " احمد بقى يبعتلي قنوات على التليجرام بترسخ فكر داعش، وقنوات بتدي دورات عسكرية لتصنيع العبوات عن طريق فيديوهات وكتب"... كما أوضح ذات المتهم في شأن تولي المتهم الأول قيادة في جماعة تابعة لداعش فكريًا ومنهجيًا ... قائلًا... " احمد قال انه عارف أعضاء في داعش، ودخلني جروب كنت عليه انا وأحمد ومؤمن وصفوان والسيد الديب"... " في ابريل ٢٠٢٠ أحمد ضمني للجروب بهدف الهجرة للسودان "... وتأكد ذلك بإقرار المتهم الرابع حين قرر... " أحمد رشاد دعبس فتح معايا موضوع الانضمام لداعش"... " قالي إني لازم أجاهد وأقاتل نظام الحكم الموجود في مصر وأعوانه"... وتاكد بالمتهم السابع... أحمد محمد رشاد بيعتنق أفكار تكفيرية وكان منتمى لداعش وكان على تواصل مع أعضاء من داعش فى السودان وكان عاوز يسافرلهم"... نهاية إلى ما شهد به مجري التحريات من توصل تحرياته لتولي المتهم الأول قيادة تلك الجماعة الإرهابية.... أما بشأن ما أُسند بالبند ثانياً من أمر الإحالة لباقي المتهمين عدا الأخيريْن بالانضمام لتلك الجماعة:-... سيدي الرئيس... أكان لانضمامهم هذا مظاهر... أأتى أي منهم نشاطاً... يدلل على انخراطٍ في صفوف تلك الجماعة ... فقد ذخرت التحقيقات بالأدلة والبراهين على انضمام المتهمين من الثاني وحتى السابع ... منها ما سبق عرضه على الهيئة الموقرة من قناعات ... فنستهل بالتدليل على ذلك الاتهام بكلماتٍ أفاض بها المتهم الثاني بالتحقيقات أقامت الدليل في حقه والمتهم الأول والثالث والرابع والخامس وذلك في معرض سرده لظروف وملابسات انضمامه لتلك الجماعة بالصحيفة رقم الثامنة بالتحقيقات إذ قرر ... " اقتنعت بالفكر التكفيري وقوامه تكفير الحاكم واعوانه بسبب عدم تطبيقهم للشريعة وتكفير المسيحين واليهود وانا كنت على قناعة تامة بوجوب قتالهم بحكم كفرهم "... ص٩ " وبقيت على قناعة تامة بالفكر التكفيري"... " نسخت نص البيعة لامير المؤمنين من على القنوات التابعة لداعش وبعته على قناتهم كدليل على

انضمامي ليها "... " واتناقشنا انا وأحمد نروح سيناء وان في اخوة هناك وانا وافقته"... " كنت بدخل على لينكات لمقاطع صوتية وفيديو واشوف إصدارات وكتب لداعش وبعض العمليات اللي ارتكبوها على الواتس والتليجرام ودورات عسكرية في تصنيع العبوات واللي بترسخ فكر داعش"... "ودخلت جروب كنت عليه انا والسيد الديب"... "مؤمن تواصل معايا على التليجرام وقالي عاوز صوري انا والسيد وقالي هيعملنا بيها أي اثبات شخصية بحيث نستخدمها لما نتسلل للسودان"... " كلمت السيد وبعتلي الصورة"... " انا تواصلت مع مؤمن مباشرة على التليجرام وقلتله عاوز اجي السودان"... " بالنسبة لمحمود موسى وأحمد عويس انا عرفتهم من خلال الفيس بوك في بداية اعتناقي الفكر التكفيري لاني كنت بضيف أي حد اقابله على الفيس بوك يكون معتنق فكر داعش"... " انا تواصلت مع محمود موسى وقلتله اني لقيت فرصة اهاجر للسودان وانضم للاخوة في داعش وهو قالي هساعدك"... " انا تواصلت مع أحمد عويس وطلبت مساعدته لاني محتاج فلوس عشان اهاجر" ... وبشأن انضمام المتهم الرابع قرر لنا " وأنا مع الوقت اقتنعت بكلام أحمد، وبدأت أسأله ازاي انضم لداعش"... "وافق وقالي إنه هيسفرنا احنا الاتنين ننضم لداعش، وسألنا عايزين نسافر فين فقولناله عايزين نروح سوريا، وعرفت منه إننا هنسافر شمال سيناء الأول نقعد هناك في معسكر جماعة داعش شويه وبعدين هنسافر منها على سوريا وهناك هننضم للجماعة ويبتدوا يدربونا على السلاح عشان نعرف نجاهد معاهم"... "ولقيته ضافني على جروب على التليجرام ولقيت فيه واحد أعرفه اسمه محمد إبراهيم"... وإذ قر المتهم الخامس عن انضمامه للجماعة ... "لقيت محمد إبراهيم بيكلمني على الخاص وبيدافع عن تنظيم داعش فانا فهمت من كلامه انه معتنق أفكار داعش"... " محمد إبراهيم كان عاوزني اساعدة بالفلوس عشان يسافر لسوريا ينضم لداعش "... تلك الاقوال جميعها أيدتها تحريات قطاع الأمن الوطني وشهادة مجرييها أمام عدلكم وبالتحقيقات.... تلك الأدلة المستمدة من إقرارات المتهمين قد ساندها دليلٌ مادي جازم تمثل فيما ثبت من إطلاع النيابة العامة على المطبوعات التنظيمية المضبوطة بحوزة المتهمين الأول والثاني والرابع والتي تضمنت أفكار تنظيم "داعش" ومنها تكفير الحاكم ومعاونيه من رجال القوات المسلحة والشرطة ووجوب الخروج عليهم وقتالهم بدعوى عدم تطبيقهم الشريعة

الإسلامية.... سيدي الرئيس فقد حملت اقرارات المتهمين بين طياتها توجه إرادتهم الحرة للانضمام للجماعة الإرهابية ألا يدل ما سلف بيانه على حقيقة ذلك الانضمام فقطعاٍلسنا في حاجة إلى سرد مظاهر أخرى تقطع بانضمام المتهمين لتلك الجماعة.... أما بشأن ما أُسند للمتهم الثامن بالبند ثالثاً من أمر الإحالة من تأسيسه الجماعة المُسماة "ولاية السودان" خارج البلاد وتسلله بطريق غير مشروع لدولة السودان:... فعن تأسيسها قرر المتهم الأول ص...... بالتحقيقات: ... "عرضت على صفوان يشوف لي أي طريقة اسافر بيها انا ومحمد إبراهيم والسيد الديب أي دولة افريقية يكون تنظيم الدولة ليه سيطرة عليها، وصفوان قالي ان كان في ناس عاوزة تعمل مجموعة وتشتغل في دولة السودان قولت ليه انا موافق وعمل جروب ضافني انا وواحد اسمه مؤمن عليه".... "وصفوان عمل الجروب عشان مؤمن يشرح لنا موضوع المجموعة والناس اللي اتضافت على الجروب دول اللي عندهم قناعة بفكر داعش ومؤمن قال أن معاه مجموعة مكونة من ٦ اشخاص وانهم موجودين في السودان وعاملين معسكر وأن معاهم سلاح واحد طبنجة"... "ودخلت محمد ابراهيم معانا على جروب وقعد يسئل مؤمن أسئلة عن السفر وعن مين اللي هيدربنا ورد مؤمن ان في اخ معانا هو اللي هيدربنا"... " مؤمن قال انه بدأ تجهيز المجموعة وتم شراء ٦ بنادق آليه وكمية كبيرة من الذخيرة استعداداً لتنفيذ مخططاتهم "... وتثير قالته تلك عدة تساؤلات في الأذهان... تساؤلات ليست في حاجة لبيان... ولكننا نشير لبعض ما ظهر منها للعيان... فما غرض تلك الجماعة... يجيبنا ذات المتهم ص ١٠ :... "وقال ان اول عملية هنعملها هنعلن فيها المبايعة لتنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، واسقاط الحكومة السودانية وإقامة دولة الخلافة الإسلامية واللي يعتبر هدف تنظيم داعش بأسقاط أنظمة الحكم في البلاد العربية عن طريق إقامة ولاية بكل دولة فيها... وعن الوسائل التي اتخذتها تلك الجماعة في تحقيق أغراضها قرر ص ١١:... "ومؤمن قال ان اهداف المجموعة عمل معسكر للتدريب ونتزود بالمال عن طريق الاحتطاب باننا ناخد أموال الكفار في السودان"... وعن مخططات الجماعة العدائية قرر لنا ذات المتهم ارتكاب العمليات الإرهابية وذكر منها حين قرر... "في يناير ٢٠٢١ تواصل مؤمن معاياة وقالي انه بيجهز سلاح وسيارة مفخخة تويوتا اثنين كبينة عشان يستهدف السفارة المصرية بالخرطوم واقتحامها

واستهداف السياسين المتواجدين بدولة السودان"... وهو فقد جاء إقرار المتهم الثاني مؤكداً على ذلك حين قرر... " أحمد رشاد حاول يسفرني للسودان عن طريق واحد اسمه مؤمن عضو في داعش"... "أحمد دخلني جروب على التليجرام بهدف الهجرة للسودان وكان فيه ٧ أعضاء معرفش منهم مؤمن"... " وكان بيتبادلوا الآراء حولين السفر للسودان وعرفت ان مؤمن في السودان وانه هو هيسهل ان احنا نروحله"... "وفي بداية ٢٠٢١ أحمد قالي ان في مشروع حقيقي للسفر للسودان عن طريق مؤمن اللي هربان في السودان"... " مؤمن أتكلم انه هيسفرنا السودان وقال أنه معاه مجموعة تابعة هناك والمجموعة دي بتجهز لعملية وأن العمليات دي هتكون بذرة لتكوين ولاية تتبع داعش في السودان باسم "ولاية السودان"... "مؤمن تواصل معايا على التليجرام وقالي عاوز صوري انا وصفوان والسيد وقالي هيعملنا بيها أي اثبات شخصية بحيث نستخدمها لما نتسلل للسودان"... وهو ذات ما أورده المتهم الرابع بأقواله اذ ردد قائلاً... "أحمد رشاد قالي إنه بقاله فتره بيتكلم مع واحد من داعش موجود في السودان بيأسس ولاية تبع جماعة داعش في السودان وطلب مني أسافر معاه السودان ويدخلني معاه في الولاية"... وكذا ما قرره المتهم السادس " انا حولت مبلغ من مصر للسودان لواحد مصري عايش في السودان إسمه محمد احمد سليمان وشهرته مؤمن وفضلت انا وهو لمدة ساعة في المعرض عندي"... أسس المتهم الثامن كيانه الإرهابي... أصدر التكليفات... ووضع سبل التواصل بين المجموعات... وإمداد مسئوليها بملفات... تحوي ما رسمه للجماعة من أمنيات ومخططات... لارتكاب العمليات... ليس أدل على تلك المظاهر من تأسيسه للجماعة وضمه الاعضاء... وفى الختام... سيدي الرئيس... تلك الجماعةِ ،، استعرضناها على مسامعِ عدلِكم غرضاً ووسيلةً ومؤسساً وأعضاءً وأدوارَ وتكليفاتٍ وتخطيطَ،،... تسعى لأسقاط المؤسسات... بحمل الأسلحة والأدوات ... انخراطٌ وتجهيزٌ لعمليات ... اصدار التكليفات... لتنفيذ ما عزمت عليه من مخططات... بارتكاب الموبيقات... ألا يدل ذلك على إنها ارهابية... وبشأن ما أُسند بالبند رابعاً من امر الإحالة للمتهم التاسع من انضمامه لجماعة "ولاية السودان"... فنحيل في التدليل عليه لما سبق أن أوردناه في حقه شرحاً وعرضاً بالبنود السابقة من إقرارات للمتهمين بكونه أحد أعضاء الجماعة التي أسسها المتهم الثامن إلا اننا نذكر منها ما قرره المتهم الأول... حين ذكر ما هو نصه...

" وفي نص عام ٢٠٢٠ اتعرفت من خلال متابعتي لأخبار الجماعة على واحد/ سعد الدسوقي والحركي بتاعه صفوان معتنق لأفكار تنظيم الدولة الإسلامية وقالي انه هربان في جمصه لأنه عليه حكم بالإعدام في قضية اسمها خلية المنصورة أو خلية السويس، وكلامنا علطول كان عن الجهاد مع تنظيم الدولة الإسلامية وان التواصل هيكون على التليجرام"... " صفوان كان بيمدني بإصدارت للتنظيم الدولة وجمعتني بيه لقاءات كنا بنتدارس فيها المنهج التكفيري وتاصيله شرعاً بالحجة والبرهان"... "صفوان عمل الجروب عشان مؤمن يشرح لنا موضوع المجموعة اللي موجودة في السودان"... " وكان معاياة في المجموعة محمد محمد إبراهيم الحركي أبو عبد الله والسيد محمد الديب الحركي أبو البراء وسعد الدسوقي حركي صفوان، محمد الحركي مؤمن"... وأضاف لنا المتهم الثاني في ذلك أيضاً ... " أحمد دخلني جروب على التليجرام كان فيه ٧ أعضاء منهم صفوان وده المسئول الشرعي بتاع الجروب"... تلك الأدلة عضدتها تحريات قطاع الامن الوطني وشهد به مجريها بالتحقيقات.... نهاية إلى الدليل المادي والمتمثل فيما ثبت للنيابة العامة من الاطلاع على الشهادة الواردة من نيابة شرق القاهرة الكلية في القضية رقم ٥١٥٩٢ لسنة ٢٠١٣ جنايات مدينة نصر إحالة المتهم التاسع وآخرين للمحاكمة الجنائية وبجلسة ٢٠١٤/٣/١٩ حُكم عليه غيابياً بالإعدام شنقاً لما نسب إليه من اتهاماتِ بانضمامه وأخرين إلى جماعة أسست على خلاف أحكام القانون مع علمهم بأغراضها وإمداده لتلك الجماعة بمعونات مالية.... أما بشأن ما أُسند بالبند سادساً من أمر الإحالة للمتهمين الأول والثاني والرابع والثامن والتاسع بالتحريض على ارتكاب جريمة إرهابية والإعداد لتنفيذها والتي من شأنها إلحاق الضرر بمواطني مصر المقيمين بالخارج ومصالحها وممتلكاتها وبمقار ومكاتب بعثاتها الدبلوماسية والقنصلية في الخارج فنجد أن ذلك الاتهام ثابت لاريب فيه في حق المتهمين فقد ذخرت إقراراتهم بذلك ... ولعل ما قرره المتهمُ الأول في هذا الشأنِ خيرُ دليلٍ على ذلك وهو ما آتيناه من قالته... بالصحيفة ..... بالتحقيقات (ملف إستجوابه)... " ايوه انا كنت في مجموعة تابعة لجماعة ولاية السودان وكان معاياة في المجموعة دي محمد محمد إبراهيم الحركي أبو عبد الله والسيد محمد الديب الحركي أبو البراء وسعد الدسوقي حركي صفوان، محمد الحركي مؤمن"... "في يناير ٢٠٢١ تواصل مؤمن معاياة وقالي انه بيجهز سلاح وسيارة مفخخة

تويوتا اثنين كبينة عشان يستهدف السفارة المصرية بالخرطوم واقتحامها واستهداف السياسين المتواجدين بدولة السودان"... " مؤمن قال انه بدأ تجهيز المجموعة وتم شراء ٦ بنادق آليه وكمية كبيرة من الذخيرة استعداداً لتنفيذ مخططاتهم"... وكذ ما اقر به المتهم الثاني حين اجابنا... " أحمد دخلني جروب كنت عليه انا وهو ومؤمن وصفوان والسيد الديب"... " مؤمن قال إن معاه مجموعة تابعة ليه في السودان بتجهز لعملية مهاجمة السفارة المصرية في السودان بسيارة مفخخه وأن العمليات دي هتكون بذرة لتكوين ولاية تتبع داعش في السودان باسم "ولاية السودان" والعملية دي هتكون إعلان للولاية عشان الاخوة ينضموا ليها"... " ولما تواصلت مع مؤمن قالي إن مجموعته اشترت الأسلحة اللي هتستخدم في مهاجمة السفارة وانهم اشتروا العربية واجرو ليها مخزن قريب من السفارة"... وقرر لنا المتهم السابع في ذلك... " أحمد رشاد حكالى أنه كان منتمى لداعش وعلى تواصل مع ناس منهم في السودان عشان يسافر هو وصفوان ومحمد إبراهيم وسيد الديب وعرفت منه انهم بعتوا صورهم لحد تبع داعش في السودان عشان يسافروا"... " أحمد قالي إن الفلوس اللي حولها كانت تمويل لعملية هتتعمل وهي تفجير السفارة المصرية في السودان"... تلك الاقوال جميعها أيدتها تحريات قطاع الأمن الوطني وشهادة مجريها بالتحقيقات.... فكر شيطاني... تدبير لارتكاب ابشع الآثام ... فلم يأبوا لأي دماء تسفك ... فأي ذنب ارتكبه العاملين بالسفارة المصرية بدولة السودان حتى يكون هذا مصيرهم ... ظنوا أن الدولة بما أتوه من المتأثرين... ولشوكتها من الكاسرين .... لتكون كمثيلتها من الساقطين... ألا والله ... ألا والله... ... ألا والله ...لن تسقط مصر أبد الآبدين... واكررها لتقرع الاذان ... مصر باقية الى يوم الدين... ذاك كان وعد رب العالمين... "ادخلوها بسلام آمنين"... فلن تنالوا من مصر وسنبقى باذن الله صامدين... لمخططاتكم ضاحدين... ولارهابكم مخمدين... وسنظل للرؤوس رافعين... للقِصاصِ مطالبين... لحكمٍ عادل متربصين.......... أما بشأن ما أُسند بالبند خامساً من أمر الإحالة للمتهمين من الأول وحتى الثالث والخامس والسادس والثامن والتاسع ... فقد اضطلع المتهمين بتمويل الجماعة محل الاتهام الوارد بالبند ثالثاً/أ من أمر الإحالة بالأموال والمعلومات وإليكم جانباً مما ورد بأقوال المتهم الأول بالتحقيقات في هذا الشأن:... " انا مولت الجماعة بمبلغ مائة وثلاثة وعشرين ألف جنيه مصري

لشراء الأسلحة لتنفيذ العمليات الإرهابية بتاعة ولاية السودان واللي منها استهداف السفارة المصرية"... " ومؤمن قال إن في عجز في المعونات ومفيش فلوس كافية لشراء السلاح والمعدات، وكان طالب تمويل لتجهيز المجموعة بالسلاح"... " وفي نهاية عام ٢٠٢٠ تواصلت مع مؤمن وقولت ليه ايه اللي ناقص عندكم عشان تبدئوا وقولت ليه اني مستعد لتمويل المجموعة بمبلغ مالي لشراء الأسلحة وتجهيز المجموعة لحد لما اسافر وانضم ليه في السودان فهو قالي انه محتاج حد ادنى ٢٠٠٠ دولار امريكي وانا قولت ليه اني هبعت ٤٠٠٠ دولار"... "ومؤمن قالي هتبعتهملي مع واحد تبعي اسمه أحمد المرشدي وده تاجر رخام في السودان وان لما بيكون حد باعت حاجة زي كده بيعتها معاه"... " واتفقت مع مؤمن اني هبعت جزء من الفلوس وهبقى اسحب الجزء الثاني واجيبه معاياة"... فعن تفصيلات الدفعة الأول حدثنا المتهم وقرر... " تواصلت مع أحمد المرشدي اني من طرف محمد راح بعتلي رقم تليفون واحد اسمه حسن، وقالي تواصل معاه واديله الفلوس وانا تواصلت مع حسن واتفقت معاه اننا نتقابل بعد كام يوم عند مكتبة سمير وعلي اللي في الدقي، وروحت سحبت من الحساب بتاعي في بنك مصر فرع الزقازيق مبلغ ثلاثة وستين ألف جنيه مصري وروحت سلمتهم لحسن في الدقي"... "وساعتها مؤمن قال انه بدأ تجهيز المجموعة وتم شراء ٦ بنادق آليه وكمية كبيرة من الذخيرة"... وعن تفصيلات الدفعة الثانية بينها لنا ذات المتهم وأجابنا... " نهاية شهر ديسمير ٢٠٢٠ انا تواصلت مع مؤمن وقولت ليه ان الفلوس جاهزة احولها ازاي"... " مؤمن بعتلي رقم حساب قالي حول عليه الفلوس وان صاحب الحساب شخص تبع أحمد المرشدي وحولت الفلوس من حسابي في بنك مصر فرع الزقازيق وكان مبلغ ستين ألف جنيه مصري"... "ليصبح اجمالي الدفعتين اللي حولتهم لمؤمن مائة وثلاثة وعشرين ألف جنيه مصري"... " فقولت أشارك بمالي في سبيل الله"... سيدي الرئيس تأكد ذلك الإقرار مع ما هو ثبت بتحريات وحدة مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب أنه في يومي ٢٥، ٢٦ / ١٠ /٢٠٢٠ أجرى المتهم الأول عملية سحب من حسابه الشخصي ببنك مصر فرع الزقازيق بمبلغ خمسة وستين ألف جنيه، كما أنه بتاريخ ٢٠٢١/١/٢٠ أجرى تحويلاً بنكياً من الحساب المار بيانه إلى أخر بمبلغ ستين ألف جنيه.... وعن دليل تمويل المتهم الثاني للجماعة فقد نطق لسانه عليه حين قرر... " وأحمد قالي أنه دعم

مؤمن مالياً وبعتله مبلغ يقدر من خلاله يشتري السلاح والعربية اللي هتستخدم في تنفيذ العملية وأن في حد تبع مؤمن في القاهرة استلم منه الفلوس"... " وانا مقدرتش اجمع غير ٣٥٠٠ جنيه وانا جمعتهم عن طريق أحمد عويس ومحمود موسى وأحمد رشاد"... "انا تواصلت مع محمود موسى وقلتله اني لقيت فرصة اهاجر للسودان وانضم للاخوة في داعش واني محتاج ٥٠٠ دولار عشان تسهيل السفر وهو قالي هساعدك وقالي هات رقم فودافون كاش احولك عليه وفي نفس اليوم حول عليه ٥٠٠ جنيه" ... "انا تواصلت مع أحمد عويس وقلتله اني محتاج فلوس عشان اهاجر وطلبت مساعدته وحولي ألف جنيه"... "٢٠٠٠ جنيه استلفتهم من احمد رشاد وخدتهم منه يدا بيد على مرتين الأولى ٦٠٠ جنيه والثانية ١٤٠٠ جنيه"... "كلمت مؤمن وقولتله الفلوس اللي جمعتها وهو بعتلي رقم فودافون كاش وانا حولت عليه المبلغ على مرتين مرة ١٩٠٠ جنيه والثانية ١٦٠٠ جنيه"... وتأكدت تلك الاقرارات باقوال المتهم الرابع حين قرر عن ذلك التمويل... "وقالي إن الراجل اللي بيأسس ولاية تبع جماعة داعش في السودان وإنه طلب من أحمد يبعتله فلوس عشان تساعده في تأسيس الولاية هناك وأحمد فعلاً حوله فلوس من ورث أبوه"... والمتهم الخامس... "لقيت محمد إبراهيم بيكلمني وقالي انا محتاج فلوس عشان يسافر ينضم لداعش"... "وبعدها بحوالي أسبوعين طلب مني مبلغ ٥٠٠ جنيه فانا وافقت"... " ومحمد إبراهيم بعتلي رقم حسابه وحولت الفلوس عليه"... والمتهم السادس قرر... " انا حولت مبلغ ٤٠٠٠ دولار امريكي من مصر للسودان لمحمد احمد سليمان وشهرته مؤمن"... وسالناه عما اذاكان ذلك التحويل يخضع للإطار القانوني المشروع فأجابنا المتهم السادس... " مفيش تحويل أي فلوس من أو إلى السودان من خلال البنوك بسبب الحظر الاقتصادي اللي مفروض عليها"... " إديت لمؤمن رقم حسن في مصر عشان يديه للراجل اللي هيحوله الفلوس عشان يتفق مع حسن أنه يقابله"... " فضلت انا ومؤمن ده لمدة ساعة في المعرض عندي لحد ما حسن قابل الراجل اللي تبع مؤمن في مصر وسلم حسن الأربع ألاف دولار، وسلمت مؤمن أربع ألاف جنيه من عندي من المعرض"... المتهم السابع قرر ... " أحمد قالي إنه حول فلوس لبتوع داعش في السودان حوالي ٦٠ ألف جنيه وأنهم كانوا بحواله بنكية"... " أحمد قالي أن الفلوس دى كانت تمويل لعملية هتتعمل وهى تفجير السفارة المصرية في السودان"... فضلاً عما زادته تأكيد

تحريات قطاع الأمن الوطني وما شهد به مجريها بالتحقيقات.... وبالختام نتناول التدليل على البند سابعاً من أمر الإحالة فقد ذخرت الأوراق بالتدليل عليه ونحيل فيها إلى ما قرر به المتهمون من الأول حتى السادس من استخدامهم شبكات الاتصالات والمعلومات في ترويج أفكار الجماعة وتواصلهم فيما بينهم والمتهميْن الهاربيْن عبر مواقع التواصل والتطبيقات المؤمنة منها "فيس بوك، تليجرام، واتس آب" ... ومن جميع ما استعرضناه من أدلة قولية ومادية فيما سبق أن تناولناه من بنود اتهام قطعت باشتراك المتهمين من الأول وحتى السادس والثامن والتاسع في اتفاق جنائي الغرض منه ارتكاب جريمة إرهابية... ونزيد عليها ما أكدته تحريات قطاع الأمن الوطني وشهادة مجريها بالتحقيقات.

الخاتمة

سيدي الرئيس... حضرات السادة القضاة الأجلاء في نهاية حديثنا .. نود أن ننوه إلى إننا اليوم لا نقف في قضية من قضايا الإرهاب وحسب، بل نقف في حقبة من حقب التاريخ، ذلك التاريخ الذي يسطر كفاح شعوب واستسلام أخرى، وأمتنا هذه تاريخها ملئ بالكفاح، أهلها في رباط إلى يوم القيامة، حاربنا أعداءً وما زلنا، ولكن ثَم فارقٌ بين أعداء اليوم وأعداء الأمس، وثمة فوارق بين حروب اليوم وحروب أمس، فاليوم العدو لا يُرىَ ولا يرفع للحرب رايات ولا يدق لها طبولًا، وحرب اليوم لم تعد بالعدة والعتاد فحسب، بل بالأفكارِ التي تتفشى في المجتمعات لتفسدها وتشتت شملها بعد وحدتها، والخسارة في حرب هذه الأيام لا ترتب احتلالًا كما كان الحال في حروب الماضي، بل تُرتب سقوطًا للدول وتلاشيًا للمؤسسات، وتفككًا لبنية المجتمع، واقتتالًا داخليًا أساسه فساد المعتقدات...رسخه كاذبون جاهلون بعقيدة رب الأرض والسماوات.... سيدي الرئيس تلك كانت وقائعُ دعوانا ... وهذا كان دليلُنا على اقترافِ المتهمين لها ... وفي النهاية ... لا يسعنا إلا القول ... أن الإخلاص للأوطان لا يُطلب...... بل يجري من ابن آدم مجرى الدماء... ويغرس في القلوب معاني الفداء... هذا الإخلاصُ الذي شاء اللهُ ... أن ينتشر في كافة ربوع مصر والأرجاء ... إن متهمينا في تلك القضية، تفشى بعقولهم أفكارٌ حللت الحرام وحرمت الحلال، باتت عقولهم مرتعا للضلال، جهلٌ بنصوص الكتاب المبين، جهلٌ بأصول قراءتها وتفسيرها، جهلٌ

بصحيح تأويلها... هذه هي الواقعةُ بِرُمَّتِهَا... هذه هي الفاجعةُ بمآسيها... وهؤلاء مُرتَكِبُوهَا... وهذه أدلتُنا على جرمهم... وها نحن نَمثُلُ اليومَ أمامَ عدْلِكُم الموقَّرِ... نُطالِبُ بتطبيقِ العدل... العدلُ الذي شَرَعَهُ اللهُ في كتابِه... العدلُ الذي نَصَّ عليه القانونُ في مَوَادِّهِ.... العدلُ -سيدي الرئيس- هو إنزالُ اقصى العقاب لهؤلاءِ المُتَهمِين... جَزَاءَ ما اقتَرَفَتْه أيدِيهِم،... جَزَاءَ أفكارٍ إرهابيةٍ ... ومعتقداتٍ تخريبية ... انتهت بعملياتٍ عدائيةٍ... ظَنُّوهَا سفينةَ النجاةِ لجَنَّةِ رَبِّهِم... وما يَنَالُهُم منه إلا غَضَبُهُ والخلودُ في نارِه.... ها نحن سيدي الرئيس... أفضينا إليكم اليوم... نحمِل لِواء مُجتمعٍ يُعتَدى عليه بين الحين والآخر... تارةً باسم الشرعية... وتارةً باسم الدين... تألمَ طويلاً ... وبكى كثيرا... على كل عزيزٍ فُقد... وعلى كل غالٍ سقط ... جراء عملياتهم الإرهابية... إنكم... تُحاكِمُون اليومَ مجرمين... يتساءل المجتمع عنهم..... تُرَى!... ماذا سيكونُ عِقَابَهم؟... ما هو الحُكم العدلُ فِيهِم؟ ... لقد مَنَحنا المُجتمعُ بآسره شرفَ تمثيلهِ أمامَ عدالَتِكُم،... وأخذ علينا عهداً أنْ نعودَ إليه حاملين قضاءَكَم العادلَ... عزاءً وفِدَاء... عزاءً له على ما اقترفه المتهمون... وفِدَاءً لِكُلِّ قيمِ المجتمعِ التي انْتُهِكَتْ.... لِيَكُن حُكْمُكُم رسالةَ حق... ونبراسَ هِداية... وصَيحةً مُدَويةً... أن البشريةَ لنْ تعودَ ابداً لعصرِ الغابِ... لِيَكُنْ في قضائكم المَثَلَ والعبرة،... وليكن في حكمِكم ... ما يردع كل من ابخس حق هذا الشعب... كل من استهان بدمائه... كل من أراد تمزيق نسيجه... كل من خطط لخراب هذا البلد..... وانتهاك حرمات أهله..... غير عابئ بحرمة دين.. أو مصلحة وطن... وطنُنا الذي لطالما بإذن الله كان... وسيظل آمنا لكافة أهله ... وكان لأمنه أسبابا... من أناسٍ سخرهم الله لحمايته... باذلين أرواَحهم فداءُ له ...... ومن قضاةِ حقٍ...قضاؤهم نافذ ...... يطبقون صحيحَ القانون على كل من تسول له نفسه العبث بأمنه... فيا قاض الحق اقض بما انت قاض... لِتَشْفَى قلوبُ قومٍ مؤمنين،... ولِيعلَمَ الذين ظلموا أيَّ منقلبٍ ينقلبون.... سيدي الرئيس... حضراتُ السادةِ المستشارينَ الأجلاء... عُذْراً إنْ كنا قد أَطَلْنا على حَضَرَاتِكُم... ولكنَّ عُذْرَنا أنّا أردنا أنْ نُزيلَ من قُلوبِكُم أدنى شكٍ في أنَّ هؤلاءِ المتهمين مذنبُون، مجرمُون، آثمون، ... أشدَّ العقاب يستحقُون.... ومنْ أجلِ ذلك ...... فإنّ النيابةَ العامةَ تُطالبُ بتوقيعِ أقصى عقوبةٍ على المتهمين ...... جزاءً لما اقترفته أيديهم منْ آثام ...... وفقكمُ اللهُ في إرساءِ قواعدِ العدل ......

وألهمَكُمُ الصوابَ والرشادَ، وجزاكم اللهُ خيرَ الجزاء... فهو نعمَ المولى ونعمَ النصير...... واختتم الكلام بخير الختام... بسم الله الرحمن الرحيم... "وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ "... (آية ٢٢٧ سورة الشعراء)... صدق الله العظيم.

٤. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ١٢٤٩٩ لسنة ٢٠٢٠ جنح التجمع الأول والمحال فيها متهمة بإذاعة أخبار كاذبة وسب موظف عام عن طريق النشر وإهانة أحد موظفي الضبط بالقول أثناء تأديته وظيفته واستخدام حساب خاص على شبكة المعلومات الدولية بهدف ارتكاب جريمة.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ مصطفى عبد العزيز - وكيل نيابة أمن الدولة العليا.

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهمة بحبسها عام وستة أشهر.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم... "مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيد"... سورة ق آية ١٨... صدق الله العظيم... سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين... إن للكلمةِ أمانة ... يفتقدُها الكثيرونَ اليوم... فكَم عانَى مجتمعُنا مِن خِيانةٍ لِتِلكَ الأمانة... فما بين نشرِ الأخبارِ وإثارَة الشائعات ... تَضِيعُ الحقَائِقُ عَلَى المَوَاقِعِ والصَّفَحَات... أُتِيحَ النشرُ اليومَ للأفرادِ والجماعات ... بهاتفٍ واتصالٍ بشبكة المعلومات... فهذا مُغَيَّبٌ يَسْعَى لحصدِ التعليقِ والإعجاب ... وذاكَ مغرضٌ يسعى للترويع والإرهاب... وثالثٌ ... يروِّجُ الأكاذيبَ ويفتري على الناس بالشتائم والسِباب... بخسٌ لكل عمل ... ووأدٌ لكل أمل... تزييفٌ للحقائق ... تضليلٌ لكل قارئ... هكذا كانت فِعال متهمتنا اليوم ...... ولم تكن حديثةَ عهدٍ بالكذب ونشر الشائعات ...... فلطالما طوَّعت الحروف والكلمات ... للافتراء على الدولة والمؤسسات... تطاولت ... فحوسبت وعوقبت ...... فلم يردها لصوابها حساب ... ولم يردعها عن فعلها عقاب ... فأعادت الكرة مرات ومرات ...... غرَّها على حسابها عدد المتابعين ... ظنت أنهم للعقاب مانعين... فسقناها اليوم إلى ساحتكم لتعلم أن العدلَ حقُ يقين... سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين... كم صوَّرت منشوراتُ الجناة ضحايا ... وكم أثرت في حكم الناس على القضايا... غدت الكلمات اليوم سلاحاً من أسلحة العصر ...... فبسيئ الكلمات ... يلقى

الرعبُ بين الناس ... وتنزع السكينة من ربوع البلاد... فيشيع اليأس ... وتنصرف الجهود إلى غير العمل... فلا تقدم ولا ازدهار ... حتى تسقط الأمم وتنهار... أيا ليت الحقيقة تنتشر ... وتختفي الأكاذيب وتندثر... لسانُ المرءِ شَهْدٌ تَشْتَهِيهِ ... وَإِمَّا حَنْظَلٌ لَا حُلْوَ فِيهِ... وَمَن مَلَكَ اللِّسَانَ فَذَاكَ غُنْمٌ ... وَلَيْسَ الغُنْمَ مَالَا تَقْتَنِيهِ ... غَزَا دَاءُ الإِشَاعَةِ كُلَّ بَيْتٍ ... وَظَنَّ المَرْءُ حَتَّى فِي أَخِيهِ ... إذا حَمَلَ الوُشَاةُ إِلَيْكَ سُوءاً ... تَبَيَّن لَا تُصَدِّق حَامِلِيهِ... وَجاءَ عَن الحبيب كَفَاكَ إثماً ... إذا حَدَّثْتَ مَا الوَاشِي يَشِيهِ... فَمَن بَدَأَ الإِشَاعَةَ أَوْ رَوَاهَا ... كَمَن بَاعَ الحَرَامَ وَيَشْتَرِيهِ... فَكُلُّ إِشَاعَةٍ لَا بُدَّ تَأْتِي ... إذا حَقَّقْتَ مِن بَاغٍ سَفِيهِ

الوقائع

سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين... تبدأ واقعات الدعوى عندما انتشر الوباء بين دول العالم ...... فأصاب الناس أجمعين .. الجاهل منهم والعالم ...... فلا لقاح يتقيه ... ولا علاج ينهيه... كان شهر فبراير عام ٢٠٢٠... لم تسجل مصر حينها سوى حالة إصابة واحدة شُفيت من إصابتها ...... لم يكن الفيروس وقتها قد انتشر بين المصريين ...... بينما كان رأي آخر لرواد مواقع التواصل الناشرين والمعلقين ...... انتشرت أخبار انتشاره قبل وصوله بالفعل وانتشاره ...... حتى صرَّح ممثل منظمة الصحة العالمية في مصر... بأن الإشاعات ترهق النظام الصحي للدولة ... وأنها أخطر من المرض نفسه ... سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين... تلك هي الحقيقة ...... الأخبار والإشاعات الكاذبة التي نشرت عن فيروس كورونا ... كانت ولا تزال أخطر من الفيروس نفسه... فما أن ذاع صيت الوباء وانتشاره في الدول ...... حتى أفقد الناس شعورهم بالاستقرار والأمان ...... وما أن ظهرت حالات إصاباتٍ به بمصر حتى ضاعت بينهم السكينة ...... فوقر الناس بالبيوت أطفالاً ورجالاً وسيدات ...... أغلقت دور العبادة والعلم وخُفِّض العمل بالمؤسسات ...... زاد انتشار الوباء؛ فأنشئت لعزل المرضى عديد المستشفيات ...... حتى لمن وقروا بالبيوت ... لم يكن الاطمئنان بينَهم موجود... فقد تاه الناس بين الحقائق والشائعات ...... فتارةً يشاع انتقال الفيروس في الهواء ... وتارةً يقال انتشاره بين الأطفال والكبار على السواء... فهذا معقم ضار لا يستخدم إلا للضرورات ... وهؤلاء خطر عليهم ارتداء الكمامات... وآخرون منفرون... لا تحذروا

ولا تحترسوا فالمرض إليكم آتٍ آت ...... وبين من وقروا بالبيوت ... ... أناس زاد عندهم القلق وفقدوا كل سكينة حتى أصابهم الأرق ...... أناسٌ آمنون ببيوتهم ولا يسعهم الاطمئنان على ذويهم وأهلهم ...... فهذا والده سافرَ للعمل خارج البلاد ... وذاك أمه غادرت في رحلة علاج... وآخر تغرب للدراسة في إحدى الجامعات ...... كم بعدت بينهم المسافات ... وانقطعت كل وسائل المواصلات... فإن غاب الاتصال لحظات ... مرت عليهم كساعات... ما بين توتر وقلق ... ودعاء بألا يكونوا بين ما أعلن من إصابات... وآخرون عاشوا ذات القلق ... فمِن أهلهم مودعون بالسجون... يلقونهم في مواعيد محددة ... ولانتشار الوباء ستكون الإجراءات مشددة... ستقل مرات الزيارة ... لإحكام التباعد وتفعيل إجراءات الوقاية... هؤلاء أيضاً زاد قلقهم وهمهم ...... أولئك وهؤلاء ... كانوا أكثر الناس تأثراً بأخبار الوباء... فها هي أمٌّ يرتعد قلبها خوفاً على ولدها ... كلما سمعت خبراً عن إصاباتٍ بالسجون ...... تدعو الله أن يحفظه من كل داء ... وأن يبعد عنه مرضاً بلا دواء... سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين... إن أضرار الوباء كما أصابت سلامة الأجساد ... عطلت المصالح وأوقفت أعمال العباد... وقفت الدولة كلها على قلب رجل واحد ... كلٌّ بموقعه... وعلى رأسهم ملائكة الرحمة... حفظهم الله من كل سوء وشر ... وجعل الجنة لشهدائهم مستقر... فها هم الأطباء يبذلون أوقاتهم وحياتهم ... ليحافظوا على حياة الناس... وهناك مهندسون وعمال ينشئون للعزل مستشفيات ميدانية... وبنوك أرجأت تحصيل المستحقات ... ... وقرارٌ بمنح الأجراء معاشات شهرية ...... قرارات وإجراءات ... ابتغت مواجهة الوباء... وعلى جانبٍ آخر ...... بياناتٌ دورية وإحصاءات يومية ... إعلانٌ عن أعداد المصابين والمتوفين والمتعافين ... ... للقضاء على شائعات المتربصين المغرضين ...... وتفصيلٌ لحالات إصاباتٍ لطمأنة المواطنين ...... سيدي الرئيس ...... بلغنا شهر مايو عام ألفين وعشرين ...... موظفٌ بسجنٍ بمنطقة طرة أصابه مرضٌ فغاب ...... ثم اشتد مرضه بإصابته مع المرض بالوباء ...... أيامٌ وقضى نحبه ... فثارت حول وفاته الأخبار... ونشر المغرضون الشائعات ...... حتى صدر البيان ...... بيان الهيئة العامة للاستعلامات المصرية... في ذات الشهر... أكد البيان مرض المتهم وحصوله على إجازة مرضية ... وغيابه عن عمله بالسجن قبل وفاته بأكثر من أربعة عشر يوماً ... أكثر من أربعة عشر يوماً لم

يخالط أحداً بالسجون... وضح إصابة الموظف قبل وفاته بفيروس كورونا ... كشف الحقيقة ... بأن أحداً لا يعلم سبب الوفاة... وبشأن ما اتخذ من إجراءاتٍ احترازية... أكد البيان فحص المخالطين للموظف والتأكد من سلامتهم ... وأشار إلى دورية إجراءات تعقيم السجون ... وإجراء الفحص الطبي لكل مسجون... بينما طمأن البيان المصريين ... ألقت شائعاتٌ ذعراً بقلوب كثيرين... كعادة المغرضين ... يدسون السُم في العسل ... يدسون الكذب بين تفاصيل الحقيقة ... ليروعوا الناس كل لحظة ودقيقة... كان خبر وفاة الموظف هو الحقيقة... "وفاة موظف يعمل بسجن من السجون"... كانت تلك الحقيقة الوحيدة ... في الخبر الذي نشرته إحدى الناشطات على حسابها بموقع "فيس بوك"... أضاف الخبر كذباً ... أن سبب وفاة الموظف إصابته بفيروس كورونا... أشاع المنشور زوراً... وجود ثماني إصاباتٍ داخل سجن طرة بذلك الفيروس... افترت كتاباتها على القائمين على السجن ... بادعائها عدم توفير رعاية للمصابين ... ادّعى المنشور كل ذلك ... ... وترك التكهن بأسماء تلك الحالات المزعومة لذوي المسجونين ...... كم ألقت الكتاباتُ ذعراً في قلوب الأهالي ...... كم روّعت كل من تردد على السجون ...... عمالٌ وأهالٍ وضباط وأفراد وموظفون...... نشر الخبر للكافة سيدي الرئيس ... نُشِرَ الخبر على صفحة لها ما يربو على مائة ألف من المتابعين ...... أعيد نشر الخبر أكثر من مئتي مرة... وتزيد ستين...... مئات المُتفاعلين... وعشرات المعلقين ...... زوجة كتبت "يا رب زوجي ... رحمتك وسعت كل شيء"... وأخرى تضرعت لله "الله خير الحافظين ... رب أحفظهم وامنع عنهم الوباء"... إني أكاد أرى حال بعض من هؤلاء ...... كيف خيم الحزن على بيوتهم ... كيف ملأ الذعر قلوبهم ... كم منهم ترك حاله وماله وسعى يبحث عن زيارة استثنائية لمسجون... كم منهم هرع يتواصل .... مع من يعرفه من العاملين بالسجون... أب أو أخ أو قريب أو صديق ... كلهم أصابهم الخوف والقلق... لمَ كل ذلك الذعر وإلقاء الرعب ونزع السكينة ...... من نشر تلك الأخبار الكاذبة ... من روَّع الناس؟!... سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين... وقع النشر على الحساب المسمى "Sanaa Seif" ...... الحساب الذي تستخدمه المتهمة / سناء أحمد سيف الإسلام عبد الفتاح ...... نشرت المتهمة تلك الأخبار الكاذبة ...... روَّعت كتابة المتهمة الناس الآمنين ... ونزعت السكينة من قلوب المطمئنين... كانت المتهمة تعمل في مجال الإعلام ...

كانت تعلم يقيناً أثر كلماتها ...... كانت تعي أنها بتلك الأكاذيب تكدر الأمن والسلم العام ...... كانت تعلم ذلك ... وكانت تبتغيه... فهي تعلم حرص مؤسسات الدولة على أمن الناس وأمانهم ...... وتعلم أنها بنشر تلك الأخبار تشكل عبئاً على تلك المؤسسات ...... ظنت أنها بنشرها تلك الأكاذيب ستؤثر على قرارات المسئولين ...... ولكن ...... ما القرارات التي تبتغيها المتهمة؟... أفصحت المتهمة عن غايتها من تكدير الأمن والسلم العام ...... أبانت أن مبتغاها إصدار قرارٍ عام ...... بإخراج السجناء ...... إخراج كل من قتل أو روَّع أو أرهب ...... إفراجٌ عن كل من سرق أو استولى أو خرب ...... إخلاء سبيل المجرمين ...... لم يكن عصياً على أي متابعٍ لحسابها الوقوف على ذلك ... فقد دعتهم المتهمة جميعاً لنشر وسمٍ جديد... "#فيه_وباء_خرجوا_السجناء"... ولكن هيهات هيهات ... ... هيهات أن تتقى شرور الشائعات ... بإفلات متهمين من العقاب... سيدي الرئيس حضرات السادة المستشارين... إن للمتهمة شقيقاً محبوساً بأحد السجون... وإن نشرها ذلك الوسم لم يكن إلا ضغطاً للتأثير على المؤسسات ... لتخلية سبيله بغير حق ... ... لهذا كذبت وأرهبت وأرعبت ... وكدرت صفو الناس بغير أساس... سيدي الرئيس ... ... والت المتهمة نشر الأخبار الكاذبة على حسابها ... خبراً تلو الخبر... حتى حان موعد زيارتها لشقيقها المودع بالسجن ...... توجهت كعادتها إلى تلك الزيارة ... وطلبت بغير حق السماح لها برؤيته بالمخالفة للإجراءات الوقائية ... طلبت استثنائها .. وأرادت تمييزها عن غيرها...... كان لسان حالها ...... إن لم يبلغ تأثير نشر الأخبار مبلغه بإخلاء السبيل ... لا بد أن له أثراً يميزني عن غيري من الزائرين ...... رفض الضابط/ محمد النشار التميز بغير حق ... ... ثارت وانفعلت وتطاولت عليه بالسب ...... تعمدت إهانته أثناء تأديته وظيفته... تعمدت التجاوز بحقه... ولم تقف عند هذا الحد، بل استمرأت ... وبمساء ذات اليوم... نشرت المتهمة كتاباتٍ على حسابها أعادت فيها التطاول على الضابط... أني أراها الآن وهي تنقر بأصابعها على حسابها... لسوف أنال منه بمنشوراتي سباً .. على شبكة المعلومات الدولية... وسط مُتابعيني ومريديني... هذه كانت حلقة من مسلسل متواصل كتبته المتهمة للتقليل من شأن السلطات ...... لتحريض المواطنين ضد المؤسسات ...... أنهت تلك الحلقة

... ثم غادرت لتكتب حلقة أخرى... إِنْ يَعْلَمُوا الخَيرَ أَخْفوهُ وإِنْ عَلِمُوا ... شَرًّا أَذَاعُوا وَإِن لَمْ يَعْلَمُوا كَذَبُوا.

الأدلة

سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين... تلك كانت وقائع دعوانا ... سردناها أمام حضراتكم... وأما عن حديث القانون... فلن أخوض في حديث أنتم أعلم به منا، فلطالما مثلنا أمام محرابكم لنرتوي من فيض علمكم، فاسمحوا لي أن أعرج سريعاً لأدلة دعوانا.... لقد تماسكت أدلة دعوانا لتنسج عقداً لم تنفرط له حبة .. فتنوعت أدلتها ما بين قولية وفنية ... وسنعتمد في استعراض الدليل على منهج قوامه التدليل على نِسبة الحساب المُستخدم في الواقعة للمتهمة، ... ثم نعرج إلى ما ارتكبته من وقائع تعمد إذاعة أخبار كاذبة، وسب موظف عام لإداء وظيفته باستخدام ذلك الحسب... ونختتم بالتدليل على إهانتها أحد رجال الضبط بالقول ... ونبدأ من حيث انتهى التحقيق النهائي للدعوى... فها هو التقرير الصادر عن اللجنة المُشكلة من الجهاز القومي لتنظيم الاتصالات ... وشهادة أعضائها... يقرر بنسبة الحساب المُسمى Sanaa Seif على موقع "فيس بوك" للمتهمة... مُدللاً على ذلك بربطه بحساب موثق من إدارة الموقع لشقيقة لها ... تقرير فني أثبت أن المتهمة الماثلة هي القائمة على هذا الحساب وما يُنشَر به... هي المستخدمة له.. هي المسئولة عنه ... ويُمكِنُ للكافة متابعته والاطلاع على ما فيه... هذه النتيجة انتهى إليها تقرير الإدارة العامة لتكنولوجيا المعلومات... والذي أكد أن المتهمة هي المستخدمة لذلك الحساب... وعُضِدَ ذلك بشهادة مُجري التحريات ... ونُشير في ذلك لما ثبت بتصفح النيابة العامة ... إذ تبين أنه الحساب مفتوح للعامة ومُتاح لهم الاطلاع عليه ... وله من المتابعين مئة ألف ويزيدون... كما أن ذلك الحساب منشئاً على موقع من أكثر المواقع تصفحاً ... فما يُنشر عليه من أخبار يذاع لمتابعي الحساب ومُستخدمي الموقع... وما يُسند فيه من سباب تتحقق به العلانية ... وأما بشأن ما أسند للمتهمة من إذاعتها لأخبار وبيانات كاذبة... فنحيل لما سردناه بوقائع الدعوى من منشورات اضطلعت بنشرها المتهمة أوردت بها بيانات كاذبة عن انتشار الجائحة داخل السجون المصرية....... فأوردت وفاة موظف بالسجن، وكررت تلك القالة مشفوعة بأعداد ثبت عدم صحتها... عالمة

بذلك وعامدة إليه ... وهو ما يتحقق به تكدير الأمن وإلقاء الرعب بين الناس ... ظهر من تصفح التعليقات الشافعة له... رعب أصاب الكثير، أذى لكل المِصريين ... إعادة نشر بالعشرات، تفاعل وإعجابٌ بالمئات ... وكل ذلك يزيد من وطئة الجُرم الحاصل ... فكل من تطلع ناظره لذلك الخبر رُوِع، وكل من امتد إليه المنشور فزع ... ولما أبصرت المتهمة ذلك المفاد.. اطمأنت لبلوغها المُراد... فاستمرأت في فعلها... مُطلقة لنفسها العنان في كذبٍ وافتراءٍ مُتعاقب ... كما هو ثابت بتصفح النيابة العامة لحسابها، فإن للمتهمة منشوراتٍ كاذبة يفصل بينها سويعات... تذكر فيها أعدادًا كاذبة بتواتر لكسبِ مصداقية القارئ ... وتذيلها بطلب الإفراج عن السجناء أجمعين وباستخدام الوسم المُشار إليه سابقاً... جُل منشوراتها كذلك .... وهو نهج المتهمة منذ بدء الجائحة ... وقد أكد مُجري التحريات ذلك لما شهد بأن ما نشرته المتهمة من أخبار كاذبة نتج عنه حدث قلق في أوساط أهالي المسجونين اتضح خلال زياراتهم للسجون... وهو ما نستخلص منه عمدية نشرها للأخبار الكاذبة للوصول لغرضها ... وعلمها وإرادتها لإحداث تلك النتيجة ... وأما في شأن بند الاتهام الثاني الخاص بسب موظف عام عن طريق النشر: تقدم الشاكي بشكوى في اليوم التالي لحدوث الواقعة... مُقدم/ محمد النشار – رئيس مباحث منطقة سجون طرة. ... وجاء بشهادته أن المتهمةَ سبته عبر حسابها بموقع الفيس بوك... فلما تصفحت النيابة العامة ذلك الحساب، وجدت به عبارات قاسية ... عبارات تضمنت إسناد وقائع سب وتشهير ... وتخيرت من الألفاظ ما يعف اللسان عن ذكره في هذا المحراب المقدس ..... فلم يسلم منها ذلك الموظف... طالته منشورات المتهمة ... سهام باطل تقذفه بها ... تنال بقولها من كل ذي شان ... تارة تكذب وتارة تسب ... ألا كُفي عليكِ لسانك ... فلم تُستجوبي وتحاكمي اليوم إلا من حصائده... سيدي الرئيس... قررت المتهمة باستجوابها بطبيعة عمل المتهم... وسوابق اختلاطها وذويها به... وسردت صفته الوظيفية في منشوراتها لتنال مقصدها... وهو ما يقطع بعلمها بطبيعة عمله...... كما أن السب جاء بمنشوراتها على حسابها... المتاح الاطلاع عليه من الكافة كما أسلفنا البيان... فأضحى ذلك السب علنياً ... وهو ما أكده مُجري التحريات لما شهد بسب المتهمة للشاهد الأول بقصد خدش شرفه واعتباره بسبب أدائه لوظيفته........ وأما بشأن بند الاتهام الثالث الخاص باستخدام حساب على

شبكة المعلومات الدولية لارتكاب جريمة... فنُحيل فيه لما أوردناه بتقريري الجهاز القومي لتنظيم الاتصالات والإدارة العامة لتكنولوجيا المعلومات... وما جاء به من نسبة حساب "Sanaa Seif" للمتهمة الماثلة... وهو ذات ما شهد به مُجري التحريات من استخدام المتهمة لذلك الحساب... ذلك الحساب الذي كان مِنبَرها لارتكاب الوقائع سالفة البيان ... ذلك الحساب الذي تصفحته النيابة العامة فوجدته عامر بكل خبيث... يا ليت كان استخدامه في نصح المريدين ... الذي منعته عنا المتهمة... منعته عنا ونحن نلبس عباءة قضاة التحقيق ... وعللت ذلك في نهاية استجوابها بأنها مُسلط عليها تهم الإرهاب... فسُقناها إليكم بغير إرهاب ... لقد زال عذر دفاعها بالتحقيقات... فمنعت حسابها كذلك عن قضاة الحُكم لما رفضت إطلاع لجنة الفحص على مُفردات الحساب... أي فكر تتبع؟ وأي دفاع تنتهج؟... لقد مكنتها النيابة العامة من تحقيق دفاعها بكل الوسائل، فأعرضت... لم تمثل لها، ولا لقضاة الحُكم، ولا للمدافعين عنها،... وما أشبه اليوم في ذلك بالبارحة!... أنتقل سيدي الرئيس لبند الاتهام الأخير... فقد ثبت بإقرار المتهمة إهانتها بالقول للشاهد الأول أثناء تأديته وظيفته وبسببها،... وأذكر هنا من قُبح قولها... " أنا عارفة انه ظابط مسؤول عن تأمين بوابة السجن"... "أيوة انا شتمته عشان هو يستاهل الشتيمة ... ومستعد... اتحاسب على اللي أنا قلته"... إذاً .. فهنيئاً لكي ما طلبتي... ها قد جاء يوم الحساب ... على فعال اخترقت كل باب... على ألفاظ وعبارات ... انطلقت من لسان سبّاب .. علانية جلية كالشهاب... أظننتِ أنك بمنأى عن العقاب... أظننتي عدل الله في الأرض غاب... لا والله .. ستحاسبين... وسيُسمِع حسابك أولو الألباب ... قضاة حق من الأرباب .. فاستعدي لما طلبتي... السيد الرئيس... لما استكملت النيابة العامة سؤال المتهمة عن علمها بتواجد الضابط المذكور وقت إهانته .. أجابت:... "أيوة هو كان موجود وسامعني"... وقد جاءت شهادة الضابط ذاته بالتحقيقات وأمام عدلكم مؤيدة لإقرار المتهمة... كما تأيد جميع ما سبق بشهادة مُجري التحريات....... سيدي الرئيس... هذا هو العهد الذي عاهدت المتهمة نفسها عليه، إهانة مؤسسات الدولة وموظفيها... كلما وجدت سبيلاً لأيهم؛ أهانته،... وليس ذلك بجديد،... إذ سبق وأهانت بالقول موظفاً عمومياً أثناء وبسبب تأديته وظيفته... كما هو الثابت من الشهادة المرفقة والخاصة بالقضية رقم ٤٣١٧

لسنة ٢٠١٦ جنح السيدة زينب... أهانته بأن وصمت عمله القضائي بالصورية والخضوع لأمر السلطة التنفيذية... تلك القضية التي قضي فيها بحبسها ستة أشهر... وكما أسلفنا، ما أشبه اليوم بالبارحة ... أشبه في قُبح جرم المتهمة... من إهانَتِها للموظفين العموميين... ولكن اليوم أكثر غِلظة في العقاب ... لأن المُشرع كان لها بالمرصاد... فأفرد لمُعتادي الإجرام نصوصاً لتشديد العقاب حين تماثل الجرائم... وقرر أن جريمة الإهانة هي جريمة متماثلة يقوم بها العود... تستحق معها تشديد العقاب... لأن زجر العقوبة في الجريمة الأولى لم يكن رادعًا... فمنح القاضي رخصة للحكم بضعف الحد الأقصى للعقوبة... إصلاحاً وتأهيلا.

الخاتمة

سيدي الرئيس – حضرات السادة المستشارين -... ها هي المُتهمة قابعة خلف الأسوار اليوم... لجُرمها وتغولها على حق المجتمع... سقناها إليكم ... ومعها أدلة اتهامها... إفك وافتئات على الدولة ومؤسساتها وموظفيها... وعود لجرائم حوكمت عنها... أصابت بأفعالها أمن البلاد وسكينتها، ... استخدمت سلاح الكذب، سلاح السباب ..... والحق أبلج من أن يخفى على المتهمة... سلكت كل دروب الباطل...... ولما نُشر الحق اجتنبته... سيدي الرئيس... تبصرت النيابة العامة خطر أفعال المُتهمة وغيرها... فأصدرت بياناً في الثامن والعشرين من مارس بالعام السابق... بيانٌ أفصحت فيه عن خطر إذاعة الأخبار الكاذبة بشأن جائحة الكورونا... وما تثيره تبعاتها من تكديرٍ للأمن ... ناشدت فيه أفراد المُجتمع ... أن أرفعوا أيديكم وصونوا ألسنتكم عن البلاد والعباد ... تحروا الصدق فيما تكتبون ... حافظوا على مِصر في تلك الجائحة ... وهو ما نعيد ذكره الآن تارة أخرى .... مخاطبين المجتمع بأسره... أرفعوا أيديكم وصونوا ألسنتكم عن البلاد والعباد ... تحرُوا الصدق فيما تكتبون ... حافظوا على مِصر في تلك الجائحة... سيدي الرئيس... لما كنا قد حذرنا المتهمة سلفاً .... وأقمنا عليها الحُجة لاحقاً ... فإنها تستحق تطبيق العقاب عليها ... ارتكنت هي في صمتها للمادة خمسة وخمسين من الدستور المصري... ونتمسك نحن بالمادةِ ستةٍ وخمسين منه... "السجنُ دارُ إصلاحٌ وتأهيل"... إصلاحاً وتأهيلاً نطُلب ... أقصى عقابٌ نطلُب... لا تأخذكم بها

شفقةً ولا تخفيفا ... فليس للعائد إلى الجريمة مثلها من عُذر ... وفقكم الله لما يُحبه ويرضاه....

شكرًا سيدي الرئيس.

٥. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ١٤١٣١ لسنة ٢٠٢٢ جنايات مدينة نصر أول، والمتهم فيها ثلاثة عشر متهم بارتكاب جرائم طلب وقبول وأخذ عطايا على سبيل الرشوة لأداء أعمال وظيفتهم وتقديمها والتوسط فيها، والتربح من أعمال الوظيفة.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ محمد صبري - رئيس النيابة بنيابة أمن الدولة العليا.
والسيد الأستاذ/ حازم عامر - رئيس النيابة بنيابة أمن الدولة العليا.

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهمين.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم... "أصلي وأسلم على أشرف خلق الله تعالى سيدنا محمد"... باسمك اللَّهُمَّ نبدأُ... فيا من خص أحمد واصطفاه... وأعطاه الرسالة والكتابَ... وقربه وسماه حبيباً... وأعتق من شفاعته الرقابَ... لك الفضلُ المبينُ على عطاءٍ... مننت به وأجزلت الثوابَ... نلوذُ بوجهِك الكريمِ... وما كنا لغيرِه طلابَ... وندعوك ربنا أن تجبرنا في مصابنا... وأنت العلامُ بما أصابَ... ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاءُ منا... فوالله خشيناك، وما همُ خشوا العذابَ... طاشت بهم أحلامُهم واليومَ أضحت سرابا... استقلوا أرزاقَهم، فنهموا الطعامَ والشرابَ... وأعوانُهم يمدونهم في الغي أزمنةً وأحقابا... والله؛ إنهم كانوا لا يرجون حسابا... وكذبوا بآيات اللهِ كذابا... أكلوا السحتَ صنوفاً كثيرة... وما دعوا له دروباً وأبوابا... ولم يتوانوا لطلب الرشى أسبابا... واليوم آتيناكم بهم نرتجي لهم عقابَ... ومعي برهانٌ، ولي حجةٌ بينةٌ فصلاً خطابا... آتيناكم بوطنٍ؛ والله لو سمعتموه... لوجدتموه ينتحبُ انتحابا... من بنيه كانوا بالأمسِ ذئابا... منَّ الله عليهم عطاءً، وأجزل الثوابَ... فكان منهم أن خانوا الأمانة... وهانَ عليهم الترابَ... ولو أمهلم اللهُ لنهبوا من سمائه السحاب... وطن غيرَكُم لن يجد له مآبا... يناشدكم أن تنزلوا بهم أشدَّ عقاب... آتيناكم نقصُّ عليكم من أنباءهم ... فكل ذلك أحصيناه كتابا... السيد الرئيس .. الهيئة الموقرة... فاليوم وككلِ يوم؛... بين أيدينا متهمين؛ للرشوةِ طالبين ... وللسحتِ آكلين... في بطونهم وبطونِ أبنائهم ... غيرَ

مبالين ... ولشهواتهم غيرَ مكبلين... نعم أقولُ شهواتهم، فحبُ المالِ شهوةٌ جُبل عليها الإنسان، وغريزةٌ إنسانية فطر اللهُ عليها الناس وقال عنها في كتابه الكريم... بسم الله الرحمن الرحيم (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب) صدق الله العظيم. إلا أنه تعالى هذَّب تلك الغريزة وقصرها على الحلالِ وحذر من أبواب الحرام.... وتضافرت الأدلةُ التي تحُث على الكسبِ الطيب يقول المولى في سورة النعم (فكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً) صدق الله العظيم.... حقيقٌ سيدي الرئيس؛ إنَّ عالمَ اليوم عالمٌ غريب تغيرت فيه القيمُ القديمة وتبدلت فيه المفاهيمُ المستقيمة، وتكالب فيه بنو البشر على الدنيا حتى أصبحتْ هي المنية، وتحصيلُها هو الغاية.... وإنَّ من أخطرِ الأمور أن تهافت الجميعُ على جمعِ المال ولا يبالي من أي شيء يكسبه إلا من رحم ربي.... صدقت يا حبيبي يا رسول الله فقد رأينا رأي العين ما رُوي عنك بصحيح البخاري "يأتي على الناسِ زمانٌ لا يبالي المرءُ ما أخذ؛ أمن الحلال أم من الحرام".... فحرص الناسُ حرصاً على الكسبِ السريع ونسوا قولَ المصطفى صلى الله عليه وسلم "لا يحملنكم استبطاءُ الرزق أن تطلبوه بمعصيةِ الله فإن ما عند الله لا ينال بمعصيته".... فبنو البشر طمعوا وبالحلالِ القليلِ ما قنعوا، ونسوا أوامر الله ونواهيه كما تناسوا عقابه الذي توعد به آتيه، ونسألهم أتجهلون حقيقةَ ما تأتون؟ والإجابة في قول الحق "كلا؛ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون" صدق الله العظيم.... السيد الرئيس .. الهيئة الموقرة... وقبل الخوضِ في واقعاتِ دعوانا دعوني أعرب عن مشاعري اليوم، والحقَّ أقول؛ "سئمنا مما جئناكم به" .. فقد آتيناكم بالغمِ والهم .. نعم أقولها وكلي أسى .. وما أقولُ إلا غيضٌ من فيضِ ما بنا مُذ أن حُملنا تلك الدعوى بالأمس محققين واليومَ نصدع بها مترافعين... والله الذي لا إلاه غيره نقولها "لقد سئمنا من كثرة قضايا الرشوة" التي جئنا بها إلى عدلكم ودفعنا إليكم متهمين للخطايا مرتكبين .. وبالأوزار مُثقلين .. وبالأدلةِ على جرمِهم مُكبَلين .. ... علّ غيرَهم من أحكامِكم يرضخون... أو بما فُعل بأشياعِهم من قبلِ يعتبرون... ولكنَّ الحال... وللأسفِ على عكس ذلك... ولهذا فنحن جد مهمومون.... ولا أقولها لعنتٍ أواجه في دليلٍ أفتش عنه أو برهانٍ أجد مشقةً ولأي في عرضِه على حضراتكم.... لا والله؛

فذلك أيسرُ ما في الأمر ولكننا نقولها ولعلكم تستشعرون مرارةَ ما تشعرُ به النيابةُ العامة لأنكم بنو ذاك الوطن وما يؤلمه يؤلمكم كما يؤلمنا.... ولقد علمتم "سيدي الرئيس" أن سمت تلك الدعوى لهو الخصوصية.... ولعل تلك الصفة تأتي من اتصالها بأمريْن أولهُما؛ أن شقاً منها ارتكب بإحدى دورِ العلم وأحدَ فاعليها الضالعين عُدَّ وريثاً للأنبياء.... وثانيهما؛ أن الشقَ الآخر اتصل بأمرٍ جلل يخص الناس أجمعين وهو "صحتهم" ولا يخفى على عدلِكم أن حصيلةَ ما ارتكبه الفاعلون من آثام جميعنا المصريون يدفع ثمنه.... فأنَّى لراشٍ أن يقدم رشوته إلى موظفٍ فاسد والتي رأيناها بملايين الجنيهات إلا من قوتِ كلِ مواطن في هذا الوطن ومن جيبِ هذا وذاك.... ومن جُلِّ ذلك؛ تعين على النيابة العامة أن تكون مرافعتُها كذلك لها خصوصيتها عسى أن يكون ذلك في سردِ البرهانِ أبينَ وأدق، ولعرضِ خطايا المتهمين أوفى وأبسط؛ ... فمن لبِ الخيانةِ نستخلصُ تلك البذورِ الآثمة... التي أزهرتْ وكبُرت وورمت ... وتفاعل فيها حقدٌ على الوطن ... ونزوةٌ عارمة في إيذائه ... وشهوةٌ جامحة في تقويضه... ونهبِ مقدراتِه وثرواته ... وخيانةٌ لكلِ ما اقتضه الوظيفةُ العامة... وخيانةٌ لكلِ ثقة وضعتها الدولةُ في بنيها... خيانة جمعت كلَّ أطرافِ الواقعة... موظفين عمومين، ومواطنين لهم مصالح... وكلُّهم اجتمعوا على كلمةِ الغدر

استعراض جانب من الوقائع والأدلة عليها

... فمن موكبِ الدنايا نأتيكم بتلك القافلة... التي كشفتْ عن خطاياها تحريات هيئة الرقابة الإدارية... فقافلة الخطايا؛ .... حاديها المتهمُ الثامن/ عبد العزيز عبد المرضي. أسسَّ وشقيقُه المتهمُ التاسع/ أسامة عبد المرضي. شركتيهما "المؤسسة العلمية للتجارة سيتكو". و"المراد" للتوريدات . والعاملتيْن في مجال توريدات الأجهزةِ الطبية. والتجهيزاتِ العلمية والمعملية، بمنطقة القصر العيني... وقد كان من السوء حداؤه؛... أنا عزيزُ القوم ولجمع المال أتشوقُ... لأجله لا أنام الليل دوماً أأرقُ... أجوبُ الديار؛ المغرب منها والمشرق... أكنز الكنوزَ حلالاً أو حراماً فلا أفرقُ... أتخذُ من شقيقٍ عضداً، فلا نتفرقُ... نبحثُ عن العطاءاتِ؛ فذاك حلالٌ مطلقُ... وأذلِّل الصعابَ بعطايا رشوةٍ لها رائحةٌ تُعبقُ... لها طيبٌ بهواها المرتشون يستنشقُ... وللجنيهات بريقٌ لامعٌ ورونقُ... أعلمُ أن مريدي متذللٌ وأحمقُ... ولأكل السحت دوماً ينعقُ... أفواه فارغة، ونفوس جائعة، عليها

أنفقُ... ها هو العزيزُ بماله يتشدقُ... وقد أنساه شيطانه؛ ... أنَّ كلَّ من ضاقَ الفضاءُ بمالِه ... حتى ثوى فحواه لحدٌ ضيقُ... فالموت آتٍ ما بقينا على ظهرِها... والمُستعزُ بما لديه الأحمقُ... السيد الرئيس... وأما عن ثاني الخلان... شدَّ من عضدِ أخيه في الأوزارِ والآثام... وبتواشيحِ المعاصي ابتهلَ الشقيقان... فالقافلةُ لم تجمع بضاعتَها بعد... فاجتمعا يتدبران ويتفكران... وبما يمتلكان يتغنيان... وبمزمارِ المعاصي عكفا يلحنان... وبعرض الرشى والعطايا ظلا يتفننان... عسى أنهما بالعطاءاتِ يتمكنان... بيد أنه لا مجيب ... فاتخذا رسولَيْن بربوعِ وطننِا الحبيب... أولهما؛ منهما قريب... فتانا العاشر/ محمد عبد الحميد علي عبده زهران... ذو همةٍ غيرُ كسول... ودعاءُ خاليْه؛ وفاه بالقبول... فقرر أن يتوسطَ في إطعامِ من كان للسحتِ أكول... ... وأما الآبق/ أسامة يوسف الفرارجي ... فكان بئسَ الرسول... ولتكليفاتِ الراشييْن ... كان باجتهادٍ فعول... قدم سعيَه قرباناً ... عساه يحظى بالفيء والإغداقِ والقبول.... وكلاهما؛ دلَّاهما بغرورٍ... أن اتجهوا صوب دمنهور... فاستقبل العزيزُ الخبرَ في ابتهاجٍ وسرور... وطفِق يقود قافلته مسرعاً غيرَ صبور... بحثاً وتنقيباً عن المناقصات ... علَّه منها يقتات... وبغية أن يظفرَ بأمرِ التوريدات... أخبر رسولَه الآبق بإحدى المحادثات... فحمل الهاربُ أسامة الفرارجي رسالة ربِّه ظهريا... وعسَّ بشتى الأراضي المصرية... فآتاهما بالأخبارِ اليقينية... أرشد العزيزَ وأخاه على مديريةِ الشئونِ الصحية... ففيها احتياجٌ للأجهزةِ الطبية... تجهيزاً للمصحاتِ والوحدات الصحية... والأهم؛ أن فيها من كان جباراً شقيا... فاتخذوا إليها مكانًا غربيا... لقاءٌ جمعهم والمتهم/ صالح جبريل عبد الرحمن... أشدُّهم عصيا... أزهريٌ منذ أن كان صبيا... حاملُ الكتاب، ... ولا غرو؛ إن قلنا أنَّه كان تقيا... أتاه اللهُ خيريْ الدنيا والآخرة... فانسلخ منهما؛ وكان لربِ العبادِ عصيا... طلب الحرامَ صاغراً... إذ نادى ربَّ المالِ نداءً جهريا... أرسي العمليات.. مقابلَ بضعِ جنيهات... فلي من الاختصاصات.. ما يعطيني المكنات... أوقعُ المستندات وأشكلُ لجانَ معاينات ... وبهما تكونُ لك الموافقات... على توريدِ الأجهزةِ والمعدات... ولي أيضاً شأنٌ في صرفِ المستحقات... باعتمادِ المستندات... وبتصديرها تتحصلُ على الماليات... كل ذلك مقابلَ أخذِ أموالٍ كرشوات... طلبٌ فصله في إحدى اللقاءات... وفي التنفيذ كانتْ له حيلةٌ ذكية... فاتخذ من المتهمِ/ رضا إبراهيم حموري وسيطاً صفيا... كما وسط خليلَه

المتهم/ مصطفى عصام الزرقا... في أخذِ مالِ الرشى.... فقبلا وما كانا له عصيا... عسى أن يحظيا لديه بمكانٍ عليا... وقد كان له ما طلبَ من الرشى... تكرار مع ذكر اسم صالح جبريل... فما يملك العزيزُ وأخوه إلا التلبية... أربعةُ ملايين ومائتا ألفٍ من الجنيهاتِ الورقية... أموالُ الرشى؛ قبحها الله، وما كانت عنده ذكية... مائتا ألفاً وأربعةُ ملايين أخذهم... بدفعاتٍ جرتْ بإيداعات بنكية... تخص من اتخذ خليلاً وصفيا... وأخرى بلقاءاتٍ تترا... رأينا إحداها في الطرقاتِ العمومية... في مشهدٍ مخزي حضرته ابنته... رأيناه يأخذُ قسطَ رشوتِه... وصفيُه يواري الحرام بعربتِه... وأغلقَ صندوقَ الأمتعةِ الخلفية... وضُبط بعضُها محزمةً بأحزمة البنك الورقية... شاهدةً على إثمٍ .. وأضحتْ برهاناً جليا... نقولهُا بكلِ أسى... مشهدٌ مخزي.. وواقعةٌ مأساوية... يجمع أباً وابنته في أسوأِ المشاهدِ رئيا... فما كان ذنبها يا طالح ... وقد أعطاك الله كل الأماني حين رزقك أمنية... اشتهيت السحت... فطعمته طعاماً غير ذكيا... فأنى يستجاب لك... إن دعوتَ ربَّك نجيا... استسغت الحرام، فنهمته ... وغداً يحمى عليه وتكوى به كيا... ذق؛ إنك كنتَ قبلُ طالح... وبالعقاب ستكونُ أولى صليا... فذاك وعدُ ربِّكَ؛ إن وعدَه كان حتماً مأتيا... والله لقد جئتَ شيئاً فريا... ويوم القيامةِ ستحمله ظِهريا "هدووء"... فما كنتَ فيها صالح... بل اتبعت هواك وكنت للرحمنِ عصيا... "السيد الرئيس"... ذاك حالُ الإدارة الهندسية.. بالمديرية الصحية... رأسُها؛ سالف الذكر طلب وأخذ الرشوات... ومن دونه ذلّوا في الموبقات... فما تميز عنه محمودٌ في ارتكابِ المحرمات... بين أيديكم اليوم رابعُ المتهمين... "محمود حامد أبو بكر" ... مهندسٌ بذاتِ المديرية الصحية... بحثنا في نشأته فوجدناه ... نشأ في بلدةٍ بمركز الرحمانية... صغيراً درس بإحدى المعاهد الفنية... وجدَّ حتى وجد مكاناً ... في إحدى كليات جامعة المنوفية... تبدل حالُه من أجيرٍ باليومية ... إلى مهندسِ أجهزةٍ طبية... فبدل نعمةَ ربِّه كفراً ... فما كان عملُه محموداً... وما كان حامداً لما منَّ الله عليه من النعمات... بل كان ضالعاً في انتهاكِ الحرمات... متجراً بما معه من اختصاصات... مُضيعاً ما حُمِّل به من أمانات... بادر العزيزَ، طمعاً في بضعِ جنيهات... ووسط الآبقَ أسامة الفرارجي رسولَ المنكرات... ثمانمائة وخمسين ألفاً سحتاً ؛ كان مجموعَ الطلبات... أبدى العزيزُ كثيراً من الاعتراض ... فجمعتهم طاولةُ المفاوضات... حفتهم شياطينُهم أثناء تلك الاجتماعات... وفيها

عُقدت الاتفاقات... حددوا الرشوة بأربع مئةِ ألفٍ من الجنيهات... واتفقوا أن تُقبض على دفعات... قُدم منها مائةٌ من الألوفِ مؤلفات... كل ذلك اتجاراً بما لديه من المكنات...وعن المقابل؛ كانت التساؤلات... وجدناه معترفاً؛ أنه لفحص أوتوكلافات... وعدد من الثلاجات ... لحفظ الطعوم واللقاحات... أسندت في عمليةِ توريدات ... إلى إحدى الجهات... واضطلع بالتنفيذِ الخلان... اللذان شرعا في إتمامِ المهمات... بتوريدِ تلك المعدات... بيد أن الأمر موقوفٌ على... معاينةٍ وفحصٍ وتحريرِ الموافقات... بما يفيدُ مطابقتها للمواصفات... وذا لُبُ ما وكِّل إلى محمود من اختصاصات... استغلها في أكل السحت والرشوات... فاتفق الخلان... على تقديمِ بعضِ الدفعات... فدبرا من الآلاف عشريناً... وأخذها محمودٌ بإحدى المقابلات.... بمدينة دمنهور أمام فندقٍ للقوات... أخذناه مذنبا ... فأشهد لسانَه على جرمٍ؛ وثقته التحقيقات... نادماً علاما ارتكب من المحرمات... آلآن وقد عصيتَ قبلُ... فبعداً لما تبغي؛... هيهات هيهات... ... السيدُ الرئيس .. الهيئة الموقرة... كلُ ذلك والعزيزُ بمديرية الشئون الصحية يلبدُ... لطالبي الحرامِ يترصدُ... ولكل ذليلٍ للمالِ يتصيدُ... عساه أنه وشقيقَه للماليات يحصدُ... فالأمر اشتم ريحه دنيءٌ عن المكارم يقعدُ... مديرُ الحسابات بالمديرية الصحية... خامسُ المتهمين ويدعى أحمدُ... كذوبٌ أفاك، عن العفافِ محيد... طلبَ الرشى، كما فعل أسلافُه... جمعهم الإثمُ والعدوان المؤبدُ... ولكلٍ من أكل السحتَ يدعمُ ويؤيدُ... عساه بفائدةٍ وضيعة يحظى ويسعدُ... أتجر بوظيفةٍ تنفذها أصابعُ اليدِ... فبضغطة زرِ الحاسب يُحال المحررُ... ويُنهى أمرُ التعاقدِ... وبدونها لن يتم صرفُ المستحقات... وتضحى أمراً نافذَ... أتجر باختصاصٍ موارى خلفَ شاشات الحواسيب... ظناً منه أنه لن يُرصدَ... بصُر بأمرِ المتهم الثاني عشر الوسيط... رضا حموري وما يأتيه متعمدَ... فالأخيرُ سعى إلى مرضاة المتهم صالح جبريل ... وبه دوماً استنجد... فطلب منه رشوةً، وأيقن أن طلَّبَه لن يُحيدَ... ورضا خشي إن عاند أو رفض أن يُكبدَ... فوافق على تقديمِ الرشى مكلوماً مُستَعبدَ... وأحضرَ عجلاتٍ لسيارته وجهازاً للكهرباء مولدَ... أخذها المتهمُ/ أحمد جمال الدين سحتاً ... وبها ظن أنه الأسعدُ... منعماً بها في دنيا وبهما يرغدُ... نسى أنه في ضيِّق سوف يُلَّحَدُ... وبالرسائل آياتٍ وشواهدُ... ومن نقلاه إليه؛ شهادتُهما تتحدُ... ضبطناه وإليكم قدمناه ... إنه للحرام والسحت حاصدُ... وضيعٌ عملُه للناظر... بيد أنَّا

لمثله لن نكلَّ ... عسى تُدرءُ المفاسدُ... السيد الرئيس .. الهيئة الموقرة... وما كلَّ العزيزُ وراء جني الثمار... فما فتئ وراءها يلهثُ سعرانا... ولمدينةِ أسيوط أشار البنانَ... فارتحلتْ القافلة إلى صعيد مصر... بغيةَ المزيدِ من عمليات التوريد... وفيها كان العزيزُ حيرانا... فنادى رسولَ المنكرات الآبق/ أسامة الفرارجي ... نداءً بلغ من السماءِ عنانَ... ليفتش عمن يأكل الحرام ظمآنَ... عكف الرسولُ يتفكرُ من الحينِ زمانا... وقلب في أجندةٍ له بحثاً عن الآثمين... فما أكثرُهم لديه أعوانا!!... فتذكر نديمَه محمد عبد الغفار... سادسُ المتهمين... مدير إدارة التخطيط بمديرية الصحة بأسيوط... إنه كان للفاسقين إماما... أخبر الرسولُ العزيزَ عنه طرباً فرحانا... فاجتمعوا يحيكون الإثم ويتقنوا صنعته إتقانا... وبكأسِ المعاصي بات جميعُهم سكرانا... ونادى عبد الغفار ربَ المال... أيا ساقي الفسق اسقنيه أصنافاً وألواناً... ومن لذتِه لا تحرم منه سقيانا... إني له ملهوف وبالحرام بت ثملانَ... برقت عيناه، مخموراً بالعملات الرنانة... أقسم على الإثم وغلَّظ الأيمان... طلب الرشى، والله فقد كان له إدمان... والعزيزُ وأخوه وافقا منَّا منهما بغير إحسانا... والمرتشي أدى عملَه، وكان المقابلَ صنفانَ ... إسناد العملية بتوريد أجهزة التعقيم... وإنهاء إجراءات صرف الماليات ... وعن كليهما ما توانى... من الآلافِ سبعمائة وزادت خمسين ألفا ... كان الطلبُ ظلماً وعدوانا... أخذهم عبد الغفار من الخلان بهتانا .... أقر بالتحقيقات، فأضحى بوزره مدانا... أحلامٌ جرى وراءها وها هي أضحت دخانا... فلا تغوي الشياطينُ إلا كلَّ بطران ... لعن اللهُ الراشي والمرتشي والرائشَ بينهما... وكلٌّ في الجورِ أقران ... قست قلوبُكم؛ فعليها ما كسبتم قد رانَ... وفي الأغلالِ ستبقون أمدًا وأزمانا... وفي الآخرةِ... سيلقى كلٌّ منكم ربَه مذموماً مهانًا .... السيد الرئيس؛... هؤلاء ثلة من متهمي دعوانا... الفجورُ كان لهم عنوانَ... والبغي والظلم،كان لهم أقران... من سوءِ فعالهم سردنا قصاً وبيانا... ولنا في الآتي تدليلاً وبرهانا ... المتهم الثالث "صالح جبريل"... السيد الرئيس عُلمنا منذ حداثةِ عهدنا بمبادئ المرافعة أن نردف واقعات الدعوى بحديث القانون، هذا وإن كان ذاك في الصحائفِ إلا أننا لن ننسى؛أننا في حضرة هيئتكم الموقرة، فبحديثنا عن القانون لن نقص جديد، وإن رجونا أن نقتفي في دربكم أثراً من فيضه ننهل ونستزيد..... ... ولذا فاسمحوا لي أن أعرج إلى التدليل عن التهمة المنسوبة للمتهم الثالث/ صالح جبريل عبد الرحمن ببند الاتهام

الثالث في فقرته الأولى.... ودعوانا ذاخرة بالأدلة التي تمثلت في أدلة قولية وأدلة مادية مستمدة من محادثات هاتفية مأذون بها من النيابة العامة، والمحادثات على الهواتف المحمولة الخاصة بالمتهم، وأدلة فنية تمثلت في التقارير المرفقة.... ... وكما قدمنا إلى عدلكم أن المتهم صالح جبريل كان يعمل مديراً للإدارة الهندسية بمديرية الشئون الصحية بالبحيرة واختص كما أقر بالتحقيقات إجمالاً بعددٍ من المهام والاختصاصات وهذه قالته حول اختصاصه:... "وانا كمدير إدارة هندسية في مديرية الصحة بالبحيرة بيكون ليا اختصاص بتحديد وحصر الاحتياج.... وكما بكون مسئول عن تشكيل وترشيح أعضاء للجان فنية الخاصة باستلام وفحص الأجهزة الموردة، ... وكمان بكون رئيس أو عضو في هذه اللجان الفنية،... وكمان في خصوصية أمر صرف المستحقات المالية للموردين بيكون ليا اختصاص في الاعتماد والمراجعة بعد إعداد مستندات الصرف من المختصين بإدارتي الهندسية ورفعها وتوجيهها لإدارة التموين الطبي لإعمال شئونها"... "موظف اختصاص"... كما شهد الشاهدُ الثامن صابر أبو خالد بتلك الاختصاصاتِ المنوطةِ بالمتهم/ صالح جبريل في معرضِ شهادته بالتحقيقات بشأن كلِّ عملية من عمليات التوريد المذكورة على حدة، والتي جاءت كلُّها متحدةً في الإجراءاتِ التي أقر بها المتهم صالح جبريل مختصاً.... ونورد جزءاً من شهادة الشاهد الثامن عن إحدى تلك العمليات واختصاص المتهم صالح جبريل فيها إذ شهد " صالح جبريل بصفته مدير الادارة الهندسية بالبحيرة دوره بدأ من حصر احتياجات الإدارات والوحدات التابعه لمديرية الصحة بالبحيرة واعداد المواصفات الفنية المطلوبة للمولدات وقام بترشيح العضو الفني للإشتراك في لجنه البت في العرض المقدم، وقام بالتوقيع على أمر الاسناد الصادر بما يفيد المراجعه الفنية" كان ذلك جزءاً يسيراً مما أتاه المتهم بشأن عملية توريد المولدات لمديرية الصحة بالبحيرة.... وذا عين ما شهد به سالف الذكر من اختصاصات المتهم صالح جبريل بشأن عمليات توريد أجهزة التعقيم للأدوات الطبية "أوتوكلافات" وثلاجات حفظ الطعوم واللقاحات.... "اطلاعات"... كما وجدنا صدى ذلك الاختصاص إذ ثبُت بالاطلاعِ على ملفاتِ عملياتِ توريدِ وتركيبِ خمسين ثلاجة لحفظ الطعوم، وأوتوكلافات، إلى الوحدات الصحية التابعة لمديرية الشئون الصحية بالبحيرة:... إعداد صالح جبريل عبد الرحمن مخاطبات طلب تدبير

الارتباط المالي عنها،... وإعداده المواصفات الفنية المطلوبة لها، ... واعتماده للعقد المبرم بين مديرية الصحة بالبحيرة بالمراجعة الفنية.... وإخطاره للجهة المتعاقد معها بشأن الموافقة على العرض المقدم مالياً وفنياً ... وترشيحه لأعضاء في لجان البت والفحص والاستلام.... هذا بشأن التدليل على قيام الركن المفترض في جريمة الرشوة وهو الاختصاص سيدي الرئيس.... "الركن المادي/ أقوال الراشي والوسيط"... أما عن الركنِ المادي للجريمة والذي اتخذ صورتي الطلب والأخذ، وندلل على اتفاق الرشوة المكتمل بما أقر به المتهمُ الثامن عبد العزيز عبد المرضي بتحقيقاتِ النيابة العامة وبجلسات المحاكمة أمام عدلكم:... إذ قرر بالتحقيقات "هو ويقصد المتهم صالح جبريل طلب مني التلاتة مليون جنيه رشوة"... .وعن مقابل ذلك سألناه فأجاب " مقابل أنه يخلص إجراءات استلام وفحص الأجهزة المنصوص عليها في التلات أوامر توريد الصادرين لمصنع صقر اللي هما العشرين جهاز أوتوكلاف والخمسين تلاجة طعوم والمية مولد كهربا لصالح مديرية الشئون الصحية بدمنهور بصفته مدير الإدارة الهندسية بها، وكمان عشان يسرع ليا إجراءات صرف المستحقات المالية لما أورد الأجهزة دي"... .وفي سياق متصل قرر عبد العزيز "أما المليون وميتين ألف جنيه اللي طلبهم أخر القاعدة كرشوة"... ... .أكان لهم مقابل يا عبد العزيز؟ سألنا المتهم فأجاب مؤكداً "دول كانوا مقابل أنه يخلص ليا إجراءات اصدار أمر توريد عشرين جهاز أوتوكلاف تانين ويصدر أمر التوريد بالإسناد المباشر إلى أي جهة سيادية أقدم له منها عرض أسعار بالأجهزة دي، وكمان مقابل أنه يخلص إجراءات استلام وفحص العشرين أوتوكلاف دول ويسرع إجراءات صرف مستحقاتهم المالية".... واستكمالاً من المتهم عبد العزيز في بيان اتفاق الرشوة الذي انعقد كاملاً بالتقاء إرادة المتهمين الطالب المرتشي والراشيين أوضح المتهم أنه تم الاتفاقُ على كيفية أخذ مبلغ الرشوة فأقر أيضاً بالتحقيقات:... "واتفقنا في اللقاء ده أني هنفذ اتفاق الرشوة اللي بيني وبين صالح وهبتدي بتحويل مبلغ ٨٠٠ ألف جنيه من فلوس الرشوة إلى حساب مصطفى الزرقا كدفعة مقدمة".... أكان المتهم عبد العزيز هو الوحيد من أقر عن اتفاق الرشوة المنعقد مع المتهم صالح جبريل، بالتأكيد الإجابة نفياً سيدي الرئيس، فلقد اتحدت روايته مع إقرار المتهم أسامة عبد المرضي في تفصيلاتها ودقائقها.... وكذا كل حاضري

الاتفاق المؤثم وكلٌ منهم كان له دور محدد يأتيه، كما هو الحال مع المتهم مصطفى الزرقا ورضا حموري وسطاء الإثم.... إذ أقر المتهم مصطفى الزرقا والمتهم بالوساطة في جريمة الرشوة بالتحقيقات:... "أنا فعلاً اتوسطت في موضوع رشوة صالح جبريل من عبدالعزيز عبدالمرضي وأخوه أسامة وصالح جبريل كان مدير الإدارة الهندسية بمديرية صحة البحيرة، وأنا اتوسط في الرشوة اللي بينهم دي عن طريق أني استلمت مبلغ ٨٠٠ ألف جنيه كان أسامة عبد المرضي حولهم على حسابي في بنك مصر خلال شهر ١٠ سنة ٢٠٢٠، وسلمت المبلغ ده لصالح جبريل كرشوة، وفلوس الرشوة دي كانت مقابل أن صالح جبريل كان بيخلصلهم إجراءات استلام وفحص الأجهزة كانوا بيوردوها لمديرية الصحة من باطن جهات سيادية".... السيد الرئيس .. الهيئة الموقرة... لقد كان ذلك تنفيذاً لجزء من اتفاق الرشوة الذي حدد أن تكون الرشوة على أقساط ودفعات؛... وعن باقي مقدم دفعة الرشوة المذكورة فلنا عودة إلى ما أقر به المتهم عبد العزيز بالتحقيقات "بعدها بأسبوع عديت على صالح جبريل أنا وأسامة الفرارجي في مكتبه بمديرية الصحة حوالي الساعة ٣ العصر بعد انصراف الموظفين، وأديته في اللقاء ده شنطة جلد صغيرة فيها ميتين ألف جنيه باقي مقدم مبلغ الرشوة اللي طلبه".... وعن باقي الدفعات والأقساط أقر المتهمان عبد العزيز وأسامة عبد المرضي أنها كانت "في شهر ٤-٢٠٢١، ونهاية ٢٠٢١/٦، ونهاية شهر ٢٠٢١/٨" وهذه الدفعات جرت بتقديمها مباشرة للمتهم/ صالح جبريل وأخرى منها جرت من خلال الوسيط المتهم الثاني عشر/ رضا إبراهيم عبد ربه حموري.... سألنا المتهم الثامن: متى وأين جرت الدفعة الأولى يا عبد العزيز، فيجيب "وروحت لصالح دمنهور في شهر ٤ /٢٠٢١ تقريباً وكان معايا وقتها أسامة الفرارجي وأديته ال ٤٠٠ ألف جنيه جزء من فلوس الرشوة".... وفي موضع آخر قرر أن الدفعة الثانية التي كانت في نهاية شهر يونيو توجه رفقة شقيقه المتهم التاسع وهذه قالته بالتحقيقات "سافرت أنا وأسامة دمنهور وكنا واخدين لصالح معنا ٣٠٠ ألف جنيه وأنا كلمت رضا حموري وقابلته قدام المديرية وسلمته الكيس البلاستيك الأسود اللي جواه التلتومية ألف جنيه جزء من فلوس رشوة صالح".... وعن الدفعة التالية قرر عبد العزيز "سافرنا آخر شهر ٢٠٢١/٨ تقريباً لما وصلنا عند المديرية أسامة أخويا طلع لمكتب صالح، وأنا كلمت رضا حموري نزلي من عند صالح وأخد من شنطة العربية

الكيس البلاستيك اللي كان فيه التلتومية ألف رشوة صالح ومشي به وحطه عنده في شنطة عربيته".... السيد الرئيس؛... لم تكن تلك القالات تغرد منفردة بالتحقيقات، بل اتفقت في دقائقها أيضاً مع محادثات هاتفية دارت بين المتهم صالح وعبد العزيز فقد باتت برهانا على ارتكابه الجرم وإليكم نص المحادثة التي يطلب فيها صالح دفعة من رشوته والتي جرت بين صالح جبريل وعبد العزيز على الهاتف المحمول الخاص بالمتهم رضا حموري، ونسمع حضراتكم نص تلك المحادثة المأذون بتسجيلها:... عبد العزيز انت هتعوز مني حاجة علي العيد... صالح لسه علي العيد ؟؟... عبد العزيز ما انا لو دفعت دلوقتي هتيجي علي العيد تقولي ادفع... صالح انت خلفت ليه ليه خلفت... عبد العزيز هقولك علي حاجتين الشحن ضلعني اووي اووي اختلاف قيمة الشحن والجمرك لما زاد حصل معايا زنقة بس الحمد لله فكت... صالح الحمد لله يا رب دايما مفكوكة... عبد العزيز فمحتاج ايه الأسبوع ده... صالح هو اسامة مابلغكش أسامة ده... عبد العزيز ... قولي بس الأسبوع ده علشان اقدر اوفي بحاجة وانت بردوا تمشي حالك وانشاء الله ربنا يكرمنا... صالح شوفلنا كده اربعه ولا خمسة مشينا بحاجة... عبد العزيز انا عامل حسابي علي خمسة الاسبوع ده هحولهملك علي رضا ان شاء الله... صالح مفيش يوم محدد يعني... عبد العزيز اقصى حاجة الاربع... وقد فسر ذلك المتهم الثامن بقوله في التحقيقات "صالح هنا كان بيطلب جزء من الرشوة بقيمة ٤٠٠ الف او ٥٠٠ الف جنيه".... السيد الرئيس؛... إذاً ما هو دور المتهم رضا حموري في تلك الوقائع؟ سؤالٌ بحثنا عنه وأجابنا المتهمان عبد العزيز وأسامة عبد المرضي أنه كان وسيطاً في استلام جعل الرشوة، إذ جرى تحويل مبلغ مالي بقيمة مائتي ألف جنيه عبر حسابه البنكي، كما تسلم دفعتيْن كلاً منهما بقيمة ثلاثمائة ألف جنيه.... ليس ذلك وحسب بل أقر الوسيط رضا حموري أيضا بتوسطه في طلب وأخذ صالح جبريل للرشوة، ولنا في إقرار الوسيط رضا حموري خير دليل على ذلك ... " كان فيه ساعتها اتفاق رشوة ما بين صالح جبريل وما بين عبد العزيز عبد المرضي واخوه اسامة وانا عرفت من صالح الكلام ده انه اتفق معاهم انه هياخد فلوس"... فما طبيعة تلك الأموال يا رضا يجيب"دى كانت رشوة"... فما مقابلها إذاً؟ كان التساؤل وإلى حضراتكم ما أجابنا به بالتحقيقات "كانت

مقابل تسهيل اجراءات استلام الاجهزة وصرف المستخلصات بتاعتها"..... إقرارٌ عن وساطته في واقعة الرشوة تأيد بمحادثة هاتفية دارت بينه وبين المتهم عبد العزيز ونعرض تسجيلها على مسامعكم:... رضا اية يا هندسة الريس بيقولك اية الدنيا انهاردة فيه فلوس؟... عبد العزيز هو الحاج أسامة مكلموش؟... رضا لا لا ... عبد العزيز طب اقفل ياباشا وانا اخلى الحاج أسامة يكلمك على تلفونك حالا دلوقتي... رضا لو كدا خلية يكلمنى انا دلوقتي... وبالتحقيقات أيضاً أقر المتهم رضا حموري بتوسطه في أخذ دفعتين الأولى ذكر أنها كانت أمام مديرية الصحة بدمنهور وتسلم كيس أسود والثانية بذات الأوصاف، وقد تزامن أخذه للدفعتيْن المذكورتيْن مع ما أقر به عبد العزيز وأسامة عبد المرضي.... وقد سبق ذلك تنسيقاً بينه وبين المتهم عبد العزيز للتقابل عبر محادثة هاتفية مأذون بها ونسمع حضراتكم تسجيلها:... عبد العزيز طيب والباشمهندس صالح فوق ولا فين... رضا انت فين كده... عبد العزيز انا جيت عند المديرية اهو بس بشرب فنجان قهوة قبل ماطلعله ... رضا... طيب خلاص هنجيلكوا على هناك ماشي... عبد العزيز طيب ماشي اسيب الحاجة الي معايا بتاعته في شنطة العربية ولا ... رضا لا تحت تحت... عبد العزيز اسيبها في العربية... رضا اه في العربية وانا لما اجيلك ... عبد العزيز طيب ماشي هطلعله.... كما ذكرنا لحضراتكم فأدلة دعوانا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً فتلك المحادثة أعقبها لقاء مأذون بمراقبته وتسجيله وتم رصده خلاله تسلم فيها رضا حموري دفعات مبلغ الرشوة والتي دللت على كل ما ذكر بالتحقيقات كما وثقت توسط المتهم رضا حموري في أخذ مبالغ الرشوة من المتهمين أسامة وعبد العزيز، ونعرض عليكم ذانك اللقاءين ... الأول: بتاريخ ٢٠٢١/٦... الثاني: في غضون ٢٠٢١/٨... أرأيتم سيدي الرئيس؛ إن كان ما حصلناه محض أقوال أو روايات تسطر بالتحقيقات، لما وزنت لدينا مثقال ذرة، أما وإن تصدق تلك الروايات ما رأيناه رأي العين؛ فالحقيقة مسطورة إذاً فيما بيم أيديكم بأوراق التحقيق.... إذ أعقب اللقاءَ الأخيرَ المعروض على حضراتكم والذي جرى بين الراشي عبد العزيز والوسيط حموري لقاءُ المرتشي في ذات اليوم ليلاً عقب عودتهما من حفلة زفاف تم رصد واقعة أخذ المتهم صالح جزء من مبلغ الرشوة أمام مسكنه بدمنهور. وإلى حضراتكم ذلك اللقاء.... كما تم تنفيذ

إذن النيابة العامة وضبط المتهم صالح جبريل كما تم ضبط جزء من مبلغ الرشوة محل أخذه بصندوق الأمتعة الخلفية بسيارته.... ونعرض على حضراتكم لقاءات الضبط كما هو مبين منها... وقد تبينا خلاله أمريْن... أولهما: أن جزء مبلغ الرشوة تم ضبطه بذات المكان الذي وضعه الوسيط به حين تسليمه للمرتشي صالح جبريل.... والأمر الآخر سيدي الرئيس هو أن المبلغ محزم بأحزمة بنك المصرف المتحد فرع جاردن سيتي حيث الحسابات الخاصة بالمتهميْن/ عبد العزيز وأسامة عبد المرضي واللذين أقرا بالتحقيقات بأنهما قد أجريا سحب تلك الدفعة من ذلك الفرع قبل تقديمها إلى المتهم صالح جبريل.... وحين سألنا المتهم حول ملكية المبلغ المالي المضبوط والظاهر باللقاء المصور بواقعة ضبطه فلم ينازع في ملكيته وأقر بملكيته لذلك المبلغ.... السيد الرئيس؛ سألنا المتهم رضا حموري أكان ما سبق كل دفعات الرشوة التي توسط في أخذها.... فكانت إجابته قاطعة بلا، وأوضح ذلك بقالته "صالح عرفني ان فيه فلوس تخصه هتدخل على حسابي البنكي، ومصطفى الزرقا طلب مني رقم الحساب وبعتهوله وفعلاً في فلوس دخلت الحساب عندي تقريباً كانوا مائتين ألف جنيه وصالح كلمني وطلب مني اني اسحبهم واديهمله".... "فحص الهواتف المحمولة"... ليس ذلك وحسب بل ما أسفر عنه فحص النيابة العامة للهواتف المحمولة الخاصة بالمتهمين رضا حموري وصالح جبريل لهو دليلٌ أيضاً على ما آتاه الأخيرُ من آثام بطلب دفعات الرشوة بوساطة المتهم رضا حموري؛ إذ ثبت من الاطلاع على هاتف المتهم رضا حموري إفادته للمتهم صالح بإتمام استلامه مائتي ألف جنيه جزء من جعل الرشوة بإرساله صورة إيداع بنكي للمبلغ المذكور من شركة المراد للتوريدات المملوكة للمتهميْن أسامة وعبد العزيز. وهو الأمر المعروض على حضراتكم... كما تبين منها إرسال المتهم عبد العزيز للمتهم رضا حموري ورقة مدون بها تواريخ وقيمة أقساط الرشوة محل أخذ المتهم صالح جبريل وبذات التواريخ والكيفية التي تم تقديم مبلغ الرشوة وفق إقرارات المتهمين بالتحقيقات، وإعادة إرسال المتهم رضا حموري تلك الورقة للأخير.... أيضا وجدنا بالرسائل النصية على تطبيقات التواصل "واتساب" طلب المتهم صالح جبريل بوساطة المتهم رضا تحصيل أقساط الرشوة.... "سويفتات البنك"... لم نكتفي بتلك المراسلات بل قُدم بالتحقيقات حركة الحساب البنكي الخاص بالمتهم رضا حموري تبين استلامه

مبلغ مائتي ألف جنيه جزء من مبلغ الرشوة من شركة المراد المملوكة للمتهميْن عبد العزيز وأسامة عبد المرضي.... كما أسفر الاطلاع على حركة الحساب البنكي للمتهم مصطفى الزرقا استلامه مبلغ ثمانمائة ألف جنيه.... وهو ذاته ما ثبت بالاطلاع على مستندات التحويل البنكية الخاصة بحسابات المتهمين الثامن والتاسع.... أما عن البند ثالثاً/٢ والمنسوب لذات المتهم ... فقد استقام الدليل عليه من قالة المتهم رضا حموري بالتحقيقات والتي نذكر بعضاً يسيراً منها "وانا كانت علاقتي بصالح فى البداية مفيهاش اى مشكلة وكان بيمشيلي شغلي في المديرية لحد ما بدات اسمع من كل الناس ان الراجل ده مشهور عنه انه مش بيمشي مصالح اى شركة ولا بيمضي على محاضر الاستلام الا لما بيطلب وياخد فلوس رشوة من اصحاب الشركات ،،،،، ومن حوالي سنة كنت واخد أمر اسناد من باطن مصنع عشرة الحربي لتركيب مصعدين في مستشفي كفر الدوار وخلصت فعلاً الشغل المطلوب والمفروض ان الموضوع كان واقف على توقيع المهندس صالح جبريل لاعتماد محضر الاستلام وفوجئت ساعتها ان هو موقعش عليه ووقفلي محضر الاستلام حوالي اسبوعين ولقيته بيقولي انه عايز فلوس رشوة ليه مقابل ان هو يعتمدلي محضر استلام اعمال المصعدين اللى فى مستشفي كفر الدوار"... فما كان رد فعلك يا رضا "وساعتها انا وافقت فقولت انى هديلة مبلغ ٣٠ ألف جنية رشوة" ... فما مقابل ما قدمت إذاً أجاب رضا "مقابل ان هو يعتمد محضر استلام المصعدين دول"... انعقد الاتفاق المؤثم ولم يتبقَ إلا التنفيذ وعن أخذ المتهم صالح لذلك الجعل أقر المتهم رضا حموري بالتحقيقات بتقديمه مبلغ الرشوة بقالته "انا وفرت الفلوس وحطيت الفلوس في ظرف وتاني يوم روحت للمهندس صالح جبريل مكتبه في المديرية وقعدت معاه وهو كان قاعد على المكتب بتاعه وقدامة شنطة صغيرة بيحط فيها متعلقاته فروحت فاتح قدامة سوستة الشنطة وحطيت فيها ظرف فلوس الرشوة".... لم يكن المتهم صالح جبريل يطلب الرشوة عابراً سيدي الرئيس فلقد عهدناه ضالعاً فيها إذ طلب من المتهم رضا حموري جعلا آخر كرشوة مقابل تأدية مهام وظيفته. ... وعنه حدثنا المتهم رضا حموري "وانا كنت واخد أمر اسناد من باطن مصنع عشرة الحربي بتركيب مصعد في مستشفي حميات كفر الدوار وبردو نفذت تركيب المصعد وانا بتابع الموضوع ولما سألته عليه راح طالب مني مبلغ عشر الأف جنية رشوة مقابل ان هو

يعتمد لي محضر استلام المصعد ده فروحت مطلع مبلغ الرشوة اللى هو طلبه فى ساعتها وصالح قالي ادي المبلغ ده لموظف عنده فى المكتب اسمه مصطفي الزرقا"…. ولما سألنا المتهم/ رضا حموري عن مقابل ذلك فأقر أنه إنهاءً لإجراءات عمليتيْ توريد وتركيب مصاعد للمستشفيات التابعة لمديرية البحيرة الصحية…. "موظف اختصاص"… اتجر صالح جبريل بما معه من مكنات واختصاصات وقد وجدنا سنده في شهادة الشاهدة التاسعة المهندسة/ نيفين حنا والتي جاء نصها بالتحقيقات "بشأن عملية توريد وتركيب عدد إثنان مصعد تورولي وركاب بمستشفي كفر الدوار العام؛ تبين ان صالح جبريل قام بمخاطبة الإدارة العامة للتخطيط بالوزارة لتوفير الإعتماد المالي ورشح نفسه عضواً فنياً في لجنة البت بناءً علي مخاطبات إدارة التموين الطبي وبعد فحص العرض عمل تقرير فني بقبول العرض فنياً ومضي علي محضر البت بصفته عضو فني في اللجنة بما يفيد ترسية العرض المقدم وبعد لما اتعمل عقد اتفاق مضي علي العقد بمراجعته فنياً وكان هو من ضمن أعضاء لجنة إستلام المصاعد وبعد الإستلام تم تحرير المستخلص الختامي وصالح جبريل وقع عليه بصفته مدير الإدارة الهندسية"…. أما بشأن عملية توريد مصاعد لمستشفى حميات كفر الدوار فقد شهدت سالفة الذكر "المهندس صالح جبريل كلف المهندس الفني المختص بالمعاينة وأعتمد المواصفات الفنية المطلوبة للمصعد كمدير الإدارة الهندسية بمديرية الصحة بالبحيرة"…. "اطلاعات"… أيدَّ ذلك ودعمه ما أفصحت عنه مستندات تانك العمليتيْن؛ والتي ثبت منهم إعداد المتهم صالح للمواصفات الفنية المطلوبة للمصاعد وإعداده مقايسة بالأسعار التقديرية لها، وعضويته في لجنة البت، وترشيحه للعضو الفني لتلك اللجنة، وإعداده تقرير فني انتهى فيه إلى الموافقة على المواصفات الفنية المطلوبة، واشتراكه في إعداد محضر الاستلام الابتدائي للمصاعد محل التوريد…. "المتهم الرابع/ محمود حامد أبو بكر"… السيد الرئيس … الهيئة الموقرة… ننتقل إلى التدليلِ عن بندِ الاتهامِ الرابع المنسوب للمتهم الرابع محمود حامد أبو بكر، فكما قدمنا إلى عدلكم فالمتهم محمود حامد اتجر بوظيفته وطلب وأخذ مبلغ مالي على سبيل الرشوة من المتهميْن عبد العزيز وأسامة عبد المرضي، وتدليلاً على ذلك: … "الفعل المادي للجريمة" إقرار المتهم … فقد أشهد المتهمُ لسانَه على نفسِه وأقر بالتحقيقات بارتكابه واقعة الرشوة متجراً بوظيفته فبشأن

انعقاد اتفاق الرشوة نبدأ بإقراره... "وانا طلبت من عبد العزيز نص مليون جنيه مقابل اني بصفتي العضو الفني في لجنة الفحص والاستلام ابدي الرأي الفني بمطابقة العشرين اوتوكلاف للمواصفات الفنية المطلوبة".... كما أردف "وفضلنا نتكلم مع بعض لحد ما قالي انه هيديني ٢٠٠ ألف جنيه مقابل اني ابدي الرأي الفني في العشرين اوتوكلاف دول بالمطابقة للمواصفات الفنية وانا وافقت على المبلغ ده".... سألناه: ماذا بشأن العمل مقابل الرشوة؟ أقر محمود بالتحقيقات "في نص شهر ٢٠٢١/٦ عبد العزيز ورد فعلا العشرين اوتوكلاف وانا كنت العضو الفني في لجنة الاستلام واثبت في محضر الفحص والاستلام أنها مطابقة".... وعن أخذه جعل الرشوة فقد أقر المتهم أيضاً "وقولتله فين الميتين ألف جنيه اللي اتفقنا عليها انا عملت اللي عليا وخلصت فحص واستلام الاوتوكلافات زي ما اتفقنا فاتصل بيا عبد العزيز قالي انه موجود في دمنهور واتفقنا نتقابل عند نادي القوات المسلحة اللي على الكورنيش واحنا في العربية طلع ظرف ابيض تقريبا على ما اتذكر فيه جزء من المبلغ اللي اتفقنا عليه"... وبموضع آخر قرر "وبعدها فضلت كل كام يوم اتصل بيه عشان يجيبلي باقي فلوسي لحد ما اتصل بيا في يوم في نص شهر ٢٠٢١/٧ تقريباً وقالي انه هيبعتلي حد تاني يوم يقابلني ويديني جزء من الميتين ألف جنيه اللي اتفقت معاه اني هاخدها"... السيد الرئيس؛... هذا بعضٌ مما أقر به المتهمُ بالتحقيقات وقد اتحد ذلك الإقرار مع ما أقر به المتهم عبد العزيز عبد المرضي بالتحقيقات من طلب محمود حامد مهندس الأجهزة الطبية مبلغاً مالياً كرشوة مقابلاً لإنهاء فحص أجهزة التعقيم "أوتوكلافات" والثلاجات الموردة.... وبشأن أخذ المتهم محمود حامد لجعل الرشوة فقد أقر المتهمُ عبد العزيز بالتحقيقات بتقديمه دفعة مقدمة من جعل الرشوة قيمتها مائة ألف جنيه بمجلس الاتفاق المؤثم بشركته بالقصر العيني.... كما قدم دفعة أخرى بقيمة عشرين ألفاً بمدينة دمنهور أمام فندق القوات المسلحة. ... "محادثات هاتفية"... ليس ذلك وحسب بل فضحته المحادثات الهاتفية المأذون بمراقبتها وتسجيلها وتلك المحادثة التي جرت بينهما... عبد العزيز اية يا جميل ... محمود حامد اية يا هندسة عامل اية مشيت ولا لسة؟... عبد العزيز احنا كدا مع بعض الحد... محمود حامد اه ان شاء الله بإذن الله... عبد العزيز خلاص يبقا احنا يوم الحد عندك ان شاء الله ... محمود حامد .. تنورونا ان شاء الله ...

عبد العزيز   انت مش جاى هنا ولا جاى الصبح، يوم الحد جاى المديرية ولا مش جاي... محمود حامد   عادى مفيش مشكلة لو في حاجة اجى مفيش مشكلة... عبد العزيز بحيث ان انا اخلص واجيلك ... محمود حامد   يعنى انت تجيلي الر حمانية يعني... عبد العزيز وعد الحر دين عليه ... محمود حامد   لا انت ربنا يخليك ربنا يكرمك دا فيه ناس تانية بيبقى عندها كلام بس ... عبد العزيز على لقاء طيب ان شاء الله وانا مش عارف اقولك اية انا قابلت مهندس محترم وفى بينا ان شاء الله لقمة عيش ... محمود حامد الله يخليك اتفضل ... وقد أبان وفسر المتهم محمود حامد ذاته أن تلك المحادثة جرت للتنسيق بينه وبين المتهم عبد العزيز عبد المرضي للقائه لأخذ قسط الرشوة بمدينة دمنهور.... كما أقر المتهم عبد العزيز ذات الأمر في التحقيقات وهذه قالته "المهندس محمود حامد أبو بكر كان بيكلمني بعد ما خلص فحص العشرين أوتوكلاف والخمسين تلاجة، وهو كان عايز يقابلني بعد ما خلص الفحص عشان انفذ اتفاقي معه وأديله مبلغ زيادة على فلوس الرشوة اللي أخدها مني ومن الحاج أسامة أخويا مقابل فحصه واستلامه الأجهزة".... "الاختصاص"... وبشأن التدليل على الركن المفترض في تلك الجريمة فقد أقر المتهم ذاتُه بالتحقيقات أنه مهندس أجهزة طبية بمديرية الصحة بالبحيرة ومختص بعضوية لجان الفحص والاستلام وإعداد تقارير بشأن مطابقة المعدات الموردة للمواصفات من عدمه.... "موظف اختصاص"... كما شهد الشاهد الثامن صابر أبو خالد عن ذلك موضحاً اختصاص المتهم محمود حامد بشأن عمليات توريد أوتوكلافات لمديرية الصحة بالبحيرة وكذا توريد ثلاجات الطعوم "هو بشأن عملية توريد العشرين اوتوكلاف هو محمود حامد قام بوضع المواصفات العشرين اوتوكلاف المطلوبين بالإشتراك مع صالح جبريل وكمان محمود حامد في العملية دي قام بفحص العشرين اوتوكلاف واستلامهم بالاشتراك مع لجنة الفحص واثبت ان العشرين اوتوكلاف مطابقين للمواصفات الفنية".... وأضاف "هو بشأن عملية توريد خمسين تلاجة طعوم فمحمود حامد قام بوضع المواصفات الفنية المطلوبة للتلاجات، وعمل تقرير يفيد قبول العرض المقدم من الناحية الفنية، ومحمود حامد اشترك في لجنة الفحص والاستلام المشكلة لفحص واستلام الخمسين تلاجة وقام بالتوقيع علي محضر الفحص بأن الثلاجات مطابقة

للمواصفات الفنية المقدمة بالعرض الفني".... "اطلاعات"... صدّق ذلك ما وجدناه من مطالعة الأوراق والمستندات الخاصة بتلك العمليات فثبت من مستندات عملية توريد وتركيب أجهزة تعقيم "أوتوكلاف" إعداد المتهم محمود حامد رأياً فنياً منتهياً فيه إلى الموافقة على العرض من الناحية الفنية، وكذا عضويته في لجنة فحص واستلام تلك الأجهزة، وإعداده تقريراً بما يفيد الاستلام والإضافة للمخازن... "المتهم الخامس/ أحمد جمال الدين"... كما سردنا سيدي الرئيس، فالمتهمان عبد العزيز وأسامة عبد المرضي أنهيا أمر الإسناد والتوريد وتسليم المعدات الموردة وبقي لهم في مديرية الصحة بدمنهور صرف مستحقاتهما المالية عن ذلك ولظهور المتهم أحمد جمال الدين طالباً رشوة، ضبطناه وقدمناه إلى عدلكم وتدليلاً على ما ارتكبه من إثم اتجاراً بوظيفته وجدنا في إقرار المتهم الثاني عشر/ رضا حموري ما يدل عليه ... "إقرار رضا حموري"... وتلكم قالته بالتحقيقات "صالح ساعتها قالي ان فيه اتفاق ما بينه وما بين أحمد جمال انه بياخد فلوس رشوة"... وأضاف متحدثاً عن المتهم صالح جبريل "انا ساعتها كلمته وقولتله ان أمر الدفع بتاع عملية تانكات الاكسجين بتاعة عبد العزيز واقف عند احمد جمال ومش عايز يطلعه وساعتها صالح فهم طبعاً انه عايز فلوس رشوة علشان يخلص وحتى قالي ابلغه انه يخليه يطلع أمر الدفع وانه هيديه زي المرة اللي فاتت" ... واستكمل موضحاً " هو قصده انه هيديه ١٠ الاف جنيه علشان يخلص أمر الدفع بتاع التانكات".... سيدي الرئيس؛... تلك القالة التي لم تجد لها صدىً في الأوراق أو ما يؤيدها أو يدعمها من أدلة مادية أو قرائن فطرحتها النيابة العامة وإن أشرنا إليها لتكون تحت بصرِكم للإشارةِ إلى حقيقةِ سلوكِ المتهم أحمد جمال الدين أحمد إبراهيم مديرِ الحسابات بالمديرية.... السيد الرئيس... أُحيل إلى هيئتكم الموقرة المتهم أحمد جمال باتهام طلب وأخذ عطايا رشوة من المتهم رضا حموري، فكيف وقع ركنها المادي إذاً؟ نوضحه من قالة المتهم رضا حموري "أحمد جمال طلب مني عشرة الاف جنيه بالاضافة لجنوط لعربيته علشان خاطر يخلص أمر الدفع".... سألناه ما مقابل تلك العطية فأجاب "هو عايز الرشوة دي مقابل اصدار أمر الدفع الخاص بتوريد تانكات اكسجين وردتها شركة عبد العزيز عبد المرضى واخوه الحاج اسامة".... ولم يك ذاك طلبَه الوحيد؛ فقد أقر المتهم رضا حموري أيضاً "هو طلب جهاز منظم

كهرباء "ستبلايزر" لبيته"... فسألناه عن طبيعة تلك العطايا فأوضح جازماً أنها "رشوة" لها مقابلٌ وجدناه في قالته "انه يصدر أمر الدفع الخاص بعملية توريد العشرين اوتوكلاف اللي عبد العزيز عبد المرضى موردهم من باطن الهيئة العربية للتصنيع".... ... فما كان رد فعلك يا رضا، أجابنا المتهم الثاني عشر رضا حموري بأنه وافق على تقديم تلك العطايا كرشوة للمتهم أحمد جمال الدين.... بيد أن السامع قد يرى أن من طُلبت منه الرشوة ليس له أية مصلحة؛ ورداً على ذلك فنوضح أن الشارع وضع ركناً مفترضاً في تلك الجريمة وهي الموظف العام المختص ليس إلا، فحينما يطلب الموظفُ العمومي المختص الرشوةَ وقعت الجريمة واكتمل ركنها المادي وإن تعددت صوره بالأخذ والقبول إلى جانب الطلب، ولا يهم ممن طلب وكيف طلب وأيا كان المستفيد من ذلك، بيد أن ذلك يلقى على النيابة العامة عبءَ إثباتِ الاتفاق وكيفية الطلب ومقابله فتتحقق جريمة الرشوة المقصودة بالتجريم والتأثيم.... ومن ثمَّ فسألنا المتهم/ رضا حموري... س/ ما الذي دعاك للموافقة رغم انقطاع صلتك بأمر التوريد المار بيانه؟... ج/ انا عملت كده مع انى عارف انه مفيش مصلحة مباشرة ليا من الموضوع ده لان الفلوس دي في الاخر داخله لعبد العزيز عبد المرضى واخوه علشان خاطر اكسب ود صالح جبريل ويعرف ان انا بنفذ اتفاقي معاه وانى بتابعلهم الاجراءات وعلشان خاطر مصالحي في المديرية بعد كده متوقفش واللي هدفعه النهاردة هلاقيه بكرة في مصلحة تانية.... "المحادثة الهاتفية"... فتشنا في المحادثات الهاتفية المأذون بتسجيلها ومحصناها فوجدنا دليلاً بالاتجار بالوظيفة العامة من قبل المتهم أحمد جمال الدين.... فجرت بينه وبين المتهم صالح جبريل محادثة من خلال الهاتف المحمول الخاص بالمتهم رضا حموري ونعرض على حضراتكم تسجيلها:... رضا ايوة ياباشا... صالح جبريل اية يا رضا، خلص هو تلفون؟... رضا اه... صالح ادهونى ياعم، "ثم تتحول المكالمة مع آخر"... أحمد جمال اية يابشمهندس، اخبارك حبيبي، هو انا كل ما اجى الاقيك طرت... أحمد جمال الله المستعان، طب انت جاى ولا اية... صالح طب ماتخلصلنا الحاجات دى يا عم اللى عندك دى ... أحمد جمال يا عم انا بقولك الحاجة بتاعتها فين؟... صالح عندى انا يا عم هو احنا قصرنا معاك في حاجة قبل كدا يا عم الحاج؟؟... أحمد جمال لا مقصرناش لا مقصرناش دا احنا قططنا، طب قدامك ياما وجاى يعني ولا اشتغل

انا ولا اية... فسر ذلك المتهم رضا حموري "هو هنا أحمد جمال يقصد بالحاجة يعني فلوس الرشوة علشان يخلص أوامر الدفع".... نعود ونذكر بالعطية وماهيتها فقد أوضحها المتهم رضا حموري أنها "مبلغ مالي عشرة آلاف جنيه، وعجلات رياضية لسيارته، وجهاز استيبلايزر".... لم نقف عند قالة المتهم تلك، ولا عند تفسيره لتلك المحادثة الهاتفية رغم ما تحمله من أدلة تفيد أن الوظيفة العمومية سلعة تباع وتشترى وأن إنهاء العمل موقوف على ما طلبه المتهم أحمد جمال بصوته وفق ما انتهى إليه تقرير خبير الأصوات.... إلا أن النيابة العامة ما كلت جهداً في تحقيق قالة المتهم رضا حموري فضبط موظف عام لهو أمر جلل.... "فحص الهواتف المحمولة"... فقد وجدنا بالمحادثات النصية الدائرة بين رضا حموري وأحمد جمال على تطبيق واتساب ما يعضد من قالة المتهم رضا حموري بطلب المتهم أحمد جمال عطية عبارة عن عجلات رياضية إذ أرسل له صورة سيارته طراز تويوتا وهى التي أقر عنها بالتحقيقات أنها تخصه وحدد أوصافها تفصيلاً.... ثم يعقبها إرسال المتهم رضا حموري له صورة تلك العجلات (الجنوط)، وكذا توثيق المتهم رضا حموري لتقديم عشرين ألف جنيه للمتهم أحمد جمال عبر ذات التطبيق.... نضف إلى ذلك أن المتهم أحمد جمال الدين نفسَه قرر بأخذه تلك العطايا وهى جهاز الاستيبلايزر والجنوط من رضا حموري وقرر ذلك في الجلسات الختامية لاستجوابه.... وأخيراً عن تنفيذ اتفاق الرشوة السالف فأوضح المتهم رضا حموري ذلك بأن كلف أحد مستخدميه بشراء العجلات الرياضية لسيارة المتهم أحمد جمال وتسليمها إليه وهذه قالته في هذا الشأن "هو عماد حمدي كلمه وقابله عند بيته واحمد جمال أخد منه الخمس جنوط الرشوة".... كما شهد الشاهد الحادي عشر/ عماد حمدي بشرائه خمس عجلات رياضية بمبلغ أحد عشر ألف جنيه، وتسليمها لأحمد جمال الدين وذلك تنفيذاً لتكليفات رب عمله المتهم رضا حموري. ... وعن تسليم عطية الرشوة المتمثلة في جهاز مولد التيار الكهربائي فقد أقر المتهم رضا حموري أنه كلف الشاهد الثاني عشر ياقوت أنور بشرائه واضطلع المتهم رضا نفسُه بتسليمه للمتهم أحمد جمال الدين.... "الاختصاص"... السيد الرئيس .. الهيئة الموقرة... وقد جاءت تلك العطايا مقابلاً لاختصاصٍ أتجر به المتهم أحمد جمال الدين، اختصاص أوضحه المتهم ذاته ولنا في قالته بالتحقيقات دليل على ذلك "وانا بستخدم اسم المستخدم وكلمة المرور الخاصة بي للدخول

علشان بيكون ليا كمدير عام الحسابات مسئولية مراجعة كافة البيانات ثم ترحيل المستند لوحدة الدفع الالكتروني في المديرية علشان يقوم موظف مسئول اوامر الدفع بأنشاء أمر الدفع الالكتروني الصادر من المديرية للجهة المستفيدة"... وفي موضع آخر ذكر "وبكدة انا كمدير عام للحسابات بكون مختص بالمراجعة والاشراف علي صحة الاجراءات الحسابية الخاصة بمديرية الصحة بكون مسئول عن التوقيع علي استمارة اعتماد الصرف الورقية ومسئول عن ترحيل امر الدفع الإلكتروني لوحدة الدفع".... وما أثر عدم الترحيل الإلكتروني؟ سألنا وأجاب المتهم أحمد جمال "الإجراءات بتقف".... "موظف اختصاص"... كما أبان المتهمُ طبيعة عمله وإجراءات الصرف الإلكتروني واختصاصه فيها تحديداً كما أوضحته الشاهدة العاشرة/ دعاء عبد الحفيظ وكيل وزارة المالية بمحافظة البحيرة بالتحقيقات وبجلسة المحاكمة السابقة بشأن مسئولية المتهم أحمد جمال الدين عن الترحيل... وإلى حضراتكم نص شهادتها بالتحقيقات "هو تم اختياره من إدارة الميكنة بوزارة المالية لتولي عملية الترحيل وبناء على الاختيار ده صدر له اسم مستخدم وكلمة مرور ولا يمكن ترحيل استمارة الصرف إلا بعد إدخال اسم المستخدم وكلمة السر دول".... ذاك اختصاص عام لمدير الحسابات بالمديرية المالية، ولما وجدنا سيدي الرئيس أن الإجراءاتِ الحسابية جميعَها قد باتت إلكترونية فكلفنا المختصين بالفحصِ الفني وأعدّوا لذلك تقريراً... "التقرير الفني"... انتهى بشأن عمليات توريد وتركيب تانك أكسيجين لمستشفيات كفر الدوار العام وحميات دمنهور وحميات أبو المطامير وحميات إيتاي البارود، وكذا عمليتي توريد وتركيب أوتوكلاف لمستشفيات ووحدات صحية تابعة لمديرية الشئون الصحية بالبحيرة إلى اختصاص أحمد جمال الدين فيها جميعاً بترحيل استمارة الصرف على المنظومة الإلكترونية للموظف المختص بتحرير أمر الدفع الإلكتروني.... سيدي الرئيس؛ ... أنكر المتهم أحمد جمال طلبه وأخذه عطايا الرشوة من المتهم رضا حموري، وأقر بواقعة مادية أوضحت صورتها الحقيقية تحقيقات النيابة العامة وما انتهيا إليه فيها لهو دليلٌ دامغ على إتيان المتهم أحمد جمال الدين واقعة الرشوة المعروضة على عدلكم لتقضوا فيه أمرَكم.... الهيئة الموقرة؛... ننتقل بعد ذلك إلى التدليل عما آتاه المتهم السادس/ محمد عبد الغفار من جرم ولا نجد أيسر من التدليل عليه إلا إقرارَه بالتحقيقات من

طلبه وأخذه رشوة مقابل أداء مهام عمله بإدارة التخطيط والمتابعة بمديرية الشئون الصحية بأسيوط ... ومن حيث انتهينا نبدأ بالتدليلِ على ركنٍ مفترض في جريمة الرشوة التي ارتكبها المتهم محمد عبد الغفار فقد أقر بالتحقيقات "اختصاصاتي انى بخاطب الجهات السيادية علشان اجيب منهم عروض اسعار لاحتياجات المديرية وبعدها ببعت عرض السعر ده بمخاطبة لادارة التخطيط المركزية في الوزارة علشان اجيب منهم الارتباط المالي للعملية وبعد ما الارتباط المالي بيجي انا اللي بقوم بإصدار أمر التوريد وبوقع على عقد التوريد وبجهز استمارة اسمها استمارة ٥٠ ودي الاستمارة اللي بيتم تجهيزها لصرف المستخلص وانا براجعها وبوقع عليها تحت بند المراجع بتوقيعي وبعد كده ببعت الورق كله تاني لادارة التخطيط في الوزارة عشان إجراءات الصرف"... "موظف اختصاص"... كما شهد الشاهد الثالث عشر القذافي عبد الرحمن بالتحقيقات "هو في عملية توريد عشرين أوتوكلاف محمد عبد الغفار اختص بمخاطبة الجهات لتقديم عروض أسعار منها بشأن المطلوب توريدهم، واختص بتحرير أمر التوريد وعقد التوريد مع وزارة الإنتاج الحربي ووقّع عليهما، كما اختص بإعداد مذكرة طلب توفير الارتباط المالي وأرسلها لإدارة التخطيط الاستراتيجي والمتابعة المركزية بوزارة الصحة، كما اختص بتحرير استمارة صرف "استمارة ٥٠ ع ح" وأرسلها للإدارة العامة للتخطيط الاستراتيجي والمتابعة بوزارة الصحة كما حرر استمارة صرف "استمارة ٥٠" أخرى وعرضها على وكيل الوزارة عشان يوافق على صرف المستحقات المالية".... اطلاعات"... وذلك ما طالعناه بأوراق عملية توريد أجهزة تعقيم أدوات طبية "أوتوكلافات" إلى مديرية الشئون الصحية بأسيوط؛ والتي أسفر فحصها عن إعداد المتهم محمد عبد الغفار محمد إمام مخاطبات طلب تدبير الاعتماد المالي عنها الموجه لوزارة الصحة، وطلب صرف قيمته، واعتماده عقد التوريد المبرم، واعتماده استمارة صرف المستحقات المالية عنها.... السيد الرئيس .. الهيئة الموقرة... ... "الاتفاق والركن المادي"... وننتقل من الركن المفترض والذي دللنا عليه آنفاً إلى اتفاق الرشوة الذي جرى بين المتهم/ محمد عبد الغفار والمتهميْن/ عبد العزيز وأسامة عبد المرضي وهذا لسانُ المتهمِ قد نطق بالحقيقة في تحقيقات النيابة العامة "عبد العزيز عبد المرضى واخوه الحاج اسامة قالولي انى هاخد مقابل عملية توريد الاوتوكلافات وحددولي مبلغ ٧٥٠ ألف

جنيه مقابل ان انا اخلص اجراءات الارتباط المالي واصدر أمر التوريد، واخلص استمارة الصرف وأخاطب ادارة التخطيط فى وزارة الصحة علشان يصرفوا مبلغ عملية التوريد وانا ساعتها وافقت على المبلغ".... اتفاق أوضح فيه قيمة جعل الرشوة محل طلبه، ومقابله وفق ما ذكر سلفاً بالتحقيقات وهو ما أوردناه على سمعكم من اختصاص، وقد تعضد لدينا بمحادثة هاتفية فضحته وهو يحادث وسيطه الهارب أسامة الفرارجي بشأن مبلغ الرشوة وإليكم نصها:... **محمد** انا ليا عند عبدالعزيز كام... اسامة انت اخدت كام سبعمائة... **محمد** وربنا مافاكر... اسامةلا انت كنت اخدت اربعمائة انت كان ليك ثمانمائة ... **محمد** اه... اسامة صح ... **محمد** اه... أسامة اخدت اربعمائة لما انت قلتله معلش اخد اربعمائة ولا كان سبعمائة ولا كام... **محمد** كان سبعمائة وخمسين... أسامة ثمانمائة وخمسين اه قلتله معلش هاخد اربعمائة يتبقالك ثلاثمائة وخمسين... **محمد** صح كده... **محمد** صح كده... اسامة صح كده برافو عليك صح ... **محمد** ماشي... اسامة ماهو علشان كده نبقى متفقين... **محمد** ماشي يا قائد... اسامة لا يا حبيبي ربنا يكرمك ويصلح حالك... ... أما بشأن تنفيذ ذلك الاتفاق فقد كان أخذ الجعل على دفعات ولن نجد أدق من المتهم ذاته في إيضاحها "وساعتها عبد العزيز طلع كيس وقالي ان دول مبلغ ٤٠٠ ألف جنيه الدفعة الاولى اللي انا طلبتها".... وعن الدفعة الثانية والتي قد كانت بمقر شركة الراشيْن قرر بشأنها محمد عبد الغفار "وانا طلعت الشركة قعدت معاه واداني ساعتها مبلغ ٥٠ ألف جنيه في ظرف". وقد صادف قُبيل ذلك تنسيقاً جرى بإحدى المحادثات الهاتفية المأذون بها جرت مع المتهم عبد العزيز. وإليكم نص تلك المحادثة... **محمد عبد الغفار** هو أنا ممكن استأذنك في دفعة زي المرة اللي فاتت .. عشان أنا عندي أزمة كدة وداخل على العيد وكدة ... عبد العزيز من عينيا .. عايزها امتى ؟... **محمد عبد الغفار** هو أنا موجود في القاهرة .. أنا ممكن أعدي عليك بكرة .. ده لو.. لو ... عبد العزيزأنا مش موجود بكرة .. بس أخويا أسامة موجود ... **محمد عبد الغفار** مفيش مشكلة.. طيب أرن عليك وأنت تخليه مثلاً ينزلهمليا تحت مع حد ... عبد العزيز حاضر .. أوكيه أنا هكلمه دلوقتي وأخليه يعمل حسابه ... **محمد عبد الغفار** ربنا يبارك لك ... عبد العزيز و هيبقوا موجودين.. أول ما توصل هناك عند الوزارة .. كلمني ...

محمد عبد الغفار ربنا يبارك لك يا ريس... سألنا المتهم أجرى أخذك لكل الدفعات بذات الطريقة، فأجابنا أنه في إحدى المرات أرسل سائقاً خاصاً به ليتسلم دفعة من دفعات الرشوة، وهو عين ما شهد به الشاهد سيد محمود أحمد سائق خاص بالمتهم محمد عبد الغفار فقد جاء نص شهادته "كلمت الاستاذ محمد وعرفته اني وصلت وبعد ماكلمته لقيت راجل في أواخر الاربعينات من عمره قالي انه من طرف الاستاذ عبدالعزيز واتأكد اني من طرف الاستاذ محمد عبدالغفار وراح مديني ساعتها ظرف واضح ان جواه فلوس"... بحثنا من سلمه ذلك الظرف الذي يحوي دفعة الرشوة فوجدناه الشاهد الرابع عشر سيد عيسى عبد العاطي وقرر بالتحقيقات "الحاج أسامة سلمنى الظرف جواه فلوس والحاج عبد العزيز كلمنى وقتها انا فاكر وقالى انى اسلم الظرف لسواق الأستاذ محمد عبد الغفار". ... تلك الدفعة التي وضحت قيمتها محادثة هاتفية مأذون بها جرت بين عبد الغفار وأسامة عبد المرضي المتهم التاسع ونعرض على حضراتكم تسجيلها: ... أسامة

حبيبي أنا أديتهم لسيد دلوقتي ... محمد ربنا يبارك لك يا حاج ... الحاج أسامة: خمسين ألف جنيه .. خمس رزم ميات .. في الظرف معه ... محمد: ماشي يا حاج... الحاج أسامة: ماشي يا سعادة الريس... محمد: شكراً يا سيدي شكراً لك... وقد كانت إحدى دفعات الرشوة وفق ما أقر به المتهم محمد عبد الغفار ذاته واتفق ذلك ما أقر به المتهمان عبد العزيز وأسامة عبد المرضي.... أما عن الشق الآخر في الاتفاق المؤثم وهو تنفيذ المقابل أقر المتهم عبد الغفار بالتحقيقات "بعد ما تم التوريد والتركيب انا جهزت الورق ومحضر الفحص والاستلام وعملت استمارة ٥٠ ع ح بتاعة الصرف زي ما اتفقت معاهم وبعت الورق ده كله لادارة التخطيط في الوزارة وبالفعل هما صرفوا الفلوس بتاعتهم تقريباً في شهر اكتوبر ٢٠٢١".... السيد الرئيس؛... أليس هذا دليلاً على ما ارتكبه المتهم محمد عبد الغفار من إثم.... كما أننا لم نترك دفاعه دونما تحقيق سيدي الرئيس إذ نكص المتهم عبد الغفار على عقبيه وقرر بالتحقيقات أنه أخذ تلك الأموال على سبيل التبرع بها لصالح المديرية، فوجدنا شهادة الشاهد الثالث عشر القذافي عبد الرحمن تدحض ذلك الادعاء إذ أن للتبرع إجراءات محددة ذكرها بالتحقيق، وسألناه أيُقبل التبرع النقدي؟ فأجاب إجابة قاطعة "استحالة يكون التبرع بفلوس".... وعجبنا كل العجب أن يأتي بالتحقيقات هو وغيره من المتهمين

الماثلين لينكروا فعلتهم ويتدثروا بعباءة الورع والتقوى والشرف فهذا يقرر أنه أخذ عطايا الرشوة لأجل التبرع بها وهذا أخذها ودفع ثمنها وهذا أخذها مقابل عمل خاص أتاه.... لم نترك قالتهم دونما تحقيق؛ فوجدنا أنها والعدم سواء كما ورد بالتحقيقات، ونضيف إلى ذلك ما قرره المتهم الثامن بالتحقيقات في نهاية جلسات التحقيق أن المتهمين طلبوا منه تغيير أقواله بالتحقيقات لتوافق هواهم وأنه رفض تغيير الحقيقة التي أدلى بها منذ فجر التحقيقات.... حسبنا بما قدمنا من أدلة دامغة على ارتكاب المتهمين المذكورين وقائع الرشوة فالأوراق ذاخرة بها.... لم نعتمد على تحريات هيئة الرقابة الإدارية وحسب... ولم نركن إلى أقوال الراشيين والوسطاء وحسب.... بل تعضد هذا وذاك بأدلة مادية ومحادثات ولقاءات مصورة ظهر فيها بعض من المتهمين بأنفسهم وكذا تحدث المتهمون بصوتهم وهو ما أثبته التقرير الفني لخبراء الأصوات ولم يجحده المتهمون أنفسهم.... وقد سردت على حضراتكم وقائع بعضٍ من المتهمين وأترك المجال لزميلي لعرض باقي الواقعات والأدلة عليها. ... ... وشكراً سيدي الرئيس.... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..... ...

استعراض باقي الوقائع والأدلة عليها

بسم الله الرحمن الرحيم ... ونصلي ونسلم على خير خلقه سيدنا محمد ... السيد الرئيس .. الهيئة الموقرة... نستعرض أمام حضراتكم باقي الواقعات التي شملتها الدعوى الماثلة، وحسبي بما قدم زميلي من سرد لبعض خطايا قافلة المذنبين الماثلين أمام عدلكم... تلك القافلة التي كانت في عام ٢٠٢٠ لم تجمع بضاعتها بعد من مدينة دمنهور فارتحلت صوب جامعة المرتشين .. فما كانت جامعةً للعلوم والكليات، بل كانت نادياً لشتى المنكرات، فهذا حال جامعة دمنهور إلا من رحم ربي، على الحرام كانت جُمعتهم ولمتهم، وفي الآثام شَمْلَتهم، وتلك كانت شهوتهم، شهوة المال التي أطبقت على المتهم الأول/ حسين مطاوع عميد معهد الدراسات العليا والبحوث البيئية ... سيدي الرئيس... عُلمت منذ أن كنتُ صبيا... أن قم للمعلم وفِّه التبجيل ... فكاد المعلم أن يكون رسولا... فتعلمت أن قيامي للمعلم ... مهابةً وتعظيماً ما دمت حيا... وما جال بخاطري ... أن اعتلى منصتكم ... مترافعاً مدعيا ... قبل معلمٍ... أو أن تراه عيناي في عَمَدٍ جثيا... فمن هول الموقف ... صار الجبينُ نديا... ولكن؛ كيف آسى على شيخٍ لما بلغ من الكبر عتيا... آتى المعاصي بكرةً

وعشيا... فبين أيديكم اليوم أولُ المتهمين ... درس بجامعة الإسكندرية... وحصل على أعلى شهادة جامعية... في دراسة الظواهر الكونية... ثم التحق بركب النخبةِ العلمية... وحصل على دكتوراه من جامعةٍ أعجمية... وتدرج بالمناصبِ حتى بلغ مكاناً عَليا... عميداً لمعهد الدراساتِ والبحوث البيئية... فأسند له الإشراف على أحدِ المشاريع القومية....... لتجهيز المعامل البحثية .. بمعداتٍ وأجهزةٍ معملية... لتقدم دراسةً عن الآثارِ البيئية... وبعد أن حصل على موافقة سلطته الرئاسية... لاح في الأفق العزيز ووسيطه جليا... وطلب منه الرشوة،... فوافقه وبطلبه كان رضيا ... ووارى السحتَ ببيع مهماتٍ وأجهزةٍ معملية ... لتوريدها إلى معامل الجامعة العلمية ... مقابلاً ليكون العزيزُ للتوريدِ وليًّا... آتوه بالعطايا فكان مرضيا... وأودعوا مال السحتِ بحساباتٍ بنكية ... ستمائة ألف من العملات النقدية... فأسندت العمليات إلى شركة العزيز ... وكان أمراً مقضيا... تعددت آثامه وانحط بالوظيفةِ دَنيا... فأضحت بضاعةً استغلها في كل ساعة ... وتربح من الوظيفة العمومية... بثلاثمائة وأربعين ألف جنيهاً مصريا... كل ذلك جرى في لقاءات حضرها من كان شقيا... زهران والمرتشي حسين مطاوع والمتهمة الثانية/ أمل محمد محمود إبراهيم... امرأةٌ، لحقت بركبِ شر البرية... في هودجها ترأست إحدى القطاعات الإدارية... وبلغت من المناصب عَليا... فلها درايةٌ بأمور المشتريات، ... وباعٌ في المسائلِ المخزنية... تُحدد الاحتياجات الخاصة بكلِ المؤسسات الجامعية... نادت هي الأخرى نداءَ السوءِ خفيا... أملٌ؛ تسعى إليه برشوةٍ وعطيةٍ وفائدةٍ حتمية... لتتاجر هي الأخرى بالوظيفةِ العمومية... أمٌ عالت ولديْن؛ طفلةً وغلاما صبيا... لم تتقِ اللهَ فيهِما، وألقتهُما خلفها ظهريا... أكلت سحتاً وتوسطت في رشوات وحققت ربحاً سخيا... وذادت عنها ما شانها بما لا نعلم له سميا... لم أرتشي ولم أجني حراماً ... بيد أن حرصي على الوظيفة الحكومية... دفعني للتوسط في الرشوة ولم أبغي منها جنيا... تدثرت بعذرٍ هو أقبح من الذنب ... فتكبرت عن قول الحق، وما كان ربكِ نسيا... أين أنتِ من السابقات ... من كنَّ للألباب أولات... أن حَصَّنَّ بعولتَهُنَّ وصيا ... أن أطعمنا من حلالٍ وكن فينا لله تقيا ... وامرأةٌ باعت لبناً فأعدته سويا ... عصت أمَّها وما كانت لربِها عصية... فما أن سمعها الفاروق حين تفقده الرعية... حتى فاضت من العَبَرات عيناهُ بكيا... فزوجها لابنِه وقربها صهريا ... فأنجبت عمراً غلاماً ذكيا ...

وكان لأمرِ المسلمين نعماً ولياً... وأنت يا أمل قد جئتِ شيئاً فريا ... وما كان ربُكِ عنكِ رضيا ... فقد فضحتكِ المحادثاتِ الصوتية ... وما دونتيه بالرسائلِ على تطبيقات التواصلِ الإلكترونية ... فباتت شاهدةً على إثمكِ جليا... واليوم سنصدعُ بما معنا من برهانٍ وحجةٍ عليا ... . السيد الرئيس ،، الهيئةُ الموقرة ... إني أرى العزيزَ يخاطب أخاه ... لقد أنهينا على مدينة دمنهور صحةً وعلما... وتخطينا مهمةً لهثنا أمداً طويلاً في إنجازها... بيد أن الأمرَ الأهم لم ينجز بعد،... أمر حصد الثمار .. ... وتحصيل المستحقات المالية.... ... عن تنفيذ عمليات التوريد بالمديريات الصحية... ولذا؛ وكعادة المتهميْن عبد العزيز وأسامة عبد المرضي... ولذنبٍ أَلِفَاه ردحاً من الأزمان... استشار رسولَ المنكرات أسامة الفرارجي الخلان... أليس لنا مرتشٍ بوزارة الصحة والسكان ... مذنبٌ يعمل في الديوان ... مختصٌ يبيعُ نفسَه بأبخسِ الأثمان... فباردهما بإجابةٍ دونما توانٍ... فلقد كنتُ موظفاً بالوزارة حيناً من الزمان...... وبها أقدمُ الخلان... يأتمر بأمري طوعَ بنان... وذلك أمرٌ معروفٌ للعيان... ومن أخبارِه نُبِّأ الشقيقان ... موظفٌ كما أنكما تبحثان... إنَّ في الديوانِ طارق ... للرشوةِ طالبٌ ناعق... كهلٌ مرتشي... للسحتِ أكولٌ نازق... ليس عنده بين الحلالِ والحرامِ فارق... فركب إليه العزيزُ الألواحَ والزوارق....... وارتحل من المغاربِ إلى المشارق... ولمَ العَجَبُ؛ فقد عهدناه لأمرِ المالياتِ آرق..... ولأجلها يفرش أموال الرشى آرائكَ ونمارق... طلب المتهمُ طارق جنيدي من العزيز الرشوات...... ووسط الفرارجي، وسيطَ المنكرات... وكان المقابل ... توفير الارتباط اللازم لإنفاذ التعاقدات....... بشأن تلك التوريدات... فله بعضُ اختصاصٍ بتوقيعِ المستندات........ وإرسالها إلى إدارة الماليات...... وبذلك تصرف المستحقات... وكلُ ذلك به يناط... فأتجر بوظيفته ... وارتكب عدداً من الأنماط... في أكل السحت والرشوات... وطلب ثماني مائة وخمسين ألفاً من الأرهاط... ووسط الآبق الفرارجي في إجرامه علَّه يحتاط... ما كان للعزيزِ بدٌ منه، وإلا وقع تحت طائلة الأسواط........ بتأخير الصرفِ للمستحقات... فقدم من الرشوةِ مائتين وخمسين ألفاً على أقساط... أخذها طارق بمسكنه في عدة لقاءات... حضر إحداها المتهم السادس محمد عبد الغفار... راشٍ آخر تعرف عليه حال أخذه أكبر الدفعات... علم طارق منه بأمر توريده المولدات .... فطلب سحتاً منه ليقتات... فأناخ عبد الغفار عِنده الراحلة ووافق... وقدم مائةً

من آلاف الجنيهات....... كرشوةٍ لتسهيل صرف الماليات... قدمها أيضاً في إحدى الاجتماعات ...... كان الهارب الفرارجي حاضرها ... فلم يسلم منه ومن طلبِ الرشوات... حين علم طارق منه بأمر تنفيذه إحدى العمليات...... بمديرية الصحة بأسيوط... لتوريد عددٍ من المثبتات... فقبل مئةً وخمسين ألفاً. ... ومما حصد من آثام ... ضبط وأقر بالتحقيقات... أقر بفعلةٍ موبقةٍ أتاها رِدحاً من الأوقات ... وبكلماتٍ وثقت في بضعِ جلسات....... كنَّ عليه من الأشهاد... كما قدَّم مبلغ الرشوةِ جُلّه ... أربعمائة وخمسين ألفاً من الجنيهات ... قدمهم للنيابةِ العامةِ إبان استجوابه... وكانت دعواه ... أن السحتَ هديةٌ تلقاها قابلاً بالتحيات... فهلّا جلست في بيت أبيك وأمك ... أكان لك شيءٌ من تلك الهديات... أما علمت أيها المستعملُ....... أن رسولنا عليه من الله الصلوات... ذم هدايا العمال.... ووصفها بالغُلول... ومن يغلُل يأتِ بما غَلَّ يوماً لا محالةَ آت ... أرأيتم أيها السادة، أرأيتم كم طلب الرشوةَ طارق!... وأقر بإثمه أنه كان فاسق...... عن الصراطِ السوي مارق... ظن أنه مخلدٌ بالدنيا ليس مفارق.... ذلك من أنباء القوم قصصنا عليكم ... ونقيم الحجة عليهم فتضحى الأخبارُ حقائق... ... الدليل... سيدي الرئيس .. حضرات السادةِ القضاةِ الأجلاء... كما سبق وأوضحنا فقد تعلمنا أن نُردِفَ واقعاتِ الدعوى بحديثِ القانون،... إلا أنني لن أتحدثُ فيه أمام حضراتِكم ... فلا أحسبُ أن بضعَ سطور ستزيدُ ماء البحور.... فاسمحوا لي أن أعرضَ دليل النيابةِ العامة... على ما أنتظم به أمر الإحالة من جرائم... فبشأن التدليل على ما نُسب للمتهم الأول ببند الاتهام أولاً... نبدأ بالتدليل على الركن المفترض، وهو صفة الموظف العام ... ذلك الركن، الذي وجدنا سندَه في القرار الإداري رقم ٢٦٨ لسنة ٢٠٢٠، الخاص بتكليفه بأعمال عميد معهد الدراسات العليا والبحوث البيئية، والصادر بتاريخ ٢٠٢٠/٨/٤ وتجديد ذلك القرار بصورة دورية حتى تاريخ ضبط المتهم ... وياليته ما صدر.... أما عن اختصاصاتِه الوظيفية بموجب ذلك القرار، فقد أقر المتهم بنفسِه حين سُئل بالتحقيقات "انا بختص بحصر احتياجات المعهد من أجهزة، وعرض مذكرة حصر الاحتياجات على رئيس الجامعة، وانا مختص بتشكيل لجنة فحص واستلام الأجهزة، واعتماد محضر الاستلام اللي بتعده اللجنة، واللي بناء عليه بيتم صرف المستخلصات"... وبموضعٍ آخر أضافَ على تلك الاختصاصات، اختصاصه بإصدار أمر التوريد للجهات المتعاقدة مع المعهد

عمادته.... كانت تلك اختصاصات المتهم الأول سيدي الرئيس.. التي أكد الشاهد الرابع بالتحقيقات وبجلساتِ المحاكمة عليها، حيث قرر باختصاصه بحصر احتياجات المعهد، وإعداد مذكرة بها لعرضها على رئيس الجامعة، مروراً بإصداره أمر التوريد، وتشكيل لجنتي القيمة التقديرية والفحص والاستلام.. واعتماد أعمالِهما، ... انتهاءً بتوقيع واعتماد استمارة صرف المستحقات المالية.... فضلاً عما استبان للنيابةِ العامة، من مطالعة المستندات الخاصة بعملية توريد أجهزة دراسة وتقييم الأثر البيئي للمعهد عمادته، من إعداده مذكرة احتياج للمشروع وعرضها على رئيس الجامعة، وتشكيله لجنتي القيمة التقديرية والفحص والاستلام، ومخاطبته لإدارة التخطيط لتوفير الارتباط المالي عن تلك العملية، وإصداره أمر توريدها، انتهاءً بتوقيعه على استمارة صرف المستحقات المالية عنها.... كل تلك الاختصاصات .. لم تكن للوفاء بالأمانة... بل كانت لأخذ المحرمات ... وزاد عليها خيانة الأمانة... لم تكن رشوة فقط .. بل ذاد عليها تربح ومهانة... ... ولكن يثور التساؤل كيف أتجر المتهم بوظيفتِه العمومية، سؤالٌ وجدنا إجابتَه في إقرار الراشي المتهم الثامن، ووسيطيه المتهميْن الثانية والعاشر، كما وجدنا بإنكار المتهمِ الأول لذلك الاتجار إقراراً ضمنياً بوجود اتفاقٍ للرشوة؛ ومن حيث انتهينا نبدأ سيدي الرئيس، حيث قرر المتهم حسين مطاوع بالتحقيقات، باحتياج المعهد عمادته توريد عددٍ من الأجهزة المعملية، ضمن مشروعِ دراسة الأثر البيئي، وسابقة ابتياعه بعضاً منها من الخارج، ورغبته في تضمينها بالمشروع، وحصوله على ربحٍ من ذلك، وطلبه من المتهمةِ الثانية تعريفه إلى أحد الموردين، لإتمام تلك العملية، وفقاً لشروطِه،... وإلى حضراتكم قالته في ذلك الشأن بالتحقيقات... الاتفاق... "انا اتفقت مع محمد زهران، انه يوردلي الجهاز بتاعي الي انا اشتريته ده، مع الأجهزة التانية اللي شركته هتوردها، مقابل اني احصل على هامش ربح حوالي ستمائة ألف جنيه"... سيدي الرئيس ... لقاءٌ جمع المتهميْن الأول والعاشر، طلب فيه الأول بوساطة الأخير، فائدة تضمين الجهاز المملوك له، ضمن عملية التوريد للمعهد عمادته، ... ولا يخفى على عدلِكم، ما نصت عليه المادة ١٠٧ من قانون العقوبات، من تعريفِ عطية الرشوة، بأنها كل فائدة يحصل عليها المرتشي، أياً كان اسمُها، أو نوعُها، سواء كانت مادية أو غير مادية.... تلك الفائدة التي حاول المتهمُ الأول بالتحقيقات، أن يواري طلبَه لها،

بأنه ما ابتغى منها إلا ربحاً لنفسِه، فسألناه عن سبب موافقة المتهم العاشر طلبه، وقد هالنا ما سمعنا حين قرر "السبب اللي خلاه يوافق على العرض بتاعي، ان هو طبعاً اكيد عايز العلاقة مابينا تكون كويسة، على اساس ان تعاملاته كلها مع الجامعة" مستطرداً "وانه ميخسرنيش، وده لانى انا اللى لازم اطلب واعمل حصر باحتياجات الأجهزة، علشان تتورد، ولو انا مطلبتش وعملت حصر الأجهزة، وهو عايز يورد في المستقبل اي أجهزة، مش هيعرف يعمل اى حاجة غير بناء على الحصر اللى انا بعمله"... سيدي الرئيس ... حملت إجابة المتهم بين سطورِها تناقضاً لا يدل إلا على تملصِ المتهم مما نسب إليه، ففي موضع ينكر طلبَه وأخذَه عطايا على سبيل الرشوة، وفي موضع آخر، نجد أن أقوالَه قد حملت إقراراً ضمنياً، بأن ما طلبه من فائدة ومبالغ مالية كان مقابلاً لأداءِ عمله، بإسناد عمليات التوريد على شركة المتهم الثامن.... فضلاً عما أبان عنه المتهم العاشر محمد زهران بالتحقيقات عن اتفاق الرشوة بقالته "الدكتور حسين قالي إنه عنده عرض ليا، وحكالي انه بيسافر بره مصر كتير، واشترى قبل كده اجهزة من أمريكا، والأجهزة دي من ضمن الأجهزة المطلوب توريدها في عملية التوريد دي، وقالي انه هيديهملي، وانا هوردهم ضمن عملية التوريد، وهو يطلع بمصلحة من الموضوع ده"... أضف إلى ذلك ما تبيناه من تناقض بأقوال المتهم حسين مطاوع، حين أنكر بداية إصداره أمر الإسناد الخاص بعملية توريد الأجهزة المعملية إلى معهد البحوث البيئية عمادته، وقد تبينا كذبَه مما استبان من الاطلاع على أوراق تلك العملية، أنه هو من أصدر أمر الإسناد عنها، وحين مواجهته بذلك، تظاهر كذباً وبهتاناً بتناسيه لذلك الأمر؛ فذلك التناقض ما هو إلا هروباً من مقابلٍ أتجر به. ... أما عن مقابل ذلك الطلب فقد أقر المتهم العاشر نصاً بالتحقيقات ... "مقابل انه يوافق على ترسية عملية التوريد دي على شركتنا، ويعتمد أمر التوريد، وكمان يوافق على صرف مستحقاتنا المالية، بعد ما نخلص توريد، ودي هتبقى فتحت شغل علينا في التوريدات اللي هتطرح بعد كده، لأنه طبعا هيبقى من مصلحته يرسي التوريد علينا، عشان ياخد مننا رشوة"... ولنا هنا وقفة لعدة قالات ..... "هيطلع من الموضوع ده بمصلحة"... "هيبقى من مصلحته يرسي التوريد علينا"... "هو بيدور على مصلحته"... كانت تلك هي اللغة السائدة في الدعوى... بين أطرافها بين الموظف العام وصاحب الحاجة .. وحسبنا الله... سيدي الرئيس ... اتفاقٌ

جرى بلقاءٍ حضرته المتهمة الثانية وقد أقرت بشأنه بالتحقيقات "محمد زهران كان مضطر يدفع المبلغ اللي حسين قال عليه، لأنه لو مدفعش المبلغ اللي حسين عايزه، مش هياخد امر التوريد، وهيخسر الربح اللي هيعود عليه من العملية دي، وده اللي بيخليني اقول على الفلوس دي انها رشوة حسين طلبها، لانه حط موضوع قبول محمد زهران توريد الجهاز بتاعه عن طريق شركته، ودفع الفلوس اللي هو عايزها، قصاد انه يرسي التوريد على شركته"... ذلك الاتفاق الذي كُلل بموافقة المتهم الثامن عبد العزيز عبد المرضي، حين أعلمه به وسيطه المتهم العاشر.... التنفيذ... سيدي الرئيس .. انعقد اتفاقُ الإثم بين المتهميْن الأول والثامن بوساطة الثانية والعاشر، وقد جاء دورُ تنفيذ الاتفاق بأخذ الرشوات، وحين سألنا المتهم الأول عن كيفية أخذه تلك العطايا أجاب "بعد الفحص والاستلام انا أخدت مبلغ مليون جنيه، ستمائة ألف جنيه منهم اتحولولي على حساب أحمد حسن، والباقي انا أخدته نقدي على دفعات من خلال الاستاذة أمل، كان محمد زهران بيجي يسلمهم للاستاذة أمل في المكتب، وانا كنت بنزل أخد الفلوس منها"... وفي ذلك الإطار أقرت المتهمة الثانية "الدكتور حسين طلب مني اكون حلقة الوصل بينه وبين محمد زهران في موضوع اخده للفلوس"... مستطردة " وبعد ما حسين اعتمد أمر التوريد، بعتلي على الواتس آب رقم حساب، ومحمد زهران حول عليه ٦٠٠ ألف جنيه، وبعدها بفتره، محمد زهران جالي المكتب وسلمني باقي الفلوس"... إقرارتٌ تأيدت بما شهد به الشاهد السادس أحمد حسن، من تكليف المتهم الأول له باستقبال مبلغ مليون جنيه عبر حسابِه الشخصي، وتلقيه بالفعل منهم مبلغ ستمائة ألف جنيه، من حساب خاص بشركة المراد للتوريدات، وتسليمه المتهمَ الأول جُل ذلك المبلغ.... سيدي الرئيس.. ظن المتهمُ الأول أن عدم أخذِه جُعل الرشوة بنفسه، أو تلقيه عبر حساباته البنكية لن يفضح أمره، ... إلا أن المحادثات الهاتفية كشفت غطاء سِتره،... فلم يكن إقرار المتهمين المذكورين، وشهادة الشاهد السادس وحدهم دليلنا على ما سردناه، فقد وجدنا صدى ذلك في المحادثات الهاتفية المأذون بها والتي دارت بينه وبين الشاهد السادس لتكليفه الأخيرُ بسحب جُعل الرشوة السابق تلقيه إياه، وإلى حضراتكم تسجيل تلك المحادثة ...... فقد جاء بالمحادثات الهاتفية المأذون بها .... المكالمة الأولى باسم٠١٢٨٦١٣٣٣١٢ (١) والمنوه عنها في محضر

التحريات بالبند رقم خامساً /١ وقد جرت بين رجلين ، وجاء نصها كالآتي:... المُتحدِّث نص المحادثة... حسين: كل يوم ٥٠ زي ما اتفقنا ، عايزك بكره تعملي للمدينة الجديدة دي بتاعت الجيش واحد بإسمي وواحد بإسم هاني خمسين وخمسين ... أحمد: طيب ماشي ... كما نسمع حضراتكم محادثةً صوتية أخرى في ذات الإطار:... ٣ المكالمة الثانية باسم٠١٢٨٦١٣٣٣١٢ (٣) والمنوه عنها في محضر التحريات بالبند رقم خامساً /٣ وقد جرت بين حسين وأحمد حسن، وجاء نصها كالآتي:... المُتحدِّث نص المحادثة... حسين: أيوه يا أحمد ... أحمد: هجبلك ٥٠ النهارده ... حسين: هتجبلي ٥٠ طيب ماشي ، في حاجه في البيت ولا لا... أحمد: أنا ممكن أوفر ١٠٠ النهارده ... حسين: طيب حلوين أووي ... كانت تانك المحادثتين بشأن سحب الشاهد السادس جُعل الرشوة أما عن توسط المتهمين أمل إبراهيم ومحمد زهران في طلب وأخذ المتهم حسين مطاوع جُعل الرشوة المتفق عليه فإلى حضراتكم محادثة ثالثة في هذا الشأن:... ... المكالمة السادسة باسم٠١٠١١٩٩٠٠٠٨(٦) وقد جرت بين سيدة ورجل،ومنوه عنها بمحضر التحريات بالبند رقم ثالثاً /٦:... المُتحدِّث نص المحادثة... أمل: أيوه يا محمد خلصت... محمد: تمام يا باشا ... أمل: لو عندك برينت ... محمد: بعتلك علي الواتس ... السيدة: تمام شكراً يا محمد ألف شكر... الموبايل... ذلك علاوةً على ما ثبت للنيابة العامة، من مطالعة المحادثات النصية الدائرة بين المتهم حسين مطاوع والشاهد أحمد حسن، والتي تفيد إرسال الأخير له أرقام حساباته البنكية، وإعادة إرسال المتهم الأول ذلك إلى المتهمة أمل، التي تولت إرسالها إلى المتهم محمد زهران، عبر تطبيق المحادثات النصية "واتساب"، وعقب إتمام التحويل البنكي من شركة المراد للتوريدات، المملوكة للمتهميْن أسامة وعبد العزيز لحساب الشاهد المذكور، أرسلت المتهمة أمل مستند التحويل إلى المتهم حسين عبر ذات التطبيق، ثم اضطلع الشاهد أحمد حسن بسحب ذلك المبلغ على دفعات، سلم جُلها للمتهم حسين مطاوع.... البند أولاً/٢... سيدي الرئيس كان ذلك بشأن التدليل على الفقرة الأولى من الاتهاميْن المنسوبيْن للمتهم الأول، أما بشأن التدليل على الفقرة الثانية، بشأن حصولِه على ربحٍ من أعمال وظيفته.... فنود الإشارة إلى أن ما علمتمونا إياه في أحكامكم بشأن جريمة التربح بأنها، حصول أو مجرد محاولة الحصول على منفعة من أعمال

الوظيفة.... وهذا ما يجعل بينها وبين جريمة الارتشاء عناصر اتفاق، وعناصر تباين واختلاف ... فعن الأولى؛ فكلاهما تفترض أن المتهم موظف عام مختص.... وكلاهما تتفقا في ركن الحصول على المنفعة، والذي يتمثل في الرشوة بفعل الأخذ أو القبول أو الطلب.... في حين أنه في جريمة التربح، يكفي فيها مجرد محاولة الحصول على الربح، والتي أعدها الشارع جريمة كاملة تامة.... أما عن عناصر الاختلاف؛ فنجد أن جريمة الرشوة، يتحصل فيها الموظف المختص على منفعة، بأي شكلٍ أو صورة، مقابلاً للاتجار بوظيفته العمومية.... في حين أن جريمة التربح لا تحمل ذات المعنى، بل تحمل معنى مغاير، وهو أن الموظف العام نفسُه لبسَ رداء التاجر، وأتجر مع الدولة مستغلاً الوظيفة العامة التي يختص بها، لينافس غيرَه من التجار، وأيضا ينافس الدولة فيما يحدث لها من ربح.... وبشأن دعوانا؛ فالمتهم حسين مطاوع أتى الإثمين... أتجر بوظيفته وارتشى من أعمالِها المختص بها، كما قدمنا إلى عدلِكم، كما حصل لنفسِه على ربحٍ من أعمال وظيفتِه، وليس أدل على ذلك من إقرار المتهم ذاته، والذي أوضح به أن له باعاً منذ أمدٍ بعيد في ذلك الشأن، وآخرها موضوع دعوانا، ... وقد جاء نص إقرارِه بشأن جريمة التربح بالتحقيقات... "قولتله ساعتها ويقصد المتهم العاشر بالنسبة لجهاز ال NMR انه كلفني ٦٠٠ ألف جنيه تقريباً واني هاخد هامش الربح بتاعه حوالي ٦٠٠ ألف جنيه زيهم"... وبموضعٍ آخر أضاف "هو انا مكنتش حابب ان الفلوس دي تدخل على حسابي علشان زي ما ذكرت قبل كده ان دي فلوس ربح من أعمال وظيفتي وانا قولت قبل كده انى عارف انه مينفعش ان انا ادخل في اى نشاط تجاري"... إقرارٌ صريح من المتهم الأول بحصوله على ربح من أعمال وظيفته ... أما بشأن المتهمة الثانية سيدي الرئيس... وما نُسب إليها بأمر الإحالة، من ارتكابها لجرائم الرشوة، والتوسط فيها، وحصولِها لنفسِها على ربحٍ من أعمال وظيفتها؛ فبشأن جريمة التوسط في الرشوة فقد أقمنا الدليل عليها بمعرض حديثِنا عن المتهم الأول.... أما بشأن طلبِها وأخذِها مبالغ مالية على سبيل الرشوة..... نبدأ بالتدليل على الفِقرة الأولى من الاتهامات المنسوبة إليها، والخاص بطلب المتهمة فائدة ومبالغ مالية، على سبيل الرشوة من المتهم الثامن.... فقد حاولت المتهمة درء ذلك الاتهام عن نفسِها بالتحقيقات، وادعت أنها لم تبتغي إلا ربحاً ماليا،... إلا أننا وجدنا في قالتها بالتحقيقات عن لقاءٍ جمعها بالمتهم العاشر دليلاً

يقينياً، على أن تلك المبالغ لم تكن إلا على سبيل الرشوة.... ونقص على سيادتكم بدايةً قالة الأخير بالتحقيقات... "هي ساعتها ويقصد المتهمة الثانية سألتني انت كده الموضوع هيبقى ربحان معاكو فقولتلها بصى بصراحة ممكن تكون النسبة بتاعتك دي هتخلي الربح لشركتنا قليل شويه لكن أنا هديكي الربح ده عشان أكسب ودك"... سؤالٌ من المتهمةِ الثانية للمتهم العاشر حين حاولت أن تواري طلبها الرشوات بالربح ... وإجابةٌ من المتهم العاشر، ليؤكد لها أن عطاءَه إنما هو رشوةٌ لكسب ودها... إجابةٌ يفزع لها الوجدان... يا أمل قد حان لكي أن تفيقي من غفوتك،... أجابك زهران أنه ما ابتغى إلا أن يطعمَكِ حراماً،... ولكن كانت أمل عصيةً، ... وأجابته إجابةً صريحة أكدت له أن بابَها ما أوصد أمام عطايا الرشى حين قالت له رداً على تلك القالة بذلك اللقاء "وانا مش هبخل عليك بشغل بعد كده"... سيدي الرئيس .. باتت الرشوات بين المتهميْن الثانية والعاشر من المسلمات، تطلبها وتأخذها أمل دون تأكيد على اتفاقات.... البند ثانياً/٢... وهذا ما وجدناه في الواقعة المنسوبة للمتهمة بثاني البنود بأمر الإحالة بفقرته الثانية... والتي طلبت فيها المتهمة أمل إبراهيم، من المتهم عبد العزيز عبد المرضي بوساطة محمد زهران، عشرين ألف جنيه أثناء إنهائها إجراءات صرف المستحقات المالية عن عملية بانوراما الحيوان.... حيث أقر المتهم العاشر بشأن طلبها في ذلك الشأن... " هي طلبت ٢٠ ألف جنيه"... وعن طبيعة ذلك المبلغ أقر نصاً ... "هي فلوس رشوة هتاخدها لنفسها"... وحين سألناه عن مقابل تلك العطية أجاب... "الفلوس دي مقابل انها بصفتها مديرة مشتريات الجامعة وليها دور في عملية صرف المستحقات المالية عن عمليات التوريد تسهل إجراءات صرف المستحقات المالية عن عملية توريد مشروع بانوراما الحيوان للجامعة لأن في الوقت ده كنا بنصرف فلوس عملية بانوراما الحيوان على دفعات"... اتفاق تأكد بمحادثتيْن هاتفيتيْن مأذونٍ بهما جريا بين المتهمة الثانية والمتهم العاشر وكانت المحادثة الأولى بشأن توسط الأخير في تقديم مبلغ العشرين ألف جنيه محل طلبها ونسمع حضراتكم نص تلك المحادثة:... الملف المُسمى (٠١٠١١٩٩٠٠٠٨) (١)، بمحضر هيئة الرقابة الإدارية بالند ثالثاً/١، دارت بينها وبين المتهم/ محمد زهران، ورد على لسان الأخير عبارة "أنسق مع حضرتك الحاجة التانيه" ... سمعنا سيدي الرئيس بتلك المحادثة عبارة على لسان المتهم العاشر نصها " أنسق مع حضرتك

الحاجة التانيه" تلك القالة التي فسرها الأخير بالتحقيقات أنه كان يقصد منها توسطه في تقديم المتهم عبد العزيز عبد المرضي لها مبلغ عشرين ألف جنيه على سبيل الرشوة مقابل صرف المستحقات المالية عن عملية بانوراما الحيوان بلقاءٍ جمعَهما بمكتبها.... أما المحادثة الثانية فكانت بشأن أداء المتهمة الثانية مقابل تلك الرشوة بتسهيل إجراءات الصرف عن عملية توريد مشروع بانوراما الحيوان وإلى حضراتكم تلك المحادثة:... ذلك فضلاً عما ثبُتَ في ذلك الشأن بمحادثاتٍ نصية دارت بين المتهميْن الثانية والعاشر عبر تطبيق المحادثات "واتساب" أعلمها فيها الأخير بإزماعه سحب جُعل الرشوة محل طلبها ليتولى المتهم الثامن تقديمه لها.... البند ثانياً/٣... سيدي الرئيس .. كما عهدنا من قبل، فأمل لا تطلب الرشى صراحة ... وهذا ما وجدناه في باقي الواقعات،... وإلى حضراتكم ثالث الرشوات... واقعةٌ جديدة تطلب فيها المتهمةُ الثانية من المتهم الثامن بوساطة المتهم العاشر السحتَ،... ولكنها أتت بطريقةٍ جديدة في هذا الطلب، ... فقد طلبت الرشوةَ في تلك الواقعة، إلا أنها تخفت تحت عباءة من أشتُهر عنه الفساد، ... فبلقاءٍ جمعها بالمتهم العاشر طلبت من آلاف الجنيهات مائة وخمسين وادعت أنها وسيطةٌ في ذلك الطلب.... إلا أن شهادة عضو هيئة الرقابة الإدارية الشاهد الأول قد أكدت أن ذلك الطلب كان لنفسهِا مقابل إسناد عمليتيْ توريد أجهزة حاسب آلي ثابت ونقَّال إلى الجامعة محل عملها.... ولنا في قالة المتهمين عبد العزيز وزهران في هذا الشأن وقفة إذ أقر المتهم العاشر " انا او عبد العزيز مقعدناش معاه ولا طلب مننا احنا الرشوة واللي طلبتها هي أمل وهي اللي اخدتها مننا، وانا مش هيفرق معايا الفلوس دي رايحة لمين بالظبط انا بصراحة اهم حاجه عندي ان الشغل يمشي والشركة بتاعتنا تاخد امر اسناد العملية" ... وهو عينه ما أكد عليه المتهم عبد العزيز عبد المرضي بالتحقيقات... البند ثانياً/٤... وبشأن عملية التوريد ذاتها فقد طلبت المتهمةُ الثانية من المتهمِ الثامن مبالغ مالية على سبيل الرشوة بذات الطريقة الخاصة بعملية توريد أجهزة معملية لكلية الطب البيطري ضمن مشروع بانوراما الحيوان... بلقاء آخر جمعهما بجامعة الرشوات... طلبت فيه مشاركته ضمن عملية توريد الحاسبات... وحددت له مقابلاً لذلك بإسناد التوريدات وصرف المستحقات... وإلى حضراتكم قالة المتهم عبد العزيز في ذلك الشأن "هي طلبت الربح على ال ٥٠٠ ألف جنيه وزيادة عليهم مبلغ

رشوة مقابل أنها تخلص ليا إجراءات إسناد وترسية عملية توريد ال ١٢٦ جهاز كمبيوتر على مصنع صقر اللي احنا متعاقدين معه من الباطن وطبعاً في نفس الوقت هتخلص لنا إجراءات صرف مستحقاتنا المالية لما نورد كل الأجهزة اللي هتدخل معنا فيهم اللي هما ال ٣٠٠ كمبيوتر الثابتين وال ٢٠ لاب توب وال ١٢٦ كمبيوتر لكلية الهندسة"... وبموضعٍ آخر أضاف "لما طلبت مني تشغل فلوسها معايا وعايزة عليهم نسبة ربح كويسة كان واضح بالنسبة ليا أنها بتطلب رشوة بالطريقة المستترة دي، وده أنا فهمته بحكم تجربتي السابقة معها في عملية بانوراما الحيوان، ده غير أنها وعدتني صراحة في نفس القعدة أنها هتخلص ليا إجراءات أمر إسناد وترسية عملية توريد ال ١٢٦ جهاز كمبيوتر"... سيدي الرئيس .. انعقدت الاتفاقات على تقاضي الرشوات ... بين المتهمين الثانية والثامن.... وبشأن أخذ المتهمة الثانية لها... حدثنا العزيزَ بلسانِه قائلاً "كلمت أمل إبراهيم وعرفتها أني عايز أقابلها وهي كانت لسة في مكتبها في الجامعة بس الوقت كان متأخر وكنا بعد مواعيد العمل الرسمية فقالت ليا أني مش هينفع أدخل الجامعة في الوقت ده فبعتت ليا رقم موظف معاها في المكتب بيندهوا له ب "الشيخ إسلام" وكلمته قابلته يومها وهو اللي استلم مني ال ٩٠٠ ألف جنيه وأداهم لأمل".... واكتمل ذلك المشهد بشهادة الشاهد السابع إسلام نعيم بالتحقيقات وأمامكم اليوم بجلسة المحاكمة حيث شهد بتكليف المتهمة أمل إبراهيم له باستلام مبلغ تسعمائة ألف جنيه من المتهم عبد العزيز وتنفيذه ذلك التكليف. ... التربح البند ثانياً/٥... سيدي الرئيس أما بشأن خامس الفقرات المنسوبة للمتهمة الثانية من حصولها لنفسها على ربحٍ من أعمال وظيفتها... فقد أقرت بنفسها بالتحقيقات... "وقولتله وتقصد المتهم العاشر اني معايا مبلغ ٤٠٠ الف جنيه وعايزاه يشغله معاه في امر التوريد بتاع البانوراما اللي في جامعة دمنهور"... وتأييداً لذلك الإقرار أقر المتهم العاشر ... "هي طلبت مني اشغلها فلوسها في امر التوريد بتاع بانوراما الحيوان اللي شركة المراد بتاعت اخوالي عبد العزيز واسامة هتوردها لجامعة دمنهور"... كان ذلك بشأن عملية توريد الأجهزة المعملية لكلية الطب البيطري... أما بشأن عملية توريد أجهزة الحاسب الآلي للجامعة فقد أقرت المتهمة بالتحقيقات "انا بردو شغلت فلوس مع محمد زهران وعبد العزيز عبد المرضي في شهر يوليو ٢٠٢١ في امر توريد كمبيوترات ولاب توب لجامعة دمنهور" مستطردة " والمبلغ ده كان

٥٠٠ الف جنيه"... وأكد على تلك القالة المتهم الثامن بقالته "أنا عرفتها في القعدة دي أن نسبة ربحها الطبيعة بتكون حوالي ٤٠ ٪ يعني ٢٠٠ ألف جنيه" ... ليس ذلك وحسب فقد وجدنا في كل موضع لتلك الجرائم آثاراً لأقدام المتهمين فما سلكوا درباً إلا وتركوا به أثراً وذلك حسبما تبينا من مطالعة المحادثات النصية بتطبيق المحادثات على هواتف المتهمين الخلوية والتي حملت شواهداً على كافة الجرائم المنسوبة للمتهمة بأمر الإحالة... وأخيراً ندلل لحضراتكم على اختصاصات المتهمة الوظيفية والتي أبانت عنها بالتحقيقات... "بالنسبة للمشتريات بيكون ليا فيها ست اختصاصات أولهم بيكون بعد موافقة رئيس الجامعة على شراء الأجهزة المطلوب توريدها للجامعة وهو الإعلان عن الأجهزة المطلوبة، واختصاصي التاني بيكون تشكيل لجنتين هما لجنة التعاقد ولجنة الفحص والاستلام واختصاصي التالت بيكون بعد تقديم الموردين عروض الأسعار وهو إني بكون رئيسة لجنة التعاقد، واختصاصي الرابع بيكون بعد ما لجنة التعاقد تفحص عروض الأسعار المقدمة وهو اني بعمل مذكرة ترسية، واختصاصي الخامس بيكون بعد توقيع مذكرة الترسية من رئيس الجامعة وهو إني بعمل أمر توريد، وآخر اختصاص بيكون بعد توريد الاجهزة للجامعة واضافتها للمخازن وهو إني بعمل استمارة صرف مستحقات الشركة الموردة المالية".... وتأكيداً على ذلك الاختصاص شهد خامس الشهود عبد الحفيظ عبد المعطي محمد فتياني... أن المتهمةَ الثانية بشأن عمليات توريد أجهزة معملية إلى كلية الطب البيطري ضمن مشروع بانوراما الحيوان، وتوريد مائة وست وعشرين حاسب آلي ثابت، وتوريد ثلاثمائة جهاز حاسب آلي ثابت وعشرين حاسب آلي نقَّال إلى جامعة دمنهور؛... قد اختصت بتحرير مذكرة الطرح وحددت فيها طريقة الطرح للشراء بالأمر المباشر، وحددت فيها القيمة التقديرية واللجنتين المقترح تشكيلهما لتلك العمليات، ورئاستها لجنة الشراء في بعض منهم وعضويتها بها بالبعض الآخر، وعرضها تلك المذكرة على رئيس الجامعة الذي وافق على شراء الاحتياجات، كما اختصت بالإعلان عن احتياج الجامعة للتوريد، وتوليها فحص عروض الأسعار، كما حررت مذكرة ترسية أثبتت بها كافة الإجراءات التي اتخذتها اللجنة وانتهت فيهم جميعاً للترسية على شركتيْ المتهم الثامن من باطن إحدى الجهات السيادية ووقعت على تلك المذكرة، فضلاً عن

إصدارها أمر التوريد الخاص بتلك العمليات، وتحرير استمارات صرف المستحقات المالية عنها وتوقيعها على جُلهم.... وقد أيد ذلك ما طالعناه بالمستندات المقدمة من جامعة دمنهور بشأن العمليات المار بيانها من اختصاص المتهمة أمل إبراهيم فيها بتشكيل لجنتي القيمة التقديرية والفحص والاستلام، وإعدادها مذكرة الترسية، وإصدارها أمر الإسناد، ومخاطبة الجهة المُتعاقد معها لتنفيذ العملية، ومخاطبة إدارة التخطيط لتوفير الارتباط المالي، واعتمادها استمارة صرف المستحقات المالية عن جل تلك العمليات.... المتهم السابع... أما عن سابع المتهمين سيدي الرئيس... فقد أقر بإثمه تفصيلاً بالتحقيقات ... وبشأن أولى الفقرات من البند السابع... رشوة عبد العزيز... فقد أشهد المتهمُ لسانَه على نفسِه عن ذلك الاتفاق الآثم بقالته ... " عبدالعزيز كان معاه عملية توريد اوتوكلافات لمديرية الصحة باسيوط كانت في خلال ٢٠٢١ ومش فاكر امته تحديدا ودي بردو كان لازم لها توفير الارتباط المالي اللي مش فاكر قيمتة كانت كام واسامة قالي علي العملية دي ووسطتة في طلب ٤٠٠ الف جنية رشوة علشان اوفر الارتباط ولما جالي ورق الارتباط طلع فعلا بس مكنش فيه أي اجراء مخالف وال ٤٠٠ الف دول انا مخدتهومش كلهم ولكن اخدت منهم ٢٥٠ الف جنية علي دفعات"... ولما سألناه عن مقابل تلك الرشوة أجاب... "انى اخلص الارتباط المالي بتاع عملية توريد الاوتوكلافات لأسيوط"... وعن كيفية أخذه الرشوات أقر أنها كانت على ثلاث دفعات... وعن أولهم أقر نصاً بالتحقيقات "وكانت اول دفعه من الفلوس دي عبارة عن ٥٠ الف جنية أسامة جبهالي عند البيت واللي فاكرة اني كنت تعبان تقريبا عندي كرونا واسامة جالي بيتنا اللي في السبتية"... أما عن ثاني الدفعات فقد أقر المتهم طارق جنيدي " أسامة جابلي دفعة تانيه من فلوس الرشوة وكانت ١٥٠ الف جنية أسامة جبهالي في كيس علي ما أتذكر وكان معاه وقتها محمد عبدالغفار"... وبشأن ثالث الدفعات أقر نصاً "كان متبقي فيهم دفعه وهي ٥٠ الف جنية أسامة جبهالي في البيت"... إقراراتٌ تأيدت بالعديد من المحادثات التي دارت بين المتهميْن طارق جنيدي وأسامة الفرارجي وإلى حضراتكم أولهم:... ٠١١١١١٢٢٠٤٣ (٣)، الثابتة بمحضر الاستماع الثاني بالبند خامسا / ٣ مكالمة مع أسامة الفرارجي قال الأخير "عبدالعزيز كلمته قالي يا أسامة انا يوم ماصرف في الهيئة بالظبط خمس ست أيام هيبقوا في حسابي هديك فلوس

لطارق علشان نخلص طارق ولما تخلص الفلوس كلها نورد ونعمل ونظبط امورنا هتيجا تقعد معانا طارق له أربعمائة وخمسين" وأجابه طارق ب "ماشي".... سيدي الرئيس ... كانت تلك مُحادثة أكد فيها المتهم أسامة الفرارجي للمتهم طارق جنيدي على جُعل الرشوة محل طلبه من المتهم الثامن عن عملية توريد أجهزة تعقيم لمديريات الصحة.... أما ثاني المحادثات فقد كانت بشأن إعلام المتهم أسامة الفرارجي طارق جنيدي بإزماعه مقابلته لتسليمه قسطاً من جُعل الرشوة محل طلبه ونسمعها لحضراتكم:... - ٠١١١١١٢٢٠٤٣ (٧) مكالمة مع الفرارجي " هيجيلك خمسين هيجيلك خمسين كمان عشر أيام ماشي والستمائة وال..وال.. المبلغ التاني الثلامائة يبقى كده كام تسعماية ماشي"... وكانت ثالث المحادثات سيدي الرئيس عن ذات الشأن محل المحادثة الأولى بالتأكيد على طلب المتهم طارق جنيدي عطايا على سبيل الرشوة وإلى حضراتكم تسجيلها ٠١١١١١٢٢٠٤٣ (٩) والثابتة بمحضر الاستماع بالبند خامسا/ ٩ مع اسامة الفرارجي الذي قال " مش دي مش دي بتاع أسيوط...البحيرة لان الاربعمائة وخمسين دول بتوع البحيرة" ورد عليه طارق " انت قلتلي كله تسعمائة" واضاف " طاب حاجة عبدالعزيز دي هتكون امتى الي هي بتاعه اسيوط دي" فرد اسامة " يا حبيبي حاجة عبدالعزيز بتاعة أسيوط ايه انا الاسبوع الي جاي ان شاء الله احتمال او بالكتير اوي عشر ايام هجبلك خمسين".... رشوة محمد عبد الغفار... وبشأن التدليل على ما نسب للمتهم طارق جنيدي بالاتهام الوارد بالبند سابعاً الفقرة الثانية فقد أُحيل المتهم إلى عدلكم باتهام طلب وأخذ الرشوة من المتهم السادس محمد عبد الغفار بوساطة الهارب أسامة الفرارجي وتدليلاً على ذلك الاتهام نعرض على حضراتكم إقرار المتهم بتلك التهمة وإليكم قالته بالتحقيقات:... " واسامة طلب ليا مبلغ ١٥٠ الف جنية علشان اخلص إجراءات الارتباط بتاع العملية دي ويقصد عملية توريد المولد الكهربائي إلى مديرية الصحة بمرسى مطروح وفعلا خلصتهولة"..وعن قيمة مبلغ الرشوة أقر المتهم طارق جنيدي بالتحقيقات "١٥٠ الف جنية رشوة"... وعند أخذه جعل الرشوة أقر المتهم نفسه "واللي جابهوملي عبد الغفار وجابهوملي في البيت عندي وكان لوحدة"... اتحد ذلك الإقرار ما أقر به المتهم السادس محمد عبد الغفار أيضاً من تقديمه مبلغ على سبيل الرشوة لموظف عمومي لتأدية عمله فقرر "هو الاتفاق ان طارق هياخد مائة ألف جنيه

بعد صدور الارتباط المالي للعملية والخمسين ألف جنيه التانيين هياخدهم بعد مايتم التوريد وصرف المبلغ" وأضاف في موضع آخر "انا اديته ال١٠٠ الف رشوة بعد ما خلص مذكرة الارتباط"... هذا ولم تكتفي النيابة العامة بإقرار المتهم بارتكابِه الواقعة فقد وجدنا في المحادثات الهاتفية المأذون بها دليلاً آخراً على ما أقر به المتهمان سالفي الذكر ونسمع حضراتكم تلك المحادثة:... - ٠١١١١١٢٢٠٤٣ (٢٥)، الثابتة بمحضر الاستماع الثاني بالبند خامسا / ٢٥ مع الفرارجي قال " بص انا ظبطت حاجة في مطروح كده ماشي"... محادثة دارت بين المتهميْن طارق جنيدي وأسامة الفرارجي أعلمه فيها الأخير بتوسطه في طلب عطايا على سبيل الرشوة بشأن إحدى العمليات بمحافظة مرسى مطروح، وقد وجدنا في محادثة أخرى تفسيراً لتلك العملية وإلى حضراتكم تلك المحادثة:... -٠١١١١١٢٢٠٤٣ (٩)، الثابتة بمحضر الاستماع الثالث بالبند سابعا / ٩ مع الفرارجي قال "احنا ممكن نعمل أيه يا طارق .. احنا ممكن ربنا يكرمنا شغلانة .. شغلانتين .. يالا خود.. اما يطلع لطارق في الشغلانتين دول .. مليون.. غير الشغل اللي هنجيبه.. يعني مثلاً محمد عبدالغفار جايبلك شغلانة.. ربنا كرمك فيها .. ميتين .. تلتومية .. خود.." ... وبشأن التدليل على ما نسب للمتهم طارق جنيدي بالاتهام الوارد بالبند سابعاً الفقرة الثالثة فقد استقام الدليل عليه مما حصلناه من إقراره في هذا الشأن والذي كان نصه:... " أسامة طلب مني اخلص الارتباط بتاع العملية دي مقابل اني اخد ١٥٠ الف رشوة"... وأوضح المتهم بقالته الركن المادي لتلك الجريمة " وانا مطلبتش رشوة فيها بس قبلت الفلوس الى جابهالى أسامة"... وعن قيمة مبلغ الرشوة محل طلب المتهم/ طارق جنيدي أقر المتهم بالتحقيقات "وهى كانت ١٥٠ الف جنيه"... وعن كيفية أخذه لذلك الجعل أقر المتهم طارق جنيدي " أسامة جبهوملي في حدود شهر ١٠ اللي فات كانوا على دفعتين كل دفعه كانت ٧٥ الف علي ما أتذكر وانا اخدتهم من أسامة في البيت عندي بعد ما طلع الارتباط بتاعها اللي انا بصفتي رئيس قسم الوحدات الصحية في الإدارة العامة للتخطيط خلصته"... فعن أي عملية التوريد أخذت الرشوة يا طارق يجيب المتهم بالتحقيقات أنها كانت بخصوص عملية توريد مثبتات التيار الكهربائي إلى مديرية الشئون الصحية بأسيوط.... ذلك المقابل الذي وجدنا صداه بالمحادثات الهاتفية المأذون بها التي نعرضها على حضراتكم:... إذ ثبت بالاستماع إلى

المحادثة الهاتفية ما نصه ٠١١١١١٢٢٠٤٣ (١٠)، الثابتة بمحضر الاستماع الثاني بالبند خامسا / ١٠ مع الفرارجي قال " انا جهاز بالمثبتات انا جهاز بالمثبتات ان شاء الله"... وعن الركن المفترض في جريمة الرشوة؛ ... فقد أقر المتهم السابع بلسانه بالتحقيقات بشأن توفير الارتباط المالي... "والمذكرة دي بيكون ماضي عليها الموظف المختص وانا وبعد كده الاستاذه ماجده رئيس الأقسام ومن غير امضائي مينفعش المذكرة تتطلع"... مستطرداً بشأن ذات المذكرة "وانا بصفتي رئيس قسم الوحدات ممكن اعد انا المذكرة دي بنفسي وبعد كده تتطلع للمسئولين اللي فوقي"... وعما يلي إعداد المذكرة من إجراءات فقد أقر "وفي حالة الموافقة من السيد اللواء بيرجع لنا الورق تاني في قسم الوحدات علشان نبلغ بيه المديرية المعنية، وده بيكون من خلال خطاب بنبعته باسم وكيل الوزارة بيمضي عليه الباحث وانا والاستاذه ماجده ومدير عام الإدارة مفاده، انه تمت الموافقة علي الارتباط مع اتخاذ إجراءات التعاقد"... ذلك كان بشأن توفير الارتباط ... فلتحدثنا يا طارق عن كيفية تدبير الارتباط ... وقد أجابنا بالتحقيقات "وفي حالة التنفيذ برفق في أوراق الارتباط محضر الفحص والتركيب واذن الإضافة والفاتورة واستمارة ٥٠ ع ح، والورق دا بيجيلي الإدارة وبيتم توجيههم بموجب جواب للحسابات انا بمضي عليه مع الباحث وماجدة المديرة وبيتعرض على الدكتور نوح للاعتماد والجواب دا بيكون في شكل مذكرة ثابت بها الأوراق اللى قولت عليها عشان تروح للحسابات علشان تتخذ إجراءات الصرف اللي هي التسميح وبيطلعوا المختصين في الحسابات بناءا عليها امر الدفع الالكتروني"... وأضاف في حالة عدم توقيعه على تلك المذكرة "مافيش صرف هايتم نهائي"... موظف الاختصاص... سيدي الرئيس سردنا على حضراتكم اختصاص المتهم السابع حسبما أقر به ... إقرارٌ باختصاصات لم يرد على لسانِه فقط بل أيده ما شهد به الشاهد السابع عشر الدكتور محمد نوح بالتحقيقات وبجلسات المحاكمة من اختصاص المتهم بشأن عمليات التوريد الواردة بالبند السابع من أمر الإحالة؛ بإعداد مذكرة توفير الارتباط المالي لعرضها على السلطةِ المختصة ومراجعتها، وإعداده خطاباً لوكيل الوزارة بالموافقة على ذلك الارتباط، واختصاصه بشأن إجراءات الصرف بإعداد مذكرة تدبير الارتباط ومخاطبة مراقب عام الحسابات بشأن الصرف، واعتماد أعمال الباحثين لديه.... فضلاً عما ثبت للنيابة العامة من اطلاعها على

المستندات المقدمة من وزارة الصحة والسكان من إتيان المتهم طارق جنيدي تلك الاختصاصات بشأن عمليات توريد أربعين مولد كهربائي إلى الوحدات الصحية والمراكز الطبية التابعة لمديرية الشئون الصحية بمحافظة مرسى مطروح،... وتوريد أجهزة تعقيم أدوات طبية "أوتوكلافات" إلى الوحدات الصحية والمراكز الطبية التابعة لمديرية الشئون الصحية بأسيوط،... وتوريد مائتي مثبت تيار كهربائي إلى الوحدات الصحية والمراكز الطبية التابعة لمديرية الشئون الصحية بأسيوط،... وتوريد خمسين ثلاجة لحفظ الطعوم وأجهزة تعقيم أدوات طبية "أوتوكلافات" للوحدات الصحية والمراكز الطبية التابعة لمديرية الشئون الصحية بالبحيرة،... كل ذلك أضحى دليلاً دامغاً على ما قُدم به المتهم إلى ساحتكم متهماً...

الخاتمة

السيد الرئيس الهيئةُ الموقرة... أتينا إلى ختام مرافعتنا، ولنا فيها قولة حق نصدع بها أمام الحاضرين جميعاً ونحن الأمناء عن الدعوى وعن الأمة... فكمْ أُمةٍ قدْ زُلزِلتْ وَتقوَّضتْ... كانَ الفسادُ يسودُها وَيؤَيدُ... كمْ منْ حقوقٍ تستباحُ برَشوَةٍ... وكمْ منْ حقائقَ أوْ دَوامغَ توءَدُ... أيا قابضَ الرَّشواتِ كسبكَ باطلٌ... في الوَيلِ أنتَ وَمنْ ينيلكَ رُقدُ... يا أيها الرَّاشونَ أينَ رَشادُكمْ... فهلْ بالشنائعِ ما يؤَملُ ينشدُ... أهلُ الرشى ما اتقوْا بفعالهمْ... رَبَّ البرِيةِ، فالضغائنَ أوْقدُوا... مقتوا العدالةَ، همْ ألدُّ عداتها... عهدُوا الدَّناءَةَ وَالرَّداءَةَ عاهدُوا... ومعَ الوَضاعةِ وَالفسوقِ تعاقدُوا... إنَّ الرشى بالعزائمِ تعصفُ... فاللهُ يمحقُ ما يحازُ برَشوَةٍ... وَإذا الأمانةُ ضيعتْ فترَقبوا... يوْمَ المعادِ، بذاكَ أخبرَ أحمدُ... سيدي الرئيس ... نقولها لتقرع الآذان الرشوة فساد والراشي مفسد والمرتشي فاسد... فاقضوا في المرتشين القابعين بقفص الاتهام حكم الله واقتصوا لوطنٍ أنتم عليه مؤتمنون ... ولا يتبقى إلا أن نطلب وبحق أقصى عقوبة لهم ... وهي السجن المؤبد جزاء ما اقترفوه من آثام ... وشكراً سيدي الرئيس.

٦. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ١١٩٥٣ لسنة ٢٠٢٢ جنايات قسم دمنهور، المقيدة برقم ٢٤٩٢ لسنة ٢٠٢١ حصر أمن الدولة العليا، والمحال فيها والمتهم فيها رئيس جامعة دمنهور و عشرة آخرين لارتكاب جرائم طلب وقبول وأخذ عطايا على سبيل الرشوة؛ وتقديمها والتوسط فيها.

إعداد وإلقاء: محمد جمال عبد الناصر - رئيس نيابة أمن الدولة العليا.

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهمين بمعاقبة رئيس الجامعة وآخر بالسجن المشدد خمسة عشر عامًا، وبالسجن المشدد سبعة سنوات لأربعة متهمين، وإعفاء باقي المتهمين من العقاب بموجب نص المادة ١٠٧ مكرر من قانون العقوبات.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم .. سيادةُ الرئيس .. حضراتُ السادةِ أعضاءِ الهيئة الموقرة:..نستهلُ مرافعتَنا بأحسنَ الكلام، كلامُ من لا يدركُه بُعدُ الهِمَمْ، ولا يَنَالُهُ غَوْصُ الفِطَنْ، فلقد قال جل ثناؤه في محكمِ التنزيل:.." وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"... صدقَ اللهُ العظيم...ونصلي ونسلمُ على رسولِه الكريم، الصادقِ الأمينْ...اسْتعْملَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم رَجُلاً مِن الأَزْدِ عَلَى الصَّدقَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ قَال: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أُهدِيَ إِلَيَّ، فَقَامَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم على الْمِنبرِ، فَحمِدَ اللَّه وأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قال: "أَمَّا بعْدُ فَإِنِّي أَسْتعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ على الْعمَلِ مِمَّا ولاَّنِي اللَّه، فَيَأْتِي فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيت إِلَيَّ، أَفَلا جلس في بيتِ أَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ حتَّى تأْتِيَهُ إِنْ كَانَ صادقاً، واللَّه لا يأْخُذُ أَحدٌ مِنْكُمْ شَيْئاً بِغَيْرِ حقِّهِ إِلاَّ لَقِيَ اللَّه تَعالَى، يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ.....ثُمَّ رفَعَ يَديْهِ صلى الله عليه وسلم، فقال: « اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ.".صدقتَ يا سيدي يا رسولَ الله، فلقد بلغتَ الرسالة، وأديتَ الأمانة، ونصحتَ الأمة، وكشفَ اللهُ بك الغمة...السيدُ الرئيس، حضراتُ السادةِ القضاةِ الأجلاء:..نقف اليومَ أمامكم .. محملينَ بأمانةٍ تنوء بها الجبالُ الرواسي...ممثلينَ لأمةٍ تتطلعُ إلى العدل. ..أمةٌ نحن وسيلتُها في بلوغِ غايتِها وأنتم أملُها ورجاؤها بل ويقينها...فما إن بدا لنا الفسادْ .. حتى كنا له بالمرصادْ...جهودٌ مضنياتْ .. تحقيقاتٌ حبرَّتها أوراقٌ مئاتْ. ..تحسسنا فيها الجُرمَ في كلِ المواضعِ والمواطن .. في كل المواقفِ والمشاهد...ضممنا شتاتَه .. لا نبغ غيرَ الحقِ سبيلا...فلما آنسنا منه إثمًا مبينا، وبهتانًا كبيرا...أتينا به لساحتكم .. للمجرمينَ مختصمينَ...السيدُ الرئيس، حضراتُ السادةِ

القضاةِ الأجلاء:..نقفُ اليومَ أمامكم فنرى نفوسًا بالسوءِ أمارة، وأبصارًا عن الحقِ زائغة...نرى شخوصًا قد هيأ اللهُ لهم بالعلمِ أسبابَ العزة فأبت نفوسُهم بالسحتِ إلا الذلة...يرفعُ اللهُ الذين آمنوا منكم، والذين أوتوا العلمِ درجات...يَرْفَعُ اللهُ بالعلم أَقْوَامًا فيجعلُهُمْ في الخَيْرِ سادةً هُدَاةً يُقْتَدَى بهم...أَدِلَّةً لِلْخَيرِ تُقْتَفَى آثارُهمْ .. وَتُرْمَقُ أَفْعالُهُمْ .. وَتَرْغَبُ الملائكةُ في خُلَّتِهِمْ...فالعِلْمُ حَيَاةُ القُلُوب مِنَ العَمَى .. وَنُورُ الأبْصَارِ مِنِ الظُلَمِ.. وَقوَّةُ الأبْدانِ مِنَ الضَّعْفِ يَبْلُغُ بِهِ العَبْدُ مَنَازِلَ الأَبْرارِ والدَّرَجَاتِ العُلَى...هكذا قال سلفُنا الصالحُ في فضلِ العلمِ ومنزلتِه ودرجاتِه...ولكنا نرى اليوم بين ظهرانينا، من دنسوا بالرشا محاريبَ العلم!..من لطخوا بالسحتِ شرفَه الذي حَمَلَوا!..نرى قومًا طرفتْ أعينَهم الدنيا، وسدتْ مسامعَهم الشهوات، واختاروا الفانيةَ على الباقية، وأحدثوا في الوطنِ الحدثَّ الأكبر، من تركهم الفسادَ يُنشر، والحقَّ يُقهر...صنيعَ من لا يخافُ عاقبةً ولا يرجو معادا...نرى شيخًا من شيوخِ العلم...من كان يومًا في العلمِ قامةْ...مرفوعَ الرأس عاليَ الهامةْ...فإذا به وقد آثرَ الرشوةَ والخيانةْ...فكانتِ الحسرةُ والندامةْ...المتهم/ عبيد عبد العاطي صالح...ترقى الدرجاتِ العُلا...صعد المِنصاتِ فعلًا...لم يكن أستاذًا جامعيًا فحسب، ولو أن ذلك وحدَه هو كلُ الفخار، شاء الله له أن يصعدَ في سُلَّمِ الشرفِ والوقارْ؛ فيتولى عمادةَ كليةِ الطبِ البيطري بجامعةِ دمنهور...تمضي الأيامُ فيصيرُ رئيسَ الجامعة برمتِها، لم يكن ذلك لولايةِ واحدة بل لولايتيْن امتدت كلٌ منهما لأربع سنوات...كان حريًا به أن يقفَ له الخلقُ مهابةً وتبجيلا، وارثُ النبوةِ، كاد بعلمِه أن يكونَ رسولا...ولكنه اليومَ قابعٌ في قفصِ الاتهامِ مذموما مدحورا، منكسَ الرأسِ يقرأ كتابَه ذليلا مقهورا!..كتابٌ تفوح الرشوةُ بينَ جنباتِه...مسطورٌ بحروفٍ من زور...خطها بيدِه يوم أن أخذ الملايينَ، للإسنادِ وصرفِ المستحقاتِ...للحفلاتِ والإيجاراتِ...للمنصةِ والتويداتِ...وبين أيديكمو أيضًا جمعٌ من الموظفين!..المتهم/ محارب مفرح، مديرُ الإدارةِ الهندسية...والمتهم/ باسم راشد، الأمينُ المساعدُ للشئونِ المالية...والمتهمةُ/ أمل محمد محمود، مديرةُ إدارةِ المشتريات...لبثوا في الوظيفة العامة سنينا...فحملوا عليها عابثينَ...جمعتهم الجامعةُ وضمتهمْ...فكانت الرشوةُ طريقَهم ووجهتَهمْ...فرطوا في أمانتِهم، وخانوا عهدَ وظيفتِهم...وهذا خامسُهم، من اشتعل رأسُه شيبا، بل اشتعل الشيبُ شيبا، مضى قطارُ عُمُرِه، فكانت الرشوةُ مَهْبِطَ كلِ واحدةٍ من محطاتِه...المتهم/ حسين

مطاوع، من جاوز سبعةً وسبعينَ من السنواتْ...عميدُ معهدِ الدراساتْ...صال وجال في جباية الرشا والمحرماتْ...أمضى حياتَه تارةً بين طلبِ العلمِ الذي تنكبَ له، وتاراتٍ في الأهواءِ والملذاتْ...فكانت خاتمةُ الخاتمات، رشوةٌ قادته حيث لا نجاةْ...لم يكن أيٌّ ممن سلف، ليبلغَ غايتَه، ويبيعَ أمانتَه، لولا أن ساقت له الأيامُ بفاسدٍ مثلِه، نعني بقولنا الراشين: محمد قابيل، والأخوين أسامة وأحمد مصطفى، وعلي نويجي، وذلك الهاربْ يحي صدقة...أصحابُ شركاتِ المقاولاتْ، دخلوا الجامعةَ من بابِ الإنشاءاتِ والصياناتْ .. فأخذوها مطيةً للحرماتِ والمنكراتْ!..وأي حرامٍ هو أكبرُ من تلطيخِ ثوبِ العلم شديدِ نصاعةِ البياض .. برشوةٍ هي أعظمُ صورِ الفساد!..وأي منكرٍ هو أشدُ جسامةً من شراء الذممِ والتخريبِ والإفسادْ!..جميعهم لم يأبه لخلقٍ أو دينْ، سَعَوْا إلى الرشوةِ طامحينْ!..لا تهم الوسيلةُ ما دامت تؤدي إلى الغاية!..بئس غايةٌ وسيلتُها رشوةٌ وفسادٌ وإفسادْ...وهذا أخيرُهم، رجلٌ ترى في عينيْه رقةَ الحالْ، هو ناقلٌ للرشوة! .. هذا محالْ، ولكن يا أسفاه، قد انغمس هو الآخرُ في وحلِ الحرامْ فاستبدله بالحلال!..نعني المتهم/ محمد الحاج، سائقُ الجامعة، وسيطُ زعيمِ الفسادْ في أخذِ الأعطياتْ...تلك عصبةُ الباطل أولئك من نخاصم

الوقائع

السيد الرئيس .. حضراتُ السادةِ القضاةِ الأجلاء...فلتسمحوا لي أن أسردَ واقعات الدعوى...أولى الواقعات، حلقةٌ من حلقاتِ الإثمِ والإفسادْ، ولكنها كانتِ الحلقة الأكبرَ بغيًا والأشدَ جسامةً...ولم لا تكونُ، وقد جسدتِ الفسادَ في أحطِ صورِه...فسادٌ من أعلى الرأسِ إلى أخمصِ القدميْن...فسادُ مرؤوسٍ ورئيسْ...فسادٌ استشرى كداءٍ عضالْ .. لا دواء له إلا القطعُ والبترُ والاستئصالْ...شِرْذِمَةٌ من المجرمين، تكالبوا على الوظيفة العامة، تداعوا عليها كما تتداعى الأكلةُ إلى قصعتها...وكأنما الفسادُ قد ألقى بذورَه، فأنبتتَ شجرةً خبيثة، تجذرتْ في جامعةِ دمنهور، وتفرعت في موظفيها: ..عبيد عبد العاطي صالح .. رئيس الجامعة...محارب مفرح رسلان .. مديرِ الإدارة الهندسية. باسم راشد .. الأمينِ المساعدِ للشئون المالية. أمل محمد محمود .. مديرةِ إدارة المشتريات...موضوعُ واقعتِنا إسنادُ أولئك المجرمين، أعمالَ مقاولاتٍ بعددٍ من كليات الجامعةِ ومعامِلها المركزية، لصالح المتهمين: قابيل، والأخوين مصطفى، ويحي صدقة، وصرفِ

المستحقاتِ الماليةِ الناشئةِ عنها...كلٌّ بحسبِ اختصاصِه، مديرُ الإدارةِ الهندسية، الذي يخُطُّ ببنانِه مذكراتِ احتياجاتِ الجامعةِ من إنشاءاتٍ وصياناتْ، هذا إلى إجراءِ المقايساتْ، والتوقيعِ على المستخلصاتْ...مديرةُ إدارةِ المشترياتْ، التي تختصُ بالتأكدِ من توافرِ الاعتماداتِ الماليةِ المطلوبةِ للعملياتْ، وتحريرِ أوامرِ الإسنادْ، واستماراتِ صرفِ المستحقاتْ...الأمينُ المساعدُ للشئونِ المالية الذي يعتمدُ عملَ سابقتِه...رئيسُ الجامعةِ ذو اليدِ الطولى صاحبُ سلطةِ الاعتمادْ في كلِ ما سبقَ من إجراءاتْ...جميعهُم طلبَ الرشوةَ لأداءِ مهامِ وظيفتِه...جميعهُم طلبَ الرشوةَ لأداءِ مهامِ وظيفتِه...ألم نقل شجرةً خبيثة .. فلتجتثوها من فوقِ الأرضْ، فلا يكونُ لها من قرار...كان لا بد لواقعةٍ كهذه أن تبدأَ من زعيمِ الفسادْ، المتهمِ الأول، رئيسِ الجامعةِ الذي اسْتَهْوَتْهُ الملذاتْ، فاتخذ مكتبَه مرتعًا للشهواتْ، ها هو يستقدمُ قابيل، ها هو يوعز إليه أن خُذْ نصيبًا من أعمالِ المقاولاتْ...كان ذلك في غضون ديسمبر من عام ٢٠٢٠...وافق قابيلُ قبل أن يرتدَ إليه طرفُه، استدعى عبيد قرينَ السوءْ، محاربْ رسلان، كلفه بأن يُسندَ لقابيل ما يلوح له من عملياتْ...اصطحب محاربُ قابيل إلى مكتبِه، فلما علم بعدم امتلاكِه شركةً للمقاولات؛ رشحَ له المتهم/ أسامة، كي تُسندَ إليه عملياتُ المقاولاتِ المزمعةْ، عبر شركتِه وشقيقِه "دار الهندسة والمقاولات" والجمعيةِ التعاونيةِ الإنتاجيةِ للإنشاءِ والتعميرْ، التي هو عضوٌ بمجلسِ إدارتِها...ما كان هذا الترشيحُ مدًا ليدِ العون، وإنما بدايةً لإثمٍ متصل...جمعتِ الرشوةُ قابيلَ وأسامة، التقيا فاتفقا على شراءِ ذمةِ عبيد ومحارب، على أن يكونَ ذلك مناصفةً بينهما...ولعلنا نشيرُ هنا إلى أن كليْهما قد بحثَ عن راشٍ يكون له عونًا وعضُدا، بئس عضدٌ زادُه رشوة، وخاب عونٌ غايتُه إفسادا!..كان أحمدُ شقيقُ أسامة شريكَه في مبالغ الرشوة، وكذلك كان يحي صدقة شريكًا لقابيل...مضى المتهمون في طريقهِم الآثم...لم يجد عبيد ومن معه أيسرَ من طريقِ الرشوة، وهي سبيلُ من هانت همتُه وخربت ذمتُه...طلب عبيد بوساطة محارب مليونيْن وخمسة وثلاثين ألف جنيه...فاقه محارب في الإثم والبغي، طلب نحو ثلاثة ملايين ونصف المليون...يحسَبُ أنْ بفعله قد بلغ الثريا، لا والله بل رضيَ الدنية!..حين خَفَضَ جناحيْه .. بَسَطَ يديْه .. لدنيئة الارتشاء!..وافق الراشون، فهم للملايين طامحون!..الرشوةُ كعبةُ تفكيرِهم.. قبلةُ آمالِهم...وها همو يجنون بعض ما يتمنون!..ها همو يُسند إلى شركاتهم ما يربو على

العشرينَ عمليةِ مقاولات، ها همو يصرفون ملايينَ الجنيهات...أموالٌ طائلة جاوزت الاثنين وعشرين مليونًا...وها قد حان الميقات، ميقاتُ الحصاد .. حصادُ بيع الذمة بالفساد...ها هو المتهم/ عبيد عبد العاطي، يجني سيءَ الثمار، غرسًا ملطخًا بالإثم والعار...ها هو يتلقى ما يربو على المليون ومائتيْ ألف جنيه، في غضون فترةٍ امتدت من مطلع عام ألفين وواحد وعشرين، وحتى تاريخٍ معاصرٍ لضبطه، ظل منغمسًا في غيِّه حتى الرمقِ الأخير...تلقى مبالغَ الرشوةِ على دفعاتٍ عدة، جُلها على ذات النحو والطريقة، يتوجهُ الراشي قابيل، حاملًا قسطَ الرشوة، مسلمًا إياه إلى محمد الحاج، بحرمِ الجامعة الذي استباحَه رئيسُها، فيودِعُه الحاجُ بسيارةِ الجامعةِ حتى يلتقيَ زعيمَ الفساد فيسلمَه إياه...إلا أن عبيد أبى إلا أن يتسلم واحدةً من تلك الدفعاتِ بنفسِه، لم يكفه أن لطخَ بالإثمِ حرمَ الجامعة، زاد في غيِّه وضلالِه، وانتهك بنفسِه حرمةَ دارِه...ها هو يتسلم ببيته مائتيْن وخمسة وعشرين ألفًا من الجنيهات...لم تبق إلا خاتمةُ الدفعات، كانت قبيَل ضبطِ عبيد ببضعة أيام، التقى قابيلُ محمدَ الحاج أمام مطعمِ "قدورة" بالإسكندرية، سلمه مائتي ألف جنيه بحقيبةٍ مدونٌ عليها عبارة "مزايا" شاء اللهُ أن تضبطَ يومَ الخزيِ والندامةْ، ساعةَ أن ضُبط عبيد بمسكنه فلا نجاةٌ ولا سلامةْ، يوم أن بدتْ للعالمين الخيانة...كان هذا عن زعيم الفساد...فلننتقل إلى قرينه، ذراعِه المنقاد...محارب رسلان...تكفل أسامة به...سلمه ما يربو على المليون وثمانمائة ألف جنيه...في فترة امتدت من مطلع عام ألفين وواحد وعشرين، وحتى قبيلَ ضبطه...جميعُها بمقرِ عملِ محارب بالجامعة، آه لو أن الجامعةَ تنطِق، لصرختْ وبكتْ وشكتْ، من هولِ ما عاينتْ وسمعتْ ورأتْ!..ولِأن ربك لبالمرصادْ، شاء لهذا الفسادْ، شاء له أن يُدقق ويوثقْ...دوَّن أسامة كلَ دفعاتِ الرشوةِ في "أجندته" لتكون شاهدةً على سوء فَعلتِهم وفَعلتِه...ولِأن محارب ليصبح ظمآنًا وفي البحرِ فمُه، أبى إلا أن يطلبَ رشوةً جديدة وإن كانت زهيدة...ها هو يطلبُ إلى قابيل أرجوحةً من الحديد، فابتاع له واحدةً صممها له الشاهدُ السابعْ، بقيمة بلغت ألفين وثمانمائة جنيه، نُقلت إلى دارِه، فزادت من إثمِه وعارِه...لم يبق إذن إلا ما قارفه المتهمان: باسم وأمل!..وهذان وإن لم يطلبا الرشوةَ، فقد قَبِلاها وأخذاها!..أفعالٌ كلُها أقبحُ من الآخر!..فالخيانةُ واحدةٌ وإن تعددت صورُها!..كان قابيل قد فكر وتدبر، ماذا عساه أن يفعل؟..وسوس له شيطانُه أن يشتري ذمة باسمٍ

وأمل، فهو عالمٌ تمامَ العلمِ أن لهما في الإثمِ باعًا وفي خيانةِ عهدِ الوظيفةِ العامةِ ذراعًا...أراد ألا يضعا العقبات .. بل يُسهلا الإجراءات .. فكان له ما أراد...ها هي خطاه تقوده إلى مكتب باسم بالجامعة، ها هو يعرض عليه ثلثَ ما عساه أن يجنيَه من أرباح جراء ما يسند إليه من عمليات، وافق باسم من فورِه، على أن يقتسمَ الرشوةَ هو وأمل، فهما قد ارتبطا والرشوة برباطٍ لا تنفصمُ عرُاه...سلم قابيل باسم ثلاثةً وتسعينَ ألفًا من الجنيهات، فاقتسمها وشريكتُه في الإثم والفساد...ليس هذا فحسب، بل أدخل الشريكانِ الحرامَ إلى بيتيهما كما أدخله من قبلُ قرينيهْما، أجرى قابيلُ لكليهما تشطيباتٍ بمسكنه...بلغت قيمتُها ثمانية آلافِ جنيهٍ بمسكنِ باسم، وتسعةَ آلافٍ بمسكنِ أمل...كانت التشطيباتُ على مسمعٍ ومرئى من الشاهدِ الثامن، حارسِ العقار حيث يقطنُ باسم، الذي استقدم العمالَ الذين أجروْها، وشهد قابيل حين سدد قيمتَها...وقد سار قابيلُ على دربِ أسامة حين دون بسجلاتِه تلك العطايا.. فجاءت شاهدةً على هول ما قارفه المتهمون......كانت هذه أولى الواقعات...واقعةٌ ثانية، بطلُها زعيمُ الفساد وذراعُه المنقاد...عبيد ومحارب .. تارة أخرى حرامًا ينهلان، أمانة يبيعان .. رشوة يتلقيان...ضمت الواقعةُ كذلك صدقة وقابيل، كلاهما راشٍ أثيم، اتحدت إرادتُهما مع وجهٍ جديد، حاد هو الآخرُ عن الطريقِ القويم...المتهم/ علي نويجي، صاحبُ شركةِ المقاولاتْ، طامحٌ كقرينيْه إلى العملياتْ، أيًا كانت المجرياتْ...موضوعُ واقعتِنا إسنادُ ذيْنك الفاسديْن، ثلاثَ عملياتِ مقاولاتٍ، بكليةِ الهندسةِ وبقطاعِ النوبارية، وبمعهدِ الدراساتِ العُليا والبيئية، لذلك الثالوثِ الآثمْ .. هذا إلى صرفِ المستحقاتِ الناشئةِ عن تلك العمليات...بدأت مجرياتُ تلك الواقعة، في مطلع عام ألفين وواحدٍ وعشرين، حين طرق عليٌ بابَ محارب، بابٌ لا يوصدُ في وجهِ الرشوة، قبلةِ كلِ ساعٍ إليها، ماشٍ في ظلماتِها...سأل عليٌ محاربَ عن عملياتِ مقاولاتٍ مزمعة...ما قد سمعَ سرَّه.....نَفَثَ شرَّه...قال له: لك ما تريد، بشرطٍ وحيد؛ أن يكون ذلك بشراكةٍ مع قابيل...مرةً أخرى يوصي بشراكةٍ لا خيرَ فيها، وإنما هي لإثمٍ منثور، مُضْمَرٍ مَطْمور. .. فقابيلُ أعلمُ الناسِ بحالِه، ومبلغِ آمالِه، رشا في ماضيه وأخرى في قادمِ آجالِه...وافق علي من فوره، ما هي إلا أيام، حتى التقى عليٌ وقابيلُ، بجامعةِ دمنهور، اتفقا على مشاركةِ الفسادِ مناصفةً...عملياتٌ مزمعةٌ يقتسمان أرباحهَا، وذمتا رجليْن يبتاعانها...

ولا يخفى على حضراتكم أننا نعني عبيد، كبيرَ الفساد، ومحاربَ، ذراعةَ المنقاد...ها هو عليْ يلتقي محارب، بمكتبِه الذي صار وكرًا لآثمِ الاتفاقات، لم يكن لقاءً واحدًا، بل عدةَ لقاءات، نَقَلَ له خلالها طلبَ عبيد لتسعمائة ألف جنيه، كما طلب محاربُ لنفسِه هو تسعمائة وخمسين ألفًا...مرةً أخرى يفوق محارب في الإثم رئيسَه وزعيمَه!..وها قد حان الميقات، ها قد أسندت العمليات...لم يبق إلا أخذُ الأعطيات...ها هو عبيد يتلقى بواسطةِ سائقِه محمد الحاج خمسمائة ألف جنيه مما طلب، كان ذلك أيضًا على عدةِ دفعات، على ذاتِ النحو والطريقة، يسلمُها قابيلُ للحاج، فيودعُها بسيارة الجامعة، حتى يلتقيَ عبيد فيسلمُه إياها......لقد أهان كل ما يمتُ للوظيفة العامة بصلة، لوثها جميعًا بإثمه وبغيه، لطخها بعارِ الرشوةِ وزيْفِها...وأما محارب فقد أخذ نصيبَه هو الآخر على دفعاتٍ، بلغت سبعمائة ألف من الجنيهات، كانت آخرُها قبيل ضبطِه .. لا بأيامٍ بل بساعاتْ.......وإلى حضراتكم واقعةٌ جديدة...جرت أحداثُها في غضون يونيو من عام ألفيْن وواحد وعشرين...بطلُها ذلك الشيخُ السبعيني...عميدُ معهدِ الدراسات...حسين مطاوع...بلغ من الكبر عتيا...فجاء شيئا فريا...استحل الحرامَ ولم يكُ تقيا...خان الأمانةَ واتبع غيا...طلبَ وأخذ الرشوةَ عصيا... حقيقٌ عقابُه ... وما كان ربُك نسيا...علم بعملية المقاولات التي أسندت إلى المتهميْن قابيل وعلي نويجي، بنطاقِ معهدِه...فتش في جعبتِه التي لا تخلو من الآثامِ والمنكرات...طلب من قابيل ونويجي الأعطيات .. لئلا يضع العقباتْ...تنفيذُهما أعمالِ الصيانة ثمنُه الخيانة...طلب مائة ألفِ من الجنيهات .. وأعمالَ تويدٍ وتركيباتْ لألواحٍ من الرخام بثلاث وَحَدَاتٍ يمتلكها بمنطقة أبو تلاتْ.. تقدر قيمتها بخمسةَ عشرَ ألفٍ من الجنيهاتْ...ما كان قابيلُ أو نويجي ليردان له طلبًا، أو يعصيان له أمرا...وكحالِ قابيل فيما قد سبق، فقد شاركه يحيى صدقة في غيه وضلاله، في الرشوةِ المقدمةِ منه إلى حسين...ها هو قابيل يتوجه لمسكنِ حسين بمنطقة "لوران" بالإسكندرية، ويسلمه هنالك خمسينَ ألفَ جنيهٍ مما طلب...ها هو يتلقى الرشوةَ في عقرِ دارِه...ما كان يعلم عاقبةَ حاله...وها هو علي نويجي يستقدم له عاملَ الرخام الشاهد محمد الحواط، ليجريَ له تركيباتِ ألواحِ الرخامِ التي طلب، بوحداته بأبو تلات...يا حسين:..قد كنتَ بالأمسِ منعمًا مسرورا.. فساءك الغَدُ في الظلماتِ مأسورا...مكبلًا بالأغلالِ منقادًا ومأمورا .. أبصارُك اليومَ حسيراتٌ مكاسيرا...من بات بَعْدَكَ في

رشوةٍ يُسَرُّ بها .. فإنما بات بالأوهامِ مغرورا....السيدُ الرئيس حضراتُ السادةِ القضاة الأجلاء...ننتقل الآن إلى واقعة جديدة...بطلُها المتهم/ محارب ... جرت أحداثهُا في غضون النصف الثاني من عام ٢٠٢٠...الحرُ عبدٌ إذا طمع، والعبدُ حرٌ إذا قنع ... وهذا لم يكن إلا عبدًا لرغباتِه...ها هو يطلب من المتهم/ أسامة مصطفى مائة وأربعين ألفًا من الجنيهات، كي يسندَ لشركتِه عددًا من عملياتِ المقاولاتْ، هذا إلى صرفِ المستحقاتْ...جميعُها بجامعةِ دمنهور التي لوثوها بالإثمِ والإفسادْ...تتعلق بعملياتٍ للصيانةِ وتوريداتٍ وتركيباتْ بعددٍ من الكلياتْ...وافق أسامة.. له الخزيُ والندامة...جرى الإسناد .. فحان ميقاتُ الحصاد...ها هو أسامة يلتقي محارب بمكتبه بالجامعة .. مرةً سلمه أربعين ألف جنيهٍ عن أعمالِ الصيانة، وفي الثانية سلمه المائة ألفٍ عن التوريداتِ والتركيباتْ...كان هذا من أموالِه وشقيقِه أحمد، العالمِ باتفاق الرشوة بنيانًا وأركانًا...ولم تمض أيامٌ حتى جاء صرفُ المستحقات ..... السيد الرئيس ..... الهيئة الموقرة:..قال سفيانُ الثوري، شيخُ الزُهَّاد: (ما رأيتُ أسهلَ من الورع .. ما حاكَ في نفْسِكَ .. فاتركه)...وقال بعضُ الصحابةِ: (كنا نَدَعُ سبعينَ بابًا من الحلالِ؛ مخافةَ أن نقعَ في بابٍ من الحرام)...كذلك كان أئمتُنا وقادتُنا...آه لو أبصروا ما آل إليه حالُنا...آه لو يسمعوا الآنَ صرخاتِنا .. يشهدوا واقعاتِنا...تراهم يعقلون أو يصدقون!..لا والله بل يكذبون وينكرون...فها نحن الآن بصدد جملةٍ من الواقعات...جرت أحداثُها في غضون عامي ألفين وعشرين وألفين وواحد وعشرين...كان رئيسُ الجامعةِ بطلَها...سرت الرشوةُ في جوانحِه...ففاضت من جوارحِه...جائحةٌ ألمت بالبلاد .. فما صرفته عن الفساد...حشدتِ الدولةُ الطاقاتْ للحفاظِ على الأرواح والممتلكات...تزايد الطلبُ على مستلزمات الوقاية والتعقيمات...تخمرتِ الفكرةُ في رأسِ قابيل...لمَ لا تُسند إليه بعضٌ منها، فزوجته تملك شركةً للتوريدات...التقى قابيلُ أملَ بمكتبِها بالجامعة ..عرض عليها أن يأخذَ واحدةً من تلك التوريدات...وجهته إلى لقاءِ عبيد...التقاه بمكتبه، حيث يجلسُ رؤساءُ الجامعات.. يلتقون السفراءَ والوزراءْ .. طلبةَ العلمِ .. أصحابَ الهامات .. القممَ الشاهقات...لكن صاحبُنا هانت عليه أمانتُه فهان أمام شهوتِه...شهوةِ المالِ الحرامْ...ما إن طلب قابيلُ عمليةَ التوريدْ .. حتى وافقَ .. وطلب من الرشوةِ المزيدْ...ولكن يا لهوانه...ماذا تظنونه طلب؟..يا رباه .. طلب ثلاثين ألفًا من

الجنيهات...باع العهدَ بوريقات...لا نأسفُ لضآلتها، ولكن أهكذا تهان الوظيفة، العامة تُباع بالفتات...ما كان قابيلُ ليرفض...عاد إلى أملٍ ذاهلًا، أذاك الفريد، أصغرُ رئيسٍ للجامعةِ وأصغرُ عميد، يطلب هذا الجعلَ الزهيد...فتبين له علمُها المسبق بما فعل عبيد، هنا علم بأنها ما وجهته إلى لقائه، إلا لأجلِ الرشوة، فجميعُهم حلقةٌ متصلة..أسندت عمليةُ التوريد...صُرفت بعض مستحقاتِها المقدرةِ ببضعة آلاف...حمل قابيلُ قسطَ الرشوةِ، توجه به إلى مكتب عبيد...شرع في تسليمِه إياه...رفض .. خاف مكتبَه .. خاف من الجماد ولم يخشَ ربَّ العباد...كلفه بتسليمه لوسيطِه محمد الحاج...سلمه قابيل إياه فأودعه بسيارة الجامعة .. هي الأخرى كانت عليه شاهدة .. يوم أن ضُبط والأبصارُ شاخصةْ .. يوم بدت الخيانةُ للناس أجمعينَ .. فضيحة أرادها له ربُّ العالمينَ .. ضُبط وقد احتملت سيارتُه من مبالغ الرشوة القدرَ المبينَ...لم تكن تلك واقعةَ التوريدِ الوحيدة، فثمة واحدةٌ جديدة .. جرت على ذات النحو والطريقة...لم يكن عبيد وحدَه من أخذ الأعطيات، فبشأن عملية التوريد الثانية، كان لباسم وأمل من الرشوة نصيبا، ها هو قابيل ينقدُهما مبلغ اثنين وعشرين ألف جنيه، سلمها لباسم فاقتسمها وشريكتُه...السيد الرئيس .. حضرات السادة القضاة الأجلاء...لا تزال جعبةُ عبيدٍ ملأى...حقيبته بلا قاعٍ فلا تُملأُ إذ تُعطى .. ورغبته بلا رِيٍ فلا تسكتُ أن تسأل...ها هو يطلب رشوة جديدة...وإلى حضراتكم ما كان بشأنها...اقترنت الدراسة في العام الجامعي ألفين وعشرين ألفين وواحد وعشرين، باشتراطاتٍ وقائية من بينها تخفيضُ نسبةِ الحضور الفعلي إلى الجامعة، أحاق ذلك بقابيل خسائرَ فادحة...فهو مستأجر لكافيتريات الجامعة ومنافذها...لمن عساه يشكو حالَه؟..أيلجأ إلى الله .. هو حتمًا سبيل النجاة...ولكن سول له شيطانُه أن يستعينَ بباسم .. الأمين المساعدْ .. كان للإثم عضدًا وساعدْ! ..أوعز إليه بتقديمِ رِشىً لعبيد...أخبره قابيل أنْ سيقدم طلبًا لتخفيض الإيجار إلى نسبة ٢٥ بالمائة، وإن كان ما يأملُه هو نسبةُ الخمسين. ..وللجامعةِ وإدارتِها أن تحدد نسبةَ التخفيض، على أن يكون الفارقُ بين القيمتيْن رشوةً لعبيد...قدم الطلب الذي أراد .. اصطحبه باسم لزعيم الفساد...طرحا عليه مضمونَ اتفاقِ الرشوة...فهل كان ليرفض!..وافقَ على الطلبِ وإنْ تحصَّن ببعضِ الإجراءات. ..فانتظمَ قابيلُ في تقديم مبالغَ مالية وصل إجماليها إلى مائتين وأربعين ألفَ جنيه...وذلك في فترة

امتدتُ من منتصف أكتوبر من عام ٢٠٢٠ حتي سبتمبر من عام ٢٠٢١...جميعُها أخذها عبيد عبر وسيطِه الحاج...وإلى حضراتكم واقعةٌ جديدة، بيعت فيها الوظيفةُ العامة بعشرينَ ألفَ جنيه!..نعم عشرونَ ألفَ جنيه!..لاحظ قابيلُ استعانة بعض الكليات بمنظمين غيره للحفْلات...هرع إلى عبيد...قدم له طلبًا للتنسيق مع عمداءَ الكليات، بقصرِ إقامة الحفْلات على شركتِه...وعده بأن له عطيتَه...لم يحدد لها قابيلُ قدرا، ولم يعصِ له عبيدُ أمرا...عمم طلبَه على عمداءَ الكلياتِ، وافق عليه بعد جملة من الإجراءاتْ...فما إن تم لقابيلَ ما أرادْ .. أعد عشرين ألفًا من الجنيهاتْ، سلمها لزعيم الفساد .. عبر وسيطِه محمدٍ الحاج....السيد الرئيس .. حضرات السادة القضاة:..تستر عبيد في كل ما سبق من واقعات، بثوبِ أداءِ مهامِ وظيفتِه...فجاءت خاتمةُ فعالِه لتشهد على سوءِ حاله...ها هو يقبل الرشوةَ ويأخذُها للامتناع عن أداء عمل من أعمال وظيفته وللإخلال بواجباتها...فكيف كان ذلك؟..نجيب فنقول إن ثمة تكليفاتٍ من مجلس الوزراء، والمجلس الأعلى للجامعات، قد صدرت بتطوير الكتاب الجامعي، بتحويله إلى صورة إلكترونية، بدلًا من الورقية؛ فاجتمع مجلسُ جامعةِ دمنهور، برئاسة عبيد، مراتٍ عدة، في غضون الفترة من مارس حتى أغسطس من عام ٢٠٢١، وانتهى إلى وضع ضوابطَ لذلك التحويلِ المزمع؛ على رأسِها أن يكون الكتابُ متاحًا عبر منصة الجامعة الرسمية دون غيرها من منصاتٍ خاصة، وقد أصدر زعيمُ الفسادِ القراراتِ التنفيذية لما انتهى إليه مجلسُ الجامعةِ على هذا النحو...في العلنِ يطيعُ القانون...وفي السرِ يبيعُ ويخون...يصدع في مجلس الجامعة بملء فيه، ألا وجودَ لمنصاتٍ خاصة...فيأتي له قابيلْ، وقد علم الطريقَ والسبيلْ...رشوةٌ تحقق الآمالْ في أسرعِ الآجالْ...يعرض عليه إنشاءَ منصةٍ خاصةٍ يُدرَج بها ما لم تستوعبْه المنصةُ الرسميةُ من مقرراتٍ علمية...على أن يغضَّ الطرفَ عنها ... إلى حين أن يُضفيَ عليها المشروعية...مقابلْ مبالغْ مالية...ما كان قابيلُ بحاجةٍ لأن يحددَ له ثمنَ الخيانة...والرشوةُ في كل حالٍ ذلٌّ ومهانة...طرح قابيلُ منصته الخاصة، استعان بعضوِ هيئة التدريس الشاهدِ التاسع، فعمل مستشارًا للأمور الفنية والتقنية، واضطلع بحل ما واجه طلبةَ الجامعةِ من عَقَبَاتْ في سبيل الحصول على المقرراتْ...قدم مائتين وخمسين ألفًا من الجنيهاتْ لزعيمِ الفسادْ...أخذها على دفعتيْن؛ الأولى بلغت خمسينَ ألفا، سلمها قابيلُ لسائقِه

محمد الحاج، فسلمه الأخيرُ إياها كما اعتادا...والثانية تسلمها عبيد بنفسه، كان بينه وبين أن يضبط أيامْ...ظن أنه بمأمنٍ من رب الأنامْ... التقى قابيل عبيد أمام مطعم "قدورة" بمحافظة الإسكندرية، استقل رفقته السيارةَ الحكومية المخصصةَ له، كان يقودها محمد الحاج...سلمه دفعةَ الرشوة بحقيبةٍ من القماش مطبوع عليها عبارة "app-rents"، شاء اللهُ لتلك الحقيبةِ هي الأخرى أن تشهدَ على سوء صنيعه، أن تُضْبط بمسكنه يوم لم ينفعْه منصبٌ أو جاه، يوم لم تكن النجاة، بل الهوان والانحدار .. إلى هُوة بعيدة القرار، فاليوم من سيف عدالكم لا مناص ولا فرار!...السيد الرئيس .. حضرات السادة القضاة:..قبل أن أختتم مرافعتي، وأفسحَ المجال لزميلي لاستعراض ما حوته الدعوى من أدلة لوامع، وبراهينَ سواطع، أود القول إن ما قصصناه لهو صراعٌ دائم، بين حقٍ وباطل...ولابد للحق من سيف يحميه...وسيف عدالتكم أمضى وأسبق في الإنصاف...فلتحفظوا حق وطننا المصون، أيها الأكرمون...فلتقتصوا من هؤلاء المجرمين...من رضوا بالهُون صاحبا، وألِفت جنوبهم مضاجعَ الامتهان، قعدوا عما تسمو إليه النفوسُ العزيزة، وترقى إليه الهمم الشريفة...وشكرًا لحضراتكم.

"الفصل الثاني" مرافعات جرائم القتل العمدي والجرح المفضي إلى الموت.

٧. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٩٩٦٨ لسنة ٢٠٢٠ جنايات مركز أهناسيا، والمحال فيها متهمان بالقتل العمدي والاحتجاز المصحوب بتعذيبات بدنية.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ حازم مروان- وكيل النيابة بنيابة بني سويف الكلية.

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهمة في جريمة القتل العمدي، وطرحت رأي الدفاع باعتبار القضية ضرب أفضى إلى موت.

المقدمة

بِسمِ اللهِ الرحمن الرحيم... "وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا"... صَدَقَ اللهُ العظيم... ... الحمدُ للهِ الحقِّ الحكمِ العدل، الذي أَنْعَمَ على الإنسانِ بتمامِ الإحسانِ والفضل، ومَتَّعَه متاعًا حسنًا بغايةِ العطاءِ والبَذْل، وسَطَّرَ في اللوحِ أقدارِ الخلائقِ من غيرِ جَوْرٍ أو إجحاف، وقَضَى بينهم بما كسبتْ أيديهم بمنتهى كمالِ القسطِ والإنصاف، فأعدَّ للمحسنين ثوابًا وأجرًا عظيمًا، وأعدَّ للمجرمين شقاءً وعذابًا أليمًا، وصلى اللهُ وسلَّم وبارك على سيدِنا محمد النبيِّ المصطفى، الذي قَضَى بين الناسِ بالقسطِ والعدلِ والهدى، ولا قَبِلَ شفاعةً فيمن ظَلَم وبَغَى، وعلى آله وصحبه وسلم... أمَّا بعد،،،... ... السيدُ الرئيس... حضراتُ السادةِ المستشارين... إن جميعَ الشرائع السماوية، وفي ختامِها الإسلام، جاءت بتحريمِ الظلم... فقد حرَّم اللهُ الظُلْمَ على نفسِه... وجَعَلَه بيننا مُحَرَّمًا، وأمرنا بألا نتظالم... وأبشعُ صورِ الظلمِ سيدي الرئيس، قَتْلُ الإنسانِ أخيه الإنسانِ بغيرِ حق... فالقتلُ جريمةٌ شنعاء، تشمَئِزُّ منها النفوسُ وتَأْباها... وتَدْمَى القُلوبُ لبشاعتِها قبلَ أن تَذرِفُ العُيون... فهي اعتداءٌ على حقِّ الإنسانِ في الحياة، وهو أولُ حقوقِ الإنسانِ وأعظمُها... بل هو الحقُّ المفترَضُ لغيرِهِ من الحقوق، فمن يَسلُبُ هذا الحقَ يَسلُبُ كلَّ الحقوق... وهو حَقٌّ موصولٌ بالله... فالروحُ مِنْحَةٌ مِنْ الله، وهو وَحده صاحبُ الحقِّ في سلبِها متى شاء وأين شاء... لذا فَقَدْ جَعَلَه اللهُ أكبرَ الكبائرِ بَعدَ الشركِ بالله، وأعدَّ لمن يَقترفُ ذلك الإثمَّ العظيم... عقابًا أليمًا في الدنيا وعذابًا في الآخرة إنْ لم يتوب... فعقابُه في الدنيا القصاصُ جزاءً له على فعلِه وعذابُه في الآخرة جهنَّمُ خالدًا فيها ... السيدُ الرئيس.. الهيئةُ الموقرة... "لزوالُ الدنيا بأسرِها أهونُ عند اللهِ من قتلِ إمرئٍ مسلم"... هكذا كان حديثُ النبيِّ الكريمِ لبيانِ حرمةِ القتل... هكذا أوضحَ لنا هذا الحديثُ الشريفُ قيمةَ النفسِ البشريةِ وقدرَها عند بارئِها

وخالِقها... هكذا ينبغي أن تكونَ قيمتُها عندنا نحن بني البشر حتى تطمئنَّ النفوسُ وتحيا حياةً هنية... ولكنَّ أناسًا قد ضَلُّوا فاستخَفُّوا بهذه النفسِ البشرية... وجرَّدوها مِنْ قيمَتِها مُتَّبِعين أهواءَهم... فراحوا يَسفكون الدماءَ، ويَقتلون الأبرياء... فأفسدوا بذلك على النفوسِ أمنَها... ونغَّصوا عليها حياتَها... ولن يكونَ هذا الأمنُ وهذه الحياةُ في نفوسِنا إلا باستئصالِ تلك الفئةِ الباغيةِ مِنْ مجتمعِنا... ... ويزيدُ القتلَ جرمًا أنْ يقترنَ بالغدر... حينَ لا يعلمُ القتيلُ فيما قُتِل... أبشعُ صورِ القتلِ وأقساها... يقول تعالى في كتابه العزيز "وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ"... والحديث هنا عن فِعالِ الجاهليةِ المنبوذةِ لشناعتِها إذ اعتادوا قتلَ أطفالِهم غدرًا... وقد جاءت تلك الآيةُ الكريمة في سياقِ الحديثِ عن أهوالِ يومِ القيامة... فما بينَ شمسٍ قد كُوِّرَتْ ونجومٍ قد انْطَفَأَ نورُها وبحارٍ على عِظَمِها تَتَّقِدُ لتستحيلَ نارًا وجحيمٍ سُعِّرَت وجنةٍ أُزلِفَت، يأتي ذكرُ الموءودة... مَن قُتِلَت دون أَنْ تدري سببًا للتعدي عليها... وذلك تطييبًا لها وتوبيخًا لقاتِلها ... بسؤالِه مِنَ المنتقمِ الجبَّار فيمَ قُتِلَت... كلُّ ذلك ليوضحَ لنا عِظَم الجرمِ عِندَ الله... ... السيدُ الرئيس.. الهيئةُ الموقرة... طفلةٌ لم تبلغ بعدُ سِنَّ التمييز ... يتعدى عليها من وُكِلَ برعايتِها... ويُزهِقُ روحَها مَنْ افتُرِضَ فيه الحنوُّ عليها... ولا تعلم فيم كان قتلُها وإزهاقُ روحِها... ... السيدُ الرئيس.. حضراتُ السادةِ المستشارين... قضيةُ اليومِ قضيةُ قلوبٍ قَسَتْ ... ورانَ عليها كُلُّ خبثٍ فدَنَّسَت... ولأطهرِ الأرواحِ أزهقت... ولئن كنا على يقينٍ أن عدلَكم قد أحاطَ بواقعاتِ الدعوي عِلْمًا... وألمَّ بدقيقِ تفاصيلِها إلمامًا ... وفي ذلك ما يكفينا مؤنَةَ الحديثِ فيها سردًا وتكرارًا... إلا أننا نستسمحُ حضراتكم أن نعود إلى زمانِ الواقعة... نعيشُ سويًا وقائعَها بما حَوَته من آثامٍ وآلام... نتعرفُ على القتيلةِ وبراءتِها... نرى القاتلَ وشراستَه... فتفضلوا بإعارتي الآذانَ والأذهانَ... وتخيلوا معي ما أقولُ

الوقائع

تبدأُ وقائعُ دعوانا حينَ رَغِبَ المتهمُ الثاني/ أحمد على عبد المحسن عبد القادر في الزواج... ووَقَعَ اختيارُه على المدعوةِ/ نورا أحمد محمد عبد الله... وقد جاءت المجنيُّ عليها/ رويدا ثمرةً لتلك الزيجة... ولمَّا افتَقَدا التفاهمَ بينهما آثرا الانفصالَ بالطلاق... عاشت بعده المجني عليها رَدْحًا من الزمنِ في أحضانِ أمِّها وحضانتِها... واستمتعتْ بحنانِها وعطائِها ومحبتِها... ولم تكن تدري

المسكينةُ ما يخبِّؤه لها القدر... إذ انقلبتْ حياتُها رأسًا على عقبٍ بزواجِ أمِّها من آخر... وانقطعتْ الصلةُ بينهما... فأقامتْ لدى والدِها وزوجتِه المتهمةِ الأولى/ دعاء عز الدولة محمد عبد الغني ... وها هي تعاني من آثارِ ذلك... مفتقدةً أحضانَ أمِّها... متأثرةً بسوءِ معاملةِ زوجةِ أبيها... فتطلبُ من أبيها الفِكاكَ مِنْ ذلك الأسرِ النفسي... هربًا من سيِّءِ المعاملة إلى حنانِ التنشئة... واستوى عندها حينذاك العيشُ لدى والدتِها أو جدِّها... بحثًا عمَّا افتقدَته لدى والدِها من حنوٍّ وعطف... ولكنَّ المتهميْن قابلا طلبَها ذلك برفضٍ عنيف... قابلاه بما انْتَهَجا من تعذيبِها بما يفوقُ قدرتَها على التحمُّل... فكانا يُحكمان وَثَاقَها... ويحتجزانها وحيدةً دون طعام... ويعذبانها تارةً بالضربِ وتارةً بصهرِ الشمعِ على جسدِها الرقيق... وأراها تتساءل... أيُّ جُرمٍ ارتَكَبْت... وعلى أيِّ فِعْلٍ أَقدَمْت... أيُّ خُلُقٍ خَالَفْت يستأهلُ كلَّ ما أتعرَّضُ له من تعذيب... أراها تتساءل لم لا يطالُ شقيقَها نجلَ المتهمةِ الأولى مثلُ ذلك... لم حَنَوتُم عليه بينما قَسَت عليَّ قلوبُكم... ولا أرى ذلك إلا رغبةً لدى المتهمةِ الأولى ... أطاعها فيها المتهمُ الثاني... وزُيِّن لهما سوءُ عملِهما حتى قست قلوبهما فهي كالحجارةِ بل أشدُّ قسوة... فإن من الحجارةِ ما يهبط من خشيةِ الله... ولم تقف دناءةُ فعلِهما عندَ هذا الحد... بل أَخذَت المتهمةُ الأولى تزيدُ في وتيرةِ التعذيب... تحت غطاءٍ من رضا والدِ المجني عليها -المتهم الثاني-... زاعمةً تأديبها لتخلِّصَها من مرضِ التبولِ اللاإرادي ... حتى جاءَ يومُ الفاجعة... ويا هولَ ما وقع... أحداثٌ تجعلُ الولدانَ شيبًا... إذ خَرَج والدُ المجنيِّ عليها لعملِه... فانفردَت بها المتهمةُ الأولى... جُرَّةُ الجرمِ تتقد... والعزمُ في نفسِها عُقِد... فكرت ودبرت... فلم يكنْ بالمنزلِ مَنْ يدفعُ عن المجنيِّ عليها قسوةَ الاعتداء... ظَهَرَت نيَّتُها الخَفيَّة... وأبانَتْ أفعالُها قُصودَها الدنيَّة... ها هي تسوقُها لدورةِ المياه وتُطْبِق على جسدِها النَّحيل... وتأتيها مِن كلِّ مواطنِه حرقًا وضربًا... وهي موقنةٌ أن ذلك قدْ يسفِرُ عن إزهاقِ روحِ تلك البريئة... لا تَأْبَهُ لاستجدائِها وآهاتها بل تَتَلَذَّذُ بها... سعيدةً بتعذيبِها... ولم تتركها حتى فاضتْ روحُها لبارئِها... معتقدةً أن أحدًا لم يَرَها... ولكن اللهَ مطَّلِعٌ على فعلِها... وأرادَ أن يكشفَ سِترَها... ويثبتَ لنا جُرْمَها... فها هو وليدُها رأى كلَّ فعالها... ليروي لنا تفصيلًا ما ارتكبته المتهمة... ولم يبقَ للمجنيِّ عليها سوى اللهُ سبحانَه رحيمٌ عليها رؤوفٌ بحالِها... جبَّارٌ لانكسارِها... منتقمٌ لحقِّها... إنه سبحانَه الحسيبُ

الحفيظ... ... السيد الرئيس.. الهيئة الموقرة... ماتت "رويدا" وتركتْ المتهميْن لويلاتِ الحسابِ عن أفعالِهم... فإنَّ اللهَ يملي للظالمِ حتى إذا أخذَه لم يُفلِتْه... وها هي المتهمةُ تكمِلُ جُرْمَها... فبعد أن أيقنَتْ موتَ المجني عليها انظروا إليها تَهرَع للجارِ ليتصلَ بزوجِها... وتخبرُه أن ابنته قد تعثَّرت بدورةِ المياة... ليأتيَ الأخيرُ ويَجِدُ المجنيَّ عليها قد فارقت الحياة... وقد تلقى هذا النبأَ دونَ اكتراثٍ وكأنَّه تلقَّى نَبَأَ وفاةِ غيرِ ابنتِه... فلمْ تتحرَّك لديه مشاعرُ الأبوَّة... فلمْ يُنَاقِش حتى أسبابَ موتِها... فاعلَم أيها الأب... أن اللهَ قد مَنَحَك عطيَّةً لم تُقدرْها حقَّ قدرِها... ولم تحسنْ استقبالها وشكرَ اللهِ عليها... بل أَهْملتَها وتركتَها ضحيةَ تعذيبٍ وإيلام... وشارَكْتَ في ذلك... فسلبَ اللهُ منك هذه العطية... وردَّ إليه روحَها البريئة... وسيَقضِي اللهُ عليك جزاءَ ما فعلت في الحياةِ الدنيا... ... السيدُ الرئيس.. الهيئةُ الموقَّرة... هل آنَ لهما أن تخشعَ قلوبُهما ويمنعا نفسَهما الأفكارَ الإجراميةَ بعد وفاةِ المجنيِّ عليها؟ لا والله... بل تهيآ بعدَ أن رسما خطةَ إخفاءِ جرمِهما... وتوجَّها إلى مركز إهناسيا لتنفيذِها... وهاتفَ المتهمُ الثاني والدَه وأخبرَه بوفاةِ المجنيِّ عليها... وأنه في طريقِ العودةِ إليه ليواريَ جسدَها التراب... وقد ظنَّ أنهما بذلك أمنا العقابَ عن أفعالِهما... فأبى اللهُ إلا أن تُكشَف الحقائق... ويحوطَ بالعنايةِ حقوقَ الخلائق... جاءَ المتهمُ الثاني لوالدِه بجثمانِ المجنيِّ عليها... فأبصرَ بها الإصاباتِ البالِغة... وتَيَقَّنَ أن موتَها لم يكن كما ادَّعى المتهم... فآثرَ استردادَ حقِها على سلامةِ نجلِه... وهنا وجدْنَا مشهدًا آخرَ تحركتْ فيه مشاعرُ الأبوةِ الحقيقية... فالجدُّ انْتَفَضَ قلبُه بمشاعرٍ تجرَّدَ منها المتهمُ الثاني... فعامَلَ ابنتَه المجنيَّ عليها بكلِّ قسوة... ويا ليتَك تعلَّمْتَ مِنْ أبيك... فقد أبْلَغَ الشرطةَ عن ابنِه وزوجتِه... وأُلقِيَ القبضُ على المتهميْن وساقتْهما النيابةُ العامةُ بما توافرَ لديها من أدلةِ الإثباتِ إلى ساحةِ عدلِكم التي نحن بمحرابِها.. السيدُ الرئيس.. الهيئةُ الموقرة... لن أخوضَ في حديثٍ أنتم أعلمُ به منا،... حديثُ القانون،... فلطالما مَثَلنَا أمامَ محرابِكم لنَرتَوي مِنْ فيضِ علمِكم،... وإنْ كنَّا في هذه الدعوى سنعرضُ على حضراتِكم إنزَالَ قاعدةِ القصدِ الاحتماليِّ في القتلِ على وقائِعها... بما توافَرَ لدى النيابةِ العامةِ مِنْ أدلةٍ قوليةٍ وفنية... حتى يطمئنَ وجدانُكم وقلوبُكم إلى الادعاءِ الذي أتتْ به النيابةُ العامةُ إليكم... فقد يقفُ دِفاعًا عن المتهمة... مشككًا في توافرِ القصدِ الجنائيِّ الخاصِّ لديها بجريمةِ القتلِ التي اقتَرَفَتْها... وحتى يزولَ أيُّ شكٍ في هذا

القصد... سوف نزيلُه بإنزالِ قاعدةِ القصدِ الاحتماليِّ على الوقائع... ثم نعرِضُ أدلةَ الدعوى في سائرِ بنودِ الاتهامِ الواردةِ بأمرِ الإحالة

الأدلة

السيدُ الرئيس.. الهيئةُ الموقرة... لقد تماسكت أدلة دعوانا لتنسج عِقْدًا لم تنفرطْ له حبة... فقد تنوعت ما بين قوليةٍ وفنية... لترويَ لنا مشاهدَ القضية... تماسَكت الأدلةُ وتساندت... وتعدَّدت وتواترَت... ولسوفَ تستهلُ النيابةُ العامةُ أدلةَ الدعوى على جريمةِ القتلِ فيها... بأصدقِ ما جاءَ على ألسنةِ أطرافِها... ولئن كانت النيابةُ العامةُ تدرُكُ أنها قرينةٌ لا ترتَقي -بموجبِ أحكامِ القانون- إلى مرتبةِ الدليل... ولكنَّها موقنةٌ أنها أصدقُ الرواياتِ التي شَمَلتْها أوراقُ التحقيق... روايةُ نجلِ المتهمةِ نفسِها... طفلٌ في السادسةِ مِنْ عُمرِه... أنطقَ اللهُ بلسانِه الحق... فرَوَى ما اقترفَتْه أمُه مِن جرمٍ وَقَعَ على شقيقتِه المجنيِّ عليها... فطابقَ ذلك الدليلَ الفنيَّ بالأوراق... ذلك الطفلُ البريءُ الذي لم يتسللْ لنفسِه أيُّ خلقٍ فاسد... فلم يعرفْ الكذبَ ولا التضليل... فحداثةُ سنِه ما زالت معه فطرتُه كما برأَها خالقُها... ولم يعِ في قولِه بالتحقيقاتِ عن الحقائقِ التي رآها فأخبرَ عنها... أن تقريرَ الطبِّ الشرعي سوف يأتي مؤكدًا لها حرفًا حرفًا... ولتسمحوا لي حضراتُكم أن أستعرضَ نصوصًا من أقوالِ هذا الطفلِ بالتحقيقات... لنذكرَ بها أنفسَنا... كيف كانت هي أصدقُ ما قيلَ في هذه الدعوى... لقد قرَّرَ في التحقيقاتِ عن كيفيةِ اعتداءِ والدتِه على المجنيِّ عليها بقولِه... "ماما كانت بتضربها وكانت بتسيح على جسمها شمع هي وبابا وكانوا بيضربوها"... ثم أَتبع بيانًا للغرضِ من هذا الاعتداءِ وهو غرضٌ لا يستقيمُ مع جسامةِ هذه الأفعالِ... فقال "علشان هي كانت بتعمل حمام على نفسها"... ثم أنطقَ الله ببراءةِ نفسِه الغرضَ الحقيقيَّ من التعدي فقال... "ومكناش عايزين نخليها تقعد معانا في البيت"... ... السيدُ الرئيس.. الهيئةُ الموقرة... لقد جاءت هذه العبارةُ الموجزةُ موضحةً لقصدٍ ظاهرٍ مِنَ التعدي... ادَّعَت به المتهمة... وقصدٍ خاصٍّ باطنيّ... هو حقيقةُ ما اخْتَلَجَت به نفسَها... لقد كانَ القصدُ الظاهرُ المدعى به... هو تأديبُ المجنيِّ عليها لمَا أصابَها من تبولٍ لا إراديّ... لا يَستَوجِبُ بأيِ حالٍ -مع افتراضِه- هذا التعدي في الأساس... ولذلك سرعانَ ما ظَهَر القصدُ الحقيقي... وهو التخلصُ مِنَ المجنيِّ عليها... بقَالَةِ الطفل "مكناش عاوزين نخليها

تقعد معانا في البيت"... ويَبينُ هذا القصدُ بوضوح ... مما أَتْبَعَه الطفلُ بيانًا لأفعالِ الاعتداءِ التي اقتَرَفَتْها المتهمةُ قِبَلَ المجنيِّ عليها... والتي لا يُمْكِنُ معها بأيِّ حال... استبعادُ إغفالِها القصدِ الاحتماليِّ الذي قد يترتبُ على هذه الأفعالِ وهو الوفاة... فقد أتبعَ بقولِه "هما كانوا بيضربوها بخرطوم ميه ويربطوها بحبل وكانوا بيجيبوا شمع يخلوه يسيح على جسمها كله وكانوا بيوصلوا سلك كهربا ويخوفوها بيه وماما كانت بتحبسها في الأوضة اللي جنب الحمام وتقولها إن عملتي حمام على نفسك هضربك وهي كانت بتعمل حمام"... ... وهنا.. نطرحُ تساؤلًا... هل هذا تأديبٌ أم تعذيبٌ للقتل... ضربٌ بأداةٍ وتوثيقٌ بحبلٍ وإحراقٌ بشمعٍ وتهديدٌ بصَعْقٍ وتخويفٌ بحبلٍ... هل هذا تأديبٌ أم تعذيبٌ للقتل... السيدُ الرئيس.. الهيئةُ الموقرة... يشرحُ الطفلُ بتفصيلٍ موجزٍ بالغِ البيان... الأفعالَ التي اقترفتها المتهمةُ يومَ الواقعةِ تحديدًا ... بقولِه "أنا شفت ماما أخدت رويدا ودخلت الحمام علشان تحميها وقبل ما تحميها ضربتها وأخدتها ودخلت الحمام وبعد كده لقيت ماما خارجة من الحمام وبتفوق فيها ولقيتها بتقول إن رويدا ماتت"... تُرَى.. ما السببُ في تعدي المتهمةِ على المجنيِّ عليها قَبلَ اقتيادِها إلى دورةِ المياه... لئن كانَ السببُ التأديب... ما كانتْ لتتنصلَ منه المتهمة... ولكانتْ اتسقتْ أقوالُها مع أقوالِ وليدِها... ولكنَّ الحقيقةَ أنها أنكرت إنكارًا غيرَ مبررٍ مَساسَها بالمجنيِّ عليها يومَ الواقعة... هذا الكذبُ الذي كشفَه طفلُها ببراءتِه وفطرتِه... فأيُ سببٍ يجعلُها تقتادُ المجنيَّ عليها إلى دورةِ المياه... تحتَ وطأةِ التعذيبِ والضرب... أيُ سببٍ سوى هذا القصدِ الذي تبينَ لنا من الفعالِ التي وصفها الطفلُ بالتحقيقات... ألا وهو التعدي على المجنيِّ عليها وقَبُولُها احتمالَ حدوثِ الوفاة... .. السيدُ الرئيس.. الهيئةُ الموقرة... لقد شاءَ المولى عزَّ وجل... ألا تكونَ أقوالُ هذا الطفلِ أقوالًا مرسلة... برغمِ حداثةِ عمرِه... بل أيَّدَها سبحانه وتعالى بدليلٍ فنيٍّ لا يَقْبَلُ إثباتَ العكس... لقد جاءَ تقريرُ الصفةِ التشريحيةِ مؤيدًا ومتسقًا بل ومفسرًا لهذه الأقوال... وجاءت صورُ الإصاباتِ التي لحقتْ بجثمانِ المجنيِّ عليها أكثرَ بيانًا ووضوحًا... "وقد أرفق بالأوراق صورًا لجثمان المجني عليها متأثرة بما لحق بها من إصابات"... ... فعن تقريرِ الصفةِ التشريحية... أثبتَ إصابةَ عمومِ الجثمانِ بإصاباتٍ حيوية... عبارةً عن تكدماتٍ حديثةٍ بالوجهِ في مناطقَ متفرقة ... والعضدِ الأيمنِ والصدرِ والبطن... والحوضِ وأعلى الفخذِ الأيمن... وحرقٍ مِن الدرجةِ

الأولى أعلى الكتفِ الأيسر... فضلًا عن أن التشريحَ أسفرَ عن وجودِ انسكاباتٍ دمويةٍ... بخلفيةِ فروةِ الرأسِ وباطنِ يمينِ الجبهةِ وأسفلِ يسارِها... وانسكاباتٍ دمويةٍ بأنسجةِ يسارِ الصدرِ والرئتين... وانسكاباتٍ مماثلةٍ غزيرةٍ بأنسجةِ البطن... وتهتكٍ بأنسجةِ الكبدِ ونزيفٍ دمويٍّ غزيرٍ بالتجويفِ البطني... وأوضحَ التقريرُ بيانًا يربطُ علاقةَ السببيةِ بين الأفعالِ التي اقترفتها المتهمةُ قِبَلَ المجنيِّ عليها... وبينَ هذه الإصاباتِ والوفاة... بإثباتِه أن الكدماتَ هي ذاتُ طبيعةٍ رضيةٍ حدثت من المصادمةِ بجسمٍ أو أجسامٍ صلبةٍ أو راضةٍ أيًا كان نوعُها... وأنَّ الحرقَ عبارة عن إصابةٍ ذات طبيعةٍ حرقية... وأنه لا مانعَ وجوازَ حدوثِها مِن ملامسةِ جسدِ المجنيِّ عليها لجسمٍ من مثلِ صهرِ الشمعِ الساخن... وهو ما طابقَ أقوالَ الطفلِ بالتحقيقات... ... أما عن سببِ الوفاة... فقطع التقريرُ أنه بسببِ الإصابةِ الرضيةِ بالبطنِ... وما أحدثَته من تهتكٍ بالكبدِ وصدمةٍ نزفيةٍ حادةٍ أدت إلى الوفاة... ... السيدُ الرئيس ... هكذا كان تفسيرُ الدليلِ الفني... للقرينةِ القولية... وهو أبلغُ من أن نخوضَ فيه بيانًا أكثرَ من ذلك... حرصًا على ثمينِ وقتِ المحكمة....السيدُ الرئيس.. الهيئةُ الموقرة... لقد كانت الأدلةُ التي استعرضناها إثباتًا لجريمةِ القتل... هي في ذاتِها إثباتًا لسائرِ الجرائمِ الواردةِ بأمرِ الإحالةِ من الاحتجازِ وإنزالِ التعذيباتِ البدنيةِ عليها وتعريضِ حياتِها للخطر... وزادَ عليها تأييدًا لها... ما شهدَ به جَدُ المجنيِّ عليها -والدِ المتهمِ الثاني-/ علي عبد المحسن عبد القادر... من إبصارِه المتهميْن حال زيارتِه لهما بمحلِ سكنِهما وقد احتجزا المجنيَّ عليها وتعديا عليها ضربًا... موضحًا القصدَ الحقيقيَّ مِن كلِّ ذلك ... بقولِه "كان قصدهم يعذبوها ويقتلوها"... فهكذا نطقَ لسانُه بالحقيقة... التي غلبتْ فيها العدالةُ على مشاعرِ الأبوةِ تجاهَ ابنِه... ولقدْ آثرَ الجدُّ من هولِ ما رأى من إصاباتٍ ألمَّت بحفيدتِه... القِصاصَ لها... على أن يزجَّ بابنِه بالسجن... ويُقَدَّمَ إليكم... لمحاكمتِه وزوجتِه عمَّا اقترفاه من شنيعِ جرم... وفي هذا مصداقٌ آخر... لحقيقةِ الجريمةِ التي جئنا بها إليكم اليوم... فلقد جئناكم بطفلٍ بريءٍ لا يكذبْ... وجدٍ حكيمٍ آثرَ العدالةَ على الأبوة... فما أبلغَ ذلك بيانًا للحقيقة... السيدُ الرئيس.. الهيئةُ الموقرة... لقد جاءت تحرياتُ جهةِ البحثِ على لسانِ مجريها بالتحقيقات ... داعمةً لما جاء بأقوالِ سالفيْ الذكر... وما ثَبَتَ بتقريرِ الصفةِ التشريحية... ومعززةً لما استخلصناه من ظروفِ الواقعةِ وملابساتِها... ... وها هو موجزٌ من

أدلةِ الإثباتِ على ما نُسِبَ للمتهميْن... عِقْداً لم تَنفرطْ له حبة... بُنياناً مُتماسِكاً يشدُّ بعضُه بعضًا... ولا يَسعُنَا الإسهابَ في استعراضِها أكثرَ من ذلك... حرصًا على ثمينِ وقتكم... وإن كنا سنُعَرِّج أخيرًا بإيجاز... على ما حاولَ به المتهمان دفعَ الاتهامِ عن نفسيْهما بادعاءاتٍ واهية... ... السيدُ الرئيس.. الهيئةُ الموقرة ... أليسَ مِن العبثِ أن يظنَّ المتهمان أن ذكاءَهما، بل تذاكيهما سوف يحققُ لهما خلاصًا مِن العقاب؟... فها هما في التحقيقاتِ وقد ادعيا الإنكار... متحصنيْن بكلمةِ "محصلش" التي يلوكُها لسانهُما كلَّما سُئلا سؤالًا ... ظنًا منهما بأنهما سيفلتان بذلك من العقاب... لكننا نقولُ لهما... راوغا كما شئتما... فقد أحدقتْ بكما الأدلةُ أيَما إحداق... وضاقَ عليكما بها الخِناق... ولم يعد إنكاُركما إلا قشةً واهية... ولم يعد لكما متنفسٌ غيرَ الكذب... فالمتهم يدَّعي أن المجنيَّ عليها كانت تلاقي منه وزوجتِه حسنَ المعاملة... ولم تتعرضْ للضربِ مِن أيِّهما... وأنَّه كان في طريقِه لتحريرِ محضرًا لإثباتِ وفاتِها... فمن أين إذًا لحقتْ بها كلُّ تلك الإصاباتِ البالغة... ولمَ لمْ تُسرِع بعرضِ المجنيِّ عليها على المستشفى أو تحريرِ محضرٍ بمحلِ الواقعةِ بمحافظةِ القاهرة... وقد أكَّدَ والدُه كذبَ ادعاءاتِه كلِّها فيما شهدَ به حالَ مواجهتِه بها بالتحقيقات... كما ادعت المتهمةُ بعدَ إنكارِها ما نُسِبَ إليها... أن سببَ الوفاةِ هو تعثُّرُ المجنيُّ عليها في دورةِ المياه إذ كانت تُحمِّمُها... وأكدت أنها لم يكن بها أيُّ إصاباتٍ حتى بعدَ تعثرِها ... نافيةً تعديها عليها ضربًا ... وهنا تناقضَتْ أقوالُها مع كلِّ ما ثَبَتَ بتقريرِ الطبِّ الشرعي من إصاباتٍ بعمومِ جسدِ المجنيِّ عليها... وما أيدَ ذلك فيما أبصرَ وليدُها من فظيعِ فعلِها... حيث قَبلتْ وارتضتْ بل تمنتْ موتَها... كنتيجةٍ محتملةٍ لاعتدائِها بكلِّ تلك القسوةِ التي أبانها تقريرُ الصفةِ التشريحية... على مثلِ هذا الجسدِ الرقيقِ الهزيل... ... وإني والله لأتساءلُ عن فعلِ المتهمةِ الذي تقشعرُ له الأبدان... وما ظَهَرَ لنا بمناظرةِ الجثمان... أيُّ مبررٍ لفعلتِك قد تتمسكينَ به الآن... هل تتدعينَ تأديبها؟... أيُّ تأديبٍ الذي حبسها وحيدةً لأيام... أيُّ تأديبٍ ذلك الذي منع عنها الطعام... وعانت فيه من كثيرِ آلام... أيُّ تأديبٍ ذلك الذي لم يتوقفْ إلا عندما فاضتْ روحُها لربِّ الأنام...

الخاتمة

السيدُ الرئيس ... حضراتُ السادةِ المستشارين... هذه هي الواقعةُ برمتِها... هذه هي الفاجعةُ بما حوته من آلامٍ وآثام... وها هما مرتكباها... وهذه أدلتُنا على قيامِهما بارتكابِها... وقد مثلت اليومَ أمامَ عدلِكم الموقر... لأطالبَ بإنزالِ القصاص... بالعدلِ الذي شرعه اللهُ في كتابِه... بالعدلِ الذي نصّ عليه القانونُ في موادِّه... العدلُ سيدي الرئيس... أنّ من قتل يُقتل... العدلُ سيدي الرئيس... أنّ من أَزهقَ روحًا بريئة تُزهق روحُه الدنيئة... ... السيدُ الرئيس، الهيئةُ الموقرة... إنني لم أخترْ في ختامِ مرافعتي أن أسردَ أدبيات أو أن ألقي من الشعرِ أبيات... بل اخترت أن أنقلَ لحضراتِكم شعورَ هذا المجتمعِ الذي حَمَلنَا أمانةَ تمثيلِه... هذا المجتمعُ الذي لن ينصلحَ حالُه... إلا بتطبيقِ القصاصِ فيه... فهو حكمُ خالقِنا... العليمِ بشؤوننا... الخبيرِ بما من شأنِه أن يُصلحَ أحوالَنا... فإنَّ أُناسًا قد ألِفوا السجون... وإن جرائمَ لا تَقَرُ الأعينُ سوى بالقِصاصِ من مرتكبيها... لذا أناشدُكم.. أن تعلنوها بأصواتِكم... أن تكتبوها بأقلامِكم... فكفى بالقصاصِ رادعًا لمن ليس له رادع ... ... السيدُ الرئيس.. حضراتُ السادةِ المستشارين ... لقد جئناكم بجريمةٍ أقمنا الدليلَ على صحةِ ثبوتِها في حقِ المتهميْن... بأدلةٍ قاطعة... توافقت واتسقت وتساندت جميعُها دون أيِّ تناقضٍ أو اختلاف... فقد أراد اللهُ عزَّ وجل أن يكشفَ أمرَهما... متهميْن تجردا من كلِّ القيمِ والمعاني الإنسانية... وتعديا على طفلةٍ بريئة... حبساها فلا هما أطعماها... ولا هما لدى أمِّها تركاها... بل أنزلا بها صنوفَ التعذيبِ والتنكيل... ثم قَتَلَتْها المتهمةُ بكلِّ قسوةٍ بلا رحمةٍ ولا شفقة... إذ تعدت عليها متمنيةً إزهاقَ روحها... قابلةً باحتمالِ موتها ومرتضيةً بذلك... لم يعد لأمثالِهما مكانًا بيننا... أرادَ اللهُ أن يبعثَ رسالةً لهذه الأمة ... أن الخيرَ والعدلَ لهو المنتصر... وأن الأمانَ لازال باقيًا ... وأنتم يا سيادةَ الرئيس ... لأحد أسبابُ اللهِ في الأرض... لإرساءِ هذه العدالةِ ونشرِ هذا الأمان... أحكامُكم العادلةُ الرادعةُ لهي أملُنا في شفاءِ صدورِ أبناءِ هذه الأمة... لذا فإنني أهيبُ بحضراتِكم وأنا في مقامي هذا ممثلٌ للمجتمع... وأنتم على منبرِ العدالة، ظلُّ اللهِ في أرضِه... أَهيبُ بحضراتِكم أن تجعلوا من حكمِكم إنذاراً لكلِّ من تسولُ له نفسهُ إتيانَ مثلِ هذا الجرمِ فيما بعد... اجعلوا حكمَكم حاميًا لفطرةِ الأبوةِ والأمومةِ التي كادت أن تتغيرَ معالِمُها في هذا العصر... اجعلوا حكمَكم ناهياً عن كلِّ أمرِ سوءٍ تأمرُ به النفسُ

في هذا الشأن... اجعلوه طاردًا لكل وسواسٍ يوسوسُ به الشيطانُ للنفسِ لارتكابِ مثلِ هذا الفعل... فالأمر بين أيديكم ... ... سيادةُ الرئيس، حضراتُ السادةِ أعضاءِ الهيئةِ الموقرة... عذراً إن كنت قد أطلت على حضراتِكم... ولكنّ عذري أنّي أردت أن أُزيلَ من قلوبِكم أدنى شكٍ في أن المتهميْن مذنبيْن... مجرميْن آثميْن... مستحقيْن أشدَّ العقاب... وفقكم اللهُ إلي ما يحبُّه ويرضاه وألهمَكم الصوابَ والرشاد وجزاكم خيرَ الجزاء.

٨. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ١١٤٠٩ لسنة ٢٠٢٢ جنايات قسم أول المنصورة، المحال فيها متهم بقتل الطالبة "نيرة" عمدًا مع سبق الإصرار.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ بدر مروان
رئيس النيابة بالمكتب الفني للنائب العام
وعضو إدارة البيان والمرافعة

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهم بالإعدام شنقًا.

المقدمة

بِاسْمِ اللهِ الحَقِّ، بِاسْمِ اللهِ العَدْلِ ...بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ ...{مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} ...صَدَقَ اللهُ العَظِيمُ ...السَّيدُ الرَّئِيسُ.. الهَيْئَةُ المُوقَّرَة ...لَقَدْ أَوْضَحَ لنَا اللهُ فِي هذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ كَيْفَ سَوَّى بيْنَ قَتْلِ النَّفْسِ الوَاحِدَةِ وبَيْنَ قَتْلِ النَّاسِ جَمِيعًا؛ تعظِيمًا لِأَمْرِ قَتْلِ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَهُوَ أَمْرٌ عَظِيمُ القُبْحِ فِي كُلِّ الشَّرَائِعِ والأَديَانِ ...وصَدَقَ اللهُ العَظِيمُ سُبحانَهُ، فلَقَدْ جِئْنَاكُمُ اليَوْمَ بِواقِعَةٍ قُتِلَ فِيهَا النَّاسُ جَمِيعًا وبِحَقٍّ، وَاقِعَةٍ أَصَابَتْ قُلوبَ المُجتَمَعِ بِكَرْبٍ وَحَسرَةٍ وأَلَمٍ، جِئْنَاكُمُ اليَوْمَ بِوَاقِعَةٍ تُدْمِي القُلُوبَ، وتَأبَاهَا العُقُولُ، وتَرفُضُ العُيونُ تَصدِيقَ حُدوثِهَا...جِئْنَاكُمْ بِوَاقِعَةٍ مُؤْلِمَةٍ قَاسيَةٍ، أحدَاثُهَا مُفجِعَةٌ، ذَاعَ صِيتُ خَبَرِهَا، وانْتَشَرَ بَيْنَ أَهْلِ الأَرْضِ لِبَشاعَتِهِ وَقَسْوَةِ دِلَالَتِهِ، لَقَدْ جَرَتْ أَحدَاثُهَا عَلَى مَرْأًى ومَسْمَعٍ مِنَ الأَشْهَادِ، القَتْلُ فِيهَا فَظِيعٌ، والمَوْتُ فِيهَا سَرِيعٌ، هُناكَ مَنْ شَاهَدَ أَحْدَاثَهَا عِيانًا بَيَانًا مِلْءَ الأَسْمَاعِ وَالأَبْصَارِ، هُمْ جُمُوعُ المُواطِنِينَ الَّذِين تَواجَدُوا مُصادَفَةً يَومَهَا بِمَسرَحِ الوَاقِعَةِ وَمُحِيطِهَا، ومَنْ كُتِبَتْ لَهُ النَّجَاةُ مِن هذِهِ المُعايَشَةِ الوَاقِعِيَّةِ القَاسيَةِ، عَايَشَ أحدَاثَهَا وِجْدَانيًا بِمَواقِعِ التَّوَاصُلِ الاِجْتماعِيِّ، وهَمْ جُمُوعُ المُواطِنِينَ كافَّةً، فَالمُجتَمَعُ المِصرِيُّ بِأَسْرِهِ -بَلْ

وَالعَالَمُ أجْمَعُ- هُمْ شُهُودُ الوَاقِعَةِ الَّتِي بَيْنَ أيْدِي حَضَراتِكُمُ اليَومَ. ...لقَدْ جِئْنَاكُمُ اليَوْمَ مُمثّلِينَ عَنِ المُجتمَعِ المِصرِيِّ بأَسْرِهِ، وهُمْ مَا يَزيدُ عَنْ مِائَةِ مِليُونِ مُواطِنٍ، بَلْ لَا أُبالِغُ إنْ قُلْتُ: مِائَةِ مِليونِ مُترافِعٍ، مِائَةِ مِليونَ مِصرِيٍّ ومِصريَّةٍ، يَودُّونَ الآنَ لَو يَقِفُونَ أمَامَ عَدالتِكُمْ، يَقصُّونَ مَا عَايَشُوهُ مِنْ رُعبٍ وهَلَعٍ وفَزَعٍ، مِنْ حَسرَةٍ وأَلَمٍ ووَجَعٍ، عَلَى فِرَاقِ فَلْذَةِ الأَكبَادِ، مَقْتَلِ شَقيقَةٍ وقَرِيبَةٍ ونَسِيبَةٍ، طَالِبَةٍ ورَفِيقَةٍ وَصَديقَةٍ، فَتاةٍ جَامعيَّةٍ رَقِيقَةٍ، إنَّهَا نَيَّرَةُ أشْرَف عَبْدِ القَادِر، هِيَ كُلُّ ذَلِكَ وأَكْثَرُ. ...السَّيدُ الرَّئيسُ.. الهَيْئَةُ المُوقَّرَة ...جِئنَاكُمْ بِمائَةِ مليونِ مِصريٍّ ومِصريَّةٍ يُطالِبُونَ بِالقِصَاصِ العَادِلِ، ولَوْ أَطَلْنَا الحَدِيثَ مَا وَفَّيْنَا حَقَّهُمْ فِي عَرْضِ مَا تَتحَمَّلُهُ قُلوبُهُم، ومَا تَهْوِي إِلَيْهِ أَفئِدَتُهُمْ، لَكَنْ عَزَاؤُنَا فِي القِصَاصِ يَكفِينَا؛ لِتُشْفَى صُدُورُ قَوْمٍ مُؤمِنِينَ، وَلِيَعلَمَ الكَافَّةُ أَنَّا كَذلِكَ نَفعَلُ بِالظَّالِمِينَ. ...السَّيدُ الرَّئِيسُ ...لَقَدْ تَحدَّثَتْ مِصرُ كُلُّهَا خِلَالَ الأَيَّامِ القَليلَةِ المَاضِيَةِ عَنْ مُلابَسَاتِ تِلكَ الجَرِيمَةِ وَوَقائِعِهَا تفصِيلًا وَلَسْنَا فِي حاجَةٍ لِلحَدِيثِ عَمَّا هُوَ مَعلُومٌ بِالضَّرُورَةِ لَدَى الكَافَّةِ، ولَكنَّنَا نَتطَرَّقُ بِالقَدْرِ اللَّازِمِ لِمَا يَتوجَّبُ عَلَيْنَا سَردُهُ وبَيانُهُ.

الوقائع

السَّيدُ الرَّئِيسُ الهَيئَةُ المُوقَّرَة ...تَبدَأُ وَقائِعُ دَعوَانَا ...مُنذُ زَمنٍ لَيْسَ بِبعِيدٍ ...بِجَامِعَةِ المَنصُورَةِ ...عَامَ أَلفَيْنِ وعِشرِينَ مِيلاديًّا، حيْثُ انْتَهَى طُلَّابُ المَرحَلَةِ الثَّانِويَّةِ مِنْ دِراستِهِمْ وَالْتَحقُوا بِالجامِعَةِ، وتَفرَّقُوا بَيْنَ مُختَلِفِ الكُليَّاتِ والأَقْسَامِ، كُلٌّ يَسعَى ورَاءَ حُلُمٍ يَرغَبُ فِي تَحقِيقِهِ، كُلٌّ يسْعَى ورَاءَ هَدَفٍ لِبُلوغِهِ، مِنْ بَيْنِ هُؤلاءِ وهَؤلَاءِ طُلَّابٌ تَخيَّرُوا كُليَّةَ الآدَابِ بِالجامِعَةِ مُستقرَّهُم وسَبِيلَ تَخطِيطِ مُستقبَلِهِم، طُلّابٌ بِالفِرقَةِ الأُولَى بِالكُلّيّةِ، يَبدَأُ عَامُهُمُ الدِّراسِيُّ الأَوَّلُ بِانْضِباطٍ وَالتزَامٍ وجِدّيَّةٍ، فيُطلَبُ مِنهُمُ الأَبحَاثُ الدِّراسِيَّةُ وجَمْعُ المَوادِّ العِلميَّةِ، وهُنَا يَظهَرُ لنَا شَابٌّ مِنْ بَينِهِمْ يَتولَّى تَنْسِيقَ الأَمْرِ لَهُم، فيَتَواصَلُ لِذلكَ مَعَ كَثِيرٍ مِنْ زُملائِهِ وزَميلَاتِهِ بِالجامِعَةِ ويَتَفاعَلُ مَعهُم، ولَا رَيْبَ فِي ذَلِكَ، فجَمْعُ الأَبْحَاثِ والمَوادِّ العِلميَّةِ رَابطٌ مُشترَكٌ بينَهُمْ، والإلمَامُ بِالمَوادِّ الدِّراسيَّةِ هَدَفٌ يَسعَى إليْهِ جَميعُهُم، فمَنْ هُو هَذَا الَّذِي نَذكرُهُ، إِنَّهُ المُتهمُ/ محمد عادل محمد إسماعيل، هذَا القَابِعُ خَلفَ القُضبَانِ، المُكبَّلُ بالأَصْفَادِ أمَامَكُمْ، طاهٍ امْتهَنَ العَمَلَ فِي المَطَاعِمِ، واحتَرَفَ استِخدَامَ أدَوَاتِ الطَّهيِّ وإِعدَادِ الطَّعَامِ. ...هذَا الَّذِي وَثِقَ فِيهِ أَسَاتذِتُهُ بِالكليَّةِ، فَكلّفُوهُ بِجَمْعِ الأَبحَاثِ العِلميَّةِ مِنَ

الطُّلابِ، واشْتُهِرَ عنْهُ ذلكَ بَيْنَ زملائِهِ وزَميلاتِهِ بالجَامِعَةِ، وكانَ مِن بَينِهِمُ المِجنيّ عَليْهَا/ نيَّرةُ أشرف عبد القادر، وإلى هُنا كانتْ أحدَاثُ الواقِعِ بجَامِعَةِ المَنصُورَةِ تَتّخذُ مَسارًا طَبيعيًّا؛ أبحاثٌ عِلميَّةٌ وعُلومٌ دِراسيَّةٌ وطُلابُ عِلمٍ بَدأتْ حَياتُهُمُ الجَامعيَّةُ، ولَمْ يَظنَّ أيٌّ منهُم لِهَذا الوَاقِعِ أنْ يَتخذَ مَسارًا استثنائيًّا. ...فلَقَدْ تبَدَّلَ الحَالُ واخْتَلَفَ، وقَبْلَ أنْ نعرِضَ لِهَذا الوَاقِعِ الَّذِي تغيَّرَ، فَلَنَا مَعَ المَجنِيّ عَليْهَا وقَفةٌ لَازِمَةٌ، نَيّرةَ أشرف عبد القادر، هِي طالبَةٌ جامعيَّةٌ، سِماتُهَا التَّطلّعُ والطُّمُوحُ، والثِّقَةُ بِالنَّفْسِ والِاعتِمَادُ علَى الذَّاتِ، والإقبَالُ علَى الحَيَاةِ، تُقيمُ مَعَ أُسرتِهَا بمدينَةِ المَحلَّةِ، الَّذِينَ أفسَحُوا لهَا المَجَالَ وقَدّمُوا لهَا مِساحَةً مِنَ الدّعمِ والحُريَّةِ فِي تَحقيقِ طُموحَاتِهَا، فَاعتَمَدَتْ عَلَى حَالِهَا، وعَمِلَتْ بِإِحْدَى الشَّركَاتِ بِمُحافظَةِ القَاهرَةِ، بِالتَّزامُنِ مَعَ دِراسَتِهَا؛ لِتستطيعَ الإنفاقَ علَى نَفسِهَا وتحمُّلِ أعبَائِهَا دُونَ مُساعدَةٍ مِن أهلِهَا، حتَّى صارَتْ تَتنقِلُ بَيْنَ مَحَلِّ عَملِهَا بمُحافَظَةِ القَاهرَةِ، ومحَلِّ إقامَتِهَا بمدِينَةِ المَحلَّةِ، ودِراسَتِهَا بمدينَةِ المَنصُورَةِ، تَعدَّدَتْ بِحُكْمِ عَملِهَا عَلاقَاتُها الِاجتماعِيَّةُ وتَعاملَتْ مَعَ الكَثيرِينَ دُونَ شُبهَةٍ تَسوءُهَا أوْ فِعْلٍ يَمَسُّ سُمعتَهَا، علَى خِلافِ مَا يَدّعِي المُتهمُ المَاثِلُ، فلَمْ يَكُنْ عَمَلُ المَرأَةِ أبدًا يَعيبُهَا يَوْمًا مِنَ الأيَّامِ، أوْ يُقلّلُ مِنْ شَأنِهَا أو يَحُطّ مِن كَرامَتِهَا. ...نَيّرةُ أشرف عبد القادر، هكَذَا كانَ حالُها، وهكَذَا كانَ سَعيُهَا. ...وذاتَ يوْمٍ منَ الأيَّامِ تواجَدَتْ نيَّرةُ بِالكليَّةِ، مَعَ صَدِيقاتِهَا وزَميلاتِهَا؛ لِمُتابعَةِ أعمَالِهِمُ الدّراسِيَّةِ، وتَواجَدَ المُتهمُ آنَ ذاكَ ووَقَعَ ناظِرُهُ علَى المَجنيّ عَليْهَا، وهُنَا تَحَرَّكَ وِجدَانُ المُتهمِ عَلَى الفَوْرِ، لقَدِ التَفَتَ لِلمجنيّ عَليْهَا وافْتَتَنَ بِهَا، وبدَأَتْ نَفسُهُ تُحدّثُه: إنَّهَا فتاةُ أحلامِكَ الَّتِي تَتمنَّاهَا، لمْ تَكُنْ نيّرةُ وقتَهَا مِمَّنْ تَعامَلَتْ مَعهُ فِي جَمْعِ الأبحَاثِ، وهُنَا لمْ يَجِدِ المُتهمُ ما يَجذِبُ بِهِ أنظَارَهَا إليْهِ سِوَى تلكَ الأبحاثِ المَطلُوبَةِ، لقَدْ ظَنَّ فِي ذلكَ السَّبيلَ الأَسرَعَ لِلتقرُّبِ مِنهَا والتَّودّدِ إِليْهَا، فبدَأَ منْ نَفسِهِ إعدادَ الأَبحاثِ لهَا ومُساعدَتِهَا في تَقديمِهَا دونَ طَلَبٍ منْهَا، واقتصَرَتْ عَلاقَتُهُما عندَ حدِّ الزَّمالَةِ ولمْ يَتجاوَزِ الأمْرُ ذَلِكَ. ...تعامَلَتْ نَيرةُ معَ المُتهمِ بِحُسنِ النّيةِ المَعهودِ بيْنَ الزُّملاءِ، ظلَّتْ بِحُسنِ النيَّةِ تُعاملُهُ، وفِي حُدودِ الزَّمالَةِ تُحدّثُهُ، تَبادَلَتْ معهُ كلِمَاتٍ مَعدودَةً بِمُناسبَةِ أعمَالِ الدّرَاسَةِ المَطلوبَةِ، إلَّا أنَّ المُتهمَ بِخيالٍ أنانيٍّ فَاسِدٍ ظنَّ فِي ذَلِكَ ظنًّا خَاطئًا، ظنَّ أنَّهَا تُبادِلُهُ ذَاتَ الشُّعورِ والإعجَابِ، وأوهَمَ نفسَهُ كَذِبًا وبُهتانًا بهَذَا الأمرِ، اعتقَدَ بأنَّ مُجرَّدَ تَبادُلِ الحَديثِ معَهُ هوَ أمْرٌ تَجاوَزَ حَدَّ الزَّمَالَةِ بينَهُمَا، ولمْ

يَتوقَّفْ عنْدَ هذَا الحدِّ، بلْ تَمادَى فِي الفِكْرِ واستمرَّ فِي التّقرّبِ والتّودِدِ لِنيرةَ الّتي لمْ يكنِ المتهمُ أمامَ ناظِرِهَا منَ الأسَاسِ، ورغْمَ ذلكَ أرادَ المتهمُ أنْ يَمُدَّ يدَ العونِ لهَا في الدّراسَةِ لِيكسِبَ وُدَّهَا ويُحرِّكَ وِجدانَهَا لِتبادَلَهُ ذاتَ الشّعورِ الوَاهِمِ الَّذي أصابَهُ منذُ لقائِهِ الأوّلِ بهَا، وكان هذا الوهمُ نابعًا منْ فَسادِ أخلاقِهِ وسُوءِ طِباعِهِ، أنانيَّةٌ مُفرِطَةٌ، وحُبٌّ شَديدٌ لِلتملّكِ، ومَيلٌ عَنيفٌ لِلاستحواذِ، ورَغبةٌ جَامِحَةٌ في فَرْضِ اعتقادِهِ على غَيرِهِ دُونَ مُناقشَةٍ أوْ تَبريرٍ أو مَنطقٍ أو عَقلٍ يَقبلُ ذَلك، ولا صِلةَ لِلأمْرِ باخْتلَالِ عَقلِهِ أو سَلامَةِ إدراكِهِ، لقدِ استمرَّ المتهمُ على هذَا الحالِ لِسنواتٍ، والمجنيُّ عَليْهَا تَندهِشُ مِن أفعَالِهِ، تَسألُ نَفسَهَا مِن آنٍ لآخَرَ: ما الَّذي صدَرَ مِنِّي حتَّى تَعتقدُ في وُجودِ عَلاقَةٍ بَيننَا؟! يا مُحمّدُ ليْسَ لنَا مُستقبَلٌ نَرسُمُهُ سَويًّا! فَاذهَبْ عنِّي واهْجُرنِي مَليًّا! دعنِي وشَأنِي أسعَى ورَاءَ طُموحٍ أنْشُدُهُ، ولا تُضيِّعْ وَقتِي بِعَلاقَةٍ زائفَةٍ توهَمتَها وحدَكَ ولا تبتَغِي غيرَهَا. ...السَّيدُ الرَّئِيسُ.. هذَا كانَ لِسانُ حالِ نيّرةَ مِنْ أفعَالِ المُتهمِ الَّتِي لمْ تَنقطِعْ لِثلاثِ سَنواتٍ مُتتابعَةٍ، فلْنترُكْهَا الآنَ تَسيرُ في دُروبِ حَياتِهَا المختلِفَةِ، ونَعودُ إلَى الوراءِ قليلًا لِنرَى مَاذا كانَ صَنيعُ المُتهمِ نَحوَهَا خِلالَ تِلكَ السَّنواتِ الثَّلاثِ. ...السَّيدُ الرَّئِيسُ.. لا وَصْفَ لنا يَنطبِقُ عَلَى أفعَالِ المُتهمِ المُتلاحقَةِ الَّتِي سَنتلُوهَا علَى مَسامِعِ حضَراتِكُمْ إلَّا انْعدَامَ الرُّجولَةِ والكَرَامَةِ والشَّرَفِ، سَعيٌ حَثيثٌ، وحِصَارٌ نَفسيٌّ عَنِيفٌ، وتَتبُّعٌ أعْمَى يَسوقُهُ هَوًى جَامِحٌ، دُونَ تَفاعُلٍ أوِ استجابَةٍ منَ المجنيِّ عَليْهَا الَّتي لم تَكنْ عَابِئَةً بِفِعلِهِ، حتَّى انقلبَ الأمرُ منْهُ لِتهديدٍ ووَعيدٍ، فأصَابَهَا الخوفُ، وسارَتْ فِي دُروبِها والقلبُ في وَجَلٍ منْ شَقيٍّ مَوهومٍ، حَقَّ فيهِ القولُ بِانعدامِ الرُّجولَةِ والكَرَامَةِ والشَّرَفِ. ...فمَاذَا فعَلَ هذَا القَابِعُ خَلفَ القُضبَانِ، لقَدْ كانَ أوَّلُ مَساعِيهِ نَحوَ المجنيِّ عَليْهَا هوَ البحثَ عنْ رقْمِ هَاتِفِها لِيتواصَلَ معَهَا ويُشبِعَ رَغباتِ عَواطِفِهِ الزَّائفَةِ الَّتي تَولَّدتْ في نِفسِهِ هو وحدَهُ، بَحَثَ عنِ رَقْمِ هاتفِهَا بمجموعَةٍ علَى تَطبيقِ مُحادثاتٍ بيْنَ الزُّملاءِ فِي الكليَّةِ، وها هو يُجرِي أوَّلَ اتّصالاتِهِ بها، وأدركتِ المجنيُّ عَليْهَا حينَها أنَّ المتهمَ قد بدَأَ خِلالَ مسيرَةِ وهْمِهِ باتّخاذِ خُطوةٍ جَديدَةٍ نَحوَها، فأعرضتْ عنْهُ، وما كانَ منها إلَّا أنْ قامَتْ بحَظْرِ اتّصالاتِهِ لرَدْعِ فِعلِهِ، فلَمْ يَنتهِ أوْ يتوقَّفْ، بلْ دفَعَهُ حُبُّ التّملكِ وأنانيَّةُ الطِّباعِ على استمرَارِ مُلاحقَتِهَا لإجبارِهَا علَى التواصُلِ معَهُ رَغْمًا عنها، ولو تدَبّرَ الأمرَ لِلحظَاتٍ لَفِهمَ أنَّ هذا الحَظْرَ إعلانٌ منَ المجنيِّ عَليْهَا لرَفضِهِ، ولكنَّ أنانيَّتَهُ غلبَتْ كَرَامَتَهُ

وشَرَفَهُ، لقَدْ ألقَى بِشرَفِهِ أرْضًا، ووَطِئَهُ بأقدامِهِ، وتخَلَّى عنْ كَرامتِهِ، وقالَ: سَتكونِينَ لِي حَتْمًا ولَا مفرَّ لكَ أو مَخرجًا. ...هَا هوَ المتهمُ وقد تملَّكَهُ الهَوَى المسعورُ، رَاحَ يَبحثُ عنْ حِساباتِها بمواقِعِ التَّواصُلِ الاِجتماعيِّ، حتَّى تمكَّنَ منهَا تارَةً أُخرَى، وأخَذَ يُحدّثُها ويُحدثُها، أرسلَ العديدَ والعديدَ منَ الرسائلِ النصّيَّةِ، سَيْلٌ منَ المُحادثاتِ والمراسلاتِ الإلكترونيَّةِ التي أرسلَهَا عبْرَ حِساباتِها الشَّخصيَّةِ بزَعمِ وُجودِ عَلاقَةٍ عاطفيَّةٍ، سيْلٌ منَ المُلاحقَاتِ الَّتي لا يَتحمّلُهَا بَشَرٌ، ولا يَقوَى على مُجاراتِهَا أيُّ إنسانٍ، راسَلَهَا المُتهمُ يَلومُهَا على حظْرِ اتِّصالاتِهِ، تنَاسَى ما يَعنِيهِ هذا الحَظْرُ، فهوَ رَفْضٌ صَريحٌ قاطِعٌ لِوجُودِ أيِّ عَلاقَةٍ بينَهُمَا، وأخَذَ يُعبّرُ لهَا عنْ مَكنونِ قلبِهِ تارَةً، يُفصِحُ لهَا عنِ اهتمامِهِ وغَيرتِهِ منَ المُحيطينَ بهَا، أوْ يَغضبُ لِعدَمِ رَدِّهَا أوِ استجابتِهَا لحديثِهِ تارَةً أُخرَى، نعَمْ سَيّدِي الرَّئيسَ، فلقَدْ كانَ المتهمُ يُحدّثُ نفسَهُ، كانَ حديثًا مُنفردًا في غيبَةٍ منَ وُجودِ نيرةَ، لمْ تَكنْ تُبادلُهُ المُراسلَاتِ والأَحادِيثِ إلَّا قليلًا، والعَجِيبُ هُنَا سَيّدِي الرَّئيسَ أنَّ المجنيَّ عَليْهَا لم تكُنْ تُجيبُهُ، وحينَ أجابَتْهُ جاءَتْ إجَابتُهَا بكلمَةٍ واحدَةٍ مُقتضَبَةٍ، وكأنَّ تلك الكلمةَ قد أغنَتْهُ عن طولِ صَمتِهَا وإعراضِهَا منذُ بِدايَةِ مُراسلاتِهِ، في تَصرُّفٍ عَجيبٍ هوَ انعكاسُ آخَرُ لِشَهوةِ الأنانيَّةِ الَّتي تَتملّكُهُ، ظلَّ المتهمُ يُحدّثُ نفسَهُ بمُراسلَتِهَا، ولسانُ حالِ المجنيِّ عَليْهَا يَتسَاءَلُ في عَجَبٍ: ما بالُهُ؟! وماذَا أصَابَهُ؟! ماذَا يُريدُ منّي؟! دعنِي لِحالِي، ليس بيني وبينك إلَّا الدراسةُ والزَّمالَةُ. ومع هذا وذاك لم يرتدِعْ أو يتوقفْ، ظلَّ في غَياهِبِ ظُلماتِ فِكرِهِ واهمًا، يَدورُ في فَلَكِ عَلاقَةٍ زائفَةٍ، فلم تَجدْ وقْتَهَا نيرةُ سَبيلًا غيرَ التهرّبِ منهِ لِلخلاصِ من أسْرِ حِصارِهِ ومُلاحقتِهِ، فها هيَ تارَةً تُصارحُهُ بوَهْمِ ما يعتقدُ، وتارةً تُخبرُهُ بأنَّها على أعتابِ خِطبَةٍ قَريبَةٍ من آخرَ، وتارَةً أُخرَى تُخبرُهُ بتواجُدِهَا في القاهرَةِ لِظروفِ عَملِهَا وعدمِ حُضورِها للجامعَةِ إلَّا أيامَ الإمتحاناتِ، وهنا بدَأَ المتهم يَلومُها على طبيعَةِ عَملِهَا وعدمِ انتظَامِهَا في الدّراسَةِ، والحقيقَةُ أنّهُ كانَ يَلومُها على عدمِ تَواجُدِها داخلَ دائرةِ سَيطرتِهِ عَليْهَا، وعدَمِ إذعانِها لخَيالاتِهِ، بل لقدْ وصَلَ الأمرُ إلى حدِّ مُلاحقتِهِ إيَّاهَا في القاهرَةِ بحثًا عنها، سلكَتْ نيرةُ كلَّ السُّبلِ لإبعادِهِ، حتى قامَتْ بحظَرِ حساباتِهِ لمنع استقبالِ أيِّ حديثٍ منه، وهوَ على حالِهِ، لم يُبالِ ولمْ يَكترِثْ، بلْ أفصَحَ عنِ الأمْرِ في العَلَنِ، وقرَّرَ التّقدّمَ لخِطبَتِهَا، فقَصَدَ أهلَهَا وذَويهَا، وطلَبَ الزَّواجَ بِهَا، وكانَ الرفضُ هو الإجابَةُ، وهوَ أمرٌ بَدَهِيٌّ حَتمِيٌّ لم يَتقبلْهُ المُتهمُ،

فجَميعُ مُقدّماتِ الواقعِ حتمًا تُؤدّي بِالنتيجَةِ إلى الرَّفضِ. ...السَّيدُ الرَّئِيسُ.. الهَيئَةُ المُوقَّرَة ...لقَدْ كانَ عَرضُنَا أمامَ سِيادتِكُمُ الآنَ لجانِبٍ مِنْ أحدَاثِ الوَاقعَةِ الَّذِي اختلَفَتْ فِيهِ الرّوايَاتُ فِي التَّحقيقاتِ، وقدْ آثرَتِ النيابَةُ العامَّةُ أنْ تَستقرَّ عقيدتُها على رِوايَةٍ مِنهَا قامَتْ بِتَرجِيحِهَا منْ جُمَّاعِ ما ثبَتَ بالأوراقِ، إيمانًا منهَا بأنَّ سَلامَةَ الِاعتقَادِ واستقرَارَ العَقيدَةِ والوِجدَانِ أساسُهُ تَرابُطِ الأَحدَاثِ معَ بعضِهَا البعضِ ومَنطقيّتِهَا، وكان المنطقُ الَّذي يَفرِضُ نفسَهُ علَى التَّحقيقَاتِ والأحدَاثِ هوَ ما سَردنَاهُ الآنَ مِنْ وقائِعَ وحاصِلُهُ أنَّ العلاقَةَ التي يَدّعي المتهمُ وُجودَهَا معَ المجنيِّ عَليْهَا كانتْ مُجرَّد وهمٍ فِي خيالِهِ وحدَهْ، هذا الوهمُ الذي حاوَلَ في التحقيقاتِ وأمامَ عَدالتِكُم بهذِهِ السَّاحَةِ المُقدسَةِ أنْ يُصوّرَهُ في صورةٍ أُخرَى غيرِ حَقيقيَّةٍ بأنَّهَا عَلاقَةٌ مُتبادلَةٌ بينَهُما، ولقد فحصَتِ النيابَةُ العامَّةُ كافَّةَ الرَّسائلِ التي كانتْ بينَهُما، ووزَنَتْ أقوَالَ الشُّهودِ من صَديقَاتِ المجنيِّ عَليْهَا والمُقرّبينَ منهَا، بلْ واستمعتْ إلى مُحادثاتٍ صَوتيَّةٍ أرسَلَها المُتهمُ إليها، وأيقنتْ أنَّها محضُ علاقَةٍ مَوهومَةٍ منْهُ، وأنَّ هذَا التَّصويرَ الذي ادَّعَى بهِ هوَ دَرْبٌ مِنَ الدُّروبِ الّتي يَظنُّهَا مُبرّرًا لِفِعلتِهِ لِيستطِيعَ الفِرَارَ منهَا أو إنكارَهَا لِثبوتِ الجَريمَةِ في حَقِّهِ بشَكلٍ يَقينيٍّ قاطِعٍ، والدَّليلُ المنطقيُّ الآخَرُ على ذلكَ أنَّ المتهمَ في مَعرِضِ حَديثِهِ في التَّحقيقاتِ عنِ العَلاقَةِ بينَهُما لم يُوضّحْ أسبابَ نُشوبِ خِلافِهِ معَ المجنيِّ عَليْهَا فَجْأَةً، فصارَتْ هُناكَ فَجوَةٌ في الأحداثِ غيرُ منطقيَّةٍ تُبرّرُ ادّعاءَهُ الكَاذبَ، ثمَّ لمَّا مثَلَ أمامَ حضراتِكُمُ، اختلَقَ أحداثًا أُخرَى تناقضتْ في تَفصيلاتِها معَ ما أقرَّ بهِ فِي التَّحقيقاتِ، وظلَّ على مدَارِ السَّاعَةِ لا يُحاولُ إِلَّا أنْ يُصوِّرَ نفسَهُ أمامَ الحُضورِ والمُجتمَعِ بأنَّهُ ضَحيَّةٌ لِتجاهلِ المجنيِّ عَليْهَا له وتَهديدِ أهلِهَا وذَويها وخِداعِها إيَّاه، وهوَ الأمرُ الذي تَناقَضَ بالكليَّةِ معَ ما انتهتْ إليْهِ التَّحقيقاتُ بما فيها مِن أدلَّةٍ وحُججٍ وبَراهِينَ جازمَةٍ، فكانَ لِزامًا على النيابَةِ العامَّةِ تَوضِيحُ ذلكَ، حتَّى لا يَظنَّ أحَدٌ منَ السامعِينَ أنَّ هذا الوهمَ الذي اختلَقَهُ المُتهمُ نابعٌ مِنِ اختلالِ عقلِهِ أو إدراكِهِ، بَل هوَ مُدرِكٌ تمامَ الإدراكِ لِدرجَةٍ يُحاولُ معَهَا الكذبَ والِاختلاقَ. ...واسْمحُوا لي سَيّدِي الرَّئيسَ أنْ نعودَ بحضراتِكُمْ مرَّةً أخرَى لأحداثِ وقائِعِ القضيَّةِ الَّتِي لمْ يَختِلفْ عَليْهَا أحدٌ فِي التَّحقيقاتِ حتَّى المتهمُ نفسُهُ، وهذَا منشَأُ الخِلافِ الحقيقيِّ بينَهُ وبينَ المجنيِّ عَليْهَا. ...السَّيدُ الرَّئِيسُ.. الهَيئَةُ المُوقَّرَة ...كانَ ما عرضْنَاهُ أمامَ عَدالتِكُم هي أفعالَ المتهمِ قِبَلَ المجنيِّ عَليْهَا في

العالَمِ الِافتراضيِّ، ملاحقاتٌ عبرَ الاتصالاتِ ومواقعِ التواصُلِ الاجتماعيِّ، وإلى هُنا بدأَ إصرارُ المتهمِ وأنانيَّتُهُ تَتخذُ مُنعطَفًا آخرَ غيرَ الذي ذكرْناه، وبدأَتْ أفعالُهُ الإجراميَّةُ تَتطوَّرُ شَيئًا فشيئًا، فها هوَ المتهمُ يُلاحِقُ المجنيَّ عَليْهَا بشخصِهَا، ها هوَ يُلاحقُهَا حتى وصَلَتْ لِمسكنِهَا بسيارَةٍ أُجرَةٍ، لِيعترِضَ طريقَهَا ويُحاولَ اصطحَابَها كَرْهًا، وهُنا نَتساءَلُ: ما الَّذي كان يدورُ بَخَلَدِكَ وقتَها؟! ما الذي سوَّلَتْ لك نفسُكَ فِعلَهُ حينَها؟! فزِعَتْ نيرةُ وارتعدتْ، وهُرِعَتْ لِوالدِهَا تَستصرِخُه، تَصِيحُ بِهِ وتَستنجِدُ، فتدَخَّلَ الوالدُ وأوْقَفَهُ، وتحدَّثَ معَهُ بحِكمَةِ الآباءِ، وآثَرَ نُصحَهُ علَى زَجرِهِ، وأخبرَهُ أنَّ الزَّواجَ أساسَهُ تَراضِي الطَّرفيْنِ، هذا التَّراضِي الَّذِي نَسَجَ عليْهِ المُتهمُ خُيوطًا مِنَ الكَذِبِ بأنَّ هُناكَ اتِّفاقًا بينَهُ وبينَ والِدِ المجنيِّ عَليْهَا لضَبطِ سُلوكِهَا ومُتابَعتِهَا، كذِبٌ سَاذَجٌ، وتراضٍ غيرُ مُتحقّق، تحدَّثَ الوالدُ معه وأخبرَهُ أَلَّا رغبَةَ لابنتِي في الارتباطِ بِك، ارْحَلْ ولَا تَعُدْ لِمثلِ فِعلِكَ أبدًا. غادَرَ المتهمُ وترَكَهُم، تركَهُم وما ازدَادَ إلَّا عَزْمًا وإصرارًا علَى بُلوغِ غايتِهِ وتحقيقِ مُرادِهِ، لقدْ كانَتْ كُلُّ أماراتِ رَفضِ المتهمِ بِمثَابَةِ الوَقودِ الَّذي يُشعِلُ بِهِ نارَ الوَهْمِ الَّذي يَعيشُهُ ويَتوهمُهُ، أعادَ المتهمُ الكرَّةَ مرَّةً أُخرَى أمامَ الجميعِ بالجامعَةِ، أقبلَ عَليْهَا وحاوَلَ مُخاطبتَهَا، فأعرضتْ نيرةُ عنهُ واستنصرتْ بأفرادِ الأَمْنِ، وها هيَ تَصرُخُ بهِم قائلَةً: أوقفُوهُ وأَبعدُوهُ، واطّلبوا منه فكَّ حصارِهِ عنّي. نعَمْ سَيّدِي الرَّئيسَ، لقدْ كانتِ المجنيُّ عَليْهَا أسيرةً، أسيرةَ فِكرِ هذا المتهمِ، فلم يُخرجْهَا لسنواتٍ مِن سِجنِ عَقلِهِ وقَلبِهِ. ...فَلْتتخيلُوا معِي يا سادَة، فتاةٌ يُحاصِرُهَا شابٌّ غريبٌ عنْهَا، ويبحثُ عنهَا في كُلِّ موضِعٍ، يَتتبّعُهَا ولا يَتوقّفُ أو يَرجعُ، مُلاحقَةٌ عَنيفَةٌ، وحصارٌ نفسيٌّ رَهيبٌ، وفِي النهايَةِ يدّعِي أمامَ الجميعِ وجودَ عَلاقَةٍ بَينَهُما، ويُصوّرُ نفسَهُ أمامَ المجتمَعِ بأنَّهُ الضَّحيَّةُ! ...السَّيدُ الرَّئيسُ.. اتَّخذَ المتهمُ منْ مُلاحقَةِ المجنيِّ عَليْهَا سبيلًا، بلْ لقدْ تتطوَّرَ الأمرُ حتَّى بدَأَ في تتبّعِ أهلِهَا وصديقَاتِها وزَميلاتِهَا ومُلاحقَتِهِم، يَطلبُ منهمْ رفْعَ الحَظْرِ الَّذي أقامَتْهُ علَى مُراسلَاتِهِ، وكانَتْ مَساعِيهِ دُونَ جَدوَى، فبدَأَ في تَهديدِ إحدَى صَديقَاتِها وبثَّ الرُّعبَ في نَفسِهَا، فقامَتِ الصديقَةُ بتَحرِيرِ مَحضَرٍ ضدَّهُ، لقدْ صارَ مَعروفًا وواضحًا في العَلَنِ لِجميعِ الأهلِ والأقارِبِ والمعارِفِ والطّلابِ أنَّهُ لا يَكفُّ عنِ التّتبّعِ والمُلاحقَةِ، وهنا قرَّرتِ المجنيُّ عَليْهَا ضَرورةَ اتخاذِ الإجراءاتِ القانونيَّةِ، فحَرَّرُوا عددًا من المحاضِرِ ضِدَّهُ، لعلَّ في ذلك عبرةً لمَنْ يَخافُ ويَخشَى، لكنْ ها هوَ المتهمُ مع حالِهِ يَقولُ: لا اعتبارَ

لشرطَةٍ ولا لِقضاءٍ ولا لِقانونٍ، لنْ يمنعَنِي عَنكِ أيُّ مانِعٍ، ولنْ يحولَ بينِي وبينَكِ أيُّ وَازِعٍ. ...السَّيدُ الرَّئِيسُ.. إنّ هذَا الإصرارَ على المُلاحقةِ لم يكنْ نابعًا منْ هوًى مُفرطٍ نحوَ المجنيّ عَليْهَا، بل لقد تحَوَّلَ هذا الإصرارُ إلى رغبَةٍ جامِحَةٍ في شِفاءِ غليلِ المتهمِ، وبِدايةٍ لِمَساعِيهِ في الانتِقَامِ، لقد غلبَتْهُ رُوحُ التّملّكِ، وشَهوةُ الأنانيَّةِ، وأخَلاقُهُ المُنحطَّةُ الدّنيَّةُ، فلَا صِلَةَ للأَمْرِ بعَاطِفَةٍ أوْ إعجابٍ كانَ يُكنُّهُ المتهمُ لِلمجنيِّ عَليْهَا، فلَّمَا يَئِسَ الأهلُ والأحبابُ ظنُّوا أنَّ أهلَ المتهمِ همْ رادِعٌ لهُ عن فِعلِه، ولذا تَفتَّقتْ أذهَانُهُم عَنْ فِكَرةِ مُخاطَبَةِ أهْلِهِ لعَلَّهم يُوقفونَهُ عندَ حَدِّه، وقَرَّرُوا عقْدَ جَلسَةٍ عُرفيَّةٍ يَحضرُهَا المتهمُ لِلاتّفاقِ على إنهَاءِ الأمرِ سويًّا، تلكَ الجلسَةُ التي حَاولَ المُتهمُ محاولَةً يائسَةً منه تصويرَهَا بأنَّهَا جلسةٌ أُكرِهَ فيها على التوقِيعِ على مُستنداتٍ، وتَلقَّى فيها تهديداتٍ وتحذيراتٍ بِالابتعادِ عن المجنيِّ عَليْهَا، وهو أمرٌ وإنْ افترَضْنَا جَدَلًا وُقوعَهُ، فَللأَهْلِ في ذَلكَ مُبرِّرٌ وَضعوهُ لأَنفسِهِم تَخلُّصًا منْ حِصارِ المتهمِ الَّذِي لا يَنتهِي، ولكنَّ الحقيقةَ أنَّها كانتْ جلسَةً تطلَّعَ فيها أهلُ المجنيِّ عَليْهَا لإلزامِ المتهمِ بأيِّ صُورةٍ للتوقّفِ عنِ التعرضِ للمجنيِّ عَليْهَا، فوقَّعَ المتهمُ بِإرادَتِهِ الحُرَّةِ على إيصالاتِ أمانَةٍ كضمانٍ لعدَمِ تَعرُّضِهِ مرَّةً أخرى، هذا المتهمُ الَّذي يُريدُ أن يُصوّرَ نفسَهُ ضَحيَّةً مَغلوبًا على أمرِهِ كَذِبًا وافتراءً، وإلَّا ما كانَ لِيصيحَ المتهمُ في التحقيقاتِ بقَالَةٍ مُدويَّةٍ بأنَّه لم يُكرَهْ على أيِّ توقيعٍ بلْ وصَفَ الجلسَةَ العُرفيَّةَ بأنَّها جلسَةُ حَقٍّ، فواللهِ ما أنتَ إلَّا وَحشٌ كاسِرٌ، مَنزوعُ الرَّحمَةِ والإنسانيَّةِ، حضَرَ المتهمُ لمسكَنِ المجنيِّ عَليْهَا نيرةَ وانعقدتِ الجلسَةُ العرفيةُ وتعهَّدَ أمامَ الحضورِ بعدَمِ التعرّضِ لها مرَّةً أخْرَى، فظنَّ الجميعُ انتهاءَ الأمرِ، لا يعلمونَ بأنَّهَا كانتْ مُجرّد البدايةِ. ...فلقدِ انقلبتْ مشاعِرُ المتهمِ في لحظَةٍ من حُبِّ التملكِ وهوَى الاستحواذِ المُفرطِ الذي يَفوقُ العادَةَ، إلى الكراهِيَةِ والبُغْضِ الَّذي لا يَسلُبُه الإرادَةَ، لقدْ تحَوَّلَ طُوفَانُ الأنانيَّةِ والرّغبَةِ في التملكِ نحوَ المجنيِّ عَليْهَا نيرةَ إلى نارٍ مُلتهبةٍ مُوقدَةٍ، بدأتْ في إحراقِ المتهمِ أولًا قبلَ أن يُحرقَ به قلوبَ الأهلِ والأقاربِ والمحبينَ، نارٌ بدأتْ تَلتهِمُ كلَّ معانِي الرحمَةِ والإنسانيَّةِ، مَحَتْ كُلَّ صفاتِ الكرامَةِ والرُّجولَةِ والشَّرَفِ، هذهِ الأنانيَّةُ التي وصلَتْ لِحَدِّ الكراهِيَةِ، وصارَ مَبدَؤُهَا ما لَمْ تَستَطِعْ تَملُّكَهُ لَا تسَمَحْ لغَيْرِكَ أنْ يَملُكَهُ، وذلكَ بالتخلصِ منهُ وإنهاءِ وُجودِهِ، وهذهِ ذِروَةُ الأنانيَّةِ، هكذا كانَ حالُ المتهمِ، الذي انقلبَ بِفعلهِ من تَودّدٍ وتقرّبٍ إلى غَيظٍ وحِقدٍ دَفِينٍ، كيفَ لَكِ ألَّا تَقبَلِي بي

شريكًا لحياتِكِ؟! كيفَ لَكِ أنْ تَرفُضيني؟! لقد توهَّمَ المتهمُ أنَّ المجنيَّ عَليْهَا تُعيِّرَهُ لظروفِهِ الاجتماعيَّةِ، بل أوهمَ نفسَهُ بالأمرِ حتى يَجِدَ لنفسِهِ مُبررًا للانتقامِ منها بدَعوَى الثأرِ لكرامتِهِ، ولكن حتَّى هذا الوهمُ مردودٌ عليه برسالَةِ ردَّتْ بها المجنيُّ عَليْهَا قائلةً: إنَّ ظُروفَكَ أبدًا لم تكنْ لِتعيبَكَ، بل سعيُكَ في أيِّ عمَلٍ شريفٍ أمرٌ مُحترَمٍ، ويُعلِي من قَدرِكَ، ولكنِ الحقيقةُ التي تأبَى أن تَرضَى بهَا منذُ مَعرفتِكَ بي أنّي لا أرغبُ في الارتباطِ بِكَ أو حتَّى التحدثِ معكَ. أرادتِ المجنيُّ عَليْهَا أن تُعليَ من شأنِهِ وتحفَظَ له كرامتَهُ، وما كان مِنَ المتهمِ إلَّا أنْ أوهَمَ نفسَهُ بأنها تَقصِدُ إهانتَهُ وإذلالَهُ، وهنا نقولُ لهُ: واللهِ ما أهانَكَ وأذَلَّكَ غيرُ أفكارِكِ الزَّائفَةِ واعتقادِكَ الفاسِدِ وأنانيَّتِكَ المُفرطَةِ. استمرَّ المتهمُ على حالِهِ يقولُ: واللهِ لأُكدرِنَّ صَفْوَ هذهِ الحياةِ التي تُحبّينَهَا، ولأَجعَلنَّكِ تَتمنّينَ الخَلاصَ منهَا، وإنَّ غدًا لناظرِهِ قريب. هكذَا كانَ حديثُ المتهمِ مع نفسِهِ، هكذا كانَ فكرُهُ، وهكذا كانَ عزمُهُ. ...السَّيدُ الرَّئِيسُ.. الهَيئَةُ المُوقَّرَة ...لقد كانتْ بدايَةُ المتهمِ مع المجنيِّ عَليْهَا عبارَةً عن سعيٍ بائسٍ في العالمِ الافتراضيِّ، عبرَ الاتصالاتِ وبمواقعِ التواصلِ الاجتماعيِّ، واتخذَ مُنعطفًا جديدًا بملاحقَةٍ صريحَةٍ في العالمِ الواقعيِّ، ثمَّ ها هو يَسلُكُ مُنعطفًا ثالثًا قبلَ الأخيرِ، بدَتْ فيهِ منَ المتهم مظاهِرُ أخرَى لا تُنبئُ إلَّا عن خُطورتِهِ الإجراميَّةِ وحقيقَةِ نفسِهِ الآثمَةِ، فلقد عزَمَ الملاحقَةَ ليسَ فقطْ بالمطاردَةِ والإعتراضِ، ولكنْ عزَمَ الإيذاءَ والتهديدَ، عزَمَ التعقبَ بإلقاءِ الرُّعبِ والتَّرهيبِ في نفسِ المجنيِّ عَليْهَا، فبدَأَ في خِسَّةٍ ووَضَاعَةٍ يُسِيءُ لِسُمعَتِهَا، أنشأَ حسابًا مُزيفًا باسمِهَا ويحملُ صُورتَهَا بادّعاءِ أنَّها تُمارسُ الرَّذيلَةَ مُقابِلَ المَالَ، حاوَلَ النَّيلَ منْ عِرضِها وشَرفِها، هذهِ الخَصلَةُ الوَضيعَة منه التي ظلَّتْ في نفسِهِ وطِباعِهِ حتى مثَلَ أمامَ عدالتِكُم، وكانَ شغلُهُ الشَّاغلُ في معرِضِ دِفاعِهِ عن نفسِهِ بأقوالِهِ المُتناقضَةِ أنْ يُوحِيَ للمستمَع بأنَّ المجنيَّ عَليْهَا كانتْ تَسيرُ في طَريقٍ يُسيءُ لِسُمعَتِهَا وشَرفِهَا ونصَّبَ نفسَهُ وَصِيًّا عَليْهَا وعلى أفعالِهَا، فواللهِ ما أتَى المتهمُ أمامَ عدالتِكُم بفِعلِهِ الدَّنِيءِ هذَا إلا بعضًا ممَّا أتاهُ قِبَلَ المجنيِّ عَليْهَا قبْلَ مَقتلِهَا، ها هوَ يُحاولُ تَشويهَ سُمعَتِهَا مرَّةً أُخرَى، رغْمَ أنَّه بِسُؤالِهِ في التَّحقيقاتِ لم يَجرُؤْ أنْ يمَسَّ شرَفَهَا وأكَّدَ عِفَّتَها. ...السَّيدُ الرَّئِيسُ.. ...نعودُ فنقولُ: أساءَ المتهمُ لِسُمعَةِ المجنيِّ عَليْهَا، فحرَّرَ والدُها محضَرًا يَتهمُهُ بالسبِّ والقَذْفِ والتَّشهِيرِ، فهَروَلَ المتهمُ حِينَها مُسرعًا لصديقَةٍ منْ صَديقاتِ المجنيِّ عَليْهَا نيرة

يَطلبُ منها التوسّطَ لَديْهَا لِلتنازُلِ عنِ المحضَرِ، وهُنا تأبَى المجنيُّ عَليْهَا التَّخليَ عن حَقِّها، ليسَ صيانَةً لِسُمعَتِهَا أو حِفاظًا على شَكْلِهَا فحَسْبُ، بلْ رَدْعًا له عَلَى سُوءِ فِعلَتِهِ حتَّى لا يُكرّرَ الأمْرَ مع غَيرِهَا منَ الفَتَياتِ، هذا كانَ رَدَّها علَى صَديقَتِهَا، فهلْ يَرتدِعُ؟ هَلْ يَتوقَّفُ أوْ يتأدَّبُ؟ ...ما كانَ من المجنيِّ عَليْهَا إلَّا أنِ اتَّخذتْ خُطُواتٍ علَى قَدْرِ هذا الخَطَرِ الَّذي يُحيطُ بها، فلَجَأتْ لِبعضِ مَعارفِهَا لِيعينُوها بِالطريقِ الرَّسْمِيِّ القانونيِّ لإيقافِ أفعَالِ المُتهمِ، فظنَّ خيالُهُ الفاسِدُ أنَّها تَسْعَى لإيذائِهِ، تنَاسَى أنَّه لم يكنْ سَعيًا منها لإيذائِهِ بلْ رَدَّ فعْلٍ منها على أفعَالِهِ، هِيَ مُحاولاتٌ خائبَةٍ بَائسَةٍ منْهُ حاوَلَ المُتهمُ بجلسَةِ المُحاكمَةِ المَاضيَةِ أنْ يَستعطِفَ بها قُلوبَ المستمعِينَ، ولكنَّ الحقيقَةَ أنَّ المجنيَّ عَليْهَا استنصرتْ بمَنْ حوْلَها، ولم يقبَلِ المتهمُ حتَّى دِفاعَهَا عن نَفسِهَا بِالطريقِ الذي رسَمَهُ القانونُ، أرَأيتُمْ يَا سَادَة إِلَى أيِّ مَدًى وَصَلتْ أَنانيَّةُ المُتهمِ وسوءُ طِبَاعِه؟ ...السَّيدُ الرَّئِيسُ.. الهَيئَةُ المُوقَّرَة ...إلى هُنا وصَلَ المتهمُ لمنعطفِهِ الأخيرِ، لَقدِ اتَّخذَ قَرارَهُ بقَتْلِ المجنيِّ عَليْهَا، فما لا أَملِكُهُ لنْ يَملِكَهُ غيرِي، ليسَ ردَّ اعتبارٍ لكرامَةِ المُتهمِ كمَا يُحاوِلُ الِادّعاءَ، لكنَّهُ رَدُّ اعتبارٍ لأنانيَّتِهِ المُفرطَةِ، هُو انتقامٌ لِشَهوةِ الاستحواذِ والتَّملكِ، غضَبٌ أحاطَ بِوجدانِهِ وعَقلِهِ، مَا زادَهُ إلَّا عَزمًا وإصرارًا على ارتكابِ أبشَعِ الجرائِمِ عندَ اللهِ قَهْرًا وعِصيانًا، قَتْلِ النَّفسِ الَّتي حرَّمَ الله إلَّا بالحقِّ، لقدْ بدَأَ المُتهمُ فِي تَهديدِ المجنيِّ عَليْهَا بالقتْلِ إنْ لم تستسلمْ لهُ وتقبَلْ به شريكًا في الحياةِ، بدَأَ في إرسالِ مُحادثاتٍ لها من حساباتٍ مُزيفَةٍ يُهدّدُها تارةً بالحَرْقِ وتارَةً بالطَّعْنِ وتارَةً أُخْرَى بالذَّبْحِ قتلًا على رُءوسِ الأشْهَادِ، أفْصَحَ لها بأنَّهُ قدْ عزَم إنهاءَ حَياتِهَا بيدَيْهِ، ولَمْ يَذَرْ، فبَدَأَ في حِصارِهَا نَفسيًّا لِتحقِيقِ اغتِيالِهَا معنويًّا، وهُنَا تَخشَى الأمُّ على ابْنتِهَا أنِ احْذَرِي يا ابنَتِي، لعلَّه يُنفّذُ تَهديدَهُ ووَعيدَهُ، فتُجيبُها ابنَتُها في ثَباتٍ وهدوءٍ ورَويَّةٍ: ألَّا تخَافِي وَلَا تحزَنِي يَا أمّاهُ، لَنْ يبلغَ المتهمُ مَسعاهُ، لعلَّهُ لا يَقصِدُ تَنفيذَ مَرمَاهُ، وما كان ربُّك نَسِيًّا، طمأنَتْ نيرةُ أمَّهَا وذَويها، بينَمَا كانَ الخوفُ يملَأُ جنبَاتِهَا، طمأنَتْهُم في هدوءٍ وسكينةٍ وسَلَامٍ، وأخفتِ الرعبَ والفزَعَ الذي ملَأَ قلْبَهَا وعقلَهَا ووِجدانَها. ...وهنا أترُكُ المجنيَّ عَليْهَا بينَ أسوارِ الخوفِ والرُّعبِ والفزَعِ تحَيَا، وأنتقلُ للمتهمِ لِنَرَى كيفَ وضَعَ مُخططًا للقتلِ ذَبْحًا، بدأَ المتهمُ في هدوءٍ ورويَّةٍ يُفكرُ منذُ سنَةٍ مَضَتْ في كيفيَّةِ الخَلاصِ منَ المجنيِّ عَليْهَا، حتَّى يَهدَأَ بالُهُ، ويستقرَّ وِجدانُهُ، وهنا جَلَس والشَّيطَانَ سويًّا، يسألُهُ المتهمُ عن كيفيَّةِ قَتلِهِ

النَّفسَ الزَّكيَّة، فيجيبُهُ: قتْلُها يكونُ طَعْنًا وذَبحًا بسكينٍ. فيسألُهُ المتهمُ ولمَاذَا القتلُ بالسكينِ؟ فيجيبُهُ شيطانُهُ: لأنَّك طاهٍ ماهرٌ تُجيدُ استخدامَه بِحِرفيَّة، والذبحُ بالنسبةِ لكَ أمرٌ يسيرُ. لقد أَوعَزَ الشيطانُ لهذا المتهمِ القابعِ خلْفَ القضبانِ أنْ يَنظُرَ لضحيَّتِهِ كما ينَظرُ لِلحيوانَاتِ التي اعتادَ ذَبحَهَا وتَقطيعَهَا لِتقديمِ الطَّعامِ، فما أسهلَ القتلَ باستخدامِهِ! قتْلٌ سريعٌ يُحقّقُ الوفَاةَ على الفَوْرِ خاصَّةً إذَا ما أَصَابَ مواضِعَ قاتلَةً من جسَدِ الإنسانِ، هكذَا وصَفَ لنا المتهمُ سببَ اختيارِهِ لِلسكّينِ؛ لِيطفِئَ نَارَ قلبِهِ الَّتي اشتعلتْ، ويُخمِدَ شرَّ نفسِهِ الَّتِي استعَرَتْ، ظلَّ المتهمُ وشيطانُهُ يُقلّبَانِ الأمرَ رَدَحًا منَ الزَّمَنِ، أيامًا وشُهورًا مضَتْ، حتَّى اختمرتِ الفِكرَةُ في عقلِهِ، وزيَّنَ لهُ الشَّيطانُ سُوءَ فِعلِهِ، أوعَزَ لهُ بالفِكرَةِ وتركَهُ في غيَاهِبِ الظّلماتِ يَعمَى، وها هو المُتهمُ يَستكمَلُ مُخططًا مَرسومًا عزَمَ على تَنفيذِهِ أيامَ الامتحاناتِ علَى مسمَعٍ ومرَأًى منَ الأَشهَادِ، منَ الأصدقَاءِ والزّمَلاءِ والزَّميلاتِ، أمامَ بَوابَةِ الجامعَةِ، فوُجودُ نيرَةُ وقتَهَا أمرٌ يقينيٌّ، وقتْلُها في وَضَحِ النَّهارِ عَلَنًا سَيَشفِي غليلَهُ، هذَا ما يُحدّثُ بِهِ المتهمُ نفسَهُ سَيّدِي الرَّئيسَ. ...وفِي مَطلَعِ شَهرِ يُونُيو الجَارِي قصَدَ المُتهمُ أَحَدَ مَحلَّاتِ الأَدَواتِ المَنزليَّةِ بِمُحيطِ مَحَلِّ إقامَتِهِ بِمدينَةِ المَحلَّةِ، واشْتَرَى سِكّينًا جَديدًا، ذَا نَصلٍ حادٍّ مَسنونٍ، لَمْ يَشَأِ المُتهمُ فِضَّهُ أوِ استعمَالَهُ، حتَّى يُحافَظَ علَيْه حَادًّا مَصقُولًا؛ لِيؤتِيَ أُثَرَهُ فَوْرَ إِعمالِهِ بِجَسدِ المجنيِّ عَليْهَا، ولا عَجَبَ في ذَلِكَ، فالمتهمُ بِاستخدامِ السّكينِ خَبيرٌ، والقَتْلُ بالنّسبَةِ لهُ أمرٌ يَسيرٌ، اشتَرَى المتهمُ أَدَاةَ القَتْلِ بالذَّبْحِ، وانتَظَرَ يُراجِعُ خُطَّتَهُ لِيُحكِمَ وَثَاقَ تَنفيذِهَا. ...وبدَأَتِ امتحَانَاتُ الجامعَةُ، طُلابُ علمٍ في الفرقَةِ الثالثَةِ مِن كلِّ حَدَبٍ وصَوْبٍ يَقصِدُونَ الجامعَةَ، يُؤدّونَ امتحاناتِ نِهايَةِ العامِ الدّراسيِّ، يَفصِلُهُم عامٌ دِراسيٌّ واحِدٌ لِتبدَأَ مسيرَةُ حياتِهِمُ العمَليَّة، اعتادَ الطلابُ استقلالَ حافلاتِ نقلٍ خاصّةٍ تُقلُّهُم مِن مدينَةِ المَحلَّةِ يَقصِدونَ طَلَبَ العلْمِ بجَامعَةِ مَدينَةِ المَنصورَةِ، ولكنْ أيَّ حافِلَةٍ منها تَستقِلُّهَا المجنيُّ عَليْهَا، أخَذَ المتهمُ يَبحثُ ويتقَصَّى عنْ حافلَةِ المجنيِّ عَليْهَا، تواصَلَ معَ إحدَى زَميلاتِهَا يَستفسِرُ، فلَمْ تُجِبْ سُؤلَهُ وأعرضَتْ عنْه، فهِيَ تعلَمُ علْمِ اليقينِ ما يَنتَوِي المتهمُ فِعلَهُ، فهلْ يَكتفِي المتهمُ أوْ يَرجِعُ؟ أبَدًا لمْ يرجَعْ، بلْ زادَهُ الأمرُ عَزمًا وإِصرارًا، عمَّقَ البحثَ بينَ شَرِكاتِ النَّقلِ المعنيَّةِ حتَّى وقَفَ على خطِّ سيرِهَا وموعِدِ استقلَالِهَا منْ مَحطَّةٍ مُحدَّدةٍ بِعينِهَا، وتخيَّرَ استقلَالَ ذاتِ الحافلَةِ منْ مَحطَّةٍ تاليَةٍ، حتَّى يَضمَنَ استقلَالَهَا أوَّلًا

حاوَلَ المتهمُ إِنفاذَ مُخطَّطهِ في مَوعِدِ الامتحانِ الثالثِ والرَّابعِ وكانَ السّكينُ بِحوزَتِهِ، ولكنَّهِ في المرَّتَيْنِ لم يَلحَظْ وُجودَ المجنيِّ عَليْهَا حينَهَا، وكأنَّ اللهَ يُمهلُهُ، أمهلَهُ ربُّ العالمينَ لكنْ لم يُهمِلْهُ، بَعَثَ اللهُ له برسائلَ عديدَةٍ لم يَفهَمْهَا هذَا الأعْمَى، أعمَى البصرِ والبصيرَةِ، وهذَا كانَ حالُ المتهمِ، فلقَدْ أعرَضَ عنْ هَذَا الإِمهَالِ الإلهيِّ، لعلَّهُ يَعودُ لرُشدِهِ أو يَرجِعُ، حتَّى جاءَ يومُ الواقعَةِ، هذا يومُ الفاجعَةِ يومُ الامتحانِ الجامعيِّ الخامسِ، العِشرينَ من شَهرِ يُونُيو الجَارِي، نزَلَ المتهمُ من مَسكنِهِ عازمًا علَى قتْلِ المجنيِّ عَليْهَا قاصدًا، أحرَزَ سكينَهُ ووَقَفَ يَنتظِرُ الحافلَةَ التي تَستقلُّها المجنيُّ عَليْهَا نيرةُ، وهنا أترُكُهِ في غَيِّهِ مُنتظرًا، تَفوحُ منْهُ رائِحَةُ الشّرِّ ورُوحُهُ تملَؤُهَا الخِسَّةُ والغَدْرُ. ...أترُكُه وأنتَقلُ لِمسكَنِ المجنيِّ عَليْهَا نيرةَ، فلقَدْ أيقظَتْهَا والدَتُهَا لِتلحقَ بالحافلَةِ، تَدعُو لها بالحمايَةِ والتَّوفِيقِ، تنتظرُ عَودَتَها على عَجَلٍ؛ لِتطمئِنَّ ويهدأَ بالُهَا علَى مُستقبَلِ ابنَتِهَا الدراسيِّ الذي أوشَكَ على النِّهايَةِ، لم تكنْ تَعلمِ المسكينَةُ بأنَّه آخرُ لِقاءٍ بَينَهُما، لم تكنْ تَعلَمْ ما يُخبِّئُهُ لها القَدَرُ، سلامٌ يَا ابنَتِي إلى لقاءٍ قَريبٍ، سَلامٌ حتَّى تَعودِي، وما ذَلِكَ علَى اللهِ بِبعيدٍ. ودَّعَتِ الأمُّ ابنَتَهَا، وغادَرَتْ، غادَرَتْ لِتلقَى حَتفَهَا، قَصَدتِ الحافلَةَ واستقلّتْهَا، والتقتْ صَديقَاتِها، ها هُنّ يَتبادلْنَ الضَّحِكَاتِ، يَتَشاطَرنَ فَرحَةَ قُربِ انتهَاءِ الإِمتحانات: لقدْ أوْشَكَتْ حَياتُنَا الدراسيَّةُ على الإنتهاءِ، لا يَعلَمْنَ بأنَّهُ آخِرُ أيَّامِ الدِّراسَةِ لِصديقَتِهِم، تحرَّكتِ الحافلَةُ، وعندَ المَحطَّةِ التَّاليَةِ تَوقَّفَتْ. ...رَكِبَ المتهمُ بِخِسَّةٍ ووَضَاعَةٍ، واطمأنَّ بِرؤيَةِ المجنيِّ عَليْهَا، آنَ لي الآنَ يا نيرةُ أنْ أُنهِيَ حياتَكِ بِيدِي، آنَ لي أنْ أثْأرَ مِنكِ، لنْ تَكونِي لِغيرِي، ولنْ يَستحوذَ عَليكِ سِوايَ. ...جلَسَ المتهمُ في الحافلَةِ منَ الخَلْفِ، ولمْ تَلحَظْ نيرةُ أو صديقَاتُها وُجودَه، تضحَكُ المجنيُّ عَليْهَا معَ صديقاتِهَا وتتبادَلُ معهنَّ آخرَ الكَلمَاتِ، والمتهمُ مِن خَلفِهَا يستعدُّ لِلطَّعنَاتِ. ...ثُمَّ ها هو المتهمُ بِكلِّ سَذَاجَةٍ ووَضَاعَةٍ يأتِي أمامَ عَدالتِكُم لِيقصَّ علَيْنَا رِوايَةً بَائسَةً يُصوّرُ لنا بأنَّ ضَحِكاتِ المجنيِّ عَليْهَا كانتِ استهزاءً منه أثارَ حَفيظتَهُ وغَضَبَهُ، فاتَّخَذَ في حِينِهَا قرارًا بقَتْلِ المجنيِّ عَليْهَا، والحقيقَةُ أنَّ أيًّا منَ المجنيِّ عَليْهَا أو صَديقَاتِها لمْ يَلحَظْنَ وُجودَ المتهمِ في الحافلَةِ، فلَقَدِ اندسَّ لِضحيتِهِ كمَا يندسُّ الذِئبُ لفَريستِهِ. ...وصَلَتِ الحافلَةُ للجامعَةِ، ونزَلَ الجَمْعُ منْهَا، كانتْ نيرَةُ وَصديقَاتُها منَ السابقِينَ، والمتهمُ من خَلفِهْم يَلحَقُ بِهِنَّ. ...السَّيدُ الرَّئِيسُ.. الهَيئَةُ المُوقَّرَة ...إِنَّها الحاديَةَ عشَرَ صباحًا، في الطريقِ العامِّ أمامَ بوابَةِ تُوشكى

بجَامِعَة المَنصُورَةِ، وقْتَ زَحَامٍ شديدٍ، طُلابُ عِلْمٍ يَتحرّكُونَ ويَتنقلونَ، وجمعٌ غفيرٌ يُباشِرُ أعمالَهُ ويَسعَى لكَسْبِ رِزقِهِ، سياراتٌ وحَافلاتٌ كثيرَةٌ، ضَوضَاءُ مُحيطَةٌ، ورَغْمَ هَذَا وذَاكَ، كأنَّ العالَمَ بأَسْرِهِ قدْ توقَّفَ للحظَاتِ، فلا صَخَبَ وزِحَامًا، ولَا أرَى الآنَ غيْرَ المتهمِ يَلحَقُ بالمجنيِّ عَليْهَا، أسمَعُ نَبراتِهِ وعباراتِهِ، أكادُ أشعُرُ بِعدَدِ أنفاسِهِ، يَتصبّبُ عَرَقًا، يُهرولُ علَى عَجَلٍ، يَستعجِلُ إتيانَ جُرمِهِ، وها هِيَ المأساةُ تَتحقّقُ. ...أخرَجَ المتهمُ بِيمينِهِ سِلاحَهُ السّكينَ، بعدَمَا لَحِقَ بِضحيّتِهِ رفَعَ المتهمُ يُمنَاهُ، وانْهَالَ على المجنيِّ عَليْهَا بطَعَناتٍ غَاشمَةٍ، طعَنَها طعناتٍ مُتتاليَةً، في سُرعَةٍ وتَتابُعٍ، أصابتِ المُحيطينَ بفزَعٍ وذُهولٍ، غيرِ مُصدّقينَ ما يَجرِي، طعنَهَا بأَنحاءٍ مُتفرّقَةٍ من جسدِها، حتى خارَتْ قُواهَا، وسقطَتْ أرْضًا، متأثرَةً بِجراحِهَا، وهنا نظَرَتِ المجنيُّ عَليْهَا لِلمتهمِ، حدَّثتْهُ بعينِهَا قائلةً: بأيِّ جُرمٍ طَعنتَنِي؟ بأيِّ ذنبٍ قَتلتَني؟ أَراهَا الآنَ تَستعِيدُ مَا سَردْنَاهُ على مَسامعِكُم منْ وقائعَ وأحداثٍ، تستعيدُ المحادثاتِ والمراسلاتِ، تنظرُ للقاءاتِ والاتّصالاتِ، تَبحثُ عنْ خطَأٍ وقَعَ منها، تُحدّثُهُ قائلَةً: يَا محمدُ، ما وعَدتُكَ بشيءٍ وأخَلفْتُه! أنتَ الذي توهمْتَ خيالًا وصدقْتَه! ولكنّي أبدًا لم أفهمْ يومًا أنَّها الأنانيَّةُ وحُبُّ التّملك! فَلْتَترُكنِي لغيرِكَ أهنَأُ وأسعَدُ وأحَيا! نظرَتْ إليْهِ نيرةُ وأخبرَتْهُ بعينِهَا: يا محمدُ دَعنِي وَحَالِي! ما كانَ رَبُّكَ نَسيًّا، فلا تَكُنْ للرّحمَنِ عَصِيًّا. ينظرُ إليها المتهمُ، وفي غضَبٍ وبُغضٍ بقِلبِهِ يَقولُ: واللهِ لَأذبحَنَّكِ حتى لا تكونِي لأحدٍ غيرِي. ...سقطَتِ المجنيُّ عَليْهَا، فأحكمَ المتهمُ إمساكَهَا ونحرَ عُنقَهَا، بعدَمَا طعنَهَا مرَّاتٍ ومرَّاتٍ، تِسعَةَ عشَرَ جُرْحًا أصاب بها جسَدَها، لقد طعَنَها بسكينِه تِسعَ عَشْرَةَ مرَّةً، وأجْهَزَ عَليْهَا بطعنَةٍ أصابَ بها عُمقَ جَسدِهَا، قبلَ أن يَذبحَهَا من عُنقِها، سقطتْ نيرَةُ أرضًا والدماءُ مِن حولِهَا تَسيلُ، سقطَتْ عاجزَةً عنِ المقاومَةِ، أو حتى الاستغاثَةِ بغيرِها، فلَمْ يَستغرِقْ ثَوانِيَ مَعدُودَةً حتَّى أتمَّ المتهمُ جُرمَهُ كاملًا. ...هذا حَصادُ زَرعِهِ، كالأرضِ التي خَبُثَتْ وَلَا يَخرُجُ نَباتُهَا إِلَّا نَكِدًا، وكانَ حَصَادُ زَرعِهِ ضَياعًا وخُسرَانًا مُبينًا، انتهتْ أفعالُهُ بجَريمَةٍ قاسيَةٍ نَكرَاءَ، فَوَاأسفَاهُ علَى فَقيدَةٍ شَهيدَةٍ بَلَغتْ مِنَ العُمُرِ عِشرِينَ، لمْ تَلحقْ بِركْبِ شَبابِهَا، ولَمْ تهنَأْ بِحياتِهَا، والمجتمعُ بأَسرِهِ عَليْهَا الآنَ جَريحٌ مَكلومٌ وحَزينٌ. ...قُتلَتْ نيرةُ، قَتلَهَا المتهمُ الماثِلُ شَرَّ قِتلَةٍ، حَالةٌ منَ الفزَعِ الرَّهِيبِ أصابَتِ الشَّارِعَ بأكملِهِ، بلْ أصابَتِ المجتمعَ بأَسْرِهِ، فالجريمَةُ مُوثَّقَةٌ، وخَبَرُهَا مُدوٍّ يَجوبُ الأَرضَ والسَّمَاءَ، ما الذي أصابَ بَنِي

آدَمَ؟! أينَ هُمْ مِن ربِّ العَالمينَ؟! إنَّها حَتْمًا طباعٌ آثمَةٌ، ومَا كانَ اللهُ لِيُضيعَ أجْرَ المُحسنِينَ ...نَترك المجنيَّ عَليْهَا بينَ يَدَيْ ربِّ العالمِينَ، نَحتسبُهَا شهيدةً سعيدةً معَ الشهداءِ والصَّالحِينَ، فَلا تَهِنُوا وَلَا تَحزَنُوا، إنَّ القِصاصَ على الأبْوَابِ قادمٌ، وحُكمُ اللهِ في الأرضِ حَتْمًا نافذٌ، والعَدْلُ أبدًا لنْ يَغيبَ أو يَضِيعَ، واللهَ نَدعُو لأُمٍّ مَكلومَةٍ وأبٍ قَدِ انفطَرَ قلبُهُ علَى فلذَةِ كَبِدِه، وأَشقَائِهَا وأقاربِهَا ومُحبّيها، أن يَربِطَ علَى قُلوبِهِم، واللهُ لا يُضِيعُ أجْرَ الصَّابِرينَ ...السَّيدُ الرَّئِيسُ.. الهَيئَةُ المُوقَّرَة ...ضُبِطَ المتهمُ فَوْرَ ارتِكابِهِ لِلجريمَةِ، وأقَامَتِ النيابةُ العامَّةُ عليْهِ الأدلَّةَ والبَرَاهِينَ، وسُقنَاهُ لعدالتِكُمُ انتظارًا لقَصاصٍ عَادِلٍ لِتُشفَى صُدُورُ قَوْمٍ مُؤمِنِينَ.

أدلة الإثبات

السَّيدُ الرَّئِيسُ... الهَيْئَةُ المُوقَّرَة ...نَعرِضُ الْآنَ أَمَامَ عَدالتِكُمْ أدِلَّةَ الإِثبَاتِ فِي قضيّتِنَا ...لَقدْ تَمَاسكَتْ أدِلَّةُ دَعوَانَا وتَرَابَطَتْ بِشَكْلٍ يَقينِيٍّ قَاطِعٍ جَازِمٍ لِتَنسِجَ عِقْدًا لَا تَنفَرِطُ مِنْهُ حبَّةٌ، لَقدْ تَنوَّعَتِ الأدلَّةُ مَا بيْنَ قَوليَّةٍ وفَنِيَّةٍ لِتَروِيَ لَنَا مَشاهدَ القضيَّةِ، لَقدْ تَمَاسكَتِ الأدلَّةُ وتَسَانَدتْ، تَعدّدَتْ فَتَطابَقَتْ، وَتَواتَرَتْ لِدَرجَةٍ لَا حَاجَةَ فِيهَا لِعَرْضِ مَدَى تَماسُكِ الدَّليلِ وتَرَابُطِهِ أمَامَ حَضرَاتِكُمْ؛ فَالعَارِفُ لَا يُعرَّفُ، وَثُبُوتُ الأَدلَّةِ فِي الأَوْرَاقِ بَاتَ مِنَ المُسلَّمَاتِ...فلَقَدْ شَاءَ رَبُّ العَالمِينَ فِي هَذِهِ القَضيَّةِ تَوثِيقَ لَحَظَاتِ ارْتِكَابِ المُتَّهَمِ لِجَرِيمَتِهِ تَوثِيقًا يُجَمِّدُ الدَّعْوَى عَلَى لِسَانِ الادِّعَاءِ، فَلَيْسَ ثَمَّةَ مَا هُوَ أفْصَحُ بَيَانًا وأَقْدَرُ تَعبِيرًا مِمَّا طَالعْنَاهُ جَمِيعًا فِي تَسجِيلَاتِ كَامِيرَاتِ المُرَاقَبَةِ الَّتِي انْتَشَرَتْ بِمَواقِعِ التَّوَاصُلِ الِاجْتَماعِيِّ انْتِشَارَ النَّارِ فِي الهَشِيمِ، لَقَدْ وَثَّقَتْ تِلْكَ التَّسجِيلَاتُ فِي ثَوَانٍ مَعدُودَةٍ تَفَاصِيلَ ارْتِكَابِ المُتَّهَمِ لِلرُّكْنِ المَادِيِّ المُكوِّنِ لِجَرِيمَةِ القَتْلِ، بِدَايَةً مِنْ مُلاحَقَتِهِ لِلْمَجنِيِّ عَلَيْهَا وتَتَبُّعِهَا، حتَّى ظَفِرَ بِهَا أمَامَ جَامعَةِ المَنصُورَةِ، وانْهَالَ بِسكِّينٍ عَلَى جَسَدِهَا طَعْنًا وَذَبْحًا قَاصِدًا مِنْ فِعْلِهِ إزْهَاقَ رُوحِهَا قَتْلًا، وَهُوَ القَصْدُ الخَاصُّ الَّذِي اتَّضَحَ بِجَلاءٍ وتَأَكَّدَ ثُبُوتُهُ وتَوَافرَتْ عَنَاصِرُهُ فِي حَقِّ المُتَّهَمِ. ...إِلَّا أَنَّ النِّيَابَةَ العَامَّةَ بِصِفَتِهَا الأَمِينَةَ عَلَى الدَّعْوَى العُمُومِيَّةِ تُمثِّلُ المُجتَمَعَ وَتُدافِعُ عَنْ قِيَمِهِ ومَبَادِئِهِ، فَإِنَّ الأَمَانَةَ تُلزِمُنَا طَرْحَ أَدلَّةَ الإِثْبَاتِ فِي دَعْوَانَا؛ تَحقِيقًا لِنِدَاءِ الرِّسَالَةِ، وَإِقَامَةً لِلعَدالَةِ فِي رُبُوعِ بِلَادِنَا الحَبِيبَةِ، وَلَا يَتّسِعُ هَذَا المَقَامُ لِطَرْحِ كَافَّةِ الأَدلَّةِ الثَّابِتَةِ بِالدَّعْوَى حتَّى لَا نُطِيلَ عَلَى حَضَرَاتِكُمْ، وَحِرْصًا عَلَى ثَمِينِ وَقْتِكُمْ، وإِنَّمَا نُشيرُ

إِلَى بَعْضِ تِلْكَ الأَدلَّةِ القَاطِعَةِ وَالَّتِي تَتَّسِقُ وتَتَكَامَلُ مَعَ مَا شاهَدْنَاهُ جَمِيعًا مِن اعْتَداءٍ وَحْشِيٍّ سَافِرٍ وَقَعَ فِي العِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ الجَارِي عِيَانًا بَيَانًا، جَهَارًا نَهَارًا. ...لَقَدْ أَقَامَتِ النِّيَابَةِ العَامَّةِ الدَّليلَ كَذَلِكَ مِنْ أَقْوَالِ خَمَسةٍ وَعِشرينَ شَاهِدًا، وتَقَارِيرَ فَنيَّةٍ، فَضْلًا عَنْ إِقرَارِ المُتهَمِ تَفْصِيلًا. ...وأَوَّلُ مَا نَستهِلُّ بِهِ عَرْضَ أدِلَّتِنَا مِنْ أَقْوالِ المُتهمِ ذَاتِهِ فِي التَّحقيقَاتِ حِينَ وَصَفَ لَنَا لَحَظاتِ بَدْءِ ارتِكَابِهِ الجَرِيمَةَ، فَقالَ فِي التَّحقيقَاتِ نَصًّا: ...(وقبل مَا أخش عَليْهَا طلعت السلاح من جنبي ونزلت فيها طعن بيه) ...الصَّحيفَة رقْم (١٩) إقرار المتهم ...لَمْ يَكتفِ المُتهمُ بِذَلكَ، بَلْ وَصَفَ لَنَا مَا اخْتلَجَ فِي نَفسِهِ الأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ، وَجَاشَ بِهِ صَدرُهُ، فَقالَ: ...(ما صدقت إني شفتها وقعدت أضربها بالسكينة فِي جسمها) ...الصَّحيفَة رقْم (٢٠) إقرار المتهم ...السَّيدُ الرَّئِيسُ، هَكَذَا وَصَفَ لَنَا المُتهمُ مَا شَعَرَ بِهِ فَوْرَ رُؤيَتِهِ لِلمَجنيِّ عَليْهَا، فَامْتَلَكتْ نَفْسَهُ رُوحُ العَزْمِ وَالتَّصمِيمِ عَلَى ارتِكَابِ الرُّكْنِ المَادِيِّ لِجرِيمَةِ القَتْلِ العَمْدِيِّ. ...وَهُوَ مَا تَأيَّدَ تفصيلًا مَعَ وصْفِ صَديقَتَي المَجنيِّ عَليْهَا/ رَضْوى مجدي ورَنَا مُحمَّد، اللَّتَيْنِ كَانَتَا بِصُحبَتِهَا أَثْنَاءَ ارتِكَابِ الجَرِيمَةِ، وتَوَاتَرتْ أَقوالُهُمَا مَعَ غَيرِهِمَا مِنْ شُهودِ الرُّؤيَةِ فِي التَّحقيقَاتِ، بِوَصْفِ فِعْلِ المُتهمِ، حِينَ شَهِدَتْ صَديقَتَاها: ...(كان بيضربها زي مَا يكون فِي غل من جواه) ...الصَّحيفَة رقْم (٤٠) فِي التَّحقيقَاتِ ...ثُمَّ تَستَكْمِلُ لَنَا الشَّاهِدَةُ/ صباح أحمد الَّتِي تَعمَلُ بِحَانوتٍ لِلمَلابِسِ أَمَامَ مَسرَحِ الجَرِيمَةِ فَتَسرُدَ لَنَا مَا شَاهدْنَاهُ تَفصيلًا بِكاميرَاتِ المُراقَبَةِ بَعْدَمَا بَدَأَ المُتهمُ فِي التَّعدِّي عَلَى المَجنِيِّ عَليْهَا طَعْنًا بِالسِّكينِ بِأَنَّهَا قَدْ خَارَتْ قُواهَا، وَسَقَطَتْ أَرْضًا جَرَّاءَ التَّعدِّي لِيَستكمِلَ المُتهمُ تَعدِّيَهُ طَعْنًا وَذَبْحًا، وَهُوَ مَا أَكَّدَهُ المُتهمُ ذَاتُهُ فِي التَّحقيقَاتِ حِينَ وَصَفَ لَنَا كَيْفَ اسْتكمَلَ تَعدِّيَهُ عَلَى المَجنِيِّ عَليْهَا بِالسِّكِّينِ طَعْنًا وَذَبْحًا فَأقَرَّ قَائِلًا: ...(روحت نازل عَليْهَا تاني وادابحها من رقبتها) ...الصَّحِيفَة رَقْم (١٩) تحقيقات ...السَّيدُ الرَّئِيسُ، وَقَعَ الأَمْرُ بَغتَةً فِي لَحَظاتٍ دُونَ مُقاوِمَةٍ مِنَ المَجنِيِّ عَليْهَا أَوْ نَجدةٍ مِنَ المُتواجِدِينَ والمُحِيطِينَ، فَأَقَرَّ المُتهمُ قَائِلًا: ...(مفيش مقاومة هي ملحقتش لأني أنا عارف بضرب فين وعارف هخلص عَليْهَا إزاي) ...الصَّحِيفَة رَقْم (٢٠) تحقيقات ...لَقَدْ صَدَقَ المُتهمُ فِي ذَلِكَ سَيِّدِي الرَّئِيسَ فَالمُتهمُ يَعمَلُ طَاهِيًا يُجِيدُ اسْتِخَدامَ السّكِّينِ، هُوَ فِي ذَلِكَ مَاهِرٌ مِنَ المُدرَّبِينَ عَلَى القَطْعِ والسَّلْخِ والذَّبحِ، بَلْ مِنَ البَارِعِينَ، وَلِذلكَ وَقَعَ اخْتِيارُهُ عَلَى السّكِّينِ أَدَاةً لِلقَتْلِ بِالجَزْمِ واليَقِينِ. ...ولِذَلكَ

جَاءَتْ أَقوَالُ الشَّاهِدِ/ إبراهيم عبد العزيز فَرْدِ أمْنِ الجَامِعَةِ، وأوَّلِ مَنْ تَوجَّهَ لِمُحاولَةِ نَجْدَةِ المَجنِيِّ عَليْهَا وإِبْعَادِ المُتهمِ عَنْهَا، لَقَدْ وَصَفَ لَنَا الشَّاهِدُ أَنَّهُ لَوْلَا ضَبطُهُ لِلمُتهمِ وَإبعادِهِ عَنِ المَجنِيِّ عَليْهَا لَمَا تَرَكَهَا هَذَا القَابِعُ خَلْفَ القُضبَانِ حَتَّى يَفصلَ رأْسَهَا عَنْ جَسدِهَا، فَقالَ فِي التَّحقيقَاتِ نصًّا: ...(كان مصمم يخلص عَليْهَا قدام الناس وكان عمال يطعن فيها ولو مكنتش لحقته كان قطع رقبتها) ...الصَّحِيفَة رَقْم (٨) فِي التَّحقيقَاتِ ...هَذَا، وَقَدْ تَطَابقَتْ أوْصَافُ المُتهمِ وَمَلابِسُهُ مِنْ مُناظَرَةِ النِّيابَةِ العَامَّةِ مَعَ مُواصفَاتِهِ وَمَلابِسِهِ الَّتِي ظَهَرَ بِهَا بِكاميرَاتِ المُراقَبَةِ حَالَ ارْتِكابِهِ لِلجَرِيمَةِ، فَضْلًا عَنْ إِقرَارِ المُتهَمِ ذَاتِهِ بِأَنَّهُ مَنْ ظَهرَ فِي المَقَاطِعِ المُصوَّرَةِ المَضْبوطَةِ مُرتَكِبَ الجَرِيمَةِ، وإِقْرَارِهِ كَذلِكَ بِأَنَّ السكِّينَ المَضبُوطَ بِحَوْزتِهِ هُوَ ذَاتُهُ أَدَاةُ القَتْلِ الَّتِي طَعَنَ بِهَا المَجنِيَّ عَليْهَا ونَحَرَ بِهَا عُنُقَهَا، وهُوَ ذَاتُ مَا بَيَّنَهُ تَفصِيلًا للنِّيابَةِ العامَّةِ بِالمُعايَنَةِ التَّصويرِيَّةِ الَّتِي أَجْرَاهَا المُتهمُ بِمَسرَحِ الجَرِيمَةِ، وجَاءَتْ مُحاكَاتُهُ مُطابِقَةً لِإقْرارِهِ فِي التَّحقيقَاتِ مُتّسقَةً مَعَ كَافَّةِ الأدلَّةِ الثَّابتَةِ بِدعوَانَا. ...السَّيدُ الرَّئِيسُ... الهَيْئَةُ المُوقَّرَة ...كَانَ ذَلِكَ غَيْضًا مِنْ فَيْضِ أدِلَّةٍ مُتعددَةٍ مُتواتِرَةٍ ومُتطابِقَةٍ لَا شَكَّ فِيهَا، واضحَةٍ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَا غُموضَ، فلَقَدْ تواتَرَتْ أقْوَالُ جَمِيعِ الشُّهودِ الَّتِي سَأَلَتْهُمُ النِّيَابَةُ العَامَّةُ فِي التَّحقيقَاتِ عَلَى ذَاتِ الرِّوَايَةِ، وتَعَرَّفُوا عَلَى المُتهمِ كَذلِكَ فِي المَقَاطِعِ المُصوَّرَةِ المَضْبوطَةِ. ...فَكَمْ عَدَدَ الطَّعنَاتِ الَّتِي أَصَابَ بِهَا هَذَا المُعتَدِي الغَاشِمُ جَسَدَ المَجنِيِّ عَليْهَا؟ إِنَّهَا تِسعَةَ عَشَرَ جُرْحًا أصَابَ بِهَا جَسَدَ المَجنِيِّ عَليْهَا. ...السَّيدُ الرَّئِيسُ... الهَيْئَةُ المُوقَّرَة، لَقَدْ تَعدَّى المُتهمُ عَلَى المَجنِيِّ عَليْهَا بِالسكِّينِ المَضْبوطِ فَأصَابَهَا بِتِسْعَةَ عَشَرَ جُرْحًا، تِسعَ عشَرَةَ إصابَةً مَا بَيْنَ طَعنِيَّةٍ وذَبْحِيَّةٍ، أَصابَ بِهَا جَنبَهَا الأَيْسَرَ فأَحدَثَ قَطْعًا بِرِئَتِهَا اليُسرَى، وآخَرَ ذَبْحِيًّا بِخَلفِيَّةِ العُنُقِ أحْدَثَ بِهِ خَلْعًا بيْنَ الفَقرتَيْنِ الثَّالثَةِ وَالرابِعَةِ، فَضْلًا عَنْ إصابَتِهَا بِرأْسِهَا وَيَمِينِ عُنقِهَا، وكَذَلكَ بِاليَدِ اليُسْرَى، ومِفصَلِ الرُّسْغِ، والعَضُدِ، والمِرفَقِ الأَيْسَرِ، وإِصبَعَيِ الإبهَامِ والسَّبَّابَةِ بِيدِهَا اليُمْنَى، هَذَا مَا نَاظرَتْهُ النِّيابَةُ العَامَّةُ بِجُثْمانِ المَجنِيِّ عَليْهَا، وأكَّدَهُ تَقرِيرُ الصِّفَةِ التَّشرِيحيَّةِ، بَلْ وشَاهدَهُ القَاصِي والدَّانِي فِي تَسجِيلَاتِ كَاميرَاتِ المُراقبَةِ الَّتِي أَقَرَّ المُتهمُ بِصحَّةِ ظُهورِهِ فِيهَا، وتَعرَّفَ الشُّهودُ علَيْهِ فِيهَا، وبَيَّنَتْ تِلكَ المَواضِعَ الَّتِي طَعَنَ المُتهمُ المَجنِيَّ عَليْهَا فِيهَا ونَحَرَهَا عَلَى نَحْوٍ تَطَابَقَ وَسَائِرَ الأدلَّةِ المَعرُوضَةِ. ...إِصَابَاتٌ وَحشِيَّةٌ وتَعدٍّ غَاشِمٌ يَسوقُهُ مَشَاعِرُ كَراهِيَةٍ دَفِينَةٍ

وأنَانيَّةٍ غَيْرِ مَسْبوقَةٍ امْتَلَأَ بِهَا وِجدَانُ هَذَا المُتهمِ الَّذِي تَجَرَّدَ مِنْ مَعانِي الإنسانيَّةِ، وصَارَتْ أفْعَالُهُ أقْرَبَ لِلبَهِيميَّةِ، بَلْ إنَّ البَهَائِمَ مِنْ أفْعالِهِ بَرَاءٌ، فَغايَةُ قَتْلِ البَهائِمِ لِبَعضِهِمْ توفِيرُ مَصدَرٍ لِلغِذَاءِ، أمَّا هَذَا القَابِعُ خَلْفَ القُضْبَانِ فكَانَ قَتلُهُ مَصدَرَ غِذَاءٍ لِنَفْسٍ امْتلَأتْ بِالشّرِّ والغِلِّ والفُجُورِ. ...السَّيدُ الرَّئِيسُ ...لقَدْ أكَّدَ تَقْرِيرُ مَصلحَةِ الطّبِّ الشّرعِيِّ جَوَازَ حُدوثِ إصَابَاتِ المَجنيِّ عَليْهَا مِنْ مِثْلِ السّكِّينِ المَضبوطِ مَعَ المُتهَمِ بِمَسرَحِ الجَريمَةِ فَوْرَ ارتِكَابِهَا. ...فَضْلًا عَنْ تَطابُقِ البَصمَةِ الوِرَاثيَّةِ لِآثَارِ الدِّمَاءِ المَرفُوعَةِ مِنْ مَكانِ سُقوطِ المَجنِيِّ عَليْهَا أَرْضًا بِمَسرَحِ الجَريمَةِ مَعَ بَصمَتِهَا الوِراثيَّةِ، وكَذَلكَ تَطابُقُ البَصمَةِ المَرفُوعَةِ مِنْ عَلَى السّكِّينِ سِلَاحِ الجَرِيمَةِ وتِلكَ المَأخُوذَةِ مِنْ قُلَيْمَاتِ أَظَافِرِهَا مَعَ بَصمَتِهَا وبَصْمَةِ المُتهمِ الوِراثيَّةِ. ...وأمَّا عَنْ عَلاقَةِ السَّببيَّةِ بَيْنَ فِعْلِ المُتهَمِ الَّذِي اقْتَرَفَهُ وبَيْنَ النَّتيجَةِ الَّتِي تَحقَّقَتْ بِإزْهَاقِ رُوحِ المَجنِيِّ عَليْهَا، فَقَدْ أكَّدَ تَقرِيرُ مَصلحَةِ الطِّبِّ الشّرعِيِّ تَوافُرَ هَذِهِ السَّببيَّةِ بِيَقينٍ دَامِغٍ حَاسِمٍ، فَمَقتَلُ المَجنِيِّ عَليْهَا سَبَبُهُ الجُرْحُ الذَّبْحِيُّ الَّذِي أَصَابَ خَلفِيَّةَ عُنُقِهَا والجُرْحُ الطَّعنِيُّ الَّذِي أصَابَ رِئَتَهَا اليُسْرَى، وهُوَ مَا أدَّى لِهُبوطٍ حَادٍّ فِي الدَّورَةِ الدَّمَويَّةِ انْتَهَتْ بِتَحقُّقِ النَّتِيجَةِ الإجرَامِيَّةِ فِي جَرِيمَةِ القَتْلِ وَهِيَ الوَفَاةُ. ...السَّيدُ الرَّئِيسُ... الهَيْئَةُ المُوقَّرَة ...يَتسَاءَلُ الكَثِيرُ فِي مُجتَمَعِنَا عَنْ سَبَبِ ارتِكَابِ المُتهمِ لِهَذِهِ الجَرِيمَةِ النَّكْرَاءِ عَلَى رُءُوسِ الأَشْهَادِ فِي وَضَحِ النَّهَارِ فِي الطَّرِيقِ العامِّ: لِمَاذَا قَتَلَ المُتهمُ المَجنيَّ عَليْهَا/ نَيّرةَ؟! مَا بَاعِثُهُ عَلَى ارتِكَابِ تِلكَ الجَرِيمَةِ القَاسيَةِ؟! ...السَّيدُ الرَّئِيسُ.. وإِنْ كُنَّا نَعلَمُ يَقِينًا أَنَّ البَاعثَ عَلَى ارتِكَابِ أَيِّ جَريمَةٍ لَا يُعَدُّ رُكْنًا مِنْ أَركَانِها، إِلَّا أَنَّنَا نَعرِضُهُ أمَامَ حَضَراتِكُمْ تَوطِئَةً لِإثْبَاتِ تَوافُرِ الرُّكْنِ المَعنَوِيِّ والظَّرْفِ المُشدَّدِ فِي جَرِيمَةِ القَتْلِ وَهُوَ ظَرفُ سَبْقِ الإصرَارِ، فمَا هُوَ البَاعِثُ على فِعْلِهِ؟ لَقَدْ قَتَلَهَا المُتهمُ انْتِقامًا مِنْهَا لِرفضِهَا الارْتباطَ بِهِ، وإِخْفاقِ كُلِّ مُحاولَاتِهِ المُستَميتَةِ والمُتعدّدَةِ لِإرغَامِهَا عَلَى ذَلِكَ. ...لَقَدْ شَغَفَهُ حُبُّ تَملُّكِ المَجنِيِّ عَليْهَا، وامْتَلَأَ عَقلُهُ وفِكرُهُ بِصورَةِ الِاسْتحَواذِ والسَّيطَرَةِ عَليْهَا الَّتِي لَمْ تَغِبْ عَنْ ذِهنِهِ وَوِجْدَانِهِ، كَانَ يَعِيشُ الحَيَاةَ بِهذِهِ الفِكْرَةِ الدَّنِيئَةِ، ويَنْبِضُ قَلبُهُ بِهَذَا الشَّغَفِ البَغِيضِ، هَذَا مَا أبَانَهُ لَنَا المُتهمُ فِي التَّحقيقَاتِ بِقَالَةٍ مُوجَزَةٍ، صَغيرَةِ المَبْنَى واضِحَةِ المَعْنَى، لَقَدْ أَقَرَّ المُتهمُ فِي التَّحقيقَاتِ قَائِلًا: ...(أنا مكنتش بأعرف أشيلها من دماغي) ...الصحيفَة رقْم (١٧) فِي التَّحقيقَاتِ ...وَهُوَ الأَمْرُ الَّذِي بَيَّنَاهُ تفصِيلًا حَالَ عَرْضِنا لِوَقائِعِ القَضيَّةِ،

لِذَلكَ قَتلَهَا سَيِّدِي الرَّئِيسَ، قَتلَهَا لِأنَّهَا لَمْ تَقبَلِ الإِذْعَانَ لِوِصايَتِهِ، وَلَمْ يَقْوَ فِكرُهُ عَلَى اسْتِبعادِهَا أَوْ هَجْرِهَا، ولَهَذَا قَتلَهَا انْتِقامًا مِنْهَا. ...فَكَيفَ أَبانَ لَنَا المُتهمُ فِي التَّحقيقَاتِ صَرِيحَ قَصدِهِ فِي قَتلِهَا؟ وهَلْ كَانَ فِعلُ هَذَا القَابِعِ خَلْفَ القُضبَانِ بِمَحضِ إِرادَةٍ حُرَّةٍ وَاعِيَةٍ؟ نَعَمْ سَيِّدِي الرَّئِيسَ، صَاحَ بِهَا المُتهمُ صَيحَةً مُدويَّةً تَقرَعُ الآذَانَ فِي الأَوْرَاقِ: ...(أيوة أنا قتلتها بإرادتي) ...السَّيدُ الرَّئِيسُ... الهَيْئَةُ المُوقَّرَة ...تَكادُ أَوْرَاقُ الدَّعوَى كُلُّهَا تَنضَحُ بِتَوافُرِ رُكنِ الجَرِيمَةِ المَعنوِيِّ، ويَكَادُ كُلُّ حَرفٍ يُؤكِّدُ بِوُضوحٍ ثُبوتَ ظَرْفِ سَبْقِ الإِصرَارِ فِي حَقِّ المُتهمِ، فَهَا هُوَ يَصِيحُ فِي التَّحقيقَاتِ صَيحَاتٍ مُتتَاليَةً لِيؤكِّدَ تَفكُّرَهُ بِهُدوءٍ وَرَوِيَّةٍ قَبْلَ أَنْ يَقصِدَ سَفْكَ الدِّمَاءِ الزَّكِيَّةِ. ...فَتَارَةً يَصِيحُ قائِلًا: ...(كان بيراودني موضوع أني أخلص عليها من سنة ونص) ...وتَارَةً أُخْرَى يَقُولُ: ...(قلت لازم أخلص عَلَيْهَا ومخلهاش على وش الدنيا) ...ولمَّا اسْتَشعَرَ المُحيطُونَ خَطَرَهُ، وخَافُوا مِنْ إِلحاقِهِ الأَذَى بِالمجنِيِّ عَليْهَا نَيِّرَةَ، حَاولُوا إِبْعادَهُ عَنْهَا، وَظنُّوا إِقنَاعَهُ بِتَركِهَا لِحَالِ سَبِيلِهَا، فَسَايَرَهُمُ المُتهمُ حتَّى هَدَأَ رَوْعُهُمْ، وَاطْمَأَنُّوا، وَلَمْ يَعلَمُوا بِغَدرِهِ الَّذِي علَيْهِ عَزَمَ، وَلَا خُبثِهِ الَّذِي اسْتَحكَمَ، وذَلكَ مَا أَبَانَهُ المُتهمُ فِي التَّحقيقَاتِ قَائِلًا: ...(أنا لقيت الناس جاية تقولي ابعد عن نيرة وملكش دعوة بيها وأنا سايرتهم لحد مَا أتمكن منها في الامتحانات وأخلص عليها) ...وبِهَذَا يَكونُ المُتهمُ بِذاتِهِ هُوَ مَن رَدَّ عَلَى نَفسِهِ فيمَا ادَّعَى بِهِ أَمَامَ عَدالَتِكُمْ فِي هَذِهِ السَّاحَةِ المُقدَّسَةِ حيثُ حَاوَلَ أَنْ يُصوِّرَ أَنَّ قَرَارَهُ بالقَتْلِ كَانَ وَلِيدَ انْفعَالٍ وغَضَبٍ لَحَظِيٍّ مِنْ ضَحَكاتِ المَجنِيِّ عَلَيْهَا، وهُوَ مَا يَتَناقَضُ مَعَ حَقيقَةِ الوَقائِعِ والأدلَّةِ الثَّابتَةِ عَليْهَا. ...فِكْرٌ وَضِيعٌ.. وشَرٌّ كَامِنٌ شَنِيعٌ، يَا لِهَذَا القَلْبِ المُتحجِّرِ العَاتِي! ويَا لِهذِهِ النَّفْسِ البَغيضَةِ! سَكَنَ المُتهمُ فِي فِكْرِهِ قابعًا يُخطِّطُ لِفعلِهِ وكَانَ عَلَيْهِ عَازِمًا، واخْتمَرَتِ الجَرِيمَةُ فِي فِكرِهِ، وانْطَلَقَ نَحْوَ هَدفِهِ يَجمَعُ عِدَّتَهُ ويُهدِّدُ ضَحيَّتَهُ. ...لقَدْ أَرْسَلَ المُتهمُ لِلمجنِيِّ عَليْهَا رِسَالَةً نَصِّيَّةً قَبْلَ الوَاقِعَةِ بِثَلاثَةِ أَشْهُرٍ تَقرِيبًا، وصَرَّحَ لَهَا بأَنَّهُ سَيَقتُلُهَا ذَبْحًا، وأَنَّهُ لَنْ يَترُكَ فِي جَسدِهَا جُزْءًا سَلِيمًا، لَقَدْ تَخيَّرَ إِرهَابَهَا وقَتلَهَا مَعنوِيًّا قبْلَ تَنفيذِ مَادِّيَّاتِ الجَرِيمَةِ عَلَى مَرأًى ومَسمَعٍ مِنَ الجَمِيعِ. ...ثُمَّ هَا هُوَ المُتهمُ يَسرُدُ فِي التَّحقيقَاتِ تِبَاعًا بِدايَةَ تَنفِيذِ مُخطَّطِهِ بِشرَائِهِ لِسكِّينٍ جَديدٍ لَمْ يُستخدَمْ مِنْ قَبْلُ واحْتفَاظِهِ بِهِ عَلَى حَالتِهِ بنَصْلٍ حَادٍّ مَسنونٍ تَرَكَهُ عَلَى حَالِهِ فِي جِرابِهِ حَتَّى يُساعِدَهُ فِي سُرعَةِ تَنفِيذِ الجَرِيمَةِ بنَصْلٍ حَادٍّ يُحدِثُ النَّتيجَةَ الإِجرَامِيَّةَ طَعْنًا وذَبْحًا فَوْرَ

التَّعدِّي بِهِ، لَقَدْ أبَانَ فِي التَّحقيقَاتِ أنَّهُ اشْتَرَى أدَاةَ الجَرِيمَةِ قَبْلَ الوَاقعَةِ بأكْثَرَ مِنْ أُسبُوعٍ، وتَخَيَّرَ جَامعَةَ المَنصورَةِ وأيَّامَ الِامتحَاناتِ مَكَانًا وَموعِدًا لِلتَّنفِيذِ، ثمَّ هَا هُوَ المُتهمِ يَتتبَّعُ المَجنيَّ عَلَيْهَا حتَّى يَتحيَّنَ الفُرصَةَ المُناسَبَةَ لِلتَّنفِيذِ، فهَلْ اكْتَفَى المُتهمُ بِمُلاحَقَتِهَا مَرَّةً أوْ مَرَّتَيْنِ؟ كَلَّا بَلْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَتبَّعَ فِيهَا المَجنيَّ عَليْهَا فِي الخَفَاءِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، وَمَا زَادَهُ الأَمْرُ إلَّا كِبْرًا وَخُيلَاءَ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ أصَابَهُ فِيهَا العُجْبُ بِفِعلِهِ وظَنَّ فِيهِ ثَأْرًا لأنانيَّتِهِ، حَتَّى مَوعِدِ الِامتحَانِ الخَامِسِ فِي الجَامعَةِ الَّذِي أنْفَذَ فِيهِ مُخَطَّطَهُ، وهَذَا مَا تَأيَّدَ مِنْ خِلالِ مُشاهَدَةِ النِّيابَةِ العَامَّةِ لِكاميرَاتِ المُراقَبَةِ الَّتِي رَصَدَتِ اسْتِقلالَ المُتَّهمَ ذَاتَ الحَافِلَةِ الَّتِي اسْتَقَلَّتْهَا المَجنِيُّ عَليْهَا يَوْمَ الوَاقِعَةِ مِنْ مَدينَةِ المَحَلَّةِ حَتَّى جامِعَةِ المَنْصُورَةِ لِيرتَكِبَ الجَرِيمَةَ. ...وهُنَا نَكتَفِي بعَرْضِ قَالَةٍ واحَدَةٍ مِنْ زِحَامِ أقْوالِهِ وتَتَابُعِ إقرَارِهِ تُؤكِّدُ عَزْمَهُ السَّابِقَ وقَصْدَهُ الأَكِيدَ، فَقدْ قَالَ فِي التَّحقيقَاتِ: ...(أنا كنت مصمم وما صدقت أني أوصل المنصورة عشان أخلص عليها).

تفنيد أدلة النفي

السيدُ الرَّئيسُ.. الهَيئَةُ المُوقَّرَة ...إنَّ الأدلَّةَ الَّتِي تَقدَّمَ عَرضُهَا لا يُنازِعُ النِّيابَةَ العامَّةَ فِيهَا أَحَدٌ، وَلا حَتَّى دِفاعُ المُتهمِ الحَاضِرُ مَعَهُ الآنَ، ويَتَبقَّى الحَدِيثُ عَمَّا يَظنُّهُ المُتهمُ ودِفَاعُهُ مَخرَجًا أو ظَرْفًا مُخفِّفًا لِمَا اقتَرَفَهُ مِنْ جَريمَةٍ ثَابتَةٍ ثُبوتًا يَقينِيًّا، وَهُو مَا يَنحصِرُ فِي أمريْنِ لا ثَالثَ لَهُمَا؛ أَنَّ المُتهمَ قَدْ أصابَتْهُ حَالَةٌ نفسيَّةٌ أوْ آفَةٌ عَقليَّةٌ سَلَبَتْ إرادَتَهُ وإِدرَاكَهُ، فأصبَحَ غيْرَ مَسئُولٍ عَنْ فِعلتِهِ، أوْ أنَّهُ كانَ أَسيرَ حَالَةِ غضَبٍ شَديدٍ أغْلقَتْ عليْهِ الِاختِيارَ وأصبحَتْ مَدْعَاةً لِتَخفِيفِ العِقَابِ عَليْهِ بِدعوَى تَأثُّرِهِ بِتِلكَ الحَالَةِ، مِثْلِ الزَّوجِ الَّذِي يَقتُلُ زَوجتَهُ الخَائنَةَ. ...ولِلنّيابَةِ العَامَّةِ مُقدّمَاتٌ فِي الأَمرَيْنِ تَنتهِي إِلَى نَتَائجَ حَتميَّةٍ بأَنَّهُما لَيْسَا مُتوافرَيْنِ فِي حَقِّ المُتهَمِ، وأنَّهُ مُستحِقٌّ لأَقْصَى عُقوبَةٍ نصَّ عَليْهَا القَانونُ. ...فأمَّا عَنِ الأَمْرِ الأوَّلِ، وهُوَ إِصابتُهُ بآفَةٍ عقليَّةٍ أوْ حَالَةٍ نفسيَّةٍ سَلبتْهُ الإدرَاكَ والإرادَةَ، فمَردُودٌ عليْهِ بِشَواهِدَ حَصَرَتْهَا النِّيابَةُ العَامَّةُ فِي النِّقَاطِ الآتِيَةِ: ...أَوَّلًا: لَقَدْ كانَ المُتهمُ مِنَ المُتقدّمِينَ فِي دِراسَتِهِ، وكَانَ زُملاؤُهُ يَعتمدُونَ عَليْهِ فِي إنْهَاءِ الأَعمَالِ الدّراسِيَّةِ، بَلْ وَوَثِقَ فِيهِ أَساتِذَتُهُ في تَحصِيلِ الأَبحَاثِ العِلميَّةِ مِنهُمْ، وَهُوَ ما يَقطَعُ بِسلامَةِ عَقلِهِ وفِكرِهِ. ...ثَانيًا: أَنَّ المُتهمَ فِي حِصارِهِ لِلمجنيِّ عَليْهَا قَدِ استخَدَمَ أَسَالِيبَ مُتعدّدَةً، مِنْهَا أَنَّهُ قَدْ تَفتَّقَ ذِهنُهُ إِلَى إِنشَاءِ حِسابَاتٍ

مُزيّفَةٍ بِمَواقِعِ التَّواصُلِ الاِجتْماعِيِّ بأسمَاءٍ مُستعارَةٍ أَكثَرَ مِنْ مَرَّةٍ، اسْتَطَاعَ بِهَا تَجاوُزَ الحَظْرَ الَّذِي كانَتْ تُحاوِلُ المَجنِيّ عَليْهَا حِمَايَةَ نفسِهَا بِهِ مِنْهُ، بَلْ وَاستطَاعَ بتِلكَ الحِسَاباتِ وهَذِهِ الأَسالِيبِ أنْ يَنفُذَ إِلى أصدقَائِهَا المُقرَّبينَ لِيَصَل إلَيْهَا، وَهِيَ جَميعُهَا مُحاوَلَاتٌ وَأَسالِيبُ تَقطَعُ أيْضًا بِسَلامَةِ قُواهُ العَقليَّةِ والنَّفسيَّة. ...ثالثًا: أَنَّ التَّخطيطَ المُحكَمَ الّذي وضَعَهُ المُتهمُ بَدْءًا مِن تَتبُّعِ خَطِّ سَيرِ المَجنِيِّ عَليْهَا، ثمَّ اخْتيَارِهِ أدَاةً يُجِيدُ اسْتخدَامَهَا فِي القَتْلِ، وتَخيُّرِهِ يَوْمَ أدَاءِ المَجنِيِّ عَليْهَا الاِمتحَانَاتِ مَوعِدًا لِارتِكابِ الجَرِيمَةِ لِيقينِهِ مِنْ تَواجُدِهَا بالجامعَةِ آنَ ذَاكَ -بَعْدَ إخفَاقِ كَافَّةِ مُحاولَاتِهِ لِلقَائِهَا- وسَعيِهِ وتَمكُّنِهِ يومَئذٍ مِنْ تَحدِيدِ وسَيلَةِ انْتِقَالِهَا واسْتِقلالِهِ مَعَهَا، هُوَ تَخطِيطٌ مُحكَمٌ لا يَتَأَتَّى مِنْ غَيْرِ العَاقِلينَ، ولَا يُوضَعُ بمَحضِ الصُّدفَةِ، ولَا يَكُونُ وَلِيدَ اللَّحظَةِ، ولَا يَقدَحُ فِي ذَلِكَ أنَّ المُتهمَ ارتَكبَ جَريمَتَهُ في وَضَحِ النَّهارِ عَلى رُءُوسِ الأَشهَادِ، فمَرَدُّ ذَلكَ أنَّهُ رجّحَ قَتلَهَا شفاءً لِغريزَتِهِ عَنِ التَّفكِيرِ فِي سَلامَتِهِ أوْ إِلقَاءِ القَبْضِ علَيْهِ ومُحاكمَتِهِ، ونَحنُ علَى يَقينٍ بِأنَّ المُتهمَ لَمْ يُفكِرْ لَحَظَةً فيمَا بعْدَ قَتلِهِ المَجنِيِّ عَليْهَا؛ لأنَّ قَتلَهَا بِالنّسبَةِ لَهُ كانَ هوَ النّهايَةَ الَّتِي يَسعَى إلَيْهَا ولا يَكترِثُ بِمَا بَعدَهَا. ...رَابعًا: أَنَّ النيابَةَ العامَّةَ لَمْ تَرَ أحَدًا مِن ذَوِي المُتهمِ أوْ أَصدقائِهِ أوْ مِمَّنْ لَهُمْ صِلَةٌ بِهِ قدْ تَقدَّمَ خِلالَ التَّحقيقَاتِ بِأيِّ دَليلٍ أو قَرينَةٍ، أو حتَّى دَلائِلَ أوْ شَواهِدَ، تُشيرُ إِلى سابِقَةِ تَعرُّضِ المُتهمِ لِآفَةٍ عقليَّةٍ أوْ مَرَضٍ نَفسِيٍّ يَسلُبُهُ الإِدرَاكَ أوِ الإِرَادَةَ، أوْ سَبْقِ تَلقّيهِ عِلَاجًا لِذلكَ، فَقدْ أُثِيرَ هذَا الدَّفْعُ مِن دِفاعِهِ فِي التَّحقيقَاتِ وجَلسَةِ النَّظَرِ في أمْرِ مَدِّ حَبسِهِ دُونَ سَنَدٍ لِهَذَا أو ذَاكَ عَلَى هَذَا الدَّفعِ، بلْ نَكادُ نُوقِنُ بِأنَّ الدّفَاعَ نفْسَهُ لمْ تَكُنْ هُناكَ صِلَةٌ بيْنَهُ وبيْنَ المُتهمِ مِنْ قَبْلُ، وأنَّ هذَا الدَّفْعَ كانَ مَحضَ افْتِرَاضِ أدَاءً لِوَاجِبِهِ، وأكبَرُ دَليلٍ عَلَى ذَلكَ أنَّ المَحكمَةَ المُختصَّةَ بِنَظرِ أمْرِ مَدِّ حَبْسِ المُتهمِ لَمْ تَرَ لَازمًا -رَغْمَ هَذَا الدَّفعِ- إِيدَاعَهُ بِالمُستشفَى لِلتأكُّدِ مِن سلَامَةِ قُواهُ العَقليَّةِ والنَّفسيَّةِ، وهِيَ تَملِكُ ذَلكَ، وقَرَّرتِ اسْتمرَارَ حَبسِهِ. ...خَامسًا: أَنَّ التَّسجَيلاتِ المُقدَّمَةَ فِي التَّحقِيقَاتِ لِلمَجنِيِّ عَليْهَا الَّتِي تتَحدَّثُ فِيهَا إِلى أحَدِ المُحامِينَ تَشكُوهُ مِن حِصَارِ المُتهمِ لَهَا وَاصِفَةً إِيَّاهُ بِالإِخْتَلالِ العَقلِيِّ وحَاجَتِهِ لِلإِيدَاعِ بِمَصحَةٍ لِلعِلَاجِ، قَدْ جاءَتْ فِي سِيَاقِ تَعبيرِهَا عَنْ مَدَى عَدَمِ تَحمُّلِهَا هَذَا الحِصَارَ غَيْرَ المُبرَّرِ، وقَسْوَةَ الأَفعَالِ الَّتِي أَتَاهَا المُتهمُ قِبَلَهَا، ولَمْ تَكُنْ تَقصِدُ مِنْ ذَلكَ أنَّ المتهمَ مَسلوبُ الإِرَادَةِ والإِدراكِ، أوْ أنَّهُ غَيرُ مَسئولٍ عَنْ أفعالِهِ، وأيُّ

مُستَمِعٍ لِهذِهِ التَّسجِيلَاتِ تَتكشَّفُ لَهُ تِلكَ الحَقيقَةُ بِمُجرَّدِ الإِسْتِمَاعِ إِلى نَبرَةِ وَسِياقِ حَدِيثِ المَجنِيِّ عَليْهَا فِيهَا. ...سادسًا: أَنَّ النيابَةَ العَامَّةَ خِلالَ تَحقيقَاتِهَا ومِمَّا رأَتْهُ مِنَ المُتهمِ أثنَاءَ مُثولِهِ أَمَامَ عَدالَتِكُمْ فِي هذِهِ السَّاحَةِ المُقدَّسَةِ لَمْ تَلحَظْ عَليْهِ خِلَالَ مُناقَشتِهِ وَاستِجوابِهِ سَواءٌ فِي التَّحقِيقِ الِابتدَائِيِّ أَوِ النِّهائِيِّ أيَّ أَمَارَاتٍ أَوْ إِشارَاتٍ تُلْمِحُ إِلَى وُجودِ اضْطَرابَاتٍ فِي إِجَاباتِهِ عَلَى الأَسئلَةِ أَوِ اخْتِلالِ السِّياقِ المُتَّصِلِ المُرتَّبِ فِي حَديثِهِ ولَوْ كَانَ يَتضمَّنُ كَذِبًا، مِمَّا يُنفَى مَعه إِصابَتُهُ بِأيَّةِ آفَةٍ عَقليَّةٍ أو نَفسيَّةٍ تَسلُبُهُ الإِرادَةَ والإِدراكَ، بِلْ إِنَّ قُدرَةَ المُتهمِ عَلَى الكَذِبِ فِي مَواضِعَ دَقيقَةٍ فِي سِياقِ حَديثِهِ؛ لِيُصوِّرَ نَفسَهُ ضَحيَّةَ مُمارسَاتٍ وضُغوطٍ مِنَ المَجنيِّ عَليْهَا هُوَ ما يُؤكِّدُ رَجاحَةَ عقْلِهِ واسْتِخدَامَهُ لِذَكائِهِ فِي هَذِهِ المواضِعِ، وكُلُّ مَا تَقدَّمَ -وهُو غَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ- يُثبِتُ بِيقِينٍ سَلامَةَ قُواهُ العَقليَّةِ والنَّفسيَّةِ بِمَا يَجعَلُهُ مَسئُولًا عَنِ الجَرِيمَةِ الَّتِي اقْترَفَهَا بِعِلْمٍ وإِرادَةٍ سَليمَتَيْنِ. ...أمَّا عَنِ الأَمْرِ الثَّانِي الزَّاعِمِ بِدُخولِ المُتهمِ فِي حَالَةٍ مِنَ الغَضَبِ أغْلقَتِ الاخْتِيَارَ علَيْهِ، فَمَردُودٌ عَليْهِ فِي عِدَّةِ نِقَاطٍ أيضًا حَاصِلُهَا مَا يَلِي: ...أوَّلًا: أَنَّ حَقيقَةَ العَلاقَةِ بَيْنَ المُتهمِ وبينَ المَجنيِّ عَليْهَا هِيَ عَلاقَةٌ أَقَلُّ مِنْ أنْ نَقولَ عَنْهَا: عَلاقَةٌ سَطحِيَّةٌ، بَلْ هِيَ أَقَلُّ مِنَ العَلاقَاتِ العَادِيَّةِ بيْنَ الزُّمَلاءِ فِي الجَامعَةِ، فلَمْ يَصدُرْ عَنِ المَجنيِّ عَليْهَا أيُّ قَولٍ أَوْ فِعلٍ ثَبَتَ فِي التَّحقِيقَاتِ أدَّى بِالمُتهمِ إِلى الدُّخولِ فِي حَالَةِ الغَضَبِ المَزعُومِ تِلَكَ. ...ثانيًا: أَنَّ التَّشدُّقَ بِأنَّ المُتهمَ قَدِ انْتابَتْهُ حالَةٌ عَاطِفيَّةٌ شَغَفَتْهُ المَجنيُّ عَليْهَا خِلالَهَا حُبًّا هُوَ أمْرٌ غَيْرُ صَحيحٍ؛ لِأنَّ الحَقيقَةَ أنَّ المُتهمَ كَانَ مُساقًا بِحالَةٍ مِنَ الأَنَانِيَّةِ المُفرِطَةِ، والَّتِي غَايَتُهَا كَمَا بَيَّنَّا فِي الوَقائِعِ أنَّ مَا لم يَستَطِعْ أنْ يَملِكَهُ لَا يَجِبُ أنْ يَملِكَهُ غَيرُهُ، وذَلِكَ بِإِنْهَاءِ وُجودِهِ. ...ثالثًا: أَنَّ كافَّةَ الوَقائِعِ والأدِلَّةِ عَليْهَا فِي التَّحقِيقَاتِ هِيَ الَّتِي تَرُدُّ عَلى المُتهمِ ودِفاعِهِ قَصدَهُمَا مِنْ دُخولِهِ في حَالَةِ الغَضَبِ تِلكَ، فلَقَدْ تَواترَتْ أَقوالُ الشُّهودِ قَاطِبَةً، وكَذَا المُحادَثاتُ النَّصيَّةُ والصّوتيَّةُ الصَّادرَةُ مِنَ المُتهمِ، وَالَّتِي فَحصَتْهَا النِّيابَةُ العَامَّةُ بِدقَّةٍ، وكَذَا سَائِرُ الأَدلَّةِ، أكَّدَتْ جَمِيعُهَا أَنَّهُ لَمْ تَربِطْهُمَا أيُّ عَلاقَةٍ يَترتَّبُ عَليْهَا دُخُولُ المُتهمِ فِي حَالَةِ الغَضَبِ المُغلِقِ الَّتِي تَدفَعُهُ لِارتِكَابِ الجَرِيمَةِ؛ لِتكُونَ ظَرْفًا مُخَفِّفًا لِعقَابِهِ. ...وعَلَى ذَلِكَ فإِنَّ النِّيابَةَ العامَّةَ تَتفهَّمُ مَوقِفَ دِفاعِ المُتهمِ الحَرِجِ فِي هذِهِ الدَّعوَى، وكَذَا تَتفهَّمُ أَنَّ أَداءَهُ لِواجِبِهِ الطَّبِيعِيِّ يَفرِضُ علَيْهِ أنْ يَبحَثَ لِلمُتهمِ عَنْ أيِّ ظَرْفٍ مُخَفِّفٍ مِنَ العِقَابِ، وَإِنَّا نَقولُ: إِنَّ النّيابَةَ العامَّةَ ورِجَالَهَا فِي هذِهِ الدَّعوَى وغَيرِهَا هُمْ

حُرَّاسُ المُجتمَعِ وَوُكلَاؤُهُ، وخَصْمٌ شَرِيفٌ، فلَوْ كَانَ لِلمُتهمِ ظَرْفٌ مُخفِّفٌ واحِدٌ ظَهَرَ فِي التَّحقِيقَاتِ يُؤثِّرُ فِي العُقوبَةِ المُقرَّرَةِ عَليْهِ، أو حَتَّى يُخفِّفَ مِنْ نَظْرةِ المُجتمَعِ إِلَيْهِ، لَكانَتِ النّيَابَةُ العَامَّةُ أوَّلَ مَنْ يَترُكُ لِلدِّفَاعِ فُرصَةً ومَجَالًا لِلحَدِيثِ فِيهِ، ولَكِنْ الحَقيقَةُ أنَّ هذِهِ القَضيَّةَ مُغلقَةٌ بِمَا فِيهَا مِنْ أدلَّةٍ يَقينيَّةٍ، وأنَّ دِفاعَ المُتهمِ فِيهَا مَعذورٌ فِي رَغبَتِهِ وَسعيِهِ إِلَى هذَا الظَّرفِ المُخفِّفِ غيْرِ المُتوافِرِ، أوِ البَحْثِ عَنْ أيِّ وجْهٍ لِلدِّفَاعِ انْطلَاقًا مِن أدَائِهِ لوَاجِبِهِ، ولِذَلكَ فإنَّ النّيابَةَ العامَّةَ تُطالِبُهُ مِنْ وَاقِعِ شَرَفِ المِهنَةِ الَّتِي يُمارِسُهَا أنْ يُعفِيَ نفسَهُ مِنَ الدُّخولِ فِي مُهاتَرَاتٍ تُضَيِّعُ الوَقْتَ وتَفْتَحُ عَليْنَا مُرافَعَاتٍ تُؤجِّلُ مِنَ الرَّدْعِ العَامِّ فِي هذِهِ القَضيَّةِ، وتَدعُوهُ إنْ كَانَ لدَيْهِ وَقَائِعُ ثَابتَةٌ أنْ يُقدّمَهَا أوْ لِيصَمُتْ، فلَقَدْ أرَادَ اللهُ سُبحانَهُ وتَعَالَى ألَّا تُهدَرَ دِمَاءُ هذِهِ الشَّهيدَةِ بِكُلِّ مَا توَافَرَ فِي هذِهِ الدَّعوَى مِنْ أدلَّةٍ لَم يَسبِقْ لِأيَّةِ دَعوَى أُخرَى أنْ تَتَوافَرَ فِيهَا علَى هَذَا النَّحْوِ، والَّتِي أكَّدتْ جَمِيعُهَا أنَّ هذَا الجَانِيَ لَمْ يَكُنْ فِي حَالَةِ غَضَبٍ مُستغرِقٍ، ولَمْ تُصِبْهُ آفَةٌ عَقليَّةٌ أو نَفسيَّةٌ تَسلُبُهُ الإِدرَاكَ أوِ الإِرَادَةَ، ولَمْ يَكُنْ حتَّى تَحْتَ تَأثِيرِ مُخدِّرٍ يُحدِثُ ذَاتَ النَّتيجَةِ، وأنَّ كُلَّ مَا كانَ بَينَهُ وبيْنَ المجنيِّ عَليْهَا مَا هُوَ كَائِنٌ بَيْنَ أيِّ فَتًى وَفَتَاةٍ فِي الجَامعَةِ، ولَا يُجدِيهِ مِنْ بَعدِ ذَلِكَ أيُّ إِنكارٍ أَمَامَ المَحكمَةِ، أوْ أيُّ وَجْهٍ مِن أَوجُهِ الدِّفَاعِ الَّتِي تُقدِّمُ أَعذَارًا غيْرَ مَقبولَةٍ تُهدِرُ دَمَ المَجنيِّ عَليْهَا. ...وآخِرُ مَا نَقولُهُ فِي مَقامِ الدَّلِيلِ والرّدِّ عَلَى الدِّفَاعِ مَا هُوَ واقِرٌ فِي شَرِيفِ عِلْمِ المَحكمَةِ المُوقَّرَةِ أنَّهُ -مَعَ التَّسلِيمِ بِأنَّ المُتهمَ بِسَبِبِ انْسَياقِهِ ورَاءَ هَذِهِ الأَنَانيَّةِ الجَشِعَةِ قَدِ اعتَرَتْهُ حالَةٌ نَفسيَّةٌ غيرُ سَويَّةٍ- أنَّهُ متَى كانَتِ الأَمرَاضُ النَّفسيَّةُ لا تَسلُبُ الإِدرَاكَ أوِ الإِرادَةَ فَهِيَ بِذلكَ لَا تُعفِي الجَانِيَ مِنَ المَسئُوليَّةِ أوِ العِقَابِ عَلَى نَحْوِ الفَهْمِ الخَاطِئِ الَّذِي لَدَى الكَثيرِينَ.

الخاتمة

السَّيدُ الرَّئيسُ.. الهَيئَةُ المُوقَّرَة ...أَمَا وقَدْ وَصَلْنَا إِلى خِتَامِ مُرافَعتِنَا، فإِنَّ لَنَا حَدِيثَيْنِ ومَطْلَبًا، حَدِيثٌ إِلَى المُتَّهَمِ وحَدِيثٌ إِلَى المُجتَمَعِ ومَطْلَبٌ بِتَوقِيعِ أَقْصَى العِقَابِ؛ أمَّا عَنْ حَديثِنَا لِلمُتَّهمِ فَهوَ فِي حَقيقَتِهِ رِسَالَةٌ لَهُ وبَيَانٌ لِحَقيقَةِ مَا كانَتْ تُضمِرُهُ نَفسُهُ ويَمتَلِئُ بِهِ قَلبُهُ، إنَّ الحَقيقَةَ الوَاضِحَةَ الَّتِي لا لَبْسَ فِيهَا أنَّ هذَا المُتهمَ مُنذُ اليَوْمِ الأَوَّلِ الَّذِي تَعرَّفَ عَلَى المَجنيِّ علَيْهَا فِيهِ لَمْ يُكِنَّ لَهَا أيَّ مَشاعَرِ حُبٍّ أَوْ وُدٍّ حَقيقيَّةٍ، وإِنَّ كافَّةَ المَشَاعِرِ الَّتِي انتابَتْهُ هِيَ حُبُّ التَّملّكِ، وشَهوَةُ الأَنَانيَّةِ

المُفرِطَةِ، وَالِاستحوَاذُ، والتَّسلُّط، لقَدْ ظَنَّ المُتهمَ أنَّهُ يَملِكُ المَجنيَّ علَيْهَا، وأنَّ لَه حَقَّ الوَصَايَةِ عَليْهَا، بَلْ رَاحَ يُنصِّبُ نَفسَهُ مُقوِّمًا لِسلُوكِهَا ونَمَطِ حَياتِهَا، وهُوَ لا يَكادُ يَعلَمُ عَنهَا سِوَى اسمِهَا، ثُمَّ لمَّا جَاءَهُ رَفضُهَا إقامَةَ أيِّ عَلاقَةٍ مَعَهُ تَحتَ أيِّ اسْمٍ وَلا حَتَّى الزَّمَالَةِ، تَحوَّلَتْ طَاقَةُ حُبِّ الِامتَلاكِ عِندَهُ إلى طَاقَةِ كَراهِيَةٍ وبُغضٍ، ولَمْ يَعُدْ هُناكَ فَارِقٌ بَيْنَ ذَلِكَ الحُبِّ والكَراهِيَةِ، فَكِلاهُمَا نَارٌ تَحرِقُ قَلبَهُ وتُشعلُ نَفسَهُ، نَارٌ تفورُ لَهَا دِمَاؤُهُ فِي عُروقِهِ وشَرَايِينِهِ، وتَتمزَّقُ مِنهَا أعصَابُهُ، كَرَاهِيَةٌ ونِيرَانٌ استهَلكَتَا كَثِيرًا مِنَ الوَقُودِ، وحُبٌّ شَهَوانِيٌّ أنَانِيٌّ ضَيّقُ الأُفُقِ لَا يُخالِفُهُ أيُّ فَهْمٍ أوِ اعتِبَارٍ، شُحٌّ وبُخلٌ شَديدَانِ، وَانحِسَارٌ لِلنَّفسِ فِي رغبَةٍ واحِدَةٍ أنَانيَّةٍ ولَذَّةٍ مَحدودَةٍ، خَلَّفَتْ حِقْدًا دَفَعَهُ لِارتكَابِ جَريمَتِهِ. ...فالحقَيقَةُ الثَّابتَةُ أنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُحبُّ نَيّرَةَ يَومًا وَاحدًا، وإنَّمَا كانَ يُحبُّ نَفسَهُ، وغُرورَهَا وكَرامَتَهَا، ورَاحتَهَا، ولَذَّتَهَا، وشَهَوانِيَّتَهَا، كانَ يَنظُرُ إلَى نيَّرةَ علَى أنَّها الَّتِي سَوْفَ تَقضِي لَهُ هذِهِ الحَاجاتِ فِي نفسِهِ، ثُمَّ أصبَحَ يَكرَهُ فِيهَا أنَّهَا خَذلَتْهُ بِعدَمِ تَلبيتِهَا لهذِهِ الحَاجَاتِ، لقَدْ كانَ المُتهَمُ غارِقًا في غَرَامِ نَفسِهِ مُتلَذِذًا بِمَا يُرضِيهَا، رَافضًا لِمَا يَجرَحُهَا أو يُؤذِيهَا، مُنغمِسًا في كَراهِيَةٍ وغيرَةٍ وانتِقَامٍ، وعَواطِفَ شِرّيرَةٍ تَنبعُ مِنَ الأَنانيَّةِ، ومِنْ نَفسٍ مُغلَقَةٍ شَديدَةِ الحِرْصِ عَلَى صَالِحِهَا، شَديدَةِ النَّدَمِ علَى أنْ يَفُوتَهَا شَيءٌ، قليلَةُ الصَّبرِ عَلَى خُذلَانِهَا. ...والحَقِيقَةُ أيْضًا أنَّ هذهِ النَّفسَ مَعَ مُرورِ الوَقْتِ حَرَقتْ نفْسَهَا فاقترَفَتْ هذهِ الجَريمَةَ غيرَ عابئَةٍ بِمَا قدْ يَلحَقُ بِهَا مِن مُلاحَقَةٍ أو قِصاصٍ، وهَا هِيَ اليَومَ تَمثُلُ أمَامَ عَدالتِكُم بأدلَّةٍ لا تَدَعُ مَجَالًا للشَّكِّ فِي استحقَاقِهَا أقْصَى عُقوبَةٍ وهِيَ الإعدَامُ، فهَذَا حدَيثُنَا إلَى المُتَّهَمِ، وهذِهِ كانَتْ حقيقَةَ نفسِهِ. ...أمَّا حديثُنَا إلى المُجتمَعِ فمَبدَؤُهُ أنَّ الحقيقَةَ المُؤلِمَةَ أنَّ هذهِ الجَريمَةَ هِيَ ناقوسُ خطَرٍ يُنذِرُ المُجتمَعَ بِضَرُورةِ إعادَةِ النَّظَرِ وَالِاهتمَامِ بالأَخلاقِيَّاتِ الَّتِي وَرِثْنَاهَا جَمِيعًا منَ المسجِدِ والكنِيسَةِ مَعًا، تِلكَ الأَخلاقِيَّاتِ الَّتِي قِوامُهَا تَحصِينُ الفَتَياتِ والفِتيَانِ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ تَحصِينًا حَقيقيًّا بَعِيدًا عنِ الدُّخُولِ فِي دَعَواتٍ مُتعلّقَةٍ بِالشَّكلِ أوِ المَلبَسِ، تَحصِينًا جَوهَرُهُ العِفَّةُ القَائمَةُ علَى الِاحترَامِ المُتبادَلِ فِي الِاختلَاطِ بعدَمَا عمَّتِ البَلْوَى بِتَفشِّي الأَسرَارِ وتَفكُّكِ الأُسَرِ فِي هذَا التَّواصُلِ الاِجتماعيِّ الِافترَاضِيِّ الجَديدِ الَّذِي فتَحَ بَابًا طمَّعَ الشَّيطانَ فِي الفِتيَانِ والفَتَياتِ، وعَظَّمَ لَهُمُ الأُمورَ، واسْتأسَدَ علَيهِم فأُذِيعَتِ الأَسرَارُ، وبَرَزَتِ العَوْرَاتُ، وغَابَتِ الأَخلَاقُ، وإنَّا بِمُناسبَةِ هذِهِ الدَّعوَى نَهِيبُ بِالكافَّةِ إلَى العودَةِ إلى الأَخلَاقِ الَّتِي

وَرِثَهَا هذا المجتمعُ منَ الشَّريعتَيْنِ الإسلاميَّةِ والمَسيحيَّةِ علَى حَدٍّ سَواءٍ، تِلكَ الأخلَاقُ الَّتِي تَكفُلُ حُرِيَّةَ المَرأَةِ والمُسَاوَاةَ بَيْنَها وبيْنَ الرِّجَالِ بِضَوابِطَ تَحفَظُهَا وتَصُونُهَا، أخلاقٌ تَمنَعُ الخوضَ فِي أعراضِ النَّاسِ وتغَضُّ منَ الأَبصَارِ وتحفَظُ الألسنَةَ، وتُحتّمُ علَى الرِّجَالِ أنْ يَتحَرّوْا لِلنِّساءِ مَا يَتحرَّونَهُ لأَخَواتِهِمْ، ويَحرِصُون عليهِنَّ ويُحافِظُون عَلَى سلامتِهِنّ، أخلاقٌ تُبيحُ الِاختلَاطَ بِقَواعِدِ الِانضِباطِ، اختلاطًا رَاقًا مَشروعًا يَليقُ بِمجتَمعِنَا، ويَنأَى بِهِ عنْ رَجعيَّةٍ وتَشدُّدٍ تَتفشَّى مِن وَرَائِهِ المُوبِقَاتِ فِي الخَفَاءِ دُونَ العَلَنِ، فَيَا أَيُّها النّاسُ حافِظُوا فِي هذا الزَّمانِ علَى فِتيانِكُم وفَتياتِكُم، عُودُوا لِمَبادِئِ أخلاقِكُم ولَا تَنساقُوا وراءَ هَذَا الخَبَالِ المُستحدَثِ، صَاحِبُوا أبناءَكُم وإِخوَتَكُم وأَخواتِكُم بَدَلاً مِنْ أنْ تُصاحِبُوا أجهزَتَكُمْ وهَواتِفَكُمْ وحَواسَبَكُمُ الآليَّةَ، صَاحِبوهُم وحَافِظُوا علَيْهِم ولا تَتركُوهُم نَهْبًا لِلشَّيطَانِ فَيَصيرُوا إِمَّا جُناةً أو مَجنِيًّا علَيْهِم. ...السّيدُ الرَّئيسُ.. الهَيئَةُ المُوقَّرَة ...لمْ يَعُدْ يَتبقَّى فِي حَديثِ النّيابَةِ العَامَّةِ إِلَّا مَطلَبٌ أخيرٌ، فيَا قُضَاةَ الحَقِّ والعَدْلِ إِذَا مَا ثَبَتَ لدَيْكُم -كمَا ثَبَت في يَقِينِ النَّيابَةِ العَامَّةِ تَمَامًا- كُلُّ مَا فِي هذِهِ الدَّعوَى منْ وقَائِعَ وأَدلَّةٍ، فإِنَّا نَلتمِسُ مِنْ عَدالَتِكُمْ حُكْمًا رَادِعًا نَرمي بِهِ إلى ما هُوَ أبعَدُ مِنَ القِصَاصِ؛ نَرمِي بِهِ إلى ضَبطِ المُجتمَع وصَونِهِ مِنْ هَذَا الطُّوفَانِ الجَدِيدِ، وهَذَا الخَطَرِ المُستحدَثِ، نَدعُوكُم أنْ يَطمئِنَّ وِجدَانُكُم أنَّ حُكمَكُم فِي هذهِ الدَّعوَى هُو بناءٌ فِي هذَا المجتمَعِ، بِناءٌ قِوامُهُ أنَّ هَذَا الجانِيَ مُستحِقٌّ لِقِصَاصٍ عادِلٍ بِحكمِ الدِّينِ والقَانُونِ وكُلِّ الأَعرَافِ، والحَقَّ أَخِيرًا نَقولُ: إنْ كَانَ أحَدٌ يَستحِقُّ ظَرْفًا مُخفِّفًا فِي هذهِ الدَّعوَى، فإنَّ هذا المُجتمَعَ هُوَ الأَوْلَى بِهذَا الظَّرفِ المُخفِّفِ منَ المُتهمِ، فيَا سادَة.. إنَّ الظَّرفَ المُخفِّفَ الوَحيدَ فِي هذهِ القضيَّةِ أنْ يُقتلَ هذَا الجانِي فِي أسرَعِ وَقْتٍ لِتُرَدَّ ثِقةُ المُجتمَعِ إليْهِ، وتَطمئِنَّ نُفوسُ النّاسِ ويَنضبِطُ سُلوكُهُم، وتُمنَعُ مِثلُ هذهِ الوَقائِع أنْ تَقَعَ مرَّةً أُخرَى، ونحنُ - وبِاعتبارِنَا مُمثّلينَ عَنْ هَذَا المُجتمَعِ- نُطالِبُكُم بِالتَّخفِيفِ عنْهُ بِالمُسارَعَةِ بالقَضَاءِ بِأشدِّ عُقوبَةٍ علَى هذا المُتهمِ وهيَ الإعدامُ شَنْقًا جَزَاءً وِفَاقًا لِمَا اقترفَتْ يَدَاهُ. ...حَفِظَكُمُ اللهُ، وحَفِظَ اللهُ الوَطَنَ ...والسَّلامُ عليكمْ ورحمَةُ اللهِ وبركاتُهُ.

٩. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٣٥٣٧ لسنة ٢٠٢ جنايات الشرق، والمحال فيها متهم بالقتل العمدي مع سبق الإصرار.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ حازم مروان
رئيس النيابة بالمكتب الفني للنائب العام
وعضو بإدارة البيان والمرافعة

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهم بالإعدام شنقًا.

الوقائع

السيدُ الرئيسُ... الهيئَةُ الموقَّرَةُ... النيابةُ العامةُ تستأذنُ عدالةَ المحكمةِ... قبلَ بَدْءِ مُرافعتِها... أنْ تَعرضَ تَسجيلًا صوتيًّا مهمًّا... وأنْ تأمرَ لذلكَ بالتزامِ الهدوءِ أثناءَ تشغيلِهِ ... "تشغيل التسجيل" ... منْ هنَا يا سادَةُ... تبدأُ وقائعُ الدَّعوَى... عباراتٌ قصيرَةٌ... لكنَّهَا مؤلمةٌ... جاءتْ تُلخّصُ كلَّ ما جئْنَا به إليكُمْ... عباراتٌ حاولَتْ بها المجنيُّ عليْهَا يائسةً استعطافَ قلبِ المتهمِ... وقد أبَى إلَّا أنْ يقتلَها... توقفْنَا أمامَ تلك العباراتِ طويلًا... تأمُّلًا وتحليلًا... "هقتلك.. ضيعتيني"... إنَّها/ خلودُ السيد فاروق درويش... المستنجدةُ في المقطعِ الصوتيِّ... الضعيفةُ صاحبةُ الصوتِ الرقيقِ... القتيلةُ باعتداءٍ غادرٍ... المذعورةُ مِنْ أفعالِ فاجرٍ... إنَّهُ ذلكَ المتهمُ/ مُحمَّد سمير أحمد المتولي حسن... المعتدِي على تلكَ البريئةِ الطاهرَةِ... إنَّهُ صاحبُ الصوتِ الغاضبِ... قاسي القلبِ متحجرُ المشاعرِ... المغرورُ بقدرتِه عليْهَا... قاتِلُها بيديْهِ خنقًا... يا لَهَا مِن لحظاتٍ مَهِيبةٍ... لحظاتٍ تمنَّتْ فيها خلودُ... لو تتمكنُ مِنِ استنشاقِ الهوَاءِ... وتلتقطُ نَفَسًا وفرصةً للحياةِ... التي أنهاهَا منعدمُ الرحمةِ هذَا... لحظاتِ خروجِ الرُّوحِ مِن جسدِها... لحظاتٍ لاقَتْ فيها ربَّهَا... لِتشكوَ إليْهِ جَبروتَ قاتلِهَا... فيَجبرَ سبحانَه وتعالى كسرَها... ويُقيمَ حقَّهَا... ويَقتصَ لِلاعتداءِ عليْهَا... وهذا صوتُ شاهدِ الإثباتِ الأوَّلِ... مسجِّلِ المقطعِ الصوتيِّ... أقوَى أدلةِ الإثباتِ... قِصاصًا لحقِّهَا... لِيشاءَ القديرُ أنْ نأتيَ بالمتهمِ إليكُمْ... وتلكَ هيَ المرّةُ الأُولى... التي تَعرضُ فيها النيابةُ العامَّةُ... دليلًا صوتيًّا قاطعًا على واقعةِ القتْلِ... لطرَفَي الجريمَةِ... لحظَةَ ارتكابِهَا... نموذجًا لِتزامُنِ الركنِ المعنويِّ معَ الماديِّ... السيدُ الرئيسُ... الهيئَةُ الموقَّرَةُ... هذا ما حدَثَ... واسمحُوا لنا حضراتُكُمْ... أنْ نقصَّ عليكُمْ... ما وراءَ ذلكَ من أحداثٍ... تتبعَتْهَا النيابَةُ العامَّةُ... وُصولًا إلى تلكَ اللحظَةِ المهيبَةِ...

التي قُوبِلَ فيها الألمُ والرجاءُ... بالشرِّ والقسوةِ والشقاءِ... السيدُ الرئيسُ... الهيئَةُ الموقَّرَةُ... فتاةٌ بلغتْ مِن العُمرِ عِشرينَ... تُوفيَ والداهَا... لِتواجهَ تَلاطمَ أحداثِ الحياةِ وحيدةً... وتتولَّى مسئُوليَّةَ شقيقَيْهَا الأصغريْنِ... فكانتْ لهمَا أمًّا وأبًا... تتولَّى رعايتَهُما... وبحنانٍ تَقومُ على حاجاتِهِمَا... وبالرَّغمِ من صِغَرِ سِنِّهَا... لكنَّهَا وعَتْ وانغمسَتْ في مصاعِبِ الحياةِ... وواجهتْ متاعبَهَا ولم تتأثرْ... فهيَ شخصيَّةٌ اشتُهرتْ بالطيبَةِ والمرحِ بينَ أوساطِ مخالطِيهَا وجيرتِهَا... علاوةً على طِيبِ سُمعتِهَا... وحُسْنِ سيرتِهَا... التي شهِدَ بها كلُّ مُحيطِها... التقتْ بالمتهمِ/ محمد سمير أحمد المتولي حسن... وتعرَّفَا ببعضهِمَا بحكُمِ عملهِمَا بذاتِ المكانِ... وتطورتْ علاقتهُمَا حتى أبدَى رغبتَهُ في الزواجِ بِهَا... وافقتِ المجنيُّ عليها وظنَّتْ في المتهمِ سنَدًا يُشاركُهَا في تحمّلِ مصاعبِ الحياةِ... وأَمَّلتْ فيه زوجًا مناسبًا... وظنَّتْ فيهِ خيرًا... حتى تمَّتْ خِطبتُهُما... ولم تكُنْ تعلَمْ أنَّها تَكتُبُ أولَ سطرٍ في نهايَةِ حياتِهَا... حينَ ارتبطتْ بهذا المتهمِ عديمِ الإنسانيَّةِ والرحمَةِ ... أوهمَهَا المتهمُ بإسعادِهَا وتحقيقِ ما سعَتْ إليهِ مِن استقرارٍ عائليٍّ كانتْ تفتقدُهُ... ولكنَّهُ بدأَ في ممارسَةِ كافَّةِ صورِ الأنانيَّةِ عليْهَا... برغبتِهِ التحكمَ الكاملَ في تصرفاتِهَا... لاهتزازِ ثقتِهِ بنفسِهِ.. فكانَ يشكُّ مَوهومًا في كافَّةِ تصرفاتِهَا... وكانَ يُعاملُهَا معاملةَ الدُّميَةِ... يعدُّ عليها أنفاسَهَا وحركاتِهَا وخُطُواتِهَا... ويتتبعُ تصرفاتِهَا... وأجبرَهَا على إنهاءِ علاقتِهَا معَ مَن تعرفُهُم... رجالًا ونساءً... داخلَ العمَلِ وخارجَهُ... حتى تحولتْ تلك العلاقَةُ إلى حصارٍ للمجنيِّ عليْهَا... سجنٍ حقيقيٍّ تعيشُ فيهِ... فرفضتْ خلودَ تلكَ المعاملةِ... ودبَّتِ الخلافاتُ بينَهُما... واستمرتْ تلك الخلافاتُ حتى علِمَ كلُّ معارفِهِمَا... وزادَ المتهمُ في ضلالاتِ شكِّهِ بهَا... وأشعلَ نارَ الغيرَةِ الموهومَةِ في نفسِهِ... وصارتْ تعاملاتُهُ معهَا تتسمُ بالعصبيَّةِ والغيرَةِ الشديدَةِ والأنانيَّةِ... السيدُ الرئيسُ... الهيئَةُ الموقَّرَةُ... لم تتحملْ خلودُ مِنَ المتهمِ تلك الأفعالَ... حتى أفصحتْ برغبتِهَا في قطعِ تلك العلاقَةِ... فهدّدَهَا بالقتلِ... هدَّدَهَا بإنهاءِ حياتِهَا إذا لم تقبَلْ استكمالَهَا معهُ... حاولَ إخضاعَهَا بذلكَ التهديدِ... لشخصيتِهِ العاجزَةِ ونفسِهِ الخبيثَةِ... ورغمَ محاولاتِ الصُّلحِ بينَهُما... لم ينصلحْ حالُهُ... فلقدِ اختارَتْ إصلاحَ ما أفسدَهُ بحياتِهَا... بقطعِ علاقتِهِمَا... وقدْ أدركتْ حقيقةَ أنانيّتِهِ وكَذِبهِ... وضلالاتِ شكِّهِ وغيرتِهِ... ولكنَّهَا كانتْ تخشَى أن تنفصلَ عنه خوفًا مِن تنفيذِ تهديدِهِ بقتلِهَا... السيدُ الرئيسُ... الهيئَةُ الموقَّرَةُ... أرَى

المجنيِّ عليها في تلكَ المرحلَةِ الصعبَةِ... تعيشُ في ظلماتٍ حالكةٍ... أحاطَهَا بها المتهمُ... فإمَّا أنْ ترضخَ لهُ... وتقبلَ بالعيشِ في ضغطٍ نفسيٍّ بغيضٍ... أو تقطعَ علاقتَهَا بِهِ... وتُعرّضُ بذلكَ نفسَهَا لما هدَّدَهَا بهِ مِن قتلٍ وتنكيلٍ... فعاشتْ حياةً نفسيَّةً سيئَةً... بعدْ أنْ كانتْ تُعانِي فراقَ الوالدَيْنِ ومصاعبَ الحياةِ... أصبحتْ سجينَةً للمتهمِ الماثِلِ يفرضُ عليهَا سطوتَهُ... وتواصلتِ الخلافاتُ بينَهُما... حتَّى استجمعتِ المجنيُّ عليها شجاعتَهَا... واحتمتْ بمَن بقِيَ من أهلِهَا... وعزمتْ أمرَهَا... واتخذتْ قرارَهَا... بقطعِ أواصِرِ الصلَةِ بينَهُما... وتوجَّهتْ صباحَ يومِ الأحدِ.. ١٦ (السادسَ عشَرَ مِن) أكتوبرَ الماضِي... لمحلِّ عملِهَا واستقالتْ... خوفًا منه وابتعادًا عنه... بعدَ أن أخبرتِ الجميعَ بما تُعانيهِ... وأبدتْ ذُعرَهَا مِن تهديداتِ المتهمِ ... وقرَّرتِ الانفصالَ عنه... السيدُ الرئيسُ... الهيئَةُ الموقَّرَةُ... سمِعَ المتهمُ بكلِّ ذلكَ... وبقِيَ له أنْ يتحققَ مِن رغبتِهَا الأكيدَةِ في الانفصالِ عنه... لِينفّذَ ما عزَمَ عليه سَلَفًا بقتلِهَا إذا تركتْهُ... فهذَا هو الشرطُ الذي علَّقَ عليه إنهاءَ حياتِهَا... وظلَّ يومَهَا يسعى للتواصلِ بالمتهمَةِ على هاتفِهَا... فلم تُجبْهُ... حتى صباحَ اليومِ التالي... يومِ الفاجعَةِ... يومِ الاثنيْنِ ١٧ (السابعَ عشَرَ مِن) أكتوبرَ الماضي... أرسَلَ المتهمُ رسائلَ كثيرةً إلى هاتفِ المجنيِّ عليهَا... ولم تجبْهُ سوَى بإجابةٍ قاطعةٍ... "أنا مش عاوزه أكمل... أنا خلاص قررت"... اتخذتْ قرارَهَا وانتهَى الأمرُ... السيدُ الرئيسُ... الهيئَةُ الموقَّرَةُ... اشتعلتْ نيرانُ الغضَبِ بصدرِ المتهمِ... وثارتْ في نفسِهِ نيَّةُ تنفيذِ ما اعتزَمَ عليه... قتْلِ المجنيِّ عليْهَا... حتى لا تكونَ لغيرِهِ... فقد ظنَّ أنَّه امتلكَهَا بسطوتِهِ عليها... فكيفَ لها إذنْ أن تترُكَهُ؟!... بدَأَ يُخطط لكيفيَّةِ قتلِهَا... وتنفيذِ ما عزَمَ عليْهِ... تحيَّنَ الفرصَةَ المناسبَةَ... فهوَ يعلمُ أنها تجلسُ الآنَ وحيدةً بمسكنِهَا... فليسَ معهَا مَن يُنجدُهَا منه إنْ تمكَّنَ منها... ولكنْ كيفَ له أنْ يُباغتَهَا فلا تَستغيثَ؟... حدَّثَ نفسَهُ بأنْ يتسلَّلَ إلى شُرفَةِ غرفتِهَا... ودبَّرَ لذلكَ بأنْ يقفزَ إليها مِن سطحِ البنايَةِ... فيباغتَهَا في غرفَةِ نومِهَا!... قفزةٌ لا يجرُؤُ عليهَا إلَّا مَن يعلمُ بتفاصيلِ المسكَنِ... ويُدركُ مَداخلَهُ ومخارجَهُ عن سابِقِ درايَةٍ بهِ... أنهى المتهمُ رسمَ مُخططِهِ في هدوءٍ ورَويَّةٍ... وعزَمَ على تنفيذِهِ... فغادَرَ عملَهُ... وتوجَّهَ صوْبَ مسكنِ المجنيِّ عليهَا... وفَوْرَ وصولِهِ... تسلَّلَ عبْرَ شُرفتِهَا... ففزِعَتْ لوجودِهِ... لم يكنْ فزعُهَا لمجردِ المباغتَةِ... إنما كانتْ خلودُ تتحدَّثُ في هاتفِهَا مع شاهدِ الإثباتِ الأوَّلِ... تحكِي له عن مدَى خوفِهَا مِن إنفاذِ

المتهمِ تهديدَهُ بقتلِهَا... فإذَا بها حينَها... ترفعُ عينَيْهَا لتجدَ قاتَلَها أمامَهَا... ليتجسَّدَ أمامَهَا هذا الشيطانُ... الَّذي حضَرَ لإنهاءِ حياتِهَا... أسرَعَ إليهَا... وبادَرَ بإنفاذِ مخططِهِ... فاجتذبَهَا من شَعرِ رأسِهَا حتى أسقطَهَا أرضًا... ورطَمَ رأسَهَا بِعنفٍ في الأرضِ... وهي تَستغيثُ مستنجدةً منه... وفي تلك اللحظاتِ... شاهدُ الإثباتِ الأولُ على طرَفِ المكالمةِ يَستمعُ... فهداهُ اللهُ أن يُوثّقَ تلكَ اللحظاتِ... ويُسجّلَ بهاتفِهِ ثوانيَ معدودةً... تلكَ التي بدأْنَا بها مُرافعَتَنَا... لحظاتٍ كانتْ تتوسَّلُ فيها المجنيُّ عليها إلى المتهمِ ألَّا يقتلَهَا... وهوَ على قالَةٍ واحدَةٍ... قالَةٍ حالَتْ بينَهُ وبيْنَ أيِّ حُجةٍ تَدفعُ عنه العقابَ... عمَّا ارتكبَ من جريمَةٍ... "هقتلك"... نيَّةٌ صريحةٌ وعزمٌ أكيدٌ... وأفعالُ اعتداءٍ أزهَقَ بها رُوحَها... فلقدْ أطبقَ على عُنقِهَا مِن الخلفِ بذراعَيْهِ... وأحكَمَ سيطرتَهُ على جَسدِها برجلَيْهِ... لمدَّةٍ مِن الوقتِ... ثمَّ استكمَلَ بالجثُومِ فوقَهَا... واعتصرَ عُنقَهَا بيدَيْهِ... حتى فاضتْ رُوحَهَا... وتأكَّد منْ إتمامِ قصدِهِ... قتلَهَا بكلِّ هذا العنفِ والقسوَةِ... ولم يتأثرْ لحظةً... ولم تحركْهُ نحوَهَا حتى مشاعرُ الرحمَةِ الإنسانيَّةِ... ولكنَّهُ فرَّ هاربًا مِن محلِّ جريمتِهِ الغادرَةِ... حتَّى تمَّ القبضُ عليْهِ... لِينالَ جزاءَ ما اقترفتْ يدَاهُ.

الأدلة

السيدُ الرئيسُ... الهيئَةُ الموقَّرَةُ... إنَّ النيابَةَ العامَّةِ.. على غيرِ عادتِهَا... بدأتْ مُرافعتَهَا بأقوَى دليلٍ على ارتكابِ المتهمِ... جريمَةَ قتْلِ المجنيِّ عليها/ خلود السيد فاروق درويش... عمدًا معَ سبْقِ الإصرارِ على ذلكَ... حينَ رفضتْ استمرارَ علاقتِهِما... بما يُغنينا عنِ الإسهابِ في عرضِ مزيدٍ من الأدلَّةِ... وإنْ كُنَّا سنعرضُ في هذا المقامِ ... ما يترسَّخُ به اطمئنانُ عقيدةِ المحكمَةِ الموقرَةِ... على ارتكابِ المتهمِ لكلِّ ركنٍ منْ أركانِ الجريمَةِ... وظَرْفِها المشدَّدِ... فأمَّا عنِ الركنِ الماديِّ للجريمَةِ... فقدِ اطلعتِ النيابَةُ العامَّةُ على ما صوَّرتْهُ آلاتُ المراقبَةِ... المطلَّةُ على مَدخلِ العقارِ محلِّ الواقعَةِ... قُبيلَ ارتكابِهَا... وتبينتْ دُخولَ المتهمِ إليْهِ... وهوَ الأمرُ الذي تأكَّدَ بإقرارِ المتهمِ ... بأنَّهُ الظاهرُ فيهَا... وتعرُّفِ الشهودِ عليْهِ مِن الثاني حتى السابِعِ... وقدْ أضافَ الشاهدُ الثاني... (ملف٢، ص١ / ٢)... أنه أبصرَ المتهمَ... حالَ تَسللِهِ إلى شرفَةِ مسكنِ المجنيِّ عليهَا... ودخولِهِ مِن تلكَ الشرفةِ إلى داخلِ المسكنِ... ثم سماعِ أصواتِ استغاثَةٍ صدرَتْ مِنَ الداخِلِ... وهوَ الأمرُ الذي أوضحَهُ إقرارُ

المتهمِ في التحقيقاتِ... بأنَّه لما دلفَ مُتسللًا إلى مسكنِ المجنيِّ عليهَا... بدَأَ مباشرةً في التعدِّي... ص٤ / ١٦... حين أقرَّ " كانت قاعدة على السرير... وشديتها من شعرها... وبعد ما وقعت على الأرض مسكت دماغها خبطتها جامد في الأرض... رحت شادتها وقاعد وراها على الأرض... وحطيت دراعي على رقبتها... ورجليا على بطنها... وفضلت أشد جامد بدراعي على رقبتها... وبعد كده قمت وقعدت فوقيها... وخنقتها بإيدي لحد ما متحركش... واتأكدت إنها ماتت"... إقرارٌ واضحٌ لا لبسَ فيهِ... وقد أجرَى المتهمُ أمامَنَا ... محاكاةً تصويريَّةً لتلكَ الأفعالِ الماديَّةِ التي ارتكبَهَا... عقِبَ إقرارِهِ بهَا في التحقيقاتِ... كما جاءَ تَقريرُ الطبِّ الشرعيِّ... ليؤكِّدَ أنَّ تلك الأفعالَ الماديَّةَ... كانتْ هيَ السببَ المباشرَ في إحداثِ الوفاةِ... حيثُ انتَهَى التقريرُ... أنَّ إصاباتِهَا في العُنقِ... تنشأُ عنِ الضغطِ اليدويِّ المتصلِ... وما نتَجَ عنْهُ مِن انسدادِ بالمجرَى الهوائيِّ... انتَهَى بفشَلٍ تنفسيٍّ حادٍّ... نتَجَتْ عنه الوفاةُ... وقد أكَّدَ المتهمُ بإقرارِهِ في التحقيقاتِ ... " فضلت أخنق فيها لحد ما اتأكدت إنها ماتت"... ملف٧، ص١٦... وهو ما أكَّدَ توافرَ الركنِ المعنويِّ لجريمَةِ القتلِ ... في حقِّ المتهمِ الماثلِ أمامَ عدالتِكُم... وليسَ أدلَّ علَى اتجاهِ قصدِ المتهمِ... إلى إزهاقِ رُوحِ تلك المسكينَةِ... مِن عباراتِ المتهمِ ذاتِهِ... في تسجيلِ المحادثَةِ التي كانَ أطرافَهَا المجنيُّ عليْهَا والشاهدُ الأولُ... "هقتلك.. ضيعتيني"... هذهِ العبارَةُ القصيرَةُ... التي أقرَّ المتهمُ بقولِهَا... حالَ مُواجهتِهِ بما سجَّلَهُ وشهِدَ بهِ الشاهدُ الأولُ... مِن أحداثٍ وقعَتْ وقْتَ ارتكابِهِ الواقعَةَ... في قالَةٍ صريحَةٍ... أفصحَ بها المتهمُ عنْ سبَبِ اعتدائِهِ على المجنيِّ عليهَا... وأكَّدَهَا بإقرارِهِ في التحقيقاتِ... "أنا قتلت خلود علشان قررت تسيبني"... ملف ٧ ص١٧... أما عَنْ سبْقِ إصرارِ المتهمِ على قتْلِ المجنيِّ عليْهَا... المعلَّقِ على شَرْطِ رفضِهَا استمرارَ علاقتَهُما... فقدْ تواترتْ أقوالُ الشهودِ... الأولِ والثالثَةِ والرابع والخامسَةِ والسابعَةِ... والثامِن وحتى الطفلِ شقيقِ المجنيِّ عليْهَا... وكلُّهُم مِنَ المقربينَ للمجنيِّ عليْهَا... والمطّلعِينَ على تفاصيلِ علاقتِهَا بالمتهمِ... وكلُّهُم أفضَتْ إليهمُ المجنيُّ عليها... بتهديدِ المتهمِ لها بالقتلِ إذا قطعَتْ علاقَتَهُما... ونكتفِي بذِكْرِ قَالَةِ الشاهدَةِ السابعَةِ... ملف ١، ص٤... "هددها يا هيقتلها يا هيتجوزها علشان قالتله أنا مش عاوزاك"... وما قررتْهُ المجنيُّ عليْهَا للشاهِدِ الأوّلِ... في المحادثَةِ التي عرضْنَاهَا على المحكمَةِ الموقَّرةِ... والتي جَرَتْ بينَهُما قُبيلَ الواقعَةِ مباشرةً... أنَّ

المتهمَ هدَّدَهَا: "لو مرجعتليش هقتلك"... وقد أقرَّ المتهمُ في التحقيقاتِ... أنَّهُ حالَ عَلِمَ مِنَ المجنيِّ عليْهَا... قرارَهَا بإنهاءِ العلاقَةِ... في المحادثَةِ التي اطَّلعتْ علَيْهَا النيابَةُ العامَّةُ... بينَهُما عبْرَ تطبيقِ المحادثاتِ واتساب... أنَّهُ أصابَهُ الضِّيقُ، وترَكَ عملَهُ... مُتجهًا نحو مسكنِهَا... وقد علِمَ بوجودِهَا به منفردَةً... لا يُصاحبُهَا أحدٌ... السيدُ الرئيسُ... الهيئَةُ الموقَّرَةُ... إنْ كانَ يقصِدُ المتهمُ مناقشتَهَا لِلعدولِ عنْ إنهاءِ العلاقَةِ... فقد قصَدَ مسكنَهَا عالِمًا بقرارِهَا إنهاءَ العلاقَةِ... هو ذاتُهُ ما سمِعَهُ منهَا في المحادثَةِ الهاتفيَّةِ المذكورَةِ... التي جرَتْ معَ الشاهدِ الأوَّلِ... ولكنَّهُ اختارَ الدخولَ لِتنفيذِ ما انتوَى سَلَفًا... اتَّخذَ قرارَهُ بتنفيذِ مُخططِهِ وسبَبِ توجّهِهِ إليْهَا... فلم يدخُلْ لِيناقَشَها ..ولم يدخلْ لِيحاورَهَا... وإنَّمَا دخلَ إليها وبدَأَ مباشرةً في الاعتداءِ... لمْ يسمع المتهمُ منها في المحادثَةِ غيرَ ما علِمَه سَلَفًا... بأنَّهَا قرَّرتْ إنهاءَ علاقتِهما... ولكنَّه لم يحاولِ التحدّثِ معَ أولياءِ أمرِها... بلْ إنَّه لم يُحاولْ مُخاطبتَهَا بعدما تمكَّنَ مِن الوصولِ إليها خِلسَةً... فمَا إنْ وصَلَ إليْهَا حتَّى بَدَأَ في الاعتداءِ مباشرةً... وضَعَ يدَيْهِ علَى ما ظنَّ أنَّهُ امتلكَهُ... وأحكَمَ سيطرتَهُ عليه،... كمَا أرادَ أَنْ يُحكِمَ علَيْهِ سيطرتَهُ طُوالَ مُدَّةِ خِطبتِهما... فقَدْ قرَّرَ قتلَهَا منذُ أفصحَتْ أنَّها لنْ تخضَعَ له، ولنْ تقبَلَ استمرارَ علاقتِهِمَا... ولكنَّه في محاولَةٍ خائبَةٍ مَردودَةٍ ظنَّ أنَّهُ قد يُخفّفُ مِن العقابِ... بما قرَّرَهُ في التحقيقاتِ... أنَّه قرَّرَ قتلَهَا لما سمِعَ تلكَ المكالمَةَ وما تَضمنَتْ... فلِمَ إذنْ تركْتَ عمَلَكَ وتوجَّهْتَ صوْبَ منزلِهَا على غيرِ عادتِكُما في التقابلِ؟!... ولِمَ لَمْ تطرُقْ بابَهَا واخترْتَ الدخولَ خِلسةً كالسارقِينَ ومنتهكِي الحُرُماتِ؟!... لتُباغتَهَا وتُفوّتَ عليْهَا أيَّ فرصَةٍ للاستغاثَةِ... ولِمَ لم تحاورْهَا لَمَّا تمكنتْ مِنَ الوصولِ لها كما تَزعُمْ؟!... ولكنَّ الحقيقَةَ الكاملَةَ التي أوضحَتْهَا الأوراقُ... يقينًا ثابتًا... أنَّ المتهمَ أنفَذَ تهديدَهُ السابقَ لها بالقتْلِ إذا أنهَتْ علاقَتُهما... أنفَذَ مُخطَطَهُ كما دبَّرَ... وفي كلِّ هذا ما يُؤكّدُ توافرَ ظَرفِ سبْقِ الإصرارِ في حقِّ المتهمِ الماثِلِ.

الخاتمَةُ

السيدُ الرئيسُ... الهيئَةُ الموقَّرَةُ... إنَّ النيابَةَ العامَّةَ وجدَتْ أنه لِزامًا عليْهَا... في خِتامِ مُرافعَتِهَا... وأداءً لحقِّ رسالتِهَا... بعدَمَا تكرَّرَ وقوعُ مثلُ هذهِ الجريمَةِ... بذاتِ الصورَةِ ولذاتِ الأسبابِ والدَّوافِعِ... أنْ تُشيرَ إلى السببِ الحقيقيِّ... وراءَ ارتكابِهَا... لِتفتحَ بذلكَ بابًا للنقاشِ العامِّ... وتُحرّكَ

الدوائرَ... لِيُفضِيَ هذا النقاشُ إلى علاجٍ ووقايةٍ حقيقيَّةٍ ... مِن تَكرارِ هذا السلوكِ الشاذِّ عن مجتمعِنَا... فالسببُ الحقيقيُّ وراءَ ارتكابِ المتهمِ لهذهِ الجريمَةِ... وسائرِ المتهمِينَ الآخرِينَ... في الوقائِعِ التي لا تخْفَى علَى أَحدٍ... والتي عاصرْنَاها جميعًا في الفترَةِ الأخيرَةِ... أنَّهُ أصبحَ هناك خلَلٌ... في إدراكِ بعضِ الرجالِ لكيفيَّةِ التعامُلِ معَ المرأَةِ... التعاملَ الصحيحَ... الّذي نشأْنَا وتربيْنَا عليهِ... في المسجدِ والكنيسَةِ... والنابعَ مِن قيمِنا وتقاليدِنا... التعاملَ القائمَ على المودَّةِ والرحمَةِ... والصبرِ وحُسنِ المعاملَةِ والثّقَةِ... وإشباعِ قلْبِ المرأَةِ وعقلِهَا... بشخصيتِهِ وتعاملِهِ... وأنَّ الرجولَةَ ليستْ بفَرْضِ السيطرَةِ... وتَضييقِ الخنَاقِ... فهذهِ المظاهرُ إنْ دلَّتْ فإنَّهَا تدلُّ على ضَعفِ الرجلِ وليسِ على قُوتِهِ... فالشّكُّ المتواصلُ... والخوفُ غيرُ المبررِ... هوَ في حقيقتِهِ مرآةٌ لانعدامِ ثقَةِ الرجلِ في نفسِهِ... فالواثقُ في نفسِهِ وفي شريكَةِ حياتِهِ... كلاهُما لا يحتاجُ لمثلِ هذا التضييقِ أو المراقبَةِ غيرِ المبررَةِ... والحقيقَةُ أنَّ هذا التضييقَ وما يَشوبُهُ مِن مشاهِدِ الغيرَةِ المستعِرَةِ... إنْ كان يُبررهُ البعضُ أنّه دليلٌ على الحبِّ... فهوَ في الحقيقَةِ أحدُ أسبابِ إنهاءِ هذا الحبِّ وأيِّ علاقَةٍ طيبةٍ... لأنَّه مما لا شكَّ فيه أنَّ تضييقَ الرجلِ على المرأَةِ... أو المرأَةِ على الرجلِ... أو حتَّى الآباءِ على الأبناءِ... هو سلوكٌ أثبتَ أنَّه يُفضِي دائمًا إلى نتائجَ سلبيَّةٍ... وعكسِ المرغوبِ أو المقصودِ منهُ... فكمَا شهِدْنَا في تلكَ الوقائعِ... أفضَى التضييقُ إلى ارتكابِ جرائمِ قتْلٍ... وكمَا نَشهدُ في حياتِنَا عامَّةً... قد يُفضِي التضييقُ إلى نتائجَ سلبيَّةٍ أخرَى... مِنهَا انحرافُ السلوكِ نفسِهِ... للأبناءِ أو البالغِينَ... فالقاعدَةُ الحكيمَةُ الوجيزَةُ... لخصَتْ الأمرَ كلَّهُ في أنَّ الممنوعَ مرغوبٌ... ولذلكَ فالوسطيَّةُ دائمًا هيَ الحلُّ المناسبُ لكلِّ الأمورِ... دونَ إفراطٍ أو تفريطٍ... فلا حريَّةَ بمعنى عدَمِ المسئوليَّةِ... ولا التضييقُ الذي يَصِلُ حدَّ الخناقِ... فالحريَّةُ المسئولةُ هي المطلوبةُ... والثّقَةُ المتبادلَةُ... فدائمًا ما يكونُ الحق بيْنَ باطليْنِ... وهو ما نَدعُو إليه دائمًا، سوَاءٌ في هذهِ الواقعَةِ أو في غيرِهَا... أنْ يَعودَ الناسُ إلى مبادئِنَا وقِيَمِنا... بلْ وندعُو كافَّةَ المؤسّساتِ... وعلى رأسِهَا القائمَةَ بأمورِ الإعلامِ والفنِّ... أنْ يُحيوا هذهِ المبادئَ مرَّةً أخرَى... خاصَّةً في الأعمالِ الدرامِيَّةِ... التي تُؤثّرُ بشكلٍ مُباشرٍ في الجميعِ... فبدلًا مِنْ إنتاجِ الأعمَالِ التي تُصوّرُ الخيانَةَ وفسادَ الأخلاقِ والأزمَاتِ بيْنَ الرجلِ والمرأَةِ... نُنتجُ أعمالًا أخرَى... نُحيي فيها احترامَ الرجلِ للمرأَةِ... وحُسنَ معاملتِهَا... ومودَّتَهُ لها... الموجودَةَ في تُراثِنَا وتاريخِنَا ... سواءٌ الدينيُّ

أو الثَّقافيُّ... أمَّا عنْ طلَبِ العقابِ... فجميعُنَا استمعَ إلى التسجيلِ... الذي بدأتْ به النيابَةُ العامَّةُ مرافعتَهَا... والَّذي أفصحَ فيه المتهمُ... عنِ ارتكابِهِ جريمَةً... وعَنْ علمِهِ بمصيرِهِ بعدَ ارتكابِهَا... بقولِهِ: "هقتلك.. ضيعتيني"... فكانَ عالمًا أثناءَ ارتكابِهِ الجريمَةَ... أنَّ مصيرَهُ هوَ الإعدامُ... وقَبِلَ هذَا المصيرَ... وأقدَمَ على قَتْلِها... وهذا هو التفسيرُ الحقيقيُّ... لهذهِ الكلمَةِ التي تلفَّظَ بهَا... حتى لا يُحاولَ المتهمُ أنْ يُفسرَهَا تفسيرًا آخَرَ... فكمَا استعرَضْنَا في الوقائعِ... لمْ يَصدرْ منَ المجنيِّ عليْهَا أيُّ فعلٍ أو سلوكٍ... مسَّ المتهمَ بأيِّ ضرٍّ... بلْ هيَ التي كانتْ وحيدَةً... وفي حاجَةٍ لرجلٍ يعولُهَا ويعولُ مَن تبقَّى مِن أهلِهَا... ورَغْمَ ذلكَ كلِّه... لم تقبَلْ باستكمالِ علاقتِهِما... وعليْهِ فمَطلبُنا مُتمِّمٌ ومُكمِّلٌ لهذهِ الرسالَةِ... فالعقابُ هو ما سَيمنَعُ الآخرينَ مِنَ الإقدامِ... على مِثْلِ هذا الفعلِ مرَّةً أخرَى... فيفكرُوا فيما نَدعُو إليه مِن رسائلَ... وإنَّ النيابَةَ العامَّةَ... يَهدِيها اللهُ سبحانه وتعالى في هذهِ الوقائعِ... إلى الأدلَّةِ بتناسقٍ عجِيبٍ فيما بينَهَا ... وهذا الترابطُ الذي تُوفّقُ إليْهِ النيابَةُ العامَّةُ ... في كلِّ جريمَةٍ مِن مِثلِ هذه الجرائِمِ ... والَّذي وصَلَ في هذه الواقعَةِ... إلى حدِّ أنَّ المجنيَّ عليها نفسَهَا... كانتْ وكأنَّهَا شاهدَةَ الإثباتِ على ما وقَعَ عليْهَا مِن جُرْمٍ... هو مَدعاةٌ أنْ يُفكّرَ مَن يُسوّلُ له شيطانُهُ... أنْ يرتكِبَ مثلَ هذهِ الجرائمِ... لأنَّه حتمًا سينكشفُ أمرُهُ بما لا يتوقّعُهُ من أسبابٍ... ولنْ يَنفعَهُ الندمُ حينَهَا... السيدُ الرئيسُ... الهيئَةُ الموقَّرَةُ... نُطالبُكُم لكلِّ ذلكَ... أنْ تُصدرُوا حكمَكُمُ العادلَ... في حقِّ المتهمِ... قِصاصًا للمجنيِّ عليْهَا مِن هولِ ما لاقتْهُ... بالإعدامِ شنقًا... جزاءَ ما اقترفَتْ يَدَاهُ... وفّقَكُمُ اللهُ وسدَّدَ على طَريقِ الحقِّ خُطاكُم.

١٠. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ١٦٠٧٦ لسنة ٢٠٢٢ جنايات مركز كرداسة المُحال فيها متهم بالقتل العمدي مع سبق الإصرار وإحراز سلاح ناري وذخائر.

إعداد وإلقاء:
السيدة الأستاذة/ داليا محمود - رئيس النيابة بالمكتب الفني للنائب العام
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهم بالإعدام شنقًا.

المقدمة

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرَّحيمِ...السيّدُ الرّئيسُ... الهيئَةُ المُوقّرَةُ.. لقد خلقَ اللهُ طبيعةَ الغضبِ منَ النارِ...وغرزَهَا في الإنسانِ ...ومِنَ الناسِ مَن تشتعلُ نيرانُ الغضبِ فيهِ ...وتثورُ ثَورَانًا يَغلِي به دَمُ القلبِ...لِينتشرَ في العروقِ ...ويرتفعَ إلى أعالي البدنِ ...كما تَرتفعُ النارُ ...وكما يرتفعُ الماءُ الذي يَغلِي .. وقوةُ الغضبِ محلُّها القلبُ وغليانُ الدّمِ فيهِ ...فتتوجَّهُ هذهِ القوةُ عندَ ثَورانِهَا ...إلى التشّفِي والانتقامِ ... فالانتقامُ ...هو قُوتُ هذهِ القوةِ وشهوتُها ...وفيهِ لذّتُها ...ولا تسكُنُ أحيانًا إلَّا بهِ ... والناسُ في هذهِ القوةِ درجاتٌ ...منهُم كاظمُ الغيظِ ...ومنهُم مَن يُفْرِطُ فيها ...فتغلِبُ هذهِ الصفةُ عليهِ ...حتى تُخرجَهُ عن سياسةِ الدينِ والقانونِ ...فيرتكبَ الجرائمَ ...ويستحقَّ العقابَ مِن جنسِ عملِهِ...فمَن قتَلَ يُقتلُ...وهذا هو حالُ المتهمِ في قضيتِنا...رجلٌ ماهرٌ في الصيدِ والقتلِ...قادرٌ على استخدامِ الأسلحَةِ الناريّةِ ...عاطلٌ ...لا يُعرفُ له عملٌ ...دائمُ الخلافِ والتشاجرِ معَ غيرِهِ ...وأكثرُ مَن كانَ يُخالفُهُم ...همْ أهلُهُ...فهوَ لا يعرِفُ سوَى لغةِ القسوةِ والعنفِ ...ولا يُجيدُ غيرَهَا...فعندَمَا عَهِدَ إلى المجنيِّ عليه الذي يعمَلُ مُحاميًا ...لِيُسويَ له نزاعاتِهِ بالقانونِ...لم يتحملْ لغةَ القانونِ ...وعادَ إلى اللغةِ التي اعتادَ عليهَا ...واختارَ أنْ يقتلَ مُحاميَهُ ...فقتلَهُ معَ سبْقِ الإصرارِ...قتلَهُ غادرًا منتقمًا متشفيًّا ... .وإننا نقفُ اليومَ أمامَ سيادتِكُم ...ليسَ فقطْ دفاعًا عن دماءٍ أُريقَتْ ...بلْ دفاعًا عن مهنةٍ هيَ نِبراسُ الحقِّ والعدلِ...مهنةُ المحاماةِ...مهنةٌ غايتُها مقدّسةٌ ...جزءٌ لا يتجزأُ عن بُنيانِ العدالةِ...تُشاركُ السلطَةَ القضائيّةَ ...في تأكيدِ سيادَةِ القانونِ ...مهنةٌ تَستمدُّ سُموّهَا مِن نُبلِ مقصَدِها ...وهوَ الدفاعُ عن حقوقِ وحريّاتِ الأشخاصِ...وهذَا ما جئْنَا به لكُمُ اليومَ ...فما هيَ وقائعُ دَعوانا؟

الوقائع

السيّدُ الرّئيسُ... الهيئَةُ المُوقّرَةُ...تعودُ بدايةُ عَلاقةُ المجنيِّ عليهِ...المحامي/ بنداري حمدي بنداري...بالمتهمِ/ محمد فرحات إبراهيم ...إلى عامِ ألفيْنِ وخمسَةَ عشَرَ...حينَ لجأَ إليهِ المتهمُ...لِمَا اشتَهرَ عنهُ مِن حُسنِ أدائِهِ لعملِهِ ...وهو محامٍ من أهلِ قريتِهِ...فحرَّرَ له توكيلًا ...لإقامَةِ دعوَى ضدَّ أشخاصٍ...أشخاصٍ كانوا قد تعدَّوا عليهِ بالضربِ...لنزاعٍ سابقٍ على قطعَةِ أرضٍ بينَهُم...وقُضِيَ فيها ببراءَةِ المتهمِينَ...وبرَّرَها المجنيُّ عليه ...بوُرودِ التحرياتِ لصالحِهِم...وبعدَهَا في عامِ ألفيْنِ وستَّةَ

عشَرَ...أطلقَ ذاتُ المتهمِينَ في الواقعَةِ الأُولَى ...النيرانَ على مُحمَّد فرَحات...فوكَّلَ المجنيَّ عليهِ لتحريرِ محضَرٍ ضِدَّهُم...وللمرَّةِ الثانيَةِ حصَلُوا على البراءَةِ أيضًا...وبرَّرَها المجنيُّ عليه بذاتِ الأسبابِ...وبعد ستَّةَ أشهُرٍ مِن واقعةِ إطلاقِ النارِ الأخيرةِ...حضرَتْ حبيبَةُ المتهمِ السابقَةُ "نورا" إلى مسكنِهِ...وطلبَتْ منهُ الزواجَ ...بعدَمَا أخبرَتْهُ بتوتّرِ عَلاقتِهَا بزوجِهَا... وانفصالَهُما... فرفَضَ... واصطحبَهَا لمسكنِ أهليتِهَا...فتعدَّوْا عليهِ بأسلحَةٍ بيضاءَ...ونُقلَ على إثرِ هذا التعدِّي للمستشفَى... .وللمرَّةِ الثالثَةِ وكَّلَ المتهمُ المجنيَّ عليه ...لتحريرِ محضَرٍ ضدَّهُم ...بعدَهَا حضَرَ بنداري ومعَهُ أهلُ نورا إلى مسكنِهِ...وأجبرُوهُ على الزَّواجِ منْهَا...وبالفعْلِ تزوجَهَا في عامِ ألفيْنِ وسبعَةَ عشَرَ...وبعدَ الزواجِ بنحوِ ثمانيَةِ أشهُرٍ...تركَتِ الزوجةُ المسكنَ وهيَ حُبلَى...وعندَمَا سألَهَا عنِ السببِ...جاءَ ردُّها ليفجرَ مُفاجئةً مُدويةً ...فلقَدْ غادرَتِ المنزلَ ...بعدَمَا قُضيَ بالبراءَةِ في القضيَةِ التي رفَعَهَا على أهلِهَا...ولمْ يَعُدْ لهَا حاجةٌ بِهِ...وزعمَتْ ...أنَّ بنداري ...كانَ هو من دبَّرَ لهَا ذلك...وأوعَزَ إليهَا بالزواجِ منه ...حتى يُفلتَ أهلُهَا منَ العقابِ...وهَا هُم قد أفلتُوا...كان وَقعُ هذا الزعمِ شديدًا على المتهمِ...خبرًا أشعلَ غضبَهُ ...فهُرِعَ للتواصلِ مع المجنيِّ عليه لاستيضاحِ ما قالَتْهُ زوجتُهُ... فأكَّدَ له حصولُ أهلِهَا على البراءَةِ فِعلًا...وأنَّ ذلكَ جاءَ بِناءً على شهادتِهَا لصالحِهم...فلَمْ يقبلِ المتهمُ ذلك...وانقطعتِ اتصالاتُهُ بالمجنيِّ عليه...وتزامَنَ ذلك معَ إنجابِ نُورا لابنتِهِمَا...فتمَّ الطلاقُ بينَهُما ...واستلمَ المتهمُ ابنتَهُ ... وفي نهايَةِ عامِ ألفيْنِ وسبعَةَ عشَرَ...توالَتِ الأحداثُ ...حتى اشتعلتْ مشاعرُ الغضبِ والغِلِّ بنفْسِ المتهمِ ...وكانَ ذِروتَها ...لقاءٌ جمعَ بينَهُ...وبينَ أحدِ أقاربِ طليقتِهِ ...أخبرَهُ فيهِ أنَّ المذكورَةَ ...تتعاطَى الموادَّ المخدِّرةَ ...بلْ ...إنَّهُم يُواقعونَها ...فلم يتمالكِ المتهمُ غضبَهُ ...وانهالَ عليه بالضربِ...فحَرَّرَ محضرً ضدَّ المتهمِ...وفي ليلةٍ...أبلغَ المجنيُّ عليه والدَ المتهمِ...بِصُدورِ حكمٍ ضدَّ ابنِهِ ...بحبسِهِ ثلاثَ سنواتٍ...حكمٌ ... +عنوانٌ لحقيقَةِ سُلوكِ المتهمِ...اضطُرَّ معهُ للفِرارِ من قريتِهِ هرَبًا منَ الملاحقَةِ...طَريدًا وحيدًا تُؤنسُهُ خلافاتُهُ وظنونُهُ... .ومِن بعدِ هذه الحادثَةِ ...تعاظمَتِ الخلافاتُ بينَ المتهمِ وأهْلِ طليقتِهِ ...واتهمَهُم بإضرامِ النيرانِ في مسكنِهِ مرتيْنِ ...فحرَّرَ محضرًا ضدَّهُم ...ولكنْ قُضِيَ ببراءتِهِم فيهِ ...وأبلغَ المجنيُّ عليه والدَ المتهمِ بالحُكمِ ...وعلِمَ حينَهَا المتهمُ أنَّ بنداري...قد أصبحَ مُحاميًا لخصومِهِ... ..وفي عامِ ألفيْنِ وثمانيَةَ

عشَرَ...حصلتْ طليقةُ المتهمِ على حكمٍ بحضانَةِ ابنتِهِمَا ...بمساعدَةِ بنداري...واستلمَتْها من والدةِ المتهمِ ...وحَرَّرَ أهلُهَا بلاغاتٍ كثيرةً ضدَّ الأخيرِ... وظلَّ هاربًا في منطقَةٍ نائيةٍ بالزراعاتِ... .هكذَا كانَ حالُ المتهمِ ...خسارةٌ تِلوَ خسارةٍ...ولم يُعلمْ إذَا ما كانَ له حقٌّ قد ظُلِمَ فيهِ ...أمْ أنَّهُ كانَ الظالمَ في كلِّ ما سبَقَ ...فكلُّ ما سردْنَاهُ كانَ محضَ أقوالٍ مُرسلةٍ منهُ ...لرُبَّما هيَ ظنونٌ لديهِ ...ولربَّما هي حقائقُ اختلطتْ بشيءٍ مِن الزَّيفِ...ولكنْ ما ليسَ فيه مِراءٌ ...والذي وقفْنَا عليهِ يقينًا...مما يُنبئُ عن حقيقَةِ هذا المتهمِ القابعِ في قفصِ الاتهامِ...أنَّه قد أُدينَ في أكثرَ مِن قضيةٍ ...تحققتِ النيابَةُ العامَّةُ منها جميعًا ...تنوّعتِ الاتهاماتُ فيها ...ما بينَ استعراضِ القوةِ وحِيازةِ الأسلحَةِ الناريَّةِ والذخائرِ...والسرقَةِ والتعدِّي بالضربِ ... .فالحقيقَةُ التي حاولَ المتهمُ طِوالَ استجوابِهِ أنْ يُواريَهَا ...ولكنَّهَا ظهرَتْ رَغْمًا عنهُ ...أنّهُ جَانٍ ...مُعتادُ الإجرامِ ...دائمُ التعدِّي على الناسِ ...حاملٌ للسلاحِ مُجاهرٌ باستخدامِهِ...هاربٌ منَ العدالَةِ...يفِرُّ من الملاحقَةِ القضائيةِ فِرارًا ...ويدّعِي مع كلِّ ذلك...أنّهُ مظلومٌ ...وأنَّ له مبررًا فيما أقدَمَ عليهِ ...وهي حُجةٌ أهونُ ...مِن أن يستسيغَهَا العقلُ والمنطقُ...فالحقيقَةُ أنَّ كلَّ مَا ادَّعَاه على غيرِهِ ...قد حصلُوا فيهِ على البراءَةِ مِن ادعاءاتِهِ ...وأُدينَ هو بما اتّهمُوهُ بهِ ...والحقيقَةُ أنَّ كلَّ المقدّماتِ التي سردْنَاها ...ليسَ لها سوَى نتيجةٍ حتميَّةٍ واحدةٍ ...قد أصبحتْ واضحةً ...لا حاجةَ لبيانِهَا...أنّهُ مجرمٌ مدانٌ...يتهمُ غيرَهُ بهتانًا وزورًا...السيّدُ الرّئيسُ... الهيئَةُ المُوقّرَةُ...هكذَا كانتْ حقيقةُ المهتمِ ...هاربٌ مِنَ العدالَةِ ...في مناطقَ نائيَّةٍ بالأراضِي الزراعيَّةِ ...وفي عامِ ألفيْنِ واثنيْنِ وعشرِينَ ...وقبْلَ وقوعِ الجريمَةِ التي أتيْنَا بها اليومَ ...بنحوِ خمسَةِ أو ستَّةِ أشْهُرٍ ...وأثناءَ فِرارِ المتهمِ...تعرّفَ على شخصٍ...رآهُ يُخبّئُ في الزراعاتِ ...بندقيةً آليةً وعشْرَةَ خِزَنٍ مِن ذخائرِهَا...رآهُ وقد بلغَتْ بِهِ الشرورُ مبلغَهَا ...فقد كان حينَهَا يفكّرُ في هدوءٍ ورَويَّةٍ ...في إزهاقِ رُوحِ بنداري...كان يفكّرُ في قتلِهِ بعدما تشبَّعَ...بأنه السببُ وراءَ كلِّ نزاعاتِهِ...تشبّعَ بتلكَ الظنونِ وأخَذَ يُفكّرُ في قتلِهِ ...ولما رأَى ما رأَى من إخفاءِ البندقيَّةِ...قرَّرَ أنَّ هذا السلاحَ هو أداةَ جريمتِهِ ...فلقَدِ اكتملَتِ الفكرَةُ وتوفّرَتِ الوسيلَةُ...وسيلةٌ اعتادَهَا ليستْ بغريبَةٍ عنهُ...وسيلةٌ تُناسبُ مهاراتِهِ في القتْلِ والصيدِ...فأخَذَ السلاحَ والذخائرَ مِن مخبئِهَا...وأخفاهَا بدَورِهِ في مَنطقةٍ أخرَى ...مُتحينًا اللحظةَ التي يختارُها ...لتنفيذِ جريمتِهِ...بندقيَّةٌ وذخائرُ...هي المضبوطَةُ ...والمعروضَةُ

عليهِ في التحقيقاتِ ...والتي أقرَّ بحيازتِهَا...وأنَّها تلكَ التي استخدمَهَا في الجريمَةِ...السيّدُ الرّئيسُ... الهيئَةُ المُوقّرَةُ...هكذا قد عزَمَ المتهمُ على القتلِ...وهكذا عقَدَ النيَّةَ عليْهِ ...اختارَ قتْلَ مَن كانَ يَطمئنُّ إليهِ...وتلكَ هي خصالُ الجبناءِ...فهو يَعلمُ في قَرارةِ نفسِهِ ...أنّهُ لا يقوَى على مُواجهةِ أيٍّ مِن مخاصميهِ...خطّطَ للقتلِ ...ولم يبْقَ مِن بنودِ مُخططِهِ ...سوَى اختيارِ الميقاتِ ... .وفي أكتوبرَ مِن عامِ ألفينِ واثنيْنِ وعشرِينَ...توجَّهُ والدُ المتهمِ عدَّةَ مراتٍ لمكتبِ المجنيِّ عليه ...والَّذي كان يرفضُ لقاءَهُ ...بلْ كانَ على قوْلِ المتهمِ في التحقيقاتِ ...ينهرُهُ ويطردُهُ مِن مكتبِهِ...بل صرَّحَ أنه سمِعَ كلَّ ذلكَ باتّفاقٍ بينَهُ وبينَ والدِهِ ...على ترْكِ اتصالٍ هاتفيٍّ بينَهُما مفتوحًا ...لِيعلمَ مُجرياتِ الأحداثِ...فسمِعَ توبيخَ المجنيِّ عليهِ لوالدِهِ ...هكذَا قالَ...وأتبَعَ ...أنَّهُ في تلكَ اللحظَةِ اختارَ ميقاتَ تنفيذِ جريمتِهِ ...عقابًا فرضَهُ المتهمُ على المجنيِّ عليْهِ ...والحقيقةُ أنّهُ كان انتقامًا وتشفيًا ...انتقامًا لم يجِدِ المتهمُ ما يُطفئُ نارَهُ سوَى القتلِ...قتْلِ المجنيِّ عليهِ ...بل إنّه تمادَى وقالَ:...قتْلِهِ وقتْلِ طليقتِهِ وأهلِهَا...فكانَ هذَا هوَ السبيلَ الوحيدَ في نظرِهِ ...لإنهاءِ النزاعِ ... .السيّدُ الرّئيسُ... الهيئَةُ المُوقّرَةُ ...جاءَ يومُ الواقعَةِ ...السادسُ منْ شهرِ دِيسمبرَ عامَ ألفيْنِ واثنَيْنِ وعشرِينَ...وفي عصرِ هذا اليومِ ...تلقَّى الجاني اتصالًا مِن اثنيْنِ مِن أهلِ طليقتِهِ ...أخبراهُ أنّهُما في ضيافَةِ المجنيِّ عليْهِ بمكتبِهِ ...وأكَّدَا له أنّه ساعدَهُما في إنهاءِ كافَّةِ النزاعاتِ بينَهُم لصالحِهِما ...وكانتْ تلكَ هي اللحظَةَ الحاسمَةَ ...التي اختارَهَا المتهمُ لإنفاذِ جريمتِهِ ...ولنَا هنَا وقفةٌ لازمةٌ... .السيّدُ الرّئيسُ... الهيئَةُ المُوقّرَةُ ...رُبَّما سيتحدَّثُ الدفاعُ معَ إقرارِ المتهمِ بجريمتِهِ ...في التحقيقاتِ وأمامَ عدالتِكُم...أنَّ الواقعةَ حدثَتْ منهُ نتيجةَ غضبٍ وانفعالٍ... .ونحنُ في مقامِ الادّعاءِ ...لا ننكرُ عليه هذا الغضبَ...بلْ نقولُ: إنهُ هوَ الوقودُ الذي كانَ يَدفعُهُ ...ولكنّنَا نُبيّنُ ...أنَّ هذا الغضبَ لم يكنْ وليدَ هذَا اليومِ فقطْ...بلْ كانَ غضبًا قديمًا ...أفضَى بهِ إلى التفكيرِ برويّةٍ وهدوءٍ...حتى اختارَ أنْ يقتلَ ...فهوَ قاتلٌ ...مع سبْقِ الإصرارِ ...وليس قاتلًا بانفعالٍ وليدِ اللحظَةِ ...ولم تكُنْ هذه المحادثَةُ إنْ صحَّتْ ...إلَّا إعلانًا منهُ بميقاتِ تنفيذِ جريمتِهِ ...التي اختارَ أنْ يقترفَهَا منذُ فترةٍ ...ولم تكنْ تلكَ المحادثَةُ ...هي لحظةَ ولادةِ فكرةِ القتْلِ في ذهنِهِ...هذهِ هي الحقيقَةُ...السيّدُ الرّئيسُ... الهيئَةُ المُوقّرَةُ...ها هوَ المتهمُ يعدُّ عدّتَهُ متوجهًا لضحيتِهِ ...حمَلَ البندقيَّةَ وذخائرَهَا ...عشْرَةَ خِزَنٍ...وأخفاهَا جميعًا أسفلَ عباءَةٍ ...وارتَدَى غطاءَ

رأسٍ ...ظنَّ أنَّه قد يُسهمُ في تغييرِ ملامحِهِ...جهَّزَ عدَّةَ القتْلِ تلكَ ...واستقلَّ دراجتَهُ الآليَّةَ بعدَمَا طمَسَ أرقامَ لَوحاتِهَا...قاصدًا مكتبَ المجنيِّ عليهِ ...وطُوالَ الطريقِ الذي يسلكُهُ ...لم يكُنْ بخاطرِهِ ...سوَى ما سيفعلُهُ لحظَةَ الوصولِ...لم يكنْ يفكّرُ سوَى في القتلِ وإراقَةِ الدماءِ...ولما وصَلَ بالقُرْبِ منَ المكتبِ...قفزَ من فوْقِ الدراجَةِ ...وألقى العباءَةَ ...وأشهَرَ السلاحَ ...وتوجَّهَ بهِ إلى حيثُ مدخلُ المكتبِ...في تلكَ اللحظاتِ ...كان المجنيُّ عليه جالسًا في استراحةِ المكتبِ ...تلكَ المواجهَةِ لمدخلِهِ ...فطلَبَ مِن مساعدِهِ ...وهوَ الشاهدُ الأوّلُ...أنْ يُغلقَ البابَ الحديديَّ الخارجيَّ للمكتبِ ...ويا ليتَهُ عجَّلَ بهذَا الطلبِ...فكأنَّهُ كانَ يشعُرُ بقدومِ الجاني لقتلِهِ ...ولكنَّ القدرَ كانَ أسرعَ مِن طلبِهِ...ففي اللحظاتِ التي توجَّهَ فيها مساعدُ المجنيِّ عليْهِ ...لغَلْقِ البابِ...ظهَرَ المتهمُ شاهرًا البندقيَّةَ الآليَّةَ ...وقد وقَعَ نظرُهُ على مكانِ المجنيِّ عليهِ...فتيقّنَ منهُ وأطلقَ صَوبَهُ أعيرَةً ناريَّةً لقتلِهِ ...أعيرةً اضطُرَّ الشاهدُ معَهَا إلى الفِرارِ عائدًا إلى المكتبِ...ولم يكتفِ المتهمُ بها لِتحقيقِ غرضِهِ...فلقَدْ أرادَ أن يَستوثِقَ مِن القتلِ...فاقترَبَ مِن مجلسِ المجنيِّ عليْهِ ...ودخَلَ إلى ردهَةِ المكتبِ المؤديّةَ إليْهِ...وأطلقَ أعيرةً ناريَّةً أخرَى صوبَهُ...ولما تيقَّنَ مِن إزهاقِ رُوحِهِ...فرَّ هَاربًا مطلقًا أعيرةً ناريَّةً في الهواءِ ...حتى لا يقتربَ منهُ أحدٌ...وهكذا أنهَى المتهمُ حياةَ المجنيِّ عليْهِ...أنهاهَا ...وقد دفعَ المجنيُّ عليه حياتَهُ ...ثمنًا لظنونِ وأوهامِ المتهمِ ...تلكَ الظنونُ ...التي أشعلَتْ نيرانَ الغضَبِ في قلبِهِ...والتي لم يُخمدْهَا سوَى القتلِ.

الأدلة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ ...يقولُ الحقُّ سبحانَهُ وتعالَى ...بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ...{قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة: ١١١]...صدقَ اللهُ العظيمُ... .كانتْ هذِهِ الصورَةَ الصحيحَةَ لواقعَةِ الدعوَى...وإلى حضراتِكُم أدلَّتَنَا عليْهَا...أدلَّةً سائغَةً في العقلِ والمنطقِ...أدلَّةً مُباشرةً ومُتساندةً ...يُكملُ بعضُها بعضًا ...ومنْهَا مجتمعَةً...تتكوَّنُ عقيدةٌ راسخةٌ ...هي عقيدةُ إدانَةِ المتهمِ...بأقصَى عقوبةٍ مُستحقَّةٍ...أدلَّةً مِن وُضوحِها ...لن نستفيضَ فيهَا ...لِيقينِنَا بإحاطَةِ المحكمَةِ عِلْمًا بها ...وسنكتفِي أَداءً لِرسالتِنَا...بالإشارَةِ إلى الهامِّ منهَا... أمَّا عَنِ الدليلِ على توافرِ الركنِ الماديِّ ...لجريمَةِ القتْلِ العمديِّ...فلقَد جاءتْ إقراراتُ المهتمِ في تحقيقاتِ النيابَةِ العامَّةِ...وأمامَ

عَدالتِكُم...وشهادَةُ الشاهدِ الأولِ ...متواترةً جميعًا على صورةٍ واحدةٍ ...للفعلِ المكوِّنِ لهذا الركنِ...صورةٍ لا خِلافَ عليها...وهيَ ...إطلاقُ المتهمِ صوْبَ المجنيِّ عليْهِ أعيرةً ناريّةً ...مِن بُندقيَّةٍ آليَّةٍ قاصدًا قتْلَهُ ...وسيلةٌ لِلقتلِ أوضحَ المتهمُ ...أنَّهَا كانتِ الأنسبَ إليْهِ ...لِدرايتِهِ باستخدامِ الأسلحَةِ الناريَّةِ...صورةٌ لِلواقعَةِ ...لمْ تستخلِصْهَا النيابةُ العامةُ ...مِن واقعِ الإقراراتِ والشهادَةِ فقَطْ...بل تحقَّقَتْ مِن صِدقِهَا ...بِتسجيلاتِ آلاتِ المراقبَةِ بمسرحِ الحادِثِ...التي سجّلَتْ مُلابساتِ الجريمَةِ...على نحوِ مَا أقرَّ بِهِ المتهمُ وشَهِدَ به الشاهدُ الأولُ...وقد أكَّدَ المتهمُ صِحةَ ظُهورِهِ فيها...وأكَّدَ الشاهدُ الأوَّلُ... أنَّها لِمُلابساتِ مَا رآهُ مِنَ الجريمَةِ...السيدُ الرئيسُ... الهيئَةُ الموقرَةُ...لقَدْ كانَ لِتلكَ الأعيرَةِ الناريَّةِ آثارًا ...عثرَتْ علَيْهَا النيابَةُ العامَّةُ بمسرحِ الجريمَةِ ...وأثبتَتْهَا الإدارَةُ العامَّةُ لِتحقيقِ الأدلَّةِ الجنائيَّةِ بِتقريرِهَا...أوّلُهَا ...آثارٌ بِالجُدرانِ ...ثبَتَ حُدوثُها مِنَ المقذوفاتِ الناريَّةِ ...وأنَّ اتجاهَ إطلاقِهَا جاءَ مُوافقًا...لاتجاهِ المكانِ الذي أَطلقَ المتهمُ الأعيرَةَ منْهُ...وثانِيهَا أَظرُفٌ فارغَةٌ لِلمقذوفاتِ الناريَّةِ ...ثبَتَ بالفَحْصِ ...إطلاقُهَا جميعًا ...مِنَ البندقيةِ الآليةِ المضبوطَةِ بحوزَةِ المتهمِ...وهيَ سلاحٌ ...كاملٌ وسليمٌ وصالحٌ لِلاستعمالِ...سبَقَ الإطلاقُ بِهِ... إذنْ هذَا هوَ الفعلُ ...وتلكَ هيَ آثارُهُ...فمَاذَا عَن نتيجتِهِ وعَلاقتِهِ بالوفَاةِ؟...فلقَدْ أثبَتَ تَقريرُ الصّفَةِ التّشريحيَّةِ ...إصابةَ المجنيِّ عليْهِ بأماكنَ مُتفرقَةٍ مِن جسدِهِ ...إصاباتٍ حَيويَّةً ذاتَ طَبيعَةٍ ناريَّةٍ...حدثَتْ مِن مَقذوفاتٍ أُطلقتْ مِن وضْعٍ واتجاهٍ ...مُتفقيْنِ مَعَ وضْعِ واتجاهِ المتهمِ أثناءَ القتلِ...وأنَّ الوفاةَ تُعزَى لإحدَى تلكَ الإصاباتِ بِالصدْرِ... إذنْ ...ركنٌ ماديٌّ مُكتملُ العناصِرِ...لا يَنقصُهُ ...سِوَى الركنِ المعنويِّ لاكتمالِ الجريمَةِ...ركنٌ مَعنويٌّ ...عِلاوةً على عُنصرَيْهِ ...العِلْمِ والإرادَةِ...يَتطلّبُ إثباتَ توافرِ قصدٍ خاصٍّ...وهو نِيَّةُ إزهاقِ الرُّوحِ...قصدٌ...اجتمعتْ أيضًا الأدلَّةُ على توافرِهِ...فلقَدْ أكَّدَ المتهمُ باستجوابِهِ ...انتهاءَهُ إلى قَرارٍ لازِمٍ...هو قتْلُهُ المجنيَّ علَيْهِ...وأنَّ الأعيرَةَ التي أطلقَهَا مِنَ السلاحِ صَوْبَهُ...كانَ قصدُهُ منها ...قتلَهُ وإزهاقَ رُوحِهِ...بل أوضَحَ ...أنَّهُ توجَّهَ لقتلِهِ وقَدْ بلَغَ الغيظُ منْهُ مبلَغَهُ...وأنَّهُ بعدَمَا أطلقَ صوْبَهُ أعيرةً أصابَهُ بهَا أوَّلَ مرَّةٍ...لاحَظَ تحرُّكَهُ ورغبتَهُ في الوقوفِ...فوَالاهُ بأعيرةٍ أخرَى ...لِيتيقنَ مِن قتلِهِ...بلْ قد جمَعَ المتهمُ في قولٍ واحدٍ واضحٍ...دليلًا على توافرِ هذَا القصدِ الخاصِّ...وتوافرِ الظرفِ المشدَّدِ ...ألَا وهوَ "سبْقُ

الإصرارِ"...فأقرَّ المتهمُ في استجوابِهِ نصًّا:...بالصحيفة الثانية عشرة...«أنا بقالي فترة كبيرة بفكر في حلول عشان أخلص من المشاكل ديه وملقتش غير إني لازم اقتل بنداري وأهل نورا طليقتي»...ويَستطرِدُ:...«وكل يوم والتاني كان الموضوع بيزيد في دماغي إني لازم أقتلهم وأخلص منهم»...فأيُّ حديثٍ أوضحُ بعدَ هذَا القول في توافرِ قصْدِ القتلِ...وتوافرِ الظرْفِ المشدَّدِ؟!...قولٌ لم يكُنْ هو الوحيدَ...بل أيّدَتْهُ شهادَةٌ أُخرَى ...هيَ شهادَةُ الشاهدِ الثاني...الَّذي أكَّدَ نصًّا في التحقيقاتِ: ...في الصحيفة الأولى من محضر سؤاله...«من حوالي ١٥ يوم تقريبًا لقيت المتهم محمد فرحات بيتصل بيا على تليفوني...» ...ثُم يُوضّحُ: ...«وقالي: إن الأستاذ بنداري خرب بيتي»...وفي موضعٍ آخرَ استكمالًا لهذهِ المحادثَةِ قالَ نقلًا عن المتهمِ:...«قالي لو مداليش الورق بتاعي أنا هقتله»... .إذنْ لا مجالَ لِلحديثِ عن أيِّ مَزاعمَ...تدّعِي بأنَّ القتلَ كانَ وليدَ لحظَةِ انفعالٍ...بلِ الحقيقَةُ ...أنّهُ كانَ وَليدَ تفكيرٍ هادئٍ مُتروٍّ...فالقتلُ هنا ...قتْلٌ معَ سبْقِ الإصرارِ...ولا جِدالَ في ذلكَ...قتْلٌ معَ سبْقِ الإصرارِ...أكَّدتْهُ تحرياتُ الشرطَةِ على لسانِ مُجرِيها...قرينةٌ مُعزّزةٌ لِكُلِّ ما تقدَّمَ... ..السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقرةُ ...كانَ هذَا غَيْضًا مِن فَيْضِ الأدلَّةِ بالواقعَةِ ...ولا يتبقَّى منْهَا ...سِوَى بيانِ أدلَّةِ إحرازِ المتهَمِ البندقيَّةَ الآليَّةَ وذخائرَهَا...وإطلاقِهِ أعيرَةً ناريّةً داخلَ المدنِ...وهي أدلَّةٌ أوضحْنَا بعضًا منهَا ...في مَعرِضِ التدليلِ على جريمَةِ القتلِ...وتَنضحُ الأوراقُ بِهَا...ولا حاجةَ للإطالَةِ بعَرْضِهَا.

الخاتمة

السيدُ الرئيسُ... الهيئَةُ الموقرَةُ...يَقولُ الحقُّ سبحانَهُ وتعالى:...{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى} ...فالقِصاصُ سيّدي الرئيسَ...شرعًا وقانونًا...يَشفِي الصدورَ...ويَردَعُ مَن يُوسوسُ له شيطانُهُ...أو تأمرُهُ نفسُهُ...باقترافِ القتلِ...فهوَ مقصودُنَا وغايتُنَا... .فيا سيادَةَ الرئيسِ...إنَّ النيابَةِ العامَّةِ في مَقامِ الادعاءِ...لَهِيَ وليَّةُ دمِ المقتولِ...وهيئتُكُمُ الموقرَةُ هيَ المنوطَةُ بإقامَةِ القِصاصِ...ولذَا...فإِنَّنَا نطالبُكُم...بِاسْمِ الشرعِ والقانونِ...أنْ تَقضُوا بأقصَى عقوبةٍ على هذَا المتهمِ...قِصاصًا وعِقابًا مستحَقًّا...جزاءً لما اقترفَتْ يدَاهُ...وإنَّ هذهِ العقوبةَ في تلكَ الدعوَى...لا نَرَى غايتَهَا قاصرةً على شِفاءِ صُدورِ أهْلِ القتيلِ وحسْبُ...بل إنَّ غايتَهَا عِلاوةً على ذلكَ...طَمأنَةُ هذا

المجتمعِ والقائمِينَ على شُئونِ العدالَةِ فيهِ...فإذَا قُتِلَ مِن بينِهِم مُحامٍ كانَ يَسعَى في أَروِقةِ المحاكِمِ دِفاعًا عنِ الحقوقِ والمصالحِ...فمَا بالُ زُملائِهِ!...كيفَ يَطمئنّونَ لأداءِ هذَا الدَّورِ...إذا لم يُقتصَّ مِنَ القاتلِ في هذهِ الدعوَى؟!...فهذهِ الدماءُ التي أُريقَتْ في قضيتِنَا...لم تُرَقْ إلّا بسببِ عملِ المجنيِّ عليه بِالمحاماةِ...ولقد ظلَّ تساؤلٌ يَلوحُ في أذهانِنَا ونحنُ نُباشرُ التحقيقاتِ...ماذَا لو كانَ المجنيُّ عليه...قد تولَّى الدفاعَ عنْ خُصومِ المتهمِ فعلًا؟...هلْ هذَا مُبرّرٌ لقتلِهِ؟!...ماذَا لو كانَ بالأمسِ مُدافعًا عنه ثمَّ أصبحَ خَصمًا لَه؟...هل هذا مُبرّرٌ لقتلِهِ...أو سببٌ لِلرأفَةِ بقاتلِهِ؟...قاتلُهُ هذا الذي أَزهَقَ رُوحَهُ عمْدًا معَ سبْقِ الإصرارِ...أبدًا واللهِ...فإنَّنا نعلمُ أنَّ قضاءَكُم الحقَّ...وبصيرتَكُمُ العادلَةَ...ستقضِي بتلكَ العقوبَةِ على المتهمِ...وهيَ الإعدامُ شَنقًا...لِتنزِعَ مِن بينِ البشرِ...قَلبًا امتلأَ حِقدًا وغضبًا...واختارَ لإخمادِهِ سَفكًا للدماءِ وقتلًا...فمَنْ قتَلَ يُقتلُ...هذا هو حُكمُ الشرعِ والقانونِ...وهو ما نَطمئنُ بأنَّ حُكمَكُم سيأتِي به...إعلاءً لكلمَةِ الحقِّ والعدلِ...وفي الختامِ...فقدْ تزاحَمَ الكَلِمُ في خاطرِي...عمَّا أُناشدُكُم بهِ في مُنتهَى مُرافعتِي...وأنتُمُ الأقدرُ على إبصارِ الحقِّ والعدلِ وإعمالِهِ...ولَم أجدْ...وقد شَرُفْتُ كأُولَى سيداتِ مِصْرَ...وأُولَى عُضْواتِ النيابَةِ العامَّةِ...التي تَقِفُ في مَقامِ الادّعاءِ...بِمِحْرابِ العدالَةِ المُقدّسِ...نائبةً عنِ المجتمعِ...سِوَى قولِ الحقِّ العدْلِ جلَّ جلالُهُ...بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ...{وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ} ...صدقَ اللهُ العظيمُ...حفِظَكُمُ اللهُ...وحفِظَ اللهُ الوطنَ...وسدَّدَ على طَريقِ الحَقِّ خُطاكُم...والسلامُ عليكُمْ ورحمَةُ اللهِ وبركاتُهُ.

١١. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٢٦١٢ لسنة ٢٠٢٢ جنايات النزهة والمحال فيها متهم بالقتل العمدي مع سبق الإصرار.

إعداد وإلقاء:
السيدة الأستاذة/ منار مذكور - رئيس النيابة بنيابة شرق القاهرة الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهم بالإعدام شنقًا.

المقدمة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لقَدْ أودَعَ اللهُ بيْنَ كلِّ زوجيْنِ المحبّةَ والرحمَةَ... وعَدَّ ذلكَ مِن آياتِهِ سبحانه... لِيَسكُنَ كلٌّ منهُما إلى الآخرِ... وتَستقرَّ بِهِما الحياةُ فيسعدا... وشَرَعَ سبحانه الطلاقَ... وإنْ كانَ أبغضَ الحلالِ عندَهُ... حِفاظًا على بقاءِ المعروفِ والإحسانِ بينَهُما... فتنتهِي عَلاقتُهُما بما يحفظُ به كرامةَ المرأةِ والرجلِ معًا... هذا هوَ النّاموسُ الذي وضعَهُ اللهُ لخَلقِهِ... ولكنَّ النيابةَ العامةَ اليومَ... قد جاءتْ إلى ساحتِكُمُ المقدسةِ... بمتهمٍ سكنَ إلى زَوجتِهِ فاستأمنَتْهُ... وطالتْ بينَهُما المودّةُ فألِفَتْهُ... لكنَّهُ غدَرَ بها... ولم يحفظْ ما بينَهُما من عِشرةٍ طويلةٍ... وبالرغمِ من أنَّهما انفصَلَا ثم عادَ رِباطُ الزّوجيّةِ بينَهُما... لم يسعَ المتهمُ لإصلاحِ عَلاقتِهِما... بل تخلَّى عن مُروءتِهِ... وسلَكَ دربًا شيطانيًّا... انخدعَ فيهِ بأوهامِ الشكِّ... حتى أفضَى به إلى أنْ قرَّرَ قَتْلَها... فحَاولَ قتْلَها خَنقًا ولم يُفلحْ... فافترسَهَا طَعنًا كالوحوشِ تُجْهزُ على فَريستِها... وذَبَحًا بدَمٍ باردٍ... حتَّى فاضَتْ رُوحُها.

الوقائع

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... تبدأُ وقائعُ دعوانَا منذُ ثمانيَةَ عشَرَ عامًا... حينَمَا تزوّجَ المتهمُ الماثلُ/ حسن أحمد حسن عبد الوهاب... بجارتِهِ المجنيِّ عليْهَا/ رباب محمد إبراهيم بكر... ومضَتْ عَلاقتُهُما الزوجيَّةُ هادئةً مُستقرةً... حتى قُرابةِ خمسَةِ أشهُرٍ مَضتْ ... إذ تَعكَّرَ صفوُ حياتِهِما... وتسرَّبَ الشكُّ إليهِما ... وأبَى الشيطانُ إلَّا أن يُفرِّقَ بينَهُما ... وكيفَ لا .. واضطرابُ الزِّيجةِ الصالحةِ ... على رأسِ قائمَةِ مهامِّهِ؟!... فصارَ كلٌّ منهُما يظنُّ خيانةَ الآخرِ له ... وانحرافَهُ عن السلوكِ القويمِ ظنًّا واهمًا ... أنبتَتْهُ بُذورُ زَرَعَهَا الشيطانُ لِيجنيَهَا!... فلم يكنْ لهذا الظنِّ أيُّ أساسٍ منَ الواقعِ... ولم يُؤيدْهُ أيُّ دليلٍ يُؤكّدُهُ... فدبَّتِ الخلافاتُ بينَهُما... وتمكَّنَ الشيطانُ مِن نفسِ المتهمِ الماثلِ ... فرَوّضَها وطَوّعَها لطاعتِهِ... فتمادَى في ظُلمِهِ حتى اعتادَ ضربَ المجنيِّ عليها... ضرَبَها فصبرَتْ ... حتى بلغَتِ الخلافاتُ ذِروتَها... ولم تَعُدْ تحتملُ المسكينةُ ما تَلْقاهُ ... فأبلغتِ الشرطةَ عنه... وانتهَى أمرُهُما بالطلاقِ... وكعادَةِ الإنسانِ ... لا يُدركُ قيمةَ ما رُزقَ بِهِ... حتى يَفقدَهُ ... فلقد أدركَ المتهمُ بعدَ الطلاقِ ... قدْرَ زوجتِهِ ... وأنه لا مجالَ لأنْ تفترقَ عنه... فأخذَ يسعَى لإصلاحِ ما بينَهُما... يُلملمُ ما أفسدَهُ بظلمِهِ واستبدادِهِ... ولصفاءِ سَريرةِ المجنيِّ عليها... ورِقّةِ قلبِها... استجابتْ ناسيةً

أو متناسيةً... كمَّ المشقّةِ والأذى التي لاقَتْها على يديْهِ... استجابتْ مُتمنيةً ... أنْ يعودَ هذا الزوجُ لرُشدِهِ ... هذا الزوجُ الذي عرَفَتْه وأحبَتْهُ وقبِلَتِ الزواجَ به... استجابتْ ولم تكنْ تعلمُ ما تُخفيهُ الأيامُ لها ... فلم تتخلَّ عمَّا بينَهُما من عِشْرَةٍ... وظنّتْ أنه نادمٌ يحاولُ رأْبَ الصّدعِ بينَهُما... فعادتْ بينَهُما رابطةُ الزوجيّةِ... وهُنا ... لم تستطعْ نفسُ المتهمِ الخبيثةُ ... أنْ تتحرَّرَ مِن ضلالِهَا وظُلمِهَا... فلم تمضِ أيامٌ... حتى عادَ المتهمُ لضلالاتِ شكِّهِ فيها... ضلالاتٌ ظنَّتِ المجنيُّ عليها أنها تَلاشَتْ... ولكنَّها تفاقمَتْ وتمادَتْ وفي الساعاتِ الأُولى مِن يومِ الأحدِ... الموافقِ الثالثَ عشَرَ مِن فبرايرَ مِن العامِ الماضِي... احتدمَ الشّجارُ بينَهُما ووجَدَ المتهمُ في قتْلِ المجنيِّ عليها ... حلًّا لهذهِ الظنونِ الموهومةِ التي تأكلُ نِيرانُها جسدَهُ... نيرانٌ لم يكُنْ يعلمُ ما يُوقدُها ... فلم تتأكّدْ لديهِ هذهِ الظنونُ ... هكذَا أخبرَنَا في التّحقيقاتِ... تفكَّرَ المتهمُ في هدوءٍ ورَويّةٍ... واتخذَ قرارَهُ بقتلِها... فترَيَّثَ حتى نومِها... وما إِنِ استغرقتْ في النومِ... حتى حاولَ قتلَها خنقًا... فاستيقظتْ مُرتعدةً... وصرختْ مُستغيثةً... فخشِيَ المتهمُ مِن افتضاحِ أمرِهِ... ولم يُكملْ فِعْلَهُ... وحينَهَا أدركتِ المجنيُّ عليها أنَّ روحَها هانتْ على المتهمِ ... أنَّ حياتَهَا لم تعدْ ذاتَ قيمةٍ لدَيْهِ ... وأَنَّهُ لنْ يَنفكَّ عنِ الخلاصِ منها... وحقًّا ما أدركتْ... فلم يتراجع المتهمُ عمَّا عزَمَ عليه... ولمْ يُثنِهِ شيءٌ عن قتلِهَا... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... انظرُوا إلى حالِ المجنيِّ عليها... وقدِ انفردَ بها قاتلُها في مسكنِهَا... ولا تجدُ مَن يُغيثُها مِن قسوةِ أفعالِهِ... زوجةٌ تستيقظُ مِن نومِهَا على يدِ زَوجِها... مُحاولًا قتْلَها... فكيفَ مرَّتْ بها هذه الليلةُ؟!... هي ساعاتٌ طُوالٌ... تحمَّلَتْها المجنيُّ عليها... مُرتجفةً مُرتعدةً ... لا تَدرِي... هل ستُدركُ النهارَ أم لا؟... وما إنْ أدركَتْه... وغادرَ المتهمُ البيتَ... حتى هاتفَتْ شقيقَها... مَن بقيَ لها مِن سندٍ يُعينُها... وقصَّت عليه ما حدَثَ... وأفصحَتْ عن خوفِها ممَّا اعتزمَ عليه المتهمُ... أفصحَتْ له أنه يسعَى لقتلِها... وانتهتْ إلى ضرورةِ مغادرةِ المسكنِ... فلم يَعُدْ سكَنًا لها ولا أمَانًا... بلْ أصبحَ مكانًا مُوحشًا ... لا تَشْتمُّ منهُ سوَى رائحةِ القتْلِ والغدْرِ... صارَ البيتُ لديْهَا ... يحوِي جُرحًا عميقًا بدلَ مودَّةٍ ورحمةٍ لَطالَمَا تمنَّتْهُما ... وتَدنَّتْ أمانيُّهَا شيئًا فشيئًا... حتى صارَتْ تتمنى - فقطْ- مجرّدَ بقائِهَا على قَيْدِ الحياةِ ... فلمْ يعُدْ راعِيها يَحمِيها... بل صار ذئبًا مُتربصًا ليفترسَها... اتخذتِ المجنيُّ عليها قرارَهَا بالمغادرَةِ... وأبلغتِ المتهمُ أنها ستترُكُ المسكنَ... ولعلَّهَا لِبراءتِها لم

تدركْ فداحةَ ما فعلَتْ ... فيا لَيْتَها ما فعلَتْ! ... يا ليتَها خرجتْ مُستترةً وما عادَتْ!... فلَرُبَّما كُتبَ لها البقاءُ!... فلم تكنْ مُدركةً أنَّها أعلنتْ بهذَا الإبلاغ... عن ساعةِ قتْلِهَا واللهِ ما نعلَمُ لِمَ قالَتْها؟!

... فلَرُبّما قالَتْها متمنيةً أنْ يعودَ هذا الآثمُ لرُشدِهِ... لَربّما كانتْ بقايا الحبِّ القديمِ عالقةً في قلبِها... يا ليتَهَا ما فعلتْ... فلقَدْ جاءَهَا المتهمُ مُسرعًا... جاءَهَا لِيُنفذَ مُخططًا عزمَ عليه... جاءَهَا وقد مَلَأَ وِجدانَهُ مشهدُ القتْلِ وإراقةُ الدماءِ... أدركَ أنها إنْ غادرَتْ فلا عودةَ لها ... أدركَ أنها إنْ غادرتْ فستَبقَى تُؤرقُه بفِراقِها... فقرّرَ أنَّ تلكَ هيَ الفرصةُ الأخيرةُ له لإزهاقِ رُوحِها ... جاءَها وتحيَّنَ حتى احتدمَ النقاشُ بينَهُما... ثم اتَّجَهَ لغرفةِ نومِهِ... واستلَّ مِطواةً كان يُخفِيها... وطعنَهَا بها أربعَ عشْرَةَ طَعنةً... طعناتٌ لا تُنبئُ إلا غلٍّ دَفينٍ ... امتلأَ به قلبُهُ ... وتشبّعَتْ به نفسُهُ ... فخرَجَ من دائرةِ الإنسانيةِ ... إلى دوائرِ الحيوانيةِ... طعناتٌ غاشمةٌ... لم يكتفِ بها... ولا بجروحٍ أصابتْها في محاولتِها اتقاءَ اعتدائِهِ... فلم يشفِ ذلك غيظَ قلبِهِ وثورةَ عقلِهِ... ولم يندمْ على ما أصابَ رفيقَةَ دَربِهِ مِن جرَّاءِ فِعلِهِ... فقدْ أبَى إلَّا قتْلَها... واستلَّ سِكّينًا مِن المسكنِ... نحرَ به عُنقَها... ليتأكدَ مِن إزهاقِ رُوحِها... ويتمَّ له قصْدٌ عزمَ عليه فأنفذَهُ... لم تردعْهُ نظراتُها إليهِ... فقدِ التقتْ أعينُهُما حينَ ذَبحَها ولم يرتدعْ... ولم تُؤثّرْ فيه العِشرةُ وما كان بينَهُما مِن مودَّةٍ ورحمَةٍ... بل زادَهُ ذلكَ إثمًا وإصرارًا... فلم يتبقَّ منَ الإنسانيةِ لديهِ شيءٌ ... وعقِبَ تمامِ جريمتِهِ... اغتسلَ مِن دماءِ زوجتِهِ المجنيِّ عليها... وبدَّلَ ملابسَهُ... وغادرَ مسكنَهُ... وظنَّ أنَّ همًّا قد نجحَ في إزاحتِهِ مِن علَى صدرِهِ... اتَّجَهَ إلى المقهَى وكأنَّ شيئًا لم يحدثْ ... وشاءَ السميعُ البصيرُ ... أنْ يُمهلَهُ ولا يُهملَهُ ... شاءَ أنْ يمكثَ هكذا ... حتى نأتيَ به اليومَ ... وقد أحاطتْ به الأدلةُ والبراهينُ... مكثَ جالسًا في المقهَى... وتركَ المجنيَّ عليها غارقةً في دمائِها... حتى جاءَهُ شقيقُها يسألُ عن شقيقتِهِ المرتعدةِ... فادَّعَى له كَذِبًا أنها بالمسكنِ نائمةً... خانَهُ تفكيرُهُ وتدبيرُهُ وتكشَّفَتِ الوقائعُ... فُعثِرَ على المجنيِّ عليها قد فارقتِ الحياةَ... وأقرَّ هو بجريمتِهِ في التّحقيقاتِ... حتى سُقناهُ لساحةِ عدلِكُم لينالَ جزاءَ ما اقترفَ.

الأدلة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... نعرضُ الآنَ لأدلتِنا على ارتكابِ المتهمِ الماثلِ... لجريمَةِ قتْلِ المجنيِّ عليْهَا... عمْدًا مع سبْقِ الإصرارِ على ذلكَ... فأمَّا عنِ الركنِ الماديِّ... فلقَدْ تأيَّدَ في التّحقيقاتِ بإقرارِ

المتهمِ ذاتِهِ... بإعمالِ الْمِطواةِ المضبوطَةِ طَعنًا بجسدِ المجنيِّ عليها... حتى سقطَتْ أرضًا... ثم ذبحَهَا بالسكّينِ المضبوطِ... كما أقرَّ -بعَرضِ تلكَ الأسلحَةِ عليه- أنَّها هيَ ذاتُها التي استخدَمَها في الواقعةِ... وتأكَّدَ ذلكَ فيما انتهَى إليهِ تقريرُ الأدلةِ الجنائيةِ... بتطابقِ البصمةِ الوراثيةِ للمجنيِّ عليها... مع البصمةِ الوراثيةِ لآثارِ الدماءِ العالقةِ بكلٍّ مِن الْمِطواةِ المضبوطةِ والنَّصلِ المعدنيِّ للسّكّينِ المضبوطِ... دماءُ المجنيِّ عليها التي أسالَهَا... فتناثرَتْ على ملابسِهِ... وقطَعَ تقريرُ الأدلةِ الجنائيةِ بذلكَ... حالَ فحصِهِ لتلكَ الملابسِ التي عَثَرَتْ عليها النيابةُ العامةُ بمحلِّ الواقعةِ... فقد أكَّدَ التقريرُ تطابقَ البصمةِ الوراثيةِ للمتهمِ والمجنيِّ عليها... مع تلكَ العالقةِ بيدِ السكينِ وقطعةٍ مِن ملابسِ المتهمِ... وقُليماتِ أظافرِ المجنيِّ عليها... كما أكَّد الشاهدُ/ مصطفى هلال أحمد هلال في التّحقيقاتِ... أنَّ تلكَ الملابسَ المذكورةَ... هي ذاتُها ما ارتدَاهَا المتهمُ وقْتَ صعودِهِ لمسكنِهِ... وقد بدّلَهَا وظهرَ أمامَهُ بغيرِهَا... بعد مغادرةِ المسكنِ محلِّ جريمتِهِ... وأمَّا عن نتيجةِ فعْلِ المتهمِ... فقد أكَّدَ تقريرُ الطبِّ الشرعيِّ... أنَّ إصاباتِ المجنيِّ عليها ما بينَ ذَبحيّةٍ بالعُنقِ... أو أربعَ عشْرَةَ طعنةً بالبطنِ... والتي تحدُثُ مِن مِثل المِطواةِ والسكينِ... بما أدَّتْ إليه مِن قُطوعٍ مُتفرقةٍ ونَزيفٍ دَمويٍّ... هيَ السببُ المباشرُ في الوفاةِ... وأمَّا عنِ الركنِ المعنويِّ للجريمةِ... فليسَ أدلَّ على توافرِهِ في حقِّ المتهمِ مِن إقرارِ المتهمِ ذاتِهِ في التّحقيقاتِ... مِن اتجاهِ قصْدِهِ إلى إزهاقِ رُوحِ المجنيِّ عليْهَا... في قولٍ قاطعٍ... أفصحَ بهِ في التحقيقاتِ... بالصحيفَةِ الثالثةِ والعشرينَ:... «كان قصدي أقتلها»... فضلًا عنِ ارتكابِهِ كلَّ تلك الأفعالِ القاسيةِ... طعْنًا وذبحًا... وصولًا لقصدِهِ بقتلِهَا... وهو الأمرُ الذي أكَّدتْهُ تحرياتُ الشرطَةِ والتي جاءتْ مُعزّزةً... لما انتهتْ إليه التحقيقاتُ.... وأمَّا عن ظرْفِ الجريمةِ المشدّدِ... وهو ظرفُ سبْقِ الإصرارِ... والذي جاءتِ المجنيُّ عليها ذاتُها في التّحقيقاتِ... لِتؤكّدَهُ لنَا... فيمَا شهِدَ به شقيقُهَا الشاهدُ الأولُ... باتّصالها به هاتفيًّا قُبيلَ قتْلِها... لتخبرَهُ بما كانَ مِن محاولةِ المتهمِ قتلِها... فجرَ يومِ الواقعَةِ... خَنقًا أثناءَ نومِها... وأنَّ المتهمَ لم يتمكنْ مِن إنفاذِ ما خطَّطَ له بقتلِها... لَمَّا صرخَتْ مستغيثةً... وخوفِهَا مِن إنفاذِ ما عزَمَ عليه مِن قتلِهَا... الأمرُ الذي أوضحَهُ مُجرِي التحرياتِ... أنَّ سببَ تعدّيهِ عليها كانَ لدوامِ شَكِّه في سُلوكِهَا... وقد تراكمتْ بينَهُما الخلافاتُ... وتعكَّرَ صفْوُ عَلاقتِهِما... حتى تولّدتْ في ذهنِهِ فكرةُ قتْلِ المجنيِّ عليْهَا... تلك الفكرةُ

التي جسَّدَها فعلُ المتهمِ... بمحاولةِ قتلِهَا خنقًا... محاولةً اضطُرَّ المتهمُ لإيقافِهَا... خشيةَ افتضاحِ أمرِهِ حينَ صرخَتِ المجنيُّ عليها... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... هاتفَتِ المجنيُّ عليها شقيقَهَا الشاهدَ الأوّلَ... تستغيثُ بِهِ لِيُنجدَهَا... فقد تأكَّدتْ مِن نيةِ المتهمِ قتلَهَا... ووقتَ الواقعةِ... علِمَ المتهمُ قرارَهَا بتركِ المسكنِ وقطْعِ علاقتِهِما... وقد حاولَ في التّحقيقاتِ تصويرَ تلكَ اللحظةِ... وكأنَّهَا ما أغضبَتْهُ فاتَّخذَ قرارَهُ بقتلِها... لكنَّ الحقيقةَ... أنه رأَى تلكَ اللحظةَ مناسبةً لِتنفيذِ ما عزَمَ عليه سابقًا... فاستلَّ المِطواةَ وطعنَهَا... ثم بالسكينِ ذبحَهَا... وسكَنَ ضميرُهُ بما فعَلَ حينَهَا ... فبدَّلَ ملابسَهُ... واتَّجهَ لِلمَقهَى يلعبُ الطاولةَ!... ولم يتأثرْ... فقد ارتاحتْ نفسُهُ الدَّنِيئةُ... بتنفيذِ ما عزَمَ عليه سَلَفًا... بقَتلِ المجنيِّ عليها... فيرتاحُ مِن شكوكِهِ التي اشتعلَتْ في نفِسِه... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لقد أحدقَتِ الأدلةُ بالمتهمِ... وأكَّدَتْ إسنادَ كلِّ ركنٍ من أركانِ الجرائمِ المحالِ بها... ولنْ نُطيلَ في عرضِ مزيدٍ منَ الأدلةِ... وإنْ كُنا سَنتطرَّقُ بإيجازٍ إلى ما حاولَ به المتهمُ... دفْعَ الاتهامِ عن نفسِهِ... مُدعيًا تناولَهُ أدويةً لعلاجِ الاكتئابِ... ولكنَّه في أقوالِهِ ذاتِها في التّحقيقاتِ... أوضحَ أنَّه كانَ يتناولُها... وقْتَ أنْ تعدَّى على المجنيِّ عليها... وحرّرَتْ له لذلكَ المحضرَ المشارَ إليهِ... كما أوضحَ أنه قدِ انقطعَ عن تناولِهَا ... قبْل الواقعةِ بحوالَي ثلاثةَ أشهُرٍ... الأمرُ الذي يُؤَكّدُ أنَّ تلك العقاقيرَ... التي ادَّعَى تناولَهَا... لم تؤثرْ في إرادتِهِ التي ظلَّتْ على تصميمِه... في الاعتداءِ على المجنيِّ عليها... حتى تطوَّرَ الأمرُ إلى فكرةِ قتلِها... التي تجسَّدَتْ كما أوضحْنَا.... وقد حاول بالجلسات... أن يصور سبب اعتدائه على المجني عليها... وكأنها كانت محاولة لمنعها من مغادرة المسكن... فلم إذا حاول خنقها أثناء نومها فجر ذات اليوم... وكيف منعها من المغادرة... أبأربعة عشر طعنة يمنعها؟... ثم بذبحها وإزهاق روحها؟... أم أنه إصرارٌ مسبق على قتلها... أنفذه بهذه الوحشية المفجعة... فتارة يحاول خنقها... وتارة يُسيل دمائها... في رغبة واضحة خطط لها... فأزهق روحها... هذه هي الحقيقة... أما ادعاءاته الخائبة تلك... فلا ترقى حتى إلى مستوى دروب الدفاع عن نفسه... بل هي أدنى من أن يقبلها العقل والمنطق.

الخاتمة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... إنَّ النيابةَ العامةَ... قد جاءتْ إلى ساحَةِ عدلِكُمُ المقدسَةِ... مُطالِبةً بالقِصاصِ للمجنيِّ عليْهَا... مِن شقاءٍ لاقَتْهُ على يدِ زوجِها المتهمِ... وظُلمَةِ ساعاتٍ طويلةٍ... عاشَتْها مُرتعدةً لا تأمنُ جانبَهُ... ساعاتٍ قاسَتْ خلالَهَا مِن جراحٍ غائرةٍ... من وقْعِ فعلِ المتهمِ على قلبِهَا... وآلامٍ شديدةٍ أصابتْ جسدَهَا... حينَ طعنَهَا المتهمُ بكلِّ قسوةٍ... ونحَرَ عُنقَهَا بدمٍ باردٍ... فَلْتُصدرُوا حكمَكُمُ العادلَ... حكمٌ يَردُّ للمجنيِّ عليها حقَّهَا... ويقتصُّ لما أصابَهَا... حكمٌ يُخرجُ المجتمعَ بأَسْرِهِ مِن ظُلماتِ الشكِّ... إلى أنوارِ الحقِّ والعدالَةِ... حكمٌ يَقضِي على كلِّ شيطانٍ يُوسوسُ للأنفسِ... فيُبرِّرُ قتْلَ النفسِ التي حرَّمَ اللهُ... ...... فَلْتُعيدوا للحياةِ الزوجيَّةِ تَوازُنَها... على أساسِ المودَّةِ والرحمَةِ... التي جبَلَهَا اللهُ علَيْهَا... فإِمَّا إمساكٌ بِمَعروفٍ... أو تسريحٌ بإحسانٍ... فَلْتُصدرُوا حكمَكُمُ الشافيَ... بالإعدامِ شَنْقًا... على هذا المتهمِ... حتى يكونَ عِبرةً لِمَن يَعتبرُ... وإنذارًا للكافَّةِ... بالقضاءِ على هذهِ الأفعالِ البشعَةِ... والقِصاصِ مِن مُرتكبِيها... وفّقَكُمُ اللهُ وأعانَكُم... وسدَّدَ على طريقِ الحقِّ خُطاكُم... والسلامُ عليكُمْ ورحمَةُ اللهِ وبركاتُهُ.

١٢. مرافعــة النيابــة العامــة في القضــية رقــم ٧٤٢٩ لســنة ٢٠٢٢ جنايــات أول المنتــزه، والمحال فيها متهم بالقتل العمدي.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ أحمد أسامه عاكف - وكيل النيابة بنيابة المنتزه الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام.
وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهم بالإعدام شنقًا.

مقدمة

باسمِ اللهِ الحقِّ، باسمِ اللهِ العَدْلِ، بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاأُولِي الْأَلْبَابِ} صدَقَ اللهُ العَظِيمُ، السَّيدُ الرَّئيس، السَّادَةُ الْقُضَاةُ الأَجلَّاء نَقِفُ اليوْمَ أمامَ عدالتِكُم بِاسْمِ مُجتمعٍ أصابَهُ بِأَسْرِهِ الألمُ والفَزعُ ممَّنْ ضَلُّوا السبِيلَ فيه، ونَرجُو مِنَ اللهِ أَنْ يُخْرِجَ نورَ حكمِكُمْ العَادِلِ؛ لِيُثْلِجَ صُدُورَ المَظْلُومِينَ ولِيكونَ رَدْعًا وتَأْدِيبًا لِلظَّالمينَ. سَيِّدِي القَاضِي، لقدْ حَفِظَ الْخَالِقُ بشَرَائِعِهِ السَّمَاوِيَّةِ وأَحْكَامِهِ حُرمةَ النَّفسِ البَشريَّة، وجاء الإسلام وَهُوَ خِتامُ الشَّرائعِ السَّماويَّةِ محافظًا عَلَى مقاصدَ خمسَةٍ اصْطلَحَ العلماءُ عَلَى تَسميتِهَا بالكُليَّاتِ الشَّرعيَّةِ الخَمْسِ، وهي

الدِّينُ، والنَّفْسُ، والعَقْلُ، والنَّسْلُ، والمالُ، وشَرَعَ سُبحانَه أحكامًا قطعيَّةً صونًا لِتلكَ المقاصِدِ الكُليَّةِ والَّتي لَا تَستقِيمُ حياةُ الإنسانِ فِي الأرضِ بِدونِهَا. لقَدْ قالَ اللهُ فِي مُحكَمِ آياتِه، بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ، {مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا}، صدَقَ اللهُ العَظِيمُ. هَذَا قُرْآنُنَا مَصْدَرُ شَرِيعَتِنَا، فَمَنْ يَسْتَبِيحُ حُرُمَاتِ اللَّهِ تعَالَى لَا مَكَانَ لَهُ بَيْنَنا.

الْوَقَائِعُ

السَّيدُ الرَّئيس، الهَيئَةُ المُوقَّرة، تَبدَأُ وَقَائِعُ دَعْوَانَا مُنذُ زمنٍ بعيدٍ، حينَ نشَأَ المتهمُ غُلامًا بَيْنَ أبوَيْنِ مُنفصلَيْنِ بإِحدَى قُرَى مُحافظةِ أُسْيوطَ، ولَهُ منَ الأشقّاءِ مَن مكَثَ بِضْعَ سِنينَ بالمُعتقلاتِ لِانضمامِهِمْ لِجَماعاتٍ تَدَّعِي نِسبتَها لشريعةِ الإسلامِ وهُمْ أبعدُ مَا يَكونُ عَنها، إنَّها الجماعَةُ المُتطرفَةُ المُسمَّاةُ "الجَمَاعَةَ الإسلاميَّةَ"، وكانَ حالُهُم كحَالِ غيرِهِم مِمَّنْ ضلَّ فِكرُهُم وأضلُّوا غيرَهُم، لم يَتركُوا لنا إلا فتنةً حَاوَلُوا إشعَالَهَا فِي البلادِ، ولكنْ هَيْهَاتَ، فَبِلادُنَا مَحفوظةٌ وعلَى الدَّوامِ فِي رِباطٍ، اشتَدَّ عضُدُ المُتهمِ، وظنَّ أنَّ لدَيْهِ مِن رجاحَةِ العقلِ ومَنطقِهِ مَا يُؤهلُهُ لِتقييمِ الثقافاتِ والتقلُّبِ بَيْنَ مُختلِفِ القِراءَاتِ، طالَعَ عددًا منَ الكتبِ الدِّينيَّةِ وحفِظَ منَ القرآنِ الكريمِ عَدَدًا منَ الآياتِ، وصَارَ يَستشهِدُ بِكثِيرٍ منَ الأحاديثِ النَّبويَّةِ الشَّريفَةِ، وانْتَهَى لتأويلاتٍ فاسدَةٍ ضلَّتْ بها أفكارُهُ وآراؤُهُ، واتَّخذَ منْ أشقائِهِ نَموذجًا فسَارَ عَلَى دَرْبِهِم، فانضمَّ لتلكَ الجماعَةِ المتطرفَةِ، وَاعتنَقَ أفكارَهَا وآمَنَ بِأغراضِهَا، لقد ظنَّ المتهمُ بانْضمامِهِ لتلكَ الجماعةِ أنَّه مُتّبِعٌ لِشريعَةِ الإسلامِ، واعتقَدَ أنَّ مُخالفتَهُ لِأفكارِهَا هِيَ مُخالَفَةٌ لِشرعِ الله وَمَنهَجِهِ، لكنَّهُ قد سَارَ بِفعلِهِ وفِكْرِهِ عَلَى نَهْجِ الشَّيطانِ، واندرَجَ تحْتَ لوائِهِ، وأسبَغَ عَليهِ مِن كِبرِهِ وعِنادِهِ مَا جعَلَهُ مِطواعًا لمَآربِهِ الضَّالَّةِ بَيْنَ العبادِ. فإِلَى ماذا تدعُو تِلْكَ الجماعاتُ؟ هِيَ جماعاتٌ لم تكنْ يومًا منَ الأيامِ ذاتَ دعوةٍ علميَّةٍ شرعيةٍ، ولا يَخفَى عَلَى أحدٍ منا شُذوذُ أفكارِهَا، ومَسْخُ مُعتقداتِها، تِلْكَ الجماعةُ المتطرفةُ الَّتي قضَى فيها حكمُ القانونِ مِن قديمٍ بأنَّها جماعاتٌ إرهابيَّةٌ، فكم قتَلَتْ ورَوَّعتْ وكم دَمّرتْ، ويعلَمُ الكافَّةُ مَا هو تاريخُ تِلْكَ الجماعَةِ المُسمَّاة بالإسلاميَّةِ، وغَنِيٌّ عَنِ البَيانِ -يا سادَة- أفكارُها ومآرِبُها المتطرفَةُ، إنَّ سِجلَّهَا حافلٌ بالعُنفِ والإجرامِ، وصَفحاتُهُ مُلوثَةٌ بالدّمِ الحَرامِ، لِضحَايَا أعمالِهِمُ

الإرهابيَّةِ منَ المُسلمينَ والمَسيحيينَ عَلَى السَّوَاءِ. هذِهِ هِيَ الجماعَةُ المُتطرّفَةُ الَّتِي أقرَّ المتهمُ انْضمامَهُ لهَا سَابقًا، وأسهَبَ فِي مَدْحِ قِيَادَاتِهَا فِي التَّحقِيقاتِ، حتَّى صَارَ مِنَ المُقرّبِينَ فِيهَا، وأَسنَدَ لَهُ تَكليفاتٍ بِتدعِيمِ عَقِيدَةِ أعضَائِهَا بِهَذَا الفِكْرِ المُضلِّلِ، وأسنَدَ لِغَيرِهِ مِنَ الضَّالّينِ تَكليفَاتِ العَمَلِ العَسكَرِيِّ المُسلَّحِ ضِدَّ المُؤسساتِ والقَائمينَ عَلَى الحُكمِ فِي البِلَادِ، بدَعْوَى كاذبَةٍ هِيَ تكفيرُ الحَاكِمِ ورِجَالِ القَضَاءِ والقُوَّاتِ المُسلحَةِ والشُّرطَةِ، واسْتحَلالِ الدِّماءِ واسْتَباحَةِ الأَمْوالِ، هَذِهِ هِيَ الجماعَةُ الَّتِي اعْتَنَقَ المتّهمُ أفكارَهَا قَدِيمًا، وهذا رأيُهُ فيها أبَانَهُ لَنَا تَفصيلًا، وإذا كانَ لِلمتهمِ المَاثِلِ بقَفَصِ الاِتّهامِ حَديثٌ آخَرُ عن تِلْكَ الجماعاتِ المتُطرفَةِ فَلْيحدثْنَا بِهِ الآنَ، أمامَ عَدالتِكُمْ وأمامَ الحُضُورِ فِي هَذِهِ السَّاحَةِ المُقدّسَةِ، السَّيدُ الرَّئيس، لقَدِ اعتُقِلَ المتهمُ ثلاثَ مرَّاتٍ لِانضمامِهِ لِتلكَ الجَمَاعاتِ، لِمَا يُقارِبُ العِشْرينَ مِنَ السَّنواتِ، حَتَّى أصبَحَ مَخدَعُهُ ومُتكَؤُهُ بَيْنَ جُدرانِ السُّجونِ وعَلَى أرضِهَا، وخرَجَ منْ مُعتقلِهِ والعُدوانيَّةُ سِمَةٌ أساسيَّةٌ من سِماتِهِ الشَّخصيةِ، فَتَعدَّى بسلاحٍ أَبْيضَ تارَةً عَلَى خالِهِ وتارَةً عَلَى طفلٍ صَغيرٍ بِقريتِهِ، واسْتشَاطَ مَنْ حَولَهُ غَضَبًا مِن فِعالِهِ حَتَّى هَجَرَ مَسقَطَ رأسِهِ، وأصْبَحَ مُشَتّتًا بِلَا مَأْوًى. جالَ فِي الطُّرقَاتِ وقَطَعَ أَمْيَالًا منَ المسافاتِ وعبْرَ مُختلِفِ المُحافظَاتِ حَتَّى اسْتَقَرَّ بِمحافظَةِ الإِسكندريَّةِ، اسْتقرَّ بإرادَتِهِ وَحِيدًا شَرِيدًا عَازفًا عنِ المشاركَةِ الاِجتماعيَّةِ أوِ البحثِ عَنْ عمَلٍ يَملِكُ بِهِ قثوتَ يَومِهِ واتَّخَذَ مِنْ جُوارِ صَنادِيقِ القِمَامَةِ مَأْوًى، وجَمَعَ مِن مُخلَّفاتِ تِلْكَ القمامَةِ حاجَاتِهِ وأدَواتِهِ مِن بَينِهَا سِكينٌ ادَّعَى إحرازَهُ لهَا دِفَاعًا عنْ نَفسِهِ ضِدَّ أيِّ عُدوانٍ قِبَلَهُ، ولَيْس ذَلكَ بِغريبٍ عَليْهِ، فسِمَاتُهُ العُدوانيَّةُ، وأَخلَاقُهُ الهَمَجيَّةُ، لقَدْ هَامَ المُتهمُ عَلَى وَجهِهِ في الشَّوارِعِ دُونَ وُجهَةٍ مُحدَّدةٍ يَقصدُهَا -السَّيدُ الرَّئيس- هَذَا كانَ حالَ المتهمِ قبلَ حُدوثِ الوَاقعَةِ، هَذَا كانَ حالَ المتهمِ قبْلَ وُقوعِ الفَاجعَةِ. وإلى هُنَا أترُكُ المتهمَ عَلَى حالِهِ يَجوبُ الطُّرقَاتِ، وأَنتقِلُ إلى مَشهدٍ آخَرَ يَملَؤُهُ الطّمأنينَةُ والسَّكينَةُ والفَرَح، رَجلٌ بَشُوشٌ فِي العِقْدِ السَّابِعِ مِنْ عُمُرِهِ، عاشَ حَياتَهُ مُتفَانيًا لِدينِهِ، مُخلصًا لِإخْوانِهِ ومُحبّيهِ، رَجلٌ مِن رجالِ الدِّينِ المَسيحِيِّ الأحبابِ، إنَّه القَسُّ/ أرسانيوس وَديد رزق الله، وَهَبَ حياتَهُ لِلخِدْمَةِ بِكنِيسَةِ السّيدَةِ العَذراءِ بِمنطَقَةِ كرموزَ بمُحافظَةِ الإسكندريّةِ، وأرادَ اللهُ لهُ فِي نِهايةِ عُمُرِهِ مُغادَرةَ البلادِ لِلالتحاقِ بِبعثَةٍ كَنسِيَّةٍ فِي الخارِجِ، وعلَى إِثْرِ ذَلكَ تجمَّعَ إخوانُهُ وأحباؤُه، وانْعقَدَ

عَزمُهُم عَلَى تَوديعِهِ بِلقائِهِ، وتَخيَّروا لِذلكَ شَاطِئَ إيناسِ حقِّي بِالإسكندريَّةِ مَقرًّا لِتوديعِهِ وتَبَادَلُوا أَرَقَّ الكَلمَاتِ وأعذَبَ العِبَارَاتِ لِلتَّعبِيرِ عَنْ حُبِّهِم وامْتَنانِهِم لَهُ، والْتِقاطَ الصُّوَرِ التَّذكَاريَّةِ لِهَذِهِ اللَّحظَةِ الفَارقَةِ، لَمْ يَكُنْ يَعلَمُ أيٌّ مِنهُم بِأنَّها الصُّورةُ الأَخيرَةُ لهُم مَعَه، لمْ يَكُنْ يَعلَمْ أيٌّ منهُمْ أنَّهَا اللَّحظَةُ الأَخيرَة لِتَودِيعِهِ، تَوديعِهِ مِن حَياتِنَا الدُّنيَا، تَوديعِهِ دُونَ لِقَاءٍ قَرِيبٍ فِيهَا، تَوديعِهِ لِمَثوَاهُ الأَخِيرِ، وكأَنَّهُم يُشيعونَهُ بِالإبْتسامَاتِ والضَّحِكاتِ والقُبُلاتِ، يُساهِمونَ فِي تَيسِيرِ هَذِهِ اللَّحظَاتِ الأَخيرَةِ القَاسيَةِ عَلَى نَفسِهِ وقَلْبِهِ، فمِثلُهُ لَا يَحتمِلُ مُعايشَةَ هَذَا العُنفِ والعُدْوان، مِثلُهُ لَا يَقْوَى عَلَى هَذَا الشرِّ والطُّغيانِ، هَذَا حالُهُ وحالُ مُجتمعِنا بفِطرتِهِ الصَّحيحَةِ وعَقيدتِهِ السَّلْيمَة. هَا هُمْ عَلَى مَوعِدِهِم يَتقابَلُون، هَا هُمْ يَستقلُّونَ سَياراتِهِم يَتوجّهُونَ لِلشَّاطِئِ، يَتوقَّفُونَ ويَترجَّلُونَ، يَقودُهُمُ المَجنيُّ عَلَيْهِ بِزيِّهِ الدِّينيِّ، والبَاقُونَ مِن حولِهِ يَسِيرونُ، فَرحِينَ مُطمئنِّينَ غَيرَ مُتوقّعينَ مَا يَنتظِرُهُم بعدَ سُويْعَاتٍ مِنْ لِقائِهِمُ، انْتَهى الجَمْعُ مِنَ اللِّقَاءِ، وعَزَمُوا المُغادَرَةَ؛ لِيتزَعَّمَ المجنيُّ عليهِ مَسيرتَهُم إيَابًا، وَيَمرُّ بِجانبِهِ حِينَهَا فَقِيرٌ يسَألُهُ مَالًا، وكانَ ذَلكَ آخِرَ عَهدِهِ بالدّنيا، صَدَقَةً أَعْطاهَا لِمَن يَحتاجُهَا، فِعلُ الخَيْرِ كانَ مَسلكُهُ، والنُّصحُ بِهِ كانَ دَومًا فِعلُه. السَّيدُ الرَّئيس ... الهَيْئَةُ المُوقَّرَة، أترُكُ هُنَا المجنيَّ عليهِ فِي فعلِ الخَيرِ يُقدّمُ نَموذَجًا أَمثلَ لِإخوانِهِ، وأَعودُ تَارَةً أُخْرَى لِلمُتهمِ الَّذِي كانَ يَسيرُ فِي الشَّوارِعِ هَائِمًا عَلَى وَجهِهِ؛ لِيقَعَ ناظِرُهُ حينَهَا عَلَى المجنيِّ عليْهِ، اقْتَرَبَ منْهُ المُتهمُ حتَّى تواجَدَ عَلَى مَقرُبَةٍ مِنْهُ مُحرزًا السِّكينَ الَّذِي التقَطَهُ مِنَ القُمامَةِ، وهَا هِيَ المَأساةُ تَتحقَّقُ، هَا هِيَ الفَاجعَةُ بِمَا فِيهَا مِنْ آثَامٍ وآلَام. عزَمَ المتهمُ فِي حينِهَا عَلى قَتْلِ المجنيِّ عليهِ، لَمْ يَردَعْهُ الزيّ الدّينيُّ الَّذِي كانَ يَرتديهِ، ولَا الذُّعرُ الَّذِي سَيصيبُ بِه قلوبَ مُحبِّيهِ، بَلْ انْدسَّ بَيْنَ صُفوفِهِم، وقصَدَ المجنيذَ عليهِ بَغتَةً مِن خلفِهِ، مُشهرًا السِّكينَ، حتَّى لَا يترَكَ أيَّ مجالٍ لِمواجهتِهِ أو رَدعِهِ، ونَظَرَ لِعُنقِهِ وتَخيَّرَهُ مَوضِعًا لِإصابَتِهِ، لَمْ يَمكُثِ المتهمُ طَويلًا حتَّى اتَّخذَ قرارَهُ بالطَّعنِ، هَا هُوَ المتهمُ يَقفِزُ قفزةً منْ خَلفِ المجنيِّ عليهِ لِيتمكَنَ منْهُ، ضربَهُ ضَرْبَةً وَاحدَةً قاتلَةً انْهالَ بهَا بما أُوتِيَ مِن قُوةٍ لِتستقرَّ بِيمينِ عُنُقِهِ، اسْتحضَرَ كُلَّ عُنفِهِ وَعُدوانِهِ حتَّى لَا يُبقِي لِلمجنيِّ عليه أملًا فِي إسعافِهِ، موتٌ سريعٌ جرَّاءَ طَعنةٍ غاشمَةٍ طَعَنَ بها المتهمُ فؤادَ المجتمعِ بأسرِهِ، ولم يَذَرْ، فلقد نَزَعَ السِّكينَ مِن عُنُقِهِ بعدَ عناءٍ بِاستخدامِ قُوّتِهِ، فلقدْ أصَابَ عُمقَ رَقبتِهِ، نَزَعَهُ لِيكرِّرَ طَعنتَهُ، لَكنَّ المُحيطينَ بِهِ مَنعوهُ مِن

تَكْرارِ فعلتِهِ، سَقَطَ المجنيُّ عليهِ والدّماءُ مِن حولِهِ تَسيلُ، سقَطَ المجنيُّ عليه وإخوانُهُ مِن حولِهِ يُشاهدونَ، يُشاهدونَ أَبًا رُوحيًّا لهُم فِي مَشهدٍ وَثَّقَتْهُ أذهانُهُم ولَنْ تَنَساهُ العُيونُ، فَزِعَ المحيطونَ به غَيرَ مُصدّقينَ مَا حَدَثَ. السَّيدُ الرَّئيس إنِّي أسمَعُ الْآنَ صَيحاتِهِم، أسمَعُ الْآنَ بُكاءَهُم، أسمَعُ أنينَهُم وحسراتِهِم، عَلَى فَقيدٍ لَفِظَ أنفاسَهُ الأخيرةَ بَيْنَ أَيدِيهِم، ويَا لَهَوْلِ مَا وَقَع. السَّيدُ الرَّئيس، لقد ظنَّ المتهمُ أنَّهُ قدْ يفِرُّ بِجريمتِهِ، ونَحمَدُ اللهَ أنْ لاحَقَهُ مَن تَواجَدَ حينَها وتَمكّنوا مِن ضَبطِهِ، ضَبطُوهُ والجريمَةُ مُتلَبِّسٌ بها، وسِكّينُهُ مُلَطّخًا بِالدّماء، وَسِيقَ إلينَا لِنقُيمَ عليه الدليلَ والبُرهانَ ونَسوقَهُ لِعَدلِكُم لِيلقَى جزاءَ مَا اقْترفَتْ يَدَاهُ. السَّيدُ الرَّئيس ... الهَيْئَةُ المُوقَّرَة، لقَدْ سَمِعْنَا المتهمُ فِي جَلساتِ المحاكمَةِ بقَفَصِ الِاتِّهامِ يُردّدُ عَاليًا قَوْلَ الحقِّ سُبحانَه: {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا} صدَقَ اللهُ العَظِيمُ، وإننَّا نقولُ لَهُ: إنَّ النيابةَ العامةَ بِوصفِهَا وليُّ الدَّمِ فِي هَذِهِ الدَّعوَى لَهِيَ أَوْلَى بِالتّمسكِ بِتلكَ الآيَةِ الكَريمَةِ مِمَّنْ ضَلّوا وأَفْسَدُوا فِي الأَرْضِ، فاللهُ يُدافِعُ عنِ الحَقِّ، إنَّ اللهَ يُدافِعُ عنِ المَظْلُومِ، حقًّا إنَّ اللهَ يُدافِعُ عنِ الذين آمنوا، لَكنّنا سَنُكمِلُ لكَ الآيَةَ أيُّهَا الخَوَّانُ الجَاحدُ بِنعمَةِ اللهِ، المُعْتدِي عَلَى الحقِّ فِي الحياةِ، نُكمِلُ لك الآيَةَ لعلَّك لَا تعلمُ بَقيَّتَها، بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ} صدَقَ اللهُ العَظِيمُ.

الأَدِلَّةُ

السَّيدُ الرَّئيس ... الهَيْئَةُ المُوقَّرَة، يَمثُلُ اليوْمَ أمامَ عَدالتِكُم بِقَفَصِ الِاتِّهامِ المُتهمُ/ نهرو عبد المنعم توفيق؛ لِاتِّهَامِهِ بقَتْلِ المجنيِّ عليه القَسِّ/ أرسانيوس وديد رزق الله عَمدًا باستخدامِ سلاحٍ أَبْيَضَ سكينٍ أحدَثَ بِهِ إصابَةً طعنيَّةً برقبتِهِ أَوْدَتْ بحياتِهِ، ولقَدْ أَقمْنَا عَلَى صِحَّة ارْتكابِهِ لِتلكَ الجريمَةِ الأدلَّةَ الكافيَةَ وَالبَراهِينَ الوَافيةَ بَعدَمَا تَسانَدَت، وتَعددتْ، فَتَواتَرَت. فلقَدْ أجمَعَ ثمانيةٌ منَ الشهودِ ممَّن سُئِلُوا في تَحقيقاتِ النيابةِ العامةِ عَلَى رُؤيتِهِمْ لِلمتهمِ رَأْيَ العَينِ حِينَ ارتَكَبَ تِلْكَ الجريمةَ الشَّنعاءَ، بَينَمَا تَوَاتَرتْ أَقوالُ سِتَّةٍ آخِرينَ عَلَى رُؤيتِهِمْ لِلمتهمِ والجريمَةُ مُتلبِّسٌ بِهَا في مَسرحِ الحادثِ، مُحرِزًا لِلسِّكينِ مُلطخًا بِدمَاءِ المَجنيِّ عليهِ فَوْرَ وُقُوعِها، نَعرضُ تِلْكَ الأدلَةَ أمامَ حَضَراتِكُمُ الْآنَ دَليلًا تِلْوَ دَليلٍ لِنقيمَ الحُجَّةَ عَلَى هَذَا المتهمِ المَاثِلِ بِمَا لَا يَدَعُ مَجالًا لِلشكِّ فِي ارتكابِهِ الرُّكنِ الماديِّ المُكوّنِ لجريمَةِ القتلِ. نَستهلُّهَا بِعَرضِ جُزءٍ مِن أقوالِ الشَّاهدَةِ الأُولَى،

والَّتي شَهِدَتْ فِي التَّحقِيقاتِ نَصًّا: (لَقيت راجل مريب معداش زي باقي الناس اللي بتعدي من جنبنا، لقيته بطّأ حركته وسطنا ووقف قصاد أبونا، ووقتها أخدت بالي إن فِيهِ حاجة غريبة، وفجأة طلع الحاجة اللي كانَ مداريها فِي إيده، طلع سكينة ووجه ضربة بكل عزمه ناحية أبونا والضربة جت فِي رقبته) الصفحة رقم ٨ بملف سؤالها فِي التَّحقِيقاتِ، فمَنْ هُو هَذَا الرجلُ المُريبُ الَّذِي أشارَتْ إِلِيْهِ الشَّاهدَةُ في أَقوالِهَا؟ إنَّهُ المتهمُ المَاثِلُ أمَامَ عَدالَتِكُمْ -سَيدِي الرَّئِيس- بِقفَصِ الاِتّهامِ، فلقَدْ تَعرفَتِ الشَّاهدَةُ عَلَى المتهمِ أثنَاءَ التَّحقيقَاتِ، وَأَوْضحَتْ أنَّهُ مَن أشارَتْ إليهِ بِأقوالِهِ. السَّيدُ الرَّئيس، لَقَد شَهِدَتِ الشَّاهدَةُ فِي التَّحقِيقاتِ بأقوالٍ أقامتْ بِذاتِهَا الركنَ الماديَّ المُكوِّنِ لِجريمَةِ القَتْلِ، فلَقَدْ أَوْضحَتِ انْدسَاسَ المتهمِ بَيْنَ صُفوفِهِم مُحرِزًا سِكِّينًا كانَ يُخفيهِ، ولمَّا اقْتَرَبَ مِنَ المجنيِّ عليه، اسْتَلَّ سَلاحَهُ وطَعَنَهُ طَعنَةً أَصَابَتْ عُنَقَهُ. لَمْ تَأتِ تِلْكَ الرِّوايَةُ مُنفردَةً، بَلْ تَأَيَّدَتْ بِشَهادَةِ غَيرِها مِمَّنْ تَواجَدُوا حينَها وأَبْصَروا مَا وقَعَ تفصيلًا، فَهَا هِيَ الشَّاهدَةُ الثَّالثَةُ وقدْ شَهِدَتْ بِذَاتِ الرِّوايَةِ حِينَ قَالتْ فِي التَّحقِيقاتِ: (لقينا الراجل أبو دقن ده داخل وسطنا، ولقيته معاه سكينة فِي إيده، معرفش جابها منين، وراح ضارب أبونا فِي رقبته من الناحية اليمين) الصفحة رقم ٢ بملف سؤالها فِي التَّحقِيقاتِ، ولم تقفِ الشاهدةُ فِي وَصْفِ مَا وقَعَ عنْدَ هَذَا الحَدِّ بَلْ تابعَتْ سَرْدَ تَفاصِيلِ مَا جَرَى بِوصفِهَا: (وكان بيحاول يشيل لسه السكينة وبالفعل شالها) أرأيتُمْ سَيدِى القاضى ماذَا قَالتِ الشَّاهدَةُ؛ لَقَد وصَفَتْ دُونَ أنْ تَدْرِي مَدَى قُوَّةَ تِلْكَ الطعنَة الَّتِي أصابَهُ بِهَا المتهمُ لِدرجَةِ مُحاولَتِهِ نَزعَهَا بِاستِخَدامِ قُوَّتِهِ وذَلِكَ بِسبَبِ عُمْقِ اختَرَاقِهَا عُنقَهُ، طعنةٌ غاشمَةٌ أَصَابتْ المجنيَّ عليهِ فِي مَقْتَل. ثُمَّ تَتَابعَتْ رِوَاياتُ السِّتَّةِ البَاقِينَ عَلَى ذَاتِ النَّهْجِ واليَقِينِ، بأنَّ المُتهَم كانَ مُحرِزًا لِلسّكينِ الَّذِي انهال بِهِ عَلَى رَقبَةِ المجنيِّ عليهِ بِالطَّعْنِ بعد انْدِساسِهِ بَيْنَ مُحيطِيهِ حتَّى تَمكَّنَ مِنْه، هَذِهِ كانتْ أَقوالُهُم فِي التَّحقِيقاتِ، هُمُ الشُّهُودُ مِنَ الشَّاهِدِ الثَّاني، والشُّهُودُ منَ الرَّابعة حتَّى الثَّامِنِ، جَميعُهُم أَبْصَرُوا المتهمَ حالَ تَعديهِ عَلَى المجنيِّ عليهِ وارتكابِهِ ذَلكَ الرُّكنَ الماديَّ المُكوّنَ لِجريمَةِ القَتْلِ، وأكَّدوا أنَّهُ مُرتكِبُ الوَاقعَةِ كَذلكَ لمَّا تَعرَّفُوا عليهِ فِي التَّحقِيقاتِ -السَّيدُ الرَّئيس- لَقد رَأوهُ رَأْيَ العَيْنِ. ولمْ يتوقَفِ الأَمْرُ عندَ هَذَا الحَدِّ، بَلْ تَتَابعَتْ أَقوالُ سِتّةِ شُهُودٍ آخِرينَ تَواجَدُوا عَلَى مَسْرَحِ الحادثِ وأبْصَرُوا المتهمَ فَوْرَ ارتكابِهِ الواقِعَةَ حَالَ إِحْرازِهِ سِلاحَ الجَريمَةِ المُستخَدَمَ فِي

القَتْلِ وهِوَ السّكينُ المُلطخُ بِدماءِ المَجنيِّ عليه. فهَا هُوَ الشاهدُ التَّاسعُ يَسرُدُ لنَا لحظَةَ ضَبْطِ المتهمِ فَوْرَ وُقُوعِ الجريمَةِ حِينَ قَالَ فِي التَّحقِيقاتِ نصًّا: (لقيت زحمة جامدة ونزلت من عربيتي، ولقيت الأستاذة وديعة جاية جري عليا وأنا كنت بجري عليها بشوف فِيهِ إيه، وقالتلي إلحق أبونا فِيهِ واحد ضربه بسكينة، فجريت عَلَى أبونا وكان غرقان فِي دمه وساند إيده عَلَى العربية، ولقيت بشرى منيم المتهم عَلَى الأرض وماسك إيده، وكان المتهم ماسك فِي إيده السكينة) بالصفحة رقم ١٤ بملف سؤاله فِي التَّحقِيقاتِ، حقًّا إِنَّهَا لَحَظاتٌ قاسيَةٌ، ولَوْلَا أنَّ إِعادَةَ سَردِهَا أمامَ عَدالتِكُم وَاجبٌ عَلينَا لَازِمٌ لِإقامَةِ الدَّليلِ قِبَلَ المُتهمِ، لَمَا آثَرْنَا تَكرَارَهَا مَرَّةً أُخرى عَلَى مَسامِعِ الحَاضرِينَ، فالأَمْرُ عَظيمٌ والحَدَثُ جَلَلٌ. ولَسْنَا فِي حاجَةٍ الْآنَ لسَرْدِ مَزيدٍ منَ هَذِهِ الأقوالِ لِتأييدِ ارتكابِ المتهمِ لِركنِ الجريمَةِ الماديِّ، فلقدْ تَأَيَّدتْ ذَاتُ الرِّوايَةُ الَّتِي تُثبتُ ذَلكَ مِن واقعِ مَا شَهِدَ بِهِ الشُّهودُ منَ الحاديَةَ عشْرَةَ حتَّى الرّابِعَ عَشَر، فَضْلًا عمَّا تأيَّد مِن إقرارِ المُتهم ذَاتِهِ فِي التَّحقِيقاتِ بأُولَى جَلَساتِ اسْتجوابِهِ بأنَّهُ كانَ مُحرزًا لسلاحٍ أبْيَضَ سِكينٍ فِي جِيبِ مَلابِسِهِ، وأكَّدَ أنَّها ذاتُ السِّكينُ المَضبوطَةُ بِحوزتِهِ. السَّيدُ الرَّئيس ... الهَيْئَةُ المُوقَّرَة، غَنِيٌّ عَنِ البَيانِ لُزومُ توافُرِ عَلاقَةِ السَّببيَّةِ بَيْنَ الفِعلِ المَاديِّ الَّذِي أتَاهُ المُتهمُ قبْلَ المجنيِّ عليْهِ وبيْنَ النَّتيجَةِ الإجراميَّةِ الَّتِي تحقَّقَتْ بِوَفاتِهِ، وإلَّا لمَا اسْتَقامَ الحَديثُ عَنْ صِحَّةِ إسنَادِ تِلْكَ الجريمَةِ لِلمُتهمِ الماثِلِ. ولِذلِكَ نَبدَأُ فِي التَّدليلِ عَلَى توافُرِ هَذِهِ الرَّابطَةِ السَّببيَّةِ بأقْوَى دَليلٍ يُعزّزُ ذَلكَ ويؤكّدُهُ، وَهُوَ تَقريرُ الطِّبِّ الشَّرْعِيِّ الْخَاصِّ بِتوقِيعِ الصَّفَةِ التَّشريحيَّةِ عَلَى جُثمانِ الْمَجْنِيِّ عَلَيْه، دليلٌ فنِيٌّ قاطِعٌ يُوضّحُ لنَا علاقَةَ الإصابَةِ الَّتِي ناظَرتْها النيابةُ العامةُ بالمجنيِّ عليْهِ، بأنَّها ذاتُ طبيعَةٍ طعنيَّةٍ حَيويَّةٍ حديثَةٍ تَنشَأُ عن نَصْلِ آلَةٍ حادَّةٍ، ويجوزُ حُدوثُها بِمِثْلِ السِّكينِ المضبُوطِ بحَوزَةِ المتهَمِ، وأنَّ وفاةِ المجنيِّ عليهِ قد حدثَتْ بِسبَبِ تِلْكَ الإصابَةِ وما أسفَرَ عنه ذَلكَ مِن نزيفٍ دَمويٍّ غزيرٍ وصدمَةٍ نَزفيةٍ غيرِ مُرتجعة. السَّيدُ الرَّئيس، لقَدْ أكَّدَ تَقريرُ الطِّبِّ الشّرعيِّ أنَّ الوفَاةَ قدْ حدَثَتْ كنَتيجَةٍ مُباشِرَةٍ جرَّاءَ إصابَةِ العُنقِ، وَهُوَ مَا يُؤكّد يَقينَ ثُبوتِ رابطَةِ السَّببيَّة بَيْنَ فعلِ المتهمِ ووفَاةِ المَجنيِّ عليْهِ. هذَا فضْلًا عنْ ضَبْطِ سِلاحِ الجريمَةِ السكينِ المضبوطِ بحَوزَةِ المتهم وبِهِ آثارُ دماءٍ أَثبتَ الفحصُ الفنيُّ الَّذِي أجرتْهُ مَصلحَةُ الطبِّ الشرعيِّ أنَّها خاصَّةٌ بالمجنيِّ عليْهِ، علاوَةً عَلَى مَا ثبتَ كذلك بأنَّ آثارَ الدماءِ المرفوعَةِ مِنْ مسرَحِ

الحادِثِ تحتَ إشرافِ النيابَةِ العامَّةِ خاصَّةٌ أيضًا بالمجنيِّ عليه؛ إذْ جَاءَ بالتقريرِ تَطَابُقُ الْبَصْمَةِ الْوِرَاثِيَّةِ لِلْحِمْضِ النَّوَوِيِّ الْمُسْتَخْلَصِ من العَيّناتِ المَأخوذَةِ منَ السِّكينِ المضبوطِ معَ المتهمِ، وكَذَا المرفوعَةِ منَ الحاجِزِ الأسمنتيِّ الفَاصِلِ بَيْنَ الشَّاطِئِ مَحَلِّ الوَاقعَةِ وطَريقِ الكُورنيشِ، وكَذَا المرفوعَةُ مِنَ الرَّصيفِ مَعَ الْبَصْمَةِ الْوِرَاثِيَّةِ لِلْحِمْضِ النَّوَوِيِّ الْمُسْتَخْلَصِ مِنَ العَيِّنَاتِ المَأْخوذَةِ منَ المجنيِّ عليهِ. السَّيدُ الرَّئيس ... الهَيْئَةُ المُوقَّرَة، لَمْ يَقِفْ أَمْرُ إثباتِ عَلاقَةِ السَّببيَّةِ بَيْنَ فِعلِ المتهمِ الماديِّ فِي جريمَةِ القَتْلِ والنَّتيجةِ الإجراميَّةِ الَّتِي تَحققتْ عندَ حدِّ الأدلَةِ الفنيَّةِ، بَلْ عزَّزَهَا كذلكَ تَواتُرُ أدلةٍ قوليَّةٍ فِي التَّحقيقاتِ، بشهادَةِ أربعَةِ شُهودٍ عَلَى مَسرَحِ الحادِثِ تمكّنُوا منَ التدليلِ عَلَى هَذِهِ الرَّابطَةِ بِوصفِهِم لحظةَ وَفَاةِ المجنيِّ عليْهِ بعدَ تَلقِّيهِ تِلْكَ الطعنةَ منَ المتهمِ بعنقِهِ وإصابتِهِ بِنزيفٍ تُوفِّيَ عَلَى إِثْرِهِ دونَ جَدْوَى مِن محاولاتِ إسعافِهِ بالمستشفَى الَّتِي نُقِلَ إليها عَلَى الفورِ، هؤلاءِ الشهودُ الأُولى والثالثةُ والرابعَةُ والعَاشرة. السَّيدُ الرَّئيس ... الهَيْئَةُ المُوقَّرَة لمْ يتبقَّ لَنا بذلكَ فِي الحديثِ عنِ الأركانِ المُكوّنَةِ لجريمةِ القتلِ المحالِ بها المتهمُ لِلمحاكمَةِ الجنائيَّةِ سِوَى الحديثِ عنِ القصدِ الجنائيِّ الخاصِّ اللازمِ توافُرُهُ لِقيامِ تِلْكَ الجريمَةِ، ذَلكَ القصْدُ الَّذِي يتطلَّبُ توافرَ نِيَة إزهاقِ رُوحِ المجنيِّ عليْهِ. وإنَّ الأمرَ جَليٌّ وَاضحٌ، يَكادُ كُلُّ دليلٍ فِي قَضيّتِنا يُؤكّدُ بما لَا يَدَعُ مَجالًا للشكِّ فِي توافرِه، ولا يَتركُ لنا مساحَةً لِلإسهَابِ فِي التَّدلِيلِ عليهِ. وغَنِيٌّ عَنِ البَيانِ أنَّ موضعَ الطعنَةِ الَّتِي اخترَقَ بها المتهمُ عُنقَ المجنيِّ عليهِ بِضربَةٍ واحدَةٍ أَوْدَتْ بِحياتِهِ يُؤكّدُ بِوضُوحٍ هَذَا القصدَ الخاصَّ، ضَرْبَةٌ وَاحدةٌ، قَويَّةٌ غَاشمَةٌ، بِسكِينٍ ذِي نَصْلٍ حَادٍّ، فِي مَوضِعٍ قَاتِلٍ -هُو عُنُقِ المَجنيِّ عليْهِ- كَفيلٌ أنْ يَتحدَّثَ بِذاتِهِ عن قَصْدِ المُتَّهمِ. ونَودُّ هُنَا الإشارَةُ إلَى أنَّ مَا أَوْضحنَاهُ الْآنَ مَعلومٌ بالضَّرورةِ لِرجالِ القانونِ مِن خِبرَاتٍ تَكوَّنَتْ لَدَيْهِم منَ الْواقِعِ العَمَلِيِّ، فَمَا بَالُنَا بِمَنْ يَتَحدَّثُ بِمَنطقٍ سَليمٍ ساقَتْهُ المُقدِّماتُ لِنَتائِجَ طَبيعيَّةٍ، أتحَدَّثُ هُنَا -سَيّدي الرئيس- عنْ أربعَةَ عَشَرَ شَاهدًا اجتمَعُوا دُونَ اتِّفاقٍ سابِقٍ بَينَهُمْ أنَّ قَصْدَ المُتَّهمِ مِنْ فِعلِهِ قَتْلُ المجنيِّ عليهِ لطبيعَةِ المكانِ الَّذِي أصابَهُ بِسكِّينِهِ، وهيَ رَقَبتُهُ، وَاصفِينَ إيَّاها بأنَّه مكانٌ قاتلٌ بِطبيعَتِهِ، فكَيْفَ لَا يَكونُ قَصْدُ المُتّهمِ قَدِ انْصَرَفَ لِقَتلِهِ، فضلًا عَنْ مُحاولَتِهِ مُوالاةِ التَّعدِّي عَلَى المَجنيِّ عليْهِ تَحقيقًا لِلنَّتيجَةِ الإجراميَّة الَّتِي يَبتَغِيهَا مِنَ الأَسَاسِ. فلَقَدْ تَواتَرَتْ فِي ذَلكَ أَقوالُ الشُّهودِ مِنَ الأُولَى حتَّى الرابِعَ عَشَرَ، السَّيدُ الرَّئيس

.. الهَيئَةُ المُوقَّرة تلكَ هِيَ أدِلتُنَا قد وَصَلَتْ بِنَا غايَتَهَا فِي إثباتِ مَا نُسِبَ لِلمُتهمِ .. تِلْكَ هِيَ أدلتُنَا لَا يأتِيهَا الباطلُ .. مُتماسكةٌ متكاملةٌ تَشُدُّ أَزْرَ بعضِهَا لَا تَحتمِلُ تَأويلًا ولا تَخْريجًا .. إِلَّا أنَّ حَيْدَةَ التحقيقِ قد أَبَتْ عَلينَا إِلَّا أنْ نبحثَ فِي الأوراقِ عن دليلِ نفيٍ واحدٍ يَتَسترُ بِهِ المتهمُ مِنْ أَسهُمِ الاِتِّهامِ .. فَلَمْ نَجِدْ .. لَمْ يأتِ المُتّهمُ طِوالَ التحقيقاتِ بما يُبَرِّئُ ساحَتَهُ .. بَلْ تمسَّكَ فِي دِفاعِهِ بأَوْجُهِ دِفَاعٍ كَسِيحةٍ عَمْيَاءَ .. أَخْطَأتِ الحَقَّ وأَصَابَتِ البَاطِلَ .. لَا يُمكنُهَا أنْ تَجِدَ إِلَى العَقْلِ والمَنطِقِ طَرِيقًا .. ولَا إِلَى الوُجدانِ والاِقْتناعِ سَبيلًا. فقَدْ يَدفَعُ المتهمُ عَنْ نَفْسِهِ الاِتِّهامَ بادّعاءِ عدَمِ سَلامَةِ قُواهُ النَّفسيَّة والعَقليَّة، ورغمَ أنَّ هَذَا الأمرَ قد تواتَرَ في التَّحقيقَاتِ عَلَى سندِ مَا أصابَ المتهمَ قَديمًا، لكنَّ النيابةَ العامةَ لمْ تَرَ منَ المتهمِ طِوالَ التَّحقيقَاتِ مَا يُؤكِّدُ ذَلكَ حالَ اسْتجوابِهِ، بَلْ وجدَتْهُ مُتَّزِنًا يَعِي تَفصيلَ مَا يقولُ، ورَغْمَ ذَلكَ لَم تتوقَّفِ النيابةُ عندَ هَذَا الحدِّ دَرْءًا لِأيِّ شُبهَةٍ أو مَظنَّةٍ قَد تُثارُ فِي الأَذْهانِ فِي هَذَا الصَّدد، فأَودَعتْهُ مُستشفًى لِلأمْراضِ النَّفْسيَّة والعَصبيَّةِ لِإجرَاءِ الفَحْصِ اللَّازِمِ عَلَى حالِتِه وإعدادِ تَقرِيرٍ مُفصَّلٍ بذلكِ، وقد جاءَ تقريرُ المجلِسِ الإقليميِّ لِلصَّحةِ النَّفسيَّةِ قَاطعًا جَازمًا بِسَلامَةِ قُواهُ النَّفسيَّةِ والعَقليَّةِ وقْتَ ارتكابِهِ لِلواقعَةِ، وأَنَّهُ كانَ يَمتلِكُ كامِلَ الْإدراكِ والاِختِيَارِ وقْتَ ارتكابِهِ لِلجريمَةِ مِمَّا يَجعلُهُ مَسئُولًا عَمَّا ارتكبَهُ فِي تِلْكَ الوَاقعَةِ مَسئوليَّة كاملَةً، أَلَيْسَ مِنَ العَبَثِ -سَيّدي الرئيس- أنْ يَظنَّ المُتهمُ أنَّ ذَكاءَهُ بَلْ تَذاكِيه فِي ذَلكَ هوَ سَبيلُهُ لِلفرَارِ بفعلتِهِ، وعَدَمِ مُحاسَبتِهِ عَليْهَا. بل لقَدْ ذَهَبَ المتهمُ لِلحَدِّ الَّذِي ادَّعى فِيهِ عدَمَ تَذكُّرِهِ لِمُلابسَاتِ الواقعَةِ وطَعنِهِ المجنيَّ عليْهِ وعَدَلَ عنْ إقرارِهِ بِإحرازِهِ السلاحَ أَدَاةَ جَرِيمَةِ القَتْلِ، هِيَ ادّعاءاتٌ وَاهيةٌ مَردودٌ عَلَيْهَا جميعِهَا مِنْ حاصِلِ أدلَّةِ الإثباتِ الَّتِي عَرضنَاهَا ولَنْ نُطيَل عَلَى حَضراتِكُمْ بِتَفنيدِهَا مرَّةً أُخَرى لدَحْضِ أوجُهِ دِفاعٍ كمَا وَصفْنَا –سَيّدي الرئيس- كَسيحَةٍ عَمْيَاءَ، فمَاذَا يَفعلُ المتهمُ الْآنَ لِلدِّفاعِ عَن نفسِهِ وقَدْ طَوَّقَتْ أدلةُ الإثباتِ عُنقَهُ، لكنَّنا نَقُولُ له: لقَدْ أَحْدَقَتْ بِكُ الأدلةُ أَيَّمَا إِحْدَاق .. وضَاقَ عليك بِهَا الخِنَاق.. ولَمْ يَعُدْ إنكارُك إِلَّا قَشةً وَاهيةً .. ولَمْ يَعُدْ لَكُ مُتَنَفَّسٌ غيرَ الكذِبِ.

قبْلَ الخاتمَة، السَّيدُ الرَّئيس ... الهَيْئَةُ المُوقَّرَة، لَئِنْ لَم يكنْ منَ المعتادِ تَعليقُ النيابَةِ العامَّةِ عَلَى حديثِ المُدّعِينَ بالحَقِّ المَدَنِيِّ، ولكنَّهُ فِي ضَوْءِ مَا أحاطَتْ به النيابةُ العامةُ منْ إِشارتِهم لِتعديلِ

القَيْدِ والوصفِ المُحالِ بِهمَا المتهمُ لِلمحاكمَةِ الجنائيَّةِ داخِلَ هَذِهِ الساحَةِ المُقدّسَةِ وخارجَهَا؛ لِإضافَةِ ظرْفِ سَبْقِ الإصرارِ إليْهِ، وَهُوَ الأمرُ الَّذِي لَا تملِكُ النيابةُ العامةُ طلَبَهُ منَ هيئَةِ المحكمَةِ المُوقّرةِ بعدَ إحالَةِ القضيةِ إليها بالقيْدِ والوصفِ الواردَيْنِ بأمرِ الإحالَة، فنقولُ: إنَّنا فِي ذَلكَ نُقدِّرُ أسبابَهُم، بَلْ ونَلتمسُ لهُمُ الأَعذارَ، فأيُّ جُرمٍ أبشعُ مِن تِلْكَ الجريمَةِ الَّتِي يُحاكَمُ المتهمُ عليهَا؟! وأيُّ فعلٍ تهتَزُّ لهُ القلوبُ كفِعلِ المتهمِ الَّذِي اقترَفَهُ؟! ولذا لنا فِي هَذَا المَقامِ وَقفَةٌ، وَقفةٌ نُوضحُ فيها أُمورًا معلومةً بالضرورةِ لَدَى الكافَّةِ، لكنّنَا نُعيدُ طرْحَهَا لِلتذكرَةِ، ولِطَمْأنَةِ المُجتمَعِ الَّذِي نُمثّلُهُ، ونَستردُّ حقُوقَهُ، ونُدافِعُ دَومًا عن قِيَمِهِ ومَبادِئِه، ونَرفَعُ عن كاهِلِهِ أيَّ مَظلمَةٍ أوِ اعتدَاءٍ فِي حقِّه؛ تَجديدًا لعَهدِ الثِّقةِ القائِمِ بينَنَا وبيْنَ مُجتمعِنا. السَّيدُ الرَّئيس لقد كانَ وسيظَلُّ عهدُ النيابَةِ العامَّةِ عَلَى مرِّ الزمانِ لإقامَةِ العدْلِ فِي البلادِ ألَّا تُقدِّمَ مُتهمًا للمحاكمَةِ الجنائيَّةِ دونَ إقامةِ الدَّليلِ والبُرهانِ عَلَى كلِّ رُكنٍ مِنْ أركانِ الجريمَةِ مَحلِّ الاتِّهامِ، حتَّى يَطمئنَّ وُجدانُنَا وتَتَرسخَ عقيدَتُنا فيمَا تَنتهِي إليه التحقيقاتُ، وتُحالُ به القضَايَا لِلمحاكَمَات، وعَهْدُ النيابةِ العامةِ هَذَا لَمْ ولَنْ يتغيَّرَ أو يتبدَّلَ، هَذَا حَالُنَا واعتقادُنَا عَلَى الدَّوَام، وهذِهِ هِيَ الفِطرَةُ السَّليمَةُ الَّتِي جُبلَتْ علَيْهَا أنظمَةُ العدالَةِ فِي البِلادِ عَلَى مرِّ الزَّمانِ بِوَصفِ النّيابةِ العامّةِ بأنَّها خَصْمٌ شَريفٌ فِي الدَّعوى، وهذهِ هِيَ الفطرةُ الَّتِي لَا يَقبَلُ مُجتمعُنَا بِغيرِهَا بَدِيلًا. ولَئِنْ كانَ الباعثُ عَلَى ارْتكابِ جريمَةِ القتْلِ العمديِّ لَا يُعدُّ رُكنًا منْ أركانِ ارْتكابِهَا، إلَّا أنَّ النيابةَ العامةَ دائمًا وأبدًا تتوقفُ أمامَهُ كثيرًا لِتكتمِلَ صُورةُ الواقِعِ الَّذِي حدَثَ، وَيَتشكَّلَ الوُجدانُ والعَقيدَةُ عَلَى منطقٍ سَليمٍ رَاسِخٍ، ولعلَّ البحثَ عنِ الباعثِ فِي الجريمَةِ يُفضِي إلَى تَوافُرِ أَحدِ الظُّروفِ المُشددَةِ لِلجريمَةِ، وفي قَضيّتِنا المَطرُوحةِ أمامَ عَدالتِكُم لم نَغفُلْ عنِ البحثِ عنْ هَذَا الباعِثِ ولمْ نَتناسَاهُ -سَيدِي الرَّئِيس- إقامةً لِلدَّليلِ عَلَى أيِّ ظرْفٍ مُشدّدٍ لِلجريمَةِ لِينالَ المتهمُ عِقابَهُ الَّذِي يَستحقُّهُ، وواقِعُ الحالِ غَنِيٌّ بِالأوراقِ عنِ البيانِ أوِ التَّفصيلِ فِي ذَلِك، فلَمْ نَدّخِرْ جهدًا فِي البحثِ عنْ كُلِّ ظرفٍ مُشدَّدٍ لِلجريمَةِ محلِّ المحاكمَةِ، ونَقصدُ هُنَا تَحديدًا ظَرفَيْ سَبْقِ الإصرارِ والتَّرصدِ فِي جَريمَةِ القتْلِ، فلَقْد سَعَتِ النيابةُ العامةُ سعيًا حثيثًا بحثًا عنْ باعثِ ارتكابِ المتهمِ لجريمتِهِ ومَدَى توافُرِ أيٍّ منْ هذَيْنِ الظرفيْنِ المشددَيْنِ، بَلْ قَدْ ذَهبَتِ النيابةُ العامةُ فِي البحثِ عنْ مَدَى ارتكابِ هَذِهِ الجَريمَةِ لغرضٍ إرهابِيٍّ، لقدْ بحَثْتُ فِي

تَفصيلِ مُلابسَاتِ الواقعَةِ وقْتَ ارتكابِهَا، وكافَّةِ الظُّروفِ الَّتِي أحاطَتْ بِها، بَلْ وتوسَّعَتْ فِي الأمْرِ حتَّى صارَ مسقَطُ رأْسِ المتهمِ مَيْدانًا لِلبَحثِ والتَّنقيبِ عنْ بَاعثِهِ فِي فعلَتِهِ النَّكْرَاءِ، فسَألَتِ النيابةُ العامةُ أهلَهُ وذَوِيهِ بمُحافظَةِ أُسيوطَ، وانتهتْ إلَى سابِقِ انْضمامِهِ لِجماعَةٍ مُتطرفَةٍ واعتقَالِهِ لاعتناقِهِ أفكَارَهَا الَّتِي تَستحِلُّ الدّماءَ ولا يَخْفَى عَلَى أحَدٍ بيانُهَا كمَا أشَرنَا إليها، بَلْ واتّصالُ المتهمِ بأخطرِ قِياداتِها، فَضلًا عنِ اتّصافِهِ بالعُدوانيَّةِ والعُنْفِ معَ مُخالطِيهِ، وَهُوَ ذاتُ مَا أيَّدتْهُ تحرياتُ جهةِ البحثِ، بَلْ وأكَّدَ مُجرِيها في التحقيقاتِ وأمَامَ عَدالتِكُم بالجلَسَات عدَمَ توصُّلِ تَحرياتِهِ إلَى الباعثِ عَلَى ارتكابِ المُتهَمِ لِلجريمَةِ، ولمْ تُسفِرْ مَسَاعي النيابةِ العامةِ كذلك فِي تَحقيقاتِها إلَّا عنْ تِلْكَ الشَّواهدِ الَّتِي استعرضنَاهَا، والتي تَمثّلَتْ فِي تَخيُّرِ المتهمِ لِلمجنيِّ عليه لقَتلِهِ منْ بَيْنَ المتواجدِينَ وَهُوَ وحْدَهُ الَّذِي كانَ يَرتدِي الزيَّ الدينيَّ علاوةً عَلَى تَطرفِهِ الفكريِّ قَديمًا، وَهُوَ مَا قدْ يَطمئنُّ الوُجدانُ به إلَى توافُرِ ظَرفِ سَبْقِ الإصرارِ لدَى المتهمِ، أوْ عَلَى الأقلِّ بقصدِهِ العداوةَ ضدَّ المَسيحيينَ، وقد جاءتْ تِلْكَ الشَّواهِدُ بالأَوْراقِ دُونَ دليلٍ جازمٍ قاطعٍ يُؤكّدُ توافُرَ هَذَا الظرفِ المشدَّدِ، وهُنا -سَيّدي الرَّئِيس- نُشيرُ إلَى أنَّ السلطَةَ الَّتِي خَوَّلَهَا القانونُ لِلنيابةِ العامةِ فِي مَقامِ التَّحقيقِ والإتهامِ لَا يُمكنُ لها أنْ تُعملَ فيها مَبادئُ اطمئنانِ الوُجدانِ وَحدَهَا دُونَ دَليلٍ يُعزِّزُ ذَلِكَ، وَلِذلكَ فقَدِ التزمتِ النيابةُ العامةُ فِي تَقديمِها المتهمَ للمحاكمَةِ الجنائيَّةِ بِحدودِ سُلطَاتِها، رغمَ مَا توافَرَ في التحقيقاتِ مِن هَذِهِ الشَّواهِدِ.

الخاتِمَةُ

السَّيدُ الرَّئِيس.. السَّادَةُ الْقُضَاةُ الأَجلَّاء.. بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى} صدَقَ اللهُ العَظِيمُ، نَقِفُ اليومَ أَمَامَ سيادتِكُم مُمثلِينَ عنِ المُجتمَع بِأَسْرِهِ، نَلُوذُ بِعَدْلِكُمْ، وهَا هُوَ المجتمعُ يتساءَلُ: تُرَى مَاذَا سَيكونُ عِقَابُ المُتّهمِ؟ مَا الحُكْمُ العَادِلُ فيه؟ لَا تَحسَبُنَّ -يا سادَة- أَنَّ قَتْلَ المجنيِّ عليْهِ تَألَّمَ له أَحِبَّاؤُهُ فقَطْ، لَا، بَلْ لقَدْ تَألَّمَ المجتمعُ بأسرِه لِموتِهِ ورَحيلِهِ عن دُنيانَا، فَقتْلُ الأَبْرِيَاءُ يُدْمِينَا، ولَمْ يكُنْ قتْلُ القَسِّ/ أرسانيوس خَسَارَةً لأَهْلِهِ وَأَحْبَابِهِ فقَطْ، بَلْ لِلوطَنِ كُلِّهِ، رجلٌ سُلِبَتْ رُوحُهُ ظُلْمًا وَجُورًا، قتْلٌ حرَّمتْهُ جميعُ الشَّرائعِ والأَدْيانِ. السَّيدُ الرَّئيس ... الهَيْئَةُ المُوقَّرَة، لَئِنْ كانَ البَعْضُ يَعتقِدُ أنَّ ارتكابَ المتهَمِ لِجريمَتِهِ مَردُّهُ تَطرُّفٌ فِكريٌّ

أو عُنصريَّةٌ غيرُ مَقبولَةٍ بِمجتمَعِنَا مَنبوذَة، فإنَّ الثابتَ يَقينًا فِي النهايَةِ أنَّهُ قدِ ارْتكَبَ تِلْكَ الجَرِيمَةَ الشَّنعاءَ ويَستحقُّ عليَهَا أقْصَى العِقَابِ، وأنَّهُ قدْ أصبحَ خطرًا عَلَى المجتمعِ، وَلِذلكَ نُطالِبُ بتوقِيعِ أقصَى عقوبةٍ عليْهِ جَزاءَ فِعلتِهِ الَّتِي يُحاكَمُ عليْهَا، فلا تَأخذْكُم بِهِ أيُّ شفقَةٍ أو رحمَةٍ، ولا حتَّى طَعنُهُ فِي السِّنِّ، فَلا يَشفَعُ لَهُ مَعَ سُوءِ فِعلِهِ أيُّ شيءٍ، ولو مِن بابِ تَخفيفِ العِقَابِ، أبعدُوهُ وأَقْصُوهُ عن مُجتمعِنا، حتَّى لَا يَتذَّرعَ أحدٌ بأنَّ هَذَا البلدَ الآمنَ بهِ فتنَةٌ طائفيةٌ أو عُنصريَّةٌ، ولا يَخْفَى عَلَى عدالةِ المحكمَةِ وجميعِ الحاضرِينَ والمستمعِينَ مَا رأيناهُ خلالَ الفترَةِ السابقَةِ منْ محاولاتِ المُغرضِينَ استغلالَ هَذَا الحادثِ الأليمِ لِتصويرِ بلادِنَا الآمنَةِ عَلَى أنَّ بها فتنَةً طائفيَّةً الآنَ، ونحنُ عَلَى يقينٍ بأنَّ حُكمَكُم العادلَ كفيلٌ بدَحْضِ كلِّ هَذِهِ المحاولاتِ الخبيثَةِ، إنَّ حكمَكُم العادلَ سيكونُ بِذاتِهِ كاشفًا لحقيقَةِ الرِّباطِ الَّذِي عليهِ بلادُنَا الآنَ، بَلْ ومِنْ قَديمٍ، وهذَا قولُ رَسولِنا الكريمِ صلى الله عليه وسلَّم -وقولُهُ حَقٌّ- بِأنَّ أهْلَ مصْرَ فِي رِباطٍ إلَى يومِ القِيامَةِ. لِيكُنْ حُكمُكُم زاجرًا رداعًا لِكلِّ مَن تُسوّلُ لَهُ نفسُهُ اتِّباعَ شَيطانِهِ وهَوَاهُ، ويَستحِلُّ حُرمَةَ النَّفْسِ الَّتِي حرَّمَ اللهُ إلَّا بالحقِّ، وَلِيعلَمَ الَّذينَ ظلمُوا أيَّ مُنْقَلَبٍ ينقلِبُونَ، ولِيعلَمَ الكافَّة أنَّا كَذلكَ نَفعَلُ بِالظَّالِمِينَ. بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ {وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} صدَقَ اللهُ العَظِيمُ، حَفِظَ اللَّهُ تعالَى أَرْضَ الْكِنَانَةِ مِصْرَ وشَعْبَهَا، وأعْلَى شأْنَهَا، وكفَاهَا شُرُورَ المُعتَدِينَ، وَأَدَامَ عَلينَا وَحدَتَنَا وأعانَنَا فِي رِبَاطِنَا إلَى يَومِ الدِّينِ.

١٣. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٢٠٦٩٤ لسنة ٢٠٢٢ جنايات مينا البصل، المحال فيها متهمتين بجرح أفضى إلى موت والاشتراك فيه ومزاولة مهنة الطب والصيدلة بغير ترخيص.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ علام أحمد – وكيل النيابة بنيابة غرب اسكندرية الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهمتين بالحبس لمدة سنتين مع الشغل.

المقدمة

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ ... {وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} [الجاثية: ٢٢]... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... نقِفُ اليومَ أمامَ عدلِكُم ... لسْنَا ممثلِينَ عنْ أُسرةٍ مَكلومَةٍ فحسْبُ ... بل مُمثلِينَ عنِ المجتمَع بأسرِهِ... مُدّعِينَ في قضيَّةٍ الضَّحيَةُ فيها طفلتانِ شقيقتانِ ... بل نَكادُ نَقولُ: إنَّ الضحيةَ فيها هُم المصريّونَ جميعًا ... مجتمعٌ أصابَهُ الخوفُ والترقُّبُ مِن تلك الواقعَةِ ... خوفٌ على أبنائِهِ وعلى جميعِ أفرادِهِ ... وتَرقُّبٌ مِن خطَرٍ قرِيبٍ قد يَنالُهُم ويَعصِفُ بحياتِهِم... مُجتمعٌ أصابَهُ الخوفُ منَ التفكيرِ في تَبِعَاتِ أيِّ مرضٍ قد يتطلَّبُ العلاجَ بحَقْنِ الدَّواءِ... هلْ سيكونُ مصيرُهُ الوفاةَ كمصيرِ هاتيْنِ الطفلتيْنِ البريئتيْنِ؟!... نتيجَةَ إقدامٍ علَى أفعالٍ ليستْ مُستحَقَّةٍ تمَسُّ حيَاةَ الإنسانِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... نقِفُ هُنا ونحنُ مُحمَّلونَ بهذِهِ الرُّوحِ ... مُحمَّلُونَ بعِبْءِ قُلوبٍ وَجِلَةٍ مِن هذَا الخوفِ... ومِن وفاةِ شقيقتَيْنِ ... طفلتيْنِ بريئتَينِ ... كانتَا في عُمرِ الطفولَةِ ... فقَدَهُمَا الوالدَانِ في ليلةٍ واحدةٍ ... وفقدَا معَهُما حنانَهُما ... ضحكاتِهِمَا وبكاءَهُما... لَهْوَهُما ولَعِبَهُما... فقدَا ذلكَ كُلَّهُ... مِن أفعالٍ آثمَةٍ ... ارتكبَتْها متهمتانِ... الأُولى مجرّدُ طالبَةٍ بكليَّةٍ لِلتمريضِ... لم تَرتَقِ لِتكونَ ممرضَةً أو صيدلانيَّةً أو مساعدَةً لِصَيدليٍّ... تُباشرُ عمَلًا غيرَ مُرخَّصٍ لهَا بِمُباشرتِهِ ... غيرَ عابئَةٍ لا بِصحَّةِ الناسِ ولا بأَرواحِهِم... ولا نعلَمُ مِن أيْنَ لها الإقدامُ على العمَلِ في التمرِيضِ... إذا كانتْ على هذَا القَدْرِ الكبيرِ مِنَ التهاونِ والاستخفافِ بأرواحِ الناسِ؟!... ولا عجَبَ مِن أنْ تكونَ كذلكَ... لأنَّهُ إنْ كانَ ربُّ العمَلِ ضالًّا ... فشِيمَةُ العاملِينَ لديهِ الضلالُ... فالمتهمَةُ الثانيةُ مالكةُ الصيدليَّةِ ... ربَّةُ عملِهَا والمفترَضُ فيها أنَّهَا المثالُ والقُدوةُ ... هي نفسُهَا مَن شاركَتْهَا الجريمةَ ... فحرَّضَتْهَا عليْهَا وساعدَتْهَا على ارتكابِهَا ... هي أيضًا مُستخِفَّةٌ بأرواحِ الناسِ مُتهاونَةٌ في أمرِ سَلامتِهِم... لِينتهيَ بهِمَا الحالُ قابعتَيْنِ في قفَصِ الاتهامِ!... لِتَنالَا جزاءَ مَا اقترَفَتَا مِن جرائمَ!

الوقائع

السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... تَبدأُ وقائعُ الدعوَى في أُسرةٍ كسائرِ الأُسرِ الْمِصريَّةِ... أسرَةٌ مُتوسطَةُ الحالِ... أبٌ يَعملُ بائعًا للملابسِ... وأمٌّ تَقومُ على رعايتِهِ وتولِّي شُئونِ الحياةِ المنزليَّةِ ورِعايَةِ أطفالِهَا... فلقَدْ رزقَهُمَا اللهُ بثلاثَةٍ مِنَ الأبناءِ في عُمرِ الزُّهورِ... كبيرُهُم محمودٌ ثمانِي سَنوَاتٍ... وطفلتَانِ...

إيمَانُ سبعَةُ سنَواتٍ... وسجْدَةُ خمْسُ سنَواتٍ... إيمانُ وسجدَةُ.. هُمَا المجنيُّ عليْهِمَا في واقعاتِ دَعوَانا... زَهْرتَانِ يانعتَانِ تَملَأانِ قلْبَ والدَيْهِمَا فرَحًا... غاليتَانِ بمَا وهبَهُمَا اللهُ مِن رقَّةٍ وحَنانٍ... نبضٌّ لِلحياةِ في البَيْتِ... تزدَانُ جُدرانُهُ بِألوانِ لَعِبِهِمَا... وتصدَحُ أركانُهُ بِعَذْبِ ضَحِكاتِهِمَا ... طِفلتَانِ كغيرِهِمَا مِنَ الأطفَالِ تَستعدَّانِ لِاستقبَالِ عَامٍّ دِراسيٍّ جديدٍ... تستعدَّانِ بِشراءِ الأدوَاتِ المدرسيَّةِ اللَّازمَةِ... وتَستقبلانِ بِدايَةَ العامِّ الدراسيِّ بفرَحٍ وسُرورٍ... يَفرَحُ بهما والدَاهُما ... وكيفَ لَا وهُمَا يُشاهدانِ فلَذَاتِ الأكبادِ تَكبُرَانِ أمامَ أعينِهِما يومًا بعدَ يومٍ؟!... تَتطلَّعَانِ لِمستقبَلٍ مُشرِقٍ لَهُمَا... وفي الثَّاني مِن شهْرِ أُكتوبرَ الماضِي ... يَبدأُ اليومُ الأوَّلُ مِن عامِهِمُ الدراسيِّ الجديدِ... وكغيرِهِمَا مِنَ الأطفالِ تُصابانِ بأعراضِ البرْدِ ... وبيْنَمَا الأبُ في عملِهِ يَسْعَى لكسْبِ رزقِهِ ... للإنفاقِ على زوجتِهِ وأبنائِهِ، والقيامِ بأعباءِ الحياةِ اليوميَّةِ... تَقومُ الأمُّ بما يَجِبُ عليْهَا... وتَصطحِبُ طفلتَيْهَا لعيادَةِ طبيبِ الأطفالِ الشاهدِ الثالثِ الذي اعتادتْ عِلاجَ أبنائِهَا لدَيْهِ... وقَّعَ الطبيبُ كشْفَهُ... وتبيَّنَ أنَّهُما تُعانيانِ مِنِ التهابٍ شُعبيٍّ حَادٍّ وضِيقٍ بِالتنفُّسِ وسُعالٍ... فوصفَ لهُما الأدويةَ اللازمةَ... ومِن بينِهَا نوعانِ مِنَ المضادِّ الحيويِّ... نوعانِ يَتّفقانِ في ذاتِ المادَّةِ الفعَّالةِ ويختلفَانِ في اسمَيْهِما... وقصَدَ الطبيبُ مِن ذلكَ عدَمَ اختلاطِ الجُرْعاتِ بيْنَ الشقيقتَيْنِ ... وصفَ العَقَّارَ ونبَّهَ على محاذيرِ استعمالِهِ... وهذهِ المحاذيرُ هيَ ضَرورةُ إجراءِ اختبارِ حساسيةٍ لَهُمَا قبْلَ الحقْنِ بهِ كُلَّ مرَّةٍ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... إلى هُنا.. كانتْ أحداثُ الواقعِ تجرِي كغيرِهَا مِن أحداثِ الحياةِ اليوميَّةِ... طفلتانِ تُصيبُهَما أعراضُ بردٍ.. وطبيبٌ يَصِفُ للداءِ الدواءَ... مُضادٌّ حيويٌّ للعلاجِ... دواءٌ يُعالجُ الأعراضَ بفَضْلِ اللهِ أولًا... ولكنْ يجِبُ علينَا الحِيطَةُ والحَذَرُ والأخذُ بالأسبابِ... فأخْذُ الدواءِ مُباشرةً دُونَ احتياطٍ ... أمرٌ فيهِ خطورةٌ كامنةٌ قد تنشَطُ إذا لم يُختبَرْ... وهذا يكونُ بإجراءِ اختبارِ تحسُّسٍ أولًا ... إجراءٌ يَفهمُهُ الخبيرُ المتخصصُ قبْلَ الإقدامِ على إجراءِ الحقْنِ... يَعلمُهُ أهلُ الطبِّ يقينًا... بلْ هو أمرٌ معلومٌ بِالضرورَةِ للعامَّةِ مِنَ الناسِ... ولذلكَ حرِصَ القائمُونَ على شُئونِ الأدويَّةِ الطبيَّةِ في بلادِنَا ... على التحذيرِ مِن إغفالِ هذا الاختبارِ ... أوْ الِاستهانَةِ بهِ واستسهالِ عدَمِ إجرائِهِ... فها هِيَ إدارَةُ اليقظَةِ الدوائيَّةِ التي كانتْ تَتْبعُ وَزارةَ الصحَّةِ وقْتَهَا ... تُخاطبُ جُموعَ أهْلِ الطبِّ والصيدلَةِ بِمَنشُورٍ دَوريٍّ لها... مَنشورٍ اتَّصَلَ علْمُ المتهمَةِ الثانيَةِ

بهِ مِن واقِعِ عملِهَا بإحدى المستشفياتِ... منشورٍ تُحذّرُهُم فيهِ مِن إجراءِ الحَقْنِ في الصيدليّاتِ بِمِثْلِ المادَّةِ الفعَّالَةِ ... لِلعَقَّارَيْنِ الموصوفَيْنِ للطفلتَيْنِ... وأنَّ الأمرَ يقتصرُ في ذلكَ على المستشفياتِ... وهو أمرٌ بَدَهِيٌّ سيّدِي الرئيسَ... فمتَى وجَبَ إجراءُ اختبارِ تَحسُّسٍ... وجَبَ أنْ يكونَ مقرُّ الحَقْنِ جَاهزًا ومُستعِدًّا للتعاملِ الطبيِّ معَ أعراضِ الحساسيةِ تلكَ إذَا ما أصابتِ المريضَ... فآثَارُ الحساسيةِ هُنا قد تكونُ قاتلةً إذا لم يتمَّ إسعافُ المريضِ على الفوْرِ... وهُو ما لا يَتسَنَّى القيامُ بهِ إلَّا في المستشفياتِ.... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... نعودُ فنقولُ: اصطحبتِ الأُمُّ طفلتَيْهَا لصيدليَّةٍ قريبَةٍ مِنَ الطبيبِ... لِتشتريَ الدواءَ الذي وصفَهُ لَهُمَا... وصرَفَتْ لَهُما الأدويَةَ والمضادَّ الحيويَّ... واتُّخذتْ آنذاكَ الإجراءاتُ المعتادَةُ... وأُجريَ للطفلتَيْنِ اختبارُ تحسُّسٍ مِن المادَّةِ الفعَّالَةِ ... للتأكُّدِ مِن عدَمِ ظُهورِ أعراضِ التحسُّسِ قبْلَ حَقنِهِما بالدواءِ... عادَتِ الأمُّ وطفلتَاهَا لبيتِهِنِّ بعدَ أخْذِ الجُرعَةِ الأُولَى ... مارَسْنَ حياتَهُنَّ العاديَّةَ... سَهِرْنَ والأبَ جَميعًا يتبادلونَ اللَّعِبَ ويَلتقطُونَ صُورًا سَويًّا... وكأنَّهُم يَعلمُونَ أنَّ الطفلتَيْنَ غدًا تُلاقيانِ ربَّهُما... أرَادَتَا تَرْكَ ذِكرياتٍ جميلةً طَيبةً لهما... ذِكرياتٍ أخيرَةً ستتوقَّفُ عندَهَا الأسرَةُ كثيرًا... وهكذَا، أُسدِلَ السِّتَارُ على تلكَ الليلَةِ الهادئَةِ... بِسلامٍ وطُمأنينَةٍ ورجاءٍ مِنَ اللهِ بالشِّفَاءِ العاجلِ للصغيرتيْنِ.... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... وفي اليومِ التالي... ثانِي أيامِ إعياءِ الطفلتَيْنِ... وآخرِ أيامِ الحياةِ لَهُما... موعدِ تَلقِّي الجُرعَةِ الثانيَةِ مِنَ المضادِّ الحيويِّ... قصَدَتِ الأمُّ صيدليَّةً أُخرَى بحيِّ القَبَّارِي... الصيدليَّةُ محلُّ عملِ المتهمتَيْنِ وهيَ مسرحُ الجريمَةِ محلِّ المحاكمَةِ اليومَ... صيدليَّةُ دكتورَة مَهَا عُويضة ودُكتورَة أسماء رمضان... مُنشَأَةٌ نظَّمَ القانونُ عمَلَهَا في تَجهيزِ وتَركيبِ وصَرْفِ الأدويَةِ... فالصيدليُّ عالِمٌ بِطبيعَةِ الأدويَةِ وتَراكيبِهَا وآثارِهَا... وهو الملاذُ لِكُلِّ طالبِ دواءٍ... وسببٌ بإذْنِ اللهِ مِن أسبابِ الشِّفَاءِ... هذا هوَ حالُ مِهنَةِ الصَّيدلَةِ السَّاميَةِ وهذَا هوَ حالُ الصيادلَةِ أثناءَ مُزاولتِهَا.... فكيفَ كانَ حالُ الصيدليَّةِ مسرَحِ الجريمَةِ التي نُحاكِمُ المتهمتَيْنِ عليْهَا اليومَ... هي صيدليَّةٌ عامَّةٌ ولكنْ بهَا مِنَ المخالفاتِ الكثيرُ والكثيرُ... مخالفاتٌ هيَ محلُّ تَحقيقاتٍ أُخرَى... منهَا أنَّ القائمِينَ عليْهَا يَسمحُونَ لغيْرِ المرخَّصِ لهمْ بالعَمل بالصَّيدليَّةِ... ومُزاولَةِ مِهنَةِ الطبِّ بغَيْرِ تَصريحٍ... حُزمَةٌ مِنَ المخالفاتِ مَلأَتْ أرجاءَ المكانِ بالمخالفَةِ لأحكامِ القانونِ... هذَا كانَ حالُ الصيدليَّةِ مسرَحِ الواقعَةِ..

فمَاذَا عن حالِ المتهمتَيْنِ؟... الأُولَى هي المتهمَةُ/ نَدَى السيد... عاملَةٌ بِالصيدليَّةِ... طالبَةٌ جَامعيَّةٌ بالصفِّ الرابِعِ بكُليَّةِ التَّمريضِ... غيْرُ مُقيَّدَةٍ بسجِلِّ الصيادلَةِ... ولا ترخيصَ لها في صَرْفِ أو تَحضيرِ الأدويَةِ أو مَثيلاتِهَا أو بَدائِلِها... ولا يحقُّ لها حَقْنُ المرضَى... وأمَّا المتهمَةُ الثانيَةُ/ مَها عويضة... فهيَ مَالكةُ الصيدليَّةِ... وقد سمحَتْ للمتهمَةِ الأُولَى بالعمَلِ فيها بغَيْرِ ترخِيصٍ... والمساسِ بأجسادِ المرضَى بحَقْنِهِم داخلَ الصيدليَّةِ دُونَ رُخصَةٍ بذلكَ... هكذَا كانَ حالُ المتهمتيْنِ.... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقَّرَةُ... إنَّهُ الثالثُ مِن شهرِ أُكتوبرَ... يومٌ استعدَّتْ فيهِ المتهمتانِ بالصيدليَّةِ مسرَحِ الواقعَةِ لاستقبالِ ضحايَا جُددٍ... دخَلَتْ أُمُّ الطفلتيْنِ لتلكَ الصيدليَّةِ وبُرفقتِهَا الصغيرتانِ... تقابَلَتْ مَعَ المتهمتيْنِ... وطلبَتْ صَرْفَ المضادَّ الحيويَّ... فأخبرَتْهَا المتهمَةُ الثانيَةُ أنَّ أحَدَ العَقَّاريْنِ غيْرُ متوافرٍ ... وأنَّ كلَيْهِما مثيلٌ للآخَرِ لاحتوائِهِمَا على ذاتِ المادَّةِ الفعَّالةِ... وحِرْصًا مِنَ الأمِّ على تنفيذِ ما وصَفَهُ الطبيبُ انصرفتْ... انصرفتْ للبَحْثِ عنِ العَقَّارِ الآخرِ في صيدليَّةٍ أُخرَى... انصرفتْ وكأنَّهَا كانتْ تُمهلُ نَفسَهَا ساعةً أُخرَى بجوارِ طفلتَيْهَا... ظلَّتْ تبحثُ عن العَقَّارِ الآخرِ ... وراسلَتْ زوجَهَا للبحثِ عنْهُ كذلكَ... وفي ذاتِ التوقيتِ... كانتِ المتهمتانِ تعمَلانِ على الوَجْهِ المعتادِ بالصيدليَّةِ مسرحِ الواقعَةِ... همَّتِ المتهمَةُ الثانيَةُ بمُغادرَةِ الصيدليَّةِ... وأوعزَتْ للمتهمَةِ الأُولَى بأنَّ الأمَّ لنْ تجدَ العَقَّارَ المطلوبَ لِقِلَّةِ وُجودِهِ... وأنَّهَا حتمًا ستعودُ إليكِ... فإنْ عادَتْ؛ فاحقِنِي الطفلتيْنِ بالمضادِّ الحيويِّ... كانَ هذَا ما كلَّفَتْهَا بهِ... حَرَّضَتْهَا على تنفيذِ الجريمَةِ وغادرَتْ مسرَحَ الواقعَةِ... حرَّضَتْهَا على حقْنِ الطفلتيْنِ بتلك المادَّةِ... كغيرِهِمَا مِن المرضَى المترددِينَ على تلكَ الصيدليَّةِ... عالمةً بكونِهَا غيرَ مُرخَّصٍ لها بأعمالِ الطبِّ أو التمريضِ ولا حتَّى الصيدلَةِ... تَتعاملُ مَعُ الجمهورِ دُونَ وجودِ صَيدليٍّ بِرُفقتِهَا... تُوالِي صرْفَ الأدويَةِ وتُزاولُ مِهنةَ الصيدلَةِ ... دُونَ اكتراثٍ منْهَا أو منَ المتهمَةِ الثانيَةِ مَالكةِ الصيدليَّةِ ... لِمَا تفرِضُهُ القوانينُ واللوائحُ المنظمَةُ في هذا الصَّدَدِ.... وهُنا أترُكُ المتهمتيْنِ في ضلالِ اعتقادِهِمَا... وأنتقلُ إلى أُمِّ الطفلتيْنِ التي طافَتِ الصيدلياتِ بحثًا عن الدواءِ الموصوفِ لها مِنَ الطبيبِ... تسلُكُ كُلَّ الدروبِ حِفاظًا على حياةِ ابنتَيْهَا... بِيَدٍ سَجْدَةُ وباليَدِ الأُخرَى إيمانُ... مِسكينتَانِ لا تَعيَانِ ما هُمَا مُقبلتَانِ عليْهِ... لا هُمَا ولا أُمُّهما... ولما خابَ رَجاؤُهَا ... عادتْ بهما للصيدليَّةِ مسرحِ الواقعةِ كما أيقنَتِ المتهمةُ الثانيةُ مالكةُ

الصيدليةِ... وحينئذٍ تبدأُ أحداثُ الفاجعَةِ.... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... عادتِ الأمُّ للصيدليَّةِ مسرحِ الواقعةِ... ودخلتْ بطفلتَيْهَا تطلبُ صرفَ المضادِّ الحيويِّ الذي أشارتْ إليه المتهمَةُ الثانيةِ في بادئِ الأمرِ... تطلُبُ صرْفَ العَقَّارِ بشَرْطِ إجراءِ اختبارِ تَحسُّسٍ أولًا... فتجاهلَتِ المتهمَةُ الأُولَى طلَبَهَا وطمأنَتْهَا... بأنْ لَا حاجةَ لها في ذلكَ الإجراءِ طالمَا أنَّهَا أجرَتْهُ لذاتِ العَقَّارِ في اليومِ السابقِ... نصَّبَتْ مِن نفسِهَا طبيبةً ... وأصدرَتْ فَتْوَى بأنَّهُ لا داعِيَ للاختبارِ.. رَغْمَ أنَّهُ مكتوبٌ على عُبُوّتِهِ منَ الخارجِ بخطٍّ واضحٍ صريحٍ ... أنَّه يلزمُ إجراءُ هذا الاختبارِ قبْلَ الحقْنِ بِهِ... والأمرُ ثابتٌ بنشرتِهِ الداخليَّةِ كذلكَ... لعلَّ المتخصصَ يُغفِلُ الأمرَ أو لَا يَأخذُ بالحِيطَةِ والحَذَرِ... لكنَّ المتهمَةَ تخيَّرَتْ عدَمَ إجراءِ الاختبارِ ... تخيَّرَتِ المتاجرَةَ بأرواحِ الناسِ... بِادِّعاءٍ في نفسِهَا كاذبٍ بأنَّهَا ممرضةٌ.... وقفَتِ الأمُّ أمامَهَا في حيرةٍ مِن أمرِهَا... فالمتهمَةُ تُؤكّدُ لها أنَّه لا حاجةَ لإجراءِ الاختبارِ ... وأنَّ الاختبارَ السابقَ يَكفِي... وتظهرُ عليْهَا بمظهرِ العالِمِ بِشُئونِ الدواءِ والتَّداوِي... فمَا كانَ لهَا إِلَّا أنِ امتثلَتْ لِمَا قرّرتْهُ المتهمةُ ... لعدَمِ عِلْمِها بتلكَ القواعِدِ الطبيَّةِ ... ورَغبتِهَا في عِلاجِ طفلتَيْهَا ... جهَّزَتِ المتهمَةُ الحُقَنَ لِلطفلتيْنِ... وهُنَا تبدأُ الصغيرتانِ بِالشعورِ بالخوْفِ مِنَ الحَقْنِ... فتقومُ الأمُّ بطمأنتِهِمَا ومحاولَةِ إلهائِهِمَا... ها هيَ المتهمَةُ الأُولَى تصطحبُ الطفلتَيْنِ ووالدَتَهما خلْفَ سِتارٍ بالصيدليَّةِ لحقنِهِما، لحظاتٌ وخرَجَ الجميعُ مِنْ خلْفِ الستارِ بعدَ تمامِ حَقْنِ الطفلتيْنِ ... وما هِيَ إلا لحظاتٌ، حتَّى بدأتِ الأهوالُ وتوالتِ المصائبُ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... هكذَا بدأتْ نِهايةُ الطفلتيْنِ... هكذَا ارتكبَتِ المتهمتانِ فِعلَهُمَا الإجراميَّ... أربعونَ ثانيةً هي الفاصلُ الزمنيُّ ... بين الحَقْنِ وبدايَةِ ظُهورِ آثارِهِ بجسَدِ المجنيِّ عليْهَا الأُولَى ... الطفلَةِ/ سَجدةَ... أربعونَ ثانيةً وظهَرَتْ عليْهَا أعراضُ التّحسُّسِ... فالتجأتْ لأُمِّها تَطلبُ إسعافَهَا قائلةً:... «الحقيني يا ماما في حاجة في دماغي من ورا.. في تنميل في دماغي»... لم تَدْرِ الأمُّ ما الذي أصابَ ابنَتَهَا... احتضنَتْهَا وحاولَتْ تهدئَتَها ... ففاجأَتْهَا الطفلةُ بالتقيُّؤِ ... لحظاتٍ.. ولحِقتْ بها شقيقَتُهَا الكُبْرَى ... المجنيُّ عليْهَا الثانيَةُ ... الطفلةُ/ إيمانُ... فلقدْ أصابَ الطفلتيْنِ أعراضُ التحسسِ تِباعًا... حكةٌ في الجسَدِ.. وتنميلٌ في الرأْسِ.. وقَيْءٌ ... ما أشدَّهَا مِن لحظاتٍ عصيبَةٍ!!... اتَّجهتْ أعينُ الطفلتيْنِ لأُمِّهَما تطلبانِ النجدةَ... تَتساءلانِ في ألمٍ:... ما الّذي أصابَنَا؟!... ما ذلكَ الألمُ الذي يَطعنُ أجسادَنَا؟!...

ارتعدتِ الأمُّ مِن هوْلِ ما رأتْ ... وشعرَتْ بالعَجْزِ الشديدِ عنْ إسعافِهما... فالتجأتْ للمتهمَةِ الأُولَى تطلبُ منها التدخلَ لإنقاذِ الصغيرتَيْنِ ... لإعطائِهما أيَّ عَقَّارٍ يُوقفُ مَفعولَ الحَقْنِ والتَّحسُّسِ ... السيّدُ الرئيسُ... إنَّ ما وقَعَ بالطفلتيْنِ هو أعراضُ الصدمةِ التّحسُّسيَّةِ مِنَ المضادِّ الحيويِّ... أعراضٌ.. لها وقايةٌ بإجراءِ اختبارِ تحسسٍ قبْلَ الحقْنِ... أعراضٌ.. يجبُ لعلاجِهَا إجراءُ الحقْنِ بالمستشفياتِ ... أعراضٌ.. لها علاجٌ بإجراءاتٍ طبيَّةٍ يعلَمُها أهلُ الطبِّ يقينًا... ولكنَّ المتهمةَ الأُولَى ليستْ مِن بيْنِ هَؤلاءِ... فلقد أصدرتْ فَتْوَى أُخرَى مِن وحْيِ خيالِهَا للأمِّ ... أنَّ ما أصابَ الطفلتيْنِ قد يكونُ بسببِ عدَمِ تناولِ الطعامِ ... أو هبوطٌ بالدورَةِ الدمويَّةِ ناتجٌ عنِ الحقْنِ... فأدركتِ الأمُّ حينئذٍ جهْلَ تلكَ المتهمَةِ ... وأنَّهُ لَا فائدَةَ مِنْ الاستغاثَةِ بِهَا ... لمْ تعلَمِ الأمُّ ماذَا تفعلُ حينَهَا غيرَ الاستغاثَةِ بزوجِهَا... والدِ الطفلتيْنِ... لجأتِ الأمُّ لزوجِهَا الذي كان لا يَزالُ يبحثُ عن البديلِ للعَقَّارِ الموصوفِ... فحضَرَ على عجَلٍ ... يتساءَلُ في عجبٍ: ... ما الذي حلَّ بطفلتيْهِ؟!... ما الذي أصابَ صغيرتَيْهِ؟!... وفُوجِئَ حينَهَا بابنتِهِ/ سجدةَ في حالةِ عدمِ اتزانٍ وقَيْءٍ مستمرٍ... فحمَلَهَا على ذراعَيْهِ لباب الصيدلية حتى تتنفسَ الهواءَ... وترك مِن خلفه المتهمَةَ نَدَى ... غيرَ عابئةٍ إلَّا بتنظيفِ موضع تَقيُّؤِ المجنيِّ عليْهَا سجدَةَ! ... غيرَ عابئةٍ لما حدَثَ لِلطفلتيْنِ... ولا واعيةٍ لِفظاعَةِ ما ارتكبَت... السيدُ الرئيسُ... أسرعَ الوالدانِ بحملِ طفلتَيْهما لصيدليَّةٍ أُخرَى قريبةٍ ... في مُحاولةٍ منهُمَا لِإنقاذِهِما... فأخبرَهُمَا الصيدليُّ حينَهَا بضرورَةِ التّوجُّهِ للمستشفَى سريعًا لنجدتِهِمَا... فقصدُوا مستشفَى القَبَّارِي العامَّ ... في توترٍ وقلقٍ شديدٍ في مشهدٍ عصيبٍ ... تمنَّى فيهِ الوالدانِ رجاءً منَ الله إسعافَ الطفلتين... وصَلَ الوالدانِ لِلمستشفَى وأخبرَا الأطباءَ بما حدَثَ ... فسارعُوا على الفوْرِ بإدخالِهِمَا غرفةً لِلعنايَةِ المركزَةِ .. والتفُوا مِن حولِهِمَا يحاولونَ إنقاذَهُما... تبيَّنَ إصابتُهُما بتحسسٍ شديدٍ... قَيْءٍ مستمرٍ، وكُحَّةٍ شديدةٍ، وبِدايةِ اضطرابٍ في درجَةِ الوَعْيِ، وصعوبةٍ في التَّنفسِ... اتَّبعوا معَهُمَا الإجراءاتِ الطبيةَ المعتادةَ في مثلِ تلكَ الأعراضِ ... مرَّتْ ثلاثُ ساعاتٍ مِنَ الإسعافاتِ ... والأطباءُ في مُحاولاتٍ مُتتابعةٍ لنجدَةِ الطفلتيْنِ... ساعاتٌ تخلَّلَهَا دُعاءُ الوالديْنِ ... دعاءٌ ورجاءٌ بالشفاءِ لِتخفيفِ البلَاءِ... لا لدفْعِ القضاءِ... حتى توقَّفَ قلبُ الصغيرَةِ منهُمَا... وفارقَتِ الحياةَ... ماتتْ سجدَةُ... رحلتْ أُولَى الطفلتيْنِ... رحلَتْ ولمْ يعلمِ الوالدانِ بالخبَرِ... رحلتْ

وتركتْ شقيقَتَهَا الكُبرَى... والأطباءُ يحاولونَ إنقاذَهَا... والَى الأطباءُ مُحاولاتِ علاجِهَا ... حَاولُوا جاهدِينَ إنقاذَ رُوحِها... وقدِ انفطرَتْ قُلوبُهُم على وفاةِ شقيقتِهَا... يخافونَ على الوالديْنِ مِن هوْلِ الصدمَةِ بوفَاةِ الأُولَى... انخلعتْ قلوبُهُم واستجمعُوا قُواهُم لإنقاذِ الثانيَةِ... ولكنْ شاءَ ربُّ العالمينَ غيرَ ما تمنَّى الجميعُ... فلقدْ ساءَتْ حالتُهَا ولمْ تتحسَّنْ ... بلْ بدأتْ في التدهورِ... حتى لحقِتْ بشقيقتِهَا... وكأنَّهَا تأبَى مُفارقتَهَا حتى فارقَتْ هيَ الحياةَ لِتلحقَ بهَا... فلَمْ تنجحْ تلكَ الإجراءاتُ في نجدتِهِمَا... أو إعطائِهِمَا فرصةً في الحياةِ ... لوصولِهِمَا المستشفَى في حالةٍ مُتأخرَةٍ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... ماتتْ سجدَةُ .. وماتتْ إيمانُ ... ماتَتَا ولمْ يعلمِ الوالدانِ بعدُ بمَا جَرَى... ماتتَا والوالدانِ على بابِ غرفَةِ العنايَةِ ينتظرانِ... لا يعلمانِ بالخبرِ... وفي ذاتِ الآونَةِ... وصَلَ أحدُ الضُّباطِ على إِثْرِ تلقِّي بلاغٍ منَ المستشفَى... أخبرَهُ الأطباءُ بوفاةِ الطفلتَيْنِ... وحمَّلُوهُ عِبْءَ نقْلِ الخبَرِ للوالدَيْنِ... فوقَفَ الضابطُ أمامَ الأبِ... وقَفَ وهو عاجزٌ عنِ الحديثِ ... وكأنَّ لسانَهُ قد شُلَّ عنِ الكلامِ ... والأبُ متلهفٌ لِسماعِ أيِّ بُشرَى تطمئنُّ بها القلوبُ ... لكنَّ الضابطَ لم يستطِعِ التلفظَ بها... فأشارَ للأبِ بإصبعَيْهِ السبابَةِ والوُسْطَى ... فسألَهُ الأبُ: أَهِيَ الصُّغرَى؟... لم يستطعِ الضابطُ إجابتَهُ ... وظلَّ مُشيرًا إليهِ بإصبعيْهِ ... فأعادَ الأبُ سُؤالَهُ:... أهيَ الكبرى؟... فما كانَ منَ الضابطِ إِلَّا أنِ احتضنَهُ وأَجْهَشَ بِالبُكاءِ ... وأخبرَهُ بأَنَّ كِلتَيْهِما قد فارقَتِ الحياةَ... وقَعَ الخبرُ عليْهِ كالصاعقَةِ... رحلَتْ طِفلتَاهُ في لمْحِ البصرِ ... رحلَتَا مِن أفعالِ المتهمتَيْنِ ... أفعالٌ هزَّتْ تلكَ الأُسرَةَ وزلزلَتْ كِيانَهَا... بلْ هَزَّتِ المجتمعَ المصريَّ بأكملِهِ... ماتَتِ الصغيرتانِ وترَكَا والدَيْهِما ... لِتخلوَ الحياةُ مِن ضحكاتِهِما ولعِبِهِما... ماتَتَا... وماتَ معهُمَا آمالُ رُؤيتِهِما تَكبرَانِ ... في مشهدٍ قاسٍ عنيفٍ... وإنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعونَ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... كانتْ هذهِ وقائعُ دَعوَانَا ... التي ارتكبَت فيها المتهمتَانِ جرائمَ متكاملةَ الأركانِ ... وساقَتْهُما النيابةُ العامةُ لساحَةِ عدلِكُم... مُكبّلِينَ بالدليلِ والبُرهانِ.

الأدلة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... بعدَ عرْضِ وقائعِ القضيةِ... نعرضُ أمامَ سيادتِكُم أدلَّتَنا فيهَا علَى ثُبوتِ الجرائمِ في حقِّ المتهمتيْنِ... وقبْلَ عرضِ تلكَ الأدلَّةِ ... لنَا هُنَا وقفةٌ لإيضاحِ أمرٍ ... كثُرَ فيهِ

الحديثُ منَ العامَّةِ والمتخصصِينَ... بعدَمَا ذاعَ نبأُ الواقعةِ وانتشَرَ خبرُهَا... ووجَبَ عليْنَا بيانُهُ ... فقد لاحظتِ النيابَةُ العامَّةُ عن كَثَبٍ... انتفاضَةَ الصيادلَةِ رَسميًّا وبغيرِ الطريقِ الرسميِّ ... وببياناتٍ أُذِيعَتْ للرأيِ العامِّ... يُدافعونَ فيها عن المتهمَةِ الثانيَةِ الصيدلانيَّةِ... وقد تضاربَتِ الأقوالُ حوْلَ أحقيتِهَا وأحقيَّةِ الصيادلَةِ ... في حَقْنِ المرضَى والمترددِينَ عليهِم... وأنَّهُ ليْسَ هناكَ قانونٌ أو قرارٌ يحرمُهُم مِن هذا الحقِّ... وقد ظلَّتِ النيابَةُ العامَّةُ محتفظةً –معَ مُتابعتِهَا لكلِّ ذلكَ- بعدَمِ الخوْضِ في هذَا الأمرِ ... حتى إبداءِ مُرافعتِهَا أمامَ عدالَةِ المحكمَةِ ... لِنقولَ قولًا مُوجزًا في هذَا الأمرِ... هو فصلُ الخِطابِ فيهِ ... إنَّ قضيتَنَا ليستْ لها صلةٌ بهذَا الحقِّ المتنازَع عليْهِ... فالفاعلَةُ الأصليَّةُ هنا ليستْ صيدلانيَّةً ولا مُمرضةً، بل هي مجرّدُ طالبةٍ في كليَّةِ التمريضِ... ولم تتجاوزِ السنةَ الرابعَةَ فيها ... إذنْ فهِيَ بكلِّ حالٍ -ومع الافتراضِ جدلًا بأحقيَّةِ الصيادلَةِ في هذا الحَقِّ المتنازَع عليْهِ- ليستْ مِمَّنْ يَتشدّقُونَ بهذَا الحقِّ... والمتهمَةُ الثانيةُ جريمتُهَا أنَّهَا حرَّضَتْهَا على هذا الفعلِ وهِيَ تعلمُ أنَّها ليسَ لها الحقُّ فيه... فقد قدَّمتِ النيابَةُ العامَّةُ المتهمةَ الأُولَى / ندى السيد الطالبةَ المذكورةَ بِتُهمةِ الجرح المفضِي إلى موتٍ ... نِتاجَ فِعْلِهَا في حَقْنِ الطفلتَيْنِ المجنيِّ عليْهِمَا بغيرِ تَرخِيصٍ لَهَا في ذلكَ... فهِيَ الفاعلُ الأصليُّ في الجريمةِ ... مُتهمةٌ ليسَ لها أيُّ سنَدٍ للعملِ في مجالِ الطبِّ أو التمريضِ أو حتى الصيدلَةِ ... هي عاملَةٌ بالصيدليةِ بغيرِ ترخيصٍ... هذهِ هيَ حقيقَةُ الواقعةِ محلِّ المحاكمَةِ اليومَ ... وهذهِ هيَ حقيقَةُ قضيتِنَا ... فقد تَلاحظَ للنيابةِ العامَّةِ انتفاضُ الصيادلةِ في أحاديثَ ومُداولاتٍ مُجتمعيَّةٍ ... بشأنِ أحقيتِهِم في الحَقْنِ... وأنَّهُ لا يُوجدُ قانونٌ يَمنعُهُم مِن مباشرَةِ تلكَ الإجراءاتِ ... ونحنُ نقولُ: إنَّ قضيتَنَا اليومَ ... ليسَ من بيْنِ وقائِعِهَا أو أدلَّةِ الإثباتِ فيها ما يتعلَّقُ بمثْلِ هذا الحديثِ ... فالحديثُ عن مسئوليَّةِ الصيادلَةِ في إعطاءِ الحُقَنِ هو حديثٌ خارجٌ عنْ نطاقِ القضيَّةِ... قضيتُنَا هيَ أنَّ صيدلانيةً أعطَتِ الحقَّ لعاملةٍ لدَيْهَا في الحَقْنِ... دونَ أنْ يكونَ للأخيرَةِ رُخصةٌ بذلكَ... أو أنْ يكونَ مُصرَّحًا لها بأعمالِ الصيدلَةِ التي يُنازعونَ فيها ... فلا هيَ طبيبةٌ، ولا ممرضةٌ، ولا حتى صيدلانيَّةٌ... إنما هيَ مجرَّدُ طالبةٍ بكليَّةِ التمريضِ... هذهِ هيَ حقيقَةُ قضيتِنَا ... أما النزاعُ الذي دارَ بشأنِ أحقيَّةِ الصيادلةِ في إعطاءِ الحقْنِ من عدمِهِ ... هو نزاعٌ، ليستِ النيابةُ العامَّة طرَفًا فيهِ... ولا هوَ أمرٌ مطروحٌ أمامَ عدلِ المحكمَةِ ... ولذلكَ فإِنَّ النيابةَ العامةَ تطلُبُ مِن عدالَةِ

المحكمَةِ أنْ تُغلِقَ البابَ حديثًا وخوضًا ... في هذَا الأمرِ الذي لم نأتِ متخاصمِينَ فيه ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... وقبْلَ الخوضِ في إقامَةِ الدليلِ على جنايةِ الجَرْحِ المفضِي إلى موتٍ... وجَبَ عليْنَا أيضًا أنْ نعرِضَ لماذَا أحالتِ النيابةُ العامةُ المتهمتيْنِ ... بجنايةِ الجرْحِ المفضِي إلى موْتٍ؟... حديثٌ تعلمُ النيابَةُ العامةُ أنَّهُ لا يخفَى على شريفِ عِلْمِ المحكمَةِ... ولكنْ وجَبَ بيانُهُ... فالأصلُ هو تجريمُ المساسِ بأجسادِ الناسِ ... إلَّا أنَّه وإنْ كانَ المشرِّعُ أباحَ أفعالِ الجرْحِ في أعمالِ الطبِّ ... وأخرجَهُ مِن نطاقِ التَّجريمِ لِيُصبحَ عملًا مشروعًا... فإنَّ ذلك عِلتُهُ وهدفُهُ الرئيسُ هو صيانةُ حياةِ الإنسانِ والحفاظُ عليْهَا... وهو أمرٌ لا يَستفيدُ منْهُ إلَّا مَن يحملُ صفَةً بعينِهَا... كما أنَّه وفي مقامِ استعمالِ الحقِّ بمباشرَةِ الأعمالِ الطبيَّةِ كسبَبٍ من أسبابِ الإباحَةِ... فإنَّ الأمرَ مقصورٌ على مَن يحملُ صفةً مُعينةً... هيَ أن يكونَ مُرخصًا له بمزاولَةِ مِهنةِ الطبِّ، ... وأهمُّ ما يتطلبُهُ القانونُ الخاصُّ بمزاولَةِ مهنَةِ الطبِّ لإعطاءِ هذا الترخيصِ ... الحصولُ على المؤهلِ الدراسيِّ اللازمِ في ذلكَ ... فضلًا عن القَيْدِ في سِجلِّ الوَزَارةِ المختصَّة بالصحَّةِ.... وهذَا ما استقرَّتْ عليْهِ أحكامُ النقضِ ... بأنَّه لا تُغنِي شهادَةُ الصيدلَةِ أو ثبوتُ دِرايةِ الصيدليِّ بعمليَّةِ الحقْنِ ... عنِ الترخيصِ بمزاولَةِ مِهنةِ الطبِّ ... وهو ما يَلزمُ معهُ مُساءلتُهُ عن جريمَةِ إحداثِ الصيدليِّ بالمجنيِّ عليه جُرْحًا عمديًّا... (الطعن رقم ١٢٦١ لسنة ٣٠ قضائية)... هذا كان أساسَ إحالةِ المتهمتيْنِ إلى المحاكمَةِ الجنائيَّةِ ... وأيضًا نُعيدُ أنَّنَا لسنا بصددِ النزاعِ حوْلَ ما أُثيرَ مِن أحقيَّةِ الصيادلَةِ في حَقْنِ المرضَى فنحنُ أمامَ فاعلةٍ أصليَّةٍ في الجريمَةِ ... ليستْ صيدلانيَّةً ولا طبيبةً ولا حتَّى ممرضةً ... وبالتالي لن نتحدَّثَ عنْ هذا الشأنِ... فالمتهمَةُ الأُولَى كما أسلفْنَا ليسَ لها رخصةٌ في إجراءِ الأعمالِ الطبيَّةِ أو أعمالِ التمريضِ أو الصيدلةِ... والمتهمةُ الثانيةُ حرضَتْهَا على ارتكابِ تلكَ الأفعالِ وساعدَتْها عليْهَا.... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ ... نعرِضُ الآنَ لأدلةِ ثُبوتِ الجرائمِ في حقِّ المتهمتيْنِ... وأولُ ما نبدأُ بالتدليلِ عليه هو ما نُسبَ للمتهمَةِ الأُولَى/ ... ندى السيد الضوي... والتي نتهمُهَا بارتكابِهَا ثلاثَ جرائمَ ... جريمةَ الجرحِ العَمدِيِّ المفضِي إلى موتٍ ... وجريمتَيْ مُزاولَةِ مهنتَي الصيدلَةِ والطبِّ بغيْرِ ترخيصٍ... فأمَّا عن الأُولَى وهي جريمةُ الجرْحِ العمديِّ المفضِي إلى موتٍ ... فإنَّ الفعْلَ المكوِّنَ للركنِ المادِّي لهذه الجريمَةِ ... هو حَقْنُ المجنيِّ عليْهِمَا والذي أفضَى لموتِهما لعدَمِ إجراءِ اختبارِ

التحسسِ لهما... ونستهلُّ ذلك بما أقرَّتْ به المتهمَةُ في التحقيقَاتِ قائلةً:... «أنا اللي حقنتهم بالحقنة بتاعة المضاد الحيوي»... ص ٤٠ تحقيقات... وهو ما تمسّكتْ به المتهمةُ بإقرارِهَا أمامَ عدالتِكُم بجلسَةِ المحاكمَةِ... هذا الإقرارُ الذي تأيَّدَ لدينا ... بما ثبَتَ بمطالعَةِ كاميراتِ المراقبَةِ بالصيدليَّةِ محلِّ الواقعَةِ ... والتي أكَّدَتْ إعدادَ المتهمَةِ لحقنتَي المضادِّ الحيويِّ ... واصطحابَهَا الطفلتيْنِ مِن وراءِ سِتارٍ داخلِ الصيدليَّةِ ... حالَ وُجودِ والدتِهمَا الشاهدَةِ الأُولَى/ نعمة محمد خضر معَهُما... وهو ذاتُهُ ما أقرَّتْ به المتهمَةُ الثانيَةُ ... وشهِدَتْ بهِ والدَةُ الطفلتيْنِ (الشاهدةُ الأُولَى) ... وأقرَّ به العاملُ / حسام الدين مبروك... مِنْ أنَّ المتهمَةَ هيَ مَنِ اصطحبتِ الطفلتيْنِ ورَاءَ سِتارٍ وحقنَتْهُما بالمضادِّ الحيويِّ... كما ثبَتَ مِن معاينَةِ النيابَةِ العامةِ لمسرحِ الحادثِ... عثورُهَا على بقَايَا الحُقَنِ التي استخدمَتْها معَ الطفلتَيْنِ... تلكَ البقايا التي أكَّدَتْ المتهمةُ الثانيةُ أنَّ يومَهَا لم يتمَّ صرفُ العَقَّارِ لأيِّ شخصٍ آخرَ عَدَا الطفلتَيْنِ ... ولما عُرِضَتْ عليْهَا أقرَّتْ بأنَّهَا ذاتُ الأدواتِ المستخدمَةِ في الجريمَةِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... هكذَا توافرَ الدليلُ على ارتكابِ فعْلِ الجرحِ العَمدِيِّ ... وبقِيَ التدليلُ على أنه أفضَى إلى الموتِ... أيِ التدليلُ على العلاقَةِ السببيَّةِ بيْنَ هذا الجرحِ ... وبيْنَ النتيجَةِ وهِيَ الوفاةُ... فنقولُ: أولًا ... إنَّه بشأنِ لُزومِ إجراءِ اختبارِ التّحسُّسِ عِلْميًّا للمجنيِّ عليْهِمَا قبْلَ ذلكَ الحقْنِ... وهوَ السببُ الذي أقامَ تلكَ العلاقَةَ السببيَّةَ التي نتحدَّثُ عنْهَا... حيثُ حقَنَتِ المتهمَةُ الأُولَى المجنيَّ عليْهِمَا ... دونَ إجراءِ ذلكَ الاختبارِ ... فلقَدْ أجمَعَ الرأيُ الطبيُّ العِلْمِيُّ مِن أقوالِ سَبعَةٍ مِنَ المتخصصِينَ... بشكلٍ يَقينيٍّ جازمٍ بلا شكٍّ أو جدالٍ ... على وُجوبِ إجراءِ اختبارِ الحساسيةِ لحَقْنِ المضادِّ الحيويِّ المستخدَمِ في الجريمَةِ ... وذلكَ في كُلِّ مرَّةٍ يتمُّ الحَقْنُ بهِ... نكرّرُ فنقولُ:... في كُلِّ مرَّةٍ يتمُّ الحقنُ بهِ... وهو أمرٌ ضروريٌّ معروفٌ ومعلومٌ... إذ شهِدَ بذلكَ أعضاءُ لجنَةِ مُفتشِي هيئَةِ الدواءِ المصريَّةِ بالإسكندريَّةِ ... الشهودُ السادسَةُ والسابعَةُ والثامنَةُ، ... كمَا أكَّدَ الشاهدُ الخامسُ ... الطبيبُ الشرعيُّ القائمُ بتشريحِ جُثمانِ الطفلتيْنِ... هذهِ الضرورَةَ... فضلًا عمَّا شَهِدَ بهِ الشاهدُ الثالثُ الطبيبُ المعالِجُ للطفلتيْنِ... والشاهدُ الرابعُ الطبيبُ الذي استقبلَهُما بعدَ إعيائِهِما من جَرَّاءِ الحَقْنِ... علاوةً على أقوالِ الصيدلانيَّةِ/ أسماء رمضان شريكةِ المتهمَةِ الثانيَةِ في العَمَلِ... كلُّهُم أكّدُوا وُجوبَ إجراءِ اختبارِ الحساسيةِ كلَّ مرَّةٍ يتمُّ فيهَا الحَقْنُ بهذا العَقَّارِ تحديدًا

... وهو عَقَّارُ راميتكس... وهو ما يُؤكّدُ أنَّ الأمرَ مُستقَرٌّ علَيْهِ طِبيًّا وعلميًّا ... وزيادَةً على ذلكَ كُلِّهِ ... ولِخُطورَةِ الحقْنِ بهذا العَقَّارِ ... فقد أصدرَتْ إدارَةُ اليقَظَةِ الدوائيَّةِ ... التابعَةِ لِلإدارَةِ المركزيَّةِ لِلشئونِ الصيدليَّةِ بوَزَارَةِ الصحَّةِ آنذَاكَ... منشورًا دوريًّا طالعَتْهُ النيابَةُ العامَّةُ ... بشأنِ ضَوابِطِ استخدامِ المادَّةِ المستخدمَةِ في الجريمَةِ... والذي انتهى إلى توجيهِ الصيادلَةِ ... بعدَمِ حقْنِ تلكَ المادَّةِ بالصيدليَّاتِ... وهُنا يثورُ التساؤلُ:... لماذَا يجبُ إجراءُ هذا الحقْنِ بالمستشفياتِ دونَ الصيدلياتِ؟... يُجيبُنا على هذا السؤالِ ... أعضاءُ لجنَةِ مُفتّشِي هيئةِ الدواءِ المصريَّةِ ... بقولٍ صريحٍ في التحقيقَاتِ كاشفٍ عنِ العلَّةِ مِن ذلكَ:... «لأن العقار ده بيسلتزم إجراء اختبار حساسية قبله، ولو حصل مضاعفات بعد الحقن، فالمستشفى هتكون المكان المناسب للتعامل مع المضاعفات دي، والحاجات دي متوفرة في الصيدليات بصفة عامة» ... وهو ذاتُ الأمرِ ... الذي أكَّدَه كذلكَ الطبيبُ الشرعيُّ بأقوالِهِ في التحقيقَاتِ... وأخيرًا وليسَ آخرًا ... فلقَدْ كانَ الأمرُ جَليًّا واضحًا في واقعاتِ دَعوَانا ممَّا هو مُدّونٌ على عُبُوّةِ الدواءِ ذاتِها... فلقَدْ طالعتِ النيابَةُ العامَّةُ عُبُوَّةَ دواءٍ مثيلَةً للمستخدمَةِ في الجريمَةِ... فتبيَّنَ أَنَّهُ ثابتٌ بخَطٍّ واضحٍ كبيرٍ عليْهَا ... لا يُمكنُ إغفالُهُ أو عدمُ قِراءتِهِ أو عدَمُ ملاحظتِهِ... بأنَّهُ يَلزمُ إجراءُ اختبارِ تحسسٍ قبْلَ الحقْنِ... هذَا الإجراءُ... الذي تيقنَتِ النيابةُ العامةُ منْ أنَّ المتهمَةَ لم تَقُم بهِ... إقرارًا منها وتأكيدًا منَ الشاهدَةِ الأُولَى... أنَّ المتهمَةَ حقَنَتْ طفلتَيْهَا دُونَ إجراءِ اختبارٍ ... حينَ قالتْ: ... «قولتلها هما بياخدوها باختبار قالتلي ماشي مش مشكلة» ... ص ١٢٣ تحقيقات... وأكَّدَت ذلكَ في موضعٍ آخرَ حالَ سُؤالِهَا بقولِهَا:... «قولتلها معملتيش ليه اختبار؟ راحت قالت: منتي عاملة اختبار امبارح» ... ص ٨ تحقيقات ... فضلاً عن إقرارِ المتهمَةِ الأُولَى ذاتِهَا بأنَّهَا لم تُجْرِ ذلكَ الاختبارَ حينَ قالتْ: ... «أنا سألت أم البنات على اختبار الحساسية قالت: إنها اديتهم الحقنة دي في صيدلية في المطار وعرفت إنهم عملوا الاختبار عشان كده أخدوا نفس الحقنة» ... ص٢٣ تحقيقات ... وأيضًا حالَ سُؤالِهَا عن مدَى ضَرورَةِ إجراءِ اختبارِ الحساسيةِ قبْلَ الحقْنِ فأجابتْ: ... «مش لازم» ... ص٤٠ تحقيقات ... وفي ذلكَ أيَّدتِ المتهمَةُ الثانيَةُ بإقرارِهَا أنَّهَا علِمَتْ بحَقْنِ المتهمَةِ الأُولَى الطفلتَيْنِ دُونَ إجراءِ اختبارِ الحساسيةِ.... وأمَّا عن نتيجَةِ ذلكَ الفِعْلِ وهوَ أثَرُ الحقْنِ دونَ اختبارٍ ... فلقَدْ شهِدَ الشاهدُ الخامسُ

الطبيبُ الشرعيُّ في التحقيقَاتِ ... بأنَّ سبَبَ الوفاةِ هو حَقْنُ الطفلتيْنِ بالمضادِّ الحيويِّ ... دُونَ إجراءِ اختبارِ الحساسيةِ اللازمِ قبْلَ إعطائِهِ ... وهذَا ما أثبتَهُ أيضًا بتقريرِهِ المرفقِ بالأورَاقِ... كمَا أثبتَ أيضًا بتقريرِهِ ... أنَّ التحليلَ الكِيماويَّ ... الخاصَّ بفحصِ العيناتِ الحَشويَّةِ والدّمِ للطفلتيْنِ ... أثبتَ وُجودَ آثارٍ لمادَّةِ المضادِّ الحيويِّ التي تَمَّ حقَنُهُما بهَا... وأنَّ الوفاةَ تُعزَى إلى فَرْطِ الحساسيةِ لهذهِ العقاقيرِ ... نتيجَةَ ردِّ فعْلِ الجهازِ المناعِيِّ للجسمِ ... انتهتْ بهُبوطٍ حادٍّ بالضغطِ وفشَلٍ في وظائفِ التنفسِ انتهتْ بالوفاةِ.... كانَ ما سبَقَ دليلَنَا على الفِعْلِ بحقْنِ الطفلتيْنِ... والنتيجَةِ الإجراميَّةِ التي تحقَّقَتْ بوفاتِهِمَا.... والعَلاقَةِ السَّببيَّةِ بيْنَ الفعلِ وتلكَ النتيجَةِ... ونَزِيدُ على تَوافرِ علاقَةِ السببيَّةِ بيْنَ الفعلِ والنتيجَةِ... بما ثبَتَ بتفريغ كاميراتِ المراقبَةِ ... الخاصَّةِ بالصيدليَّةِ مسرَحِ الحادِثِ... من وُجودِ أثَرٍ فَورِيٍّ أصابَ الطفلتيْنِ فوْرَ إجراءِ الحقْنِ لَهُما... فلقَد تبيَّنَ إصابتُهُما بحِكَّةٍ شديدَةٍ ... وبَدْءُ المجنيِّ عليْهَا/ سجدةَ في القَيْءِ والإعياءِ ... وقد تأيَّدَ ما سبَقَ بشهادَةِ الشاهدَةِ الأُولَى في التحقيقَاتِ حينَ قالتْ:... «بعد ما أخدوا الحقن لقيت بنتى سجدة بتقول: إنها حاسَّة بتنميل في دماغها، وإنها عايزة ترجَّع، وبدأت ترجَّع وهي في الصيدلية، وإيمان كمان قالت: إنها حاسّة بهبوطِ، وبترجع كمان، وبدأ لون جسمهم يتغير»... ص ٣ ، ٤ تحقيقات،... كما شهِدَتْ في موضعٍ آخرَ في التحقيقَاتِ بأنَّهُ ... «مفيش ثواني بعد ما أخدوا الحقنة تعبوا» ... ص ٨ تحقيقات... وهو ذاتُ ما أكَّدته المتهمتانِ الأُولَى والثانيَةُ والعاملُ/ حسام الدين مبروك ... بأنَّ الطفلتيْنِ قد أصابَهُما الإعياءُ فوْرَ الحَقْنِ.... فماذَا حدَثَ بعْدَ الحقْنِ وظهورِ تلك الأعراضِ فورًا... أوضحَتِ الشاهدَةُ الأُولَى (والدَةُ الطفلتيْنِ) ذلكَ ... بأنَّهَا وزَوجَهَا قدِ اصطَحَبَا الطفلتيْنِ للمستشفَى فوْرَ إعيائِهِمَا ... ودَخَلَا العنايَةَ المركَّزَةَ في محاولَةٍ لِإسعافِهِمَا، ولكنْ دُونَ جَدْوَى... كما أوضَحَ لنَا الشاهدُ الرابعُ وهوَ الطبيبُ الَّذي استقبَلَ الطفلتيْنِ بعد إعيائِهِما... أنَّ الطفلتيْنَ قد حضَرَتَا للمستشفَى ولدَيْهُما صَدمَةٌ تحَسّسيَّةٌ... وأكَّدَ أنَّ وفاتَهُنَّ نتيجَةُ هذهِ الصدمةِ التّحسسيَّةِ... والتي أسفَرَ عَنْهَا توقُّفُ عضَلَةِ القَلْبِ والجِهَازِ التَّنفسِيِّ وهُبوطٌ حادٌّ في الدَّورَةِ التَّنفسيَّةِ أدتْ لِلوفَاةِ.... وفاةٌ تأكَّدَ للنيابَةِ العامَّةِ أنَّها لم يتدخَّلْ في إحداثِهَا عَواملُ أُخرَى ... وليْسَ لتراخٍ في عِلاجِهِمَا أو خَطَأٍ مِنَ الأطباءِ المعالجِينَ... فقد أكَّدَ الطبيبُ الشرعيُّ ... أنَّهُ لا تُوجُدُ أيُّ عواملَ أُخرَى تسبّبتْ

في هذهِ الحالَةِ التي أصابَتِ الطفلتَيْنِ غيْرُ الحقْنِ... وأنَّ المسئُولَ عن وفاتِهما هوَ مَن قامَ بإجرائِهِ دونَ اختبارِ تَحسّسهِمَا منْهُ ... وهي المتهمَةُ الأُولَى : ندى السيد الضوي.... وهوَ ما وقَعَ بتحريضٍ ومساعدَةٍ مِنَ المتهمَةِ الثانيَةِ/ مها عويضة... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... ثبَتَ مِن جماعِ الأدلَّةِ التي عرضْنَاها ... وبما لا يدَعُ مجالًا للشكِّ ... إسنادُ فعلِ جَرْحِ الطفلتيْنِ المجنيِّ عليْهِمَا بالحَقْنِ للمتهمَةِ الأُولَى ... كما ثبَتَ كذلكَ علاقَةُ السببيَّةِ بيْنِ فعلِهَا والنتيجَةِ الإجراميَّةِ التي تحقَّقَتْ بوفاتِهِنَّ... لِيستقيمَ بذلكَ الركنُ الماديُّ المكوِّنُ لجريمَةِ الجَرْحِ المفضِي إلى موْتِ الطفلتيْنِ... في حقِّ المتهمَةِ الأُولَى كفاعلَةٍ أصليَّةٍ... ويتبقَّى التدليلُ على توافرِ الركنِ المعنويِّ في حقِّهَا... وذلكَ مِن قوْلِ المتهمَةِ الأُولَى في التحقيقَاتِ حينَ قالتْ:... «لائحة كلية التمريض بتسمح بإعطاء الحقن في المستشفيات لكن في الصيدليات لأ»... قولٌ واضحٌ صريحٌ نتبيَّنُ مِن خلالِهِ توافرَ الركنِ المعنويِّ ... في حقِّ المتهمَةِ الأُولَى ... بركنيْهِ العِلْمِ والإرادَةِ، ... فهيَ تعلَمُ علْمَ اليقينِ عدَمَ... مَشروعيَّةِ الفِعْلِ الذي ارتكبَتْهُ، وعدَمَ أحقيّتِهَا فيهِ ... ومعَ ذلك قامَتْ به.... هذَا، وقد تأيَّدَ ذلكَ كلُّه بما أجمعَ عليْهِ أعضاءُ لجنَةِ مُفتّشِي هيئَةِ الدواءِ المصريَّةِ بالإسكندريَّةِ... وهمُ الشهودُ السادسَةُ والسابعَةُ والثامنَةُ، ... والطبيبُ الشرعيُّ القائمُ بتَشريحِ جُثمانِ الطفلتيْنِ... فقدْ أجمَعُوا جميعًا على أنَّ ذلك العَقَّارَ الذي تَمَّ حقْنُ الطفلتيْنِ به لا يجوزُ إعطاؤُهُ بالصيدليَّاتِ، ... وأنَّ المتهمةَ الأُولَى غيرُ مصرَّحٍ لها بالحَقْنِ... هي مجرّدُ طالبَةٍ بِكليَّةِ التمريضِ كمَا أوضحْنَا ... وأنَّهُ لا يُوجدُ لدَى المتهمَةِ الأُولى أيُّ صفَةٍ رَسميَّةٍ لِلعَمْلِ بالصيدليَّةِ مسْرَحِ الواقعَةِ... كما أنَّهَا غيرُ مُثبتَةٍ بِسجِلَّاتِ الصَّيادلَةِ بهيئَةِ الدَّوَاءِ المصريَّةِ... ولا يَنطبقُ عليْهَا حتَّى وصفُ مساعِدِ صَيدليٍّ أو صَيدليٍّ ثَانٍ... وبذلكَ يَكونُ اكتمَلَ عرضُنَا لأدلةِ تَوافرِ أركانِ جريمَةِ الجَرْحِ المفضِي إلى مَوْتٍ ... بركنَيْهَا الماديِّ والمعنويِّ في حقِّ المتهمَةِ الأُولَى... وأمَّا عن جريمَتَي مزاولَةِ مِهنَةِ الطبِّ والصيدلَةِ بغَيْرِ تَرخيصٍ في حقِّهَا... فقدِ استعرضْنَا ثُبوتَ هاتَيْنِ الجريمتَيْنِ بأركانِهِمَا... حالَ عَرضِنَا لمدَى توافُرِ جريمَةِ الجَرْحِ المفضِي إِلَى الموتِ في حقِّهَا ... وهُوَ ما نكتِفي معَهُ بما أورَدْنَاهُ في هذا الشأنِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ ... وأمَّا بشأنِ ما نُسبَ للمتهمةِ الثانيةِ: مها عُويضة... والتي نتّهمُهَا بارتكابِ ثلاثِ جرائمَ ... جريمةِ الاشتراكِ معَ المتهمَةِ الأُولَى في جريمةِ الجَرْحِ الْمُفضِي إلى موتٍ بطَريقَي التحريضِ والمساعدَةِ ... والاشتراكِ معَهَا كذلكَ

في جريمَةِ مُزاولَةِ مِهنَةِ الطبِّ بغيْرِ ترخيصٍ ... وارتكابها هيَ جريمَةَ السماحِ بمُزاولَةِ مِهنَةِ الصّيدلَةِ لغيرِ المختصّينَ... فأمَّا عنِ الجريمَةِ الأُولَى ... فنبدَأُ أوَّلًا بالإشارَةِ إلى أنَّه قد وقَعَ فِعلُ الجَرْحِ عنْ طريقِ الحَقْنِ عمدًا مِنَ المتهمَةِ الأُولَى... وثانيًا... قدِ اتَّجهَتْ إرادَةُ المتهمَةِ الثانيَةِ ... لِلاشترَاكِ معَ الأُولَى عمدًا ... بِالتحريضِ والمساعدَةِ على ارتكابِ تلكَ الجريمَةِ، ... وهيَ عالمَةٌ بعدَمِ أحقيَّتِهَا فيهِ... حتَّى معَ التسليمِ بأنَّهُ حقٌّ مكفولٌ لِلصيادلَةِ على حدِّ ما هوَ مَزعومٌ بهِ... فلقَدْ حرَّضَتْهَا بتكليفِهَا بحَقْنِ الطفلتَيْنِ بالمضادِّ الحيويِّ،... وهيَ تعلمُ أنَّها ليسَ لها حقٌّ في ذلكَ وليس مُصرَّحًا لها بِمُمارستِهِ ... وساعدَتْهَا بتمكينِهَا مِن استعمالِ العَقَّارِ والأدواتِ بالصيدليَّةِ ... ونَكتفِي في هذَا المقامِ ... بإقرارٍ واضحٍ صريحٍ للمتهمَةِ الثانيَةِ في التحقيقَاتِ ... إقرارٌ تأكَّدَ منهُ اتّجاهُ قصدِهَا يقينًا للاشتراكِ في الجريمَةِ بقولِهَا:... «أنا اللى اتكلمت مع الأم والدة الطفلتين، وأنا اللي قلت لندى تدي الطفلتين الحقنة» ... ص٩٩ تحقيقات... وهنا قد أعطَتِ المتهمَةُ بتَحريضِهَا ومساعدتِهَا الحقَّ... لعاملَةٍ لديْهَا وهيَ المتهمَةُ الأُولَى... وهيَ على عِلْمٍ بأنَّهَا غيرُ مُرخَّصٍ لها بأعمالِ الحَقْنِ مِنَ الأساسِ... فضلًا عمَّا أكَّدتْهُ لنا المتهمَةُ الثانيَةُ في التحقيقَاتِ ... بعِلمِهَا بعدَمِ جوَازِ حَقْنِ المادَّةِ المستخدمَةِ في الجريمَةِ بالصيدليَّاتِ... مِن خلالِ إلمامِهَا بما جاءَ في الإصدارِ الإعلاميِّ ... الصادِرِ عن إدارَةِ اليقظَةِ الدوائيَّةِ التابعَةِ لِلإدارَةِ المركزيَّةِ للشئونِ الصيدليَّةِ بوَزارَةِ الصحَّةِ آنذاكَ... بشأنِ ضَوابطِ استخدامِ المادَّةِ الفعّالةِ للعَقَّارِ المستخدَمِ في الجريمَةِ... والذي انتهَى إلى توجيهِ الصيادلَةِ بعدَمِ حَقْنِ تلكَ المادَّةِ بالصيدلياتِ ... حيثُ أقرَّتْ في التحقيقَاتِ:... «أنا عارفة اللي قاله الإصدار ده من شغلي في المستشفى»... وأمَّا عن اشتراكِهَا مع المتهمَةِ الأُولَى أيضًا ... في جريمَةِ مُزاولَةِ مِهنَةِ الطبِّ بغيرِ تَرخيصٍ ... وارتكابِهَا هي جريمَةَ السماحِ بمزاولَةِ مِهنَةِ الصيدلَةِ لغيْرِ المختصّينَ ... فقدِ استعرضْنَا ثُبوتَ هاتيْنِ الجريمتيْنِ في حقِّ المتهمَةِ الثانيَةِ بركنَيْهِما ... حالَ عرضِنَا لمدَى توافرِ جريمةِ الجَرْحِ المفضِي الى الموتِ في حقِّ المتهمةِ الأُولَى ... واشتراكِ المتهمَةِ الثانيَةِ في تلكَ الجريمَةِ ... وهو ما نَكتفِي معهُ بما أوردْنَاهُ في هذَا الشأنِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... بحثتِ النيابَةُ العامَّةُ في أوجُهِ دفاعِ المتهمتَيْنِ ... وما جاءَ في تعليقَاتِ البعضِ بمواقِعِ التواصلِ الاجتماعيِّ ... والحقيقَةُ أنَّنا لم نجدْ منهَا دفْعًا أو دفاعًا ذَا أهميَّةٍ لِتسليطِ الضَّوءِ عليْهِ ... وأنَّ أغلبَ تلك الدفوع تمَّ تفنيدُهُ بما أوردْنَاهُ بأدلَّةِ

الاثباتِ بمُرافعتِنَا ... وحتَّى لا نُطيلَ على عدالَةِ المحكمَةِ ... رأيْنَا الردَّ على دفعَيْنِ مِن بابِ تأكيدِ مَا سبَقَ أن عرضْنَاهُ... فلَقَدْ أثارتِ المتهمَةُ الثانيةُ في التحقيقَاتِ ... أنَّ الإصدارَ الإعلاميَّ ... الصادرَ عن إدارَةِ اليقظَةِ الدوائيَّةِ، والذي سبَقَ عرْضُ مُؤدَّاهُ... لا يخصُّ العَقَّارَ المستخدمَ في ارتكابِ الواقعَةِ... ومادَّتَهُ الفعَّالَةَ (مادَّةَ السيفوتاكسيم)... وأنَّه مَعنيٌّ فقَطْ بضَوابِطِ استخدامِ مادَّةِ السيفترياكسون ... فنقولُ في هذا الدَّفع :... إنَّ الإصدارَ في مَتنِهِ ... يُوضّحُ أنَّ التحسسَ قد يُصيبُ المريضَ مِن مادَّةِ سيفترياكسون أو من أيِّ مادَّةٍ أخرَى مِن مجموعَةِ السيفالوسبورين ... وقرَّرتْ لجنَّةُ تَفتيشِ الصيادلَة بأنَّ مادَّةَ السيفوتاكسيم مِن ذاتِ العائلَةِ التي يَنتمِي لها السيفترياكسون... وهو ما يُؤكّدُ أنَّ ذلك الإصدارَ يَشمَلُ العَقَّارَ المستخدَمَ في الواقعَةِ. ... ونَعرِضُ أيضًا لِلدَّفْعِ المقدَّمِ في التحقيقَاتِ ... بعريضَةِ نِقابَةِ الصيادلَةِ بالإسكندريَّةِ... مِن أنَّ قانونَ مُزاولَةِ مِهنَةِ الصيدلَةِ ... أبَاحَ لمُديرِ الصيدليَّةِ في المادَّةِ ٢٠ ... الاستعانَةَ بمُساعدِينَ لَهُ بوصفِهِم مُساعدَ صيدليٍّ... وفي ذلكَ نَقولُ: ... إنَّ تلك المادَّةَ تُخاطبُ أحكامَ الصيدلياتِ الخاصَّةِ علَى النَّحوِ الواردِ بالمادَّةِ ١٩ ... وهوَ ما لا يَنطبقُ على الصيدليَّةِ محلِّ الواقعَةِ ... لأنَّهَا صيدليَّةٌ عامَّةٌ وفْقَ الرُّخصَةِ الممنوحَةِ لَهَا ... والَّتي قَدَّمَتِ المتهمَةُ الثانيَةُ صُورَةً منها في التحقيقَاتِ... وحتَّى على فَرْضِ صِحَّةِ ذلكَ الدَّفْعِ ... فالمتهمَةُ الأُولَى لم تحصُلْ على تَرخِيصٍ بالعمَلِ كمساعدَةِ صيدليٍّ

الخاتمة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ ... لقد تابعَتِ النيابةُ العامَّةُ ... منذُ اللحظاتِ الأُولَى وقدْ ذاعَ نبأُ الواقعَةِ في الإعلامِ ... وأصبحَتْ قضيَّةَ رأيٍ عامٍّ ... ما تداولَتْهُ فِئاتٌ بِالمجتمَعِ مِن نِزاعٍ حوْلَ حقِّ الصيادلَةِ في الحَقْنِ... تنازُعٌ واختلافٌ في الآراءِ ... وإغفالٌ تامٌّ لِشعورِ أُسرَةٍ مَكلومَةٍ ... وما أحاطَ بِالأُمِّ والأبِ فيهَا مِن تجربَةٍ قاسيَةٍ ... تجربَةٍ لا يتحمّلُهَا أحدٌ في هذهِ القاعَةِ ... بلْ لا يتحمَّلُهَا أحدٌ مِن العالَمِينَ... طفلتَانِ بريئتانِ!... تموتانِ في ليلةٍ واحدةٍ... دونَ ذنبٍ أو جريرةٍ لهما! ... تموتانِ أمامَ أعيُنِ والدَيْهِمَا ... واحدةً تِلْوَ الأُخرَى... ولا حولَ ولا قُوةَ إلَّا باللهِ ... أفعالٌ ارتكبَتْهَا المتهمتانِ ... أفعالٌ إجراميَّةٌ استعرضْنَاهَا في مرافعتِنَا ... وتحمَّلْنَا معَهَا عِبْءَ إحياءِ تلكَ الآلامِ والأوجاعِ في قُلوبِ الأهْلِ مرَّةً أُخرَى ... حتَّى نُقيمَ الحجَّةَ والدليلَ على المتهمتَيْنِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ

... لقد تعجّبْنَا كثيرًا بِصفتِنَا الممثلِينَ عنْ هذَا المجتمعِ ... والمُدّعِينَ بِحقوقِهِ وحُقوقِ أفرادِهِ... أنَّ طائفةً كبيرةً منه ... تناسَتْ كُلَّ هذهِ الآلامِ ... وأخذتْ تَنتفِضُ لِنزاعاتٍ نُسَمِّيهَا نزاعاتٍ فِئَوِيَّةً... لا جَدْوَى منْهَا... ولا هيَ محلُّ حديثٍ في الدَّعوَى ... ولم تكنْ سَنَدًا أو أساسًا قانونيًّا في إحالَةِ المتهمتَيْنِ إلى ساحَةِ المحاكمَةِ الجنائيَّةِ ... نحنُ لسْنَا هُنا لِندعيَ أو نُنازعَ في أحقيَّةِ الصيادلَةِ في الحَقْنِ ... وإنْ كانتِ النيابَةُ العامَّةُ قدْ أشارَتْ في بياناتِهَا الصادرَةِ عنِ الواقعَةِ إلى هذهِ المسألَةِ ... لِتُحرِّكَ فيها دوائرَ الرأيِ ... وقد تحرَّكَتْ بالفِعْلِ... وانتهتْ بقرارٍ صدَرَ قريبًا مِنَ السُّلطَةِ المختصَّةِ ... لِينظّمَ هذهِ المسألَةَ ... وهذَا هوَ مُنتهَى غايَةِ النيابَةِ العامَّةِ في مثلِ هذهِ المسائلِ ... مِن تَقصُّدِ تَحريكِ الدوائرِ في الشُّئونِ والأُمورِ العامَّةِ... التي تَنظرُهَا النيابَةُ العامَّةُ بشَكْلٍ دَورِيٍّ بِمُناسبَةِ نَظرِهَا أقضيَةَ النَّاسِ ... حتَّى تنتهِيَ فيهَا إلى ما يَنفعُ النَّاسَ ... انطلاقًا مِن رسالتِهَا وأمانَةِ مُباشرتِهَا الدَّعْوَى الجنائيَّةَ... فمَسألتُنَا القانونيَّةُ المطروحَةُ ... ليستْ فيها حَديثٌ عن مسألَةِ حَقِّ الصيادلةِ في الحَقْنِ مِن عدمِهِ... لأنَّنَا أمامَ حالَةٍ قانونيَّةٍ استَفَضْنَا في شرحِهَا ... ولذلكَ نحنُ متعجّبُونَ مِن أن بعضَ الفِئاتِ حتَّى توقِيتِ أدائِنَا لمرافعتِنَا ... تَناسَوْا كُلَّ ما أحاطَ بالأُمِّ والأبِ والأهْلِ مِن آلامٍ ... وانخرَطُوا في دفاعٍ عنْ حَقٍّ نرَاهُ باطلًا ... فليسَ لأيٍّ مِن هؤلاءِ الحقُّ في تَوجِيهِ الخصومةِ والدعوَى ... لِنزاعٍ ليْسَ له صِلَةٌ بالدَّعوَى المطروحَةِ أمامَ عَدلِكُم ... ولذلكَ فإنَّنَا في هذا المقامِ... نُعيدُ ونُذكِّرُ ونُؤكِّدُ ... أنَّ هناك أُسرةً مَكلومةً ... وطائفةً كُبرَى في المجتمَعِ ... أكبرَ مِن تلكَ الفئَةِ التي انتفضَتْ.. وأكبرَ مِن تلكَ الفئَةِ التي ما زالتْ تُنازعُ بِالباطلِ ... طائفةً مَكلومةً كمِثْلِ أُسرَةِ الطفلتَيْنِ ... تتألَّمُ كألَمِ الأُمِّ والأَبِ... وتَنتظرُ الحكمَ العادلَ مِن حضراتِكُم ... الحُكْمَ العادلَ الذي يُطمئنُهُم ... بأنَّ القضاءَ المصريَّ حريصٌ على حياتِهِم وحياةِ أبنائِهِم... وحريصٌ على أنْ يكونَ للخطأ رادِعٌ حتَّى لا يتكرَّرَ مرَّةً أُخرَى ... وإنَّا نكادُ نَجزِمُ بأنَّ كُلَّ حاضِرٍ في هذهِ القاعَةِ ... مع حِفْظِ المقاماتِ والصِّفَاتِ وقُدسيَّةِ هذَا الحَرَمِ الماثِلِينَ فِيهِ... نَكادُ نَجزِمُ بأنَّ كُلَّ حاضرٍ فينَا ... انتابَهُ خوْفٌ على نفسِهِ على أبْنائِهِ وبناتِهِ ... انتابَهُ خوْفٌ مِن تَكرارِ مثْلِ هذهِ الواقعَةِ معهُم... وتَضيعُ حَياتُهُم وتَنتِهي هباءً منثورًا... بتَهاوُنٍ واستخفافٍ غيرِ مقبولٍ... وهو ما يَجعلُهُم جميعًا مُترقّبِينَ إصدارَ حُكمِكُمُ العادلِ ... حتَّى يَطمئنُّوا بأنَّ هُناكَ رادعًا... سَيجعلُ كلَّ مَن يُفكّرُ في التهاونِ في هذا الأمْرِ مرَّةً أُخرَى...

يعلَمُ أنَّ مصيرَهُ غَياباتِ السّجونِ ... حُكمٌ فيهِ جزاءٌ وقِصاصٌ ... جزاءٌ نقولُ: إنَّه بالكادِ قِصاصٌ عادلٌ ... لأنَّ النفسَ هُنا ليستْ بالنفسِ... فالقانونُ يَمنعُنا ويحولُ بيْنَنا وبينَ المطالبَةِ بأنْ يَكونُ القِصاصَ النّفْسُ بِالنَّفْسِ... لأنَّنَا لسْنَا أمامَ جريمةِ قتْلٍ عمديَّةٍ ... إنَّمَا ما نطلبُهُ ... هو توقيعُ أقصَى عقوبةٍ على المتهمتيْنِ ... وأنْ يُلقَى بهما في غياباتِ السجونِ ... حتى تطمئنَّ تلكَ القلوبُ الوجلَةُ ... قلوبُ الأسرةِ المكلومَةِ وقُلوبُ المجتمع ... الأسرةُ التي فقدَتْ طفلتَيْهَا ... وأفرادُ المجتمع الخائفونَ على أطفالِهِم وأنفسِهِم مِن وُقوعِ مثْلِ هذا الخطأِ ... والمْرجَّح تَكرارُهُ لا قَدَّرَ اللهُ لدَى أيٍّ مِنهم ... لأنَّهُ لا تخلو الدُّنيا في أيِّ ساعةٍ مِن مَريضٍ يحتاجُ لحقنَةٍ لعلاجِهِ ... فإذَا كُنَّا سنتهاونُ في هذَا الأمرِ ... ونُطلقُ سَراحَ هاتيْنِ المتهمتيْنِ ... مُتغاضِينَ عن خطَئِهِم ومُتغاضِينَ عمَّا حدَثَ مِن فاجعَةٍ ... لِانخراطٍ في نِزاعاتٍ لا تتعلَّقُ بِالدَّعوَى... سَيضيعُ دَمُ الطفلتيْنِ سُدًى... وسيظَلُّ المجتمعُ خائفًا وَجِلًا مِن تَكرارِ مثْلِ هذهِ الأفعالِ ... وهوَ ما لنْ يحدُثَ بإذنِ اللهِ بحكمِكُمُ العادِلِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ ... أَريحوا بِحُكمِكُمُ العادَلِ قُلوبَ الأسرَةِ والمجتمَعِ... حُكمٌ بالكادِ يَشفِي غَليلَ الوالدَيْنِ... ويُطمئِنُ المجتمعَ بأنَّ الدولَةَ بِسُلطاتِهَا المختلفَةِ وفِي مُقدمَتِهَا السلطةُ القَضائيَّةُ... حَريصةٌ على أرواحِ أفرادِهِ وصِغارِهِ ... وأنَّها لنْ تقَعَ ضحيَّةً نتيجَةً لهذهِ الأخطاءِ المُفجعةِ ... أخطاءٌ خطرُهَا أقربُ على أبنائِهِم مِن أخطارٍ وأهوالٍ أُخرَى ... قد تكونُ أشدَّ قَسوةً وإيلامًا ... ولكنَّهَا في النتيجَةِ ليستْ أكثرَ قُربًا مِن هذهِ الأخطاءِ المتوقَّعِ حُدوثُها ... وقريبةٌ مِن إنهاءِ حياةِ الأطفالِ وحتَّى البالغِينَ بمنتهَى التهاونِ... اجعلُوا حُكمَكُم ناطقًا بإعادَةِ رُوحِ الاطمئنانِ والاستقرارِ مرَّةً أُخرَى ... وكفَانَا ما لقِينَاهُ كمُجتمعٍ نمثّلُهُ مِن فاجعَةٍ وأَلَمٍ مِن هذهِ الواقعةِ ... ولِيكُونَ حُكمُكُم عنوانَ الحقيقَةِ ... أنَّه لا تَهاوُنَ مرَّةً أُخرَى في أرواحِ الناسِ ... بتَغاضٍ عَنْ واجباتٍ وحُقوقٍ اشترطَهَا القانونُ ... وتعلَمُها المتهمتَانِ عِلْمَ اليقينِ كمَا يَعلَمُهَا القاصي والدَّاني ... حفِظَكُمُ اللهُ وحفِظَ اللهُ الوطنَ ... والسلامُ عَليكُمْ ورحمَةُ اللهِ وبركاتُهُ.

١٤. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٨١٦ لسنة ٢٠٢٢ جنايات بورفؤاد، والمحال فيها متهمة بالقتل العمدي مع سبق الإصرار.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ يحي فتحي - وكيل النيابة بنيابة بورسعيد الكلية.

تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام
وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهم بالإعدام شنقًا.

المقدمة

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... خَلَقَ اللهُ بَنِي البشَرِ... وهداهُمُ النَّجْدَيْنِ... طَريقَ الخيْرِ وطَريقَ الشرِّ... فإنِ اختارُوا الخيرَ تفوَّقُوا بأفعالِهِم على الملائكَةِ... أمَّا إنْ خَسِرُوا وأرادُوا الشرَّ انحطُّوا بأفعالِهِم أكثرَ مِنَ الشياطينِ... فانظُرُوا إلى الإنسانِ... الَّذِي وصَلَ بقُبْحِ وقسوةِ الأفعالِ... إلى أنْ يَكونَ أحطَّ مِنَ الحيوانِ... فيعتَدِي على كِيانِ الأُمِّ بكلِّ ما حَبَاها اللهُ مِن حنانٍ... ويتعدَّى بفُجْرِ أفعالِهِ كُلَّ الشرِّ... الذي تَدعُو إليهِ ذُريّةُ إبليسَ اللعينِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... تَفكرْنَا كثيرًا قبْلَ إعدادِ مُرافعتِنَا... كيفَ نُجسّدُ ونُعبّرُ بأدبياتٍ كافيَةٍ... عن قسوَةِ الجريمَةِ التي جِئْنَا بهَا إلى ساحَةِ العدْلِ... وجَسامَةِ وفَجَاعَةِ وقَائعِهَا... فننقُلُ إليكُم ما حوَتْهُ حقيقَتُها مِن خَرْقٍ لِناموسِ الكَوْنِ... والفِطَرةِ السليمَةِ التي فطَرَ اللهُ الناسَ علَيْهَا... والحقُّ أنَّنا بعدَ اجتهادٍ وتفكيرٍ... وفيْضٍ منَ الخواطرِ كثيرٍ... وجدْنَا أنَّ الأمرَ لا تَكفِي في وَصْفِه العباراتُ... ولنْ تُعبّرَ عن بشاعَةِ تَصوُّرِهِ الأدبيَّاتُ... فالفاجعَةُ بِاختصارٍ ... هِيَ هوانُ أُمٍّ على ابنتِهَا... فقَتَلَتْهَا مِنْ أجْلِ الإبقاءِ على مُمارسَةِ عَلاقَةٍ مُنحرفَةٍ... مع طِفْلٍ يَصغُرُهَا بستِّ سَنوَاتٍ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... إنَّ النيابَةَ العامَّةَ وجدَتْ في هذا التصويرِ الموجَزِ المفجِعِ... ما تحملُ بِهِ كافَّةَ المعانِي الَّتِي نَودُّ عرضَهَا اليومَ على عَدالتِكُم... وإنَّا لِلهِ وإنَّا إليهِ رَاجُعونَ... إنَّ الواقعَةَ أشدُّ وَقْعًا وقسوةً حتى مِنَ الجرائِمِ الإرهابيَّةِ... التي يَنحرِفُ مُرتكبُوهَا بفِكرِهِم فيُفسِدُوا في الأرضِ... ولكنْ أيُّ مُصيبَةٍ بزمانِنَا أعظمَ مِن واقعتِنَا؟!... سُلوكُ المتهميْنِ فيهَا مجاهرةٌ بالمعاصِي والمُنكرَاتِ... فأفضَى بهِمْ إلى كِبْرٍ وغَطرَسَةٍ فلم يَقبَلُوا مِنَ الأمِّ نُصحًا... وأخذتْهُمُ العِزَّةُ بهذَا الإثْمِ إلى حدِّ أنْ قَتَلاهَا... بكلِّ فُجْرٍ ووحشيَّةٍ... وجُرأَةٍ خَرقَتْ نَواميسَ الكوْنِ كمَا خلَقَهُ اللهُ سبحانه وتعالى... والفطرةَ التي فطَرَ عليْهَا كُلَّ المخلوقاتِ... فلَمْ نَسمَعْ أبدًا عنْ حيوانٍ يَقتُلُ أُمَّهُ... فحتَّى في المملكَةِ الحيوانيَّةِ ... نجدُ العَلاقاتِ بيْنَ الأصولِ والفُروعِ... منتظمةً على ما جبَلَهَا اللهُ سبحانه عليْهَا... ولو عُرضَتْ هذه الوقائعُ دُونَ أدلّتِهَا على مسامعِ الكثيرِينَ... لما صَدَّقُوا ما يَسمعُونَ... فكيفَ لفتاةٍ في مُقتبَلِ عُمرِهَا...

تَخرُجُ للحياةِ بعدَ أنْ رَعَتْها أُمُّها طُوالَ سَنواتِ عُمرِهَا... تُربِّيها أَمَلًا في أنْ تحصُدَ مِن ثِمَارِ تربيتِهَا... ما تقرُّ به عينَاهَا مِن سعادتِهَا واستقامتِهَا وطُهرِهَا وعَفافِهَا... وبكُلِّ هذهِ السهولةِ تَهونُ علَيْها أُمُّها... وتقتلُهَا هي والمتهمُ بهذهِ البشاعَةِ والوحشيَّةِ؟!... هل من أجْلِ شهوةٍ زَائلَةٍ زائفةٍ.. مُنحرِفَةٍ ومُحقَّرَةٍ؟!... أمْ أنَّهُ تَسلُّطٌ وتكبُّرٌ؟!... وغطرسَةٌ وتجبّرٌ؟!... في خَرْقٍ مُفجِعٍ للفِطَرَةِ كلِّها... الإنسانيَّةِ وحتَّى غيرِ الإنسانيَّةِ!!... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... المجنيُّ عليْهَا/ داليا سمير السيد قطب الحوشي... أمٌّ حَنونٌ ... يحدُوهَا الأملُ في حُسْنِ مُستقبَلِ ابنتِهَا... ومنذُ نُعومَةِ أظفارِهَا... تُحسِنُ تَربيتَهَا وتَحثُّهَا على العفافِ والتُّقَى... وتأمُلُ أنْ تَسعَدَ بِهَا فترَاهَا على طريقِ الخيْرِ والاستقامَةِ... ولكنْ تُرهقُهَا ابنَتُها طُغيانًا وكُفْرًا... واختيارًا لطريقِ الشرِّ والشَّهَواتِ المحرّمَةِ المنحرفَةِ... وتُظهِرُ شَخصيتَهَا القبيحَةَ... وكِبرًا شيطانيًّا استكبرتْ بهِ على نُصْحِ أمِّهَا... ولم تَكتفِ... وبكلِّ عَجرفةٍ وتسلُّطٍ... تُسيطرُ على المتهمِ... صغيرِ السنِّ، المنساقِ وراءَ شَهواتِهِ... وقد زرَعَ الشيطانُ بِهِ بَذرَةً خبيثَةً... بذرةَ القتْلِ... فتَستوعبُهَا هذهِ المتهمَةُ المتسلّطَةُ... فكرَةٌ دَاعبتْ أفكارَهَا المريضَةَ... فأخذتْ تُطوِّرُهَا لِيُخططَا معًا..... كيفَ يَنحطَّانِ سَويًّا في الخُسرَانِ... لِتخرجَ أفعالَهُما على هذا النحوِ ... الذي لم نجدْ لهُ وَصْفًا ولا تمثيلًا.

الوقائع

السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... انتقلتِ المجنيُّ عليْهَا وأسرتُهَا للسَّكنِ بمَنطقَةِ الفيروزِ في بُورفؤادَ... منذُ عامٍ تقريبًا... أسرةٌ تُكافحُ مِن أجلِ أبنائِهَا الثلاثَةِ... فالأبُ يَعملُ معظمَ ساعاتِ اليومِ... وتساعدُهُ الأمُّ بعمَلِهَا في مُستشفَى بُورفؤادَ... وبيْنَ ظَهْرَانَيْهِمُ ابنتُهُم... المتهمةُ/ نورهان خليل محمد عبد الله خليل... والَّتي تَبلغُ منَ العُمرِ عِشرينَ... ورغْمَ انتقالِهم منذُ فترةٍ يسيرةٍ ... إلَّا أنَّ سُمعةَ المجنيِّ عليْهَا الطيّبَةَ شاعَتْ بيْنِ جيرانِهَا... كما شَهِدَ أيضًا بذلكَ كُلُّ زُملائِهَا بالعملِ... وقدْ جاوَرَهُم بمحلِّ سَكنِهِمُ الجديدِ... الطفلُ المتهمُ/ حسين محمد فهمي محمد خلف... طفلٌ يَبلغُ منَ العُمرِ أربعَةَ عشَرَ عامًا... تعرَّفَ على شقيقَي المتهمَةِ... باعتبارِهِمَا في مِثْلِ عُمرِهِ، فتصادَقُوا... ولكنَّ المتهمَ منذُ أنْ أبصرَ جارتَهُ المتهمَةَ... ثارتَ نحوَهَا شَهوتُهُ... وهوَ ما أظهَرَ انحطاطَ أخلاقِهِ... وتشوَّهَ نَشأتِهِ... فسعَى للتعرُّفِ عليها في عَلاقَةٍ عاطفيَّةٍ... وأجابَتْهُ المتهمةُ إلى ذلكَ... وتطوَّرَتْ

عَلاقتُهُمَا مِنَ التواصُلِ الهاتفيِّ... إلى اللِّقاءِ بِمسكنِهَا وانفرادِهِمَا... ثُمَّ ممارسَةِ عَلاقاتٍ جِنسيَّةٍ كاملَةٍ... تطوَّرًا يَسترعِي التأمُّلَ والدَّهشةَ في حالِ كُلٍّ مِنهُما... فالمتهمُ مَا زالَ في طَوْرِ الطفولَةِ... وتكبُرُهُ المتهمةُ بِستِّ سَنواتٍ... فمَا هذهِ المشاعرُ؟!... وكيفَ تطوَّرَتْ بينَهُما حتى استعَرَتْ بِهِمَا نِيرانُ تلكَ الشهوةِ المحرمَةِ؟!... وسَقَطَا في مُستنقَعِ الرَّذيلَةِ أكثرَ مِن مَرَّةٍ!!... في عَلاقَةٍ مُشوَهَّةٍ على مُستوياتٍ عِدَّةٍ!!... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... لقد عَلِمَ المتهمانِ فدَاحَةَ خطَأِ علاقَتِهِما الآثمةِ... وتجرَّأا في إتيانِهَا دونَ اكتراثٍ... بلْ إِنَّهُما هتَكَا براءَةَ الطفولَةِ ... وقدِ اتَّخذَا مِن عَلاقةِ المتهمِ بشقيقَي المتهمَةِ مَطيَّةً... لِتردّدِهِ على مسكنِ المتهمَةِ... ظلَّا على تلكَ الجُرأةِ حتَّى وَصَلَ الأمرُ... إلى دُخولِ المتهمِ مَسكنِ المتهمَةِ... في وقْتِ تَواجُدِ كُلِّ أسرتِهَا في المسكنِ... بلْ إنَّهُ كان معَهَا في ذاتِ غُرفتِهَا ... الَّتي كان نائمًا فيها شقيقَاهَا... وهُنا أرادَ اللهُ كشْفَ أمرهِمَا... كانتْ فُرصةً لَهُما... لإصلاحِ ما فسَدَ بأخلاقِهِما... وما جنَيَا فيهِ على نفسَيْهِمَا... فقدْ أرسَلَ اللهُ عليهِمَا جُندًا من جُنودِهِ سبحانه... النومَ... تمكَّنَ النومُ مِنَ المتهمَةِ ورفيقِهَا... فنَامَا... لِينكشِفَ أمرُهُمَا لِأُمِّهَا... فقد دخَلَتْ كمَا اعتادَتْ كُلَّ صبَاحٍ غُرفَةَ صِغارِهَا لِتُوقظَهُم... ففُوجِئَتْ بمَا لم تكنْ تَتوقّعُهُ... وجدتِ المتهمَةَ جِوارَ رفَيقِهَا المجرمِ نائمَيْنِ... مَشهدٌ عجيبٌ لم تقبُلْهُ هيَ وزَوجُهَا... فتسَاءَلَا عنْهُ... فبرَّرَهُ المتهمُ بأنَّهُ دخَلَ مسكنَهُما ... مُتسلّلًا لِيتوارَى عنْ أنظارِ الشرطَةِ... لكنَّهُ غطَّ في النومِ دُونَ أنْ يَشعُرَ... طردَهُ الوالدُ مُوبخًا... بيْنَما لم تُصدّقِ المجنيُّ عليْهَا ذلكَ الكَذِبَ الذي ادّعيَاهُ... وتحيَّنتْ فُرصَةً انفردَتْ فيها بابنتِهَا... هذهِ المتهمَةِ... فرصْةً تُحاورُهَا فيهَا حُوارَ الأُمِّ لصغيرتِهَا... حوارَ تربيَةٍ وتهذيبٍ... حوارًا أفاضتْ فيهِ الأمُّ نُصحًا ... مِن قلبِهَا إلى صغيرتِهَا التي طالَمَا تمنَّتْ لها خيرًا... حوارًا تَلومُهَا فيه على خطَأِ سُلوكِهَا... وتأمُلُ أنْ تُؤثِّرَ كلماتُهَا في هذَا القلبِ الجاحدِ... ولكنَّ المتهمَةَ لم تكنْ تُصْغِي لها... بلْ كانتْ تَتمنَّى حينَهَا الخلاصَ منها... لِتخلُوَ حياتُهَا مِمَّنْ يُرشدُهَا إلى طَريقٍ غيرِ طريقِ الشهواتِ الذي اختارَتْهُ... واعتادَتْ عليْهِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... قد يظنُّ البعضُ أنَّ المتهمَيْنِ أصابَهُمَا الخوفُ... مِن عقابِ أولياءِ أمرِهِما على سُلوكِهِمَا المنحرفِ... ولكنَّ الصدمَةَ المفجعَةَ... هي أَنَّهُما إذِ التقَيَا... أوعَزَ المتهمُ لرفيقتِهِ بقَتْلِ أُمِّهَا... فشجَّعتْهُ... وقدِ التقَى المتهمُ بالمتهمَةِ غيرَ مَرَّةٍ... عرَضَا فيها سويًّا ما يَتفتّقُ عنْهُ ذِهنَاهُما منْ وَسائلَ لِقتْلِ المجنيِّ

عليها... ظلَّا على حالِهما هذهِ... حتَّى اتَّفقَا على قتْلِهَا في يومِ إجازتِها مِن عملِهَا... حينَ تكونُ وحيدةً في المسكنِ... إمَّا بخَنقِهَا أو بوضعِ السّمِّ لها... ابنَةٌ تَتفقُ معَ طفلٍ على قَتْلِ أُمِّها!!... فيا ليتَ المتهمةَ اكتفتْ بِعُقوقِهَا لأُمِّهَا ... حينَ لمْ تَمتثِلْ لأَمرِهَا!!... لكنَّها والمتهمَ في جُحودٍ مَقِيتٍ وإجرامٍ مُفزِعٍ... تخلّيَا عنْ إنسانيتِهِمَا!!... بلْ حتَّى الحيواناتُ لا تتجرَّأُ أبدًا... على التفكيرِ فيمَا أقدَمَا عليْهِ!... بينَمَا الأمُّ على الجانبِ الآخرِ منشغلَةٌ بحالِ ابنتِهَا... تُفكّرُ في أمرِهَا وضرورَةِ تهذيبِهَا... وتُحاورُهَا لِتُقوّمَ أفعالَهَا... وتَهديَهَا بحنانٍ إلى الطريقِ المستقيمِ... حتى فَاضَ الكَيلُ بالمجنيِّ عليْهَا... مِن كَذِبِ ابنتِهَا المتهمَةِ... فأنذرَتْهَا بفَضْحِ قبيحِ فِعْلِهَا لأبِيهَا... فيُعاقبُهَا ورفيقَهَا الصغيرَ... وهُنَا تعجَّلَ المتهمانِ إنفاذَ مُخططِهِمَا... وفي اتصالٍ هاتفيٍّ جرَى بينَهُما... يومَ الثاني عشَرَ مِن شهرِ دِيسمبرَ الماضِي... عبْرَ هاتفِ المجنيِّ عليْهَا... أفصحَا عنْ ضَرورةِ استعجالِ مُخططِهِمَا لقتْلِ المجنيِّ علَيْهَا... وتعجَّلَا مَا عزَمَا عليْهِ ... بقَتْلِ المجنيِّ عليْهَا... وهُمَا يتحدَّثانِ عنهَا دونَ احترامٍ... أوِ اكتراثٍ لِمَقامِهَا... ثمَّ التقيَا واتَّفقَا أنْ تتحيَّنَ المتهمَةُ... وقتًا تكونُ فيه أُمُّها نائمةً وحيدةً بالمسكنِ... لِتنفردَ بها هيَ ورفيقُهَا المجرمُ... ويَقتلانِها... فأعدَّ المتهمُ مِطرقةً لِيستخدمَهَا في التعدِّي... وانتظرَ مُتحينًا تلكَ اللحظَةَ... حتى اتّصلتْ به المتهمةُ... اتصلتْ لِتخبرَهُ بِخلوِّ المسكنِ... وأنَّ أُمَّهَا نامتْ فيهِ مُطمئنةً... نامَتْ ولا تَدرِي أنَّ بِبَيتِهَا... حيَّةً جاحدةً تتحينُ بِخِسَّةٍ لِقَتْلِهَا... حيَّةً باعَتْ نَفسَهَا لرغباتِها المنحرفَةِ... فقرَّرتْ هي والمتهمُ قتْلَها... فَلَبِئسَ مَا بَاعَتْ!! وَلَبِئْسَ مَا شَرَتْ!!... أخبرَتِ المتهمَةُ رفيقَهَا المجرمَ... أنَّ الأمرَ صارَ مُهيَّئًا لتنفيذِ مُخططِهِمَا... وأمعنَتْ في غَدرِهَا بأُمِّهَا... فترَكَتْ لهُ بابَ مسكنِهَا مفتوحًا... لِتُيسّرَ له الدخولَ إليه.... فأكَّدَ لها أنّه في طريقِهِ إليها... وطلَبَ منْهَا إعدادَ ماءٍ مُغْلًى لِيستخدمَاهُ في القتْلِ... فأعدَّتْ!!... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... أحرَزَ المتهمُ المطرقَةَ وتوجَّهَ صَوْبَ مسكنِ المتهمَةِ... وفي طريقِهِ الْتقَطَ عصًا مُثبَّتٍ بِها مساميرُ... ودخَلَ كمَا اتَّفقَ والمتهمةَ... فدلَّتْهُ هذهِ الخائنَةُ لأهلِهَا... قاتلَةُ أُمِّهَا... دلَّتْهُ على غُرفَةِ أُمِّهَا... وحالَ رُؤيَتِهِمَا لَهَا انقضَّا عليْهَا بأفعالِ اعتداءٍ مُتتاليَةٍ... هَوَى المتهمُ على رأسِهَا بالعَصَا... فاستيقظتْ مُرتعدَةً... وهُرِعَتْ مِن أمامِهِ إلى الرَّدْهَةِ تَستغيثُ... ولا تعلَمُ بأمْرِ الحيَّةِ التي التفَّتْ حولَهَا لِتقتلَهَا... ولنْ يُوقفَهَا عن قَتْلِها شيءٌ... أسقطَهَا المتهمُ بِالرَّدهَةِ ... ثُمّ جثَمَ فوقَهَا فقَيَّدَ حركتَهَا... وطلَبَ مِن المتهمَةِ

أنْ تُحضرَ ما جَهّزَتْهُ مِن ماءٍ مُغْلًى... لِيَسكُبَهُ على أُمِّها... أرَى المجنيَّ عليْهَا الآنَ... وهيَ ترَى ابنتَهَا المتهمةَ... تَنظرُ إلى صغيرتِها وهيَ تُحضرُ لِلمتهمِ... ماءً مُغْلًى يَسكبُهُ على جسدِهَا!... فَيُؤلِمُهَا الجسدُ مِمَّا أصابَهَا!... ويَنفطرُ قَلبُها ألمًا مِن خيانَةِ ابنتِهَا!... واعتدائِهَا عليْهَا بكلِّ هذهِ الوحشيَّةِ!... اقتادَ المتهمانِ المجنيَّ عليْهَا إلى دَورةِ المياهِ... وضرَبَهَا المتهمُ بالمطرقَةِ على وجْهِهَا ورأسِهَا... ثُمَّ اقتاداهَا إلى غُرفةِ نومِها... لِيُكملَا الاعتداءَ... أحضرَتِ المتهمَةُ كطلَبِ رفيقِهَا... سِكّينًا لِيستخدماهُ في القتْلِ... وأحكَمَ المتهمُ سيطرَتَهُ على جسَدِ المجنيِّ عليْهَا... وحاوَلَ إعمالِ السّكينِ برقبَتِهَا... فلَمْ يُفلحْ لأنَّ السكينَ لم يكنْ مَشحوذًا... طلبَ المتهمُ مِن هذهِ المجرمَةِ... كأسًا زجاجيَّةً... لِيُعملَهَا ذَبحًا للمجنيِّ علَيْها... هذهِ الأُمِّ التي لا تَكادُ تُصدّقُ ما تَراهُ بعينَيْهَا... أصغيرتِي تلكَ التي رَبيْتُ؟!... وتَحمّلْتُها ورَعَيْتُ!!... وأرَدْتُ حِفْظَ شرفِهَا فمَا قَصّرْتُ!!... أَغْرَتْها الشهواتُ فاستَسلمَتْ!... واتَّفقتْ علَى قَتْلي وأصرَّتْ!... ثمَّ أفاقتِ المجنيُّ عليْهَا وتناسَتْ ما شقَّ قَلْبَهَا... مِن أفعالِ ابنتِهَا ورفيقِهَا المجرمِ... وأخذَتْ تسعَى لإنقاذِ حياتِهَا فلا يَقتلانِهَا... فقدْ كانتْ حتَّى آخرِ أنفاسِهَا... تُحاولُ إنقاذَ ابنتِهَا ممَّا أصرَّتْ عليْهِ... طلبَتِ الأمُّ أنْ يَتركاهَا ويُوقفَا ما عزَمَا عليه... ولَنْ تُخبرَ بهِ أحدًا... بلْ إنَّها عرضَتْ عليهِمَا مُوافقتَهَا على هذَا الارتباطِ المشوَّهِ... في سبيلِ إطلاقِ سَراحِهَا... فأبَيَا إلَّا قَتْلَها... وأحضرَتِ المتهمَةُ لِرفيقِهَا كطلبِهِ... كأسًا زُجاجيَّةً... كسرَها وأعمَلَ حافَاتِها في عُنُقِ المجنيِّ علَيْهَا... حتَّى فاضَتْ رُوحُها... وهُنا فُوجِئَ المتهمانِ... بطَرْقٍ على بابِ المسكنِ... فاتجهتِ المتهمَةُ نحوَ البابِ تَستطلعُ... فوجدَتْهُ أخَاهَا الشاهدَ الثالثَ قد عادَ للمسكنِ... فلَمْ تَفتَحْ... واتَّفقتْ والمتهمَ علَى روايةٍ كاذبةٍ... لِتدَّعِيَهَا المتهمةُ أمامَ شقيقَيْهَا... أنَّها تلقَّتْ اتصالًا مِن مجهولٍ... أخبرَهَا أنَّ أُمَّهَا قدْ أُغشِيَ عليْهَا في الطريقِ العامِّ... ونُقلَتْ للمستشفَى... واتَّصلتْ بشقِيقِهَا الشاهدِ الثالثِ... وأرسلَتْهُ إلى المستشفَى بهذَا الادعاءِ الكاذبِ... وإذْ طرَقَ الطفلُ/ آدمُ -شقيقُهَا الآخرُ- بابَ المسكنِ... أرسلَتْهُ لِيَلحقَ بأخِيهِ... ثم بدأَتِ المتهمَةُ في مَسْحِ آثارِ الدماءِ بالمسكنِ... وجمعَتْ هي ورفيقُهَا ما استخدَمَا مِن أدواتٍ وأسلحةٍ... وكلَّ مَا تلطَّخَ بتلكَ الدماءِ الطاهرَةِ التي أسَالَاهَا... في كيسٍ بِلاستيكيٍّ... وسرَقَا هاتفَ المجنيِّ علَيْهَا... لِيَبيعاهُ مُقابلَ المالِ ويَنتفعَا بِثمنِهِ... واحتفظَ به المتهمُ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... تركتِ المتهمَةُ المسكنَ... لِتلحَقَ بشقيقَيْهَا... وتُكملَ أمامَ أهلِهَا ادّعاءَهَا

الكاذبَ ... بِانشغالِهَا بالبحثِ عَن أُمِّهَا... التي قَتلَتْهَا... وتركَتْهَا معَ رفيقِهَا المجرمِ بالمسكَنِ... بعدْ أنْ يسَّرَتْ لهُ طريقَ الهروبِ... كما يسَّرَتْ له دخولَهُ للمسكنِ... حاولَ المتهمُ إخفاءَ أدلَّةِ جريمتِهِمَا... فحمَلَ الكيسَ البلاستيكيَّ... الذي جمَعَا بِهِ أدلَّةِ فِعلِهِمَا... وحاوَلَ التخلصَ ممَّا حوَى بإشعالِ النَّارِ بِهِ... وترَكَ العصَا التي استخدَمَهَا بشُرفَةٍ بالعقارِ محلِّ الواقعَةِ... وأخفَى بمنزلِهِ المطرقَةَ والهاتفَ المسروقَ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... ظنَّ المتهمانِ الإفلاتَ بفِعلتِهِمَا المنكرَةِ... ولكنْ حالَ اكتشافِ جُثمانِ المجنيِّ عليْهَا... عُثِرَ بِجوارِهِ على قِطعَةٍ مِن ملابسِ المتهمِ... مَيَّزَهَا صديقُهُ شَقيقُ المتهمَةِ... الشاهدُ الثالثُ... فتَكشَّفَتِ الوقائعُ... وضُبِطَ المتهمانِ وأقرَّا بِمَا ارتكبَا... وأرشَدَ المتهمُ مُجْرِيَ ضَبطِهِ... عنْ أماكِنِ إخفاءِ كُلِّ الأدلَّةِ على ما ارتكَبَا... فقدْ جمَعَ والمتهمَةَ كُلَّ تلك الأدلَّةَ ظنًّا مِنُهما إخفاءَهَا... ولكنَّهُمَا حَفِظَا أدلَّةَ إدانتِهِما بأيدِيهِما... لِيُفصحَا لَنَا عَنْ قَبيحِ فَعلِهَما... إذْ خَافَا مِنِ افتضاحِ أمرِهِمَا وعزَمَا على قتْلِ المجنيِّ عليها... واليومَ جَاءا وقَدْ علِمَتِ الدُّنيا بِكلِّ ما تَوخَيَّا سَترَهُ.

الأدلة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... لقدْ أحالَتِ النيابَةُ العامّةُ المتهمَةَ ورَفيقَهَا المتهمَ إلى المحاكمَةِ الجنائيَّةِ... عن جريمةِ قتْلِ أُمِّهَا عمْدًا معَ سَبْقِ الإصرارِ على ذلكَ... وسرقَةِ هاتِفِ المجنيِّ عليها... وحيازَةِ وإحرازِ أسلحَةٍ بيضاءَ دُونَ مُسوِّغٍ قانونيٍّ... وقد خلصَتِ النيابةُ العامةُ إلى ذلكَ... بعدَمَا أقامتِ الدليلُ على كُلِّ رُكنٍ مِن أركانِ تلكَ الجرائمِ... وصحَّةِ إسنادِهِ إلَى المتهمَةِ ورفيقِهَا المجرِمِ... فلولَا هذهِ الأدلَّةُ لما صدَّقَتِ العقولُ ولا استوعبَتِ القلوبُ... أنْ يأتِيَ زمانٌ تُقتلُ فيه الأُمُّ... على يدِ ابنتِهَا الجاحدَةِ مُنعدمَةِ الوفاءِ ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... فأمَّا بشأنِ الركنِ الماديِّ لجريمَةِ القتلِ... فلقَدْ أقرَّتِ المتهمَةُ في التحقيقَاتِ... بِتفصيلاتِ تَعدِّيهَا والمتهمَ على المجنيِّ عليها... بأنَّها بعد أنْ أدخلَتِ المتهمَ إلى مسكنِهَا... دلَّتْهُ على غرفَةِ نوْمِ أُمِّهَا... فهوَى بمَا أحرزَهُ مِن عصًا مُثبَّتٍ بها مَساميرُ... على رأْسِ أُمِّهَا... وحالَ جُثُومِ المتهمِ فوْقَ المجنيِّ عليْهَا بِرَدهَةِ المسكنِ... ناولَتْهُ المتهمةُ الماءَ الْمُغْلَى لِيسكبَهُ علَى رأسِ أُمِّهَا... ثمَّ بدورَةِ المياهِ ضَرَبَهَا المتهمُ على رأسِهَا بالمطرقَةِ... ثم أدخَلَا المجنيَّ عليْهَا لغرفَةِ نومِهَا... وأحضرَتْ لهُ كطلبِهِ السكينَ المضبوطَ... ليتعدَّى على أُمِّهَا بِهِ...

وأوضحَ لنا المتهمُ بإقرارِهِ في التحقيقَاتِ: ... «نورهان اديتني السكينة فخنقت أمها بإيد وبالإيد التانية بحاول أضربها بالسكينة في رقبتها لكن السكينة كانت تلمة معورتهاش»... ثم أقرَّتِ المتهمةُ: ... «طلب مني ساعتها أجبله حاجه إزاز، فجبتله كاس إزاز وكسره على باب الأوضه»... وهنا أتبَعَ المتهمُ بيانًا لكيفيةِ استخدامِهِ هذِهِ الكأسَ في التعدّي:... «قمت ضارب أمها في رقبتها كذا مرة لأن كان لسه فيها نفس وبتعافر لحد ما قطعت النفس خالص»... ولم تكتفِ النيابَةُ العامَّةُ بإقراراتِ المتهميْنِ... بلْ تتبعتْ إقراراتِهِم وتأكَّدَتْ مِن صِحتِهَا... بَدْءًا ممَّا ثبَتَ بتقريرِ الإدارَةِ العامَّةِ للمُساعداتِ الفنيَّةِ... مِنِ احتواءِ هاتفِ المتهمَةِ على ثلاثِ مُكالماتٍ صادرَةٍ... لرَقْمِ المتهمِ مِنَ الساعَةِ السابعَةِ وسِتَّةٍ وعِشرينَ دقيقةً مساءً... حتَّى الساعَةِ السابعَةِ وخمْسٍ وأربعينَ دقيقةً... وقد أقرَّ المتهمانِ أنَّ تلكَ المكالماتِ كانتْ في الدقائقِ... التي سبَقَتْ صُعودَ المتهمِ لِلمسكنِ... تلكَ الدقائقُ التي تحدَّثَتْ فيها المتهمَةُ إلى رفيقِهَا... لِتخبرَهُ أنَّ أُمَّهَا قدْ نَامَتْ مُطمئنةً... وقد خَلَا البيتُ لَهُما لِارتكابِ جَريمتِهِمَا... فَضْلًا عن تعرُّفِ الشاهِدِ الثالثِ شقيقِ المتهمَةِ ... على قِطعَةِ الملابسِ المعثورِ عليْهَا بمسرَحِ الواقعَةِ... والَّتي أكَّدَ أنَّها تخصُّ المتهمَ وسَبَقَ أنْ رَآهُ يَرتدِيهَا... وهيَ ذاتُهَا التي أقرَّ المتهمُ بِأنَّهُ نَسيَهَا في محلِّ جريمتِهِمَا الغادرةِ... كما أكَّدَتِ المتهمَةُ ورفيقُهَا المجرمُ أنَّهُما... جمَعَا بكيسٍ بِلاستيكيٍّ الكأسَ المكسورةَ والسكينَ والمطرقَةَ... ووسادَةً وغِطاءً لِلسريرِ ومِنشفَةً ونَظَّارَةَ المجنيِّ عليْهَا الطبيَّةَ... لِيتخلصَ مِنهَا المتهمُ... وقد أرشَدَ عنِ المكانِ الذي حاوَلَ فيه حرْقَ كُلِّ هذهِ الأشياءِ... فجَرَى ضبْطُهَا... وأكَّدَ تقريرُ مصلحَةِ الأدلَّةِ الجنائيَّةِ بفَحْصِ تلكَ المضبوطاتِ... تطابُقَ البصمَةِ الوراثيَّةِ لآثارِ الدِّمَاءِ مِنْ على النظارَةِ الطبيَّةِ... ومِن عَلَى ملابسِ المتهمِ المذكورَةِ... مع البصمَةِ الوراثيَّةِ الخاصَّةِ بالمجنيِّ علَيْهَا... وأمَّا عَنْ نتيجَةِ هذَا التعدِّي... فقدْ ناظرَتِ النيابةُ العامةُ جُثمانَ المجنيِّ عليها... وأبصرَتْ بِهَا إصاباتِهَا بالرَّقبَةِ بتهتكاتٍ وفَجَواتٍ دَائريَّةٍ وتَورُّمٍ بالعينيْنِ... وقُطوعٍ وجُروحٍ بِالرأسِ في أماكنَ مُتفرقَةٍ... وإصاباتٍ بخلفيَّةِ اليدِ اليُسرَى... وهو الأمرُ الذي أكَّدَهُ تَقريرُ الطبِّ الشرعيِّ... من أنَّ إصاباتِ المجنيِّ عليْهَا عبارَةٌ عنْ... جُروحٍ مُستويَةِ الحَوافِّ بمُنتصَفِ الجبهَةِ وأعلَاهَا... وأُخرَى مُنتشرَةٍ بِالوجْهِ وباليدَيْنِ والأصابِعِ... حدثَتْ مِن المصادمَةِ بجِسْمٍ صُلْبٍ ذِي حَافَةٍ حادَّةٍ كسِكّينٍ... وإصابتِهَا بالعُنقِ بجُروحٍ

ذَبحيَّةٍ غَائرَةٍ مُستعرضَةِ الوَضْعِ غيرِ مُنتظمَةِ الحوافِّ... حدثَتْ مِنَ المصادمَةِ بجِسْمٍ ذِي حَافَةٍ حَادَّةٍ غَيرْ مُستويَةٍ... من مِثْلِ الكأسِ المضبوطَةِ بإرشادِ المتهمِ... وإصاباتِهَا بِكدمَاتٍ حَوْلَ العينيْنِ وبخلفيَّةِ اليدِ اليُسرَى... وجُرحٍ مُشرذَمِ الحوافِّ بخلفيَةِ الرأسِ ... حدَثَ منَ المصادمَةِ بجسْمٍ صُلْبٍ راضٍّ... وسَحَجَاتٍ احتكاكيَّةٍ بجِسْمٍ ذِي سَطْحٍ خَشِنٍ... وأنَّ جميعَ تلك الإصاباتِ المتقدمَةِ... قد حدَثَتْ في تاريخٍ مُعاصرٍ لتاريخِ الوفاةِ... وجميعُهَا جائزُ الحدوثِ على النَّحوِ الواردِ بإقراراتِ المتهميْنِ... وأكَّدَ التقريرُ... أنَّ وفاةَ المجنيِّ عليْهَا تُعزَى لِلإصاباتِ الذَّبحيَّةِ الحيويَّةِ الحديثَةِ بالعُنُقِ... وما أحدثَتْهُ مِن قَطْعٍ للأوعيَةِ الدمويَّةِ الرئيسيَّةِ على جانبَي العنقِ... وما أدَّتْ إليهِ مِن نزيفٍ غَزيرٍ... وقد أكَّدَ مُجرِي التحرِّي توصُّلَ تحرياتِهِ لِصحَّةِ كُلِّ ذلكَ... كانَ ذلكَ عنِ الركنِ المادِّيِّ... إذَن هِيَ إقراراتٌ لمْ تُسلِّمْ بهَا النيابَةُ العامَّةُ... تحتَ الاعتقادِ السائدِ بأنَّ الاعترافَ هو سيدُ الأدلَّةِ... وإنَّمَا تحققَتْ مِن صِحتِهَا بأدلَّةٍ لا تقبَلُ إثباتَ العكْسِ... فلا مجَالَ مِن بَعدِهَا للنّزاعِ في صِحَّةِ الإقرارِ... الَّذي بيَّنَّا تفصيلاتِهِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... لقد تأكَّدَ لنا قيامُ الركنِ المعنويِّ لجريمَةِ القتْلِ... وهوَ قَصْدُ إزهاقِ الرُّوحِ في حقِّ المتهميْنِ... مما ثبَتَ بتسجيلِ المكالمَةِ الهاتفيَّةِ... التي ضبَطَتْهَا النيابةُ العامةُ بهاتفِ المتهمِ... والَّتِي جَرَتْ بيْنِ المتهميْنِ... وقد أقرَّا بصحتِهَا وصحَّةِ حُدوثِهَا بينَهُما... وقَدْ تضمنَتْ تلكَ المكالمةُ... عبارَةً صريحَةً منَ المتهمَةِ متحدثَةً عن أُمِّهَا:... «خلاص كده هي جابت آخرها»... ليردَّ المتهمُ: ... «يعني خلاص هننفذ»... وتُجيبُه المتهمةُ بالإيجابِ... وفي التحقيقَاتِ أقرَّ المتهمانِ بِأنَّ هذهِ المكالمَةَ تضمَّنَتِ اتِّفاقَهُمَا... على تَنفيذِ مُخططِهِما بقَتلِ المجنيِّ عليها... حتَّى لا تفضحَ أمرَ عَلاقَتِهِما الآثمَةِ... هذهِ العلاقَةِ المشوَّهَةِ المنحرفَةِ التي أقرَّ المتهمانِ بها ... وبتفاصيلِ مَا كانَ بينَهُما... وليسَ أدلَّ على توافُرِ ذلكَ القصدِ مِن إقراراتِ المتهميْنِ في التحقيقَاتِ... في أكثرَ مِن موضعٍ... نذكُرُ منهَا قولَ المتهمَةِ... في الصَّحيفَةِ ٣٣ (الثالثةِ والثلاثينَ) منَ التحقيقات... حالَ سُؤالِهَا عَن سببِ ارتكابِهِمَا أفعالَ الاعتداءِ المذكورةَ:... «كان قصدنا نقتلها»... وأوضحَتْ بالصحيفَةِ ٣٤ (الرابعةِ والثلاثينَ):... «أنا عطيته مية مغلية وكمان سكينة وكمان كاس إزاز هو كسره.. وأنا كنت عارفة انه هيقتلها»... وليسَ أدلَّ على توافُرِ قصْدِ إزهاقِ الرُّوحِ لدَى المتهميْنِ... مِن أفعالِ الاعتداءِ المختلفَةِ البَشعَةِ والمتلاحقَةِ... التي أتَاهَا المتهمانِ وُصولًا

لِتحقيقِ مُرادِهِمَا... والتي لم تتوقفْ إلَّا عندَمَا تأكَّدَا مِن قتلِهَا وإزهاقِ رُوحِهَا... وهوَ ما تأكَّدَ بما توصَّلَتْ إليهِ تحرياتُ الشرطةِ... وبهذا يتأكَّدُ لِعدالتِكُم باعثُ المتهميْنِ ... وراءَ ارتكابِ الواقعَةِ ... سَعيًا للإبقاءِ على هذهِ العلاقَةِ المنحرفَةِ بينَهُما... ورفضًا لمحاولاتِ المجنيِّ عليْهَا لِتقويمِ سُلوكِهِمَا... ومَنعِهِمَا مِن استمرارِ عَلاقتِهِمَا... هذهِ العلاقَةِ التي أكَّدَتْ وُجودَهَا... الشاهدَةُ السادسَةُ وابنُهَا الطفلُ المدعوُّ/ هادي محمد حامد... وما شَهِدَ بِهِ الشاهدُ الثاني والدُ المتهمَةِ... مِن سابِقِ ضبطِهِ للمتهمِ بمسكنِهِ نائمًا على سريرِ ابنتِهِ المتهمَةِ... على النَّحوِ السابِقِ تفصيلُهُ... وما تأكَّدَ مِن تقريرِ الطبِّ الشرعيِّ... أنَّ المتهمَةَ ثيِّبٌ مِن قِدَمٍ... هذا الباعثُ الذي ظهَرَ جليًّا... في المحادثَةِ الهاتفيَّةِ التي جرَتْ بيْنَ المتهميْنِ... قبْلَ ارتكابِ الواقعَةِ... والتي ثبَتَ بها سبَبُ اتفاقِهِمَا على ضَرورَةِ التنفيذِ... في قولِ المتهمَةِ: ... «لا بجد خلاص هتفضحنا هي مش هتسكت .. هي خلاص جابت آخرها معانا كفايا كدا»... ذلكَ القولُ التي فسرَتْهُ لنَا المتهمَةُ ذاتُهَا في التحقيقَاتِ... مُوضحَةً أنَّ المقصودَ منه: ... «إنه خلاص هينفذ الخطة اللي كنا متفقين عليها.. وإنه هيقتل أمي»... وقد أكَّدَ المتهمُ رفيقُها ذَلكَ بإقرارِهِ في التحقيقَاتِ... أمَّا عنْ ظَرْفِ سَبْقِ الإصرارِ... ففيمَا سبَقَ عرضُهُ مِن باعثِ المتهميْنِ على ارتكابِ الجريمَةِ... ما يُغنينَا عنِ الإسهابِ في عَرْضِ ما يُدلّلُ على تَوافُرِ هذا الظرفِ في حقِّ المتهميْنِ... ولكنَّنَا نتطرَّقُ إلى أقوالِ المتهميْنِ... حيثُ أقرَّتِ المتهمَةُ... بالصحيفَةِ ٢٧ (السابعةِ والعشرينَ)في التحقيقَاتِ:... «احنا الاتنين كنا متفقين نقتل أمي في اليوم دا»... «كنا متفقين لما قابلني في السوبر ماركت يوم الثلاثاء قبلها بيوم»... وما ثبَتَ بأقوالِ المتهمِ:... «قالتلي أمي ساقت فيها ومش هتسيبنا في حالنا ولازم نقتلها.. واتفقنا على المعاد اللي هنقتلها فيه وهو يوم الاتنين.. بس لما نورهان لقيت البيت فضي ومامتها لوحدها في البيت نايمة يوم الأربع رحت البيت وقتلناها أنا ونورهان»... وأمَّا عنِ اتهامِ المتهميْنِ بسرقَةِ هاتفِ المجنيِّ عليْهَا عقبَ قتْلِهَا... فقَدْ ثبتَ في حَقِّ المتهميْنِ مِن إقراراتِهِمَا في التحقيقَاتِ... وما أكَّدَتْهُ تحرياتُ الشرطَةِ في هذا الخُصوصِ... وقد أرشَدَ المتهمُ بعْدَ ضَبطِهِ عَنْ مَحَلِّ اخفائِهِ لهاتفِ المجنيِّ عليْهَا المسروقِ.

الخاتمة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... إنَّ النيابَةَ العامَّةَ في تحقيقاتِ هذهِ الواقعَةِ... تتبعتْ إقراراتِ المتهميْنِ... لِتتحقّقَ بيقينٍ لا يقبَلُ إثباتَ العكسِ... مِن صحَّةِ كُلِّ تلكَ التفصيلاتِ البشِعَةِ الوحشيَّةِ... فهذا الخَرْقُ لنواميسِ الكوْنِ... يَستدعينَا للتفكيرِ والمطالبَةِ فيما هوَ أبعَدُ... مِن مجرَّدِ القِصاصِ بالإعدامِ... فالإعدامُ لهما ليْسَ فقطْ قِصاصًا عادلًا... وإنَّما نكادُ نكونُ مُوقِنينَ... أنَّ هذا لسانُ حالِ الأمِّ حاليًّا... فلوْ كانتْ بينَنَا الآنَ... لطلبَتْ هذَا مِن فُجْرِ ما رأَتْ مِنَ المتهمَةِ... بلْ لكانتْ تمنَّتْ أنَّهَا ما حمِلَتْ بهَا مِنَ الأساسِ ... فلقَدْ حَملَتْهَا وهْنًا على وهْنٍ... ولكنها هانَتْ عليْهَا فاستكبرَتْ... وخطَّطَتْ والمتهمَ لقَتْلِها... وأنفذَا مُخططَهُمَا فقتَلاهَا بوحشيَّةٍ مُفجعَةٍ... ولم يَرحَمَا هذهِ الأمَّ وهيَ تَسترجِي عَطفَهُما... فلَا رحمةَ لها اليوْمَ... بل إنَّهُ مِن عيْنِ الرحمَةِ بالمجتمع بأسرِهِ... أنْ توقّعُوا بحكمِكُم عليْهَا... قِصاصًا وجزاءً وِفَاقًا... وعسَى أنْ يكونَ فيهِ ما يَعتذرَانِ بهِ إلى اللهِ... على ما جاهَرَا بهِ مِن خَرْقٍ لِقواعدَ سَيَّرَ بها الكونَ كُلَّه... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... إنَّ النيابةَ العامةَ قد لاحظَتْ... مُحاولاتِ دِفاعِ المتهمَةِ على مَواقِعِ التواصلِ الاجتماعيِّ... إثارَةَ جَدَلٍ كبيرٍ بالتشكيكِ في الواقعَةِ... تَشكِيكًا مُضلّلًا... وليسَ تشكيكًا يأتي في مَصافِّ دَورِ الدِّفَاعِ... ولكنْ تَزييفًا للحقائقِ والوقائعِ الثابتَةِ في التحقيقاتِ... لِتُهيّئَ لصورةٍ مختلفَةٍ تمامًا غيرِ ما أقرَّ بهِ المتهمانِ في التحقيقاتِ... وقطعَتْ بِصحتِهِ كافَّةُ الأدلَّةِ الثابتَةِ في الدعوَى... وإنَّنا ننأَى بالدفاعِ عنِ الخوضِ في القضيَةِ أكثرَ مِن ذلكَ... فلقَدْ حرِصْنَا في التحقيقاتِ كخَصْمٍ شرِيفٍ بالدعوَى... على سَدِّ أيِّ ثَغْرَةٍ لأيِّ دَفعٍ لأيٍّ مِنَ المتهميْنِ... بأدلَّةٍ دامغَةٍ... حتى يُصدّقَ الجميعُ ما وقَفْنَا عليهِ مِن حقائقَ... لم يكُنْ لِيصدّقَهَا أحدٌ... ولقد وجَدْنَا المتهمَةَ جمعَتْ بيْنَ يدَيْهَا... خُيوطَ الجريمَةِ كُلِّهَا... وجدْنَاها هيَ المتسلّطَةُ والمتحكمَةُ... فحَقَّ فيهَا وصفُ (الحيَّةِ) بل هيَ أحطُّ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... إنَّ النيابَةَ العامَّةَ بمناسبَةِ هذهِ الواقعَةِ... تُهيبُ بالمشرّعِ كما دعَتْ مِرارًا... إلى إعادَةِ النظَرِ مرَّةً أُخرَى في العُقوباتِ المقرَّرَةِ... على الأطفالِ في بعضِ الأعمارِ... التي لا تُناسبُ حجْمَ الفواجعِ التي يَرتكبونَها... فلقَدِ اختلفَ الزمانُ... وأصبَحَ التمسكُ بالمواثيقِ الدوليَّةِ معَ تطوُّرِ العصرِ... غيرَ كافٍ في ضبْطِ المجتمَعِ ومُتغيراتِهِ... ولذَا نضمُّ صوتَنَا إلى كلِّ جُموعِ الشَّعبِ... بضرورَةِ إعادَةِ النظرِ في تشديدِ العقوباتِ في قوانِينِ الطفلِ... وتحديدِ عُمرِهِ وتحديدِ العقوباتِ المناسبَةِ... لمعاقبَةِ مَن

يُعتبرون في نظرِ القانونِ أطفالًا... ويَرتكبُونَ وقائعَ بشعَةً بهذَا المنظَرِ... سِيَّمَا وأنَّ الأسانيدَ الشرعيَّةَ والآراءَ الفِقهيَّةَ كثيرَةٌ... والتي تُناصِرُ هذا الرأيَ... في العقوباتِ التي قد تُوقَّعُ على هؤلاءِ... في الأعمارِ المذكورَةِ خاصَّةً إذا ما ارتكبُوا جرائمَ... بمِثْلِ هذه البشاعَةِ التي جِئْنَا بها اليومَ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقَّرَةُ... إنَّ حُكمَكُمُ الرادعَ... هو ما سَيُحافظُ على بقاءِ الفطرَةِ السّليمَةِ... ويُحذّرُ كلَّ مَن تُسوّلُ له نفسُهُ... خرْقَ ناموسِ الكونِ لِيَعتبرَ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقَّرَةُ... إنَّ القضاةَ هُمْ ظُلِّ اللهِ في أرضِهِ... يَتحقّقُونَ بمعاني اسْمِ اللهِ العَدْلِ... وإنَّ أحكامَكُم بمثابَةِ الأداةِ التي يَستخدمُكُمُ اللهُ سبحانه فيهَا... لِيُعيدَ لهذَا المجتمعِ تَوازنَهُ... على النظامِ الكونيِّ الذي أرادَهُ له سبحانه... ولسْنَا بقولِنَا هذا نُضخّمُ الواقعَةَ... ولا نُحمّلُهَا أكثرَ مِمَّا تحتملُ... ولكنَّنَا نضعُ الأمورَ في نِصابِهَا الصحيحِ... بأنَّ هناكَ مَن يتعقَّبُ مثْلَ هذهِ الأمورِ البشعَةِ المستغربَةِ... وإنَّ حُكمَكُمُ الرادعَ هو ما يُؤكّدُ أنَّ الفطرَةَ باقيَةٌ... ويَقضِي على هذهِ الأمورِ غيرِ الطبيعيَّةِ... بالحقِّ والعدلِ والقانونِ والدليلِ والبرهانِ... لِتُعيدُوا اتزانَ الكونِ... بالقضاءِ بأقصَى عقوبَةٍ مُقرّرةٍ ... تَحفظُ لهذَا الكوْنِ فطرتَهُ... وتُعيدُ للمجتمعِ تَوازنَهُ... حفِظَ اللهُ الوطنَ ... وحفِظَكُمُ اللهُ وسدَّدَ على طَريقِ الحقِّ خُطاكُم... والسلامُ عليكُمْ ورحمَةُ اللهِ وبركاتُهُ.

١٥. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٥٩٧٣ لسنة ٢٠٢٣ جنايات الرمل ثان، المحال فيها متهم بالقتل العمدي مع سبق الإصرار المقترن بقتل عمدي وشروع في قتل

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ خالد عبد القوي - رئيس النيابة بنيابة المنتزه الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهم بالإعدام شنقًا.

المقدمة

بسمِ اللهِ الحكَمِ العدلِ... القائلِ عزَّ شأنُهُ... {مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا} ... السيدُ الرئيسُ... السادةُ القضاةُ الأجلّاءُ... شرُفْتُ اليومَ بالوقوفِ في هذهِ الساحةِ المقدّسةِ... مُمثلًا عنِ النيابةِ العامةِ وعنِ المجتمعِ بأَسْرِهِ... هذا المكانُ الذي طالَمَا وَجدَ فيه

الحقُّ طريقًا ومسلكًا... هذا المكانُ الذي طالَمَا وَجدَ فيه العدلُ مكانًا وموئِلًا... جئْتُ اليومَ هاهنا... ليسَ فحسْبُ ممثلًا عنِ المجتمعِ ... في اقتضاءِ حقِّهِ مِن مرتكبِ جريمةٍ قدِ ارتُكبَتْ... وإنَّما جئْتُ اليومَ أنقُلُ لكُم شعورَ مُحقِّقٍ ... عايَشَ وقائعَ قلَّمَا نشهدُ مثلَهَا في المجتمعِ... وقائعَ توارَتْ فيها صرخاتُ عائلةٍ بأكملِهَا... خلفَ صوتِ طلقاتِ المتهمِ... طلقاتٍ أطلقَهَا مِن سلاحِهِ الأَميريِّ... وما إنِ انقشَعَ غبارُها حتى بانَتِ المأساةُ... فهيَ لم تُصِبْ أُمًّا أو جدًّا أو طفلًا فحسْبُ... بلْ أصابَتْ قلبَ ذلكَ الوطنِ... ذلكَ الوطنِ الذي ائْتَمنَ المتهمَ ... على عِرضِهِ ومالِهِ وسلامةِ أبنائِهِ... فما كانَ مِنَ المؤتَمنِ إلَّا أنْ خانَ الأمانةَ... وغدَرَ بمَنِ ائتمنَهُ... قدْ يختلِفُ بنُو البشرِ في الحُكمِ على بعضِهِم البعضِ... إلَّا هذَا المتهمَ... فهو منذُ فجرِ التحقيقاتِ ... لم يختلِفْ أحدٌ مِنَ المحيطِينَ بهِ على سُوءِ مسلكِهِ... شهوتُهُ هيَ الطاغيةُ... رغباتُهُ الشاذَّةُ هيَ المحرِّكةُ لهُ... أوصافٌ وأفعالٌ ذكرَهَا أهلُهُ وذَووهُ وجيرانُه... تأبى العقولُ والنفوسُ السويَّةُ ذِكرَها... علاقاتٌ مُحرّمةٌ... شطَطٌ فِكريٌّ... شذوذٌ جِنسيٌّ... تعاطِي موادَّ مُخدِّرةٍ... لستُ هنا أتحدثُ عن وازِعٍ دينيٍّ أو عنِ اختلافِ فكريٍّ... إنَّما أتحدثُ عنِ الفطرةِ البشريةِ ... نخوةِ الرجالِ... وغَيرتِهِم على أعراضِهِم... تلكَ المشاعرُ الذكوريَّةُ... التي جُبلَتْ عليْهَا النفوسُ السويَّةُ... إنَّ أوراقَ التحقيقاتِ قد حمَلَتْ بين طَيَّاتِها ... ما تنْأَى النيابةُ العامةُ عن ذِكرِهِ ... في هذهِ الساحَةِ المقدسةِ... إلَّا أنَّ الإشارةَ له كانَت لِزامًا لِتُصوّرَ ما سيأتِيهِ المتهمُ مِن غدرٍ... بينَ ليلةٍ وضحاهَا... انتهتْ أسرةٌ بأكملِهَا... قتَلَ فيها المتهمُ زوجتَهُ ووالدَيْها وشقيقَهَا... بسلاحِهِ الأميريِّ ولم يذرْ... بلْ قتلَ أطفالَهُ... سبعةُ أفرادٍ.. وثامنٌ ... كانَ قابَ قوسيْنِ أو أدنَى... أبٌ.... أمٌّ.... أبناءٌ.... وأحفادٌ... لم يتركُوا إلَّا ... طفلًا يتيمًا... طفلًا يُطارِدُهُ ماضٍ أليمٌ... حاضرٌ سقيمٌ... مستقبلٌ غابتْ شمسُهُ قبلَ سُطوعِها... عَبراتُهُ... زَخَّاتُ رَصاصٍ... دَوِيُّه... كابوسٌ يَقرعُ حُلُمَهُ كلَّ ليلةٍ... حاملًا بينَ يديْهِ واقعًا مُفزعًا... يجثُمُ على صدرِهِ يريدُ أنْ يصحوَ فيَنفضَهُ... إلَّا أنَّ النارَ ما تهدَأُ... إلَّا وقد أتَتْ على حطبِهَا... فلا يبقَى منهُ إلَّا هشيمٌ تَذرُوه الرياحُ... كما بقِيَ من حُلمِ ذلكَ الطفلِ... أينَ أُمي؟!... إخوتي؟!... أين مَن هُم لي في تلكَ الحياةِ البائسَةِ؟!... هلْ أصبحتُ وحيدًا؟!... هلْ أفنَى ذلكَ الأبُ كلَّ مَن حوْلِي... وتَركَني وحيدًا؟!... هل صِرتُ وأنا طفلٌ ذُو سبعٍ مِن السنينَ... أعيشُ حياةً مَن مَرُّوا بمئاتِ الحروبِ... وحيدًا... دونَ أهلٍ... دونَ مأوًى؟!... فمَن هوَ ذلكَ الطفلُ

المسكينُ؟... إنّهُ ..... ياسينُ... اسمٌ لروايَةٍ قلَّمَا نشهدُ مثلَهَا... بدايةُ جريمةٍ تشيبُ لها الوِلدانُ... واقعةٌ تُجسّدُ مأساةً تُنذرُ بخرابِ المجتمعِ... عندمَا تخفُقُ قلوبُ الأطفالِ طالبةً الرحمةَ... فتأتِي لها سهامُ الغدرِ مِن السَّنَدِ... فلا قلبَ نبَضَ ... ولا ضميرَ صمَدَ... واللهِ ما هذَا إلَّا نذيرُ شؤمٍ على قومٍ قنطُوا مِن رحمةِ اللهِ... فأنساهُم أنفسَهُم.

الوقائع

السيدُ الرئيسُ... السادةُ القضاةُ الأجلّاءُ... نُحدّثُكُم اليومَ عن أسرةٍ مُفككّةِ الأوصالِ... فالمتهمُ هو زوجٌ دائمُ التعدّي على زوجتِهِ... التي اعتادَتْ تركَ مَسكنِهَا غاضبةً مِن آنٍ لآخرَ... وأهلُها المجنيُّ عليهم اعتادُوا الإصلاحَ بينَهُما ... بإعادتِهَا لزوجِهَا لِتستمرَّ الحياةُ... حتى دبَّ الخلافُ بينَهُما في مُنتصفِ شهرِ فبرايرَ الماضِي... وأبَتِ الزوجةُ العودةَ لزوجِهَا تارةً أخرَى ... وناصَرَهَا أهلُها في قرارِها... وهو ما لم يقبلْهُ المتهمُ... فتارةً يترجَّى زوجتَهُ... وتارةً يترجَّى ذَوِيها... ولمْ يستسلمْ... بلْ حاولَ إصلاحَ الأمرِ دونَ جدوَى... وكانتْ نفسُهُ تحدثُه كيفَ لهَا أنْ ترفضَ العودةَ إليْهِ؟!... كيفَ لهؤلاءِ أنْ يُناصروهَا؟!... فكانَ قرارُهُم برفضِ عودتِهَا ... هو بدايةَ النهايةِ التي رسَمَهَا المتهمُ... لقدِ اتّخذَ قرارًا بقتلِهَا وذَويها ... إنْ أصرُّوا على عدمِ العودَةِ ... انتقامًا منْهَا ومن أهلِهَا ... كما أقرَّ هو ذاتُهُ في التحقيقاتِ... فرسَمَ لذلك مُخطّطًا... حدَّدَ فيهِ زمانَ ارتكابِ الجريمَةِ... يومَ تَسلُّمِهِ سلاحَهُ الأميريَّ وذخائرَهُ ... لِيتسنَّى استخدامُهُ في القتلِ... وحدَّدَ مكانَ الجريمَةِ ... في مسكنِ أهلِ زوجتِهِ... وتخيّرَهُم وأطفالَهُ ضحايَا لجُرمِهِ... إذا ما رفضَتِ العودةَ إليْهِ ... وهو أمرٌ ليسَ بغريبٍ على من مِثلِهِ ... مِن أصحابِ الشّطَطِ في الفكرِ والفعلِ ... وها هو يُنفّذُ مُخططهُ... المشهدُ الأولُ ... السيدُ الرئيسُ... السادةُ القضاةُ الأجلّاءُ... تبدأُ وقائعُ دعوانَا في صباحِ يومِ السابعِ من شهرِ مارسَ مِن العامِ الجارِي... يَتوجّهُ المتهمُ لاستلامِ عملِهِ في إدارَةِ شرطةِ نجدَةِ الإسكندريَّةِ... يَتسلمُ سلاحَهُ الأميريَّ... خزنتَيْنِ بهمَا ثلاثونَ طَلقةً... ويتوجَّهُ إلى مكانِ خِدمتِهِ... أمامَ سِجنِ كرموزَ... وحتى تلكَ اللحظَةِ... فالرياحُ تَسيرُ كما تشتهِي السفنُ... فردُ شرطةٍ يُباشرُ عملَهُ المنوطَ بِهِ... إلَّا أنَّ هذا هوَ ظاهرُ حالِ الشيطانِ... وفِي باطنِهِ يَضمرُ سوءَ العذابِ... يتظاهرُ بالإحسانِ... وفِي عقلِهِ يُدبّرُ ويُبيّتُ النيةَ على فِعلتِهِ... يتدبّرُ أمرَهَا... فسلاحُ الجريمَةِ بحوزتِهِ الآنَ ... حالَ تواجدِهِ في خدمتِهِ...

يضعُ احتمالاتِهِ... فلَوْ لم تَنْصَعْ زوجتُهُ المجنيُّ عليْهَا لرغباتِهِ... فسَيرتكبُ فِعلتَهُ... ها هو يُعدّدُ ضحاياه... فهوَ لنْ يتركَ عليها أحدًا حيًّا... يعلمُ أنَّ جميعَ المجنيَّ عليْهِم... موجودونَ في مكانِ ارتكابِ الجريمَةِ... لم يتبقَ لهُ إِلَّا طِفلاهُ... وعْدُ .... وياسينُ... اللذانِ ظلَّا برُفقتِهِ بعدَ ترْكِ أُمّهما للمسكنِ... الطفلانِ اللذانِ تشبّثَا بوالدِهِمَا حُبًّا فيهِ... إِلَّا أنَّ ذلكَ الحبَّ لم يكبَحْ جِماحَ شيطانِهِ... لم يُوقفْ ما بيّتتْهُ نيتُهُ وما أضمرَتْهُ نفسُهُ... وإلى هُنا سيّدي الرئيسَ ... وفي ذلكَ الموقفِ ... سنتوقَفُ لحظاتٍ... لحظاتٍ نُخاطبُكُم فيها باسمِ طفلٍ... شهِدَ في طرْفَةِ عينٍ... ما لم يَشهدْهُ بَنو البشَرِ... طفلٌ... أبتْ إرادَةُ اللهِ إِلَّا أنْ يحيَا... لِيُشيرَ إلى والدِهِ ويَروِي ... كيفَ قتَلَ برَصاصِ الغَدرِ أسرتَهُ ... يَروِي الذي ما كانتِ العقولُ لِتُصدقَهُ لوْلَا أن رأَتْهُ الأعينُ.... يَروِي أحداثًا ووقائعَ... سرْدُها أمرٌ يسيرٌ... لكنَّ بينَ جَنَباتِها خطبًا جَلَلًا... نُوجزُها أمامَ حَضراتِكُم في مشهديْنِ ... نَروِيهما بلسانِ الطفلِ ياسينَ ... شاهدِ العيانِ لهذَا الجُرمِ الأليمِ... الطفلِ الذي أخبرتْهُ جَدّتُه بالاستعدادِ... لأَنَّ والدَهُ سَيصطحبُهُ لِرؤيَةِ والدتِهِ... والاحتفالِ بِعيدِ مِيلادِ شقيقتَيْهِ... أَسِيلَ... ووعْدَ... ترَكَ المتهمُ مكانَ خدمتِهِ... وتوجَّهَ إلى مسكنِهِ... واصطحَبَ الطفلَيْنِ... وحالَ نُزولِهِم في المصعدِ... أعدَّ سلاحَهُ الناريَّ للإطلاقِ... أمامَ أعينِ الطفليْنِ... حذَّرَ الطفلَ ياسينَ ذِي السبع سنينَ ... مِن البوحِ بالأمرِ وإِلَّا سيقتلُهُ... الطفلُ الذي يُمسكُ يدَ والِدِه... ويَنظُرُ إلى أختِهِ الصغرَى... وهيَ محمولةٌ على كتَفِ والدِهَا... أيُّ فرحةٍ كانَتْ تجتاحُ نفْسَ ذلكَ الصغيرِ آنَذاكَ... حِضنُ والدَيْهِ... عيدُ مولِدِ شَقيقتيْهِ... دِفءُ مسكنِ جَدّيْهِ... بَلَى... واللهِ ما كانَتْ مشاعرُ الفرحَةِ... بلْ كانتْ مشاعرَ رهبةٍ وفزَعٍ مِن أبيهِ... كانَتْ دموعَ خوفٍ ورعبٍ ... رجفةٌ امتدَتْ إلى أوصالِهِ... عندَمَا شاهدَ والدَهُ يَسحبُ أجزاءَ سِلاحِهِ الناريِّ... حالَ نُزولِهِما منَ المسكَنِ... جسَدٌ غضٌّ يَنتفضُ خوفًا طيلةَ الطريقِ... فما رحِمَهُ مَن تشبَّثَ به شوقًا يومًا... ومَا رَبَّتَ على كَتِفِهِ... بل زادَهُ مِن السّمِّ زُعافًا... وهدّدَهُ بالقتلِ إنْ أخبَرَ والدَتَهُ بأيِّ شيءٍ... لمْ تُحرّكْ رَجفاتُ الطفلِ ساكنًا في قلبِ المتهمِ... فالحيَّةُ لا يَضيرُهُا السّمُّ شيئًا... فهيهاتَ أنْ يُوقفَ السمَّ صراخُ المكلومِ... المشهدُ الثاني... السيدُ الرئيسُ... السادةُ القضاةُ الأجلّاءُ... اسمحُوا لي أنْ انتقِلَ بكُم إلى المشهدِ الثاني من مشاهدِ واقعتِنَا الأليمَةِ... طفلٌ يُمسكُ يَدَ والِدِه... ويصعدُ درَجَ المنزَلِ إلى الطابقِ الثاني... حيثُ تُقيمُ والدتُهُ وشقيقَاهُ وجَدَّاهُ...

يَدلِفُ الطفلُ برُفقةِ والدِهِ وشقيقتِهِ وعدَ... فيُهرَعُ إلى غرفةِ جدِّهِ... ويُعانقُ والدتَهُ... يلهُو معَ أشقائِهِ... ويَدورُ الحوارُ بينَ والدَيْهِ... فيَطلبُ المتهمُ عودةَ المجنيِّ عليْهَا إلى المسكنِ... فتَرفُضُ... وهنا يحتدُّ الحوارُ... فيُحذّرُها مِن رؤيَةِ الموتِ... ولكنها تستمرُّ في رفضِهَا... وفي تلكَ اللحظَةِ الخبيثَةِ... يبدأُ الشيطانُ جُرمَهُ... فلقد تجرَّدَ مِن مشاعرِ الإنسانيَّةِ... أسرَعَ إلى دورَةِ المياهِ... وأشهَرَ سلاحَهُ المعدَّ سابقًا... وأطلقَ رَصاصةَ البدايَةِ.. إذنًا ببَدْءِ المذبَحَةِ... مشاهدُ سَأروِيها بلسانِ طفلٍ ... جفَّتِ الكلماتُ حتى تُعبّرُ عمَّا يَدُورُ بخاطرِهِ آنَذاكَ... طفلٌ شاهَدَ والدَهُ يَخرجُ مِن دورةِ المياهِ... يُمسكُ أُمَّهُ مِن شَعرِها... ويَحنِيها أرضًا... ويُطلقُ عليْهَا رصاصاتِ الغدرِ مِن سلاحِهِ... وهنا الجدُّ يُهرَعُ لِنجدَةِ ابنتِهِ... فتُلاقِيهِ ذاتُ الطلقاتِ فيَسقُطُ بجوارِهَا... الجدَّةُ لا تعلمُ ما يَدورُ فتَخرُجُ إلى الرّدْهَةِ... فيَكونُ آخرُ ما رأتْهُ ... ابنَتَهَا الصريعةَ وزوجَهَا المقتولَ... تلقَى ذاتَ المصيرِ... لا شفقَةَ... ولا رحمَةَ... ولا معنَى لحرمَةِ الدمِ... هل فرغَ الشيطانُ مِن جُرمِهِ؟!... هلْ أشبَعَ شَهوتَهُ للدماءِ؟!... بلَى... لقد فرغَتْ طلقاتُ سلاحِه... ولكنْ لم يَردعْهُ ذلكَ... ولم يُثنِهِ عن فِعلتِهِ... أخرَجَ المتهمُ الخزنةَ الأُخرَى... وسارعَ بوضعِهَا في السلاحِ... وجَّهَها نحوَ مَن تبقَّى مِن المجنيِّ عليْهِم... شقيقِ زوجتِهِ... أرسلَ له سبْعَ طلقاتٍ... فأرداهُ قتيلًا فوقَ جسَدِ والدتِهِ... أربعَةٌ قتْلَى .. وبقِيَ أمامَهُ أطفالُهُ الصغارُ... إلَّا أنَّ الشيطانَ أبَى إلَّا أنْ يَفِيَ بوعدِهِ... النيةُ المبيتَةُ والإصرارُ المصمّمُ عليْهِ... إزهاقُ أرواحِ كلِّ مَن في المسكنِ... يَتحرّكُ الذئبُ نحوَ فريستِهِ... يبحثُ عمّنْ بقِيَ على قيدِ الحياةِ... تَدوسُ قدمَاهُ أجسادَ ودماءَ المجنيِّ عليْهِم... فتقعُ عينُهُ على ابنتِهِ وعْدَ ... تلكَ الصغيرَةِ ذاتِ الثلاثَةِ أعوامٍ... الصغيرَةِ التي كانَتْ تحتفلُ بمولدِهَا قبْلَ قتْلِهَا بيومَيْنِ... تلكَ الصغيرةُ التي تقِفُ على بابِ غُرفةِ النومِ... أمامَهَا أشقّاؤُهَا يَمرحونَ... ومِن خلفِهَا أفرادُ عائلتِهَا على يدِ والدِهَا يُقتلونَ ... ما الَّذي تتصورُهُ تلكَ الصغيرةُ آنذَاكَ؟... هلْ تلكَ الصرخاتُ هيَ لهوٌ ولعِبٌ... وسَيأتِي والدِي لِيَصدُقَ الوعدَ ويُربّتُ على كَتِفِي... نعمْ يا صغيرتِي .... سَيَصدُقُ وعْدَهُ ... ولكنَّهُ وعدُ الشيطانِ لآدمَ بالجنَّةِ... سهمٌ غادرٌ خسيسٌ ... سيَمرُّ في جسدِكِ الضئيلِ مِن الخلفِ ... ليخترِقَ رُوحَكِ الطاهرَةِ... نارُ الألمِ التي تَشعرينَ بها الآنَ... واللهِ لَهِيَ أهونُ مِن ذلكَ الأبِ الغادرِ... انتهَى الوعدُ ... جثّةٌ مُلقاةٌ على وَجهِهَا... روحٌ طاهرةٌ لم تشفعْ لها براءتُها... في أنْ تُوقفَ سيلَ الدماءِ... لجَّ المتهمُ في طغيانِهِ... بحَثَ

عنِ الباقينَ... أبصرَ الطفليْنَ آسِر وأَسِيل... يلعبانِ الورَقَ على مخدَعِهِما... براءةُ طُفولتِهِما لم تُصوّرْ لهُمَا ما يحدُثُ... لحِقَهُما رصاصُ الغدرِ... وتطايرتْ أوراقُ اللعِبِ في الهواءِ... سقطَتْ ... لكنَّهَا لم تجِدْ تلكَ الأيدِي الصغيرَةِ تَتلقَفَها... بل تَلقفَتْها صدورٌ مُضرّجةٌ بدمائِهَا... أعينٌ جاحظَةٌ مِن هولِ ما رأتْ... مَاتَ الطفلانِ... لم يتبقَ إلّا ياسينُ... الطفلُ الذي أمسَكَ بيدِ والدِهِ في بدايَةِ مشهدِنا... ليذهبَ إلى والدتِهِ وأشقائِهِ... فانتهَى بهِ المشهدُ يُلوّحُ لأرواحِهِم... وهيَ تصعدُ في السماءِ... أَطلقَ صوبَهُ طلقتيْنِ اخترقَتَا جسدَهُ... وهنَا نفِدَتْ طلقاتُ المتهمِ... ثلاثونَ طلقةً اجتاحَتْ أجسادَ المجنيِّ عليْهِم جميعًا... بلا هوادَةٍ ولا شفقَةٍ ولا رحمَةٍ ... ثلاثونَ طلقةً لم يشعُرِ المتهمُ في أيٍّ منها بالندَمِ... لم تُحرّكْ أيٌّ منهَا جَفْنًا له... رائحَةُ الموتِ تشُدُّ الضَّوارِي... بلْ واللهِ إنَّ الضواريَ لَتبكِي وليدَهَا إنْ مَسَّهُ الضرُّ... انقشعَ غبارُ الطلقاتِ... كاشفًا عن جثثِ المجنيِّ عليهم ملقاةً في أرجاءِ المسكنِ... وهَمَّ المتهمُ بالفِرارِ وأغلقَ البابَ... إلَّا أنه سَرْعانَ ما سمِعَ صوتَ طفلٍ يتألمُ... عادَ لِيَتبينَ الأمرَ... فوجَدَ طفلَهُ ياسينَ ما زالَ على قيدِ الحياةِ يُصارعُ الموتَ... نظرَ ياسينُ إلى والدِهِ نظرةَ الابنِ المكلومِ... يا أبَتِ هلْ أذنبْتُ عندَمَا أحببْتُكَ؟!... هلْ أذنبتُ عندما تمسّكْتُ بالبقاءِ معَكَ؟!... هلْ تمُدُّ لي يدَ العونِ وتحملُنِي علَّهَا تَشفِي جِراحِي؟... لكن... هيْهَاتَ... هيهَاتَ ... هل يَسمعُ الموتَى النداءَ؟؟... رآهُ المتهمُ يَستغيثُ فأشَاحَ بوجهِهِ عنه... وتركَهُ حتى يلقَى مصيرَ إخوتِهِ... إلَّا أنَّ إرادَةَ اللهِ كانَتْ فوقَ كلِّ شيءٍ... فيَخيبُ تدبيرُ المتهمِ... ويشاءُ اللهُ أنْ تُكشفَ فِعلتُهُ... ويُكادُ له ما كانَ يَكيدُ... ويجدُ ذلكَ الطفلُ مَن يحملُهُ لِتلقِّي العلاجِ... لِيظلَّ حيًّا شاهدًا على ما اقترفَهُ المتهمُ.

الأدلة

السيدُ الرئيسُ... السادةُ القضاةُ الأجلّاءُ... عرضْنَا على مسامعِ المحكمَةِ وقائعَ دَعوانَا... وسنَتعرّضُ لأدلتِهَا التي تَضافرَتْ بالأوراقِ... على صِحَّةِ ارتكابِ الجريمَةِ وإسنادِهَا إلى المتهمِ الماثلِ... فالمتهمُ لم تأتِ بهِ الشرطةُ مِن مسكنِهِ... لِتكيَل إليْهِ الاتهاماتِ وتنسُبُ إليهِ أفعالًا هو منها بَراءٌ... بلْ هوَ مَن سلَّمَ نفسَهُ إلى الشرطَةِ... وأقرَّ بارتكابِ جريمتِهِ تفصيلًا في التحقيقاتِ ... وفي جلسَةِ النظرِ في أمرِ مدِّ حبْسِهِ... فالمتهمُ أقرَّ بأنهُ فوْرَ تيقنِهِ مِن استمرارِ زوجتِهِ وأهلِهَا ... في رفضِهِم عودَتَها... أسرعَ إلى دورَةِ المياهِ... وأخرجَ سلاحَهُ الناريَّ وأمسكَ بِزوجتِهِ... والتي ما لبِثَتْ أنِ استغاثَتْ ...

فبادرَهَا بإطلاقِ الأعيرَةِ الناريَّةِ صوْبَها... وصوْبَ والدِهَا ووالدتِهَا ... حتى فرغَتْ خزنةُ سلاحِهِ الأُولَى... فسارَعَ باستبدالِهَا... واستمرَّ في إطلاقِ الأعيرَةِ الناريَّةِ صوْبَ شقيقِهَا ... حتى سقَطَ أرضًا... ولمْ يَكتفِ بذلكَ... بل توجَّهَ نحوَ غُرفَةِ النومِ التي يُوجدُ بها أولادُهُ... فأبصَرَ الطفلَةَ/ وعد وقد أصابَها وسقطَتْ أرضًا... فاستدارَ نحوَ الأطفالِ الثلاثَةِ الباقِينَ... وأطلَقَ صوْبَهُمُ الأعيرَةَ الناريَّةَ حتى نفِدَتْ خزنتُهُ الثانيةُ... فهَمَّ بالفِرارِ... إلَّا أنه سمِعَ صوتَ الطفلِ ياسينَ ما زالَ على قيدِ الحياةِ... فعادَ مرةً أخرَى إلى المسكنِ... وأبصرَهُ يستنجدُ به فتركَهُ وفرَّ هاربًا... إقرارٌ تفصيليٌّ واضحٌ ينمُّ عن جريمةٍ مدبرةٍ... خطَّطَ لها المتهمُ برَويَّةٍ وهدوءٍ ... ونفّذَهَا بثباتٍ وجحودٍ... لا يحمِلُ مجالًا للشكِّ ... أنه لم يكنْ يقصِدُ ما يفعلُ ... أوْ أنَّ نيتَهُ لم تنصرفْ عمداً إلى إتيانِ تلكَ الأفعالِ... ذلكَ فضلًا عن روايةِ الطفلِ ياسين في التحقيقاتِ... الذي أوضَحَ تفصيلًا... أنَّ المتهمَ قدِ اصطحبَهُ يومَ الواقعةِ ... حالَ إحرازِهِ لسلاحِهِ الأميريِّ ... وأخبرَهُ بنيتِهِ السابقةِ على ارتكابِ جريمةِ القتلِ... إن أصرَّتْ والدتُهُ على رفضِهَا العودةَ إليهِ... ونُدلّلُ على ذلكَ مِن أقوالِ الطفلِ... نقلًا عن والدِهِ المتهمِ في اليومِ السابقِ على الواقعَةِ... "إحنا هنسافر كلنا عند ربنا بصاروخ"... كما قرَّرَ نصًّا لنجلِهِ في الطريقِ ... مِن بيتِ جدتِهِ إلى مسكنِ المجنيِّ عليهم ... "لو أمك مرجعتش معانا هنموت كلنا"... "لو قلت لأمك إني جايب السلاح... هقتلك"... يُهدّدُ المتهمُ نجلَهُ الطفلَ بالقتلِ... إذا أخبَرَ والدتَهُ أنه سيقتُلُها... مسْخٌ تجرَّدَ مِن مشاعرِ الإنسانيَّةِ والأبوةِ... يَنضحُ إناؤُهُ بما فيهِ ... لا يرَى إلا الِانتقامَ... لرفضِ زوجتِهِ العودَةَ إليهِ ومؤازرَةِ أهلِهَا لهَا... وفي ذلكَ أُوضّحُ الطفلُ ياسين... أنَّ والدَهُ المتهمَ قد أطلقَ النيرانَ على المجنيِّ عليهِم ... بعدَ رفضِ والدتِهِ العودةَ بالفعلِ... وما رواهُ الطفلُ المجنيُّ عليه/ ياسين تفصيلًا في التحقيقاتِ... كافٍ بذاتِهِ لإقامةِ الدليلِ على ارتكابِ المتهمِ للواقعةِ... وانتوائِهِ السابقِ التخلّصَ منهم... وإفصاحِهِ عن تلكَ النيةِ المبيّتةِ ... فضلًا عمَّا شهِدَ به الطبيبُ الشرعيُّ ... والذي أكَّد جوازَ حدوثِ الواقعةِ ... على النحوِ الواردِ بأقوالِ الطفلِ ياسين... وما أكَّدهُ تقريرُ الإدارةِ العامةِ لتحقيقِ الأدلةِ الجنائيةِ ... مِن أنَّ المقذوفاتِ التي عثَرتْ عليها النيابةُ العامةُ ... بمسرحِ الجريمَةِ والمستخرجةَ من جثامينَ المجنيِّ عليهم ... قد أُطلقتْ مِن ذاتِ السلاحِ الأميريِّ ... المضبوطِ بحوزَةِ المتهمِ... والمسلَّمِ إليهِ من جهَةِ عملِهِ... علاوةً على مطابقةِ البصمةِ الوراثيّةِ لدماءِ

المجنيِّ عليه/ محمد السيد حسن... مع البصمةِ الوراثيةِ لآثارِ الدماءِ المعثورِ عليها بحذاءِ المتهمِ المضبوطِ... هذَا وقد تناهَى لِسمعِ الشاهدِ الثاني/ محمد السيد محمد ... صوتُ صراخٍ مِن مسرحِ الحادثِ... فأسرعَ لِتبيّنِ الأمرِ... وأبصرَ المتهمَ والجريمةُ متلبسًا بها... حالَ فِرارِهِ منَ المسكنِ ... مرتديًا ملابسَهُ الأميريَّةَ... ممسكًا بيدِهِ السلاحُ الناريُّ الأميريُّ المضبوطُ... فضربَهُ المتهمُ مُهددًا إياهُ بقتلِهِ ... كما فعلَ بالمجنيِّ عليهِم... وهو الأمرُ الذي تأيَّدَ كذلكَ... مما ثبَتَ بكاميراتِ المراقبَةِ المحيطةِ بمسرحِ الواقعةِ ... والتي وثَّقَتْ فرارَ المتهمِ مِن مكانِ الحادثِ بردائِهِ الأميريِّ ... عقِبَ ارتكابِها مباشرةً والجريمةِ مُتلبسًا بها... ونحنُ وإنْ كانَ الاطمئنانُ قد توافرَ لدينا مما سقْناهُ من دليلٍ ... إلَّا أنّنا لم نكتفِ بذلكَ وحدَهُ ... بل كلّفْنَا جهاتِ البحثِ بإجراءِ التحرياتِ حولَ الواقعةِ... تعزيزًا لما سقْناهُ من أدلةٍ قاطعةٍ ... والتي جاءتْ لِتؤكّدَ صحةَ ارتكابِ المتهمِ للجريمَةِ ... عمدًا مع سبْقِ الإصرارِ على ذلكَ... السيدُ الرئيسُ... السادةُ القضاةُ الأجلّاءُ... كان هذا غَيْضًا من فَيْضِ أدلَّةٍ متساندَةٍ ومتواترَةٍ ... يشدُّ بعضُها بعضًا ... على صحةِ ارتكابِ الجريمَةِ وإسنادِهَا للمتهمِ الماثلِ ... ولنْ نُطيلَ الحديثَ في عَرضِهَا ... لوضوحِهَا وضوحًا قاطعًا يُغنينا عن بيانِهَا... وأمَّا بشأنِ ما أثارَهُ المتهمُ في التحقيقاتِ ابتداءً ... مِن أنَّ باعثَ ارتكابِ جريمتِهِ ... كانَ مِن قَبيلِ الدفاعِ عن الشرَفِ... فذلكَ قولٌ زورٌ وبهتانٌ عظيمٌ... فقَدْ أجمعَ كلُّ مَن تعاملَ مع المتهمِ أو خالطَهُ مِن ذَويهِ أو جيرانِهِ ... على سوءِ مَسلكِهِ وخُلقِهِ... ولنْ نُطيلَ أو نتوسعَ في تفصيلِ ذلكَ ... فالأوراقُ تَنضحُ بشَططٍ فكريٍّ ... وهَوسٍ جنسيٍّ وشذوذٍ في الأقوالِ والأفعالِ... فلا القاتلُ يبحثُ عن شرفٍ دُنّسَ... ولا هو عن عِرْضِهِ يَذودُ... وليسَ أدلُّ على ذلكَ مِن قولِهِ ذاتِه في التحقيقاتِ ... الذي عدَلَ بِهِ عن ادعائِهِ الأولِ... قولٌ صاحَ به صيحةً مُدويّةً في الأوراقِ... بأنَّ دافعَهُ على ارتكابِ جريمتِهِ ... هوَ الِانتقامُ ... محضُّ الِانتقامِ ... مِن زوجتِهِ وذويهَا لرفضِهِم عودتَهَا إليهِ... ولا صلةَ للشرفِ بذلكَ... وأمَّا بشأنِ ما أثارَهُ المتهمُ ابتداءً في التحقيقاتِ ... بأنَّ قتلَهُ المجنيَّ عليهم كان دفاعًا عن نفسِهِ... فكانتْ محاولةً بائسةً خائبةً منه... لِيدفعَ عن نفسِهِ الِاتهامِ بالقتْلِ العمديِّ مع سبْقِ الإصرارِ على ذلكَ... وقد عدَلَ عن ذلكَ أيضًا... بتأكيدِهِ على قتلِهِم انتقامًا منهُم... وليسَ أدلَّ على ذلكَ مِن إقرارِهِ ذاتِهِ في التحقيقاتِ انتهاءً... بأنَّه مَن بدَأَ اعتداءَهُ بإطلاقِ النيرانِ صوْبَ المجنيِّ

عليهِم... وأنَّ أيًّا منهم لَم يبادرْهُ الاعتداءَ ... فضلًا عمَّا أكّدَهُ الطفلُ ياسينُ ... بأنَّ المتهمَ هُو مَن بدأَ بإطلاقِ الأعيرَةِ الناريةِ صَوْبَهم ... وهو الأمرُ الذي تأكَّدَ يقينًا ... بشهادةِ ضابطِ الأدلةِ الجنائيةِ... والذي شهِدَ بأنَّ المتهمَ أثناءَ ارتكابِ الجريمَةِ ... تنقَّلَ بينَ أرجاءِ المسكنِ... حالَ إطلاقِهِ الأعيرةَ الناريَّةَ صوْبَ المجنيِّ عليهم... وأنه يَستحيلُ أنْ يكونَ المتهمُ مُستقرًّا في مكانٍ واحدٍ ... حالَ إطلاقِهِ تلكَ الأعيرة... إذْ إنَّ المجنيَّ عليهِم الأطفالَ ... كانوا مُتواجدينَ داخلَ غرفةِ نَومٍ ... تُحيطُها جُدرانٌ يَستحيلُ اختراقُها بطلقاتِ المتهمِ... وهي غرفةٌ مستقلّةٌ عن مكانِ تواجدِ باقي المجنيِّ عليهم... ولم يكُنِ المتهمُ لِيتمكنَ مِن إصابتِهِم... إلَّا إذا دلَفَ الغرفةَ وأطلقَ أعيرتَهُ صَوْبَهم... وهو الأمرُ الذي تطابقَ أيضًا مع روايةِ الطفلِ ياسينَ ... بأنَّ المتهمَ بعدَمَا فرغَ مِن قتْلِ زوجتِهِ ووالديْهَا وشقيقِهَا... انتقلَ لغرفَةِ النومِ التي تواجَدَ بها أطفالُهُ الأربعةُ ... وقتَلَ ثلاثةً منهم ... وكتَبَ اللهُ النجاةَ لرابعِهِم.

الخاتمة

السيدُ الرئيسُ... السادةُ القضاةُ الأجلّاءُ... عرضْنَا على مسامعِ حضراتِكُم وقائعَ دعوَانَا الأليمةَ... واتسعَ صدرُكُم في سردِ أدلتِهَا العديدَةِ... وها أنا أقفُ أمامَ عدلِ هيئتِكُمُ الموقرةِ... أطلُبُ، كمُمثّلٍ عن المجتمعِ بأسْرِهِ... قِصاصًا لِمَن قُتلوا بلا ذنبٍ غدرًا... رَدعًا لمَن تُسوّلُ له نفسُهُ الاستهانةَ بالأرواحِ البريئَةِ والنفوسِ الطاهرَةِ... إنَّ المتهمَ الماثلَ أمامَ هيئتِكُمُ الموقرةِ ... إنما استباحَ كلَّ الحُرماتِ... استباحَ خرْقَ القوانينِ... قتَلَ أُناسًا لا ذنبَ لهُم... فحَقَّ عليه العقابُ... السيدُ الرئيسُ... السادةُ القضاةُ الأجلّاءُ... إنّني استشعرُ أرواحَ المجنيِّ عليهم... طوافةً في قاعَةِ هذه المحكمَةِ ... تَنتظرُ كلمةَ حقٍّ وحُكماً عدلًا ... حتى تهدأَ في مَثوَاها... تَنتظرُ القِصاصَ الذي سيُسطرُهُ حكمُكُم... جزاءً لما اقترفَهُ المتهمُ بحقِّهَا ... إنني أَستحضرُ في وِجدانِكُم... صورَ الضَّحايَا.. وهم مُلقَونَ أرضًا... جثثًا هامدةً.. لا حوْلَ لهُم ولا قوّةَ... أطفالٌ خالطَتْ دماؤُهُم دماءَ ذَويهم ... في مشهدٍ لن ينساهُ ذلكَ الطفلُ المسكينُ... ذلكَ الطفلُ ... الذي كُتبتْ له الحياةُ وما أحسبَهُ يَحياها ... ذلكَ الطفلُ الذي أَستحضرُ صورتَهُ الآنَ أثناءَ سُؤالِي لهُ... وهو يُهمهُم في نفسِهِ قائلًا في عَفويّةٍ غيرِ محسوبةٍ... "أنا مش عايز أشوفه تاني... هو قتلنا كلنا ليه ما كان قتل نفسه بس... بعد ما تعدموه

إدوني جثته أحط عليها بنزين وأولع فيها "... السيدُ الرئيسُ... السادةُ القضاةُ الأجلّاءُ... عندَ تلكَ الكلماتِ لا أجدُ ما أقولُ ... فالشفاهُ صامتةٌ... والأعينُ مُترقبةٌ... تتعلّقُ بِمنصةِ هيئتِكُمُ الموقرةِ... عيونٌ قلِقَةٌ تلألأتْ بها العبراتُ تأْبَى أنْ تَسيلَ... لا يُفارقُ القِصاصُ لها حُلمًا... ليسَ لها سوَى العدلِ أمَلًا... لا يَجولُ بخاطرِهَا سِوَى مشاهدِ الواقعَةِ الشنيعةِ... تكادُ أنْ تَصرخَ... إنَّ القصاصَ يا قُضاةُ عدلٌ... فَاقضُوا بإعدامِ المتهمِ ...... لعلَّهَا تكونُ رحمةً لهُ... وقِصاصًا لهُم... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ} ... صدقَ اللهُ العظيمُ... سدَّدَ اللهُ خُطاكُم .. ووفَّق مَسعاكُم ... وباللهِ التوفيقُ وهو المستعانُ... والسلامُ عليْكُم ورحمَةُ اللهِ.

١٦. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٦٢٠٥ لسنة ٢٠٢٢ جنايات الزاوية الحمراء، المحال فيها متهم بالقتل العمدي مع سبق الإصرار والترصد

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ أشرف الأزهري - وكيل النيابة بنيابة شمال القاهرة الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهم بالإعدام شنقًا.

المقدّمةُ

بسمِ اللهِ الحقِّ... بسمِ اللهِ العدلِ... بسمِ اللهِ المنتقمِ الجبّارِ... قالَ تعالى في مُحكَمِ تنزيلِهِ:.. بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ} [البقرة: ١٧٩]... صدقَ اللهُ العظيمُ... السيدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... لقدْ تأمَّلْنَا كثيرًا في تفسيرِ تلكَ الآيَةِ الكريمَةِ... وأثَرِ هذَا التشريعِ الإلهيِّ المُعظَّمِ... "لَكُمْ في القِصاصِ حياةٌ"... فوجَدْنَا... أنَّهُ إذا أدركَ القاتِلُ معنَى القِصاصِ... وأنَّهُ إنْ قَتَلَ نفسًا بغيرِ حَقٍّ... فسيجدُ مجتمعًا وواليًا عادلًا يَقتصُّ منهُ... فحتمًا سَيَتراجعُ عنْ قرارِ القتْلِ... ويَحقنُ دِماءَ نفسِهِ وغيرِهِ... فكيفَ لَا؟!... وهوَ إنْ لم يُقتصَّ منْهُ... سيختلُّ مِيزانُ العدالَةِ... ولنْ يكونَ هناكَ ردعٌ بينَ الناسِ... ويُصبحُ المجتمعُ مُظلمًا... لا مكانَ فيهِ للمستضعفِينَ والمغلوبِينَ على أمرِهِمْ... وهذَا ما لا يرضاهُ سبحانَهُ وتعالَى في نامُوسِ هذَا الكونِ... فذلكَ هو شرْعُ اللهِ... مَن قتَلَ يُقتلُ... والقِصاصُ حياةٌ... السيدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... تلكَ هيَ حدودُ اللهِ... وهذَا شرْعُهُ سبحانَهُ... ومِن بعدِهِ القانونُ الذي استمدَّ أحكامَهُ منهُ... أنَّهُ مَن قَتلَ يُقتلُ... فالعَيْنُ

بالعينِ... والسنُّ بالسنِّ... دونَ مُحاباةٍ أو تفرقةٍ بينَ رجلٍ وامرأةٍ... بينَ سليمٍ وعاجزٍ... فلقَدْ قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلَّمَ... ولم يَنطقْ عنِ الهوَى:... «إنَّمَا أَهلَكَ الذينَ قبلَكُم... أنَّهُم كانوا إذا سرَقَ فيهمُ الشريفُ تركُوهُ... وإذا سرَقَ فيهمُ الضعيفُ أقامُوا عليهِ الحدَّ... وايْمُ اللهِ... لو أنَّ فاطمةَ بنتَ مُحمّدٍ سرَقَتْ... لقطعْتُ يدَهَا»... فالعدْلَ العدْلَ... وإنَّهُ لأساسُ المُلكِ... والعدْلُ مِن صفاتِ اللهِ وأسمائِهِ الحسنَى... وأنتُمْ سيادَةَ الرئيسِ حضراتِ القُضاةِ الأجَلّاءِ... ظِلُّ اللهِ في الأرضِ... ولكُمْ مِن اسمِهِ سبحانَهُ نصيبٌ وصِفَةٌ... فالعدلُ سَمتُكُم ومِنهاجُكُم... بلْ هوَ ما أقسمْتُم عليهِ يمينَ هذِهِ الولايَةِ... وأقررْتُم بأحكامِكُمُ العادلَةِ السلامَ والأمانَ والتوازنَ في هذَا المجتمعِ... فرددتُمُ الحقوقَ لأصحابِهَا... وردعْتُم كلَّ مَن سوَّلَتْ له نفسُهُ ارتكابَ جُرْمٍ... فأصبحتْ ساحتُكُمُ المقدسَةُ هذهِ... هي المأوَى والملاذَ... لكلِّ مُستضعَفٍ مظلومٍ مغلوبٍ على أمرِهِ... السيدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... جِئْناكُمُ اليومَ بواقعَةٍ مُفجِعَةٍ تقشعرُّ لها الأبدانُ... قتْلٌ وتعذيبٌ وتمثيلٌ بالجثمانِ... خِسَّةٌ وخيانَةٌ وخِزيانٌ... تَيتُّمٌ لأطفالٍ قبلَ الأوانِ... واقعَةٌ أفجعتِ القلوبَ... وضاقتْ بها الصدورُ... وكانتِ البشاعَةُ والوحشيَّةُ والقسوةُ هي عُنوانَهَا... ذاعَ خبرُهَا بينَ الناسِ وانتشَرَ... قتَلَ الزوجُ زَوجتَهُ... فمَثَلُهُ كمَثَلِ الشيطانِ... قتَلَ مَن أحسنَتْ إليهِ... قتَلَ مَن راعتْهُ في قُوَّتِهِ وضَعفِهِ... مَن كانتْ تَقضِي حاجاتِهِ في سَقَمِهِ وصِحتِهِ... وفاءٌ كانَ جزاؤُهُ الغدرَ... وإخلاصٌ قابلَهُ الافتراءُ... فهذهِ بإيجازٍ قضيتُنَا... وها هوَ المتهمُ المجرِمُ... ضُبطَ وأقرَّ لنا بإجرامِهِ... فسلمْنَاهُ للسجَّانِ... وسُقناهُ اليومَ إليكمْ بالقتلِ مُدانًا... والقِصاص منهُ واقعٌ لا مَحالَةَ بحكمِكُمُ العادلِ الرادِعِ... فاسمحُوا لي أنْ أقصَّ علَى هيئتِكُمُ الموقرَةِ... أحداثَ دَعوَانَا التي وقفتْ عليْهَا النيابَةُ العامَّةُ... وُصولاً لمشهدِ النهايَةِ وهو قتْلُ المجنيِّ عليْهَا.

الوقائعُ

بدأتْ أحداثُ وقائِعِنَا مُنذُ ما يَزيدُ على عِشرينَ عامًا... حيثُ كانَ المتهمُ/ صابر شحات عشري... يَمتلكُ عَرَبَةً لبيْعِ المأكولاتِ... وقد تزَوَّجَ مِن المجنيِّ عليْهَا/ سهام سيد إمام... وأقامَا بمسكنِ الزوجيَّةِ بدائرَةِ الزاويَةِ الحمراءِ بالقاهرَةِ... حيثُ رزقَهُمَا اللهُ ثلاثَةً مِنَ الأبناءِ... أكبرُهُم لمْ يجاوزِ الثامنَةَ عشَرَ... أسرَةٌ لمْ يلقَ أفرادُهَا مِنَ المتهمِ طيلَةَ هذهِ المدَّةِ... سوَى القبيحِ مِن الصفاتِ

والطباعِ... فهوَ شحيحٌ لا يُنفقُ على رعيتِهِ... قاسٍ مُتبلِّدُ المشاعِرِ مع أبنائِهِ... مُتحكِّمٌ مُتسلِّطٌ جبَّارٌ معَ زوجتِهِ... دائمُ التعدِّي عليْهَا لأتفَهِ الأسبابِ... لا يُحبُّ العملَ فهوَ مُتخاذِلٌ مُتراخٍ... عاجِزٌ مِنْ قبْلِ أنْ يُصيبَهُ عجزٌ... يُحبّذُ الخمولَ والنومَ والركودَ... عنِ السعي والجِدِّ والاجتهادِ... فيعملُ يومًا ويتقاعَسُ عشَرَة... هكذَا كانَ حالُهُ وتلكَ كانتْ طِباعُهُ... وَلْنترُكْهُ الآنَ بقبيحِ صفاتِهِ... وننتقلْ لِلمجنيِّ عليْهَا... فهيَ ابنَةٌ لأبٍ بلغَ منَ الكِبَرِ عِتيًا... زوجٌ لهذا المتهمِ... وأمٌّ لثلاثَةِ أبناءٍ .. أفنَتْ حياتَهَا لتُنشّئهَمُ تنشئةً سويَّةً... قُدِّرَ لها أنْ تخدمَ والدَهَا... وتتحملَ مسئوليَّةَ أبنائِهَا والإنفاقَ على أُسرتِهَا... لخمولِ زوجِهَا وكسلِهِ وسلبيتِهِ... فاتخذتْ مِن بيعِ الجُبنِ مَصدرًا لكسْبِ قوتِ يَومِهَا... وأحسنَتْ عمَلَهَا وتربيَةَ نَشْئِهَا... فبارَكَ اللهُ لها في رِزقِهَا وأبنائِهَا... رضَتْ بمَا قسَمَهُ اللهُ لها... وقد أجمَعَ ذَووهَا وذَوو المتهمِ وجِيرانُهَا... على طِيبِ أخلاقِهَا وطِباعِهَا... حتَّى هذا المهتمُ لم يَجْرُؤْ في التَّحقيقاتِ على أنْ ينالَ منها بسُوءٍ... بلْ أكَّدَ رعايتَهَا له وحُسنَ سِيرتِهَا وسُمعتَهَا الطيبةَ... فكانَ ذلكَ التباينُ بيْنِ صفاتِ المتهمِ والمجنيِّ عليْهَا... هو منشَأَ وأصلَ الخلافِ بينَهُمَا... السيدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ الموقَّرَةُ... دبَّ الخلافُ بينهُمَا بسبَبِ قلَّةِ عمَلِ المتهمِ وعدَمِ إنفاقِهِ على بيتِهِ... ودوامِ إهانتِهِ واعتدائِهِ على المجنيِّ عليْهَا بالضربِ... ومنعِهَا مِن مغادرَةِ مَسكنِهِمَا... فتوتَّرَتْ عَلاقَتُهَما ... ولكنَّهَا استمرَّتْ على ذلكَ الحالِ... حتَّى عامِ ألفَيْنِ وعِشرينَ... وفي غُضونِ هذَا العامِ تعرَّضَ المتهمُ لحادثٍ أعجزَهُ... إذ سقَطَ منَ الطابقِ الخامسِ... ونتَجَ عن إصابتِهِ قطعٌ في الحبْلِ الشَّوكيِّ... وعجْزٌ جِنسيٌّ ... وعجْزٌ في الجزءِ السُّفليِّ من جَسدِهِ... فانقطَعَ تمامًا عن عملِهِ... واعتمدَ على معاشِهِ منَ الحكومَةِ ومُساعداتِ جِيرانِهِ... كمَصادرَ لدَخلِهِ... ولعلَّ المتهمَ اعتبرَ مِن هذا الابتلاءِ... لعلَّهُ تفكَّرَ في تلكَ الإشارَةِ الإلهيَّةِ... لِيُعيدَ النظرَ في عَلاقتِهِ بأسرتِهِ... ولكنَّهُ تمادَى سُوءًا وقُبحًا... فلمْ يستخدمْ تلكَ الأموالَ في الإنفاقِ على بَنِيهِ وزَوْجِهِ... بلِ ازدادتْ أنَانيتُهُ وحُبُّه لِنفسِهِ... وحبَسَ عنهمْ ما كانَ يَتلقَاهُ... وظلَّتِ المجنيُّ عليْهَا تَكدَحُ في سَعيهَا للإنفاقِ على أُسرتِهَا... تحولَّتْ حياتُهَا مِن بعْدِ حادثِ المتهمِ إلى رَتَابةٍ ورُوتينٍ مُتكررٍ... تَستيقظُ من نَومِهَا لِتقضيَ كافَّةَ حوائجِ المتهمِ... تقومُ على نظافتِهِ الشخصيَّةِ وتَخدُمُهُ وتُعدُّ طعامَهُ... تُنهي أعمالَ البيتِ وتَقضِي حاجاتِهِ... ثمَّ تَنطلِقُ لأَبيهَا المريضِ البالِغِ مِنَ العُمرِ أرذلَهُ لِتخدُمَهُ وتَبرَّهُ... وبعدَ رعايَةِ أطفالِهَا ومُتابعَةِ أحوالِهِم... تمضِي لعَملِهَا في بيْعِ

الجُبنِ... لِتجنِيَ منهُ قُوتَ يومِهَا وقوتَ أطفالِهَا وزوجِهَا... ثمَّ تعودُ لمسكنِهَا لِتغُطَّ في النَّومِ كالقتيلَةِ مِن شدَّةِ عَنائِهَا وتعبِهَا... السيدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... لقد أفنَتِ المجنيُّ عليْهَا حياتَهَا وعُمرَهَا... في خِدْمَةِ أبيهَا وزوجِهَا وأبنائِهَا... كانتْ نَموذُجًا يُحتذَى به في الصبرِ والتحمّلِ... مِثالًا جميلًا للزوجَةِ الصالحَةِ... ومعَ كلِّ ذلكَ... زادَ المتهمُ مِن حدَّةِ الخلافِ معَهَا عقِبَ إصابتِهِ... فعلاوَةً على الخلافاتِ التي كانتْ بينَهُما... والتي كانَ هوَ السببَ فيهَا... لِعدَمِ إنفاقِهِ عليْهَا أو على أبنائِهِمَا... تمادَى في التعدِّي عليْهَا وإهانتِهَا والتحقيرِ مِن شأنِهَا... بلْ كانَ في العدِيدِ مِن المرَّاتِ... يَحرمُهَا مِن الراحَةِ والهدوءِ عقِبَ عودتِهَا للمسكَنِ... بعدَ يومٍ طويلٍ شاقٍّ تَقضيهِ سَعيًا لتوفيرِ قُوتِ أبنائِهَا وزوجِهَا... فلمْ يكنْ يَنظرْ حِينَهَا إلَّا لِراحتِهِ ومُتعتِهِ وشَهوتِهِ... غيرَ عَابئٍ بعَنائِهَا ووَهْنِهَا ومَشقّتِهَا... فكانَ يُحاولُ مُداعبتَهَا جِنسيًّا... غيرَ عابئٍ كذلكَ... بعجزِهِ وعدَمِ قُدرتِهِ على إرضائِهَا في هذَا الجانبِ... فكانَ يُذيقُهَا ذُلًّا وحسرةً وأسًى... وكانَ مِنَ الطبيعيِّ أنْ تُقابلَ المجنيُّ عليْهَا محاولاتِهِ تلكَ بالرَّفضِ... حتَّى إنَّها لما فاضَ بها الكَيْلُ، واشتدَّ عليْهَا الضِّيقُ... أفضَتْ لابنِهَا الشاهِدِ الثالثِ بِمَا يَضيقُ بهِ صَدرُهَا... أخبرَتْهُ أنَّ المتهمَ يُوقظُهَا مِن نومِهَا لِيداعبَهَا... ثُمَّ يَتركُهَا عاجزًا عن إرضائِهَا... فتَستاءُ لِحرمانِهَا مِنَ الراحَةِ... ولِاستثارتِهَا بِلَا جَدوَى... ولَا حَوْلَ لهَا ولا قوَّةَ... . السيدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... حالَةٌ مِنَ الضَّجَرِ والسَّأَمِ نَالَتْ مِنَ المتهمَةِ... ولَا لَوْمَ عليْهَا فيهَا... حالَةٌ ألجأَتْهَا لرفْضِ مُحاولاتِ زَوجِهَا استثارتَهَا بِلا غرَضٍ... سوَى فَرضِهِ سَيطرَةً مَريضَةً عليْهَا... وسَلبِهَا سَكينَتَهَا ورَاحتَهَا... رفضٌ ... اشتعلتْ بهِ نيرانُ الغضَبِ في صَدرِ المتهمِ... حتَّى هدَّدَهَا بالقتلِ... رغبَةٌ تَملّكَتْهُ ... وسَيطرَتْ علَى عقْلِهِ وقلبِهِ وجَوارحِهِ... حتَّى إنَّهُ أفصَحَ لِشقيقتِهِ عَن إصرارِهِ ونوايَاهُ في قَتْلِ المجنيِّ عليْهَا... وذَلِكَ قبْلَ شهرَيْنِ مِنِ ارتكابِهِ الجريمَةَ... السيدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... لم يكُنْ بِوُسعِ المجنيِّ عليْهَا إزاءَ هذَا التهديدِ المتواصِلِ... إلَّا أنْ تُبْلِغَ ذَويهَا بهِ... أملًا في نَجدتِهَا وإغاثتِهَا... فرَوَتْ لِشقيقِهَا وشقيقَةِ المتهمِ مَضمُونَ تَهديداتِهِ لها... "يا هموتك يا هتموتيني"... وتَمادَى المتهمُ أكثرَ وأكثرَ... فبدَأَ في إيذائِهَا... بإطفاءِ أعقابِ السجائرِ في صَدرِهَا... وضَربِهَا بالعِصَا في نَومِهَا... عذابٌ وأَسًى... ذُلٌّ وهَوانٌ... عقابٌ تَتلقَّاهُ المجنيُّ عليْهَا... دونَ ذنْبٍ تَقترفُهُ... عذابٌ وأسًى فزِعَتْ منهُ المجنيُّ عليْهَا... فتركَتْ مسكَنَ الزَّوجيَّةِ... وأوَتْ إلى مَسكَنِ أَبيهَا... آخرِ مَا تَبقَّى لهَا... أوَتْ إليْهِ

خائفَةً مُرتعبَةً... أنْ يُنفذَ المتهمُ تهديدَهُ بقَتْلِهَا... مكثَتِ المجنيُّ عليْهَا هكَذَا... غارقَةً في خوفِهَا وتَوجُّسِهَا... حتَّى تغلَّبَتْ مَشاعرُهَا كَزوجَةٍ على رَهبتِهَا... فلِأنَّهَا زوجَةٌ صالِحَةٌ... أبَتْ أنْ تتخلَّى عن هذا المتهمِ أوتتركَهُ في شدتِهِ وحاجتِهِ... أبَتْ أنْ تتخلَّى عنه حتَّى معَ تهديدِهَا وترويعِهَا وتعدِيهِ عليْهَا... فآثرَتْ رعايتَهُ وقضاءَ حاجاتِهِ خلالَ أربعَةِ أيامٍ مِن كلِّ أسبوعٍ... آثرتِ العنايَةَ بهِ على تركِهِ... ومعَ ذلكَ... لم يتوقفِ المتهمُ عنْ مُحاولاتِ مُداعبتِهَا واستثارتِهَا بلا جدوَى... مِرارًا وتَكرارًا... تَصميمًا وإِصرارًا... فلَمْ يَسعْهَا سِوَى أنْ تتحدَّثَ إليْهِ... لعلَّهُ يَفهمُ ويَعِي... قالَتْ له: يا صابر... لسْنَا في حاجَةٍ لهذا... فأنَا راضيةٌ بقضاءِ ربِّي وقَدرِهِ... يا صابر... لنْ يمسَّ شرَفي وعِفَّتي السُّوءُ بمَا أصابَكَ مِن عجزٍ... اهدَأْ فلنْ أنظرَ لغيرِكَ.. أو أنالَ مِن عِرضِكَ... ولكنَّهُ ما وَعَى وما فَهِمَ... لم يَرضَ بقَضاءِ اللهِ... ولمْ يصبرْ على ما أصابَهُ... وبدَلًا مِن تدبُّرِهِ حديثَهَا وأسبابَ رفَضِهَا المشروعَةِ... بدَأَ في رسْمِ مُخططِهِ الإجراميِّ لقَتْلِهَا... قبْلَ شهرٍ مِن يومِ الواقعَةِ... مكثَ يُدبِّر لَهَا في هُدوءٍ وَرَويَّةٍ... آراهُ الشيطانُ في قَتْلِها ردًّا زَائفًا لكرامتِهِ... وتأكيدًا باطلًا لِرجوليتِهِ... لقدْ كانَ قتلُهَا انتقامًا مَريرًا بلْ عقابًا لأولادِهِ على فرارِهِم مِن قبيحِ أفعالِهِ... فهكذَا حدَّثَنَا المتهمُ في التحقيقَاتِ... وإنَّا للهِ وإنَّا إليهِ رَاجعُونَ... .. السيدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... كانَ مُخططُ المتهمِ قائمًا على استدراجِ المجنيِّ عليْهَا لمسكنِهِ... والبقاءِ معَهُ منفردَةً دونَ الأولادِ أوِ الأشهادِ... ثمَّ لَمَّا يغلبُهَا النومُ... يَقتلُهَا بمِطرقَةٍ وسِكِّينٍ وشَفْرَةِ مُوسَى... مِطرقَةٍ أخفَاهَا أسفلَ وسادَةِ فراشِهِ... وسكينٍ اعتَادَ استخدامَهَا في تناولِ طعامِهِ... وشَفرَةِ مُوسَى لِلحلاقَةِ... هكذَا كان تدبيرُهُ.. وهكذَا كانتْ خِستُهُ... نعَمْ سيّدِي الرئيسَ... فهذَا التفكيرُ... لا يُنبئُ سِوَى عنْ خِسَّةِ طِباعِ المتهمِ... وانعدامِ مُروءتِهِ ورُجوليتِهِ... فواللهِ لا نَدرِي بما يُوصفُ هذا القابعُ بقفصِ الاتهامِ... الذي قتَلَ امرأةً غَدْرًا حالَ نومِهَا!... واللهِ لا نَدرِي .. أهذا لِدَناءَةِ طَبعِهِ ... أم انحطاطِ خُلُقِهِ!!... واللهِ ما ندرِي... أينَ كرامتُهُ تلكَ التي ادَّعَى ردَّهَا بقتلِهِ المجنيَّ عليْهَا؟!... أينَ رُجوليتُهُ التي زعَمَ انتصارَهُ لها بهذهِ الجريمَةِ البَشعَةِ؟!... واللهِ لمْ نَرَ منهُ سوَى انتقامٍ مَريضٍ!! وثأرٍ بَغيضٍ!!... لم نَرَ منه سوَى شهوةِ الحيوانِ!!... وانحلالِ الإنسان!! وإحكامِ سيطَرَةِ الشيطانِ!!... وها هوَ اليومَ يقفُ لِنَقرعَ آذانَهُ بهذهِ المواجهَةِ لِحقيقَةِ نفسِهِ... فلنْ يُغنِيَ عنكَ عجزُكَ لعقابِكَ... فعقابٌ فوقَ عِقابٍ... واللهُ المنتقمُ الجبَّارُ... . السيدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ

الموقّرَةُ... قرَّرَ المتهمُ تنفيذَ جريمتِهِ فجْرَ يومِ الرابعَ عشَرَ مِن شهْرِ يُونيُو... عامَ ألفَيْنِ واثنَيْنِ وعِشرينَ مِيلاديًّا... هاتَفَ المجنيَّ عليْهَا ليلَتَهَا... واستجدَى عَطفَهَا لِتأتيَهُ مُدعيًا افتقَادَهَا... زاعمًا عدمَ قُدرتِهِ على العيشِ بِدونِهَا... فاستجابتْ لَهُ بحنانِ قَلبِهَا... وجاءَتْهُ وحدَهَا دونَ أولادِهِمَا... ولم تكنْ تَدرِي أنَّهَا أتتْ لِتلقَى حَتفَهَا... السيدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... ها هِيَ المجنيُّ عليْهَا تُخلِدُ إلى النُّومِ علَى الأرضِ جِوارَ فِراشِ المتهمِ... تُؤثِرُ راحتَهُ على راحتِهَا... وها هوَ يَجلسُ على الفراشِ مُترقبًا كالوحشِ الضَّارِي... أنْ تَغُطَّ المجنيُّ عليْهَا في النومِ... يَرصُدُ حركاتِهَا ويسألُهَا في خِسَّةٍ : "هَل غفوتِ؟"... فتُجيبُهُ بنَفْسٍ نَقيَّةٍ ورُوحٍ طاهرَةٍ : "أأقضِي حاجَةً لكَ؟"... فيجيبُها نفيًا ويَتحيَّنُ غَرَقَها نَومًا... لِينفّذَ جريمتَهُ.. مَشهدٌ واضحٌ للغدْرِ والخسَّةِ والقَتْلِ!!... السيدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... يَسمعُ المتهمُ صوتَ المجنيِّ عليْهَا تغطُّ في النومِ... ويتأكَّدُ مِن عدَمِ انتباهِهَا لتحركاتِهِ وأفعالِهِ... وانعدامِ قُدرتِهَا على مُقاومتِهِ... فيُمسكُ بِالْمِطرقَةِ مِن أسفَلِ وِسادَةِ فِراشِهِ... ويُمسكُ بِرجلَيْهِ ويُنزلُهُمَا مِن فوقِ الفراشِ... لِيتمكّنَ مِن المجنيِّ عليْهَا... جثَمَ فوْقَ ظهرِهَا لِيُشِلَّ حَركتَهَا ومُقاومتَهَا... وهوَى على رأسِهَا وظهرِهَا بضرَباتٍ قاسيَةٍ بِالمطرقَةِ... ثم وضَعَ يدَهُ فكمَّمَ فاهَا لِيمنَعَ صُراخَهَا واستغاثَتَهَا... ورفَعَ صَوتَ التِّلفازِ لِيُشوشَ على نَجدتِهَا وعلى أفعالِهِ... كلُّ ذلكَ... ولم يكنْ يَجولُ في خاطرِ المجنيِّ عليْهَا في تلكَ اللحظاتِ العصيبَةِ... سِوَى حديثٍ هوُ الأخيرُ في حياتِهَا... حديثٍ سمعْنَاهُ بِقُلوبِنَا خلالَ التَّحقيقاتِ... فكانَ أبيْنَ مِنْ أنْ تُقرعَ بِهِ آذانُنَا... لَقدْ تَساءَلَتْ:... بأَيِّ ذنْبٍ تَقتلُنِي يا صابر؟!... بأيِّ ذنبٍ تَقتلُني وقد تَحملْتُكَ؟!... رَاعيتُكَ وخَدمْتُكَ في صحتِكَ وفي شدّتِكَ وعجزِكَ... كنتُ خيرَ زَوجٍ لكَ... أنفقتُ على أولادِنَا وعلى هذا البيتِ... فقلْ لي: فِيمَ أخطأتُ؟!... فيمَ أخطأتُ يا صابرُ لِتقتلَنِي؟!... أتقتلُني انتقامًا لشهوتِكَ العاجزَةِ؟!... أمْ لِرفضِي المذلَّةَ والحسرَةَ؟!... أتقتلُنِي ولمْ تتذكرْ لي أيَّ بادرَةٍ طيّبةٍ فعلتُها لكَ ولأولادِنَا؟!... أتقتلُنِي وأنا أسعَى على قُوتِكَ وقوتِ عِيالِكَ؟!... اتركْنِي يا صابرُ... فبأيِّ ذنبٍ تَقتلُنِي... . هكذَا كانَ حديثُ المجنيِّ عليْهَا سيدِّي الرئيسَ في تلكَ اللحظاتِ... حديثٌ حاولَتِ بِهِ التمسّكَ بِالحياةِ... فلم تكنْ قد لفظَتْ أنفاسَهَا الأخيرةَ بعدُ... وحينَهَا أرادَ المتهمُ أنْ يُجهزَ عليْهَا... فأمسَكَ بالسكينِ الملقى على مَقرُبَةٍ منْ فراشِهِ... وسدَّدَ إليها طعنَةً شديدَةً في جانبِهَا الأيمنِ... طعنَةً مِن قَسَاوتِهَا... كَسَرتْ نصْلَ السكينِ

داخِلَ جسَدِ المجنيِّ عليْهَا... ثمَّ أمسكَ بشَفْرَةِ الموسَى مِن على السريرِ... وأخَذَ يُجرِّحُ بِهِ مُؤخَّرَتَها... انتقامًا لِعَجزِهِ... وبلَغَ غَليلُهُ مَبلغَهُ... أنَّه عقرَ مُؤخَّرَتَها في وحشيَّةٍ حيوانيَّةٍ... ليسَتْ مُستغربَةً عليْهِ... والَى المتهمُ التعدِّي على المجنيِّ عليْهَا بهذِهِ الفظاعَةِ... حتى تأكَّدَ مِن إزهاقِهِ رُوحَهَا... ولَمْ يَترُكْهُا أيضًا... بلْ تَفجَّرَ حينَهَا كَراهيتِهِ وضَغينتِهِ... وتعاظمتْ نِيرانُ غَيظِهِ وبُغضِهِ وعَداوتِهِ... فأولَجَ مِقبضَ المطرقَةِ في دُبرِهَا... أولجَهُ ظانًّا بذلكَ الانتقامَ لِرجوليتِهِ... فيَا صابرُ... هذهِ بِضاعتُكُم رُدّتْ إليكُم... فلَقد سُقناكَ بِجُرمِكَ اليومَ... إلى محكَمَةٍ عادلَةٍ... والقِصاصُ قادِمٌ لا محَالَةَ... فانظُرْ.. أيْنَ رُجوليتُكَ؟ وانظرْ.. أينَ كرامتُكَ؟... السيدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... لقد أدركَ المتهمُ في تلكَ اللحظَاتِ... أنَّ ملابسَهُ تلطخَتْ بِدِماءِ المجنيِّ عليْهَا... فخلَعَهَا ولبِسَ غيرَهَا وغادَرَ مسرحَ الجريمَةِ... وكانتْ حينَهَا الساعَةُ نحوَ السابعَةِ صباحًا... طَوَى مِقعدَهُ المتحرّكَ... وجلَسَ على الدَّرجِ الأوَّلِ مِنْ درَجِ السُلَّمِ... أمامَ مسكنِهِ بِالطابِقِ الأوَّلِ... وراحَ يَنزلُ درجَةً درجَةً زحْفًا ممسكًا كرسيَّهُ بيَدٍ... وبالأخرَى مُمسكًا بِسُورِ الدّرجِ... هكذَا حتَّى وصَلَ لمدخَلِ العقَارِ... ففتَحَ الكرسيَّ وجلَسَ عليْهِ... ولم يتمكَّنْ منَ الخروجِ بمُفردِهِ لعُلوِّ العتبَةِ... فنادَى على أحَدِ المارَّةِ ليُساعدَهُ علَى الخروجِ... فأتَتْهُ الشاهدَةُ السادسَةُ خارجَةً مِن مسكنِهَا بعقَارٍ قريبٍ... مُتجهَةً لعملِهَا... فمدَّتْ له يدَ العونِ... وخرَجَ المتهمُ بِكُرسيِّهِ... قاصدًا قسْمَ شرطَةِ الزاويَةِ الحمراءِ القريبِ مِن مسكنِهِ... فسلَّمَ نفسَهُ مُقرًا بجريمتِهِ... وتَبقَى لنا هُنا قَالةٌ واحدةٌ في خِتامِ استعراضِ وقائعِ الدَّعوَى... قبْلَ الشروعِ في استعراضِ أدلَّةِ ثُبوتِهَا... وثُبوتِ الجريمَةِ في حقِّ المتهمِ... السيدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... لقدِ ادَّعَى المتهمُ كَذِبًا أنَّ قصدَهُ مِن خروجِهِ إلى الشارعِ... عقِبَ ارتكابِهِ الجريمَةَ... هو الانتحارُ بإلقاءِ نفسِهِ أمامَ إحدَى السياراتِ المارَّةِ بالطريقِ... وادَّعَى كَذِبًا كذلكَ... أنَّه حِرْصًا على عدَمِ اتهامِ قائِدِ السيارَةِ التي سَتصدمُهُ بقَتْلِهِ... سَلَّمَ نفسَهُ في قِسْمِ الشرطَةِ... وإنَّا نَقولُ: إنَّ تلكَ الادعاءاتِ... مَا هِيَ إلا مُجادلاتٌ بَاطلَةٌ... ومُعارضَاتٌ مُضللةٌ... لِيدحَضَ بها حقيقةَ أنَّهُ سَلَّمَ نفسَهُ بعدَما تَفتقَ ذِهنُهُ... عَنْ أنَّه لا مَفرَّ ولَا مَلاذَ آخرَ لِلهَرَبِ مِنْ فعلتِهِ... فكلُّ الأدلَّةِ قدْ أحاطَتْ بِهِ... مُقامةٌ في حقِّهِ... بأنَّه قتَلَ زوجَهُ... في مَسكنِهِ... مُنفردًا بها... وإنْ كُنتَ يا صابرُ قد خَشِيتَ الانتحارَ... خَوفًا مِن اتهامِ غيرِكَ بقَتلِكَ... فكانَ الأحرَى بكَ أنْ تَخافَ لِقَاءَ اللهِ عزَّ وجلَّ... فيسألَكَ عنْ قتْلِ نفْسٍ

بغَيْرِ حَقٍّ... وبِلَا ذنْبٍ... فحسبُنا اللهُ ونِعمَ الوكيلُ... وعزَاؤُنَا أنَّنَا جِئْنَا بِكَ اليومَ قِصاصًا منْكَ... مُطالَبةً بإِعدامِكَ.

الأدلة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقرَةُ... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]... السيدُ الرئيسُ.. نَعرِضُ لهيئتِكُمُ الموقرَةِ... الأدلَّةَ التي أقامَتْهَا النيابَةُ العامَّةُ... في إسنادِ جريمَةِ القتْلِ العمْدِ معَ سبْقِ الإصرارِ... للمتهمِ الماثِلِ أمامَ عدلِكُم... والَّتي تنوَّعَتْ بيْنَ أدلَّةٍ قوليَّةٍ وماديَّةٍ وفنيَّةٍ... تماسَكَتْ وتساندَتْ وترابَطَتْ... لِتكُونَ عقيدَةً يَقينيَّةً... يَقتنعُ منْهَا القاصِي والدانِي... بإدانَةِ المتهمِ بقَتْلِ المجنيّ عليْهَا بِكُلِّ وحشيَّةٍ وقَسَاوَةٍ... ونَستهلُّ العرضَ بشأنِ تَوافُرِ الركنِ الماديِّ في حقِّ المتهمِ... بإقرارِهِ في التحقيقَاتِ... حينَ وصَفَ لنا مشهدَ اعتدائِهِ على المجنيِّ عليْهَا قائلًا:... "ومسكت الشاكوش ونزلت بيه على دماغها"... فكَمْ ضربَةً سدَّدَهَا المتهمُ لزوجتِهِ المجنيِّ عليْهَا سيدِي الرئيسَ؟... ضربَةً أمِ اثنتَيْنِ أمْ ثلاثَ؟... يُجيبُنَا المتهمُ في التَّحقيقاتِ "في الأوّل ضربتها ضربة واحدة،... وبعد كدا مبقتش أعد الضربات عشان مكنتش راضية تموت"،... تمسّكتِ المجنيُّ عليْهَا بحياتِهَا الَّتي كرَّسَتْهَا لأبنائِهَا، وحاوَلَتْ مُقاومَةَ التعدّي الواقع عليْهَا.. فهلْ أفلحَتْ تلك المحاولاتُ؟... لَا واللهِ لم تُفلحْ، أفْشلَهَا المتهمُ جميعًا، وأقرَّ في التحقيقَاتِ:... "لقيتها لسا عايشة وبتحاول تقوم رحت جايب الشاكوش وقعدت أضربها على ضهرها"... لمْ يكتفِ المتهمُ بما سبَقَ مِنْ تعدٍّ بَلْ والَى طغيانَهُ وبطشَهُ واصفًا قَسوةَ تَعدِّيهِ على المجنيِّ عليْهَا حيثُ قرَّرَ باستجوابِهِ:... "رحت جايب سكينة صغيرة لونها أسود من قدامي وغزيتها في جنبها والسلاح بتاع السكينة اتكسر جوة جسمها"... هلْ رحِمَهَا المتهمُ حينَ سَنَحَتْ لهُ الفُرصةُ إبَّانَ مُقاومتِهَا لتعديهِ ولفظِهَا أنفاسَهَا الأخيرَةَ؟... لم يرحَمْهَا سيّدِي الرئيسَ... لمْ يَرحمْهَا بلْ أذاقَهَا سُوءَ العذابِ قائلًا:... "ولسه مامتتش، ولسه بتعافر، رحت جايب موس حلاقة وابتديت أشرّط جسمها من ورا"... وهنَا سيدِي الرئيسَ قد نالَتْ نفسُهُ الآثمَةُ شهوتَهَا مِنْ الِانتقامِ... فكيْفَ انتهى مشهدُ التعدِّي سيّدِي الرئيسَ؟... هلْ شعَرَ المتهمُ بالأسَى على ما آتَاهُ مِن أفعالٍ وحشيَّةٍ تُجاهَ زَوجِهِ المجنيِّ عليْهَا؟ هلْ شعَرَ بالنَّدمِ لحظَةً؟... هلِ استيقظتْ إنسانيتُهُ مِن سُباتِهَا ولوْ لِلحظاتٍ؟... أبدًا واللهِ ما فعَلَ... فيُجيبُنا

المتهمُ في التَّحقيقاتِ مُقرّرًا:... "لقيتها مبتتحركش وقاطعة النفس"،... هكذَا كانتْ جريمَةُ القتْلُ سيدِي الرئيسَ... هكذا وصَلَ المتهمُ لغَايتِهِ... هكذَا تيقَّنَ مِن موتِهَا... ولمْ يَشعرْ بِالنَّدَمِ.. ولم يرحمْهَا.. ولم يَتردَّدْ لحظَةً... أرادَ قتْلَهَا وفَعَلَ... فاستَحقَّ الجزاءَ والعقابَ... عِقابًا مِنْ جِنْسِ عملِهِ... عقابًا... هوَ الإعدامُ شنقًا... السيدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... إنَّ جميعَ إقراراتِ المتهمِ في التحقيقَاتِ... بشأنِ الركنِ الماديِّ في الجريمَةِ... وأفعالِ اعتدائِهِ على المجنيِّ عليْهَا... خلالَ قتْلِهِ لها... بالكيفيَّةِ التي أدَّاهَا... في المعاينَةِ التَّصويريَّةِ المُجراة أمامَ النيابَةِ العامَّةِ بمَسرَحِ الجريمَةِ... والتي حَاكَى فيها كيفيَّةَ ارتكابِهِ الواقعَةَ... قد تساندَتْ جميعًا معَ كافَّةِ الأدلَّةِ الماديَّةِ والفنيَّةِ بِالدَّعوَى... فلَمْ تَكُنْ تِلكَ الإقراراتُ مُجرَّدَ أقوالٍ تُتلى... بَلْ تأكَّدَتِ النيابَةُ العامَّةُ مِن صِحّتِهَا أولًا... بمُناظرَةِ جُثمانِ المجنيِّ عليْهَا... والتي ثَبَتَ منْهَا إصابتُهَا بالرأسِ والجانِبِ الأيمنِ... فضْلًا عنْ إصاباتٍ أُخرَى بالوَجْهِ والمؤخَّرَةِ... أَقولُ: تأيَّدَتْ كذلكَ بِالدّليلِ الفنيِّ... المستمدِّ مِن تَقريرِ مَصلحَةِ الطبِّ الشرعيِّ... الذي أثبَتَ حُدوثَ ذاتِ الإصاباتِ... فضْلًا عنِ استخراجِهِ جُزءًا مِنَ السكينِ المستخدَمِ في الجريمَةِ... مِن جانبِ المجنيِّ عليْهَا الأيمنِ... أمَّا بشأنِ الدليلِ الماديِّ على ثُبوتِ هذا الاعتداءِ وتوافُرِ هذا الركنِ... فقَدْ ضَبَطَتِ النيابَةُ العامَّةُ يَدَ السكينِ وشَفرَةَ الموسَى وملابسَ المتهمِ الملطخَةِ بدمَاءِ المجنيِّ عليْهَا بمسرَحِ الجريمَةِ فوْرَ انتقالِهَا لمعاينتِهِ... وأقرَّ المتهمُ بأنَّ تلكَ الملابسَ هيَ التي كانَ يَرتدِيها وقْتَ ارتكابِ الواقعَةِ... وأنَّ الموسَى والسكّينَ هُمَا المستخدمانِ في قتْلِ المجنيِّ عليْهَا... وقد أثبَتَ فحْصُ الطبِّ الشرعيِّ للبصمَةِ الوراثيَّةِ لآثارِ الدّماءِ العالقَةِ بتلك المضبوطاتِ جميعًا أنَّهَا كلَّهَا خاصَّةٌ بِالمجنيِّ عليْهَا... السيدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... يتبقَّى الحديثُ في الركنِ الماديِّ... عن توافُرِ العلاقَةِ السببيَّةِ بينَ تعدِّي المتهمِ ووفَاةِ المجنيِّ عليْهَا... فلقدْ ثَبَتَ كثُبوتِ بُزُوغِ الشمسِ... وأفصَحَ الدليلُ الفنيُّ عنْ توافُرِ تلكَ العَلاقَةِ... إذ أكَّدَ تقريرُ مصلحَةِ الطبِّ الشرعيِّ... أنَّ سبَبَ وفاةِ المجنيِّ عليْهَا هوَ الإصاباتُ الرَّضِّيَّةُ الحيويَّةُ بالرأْسِ والوجْهِ ومَا أحدثتْهُ مِن كُسورٍ بعِظامِ الجُمجمَةِ وتَهتّكٍ ونَزيفٍ بالمخِّ، والإصابَةُ الطّعْنيَّةُ الحيويّةُ بيمِينِ البطنِ، ومَا أحدَثَتْهُ مِن تَهتُّكٍ بالكَبَدِ ونَزيفٍ دَمويٍّ غَزيرٍ بالبَطْنِ، وكِلْتَا الإصابتَيْنِ كافيَةٌ بمُفردِهَا لإحداثِ الوَفاةِ.... كمَا أكَّدَ التقريرُ جوازَ حدوثِ الإصابَةِ الطعنيَّةِ بيمِينِ البطنِ مِن مِثْلِ السكينِ المضبوطِ بمعرفَةِ النيابَةِ

العامَّةِ مِن مسرَحِ الجريمَةِ فوْرَ ارتكابِهَا على النحوِ الذي أقرَّ بهِ المتهمُ، وجوازَ حُدوثِ الإصابَةِ الرّضّيّةِ مِن مِثْلِ المِطرقَةِ المضبوطَةِ علَى النّحوِ الذي أقرَّ بِهِ المتهمُ.... السيدُ الرئيسُ... الهيئَةُ الموقَّرَةُ... لمْ نجِدْ لِلمجنيِّ عليْهَا ذنبًا لِيقتلَهَا المتهمُ بتلكَ الطريقَةِ الوحشيَّةِ... فَواللهِ الَّذِي لا إلهَ إِلَّا هُوَ... لا يُوجدُ أيُّ فِعْلٍ على وجْهِ الأرضِ... يكونُ جَزاؤُهُ ذلكَ القتْلُ الفَظِيعُ الَّذي ارتكبَهُ المتهمُ... وإنْ كانَ الباعثُ على ارتكابِ الجريمةِ يَخرُجُ مِن نِطاقِ تَجريمِهَا إِلَّا أَنَّنَا نتناولُهُ فِي عُجالَةٍ تَمهيدًا لإثباتِ تَوافُرِ الرُّكنِ المعنويِّ... وتوافُرِ ظَرفِ سبْقِ الإصرارِ في الواقعَةِ... فما هوَ الباعثُ وراءَ قتْلِ المتهمِ زوجَهُ... والتمثيلِ بِجُثمانِهَا على هذا النَّحْوِ؟... السيدُ الرئيسُ... لقدْ كانَ سبَبُ ارتكابِ المتهمِ تلكَ الجريمَةَ... هُو كِبرَهُ وغطرستَهُ... نعَمْ... فلقَدْ أثارَ كِبرُهُ ما فِي نفسِهِ من حِقْدٍ وغضَبٍ... بعدَمَا رفضَتِ المجنيُّ عليْهَا مُجاراتَهُ... لمحاولاتِ استثارتِهَا مَعَ عجزِهِ... وهيَ معذورةٌ في ذلكَ على نَحْوِ ما أوضحْنَا... فقرَّرَ قَتْلَهَا انتقامًا وثأْرًا... هكذَا كانَ باعثُهُ على قتْلِ المجنيِّ عليْهَا... هذا الباعثُ الَّذي ثبَتَ مِنْ سُؤالِ الشاهدَيْنِ الثالثِ والرابعِ... ابنَي المجنيِّ عليْهَا والمتهمِ... فلقَدْ حدَّثَانَا عن طبيعَةِ الخلافاتِ... التي كانتْ بيْنَ المتهم والمجنيِّ عليْهَا بِوضوحٍ... وأنَّ مصدرَهَا هوَ إصرارُ المتهمِ على إتيانِ هذا الفعلِ... وإعراضِ المجنيِّ عليْهَا عنْهُ... التي كانتْ تُعانِي بِسببِ ذلكَ مِن مشقَّةٍ كبيرَةٍ... أسبابٌ أكدَّتْهَا الشاهدَةُ الأولَى... شقيقَةُ المتهمِ... والتي شهِدَتْ أنَّ المجنيَّ عليْهَا قدْ أفضَتْ إِلَيْهَا بهذِهِ الأسبابِ، وأنَّها كانتْ تُؤكّدُ مِرارًا للمتهمِ رِضاءَهَا بمَا قدَّرَهُ اللهُ لها، وأنَّهَا ستظلُّ تَصونُ شَرَفَهَا وعِفَّتَهَا حتَّى معَ عجْزِ المتهمِ... شَهاداتٌ أكَّدَهَا الشاهدُ الثَّاني... شقيقُ المجنيِّ عليْهَا... وتأيَّدَتْ أخيرًا بإقرارِ المتهمِ خِلالَ استجوابِهِ فِي التَّحقيقاتِ... بَلْ قَدْ صَرَّحَ لنَا المتهمُ حالَ سُؤالِهِ عنْ سببِ قتلِهِ المجنيَّ عليْهَا مُعلنًا بكلِّ وُضوحٍ : "عشان انتقم منها، وأعرفها إني قادر آخد حقي، مش عشان حادثة حصلت لي وبقى عندي عجز جنسي غصب عني يخليكي تبعدي عني".... هكذَا أعلنَهَا المتهمُ بِوضوحٍ... وأكَّدَتِ التحرياتُ هذَا الباعثَ... فلذلكَ قتَلَهَا سيّدِي الرئيسَ... قتَلَهَا ظَنًّا أنَّهُ بذلكَ سيُشارُ لهُ بِالبَنَانِ... ويُقالُ: انتصَرَ لِرُجوليَّتِهِ... واليومَ وبعدَ أن حصْحَصَ الحقُّ.... فإنَّنا نُشيرُ له بِالبنَانِ ونَقولُ: إنَّ الرجوليَّةَ مِنَ القتْلِ والغَدْرِ والخِسَّةِ بَرَاء... ولا يَتصفُ بِهَا مَن هُم على شَاكلتِكَ ... السيدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ الموقَّرَةُ... لقَدْ أَفصحَتِ الأوراقُ عمَّا أضمرَهُ المتهمُ للمجنيِّ

عليْهَا... أفصحَتْ عنْ قصدِهِ مِن أفعالِهِ وعَزمِهِ على قَتْلِها... وإنَّنَا نُدلّلُ فيمَا يَلِي علَى تَوافُرِ هذَا القَصْدِ الخاصِّ في حَقِّهِ... ونِيتِهِ في إزهاقِ رُوحِ المجنيِّ عليْهَا... أولًا: إقرارُ المتهمِ في التَّحقيقاتِ بنيتِهِ المنصرفَةِ نحوَ قتْلِ المجنيِّ عليْهَا، والَّتي نَذكُرُ قالَةً لَهُ منْهَا حِينمَا أفصحَ قائلًا: " قررت إني لازم أخلص منها، وقعدت أفكر إنها أول لما تروح في النور وتلف الناحية التانية أديها بالشاكوش على دماغها"... إقرارٌ تنوَّعَتْ صورتُهُ وألفاظُهُ بِطَيَّاتِ صَفحَاتِ إقرارِ المتهمِ في التحقيقَاتِ، فضلًا عنِ اعترافِهِ بهذَا القَصْدِ أمامَ المحكمَةِ المختصَّةِ بالنظرِ في أمْرِ مدِّ حبسِهِ احتياطيًّا بِتاريخِ ٢٠٢٢/٦/٢٩.... ثانيًا: مُوالاةُ تعدِّي المتهمِ على المجنيِّ عليْهَا حتى تَيقُّنِهِ مِن موتِهَا، فقدْ بدَأَ بتسديدِ عِدَّةِ ضَرَباتٍ لها بالمطرقَةِ الحديديَّةِ، ثمَّ طعنَهَا بالسكينِ، ثم جَرحَهَا بشَفرَةِ الموسَى، ثمَّ عادَ لِيسدَّدَ لها ضرَبَاتٍ أُخرَى بالْمِطرقَةِ، ثم عقرَهَا، ثم أدخلَ المطرقَةَ بِدُبرِهَا، وكلُّ هذا التعدِّي الوحشيِّ لا يُستخلَصُ منه سِوَى انصرَافِ نيتِهِ لإزهاقِ رُوحِهَا.... ثالثًا: قُوةُ وشِدةُ الطعنَةِ التي سدَّدَهَا المتهمُ للمجنيِّ عليْهَا بِجانبِهَا الأيمنِ وصلَتْ مِنَ القساوَةِ درجَةَ أنَّ السِّكينَ كُسرَتْ داخِلَ جسدِهَا، وقد عَثرَتِ النيابَةُ العامَّةُ على مِقبَضِ السكينِ بالمسكَنِ، واستخرَجَ الطبيبُ الشرعيُّ النصلَ مِن داخلِ الجُثمَانِ.... رابعًا: فلقَدْ أكَّدَتِ التحرياتُ أنَّ المتهمَ سدَّدَ هذهِ الضرَبَاتِ للمجنيِّ عليْهَا في مَقتلٍ قاصدًا قتْلَهَا.... وأخيرًا: نَختتمُ توافُرَ نِيَّةِ إزهاقِ الرُّوحِ لدَى المتهمِ بقَالَةٍ لَهُ في التحقيقاتِ صَرخَتْ صَرخَةً مُدويَّةً، تقرَعُ آذانَنَا، ولنْ نَنسَى تفاصيلَهَا مَهْمَا حَيِينَا، فلقَدْ قالَ المتهمُ : "أنا مرتاح نفسيًّا" وذلكَ بعدَ ارتكابِهِ الواقعَةَ ... وإنّني لأذكُرُ ملامحَ وجْهِ المتهمِ حينمَا تلفَّظَ بهذِهِ القالَةِ أمامَنَا، والتي لم تَكنْ تحمِلُ سِوَى تأكيدِ رِضائِهِ ونَشوتِهِ بِمَا فعَلَ.... السيدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ الموقَّرَةُ... لا يَتبقَّى لنَا... سِوَى الحديثِ عَن تَوافُرِ الظرفِ المشدَّدِ في جريمَةِ القتْلِ... وهو سَبْقُ الإصرَارِ... هذا الظرفُ الذي نطَقَ كُلُّ حرفٍ في الأورَاقِ بِتوافُرِهِ لدَى المتهمِ لدرجَةٍ لا حاجَةَ فيهَا لعَرْضِ مدَى توافرِهِ على مسامِعِ عَدلِكُم... فلَقدْ تَدبَّرَ المتهمُ وترَوَّى، وتريَّثَ في قتْلِ المجنيِّ عليْهَا... واعترَفَ أمامَ المحكمَةِ المختصَّةِ بالنظَرِ في أمْرِ مَدِّ حبسِهِ بتَاريخِ ٢٠٢٢/٦/٢٩... أنَّ فِكرَةَ قتْلِ المجنيِّ عليْهَا راودَتْهُ مُنذُ أكثرَ مِن شهرَيْنِ سبْقًا عَلَى ارتكابِهِ الجريمَةَ... أكثَرَ مِن شهريْنِ سَيّدِي الرئيسَ وهوَ يَتدبَّرُ قتْلَ زوجتِهِ... فمَا الحالَةُ النفسيَّةُ التي كانَ عليْهَا طِيلَةِ تلكَ المدَّةِ أثناءَ تفكيرِهِ؟... يُجيبُنَا المتهمُ في

التَّحقيقاتِ نَصًّا:... "كنت بفكر بالراحة وواحدة واحدة عشان أنا عايز أوصّل رسالة من قتلي لسهام"... وتأيَّدَتْ تلكَ الاعترافاتُ والإقراراتُ بِمضمونِ ما شهِدَتْ بهِ الشاهدَةُ الأولَى في التَّحقيقاتِ حيْثُ قرّرتْ: "من شهرين صابر نَفْسُه في مرَّة قالي وأنا كنت بزوره: أنا مرتب حاجة في دماغي بس على الله التساهيل، يا هي تموتني يا أنا هموتها"... وكذلكَ يأتي مضمونُ شهادَةِ الشاهدَيْنِ الثالثِ والرابعِ ابنَي المجنيِّ عليْهَا والمتهمِ حِينَ شهِدَا بأنَّ المتهمَ وضَعَ المطرقَةَ الحديديَّةَ على سَريرِهِ مُنذِ شَهْرٍ.... كُلُّ ذلكَ يُؤيّدُ توافُرَ هذا الظرفِ المشدَّدِ... ونَزيدُ علَى كُلِّ ذلكَ بِمَا أقرَّ بهِ بشأنِ التدبيرِ لِمُخططِهِ الاجراميِّ في التَّحقيقاتِ بقولِهِ: "أنا قررت إني لازم أخلص منها، وقعدت أفكر إن هي أول لما تروح في النوم وتلف الناحية التانية أديها بالشاكوش على دماغها".... كُلُّ ذلكَ أيّدتْهُ التحرياتُ فعزّزتْ منْهُ وأكَّدتْهُ.

الخاتمة

وهكذَا سيّدِي الرئيسَ... نَكونُ قدْ ألمحنَا لغَيْضٍ مِن فَيْضٍ ما تَزخَرُ بهِ الأوراقُ مِن أدلَّةٍ... نحنُ على عِلْمٍ بإحاطَةِ المحكمَةِ الموقّرَةِ بهَا... أدلّةٍ واضحةٍ... مُتساندَةٍ ومُترابطَةٍ... يَطمئنُّ بها يَقينُ ووِجدانُ عدلِكُم وعقيدتِكُم... إلى أنَّ هذا المتهمَ الماثلَ... قدِ ارتكَبَ تلكَ الجنايَةَ... جنايَةَ القتْلِ العمديِّ... معَ سَبْقِ الإصرارِ... جنايَةً لا عقابَ عليْهَا... سِوَى الإعدامِ شنقًا... شِفاءً للصدورِ... وقِصاصًا عادلًا... الخاتمةُ... السيدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... لرُبَّمَا الناظرُ إلَى هذَا المتهمِ... الَّذي لا يَعلمُ مَدَى إجرامِهِ... يَنالُهُ لِعجزِهِ شيءٌ مِن الرأفَةِ بِهِ... لرُبُّمَا الناظرُ إليْهِ مُقعدًا... يتساءَلُ: كيفَ لهذَا أنْ يَفتكَ بالمجنيِّ عليْهَا... بِكلِّ هذهِ الوَحشيةِ؟!... ولكلِّ هَؤلاءِ وهؤلاءِ نَقولُ:... إنَّ الابتلاءَ مَتَى أصابَ المرءَ... إمَّا أنْ يَكونَ سببًا لهدايتِهِ واستقامتِهِ... بالاعتبارِ بهِ... وأخْذِ العظَةِ منْهُ... وإمَّا أنْ يكونَ سببًا لانحرافِهِ وإجرامِهِ... بِما يُصيبُ نفسَهُ مِن كِبْرٍ وغَطرسَةٍ... وهذَا هوُ حالُ المتهمِ... أصابَهُ عجزُهُ بكِبرٍ وعجرفَةٍ... انعكَسَا على عَلاقتِهِ بزوجِهِ المسكينَةِ... فطلَبَ منْهَا ما لا يَقوَى هو عليْهِ... فكانَ يَستمتعُ باستعبادِهَا... بهذهِ التصرفاتِ الشاذَّةِ... كان يَعلمُ مدَى مَشقتِهَا ومُعاناتِهَا... ويختارُ أشدَّ الأوقاتِ قساوَةً عليْهَا... لِيَحرمَهَا فيهَا مِن راحتِهَا وسكينتِهَا... والمتأملُ في حالِ المجنيِّ عليْهَا... بِهُدوءٍ ورَويَّةٍ... وحكمَةٍ وإنصافٍ... لَيَرَى أنَّهَا في رَفضِهَا ما كانَ يَطلبُهُ المتهمُ

منْهَا... وهوَ غيرُ قادرٍ عليْهِ... صِيانَةً لعِفتِهَا وحمايَةً لعِرضِهَا... مِنْ أنْ تُنتثارَ بِلا تَسكينٍ... وتُهاجُ بلا تَهدِئَةٍ... فينالُ الشيطانُ منهَا في ضَعفِهَا وحاجتِهَا... هكذَا كانتْ تَصونُ القتيلَةُ نفسَهَا برفضِهَا... هكذَا كانتْ تَعِفُّ نفسَهَا... ويَا ليْتَ هذَا المجرمَ وعَى وفهِمَ!... يا ليتَهُ أدركَ واستوعَبَ!... ولكنَّه تمادَى في بأسِهِ وظُلمِهِ!... أخذتْهُ العزَّةُ بالإثمِ!... فأشعَلَ الكِبْرُ نيرانَ غضبِهِ!... وأصبحَ صدرُهُ مَلاذًا للكراهيَةِ!... ومأوًى لِلضغينَةِ... فتَخطَّفَهُ الشيطانُ مِن إثمٍ لإثمٍ... ومِن جريمَةٍ لأُخرَى... حتَّى ساقَهُ إلى الجنايَةِ الكُبرَى... قتْلِ النفسِ التي حرَّمَ اللهُ... ابنُ آدَمَ الَّذي كرَّمَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ... وحرَّمَ قتْلَهُ... وعظَّمَ مِن عِقابِ قاتلِهِ... فعِقابُهُ مِن جِنْسِ عملِهِ... أنَّ مَن قتَلَ يُقتَلُ... ولَزَوالُ الدُّنيَا أهونُ عَلَى اللهِ مِنْ قتْلِ مُؤمِنٍ بغَيْرِ حَقٍّ... فلِكلِّ مَنْ ظَنَّ بالمتهمِ رأفَةً أو شفقَةً... اعلَمْ أنَّ عجزَهُ كانَ هوَ شيطانَهُ... أنَّ إعاقتَهُ كانتْ هِيَ حافزَهُ على القتْلِ وسفْكِ الدماءِ... فهيَّأَ لجريمتِهِ كلَّ سَبيلٍ... وخطَّطَ ودبَّرَ... فخدَعَ وغدَرَ... حتَّى تمكَّنَ فقَتَلَ... فيا حضراتِ السادَةِ المستشارِينَ الأجلَّاءَ... ليسَ للنيابَةِ العامّةِ مطلبٌ في هذهِ الدَّعوَى... سِوَى توقيعِ أقصَى عقوبَةٍ على المتهمِ... الإعدامِ شَنْقًا... جزاءً لما اقترفَتْهُ يدَاهُ... مِن جُرمٍ ثابتٍ في حقِّهِ... إنَّنَا نلتمِسُ من عدالتِكُمُ القِصاصَ... لرَدْعِ كلِّ مَن تُسوّلُ له نفسُهُ... إتيانَ مِثْلِ ذلكَ الجُرْمِ البَشِعِ... نَلتمسُ العدالَةَ في تَطبيقِ العقابِ... فلا فرْقَ بيْنَ سليمٍ أو عاجزٍ... فعَجْزُ المتهمِ لمْ ولنْ يكونَ سبَبًا لتخفيفِ عقابِهِ... بلِ الناظرُ إليْهِ بحكمَةٍ... سيعلَمُ أنَّ عجزَهُ سبَبٌ لتوقِيعِ أقصَى عقوبَةٍ عليْهِ... فعجزُهُ شريكُهُ في القَتْلِ... عجزُهُ هوَ الذي حَرَّضَهُ... عجزُهُ هوَ الذي دفعَهُ لجريمتِهِ... فيَا سيادَةَ الرئيسِ... يا حضرَاتِ القُضاةِ الأجلَّاءِ... نَدعُوكُم إلى أنْ يَطمئنَّ وِجدانُكُم... وتترسَّخَ عقيدتُكُم... فالحُكمُ على المتهمِ بالإعدامِ... هوَ العقابُ المستحَقُّ... فلا نطالبُكُم إلَّا بإحقاقِ الحقِّ... فأَسدلُوا سِتارَ هذهِ الواقعَةِ المؤلمَةِ... بهذَا الحكمِ الرَّادعِ... واشفُوا صُدورَنَا... وصُدورَ كُلِّ مَن تأذَّى منْهَا... مِن بشاعَةِ هذا الإجرامِ السافِرِ... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... {وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} [النحل: ١١٨]... صدقَ اللهُ العظيمُ... وفَّقَكُمُ اللهُ... وأرسَى بحكمِكُمُ العدْلَ... والسلامُ عليكُمْ ورحمَةُ اللهِ وبركاتُهُ.

١٧. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ١١٠٣١ لسنة ٢٠٢١ جنايات المعادي، المحال فيها متهمان بالقتل العمدي مع سبق الإصرار والترصد، واستعراض، وإحراز أسلحة نارية وذخائر، واحتجاز دون وجه حق.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ مصطفى نادر - وكيل النيابة بنيابة جنوب القاهرة الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهمين بالسجن المشدد خمسة عشر عامًا.

المقدمة

بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ... {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [المائدة: ٣٣]... صدقَ اللهُ العظيمُ... السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ المُوقّرَةُ... هكذا كانَ وعيدُ ربِّ العبادِ ... لمَن يَسعَى في الأرضِ فسادًا... وهكذَا نحنُ دائمًا لهُم بالمرصادِ... لِنحمِيَ بلادَنَا ... مِن تَفشِّي مِثْلِ هذهِ الأمورِ البغيضَةِ في مُجتمعاتِنَا... نتحدَّثُ اليومَ ... عَن فسادٍ يُفضي لفرضِ السطوةِ والنفوذِ على الضُّعفاءِ... واستعراضٍ لِلقوةِ والعنفِ والتهديدِ معَ البُسطاءِ... وفرضٍ لِلإتاواتِ... واستحلالٍ لِأموالِ الغَيْرِ مِنَ المواطنِينَ ... الّذينَ لا يَسعَوْنَ إِلَّا لِكَسْبِ أرزاقِهِم بما يُرضِي ربَّ العبادِ... حتَّى يَصلَ الأمرُ بهؤلاءِ الفاسدِينَ المُفسدِينَ ... إلى قَتْلِ النفسِ التي حرَّمَ اللهُ إِلَّا بالحقِّ... مِن أجْلِ مَاذَا؟؟ ... مِن أجلِ استمرارِ فَسادِهِم وإفسادِهِم ... وتَرويعِ المواطنِينَ الآمنِينَ... وذلكَ مِن أعظمِ صُورِ الفسادِ في الأرضِ... ولِذلكَ جعَلَ اللهُ جزاءَ مَن يسعَوْنَ في الأرضِ فسادًا ... أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا ... أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ ... أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ... فإذا عَظُمَ الفسادُ... عَظُمَ الجزاءُ معَ عِظَمِ الذنبِ... السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ المُوقّرَةُ... جِئْناكُمُ اليومَ باثنَيْنِ مِن هؤلاءِ المفسدِينَ... جِئْناكُمْ بِاثنَيْنِ ... مَارسَا البلطجَةَ معَ الغَيْرِ ... دُونَ رَادِعٍ لَهُما ... ولا اعتبارَ في أذهانِهِمَا لقانونِ العدالَةِ الذي يَحْكُم بلادَنَا... بل شرَّعَا لأنفسِهِمَا قانونًا خاصًّا بهِمَا... سيطَرَا به علَى مَن حولَهُمَا... جِئْناكُم باثنَيْنِ ... تَمادَيَا في أفعالِهِمَا لأعوامٍ وأعوامٍ ... حتَّى أمِنَا العقابَ ... وتجبَّرَا بأفعالِهِمَا على العبادِ وسخَّرَاهم تحتَ إِمرَتِهِمَا... وتمادَيَا في غَيِّهِمَا... حتَّى

اعتادَ المُحيطونَ بِهِمَا ... الانصياعَ لَهُما والخضوعَ لِعُنفِهِمَا وجَبُروتِهِمَا ... دُونَ مُقاومةٍ أوِ اعتراضٍ مِن أحدٍ... ولمَّا تَملَّكَ الشرفُ والعزةُ قُلوبَ بعضِ المواطنِينَ... واعترضُوا على سُوءِ أفعالهِمَا وقبيحِ أعمالهِمَا... ما كانَ جزاؤُهُم في عُرْفِ هَؤُلاءِ ... إِلَّا سَفْكَ الدِماءِ التي حرَّمَ اللهُ... عقابًا لهُم ... على عدَمِ الانصياعِ والخضوعِ والاستسلامِ... السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ المُوقّرَةُ... جِئْناكُمُ اليومَ بثلاثَةٍ مِنَ الضحايَا... ثلاثَةِ أَشقّاءِ ... هُمُ المجنيُّ علَيْهم في وَاقعاتِ دَعوانَا... تجبَّرَ علَيْهمُ المتهمانِ الشّقيقَانِ ... ومارَسَا أشكالًا مِنَ العنفِ والبلطجَةِ والتهدِيدِ مَعَهُم... وَاستعَانَا في ذَلكَ بِذَويهِم... ولَمْ يَجِدِ الأشقاءُ الضَّحايَا حينَهَا ... مَن يُنجِدُهُم مِن بَطشِ أفعالِ هَؤُلاءِ... فباتُوا أمامَهُم مُستضعفِينَ مَقْهورِينَ ... لَا حَوْلَ لَهُم وَلَا قُوَّةَ... حتَّى قَتَل هؤلاءِ المُفسدونَ شقيقَهُم الأكبرَ أَمَامَ أعينِهِم ... وفَرُّوا مُستكبرِينَ ... فَرِحِينَ بِفِعلِهِم غَيرَ عَابئِينَ... فكيفَ كانتِ البدايَةُ؟

الوقائع

السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ المُوقّرَةُ... بدأتْ وقائعُ دَعوانَا منذُ زَمنٍ بَعيدٍ... يكادُ يَصلُ إلى خمسَةَ عَشَرَ عامًا... يوْمَ أنِ استقرَّ المتهمُ الأولُ ... بِمنطقَةِ شَقِّ التّعبانِ ... يَعِيثُ في الأرضِ فَسادًا... يفرضُ سَطوتَهُ علَى المُحيطِينَ يومًا بعدَ يوْمٍ... ولَهُ مِنَ السوابِقِ الجنائيَّةِ في أعمَالِ البلطجَةِ مَا يُؤكّدُ ذلكَ... ولقَدِ استنصَرَ المتهمُ الأوَّلُ في ذلكَ ... بشقيقِهِ المتهمِ الثانِي... الهاربِ حتَّى اليَوْمِ مِن يَدِ العدالَةِ... حتَّى احتلَّ كِلاهُمَا مكانةً بيْنَ الناسِ... يُقابلُها ذُلٌّ ومَهانَةٌ... نُفوذٌ يُقابلُهُ ضَعْفُ الآخرِينَ... فَرَضَا الإتاواتِ بِالمنطقَةِ كَرْهًا عَنِ العَاملِينَ ... واستقطَعَا المبالِغَ الشهريَّةَ مِنْ أصحابِ المصانِعِ قَهْرًا عَنهُم... ولَمْ يَجرُؤْ أحدٌ مِنهُمْ علَى اعتراضِهِ... فكأَنَّهَا زَرعَةٌ فاسدَةٌ ... ظلَّتْ تَنمُو طُوالَ الخمسَةَ عشَرَ عامًا الماضيةِ... لِتجنِيَ ثِمارَهَا فسادًا في الأرضِ وإفسادًا... إذلالٌ وقهرٌ وفَوضَى... جُرمٌ ووَباءٌ اسْتَشْرَى... كانَ مِن ضِمْنِ ضَحايَاهُمُ ... المجنيُّ علَيْهم... وحيد وأحمد ومحمود عبد السلام شحاتة... ثلاثَةُ أشِقَّاءَ... حضَرُوا مِن مُحافظَةِ المِنيَا لمنطقَةِ شَقِّ التّعبانِ بِالقاهرَةِ ... يَسعَوْنَ سعيًا حَلالًا لكَسْبِ أرزاقِهِم... علَى مدارِ تِسْعِ سَنَوَاتٍ مَضَتْ... سعَى كُلٌّ مُنهم في وُجهتِهِ بحثًا عنِ الرّزقِ... حتَّى منَّ وأنعَمَ اللهُ علَيْهم وجَمَعَ شَملَهُم... فاستَأْجَرُوا مَصنَعَ رُخامٍ ... بِمنطقَةِ سَطوَةِ المتهمَيْنِ ... قُبَيلَ حُدوثِ الواقعَةِ بتِسعَةِ أَشْهرٍ... لم يَكُنْ أَيٌّ مِنهُم يَعلَمُ ... مَا سَيلقَوْنَه مِنَ المتهميْنِ مِن قهْرٍ

واستحكامٍ... ورغبَةً منْهُم في استكمَالِ مَسيرتِهِمُ السَّويَّةِ... الْتَزمُوا بالعُرْفِ السائدِ في المنطقَةِ... مِنِ انصياعٍ وخُضوعٍ وَاستسلامٍ لِسطوَةِ المتهمَيْنِ... بِسدَادِ الإتاوَاتِ الشّهريَّةِ... مِثلُهُم في ذلكَ كغيرِهِم مِن أصحابِ المصانِعِ المُجاورَةِ... ولم يَقتصِرِ الأمرُ علَى البلطجَةِ وفَرْضِ الإتاواتِ... بَلْ كانَ المتهمُ الأوَّلُ مُحتكِرًا لأعمالِ النَّقْلِ والخِفَارَةِ بِالمنطقَةِ... حتى سوَّلَتْ له نفسُهُ الشيطانيَّةُ ... أنّهُ فِرعونُ المنطقَةِ... يأمُرُ وينهَى كيفمَا شاءَ... حتى عمَّ الخرابُ والبلاءُ... وفي نَهارِ يوْمِ الأربعاءِ... المُوافِقِ الحادِي عشَرَ مِن شَهْرِ يُولْيو ... عامَ ألفَيْنِ وواحِدٍ وعِشرِينَ... خرَجَ الشاهدُ الثَّانِي ... المجنيُّ علَيْه/ محمود عبد السلام شحاتة ... وأحدُ سائقِي عرَبَاتِ النَّقْلِ مِنْ مصنعِهِ ... بسيارَةٍ مُحمّلَةٍ ببقايَا رُخامٍ مِنَ المصنعِ... فاستوقَفَهُ المتهمُ الأوَّلُ وأحدُ مُعاونِيهِ... ومارَسَا علَيْه أعمالَ القهْرِ والإذلالِ المُعتادَةِ... فزَعَمَ المتهمُ الأوَّلُ كَذِبًا ... أنّهُ يَعتقدُ في سرقَةِ المجنيِّ علَيْه لمحتوياتِ السيارَةِ... رغْمَ أنَّهُ عالمٌ متيقنٌ مِن حقيقَةِ شَخصِهِ وعملِهِ وأنَّهَا غيرُ مَسروقةٍ... فلَمْ يَكُنْ هُوَ المسئولَ عَن عمليَةِ النقْلِ هذهِ ... والتي يَحتكرُهَا المتهمُ لنفسِهِ مُنفردًا بالمنطقَةِ... فأبَى أنْ تسيرَ الأمورُ بِواسطَةِ غيرِهِ... واتَّخذَ مِنَ ذلكَ ذريعةً لتعطيلِ المجنيِّ علَيْه ومُضايقتِهِ... واشتدَّ الحوارُ بينَهُما ... إلى أنِ اعتدَى المتهمُ الأوَّلُ ... على المجنيِّ علَيْه صَفعًا على وَجهِهِ... إهانةً لهُ وحطًّا مِن كَرامتِهِ وشَرفِهِ... ثم احتجزَهُ لدَيْهِ داخِلَ غُرفةٍ خاصَّةٍ بهِ ... بِمَنْأًى عَن عُيونِ ذَويهِ... ظلَّ المتهمُ الأوّلُ يَسخرُ منهُ ويَعتدِي علَيْه ... بِعباراتِ إذلالٍ وإهانَةٍ لا يَتحمّلُهَا أيُّ إنسانٍ... فهُرِعَ السائقُ مُستغيثًا بأخِيهِ الشاهدِ الأوَّلِ... المجنيِّ علَيْه/ أحمد عبد السلام شحاتة... ولمَّا أدركَ احتجازَ شقِيقِهِ ... سَارَعَ لِإغاثتِهِ... وقصَدَ مكانَ احتجازِهِ ... فوجَدَ شقيقَهُ مُحتجَزًا مُهانًا مَقهورًا ... فدَارَ شِجارٌ بينَهُ وبيْنَ المتهمِ الأوَّلِ ... صفَعَهُ على إِثرِهِ المتهمُ الأوَّلُ على وَجهِهِ... إهانَةً له وحطًّا مِن كرامتِهِ هو أيضًا... فيَا لجِبروتِهِ وغُرورِهِ!!... انتابَ الشاهدَ الأولَ حينَهَا شعورٌ بِالذّلِّ والإهانَةِ... لكنَّهُ لمْ يَستسلمْ في تلكَ المرَّةِ... أبَى أنْ يقَعَ هو وشقيقُهُ ذَليليْنِ مَقهورَيْنِ أمامَ المتهمِ... فدفَعَ الاعتداءَ الواقعَ ... وردَّهُ بالمِثلِ أمامَ جَمْعٍ مِنَ الأهَالِي... فصَفَعَهُ المجنِيُّ علَيْه كمَا فعَلَ بهِ... ردَّ فعلٍ علَى فعلِهِ... وَاستردادًا لِكرامتِهِ... وهُنَا وقعَتِ الواقعَةُ وكانتِ الكارثَةُ الكُبْرَى... اهتزَّتِ الزرعَةُ الفاسدَةُ وكادتْ تَذْبُلُ وتَسقُطُ... فَزِعَ المُتهَمُ الأول لِضَياعِ هَيبتِهِ بالمنطقةِ ... على مَرأًى ومَسمَعٍ مِنَ الناسِ... تَدبَّرَ لِإستردادِ مكانتِهِ... هاتَفَ شقيقَهُ المتهمَ

الثانيَ ... وأخبرَهُ بمَا أصابَهُ وسْطَ الحُضورِ... اتَّفقَا سويًّا أنْ يثأَرَا منَ المجنيِّ علَيْهم... فطبَّقَا عُرْفًا سائدًا بينَهُم... عُرفُ فاسدٌ بينَ هؤلاءِ المفسدِينَ ... أنْ يُنزلُوا عذابَهُم علَى أعزِّ الأشخاصِ لدَى خَصمِهِم... ولذلكَ تَخيَّرُوا الكبيرَ مِنَ الأشقاءِ لِلنَّيْلِ مِنهُم... فاتَّخذَا قَرارَهُما ... وعزَمَا أمرَهُما ... على الخلاصِ مِن شقيقِهِمُ الأكبرِ... المجنيِّ علَيْه... وحيد عبد السلام شحاته... الشقيقِ الثالثِ... اتَّخذَا قرارًا بقتلِهِ... وخطَّطَا لاستدراجِهِ وشقيقَيْهِ... لقتلِهِ أمامَ أعينِهِم... فحشَدَا لِذلكَ العديدَ مِن مُعاونِيهِم... وأعدَّا لَهُم أسلحةً ناريَّةً وبيضاءَ... وفي هذهِ الآونَةِ... كانَ الشاهدُ الأولُ في حِيرَةٍ مِن أمرِهِ... فقد أدركَ أنَّهُ بما ردَّ مِنِ اعتداءِ المتهمِ الأوَّلِ... فلَنْ يَسلَمَ مِن شرِّهِ وغدرِهِ... فهاتَفَ المتهمَ الثانيَ الهاربَ ... لحلِّ الخلافِ بينَهُما... سَعْيًا منهُ لِلصُّلح والسلامِ ... وخَوفًا منْ بطشِ اعتدائِهِم وجَبروتِهِم... فاتَّفقَا على لقاءٍ لِلصُّلحِ... وحدَّدَا لذلكَ مَوعدًا يومَهَا... الحادِي عشَرَ منْ شهْرِ يُوليو عامَ ألفيْنِ وواحدٍ وعشرِينَ... وتخيَّرَا مكانَ اللقاءِ بمَصنع المجنيِّ علَيْهم... اتِّفاقٌ كانَ ظاهرُهُ الصدقَ والشرفَ... بينَمَا باطنُهُ خسَّةٌ وغدرٌ وخيانةٌ... فلقَدِ اتَّفقَ المتهمُ الهاربُ مع شقيقِهِ المتهمِ الأوَّلِ ... على القتْلِ ثأرًا لكرامتِهِ... بينَمَا أظهَرَ خُبثًا وكَذِبًا على المجنيِّ علَيْه... قَبولَ سَعيِهِ للصلحِ وحَلِّ الخلافِ وُدّيًّا... وأوهمَهُ بأنَّهُ سيأتي بشقيقِهِ المتهمِ الماثِلِ للحضورِ سويًّا... ولَمْ يكُنْ يعلَمِ المسكينُ ... بأنَّ كلَيْهِما خائنٌ للعهدِ والأمانَةِ... كِلاهُما عقَدَ العزمَ على الشرِّ والغدرِ وسفكِ الدماءِ الزكيَّةِ... ظلَّ الشاهدُ الأولُ يُهاتفُهُ لِيؤكّدَ انتظارَهُم لَهُ... فأخبرَهُ بأنَّهُم على لقائِهِم كمَا اتَّفقَا... وأبقاهُم بِمصنعِهِم مُنتظرِينَ... والْتَقَى المتهمُ الهاربُ بالمتهمِ الماثِلِ وأعوانِهِم من المفسدِينَ... ما يَزيدُ على العشرِينَ شخصًا غيرَهُم... بعدَ أنِ أعدّوا عدَّتَهُم وجهّزُوا أسلحتَهُم... وتوجّهُوا لقَتْلِ المجنيِّ علَيْه عازمِينَ متدبرِينَ... وصلُوا لمصنع المجنيِّ علَيْهم... وظَلُّوا خارجَ المصنع مُترصدِينَ... وحين أَبصرُوا المجنيَّ علَيْهم يَخرجُونَ منَ المصنعِ ... مُستقلّينَ سيارتَهُم... فاحتشدُوا حولَهُم وأوقفُوهُم... وأطلقُوا وَابِلًا مِنَ الأعيرَةِ في الهواءِ حولَهُم... لرَدْعِ مُقاومتِهِم وإِلقاءِ الرّعبِ في نُفوسِهِم... ففزِعَ المجنيُّ علَيْهِم وظلُّوا بسيارتِهِم مُحتَمِينَ... وتعدَّوْا بأسلحَةٍ بيضاءَ ... على الشاهدَيْنِ الأوَّلِ والثاني ... أحمد ومحمود ... بينَمَا بَدَأَ المتهمُ الماثلُ في إنفاذِ مُخططِهِ اللّعِينِ... فأنزَلَ المجنيُّ علَيْه (وحيد) مِن سيارتِهِ... مُمسكًا بيدِهِ سلاحَ جريمتِهِ... فرْدَ خَرطُوشٍ... ووقَفَ المجنيُّ علَيْه حينَهَا في ذُهولٍ ودهشَةٍ... بِنَظرَةٍ

خِسَّةٍ وغدْرٍ للمتهمِ الماثِلِ... لكنَّ المتهمَ أصرَّ بِلا تراجعٍ... فوجَّهَ سلاحَهُ صَوبَهُ... في ثباتٍ وهُدوءٍ لا يَنِمُّ إلَّا عَن عزمِهِ على تنفيذِ مُخططِهِ... وأطلَقَ عِيارًا نَاريًّا نحوَ صَدرِهِ ... فأُصيبَ المجنيُّ علَيْه وسقَطَ مُتأثرًا بجُرحِهِ... وحينَهَا... فرَّ المتهمانِ وأعوانُهما هاربِينَ... فزِعَ الشاهدانِ الأولُ والثاني على شقيقِهِمَا ... فمَا أعظَمَ مُصيبتَهُم في كبيرِهِم!!... تفرَّقَ المتهمونَ واختبئُوا... وظنُّوا أنَّهم بفعلِهِم قد رَبِحُوا... وظلَّ المجنيُّ علَيْهِ (وحيد)... مُلازمًا لفراشِهِ ... يتلقَى العلاجَ قُرابَةِ الأسبوعَيْنِ ... حتَّى ساءتْ حالتُهُ وتدهورتْ... ليلقَى وجْهَ كريمٍ... فلقَدْ فاضَتْ رُوحُهُ الطاهرَةُ لبارئِهَا... تكثَّفتِ الجهودُ لِضَبْطِ المتهمَيْنِ... وما إنْ شعَرَ المتهمُ الماثلُ بِوُصولِ الشرطَةِ لضبطِهِ... حتى ألقَى بنفسِهِ من نافذَةِ شُرفَةِ مَخبئِهِ... فضُبِطَ مُحاصَرًا بِفعلِه مُقِرًّا بإثمِهِ... مُرشِدًا عن سِلاحِ جريمتِهِ... إلَّا أنَّهُ وقبْلَ استجوابِهِ في التَّحقيقَاتِ... سوَّلَ له شيطانُهُ... أنْ يقُصَّ روايةً بائسةً سَعيًا منهُ لِلهروبِ بِفعلتِهِ... وكانتْ أُولَى أفكارِهِ ... محاولةَ نفْيِ صِلتِهِ بالمجنيِّ علَيْهم... ثُمَّ المراوغَةَ مِرارًا وتَكرارًا ... لإثباتِ غيابِهِ عنِ المنطقَةِ وقْتَ حُدوثِ الواقعَةِ... فرسَمَ لذلكَ مُخَطَّطًا لم يُحكِمْهُ جيدًا... وظنَّ أنَّهُ منَ العقابِ مُفْلتًا... ففِي بدايَةِ الأمْرِ ... ادَّعَى احتجازَهُ بمُستشفَى الصَّدْرِ بالعباسيَّةِ وقْتَ الواقعَةِ... ولما انكشَفَ كَذِبُ ادّعائِهِ بإفادَةِ المُستشفَى المذكورِ... ادَّعَى مُجددًا احتجازَهُ بمُستشفَى التَّحريرِ العامِّ بإمبابَةَ... واستعانَ بتَقريرٍ طِبيٍّ نَسَبَهُ زُورًا لِلمُستشفَى الأخيرِ... ثمَّ انكشَفَ كَذِبُ ما ادَّعَاهُ مُجددًا ... بإفادَةٍ وَرَدتْ مِنَ المستشفَى ... أكَّدتْ تَزويرَ ذَلِكَ التقريرِ... ولمَّا واجهَتْهُ النيابَةُ العامَّةُ بفَشَلِ تَدبيرِهِ... تنصَّلَ وألصَقَ فِعلَهُ بمُدافعِهِ... في تَجسيدٍ آخَرَ لِخِسَّةِ الطّبَاعِ ودنَاءَةِ الأخلاقِ... فانسحَبَ مُدافعُهُ مِنَ التحقيقاتِ مُتعجّبًا... مِن هذا الفعلِ الخبيثِ المُحكَمِ... وتكشَّفَتِ الحقائقُ كُلُّها... حتَّى وصَلْنَا بالأوراقِ لغَايتِهَا... وجِئْنَا نَعرضُ على حَضراتِكُم حقيقَتَها.

الأدلة

السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ المُوقّرَةُ... ها قدِ انتهينَا مِن عرْضِ وقائِعِ قضَيتِنَا... ونعرضُ الآنَ للأدلَّةِ التي أقامَتْهَا النيابَةُ العامَّةُ... قِبَلَ المتهمَيْنِ علَى ارتكابِهِمَا الجرائمَ المسندَةَ إليْهِمَا... لقَدْ تعدَّدتِ الأدلةُ في تلكَ الدَّعوَى... بيْنَ قوليَّةٍ وماديَّةٍ وفنيَّةٍ... اتَّسقَتْ جميعُهَا وترابطَتْ... لتكتمَلَ معَهَا الصورَةُ التي طرحْنَاهَا أمامَ عدلِكُم... وأوَّلُ ما نُدلّلُ علَيْهِ الآنَ... هي أدلَّةُ ارتكابِهِمَا لجريمَةِ القَتْلِ العَمديِّ

مع سبْقِ الإصرارِ والترّصّدِ... فأمَّا عَن دوْرِ المتهمِ الأوَّلِ ... في ارتكابِ الركنِ الماديِّ المُكوِّنِ لجريمَةِ القَتْلِ... فقدْ تمثَّلَ في فِعلٍ أتَاهُ قِبَل المجنيِّ علَيْه/ وحيد عبد السلام... حينَ أطلَقَ صَوْبَ صَدرِهِ عِيارًا نَاريًّا ... مِن سلاحٍ (فرْدِ خَرطُوشٍ) ... أعقبَهُ نتيجَةٌ ... تمثّلَتْ في وَفاتِهِ ... وكانَ هذَا الفعلُ هوُ سببَ الوَفاةِ... وقد تيقّنتِ النيابَةُ العامَّةُ ... مِنِ ارتكابِ المتهمِ الأوَّلِ لهذَا الفِعْلِ ... من جِماعِ أقوالِ خَمْسَةٍ مِنَ الشهودِ... والتي بدأتْ بأقوَالِ شَقيقِ المجنيِّ علَيْه ... الشاهدِ الأوَّلِ/ أحمد عبد السلام شحاتة ... حينَ شَهِدَ في التَّحقيقَاتِ قائلًا:... «المتهم محمد درويش فتح الباب الخاص بأخويا المتوفي واتنين تانين فتحوا باب العربية اللي من ناحيتي ونزلوا عليا بالعصا ضرب ومحمد سحب أخويا جنب مصنع مودرن ماربال فراح ضربه بالسلاح اللي معاه»... بالصحيفة ٨... كما أكَّدَ شقيقُهُ الثاني ... الشاهدُ الثاني/ محمود عبد السلام شحاتة ... في التَّحقيقَاتِ حدوثَ الفعْلِ ذاتِهِ حِينَ قرَّرَ:... «وساعتها درويش كان من ناحية أخويا وحيد ونزله من العربية ومسك سلاح حرطوش في إيده وكان لسة وحيد بيقوله: اهدا يا شيخ بس، فوجئنا في نفس الوقت درويش وجه السلاح في صدر أخويا وضربه طلقة، فوحيد وقع على الأرض»... بالصحيفة رقم ٥٢... وقد شاءَ المولَى عزَّ وجلَّ أنْ يَحدُثَ فعْلُ القتلِ أمامَ أحدِ المصانعِ –مصنَعِ مُودِرن مَاربِل– بمنطقَةِ شَقِّ التِّعبَانِ... لِتَرْصُدَهُ وتُوثّقَهُ كاميراتُ المراقبَةِ بالمصنَعِ... ويَطّلعُ علَيْها مُديرُ المصنعِ ... الشاهدُ الثالثُ/ جهاد أحمد فؤاد... لِيأتيَ بعدَ ذلكَ ويصِفُ تفصيلًا في التَّحقيقَاتِ ... ما رَآهُ بِكاميراتِ المصنَعِ محلِّ عملِهِ ... حينَ قالَ في التَّحقيقَاتِ نصًّا:... «درويش فتح باب السواق للعربية بتاعت الشيخ وحيد، ونزَّل الشيخ وحيد منها، وحصلت مواجهة بينهم كان قريب منه جدًّا، وكان ضرب النار شغّال، وفجأة رفع سلاح خَرطوش ووجهه على صدره وضربه بيه وجري»... كما أنَّ المتهمَ الأولَ ذاتَهُ... وحالَ عَرضِهِ عَرضًا قانونيًّا في التَّحقيقَاتِ ... على شَقيقِ المجنيِّ علَيْه ... الشاهِدِ الأوَّلِ ... تعرَّفَ علَيْه منذُ الوهلَةِ الأُولَى... وأَجهَشَ بِالبُكاءِ ... بعدَ أنِ استعادَتْ ذَاكرتُهُ... ما لَحِقَ بشقيقِهِ المجنيِّ علَيْه مِن جَرَّاءِ فِعْلِ المتهمِ الماثِلِ... وأمَّا عَن دَوْرِ المتهمِ الهارِبِ في جَريمَةِ القَتْلِ... فقَدْ لَعِبَ دَوْرًا جَوهريًّا لِتَمامِ الجريمَةِ وتَنفيذِهَا... إذِ اتَّفَقَ معَ الشاهِدِ الأوَّلِ/ أحمد عبد السلام شحاته ... وشقيقِهِ المجنيِّ علَيْه/ وحيد عبد السلام شحاته ... عَلَى مَساعِي صُلحٍ كاذبٍ ... ادَّعاهُ زُورًا لإِنفاذِ مُخططِهِ

مع المتهمِ الأوَّلِ... حيثُ أبقَاهُم بِمصنعِهِم مُنتظرِينَ ... مُوهِمًا إِيَّاهُم بالبحثِ عنْ شقيقِهِ الماثِلِ لِيَحضُرَا إليهِم مُنفردَيْنِ... وكانتْ تلكَ الخُطَّةُ ... هيَ أُولَى الأعمالِ التَّحضيريَّةِ ... الَّتي استعانَ بِهَا المتهمانِ لإنفاذِ جُرمِهِمَا... بلِ استأنَفَ المتهمُ الهاربُ مَسيرتَهُ ... وتوجَّهُ بِرفُقَةِ المتهمِ الماثِلِ وأعوانِهِما... إلى حيثُ تَواجَدَ المجنيُّ علَيْهم... وكانَ مُحرِزًا سِلاحًا آليًّا استخدَمَهُ في إِطلاقِ أعيرَةٍ... لِترويعِ أمْنِ المجنيِّ علَيْهم... وبثِّ الرُّعبِ في نُفوسِهِم ... تمهيدًا لشقيقِهِ الماثِلِ ... لِيقتلَ المجنيَّ علَيْه/ وحيد عبد السلام شحاته... وهو ما أكَّدَهُ شهودُ الواقعَةِ الأوَّلُ والثاني والرابعُ والخامسُ طُوالَ التحقيقاتِ... مِن وُجودِ المتهمِ الهارِبِ بمسرَحِ الواقعَةِ ... مُؤازرَةً للمتهمِ الأولِ في فِعلِهِ... وأما عَنِ النتيجَةِ الإجراميَّةِ التي تَحقّقتْ... بِوفاةِ المجنيِّ علَيْه/ وحيد عبد السلام شحاتة... فقد تَدرّجَتْ بإصابَةِ المجنيِّ علَيْه بالصَّدرِ... ظَلَّ معها المجنيُّ علَيْه يُنازِعُ الموتَ ... حتَّى تدهورَتْ حالتُهُ الصحيَّةُ ... مِن جرَّاءِ إِصابتِهِ بِطلْقٍ نَاريٍّ فِي صَدرِهِ ... وهيَ ذَاتُ الحالةِ التي وصَفَهَا وشَهِدَ بها ... طَبيبُ مُستشفَى البنكِ الأهليِّ في التَّحقيقَاتِ ... بِوُصولِ المجنيِّ علَيْه لِلمُستشفَى يوْمَ الواقعَةِ ... مُصابًا بِطَلْقٍ ناريٍّ بِصَدرهِ مِنَ الناحيَةِ اليُسرَى... وقدِ ازدادَتْ حالتُهُ الصحيَّةُ سُوءًا يَومًا بعدَ يوْمٍ ... حتَّى تُوفِّيَ مِن جرَّاءِ تلكَ الإصابَةِ الناريَّةِ... وقد تبيَّنَتِ النيابَةُ العامَّةُ حالَ مُناظرَةِ جُثمانِهِ ... آثارًا لإصاباتٍ مُتفرقَةٍ بمُحيطِ صَدرِهِ وكَتِفِهِ اليُسْرَى وجانبِهِ الأيسرِ... وأما عَن علاقَةِ السببيَّةِ بيْنَ فعلِ المتهمِ الأوَّلِ ... والنتيجَةِ التي تَحقَّقتْ بِوَفاتِهِ... فقد تأكَّدتْ مِنْ تقريرِ الصفَةِ التشريحيَّةِ ... مِن أنَّ وفاتَهُ مِن جَرَّاءِ ... مُضاعفَاتِ الإصابَةِ الناريَّةِ الرّشّيَّةِ بِالصدْرِ ... انتهتْ بِوَفاتِهِ... السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ المُوقّرَةُ... بعدَ أنِ انتهَيْنَا مِن عَرْضِ بعضِ أدلَّةِ الإثباتِ... على اقترَافِ المتهمَيْنِ للرُّكْنِ الماديِّ للجريمَةِ... نَنتقلُ إلى التدليلِ على تَوافُرِ الركنِ المعنويِّ ... المُتمثلِ في قَصْدِ إزهاقِ رُوحِ المجنيِّ علَيْه... وقَد تيقنتِ النيابَةُ العامَّةُ مِن توافرِ ذلكَ القَصْدِ ... واستخلصَتْهُ مِن وقائعِ الدعوَى وظُروفِهَا... ومِن جِماعِ أقوالِ الشُّهودِ ... مِنَ الأولِ حتَّى الثالثِ... وما توصَّلَ إليه مُجرِيَا التحرياتِ ... الشاهدَانِ الرابعُ والخامسُ... والتي اتَّفقَتْ جَميعُها ... لِتكشفَ ذلكَ القَصْدَ الخَفيَّ ... الَّذي كان يَكمُنُ بنَفْسِ المتهمَيْنِ... وقدِ اتّسقَتْ وتَرابطَتْ تِلكَ الأدلَّةُ ... لِتُثبتَ يَقينًا تَوافرَ هذا القصدِ لَدَى المتهمَيْنِ... وذلكَ مِن عِدَّةِ نَواحِي:... أوّلًا ... في طَبيعَةِ السلاحِ الَّذي كانَ يَحملُهُ المتهمُ الأوّلُ ... حالَ

اقترَافِ فعلِ القَتْلِ... فقدِ استعانَ في إنفاذِ فِعلِهِ ... بسلاحٍ ناريٍّ فرْدٍ خَرطوشٍ ... وهوَ سِلاحٌ قاتلٌ بِطبيعتِهِ... وقد أكَّدَ الشهودُ الخمسَةُ لِلواقعَةِ علَى حَملِهِ هذَا السلاحَ... ونَعرضُ مِن جِماعِ تلكَ الأقوالِ ... ما قرَّرَهُ الشاهدُ الثالثُ فِي التَّحقيقَاتِ قائلًا:... «ودرويش كان معاه فرد خرطوش»... بالصحيفة رقم ٦٨... وما أكَّدَه كذلكَ الشاهدُ الأوَّلُ في التَّحقيقَاتِ قائلًا:... «ومحمد درويش كان ماسك سلاح خرطوش»... بالصحيفة رقم ٣١... وهوَ ذاتُ السلاحِ الناريِّ المضبوطِ بحوزَةِ المتهمِ أثناءَ القَبْضِ علَيْهِ... كما أنَّ تقريرَ الإدارَةِ العامَّةِ لِتحقيقِ الأدلَّةِ الجِنائيَّةِ ... بشأنِ فَحْصِ السلاحِ المضبوطِ... قد أثبَتَ صَلاحيتَهُ لِلاستعمالِ... ثانيًا... الموضعُ الَّذِي تخيَّرَهُ المتهمُ ... لِإطلاقِ العِيَارِ الناريِّ نحوَهُ... هو صَدْرُ المجنيِّ علَيْهِ... فقدِ اتّفقتْ جَميعُ أقوالِ الشهودِ أنَّ المتهمَ الأوَّلَ... بعدَ إنزالِهِ المجنيَّ علَيْه عَنْوَةً مِن سيارتِهِ... وَجَّهَ سِلاحَهُ الناريَّ صَوْبَ صَدرِهِ ... وهوَ مَوضعٌ قاتلٌ بِطبيعتِهِ... فقد قرَّرَ الشاهدُ الثاني في التَّحقيقَاتِ:... «ساعة ما ضرب أخويا رايح موجه إيده ناحية صدره وضربه بالنار»... بالصحيفة رقم ٥٨... وهو ذاتُ ما قرَّرَهُ الشاهدُ الثالثُ في التَّحقيقَاتِ:... «درويش رفع سلاح خرطوش ووجهه على صدر الشيخ وحيد، وضربه بيه طلقة وجري»... بالصحيفة رقم ٦٧... ثالثًا... مدَى الإطلاقِ القريبِ لِلعيَارِ الناريِّ بِصَدْرِ المجنيِّ علَيْهِ... وذلكَ المَدَى القريبُ... الَّذي جمَعَ بيْنَ المتهمِ الأوَّلِ والمجنيِّ علَيْه ... مَعَ طبيعَةِ السلاحِ المُستخدَمِ ... والمَوضِعِ الذِي تخيَّرَهُ ... لَهُوَ أمرٌ قاطعٌ بِثُبوتِ انصرافِ قَصْدِهِ لإزهاقِ رُوحِ المجنيِّ علَيْهِ... وقد كَانَ باعثُ المتهمَيْنِ في تلكَ القضيَّةِ ... بِالصُّورَةِ المَنطقيَّةِ ... يَقتضِي النَّيْلِ مِنَ الشاهدَيْنِ الأوَّلِ والثاني... لسابقَةِ الخلافِ بينَهُما بنَهارِ يومِ الواقعَةِ... وهو ما أكَّدَهُ الشاهدُ الأوَّلُ فِي التَّحقيقَاتِ:... «أيوا أنا ضربته بالقلم زي ما ضربني»... بالصحيفة رقم ٣٣... وهوَ ما تأكَّدَ كذلكَ ... بشَهادَةِ مُجرِي التحرياتِ الشاهدِ الخامِسِ فِي التَّحقيقَاتِ قائلًا:... «لأن محمد درويش لما أحمد عبد السلام ردّ له الاعتداء في واقعة احتجاز شقيقه محمود وقدر يخلص محمود قُدّام الناس في شقّ الثعبان وكان لازم يثأر منه عشان يردّ اعتباره قُدام الناس»... بالصحيفة رقم ١١١... ولنَا هُنَا وَقفةٌ سيِّدِي الرئيسَ... لماذَا لَمْ يثأرِ المتهمانِ ... مِنَ المجنيِّ علَيْهما... أحمد عبد السلام شحاتة ... ومحمود عبد السلام شحاته؟... ما الّذي كان يَجولُ بِخاطرِ المتهمِ الماثلِ أمامَ عدلِكُم ... أثناءَ سَفكِهِ دِماءَ شقيقِهِمَا المجنيِّ علَيْهِ وحيد؟... وما هِيَ

الفكرَةُ الَّتي سَيطرتْ على المتهمَيْنِ ... حينَ تخيَّرَا المجنيَّ علَيْه/ وحيد لِقتلِهِ... رغْمَ ثُبوتِ وُقوعِ فِعلِهِمَا ثأرًا مِن شقيقَيْهِ؟... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ المُوقّرَةُ... لَمْ يستهدِفِ المتهمَانِ مِن فِعلِهِمَا الآثمِ... سِوَى الخلاصِ مِنَ المجنيِّ علَيْهِ/ وحيد ... فقد كانَ مُخطّطًا شَيطانيًّا مِنهُمَا ... أشدَّ قسوَةً على شقيقَي المجنيِّ علَيْه مِن قَتلِهِمَا... فلقَدْ وَجَدَا في ذلكَ سَبيلًا ... لِإشبَاعِ شَهوَةِ غُرورِهِمَا ... اقتضاءً بالعُرْفِ السائدِ لدَيْهِمَا... الذي أبانَهُ لنا مُجرِي التحرياتِ الشاهدُ الخامسُ في التَّحقيقَاتِ:... «أنا تحرياتي توصّلت إنه تعمّد قتل الأخ الأكبر لهم وهو وحيد عشان يكون عبرة لإخواته خصوصًا إن ده عرف الأعراب، إنه يحزّن عدوه على أعزّ الناس ليه بدل ما يموته»... بالصحيفة رقم ١١٠... السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ المُوقّرَةُ... لقد خطَّطَ المتهمانِ جَيدًا لإتمامِ جَريمتِهِما... ونَجحَا في إنفاذِ فِعلِهِما برَوِيَّةٍ وتَأنٍّ... إلَّا أنَّ ذلكَ المُخطّطَ الإجراميَّ... قد جمَعَ في شَملِهِ ظَرفَيْ سَبْقِ الإصرارِ والتّرصُّدِ... توافَرَا في حقِّ المتهمَيْنِ... فاستحقَّا عِقباهُمَا الأشدَّ... ونستدلُّ على تَوافُرِ ظرْفِ سَبْقِ الإصرارِ... مِن بِدايةِ تَرَوِّي المتهمَيْنِ وُصولاً لِمُخططِهِما... فعَقِبَ انتهاءِ الخلافِ بيْنَ المتهمِ الماثلِ... والشاهدَيْنِ الأوّلِ والثَّاني... عزَمَ المتهمُ الأولُ على حَشْدِ عَددٍ مِنَ الأشخاصِ لِلثأرِ منُهم... وظلَّ يُجرِي المُكالماتِ ويَتوعَّدُ لَهُما بالمرصادِ... وهو ما أكَّدَهُ الشاهدُ الثاني/ محمود عبد السلام شحاتة في التَّحقيقَاتِ:... «وقعد يقولنا: أنا هوريكم هعمل فيكم إيه»... بالصحيفة رقم ٥٢... كما أنَّ تواصلَ المتهمِ الثاني معَ الشاهدِ الأوَّلِ هاتفيًّا ... وإِيهامَهُ وشقيقَيْهِ المجنيِّ علَيْهما لِلانتظارِ بِمصنعِهِم ... لِحِينِ إحضارِ شقيقِهِ المتهمِ الماثِلِ ... وإِنهاءِ الخلافِ بالطُّرقِ الوُدّيَّةِ... لم يكُنْ إلَّا تدبيرًا وسعيًا منهُ لإنفاذِ مُخطّطِهِ الشيطانيِّ... لَمْ يَعلمِ المجنيُّ علَيْهم أنَّ في استجابتِهِم... سَتكونُ نِهايةُ أحدِهِم غَدْرًا بتلكَ الصورَةِ... وقد ظلَّ المجنيُّ علَيْهم مُنتظرِينَ قُرابَةَ ثَلاثِ الساعاتِ ... حَسْبَمَا أقرَّ الشاهدُ الثاني فِي التَّحقيقَاتِ... وهُوَ وقْتٌ كَافٍ... استغلَّهُ المُتهمونَ لِتدبيرِ سِلاحِهِم وجَمْعِ شَملِهِم ... وانعقادِ الاِتّفاقِ فيمَا بينَهُم... لِيقفَ كُلٌّ منهُم علَى دَورِهِ بالواقعَةِ ... بِالصورَةِ التي يَتحقّقُ بها مَقصدُهُم... وأمَّا عنْ ظرفِ تَرصّدِ المتهمَيْنِ لِلمجنيِّ علَيْهم... فكانَ هوَ أحدَ أهمِ عناصِرِ ذلكَ الاتفاقِ الواقِعِ بينَهُم... أنْ يقفَ المتهمُ الأولُ بسيارتِهِ ... لِيُغلقَ مَنفذَ الهروبِ للمجنيِّ علَيْهم ويُنفّذَ مُخطّطَهُ... ويُستدلُّ على تَوافُرِ هذا الظرفِ ... مِن أقوالِ شُهودِ الواقعَةِ... الأولِ والثانِي... والرابعِ والخامسِ...

ونَعرضُ منهَا ما قرَّرَهُ الشاهدُ الثاني فِي التَّحقيقَاتِ:... «ومسافة ما طِلعنا برّه باب المصنع فوجئنا بعربية جيب بتاعت درويش موقفها سادد بيها الشارع وناس نازله بتجري منها علينا»... بالصحيفة رقم ٥٢... وقد أكَّدَ الشاهدانِ الرابعُ والخامسُ ... مُجريَا التحرياتِ فِي التَّحقيقَاتِ ... تَربُّصَ المتهمَيْنِ للمجنيِّ علَيْهم ... بانتظارِهِم خارجَ مَصنعِهِم لإنفاذِ فِعلِهِم... قرينَةٌ جاءَتْ مُعزّزَةً لِكلِّ مَا جاءَ بِالأوراقِ ... وأكَّدَتْ منطقيَّةَ الواقعَةِ ... وثبوتَ الجريمَةِ في حَقِّ المتهمَيْنِ... ولَسْنَا في حاجةٍ في هذا المقامِ لِعرْضِ مزيدٍ مِن أدلَّةِ الإثباتِ ... فمَا عَرضْنَاهُ فيهِ الكفايةُ ويَزيدُ... السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ المُوقّرَةُ... بعدَ أنْ فرغْنَا مِن إقامَةِ الدليلِ ... قِبَلَ المتهمَيْنِ على ارتكابِهِمَا جريمَةَ القَتْلِ عَمْدًا بظرفَيْهِ المُشدّدَيْنِ... تظلُّ قضيّتُنَا مُحمّلَةً بجرائِمَ أُخرَى اقترفَهَا المتهمانِ... بلْ كانَ كُلُّ جُرمٍ اقترفَهُ المتهمانِ تَمهيدًا لِجُرْمٍ آخرَ... وقامَ بِكُلِّ فعلٍ جريمَةٌ مُستقلّةٌ... ونُوجِزُ فيمَا يلِي أهمَّ أدلةِ الإثباتِ... التي قامَتْ بِهَا جريمَةُ استعراضِ القُوّةِ والعُنفِ ... قِبَلَ المجنيِّ علَيْهم... الأشقَّاءِ الثلاثَةِ... فقد كانَتْ تلكَ الجريمَةُ ... أداةً استعانَ بها المتهمونَ لِشَلِّ حركةِ المجنيِّ علَيْهم... وقَدْ وقَعَ بناءً علَيْها جريمةُ القَتْلِ ... على النَّحْوِ الذي عَرضْنَاهُ سَلَفًا... وقد تَمثَّلَ الدليلُ في تلكَ الجريمَةِ ... مِن جِماعِ أقوالِ الشُّهودِ... والتي أكَّدَتْ تَعدُّدَ المتهمِينَ ... وتعدَّدَ الأسلحةِ الناريَّةِ والبيضَاءِ ... وإطلاقِ الأعيرَةِ الناريَّةِ في الهَواءِ ... بِمُحيطِ السيارَةِ التي كانَ يَستقلُّهَا المجنيُّ علَيْهم... وما أحدثَتْهُ تلكَ الحالَةُ مِن رُعبٍ في نُفوسِهم... شلَّتْ حَركَتَهُم ومُقاومَتَهُم... ونَذكُرُ مِن تلكَ الأقوالِ ... ما قرَّرَهُ الشاهدُ الأولُ في التَّحقيقَاتِ حينَ قالَ:... «واحنا طالعين من المصنع مفيش ١٠ متر ركبنا عربيتنا لقينا ضرب نار طالع علينا من أكتر من عشرين واحد، منهم ناس معاها عصى، ومنهم معاهم بنادق» ... بالصحيفة رقم ٨... وما قرَّرَهُ الشاهدُ الثالثُ كذلكَ في التَّحقيقَاتِ:... «درويش قرب من عربية الشيخ وحيد وفتح باب السواق وشد الشيخ وحيد نزله منها، وكانوا واقفين في وش بعض وكان قُريّب منه جدًّا، وكان ضرب النار شغّال»... بالصحيفة رقم ٦٧... السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ المُوقّرَةُ... كانَ هذا بعضًا منَ الأدلَّةِ الثابتَةِ في القضيَّةِ... على ارتكابِ المتهمَيْنِ لجريمتَي القَتْلِ والبلطجَةِ... ونكتفِي في ذلكَ بِمَا عرَضْنَاهُ... ولقد أقامتْ تلكَ الأدلةُ بذاتِهَا... إثباتَ ارتكابِ المتهمَيْنِ لباقِي الجرائِمِ المحالِينَ بِهَا... مِنِ احتجازِ المجنيِّ علَيْه الشاهدِ الثاني... وحِيازتِهِمَا

وإحرازِهِمَا لأسلحةٍ ناريَّةٍ وذخائرَ... وإِلَى هُنَا ... نَنتقلُ لِتَفْنِيدِ ما ظنَّ بِهِ المتهمُ الأولُ... أنَّهُ قد يكونُ دليلَ نفيٍ يَتذرَّعُ بهِ للإفلاتِ مِنَ العقابِ المُستحَقِّ علَيْه... فعَلَى الرَّغْمِ مِن ثُبوتِ كافَّةِ أدلةِ الإسنادِ في حَقِّهِ... إِلَّا أَنَّهُ أنكَرَ واستكبَر... بعدَ أنْ فكَّرَ وتدبَّرَ... وظلَّ يُراوغُ طُوالَ التحقيقاتِ لِدفْعِ الاتهامِ عنْ نفسِهِ... فتارَةً ادَّعَى احتجازَهُ بمُستشفَى الصدرِ بالعباسيَّةِ يومَ حدوثِ الواقعَةِ... فأفادَ المُستشفَى بعدَمِ الاستدلالِ علَى اسمِ المتهمِ بدفاترِهِ... وتارةً أُخرَى ادَّعَى احتجازَهُ بِمُستشفى التحريرِ العامِّ بإمبابَةَ... وقدَّمَ تقريرًا طبيًّا نسَبَهُ لَهُ... أثبتَ بِهِ ... أنَّهُ كان مُحتجزًا لِلعلاجِ بِالمُستشفَى المذكورِ ... أثناءَ حُدوثِ الواقعَةِ... وعلى الرَّغْمِ مِن ثُبوتِ إسنادِ الاتهامِ لَهُ... إِلَّا أنَّ النيابَةَ العامَّةَ تَتبعَتْ أقوالَهُ طُوالَ التَّحقيقاتِ... استجلاءً للحقيقَةِ وإقامَةً لِلعدالَةِ... فحققَتْ دُفوعَهُ بِكافَّةِ السُّبُلِ... وتَوصَّلَتْ يقينًا إلى كَذِبِ جَمِيعِ رِواياتِهِ ودِفاعِهِ... هذا المتهمُ الَّذي ظلَّ يَتدبّرُ ... كيفَ يتنصَّلُ مِن دماءِ المجنيِّ علَيْهِ... فأعدَّ مُخطّطًا ورسَمَهُ في تَقريرٍ مُزوَّرٍ... كشفَهُ المُستشفَى المعنيُّ وأفادَ بتَزويرِهِ... وانتهَى قسْمُ أبحاثِ التزييفِ والتزويرِ بِمَصلحَةِ الطبِّ الشرعيِّ ... إلى أنَّ التوقيعاتِ الثابتَةَ بهذَا التقريرِ جميعَهَا مُزوّرَةٌ... ولما واجَهَتْهُ النيابةُ العامَّةُ بكَذِبِ ادِّعائِهِ ... أنْكَرَ صلتَهُ بهِ ونَسَبَهُ لمُدافعِهِ ... لدَفْعِ الاتهامِ عنْ نَفسِهِ... فانسحَبَ مُدافعُهُ منَ التحقيقاتِ وترَكَهُ... وقرَّرَ لنَا ... حُصولَهُ على التقريرِ الطبيِّ المذكورِ مِن زَوجَةِ المتهمِ الماثِلِ... وأنَّ الماثلَ كانَ عالمًا بِمَضمونِهِ ... ومُصرًّا على تَقديمِهِ فِي التَّحقيقَاتِ... وقدَّمَ لنَا إقرارًا مِن زوجَةِ المتهمِ ... بِكامِلِ مَسئوليتِهَا عَن صِحَّةِ مَا أوردَهُ التّقريرُ... ولَمْ يكتفِ المتهمُ الماثلُ بتلكَ المُحاولاتِ البائسَةِ الساذَجَةِ ... في مُحاولَةٍ مِنهُ لِتضليلِ العدالَةِ... بلْ لقَدِ استعانَ بأحَدِ شُهودِ النفيِ ... لِتأكيدِ كَذبِهِ... فسألَتْهُ النيابَةُ العامَّةُ ... وتبيَّنَتْ تَعارُضًا صَارِخًا... بيْنَ أقوالِهِ وأقوالِ المُتهمِ الذِي استشهَدَ بِهِ... فقَدْ تضاربَتْ أقوالُهُمَا كُلِّيًّا... وانكشفَتِ الحقيقَةُ أمامَنَا بِجَلاءٍ... السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ المُوقّرَةُ... كانَ ما عَرَضْنَا سَلَفًا... مُحاولاتٍ مُتعددَةً لِلمُتهمِ لدَرْءِ الاتهامِ عَن نفسِهِ... حققَتْهَا النيابةُ العامةُ ... فلَمْ تَجِدْ مِنْهَا إلَّا كَذِبًا وافترَاءً... حتَّى باتَتْ أدلةُ النفيِ التي تذرَّعَ بها المتهمُ الماثلُ... هي ذاتُهَا أدلةَ الإثباتِ في حقِّهِ... فَيَا دَرويش... لقَدِ اعتقدْتَ أَنَّكَ قدْ خططْتَ جَيّدًا لِفعلِكَ... ونَسِيتَ أنَّ اللهَ كاشفٌ لِأمرِكَ... فَفَشِلَتْ

كُلُّ مُحاولَاتِكَ... بَلْ سَوَّلَتْ لكَ نَفسُكَ الدنيئَةُ ... سُهولةَ الحياةِ بذنبِكَ... فَكّرْتَ وتَدبّرْتَ... قتلْتَ وتَنصّلْتَ... واليومَ ... قد حانَ مَوعدُ القِصاصِ مِنْكَ ومِن أفعالِكَ... لعلَّ في ذلكَ عِبرَةً لمَنْ يَعتبرُ.

الخاتمة

السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ المُوقّرَةُ... كانتْ هذهِ وقائعُ دَعوَانَا... وهذهِ أدَلّتُنَا على ارتكابِ المتهمَيْنِ للجرائمِ المسندَةِ إليْهِمَا... وبقِيَ لنا أنْ ننتهِيَ إلى طلبَاتِ النيابَةِ العامَّةِ فيهَا... السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ المُوقّرَةُ... نُحاكِمُ اليومَ مُتهمَيْنِ مُفسديْنِ فاسدَيْنِ... عاثَا في الأرضِ فَسادًا مستمرًّا... حتَّى أمِنَا العقابَ وازدَادَا إثمًا وافتراءً... وخضَعَ لهُمْ في ذلكَ مَن حَولَهُم... خوفًا مِن بطشِهِمَا وبطشِ ذَويهِمَا... نُحاكمُ اليومَ متهمَيْنِ ضَلَّا طريقَهُما... اعتادَا الاستعراضَ بقوتِهِمَا وسلطانِهِمَا وجبروتِهِما... على غيرِهِما مِن المواطنِينَ ... حتى هانَ عليْهِما قتْلُ النفسِ التي حرَّمَ اللهُ إلَّا بالحقِّ... وتَناسَوْا أنَّ في البلادِ ... قانونًا سائدًا لإقامَةِ الحقِّ والعدلِ بيْنَ العبادِ... هذَا الحقُّ وهذهِ العدالَةُ الّتِي لنْ تَستقيمَ في الأرضِ ... إلَّا بأحكامٍ رادعةٍ... عِقابًا للمفسدِينَ علَى أفعالِهم ... ورَدعًا لهؤلاءِ المتهمِينَ الباقِينَ المجهولِينَ ... الَّذينَ شاركُوا في هذهِ الجريمَةِ ... ولَمْ تتوصّلِ التحقيقاتُ لهُويّتِهم... ولغيرِهِم مِمَّنْ تُسوّلُ لهُم أنفسُهُم ... اتّباعَ ذاتِ المَسلكِ المنحرِفِ ... وذاتِ نَهْجِ الفَسادِ بيْنَ الناسِ... ولذلكَ ... فإنَّ المجتمعَ الذي نُمثّلُهُ اليومَ أمامَ حضَراتِكُم ... في انتظارِ حُكمٍ عادِلٍ رادعٍ لهؤلاءِ... حتَّى تأمَنَ النفوسُ وتحيَا حياةً آمنَةً مُطمئنةً... ويترسّخَ إيمانُهُم ... بأنَّ في بلادِنَا رِجالًا ... لهؤلاءِ المفسدِينَ دائمًا بِالمرصادِ... لِيعمَّ السلامُ والأمنُ والأمانُ في بلادِنَا... ولذلكَ ... فإنَّا نُطالبُكُم بتوقيعِ أقصَى عقوبَةٍ على هؤلاءِ ... وهِيَ الإعدامُ شنقًا ... قِصاصًا مِن أفعالِهِم وجزاءً وِفاقًا... فَلا تأخُذْكُم بهمَا شفقَةٌ ولَا رحمةٌ... وفقَّكُمُ اللهُ وسدَّدَ على طَريقِ الحقِّ خُطاكُم ... والسلامُ عليكُمْ ورحمَةُ اللهِ وبركاتُهُ.

١٨. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ١٨٣٠٧ لسنة ٢٠٢٢ جنايات بولاق الدكرور، والمحال فيها متهمان بارتكابهما جناية القتل العمدي مع سبق الإصرار.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ محمد رفعت طلبة
وكيل النيابة بنيابة الشئون الضريبية والجمركية بمكتب النائب العام
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهم بالإعدام شنقًا.

المقدمة

بسم الله الحق... بسم الله العدل... بسم الله الرحمن الرحيم... {وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا} [النساء: ٢٧]... صدَقَ اللهُ العظيمُ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... هكذَا حالُ بَنِي البشَرِ... منهُمْ أهلُ حَقٍّ وصَلاحٍ... أرادُوا الآخرَةَ... وارتَقَوْا بإنسانيّتِهم حتَّى لا تتمكَّنَ منهُمْ شَهواتُهُم... ومِنَ الناسِ أهلُ باطلٍ وضلالٍ... باعُوا الدِّينَ بالدُّنيا... وغرِقُوا في شَهواتِهِم... فانحطُّوا وانحطَّتْ إنسانيتُهُم وطِباعُهُم وأخلاقُهُم... حتَّى زيَّنَ لهُمُ الشيطانُ سُوءَ أفعالِهِم... فارتكَبُوا الكبائِرَ والمحرَّماتِ... تنوَّعَ الناسُ في ذلكَ واختلفُوا... وقد جِئناكُمُ اليومَ بِصِنْفٍ مِن هؤلاءِ... الذينَ استحوذَتْ عليهِم خرافات السحر والدجل والشعوذة وشهوَةُ العَلاقاتِ المحرَّمَةِ والمالِ الحرامِ... قومٌ تمكنوا من إقناع البعض... ممن فقدوا حيائهم وفرطوا في شرفهم وعرضهم... وتناسوا أمر دينهم... بأنهم يملكون من أمر الدنيا خيرها وشرها... وأن أسباب الشفاء من الأمراض بيدهم... حتى وصل الأمر ... لحد ممارسة علاقاتٍ جنسية محرمة... مع هؤلاء المشعوذين الدجالين... وتدوين آيات على الأجساد من القرآن الكريم... بزعم أن ذلك من أسباب العلاج والشفاء... هي قلوب ضالة وعقول موئودة... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... أمامَ حضراتِكُم زَوجةٌ باعَتْ دِينَهَا بدُنياهَا... مِن أجلِ شَهوةِ ممارسَةِ الرَّذيلَةِ... في فَلَكِ عَلاقةٍ آثمَةٍ بينَهَا وبينَ عشيقِهَا... لِيستمرَّ الأمرُ ويتطوَّرَ بينَهُما... ويزدادُ كُلٌّ منهُما في الفُجْرِ والإثمِ... وتمتلِئُ الزوجَةُ بمشاعرِ الكراهيَةِ والبُغضِ لِزوجِهَا... حتى ترغَبَ في هَجْرِهِ... وتطمعَ في الحصولِ على مالِهِ... فيسوقُهَا ضلالُهَا إلى الخَلاصِ منه بقَتلِهِ... نَموذَجٌ صارخٌ في البشاعَةِ... تتجسَّدُ فيه كُلُّ صُورِ الخِسَّةِ والخيانَةِ... ومُتعةِ الشَّهوةِ الحيوانيَّةِ الفانيَةِ... نَموذجٌ صارخٌ لِغَدرِ زوجةٍ بِزوجِهَا... وهَدْمٍ لِكِيانِ أُسرَةٍ... كانَ ظاهرُ أمرِها... كسائِرِ الأُسَرِ المصريَّةِ في مُجتمعاتِنا... بل ويَسبِقُ ذلكَ كلَّه... خُرافاتُ سِحْرٍ ودَجَلٍ وَشعوذَةٍ... أفضَتْ بالمتهمَيْنِ إلى ما هُما فيهِ اليومَ... لِيُواجِهَا مصيرَ أفعالِهِمَا الدنيَّةِ... مُكبّلَيْنِ بأصفادِ الخِزْيِ والعارِ والخِذلانِ... وهذَا هو الحالُ في واقعاتِ دَعوانَا... زوجٌ تَغدِرُ بهِ زوجتُه... وعشيقها دجال ضال مُضل... ويقتُلانِهِ... في تجسيدٍ حيٍّ لِخِسَّةِ الطِّباعِ ودناءَةِ الأفكارِ والأفعالِ... في أقبح صُورَةٍ قد يتصوّرُها أيُّ إنسانٍ.

الوقائع

السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... تدورُ أحداثُ هذهِ الدَّعوَى ... منذُ نحوِ ثمانيَةٍ وعشرِينَ عامًا... لَمَّا تزوَّجَ المجنيُّ عليهِ/ محمود سليمان ... منَ المتهمَةِ/ نادية محمد قاسم... ربَّةُ منزلٍ ... اختارَهَا شريكةَ دَرْبِهِ ... ورفيقَةً لهُ في عُمُرِهِ... امرأةٌ ... ظنَّ فيها زوجُهَا أنَّها سَندُهُ وسُكنَى لهُ... لِيبنيَ حياةً على أساسٍ مِنْ الِاستقرارِ والمودَّةِ والرحمَةِ... رزقَهُما اللهُ بابْنٍ... واستمرَّتِ الحياةُ بينَهُما... يَغيبُ الزَّوجُ لِظُروفِ عملِهِ أغلبَ أيامِ الأُسبوعِ... ويَعودُ لِمسكنِهِ يومًا واحدًا... والابنُ كذلكَ مثْلُ أَبيهِ ... ظُروفُ عملِهِ هوَ الآخرُ ... تُجبرُهُ على الغيَابِ معظمَ الوقتِ عنِ المسكنِ... ظنَّ الزوجُ في زوجتِهِ ... أنَّها مَن ستحفظُهُ في مالِهِ وعِرْضِهِ ومَسكنِهِ... ظنَّ أنَّها ستكونُ خيرَ مُعينٍ له على الحياةِ وصِعابِهَا... هكذَا ظنَّ!... وهكذا يظنُّ أيُّ عاقلٍ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... تمرُّ الأيامُ والسِّنونُ... وتبدأُ المتهمَةُ دونَ مُبرّرٍ واضحٍ ... في الاعتقادِ في خُرافاتِ الدجلِ والسِّحرِ والشعوذَةِ... وتبدأُ الأفكارُ المريبَةُ في غَزْوِ عقلِهَا... تتوهَّمُ أنَّهَا مُصابةٌ بِسحرٍ ... يُسبّبُ لها معاناةً في حياتِهَا وآلامًا في جَسدِهَا... ويتجاوزُ تفكيرُهَا هذا الحدَّ... فتُقنعُ نفسَهَا ... أنَّ المجنيَّ عليْهِ هو سببُ كلِّ هذا... أنَّه هو مَن يَقومُ على أعمالِ السِّحْرِ لها لأَذيّتِهَا... بل تَمادَتْ في فِكرِهَا ... بأنِ اعتقدَتْ أنَّ زوجَها ... يُساهُم بفِعلِهِ في تأخُّرِ زَواجِ نَجلِهَا... ولا نَدرِي حتى يومِنَا هذا ... مِن أيْنَ أتَتْ بتلكَ الأفكارِ الغريبةِ الشاذَّةِ؟!... أقامتْ حَربًا وهميَّةً في رأسِهَا وحدَهَا... لِتبدأَ في الطَّرْقِ على أبوابِ الدجالينَ والمشعوذِينَ... وتُحاولُ إقناعَ ولدِهَا لِيسلكَ ذاتَ طريقِهَا... سلَّمتْ نفسَهَا فريسةً سهلةً لهؤلاءِ المفسدِينَ في الأرضِ... سمحَتْ لهُم ... بممارسَةِ صُنوفِ وأشكالِ الدَّجَلِ والخُرافاتِ... ومن بينها ... ممارسة الجِنْسَ معها ... بدَعوَى فكِّ أَسْرِهَا مِن هذهِ الأعمالِ... ظلَّتْ على هذا الحالِ لِسَنواتٍ وسَنَواتٍ... كانَ هذَا مَنهَجَهَا واعتقادَهَا ... لأحَدَ عشَرَ عامًا... أحَدَ عشَرَ عامًا ... والمتهمةُ تَتنقِلُ بينَ أوكارِ الدجَلِ المختلِفَةِ... بإرادةٍ كاملةٍ وقَناعةٍ مُتأصّلةٍ... أحَدَ عشَرَ عامًا ... تَقصُّ على هؤلاءِ أمورَهَا وتُفشي أسرارَ بيتِهَا... أحَدَ عشَرَ عامًا ... وهي تُطارحُ هؤلاءِ المفسدين الفِراشَ ... بدعوَى فكِّ تلكَ الأعمالِ... سلَّمَتْ نفسَهَا وشرَفَهَا وشرَفَ أُسرتِهَا لَهُم... حتى استحوذَتْ عليْهَا غريزتُهَا ... ومارَسُوا معَهَا عَلاقاتٍ جنسيَّةً مُتعددَةً ... بدَعوَى العلاجِ والشّفاءِ... هذهِ المرأةُ التي بلغَتْ مِنَ العُمرِ خَمسينَ... لمْ تحترِمْ

زَوجَهَا ولا كِبَر عُمرِهَا... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... ظلت المتهمة على ذات المسلك المنحرف... حتى اعتقدت في فشل مساعيها... وأن ممارسة الرذيلة ... لم تفلح في فك أعمال السحر التي توهمتها... وامتلأ قلبها كرهًا وبغضًا لزوجها... فبدأ تفكيرها الآثم يتخذ منعطفًا آخرًا... فكرت في سفك الدماء المعصومة... بالتخلص من زوجها وإنهاء حياته... وتوهمت بجهلها ... أن في السحر سبيلًا لتحقيق مرادها... فعرضت الأمر على هؤلاء المفسدين الذين استعانت بهم... الدجالين والمشعوذين... طلبت منهم قتل زوجها ... باستخدام السحر والدجل والشعوذة... ولا حول ولا قوة إلا بالله... إثم مبين ... وبهتان عظيم ... وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله... طلبت المتهمة من الدجالين قتل زوجها بالسحر... غيرَ عابئَةٍ لِسنِينَ العِشْرَةِ بينَهَما... ولا لِهدمِهَا كِيانَ أُسرةٍ بفِعلِهَا... ولكنهم أجابوها جميعاً بالرفض... رفض أي منهم تنفيذ مطلبها... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... تمرُّ الأيامُ والسِّنُونُ... والمتهمَةُ على ذاتِ الفكر والنَّهْجِ... تبحثُ عمَّنْ يُطفئُ لَهيبَ فِكرِهَا المنحرِفِ... ويفك عنها هذا السحر الذي تعتقده ... ويخلصها من زوجها بقتله ... طافت الأرضَ تسألُ القاصيَ والدانيَ ... بحثًا عن مزيدٍ مِنَ الدجالينَ... لعلها تلتقي بمن يحقق غايتها... حتى تعرَّفَتْ بالمتهمِ الثاني... محمد حسن ناجى... رجلٌ أصغرُ منها سِنًّا ... يَبلغُ مِن العُمر ثلاثًا وأربعِينَ عامًا... يَعملُ في الظاهرِ حَلّاقًا... ولكنَّهُ في الباطِنِ يُمارسُ أعمالَ الدّجَلِ والشعوذَةِ... مُتمرّسٌ فيها وفي غَوايَةِ الناسِ ... بدعوَى كاذبةٍ ... هيَ رفعُ ما بهِم مِن آلامٍ وأوجاعٍ... ترَكَ موطنَهُ وزوجتَهُ وأبناءَهُ بمحافظَةِ الفَيُّومِ... وشَدَّ رِحالَهُ لمحافظَةِ الجيزَةِ بحثًا عَنِ العمَلِ... كانَ يَطمَحُ دَومًا في امتلاكِ حَانُوتٍ خَاصٍّ بهِ للحِلاقَةِ... أقامَ برُفقَةِ شَقيقتِهِ بمنطقَةِ بُولاقِ الدَّكرُور... وانطلقَ في الأرضِ فَسادًا ... يبحثُ عن ضحَايَا جُددٍ لمُمارسَةِ أعمالِهِ... هذهِ هي حقيقتُهُ ... وهكذَا كان حالُه... دجّالٌ آثمٌ منحرِفٌ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... نعود فنقول... تعرَّفَ المتهمانِ على بعضِهِما قبْلَ عامٍ منَ الواقعَةِ... عن طريقِ وسيطٍ ... كانَ يبحثُ لها عن مزيدٍ منَ الدّجالينَ... تَوافقَ فِكرُها مع فكرِهِ وتلاقَيَا... فلقَدْ رآهَا امرأةً باعَتْ نفسَهَا وعِرضَهَا وشرَفَهَا ... لفسادِ أفكارِهَا... بل وتَبغِي المزيدَ والمزيدَ... فظهَرَ عليْهَا بمظهرِ العالِمِ بأمورِ الأسحارِ والأعمالِ... وتعدَّدَتْ مِن بعدِهَا اللقاءاتُ بينَهُما... لقاءاتٌ ... انطوَتْ على سُلوكيَّاتٍ وضِيعَةٍ في فكرتِهَا... وضيعةٍ في هَدفِهَا... ووضيعةٍ في

تنفيذِهَا... ارتكَبَا سويًّا منَ الفظائعِ والْمُوبِقاتِ الكثيرَ... فلقَدْ تطاوَلَا على الدِّينِ ... ودوَّنَ المتهمُ على جسدِهَا آياتٍ منَ القرآنِ الكريمِ... ومارَسَا العَلاقَةَ الجِنسيَّةَ سويًّا ... كمِثْلِ الباقِينَ منَ الدجالينَ... وانغمَسَ كِلاهُما مِن بعدِهَا في لذَّةِ الشهوَةِ الحرامِ ... وتحيَّنَ لذلك كلاهُما الفُرصةَ تِلْوَ الأُخرَى... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... استمرَّ المتهمانِ في غَيِّهِمَا يَعمهَانِ... وتطورَتِ العَلاقةُ المحرمَةُ بينَهُما ... لعلاقَةٍ عاطفيَّةٍ تجمعُهُما... ليزدادَ مِن بعدِها بُغضُها ونفورُها من زوجِهَا... استحوَذَ عليْهَا فُجرُ أفعالِهَا... وطلَبَتْ مِن زوجِهَا المجنيِّ عليه الطلاقَ فرَفَضَ... فتدبَّرَتْ مِن بعدِهَا وفكَّرَتْ... ولم تجدْ في خاطرِهَا غيرَ هذا الكُرهِ الشديدِ لزوجِهَا... ورغبتِهَا في استمرارِ عَلاقتِهَا الآثمَةِ معَ المتهمِ... لِتبدأَ مِن بعدِهَا الأحداثُ تأخذُ مُنعطفًا أخيرًا... لا يَخطُرُ على قلبِ إنسانٍ... وتقشعرُّ منه الأبدانُ... السيدُ الرئيسُ... إنَّه شهرُ يُوليو منَ العامِ الماضِي... قبْلَ شهرٍ مِن حدوثِ الواقعَةِ... جلَستِ المتهمةُ وَحْدَهَا تَتفكَّرُ ... في كُرهِ زوجِهَا ... وشهوَةِ الحَرَامِ مع عشيقِهَا... وتجددت فكرة القتل لديها... فِكْرٌ إجراميٌّ شنيعٌ... لا ينِمُّ إِلَّا عن شرٍّ كامنٍ بها وضيعٍ... استحوذتْ عليْهَا هذهِ الفكرَةُ الآثمَةُ... وسيطرَتْ على عقلِهَا ووِجدانِهَا... حتى اختمرتْ واستقرَّتْ... ولم ترَ في غيرِهَا سبيلًا ... لِعَلاقةٍ مُحرَّمةٍ معَ المتهمِ... وزادَتْ مِن خِسَّةِ التفكيرِ... بطمعِهَا في الحصولِ على مالِ المجنيِّ عليه بعدَ قتلِهِ... مالِهِ الذي يتحصّلُ عليْهِ ذَوُوهُ بموتِهِ... مكافأةِ نِهايةِ الخِدْمةِ من عملِهِ... فكرَةٌ استحوذَتْ عليْهَا ... وتجبَّرَ بها قلبُهَا وعقلُهَا على زوجِهَا... ما أحطَّ ذلكَ الفكرَ الشيطانيَّ!!... وما أحقَرَ ذلكَ الفعلَ الإجراميَّ!!... خِسّةٌ ووَضَاعةٌ منقطعةُ النظيرِ... جلستِ المتهمَةُ وَحْدَهَا... فكَّرَتْ وتدبرَتْ ثم نظرَتْ... نظرَتْ لعشيقِهَا... نظرتْ إليهِ وإلى حاجتِهِ الملحَّةِ للمالِ... وحُلمِهِ الدائمِ بفَتحِ حانوت للحِلاقةِ... وتمنَّتْ استمرارَ عَلاقتِهَا بهِ... فسلمَتْهُ أمرَهَا كما سلَّمَتْهُ نفسَهَا... وأخبرَتْهُ بما يَدورُ في رأسِهَا... وعرَضَتْ عليهِ مشاركَتَهَا مكافأةَ نهايةِ خِدمَةِ زوجِهَا... عرَضَتْ عليْهِ مُقاسمتَهَا في المالِ... إنْ ساعدَهَا على قتْلِه ... عرَضَتْ عليه المالَ... ورغَّبَتْهُ فيهِ لِتنفيذِ الجريمَةِ... ولاستمرارِ عَلاقتِهِمَا معًا... لمعَتْ عينَاهُ ... وأصْغَى بأُذنَيْهِ في سكونٍ تامٍّ لعَرضِهَا... فكَّرَ مَليًّا... وتيقَّنَ أنَّهَا فرصتُهُ لِتحقيقِ ما أرادَ... فكَّرَ هوَ الآخرُ ... وتدبَّرَ ثمَّ نظَرَ... نظَرَ إلى المتهمَةِ... وإلى البقاءِ معَهَا ... واستمرارِ عَلاقتِهِمَا بحُريَّةٍ ... في غَيبةٍ أَبديَّةٍ منَ زوجها المجنيِّ عليه... وطمِعَ في أموالِهِ لِتحقيقِ

طُموحِهِ... ظلَّ يُفكّرُ في الأمرِ ويُقلبُهُ في رأسِهِ ... لمدَّةِ أُسبوعٍ كاملٍ... أُسبوعٌ... كانَ كفيلًا لِيتخذَ قرارًا ويَحزِمُ أمرَهُ... وافقَهَا المتهمُ على القتْلِ واتَّفقَا... اتَّفقَا على قتْلِ المجنيِّ عليْهِ شرَّ قِتلةٍ... تَلاقتِ الإرادَاتُ واتّحدَتْ... وبَدءُوا في التخطيطِ لتنفيذِ الجريمَةِ... ولذلكَ اجتمَعَا قبْلَ الواقعَةِ بخمسَةِ أيامٍ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ ... أَراهُمُ الآنَ مجتمعَيْنِ وثالثُهُمُ الشيطانُ... مجتمعيْنِ لوضعِ مخطَّطِ القتْلِ والاتفاقِ على بُنودِهِ... بُنودِ خُطَّةٍ لم تتركْ شيئًا للمصادَفَةِ... قسَّمَا بينَهُما الأدوارَ... فاتَّفقَا على زمانِ التنفيذِ ومكانِهِ وأدواتِ القتْلِ... وحالةِ المجنيِّ عليْهِ وقْتَ التنفيذِ ... حتَّى لا يفشلَ مُخططُهُما... فأمَّا عنِ الزمانِ ... فقدْ تخيَّرَا التاسعَ مِن شهرِ أُغسطسَ الماضِي... يومَ راحةِ المجنيِّ عليْهِ عقِبَ عودتِهِ مِن عملِهِ ... وغيابِ ابنِهِ عنِ المسكنِ... وأمَّا المكانُ ... فهوَ مسكنُ المجنيِّ علَيْهِ وعلى فِراشِهِ... وأمَّا عن حالتِهِ ... فيكونُ بعدَ مُمارستِهِ لعَلاقتِهِ الزوجيَّةِ المشروعَةِ ... ليكونَ مُستلقيًا ... غيرَ مُتنبِّهٍ لِغَدْرٍ يأتِيهِ مِن أقربِ المقرّبينَ إليْهِ... وأمَّا عنِ الأدواتِ ... فتخيَّرَا مِطرقةً ... لِسُرعَةِ الإجهازِ عليْهِ لضخَامتِهِ ... يَبتاعُهَا المتهمُ بأموالٍ يأخذُهَا مِنَ المتهمَةِ... فضلًا عن شِرائِهِ لمادَّةٍ مُهيّجَةٍ شَطَّةٍ ... لإلقائِهَا على وجْهِهِ ورَدْعِ مُقاومتِهِ... وغطاءِ رأْسٍ وكِمامةٍ طِبيَّةٍ ... يُخفِي بها المتهمُ مَلامحَهُ ... حالَ دُلوفِهِ لِلعَقَارِ مسرحِ الواقعَةِ... فماذَا يكونُ إذَنْ دورُ الزوجَةِ المتهمَةِ في القتْلِ... لقدِ اتَّفقَا على تدبيرِهَا أمرَ صعودِهِ إلى المسكنِ ... ومُراقبتِهَا مسرحَ الواقعَةِ وتأمينِهِ ... وقْتَ تنفيذِ الجريمَةِ ... ثمَّ تمكينِه من النُزولِ مِنَ المسكنِ بعدَ تمامِهَا... السيّدُ الرئيسُ... لمْ يتركِ المتهمانِ شيئًا للمصادفةِ... فلَقَدْ أعدَّا مُخطَّطًا ... أحكمَا دقائقَهُ دَرْسًا... وكانتْ آخرُ بُنودِ هذا الاتفاقِ ... دَرْءَ الاتهامِ عنهُمَا أمامَ النيابَةِ العامَّةِ ... بادّعاءٍ كاذبٍ ... أنَّ الحادثَ مردُّهُ اغتيالٌ إرهابيٌّ مِنْ مجهولِينَ ... على سَنَدٍ مِن عمَلِ المجنيِّ عليه بالشُّرطَةِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... هكذَا كانتْ بُنودُ الاتفاقِ... وهكذَا كانتِ الخُطَّةُ الموضوعَةُ... عقيدَةٌ راسخَةٌ... وإصرارٌ لا رجعَةَ فيهِ... خُطّةٌ مُحكمةٌ لِقتْلِ المجنيِّ عليه... خُطّةٌ بدَأَ المتهمانِ في تنفيذِ بُنودِهَا على الفَوْرِ... فتحصَّلَ العشيقُ المتهمُ مِن الزوجَةِ المتهمَةِ ... على خمسمائةِ جنيهٍ ... لِشراءِ الأدواتِ والأسلحَةِ ليلَةَ الواقعَةِ... اشترَاهَا وأعدَّ عُدَّتَهُ واستعَدَّ... حتَّى جاءَ يومُ الفاجعَةِ... التَّاسعُ مِن شَهرِ أُغسطسَ... عادَ المجنيُّ عليه لمسكنِهِ آمنًا مُطمئنًا... لا يَعلمُ بغَدْرِ زوجَةٍ وَضيعَةٍ يَنتظرُهُ في عُقْرِ دارِهِ... بمَسكنِهِ وعلى فِراشِهِ... استقبلَتْهُ

المتهمَةُ في خِسَّةٍ واحتَفَتْ بِه كَذِبًا... لا إكرامًا منها ولا تَفضّلًا ... بل نَفاذًا لِبُنودِ اتّفاقِهَا معَ المتهمِ... دعَتْهُ لِفراشِهَا فأجابَهَا مَسرورًا... وتركَتْهُ مِن بعدِها بِغُرفَةِ النَّوْمِ مُستلقيًا ... مستعدًا ليَلقَى حتفَهُ... وهاتفَتِ المتهمَ... أبلغَتْهُ بأنْ حانَ وقْتُ القتْلِ يَا مُحَمَّدُ... زَوجِي مُتعبٌ وبِفراشِهِ نائمٌ... أسْرِعْ يا مُحَمَّدُ قدْ آنَ الآوانُ... سيكُونُ مَالُهُ مالُنَا ... لِنستكمَلَ بهِ مِن بعدِهِ حياتَنَا... أخَذَ المتهمُ أدواتَهُ ... وأخفَى ملامحَهُ بما اشترَاهُ ... مِن غطاءٍ لِلرأسِ وكِمامةٍ طِبيَّةٍ ... وتوجَّهَ لمسرحِ الواقعَةِ... وصَلَ لِلعَقارِ ولَمْ يتمكّنْ مِن الصُّعودِ... فقدْ أبصَرَ حارسَ العَقَارِ وذَوِيهِ ... أمامَ البابِ يَجلسونَ ... فخشِيَ افتضاحَ أمْرِهِ أو سُؤالَهُ عنْ هُويّتِهِ... هاتَفَ حينَهَا المتهمَةَ ... لِتبدأَ في تَنفيذِ دَورِهَا في القتْلِ... فطلبَتْ مِنِ ابنَةِ حارسِ العقَارِ شراءَ حَاجاتٍ لها ... لِتصرفَهُم وتُؤمِّنَ دُخولَهُ... وهُنَا ... تحقَّقَ المقصودُ ... وخَلَتِ الساحَةُ مِن عقبَاتِ الدُّخولِ... دَلَفَ المتهمُ لِلعقَارِ واستقَلَّ الْمِصعدَ ... وساعدَتْهُ المتهمةُ في الصعودِ إلى الطابقِ الثاني عَشَرَ ... مسكنِهَا وزوجِهَا المجنيِّ عليْهِ... وصَلَ المتهمُ لِبابِ المسكَنِ مُتخفيًا... يستعدُّ في عجَلٍ لِتنفيذِ الجريمَةِ... استقبلَتْهُ ... وبِفرَحٍ أدخَلَتْهُ... فمَا هيَ إلَّا لحظاتٌ ... لِيصبحَ زوجُهَا مِنَ الموتَى... بل من القتلى... وتهنَأُ وعشيقُهَا بِسُوءِ فِعلتِهِمَا... ولكنَّ اللهَ سبحانه حسِيبٌ حفِيظٌ... مُطّلعٌ على أعمالِ عبادِهِ ... وما امتلأَتْ بِهِ قلوبُهُم ... وما جاشَتْ بِهِ صُدورُهُم... دخَلَ المتهمُ لمسرحِ الواقعَةِ ... وأشارَتْ إليْهِ المتهمةُ لمرقدِ المجنيِّ عليه في سُكونٍ... قالتْ لهُ... أَسرِعْ وأَنْهِ حيَاتَهُ لِتبدَأَ حياتُنَا... وإلى حينِ ما تَنتهِي ... سأنتظرُكَ على بابِ المسكنِ لِأكونَ مِنَ المراقبِينَ... أخرَجَ المتهمُ أدواتَهُ ... وتسلَّلَ لغُرفَةِ نومِ المجنيِّ عليْهِ... وما إنِ اقترَبَ منْهُ ... حتى انتبَهُ لهُ ... فألقَى المتهمُ الشطَّةَ بعينَيْهِ وأعدَمَ مُقاومتَهُ... سقطَ المجنيُّ عليْه أرضًا يتألمُ... فجثَمَ المتهمُ فوقَهُ لِيستكمَلَ شلَّ حركتِهِ ومُقاومتِهِ... تمكَّنَ منهُ وبدأَ في التعدِّي... ضربَهُ بالْمِطرقةِ على رأسِهِ... ثمَّ استتبعَ بضربَاتٍ مُتلاحقةٍ قاسيةٍ... ضرباتٍ أوجعَ بها قلبَهُ قبْلَ أنْ يتألَّمَ بها جسدُهُ... ضرباتِ غدْرٍ وخِسةٍ وخِيانةٍ... وحشيَّةٍ وهمجيَّةٍ وبَشاعةٍ... ثلاثَ دقائقَ مُتواصلةً ... يَضربُهُ المتهمُ بالمطرقَةِ على رأسِهِ ضرباتٍ مُتلاحقَةً... ضرباتٍ مِنْ فرطِ قسوتِهَا ... اخترقتْ فَروةَ رأسِهِ لِتُظهرَ عِظامَ الجُمجمةِ... ولِشدتِهَا كُسرتِ المطرقةُ بيدِهِ... كلُّ ذلكَ ... والمجنيُّ عليْهِ يُحاولُ المقاومَةَ يائسًا... يَستجدِي زوجتَهُ مُستغيثًا... (الحقينى يا نادية)... ظلَّ يُرددُهَا ويُرددُها ... بصرخاتٍ مُدويَّةٍ دُونَ جدوَى... استغاثاتٍ

... أطلقَهَا يَستصرخُ برفيقتِهِ... يا زَوجتِي ... أتانِي غريبٌ بفِرَاشِي... جرَّدَني مِن قُوّتِي بما أعمَانِي... وبمِطرقةٍ مِن فوقِي ضربَنِي على رأسِي... ونادى فِي القومِ أَنِ ائْتُوا بِالكَفنِ... أَنقذِينِي يا امرأتِي فقدِ اشْتدَّ نَزعِي... وصارَ الموتُ يجذِبُني بلا رِفْقٍ ولا هَوْنٍ... ما لِي غيرُ رَبِّي يُخلصُنِي... وصارَ وِزْرِي على ظَهرِكِ فأثقلَكِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... قُتِلَ المجنيُّ عليْه... قُتِلَ الزوجُ غَدْرًا ... في يومِ راحتِهِ وعلى فِراشِهِ ... وبتدبيرِ زوجتِهِ وعشيقها... قامَ المتهمُ مِن على جُثمانِ المجنيِّ عليه ... وتوجَّهَ إلى المتهمةِ بصالَةِ المسكنِ ... في كِبْرٍ وخُيلاءَ ... بعدَ أنْ أتمَّ الجريمَةَ ... وقدْ تلطخَتْ مَلابسُهُ بالدَّمِ الحرامِ... توجَّهَ إليها فَرِحًا بِقَتلِهِ المجنيَّ عليه... فتنفسَتْ حينَهَا الصُّعَداءَ... تَلتقطُ أنفاسَهَا ... ويخفِقُ قلبُها لا خَوفًا مِن أفعالِهَا... بل فرَحًا بنجاحِ مُخطّطِ الإثمِ والعُدوانِ... توقفَتْ حينَهَا عنْ مُراقبَةِ مَسرَحِ الواقعَةِ... وبقِيَ لها تنفيذُ آخرِ أدوارِهَا في الجريمَةِ ... بأنْ تُخرِجَ المتهمَ منَ المسكنِ... فاصطحبَتْهُ أولًا لدورَةِ المياهِ ... ليغسلَ يَديْهِ منْ آثارِ الدّماءِ... والعجبُ هنا سيدِي الرئيسَ ... ما ظنَّهُ المتهمانِ وقْتَهَا... لقدْ حسِبَ كلاهُمَا أنَّهُ بالماءِ تُغتفرُ الذُّنوبُ... أوْ أنَّهُ بِالماءِ كأنَّ شَيئًا لمْ يَكُنْ... أمْ حَسِبَا أنَّهُ بالماءِ ... يَغفُلُ رَبُّ العبادِ عنِ سَفكِهِمَا الدماءَ بغيرِ حَقٍّ ؟؟... لا واللهِ... بل إنَّ عدلَ اللهِ قائمٌ ... إلى قيامِ الساعَةِ في العالمينَ... ويومَ القيامَةِ ... يُوفِّي اللهُ كلَّ نفسٍ مَا كسبَتْ ... وهُم لا يُظلمونَ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... حمَلَ المتهمُ أدواتِ الجريمَةِ ... وغادَرَ مسرحَ الواقعةِ بمساعدَةِ المتهمَةِ ... بذاتِ الطريقَةِ التي صعِدَ بهَا... وتوجَّهَ لقطعَةِ أرضٍ فضاءٍ ... بجوارِ مسكنِ شقيقتِهِ ... وتخلَّصَ مِن سلاحِ جريمتِهِ ... والملابسِ التي كان يَرتدِيهَا... وهَرَعَتْ حينَهَا المتهمةُ لجيرانِهَا ... تستغيثُ كاذبةً ... مِن مجهولِينَ قتلُوا زوجَها... حاولتْ تصويرَ الواقعَةَ ... أنَّ مجهولِينَ قد اغتالوا زوجَهَا ضابطَ الشرطَةِ... وأُخطرَتِ النيابَةَ العامَّةَ بما وقَعَ ... وباشرَتْ تحقيقاتِهَا استجلاءً للحقيقَةِ... فاستدعَتْهَا في بادئِ الأمرِ كشاهدَةٍ ... لِتسمَعَ رِوايتَهَا... مثَلَتْ أمامَنَا... وظهرَتْ بمظهَرِ الزوجَةِ المكلومَةِ على رَفيقِ عُمرِهَا... أقسمَتْ يَمينًا ... أنَّ مجهولِينَ دَخُلوا مسكَنَهَا واغْتَالُوا زوَجَها... حقًّا ... لقد كان اغتيالًا للزوجِ المسكين ... فما كانَ يتصوّرُ هذا الفعلَ المَشين ... مِن رفيقَةِ زَواجٍ امتدَّ لثمانِي وعشرِينَ سَنَةً... ما كانَ يتخيّلُ ولوْ لِلحظاتٍ أنَّكِ أنتِ القاتلَةُ!!... ولكن... شاءَ ربُّ العالمينَ ... أنْ تتكشَّفَ الحقائقُ ... وينكشفَ أمرُهَا وأمرُ عشيقِهَا المتهمِ... وتمَّ ضبطُهُما نفاذًا لأمرِ

النيابَةِ العامَّةِ... وأرشدَ المتهمُ حينَهَا ... عنْ مكانِ تخلّصِهِ منَ أدواتِ الجريمة... وملابسِهِ التي كانَ يرتدِيهَا ... فأقَمْنَا عليهِمَا الأدلَّةَ والبراهينَ ... وسُقناهُمَا لساحَةِ عدلِكُمُ اليومَ بها مُكبليْنِ ... لِينالَا جزاءَ ما اقتَرَفَا مِن إثمٍ مُبينٍ.

الأدلة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... ألقَى المشرّعُ على عاتِقِ النيابَةِ العامَّةِ عِبْءَ إثباتِ التهمَةِ وإقامَةِ الدليلِ على توافّرِ عناصرِهَا في حقِّ المتهمِينَ، والحقُّ نقولُ سيدِي الرئيسَ أنَّ الأدلةَ في دَعوَانا ما أكثرَهَا عددًا!! وأبلغَهَا أثرًا!!... حيثُ أقرَّ المتهمانِ تفصيلًا بارتكابِهِمَا للواقعَةِ وسرَدَ كلٌّ مِنهُمَا دَوْرَهُ فاعلًا أصليًّا في جنايةِ القتْلِ العَمْدِ معَ سَبْقِ الإصرارِ... إقراراتٍ حقّقَتْهَا النيابَةُ العامَّةُ حتى تأكَّدتْ مِن صِحتِهَا، وَسيكونُ منهجُنَا في استعراضِ الدليلِ على المتهمَيْنِ هو بيانُ أدلَّةِ الإثباتِ على الركنِ الماديِّ للجريمَةِ، ثمَّ استعراضُ الباعثِ على ارتكابِهَا توطِئَةً لإثباتِ توافرِ ركنِهَا المعنويِّ والظرفِ المشدَّدِ لها وهوَ سبْقُ الإصرارِ.... ونبدأُ في ذلكَ المقامِ بالتدليلِ على قيامِ الركنِ الماديِّ لجريمَةِ القتْلِ العَمديِّ في حقِّ المتهمَيْنِ، فقدْ تواترَ إقرارُهُما في شأنِ تفصيلِ ارتكابِ الأفعالِ الماديَّةِ المكوّنَةِ للركنِ الماديِّ في جريمَةِ القتْلِ، ونستهلُّ ذلكَ بالتدليلِ على أفعالِ المتهمَةِ الأُولَى، حيثُ أبانَتْ لنَا في التَّحقيقاتِ دورَهَا كفاعلَةٍ أصليَّةٍ علَى مسرحِ الجريمَةِ... لما سألْنَاهَا عنْ كيفيَّةِ حُضورِ المتهمِ لمسرَحِ الواقعَةِ يومَ حُدوثِهَا فأجابتْ قائلةً:... «أنا كلمته وقولتله تعالى»... ص ٦٢... ثمَّ تستكملُ المتهمةُ في ذاتِ الشأنِ لِتوضّحَ كيفَ مكّنتِ المتهمَ مِن استخدامِ مِصعَدِ العَقَارِ لِدخُولِ المسكنِ مسرَحِ الجريمَةِ فأقرَّتْ قائلةً:... «هو جالي وكلمني في التلفون وقالي إنه مش عارف يطلع وسحبته بالفلاشة لحد ما طلع»... ص ٦٢... هكذَا سرَدَتِ المتهمَةُ دورَهَا في ارتكابِ الواقعَةِ... تُساعدُهُ على الصعُودِ إلى المسكنِ وتُيسّرُ لَهُ دُخولَهُ... فهيَ كانتْ ذِراعًا أساسيًّا في ارتكابِ واقعَةِ القتْلِ.. مَكّنتهُ مِنَ الدخولِ حيْثُ تسكُنُ هيَ والمجنيُّ عليْهِ بمِفتاحٍ إلكترونيٍّ للمصعدِ لا يُمكنُ لأحدٍ مِن غيرِ قاطنِي العقارِ أنْ يَحوزَهُ... ووجّهَتْهُ لإزهاقِ رُوحِ زوجِهَا بمجردِ دُخولِهِ المسكنَ حيْثُ أقرَّتْ لنَا في التَّحقيقاتِ قائلةً:... «أنا قولتله أهو عندك خلصني منه»... وتستكملُ المتهمةُ بيانَ دَورِهَا في الواقعَةِ حالَ تَعدِّي المتهمِ الثاني على المجنيِّ عليه... فأقرَّتْ قائلةً في التَّحقيقاتِ... «أنا

كنت واقفة فى الصالة مستنياه»... ص ٦٤... هكذَا أقرَّتِ المتهمةُ بشأنِ دورِهَا كفاعلَةٍ أصليَّةٍ في ارتكابِ الواقعَةِ... إقرارًا تَعضَّدَ لديْنَا بإقرارِ المتهمِ الذي أوضَحَ لنا ابتداءً ماذَا كانتْ تَفعلُ المتهمةُ بصالَةِ المسكنِ وقْتَ اعتدائِهِ على زوجِهَا المجنيِّ عليه حيثُ وضَّحَ بأقوالِهِ في التَّحقيقاتِ قائلًا:... «هي كانت واقفة عند باب الشقة علشان تراقب حركة الجيران وتأمن الباب علشان محدش يسمع حاجة»... ص ٣٨... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... وبشأنِ ارتكابِ المتهمِ الثاني للركنِ المادّيِّ في جريمَةِ القَتْلِ، فنُدللُ على ذلكَ مِن إقرارِهِ في التَّحقيقاتِ حينَ أَقَرَّ لنا بكيفيةِ شَلِّ مقاومَةِ المجنيِّ عليه قائلًا:... «رحت مطلع الشطة ورميتها فى عينه»... ص ٣٩... ويستكملُ واصفًا كيفيَّةَ تعديهِ قائلًا:... «وبعدها خبطته بالشاكوش على دماغه من ورا ومن قدام كتير جدا»... ص ٣٩... ويُبينُ لنا أيضًا مدَّةَ تعديهِ على المجنيِّ عليْهِ فيُقرِّرُ:... «قعدت أضربه من دقيقتين لثلاثة دقائق»... ص٤٠... وقد جاءتْ تلكَ الإقراراتُ متطابقةً معَ ما أجراهُ المتهمانِ مِن محاكاةٍ مُصوَّرةٍ لكيفيةِ ارتكابِ الواقعَةِ، محاكاةً طَمأنتْنَا ونحنُ في مَقامِ التحقيقِ لصحَّةِ ما أقرَّ بِهِ المتهمانِ... ودليلًا للادعاءِ بِهِ ونحنُ في هذا المقامِ.... إقراراتٌ حقَّقَتْهَا النيابَةُ العامَّةُ بإجراءاتٍ تأكَّدت صِحتُهَا.. نَعرِضُ منها على عدلِكُم ما ثَبَتَ مِن ضبْطِ الشاهدِ السادسِ -الضابطِ الذي ألقَى القبضَ على المتهميْنِ- الْمِطرقَةَ المستخدمَةَ في الجريمَةِ مكسورَةً على ذاتِ الحالَةِ التي أقرَّ المتهمُ بِهَا مِن فرْطِ تَعدّيهِ على المجنيِّ عليه... وضبْطِ الملابسِ التي كانَ يَرتدِيهَا المتهمُ وقْتَ ارتكابِ الواقعةِ، وذلكَ كلُّه بإرشادِهِ، وكانَ على كلٍّ منها آثارُ دماءٍ، أدلَّةٌ ماديّةٌ عَرضَتْهَا النيابةُ العامةُ على المتهمِ الثاني في التحقيقاتِ فأقرَّ بأنَّ تلكَ المطرقةَ هيَ المستخدمةُ في واقعةِ القتْلِ وأنَّ هذهِ الملابسَ جميعَهَا ملابسُهُ التى كانَ يرتدِيهَا حينئذٍ، أدلّةٌ فحصَتْهَا النيابَةُ العامَّةُ فثبَتَ فنيًّا بتقريرِ الإدارَةِ العامَّةِ لِتحقيقِ الأدلَّةِ الجنائيَّةِ مُطابقةُ بَصمَةِ المتهمِ الوراثيَّةِ معَ البصمَةِ المماثلةِ الموجودةِ في أثَرِ الدماءِ بقطَعَةٍ مِن تلكَ الملابسِ المضبوطَةِ بإرشادِهِ، كما ثبَتَ بِمُطابقَةِ البصماتِ الوراثيَّةِ أنَّ باقيَ آثارِ الدماءِ بملابسِهِ تخصُّ المجنيَّ عليْهِ، فقدْ تطابقَتْ بَصمتُهُ الوراثيةُ معَ تلكَ الآثارِ، فضْلًا عن تطابُقِ البصمَةِ الوراثيَّةِ بآثارِ الدماءِ الموجودَةِ على السلاحِ المضبوطِ بمثيلتِهَا الخاصَّةِ بالمجنيِّ عليْهِ.... كلُّ ذلكَ يَقطعُ فنيًّا بأنَّ الملابسَ المضبوطَةَ تخصُّ المتهمَ الثانيَ، وأنَّهَا ذاتُ الملابسِ التي كانَ يَرتدِيهَا وقْتَ ارتكابِهِ الواقعةَ، وأنَّ

السلاحَ المضبوطَ هو ذاتُهُ المستخدمُ في ارتكابِهَا.... كما ثبَتَ أيضًا بمعاينَةِ النيابَةِ العامَّةِ لمسرحِ الواقعَةِ عثورُهَا على بقايَا مادَّةٍ مُهيّجَةٍ بفِراشِ غُرفَةِ نوْمِ المجنيِّ عليه، وآثارِ دِماءٍ بأرضِ غُرفَةِ النومِ، ففحَصَتِ النيابةُ العامةُ تلكَ الآثارَ وثبَتَ فنيًّا بتقريرِ الإدارَةِ العامةِ لتحقيقِ الأدلَّةِ الجنائيَّةِ أنَّ المادةَ المهيجَةَ هيَ لأحدِ أصنافِ التوابِلِ "شَطة"، والتي تحتوِي على مادَّةِ كَبْساسِين التي لها تأثيرٌ مُهيّجٌ لِلأغشيَةِ المخاطيَّةِ والعيْنِ، وذلكَ على نحوِ ما أقرَّ لنا المتهمُ، كما ثبَتَ أنَّ البصماتِ الوراثيَّةَ بالدماءِ المعثورِ عليها بذاتِ الموضعِ وبذاتِ الغرفَةِ بالمسكنِ مسرحِ ارتكابِ الواقعَةِ على نحوِ ما حدَّدَهُ المتهمانِ بإقرارِهِمَا تُطابقُ البصمةَ الوراثيةَ للمجنيِّ عليْهِ.... كما ثبَتَ بمناظرَةِ النيابةِ العامةِ لجُثمانِ المجنيِّ عليه وجودُ آثارٍ إصابيَّةٍ بالرأسِ، وهوَ ذاتُهُ ما ثبَتَ بتقريرِ الصّفَةِ التشريحيَّةِ أنَّ إصاباتِ المجنيِّ عليْه بمنطقَةِ الرأسِ هيَ إصاباتٌ حيويَّةٌ حديثَةٌ ذاتُ طبيعَةٍ رَضّيَّةٍ حدثَتْ مِنَ المصادمَةِ بجسمٍ أوْ أجسامٍ صُلْبَةٍ راضَّةٍ أيًّا كانَ نوعُهَا، وجائزَةُ الحدوثِ مِن مِثْلِ السلاحِ المضبوطِ، ذلكَ أيضًا تَطابَقَ مع ما أقرَّ بهِ المتهمُ الثاني بشأنِ كيفيَّةِ قتلِهِ المجنيَّ عليْهِ.... وأخيرًا ما ثبَتَ بشهادَةِ الشاهدَةِ الرابعَةِ ابنَةِ حارِسِ العقَارِ أنَّ المتهمَةَ الأُولَى أرسلَتْهَا لشراءِ طلبَاتٍ في توقيتٍ قُبَيلَ ارتكابِ الواقعَةِ مُباشرَةً، وذلكَ على نحوِ ما أقرَّ بهِ المتهمانِ باستجوابِهِمَا... وأمَّا بشأنِ توافرِ عَلاقةِ السّببيَّةِ بيْنَ أفعالِ التعدِّي والنتيجَةِ الإجراميَّةِ المتحققَةِ بوفاةِ المجنيِّ عليه.. فقَد قطَعَ تقريرُ الصفةِ التشريحيَّةِ أنَّ وفاةَ المجنيِّ عليه تُعزَى إلى إصابتِهِ بالرأسِ وما أحدثَتْهُ مِن كُسورٍ بينَ عظامِ الجمجمةِ ونزيفٍ بالمخِّ وصدمَةٍ أدَّتْ لِلوفاةِ... وقد تعزَّزَ ذلكَ كُلُّهُ بقرينَةِ التَّحرياتِ والَّتي أكَّدَتْ ما سبَقَ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... وإنْ كانَ الباعثُ على ارتكابِ الجريمَةِ ليْسَ ركنًا مِنْ أركانِهَا إلَّا أنَّ الوقوفَ عليْهِ وعرْضَ أمرِهِ علَى عدالَةِ المحكمَةِ يُوطّئُ لِقيامِ الركنِّ المعنويِّ لجريمَةِ القتْلِ وتوافرِ ظَرْفِ سبْقِ الإصرارِ... وكفيلٌ أنْ يُبينَ ما كانَ بداخِلِ النُّفوسِ غيرِ السويَّةِ التي أَضمرَتِ الشرَّ ولا تعلَمُ في حياتِهَا سِوَى كلِّ غَدْرٍ وقُبْحٍ.... فما بَاعثُ المتهمَةِ الأُولَى في قتلِهَا لزوجِها؟... لقَدْ كانَ باعثُهَا كُرهَهَا الشديدَ له... كُرهًا غيرَ مُبرّرٍ سِوَى لأسبابٍ واهيَةٍ فى رأسِهَا وحدَهَا... باعثٌ ثبَتَ لديْنَا ممَّا أقرَّتْ بهِ المتهمَةُ في التَّحقيقاتِ حيثُ أقرَّتْ قائلةً:... «مكنتش طايقة جوزى ومش قادرة أعيش معاه»... ص ٦١... كما أقرَّتِ المتهمةُ أيضًا بأنَّ رغبتَهَا في استمرارِ

عَلاقتِهَا الآثمةِ بالمتهمِ الثاني والاستفادَةِ مِن مكافأةِ نِهايَةِ خِدمَةِ المجنيِّ عليه كانَ باعثًا على قَتلِهِ حينَ قرَّرتِ في التَّحقيقاتِ:... «كان في بينا علاقة حب وانا مكنتش قادرة أبعد عن محمد وكنت بقوله خلصني منه»... ص ٤٦... «طلبت منه أنه يخلصنى منه علشان أبدأ أعيش حياتى بالمكافئة اللى هاخدها من شغله بعد ما يموت»... ص ٤٦... هكذَا تولَّدتِ الرغبةُ لدى المتهمةِ الأُولَى في قتْلِ زوجِهَا، وهكذَا كان باعثُها الدنيءُ... أما المتهمُ الثاني فباعثُهُ كانَ أيضًا استمرارَ عَلاقتِهِ الآثمَةِ بالمتهمةِ الأُولى، والحصولَ على مبالغَ ماليةٍ مِن قتْلِ المجنيِّ عليه، ونستدلُّ على ذلكَ مِن إقرارِهِ في التَّحقيقاتِ حينَ أوضَحَ لنا سببَ ارتكابِهِ لجُرمِهِ قائلًا:... «علشان أرضي نادية واستغل الفلوس اللي هتاخدها وافتح محل الحلاقة اللي وعدتني بيه»... ص ٤١... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... نعرضُ الآنَ لِأدلتِنا على قيامِ الركنِ المعنويِّ في جريمةِ القتْلِ، أدلَّةٍ تَقطعُ بتزامُنِ توافرِ الركنِ المعنويِّ معَ الركنِ الماديِّ، فقد أقرَّ المتهمُ لما سألَتْهُ النيابةُ العامةُ عن قصدِهِ مِن تلكَ الأفعالِ... «أناكنت عايز أقتله»... ص ٤١ تحقيقات... كما أوضحتْ لنا المتهمةُ قصدَهَا حيثُ أقرَّتْ قائلةً:... «أنا كنت اقصد ان جوزى يموت واخلص منه»... (ص ٤٧ تحقيقات)... إقراراتٌ واضحةٌ بيّنةٌ لا تحتملُ شكًّا أو تأويلًا... أقوالٌ تُنبئُ بذاتِهَا على توافرِ نيَّةِ إزهاقِ الرُّوحِ لديهِمَا في إبَّانِ الأفعالِ التي ارتكبُوهَا.. وفَضْلًا عن تلكَ الإقراراتِ.. فإنَّ الركنَ المعنويَّ واضحٌ جليٌّ فيما أتَاهُ المتهمانِ مِن جماعِ أفعالِ الركنِ المادىِّ... كُلُّها دالَّةٌ على أنَّ القصدَ منها إزهاقُ رُوحِ المجنيِّ عليه.... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... لم يتبقَ لنَا في مقامِ استعراضِ الدليلِ سِوَى التدليلِ على توافرِ ظرْفِ سبْقِ الإصرارِ، ولنْ نُطيلَ على عدالتِكُم في هذا الشقِّ، فالأوراقُ قد نضحَتْ بأدلةٍ على توافرِ شروطِ قيامِ هذا الظرفِ واعتبارِهِ مِن إقرارِ المتهميْنِ... فقدْ أقرَّا بتدبرِهِمَا تنفيذَ جريمتِهِمَا وتَروّيهِمَا في الإعدادِ لها بِمُخططٍ... ونستدلُّ على ذلكَ مِن أقوالِ المتهمِ في التَّحقيقاتِ حينَ وضَّحَ:... «من شهر تقريبًا كانت بتقعد تقولي أمتى أخلص من محمود وتبقى معايا»... ص ٣٣... و هو ما تأكَّدَ بأقوالِ المتهمَةِ ذاتِهَا في التَّحقيقاتِ حينَ أجابتْ:... «أنا عرضت الأمر على محمد حسن قبلها بعشر أيام وهو قالي: سيبيني أفكر وهرد عليكي»... ص ٦١... كما نستدلُّ مِن أقوالِ المتهمِ في التَّحقيقاتِ على خُضوعِ أمْرِ القتلِ لتصميمٍ مُسبقٍ بهدوءٍ ورويّةٍ منْهُ وُصولًا للنتيجةِ التي كان يَتغياهَا حينَ قال:... «فكرت من يوم

الجمعة ليوم الأحد»... ص ٣٤... «وخدت قراري إني أقتل الضابط محمود سليمان»... ص ٣٤... إقراراتٌ واضحةٌ قاطعةٌ لا لبْسَ فيها ولا غموضَ وهو ما يَستبينُ معَهُ قيامُ الدليلِ في إسنادِ جنايةِ القتْلِ العمديِّ معَ سبقِ الإصرارِ على وجْهِ القطْعِ واليقينِ.

الخاتمة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... كانتْ هذهِ وقائعَ دعوَانَا... وكانتْ هذه أدلّتَنَا على ارتكابِ المتهميْنِ للجريمَةِ فيها... أمَا وقَدْ وصلْنَا لختامِ مُرافعتِنَا... وتمَّ عرضُ ما ارتكبَهُ المتهمانِ مِن جرائمَ آثمَةٍ... استهَانَا فيها بالنَّفْسِ التي حرَمَ اللهُ قتلَهَا إلَّا بالحقِّ... لِبواعِثَ شِريرَةٍ وأفكارٍ مُنحطةٍ دَنيَّةٍ... تجسَّدَتْ في أفعالٍ... عصَفَتْ بالأعراضِ والشَّرفِ وطُولِ العِشْرَةِ... وهدمَتْ كِيانَ الأسرةِ... بلْ واهتزَّ مِن بشاعتِهَا وِجدانُ المجتمعِ بأكملِهِ... المجتمعِ الذي يَتساءَلُ في عجَبٍ:... أفي زَمانِنَا هذَا... يُقتَلُ الزوجُ غَدْرًا بِيدِ زوجتِهِ وصاحبِهَا... مِن أجلِ شهوةٍ مُحرّمَةٍ وطمَعٍ في الأموالِ؟!... وفي ذلكَ نقولُ:... إنَّهُ لا عجَبَ في الأمْرِ... فهكذَا يكونُ الحالُ... عندمَا يتملَّكُ الإنسانَ طباعٌ آثمَةٌ... ومعتقدات ضالة... في خرافات دجل وسحر وشعوذة... وسعيًا وراءَ شهواتٍ مُحرَّمَةٍ زائلةٍ... شهوَةِ الجسَدِ والمالِ... وَيَزيدُ الأمرُ خِسَّةً ووضاعَةً... حينَ تكتملُ الصورةُ الحقيقيَّةُ لِلمتهمَةِ... التي اعتادتِ الكذبَ منذُ سَنواتٍ مَضَتْ... كذَبَتْ في حقِّ المجنيِّ عليْهِ... بادّعاءِ أنَّهُ هوَ مَن يَقومُ بأعمالِ السِّحْرِ لَهَا... كذبَتْ عَلى نفسِهَا... حينَ اتَّخذتْ مِن أعمالِ الدجَلِ والشعوذَةِ سبيلًا لِلرذيلَةِ والانحلالِ... كذبَتْ على زوجِهَا حينَ ادّعتِ استقبالَهُ فَرِحَةً يومَ الواقعَةِ... استعدادًا لارتكابِ الجريمَةِ... كذبَتْ بعدَ تمامِ قتْلِهِ... بمحاولاتٍ بائسةٍ لِطَمْسِ حقيقةِ قتْلِهَا وعشيقِهَا... حينَ أشاعَتْ في مُستهلِّ التحقيقاتِ أنَّ الواقعَةَ مَردُّهَا عمَلٌ إرهابيٌّ... منهجٌ غيرُ مُستغرَبٍ على مِثْلِ هذهِ المتهمَةِ وصاحبِهَا... مِن أجْلِ عَلاقةٍ آثمَةٍ ومالٍ حرامٍ... أَمهلهُمَا ربُّ العالمينَ لسنواتٍ وسنواتٍ... ولم يردَّهُمَا عَن أفعالِهِمَا شيءٌ... حتَّى كشَفَ اللهُ سِترهُمَا وافتضحَ أمرُ كذبِهما... واتَّضحَ لنا قبيحُ فِعلهِمَا... بقَتلِهِمَا المجنيَّ عليْهِ... بغيرِ ذنبٍ ولا جريرةٍ... سفْكٌ لِلدماءِ... قتْلٌ حرَامٌ بغيرِ ما أنزَلَ اللهُ... مِنْ أجلِ مَاذَا؟... مِن أجلِ عَلاقَةٍ محرمَةٍ ومالٍ حرامٍ... باعَا الدينَ بشهوةٍ مُحرمَةٍ... فَلَبِئْسَ البَيعُ!! وَلَبِئْسَ الشِّرَاءِ!!... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرَةُ... بقِيَ لنا بذلكَ أنْ ننتهِيَ لطلباتِ النيابَةِ العامَّةِ... تطبيقًا

لحكُمِ الدِّينِ والقانونِ... وإقامَةً للعدالَةِ في رُبوعِ البلادِ... نُطالبُكُم بتوقيعِ أقصَى عقوبةٍ على هذيْنِ المتهميْنِ... وهيَ الإعدامُ شنقًا... قِصاصًا عادلًا للمجني عليه ... والمجتمع الذي نمثله وندافع عن قيمه ومبادئه... وجزاءً وِفاقًا لأفعالهما الإجرامية ... لِتشفَى صدورُ قومٍ مؤمنينَ... ولِيعلمَ الّذينَ ظَلمُوا أيَّ مُنقلَبٍ يَنقلبُونَ... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ} [البقرة: ١٧٩]... صدَقَ اللهُ العظيمُ... وفَّقكُمُ اللهُ تعَالَى... وألهمَكُمُ الصوابَ والرَّشَادَ... وسدَّد على طَريقِ الحَقِّ خُطاكُم... والسلامُ عليكُمْ ورحمَةُ اللهِ وبركاتُهُ.

١٩. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٣٨٦٩ لسنة ٢٠٢٢ جنايات روض الفرج، والمحال فيها ثلاثة متهمين بالقتل بالسم وسرقة.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ عمرو حجازي - وكيل النيابة بنيابة شمال القاهرة الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

المقدمة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لقد خُلقتِ الدنيَا دارَ اختبارٍ... وكلُّ إنسانٍ سيُحاسبُهُ اللهُ على عمَلِهِ فيها... فمنهم مَن يَجنحُ إلى الانحرافِ عن قواعدِ السلوكِ القويمِ... وهَدي المبادئِ السويةِ والصراطِ المستقيمِ... فيَرتكبُ مختارًا أفعالًا تُوردُهُ المهالكَ... وتُوجبُ عليهِ العقابَ... ولقد وجدْنا المتهمينَ في القضيةِ التي جئْنَا بها اليومَ... أعمتْهُم شهواتُ الدنيا وأطماعُها... حتى أثقلتْ أرواحَهُم... فاستساغُوا فعلَ المنكراتِ والمحرماتِ... وظلَّتْ خُطاهُم في هذهِ الدنيا تهوِي... بِهِم من سيِّئٍ إلى أسوأَ... حتى هانَ عليهم كلُّ فعلٍ مهْمَا بلغَ عِظمُ إثمِهِ... وتتبّعُوا خُطُواتِ الشيطانِ... حتى وصَلَ بهِمُ السوءُ والفحشُ... إلى أنْ هانَ عليهِم قتْلُ النفسِ... أمامَ طمعِهِم في المالِ... سُنةُ إبليسَ وبنِيهِ معَ بنِي البشرِ... يُوقعُوهم في اللَّمَمِ... ومنهُ إلى المنكراتِ... ثم الكبائرِ... في تَدرجٍ مُفسدٍ... حتى يَرتكبُوا أفظعَ الكبائرِ... وهذا حالُ قضيتِنا... مجموعةٌ مِن المسنّينَ أشرفَ كلُّ منهُم على نهايةِ عُمرِهِ... وشابةٌ في مُقتبلِ عُمرِهَا... وبدلًا مِن التقربِ إلى اللهِ.. أو التفرغِ للعبادةِ... اشتركُوا في سعيِ كلٍّ منْهُم خلْفَ شهواتِهِ... حتَّى جمعتْهُم شهوةُ جمْعِ المالِ... وأغرقتْهُمُ الشهواتُ في ظُلماتٍ حالكةٍ... حتى تطوّرَتْ بهِم إلى أنِ اتَّفقُوا ونفَّذُوا... جريمةً هيَ أكبرُ الكبائرِ!... قتْلَ النفسِ التي حرَّمَ اللهُ!

الوقائع

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... بدأتْ وقائعُ جريمةِ قتْلِ المجنيِّ عليه التي نحنُ بصددِهَا... بالِادعاءِ.. وكأنَّها وفاةٌ طبيعيةٌ... وهوَ ما كانَ بدَأَ يأخذُ مَسارَهُ بالفعلِ... فقدْ دُفِنَ جثمانُ المجنيِّ عليه... وكأنَّهُ لم يُقتلْ،... وكأنَّه ليسَ في وفاتِهِ شبهةٌ جنائيةٌ... ولكنَّ هاتفَ المجنيِّ عليه الذي وقَعَ بينَ يدَيْ أحدِ ذَويهِ... وهو الشاهدُ الأولُ... كانَ أولَ الخيوطِ، التي دفعتْهُ بعدَ اثنَيْ عشَرَ يومًا من الوفاةِ... للتقدمِ بالبلاغِ واكتشافِ أحداثٍ مفجعةٍ... وأطماعِ المتهمِينَ في حُطامِ الدُّنْيَا... التي دفعَتْهُم لقتْلِ المجنيِّ عليهِ... إذ حوَى هذا الهاتفُ شواهدَ عِدةً... أكدتْ للشاهدِ المذكورِ أنَّ وفاةِ المجنيِّ عليْهِ... يقينًا ليستْ وفاةً طبيعيةً... فجرَتِ التحقيقاتُ المتعمقةُ والمستفيضَةُ... حتى تبيَّنتِ النيابةُ العامةُ حقيقَتَها... ووقفتْ بأدلةٍ دامغةٍ على ما ارتكبَهُ المتهمونَ مِن فظائعَ... وسنعرِضُ بإيجازٍ على حضراتِكُم... ما استقرَّ في يقينِ النيابةِ العامةِ حولَ كيفيةِ قتْلِ المجنيِّ عليه... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... المتهمةُ الأُولَى آيةُ بهاء الدين محمد... فتاةٌ جامعيَّةٌ في مُقتبلِ عُمرِهَا... هجرَها والدُها منذُ صغرِها... ولما تُوفّيَت والدتُها؛ انحرفَتْ أخلاقُهَا وسلوكياتُها... ولجأتْ إلى تعاطِي المهدِّئاتِ ومضاداتِ الِاكتئابِ... والتي لم يكُنْ لها تأثيرٌ على إدراكِهَا وإرادتِهَا... وارتمَتْ في أحضانِ رجلٍ يكبُرُها بضعفَيْ عُمرِها... هو المتهمُ الثالثُ أحمدُ كامل حميده... رجلٌ سِتِّينيٌّ لاهثُ خلْفَ شهواتِهِ... ادَّعَى لأهلِ المتهمَةِ آيةَ أنهُ يَرعاهَا... ولكنْ كانتِ الحقيقةُ أنه يَسْعَى وراءَ جسدِها... مُساقًا خلفَ شهوةِ جسدِهِ... وتوافَقَا على ما بينَهُما مِن إثمٍ بغيضٍ... وشهوةٍ ذميمةٍ محرّمةٍ... هذا يُوفرُ لها ما تُريدُهُ مِن عقاقيرَ... وهذهِ تُفرّطُ في شرَفِها لذلكَ اللاهثِ... ليُوفرَ لها في المقابلِ ما يَكفِيها من نفقاتٍ وعقاقيرَ... حتَّى عمِلتِ المتهمةُ لدَى المجنيِّ عليهِ... تخدُمُه فيما أرادَ من أعمالٍ منزليةٍ... وهناكَ التقتْ بالمتهمِ الثاني عليِّ أحمد محمود... حَدادٌ صادَقَ المجنيَّ عليهِ... ذلكَ الستينيِّ الوحيدِ الذي يَبحثُ عمَّن يُؤنسُهُ... وكعادةِ المتهمةِ... فرّطتْ في شرفِها مرتميةً في أحضانِ المجنيِّ عليهِ... ولم تكنْ غايتُهَا حينَهَا شهوةً جنسيةً... بل كانتْ أغراضُها أنْ تُوفّرَ مصدرًا آخرَ لنفقاتِهَا وملذاتِها... وأوهمتْهُ حينَها أنه لا سبيلَ لدرءِ السوءِ عن شرفِها... إلَّا بزواجِهِما عُرفيًّا... وفي باطنِها أنها فرصةٌ تَغتنمُها لما قد يُدرُّهُ عليها المجنيُّ عليهِ... ووافقَهَا المجنيُّ عليه المخدوعُ وعَقَدَ

زواجَهُما... وكانَ المتهمانِ الآخرانِ هما شاهدَا هذا العقدِ العرفيِّ... فاتَّقدتْ حينَهَا في أذهانِهم جَذوَةُ جُرمِهِم... وعقدُوا فِي نُفوسِهم عزمَهم... فاتفقُوا على قتْلِ المجنيِّ عليهِ... لِيتمكنَ كلٌّ منهُم مِنْ الِاستيلاءِ على جُزءٍ من أملاكِهِ... فكيفَ فَكّرُوا في قتلِهِ؟... حدّثتْهُم ضمائرُهُم الخَرِبَةُ أنَّ قتْلَهُ يَسيرٌ عليْنَا... حديثٌ قبِلتْهُ قلوبُهُمُ المريضةُ بالطمعِ في شهواتِ الدنيا... واختلطَتْ حينَهَا زفراتُهُم يتخافتُونَ:.. إنَّا على قتْلِهِ عازمونَ... فَلْتُغرِهِ هذه المفرّطةُ في شَرفِها... وتُقدّمْ له مشروبًا... يَدسُّ له فيهِ صديقُهُ الخائنُ... ما اعتادَ الثالثُ على توفيرِهِ من عقاقيرَ... عَقَّارِ الساليتوبرام... أحدِ العقاقيرِ التي اعتادَتْ تعاطيَهُ المتهمةُ:... ولكنْ كيفَ نُخفِي جُرمَنا... فلا يَفتضحُ أمرُنا وتُكتشفُ جَريمتُنا؟... اتفقوا على أنْ يكونَ القتلُ بوقتٍ... يَظهرُ وكأنَّهُ كانَ وقتَ انفرادِ المجنيِّ عليه بالمتهمَةِ... وتَدّعِي الأخيرةُ وصديقُهُ المتهمُ الثاني... أنَّ المجنيَّ عليهِ أفرطَ في تعاطِي المنشطاتِ الجنسيةِ... ولم يتحملْ قلبُهُ العجوزُ فتُوفِّيَ إثرَ أزمةٍ قلبيةٍ... وإنْ جرَى الكشفُ عليْهِ بالمستشفَى... فلنْ يَظهرَ للطبيبِ إلَّا أنَّ قلبَ هذا المسكينِ... لم يتحملْ تأثيرَ العقاقيرِ ممَّا أدَّى إلى وفاتِهِ... خُطّةٌ مُحكمةٌ وتَدبيرٌ ختَمَ عليه شيطانُهُم... الذي لم يُوسوسْ لَهُم بهِ... ولكنَّها نفوسُهُم التي أهلكُوها فصارتْ أمارةً لهم بكلِّ سُوءٍ... حتى دفعتْهُم إلى قتْلِ النفسِ التي حرَّمَ اللهُ... مقابلَ حَفنةٍ مِن مالٍ لن ينفعَهُم يومَ لا يَنفعُ مالٌ ولا بَنونَ... وليلةَ يومِ السبتِ الموافقِ... اليومَ الأولَ من شهرِ ينايرَ من العامِ الماضِي... بدأَ المتهمونَ في تنفيذِ خُطتِهِم... إذ تواجدُوا جميعًا بمسكنِ المجنيِّ عليهِ... تتظاهرُ المتهمةُ بسعادتِها فتداعبُهُ... وقد وجدنَاها تُطعمُهُ بيديْهَا الآثمتيْنِ... وتَدّعِي اهتمامَها بهِ وبصحتِهِ... ويصورُهُما المتهمُ الثاني... الذي لم يَهتمَّ حينَها... إلَّا بالتأكيدِ على ضرورةِ إعدادِ المشروبِ المسمومِ... لِيتجرعَهُ المجنيُّ عليهِ... "الحلبة بالعسل"... فأمدَّهُمُ المتهمُ الثالثُ بسبعةِ أقراصٍ لعقاقيرَ... دسَّهَا المتهمُ الثاني في المشروبِ المذكورِ... وسقتْهُ للمجنيِّ عليه المتهمةُ التي لم تتركْ أحضانَهُ... ثم وجدنَاها تُراقصُهُ وليس يَدورُ بخَلَدِها... سوَى ما مَنَّتْ به نفْسَها من أملاكٍ... ستستمتعُ بها بعدَ قتْلِه... ثم وجدنَا المتهمُ الثاني يَصطنعُ ضحِكاتٍ خبيثةً... ويُمنّيها بأطماعِهَا... بامتلاكِ عقَارٍ بمنطقةِ الهرَمِ... لِتُوثّقَ فيما صوَّرَاهُ للمجنيِّ عليْهِ... الذي لا يَكادُ يُدركُ ما يَدورُ... أنه سيُنقلُ لَهَا مِن أملاكِهِ ما تُريدُ... وفي آخرِ مشهدٍ في حياةِ المجنيِّ عليْهِ... تركَهُ المتهمانِ الثاني والثالثُ... غيرَ عابئيْنِ بما

ارتكبَا... تركاهُ مُتحيّنِينَ مقتلَهُ بما احتسَى... تركاهُ مُتمنينَ وفاتَهُ بغدرِ أفعالِهم... تركاهُ لتبدأَ المتهمةُ أحداثَ الفصلِ الأخيرِ في اتفاقِهمُ المجرمِ... انفردَتْ به المتهمةُ بغرفةِ نومِهما... والتفتْ حولَهُ كالثعبانِ الخسيسِ... وما إنْ فاضَتْ رُوحُهُ بعدَ أنْ بدتْ عليه أماراتُ الوفاةِ... حتى هاتفتِ المتهميْنِ لتخبرَهُم بنجاحِ مُخططِهِم ووقوعِ ما قصدُوا... أزهقُوا رُوحَ المجنيِّ عليْهِ وانتهَى الأمرُ... ثم هاتفتِ الإسعافَ وكأنَّها تبغِي إنقاذَهُ... يا لَهُ من تمثيلٍ مُحكمٍ وأداءٍ مُتقنٍ!... بل إنَّها في جُرأةٍ مُفجعةٍ... واستكمالًا للمُخططِ الذي وَضعُوه... وجدنَاها تحتضنُ جثمانَ المجنيِّ عليه... ويُصورُها المتهمُ الثاني... حتى يُثبتَ لأهلِ المجنيِّ عليه... حين يَطّلعُوا على هاتفِهِ فيَجدُوا تلكَ الصورَ... أنَّ روايةَ المتهمينَ هيَ الأقربُ للتصديقِ... فكيفَ بقاتلةٍ تَحتضنُ قتيلَهَا... وتبتسمُ وجثمانُهُ بيْنَ يدَيْها... في تحدٍّ ومجاهرةٍ لما عصَتْ بِهِ ربَّهَا... وارتياحٍ بمالٍ مَنَّتْ به نفْسَها؟!... وقد ظلَّتِ المتهمةُ الأُولَى والمتهمُ الثاني... مرافقيْنِ للجثمانِ يُظهرانِ الحزنَ على وفاتِهِ... وحريصيْنِ على التأكيدِ لكلِّ أهلِهِ ومحبِّيهِ... أنَّ وفاتَهُ كانتْ نتيجةَ تعاطِيهِ عقَّارَ الفياجرَا... الذي تناولَهُ لِيُواقعَ المتهمةَ... لكنَّ أهلَ المجنيِّ عليه لم يُصدّقُوا... فليستْ تلكَ مِن شِيَمِ المجنيِّ عليه... ولا ما ادَّعَوْه مِن سُلوكِهِ المعهودِ... ورغْمَ أنَّ الجثمانَ قد دُفِنَ وواراَهُ الترابُ... واطمأنَّ المتهمونَ وهنَّئُوا بعضَهُم بهناءٍ تمنَّوْهُ... ورغَدٍ مِن العيش خَطّطُوا لهُ.. واستباحُوا في سبيلِهِ... دماءَ المجنيِّ عليه... لكنَّ اللهَ أرادَ أنْ تَنكشفَ فعلتُهُم... ويَنبشُ أهلُ القتيلِ ومُحبُّوهُ الأرضَ بحثًا... حتى أقرَّتْ لَهُمُ المتهمةُ ببعضِ ما صنعُوا... فتَبدأُ التحقيقاتُ وَتنكشفُ الأسرارُ... وتنجلِي الحقائقُ، فتفوحُ جريمتُهُم... ونأتي بالمتهمينَ اليومَ وقد كبّلتْهُم أفعالُهُم الخسيسةُ... لِتَسوقَهُم نحوَ الهلاكِ... عقابًا على دناءةِ فِكرِهِم وما ترجَمَ ذلكَ في خِسَّةِ أفعالِهِم.

الأدلة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... ليس يخْفَى على نظرِ عدالتِكُمُ الثاقبِ... وبصيرتِكُمُ النافذةِ... إحساسُ كلِّ مطلِّعٍ على أوراقِ القضيةِ... بنظرةِ الباحثِ عنِ الحقِّ... إحساسًا جاءَ مؤيَّدًا بأدلةٍ ظاهرةٍ وأماراتٍ قويةٍ... بارتكابِ المتهمينَ لجريمةِ قتْلِ المجنيِّ عليه... من حاصلِ إقرارِ المتهمةِ في التحقيقاتِ... وشهادَةِ الشهودِ جميعًا... وتسجيلاتٍ صوتيةٍ قدَّمَها شقيقُ والدةِ المتهمَةِ في

التحقيقاتِ... والتي تحصَّلَ عليْهَا من هاتفِ المتهمةِ... أرسلَهَا المتهمُ الثالثُ لَهَا... ومقاطعَ مرئيةٍ وصُورٍ عثَرَ عليها الشاهدُ الأولُ... على هاتفِ المجنيِّ عليه... وقدَّمَها في التحقيقاتِ... وقد أقرَّ المتهمونَ بصحةِ ظُهورِهِم ونِسبتِهَا إليهم... كما أكَّدَ تقريرُ الهيئةِ الوطنيةِ للإعلامِ ذلكَ... وما أيَّدَ كلَّ ذلكَ مِن تحرياتِ الشرطةِ... وانتهَى إليه تقريرُ الطبِّ الشرعيِّ... بإجراءِ تشريحِ الجثمانِ... وتحليلِ عينةٍ ممَّا حوَتْ أحشاؤُهُ... وسنعرضُ على حضراتِكُم فيما يَلِي تِباعًا... مُؤدَّى كلِّ تلكَ الأدلةِ... لِنُؤكدَ إسنادَ كلِّ ركنٍ من أركانِ الجريمةِ... المحالِ بها المتهمونَ إلى ساحَةِ عدلِكُم... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لقد أقرَّتِ المتهمةُ الأُولَى في التحقيقاتِ... أنها عقدَتْ والمتهميْنَ اتَّفاقًا آثمًا... بأنْ يدسَّ المتهمُ الثاني بمشروبٍ تُقدّمُهُ هيَ للمجنيِّ عليهِ... عقاقيرَ يُحضرُهَا المتهمُ الثالثُ... فيتمكنُوا مِنْ الِاستيلاءِ على أملاكِهِ... التي أحضرَ المجنيُّ عليه أوراقَ ملكيتِهِ لَهَا بالمنزلِ محلِّ الواقعَةِ... كما أقرَّتْ بتنفيذِهِم هذَا الاتفاقَ... فيومَ الواقعةِ أحضَرَ المتهمُ الثالثُ أقراصَ العقاقيرِ كما اتَّفقُوا... فدسَّهَا المتهمُ الثاني في مشروبِ الحلبةِ بالعسلِ... الذي قدّمتْهُ المتهمةُ للمجنيِّ عليه... وأنه حينَها ترَكَهَا المتهمانِ لِتنفردَ بِهِ... فما إنِ احتسَى المجنيُّ عليه المشروبَ... حتى أُغشِيَ عليهِ مِن فَورِهِ... أو كمَا عبرَتِ المتهمةُ: «طب ساكت»... ووقتَهَا اتصلتِ المتهمةُ بالإسعافِ... وهذَا التصرفُ منهَا يُؤكدُ لنَا... ما اتفقَ المتهمونَ عليه... مِنْ الِادعاءِ بوفاةِ المجنيِّ عليهِ من العقاقيرِ... التي يتناولُها لإقامةِ عَلاقةٍ جنسيةٍ معَ المتهمةِ... ولكنْ الِاتصالُ بالإسعافِ... لم يكُنْ أحدَ بُنودِ الِاتفاقِ المعقودِ بينَ المتهمينَ... بل كانَ اجتهادًا منَ المتهمةِ... في سبيلِ حَبْكِ الِادعاءِ الذي اتَّفقُوا عليه... ولذلكَ استكملتِ المتهمةُ في إقرارِهَا... أنَّه حينَ حضَرَ المتهمُ الثاني... نهَرَهَا على اتصالِهَا بالإسعافِ... وهذا أيضًا قد أكَّدَ لنا قصدَهُم في إزهاقِ رُوحِ المجنيِّ عليه... فلقَدْ نهَرَها لأنَّها لم تلتزِمْ خُطتَهُم أولًا... وثانيًا قد يُفسدُ المسعِفُ -إنْ حضَرَ-... خُطتَهُم بإنقاذِهِ المجنيَّ عليهِ... بدلًا من وفاتِهِ المقصودةِ... وما يُؤكّدُ استخلاصَنا هذا... أنَّ المتهمَ الثانيَ والمتهمةَ لم يهتمَّا حينَها... بمحاولةِ إفاقةِ المجنيِّ عليه... حتى حضورِ الإسعافِ... فهما لم يَهتمَّا إلَّا بتنفيذِ باقي خُطةِ القتلِ... فلقَدِ استكملَتِ المتهمةُ في إقرارِهَا... أنَّ المتهمَ الثانيَ حينَهَا... صَورَهَا وكأنَّهَا تحتضنُ المجنيَّ عليْهِ... بعدَمَا ارتدتْ ملابسَ فاضحَةً... وادَّعَتْ أنَّ المتهمَ الثانيَ صورَهَا حينَها... لِيُظهرَ للمجنيِّ عليْهِ -

إنْ أفاقَ-... أنَّها كانتْ تَعتنِي بهِ... تبريرٌ غيرُ معقولٍ... حاولَتْ بهِ دفْعَ الِاتهامِ عن نفسِها... ولكنَّ الحقيقةَ أنّهُما انشغَلَا بتلكَ الصورةِ... حتى عن إسعافِ المجنيِّ عليه... الذي لم تُفاجِئْهُم وفاتُهُ... ولكنَّهَم صَورُوا تلكَ الصورةَ بهاتفِ المجنيِّ عليْهِ... حتى إذا وقَعَ هذا الهاتفُ... بين يدَيْ أهلِ المجنيِّ عليْهِ... تأكّدُوا مِنِ ادعاءِ المتهمينَ عليْهِ... وأن سبَبَ وفاتِهِ كانَ مُواقعَةَ المتهمةِ... وتناولَهُ مُنشطًا جنسيًّا لذلكَ... كحلْقةٍ في مُسلسلِ خُطتِهِمُ الواهنةِ... حتى إنَّ المتهمةَ ظهرَتْ في تلكَ الصورةِ مُبتسمةً سعيدةً... لِتُؤكّدَ للمُطلعِ عليْهَا ذلكَ... في صورةٍ حملَتْ كلَّ معانِي الخسّةِ والوضاعةِ... فكانتْ أَولَ الأدلةِ... التي أحكَمَ بها المتهمونَ الوَثاقَ حوْلَ رِقابِهِم... وأكّدَتْ لنا قصدَهُم وما أرادُوهُ... وأكَّدَتْ رِضاهُم بنتيجَةِ أفعالِهِم... وما اتَّجهَتْ إليه قُصودُهُم بقتْلِ المجنيِّ عليْهِ... وقد أكَّدَتْ في إقرارِهَا... أنَّهَا والمتهمَ الثانيَ أكَّدُوا لأهلِ المجنيِّ عليْهِ... حالَ حُضورِهِم أنَّ وفاتَهُ كانتْ نتيجةَ تناولِهِ عقَّارَ الفياجرا... وبعدَ انصرافِ أهلِ المجنيِّ عليْهِ مِن محلِّ الواقعَةِ... اجتمعَتْ هي والمتهمانِ واتّفقُوا على التخفِّي بعضَ الوقْتِ... ثم سلَّمَهَا المتهمُ الثاني بعضَ أوراقِ ملكيةٍ تخصُّ المجنيَّ عليه... سَلّمتْهَا بدورِهَا للمتهمِ الثالثِ... الذي بدَتْ عليهِ حينَها مظاهرُ الفرحِ... بما انتهَتْ إليهِ جَريمتُهُم... ولا ينالُ مِن إقرارِهَا كلُّ المحاولاتِ التي عكفَتْ على إتيانِهَا... منذُ مَهْدِ التحقيقاتِ... بادّعائِهَا ودفاعِهَا بجلساتِ التحقيقاتِ بمرضِهَا النفسيِّ... واهتزازِ قُواهَا العقليةِ... والتي قُطِعَ بعدمِ صِحتِهَا بتقريرِ الطبِّ النفسيِّ الثابتِ بالأوراقِ... وروايتُها رواياتٍ مغايرةً للحقيقةِ... فقَدْ أقرَّتْ انتهاءً في التحقيقاتِ... أنَّ كلَّ ذلكَ كانَ محاولةً منها لِتضليلِ العدالَةِ... ولا إنكارُها اتجاهَ قصدِها للقتلِ... أو وقوعُها تحتَ تأثيرِ الإكراهِ الواقعِ عليها مِن المتهمينَ... فلقَدْ أكَّدتِ المقاطعُ المصورةُ... التي عُثِرَ عليها بهاتفِ المجنيِّ عليه... وأقرَّتْ بصحةِ ظُهورِها فيها... وأكَّدَ تقريرُ الهيئةِ الوطنيةِ للإعلامِ ذلكَ... وقَد ظهرتْ بتلكَ المقاطعِ... تتحايلُ على المجنيِّ عليهِ لِيُقرَّ لها... أنه سينقلُ لها ملكيةَ سيارةٍ يملكُها وشقةٍ بمنطقةِ الهرمِ... وهو الباعثُ الذي دفَعَ كلًّا مِن المتهمينَ... سعيًا لتنفيذِهِ... إلى قتْلِ المجنيِّ عليه... وقد شهدَ الشاهدُ الرابعُ بالتحقيقات... أن المتهمةَ أقرت له باتفاقِها والمتهمَ الثاني ... على قتلِ المجني عليه... بدسِّ عقاقيرَ سيوفرُها المتهمُ الثاني... بمشروبٍ تقدِّمه المتهمةُ للمجنيِّ عليه... ليتمكنا من الاستيلاءِ على أملاكِه... كما أقرت له أنها

علِمَت من المتهمِ الثاني... أنه دسَّ أقراصٍ لعقارٍ كانت تتعاطاه هي... بمشروبٍ قدمَتْه فعلًا للمجني عليه، فاحتسَاه... فأُغشيَ عليه على الفور... كما أقرت له بأن المتهمَ الثاني... هو من صوَّرَها حالَ احتضانِها للمجنيِّ عليه بالصورةِ المذكورةِ سلفًا... وقد قدَّم تسجيلين لمكالمتين تُفصِحُ خلالَهما المتهمةُ... بذاتِ المضمون... وقد أقرت المتهمةُ بالتحقيقاتِ بصحةِ نسبتِهما إليها... وأكدَّ التقريرُ الفنيُّ ذلك... هذا وقد شهدت الشاهدةُ الخامسةُ أيضًا... أن المتهمةَ أقرت لها عقبَ وفاةِ المجنيِّ عليه... بأن المتهميْن الثاني والثالث أعدا مشروباتٍ... دسَّا بها عقاقيرَ مهدئةٍ ومنومة... قدمتها هي للمجني عليه... حتى تُوفِّيَ على إثرها يومَ الواقعةِ... وما أيَّدَ إقرارَ المتهمةِ المعروضَ... ما توصَّلتْ إليه تحرياتُ الشرطةِ... من أنَّ اتفاقَ المتهمينَ على النحوِ المذكورِ بإقرارِ المتهمةِ... كانَ لإزهاقِ رُوحِ المجنيِّ عليه... رغبةً في الِاستيلاءِ على ممتلكاتِهِ... وأنَّهم نَفاذًا لذلكَ الِاتفاقِ... أحضَرَ المتهمُ الثالثُ العقاقيرَ... التي دسَّهَا المتهمُ الثاني بالمشروبِ... الذي قدمَتْهُ المتهمةُ للمجنيِّ عليه... فأزهقُوا رُوحَهُ باحتسائِهِ لذلكَ المشروبِ... بما حوَى من عقاقيرَ ضارَّةٍ... ليتمكنُوا مِنْ الِاستيلاءِ على أملاكِ المجنيِّ عليه... وأنَّ المتهمَ الثاني بحَثَ عن أوراقِ الملكيَّةِ... بمحلِّ الواقعَةِ... حتى وجدَهَا وسلَّمَها للمتهمةِ الأُولَى... فسلمَتْهَا للمتهمِ الثالثِ،... ولما خشِيَتِ المتهمةُ والمتهمُ الثالثُ مِنِ افتضاحِ أمرِهِما... حينَ شكَّ أهلُ المجنيِّ عليهِ في وَفاتِهِ... أرجَعَا إليهِم تلكَ المستنداتِ... لِيُوهمَاهُم بحُسْنِ نيتِهِما... ويُبعدَا عن أنفسِهِما أيَّ شُبهةٍ... فإنْ كانَا أظهرَا ما استوليَا عليهِ مِن ممتلكاتٍ... عقِبَ الشكِّ بشبهةٍ جنائيةٍ في وفاةِ المجنيِّ عليه... فلَنْ يَتمتعَا بها... بل إنَّهما حينَها ستطالُهُما تلكَ الشبهةُ... وينكشفُ أمرُ فِعلتِهِمَا واتفاقِهِم... كمَا حدَثَ معَ المتهمِ الثاني... الذي أظهَرَ عقدًا ببيعِ المجنيِّ عليهِ لهُ... شقةً بالمعادِي بتاريخ ١٨ أبريلَ عامَ ٢٠٢٠... فأثارَ شُبهاتِ أهلِ المجنيِّ عليهِ مباشرةً... وهو ما ثبَتَ لدينَا في التحقيقاتِ في أمريْنِ... أولُهُما؛ أنَّ المجنيَّ عليه ذاتَهُ قد حرَّرَ محضرًا... بفقدِ العقدِ الذي يُثبتُ ملكيتَهُ لتلكَ الشقةِ... بتاريخِ ٢٧ مارسَ عامَ ٢٠٢١... وثانِيهِما؛ أنَّ المجنيَّ عليه ظلَّ يبحثُ عن مشترٍ... لتلكَ الشقةِ المذكورةِ... حتَّى وقتٍ قريبٍ من وفاتِهِ... وقد أكدتِ المتهمةُ الأُولَى ذاتُها لنا ذلكَ في التحقيقاتِ... واطلعتِ النيابةُ العامةُ على إعلانٍ لبيعِ تلكَ الشقةِ... نشرتْهُ عبرَ حسابِهَا على شَبكةِ المعلوماتِ الدوليَّةِ... بِناءً على توجيهِ المجنيِّ عليْهِ لَهَا... ورغْمَ ثبوتِ توقيعِ المجنيِّ عليه

على عقْدِ بيعِ تلكَ الشقةِ... للمتهَمِ الثاني فيما ثبَتَ بتقريرِ أبحاثِ التزييفِ والتزويرِ... فكيفَ إذنْ يُبّلغُ المجنيُّ عليه بِفَقدِ سنَدِ ملكيتِهِ للشقةِ المذكورةِ... بعدَ توقيعِهِ عقْدَ بيعِهَا بحواليِّ عامٍ تقريبًا... وكيفَ يظلُّ يبحثُ عن مشترٍ لها إنْ كان قد وقَّعَ على بيعِهَا للمتهمِ الثاني... إلَّا أنْ يكونَ ذلك قد تمَّ بغيرِ إرادَةٍ صحيحةٍ منه... إرادةٍ سلبَهَا منهُ المتهمونَ... بما كانُوا يَدسُّونَهُ له مِن عقاقيرَ... حتى انتهَوْا إلى قتْلِهِ... لِلاستيلاءِ على هذهِ الأملاكِ... التي كانت بحوزتِهِ.... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... ما يُؤيدُ استخلاصَ النيابةِ العامةِ... خلافَ إقرارِ المتهمةِ... وما استنبطنَاهُ منه وما عزَّزهُ منَ التحرياتِ... أنَّ تقريرَ الطبِّ الشرعيِّ أثبتَ... إبَّانَ فحصِ العيناتِ الحشويَّةِ... المرفوعةِ مِن جثمانِ المجنيِّ عليه... احتواءَهَا على عَقَّارِ السيتالوبرام... وهوَ مِن العقاقيرِ المضادَّةِ لِلاكتئابِ... وقد انتهَى التقريرُ إلى أنَّهُ مِن العقاقيرِ... التي تُؤدِّي إلى الوفاةِ إنْ تَمَّ تناولُهُ بكميةٍ كبيرةٍ... كالمذكورَةِ بإقرارِ المتهمةِ... مِن قبَلِ كبَارِ السنِّ كالمجنيِّ عليه... كمَا انتهَى التقريرُ... مِن وُجهةِ النظرِ الطبيةِ الشرعيةِ... إلى وجودِ احتماليةِ أنْ تكونَ وفاةُ المجنيِّ عليه... راجعةً إلى تناولِهِ العقَّارَ المذكورَ بكميَّةٍ كبيرةٍ... مما أدَّى إلى هبوطٍ حَادٍّ في الدورةِ الدمويةِ والتنفسيةِ... انتهتْ بالوفاةِ.... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... إنَّ عقَّارَ السيتالوبرام المعثورَ عليهِ بأحشاءِ المتوفَّى... هو ذاتُ المادةِ الفعالةِ... لدواءِ سيتالو ٤٠... الذي اعتادَتْ على تعاطيهِ المتهمةُ... وثبَتَ لنا بمحادثاتِ الواتساب... بينَهَا وبينَ الشاهدِ الرابعِ... والتي جرَتْ عقِبَ الواقعةِ بأيامٍ... أنَّهَا طلبَتْ منهُ توفيرَهُ لَهَا... وأقرَّتْ له أنَّهُ مِن المهدئاتِ... تلكَ المهدئاتُ التي شهِدَتِ الشاهدةُ الخامسةُ والسادسةُ... بذاتِ ما أقرَّتْ بهِ المتهمةُ الأُولَى... وأقرَّ بهِ المتهمُ الثالثُ أنَّه اعتادَ توفيرَهَا لَهَا... واعتادَتْ التفريطَ في شرفِها له بالمقابلِ... هو ذاتُ العقَّارُ ومادتُهُ الفعالةُ... التي وفَّرَها المتهمُ الثالثُ... بِناءً على اتفاقِهِ مع باقي المتهمينَ... لِيقتلُوا به المجنيَّ عليه... فعُثِرَ بأحشائِهِ على تلكَ المادَّةِ... والتي أدَّتْ إلى وَفاتِهِ... وما يُؤكِّدُ ذلكَ... ما أكَّدتْهُ الشاهدةُ الثانيةُ في التحقيقاتِ... أنَّ شقيقَهَا المجنيَّ عليه لم يكُنْ يتعَاطَى أيَّ عقاقيرَ... بل إنَّهُ حتى لم يكُنْ يُدخنُ... فمَا مَعنى ما قطَعَ به تقريرُ الطبِّ الشرعيِّ... من أنَّ المجنيَّ عليه حوَتْ أحشاؤُهُ عقَّارَ السيتالوبرام... إلَّا أنْ يكونَ دُسَّ له هذا العقَّارُ كما هوَ مُبيَّنٌ مِن خلالِ التحقيقاتِ... التي كشفَتْ لنا عَن خسيسِ فعلِ المتهمينَ؟!... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ

الموقرةُ... قد يظنُّ البعضُ ممَّا عرضْنَاهُ... أنَّ الدليلَ وإنْ كانَ متوافرًا... ضدَّ المتهمةِ الأولَى والمتهمِ الثاني... فإنَّ الدليلَ قد يكونُ ضعيفًا ضدَّ المتهمِ الثالثِ... وردًّا لهذهِ الظنونِ... فقدِ استمعتِ النيابةُ العامةُ إلى تسجيلٍ صوتيٍّ... للمتهمِ الثالثِ أرسلَهُ للمتهمةِ الأُولَى... وأقرَّ بصحتِهِ وصحةِ ما نُسِبَ إليهِ فيهِ... يشملُ دليلَ إدانتِهِ أيضًا... ويُعزّزُ ما سبَقَ أنْ عرضْنَاهُ من أدلةٍ... ففي التسجيلِ يُطمئنُّ المتهمُ المذكورُ المتهمةَ... أنَّ استخراجَ الجثمانِ بعدَ دفنِهِ لنْ يَحدُثَ... طالما دُفِنَ وثبَتَ أنَّ الوفاةَ ليسَ بها شبهةٌ جنائيةٌ... ويطالبُها بالحفاظِ على ما بينَهُما من أسرارٍ... فلماذَا إذنْ يُطمئنُها... بعدَمِ استخراجِ الجثمانِ... وعدمِ وجودِ شبهةٍ جنائيةٍ ظاهرةٍ للوفاةِ... إلَّا إنْ كانَا مُتربصيْنِ لاكتشافِ النيابةِ العامةِ... هذهِ الشبهةَ فِعلًا... ويخشيَانِ افتضاحَ أمرِهما... وهوَ ما حدثَ فعلًا... فالتسجيلُ يقطعُ بخوفِهِما... مِن تحليلِ ما حوَتْ أحشاءُ المجنيِّ عليه... خوفًا مِنِ انكشافِ فعلتِهِم بقتْلِهِ... إضافةً إلى خمسةِ تسجيلاتٍ أخرَى... حوَتْهَا الأوراقُ بينَهُما تُؤكّدُ ذاتَ المضمونِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لقدِ اتبعتِ النيابةُ العامةُ... في سبيلِ بيانِ الصورةِ الحقيقيةِ للواقعةِ بتلكَ الدعوى... ما استقرَّتْ عليهِ أحكامُ محكمتِنَا العُليا... محكمةِ النقضِ... مِن مبادئِ الِاستخلاصِ والِاستنباطِ... فمِنَ المستقَرِّ عليهِ في قضائِهَا... أنَّه «لا يلزمُ لصحةِ الحُكمِ أنْ يَكونَ الدليلُ... الذي تَستندُ إليهِ المحكمَةُ صريحًا ومباشرًا... في الدلالةِ على ما تَستخلصُهُ المحكمةُ منهُ،... بل لهَا أنْ تَركَنَ في تكوينِ عقيدتِهَا... عنِ الصورَةِ الصحيحةِ لواقعَةِ الدعوَى... واستظهارِ الحقائقِ القانونيةِ المتصلَةِ بها... إلى ما تخلُصُ إليهِ مِن جماعِ العناصرِ المطروحةِ... بطريقِ الِاستنتاجِ والِاستقراءِ... وكافةِ الممكناتِ العقليةِ... ما دامَ استخلاصُها سليمًا... لا يخرجُ عنْ الِاقتضاءِ العقليِّ والمنطقيِّ»... وهذهِ ما اتبعتْهُ النيابةُ العامةُ... فيما سبَقَ أنْ عرضْنَاهُ على حضراتِكُم مِن أدلةٍ... ونَزيدُ عليها انتهاءً... لتأكيدِ بيانِ انصرافِ قصدِ المتهمينَ... إلى إزهاقِ رُوحِ المجنيِّ عليه... المقطعيْنِ المصورَينِ اللذَيْنِ قدَّمَهما الشاهدُ الأولُ... بينَ ما عثَرَ عليه بهاتفِ المجنيِّ عليه... واللَّذانِ تضمّنَا مشاهدَ بينَ القتيلِ وقاتلتِهِ المتهمةِ الأُولَى... يُصورُهَا المتهمُ الثاني... أولُهُما؛ تُقدّمُ فيه المتهمةُ للمجنيِّ عليه مشروبًا... انتهتْ تحرياتُ الشرطةِ إلى دَسِّ المتهمِينَ عقاقيرَ بهِ... لقتْلِ المجنيِّ عليه... كمحاولةٍ سبَقَتِ الواقعةَ التي نحنُ بصددِهَا... وقد أقرَّتِ المتهمةُ في تحقيقاتِ النيابةِ العامةِ... بدسِّ المتهميْنِ الثاني والثالثِ لتلكَ

العقاقيرِ... في المشروبِ الذي قدمَتْهُ حينَهَا للمجنيِّ عليه... وحاولَتْ دفْعَ القصدِ عن نفسِهَا... بادّعاءِ عدَمِ عِلْمِها قصدَهُما مِن ذلكَ... وهو ما أكّدتْهُ التحرياتُ مِن أنَّ قصدَ ثلاثتِهِم... مِن هذَا الفعلِ... هو القتْلُ... إذَنْ هيَ محاولةٌ أُولَى... تُؤكّدُ أنه مخططٌ قديمٌ... استقرُّوا عليهِ... عنوانُهُ (قتْلُ المجنيِّ عليهِ) مع سبْقِ الإصرارِ... هَذا عن المقطعِ الأولِ... أمَّا الثاني؛ فهو سبَقَ الواقعةَ التي نحنُ بصددِهَا... ففيهِ ظهرَتِ المتهمةُ تُطعمُ المجنيَّ عليه... وفي آخرِ المقطعِ... يظهرُ صوتُ المتهمِ الثاني... وهو يُشيرُ إليه بإعدادِ المشروبِ... الذي دسُّوا فيه العقاقيرَ التي قتلتِ المجنيَّ عليه... مشروبُ الحلبةِ بالعسلِ... والجديرُ بالذّكْرِ... أنَّ المتهمينِ الأُولَى والثاني... قد أقرَّا بصحةِ ظهورِ المتهمةِ بالمقطعِ... وصحةِ صوتَيْهِمَا فيهِ... وقد أكّدَ التقريرُ الفنيُّ ذلكَ.... وعلى هذَا، فإنَّ الصورةَ الصحيحةَ للواقعةِ... التي انتهتْ إليها النيابةُ العامةُ... وبيَّنتْهَا في مُرافعتِهَا اليومَ... أنَّ هؤلاءِ الثلاثةَ القابعينَ بقفصِ الاِتهامِ... قد خَططُوا لقتلِ المجنيِّ عليه... بدسِّ عقاقيرَ بكمياتٍ تفوقُ تحمّلَهُ... في مشروبٍ يُقدّمُ إليه... وتصويرِهِ في أكثرَ مِن مقطعٍ... أثناءَ مُداعبتِهِ المتهمةِ الأُولَى... لِيدّعُوا بأنَّ وفاتَهُ كانتْ نتيجةَ... ما يتناولُهُ لإقامةِ عَلاقةٍ جِنسيةٍ معَها... وقد حاولُوا ذلكَ مرةً... ولمَّا لم تَنجحْ... حاولُوا مرةً أخرَى... فقُتلَ المجنيُّ عليه... ونجَحَ مخططُهُم لفترةٍ... حيثُ دُفِنَ القتيلُ بالفعلِ... على اعتبارِ أنه لا شُبهةَ في وفاتِهِ... ثم شاءَ العليمُ القديرُ... أنْ يَشتبهَ ذَوُوهُ في الوفاةِ... بعدَمَا عثُرُوا على المقاطعِ التي نُشيرُ إليها... وبعدَمَا أظهرَ المتهمُ الثاني... عقدَ بيعِ المجنيِّ عليه له شقةً بالمعادِي... كانَ المجنيُّ عليه يحاولُ بيعَها... في تاريخٍ لاحقٍ على هذا العقدِ... فتشككُوا في الأمرِ... وأبلغُوا... واستُخرجَ الجثمانُ... وها نحنُ اليومَ... قد جئْنَا إليكُم بالمتهمينَ... مُكبلينَ بما توافرَ ضدَّهُم مِن أدلةٍ وقرائنَ... وكانَ دافعُهُم للاستيلاءِ على أملاكِ المجنيِّ عليه... وبعدَ مُواراتِهِ بالترابِ... يُظهرونَ لأهلِهِ وورثتِهِ... ما يُؤكّدُ ملكيتَهُم لما سبَقَ... واستولَوْا على سنَدِ ملكيةِ المجنيِّ عليْهِ له... مثلَ ما فعَلَ المتهمُ الثاني... فلو كانَ المجنيُّ عليه حيًّا حينَ إظهارِهِم لتلكَ المستنداتِ... لأنكرَ بيعَهُ لَهُم بكلِّ يُسرٍ وسهولةٍ... وما مكّنَهُم مِن التمتع بأموالِهِ.

الخاتمة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... قال نبينُا الكريمُ صلى الله عليه وسلم... «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمانٌ... لا يُبالِي المَرْءُ بما أَخَذَ المالَ؛... أمِنْ حَلالٍ أمْ مِن حَرامٍ»... فنَسخَ الظلامَ بِنُورِ الْهُدَى... وكشفَ النقابَ... وتركَنَا على المحجةِ البيضاءِ... حتى يومِ الحشرِ والحسابِ... ولقد ظنَّ المتهمونَ بإنكارِهِم... خسيسَ ما ارتكبُوا مِن دناءةٍ... إفلاتًا من العقابِ... فانفردُوا بالمجنيِّ عليه وأنفذُوا... مُخططَهُم طمعًا في المالِ... ولم يُفلتُوا... بل إنَّ أفعالَهُم هيَ التي كشفَتْ ما تَغيَوْا سترَهُ... مِن قصدِهِم وعَزمِهِم... وما استفحلَ مِن أمراضٍ بقلوبِهِم... وأنفذُوهُ بفِعلهِم... فقتلُوا المجنيَّ عليه قِتلةً غادرةً... اتّباعًا لأهوائِهِم... وميلًا إلى عاداتِهِم... وتقليدًا لكبرائِهِم... فصدَّقَ عليهِم إبليسُ ظنَّهُ فاتّبعُوه... فماذَا أعددتُم ليومٍ يسألُكُم سبحانَهُ... عنْ هذا المالِ: مِن أينَ اكتسبتمُوهُ؟!... أمْ هلْ ظننتُم أنَّكُم لن تلقَوْهُ وتحاسبُوا؟!... فلَنْ يَنفعَكُم حينَها إنكارُكُم... كما لم يَنفعْكُم في الدنيا... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لم يعُدْ للمتهمينَ منفذٌ يَنفذُونَ منه... للإفلاتِ من عقابِهِمُ المستحقِّ... ولم يبْقَ سوَى صُدورِ حكمِكِمُ المنيرِ العادلِ... الكاشفِ الشافي للصدورِ... بالإعدامِ شنقًا... جزاءً وِفاقًا... وفَّقَكُمُ اللهُ وأعانَكُم... وسدَّدَ على طريقِ الحقِّ خُطاكُم.... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢٠. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٧٧٣٠ لسنة ٢٠٢٢ جنايات أول الزقازيق، والمحال فيها متهم بالقتل العمدي مع سبق الإصرار والترصد.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ أحمد عاطف – رئيس النيابة بنيابة جنوب الزقازيق الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام
وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهم بالإعدام شنقًا.

المقدمة

بِسمِ اللهِ الرحمن الرحيم... "وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا"... صَدَقَ اللهُ العظيم... السيدُ الرئيس الهيئة الموقرة... إن جميعَ الشرائع السماوية، وفي ختامِها الإسلام، جاءت بتحريمِ الظلم، فقد حرَّم اللهُ الظُلْمَ على نفسِه، وجَعَلَه بيننا مُحرَّمًا، وأمرنا بألا نتظالم، وأبشعُ صورِ الظلمِ سيدي الرئيس، قَتْلُ

الإنسانِ أخيه الإنسانِ بغيرِ حق، فالقتلُ جريمةٌ شنعاء، تشمَئِزُّ منها النفوسُ وتَأْباها، فهي اعتداءٌ على حقِّ الإنسانِ في الحياة، وهو أولُ حقوقِ الإنسانِ وأعظمُها، فمن يَسلُبُ هذا الحقَ يَسلُبُ كلَّ الحقوق، وهو حَقٌّ موصولٌ بالله، فالروحُ مِنْحَةٌ مِنْ الله، وهو وَحده صاحبُ الحقِّ في سلبِها متى شاء وأين شاء، لذا فَقَدْ جَعَلَه اللهُ أكبرَ الكبائرِ بَعدَ الشركِ بالله.... السيد الرئيس الهيئة الموقرة... بالأمس القريب مثلت النيابة العامة في واحدة من القضايا التي شغلت الرأي العام بأكمله، في قضية مشابهة لواقعات دعوانا التي نمثل فيها اليوم، والمتشابه فيهما سيدي الرئيس هو الباعث الذي يعتقده الجاني مبررًا لفعلته، لقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، المتشابه فيهما سيدي الرئيس هو حداثة عمر المتهمين والمجني عليهما، وحب التملك والسيطرة والاستحواذ، هم شباب في مقتبل العمر، تحركهم المشاعر العاطفية، ويسيطر عليهم الوجدان بخيالات وهمية، ويظنون في ارتباطهم بالغير حقًا مكتسبًا لا جدال فيه، ولا قبول بغيره، وإلا فسفك الدماء الزكية هو السبيل الوحيد لإرضاء غرور النفس العصية.... فما هي أحداث قضيتنا، وكيف كانت بداية وقائعها؟؟

الوقائع

السيد الرئيس الهيئة الموقرة... تبدأ أحداث القضية بفتاة مصرية تجاوزت العشرين من عمرها، هي المجني عليها/ سلمى بهجت محمد، تعيش في كنف والديها بمحافظة الشرقية، آمنة مطمئنة هنية، طالبة طموحة، متفوقة دراسيًا، أنهت دراستها الثانوية، ترسم مستقبلها بهدوء وروية، فالتحقت بالمعهد العالي للإعلام بأكاديمية الشروق، منذ أربع سنوات، لتخطو أولى خطواتها العلمية.... وفي ذات الآونة، يلتحق شاب بذات عمرها لذات الأكاديمية الدراسية، إنه المتهم الماثل/ إسلام محمد فتحي، وقد توقفنا قليلًا بالفحص والتحليل عند هذا المتهم من واقع ما ثبت لدينا بالأوراق، هو شاب يقيم مع أسرته بمحافظة الشرقية، لديه من الأخوات ثلاث فتيات هو كبيرهم، شاب ساخط على مستوى معيشته الاجتماعية، غير راض بحياته الأسرية، غير عابئ بدراسته، يشعر بأنه أقل من المحيطين به، يسعى لجذب انتباه الناس من حوله ولو باستنكار أفعاله ومعتقداته، يرغب في الظهور والاختلاف، بحث عما يحقق له غايته، حتى وجد مراده في أصدقاء السوء، الذين أوعزوا له بقراءة بعض الكتابات التي تحوي أفكارًا شاذة ومعتقدات ضالة، فساءت طباعه،

وتشوهت أفكاره، بعدما طالع العديد والعديد من هذه الكتابات.... هي معتقدات شاذة غريبة عن مجتمعاتنا الوسطية، والفطرة الإنسانية السوية، أفكار تدعو للاعتقاد بأن النفس البشرية لا قيمة لها وأن الحياة هي شرٌ مُطلق، ويجب أن نقضي على هذه الحياة بالانتحار أو الموت الإرادي دون انتظار الأجل المكتوب، أفكار تشاؤمية متمردة، لقد اعتقد المتهم في هذه الأفكار والمعتقدات، واتخذ من الإلحاد مسلكًا، ينكر الوجود الإلهي، ويزدري الأديان السماوية، صار المتهم لا يرتاح باله إلا بقراءة المزيد والمزيد من هذا التشوه الفكري، وهذا هو الثابت لدينا في أوراق القضية.... السيد الرئيس الهيئة الموقرة... هذا هو حال المتهم الماثل أمامنا الآن، نعود فنقول، التحقت المجني عليها والمتهم بذات الأكاديمية الدراسية، وبطبيعة الحال بدأت علاقة الزمالة بينهما، ثم يبدأ عامهم الدراسي الثاني وتتطور علاقتهما للارتباط وتبادل الإعجاب.... علاقة محكوم عليها بالفشل من البداية، فلا يوجد أي عامل مشترك بينهما، وهنا تنعقد المقارنة في الأذهان، اختلاف في الطباع والأفكار والمعتقدات، فارق بينهما في الاهتمامات، فالمجني عليها منشغلة بدراستها، طموحة، تسعى للنجاح والتفوق، أفكارها معتدلة سوية، بينما المتهم غير عابئ بمستقبله أو دراسته، يعتقد في أفكار شاذة متطرفة، يرسب المتهم في دراسته، بينما تتفوق المجني عليها وتسير في دربها العلمي، تخطو خطوات ثابتة نحو النجاح والتميز، ورغم هذا وذاك، استمرت علاقتهما وارتباطهما لفترة من الزمن.... وهنا تدور أحداث القضية وتتقلب فصولها، من سعي المتهم لخطبة المجني عليها، ورفض أهلها طلبه، فتعددت محاولاته، وتكرر الرفض لفساد أفكاره وشذوذ معتقداته وإلحاده، حتى بدأت المجني عليها ذاتها تنفر من هذه الأفكار وسوء الطباع، ورفضت هي الأخرى استمرار تلك العلاقة بينهما، فاستحضر المتهم وقتها معتقده بأن النفس البشرية لا قيمة لها، وهان عليه قتل النفس بغير حق، فانتوى قتل المجني عليها حتى لا تكون لأحد غيره، فصار الباعث على ارتكاب الجريمة في هذه القضية ظاهره رفض المجني عليها وأهلها طلب خطبته، بينما حقيقته حسبما نعتقد اعتقادًا يقينيًا لا جدال فيه، بأن هذه الأفكار وتلك المعتقدات التي آمن المتهم بها وسار على نهجها هي السبب الأساسي بل الوحيد في رفض طلبه، وهي ذات الأفكار التي أوعزت له تنفيذ جريمته، بعدما استساغ ارتكابها، فليس كل من يتقدم لخطبة فتاة ولا يُقبَل طلبه، يستبيح

الدماء ويقتل الأبرياء.... السيد الرئيس الهيئة الموقرة... لقد انتهى الحال برفض المجني عليها ذاتها الارتباط بالمتهم لسوء ما يعتقد، فانتوى قتلها، واتبع في ذلك مخططًا محكمًا بدأه بتهديده لها بالقتل وترويعها إذا لم تنصاع إليه وتستمر علاقتهما.... فها هو المتهم يلاحقها بالعديد والعديد من الرسائل النصية على تطبيقات المحادثات ومواقع التواصل الاجتماعية، لدرجة جعلت المجني عليها تستجدي عطفه أن يتركها لحالها.... فلم يتوقف المتهم عن فعله، بل بدأ في ملاحقتها في المعهد الدراسي، ها هو يتتبعها في شهر يونية الماضي، يطلب منها التخلف عن حضور محاضراتها، فتأبى المجني عليها إلا استكمال خطاها بتحصيل العلوم الدراسية، ثم تغادر المعهد، فيلاحقها المتهم ويتتبعها، ليهددها بالقتل تارة أخرى، وهنا تحذره بإبلاغ الشرطة إذا لم يكف عن فعله، ويا ليتها فعلت، يا ليتها أبلغت بما شعرت، من خوف ورعب، جرَّاء تهديد المتهم لها بالقتل.... لقد أصاب المتهم قلب المجني عليها بالرعب، وارتعدت فرائصها من ملاحقاته، وسيل مراسلاته التي لم تتوقف، فاتخذت قرارًا بالتخلف عن الحضور للمعهد الدراسي من الأساس، حتى تفر من ملاحقاته، ويقتصر الأمر على حضور الامتحانات، إنها امتحانات النهاية، نهاية دراستها بالمعهد.... ويتزامن الأمر مع حادث فتاة المنصورة في الثامن عشر من شهر يونية الماضي، فيبدأ الزخم الإعلامي، والاستباق الصحفي، والسعي الحثيث بمواقع التواصل الاجتماعي للإلمام بتفصيلات وملابسات الواقعة وتكثير سواد المشاهدين والمتابعين، دون انتظار لبيانات النيابة العامة الرسمية التي تعلن فيها دائمًا عن الحقيقة المجردة، فانتشرت الإشاعات على غير سند، واتسعت التوقعات على غير أساس، حتى صارت الأكاذيب في نظر الكثير من المسلمات، لنفاجئ بحالة من التعاطف غير المبرر مع قاتل فتاة المنصورة رغم بشاعة الفعل وقسوته، ورغم تفنيد النيابة العامة لكل تلك الأكاذيب والادعاءات في مرافعتها على مسمع من الجميع، لحفظ بلادنا من أخطار الشائعات والتوجهات المغرضة التي نعلم أصلها وسببها.... قتلت فتاة المنصورة، وحدث ما حدث، وفي ظل هذا وذاك، يجلس المتهم الماثل يطالع ما يجري، ليتعاطف هو الآخر مع قاتل فتاة المنصورة، بل ويشبه نفسه به، ولإن كانت فكرة الجريمة موجودة في ذهنه من قبل ذلك، إلا أنه قد تشجع لتنفيذها بعد تلك الواقعة، فلقد تعاطف البعض مع القاتل وقتها، ولم يكن للناس حديث آنذاك

إلا ما وقع، وهو ما يسعى إليه المتهم كذلك، يسعى للظهور وجذب الانتباه بفكره المتطرف ومعتقده الضال وأفعاله الآثمة.... فما كان تأثير ذلك على المتهم الماثل ؟؟... لقد هاتف المتهم المجني عليها بعدها يحذرها، بأنه سيقتلها كما قتلت فتاة المنصورة، إن لم تعود إليه وتقبل به شريكًا في الحياة، فأعرضت عنه وحظرت اتصالاته، فلم يتوقف، بل استمر في تهديداته لها بالقتل.... ظل المتهم يتتبعها حتى علم من الموقع الإليكتروني للجامعة أن التاسع والعشرين من شهر يونية هو موعد مناقشة المجني عليها لرسالة تخرجها، فأحرز مطواة وقصد الجامعة عاقدًا العزم على قتلها، متشبهًا بقاتل فتاة المنصورة، قَتْل بالحرم الدراسي.... عزَم المتهم على قتل المجني عليها التي كانت تعيش في رعب وفزع مستمر، لدرجة جعلتها تطلب من والدها مرافقتها للمعهد الدراسي خوفًا من تتبع المتهم لها وإيذائها أو قتلها، حقًا، كان ما تخشاه حقيقة واقعية، فلقد كان ذلك مخطط المتهم يومها، وكأننا نعيش في غابة يبحث فيها عن ضحيته ليفتك بها، أو أننا نعيش في بلد لا يعمه الأمن والأمان، فوالله، والله، إن بلادنا محفوظة، وفي رباط وأمن وأمان إلى يوم الدين، رغم أنف هذا المتهم وأمثاله، بكل أفكارهم ومعتقداتهم.... توجهت المجني عليها للمعهد الدراسي مرتعدة، تخشى لقاء المتهم، الذي لحق بها، يبحث عنها هنا وهناك، محرزًا المطواة، حتى التقاها، وعلم منها بوجود والدها، فأرجأ تنفيذ مخططه، بعدما حدثته نفسه بمهاتفة والديه لطلب حضورهما، وطلب خطبتها من أبيها مرة أخيرة، وهددهما بقتلها إن لم يستجيبا بالحضور، فحضر والداه على عجل خوفًا من تنفيذ المتهم لتهديده، هذا عن خوف الديه منه، فما بالكم بشعور المجني عليها آنذاك، حضر والداه وتقابلا مع والد المجني عليها، الذي رفض مطلبه تارة أخرى، لاختلاف الطباع والأفكار والمعتقدات، فثار المتهم وصاح، وجدد تهديده بقتلها، فانصرفت المجني عليها مع والدها في حينها، وانقطعت من بعدها كل سبل الاتصال أو اللقاء بينهما، واكتفى الوالد بذلك، ولم يبلغ الشرطة عن الأمر، ويا ليته فعل، يا ليته أبلغ بما وقع.... السيد الرئيس الهيئة الموقرة... انتهت الامتحانات الدراسية، ومناقشة رسالة التخرج العلمية، وسعدت المجني عليها وأهلها بما حققته من تفوق دراسي، لقد حصلت على تقدير امتياز مع مرتبة الشرف، سعد الأهل والأحباب بها، بينما المتهم يبحث عن موعد لقتلها يدبر ويخطط لإزهاق روحها.... فماذا يفعل هذا المتهم الماثل ؟؟... لقد نشر

صورة له مع المجني عليها على تطبيق للمحادثات، وعلق عليها مهددًا بأنه سيقتلها ببشاعة يهتز لها عرش الرحمن، وكأن المتهم يتحدى رب العزة جل في علاه، بسفك الدماء والإفساد في أرضه واتباع شيطانه وهواه، بل لن نبالغ إن قلنا، أنه لم يتبع شيطانه، بل كان هو وشيطانه سواء، فهذا سولت له نفسه تحدي رب العزة في مبدأ الخلق، وهذا تحدى رب العالمين بقتل المجني عليها، ولا يخفى على أحد مصيرهما، فذاك موعود من الله بالطرد واللعن، وهذا موعود بقصاص في الدنيا هو أقصى عقوبة وهي الإعدام، فضلًا عن عقابه أمام ربه.... السيد الرئيس ... توالت من بعدها تعليقاته بحسابه الشخصي بإحدى مواقع التواصل الاجتماعي، التي انتهج فيها ذات الأسلوب، بالتهديد والترويع بالقتل وسفك الدماء، انتقامًا لنفسه وثأرًا لكرامته المزعومة.... ولم تتوقف محاولات اتصاله بالمجني عليها، فتارة يهاتف خالها، وتارة أخرى يحدث شقيقها يهدد بإيذاء شقيقتها الصغرى، حتى تحترق قلوبهم عليها، تهديدات لا تنم إلا عن شر نفسه، وخلو قلبه من كل معاني الإنسانية.... ظل المتهم على حاله يحاول تتبع أخبار المجني عليها، حتى تواصل مع إحدى صديقاتها المقربين، يدعي رغبته في الاطمئنان عليها ولقاءها، وأخفى عنها سعيه لترصدها وتنفيذ مخططه بقتلها، فتجيبه الأخيرة بحسن نية دون قصد، ظنًا منها بأنها تعمل لما فيه صالح صديقتها، فتخبره بحالها وتعلمه بأخبارها، حتى علم بلقاء مزمع بينهما يوم التاسع من شهر أغسطس الماضي بالجريدة محل تلقي الصديقة تدريبات بها، إنه يوم الواقعة.... بحث المتهم على شبكة المعلومات الدولية عن رقم هاتف مالك الجريدة التي سيقصدها لترصد المجني عليها، وتواصل بالفعل معه، بادعاء رغبته في تلقي تدريب بها، واستفسر منه عن موقع تواجدها تحديدًا، وعلم بأنها تقع بشارع مدرسة الأمريكان بالعقار المسمى زيدان، على مقربة من محكمة الزقازيق الابتدائية.... وأخذ المتهم يبحث في محلات الأدوات المنزلية عن سكين يبتاعها، لينفذ بها جريمته، حتى استقر أمره على إحدى المحلات بمنطقة القومية بمدينة الزقازيق، واشترى منه سكين، أخفاه بين طيات ملابسه، ثم توجه لمسرح الواقعة، مدخل العقار، وظل لما يقارب الساعة يراجع خطته، ويستحضر فكره ومعتقده، يحوم حول العقار، يعاينه ليتخير الموضع الأنسب للاختباء لضحيته قبل أن يباغتها لقتلها، ثم ها هو المتهم يندس للمجني عليها بمدخل العقار في زاوية خفية عن الأنظار، قبع

بمخبئه منتظرًا، يستعجل إتيان جرمه، حتى قاربت الساعة، الثانية ظهر يوم الواقعة.... حضرت المجني عليها للقاء صديقتها، ووقفت أمام مدخل العقار، ها هي تحدثها هاتفيًا تطلب منها النزول لاصطحابها، دخلت المجني عليها لمدخل العقار، وتجاوزت موضع اختباء المتهم دون أن تلحظ وجوده، وهنا رآها المتهم، حضرت إليه الضحية، فاستحضر كل مشاعر الغضب التي انتابته، استحضر شراسته وقوته، ونادى عليها باسمها بكل كبر ووضاعة، أراد أن تلتفت إليه أولًا قبل طعنها، لقد باغتها بوجوده، لكنه أبى قتلها دون علمها بشخصه، نادى المتهم على المجني عليها وأخرج سكينه، فالتفتت إليه، ولم يدع لها مجالًا للهرب أو الاستغاثة، فلقد باغتها بطعنة غاشمة أصاب بها عمق جسدها، فخارت قواها وسقطت أرضًا غارقة في دمائها، فاتكأ المتهم على ركبتيه، ليستكمل التعدي، بطعنات وحشية قاسية، ولم يكتف حينها بطعنة واحدة، ولا طعنتين، بل طعنها في عنف وتتابع حتى بلغت طعناته واحدًا وثلاثين طعنة أصاب بها جسدها، فأزهق بها روحها.... السيد الرئيس... لقد طعنها المتهم واحد وثلاثين طعنة، قتل بها ضحية واحدة، طعنات غاشمة، لا تنم حقًا إلا عن شر كامن شنيع، أفزعت الآمنين، وأرهبت المحيطين، فلقد حضرت الصديقة مع بدء التعدي، فصرخت تطلب العون لصديقتها، واحتشد المارة حينها، فلم يتوقف المتهم عن فعله، ولم يقو أي من المتواجدين على منعه، بل هددهم ليستكمل تعديه، حتى أتم جرمه، ويا لهول ما وقع، يا لهول ما وقع.... قتلت المجني عليها، وما زالت على الأرض تنزف دمًا، لم يتمكن أي من المتواجدين من الاقتراب منها، فالمتهم الآن يتفاخر بفعله شاهرًا سكينه، يخرج هاتفه، ليلتقط صورة لها بعد قتلها، وبكل خسة ووضاعة ينشر صورتها على تطبيق إحدى المحادثات، ليُجاهر بفعله أمام الجميع، ولم يتوقف عند هذا الحد، بل هاتف والدته ليعلمها بأنه قد أنفذ مخططه بقتلها وانتقم لكرامة زائفة يدعيها.... حتى حضرت الشرطة، فضُبِط المتهم، وأقامت النيابة العامة عليه الأدلة والبراهين وسقناه لعدالتكم انتظاراً لقصاصٍ عادل.

الأدلة

السيد الرئيس الهيئة الموقرة... نعرض الآن أمام عدالتكم أدلة الاتهام في هذه الدعوى والتي تعددت وتنوعت، ترابطت وتساندت، فلم تدع للمتهم مخرجًا أو سبيلًا للفكاك من ثبوت ارتكابه

للجريمة.... ولسنا في حاجة لعرض كافة الأدلة الثابتة في الأوراق قبل المتهم، وإنما نكتفي بعرض بعض منها، لتستقر العقيدة ويطمئن الوجدان ليقين ثبوتها في حقه.... لقد أحالت النيابة العامة المتهم الماثل لاتهامه بارتكاب جريمة القتل العمدي مع سبق الإصرار والترصد.... الركن المادي... وأول ما نبدأ بالتدليل عليه هو الركن المادي المكون لجريمة القتل، ونشير هنا أولًا لإقرار المتهم ذاته، فلقد دأب طوال التحقيقات على الإقرار الصريح بارتكاب جريمته تفصيلًا، ونكتفي هنا بعرض جزء من إقراره، أوضح لنا فيه كيفية ارتكابه للأفعال المكونة للركن المادي للجريمة.... فها هو المتهم بالتحقيقات يقول نصًا:... (أول ما شفتها وقفت قدامى مصدومة مردتش أستنى أكتر من كده ورحت مطلع السكينة من جنبي وطعنتها بيها ونزلت عليها ضرب بأكتر من طعنة)... ولم يكتف المتهم عند هذا الحد في إقراره، بل استفاض في أقواله وأبان بالتفصيل مواضع تعديه على المجني عليها لقتلها، حين قال نصًا:... (أنا ضربتها أكتر من ضربة في كتفها وقلبها وجنبها وبطنها)... السيد الرئيس... لقد ضبطت النيابة العامة السكين أداة الجريمة بمسرح الواقعة، ملطخة بالدماء، وذلك عقب ضبط المتهم والجريمة متلبسًا بها، وبمواجهته بها أقر بأنها أداة جريمته، فبسؤاله أجاب قائلًا:... (أيوة هو ده السلاح اللى أنا إشتريته وقتلت بيه سلمى)... قالة صريحة لا لبس فيها أو غموض، أتمها المتهم بمحاكاة تصويرية بعد تمام إقراره، والتي جاءت متسقة مع أقواله التفصيلية بالتحقيقات.... السيد الرئيس... لم تكن أقوال المتهم تلك على غير سند، فقد تأيدت بما ثبت بتقرير الطب الشرعي الخاص بفحص هذا السكين الذي أثبت أن الدماء المتواجدة على السكين تخص المجني عليها.... ولم تكتف النيابة العامة بما ثبت في ذلك من دليل من واقع إقرار المتهم وتأييده بدليل فني دامغ، بل استمعت كذلك لأقوال ستة من شهود العيان، شاهدوا المتهم حال ارتكابه للجريمة، وتواترت أقوالهم واتفقت على ذات الرواية في وصف تعدي المتهم على المجني عليها وقتلها بالسكين المضبوط، بل زاد الأمر لحد وصفهم وضعية المتهم حال التعدي تفصيلًا، ونكتفي هنا بعرض قالة واحدة لاثنين من شهود الواقعة، أولهما، الشاهدة الأولى صديقة المجني عليها حين قالت:... (أنا فجأة لقيت المتهم جه وبدأ يتعدى عليها بعدة طعنات بسكينة كانت معاه)... ثم تستكمل لنا الشاهدة الثانية وصف قبيح فعل المتهم حين قالت:...

(وسمعنا صوت صريخ من داخل العقار عند السلم قدام الأسانسير وطلعنا بسرعة على الصوت نشوف في ايه لقينا واحد بيضرب واحدة بالسكينة ضربات كتيرة) ... فضلًا عما أسفر عنه فحص النيابة العامة لهاتف المتهم المضبوط بحوزته، فقد تبين قيامه بنشر صورة للمجني عليها بعد قتلها مباشرة على إحدى تطبيقات المحادثات، وقد أقر بالتحقيقات بقيامه بذلك الفعل.... السيد الرئيس... بعد انتهاء المتهم من قتل المجني عليها، التقط له الأهالي التي احتشدت حينها مقطعًا مصورًا له بمسرح الواقعة والجريمة متلبسًا بها، وتم تداوله بمواقع التواصل الاجتماعي، فاحتفظت النيابة العامة بنسخة منه، وأمرت بفحصه بمعرفة الإدارة العامة لتحقيق الأدلة الجنائية باستخدام القياسات البيومترية، فتبين أن المتهم هو ذات الشخص الذي ظهر بالمقطع المصور.... علاوة على إقرار المتهم ذاته بالتحقيقات بأنه من ظهر بهذا المقطع المصور وبحوزته السكين أداة الجريمة.... وهو الأمر الذي تأيد كذلك بما ثبت للنيابة العامة بمناظرتها لجثمان المجني عليها وتبينت ما بها من إصابات تتطابق مع ما أقر به المتهم وشهد به شهود العيان.... وفي ذلك حدد لنا تقرير الصفة التشريحية للمجني عليها عدد إصاباتها التي أحدثها المتهم، فلقد طعنها عدة طعنات متتاليات، بلغ عددها واحد وثلاثين طعنة أصاب بها جسدها في مواضع قاتلة بالصدر والبطن والظهر والطرف العلوي الأيمن.... السيد الرئيس... كان ما سبق هو عرض لأدلة ارتكاب الفعل المكون للركن المادي لجريمة قتل المتهم للمجني عليها، فماذا عن علاقة السببية بين أفعاله التي اقترفها والنتيجة الإجرامية التي تحققت بإزهاق روحها.... لقد تأكد توافر هذه السببية بين الفعل والنتيجة بما ثبت بتقرير الصفة التشريحية من أن مقتل المجني عليها سببه الإصابات الطعنية التي أحدثها المتهم بها طعنًا بالسكين المضبوط بالصدر والبطن والظهر والطرف العلوي الأيمن، وما نتج عن ذلك من قطوع عديدة منتشرة بالقلب والرئتين والكبد والطحال والكليتين والأحشاء وما أسفر عن ذلك من نزيف دموي غزير، انتهى بمقتلها.... السيد الرئيس الهيئة الموقرة... انتهى بذلك عرضنا لبعض الأدلة التي تثبت ارتكاب المتهم للركن المادي المكون للجريمة، أدلة قاطعة، صريحة واضحة مباشرة، تؤكد ارتكاب الجريمة ولا تدع مجالاً للشك في ثبوتها.... الباعث... وأما عن باعث المتهم لارتكاب جريمته، فإنه وإن كنا نعلم بأن الباعث على ارتكاب أي جريمة لا

يعد ركناً من أركانها، إلا أننا نتناوله بعرض موجز توطئة لإثبات مدى توافر الركن المعنوي في حق المتهم وظرف سبق الإصرار المشدد لجريمة القتل.... فما هو باعث المتهم الماثل على فعلته التي اقترفها ؟؟... لقد قتلها المتهم لرفضها استمرار علاقتهما ورفض أهلها خطبتهما، وإخفاق كل محاولاته لإرغامها على ذلك.... وهذا ما أبانه لنا المتهم ذاته بالتحقيقات حين سألناه عن سبب إتيانه لهذا الجرم، فأجابنا قائلًا:... (كنت عايز اقتلها بسبب رفضها استمرار علاقتنا ورفض أهلها خطوبتنا)... وهو الأمر الذي أيد والدي المجني عليها وأهليتها حدوثه، فلقد رفضوا ارتباطه بابنتهم خوفًا عليها من شذوذ أفكاره وتطرف معتقداته، وهو ما لم يقبل به المتهم.... وهنا يثور التساؤل، لماذا القتل ؟؟... لماذا قتل النفس البريئة لمجرد رفضها الارتباط والزواج ؟؟... لماذا القتل سيدي الرئيس ؟؟... لقد أوضح لنا المتهم عن ذلك بإقراره في التحقيقات في كل موضع من أقواله، لقد أفصح لنا عن ذلك قائلًا:... (لأنى مكنتش متخيلها مع حد تانى غيري وبحبها وعايز أتجوزها)... إن المتهم يقول بأنه قتلها من حبه لها، ولا نعلم سيدي الرئيس أي قالة للمتهم نصدقها، فلقد ذكر في التحقيقات أن قتلها كان بسبب حبه لها، بينما ثبت عكس ذلك برسالة نصية أرسلها إليها يهددها بأنه سيقتلها، ليس حبًا لها، وإنما رد اعتبار لكرامته، هذه كانت رسالته، رد اعتبار لكرامته بعد إعراضها عنه ورفض أهلها عدة مرات لخطبتهما.... ولهذا قتلها سيدي الرئيس، قتلها انتقاماً منها، قتلها لإخفاق محاولات تملكها وإحكام سيطرته عليها، فإما أن ترضخ له وتستمر علاقتهما، وإما أن يكون القتل مصيرها.... الركن المعنوي... السيد الرئيس الهيئة الموقرة... وأما بشأن الركن المعنوي الثابت في حق المتهم لارتكاب جريمة قتل المجني عليها عمدًا، فإن كافة الأدلة الثابتة التي استعرضناها أمام عدالتكم في القضية تؤكد بوضوح مدى توافر هذا القصد الخاص اللازم لثبوت الجريمة، ولسنا في حاجة لسرد مزيد من الأدلة في هذا الصدد، وإنما نكتفي بعرض قالة واحدة مدوية من إقرار المتهم بالتحقيقات حين سألناه عن القصد من تعديه على المجني عليها، فأجابنا بوضوح قائلًا:... (علشان أنا كُنت عايز اقتلها)... بل لقد تأيد ذلك أيضًا من أقوال الشاهدة الأولى صديقة المجني عليها حين ذكرت لنا العبارات التي كان المتهم ينطق بها أثناء أفعال التعدي، فقالت نصًا:... (أنا سمعته بيصرخ بصوت عالي وهو بيضربها وبيقول

لها موتي يا فاجرة)... ثم ها هو المتهم يجاهر بأفعاله ويفاخر بقتله المجني عليها بعد إزهاق روحها حين التقط لها صورة على مقربة من يده محرزًا السكين الملطخ بدمائها ونشرها على إحدى تطبيقات المحادثات، وأفصح لنا بالتحقيقات أن غرضه من ذلك إعلام الجميع بالأمر.... ثم تروي لنا والدة المتهم مكالمته لها بعد الحادث مباشرة ليعلمها هي الأخرى بقتله المجني عليها.... ألا يدلل كل ما سبق عرضه على يقين توافر الركن المعنوي لجريمة قتل المجني عليها في حق المتهم.... سبق الإصرار... السيد الرئيس الهيئة الموقرة... وأما بشأن ظرف سبق الإصرار المشدد لجريمة القتل العمدي، فقد ثبت كذلك في حق المتهم بما لا يدع مجالًا للتشكيك فيه، أو الحديث عن عدم توافره، فلقد ذخرت الأوراق بالكثير والكثير في ذلك، ونكتفي بعرض بعض من أقوال المتهم بالتحقيقات التي أقر فيها بتوافر نية قتل المجني عليها منذ فترة زمنية طويلة، قلَّب فيها الأمور بهدوء وروية حتى استقر عزمه على قتلها.... فها هو يقر في التحقيقات قائلًا:... (نية القتل كانت موجودة عندى من زمان من ساعة ما سلمى قالتلى فى مرة من المرات إنها زهقت ومش عايزاني)... بل لقد كان المتهم في أقواله بالتحقيقات محددًا في توقيت توافر تلك النية وعزمه على تنفيذ مخططه، وهو ما أبانه لنا حين قال نصًا:... (الكلام ده حصل في أجازة الترم الأول من سنة رابعة لما هي بدأت تقولي أنا زهقت منك ومش عايزاك)... ليس هذا فحسب، فلقد فحصت النيابة العامة هاتف المتهم، وتبين وجود رسالة أرسلها إلى المجني عليها يفصح فيها عن نيته قتلها انتقامًا منها.... وهو ما أكده كذلك والدي المجني عليها بأن المتهم لم يكف عن تهديداته لابنتهم بقتلها إن استمروا في رفض خطبتهما.... السيد الرئيس الهيئة الموقرة... لقد قدَّم لنا المتهم طواعية قطعية توافر ظرف سبق الإصرار في حقه، فلقد شرع في تنفيذ مخطط قتل المجني عليها مرة سابقة على ارتكاب الجريمة في التاسع والعشرين من شهر يونية من العام الجاري، وهو يوم مناقشة رسالة تخرجها، حيث أحرز مطواة وقصد الجامعة لينال منها هناك، وهو ما أبانه لنا بالتحقيقات حين قال:... (أنا كنت مدى فرصه لنفسي إني أقتلها، ولكن لما بدأت الامتحانات تنتهي وحسيت إني مش هشوفها تاني قررت إني أقتلها يوم ٦/٢٩ لأن ده كان آخر يوم ليها في الامتحانات)... السيد الرئيس... لقد أرجأ المتهم تنفيذ جريمته في هذا اليوم ليس انصرافاً عن نيته التي عزم تنفيذها، بل أوضح

بالتحقيقات أنه قد أرجأ التنفيذ تمهلاً وتدبراً لفرصة تحينها أن تكون بادرة أمل لديه فى تملك المجني عليها وتحقيقاً لرغباته فى الاستحواذ والسيطرة عليها، وذلك لما علم منها بتواجد والدها رفقتها، وقرر التقدم لخطبتها وقتها، فرفض الوالد، فتجددت نية القتل لديه، وما زاده الرفض إلا عزمًا وإصرارًا على تنفيذ مخططه بقتلها، حتى علم من الشاهدة الأولى صديقة المجنى عليها موعد ومكان تواجدها يوم ارتكابه للواقعة، وعزم تنفيذ المخطط يومها، وهو ما أقر به المتهم بالتحقيقات قائلاً:... (قررت أنى أجى وأقتل سلمى عشان دى فرصتى الأخيرة لأني مش هعرف أقابلها تانى)... لقد اشترى المتهم لذلك سكينًا ليقتل المجني عليها به، وهو ما تأيد بفحص كاميرات المراقبة الخاصة بالحانوت الكائن بمنطقة القومية والذي ظهر فيها حال شرائه أداة الجريمة منه، وهو ذات ما شهد به الشاهد الثامن، بائع السكين.... وبذلك يتضح بجلاء لا لبس فيه ولا تشكيك في ثبوت توافر ظرف سبق الإصرار المشدد لجريمة قتل المجني عليها في حق المتهم.... الترصد... السيد الرئيس الهيئة الموقرة... وختامًا بشأن عرض أدلة ارتكاب المتهم لجريمة القتل العمدي المحال بها، نعرض أمام حضراتكم أدلة توافر ظرف الترصد المشدد للجريمة في حقه.... ونبدأ هنا بما شهد به الشاهد الرابع مالك محل البقالة الملاصق لمسرح الواقعة، والذي أكد على قدوم المتهم لمحيط مسرح الواقعة قبل ارتكابها بساعة تقريبًا، وأنه قد أخذ يجول ذهاباً وإياباً بمكان الواقعة وهو الأمر الذي رصدته آلات المراقبة بمحل البقالة قبل حضور المجني عليها.... كما أضاف الشاهد بأن المتهم قد اشترى منه زجاجة مياه قبل وقوع الحادث بربع ساعة تقريبًا، وهو ذات ما أقر به المتهم بالتحقيقات تفصيلًا.... وفي ذلك استفاض المتهم موضحًا أنه قد دلف لمدخل العقار مسرح الجريمة، وكمن مستتراً به متحيناً قدوم المجني عليها إليه، والتي علم بقدومها سلفًا من صديقتها الشاهدة الأولى.

الخاتمة

السيد الرئيس الهيئة الموقرة... انتهينا بذلك من عرض بعض أدلة الإثبات في دعوانا التي تقيم الدليل بيقين على صحة ارتكاب المتهم لجريمته بركنيها المادي والمعنوي وظرفيها المشددين، ولنا قبل الختام وقفة لازمة، نعيد فيها الأمور لنصابها، ونسلط الضوء على أمرين:... فأما الأمر الأول،

فنقول، إن وقوع أي جريمة في مجتمعنا وتسليط الضوء عليها بأي شكل من الأشكال، لا يعني ذلك بأن الأمر قد أصبح ظاهرة إجرامية متفشية، فلا يعني كون الضحية في الجريمة فتاة، بأن هناك عنف في المجتمع ضد المرأة، بل هي ادعاءات مغرضة، لا أساس لها، ولتنظروا خارج بلادنا، لتعلموا كيف تعد هذه الظواهر الإجرامية متفشية، ولا يعني حديثنا هذا أي تهاون أو تعاطف مع مرتكبي هذه الجرائم، أو تمييز فئة على أخرى، بل الكل سواسية أمام القانون، بتحقيقات عاجلة، ومحاكمات نزيهة، تحقيقًا للعدالة الناجزة.... وأما الأمر الثاني، فنشير إلى ضرورة مواجهة الشريك الحقيقي للمتهم الماثل في جريمة القتل التي نحاكمه عليها اليوم، شريك، حر طليق، لا قيود له، ولا يردعه شيء، هذا الشريك، هو كم الزخم الرهيب غير المبرر، والمناقشات الفضولية، التي يسعى إليه الكثير، لا لشيء إلا تكثير سواد المتابعين والمشاهدين، خاصة بمواقع التواصل الاجتماعي، هذا الزخم هو الشريك الحقيقي للمتهم الماثل، الذي لا ينتظر معلومات حقيقية، ويسعى لتفصيلات الجريمة، دون انتظار لبيانات النيابة العامة الرسمية، فبيانات النيابة العامة تسعى بها إلى تحقيق الأمن والسلم العام، والوفاء بحق المجتمع في المعرفة اللازمة، دون تجاوز الحد الذي يضر التحقيقات أو يمس بالأمن القومي الاجتماعي لبلادنا، والنيابة العامة في ذلك لا تسعى لتكثير سواد المتابعين، بل هي تسعى فقط لحماية المجتمع وحفظه من الشائعات، التي تدمر الأسر والمجتمعات، وعلانيتها في ذلك عن التفاصيل، تكون علانية نسبية، تقدرها هي وحدها، بما يحقق صالح البلاد والعباد، وتصونه من خطر الأكاذيب التي توحي بوجود ظاهرة إجرامية على غير سند، وتشجع على ارتكاب الجريمة ولو بدون قصد، هذا هو الشريك الحقيقي، الذي ينبغي مواجهته مواجهة جماعية، حتى يؤتي الأمر ثماره.... السيد الرئيس الهيئة الموقرة... قبل الختام... يتبقى لنا أن ننتهي لطلبات النيابة العامة في القضية.... ونستهل الختام بقول الحق سبحانه في محكم التنزيل:... بسم الله الرحمن الرحيم... "ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون"... صدق الله العظيم... قبل أن نعرض لطلبات النيابة العامة في القضية، نذكر في هذا المقام فعل المتهم الماثل، قبل ارتكابه للجريمة، وقد أعلنها مدوية، يجاهر بالخاتمة التي يبتغيها لنفسه، يسأل بإحدى صفحات مواقع التواصل الاجتماعي عن موعد تنفيذ حكم الإعدام بعد الحكم

بالإدانة.... ولذا نطالب المحكمة الموقرة بسرعة تنفيذ سؤله، نطالبكم بتوقيع أقصى عقوبة عليه، نطالبكم بإعدامه شنقًا جزاء ما اقترفت يداه، حتى يكون عبرة لمن نسى الاعتبار.... والحق أخيرًا نقول... بسم الله الرحمن الرحيم... "وما ظلمناهم، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون"... صدق الله العظيم... حفظكم الله وحفظ الله الوطن... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢١. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٢٣٥٨٦ لسنة ٢٠٢٢ جنايات ثان المنتزه، والمحال فيها متهم بالقتل عمدي مقترن بشروع في قتل عمدي ودخول عقار بقصد ارتكاب جريمة.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ أحمد السعداوي - وكيل النيابة بنيابة المنتزه الكلية
السيد الأستاذ/ عبد الرحمن إسماعيل - وكيل النيابة بنيابة المنتزه الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهم بالإعدام شنقًا.

المقدمة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... قال نبيُّنَا الكريمُ صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليْهِ... «كفَى بالمرءِ إثمًا أنْ يُضيِّعَ مَن يَقوتُ»... صدَقَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ... لَقَدْ أشارَ كلامُ الحبيبِ إلى عِظَمِ هذا الذنبِ... بأنْ يَترِكَ الراعي رعيتَهُ... فيهملَهُم ولا يتعاهدَهُم بالإنفاقِ لأيِّ سببٍ... فإنْ لم يكنْ عليهِ غيرُ هذا الذنبِ فكفَى بِهِ... فإنَّ اللهَ سائلٌ كلَّ راعٍ عمَّا استرعاهُ... حفِظَ ذلكَ أمْ ضيَّعَهُ... حتى يسألَ الرجلَ عن أهلِ بيتِهِ.... ولَقد جِئْناكُمُ اليومَ بمتهمٍ... فرَّطَ في تلكَ الأمانَةِ فضيَّعَهَا... وتخلَّى عن مسئوليتِهِ تُجاهَ زوجتِهِ وأبنائِهِ... بل زَادَ في غَيِّهِ حتى صارَ يُطالبَ زوجتَهُ بالإنفاقِ... أمامَ قِلَّةِ عزمِهِ وهمتِهِ على العملِ... حتى ضجَّتْ تلكَ الصابرةُ الوفيةُ... ولكنَّهَا تحملتْهُ بكلِّ صبرٍ وأملٍ... حتى دفعَهُ سوءُ أخلاقِهِ وانعدامُ وفائِهِ... إلى أنْ تخلَّى عنهُم دونَ اكتراثٍ ولا اهتمامٍ بمصيرِهِم... ولما ضاقَتْ به السُّبلُ ولم يجدْ سَبيلًا... ينفقُ بهِ فيكفِي نفسَهُ قُوتَ يومِهِ... حاولَ إجبارَ زوجتِهِ لِتَقبلَ أنْ يَردَّهَا... فلم تمتنعْ، ولكنَّهَا احتمتْ بأهلِهَا... لِتطلبَ مِنَ المتهمِ سكنًا مناسبًا... يُنشَّأُ بِهِ أبناؤُهُما الذينَ طالَمَا سعَتْ لحُسْنِ تربيتِهِم... وتعهدَتْهُم وحيدةً لتقرَّ عينُهَا بِهِم... فأمعَنَ المتهمُ في قُبحِ فِكرِهِ... وأبحرَ في ظُلماتِ إثمِهِ... مُتتبعًا غَوايةَ إبليسَ اللعينِ... حتى قرَّرَ قتلَهَا ومَن تَحتمِي به مِن أهلِها...

وكأنَّ فسادَ حالِهِ لم يكنْ بسببِ أفعالِهِ... وكأنَّهُ قصدَ بفعلِهِ معاقبةَ زوجتِهِ... على اهتمامِهَا بصلاحِ حالِهَا وحالِ أبنائِها... أرادَ أنْ يجرَّهُم معهُ إلى ما انحطَّ فيهِ مِن ظلماتٍ... ولما أبَوْا إلَّا أنْ يَرتقُوا إلى أحسنِ الأحوالِ وأصلحِهَا... قرَّرَ إزهاقَ أرواحَهُم لِيشقَوْا جميعًا... ولم يكفِهِ ما انحطَّ فيهِ مِن إثمٍ... بتضييعِهِ ما استرعاهُ اللهُ عليْهِ... بل زادَ عليْهِ أنْ عزَمَ على ارتكابِ... أكبرِ الكبائرِ... قتْلِ النفسِ التي حرَّمَ اللهُ... فقتَلَ زوجتَهُ وأُمَّها... وأعدَّ نفسَهُ بغضبٍ وتصميمٍ... على قتْلِ كلِّ مَن يَحمِيهِم أو يَمنعُهُم منهُ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... جِئْناكُمُ اليومَ لنصرَةِ سيدتيْنِ مسكينتيْنِ... سيدةٍ مُسنّةٍ لا حولَ لها ولا قُوةَ... قُتلتْ بيدِ مَنِ استأمنتْهُ على أغلَى ما لدَيْهَا... كريمتِهَا الوحيدةِ... تلكَ التي عانَتْ كثيرًا مِنَ المتهمِ... حتَّى أرادَ اللهُ فكَّ أسرِهَا مِن أغلالِ ضنكٍ... كبَّلَهَا فيهِ المتهمُ... وأرغمَهَا أصلُهَا الطيّبُ... وحرصُها على حُسنِ تَنشئةِ أبنائِهَا... على تحمّلِ كلِّ ذلكَ.... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... جِئْناكُمُ اليومَ ننقلُ إليكُم آلامَ أسرةٍ... تتوجّعُ كلَّ يومٍ مِن غدرِ المتهمِ... ننقلُ إليكُم صرخاتِ أبناءِ المجنيِّ عليْهَا الأُولَى... التي قُتلتْ بيدِ الخسَّةِ... ننقلُ إليكُم صرخاتِ أحفادِهَا الذينَ قُتلَتْ أمامَ أعينِهِم... فقَد أتَى المتهمُ بفعلِهِ أمامَ أبنائِهِ... ولم يَكترثْ بمَا سيُقاسُوهَ باقيَ عُمرِهِم... وهُمَ يتذكرونَ كلَّ يومٍ مشهدَ قتْلِ جَدتِهِم... ومحاولةَ قتْلِ أُمِّهِم... مشهدُهُما غارقتيْنِ في دمائِهِما... وعلَى يَدِ مَن؟... على يَدِ والدِهِمُ المتهمِ... مصدرِ أمنِهِمُ المفترَضِ... الذي أصبحَ مصدرَ خوفِهِم ورُعبِهِم... أكادُ أسمعُ صرخاتِهِم تَملأُ ساحَةَ عدلِكُم... كلُّ ذلكَ فعلَهُ المتهمُ بفكرِهِ وتصميمِهِ على القتْلِ... كلُّ ذلكَ فعلَهُ المتهمُ بطعناتٍ غادرَةٍ... شعَرَ بها بانتصارِ العاجزِينَ... كلُّ ذلكَ فعلَهُ المتهمُ ... وقد علِمَ حينَهَا أنَّ تلكَ الطعناتِ... قد أفسدَتْ حياةَ أُسرةٍ بأكملِهَا... كانتْ وقتَئذٍ تُلملمُ جِراحَها... بعدمَا ضيَّعَ مسئوليتَهُ تُجاهَهُم.

الوقائع

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... تبدأُ وقائعُ دعوانَا... حينَمَا تزَوَّجَتْ المجنيُّ عليْهَا الثانيةِ/يسمين أحمد عبده... مِنَ المتَّهمِ الماثِلِ... وأنجبتْ منهُ ثلاثةَ أطفالٍ؛ (علي ومها وأمل)... ثلاثةُ أطفالٍ أكبرُهُم لا يُجاوزُ عمرُهُ التسعَ سَنواتٍ،... تلكَ السيدةُ الأصيلةُ العاقلةُ الصبورةُ... التي عاشَتْ محافِظةً على أبنائِهَا، محسنةً إليهِم... تصُونُ عِرضَ زوجِها ومالَه... هذا المتهمِ الماثلِ... محمد أحمد أحمد محمد

سردينة،... هذا الأنانيِّ العاجزِ... المتواكلِ المتكاسلِ... خائنِ أمانتِهِ التي استرعَاهُ اللهُ عليْهَا،... كانَ هذا حالَهُم... أسرةً أسّساهَا وضيَّعَ المتهمُ مسئوليتَهُ عنها... وخانَ أمانتَهُ فيها... ليسَ هذا تزيُّدًا منَّا على المتهمِ... بلْ هكذَا وجدْنَا حالَهُ مِن وصفِهِ هو ذاتُهُ... وكذَا وصَفَ كُلُّ مطَّلِعٍ على حالِهِ... فالمتهمُ معتادُ التهربِ مِن مسئولياتِهِ... بانعدامِ عَزمِه وهِمَّتِه... وقلةِ فكرِهِ وحيلتِهِ... لم يجتهدْ في حِرفتِهِ حتى قعَدَ عنِ العملِ... وبعدَ أنْ ضاقَ به الحالُ... اقترضَ مبلغًا مِن المالِ... وكانتْ زوجتُهُ الأصيلةُ... أولَ مَن ضمِنَتهُ لسَدادِ ذلكَ القرضِ... وبمبلغِ القرضِ وما باعَتْ زوجتُهُ مِن حُليِّها... اشترَى دراجةً آليةً... عمِلَ عليْهَا مدةً من الوقتِ... سدَّدَ خلالَهَا بعضَ أقساطِ ذلكَ القرضِ... وكعادتِهِ خائنٌ متواكلٌ... لم يتحملِ التزامًا بعملِهِ على تلكَ الدراجةِ فتوقَّفَ عنهُ... كما توقَّفَ عن سَدادِ باقي أقساطِ القرْضِ... وبكلِّ خِسةٍ ووضاعةٍ... يعيشُ بينَ أبنائِهِ وزوجتِهِ... ولا يُجيبُ حيرتَهُم: مِن أينَ سيَنفقُونَ... ومن أين سيأكلونَ؟... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... تحمّلَتْ تلكَ الزوجةُ الصبورةُ... ولم تتخلَّ عن زوجِها أو تفقدْ فيهِ أملَهَا... بل سعَتْ لِتعملَ هِيَ بنفسِهَا، وعلى قَدْرِ جهدِهَا... تحمَّلتْ على قدرِ ظُروفِهَا المرضيةِ... وبدلًا مِن أنْ يَعيشَ هذا الخسيسُ... ممتنًّا شاكرًا لها على ما تتحملُ مُتفضلةً... في سبيلِ أعباءِ أُسرتِهما... أكَّدَ لنا بأفعالِهِ معَهَا... انحطاطَ أخلاقِهِ وانعدامَ مُروءتِهِ... فقَدْ تعدَّى عليها سبًّا وضربًا... لمجرَدِ أنَّها لم تقبلْ أنْ تَضمنَهُ لِيقترضَ مِن جديدٍ... تناسَى دَورَهُ الأساسيَّ... وصارَ يُفكّرُ في زوجتِهِ كسبيلٍ يَجلِبُ منه المالَ... الذي عجَزَ عن تدبيرِهِ... كمِثْلِ ما عجَزَ أنْ يَتحملَ مسئوليَّةَ أُسرةٍ أَسَّسَهَا... وتهرَّبَ مِن تحمّلِ أعبائِهَا... وبدلًا مِن أنْ يَسعَى لإرضاءِ زَوجتِهِ... التي حفظِتْهُ وحفظِتْ أبناءَهُ وكانتْ سَندًا له في ضائقتِهِ... امتنعَ عن الإنفاقِ عليْهَا وعلى أبنائِهِ... كَمَا تواتَرَ تعدِّيهِ عليْهَا... عقِبَ رفضِهَا أنْ تَكونَ ضامنَةً له في القرضِ الأخيرِ... ثم قرَّرَ طردَهَا مِن مسكنِهِما... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... هذا كانَ حالَ تلكَ السيدةِ... نموذجًا للعطاءِ وأداءِ الأمانةِ والسندِ وقتَ الضيقِ... وهكذَا كانَ حالَ المتهمِ الماثلِ؛ نموذجًا للأنانيةِ وخيانةِ الأمانةِ... وتضييعِ المسئوليةِ بقلةِ العزمِ والهمَّةِ... وبكلِّ خسةٍ ووضاعةٍ أرادَ أنْ يعيشَ بينَ أبنائِهِ... دونَ أنْ يسعَى لِرزقِهِم أو يجتهدَ في عملٍ لأجلِهِم... كانَ لهم راعيًا ضيَّعَ مَسئوليةَ رَعيتِهِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... انتهتْ زِيجةُ المتهمِ والمجنيِّ عليها الثانيةُ بالطلاقِ... وقَد طردَهَا منَ

المسكنِ الذي طالَمَا تحمَّلَتْ أنْ تعيشَ فيهِ... وراحَتْ تُربِّي أبناءَهَا لدَى والدتِهَا... المجنيِّ عليْهَا الأُولَى/ فاطمة محمد عبد العال... سيدةٌ مُسنةٌ عجوزٌ تعهدَتْ أبناءَهَا... فنَشَئُوا على ما رأيْنَا مِن حميدِ أخلاقِ ابنتِهَا المجنيِّ عليْهَا الثانيةِ... هيَ الأخلاقُ تَنْبُتُ كالنباتِ.. إذا سُقيَتْ بماءِ المُكْرَمَاتِ... تَقومُ إذا تعهَّدَهَا المُربِّي... على ساقِ الفضيلةِ مُثمِرَاتِ... فإنَّ الأمَّ مدرسةٌ تَسَامَتْ... بتربيةِ البنينِ أو البناتِ... وأخلاقُ الوَليدِ تُقاسُ حُسْنًا...بأخلاقِ النساءِ الوالداتِ... السيد الرئيس.. الهيئة الموقرة... لقدِ استقامتْ حياةُ المجنيِّ عليْهَا الثانيةِ وأبنائِهَا... لمدةِ عامٍ وأكثرَ لم يُكّدرْ صفوَهَا سوَى... محاولاتِ المتهمِ اليائسَةِ لردِّهَا... محاولاتٌ رفضَتْهَا زوجتُهُ المجنيُّ عليها وذَوُوها... فهدَّدَهُم بالقتْلِ... بل إنه قرَّرَ في التحقيقاتِ... أنَّه كانَ يتخيلُ نفسَهُ كثيرًا يُنفّذُ تَهديدَهُ لهم... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... ما زَالَ المتهمُ يبحثُ عن سبيلٍ يُوفّرُ منه المالَ... فبعدَ أنْ تركتْهُ المجنيُّ عليها وحيدًا... وقَعَ فريسةً لقلةِ حيلتِهِ... وانعدامِ عزمِهِ حتى لتوفيرِ قُوتِ يومِهِ... فباعَ أثاثَ مسكنِهِ بيَأْسِ العاجزِينَ... ويومَ الواقعَةِ... يومَ الخامسِ مِن شهرِ أُكتوبرَ الماضِي... لما ضاقَتْ بهِ السُّبلُ عادَ يُحاولُ إجبارَ زَوجتِهِ... على العودَةِ لعصمتِهِ... ليسَ حنينًا لَهَا ولعشرتِهما... ولا رغبةً في لمِّ شَتاتِ ما تفرَّقَ مِن أسرتِهِ وأبنائِهِ... وإنَّما طَمَعًا فيما تُوفّرُهُ بجهدِها لأبنائِهَا مِن مالٍ... اعتادَ أنْ يَتنطعَ في الإنفاقِ منهُ... ألحَّ في طلبِهِ بردِّ زوجتِهِ المجنيِّ عليها الثانيةِ... دونَ حتَّى أنْ يُوفَّرَ لها ولأبنائِهِ... مسكنًا لائقًا يوفرُ لَهُم سبيلًا لحياةٍ كريمةٍ... بعدَ أنْ باعَ أثاثَ المسكنِ... وعلى الرغمِ مِن أنَّ المجنيَّ عليها الثانيةَ قد تفَرّسَتْ كُلَّ ذلكَ... وأدركَ أهلُهَا كذلكَ حقيقةَ مَا يُبطنُهُ المتهمُ... مِن وَراءِ إصرارِهِ على ردِّ المجنيِّ عليها الثانيةِ... لم يَرفضُوا طلبَهُ، ولكنَّهُم بتَعقُّلِ المخلصِينَ... علَّقُوا مُوافقتَهُم على أنْ يُعيدَ تأثيثَ مسكنٍ مناسبٍ لَهُم... هنا بدأَ المتهمُ يُفكّرُ ويُدبرُ لما هوَ أسوأُ وأضلُّ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... فكرَ المتهمُ بعقلٍ سقيمٍ... أنَّ ما حلَّ بحياتِهِ مِن خرابٍ... سببُهُ زوجتُهُ وأهلُها الرافضونَ ردَّها لَه... فقرَّرَ قتْلَهُم... فقادَهُ ضَلالُ فِكرِهِ الفاسدِ إلى أنَّهم لا يَستحقُّونَ الحياةَ... وساقَهُ ظنُّهُ نحوَ هلاكِهِ... وقدَّرتْ نفسُهُ الآثمةُ ألَّا تَنعمَ المجنيُّ عليها بحياتِهَا... إنْ رَفضَتِ استمرارَ عَلاقتِهِما... غيرَ عابئٍ بما سيحلُّ بأبنائِهِ مِن بعدِهَا... وأمَّا ذَوُوها فهُمْ مَن شجّعُوها على ما فعلَتْ... ففكَّرَ في قتْلِهِم... ووضعَ لذلكَ مُخططًا واتَّجَهَ مِن فورِهِ لمسكنِهِ... واستلَّ منهُ سِكّينًا لِيُنفذَ بهِ

جريمتَهُ... وبإصرارٍ وتصميمٍ... عادَ بعدَ مدةٍ قصيرةٍ إلى مسكنِ المجنيِّ عليهِمَا... عادَ بصحبتِهِ ابنُهُ الأكبرُ ذِو التسعِ سَنَواتٍ... أَلَمْ يَنظرْ إليهِ حينَهَا فيتذكرَ.. أنَّهُ قد ضيَّعَ مَن يَعولُ؟!... فيمنعَهُ ذلكَ مِنِ ارتكابِ ما هوَ أعظمُ إِثْمًا؛... قتلِ النفسِ التي حرم اللهُ؟!... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... انظرُوا إلى المتهمِ الآنَ يَطرقُ... بابَ مسكنِ المجنيِّ عليهِمَا... ويُخفِي سِكّينَ الغدرِ الذي أحرزَهُ وراءَ ظهرِهِ... ففتَحَتْ له ابنتُهُ البريئةُ... وبأنفاسٍ متسارعةٍ وغضبٍ ظاهرٍ... وعزمٍ وتصميمٍ لم يردَّهُ عنهُما رؤيةُ ابنتِهِ... فلقَدْ أمرَهَا أنْ تدعوَ أُمَّها... وقد قرَّرَ أنْ يَقتلَهَا بمجردِ أنْ يَرَاها... ويقتلَ كذلكَ والدَةَ زوجتِهِ وشقيقَهَا... في مشهدٍ لنْ يُمحَى مِن ذاكرةِ ابنتِهِما... هكذَا أرادَ المتهمُ قتْلَ أسرةٍ بأكملِهَا... ولكنْ أرادَ اللهُ أنْ يكتبَ لبعضِهِمُ النجاةَ... مِن مُخططِهِ الآثمِ... ولكنْ راحَ ضحيتَهُ والدتُهُمُ المسكينةُ المجنيُّ عليها الأُولَى... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... بدَأَ المتهمُ في تَنفيذِ جريمتِهِ... فما إنْ أبصرَ مُطلقتَهُ المجنيَّ عليها الثانيةَ... حتَّى سدَّدَ نحوَهَا طعنةً أُولَى ببطنِهَا... وإمعانًا في تنفيذِ مَا خطَّطَ لهُ... طعنَهَا طعنتيْنِ قاسِيَتيْن حتى يتأكدَ مِن إزهاقِ رُوحِهَا... وقد شفَى غيظَ قلبِهِ ما رأَى مِن دماءٍ أسالَتْهَا... ثمَّ خرَّتْ أمامَهُ أرضًا... وفي تلكَ الأثناءِ أتتْهُ والدتُهَا المجنيُّ عليْهَا الأُولَى... تتوكَّأَ على عصًا تَلومُهُ على ما فعَلَ... ولم تكنْ تعلمْ حينَها... أنَّ المتهمَ قد عزَمَ على قتلِهَا هيَ الأُخرَى... فسدَّدَ لها طعنةً استقرَّتْ بصدرِهَا... فخرَّتْ صريعةً بمحرابِهَا... حيثُ اعتادَتْ ملاقاةَ ربِّهَا في صلاتِهَا... ومنهُ تخرجُ رُوحُها لِتشكوَ لربِّهَا فعلَ قاتلِهَا... الّذِي أهانَ ابنتَهَا ولم يَصنْهَا وضيَّعَ أمانتَهُ... ثم أخذَتْهُ العزةُ بالإثمِ وقتَلَهُما تنفيذًا لتهديدٍ... لم يُصدّقَا أَنَّهُ يُنفذُهُ يومًا... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... قُتلتِ السيدةُ المسنّةُ المسكينةُ وصعدَتْ رُوحُها إلى بارئِهَا... قُتلَتْ بطعنةِ الغدرِ التي نفذَتْ بقلوبِ مَن حولَهَا... مِن أبناءٍ وأحفادٍ وجيرةٍ وأهلٍ وأصدقاءَ... قُتلتْ على يَدِ مَنِ استأمنَتْهُ على كريمتِهَا... قُتلتْ بمحرابِهَا ونحسبُها بإذنِ اللهِ مِنَ الشهداءِ السعداءِ عِندَ ربِها.... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... أنهَى المتهمُ تنفيذَ جَريمتِهِ كمَا خطَّطَ لَهَا... ثُمَّ أحدثَ إصابةَ نفسِهِ... وادَّعَى لنَا أنَّها كانتْ محاولةً لإنهاءِ حياتِهِ... دونَ سبَبٍ واضحٍ لذلكَ... وخرَجَ يَمشِي منتصرًا يتفاخرُ بما ارتكبَ... وصاحَ وأسمعَ مَن حولَهُ أنَّهُ قتَلَ زوجتَهُ ووالدتَهَا... لَرُبَّما كانَ صياحُهُ فخرًا بأولِ أمرٍ عزَمَ عليهِ فنفذَهُ... فخرجَ يَشعرُ بِنَشوةِ انتصارٍ لم يعرفْهَا مِن قبلُ... وتركَ المجنيَّ عليْهِمَا

صريعتيْنِ بمحلِّ الواقعةِ... وسلَّمَ نفسَهُ وسلاحَهُ للشرطَةِ... ظنًا مِنه أنَّه يُظهِرُ بذلك نَدَمًا على مَا فَعَلَه... بينَمَا أسرعَ ابنُهُ والأهالي لإنقاذِ المجنيِّ عليْهِما... ونقْلِهِمَا إلى المستشفَى... لكنْ فاضَتْ رُوحُ المجنيِّ عليها الأُولى إلى بارئِهَا... وأرادَ اللهُ تعالى أنْ يَتمَّ إدراكُ حالةِ المجنيِّ عليها الثانيةِ بالعلاجِ... فسُقْنَا المتهمَ لساحةِ عدلِكُمُ المقدسةِ... مُكبَّلًا بالأدلةِ القاطِعَةِ... لِينالَ جزاءَ مَا اقترفَه.

الأدلة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لَقد كشفتْ وقائعُ دَعوانا وما جرَى فيها مِن أحداثٍ... عن حقيقَةِ ما ارتكبَهُ المتهمُ مِن عدوانٍ مبينٍ... وقَدْ أحالتِ النيابةُ العامةُ المتهمَ... باتهامِ قتْلِ المجنيِّ عليْهَا/ فاطمة محمد عبد العال السيد عمدًا معَ سبْقِ الإصرارِ... وقدِ اقترنَتْ تلكَ الجنايةُ بجنايةٍ أُخرَى... وهيَ الشروعُ في قتْلِ المجنيِّ عليْهَا الثانيةِ/ يسمين أحمد عبده أحمد... عمدًا معَ سبْقِ الإصرارِ... ودخَلَ ليلًا بيتًا مسكونًا في حيازةِ المجنيِّ عليْهِما... باستخدامِ القوةِ حالَ حملِهِ سلاحًا أبيضَ... بقصْدِ ارتكابِ الجريمتيْنِ السابقتيْنِ... وكذَا إحرازُ سلاحٍ أبيضَ سِكِّينٍ... وقد أقامتِ النيابةُ العامةُ الدليلَ... مِن إقرارِ المتهمِ تفصيلًا في التحقيقاتِ بما ارتكَبَ... وفي جلسةِ النظرِ في أمرِ مدِّ حبسِهِ... واعترافِهِ أمامَ عدالتِكُم بجلسَةِ المحاكمَةِ... ومِن أقوالِ سِتَّةِ شهودٍ... أولُهُم زوجتُهُ المجنيُّ عليها التي كادَتْ أنْ تُقتلَ... لولَا تداركُهَا بالعلاجِ... ومِن تقريرِ إجراءِ الصفةِ التشريحيةِ على جثمانِ المجنيِّ عليْهَا الأُولى... وتقريرِ الطبِّ الشرعيِّ الخاصِّ بفحصِ المجنيِّ عليها الثانيةِ... وسنسردُ الأدلةَ على ارتكابِ المتهمِ تلكَ الجرائمَ... ونعرضُ مُؤدَّاهَا بشيءٍ مِن التفصيلِ... ونبدأُ في هذَا المقامِ بالتدليلِ على ما ارتكبَهُ المتهمُ... بإقرارِ المتهمِ ذاتِهِ في التحقيقاتِ حينَ وصَفَ لنا... كيفيةَ تولّدِ فكرةِ إزهاقِ رُوحِ المجنيِّ عليْهِما... في قولِهِ: ... «الفكرة جاتلي إمبارح بعد ما سبتهم في البيت ونزلت روحت بيتي،... وهناك جاتلي فكرة القتل»... ص ٣٣... وأنَّهُ أعدَّ لذلكَ الغرضِ سلاحًا أبيضَ (سِكّينًا)... أقرَّ أنَّهُ أحرزَهُ مِن بيتِهِ المذكورِ ثم عادَ إلى مسكنِ المجنيِّ عليْهِما... لِيُنفذَ بهِ جريمتَهُ... وبوصولِهِ أخْفَى السكينَ وراءَ ظَهرِهِ... وتحيَّنَ رؤيتَهُ المجنيَّ عليْهَا... وقد أسهَبَ المتهمُ في وصفِ الأفعالِ الماديةِ... التي ارتكبَهَا لِتنفيذِ جريمتِهِ... فقرَّرَ ... «أنا روحت جبت السكينة من البيت، وروحت لهم ... ولما دخلت الشقة ضربت يسمين تلات طعنات بالسكينة ... وحماتي لما جت

ورايا رحت ضاربها هي كمان بالسكينة في صدرها» ... ص ٣٢... وأبانَ المتهمُ بتفصيلاتِ إقرارِهِ مواضعَ طعنِ المجنيِّ عليْهِما... بطعنِهِ المجنيَّ عليهَا الأُولى بصدرِهَا مِن الناحيةِ اليسرَى... والمجنيَّ عليها الثانيةَ ثلاثَ طعناتٍ في البطنِ... فضلًا عن إقرارِهِ... باستخدامِ السلاحِ المضبوطِ بحوزتِهِ في ارتكابِ الجريمةِ... وبمواجهتِهِ بالسكينِ أقرَّ بأنَّهَا أداةُ جريمتِهِ... قولٌ صريحٌ لا لبْسَ فيها ولا غموضَ... وقدْ أجرَى المتهمُ أمامَنَا محاكاةً تصويريةً... لكيفيَّةِ تنفيذِهِ جريمتَهُ... واعترفَ كذلكَ بارتكابِ الجريمَةِ أمامَ عدلِكُم... وهوَ ما تأيَّدَ تفصيلًا بشهادَةِ المجنيِّ عليْهَا الثانيةِ/ يسمين عبده أحمد... حين شهِدَتْ بقيامِ المتهمِ بالدُّلوفِ إلى المسكنِ محلِّ إقامتِهَا... وقد أخفَى وراءَ ظهرِهِ سِكّينًا... وما إِنْ رآهَا حتَّى أظهرَ السكينَ الذي أخفاهُ... فحاولَتْ الِابتعادَ عنه خوفًا... فطعنَهَا ثلاثَ طعناتٍ متتاليةٍ... كما أبصرَتْهُ يطعنُ أُمَّها المجنيَّ عليها الأُولى... طعنةً واحدةً بصدرِهَا... حينَ عاتبَتْهُ على ما يَفعلُ... هذَا، وقد تناهَى لسمعِ الشاهدِ الرابعِ... أصواتُ صراخٍ واستغاثةِ المجنيِّ عليْهِما... فأسرَعَ إلى مسكنِهِما لِيَتبينَ الأمرَ... ويُنجدَهُما ممَّا ألمَّ بِهِمَا... فأبصرَ المتهمُ حينَهَا يفرُّ مِن محلِّ الواقعَةِ... ممسكًا بيدِهِ سِكّينًا... والتفتَ ببصرِهِ نحوَ داخلِ المسكنِ... فأبصرَ المجنيَّ عليْهِمَا ودماؤُهُما تسيلُ مِنْهُما... ثمَّ سمِعَ المتهمَ يَصيحُ بكلماتٍ... أكَّدتْ لنا قصْدَهُ ونيتَهُ مِن اعتدائِهِ... «قتلت مراتي وحماتي»... وهو الأمرُ الذي تأيَّدَ كذلكَ... بما ثبَتَ للنيابةِ العامةِ بمناظرتِهَا... لجثمانِ المجنيِّ عليْهَا/ فاطمة محمد عبد العال... وتبيَّنَتْ ما بِهَا من إصاباتٍ تتطابقُ... مع ما أقرَّ بهِ المتهمُ وشهِدَ به الشهودُ... وقد جاءَ تقريرُ الصفةِ التشريحيةِ لجثمانِ المجنيِّ عليْهَا الأُولَى... ليُثبتَ وُجودَ جُرحٍ مَخِيطٍ بغُرزٍ جِراحيَّةٍ... بالجانبِ الأيسرِ للثديِ الأيسرِ... وقطعَ بتوافرِ عَلاقةِ السببيةِ بيْنَ أفعالِ المتهمِ... وما تحقَّقَ مِن نتيجةٍ... هيَ وَفاةُ المجنيِّ عليْهَا الأُولى... إذ أكَّدَ أنَّ الوفاةَ تُعزَى إلى الإصابةِ الطعنيةِ... وما أحدثَتْهُ مِن استرواحٍ دمويٍّ ضاعفَهُ توقفُ بعضلَةِ القلبِ... كما أكَّدَ التقريرُ أيضًا... أنَّ إصابَةَ المجنيِّ عليْهَا الثانيةِ/ يسمين عبده أحمد... هيَ إصابةٌ بالبطنِ طعنيَّةٌ... تنشأُ عَن نصلِ آلةٍ حادَّةٍ... ويجوزُ حدوثُها مِن مثْلِ السكينِ المضبوطِ... وأنَّ الواقعةَ في مُجملِهَا جائزةُ الحدوثِ... وَفْقَ التصويرِ الواردِ بأقوالِ الشهودِ... وفي تاريخٍ معاصرٍ لتاريخِ الواقعَةِ... وهو ذاتُ ما أكَّدتْهُ تحرياتُ الشرطةِ التي جاءَتْ مُعزّزةً لما سُقْناهُ مِن أدلةٍ قاطعةٍ... فأكَّدَتْ ارتكابَ المتهمِ

للجريمَةِ عمدًا معَ سبْقِ الإصرارِ على ذلكَ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... انتهَى بذلكَ عرضُنَا لبعضِ الأدلةِ... التي تُثبتُ ارتكابَ المتهمِ للركنِ الماديِّ المكوِّنِ للجريمَةِ... أدلةٌ قاطعةٌ صريحةٌ تُؤكّدُ ارتكابَ المتهمِ للجريمةِ... وأمَّا عنْ باعثِهِ لارتكابِ جريمتِهِ... فإنَّهُ وإنْ كُنَّا نعلَمُ أنَّ الباعثَ على ارتكابِ أيِّ جريمةٍ... لا يُعدُّ رُكنًا من أركانِهَا... إلَّا أنَّنَا نتناولُهُ بعرضٍ موجزٍ... توطِئَةً لإثباتِ مدَى توافرِ الركنِ المعنويِّ في حقِّ المتهمِ... وظرفِ سبقِ الإصرارِ المشدِّدِ لجريمَةِ القتلِ... فما باعثُ المتهمِ على فعلتِهِ التي اقترَفَهَا؟... لقد قتَلَ المتهمُ المجنيَّ عليْهَا الأُولَى... وشرَعَ في قتْلِ زوجتِهِ المجنيِّ عليْهَا الثانيةِ... لرفضِهَا العودةَ إليهِ مرَّةً أُخرَى... وإخفاقِ كلِّ محاولاتِهِ اليائسَةِ لإرغامِهَا على ذلكَ... كمَا أوضحْنَا بالتفصيلِ أثناءَ عرْضِ الوقائعِ... هذا ما أبانَهُ لنا المتهمُ ذاتُهُ في التحقيقاتِ... حينَ سألْنَاهُ عن سببِ ارتكابِهِ هذا الجرمَ... فأجابَنَا قائلًا: ... «عشان حماتي وأخوات يسمين سبب المشاكل ومش عاوزني أرجعلها ... ويسمين بردو مرضتش تيجي معايا دار الافتا تتأكد إني لسا على ذمتها»... ص ٦٧... وهو الأمرُ الذي أيَّدَ أهليةُ المجنيِّ عليهِم حدوثَهُ... فلَقدْ رفضُوا عودةَ المجنيِّ عليْهَا الثانيةِ لهُ... وهو ما لَمْ يقبلْ بهِ المتهمُ... ونستعرضُ مِن ذلكَ أقولَ الشاهدِ الثاني... حينَ شهِدَ في التحقيقاتِ أنَّ المتهمَ كانَ يأتي إلى المسكنِ محلِّ الواقعَةِ... ويُهدّدُ مطلقتَهُ المجنيَّ عليها الثانيةَ... مُتوعدًا أنَّهُ سيقتلُهَا ويقتلُ إخوتَهَا... وهو الأمرُ الذي تأيَّدَ فيما شهِدَ به أيضًا الشاهدُ الثالثُ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... نَنتقلُ إلى التدليلِ على توافرِ الركنِ المعنويِّ... والمتمثلِ في نيةِ إزهاقِ رُوحِ المجنيِّ عليْهِمَا... وقد تيقنَتِ النيابةُ العامةُ مِن توافرِ ذلكَ القصدِ... واستخلصتْهُ من وقائعِ الدعوَى وظُروفِهَا... ومِن جِماعِ أقوالِ الشهودِ فيهَا... وما تعزَّزَ بشهادَةِ مُجرِي التحرياتِ... والتي تَواترتْ جميعُهَا لِتُثبتَ توافرَ ذلكَ القصدِ لدَى المتهمِ... وكانَ ذلكَ مِن عدَّةِ نواحٍ... فمِن حيثُ طبيعةُ السلاحِ الذي كانَ يحملُهُ المتهمُ الماثلُ... فقدِ استعانَ في إنفاذِ فِعلِهِ بسلاحٍ أبيضَ (سِكينٍ)... وهو سلاحٌ قاتلٌ بطبيعتِهِ... وهو ما اتفقَ عليهِ شهودُ الواقعةِ على نحوِ ما استعرضْنَا... وأكّدَهُ الشاهدُ الخامسُ... الذي شهِدَ في التحقيقاتِ أنَّهُ أبصرَ المتهمُ بعدَ ارتكابِهِ جريمتَهُ... محرزًا سكينًا بيدِهِ... وعلِمَ منهُ أنّهُ سيذهبُ إلى قسمِ الشرطَةِ... وما تأكَّدَ بشهادَةِ المجنيِّ عليْهَا الشاهدةِ الأُولَى... بتصويبِ المتهمِ السلاحَ نحوَ بطنِهَا وصدرِ والدتِهَا المجنيِّ عليْهَا الأُولى... وهيَ مواضعُ قاتلةٌ

بطبيعتِهَا... وهو ذاتُ السلاحِ المضبوطِ بحوزةِ المتهمِ... حالَ توجهِهِ لقسمِ الشرطةِ... ولِئِنْ كانتْ كلُّ تلكَ الأدلةِ الثابتةِ... التي استعرضْنَاهَا أمامَ عدالتِكُم في القضيةِ... تؤكّدُ بوضوحٍ مدَى توافرِ هذا القصدِ الخاصِّ... اللازمِ لِثبوتِ الجريمَةِ... ولسْنَا مِن بعدِهَا في حاجةٍ لسردِ مزيدٍ... ممَّا زخرَتْ بهِ الأوراقُ مِن أدلةٍ... ولكنَّا سنختمُ استعراضَنا في هذَا الصددِ... بقولٍ واحدٍ مِن إقرارِ المتهمِ في التحقيقاتِ... حالَ سؤالِهِ عن سببِ التعدِّي على المجنيِّ عليْهما... فأجابَنَا بوضوحٍ... «أنا كنت رايح أقتل مراتي وحماتي»... كما أكَّد في إقرارِهِ في التحقيقاتِ أنَّ نيتَهُ قدِ انصرفتْ... إلى قتْلِ المجنيِّ عليْهِما وشقيقِهِما الشاهدِ الثالثِ... في قولِهِ:... «انا كنت عايز أقتل مراتي وحماتي وحسن كمان معاهم اللي هو اسمه أشرف»... قولٌ أيدَّتْهُ شهادةُ الشاهدةِ الأُولَى... حينَ ذكرَتْ لنا العباراتِ التي كان يَنطقُ بها المتهمُ... أثناءَ التعدِّي، فقالتْ:... «هو لما كان بيضربني قالى أنا هخلص عليكو وهصفيلك حسن ومحمد»... ص ٤٩... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... أمَّا بشأنِ ظرفِ سبْقِ الإصرارِ المشدِّدِ لجريمةِ القتلِ... فقد ثبَتَ كذلكَ في حقِّ المتهمِ... بما لا يدعُ مجالًا للتشكيكِ فيهِ... فقد زخرتِ الأوراقُ بما يُؤيّدُ ذلك يقينًا... ونكتفِي بعرضِ بعضٍ مِن أقوالِ المتهمِ في التحقيقاتِ... التي أقرَّ فيهَا بتوافرِ نيةِ قتْلِ المجنيِّ عليها منذُ فترةٍ زمنيةٍ... فكَّرَ فيهَا بهدوءٍ ورويَّةٍ... حتى استقرَّ عزمُهُ على قتلِهَا... فها هوَ المتهمُ يُقرُّ لنا في التحقيقاتِ قائلاً:... «بعد ما كلموني وحش قررت أرجعلهم وأقتلهم»... وقد أوضحَ في إقرارِهِ أنَّهُ قرَّرَ قتلَهُما... بعدَ هدوءٍ ورويَّةٍ اتخذَ فيهِما ذلكَ القرارَ... بقولِهِ: ... «الفكرة جاتلي إمبارح بعد ما سبتهم في البيت ونزلت روحت بيتي ... وهناك جاتلي فكرة القتل»... بلْ لقدْ حدَّدَ لنا المتهمُ في أقوالِهِ في التحقيقاتِ... توقيتَ توافرِ تلكَ النيةِ وعزمِهِ على تنفيذِ مُخططِهِ... فأقرَّ بأنهُ بعدَ مغادرةِ مسكنِ المجنيِّ عليْهما... واتِّخَاذِ قرارِهِ بقتلِهِما... استغرقَ رُبعَ ساعةٍ أحضَرَ خلالَهَا سلاحَ جريمتِهِ... وعادَ إلى محلِّ الواقعَةِ فأنفذَ قتلَهُما كمَا خطَّطَ... فضلاً عن روايةِ الطفلِ/ علي محمد أحمد سردينة... ابنِ المتهمِ في التحقيقاتِ، والَّذي قرَّرَ تفصيلًا... أنَّ المتهمَ ذهبَ يومَ الواقعةِ إلى منزلِ المجنيِّ عليْهِما... وبعدَ مُشادّاتٍ كلاميةٍ حدثَتْ بينَ المتهمِ وشقيقِ مُطلقتِهِ... اصطحبَهُ لمنزلِهِ وأبصرَهُ حالَ تحضيرِهِ سلاحَ الجريمَةِ... ثمَّ عادَ لمحلِّ الواقعَةِ فأتمَّ جريمتَهُ... مَسْخٌ تجرَّدَ من مشاعرِ الإنسانيةِ والأبوةِ... ينضحُ إناؤُهُ بما فيهِ... لا يَرى سوَى الِانتقامِ

لرفضِ زوجتِهِ العودةَ إليهِ... وقد أكَّدَتْ محكمةُ النقضِ... في أحكامِهَا المختلِفةِ... مبدأً هامًّا بخصوصِ سبْقِ الإصرارِ على ارتكابِ الجريمَةِ... أنَّهُ «ليستْ العبرةُ بِمُضيِّ الزمنِ لذاتِهِ... بينَ التصميمِ على الجريمَةِ ووُقوعِهَا... طالَ الزمنُ أو قصُرَ... إنَّمَا العبرةُ بما يَقعُ في ذلكَ الزمنِ... مِن التفكيرِ والتدبيرِ»... وقدْ أوضحْنَا فيمَا سبَقَ... أنَّ المتهمَ انتهَى فِكرُهُ... إلى خُطّةٍ معينةٍ رسَمَهَا لنفسِهِ قبْلَ تنفيذِ جريمتِهِ... بما يُؤَكّدُ توافرَ الظرفِ المشدِّدِ في حقِّهِ... عمَّا ارتكبَ مِن جريمَةٍ... ونكونُ بذلكَ ألمحْنَا إلى غَيْضٍ مِن فَيْضٍ... مِن أدلةٍ زخرَتْ بها الأوراقُ... تؤكّدُ إسنادَ الإتهاماتِ المحالِ بهَا إلى ساحَةِ عدلِكُم.

الخاتمة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... تلكَ هيَ أدلةُ دعوانَا... لا يأتِيهَا الباطلُ مِن بينِ يدَيْهَا... ولا مِن خلفِهَا... متماسكةٌ متكاملةٌ... تشدُّ أزْرَ بعضِهَا البعضِ... لا تَحتملُ تأويلًا ولا تشكيكًا... ولا تَقتصرُ عنْ وصْفِ ما أُسندَ في حقِّ المتهمِ مِن اتهاماتٍ... والتزامًا منَّا بِحَيْدَةِ التحقيقِ... وأمانَةِ النيابةِ العامةِ، وهيَ الخَصْمُ الشريفُ في الدعوَى... أخذْنَا نبحثُ في الأوراقِ... عنْ دليلِ نفيٍ واحدٍ... يتسترُ وراءَهُ المتهمُ... فما وجدْنَا سوَى جثةٍ أمٍّ مطعونةٍ... وابنتِها المكلومةِ... وأطفالٍ أبصرُوا مِنَ المشاهدِ ما يُؤرّقُهُم طِوالَ حياتِهِم... فلَمْ يُراعِ والدُهُم فيهِم إلًّا ولا ذمةً... تركَهُم بِلا مأوًى ولا أمانٍ... فلَمْ يكنْ لهم سندٌ... وأرادَ ألَّا يتركَ لهم راعيًا ولا عَوْنًا... واستكملْنَا بحثَنَا في ثنايَا الأوراقِ... عنْ عُذرٍ للمتهَمِ... فإذَا هيَ عامرةٌ بدواعِي التشديدِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... مَنِ افتُرِضَ فيهِ السندُ... أهُوَ مَن اؤتمِنَ فخَانَ؟!... وعاهَدَ فغَدَرَ؟!... فقتَلَ والدةَ زوجتِهِ بكلِّ قسوةٍ وغلظَةٍ... ماذَا اختَمرَ بوِجدانِهِ... وهو يُجهزُ علَى مَن كانت له أُمًّا..... ويَصرَعُ مَن كانتْ له زوجةً... بتلكَ الوحشيَّةِ الضاريَةِ؟!... أكانَ يُفكّرُ بعقلِ إنسانٍ؟!... أمْ تَملَّكَ مِن عقلِهِ شيطانٌ؟!... أكانَ بيْنَ ضلوعِهِ قلبٌ يَنبِضُ؟!... أمْ قطعةُ صَوَّانٍ... ألم يَرِقَّ قلبُهُ... ولوْ لِلحظةٍ واحدةٍ... يَترددُ فيها مِن إقدامِهِ على تلكَ الفعلَةِ الشنعاءِ؟!... انعدمَتْ فيهِ الرحمةُ والشفقةُ على أهلِهِ؟!... فلا تأخذْكُم بهِ رحمةٌ ولا شفقةٌ... فلم تعرفِ الرحمةُ لقلبِهِ طريقًا... ولا قدَّرَهَا حينَ ارتكبَ جرمَهُ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لقد تمكَّنَ البغضُ والكُرْهُ منَ المتهمِ... وأُغشِيَ على عينيْهِ فعمِيَتْ بصيرتُهُ... وتخلَّى عمَّا وهبَهُ اللهُ

مِن عقلٍ... يزِنُ بهِ الأمورَ بالقسطاسِ المستقيمِ... فأصبحَ وحشًا كاسرًا... افترَسَ مَنِ ادَّعَى في التحقيقاتِ حبَّهُ لَهَا... فشرعَ في قتلِهَا وقد أمنَتْهُ... حينَ استلَّ سكينَ الغدرِ والخيانَةِ... وطعَنَ بهِ المودَّةَ والأمانَةَ... فأجهزَ على حياتِهَا بكلِّ استهانةٍ... قالَ تعالى... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: ١٧٩]... فكلُّ إنسانٍ يجازَى بما قارفَتْهُ يدَاهُ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لَرُبَّما حاولَ المتهمُ الماثلُ... بعدَ ارتكابِ جُرمِهِ الشنيعِ... بإحداثِ إصابتِهِ بجسدِهِ... أنْ يدعيَ إقدامَهُ على الإنتحارِ... كيْ يَستعطفَ قلوبَ المحكمَةِ التي ستنظرُ في أمرِهِ... فيصوّرَ الأمرَ وكأنَّهُ حاولَ قتْلَ نفسَهُ... كما أنَّهُ سلَّمَ نفسَهُ للشرطةِ... كي يتركَ انطباعًا بندمِهِ على فعلِهِ... لكنَّ الحقيقةَ أنَّهُ كانَ عالِمًا... أنَّه بارتكابِهِ تلك الجريمَةَ... أنَّ مصيرَهُ هوَ الإعدامُ... وأنَّ الأدلةَ ستُحدقُ بهِ لا محالةَ... وحاولَ الفِرارَ مِن ذلكَ المصيرِ... وإنَّا ماضُونَ فيما استرعَانَا اللهُ عليْهِ... مِن أمانةٍ حمَّلنا إيَّاهَا... لِنُطالبَكُم بالقِصاصِ... نصرةً للمظلومِ وتحقيقًا للعدالةِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لَقد كُنَّا ونحنُ بصدَدِ إعدادِ هذهِ المرافعَةِ... نبحثُ بيْنَ طَيَّاتِ الأوراقِ... وفي الملابساتِ... عنِ الدفوعِ التي قَد يُبدِيهَا المتهمُ ودِفاعُهُ... أمامَ المحكمةِ الموقرةِ... كي تشملَهَا مرافعتُنَا بالردِّ والتفنيدِ... وفاءً بالأمانَةِ التي تحملنْاهَا... وأداءً لرسالتِنَا في مقامِ الِادعاءِ... وواللهُ ما وجدْنَا سوَى أنَّ المتهمَ ودفاعَهُ... قد يُحاولانِ استعطافَ المحكمَةِ... باعتبارِ أنَّ المتهمَ قد قتَلَ لِيُردَّ زوجتَهُ إلى عصمتِهِ... بل قد يُحاولانِ أنْ يُصورَاهُ وكأنهُ مغلوبٌ على أمرِهِ... وضاقَتْ به السُّبلُ... فلَمْ يجدْ إلَّا القتلَ تعبيرًا عمَّا بداخلِهِ... فيطلبَا بذلكَ الرأفةَ لَهُ... ولأجلِ هذَا فقدِ اعتمدْنَا منهجًا في مرافعتِنَا... وهو إظهارُ حقيقَةِ ما كانَ عليهِ المتهمُ... منذُ زواجِهِ بالمجنيِّ عليْهَا الثانيةِ... وكيفَ كانتْ حياتُهُ معَهَا ومعَ أبنائِهِ... ثمَّ كيفَ استغلَّهَا في قضاءِ دُيونِهِ... ثمَّ كيفَ بأنانيةٍ مفرطةٍ بعدَ أنَّ طلقَهَا... سعَى لردِّهَا فقطْ بعدَمَا ضاقتْ به السُّبلُ... لتوفيرِ أيِّ مالٍ سوَى ما كانتْ تقدمُهُ لهُ... والحقيقَةُ سيدِي الرئيسَ... أنَّ الجريمةَ التي ارتكبَهَا... كانتِ انتقامًا مِن اعتراضِ مُطلَّقتِهِ وذَوِيها... على أنْ تعودَ للمهانَةِ التي كانتْ عليْهَا... مِن أجلِ رجلٍ لا يَستحقُّ وصفَ الرجالِ... ولذلكَ وإنَّا ونحنُ ندعُ المتهمَ بيْنَ أيدِيكُم... لا يَسعُنا في هذَا المقامِ... سوى أنْ نُطالبَ بتوقيعِ أقصَى عقوبةٍ... عليه... وهيَ الإعدامُ شنْقًا... جزاءً وفاقًا... لما جنتْهُ يداهُ... بلا رأفةٍ أو رحمةٍ... باسمِ الأمانَةِ

التي تُؤدونَها... وباسمِ القانونِ... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... {وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} ... صدقَ اللهُ العظيمُ... والسلامُ عليكُم ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ.

٢٢. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٤١٢٣٥ لسنة ٢٠٢١ جنايات مركز المحلة الكبرى، المحال فيها متهمان بتهمتي القتل العمدي مع سبق الإصرار، وهتك عرض بالقوة والعنف.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ محمد فتحي - وكيل النيابة بنيابة شرق طنطا الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهمين بالإعدام شنقًا.

المقدمة

السيدُ الرئيسُ، حضَراتِ السادَةِ أعضاءِ الهيئةِ الموقرة... يقولُ الحقُّ في كتابِهِ العَزِيزِ... بسم الله الرحمن الرحيم... "قدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ"... صدق الله العظيم... بيَّنَ اللهُ عزَّ وجلَّ أنَّ مَن قتَلَ ولَدَهُ قد خسِرَ دينَهُ وعقلَهُ... وصارَ وصْفُه -بعدَ رَزانَةِ العقْلِ- السَّفَهَ الْمُردِي والضَّلالَ البعيدَ... ولم يكُنْ مُهتديًا في شيءٍ مِن أمْرِهِ... السيدُ الرئيسُ... الهيئَةُ الْمُوقَّرَة... نَعرِضُ اليومَ لِواقعَةٍ يَنفطِرُ لها القَلْبُ... وتَنهمِرُ لها الدموعُ من مُقَلِ العُيونِ... وتَتقِدُ الصدورُ بِهَا غَضَبًا وأَلَمًا عندَ استعرَاضِ أحداثِهَا... وينضُبُ مَعِينُ الكلماتِ في وصفِ خِسّتِهَا وحَقارَتِها... ومَدَى خَرْقِهَا لِلقيَمِ الإنسانيَّةِ، ونَواهِي الخَالِقِ عنْ إزْهاقِ الرُّوحِ... تِلكَ النَّواهِي الَّتي لم تَكنْ يَومًا حِكْرًا علَى أتباعِ دينٍ أو شريعَةٍ بعَينِهَا... بلْ خاطَبَ اللهُ بها بَنِي آدَمَ كافَّةً.... السيدُ الرئيسُ.. حَضَراتِ السَّادةِ المُستشارِينَ... نعرضُ اليومَ لواقعةٍ فريدةٍ في فُحشِهَا... المجنيُّ عليه فيها طِفلٌ لم يتعدَّ عُمرُهُ ثَلاثَ سَنَواتٍ... طفلٌ مُستضعفٌ مغلوبٌ علَى أمْرِهِ... عاشَ في هذهِ الحياةِ... ولم يجدْ مِن المتهميْنِ إلا مُعانَاةً تِلْوَ مُعانَاةٍ ... فلمْ يَجدْ مِنهُما أيَّ رأفَةٍ علَى حالِهِ ... ولا أَمْنًا حتَّى في سُباتِهِ... كانَ المفترَضُ أنْ يعيشَ في كَنَفِ أُمِّهِ وَزوجِهَا آمنًا علَى نفْسِهِ... كانَ حقُّهُ عليهما الرّعايَةَ والعنايَةَ... إذْ كان يُرجَى له حسنُ التربيةِ وحنانُ التّنشِئَةِ ... طفلٌ قتلَهُ المتهمانِ بأبشَعِ طرائِقِ الِاعتدَاء... لم يجدْ في قلبَيْهِما أيَّ رحمَةٍ يَستنجِدُ بِهَا مِن قبيحِ

فِعلِهِمَا... جابَهَ وحيدًا قَهْرَ انتهاكاتٍ مَقيتَةٍ في حقِّهِ... لم يجدْ قلبًا مكلومًا عليه مُهتَمًّا لأمْرِهِ... المتهمانِ سيادَةَ الرئيسِ أمُّه وزوجُهَا؛... فالمتهمَةُ الثانيَةُ / الأمُّ – تلكَ الَّتي لم تَستحِقَّ أنْ تُنعَتَ بذلكَ اللقَبِ الَّذي حَبَا اللهُ عزَّ وجلَّ بهِ النِّساءَ... والمتهم الأول / زَوجُهَا – ذلكَ المستأمنُ علَى عِرْضِهَا ومالِهَا وولَدِهَا ... وهو لا يَعرفُ أدنَى مَعانِي الأمَانَةِ... فَرَّطَا وما أَبْقَيَا علَى ما أُسْتُرعِيَا عليْهِ... انعدمتْ لدَيْهِما كلُّ القِيَمِ الدينيَّةِ والإنسانيَّةِ... فاستباحُوا في العُدوَانِ علَى الطِّفلِ كُلَّ شيْءٍ مَهْمَا كانَ مُقدَّسًا أو بَريئًا أو نَقيًّا ... وتَمكَّنَتْ مِنهُما الغرائزُ فلمْ تُوقِفْهُما عَواقبُ أو قُيودٌ ... السيدُ الرئيسُ... الهيئَةُ الْمُوقَّرَة... لا حديثَ هنَا يُماثِلُ دناءَةَ الأخلَاق، وخِسَّةَ الطِّبَاعِ الَّتي سَقَتْ قَلْبَي المتّهميْنِ قَسْوَةً؛... قسوَةً فاضَ بها جَوفُهُمَا فتحجَّر قَلبَاهُما... تشبَّع عَقلاهُما بالمساوِئِ والآثَامِ،... وعلى الْمُوبقَاتِ منَ الأفعالِ أقْدَمَا ... ولم يَذَرَا ولم يُبقيَا منهَا واحدَةً... بل تَتبَّعَا شَهوَةَ جَسدَيْهِما،... ورغبتَهُما في التخلصِ مِن مسئولِيَةِ التَّربيَة،... وفي سبيلِ ذلكَ اعتدَيَا علَى الطفلِ بأشَدِّ أنواعِ الِاعتِدَاءِ... اعتَدَيا عليْهِ بما -يقينًا- ترفضُهُ الإنسانيَّةُ جمْعَاءُ... اعتداءً لمْ يُوقِفْهُما عنه أيُّ مانِعٍ ... ولمْ يَدفَعْهُما عنْهُ دَافِعٌ ولا وَازِعٌ... فصارَا والحيَوانُ سَواءً... بلْ إنَّ أشَدَّ حيواناتِ البرّيَّةِ ضَراوَةً ... يَمتلِئُ قلبُهُ بالرَّحمَةِ علَى الصِّغَارِ... ويَرحمُ بأفعالِهِ وليدَه، ويُضحِّي بِنفسِهِ قاصِدًا سلامَةَ وَلدِهِ... فلمْ يَبْلُغَا بأفعالِهِمَا حتَّى مرتَبَةِ الحيوانَاتِ... فالمتّهمانِ لم يَنزِعَا بأفعالِهِمَا الرحمَةَ من قلَبَيْهِما فحَسْبُ... فجفاءُ القلوبِ يَفتَرِضُ وجودَها منَ الأساسِ... فقد نزَعَ المتهمانِ قَلبَيْهِمَا... فليسَ في أفعالِهِمَا ما يَدُلُّ علَى وُجودِ قلبٍ ينبِضُ بتلكَ الأجسَادِ... سوَى كونِهِمَا ما زَالا علَى قَيْدِ الحياةِ يتنفسانِ... بل ليسَ في خُبثِ أفعالهما ما يدلُّ علَى انتمَائِهِما لِبَنِي الإنسانِ... سوَى تلكَ الصورةِ الظَّاهرةِ الَّتي خَلقَهُما اللهُ عليْهَا... ولا حتَّى هُمَا شابَهَا الحيوانَ في غَريزتِهِ حينَ يَحمِي صِغارَ بَنِي جِنسِه ... السيدُ الرئيسُ.. حَضراتِ السَّادةِ المُستشارِينَ... بدأَتْ مأساةُ المجنيِّ عليه الطفلِ/ مازنٍ... منْذُ أنِ اعتادتْ أمُّهُ استجداءَ عواطِفِ المارَّةِ وهو عَلَى ذِراعَيْهَا... وإذْ بدَأَتْ عَلاقَتُهَا بالمتهمِ الأوَّلِ،... وكانتْ أفعالُ "مَازنٍ" تَنْضَحُ بالبَراءَةِ والفِطرَةِ النّقيَّةِ الَّتي وُلِدَ عَليْهَا... إلا أنَّ نَفسَهُما الدَّنِيئَةَ سَوَّلَتْ لَهُمَا أنَّ ذلكَ الطفلَ البَريءَ أضْحَى حَجرَ العَثْرَةِ في الِاسْتمتَاعِ بِعَلاقَتِهِما... فبدأتْ وزَوجُهَا في انتهاجِ التَّعدِّي عليه،... فتارَةً يضربَانِهِ ويُكبّلَانِهِ... وتارَةً أخْرَى يُعذبَانِهِ... فمِنْ دَفعِهِ لِيسقُطَ مِن أعلَى

الدَّرَجِ، إِلَى عَقرِهِ، وحَرْقِ أجْزاءٍ مِن جسَدِهِ... وتارةً يُجبرَانِهِ عَلَى تَعاطِي الموادِّ المخدِّرَةِ، ... حتَّى وصَلَ بِهِمَا الأمرُ إلى هَتْكِ عِرضِهِ... فِي مشهَدٍ منَ الفَظَاعَةِ بِمكانٍ ... حيثُ أحكَمَتِ الأمُّ وَثَاقَ طِفلِهَا... لِيتمكَّنَ زَوجُهَا منْ إتيانِهِ... ثمَّ تمَادَيَا وأَنْزلَا بهِ منَ الضَّرْبِ والتَّعذِيبِ ما لمْ يَتحملْهُ ذَلِكَ الطَّفلُ الهزِيلُ... حتى فاضَتْ رُوحُه الطّاهرَةُ إلى بَارئِها... لِيتحقَّقَ بذلِكَ ما تَمنَّاهُ المتهمَانِ وسَعَيَا إليْهِ... السيدُ الرئيسُ ... حضَراتِ المُستشارِينَ الأجلَّاء... فِي تِلكَ اللَّحظةِ تَحديدًا رفَعَ اللهُ سِتْرَهُ عنِ المتهميْنِ... وكشَفَ سُبحانَهُ دَناءَةَ فِعْلِهِمَا... لِنَسوقَهُما إلى ساحَةِ عَدلِكُم؛ لِينَالا جزاءَ ما اقْترَفَتْهُ أَيدِيهِمَا ... السيدُ الرئيسُ... الهيئَةُ الْمُوقَّرَة... ماتَ مازن... ذلكَ المغلوبُ على أمْرِهِ... الَّذي ضاعَتْ حيَاتُهُ هبَاءً منثورًا بينَ اليَدِ العابثَةِ القاتلَةِ المجْرِمَةِ الآثِمَةِ... ماتَ مازن... وتَرَكَ المتهميْنِ لوَيلاتِ الحسَابِ عنْ أفعالِهِمَا... فإنَّ اللهَ يُملِي للظالمِ حتَّى إذَا أخذَهُ لمْ يُفلِتْهُ... هذا حالُ الظالمِ في الدُّنيَا... ماتَ مازن... ولا يَعلمُ بأيِّ ذنْبٍ قُتِلَ... أيَّ ذَنبٍ ارتَكبَهُ يُقابِلُهُ كُلُّ هذَا الغَدْرِ والإِيذاءِ الخَسِيسِ... إنَّها نفوسٌ بَغيضَةٌ وقلوبٌ دَنِسَةٌ... لمْ تَتحمَّلْ طهَارَةَ رُوحِ ذَلكَ الطِّفْلِ... فآثرَتِ القَضَاءَ عَلى الطُّهرِ في حياتِهَا بالخَلاصِ منْه... ماتَ مازن... لِيَطرَحَ قضيَّتَهُ بينَ أَيديكُم رَجَاءَ إنْصافِهِ والقِصاصَ له مِن قاتِلِيهِ... وكانَ هذَا سيادَةَ الرئيسِ... مُقدّمةً لازمةً لملابساتِ هذِهِ الفاجعَةِ وحاصلِهَا... ولْتَسمحُوا لي حضراتُكُم أنْ نَستعرِضَ تفاصيلَ وقائِعِها علَى مسامِعِكُم... لِننقُلَكُم إليها فتُعايشُوها كما لو كانتْ تحدُثُ أمامَ أعينِكُمُ الآنَ.

الوقائع

السيدُ الرئيسُ.. حَضراتِ السَّادةِ المُستشارِينَ... وقائِعُ هذِهِ القضيةِ مأساةٌ حَقيقَيّةٌ... مأساةٌ لم يشهدْهَا إنسانٌ ذُو خُصومٍ... أو إنسانٌ قصَدَ غيرَهُ بِشرٍّ طِيلَةَ حياتِهِ... ولا يَقوَى عليها حتى أعتَى الرِّجالِ شِدَّةً وقُوّةً... بلْ هوَ طِفلٌ مِسكينٌ يُدعَى/ مازن... طفلٌ صغيرٌ رقيقٌ عُمرُه لم يجاوِزْ عامَيْنِ ونِصْفَ عامٍ... أُلقِيَ منذُ مَهدِهِ بطُرُقٍ لا يَسيرُ صَغِيرٌ مثلُهُ بِدُروبِهَا... وُلِدَ الطفلُ لأمٍّ عامَلَتْهُ كأَسِيرٍ لَدَيْها... وانْتهجَتِ التَّعدِّي علَيْهِ وإهمَالَ رِعايتِهِ لِتَستعطِفَ عَطَايَا المتصدِّقِينَ... تَزوَّجَت الرجلَ تِلوَ الآخرِ لمآرِبَ وأغْراضٍ سَعَتْ إِليْهَا... دونَ مراعاةٍ لما يَنفَعُ صَغِيرَهَا... وبأنانيَّةٍ مُطلقَةٍ وأَثَرَةٍ مُفرِطَة... وإذْ أكمَلَ مازنٌ عامَهُ الثّانِيَ ... والمتهمةُ الثانيَةُ ما زالَتْ تَرَى في وجُودِهِ مُعانَاتِها... فطُهرُهُ وحيَاؤُهُ

يَمنعانِهَا من الدَّنسِ... حتى أوْصَلَها دَربُها الآثِمُ لطرِيقِ المتهمِ الأوَّلِ... ولم تكنْ تَرَى في وجودِ الطفلِ مَعَها سِوَى مانِعٍ لشَهواتِهَا ... وحاجزٍ لحرّيتِهَا... وأصبحَ الخلاصُ منه غايةً اتَّفقَ عليهَا المتهمانِ... فانتهجَا التعديَ عليْهِ... وأنْزَلا به منْ ألوانِ الإيذاءِ والتَّعذِيب... وكأنَّهُما يُنكّلانِ بِهِ... السيدُ الرئيسُ... الهيئَةُ الْمُوقَّرَة... لم يرَ ضحَيّتُنَا الصغيرُ منَ المتهميْنِ سوَى مشاهدَ تَنخلِعُ لها القلوبُ... اعتدَاءً نَفسيًّا وبَدَنِيًّا... اعتدَاءً يَشيبُ الوِلدَانُ من وصْفِهِ... فهوَ سرُّ تَعاسَةِ المتهمَةِ... وحائطُ الصّدِّ لغرائزِ المتهمِ وشهَواتِهِ... حتَّى أفسحَ فسادُ نفسِهِ لتلكَ الغرائزِ طَريقًا بجَسَدِ الطِّفْلِ... فكانَ المتهمانِ بكُلِّ خِسَّةٍ يُكبّلانِ يدَيْهِ وقدَمَيْهِ... ويَطرحَانِه أرضًا... ليُطفِئا شهوةَ جَسدَيهِما دونَ اكتراثٍ لأَمْرِهِ... هو بالفعلِ أسيرٌ لدَيهِمَا... يُمارَسُ عليْهِ التَّنكيلُ بكُلِّ حقَارَةٍ ووَضَاعَةٍ ... أيُّ إحساسٍ وصَلَ لصغيرٍ لمْ يعرِفْ لدُنيانَا طَريقًا بعدُ... أيَّ نبْتٍ كانتْ سَتُخرجُهُ لمجتمعِنَا هذِهِ الأمُّ حصادَ ما اقترَفَتْهُ مِن سُوءِ غرسٍ بنَفسِهِ الطاهرَةِ،... ولذلكَ قدَّرَ اللهُ سبحانَه وتعالَى أنْ ينقُلَ هذَا الطفلَ إلى مَعينِ رَحمتِهِ بَعيدًا عن بالِغِ قسوتِهِمَا،... فسبحانَ الرَّحمنِ الرَّحيمِ... السيدُ الرئيسُ... الهيئَةُ الْمُوقَّرَة... اعتادَ المتهمانِ التعديَ علَى المجنيِّ عليْهِ ضربًا وتعذيبًا وحَرقًا... وحينَ سكَنَ صدَرَهُما نيَّةُ الخَلاصِ منْهُ ... أخذَ ذلكَ التعدي مَسلكًا آخرَ يتوافَقُ مع ما انْتَويا عليْهِ... فزادَا مِن وَتِيرةِ ذلكَ التعدي قُبيلَ وَفَاتِهِ بأيَّامٍ، وقدِ اتّجهتْ إرادَتُهُما لقِتلِهِ ... انْظُروا إلى المتهمَةِ الثانيَةِ وقد عادَتْ مِن تَجوّلِهَا يومًا ... وكانتء قد تركَتْ نَجلَهَا وَحِيدًا لدَى المتهمِ الأوّلِ... عادَتْ ووَجدتْهُ مُصابًا... فكانتْ رُكبتُهُ مجروحَةً ومُتورّمَةً كما وجدتْ بِيدِهِ ووجنَتِهِ آثارَ حَرقٍ، وببطنِهِ آثارَ عقرٍ، وضربٍ علَى الوَجْنتيْنِ ... كُلُّ ذلكَ كانَ مِن فِعلِ المتهمِ الأولِ... فلم تحُنْ حِينَهَا عليْهِ... لم تتلهَفْ لِعِلاجِ إصابَاتِهِ... ولكنَّهَا استكملتْ الِاعتدَاءَ عليْهِ ... بعدمَا عنَّفَها زوجُهَا المتهمُ الأولُ لتَركِهَا الصغيرَ لدَيْهِ... فلَمْ تُبالِ،... ولم يَرِقَّ قلبُهَا نَحوَهُ... رغمَ ضَعفِهِ وإصَابتِهِ وهَوانِ حَالِهِ... لِتَظهَرَ نيتُها الخفيَّةُ، وأُمنيّتُها الدنيَّة بِقتلِهِ... أرادتْ أن تُجهزَ عليْهِ... إذْ تعدَّتْ عليْهِ ضَربًا بسلكٍ كهربائيٍّ علَى يَدِهِ ورِجْلهِ... وبعِصًا خَشبيَّةٍ علَى كَتِفِهِ... وبالعَقْرِ في صَدرِهِ وأَلْيَتِهِ... ثمَّ كتَمَتْ أَنفاسَهُ بِوِسادَةٍ... وفى مَشهدٍ لاحقٍ من مشاهِدِ التَّعدي المتعمَّدِ قِبَلَ هذَا الصَّغيرِ... أجْبَرَهُ المتهمُ الأوَّلُ... على الإمساكِ بِلُفافَةِ تَبْغٍ مُشتعِلَةٍ... ليضعَهَا بيْنَ شفتَيْهِ الرَّقيقتَيْنِ... ويَقهَرُهُ حينَهَا لِيسحَبَ أنفاسَ الدُّخَانِ منهَا

لِتضرَّ جسدَهُ الهزِيلَ... والمتهمةُ الثانيَةُ علَى هامِشِ المشهَدِ ضَاحكةً... أَبعذابِ الطِّفلِ يَضحكُونَ؟! وبِجُرمِهِم يَتغامَزُون؟! ... وهمْ عليْهِ يُجهزِونُ؟!... تلكَ مشاهِدُ رأينَاهَا ولنْ ننساهَا أبدًا... وهيَ محفوظَةٌ بيْنَ ثَنَايا الواقعَةِ علَى هاتِفِ المتهمِ الأوَّلِ... مقطعٌ يَحكِي جُزءًا منْ مأساةِ ذلكَ الطفلِ ... مشهدٌ لا تتعدَّى مُدتُه جُزءًا منَ الدَّقيقَةِ... ولكنَّه كانَ جُزءًا صَغيرًا منْ عذابٍ كبيرٍ عاشَهُ ضَحيّتُنا... أرادَ ربُّنا أنْ يَقتصَّ لِضعفِهِ فِي الدُّنيَا... وقد ظَلَّا علَى هذَا المنوَالِ حتَّى تأثرتْ عَلاماتُ الصَّغيرِ الحيويَّةِ ... إذْ أَغلَقَ عينَيْهِ المحمرَّتيْنِ منْ آثارِ التَّدخِينِ ... ثمَّ استمرَّا في نَهجِهِما منَ القسوَةِ علَى الطّفْلِ... انظُرُوا إليهَا وقد تركَتْهُ لَدَى المتهمِ الأولِ بعدَ كُلِّ ما أبصرَتْهُ مِن تعدِيهِ علَى طِفلِها؟!... تركَتْهُ لدَى المتهمِ الأوّلِ!!... تركَتْهُ لِتُشيرَ بِفعلِهَا إليْهِ أنِ استكمِلْ تعدِيَكَ ... السيدُ الرئيسُ... الهيئَةُ الْمُوقَّرَة... لقَدْ أصبحَ فُؤادُ أمِّ مُوسَى فَارِغًا حينَمَا تركَتْ وَلَدَها وهِيَ لا تَعلَمُ مَصيرَهُ... حتَّى كادَتْ لَتُبدِي بِهِ لَولَا أنْ رَبَطَ اللهُ علَى قَلبِهَا... فما بَالُنا بحالِ المتهمَةِ حينَمَا تركَتْ وَلَدَهَا... وهيَ مُوقِنةٌ مصيرَهُ منَ التّعذيبِ والضَّربِ المُبرِّحِ علَى يدِ المتهمِ... كيفَ رانَ علَى قَلبِهَا كُلُّ هذَا الفُجْرُ؟!... لقَدَ ملَكَ الإجرامُ نفْسَهَا وترجَمَ كلَّ أفعالِهَا.... السيدُ الرئيسُ... الهيئَةُ الْمُوقَّرَة... واصَلَ المتهمانِ نسْجَ خُيوطِ جُرمِهِمَا حوْلَ حياةِ ضَحيّتِنَا لِلخلَاصِ مِنه... فزَادَا مِن جُرعَةِ البَشَاعَةِ والقُبْح قِبَلَ الصَّغِير... والَّتي لا تَتَماشَى وصحيحَ الفِطْرةِ والسَّجيَّةِ الَّتي فطَرَ اللهُ الخَلْقَ علَيْهَا ... انظُرُوا إلى الصغيرِ بِسجيّتِهِ يحتَمِي بأُمِّهِ... انظُرُوا إليْهِ وهوَ لا يَقوَى علَى سِوَى الصُّراخِ والبُكَاءِ... لا يَستطِيعُ أنْ يُبادِلَ شَرَّهُما إِلَّا بِالِاستِجداءِ... ولم يَبْقَ لهُ إِلَّا أنْ يَشكوَهُما إلى ربِّه... إنَّه سبحانَهُ المنتقمُ الحسِيبُ... السيدُ الرئيسُ... الهيئَةُ الْمُوقَّرَة... أقرَّ المتهمانِ بِتعاطِي الموادِّ المخدِّرَةِ... ثم سقَطَا إلى ذِروةِ الوَضَاعَةِ، وقَاعِ الخِسّةِ والبشَاعَةِ... فقدَّمَتِ المتهمَةُ ولَدَها إلى المتهمِ ... وأغْرَتْهُ لِيهتِكَ عِرضَهُ فاسْتَجابَ... اعتَادَا الخبائِثَ وتَناسَيَا حسَابَ رَبِّهِمَا والعقابَ... حسَرَ المتهمُ عَنِ الطفلِ مَلابسَهُ... وجثَمَ فوقَهُ بينَمَا أحكَمَتِ الأمُّ وَثَاقَ طِفلِهَا... لِيتمكَّنَا بذلكَ مِنِ افْتراسِهِ... شلَّا حركَتُه ... وأتاهُ المتهمُ مِن دُبرٍ عِدَّةَ مرَّاتٍ... ماذَا فعَلَا؟!... وبِمَنْ فعَلَا؟!... وما هوَ دَافِعُكُما مِنَ الأساس؟! ... السيدُ الرئيسُ... أعضاءَ الهيئَةِ المُوقَّرَة... انظُروا لوَجْهِ ذلِكَ الملاكِ الصَّغِيرِ حينَهَا... كفَانَا في وصْفِ آلامِهِ ما أقرَّ بِهِ المتهمُ فِي التَّحقيقاتِ، وأذكُرُ قولَهُ:... "كان بيعيط، وكان بيحاول يبعد عشان كنت وجعتُه، ووشّه

كان فى الأرض وندَى مسكتْ رجلِيه عشان ميقاومش، وكان بيقول: آه من الوجع !!! وضربناه عشان محيكيش اللى حصل"... عُذرًا سيادَةَ الرئيسِ علَى ما قدْ أوقَعتُهُ علَى مسامِعِكُم فما أفجَعَهُ! وما أَهوَلَه! ... طفلٌ صغيرٌ لا يَقوَى جسَدُه... ولا يَفهَمُ عقلُهُ... ما أشدَّ خوفَهُ! وألمَهُ! وأنينَهُ!... ماذَا لو كانَ حيًّا بينَنَا الآنَ وأنطقَهُ ربُّه؟!... ماذا سَيروِي لنا؟!... أكلُّ هذَا عِقابٌ لِصراخِهِ وإزعاجِكُما؟!... أمْ هو إكمالٌ لنيَّةٍ عزمْتُما عليها، وهي الخلاصُ منه؟!... ألهُمَا قلوبٌ في صَدرَيْهِما؟!... أيُّ ضمائرَ نَقِفُ أمامَها سيادَةَ الرَّئيس؟!... وبعدَ هذَا الاعتداءِ الَّذي تجاوَزَ فيه المتهمانِ بأفعالٍ... فاقتْ حتَّى نزْغَ الشَّياطِينِ والأبَالسَةِ ... إذْ لم يترُكَا للطفلِ بَابًا يَلوذُ به لِينجوَ بحياتِهِ... بلْ توَالتِ اعتداءَاتُهُما عليه... ضربًا وتعذيبًا قاصديْنِ قتلَهُ والخلاصَ منه... حتى فاضَتْ رُوحُه إلى ربِّه لِيشكوَ لَه أفعالَ المتهميْنِ... إنَّه سبحانه منتقمٌ لحقِّهِ... جبَّارٌ لِانكسارِهِ ... فهنالِكَ كانَ صغيرُنا زَفَّتْهُ ملائكةُ رَبِّه إلى جَنتِهِ... لِينجُوَ مِن شرِّ أشرِّ البَشَرِ في الأرضِ... ولكنَّهُ لا يزالُ حائرًا: بأيِّ ذنْبٍ قد قُتلتُ؟!... وقد ساقَ اللهُ المتهمةُ لِتكشِفَ بِنفسِهَا سِتْرَ ما فَعَلاهُ... إذْ أبلغتِ الشرطَةَ بِوفاةِ المجنيِّ عليْهِ سَعيًا لانتقامٍ تظنُّه منَ المتهمِ... إلا أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ أبَى إلَّا أنْ تُكشَفَ الحقائقُ... ويحوطَ بالعنايةِ حقوقَ الخلائِقِ... فما كانَ لِينكشفَ دربُ الباطلِ الَّذي رسَمَهُ المتهمانِ... إلَّا باختلافِهِما... فوَفْقًا لما قدْ قرَّرَاهُ وما شَهِد به شهودُ الواقعَةِ من أنَّهما قامَا بتَقطِيعِ ورقَةٍ،... كانت لِرابط زواجِهما العُرفِيِّ،... فقدِ اختلفَ الباطلُ معَ الباطلِ،... تضاربَتْ دُروبُ الشيطانِ بعضُها معَ البعض... لِتُشيّدَ لِلمحكمَةِ أساسًا قويًّا تَستنِدُ عليْهِ في استئصَالِ شَرِّهِما منْ أرضِنَا... وكي يطمئنَّ وِجدانُكُم بِهِ للقِصاصِ منهُما... فساقَتْهُما النيابَةُ العامَّةُ إلى ساحَةِ عَدلِكُم ... وقد كَبّلتْهُما بأدلّةٍ دامغَةٍ، مُتساندَةٍ، مُتواترَةٍ... تقطَعُ بِيقينٍ علَى ثُبوتِ الِاتّهامِ في حقِّهِما.... السيد الرئيس... الهيئة الموقرة ... تحمّلُونا ... فقدْ جِئناكُمُ اليومَ بغَضْبَةٍ علَى الإنسانيَّةِ كلِّها... وَجدْنَا في الِاعتداءِ علَى الطفلِ / مازن... ما تَفيضُ بِهِ الصُّدورُ عنِ التّحمّلِ... وإنَّا ونَحنُ نَقِفُ اليومَ في مَقامِ الِاتِّهامِ... مُمثّلِينَ عنِ المجتمَعِ وأولياءِ حقِّهِ... لم نكُنْ لِنتصوَّرَ أبدًا شنيعَ جُرمِ المتهميْنِ... ولم يكنْ أيُّ مجتمعٍ لِيُصدّقَ ... وما كان لِيخطُرَ في وِجدانِنَا أو تتصورَ عُقولُنا... ارتكابَ انسانٍ لواحدٍ من تِلكَ الأفعالِ... لولَا أدلةٌ قاطعَةٌ جازمَةٌ ... جِئْنَا بها إليكمُ اليومَ... أكدَّتْ لنا ارتكابَ المتهميْنِ الجرائِمَ محلَّ الِاتّهاماتِ.

الأدلة

السيدُ الرئيسُ... الهيئَةُ الْمُوقَّرَة ... أحالتِ النيابَةُ العامَّةُ المتهمَ/ محمّد عبد الحي بدوي الطوخي،... والمتهمةُ / ندي السيد أحمد، ... لِلمحاكمَةِ بِتهمَةِ القَتْلِ العَمْدِ لِلطفلِ / مازن ... مع سبْقِ الإصرَارِ، ... كما أحالَتْهُما باتهامِ هتْكِ عِرْضِ المجنيِّ عليه سالفِ الذِّكْرِ بِالقوَّةِ والعُنْفِ... السيدُ الرئيسُ ... إنَّ النيابةَ العامةَ تَسْعَى بِجُلِّ جَهدِها دائمًا... أنْ تضَعَ الحقائقَ أمامَ أَعيُنِ عَدلِكُم... وَالتماسًا لِلوصولِ لِتلكَ الغايَةِ المنشُودَةِ... فإنَّها لم تَستندْ في تقديمِ المتهميْنِ للمُحاكمَةِ... إلى اعْترافاتِهِمَا الواضحَةِ فحَسْبُ، ... وإنَّما حقَّقتْ تَفصيلاتِ ما أقرَّ بِهِ المتهمانِ... لِتُسبغَ عليها اليقينَ بالبرهانِ.... وتفنيدًا لأركانِ الجرائمِ محلِّ الاِتّهام... أَعرضُ لحضراتِكُم بَدَاءةً... ما يُرسِّخُ يَقينًا لعقيدةِ المحكمَةِ تُساندُ تِلكَ الأركانِ في إقامَةِ الدليلِ قِبَلَ المتهميْنِ. ... فأمَّا بِشأنِ جَريمَةِ القَتْلِ العَمْدِيِّ... وبالحديثِ عن رُكنِهَا الماديِّ... فقدْ زخَرَتْ أورَاقُ الدَّعوَى... بالعديدِ والعديدِ منْ أفعالِ التّعدِي التى صدَرَتْ منَ المتهميْنِ قِبَلَ المجنيِّ عليه... وحِرصًا علَى ثَمِينِ وقْتِ المحكمَةِ... فإنَّ النيابةَ العامةَ سَتقتصِرُ في العَرْضِ على تلكَ التَّعدياتِ... الَّتي كانتْ سَببًا مباشِرًا في إحداثِ الوفاةِ... ثم نُلمِحُ في عُجَالةٍ... لباقي التَّعدياتِ الَّتي ساهمَتْ في الوَفَاة... ممَّا لا يدَعُ مجالًا للشكِّ في تحقُّقِ كافَّةِ عناصرِ الرُّكنِ الماديِّ... قِبَلَ كلٍّ منَ المتهميْنِ علَى حِدَةٍ... وُصولًا لنتيجَةٍ حَتميَّةٍ سكنَتْ صدرَهُما... ودلَّلَ عليها تقريرُ الطبِّ الشرعيِّ منْ أفعالِهِمَا الماديَّةِ ... فقدْ شَهِدتِ الشاهدَةُ الأُولى/ لبنى عبد الحي بدوي... بأنَّ المتهميْنِ دائمًا التَّعدِي علَى الطفلِ المجنيِّ عليه،... حيثُ أوضحَتْ بِأقوَالِهَا في التَّحقيقاتِ... تعديَ المتهمِ الأوَّلِ علَى الطفلِ ضَربًا عِدَّةَ مرَّاتٍ... صَفعًا علَى وجهٍ لجسمٍ رقِيقٍ... لا يَحتمِلُ مُوالاةَ وشِدَّةَ ذَلكَ التَّعدّي،... وأضافَتْ أنَّ المتهمَةَ الثانيَةَ هيَ الأُخرَى... لم تخفضْ له جَناحَ الذُّلِّ منَ الرَّحمَة،... بلْ كالَتْ لهُ العديدَ والعديدَ مِنَ الضَّرَباتِ،... منها علَى سبيلِ المثَالِ... تعدِيها عليه ضَرْبًا بِسلكٍ كَهربائيٍّ علَى كَتِفَيْهِ اليُسْرَى واليُمْنَى ... إذ شهِدَتْ نصًّا في تَحقيقاتِ النيابَةِ العامَّةِ ... "كان بيتضرب دايمًا، وندى كانت بتضرب مازن بسلك الشاحن علَى كتافه، ولقيت كتافه احمرت وازرقت، وفى ظهره"... (ص ٥١)... كما ذكَرَتِ الشاهدَةُ في موضِعٍ آخَرَ في التَّحقيقاتِ... دَفْعَها للمجنيِّ عليه مِن أعلَى الدَّرجِ حتَّى سقَطَ مِن علَيهِ فاقدًا لوَعيِهِ مُصابًا برأسِهِ.... وقد عضَّدَ تلكَ الأقوالَ ما قد أقرَّ به المتهمُ الأولُ

في التَّحقيقاتِ... حينَ أقرَّ أنَّ المتهمةَ الثانيَةَ كانتْ دائمةَ التَّعدي علَى الطفلِ ضربًا علَى رأسِهِ بسلكٍ كَهربائيٍّ... وعَقْرًا بالصَّدْرِ... وضَرْبًا بعصًا خشبيَّةٍ أعلى يدَيْه وكتفَيْهِ ورِجلَيْه.... فقد قرَّر نصًّا في تَحقيقَاتِ النيابَةِ العامَّةِ... "ضربت ابنها بعد ما راح لها وقالتلو أنت سبب عذابي في الدنيا، وقامت عضّاه في صدره وأليته، وكان في خشبة مسكتها وضربته علَى كتفه" ... (ص ١٨)... فضلًا عمَّا أقرَّ به بتعديهِ علَى المجنيِّ عليه بالضربِ علَى رأسِهِ وقدَمِهِ باستخدامِ عصًا... فقد قرَّرَ في التَّحقيقاتِ قائلًا:... "أنا اتضايقت منها جدًا عشان أبوها مش عاوز الواد، وقمت ضارب مازن قلمين علَى وشه"... (ص١٨)... حتى وصَلَ الأمرُ لتورمِ وجهِهِ وشَفَتَيْه... على النَّحوِ الثابتِ بمقاطعِ الفيديو الَّتي اطَّلعَتْ عليها النيابَةُ العامَّةُ... وواجهتْ بها المتهميْن، وأقرَّا بصحَّةِ مضمونِها... إضافَةً إلى ما أ قَرَّتْ بهِ المتهمَةُ الثانيَةُ... أنَّ المتهمَ الأولَ تعدَّى علَى الطفلِ... بمنطقَةِ الرُّكْبَةِ اليُسرَى والكَتِفِ اليُسرَى... وكانتْ تجدُهُ دائمًا في حالةِ تَورّمٍ... واصفةً أفعالَهُ ... "ضربه بسلك الشاحن وخرطوم وكان مكتفه من ايده ورجله ومنيمه علَى الأرض، وضربه بالعصاية وركبته كانت وارمة، وكتفه متعور"... (ص ٢٠)... فضلًا عمَّا أ قرَّت بهِ من تَعدِيها علَى المجنيِّ عليه ضَرْبًا علَى رأسِهِ بسلكٍ كَهربائيٍّ.... كلُّ هذَا إضافةً إلى ما أقرَّ به كلٌّ منَ المتهميْنِ... رميًا علَى بعضِهِما البعضِ... أنَّ كلَّ مِنهُما أحدَثَ بالمجنيِّ عليه حروقًا بعمومِ جسدِهِ باستخدامِ سجائِرِ أو قدَّاحَةٍ.... ورسَّخَ تلك الأدلةَ القوليَّةَ... ما شهِدَ به مُجرِي التَّحرياتِ مِن صِحَّةِ ما جاءَ بأقوالِ المتهميْنِ... بشأنِ تعدِّيهما علَى الطفلِ بِعمومِ جسدِهِ علَى أيامٍ مُتلاحقَةٍ،... وُصولًا لغايتِهما في الخلاصِ منه.... فقد أَوْرَى تقريرُ الطبِّ الشرعيِّ... أنَّ الإصاباتِ بمُقدَّمِ أعْلَى البطنِ والأَلْيَةِ اليُمْنَى ومُؤخَّرِ أسفَلِ السَّاقِ اليُمْنَى عبارَةٌ عن عَضَّاتٍ آدميَّةٍ... يَجوزُ حدوثُهَا علَى نحوِ إقرارِ المتهميْنِ في التَّحقيقاتِ... وهو ما يَقطعُ بِصحَّةِ تلك الإقراراتِ... وبِمُجرَّدِ ضَبْطِ المُتَّهَمَيْنِ... بدَأَ يَتكشّفُ لنَا خُطوةً بِخُطوةٍ سُوءُ فِعلِهِمَا... وبِتتبُّعِ جُرمِهِمَا بِالِانتقالِ لمحلِّ الواقعَةِ... عثرَتِ النيابَةُ العامَّةُ علَى الأدواتِ المستخدمَةِ في قتْلِ المجنيِّ عليه... وهى "كابل شاحن هاتف بطول حوالي متر - عصًا خشبيّة مربعة الشكل - و عصًا مستديرة الشكل (عصا غاب)" ... والتي أقرَّ المتهمانِ في تَحقيقاتِ النيابَةِ... أنَّها الأدواتُ المستخدمَةُ في بعضِ أفعالِ التّعدّي قِبَلَ المجنيِّ عليهِ.... وقدْ جاءَ تقريرُ الطبِّ الشرعيّ... لِيكشفَ لنا عنْ أهوالِ ما تَعرَّضَ له جسَدُ

المجنيِّ عليه الرَّقِيقُ... والَّذي بَقِيَ لنا شاهدًا علَى خِسَّةِ فَعْلَةِ المتهميْنِ وجُرمِهِمَا... فقدْ قطعَ التقريرُ بأنَّ وفاةَ الطفلِ حدَثَتْ نتيجَةَ أرْبَعِ إصاباتٍ ... أربعُ إصاباتٍ هي السببُ المُباشِرُ في إحداثِ الوفاةِ... تلكَ الإصاباتُ الَّتي عرَضْنَا لها سابقًا... من واقِعِ الدليلِ القوليِّ بشهادَةِ الشاهدَةِ الأُولى وشهادَةِ مُجرِي التَّحرياتِ وإقرارِ المتهميْنِ... إذ أَوْرَى لنا تقريرُ الطبِّ الشرعيِّ... أنَّ وفاةَ المجنيِّ عليهِ الطفلِ/ مازن... تُعْزَى إلى إصابَاتِهِ الرَّضّيَّةِ الحيويَّةِ الحديثَةِ بالرأسِ وما أحدثَتْهُ من تكدّمٍ بالمُخَيْخ... وإصاباتِهِ الرَّضّيَّةِ الحيَويَّةِ بمُقدَّمِ الصَّدْرِ والرُّكبَةِ اليُسْرَى والكَتفِ اليسرَى... وما نتَجَ عنها منْ كِسْرٍ بِعظمَةِ القَصِّ... وحدوثِ التهابٍ خَلَويٍّ وصَدِيدٍ نَتَجَ عنْهُ تَسمُّمٍ تُوكسِيمي عَفِن ... وأنَّ مجمَلَ إصاباتِ الطفلِ المجنيِّ عليه... بالرأْسِ ومُقدَّمِ الصَّدرِ والكتِفِ اليُسرَى والطرفَيْنِ العُلويَيْنِ والطرفيْنِ السفليَيْنِ والظَّهرِ والأَلْيَتيْنِ... هي إصاباتٌ رَضِّيَّةٌ حَيويَّةٌ... تَنشَأُ عنِ المصادمَةِ بجسمٍ أو أجسامٍ صُلبَةٍ رَاضَّةٍ... وجائزَةُ الحدوثِ مِنْ مثلِ الأدواتِ المضبوطَةِ بمعاينَةِ النيابَةِ والسّالِفِ وصفُهَا.... وهوَ الأمرُ الَّذي تحققَتْ بِهِ عَلاقَةُ السببيَّةِ... بينَ ما ارتكَبَهُ المتهمانِ وبينَ وفَاةِ المجنيِّ عليه... الَّتي كانتْ بئسَ الحصادُ لما اقترفَه المتهمانِ قِبَلَ هذَا الضعيفِ المسكينِ... السيدُ الرئيسُ... الهيئَةُ الْمُوقَّرَة... أجمَلَ لنا بِذلكَ الدليلُ الفنيُّ خَاتمًا ببرهانٍ ودليلٍ... بأنَّ كلَّ فعلٍ أقبَلَ عليه المتهمانِ... كلُّ مِنهُما علَى حدَةٍ قِبَلَ الجسَدِ الصغيرِ الضعِيفِ... هو ركْنُ الأساسِ في وَفاتِهِ حتَّى يُقتصَّ لحقِّهِ مِنهُما... ولا يتبقَّى لنَا في هذَا المقامِ إلَّا أنْ نستكمِلَ عرضَ باقِي صُورِ وأشكالِ التعدّي... الَّذي لاقاهُ هذَا الطفلُ المسكينُ... على أيَدِي المتهميْنِ، والَّتي سَاهمَتْ في الوَفَاةِ ... فقدْ أثبتَ الكشفُ الظاهريُّ أنَّ الاصاباتِ الَّتي لحقَتْ بالمجنيِّ عليه عبارَةٌ عن:... عِدَّةِ كَدمَاتٍ مُتَسحّجَةٍ غيرِ مُنتظمَةِ الشَّكلِ مُنتشرَةٍ بالوَجْهِ ومُقدَّمِ الصَّدْرِ والكَتِفِ اليسرَى واليَدِ اليُسرَى والعَضُدِ الأيمَنِ والمرفِقِ الأيمَنِ والطرفيْنِ السفليَيْنِ والظهْرِ والأَلْيَتيْنِ، ويَتداخلُ مع تلكَ الكَدَماتِ سَحَجاتٌ خَطيَّةٌ رَفيعَةٌ بأطوالٍ مُتفاوتَةٍ.... كما ثبَتَ بِتَشريحِ جُثمانِ المجنيِّ عليه وجودُ:... انسكاباتٍ دَمويَّةٍ غَزيرَةٍ بمقدَّمِ فَروَةِ الرأْسِ مِن أعلى، كما تبيَّنَ وجودُ تكدُّمٍ بالمخُيْخ ... واحتقانٍ بالغِشاءِ المخاطيِّ للقصبَةِ الهوائيَّةِ ... وانسكاباتٍ دمويَّةٍ بمقدَّمِ جِدَارِ الصَّدْرِ،... وكسرٍ بوَسَطِ عظمَةِ القَصِّ،... وتبيّنَ حوْلَ الكسْرِ التهابٌ وصديدٌ منتشرٌ لداخِلِ القفصِ الصدريِّ

والرئتيْنِ، ... وبِالشقِّ علَى نَسيجِ الرئتيْنِ خرَجَ زبَدٌ رَغَويٌّ مختلِطٌ بِصدِيدٍ... كما تبيَّنَ وجودُ انسكاباتٍ دَمويَّةٍ بأعْلَى مُقدَّمِ البطنِ نتيجَةَ العضِّ الآدميِّ ... والتهابٍ خلويٍّ وصديدٍ بالأنسجَةِ الرِّخْوةِ بالرُّكبَةِ اليُسْرَى والكتِفِ اليُسْرَى... تلكَ الالتهاباتُ والصديدُ الَّتي كانتْ أحَدَ أسبابِ الوفَاةِ.... كما أوضَحَ أنَّ الاصاباتِ باليَدِ اليُسْرَى والقَدمِ اليُسْرَى والمرفِقِ الأيمَنِ... عبارَةٌ عنْ حُروقٍ ناريَّةٍ... يجوزُ حدوثُهَا من سجائِرَ مُشتعلَةٍ علَى نحوِ إقرارِ المتهميْنِ في التَّحقيقاتِ ... السيدُ الرئيسُ... أعضاءَ الهيئَةِ المُوقَّرَة... وبالحديثِ عنِ الركنِ المعنويِّ لجريمَةِ القتْلِ وظرفِهَا المُشدَّد... فقدْ فاضَتْ أورَاقُ الدعوَى بالكثيرِ ممَّا يُدلّلُ علَى دناءَةِ نفسِ المتهميْنِ... واتِّجاهِ صَريحِ إرادتِهِما لِقتْلِ الطفلِ المجنيِّ عليه... وقد تخيَّرْنَا منْ ذَاخِرِ الأدلَّةِ المتوافرَةِ في التَّحقيقاتِ... بِضعَةً منهَا.. نُؤكّدُ بها لِعدالَتِكُم... توافُرَ الرُّكنِ المعنويِّ لجريمَةِ القتلِ وظَرفِهَا المُشدَّدِ المتمثّلِ في سَبْقِ الإصرَارِ... مِن تَواتُرِ أفعالِ التعدّي علَى المجنيِّ عليه وجَسامَتِهَا... وأدلَّةٍ وقرائِنَ مِن حاصلِ الدليلِ القوليِّ للدَّعوَى... تُشيرُ بوضوحٍ لِاتِّجاهِ قَصدِهِمَا لإزهاقِ رُوحِ ذلكَ الطفلِ البَرِيءِ... عن سَبْقِ إصرارٍ وتفكُّرٍ ورَويَّةٍ،... إذْ إنَّ هذَا القصدَ الخاصَّ... -كمَا تَعلَّمْنَا في رِحابِ عَدلِكُم-... هو أمرٌ خفيٌّ... لا يُدركُ بالحسِّ الظّاهِرِ... وإنَّما بالظروفِ المحيطةِ بالدَّعوى والأماراتِ والمظاهرِ الَّتي يأتِيها الجُناةُ... وتَنُمُّ عمَّا يُضمرونَه في نُفوسِهم.... فأمَّا عنْ تواتُرِ أفعالِ التّعدّي... فقد عرضْنَا لحضراتِكُم ونحنُ في مَعرِضِ التَّدليلِ عنِ الركنِ الماديِّ للجريمَةِ... تَكرَارَهُ علَى المجنيِّ عليه بأشكالٍ وألوانٍ مُختلِفَةٍ... ضربٌ بأداةٍ وبدونٍ ... ضربٌ مُبرّحٍ ... لَكْمٌ وصَفْعٌ وحَرْقٌ وعَقْر... لم يتبقَ بجسدِ الطفلِ المجنيِّ عليه جُزءٌ... إلَّا وبِهِ أثرٌ لفجورِ تَعدِيهِما... تَعدٍّ مُتجدّدٌ علَى فتراتٍ زمنيَّةٍ مُتلاحقَةٍ... لا يدلُّ إلَّا علَى انصرافِ نيَّةِ المتهميْنِ إلى إزهاقِ رُوحِ الطِّفل... وأمَّا عن جَسامَةِ أفعالِ التّعدّي... فيَكفِينَا في الإشارَةِ إليها ما أبانَهُ تَقريرُ الطبِّ الشرعيِّ... مِن إصاباتٍ أَلَمَّتْ بالمجنيِّ عليه... والتي جاءَتْ نتيجَةً لِبشاعَةِ اعتداءِ المتهميْنِ علَيْه... حتَّى أودَتْ بحياتِهِ ... على النَّحوِ الذى قد عَرضْنَاه علَى حضراتِكُم... وأمَّا عنْ حاصِلِ الدليلِ القوليِّ الدالِّ علَى قصْدِ المتهميْنِ إزهاقَ رُوحِ ذلكَ الطفلِ البريءِ عنْ سبْقِ إصرارٍ وتَفكُّر ورَويَّةٍ... فوفقًا لما شَهِدتْ به الشاهدَةُ الأُولى في التَّحقيقاتِ... واصفةً تصرُّفَ المتهمةِ الثانيةِ... حالَ ما أخبرتْهَا بتدهوّرِ حالةِ المجنيِّ عليه الصّحيَّةِ من جَرَّاء التعدّي الَّذي لاقَاهُ:... "الولد

تعبان جدًا، تعالي خدى ابنك، وهي مرضيتش تاخده"... لقد نكَلَتْ هي والمتهمُ الأولُ عنْ إسعافِ الطفلِ من جَرَّاءِ تَعدّيهِمَا... حتى فاضَتْ رُوحُه إلى بارئِهَا ... وكأنَّ المتهميْنِ وقَفَا في سكونٍ تامٍّ... يشهدانِ وفاةَ صغيرِنَا مِن جرَّاءِ أَفعالِهما... وكأنَّ الطيرَ فوْقَ رَأْسَيْهِما ارتضاءً بنتيجةِ جُرمِهما... فأيَّ حديثٍ لقصدِ القتلِ تُنكرانِ؟!... كما أقَرَّ المتهمُ الأولُ... بأنَّ المتهمةَ الثانيَةَ أفصحَتْ له بأَنَّهَا تريدُ الخلاصَ منَ الطفلِ،... وترغَبُ في الاِتِّفاقِ معه علَى ذلكَ... وقد بدأتْ بضربِهِ بشدَّةٍ لا يحتمِلُهَا منذُ عدَّةِ أيامٍ سَبَقتْ وفَاتَهُ... ص(٨، ١٣، ١١)... ونطَقَ المتهمُ بعباراتٍ تقطَعُ يَقينًا... بتوافُرِ نيَّةِ القتْلِ لدَيْهِما وأنَّها استقرَّتْ بَصدَرَيْهِما ... فقد أقرَّ في التَّحقيقاتِ أنَّ المتهمَةَ قرَّرتْ له نصًّا... "أنا مش عايزاه.. ارموه دا ابن حرام"... كما أقرَّ بأنَّها أفصحَتْ له بقَولِها ... "عاوزين نخلص من الولد"... وحينَمَا تُخاطِبُ وليدَهَا تَقولُ له: "أنت سبب عذابي في الدنيا"... (ص ٧ ، ٩ ، ١١)... فأيَّ حديثٍ لقصدِ القتلِ تُنكران؟؟... كما قرَّرتِ المتهمَةُ الثانيَةُ استدلَالًا... بمحضرِ الشُّرطَةِ المؤرَّخِ في ١٧ / ١١ /٢٠٢١... حالَ إبلاغِهَا عن واقعَةِ وَفاةِ الطّفلِ... أنَّ المتهمَ الأولَ عذَّبَ نجلَهَا قاصدًا قتْلَه... فأفصحَتْ بِذَلكَ عن جانبٍ منَ الحقيقَةِ،... وأخفَتِ الآخرَ منه بادّعائِها وجودَ خِلافاتٍ بينَهَا وبينَ المتهمِ... وهو مالم يَظهرْ قَطْعًا في التَّحقيقاتِ ... فقَرّرتْ:... "هو قاصد يضربه ويموته عشان كان فيه خلافات سابقة بينا وكان بيتضايق من وجوده معايا"... دَليلٌ استقينَاهُ من محضرِ جَمعِ الِاستدلالاتِ... إعمالًا لما تعلّمنَاهُ من أحكامِ حَضراتِكُم ... أنَّ لمحكمَةِ الموضوعِ الحقَّ في أنْ تُعوِّلَ علَى ما تضمَّنَهُ محضَرُ جمعِ الِاستدلالاتِ مِن اعترافاتٍ... ما دَامَتْ قدِ اطمأنتْ إليهِ... ولها كامِلُ الحريَّةِ في تقديرِ صِحّتِهِ وقِيمتِهِ في الإثباتِ... هذا فضْلًا عمَّا قد قرّرتْهُ المتهمةُ... مِن أنَّها تركتِ الطفلَ للمتهمِ الأولِ وَحيدًا... على الرغْمِ مِن تيقّنِهَا مِن تعدِّي المتهمِ عليه علَى النحوِ سالفِ البيانِ... وهو ما حدَثَ وأقرَّتْ بهِ لاحقًا... فأيَّ حديثٍ لقصدِ القتلِ تُنكران؟؟... السيدُ الرئيسُ.. حَضراتِ السَّادةِ المُستشارِينَ... نيةُ المتهميْنِ كانت جليةَ الوضوحِ ... فقدِ ادَّعيَا أنَّ سببَ ذلك التعدّي... أنَّ الطفلَ يُبصرُهُما حالَ مُمارسَةِ عَلاقَتِهما الزَّوجيَّةِ... فيَضربَانِهِ،... كانَ يَبكِي فيضربانِهِ،... كان يتبوَّلُ علَى نفسِهِ فيضربانِه... كانا يخشيانِ أنْ يُخبَرَ الآخرينَ بعلاقَتِهما فيَضربَانِهِ ... ضَربًا بقصدِ القتْلِ لا لتربيةٍ ولا تَهذيبٍ ... كانا يَضربَانِهِ ضَربًا مُبرّحًا... ضَربًا يُفرِّقُ بينَ الرُّوحِ والجسَدِ الَّذي سكنَتْ فيه... كُلَّ

حركةٍ وخُطْوةٍ بطريقِ المتهميْنِ... لا نَجدُها إلا مصحوبةً بتعدٍّ علَى الطفلِ... تخَفَّوْا وراءَ تلكَ الأسبابِ الواهيةِ الَّتي أظهرَاهَا ... ولكنْ حقيقَةُ وواقِعُ أمرِهِما... أنَّهُما أرادَا الاستمتاعَ بعَلاقَتِهِما دونَ وُجودِهِ... أرادَا أنْ يتهرّبَا مِن مسئوليةِ مُلاحظَةِ ذلك المسكينِ ... مُخططُ القتلِ -سيادةَ الرئيسِ- واضحٌ... الضربُ يتبَعُهُ الضربُ، ثم النُّكُولُ عن إسعافِه... ثم هَتْكُ عِرضِهِ ثم ضَربُهُ ... حتى بلَغَ قصدَهُما ذِروتَهُ مُلقيًا بأثرِهِ علَى وتيرَةِ تَعدّيهِما علَى الطِّفلِ ... هَتَكَا عِرضَهُ بتفصيلَاتٍ سنعرِضُها علَى حَضراتِكُم ... حيثُ قرَّرَ المتهمُ بعدَ أنِ انتهَيَا مِن هتْكِ عِرْضِ الطفْلِ في اليومِ السابِقِ علَى وفاتِهِ ... "أنا لقيتها ضربته، وأنا قمت ضربته عشان ميتكلمش ويحكى اللي حصل"... المتهمانِ سيادَةَ الرَّئيسِ... ظلَّا علَى مَنهجِهِما الَّذي سلكَاهُ... بالتعدّي علَى الطفل حتى خارَتْ قُوَى بدنِهِ الهزيلِ ... وأكَّدَتِ التحرياتُ... أنَّ قصدَ المتهميْنِ انصرَفَ إلى إزهاقِ رُوحِ الطفلِ وقَتلِهِ... بالتعدِّي البدنيِّ المستمرِّ لإيصالِهِ لحالةٍ من الوَهْنِ والضَّعْفِ... وينكِلانِ عن إسعافِ الطفلِ وُصولًا لغايتِهِما بتعجيلِ وَفاتِهِ،... كما أكَّدتْ علَى توافُرِ سبقِ الإصرارِ لدَى المتهميْنِ... إيماءً لتعدّدِ التعدّي عليه منذُ فترَةٍ زَمنيَّة،... وعدَّةَ مرّاتٍ وصولًا لغايةِ إزهاقِ روحِ الطفلِ (ص ٦٠)... فقد أصَرَّ المتهمانِ علَى المضيِّ قُدُمًا لإزهاقِ رُوحِ الطفلِ وصَمَّمَا علَى ذلكَ... كلُّ ذلكَ التّعدِّي وزَخْمِ آثَارِهِ بجسَدِ الطِّفلِ الضَّعِيفِ ... ضرباتٌ مُتعددَةٌ مُتجددَةٌ بيْنَ الشريكيْنِ القابعيْنِ هُنَا،... عضٌ ولكمٌ وحرقٌ وهتكُ عرضٍ... تَقشعرُّ له الأبدانُ أمَلًا في سُرعَةِ الخلاصِ منه... أيُّ من تلكُمُ التعدياتِ المتلاحقَةِ مِن كلَيْهِما... على ذلك الجسَدِ الضَّعيفِ لا تُؤدّي إلى وفَاتِه؟!! ... فلم يتوقَّفَا إلَّا عندمَا فاضَتْ رُوحُه لخالقِهَا،... وبهذا نكونُ قد أقَمْنَا الدليلَ الَّذي لا شكَّ فيهِ... على ارتكابِ المتهميْنِ لجريمَةِ القتلِ بظرفِهَا المشدَّدِ... وتوافُرِ رُكنَيْها الماديِّ والمعنويِّ... وأمَّا بشأنِ جريمَةِ هَتْكِ العِرْضِ... وبالعَرْضِ لرُكنِهَا الماديِّ... الَّذي جاءَ سَاطِعًا في عَنانِ الدَّعْوَى... فقد قرَّرَ المتهمُ بأنَّه قامَ بحَسْرِ ملابسِ الطفلِ عنْهُ... وطرحَهُ أرضًا وأولَجَ قضيبَهُ بدُبرِ الطفلِ عدَّةَ مرَّاتٍ كَرْهًا عنْهُ... حتَّى أمْنَى بِهِ... في حينِ أنَّ المتهمةَ الثانيةَ قامَتْ بشَلِّ حركَةِ نجلِهَا... وأحكمَتْ وَثاقَ قدمَيْهِ... حتى لا يُقاومَه حالَ ما كان يَهتكَ عرضَهُ... وقد أكَّدتِ التحرياتُ صِحةَ ما جاءَ ثابتًا... بارتكابِ المتهمِ للأفعالِ الموصوفَةِ بإقرارِهِ... ... وقد ثبَتَ بتقريرِ الصّفةِ التشريحيّةِ أنَّ عدَدَ ثلاثَةِ شُروخٍ شَرَجيَّةٍ حديثَةٍ مُحمَرَّةٍ... متجاورَةٍ

بجثمَانِ المجنيِّ عليه... تُشيرُ لتعرضِهِ لهتْكِ عِرضٍ بإيلاجٍ لِواطًا قبْلَ وفاتِهِ، ويَتفقُ حُدوثُها معَ ما أقرَّ بِهِ المتهمُ فِي التَّحقيقاتِ من هتْكِ عِرْضِ الصّغيرِ بسُوءِ نفسٍ ، وجرمِ جَوارِح .... فكلُّ ما سبَقَ بيانُهُ... من جماعِ الأفعالِ الماديَّةِ الَّتِي قد أقبَلَ عليها المتهمانِ قبْلَ الطفلِ... تؤكّدُ توافُرَ صحيحِ نيّتِهِما لِلاعتدَاءِ علَى الطّفلِ... وهتْكِ عرضِهِ استجابةً لطلبِ المتهمَةِ الثانيَةِ الَّتِي أحكمَتْ وَثَاقَ طفلِها... وأعرضُ مِن أقوالِهِ فِي التَّحقيقاتِ ما قدْ قرَّره نصًّا ... "أنا قلّعته هدومه، ودخلّته فيه من ورا، وكان بيحاول يبعد عشان وجعتُه، ولقيت ندى مسكت رجله عشان ميحاولش يقاوم"... (ص ١٦)... ماذا سيَبقَى للمتهميْنِ سيادَةَ الرئيسِ، حضرَاتِ السادَةِ المستشارينَ... الإنكارُ ؟!... أيُّ إنكارٍ؟!... أنكِرَا ما شِئْتُما... فقد أحدقَتْ بكما الأدلةُ أيَّما إحداقٍ ... ولم يَعُد لديكُمَا مُتنفّسٌ سِوَى الكذبِ والفِرار... فقد أقرَّ المتهمانِ بالجريمَةِ الَّتِي ارتكبَاهَا وهيَ القتلُ ... وأنكَرَا فقطْ لفظَهَا المجرَّدَ الَّذي يُنطَقُ بِاللسانِ.

الخاتِمَة

السيدُ الرئيسُ... حضَرَاتِ السّادَةِ القُضَاةِ الأجلَّاء... لِي عِدَّةُ رَسائِلَ أَختِمُ بها بَيَاني إليكُم فِي مَقامِي هذَا... الرِّسالَةُ الأُولى: أَبعثُ بها للطفلِ الضعيفِ المقتولِ ظُلمًا وبهتانًا ... فإنّني أشعرُ –واللهِ- بِرُوحِ هذَا الطفلِ البرِيءِ فِي هذِهِ القاعَةِ... يَئِنُّ ويَشتكِي،... يَشكُو لجبارِ السماوَاتِ والأرضِ... مُطالبًا حُماةَ الحقِّ بالقِصاصِ العادِلِ ممَّنْ أزهَقَ رُوحَهُ بغيرِ حَقٍّ... وكأنّي بالطفلِ البَرِيءِ ... يُناشدُكُم بما فقَدَهُ مِن حُنوِّ الآباءِ ورحمَةِ الأمّهاتِ... وما لَاقاهُ مِن تعدِّي الغَادِرينَ أنْ تَرحمُوا طُفولتَه،... بلْ حياتَهُ الَّتِي ذَهبتْ هباءً منثورًا،... وما ذاكَ سَيدي الرئيسَ لِترتدَّ إليه رُوحُه... ولكنْ تَطبيقًا لشرعِ اللهِ وأمرِهِ ورَدًّا للحقوقِ،... وحمايةً وصَونًا للضعفاءِ الَّذين يتعرّضون لغدرِ المتجبّرينَ،... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ)... فمهْمَا استدعيْنَا من كلماتِ المُواساةِ من قواميسِ الشَّفقَةِ والرحمةِ... لنُكفكِفَ بها الدَّمع،... ونُواسِيَ القلبَ الَّذي يعتصرُ أَلَمًا،... والعينَ الّتِي تَكادُ تَذرِفُ دمًا لا دَمعًا لموتِ الطفلِ... فلنْ نَستطيعَ... السيدُ الرئيسُ... الهيئَةُ الْمُوقَّرَة... دَمُ هذَا الطفل هُدِر... فمَن لحقِّه وَضَعفِهِ يَنتصر؟!... مَن بلسانِهِ يَصِفُ أنينًا مسَّ فؤادَه؟!... مَن يقتصُّ مِن ظُلمٍ وبغيٍ لاقاهُما وَحيدًا منذ مَهدِه؟!... فالجُرْحُ عميقٌ بُنَيَّ،... لكنْ لِتسمَعْ رُوحُكَ الطاهرَةُ... أنَّ

حقَّكَ لنْ يَضيعَ سُدًى،... فحسْبُكَ أنَّك عندَ أرحمِ الرَّاحمين... الّذي لا يظلمُ مثقالَ ذرَّة،... فطِبْ نَفسًا بُنيَّ... فإنَّ قضيّتَكَ في الدُّنيا بين يَديْ قُضاةِ العَدلِ يُنصفونَك... وأما الرسالةُ الثانية: فأبعثُ بها إلى الآبَاءِ والأُمّهات والمجتمع:... إنَّ أمانةَ التربيّةِ لَثقيلةٌ،... وإنَّ واجبَ الأبوةِ والأمومةِ لَكبيرٌ،... وإنَّ الله سائلٌ كلًّا عنْ أمانتِهِ... وسيُحاسبُهُ وحدَهُ عمَّا استرعَاهُ عليه... فكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ... ألَا فانْتبِهُوا لأنفسِكُم،... واحفظُوا نعمةَ الله عليكُم فَلَذاتِ أكبادِكُم... وأغْلَى ما تَملكُون... فاحفظُوهم مما يضُرُّهم،... وزَوِّدُوهم بكلِّ ما يَنفُعُهم... أَحسِنوا الغَرْسَ في أبنائِكُم حتى تَجدُوه عند هَرَمِكُم،... فهُمْ سَواعِدُكُم عندَ الكِبَرِ... فطريقُ المعاصِي والآثَامِ،... والإِنْجرَافِ واللَّهَثِ خلْفَ ملذاتِ الدُّنيا... لا يَصِلُ بسائلِهِ إلَّا إلى العِقَاب... وأما الرسالة الأخيرَة: فأصرُخُ بها للمتهميْنِ المجرميْنِ الغادريْنِ:... (مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ)... سوفَ تحاسبانِ عنِ النفسِ البريئَةِ الَّتي قتلتُمَاها بغيرِ حقٍّ، ... وسوفَ تُسألانِ. ... ونحن بِدورِنا في مقامِ الدنيا نسألُ سيادَةَ الرئيسِ:... أيُّ جنةٍ تحتَ أقدامِ هذِهِ المتهمة؟! ... وبأيِّ وجهٍ ستُقابلُ صغيرَهَا يومَ القيامَة؟! ... فلقدْ أخبرَنا رسولُنا صلى الله عليه وسلم بأنَّ امرأةً دخلَتِ النارَ في هِرَّةٍ حَبَستْهَا... فما حالُ المتهمةِ وزوجِها حَبَسَا رُوحَ طفلٍ... لِتُفارِقَ جسدَهُ الرقيقَ ... أزهَقَا رُوحًا بَريئَةً... بِدنَاءَةِ الأفْعَالِ وخِسَّةِ الوِجْدَانِ... فهذانِ المُتَّهَمَانِ أُناسٌ... طَواهُمُ الشيطانُ تحتَ لوائِهِ وأسبَغَ عليهِمَا من فُجرِهِ وعِنادِهِ ظنًّا مِنهُما أنَّ القانونَ وحماتَه يَخيلُ عليهِمْ نَسْجُ خَيالِهِمَا وإِفْكِ كَذِبِهما.... فكلاهُما سيادَةَ الرئيسِ قد سَلَكَ طريقَ الآثامِ، ولهَثَ خلفَ نَزَواتِهِ وملذَّاتِ الدُّنيا الفانيَةِ... أطفلُنَا مازن كانَ ثمرَةَ فُؤادِ أُمِّه؟!... بلْ هيَ والمتهمُ الأولُ مَن وجَّها سهامَ التَّعذيبِ والتَّحريقِ والقتلِ لهُ!... فصدَقَ قولُ الشاعِرِ فيهما ... تِلكَ الطُّفولَةُ والبَراءَةُ تُظلَمُ ... بِيَدِ الجُنَاةِ وفَوْقَ ذَلِكَ تُقتَلُ... كيْفَ البَراءَةُ تُستبَاحُ بِقُوَّةٍ .. كيْفَ الطُّفولَةُ بِالدّمَاءِ تُكَلَّلُ... قتلوكَ غَدْرًا في الظَّلَامِ وغَادَرُوا ... فِعْلَ الجَبَانِ بِظُلمِهِ يَتَسَلَّلُ... قتَلُوكَ عَمْدًا والأُمُومَةُ تَنْظُرُ وعُيونُها عن نَجدةٍ تَتحوّلُ... وَجَثَا الخبيثُ علَى البراءَةِ طَاغيًا... والطفلُ يَصرُخُ: أَدرِكُونِي؛ أُقتَلُ ...فلا يأخذْكُمْ بِمَن لم يَرحَمَا طفلًا... لمْ يَملِكْ إلا صُرَاخَ اسْتغاثَتِهِ... ولمْ يرتَكِبْ إِثمًا ولا ذَنْبًا... إلَّا أنْ تُنزلُوا بهما أشدَّ العقوبَةِ جرَّاءَ فَعْلَتِهما وهيَ الإعدامِ،... عسَى أنْ يكونَ ذلكَ رحمةً بهمَا... وكفارَةً لذنبِهما يومَ القيامَةِ ... وختاماً: سيدِي

الرئيسَ ... حضراتِ السادَّةِ المستشارِينَ... أنطقُ لسيادتِكُم بعباراتِ الشُّكرِ... تقديرًا لرَحَابَةِ صَدرِكُم... أنْ سمحْتُم لي بهذَا الوقتِ للعَرْضِ والبيانِ.

٢٣. مرافعة النيابة العامة في القضية ٣٧٤٢٤ لسنة ٢٠٢٢ جنايات مركز منيا القمح، والمحال فيها ستة متهمين بالقتل العمدي مع سبق الإصرار والترصد المقترن بسرقة، وإحراز وحيازة سلاح ناري.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ أحمد ممدوح قرطام - مساعد النيابة بنيابة جنوب الزقازيق الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على جميع المتهمين بالسجن المؤبد.

المقدمة

بسمِ اللهِ الحقِّ... بسمِ اللهِ العدلِ... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ ... {مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا}... صدقَ اللهُ العظيمُ... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... إنَّ حضورَنا اليومَ ليسَ لأداءِ مرافعةٍ نطالبُ فيها بتوقيعِ عقوبةٍ قُصوَى ضدَّ المتهمِينَ فحسْبُ... ولا لِترديدِ عباراتٍ يَكسُوها حلوُ البيانِ وظاهرُ البرهانِ... ولكنَّنَا جئْنَا لائذينَ بعدالتِكُمُ المستقرةِ... وحكمتِكُمُ المتواترةِ... ومظنتِكُمُ التي لا ييْأسُ منها مظلومٌ ولا مكلومٌ... جِئْنا مدافعينَ عن حقوقٍ للضحيةِ والمجتمعِ... آملِينَ في صدعِكُم بحقِّ القِصاصِ... الذي يُحيي نفوسًا، ويُذهبُ غيظَ قلوبٍ مكلومةٍ ومتألمةٍ... واقعتُنَا اليومَ ... فيها حبٌّ للمالِ بكلِّ صنوفِهِ وأشكالِهِ... قضيةٌ... اعتقدَ فيها المتهمونَ ... أنَّ الغايةَ تُبرِّرُ الوسيلةَ... آمَنُوا بذلك واجتمعُوا عليْهِ ... فجعلُوا المالَ جُلَّ غايتِهِم ووسيلتهم... فبعضُهُم يقتلُ للحفاظِ عليه ... والبعضُ الآخرُ يقتلُ للحصولِ عليه ... باعُوا واشترُوا في حياةِ المجنيِّ عليْهِ وأمنِهِ... والضحيةُ في ذلكَ كلِّهِ هيَ نفسٌ أمرَ اللهُ بحفظِهَا ... تجارةٌ خاسرةٌ.. وبيعٌ ممَّن لا يملكُ إلى مَن لا يستحقُّ... فما ربحِتْ تجارتُهُم وما كانوا مهتدِينَ... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... وقبلَ أنْ نخوضَ في عُبَابِ وقائعِ القضيةِ... فإننا نُؤثرُ أنْ نُلقيَ ضوءًا موجزًا علَى شخوصِ الدعوَى وظلالِهِم في الأوراقِ... ونرَى أنَّ في ذلك تحقيقًا لغايةِ الإلمامِ بالواقعاتِ... وصولًا لما حددتْهُ اتجاهاتُ المتهمينَ من غاياتٍ ... فمتّهمَتُنَا الأولَى هي امرأةٌ مفترضٌ

فيها أنْ تكونَ رمزًا للعفةِ والكرامةِ... مثالًا للشرفِ والحياءِ... عُنوانًا للرحمةِ والإنسانيةِ... مفترضٌ أنْ تكونَ وباختصارٍ رمزًا للحياةِ... ولكنَّهَا تجردتْ من سموِّ تلكَ المعاني وتنصّلَتْ... وأرادتْ أنْ تكونَ رمزًا للموتِ والهلاكِ... أما المجنيُّ عليْهِ في دعوَانا ... فهو رجلٌ تعرفتْ عليه المتهمةُ الأولَى في غربتِهما... لمساعدتِها في إيصالِ بعضِ الأموالِ إلَى ذَوِيها بمصرَ... لكونِهما مِن ذاتِ القريةِ... عَلاقةٌ بدأَتْ وتوطّدَتْ ثم استفحلتْ... ولم يكنْ يدرِي أنَّ شرًّا مستطيرًا ينتظرُه منها ... وأنّ نهايتَه حتمًا ستكونُ على يدِهَا ... أو بالأحرَى على يدِ قتلَةٍ استأجرَتْهُم هي لذلكَ.

الوقائع

السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... تبدأُ وقائعُ دعوَانا بالمجنيِّ عليْهِ أحمد محمد عبد الرءوف... رجلٌ يبلغُ من العُمرِ اثنيْنِ وأربعِينَ عامًا... سافرَ منذُ عدَّةِ أعوامٍ للعملِ بإحدَى الشركاتِ بدولةِ الكُويْتِ... واستقرَّ هنالكَ برُفقةِ شقيقِهِ الذي يعملُ أيضًا بذاتِ البلدِ... تركَ زوجَتَهُ وأبناءَهُ الثلاثَةَ بموطنِهِ الأصليِّ بقريةِ سنهوتَ بمركزِ مِنيَا القمحِ... تركهَم وسافرَ بُغيةَ تحسينِ وضعِهِ الماليِّ... ومنذُ ثلاثِ سنوات، جمعَتْهُ الأقدارُ بالمتهمَةِ الأولَى... ياسمين سعد إبراهيم... امرأةٌ أربعينيةٌ... تعملُ مصورةً بدولةِ الكويْتِ منذُ خمسةَ عشَرَ عامًا... موطنُها أيضًا بقريةِ سنهوتَ بمركزِ مِنيا القمحِ... تُقيمُ بدولةِ الكويتِ برفقةِ زوجِهَا وبناتِهَا الثلاثِ... منحَهَا اللهُ عزَّ وجلَّ الزوجَ والمالَ والبناتِ ورغَدَ العيشِ ... لكنَّهَا لم تقابلْ ذلكَ بالشكرِ والعرفانِ ... بلْ بالجحودِ والنكرانِ... امرأةٌ وصفَهَا كلُّ مَن عرفَهَا بأنَّهَا جريئةٌ.. قويةُ الشخصيةِ... ذاتُ دهاءٍ ومكرٍ شديدَيْنِ... تكسِبُ ما يَزيدُ عن خمسينَ ألفَ جنيهٍ شهريًّا... أموالٌ تفيضُ عن حاجتِهَا وحاجةِ أبنائِهَا... وكانتْ تُرسلُ بعضًا منْهَا إلَى أهلِهَا بمصرَ... فدَلَّهَا أحدُ ذَوِيها علَى المجنيِّ عليه... لتُرسلَ مِن خلالِهِ جانبًا مِن تلكَ الأموالِ لإقامتِهِ بذاتِ قريةِ أهلِهَا... ومِن هنا كانتْ عَلاقتُهُما ...... ومِن هُنا بدأتْ تدورُ أحداثُ قضيتِنَا... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... لم تمرَّ عدةُ شهورٍ حتى تطورَتْ تلكَ العَلاقةُ فيمَا بينَ المتهمةِ والمجنيِّ عليْهِ... تطورًا أفصحَتْ فيه المتهمَةُ عَن خِصالِهَا الحقيقيةِ... فقد خانَتْ زوجَهَا وبناتِهَا وارتبطتْ بالمجنيِّ عليه عاطفيًّا... قتلتْ ضميرَهَا وكشفَتْ رِداءَ حيائِهَا... عَلاقةٌ آثمةٌ تجسّدَتْ فيهَا كلُّ معاني الخيانةِ... عَلاقةٌ استمرَّتْ ثلاثَ سنواتٍ... تخلَّلَهَا عقدُ زواجٍ عُرفيٍّ بينَهُما... عقدٌ وُلِدَ مَسْخًا

مُشوّهًا... فلا ندرِي أيُّ شريعةٍ تلكَ التي تُبيحُ زواجَ امرأةٍ متزوجةٍ؟!... ولكنَّهُما كانَ لَهُما في ذلكَ العقدِ مآربُ أُخرَى... ورقةٌ تُبيحُ لهما اللقاءَ في الفنادقِ والمنتجعاتِ... لِيجتمَعا مرَّاتٍ ومراتٍ... خارجَ البلادِ وداخلَهَا... لقاءاتٍ متكررةً جمعَتْهُما ... صوّرَ المجنيُّ عليه المتهمةَ فيها في أوضاعٍ فاضحةٍ... ثمَّ مضتْ الأيامُ والشهورُ... والمتهمةُ تجُسّدُ بفعالِهَا كلَّ معاني الخيانةِ... وتطأُ بقدمَيْهَا كرامَتَهَا وشرَفَها... لا تكترثُ لنظراتِ المحيطِينَ بها... ولا إلى عيونِ أهْلِ قريتِهَا وهُم يَرقبُونَها وهيَ تدخُلُ مسكنَ المجنيِّ عليْهِ بِرفقتِهِ... بلْ وتُمعنُ في الضلالِ وتُقرّرُ لبعضِهِم انفصالَهَا عن زوجِهَا وزواجَهَا مِن المجنيِّ عليْهِ... حتى ذاعَ صِيتُ عَلاقتِهِما وانفضحَ أمرُهُما... وأُرسلَ بعضٌ مِن صُورِ المتهمةِ الفاضحَةِ إلى زوجِهَا... فشكَا المجنيَّ عليْهِ إلى ربِّ عملِهِ ... ممَّا دعَا شقيقَ المجنيِّ عليْهِ... إلى إجبارِهِ على إنهاءِ عملِهِ بدولةِ الكُويْتِ والعودةِ إلى مصرَ لتجنبِ شكايةِ زَوجِهَا... حينَهَا... بدأتِ المتهمةُ في نسجِ مزيدٍ مِن خيوطِ شِباكِهَا حولَ المجنيِّ عليه... طلبَتْ منه هيَ أيضًا العودةَ إلى مصرَ ... وادَّعتْ أنَّ زوجَهَا قد حرَّرَ محضرًا ضدَّهُ قد يُؤدِّي إلى حبسِهِ... وعدَتْهُ بتعويضِهِ ماديًّا والتكفلِ بمصاريفِ حياتِهِ وأعبائِهِ... وزادَتْ على ذلكَ بأنْ عاهدَتْهُ على أنَّها ستسعَى في ... إلى الطلاقِ مِن زوجِهَا لِتكونَ له وَحدَهُ... فترَكَ المجنيُّ عليه عملَهُ وعادَ إلى موطنِهِ... واشتغلَ ببيعِ السجائرِ بمحلٍّ بالعقَارِ محلِّ سكنِهِ... عادَ على عهدٍ ووعْدٍ مِن امرأةٍ كاذبةٍ مخادعةٍ ... عهدٍ خالفَتْهُ.. فلمْ تستطعِ الطلاقَ من زوجِهَا لطلبِهِ أموالًا كثيرةً لتطليقِهَا... وعدٌ أنفذتْهُ لفترةٍ.. فأغدقَتْ عليْهِ منَ الأموالِ إلا أنها سُرعان ما تذمرّتْ ... وهُنَا.. بدأتِ العلاقةُ بينَهُما تأخذُ منحنًى آخرَ ... فقد أدركَ المجنيُّ عليه أنَّ المتهمةَ كانتْ تُخادعُهُ ... أدركَ أنَّها كانتْ سببًا في إنهاءِ عملِهِ بالكويْتِ ... وعودتِهِ إلى موطنِهِ دونَ عملٍ... وسببًا في خلافاتٍ دبَّتْ بينَهُ وبينَ زوجتِهِ... أدركَ أنها تُماطلُ في الالتزامِ بعهدِهَا في تطليقِ زوجِهَا لها والزواجِ منه... فقرَّرَ مواجهتَهَا ... وبدأَ في التلويحِ بما لديهِ مِن صورٍ ومقاطعِ فيديو فاضحةٍ لهَا ... أرسلَ شيئًا منها لزوجِهَا ولبعضِ ذوِيهَا... كما أخبرَهَا بأنه سيُسافرُ إلى الكويتِ لِيُسلمَ بعضًا منها للسلطاتِ هنالكَ ... ممَّا يُنذرُ بإنهاءِ عملِهَا ... وهُنا.. وهُنا فقط... استشعرتِ المتهمةُ الخطرَ ... امتلأَ قلبُها خوفًا على وظيفتِهَا وحياتِهَا هناكَ ... أصابتْهَا الرهبةُ في أنْ يُنهيَ المجنيُّ عليه ما تحيَا فيهِ من نعيمٍ فانٍّ ... مصدرَ رزقِهَا و مَكمنَ قُوتِهَا في حياتِهَا... السيدُ

الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ ... أخذتِ المتهمة تُعملُ فِكرَها في كيفيةِ مواجهَةِ المجنيِّ عليْهِ ... أداتُهَا في تلكَ المواجهةِ ما تملِكُهُ مِن أموالٍ طائلةٍ تُغرِي بها مُريديها ... أموالٍ تستخدمُهَا لتحقيقِ مآربِها... هذهِ هيَ حقيقةُ المتهمَةِ ... تؤمنُ أنَّ أموالَهَا تُحققُ لها ما تريدُ ... تُشعرُهَا بالطمأنينَةِ والقوةِ ... تُوهمُها بالقدرةِ على التحكُّمِ في مصائرِ الأشخاصِ ... فحاولَتْ مرتيْنِ النَّيلَ منهُ وإيذاءَهُ ... بسرقَةِ هاتفِهِ والوشايَةِ به لدَى الشرطةِ بزعمِ اتّجارِهِ في المخدِّراتِ... ولكنَّ محاولاتِهَا لم تُردعِ المجنيَّ عليْهِ... فارتفَعَ سقفُ أحلامِ مُخططاتِهَا ..... وبدأتْ أحداثُ وقائع دعوَانا تأخذُ منعطفًا جديدًا ... جلسَتِ المتهمةُ/ ياسمين وشيطانَهَا سويًّا ... يُفكرانِ ويدبرانِ في كيفيةِ كفِّ أذاهُ عنْهَا... وكفِّ تهديدِهِ لها بإنهاءِ عملِهَا بالكويتِ... فكرَتْ وتدبرَتْ.. ثمَّ انتهتْ إلى أنه لا سبيلَ لها إلَّا قتلُ المجنيِّ عليْهِ ... وكانَتْ أُولَى خُطواتِهَا في تنفيذِ مخططِهَا هيَ محاولةُ قتلِهِ بالسُّمِّ... إذِ استدرجتِ المجنيَّ عليه إلى أحدِ الأراضِي الزراعيَّةِ ... أغرَتْه بخروجِهِما وانفرادِهِمَا ببعضِهِما.. ثم وضعَتْ له مادَّةً سامَّةً في مشروبٍ غازيٍّ وقدمَتْهُ لهُ ... إلَّا أنَّ المجنيَّ عليْهِ شكَّ في طعمِ ذلكَ الشرابِ فلم يكملْهُ... وبعدَ عودتِهِ لمسكنِهِ شعرَ بإعياءٍ شديدٍ وقيْءٍ مستمرٍّ... فتيقنَ ممَّا ظنَّ فيهِ مِن أنَّ المتهمةَ كانت تُدبرُ لقتلِهِ بالسُّمِّ... وفشِلَتْ بذلكَ أولَى محاولاتِهَا ... فشِلَت.. ولم تنتهْ عَلاقتُهُما ... فالمتهمةُ كانتْ تتعاملُ مع المجنيِّ عليْهِ بكلِّ خبثٍ ودهاءٍ ... تَستميلُهُ وتُوعدُهُ بقربِ خلاصِهَا مِن زوجِهَا ... وتُمَنِّيهِ بزواجِهَا منْهُ ... وفي ذاتِ التوقيتِ كانت تُعدُّ وتُخطّطُ لقتلِهِ...... فارتأَتْ أنه لا سبيلَ لقتلِهِ إلَّا باستخدامِ سلاحِهَا المعتادِ... استغلالِ ما أُوتيَتْ مِن مالٍ واستئجارِ مُجرمينَ بِهِ لقتلِهِ... وبدأتْ تَنفيذَ ثاني محاولاتِهَا في شهرِ أُغسطسَ عامَ ألفيْنِ واثنيْنِ وعشرينَ... هذه المرةَ اختارتْ دهسَ المجنيِّ عليْهِ وسيلةً لقتلِهِ... استدرجَتِه لطريقٍ بزعمِ التقابلِ مع أحدِ أهليتِهَا لإنهاءِ خلافاتِهما... وكعادتِهَا.. اتفقتْ معَ مأجورِينَ على صدمِ المجنيِّ عليه بسيارةٍ حالَ سيرِهِ بذلكَ الطريقِ... إلَّا أنَّه استطاعَ الإفلاتَ مِن صدمِهِ آنَذاكَ... وحرَّرَ محضرًا يشكِي فيه المتهمةَ مِن الشروعِ في قتلِهِ ... وشاءت الأقدار أن توثق آلات المراقبة بذلك الطريق تلك المحاولة... لتؤكد لنا مدى عزم المتهمة على تنفيذ مُخططها... ولكنَّهَا وكعادَةِ تلكَ الأفعَى استمرتْ في خداعِ المجنيِّ عليه واستمالتُهُ ... فبثَّتْ فيه سُمومَها أنَّها تحبُّهُ وأنَّه لا رجعةَ لمشروعِهِمَا في الزواجِ ... وبدأَتْ ثالثَ محاولاتِهَا ... حبكَتْ للمجنيِّ

عليْهِ روايةً أنها تُداينُ أشخاصًا بالإسكندريَّةِ بكثيرٍ مِن الأموالِ... ووعدتْهُ بجزءٍ منها إذا ما ذهبَ إليهِم وطالبَهُم بذلكَ الدَّيْنِ ... واتَّفقتْ مع المدينِينَ المزعومِينَ على مقابلتِهِ لِذلكَ الغرَضِ وقتلِهِ... ووعدَتْهُم بأموالٍ كثيرةٍ إذا ما نَفّذُوا مُرادَهَا... إلّا أنَّ المجنيَّ عليه استشعَرَ حينَهَا خطرًا مِن ذلكَ اللقاءِ ولم يُقابلْهُم... ولما علِمَتِ المتهمةُ بفشلِ مخططِهَا، لم تُؤدِّ لمأجوريهَا ما وعدَتْهُم مِن أموالٍ... فانقلبُوا عليها، وأخبرُوا المجنيَّ عليه بكاملِ المخطّطِ... وكانتْ تلكَ هيَ آخرَ محاولاتِهَا الفاشلةِ لقتْلِ المجنيِّ عليْهِ ... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ ... سبعةُ أشهرٍ والمتهمةُ تحاولُ مستميتةً قتْلَ المجنيِّ عليْهِ... محاولاتٍ مُتكررةً تُدبرُ وتُخطط فيها المتهمةُ ... عرضْنَاها على حضراتِكُم ... لبيانِ عزيمةِ القتْلِ الصُّلْبَةِ لدَى المتهمَةِ ... التي ما ألانَهَا مرورُ الليالي والأيامِ ... عزمٌ مُصمّمٌ أكيدٌ وإصرارٌ واضحٌ على إزهاقِ رُوحِ المجنيِّ عليْهِ... محاولاتٍ تُفصحُ عن نموذجٍ صارخٍ لِخسَّةِ ودهاءِ امرأةٍ ... محاولاتٍ رغْمَ فشلِهَا... إلّا أنها لم تُضعفْ إرادةَ المتهمَةِ ولم تُثنِها عن إتمامِهَا بقتْلِ المجنيِّ عليْهِ... بل زادَتْها عزمًا وإصرارًا ... فأخذتْ تبحثُ عمَّنْ يُساعدُها في تنفيذِ مُخططِهَا ... حتى وجدَتْ ضالتَهَا في المتهمِ الثاني ... رضا فتحي أحمد ... خفيرٍ نظاميٍّ بمركزِ شرطةِ مِنيا القمحِ ... رجلٌ كانَ مأمولًا فيه خدمةُ الوطنِ والحفاظِ على أمنِ الناسِ وأمانِهِم... ولكنَّهُ استبدلَ ذلكَ بالغدرِ والخيانةِ والقتْلِ... تعرفَتْ عليه المتهمةُ وتواصلَتْ معه هاتفيًّا مِن خارجِ البلادِ ... وطلبَتْ منه مساعدتَهَا في إزهاقِ رُوحِ المجنيِّ عليه وسرقَةِ هاتفِهِ المحمولِ ... اختارَتْه شريكًا في جُرمِها ومُنفّذًا لمقصَدِها ... والمقابلُ لذلكَ وكعادَةِ المتهمةِ أنْ تُغدِقَ عليه وعلى مَن تختارُه شريكًا بكثيرٍ منَ الأموالِ... أعمَى المالُ بصرَهُ.. فاختارَ خِدمتَهَا بدلًا من خدمةِ الوطنِ ... اختارَ أنْ يكونَ قاتلًا مأجورًا وبدأَ في تنفيذِ رغباتِ مَنِ استأجرتْهُ... وبدأَ في تشكيلِ عُصبةٍ مِن المجرمينَ ليكونوا لقتل المجنيِّ عليهِ فاعلين... أولُهُم هيثم حسن عبد المقصود ... تقابلَ معه المتهمُ الثاني/ رضا... القاتلُ خادمُ القاتلةِ ... أخبرَهُ بما تريدُ مخدومتُهُ.. وما تعرضُهُ لذلكَ مِن مالٍ فوافقَهُ... اختارَ هوَ أيضًا أنْ يكونَ قاتلًا مأجورًا ... اختارَ أن تُغدقَ عليهِ امرأةٌ بالأموالِ ليقتلَ لها عشيقَهَا... وبدأَ هيثم في التجهيزِ... تولَّى دورَ التنظيمِ لزُمرةِ القاتلينَ... فاتصلَ برفيقٍ لهُ في الإجرامِ ... المتهمِ الرابعِ: تامر سعيد علي... ها هيَ العصبةُ تكادُ تكتملُ... مُجرمونَ آثمونَ لهم في الإجرامِ باعٌ وصِيتٌ... لهُم في الحياةِ منهجٌ لا

يخالفونَهُ... وهو الخضوعُ لأمرِ مَن يدفعُ المزيدَ ... هكذا كانَ حالُهُم.. وإلى هنا أفضَتْ بِهِم فعالُهُم ... نعودُ فنقولُ.. اجتمعَ المتهمونَ الثاني والثالثُ والرابعُ في نهايةِ شهرِ سبتمبرَ عامَ ألفيْنِ واثنيْنِ وعشرينَ... اجتمعُوا لجمعِ مزيدٍ منَ المعلوماتِ عن المجنيِّ عليهِ... وضمَّ المتهمانِ الثالثُ والرابعُ إليهما قاتليْنِ آخريْنِ ... المتهمانِ/ أحمد فرغلي ووليد سامي... هما أيضًا مُحترفا إجرامٍ ومِن عُتاتِهِ... انضمَّا لِيَكتملَ جمعُ المتهمينَ... ولِيَسهُلَ لهمُ ارتكابُ جُرمِهِم... و بدأتْ بذلكَ أحداثُ الواقعَةِ تتلاحقُ سريعًا ... أعادُوا اجتماعَهُم بمطلعِ شهرِ أكتوبرَ... التقُوا بطريقٍ ناءٍ، وهاتفُوا المتهمةَ الأولَى وعلِمُوا منها قصدَهَا... قتْلَ المجنيِّ عليه وسرقَةَ هاتفَهُ المحمولَ... قصودٌ واضحةٌ انعقَدَ عليها الإتفاقُ وتُلِيَ أولُ بُنودِهِ... فكانَ المقابلُ خمسَمئةِ ألفِ جنيهٍ ... وطلبوا لذلك مُقدَّمًا مبلغَ خمسةٍ وعشرينَ ألفَ جنيهٍ لشراءِ وتجهيزِ أدواتِ القتلِ ... وهنا تمَّتِ الصفقةُ بينَهُم واكتملَ مُخططُهُم ... خمسةُ رجالٍ تقودُهُمُ امرأةٌ ... هدفُهُم واحدٌ.. قتلُ المجنيِّ عليْهِ وسرقَةُ هاتفُهُ.. اتّفقُوا على الإثمِ والعدوانِ ووزعُوا الأدوارَ بينَهُم... فالمتهمةُ الأُولى مُحرضةٌ على القتلِ وداعيةٌ إليه ... ومساعدَةٌ في تنفيذِهِ بالمالِ اللازمِ والمعلوماتِ حولَ تحركاتِ المجنيِّ عليهِ ... والمتهمُ الثاني شريكٌ هو أيضًا بالإتفاقِ والمساعدةِ ... حلْقةُ الوصلِ بينَ المُحرضةِ وبينَ المنفذِينَ... والباقونَ دورُهم رصدُ المجنيِّ عليه لتحين ميقات قتله... وابتدأَ المتهمونَ أُولَى خُطُواتِهِم في التنفيذِ... رصدَ المجنيِّ عليه وجمعَ مزيدٍ منَ المعلوماتِ عنه ... وفي مساءِ اليومِ التالي ... التقَى المتهمونِ مِن الثاني وحتى الخامسِ ... اصطحبَهُم رضا كي يُرشدَهُم إلى محلِّ إقامةِ المجنيِّ عليْهِ... لكي يُحددوا أسهلَ وسيلةٍ لقتْلِ ضحيتِهِم... إنِّي أراهُ الآنَ... فريسةً مستسلمةً بينَ مخالبِ المتهمةِ الأولَى... تُقلبُه على جميعِ الأوجهِ.. محاولاتٌ مُتعددةٌ لأذيتِهِ وقتلِهِ ... وفي كلِّ مرةٍ تطلُبُ منه الصفحَ والغفرانَ ... وتُقنعُهُ بأنها له ولن تكونَ لغيرِهِ ... تُعاودُ مُحادثتَهُ ومسامرتَهُ ... بل تخادعُهُ وتطلبُ منْهُ إعدادَ مسكنٍ لجمعِ شملِهِمَا... والحقيقةُ أنها تُسطّرُ بيدِهَا مخططًا مُحكمًا لقتلِهِ... وضمانًا لنفاذِ ذلكَ المخطِط.. تعودُ المتهمةُ في الثاني من شهرِ أكتوبرَ إلى مِصرَ ... عادَتْ لتُتمَّ مخططَهَا ومخطط بقيةِ المتهمينَ... فتقابلَتْ يومَ عودتِهَا معَ المتهميْنِ الثاني والثالثِ... أعطتْهُما مبلغَ عشرينَ ألفَ جنيهٍ مُقَدمًا ... كما عرضَتْ عليهِم صورًا للمجنيِّ عليه لسهولَةِ التعرفِ عليْهِ ... وانصرفَتْ مع المتهمِ الثاني حيثُ دبَّرَ لها وسيلةً

للإقامَةِ بِرُفقةِ شقيقتِهِ ... بعيدًا عن أعينِ أهلِهَا حتى لا يصلَ نبأُ عودتِها منَ السفرِ إليهم... إلى هنا نتركُ المتهمةَ بِرفقةِ المتهمِ/ رضا مختبئيْنِ بعيدًا عنِ الأنظارِ ونتوجّهُ حيثُ باقي المتهمينَ... حيثُ بدأَ وضْعُ خُطةِ تنفيذِ ما انتَوَوْا مِن قتْلٍ... فاختارُوا ليلةَ الرابعِ من شهرِ أكتوبرَ ميعادًا لتنفيذِ جُرمِهِم... واختارُوا محلَّ إقامتِهِ الذي سبَقَتْ معاينتُهُ مسرحًا لارتكابِهَا... ودبّرُوا دَورَ كلٍّ منهُم في القتلِ... فأعدَّ المتهمُ الرابعُ سلاحًا ناريًّا فرْدَ خَرطوشٍ ... وجرَّبَهُ المتهمُ السادسُ بأنْ أطلقَ منه عيارًا ناريًّا مِن الطلقاتِ التي أعدَّهَا المتهمُ الثالثُ... وجهَّزَ المتهمُ السادسُ درّاجةً ناريةً غيَّرَ في معالِمِهَا ... لِتكونَ وسيلة انتقالهم لمسرح تنفيذِ واقعتِهِم... وتوجّهُوا لمحيطِ محلِّ إقامةِ المجنيِّ عليْهِ... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ ... إنها الآنَ الثانيةُ عشْرَ صباحًا... أسدلَ الليلُ سِتارَهُ ... وفي جُنحِهِ تحرَّكَ المتهمونَ الثالثُ والرابعُ والسادسُ ... مستقلِّينَ الدراجةَ الناريةَ وحائزِينَ للسلاحِ الناريِّ ... قاصدِينَ مسكنَ المجنيِّ عليه لِقتلِهِ ... تُعاونُهم في ذلكَ المتهمةُ الأولَى ... والتي تتواصلُ مع المجنيِّ عليْهِ ... لِتؤكدَ مكانَ تواجدِهِ داخلَ محلِّهِ بذاتِ العقارِ محلِّ سكنِهِ... وصلَ المتهمونَ لمحيطِ سكنِ المجنيِّ عليه ... وطَفِقُوا يَحومونَ حولَهُ كالضباعِ الضاريةِ تتربَّصُ بفريستِهَا... تنتظرُ سكونَ الطريقِ للبدءِ في تَنفيذِ مُخططِهِم... ثلاثَةُ غرباءَ مُلثَمونَ يطوفونَ بشوارعِ القريةِ ... وخرَجَ نفرٌ مِن أهلِهَا –الشاهدُ الرابع- لاستيقافِهِم ... وسؤالِهِم عن سبَبِ تواجدِهِم في هذا المكانِ وبذلكَ التوقيتِ... ولمّا لم يُبدُوا له سببًا مقنعًا طلبَ منهم مغادرةَ القريةَ ... فاضطرُّوا للخروجِ من القريةِ خوفًا من تكالبِ أهلِهَا عليهم... أمهلَهُمُ اللهُ عزَّ وجلَّ فرصةً للعدولِ عن جُرمِهِم ... إلَّا أنَّ مطامعَهُمُ الدّنيةَ أعمَتْ أبصارَهُم وبصائرَهُم... فالمتهمونَ من الثاني إلى السادسِ أسرَى لما سَتدفعُهُ الأُولى مِن مالٍ يَنقصُهُم... والأخيرةُ ما زادتْهَا تلكَ الفرصةُ إلَّا عزمًا وإصرارًا ... طلبَتْ منهمُ العودةَ مرَّةً أخرَى في الصباحِ ... ووعدَتْهُم بإمدادِهِم بميعادِ خُروجِهِ وخطّ سيرِهِ المرتقبِ... صرخَتْ فيهم آمرةً أنِ ائْتُونِي به! فإنَّه اليومَ بسواعدِكُم مقتولٌ... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ ... عادَ المتهمونَ من الثالثِ حتى السادسِ في الصباحِ ... اشترَوْا كماماتٍ طبيةً سوداءَ لإخفاءِ ملامحِهِم... وكَمَنُوا أمامَ مدخلِ قريةِ المجنيِّ عليه ... وأعادُوا توزيعَ الأدوارِ بينَهُم ... فالرابع قائدٌ للدراجَةِ الناريَّةِ ... والسادسُ هو حاملُ السلاحِ الناريِّ، وهو مَن سيُطلقُ النارَ ... والبقيةُ للمساعدَةِ وتأمينِ مسرحِ الجريمَةِ ... وقفُوا

أمامَ قريةِ المجنيِّ عليه يَنتظرونَ خُروجَهُ ... كُلٌّ يُعدُّ عُدتَهُ لِتنفيذِ دَورِهِ المرتقبِ... مُنتظرِينَ وصولِ المعلوماتِ مِن المتهمةِ الأُولى بتحركِ المجنيِّ عليْهِ لبَدْءِ التنفيذِ... وحينئذٍ فُوجِئَ المتهمُ السادسُ بزوجتِهِ تُهاتفُه بأنها تضعُ مولودَهُما... فتركَ مسرحَ الواقعَةِ وذهبَ لنجدتِها ... تركَهُ، وتركَ للمتهمِينَ الدراجةَ الناريةَ التي أحضرَهَا ... كما تركَ للمتهمِ الخامسِ السلاحَ الناريَّ وما بهِ من ذخائرَ ... تركَ دراجتَهُ رغمَ أنه في أشدِّ الحاجَةِ لها لسرعَةِ الاِنتقالِ لزوجتِهِ... ولكنْ قتلُ المجنيِّ عليه وإنهاءُ حياتِهِ كانَ أهمَّ مِن حياةِ زوجتِهِ ومولودِهما... إصرارٌ واضحٌ على تأكيدِ شراكتِهِ ومساهمتِهِ لهُم في الجريمةِ بالِاتفاقِ والمساعدةِ... السيدُ الرئيسُ..... مرَّتْ ثلاثُ ساعاتٍ ... والمتهمونَ الثالثُ والرابعُ والخامسُ ينتظرونَ خروجَ المجنيِّ عليه ... يَرقُبونَ ظهورَهُ وينتظرونَهُ دونَ سأَمٍ أو ملَلٍ... حتى جاءَهُمُ الخبرُ مِنَ المتهمةِ ... التي كانتْ تتواصلُ مع المجنيِّ عليْهِ ... تَستطلعُ أخبارَهُ وتُتابعُ خطَّ سيرِهِ... أخبرَتْهُم أنه في طريقِهِ للخروجِ مِن مدخلِ القريَةِ ... مُستقلًّا دراجةً ناريةً وَصفتْ لهم مَعالمَها ... ومعالمَ ما يحملُهُ عليْهَا مِن بضائعَ لِتوزيعِهَا بالقرَى المجاورَةِ... وبِرؤيتِهِ تَتبّعَهُ المتهمونَ بدراجتِهِمُ الناريةِ ... لاحقُوهُ في طريقٍ زراعيٍّ شاحذِي هِممَهُم وسلاحهم مُستعدينَ لقتلِهِ في منطقةٍ نائيةٍ بالطريقِ... حتى واتتْهُم تلك الفرصةُ علَى طريقِ كفْر أيوبَ الترابيِّ ... طريقٌ خلَا من عابريهِ إِلَّا مِنَ الشاهدِ الثالثِ ... انتظرُوا مُرورَهُ مِن جانبِهِم واختفاءَهُ منَ الطريقِ ثُمَّ ابتدءُوا... اقتربُوا بدراجتِهِم الناريةِ مِن دراجةِ المجنيِّ عليه... دقاتُ قلوبِهِم تتسارَعُ.. فها هوَ مُرادُهُم يتحققُ ... يَقتربونَ منه بِعُيونٍ مُلئَتْ غدْرًا وخيانةً ... وها هوَ المتهمُ الخامسُ يمدُّ يدَهُ في ثيابِهِ... ويُخرجُ السلاحَ الذي تسلّمَه منَ المتهمِ السادسِ ... وأطلَقَ منه عيارًا مسعورًا أصابَ المجنيَّ عليه في ظهرِهِ... وسقَطَ ... سقَطَ ودراجتَهُ على جانبِ الطريقِ ... كما سقَطَ ما كانَ يحوزُهُ من بضائعَ... أكادَ أسمعُهُ يتأوّهُ ... ولا يجدُ مَن يُسعفُهُ... وقاتلُوهُ منشغلونَ بسرقَةِ هاتفِهِ المحمولِ إتمامًا لاتفاقِهِم ... كما تَفتّقَتْ أذهانُهُم عن سرقةِ دراجتِهِ الناريةِ ... لِتصويرِ الواقعَةِ على أنها سرقةٌ بالإكراهِ وتضليلِ رجالِ الشرطةِ في البحثِ عنهُم ... ثمَّ أخذُوا حاجتَهُم وبضاعتَهُم وانصرفُوا ... تركوا المجنيَّ عليه صريعًا غارقًا في دمائِهِ ... مشهدٌ عنيفٌ أصابَ كلَّ مَن رآهُ بالخوفِ والهَلَعِ... إِلَّا المتهمةَ الأولَى!... فقد رَوى ذلكَ المشهدَ ظمأَهَا... بَل لا أُبالغُ إِنْ قُلتُ:... إنَّ ما رأيناهُ في أعينِ المتهمَةِ حالَ عرضِ

صُورِ جُثمانِهِ عليْهَا ... كانَ مزيجًا مِنَ الشعورِ بلذةِ الِانتقامِ وفرحَةِ الِانتصارِ ... حُلْمٌ كانتْ تخُطّطُ لِتنفيذِهِ طيلةَ عامٍ مضَى... وكأنَّها كانت تقولُ حينَها: لو رُدّتْ إليهِ رُوحُه لأعدتُ قتلَهُ مِرارًا وتَكرارًا... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ ... أتمَّ المتهمونَ الثلاثةُ فِعلتَهُم وغادرُوا مسرحَ الواقعَةِ... وجَّهَ تامر بضرورةِ إخفاءِ دراجةِ المجنيِّ عليه الناريةِ بإحدَى الطرقِ النائيةِ حتى لا ينكشفَ أمرُهُم... فتولَّى المتهمُ الخامسُ ذلكَ الأمرَ... وعادَ المتهمانِ الثالثُ والرابعُ إلى المتهميْنِ الأولَى والثاني ... يزفُّونَ إليهما خبرَ قتلِهِمُ المجنيَّ عليْهِ وسرقَةِ هاتفِهِ... وَلِيتلقُوا نصيبَهُم مِن مكافأةِ قتلِهِم ... تلقَّتِ المتهمةُ الأولَى الخبرَ ... وهُرعَتْ للتأكُّدِ من صِدقِ روايتِهِم وتصفحتْ مواقعَ التواصلِ الاجتماعيِّ ... حتى أبصرَتْ منشوراتٍ تُؤكّدُ مقتلَهُ ... هنا اطمأنتِ المتهمَةُ وسكنَتْ... تأكدَتْ مِن إنفاذِ وعيدِهَا للمجنيِّ عليْهِ ... بأنَّ مالَهَا يُبلّغُها ما تَبغِي مِن مقاصدَ... وأنفذَتْ وعدَهَا لشركائِهَا في الجُرمِ... أعطتْهُم المبالغَ الماليةَ المتفقَ عليْهَا ... كما تخلصَتْ مِن هاتفِ المجنيِّ عليْهِ... وشاءَ اللهُ كشْفَ خيوطِ ذلكَ المخططِ ومرتكبيهِ... فضُبطتِ المتهمةُ الأولَى وهيَ في طريقِهَا للفرار خارجَ البلادِ ... وضُبطَ المتهمُ السادسُ في مدينةِ أُسوانَ ... والتي قصدَهَا لِلاختباءِ عن أعينِ قواتِ الشرطةِ ... كما ضُبطَ أعوانُهُم الباقونَ ... ضُبطُوا وبحوزتِهم مُتحصلاتِ جُرْمِهم ... وأقامتِ النيابةُ العامةُ عليهمُ الأدلةَ والبراهينَ ... وسُقناهُم لساحةِ عدالتِكُم طلبًا لِقِصاصٍ عادلٍ ... لِينالوا جزاءَهُم ولتُشفَى صدورُ قومٍ مؤمنينَ.

الأدلة

السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ ... سردْنا على حضراتِكُم وقائعَ الدعوَى بما حوَتْه مِن آثامٍ وآلامٍ ... جرائمُ شاخصٌ فيها أدلةُ ارتكابِهَا وإسنادِهَا للمتهمينَ ... أدلةٌ قوليةٌ وفنيةٌ وماديةٌ ورَقْميةٌ... مُتساندةٌ مترابطةٌ ... وقبْلَ الخوضِ في الحديثِ عنْهَا ... نَستعرضُ لسيادتِكُمُ الجرائمَ الثابتةَ قِبَلَ المتهمينَ القابعينَ بقفصِ الِاتهامِ ... وهى جريمةُ القتلِ العَمْديِّ مع سبْقِ الإصرارِ والترصدِ ... والمقترنةُ بجنايةِ السرقةِ بالطريقِ العامِّ مِن أكثرَ مِن شخصيْنَ حالَ حمْلِ أحدِهِم سلاحًا ... وإحرازِ وحيازةِ سلاحٍ ناريٍّ غيرِ مُششخنٍ... وذخائرَ ممَّا تُستعملُ عليْهِ بغير ترخيص... وسوفَ نَستهلُّ الحديثَ فيهَا ... بإقامَةِ الدليلِ على جنايةِ القتْلِ العمديِّ... فبشأنِ الدليلِ على ارتكابِ الركنِ الماديِّ

لتلكَ الجريمَةِ ... فقد أقرَّ المتهمونَ مِن الثالثِ حتى الخامسِ في تحقيقاتِ النيابةِ العامةِ ... بارتكابِهِمُ الركنَ الماديَّ لجريمَةِ القتْلِ ... وتواجدِهِم على مسرحِ الواقعَةِ حالَ تنفيذِهَا... إقراراتٌ حدَّدَ كلٌّ منهُم فيها دورَهُ ودورَ باقي المتهمينَ في الواقعَةِ ... فقَدْ أكَّدَ المتهمونَ إطلاقَ المتهمِ الخامسِ لعيارٍ ناريٍّ مِن سلاحِ "فَرد خَرطوشٍ" صَوْبَ ظهرِ المجنيِّ عليه... وهو ما أحدثَ إصابتَهُ التي أودَتْ بحياتِهِ... وذلكَ حالَ استقلالِهِ الدراجةَ الناريَّةَ بقيادَةِ المتهمِ الرابعِ... وفي رُفقتِهِما الثالثُ للشدِّ مِن أزرِهِما ... إقراراتٌ تأكدتْ بمحاكاتِهِم لكيفيَّةِ تنفيذِ الواقعَةِ ... بما أدَّوْهُ بالمحاكاةِ المصورَةِ التي أجرَتْها النيابةُ العامةُ بمسرحِ الواقعةِ بطريقِ كفْر أيوبَ... ذلكَ الطريقُ الذي شهِدَ الشاهدُ الثالثُ بِمُرورِ المجنيِّ عليه فيهِ وقْتَ الواقعَةِ ... المجنيُّ عليه يقودُ دراجتَهُ الناريةَ ... ومِن خلْفِهِ دراجةٌ ناريةٌ يَستقلُّها ثلاثةُ أشخاصٍ ... تعرَّفَ الشاهدُ مِن بينِهِم على المتهمِ الخامسِ لما فيهِ من إصابةٍ مُمَّيزةٍ أعلى حاجبِهِ الأيمنِ... ثم سَماعِهِ دَويَّ إطلاقِ عيارٍ ناريٍّ عقِبَ مُرورِهِم... ورُؤيتِهِ المتهمينَ يَفرُّونَ بعدَهَا وبحوزتِهِم دراجتُهُم ودراجةُ المجنيِّ عليْهِ... ثم عثورِهِ على المجنيِّ عليه بذاتِ المكانِ عقِبَها صريعًا بإصابتِهِ... إصابةً ناظرتْهَا النيابةُ العامةُ بظهْرِ المجنيِّ عليْهِ ... وأجرَى الطبيبُ الشرعيُّ الصفةَ التشريحيَّةَ على الجثمانِ... فأكَّدَ أنها إصابةٌ ناريّةٌ رشّيّةٌ حَيويّةٌ حديثةٌ ... تحدُثُ مِن إطلاقِ عيارٍ ناريٍّ مِن مثْلِ السلاحِ المضبوطِ بحوزَةِ المتهمِ الرابعِ... وأنَّ الحشارَ المستخرجَ من جُثمانِ المجنيِّ عليْهِ ... قد أُطلقَ مِن سلاحٍ مِن مثلِهِ... أما عن عَلاقةِ السببيَّةِ بيْنَ فعلِ المتهمينَ ... وبيْنَ النتيجَةِ الإجراميَّةِ التي تحققَتْ بوفاةِ المجنيِّ عليه ... فقدْ أكَّدَ تقريرُ الطبِّ الشرعيِّ ... أنَّ وفاةَ المجنيِّ عليْهِ ... تُعزَى لما سلَفَ بيانُهُ مِن إصابةٍ وما أحدثَتْهُ مِن تَهتّكٍ بالطِّحالِ والكُلْيةِ اليُسرَى... أدَّى إلَى نزيفٍ دَمويٍّ غزيرٍ وهبوطٍ بالدورَةِ الدمويَّةِ والتنفسيَّةِ ... انتهَتْ بِتحققِ النتيجَةِ الإجراميَّةِ في جريمَةِ القتْلِ وهيَ الوفاةُ... وأمَّا بشأنِ اشتراكِ باقي المتهمينَ ... وهُمُ المتهمونَ الأُولى والثاني والسادسُ ... فقد أكَّدتْ إقراراتُ المتهمِينَ مِن الثاني حتى السادسِ أدوارَهُم ... ما بيْنَ مُحرِضٍ ومُتفقٍ ومُساعدٍ ... فقد ثبَتَ بإقرارِ المتهمِينَ اتفاقُهُم جميعًا على قتْلِ المجنيِّ عليْهِ... وتحريضُ المتهمَةِ الأولَى لهُم على ذلكَ ... ومساعدتُها لَهُم بالمعلوماتِ اللازمَةِ عن محلِّ إقامتِهِ ... وإمدادُهُم بصُورِهِ وخُطوطِ سيرِهِ والأموالِ اللازمَةِ لشراءِ سلاحِ قتْلِهِ... كما ثبَتَ بإقراراتِهِم ... تولِّي

المتهمِ الثاني جمْعَ عُصبتِهم ... وإمدادَهُم بما يَستقِيهِ مِن معلوماتٍ عن المجنيِّ عليه مِنَ المتهمَةِ الأولَى ... كما ثبَتَ أيضًا مِن إقراراتِهم ... أنَّ المتهمَ السادسَ ساعدَهُم بإحضارِهِ الدراجةَ الناريةَ التي استقَلَّها فاعلُو الجريمَةِ ... لِتسهيلِ ارتكابِ واقعتِهِم ... بل إِنَّه هو مَن اختُيرَ أولًا لإطلاقِ العيارِ الناريِّ ... لولا أنَّه تخلَّفَ قُبيلَ ارتكابِ الواقعةِ لطارئٍ ألمَّ بزوجتِه ... تخلُّفًا قد يحسبُ المتهمُ أنه مانعُهُ مِنِ العقابِ ... ولكنَّا هاهُنا نؤكّدُ له ما ورَدَ بنصِّ المادَّةِ ٤١ مِن قانونِ العقوباتِ ... مَنِ اشترَكَ في جريمةٍ فعليْهِ عقوبتُها ... فيا وليدُ، لا تَحسبَنَّ أنَّ وَليدَكَ يُنجيك مِنَ العقابِ أو يخفِّفُ عنكَ ... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ ... لم تكن إقراراتُ المتهمِينَ تلكَ روايةً نسجُوها من وحْيِ خيالِهم ... وإنَّما كانتْ حقيقةَ ما ارتكبُوه مِن إثمٍ مبينٍ ... حقيقةً تأكدَتِ النيابةُ العامةُ مِن صحتِهَا بأدلةٍ أخرَى ما بيْنَ قوليةٍ ورقْميّةٍ... حتى تكونَ دليلًا يَستأهلُ إحالةَ المتهمين إلى المحاكمَةِ الجنائيةِ... فقدِ استعلمَتِ النيابةُ العامةُ من مُقدّمي خِدْماتِ الإتصالاتِ... عن سجلِّ المكالماتِ الصادرَةِ والواردَةِ من هواتفِ المتهمينَ الثلاثَةِ الأُوَلِ ... وكذا عن النطاقِ الجغرافيِّ لتواجدِهم... استعلامًا أكّدَ أنَّ تلكَ الخطوطَ مملوكةٌ لهم كما قرّرُوا في التحقيقاتِ ... وأكَّدَ أيضًا وجودَ محادثاتٍ متبادلةٍ فيما بينَهُم ... إذْ تبيَّنَ تبادلُ اثنيْنِ وعشرينَ مكالمةً ما بينَ المتهمَةِ الأُولى والثالثِ مِن ٢٠٢٢/١٠/٢ حتى يومِ حدوثِ الواقعَةِ وفي توقيتٍ معاصرٍ لَهَا ... وتبادلُ ثماني عشْرَةَ مكالمةً ما بيْنَ المتهميْنِ الثاني والثالثِ مِن تاريخِ ٢٠٢٢/٩/٣٠ حتى يومِ حدوثِ الواقعةِ وفي توقيتٍ معاصرٍ لها أيضًا... وإجراءُ المتهمَةِ الأولَى لأربعةِ مكالماتٍ هاتفيَّةٍ مع المجنيِّ عليه في يومِ الواقعَةِ... آخرُها قُبيلَ ارتكابِهَا مباشرةً... كما تبيَّنَ للنيابةِ العامةِ مِن فحصِ هاتفِ المتهمَةِ الأولَى ... إجراؤُها عدةَ مكالماتٍ صوتيةٍ مع المجنيِّ عليه عبْرَ تطبيقِ ماسنجر ... في توقيتٍ معاصرٍ لارتكابِ الواقعَةِ ... مُحادثاتٌ نعلَمُ أنَّنَا لم نقفْ على فحوَاهَا ... ولكنَّهَا تؤكّدُ ما أقرَّ به المتهمونَ مِن اتفاقٍ... وتُوضّحُ كيفيةَ تبادلِهم المعلوماتِ ... حولَ تحركاتِ المجنيِّ عليه تمهيدًا لقتلِهِ... كما تأكَّدَ مِن خلالِ ذلكَ الاستعلامِ... تواجدُ المتهمينَ في ذاتِ النطاقاتِ الجغرافيةِ التى أقرُّوا بها في التحقيقاتِ... ونختتمُ في هذا الصددِ... بما ثبَتَ بضبطِ المتهمينَ نفاذًا لإذنِ النيابَةِ العامةِ ... إذْ تبيَّنَتْ حيازتهُمُ لذاتِ المبالغِ الماليَّةِ وبذاتِ العُملاتِ التي تقاضَوْهَا مِنَ المتهمَةِ الأُولى... على نحوِ ما جاءَ في إقراراتِهم...

السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... وقبْلَ البدءِ في عرضِ أدلةِ قيامِ الركنِ المعنويِّ في حقِّ المتهمينَ ... نُشيرُ لباعِثِهم على ارتكابِها ... وإنْ كنَّا نعلمُ يقينًا أنَّ الباعثَ علَى ارتكابِ الجريمَةِ لا يُعدُّ ركنًا مِن أركانِهَا... إِلَّا أنَّنا نعرضُهُ أمامَ حضراتِكُم توطئةً لإثباتِ قيامِ الركنِ المعنويِّ ... والظرفيْنِ المشدِّديْنِ لعقوبَةِ القتْلِ وهما ظرفَا سبْقِ الإصرارِ والترصدِ ... وباعثُ ارتكابِ الجرائمِ المُقدّمِ بها المتهمونَ في واقعَةِ دعوَانا مختلِفٌ ... كلٌّ حسَبُ مُرادِهِ ومبتغَاهُ... وكُل يُكملِ بالجريمَةِ ما يَنقصُهُ ... فباعثُ المتهمةِ/ ياسمين سعد كان إنهاءَ تهديدِ المجنيِّ عليْه لَهَا ... لما بحوزتِهِ من عقدِ زواجٍ عرفيٍّ بينَهُما ... وصورٍ ومقاطعِ فيديو فاضحةٍ لَهَا ... والتي كانت تُشكلُ تهديدًا لَهَا ... والأهمُّ مِن ذلكَ.. تُشكلُ تهديدًا لِاستقرارِهَا الوظيفيِّ بدولةِ الكُويْتِ ... وما قد يَستتبعُهُ من إنهاءِ عملِهَا ... الذي يُدرُّ عليها دخلًا وفيرًا فُتِنَتْ به وأَلِفتْ كثرتَهُ وخشَيَتْ قِلَّتَهُ وضَياعَهُ... أموالٌ كانت قُوّتَها وسلاحَهَا.. تشترِي وتبغِي بها على مَن تشاءُ ... ونستدلُّ على ذلكَ الباعثِ مِن أقوالِ خمسةٍ مِن شهودِ الإثباتِ ... وهم شهودُ الإثباتِ الأُولَى والثاني والخامسُ والسادسُ والشاهدُ/ مهاب سعد... حيثُ تضافرَتْ أقوالُهُم جميعًا على أنَّ ما عرضْنَا هو باعثُ المتهمةِ علَى قتْلِ المجنيِّ عليْهِ... وتأيَّدَ ذلك بما ثبَتَ بفحصِ الإدارةِ العامةِ لتكنولوجيَا المعلوماتِ لهاتفِ المتهمَةِ ... مِن وجودِ صورٍ فاضحةٍ لَهَا في محادثةٍ بينَهَا وبينَ المجنيِّ عليه... ووجودِ صورةٍ لعقْدِ زواجٍ عُرفيٍّ فيما بينَهَا وبين المجنيِّ عليْهِ.... هذا كان دليلَ باعثِ المتهمَةِ الأُولَى ... أمَّا باقِي المتهمِينَ... فباعثُهُم للقتلِ واضحٌ وجليٌّ ... باعثٌ مُجرّدٌ مِنَ الشرفِ تحرّكُوا على هَدْيِهِ... أجُراءَ مِن مخدومتِهم يقتلونَ للمالِ ... فقد أقرَّ باقي المتهمينَ جميعًا في التحقيقاتِ... أنَّ باعثَهُم للقتلِ كانَ الحصولُ على أموالٍ منَ المتهمَةِ الأُولَى... وتأيَّدَ لنا أيضًا بما ثبَتَ بضبطِهِم ... وبحوزَةِ بعضِهِم أموالٌ كما أسلفْنَا القولَ... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... ننتقلُ الآنَ للتدليلِ على الركنِ المعنويِّ وظرفَيْ سبْقِ الإصرارِ والترصدِ في حقِّ المتهمِينَ ... ونبدأُ في ذلكَ بإقرارِهِم ... إذْ أقرَّ المتهمونَ من الثاني حتى السادسِ ... أنَّ قصدَهُم وقصدَ المتهمَةِ الأولَى لِارتكابِ فعلِهِم كانَ القتْلَ ... ويُستخلصُ ذلكَ القصدُ أيضًا ... من جماعِ الأفعالِ الماديةِ وأفعالِ الِاشتراكِ التي أتاهَا المتهمونَ... والتي تُفضِي لزومًا وحتمًا إلى توافرِ نيةِ القتلِ في حقِّهِم جميعًا ... ومِن ذلكَ.. تخيُّرُهُم لسلاحٍ قاتلٍ بطبيعتِهِ "فَرد خَرطوشٍ" ليكونَ سلاحَ الجريمةِ ... وتجرِبَةُ المتهمِ/ وليد سامي لذلكَ

السلاحِ بإطلاقِ عيارٍ ناريٍّ منه ... تأكيدًا لصلاحيَتِهِ لِإستخدامِهِ في القتلِ... ذلك القصدُ الذي لم يكنْ وليدَ اندفاعٍ أوليّ في أنفسِهم ... ولكنَّهُ جاءَ بتفكّرٍ وتروٍّ وتدبّرٍ لعدةِ أيامٍ ... تخلَّلَتها لقاءاتٌ بينَهُم وتدبيرٌ لأمرِهِم ... بل رَصُدوا لذلكَ المجنيَّ عليه ... وشهِدَ عليهم في ذلكَ الشاهدُ الرابعُ وتعرَّفَ عليهم في العرضِ القانونيّ... إذ أكَّد إبصارَهُ المتهمينَ الثالثَ والرابعَ والسادسَ يحومُونَ بمحيطِ مسكنِ المجنيِّ عليه... مُخفِينَ وُجوهَهُم ملثمِينَ ... وفي ساعةٍ متأخرةٍ منَ الليلِ ... كما ثبَتَ أيضًا بمطالعَةِ النيابَةِ العامَّةِ لآلاتِ المراقبَةِ... وجودَهُم بذلكَ المكانِ ... كما شهِدَ الشاهدُ، وكما أقرُّوا هُم... ونَزيدُ على ذلكَ بما قرَّرهُ المجنيُّ عليه ذاتُهُ ... نعَمْ سيّدِي الرئيسَ... فقد سطَّرَ المجني عليه بيديْهِ شكوَى في إبريلَ منَ العامِ الماضِي ... يَشكُو فيهَا تهديدَ المتهمَةِ الأُولى المُستمرَّ له ... شكوَى عبَّرَ فيها عن لسانِ حالِهِ وقتَهَا ... وكأنَّهُ يعلمُ أنه لن يتبقَى له في عمرِهِ الكثيرُ ... فأرادَ أن يُعلِمَ مَن حولَهُ أنه إنْ مسَّهُ سوءٌ. فلن يكونَ إلَّا على يدِ هذه المتهمَةِ... إذْ دوَّنَ في شكواهُ أنَّ المتهمةَ أخبرتْهُ نصًّا ... «لو مش جيت تقابلنى هخليك تبوس الجزمة ... كل الناس بتاخد فلوس وهخليهم يجبوك من قفاك»... وكأنَّ اللهَ قد بصّرَهُ لِيُفصّلَ لنا كيفيةَ قتلِهِ ... ولِيُعبرَ لنا أيضًا عنِ الأسلوبِ الإجراميّ الذي تَنتهجُهُ المتهمَةُ في سعيَهَا الدائمَ لقتلِهِ... سعيًا تمثَّلَ في محاولاتٍ سابقَةٍ لإزهاقِ رُوحِهِ ... محاولاتٍ عرضْنَاها على حضراتِكُم حالَ سردِنَا الوقائعَ... ووقفْنَا عليها من جماعِ شهادَةِ الشهودِ الأولَى والثاني والخامسِ والسادسِ والشاهدِ مهاب سعد... وما ثبَتَ بمشاهدةِ النيابةِ العامةِ للمقطعِ المصوَّرِ ... والذي وثَّقَ الشروعَ في قتْلِ المجنيِّ عليه بمحاولةِ صَدمِهِ بسيارةٍ مسرعةٍ... كما ثبَتَ ذلكَ بدليلٍ رقْميٍّ ... بفحصِ الهاتِفِ المحمول للمتهمَةِ الأُولَى ... وجودُ محادثاتٍ بينَهَا وبينَ مجهولٍ ... تنِمُّ عن الاتفاقِ علَى قتْلِ المجنيِّ عليْهِ... ووجودُ مقطعٍ لشخصٍ آخرَ ... يُحدّثُ المتهمةَ باسمِهَا ويخبرُهَا باستعدادِهِ لتنفيذِ الجريمَةِ ... مُمسكًا بيدِهِ سلاحيْنِ ناريّيْنِ... فتوافرَ ذلكَ القصدُ وما يُدللُ على ظرفِ سبْقِ الإصرارِ ثابتٌ وجليٌّ في حقِّهَا ... ثبوتًا يردُّ عليْهَا ما حاولتِ الدفعَ بِهِ في التحقيقاتِ ... مِن أنَّ اتفاقَهَا مع بقيةِ المتهمينَ كان سرقةَ هاتفِ المجنيِّ عليه فقط... وأنها لم تكنْ ترغبْ أو تنتوِي قتْلَ المجنيِّ عليه... فما عرضْنَا من دليلِ القصودُ فيه بيّنَةٌ وواضحةٌ... ويعصِفُ بدفعِهَا عصْفًا... كما نقولُ لها:... إنه لوِ افترضْنَا صحةَ ما تَدفعِينَ به... فإنَّه في ذاتِه مَدعاةٌ

لمعاقبتِكَ عن جنايةِ قتْلٍ ... فالقتلُ كما تعلمْنَا في محرابِ عدلِكُم هو نتيجةٌ محتمِلةٌ للسرقَةِ... ويُساءلُ عنه الشريكُ كما أوردَ المشرعُ في المادةِ ٤٣ من قانونِ العقوباتِ... السيدُ الرئيسَ.. ... وأمَّا في شأنِ أدلةِ ظرفِ الترصدِ... فقد ثبَتَ من إقراراتِ المتهمينَ ... أنَّ المتهمينَ من الثالثِ حتى السادسِ ترقبُوا مرورَ المجنيِّ عليه على الطريقِ لما يَزيدُ عنِ ثلاثِ ساعاتٍ ... ترقبًا مسبوقًا بمعلوماتٍ مِنَ المتهميْنِ الأولى والثاني ... بأنَّ المجنيَّ عليه حتمًا سيمرُّ منه... وأنَّهم لاحقوهُ بدراجتِهِمُ الناريةِ حتى قتلُوهُ بمكانِ العثورِ على جثمانِهِ ... وهو ما تأيَّدَ بشهادَةِ الشاهدِ الثالثِ ... مِن إبصارِهِ المتهمَ الخامسَ ومعَهُ اثنانِ آخرانِ يَتتبعونَ المجنيَّ عليه بدراجتِهِ كما سبَقَ أنْ أوضحنَا... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... ننتقلُ الآنَ للتدليلِ على قيامِ أركانِ جنايةِ السرقَةِ حالَ كونِهم أكثرَ من شخصيْنِ ... بطريقٍ عامٍّ وحائزِينَ لسلاحٍ.... ولنْ نُطيلَ في ذلكَ... فقد أقرَّ المتهمونَ جميعًا بسرقتِهِمُ الهاتفَ المحمولَ الخاصَّ بالمجنيِّ عليْهِ... وذلكَ بطريقِ كفر أيوبَ وحالَ إحرازِ المتهمِ الخامسِ لسلاحٍ ناريٍّ... وسرقتِهِم دراجتَهُ الناريةَ أيضًا ... والتي تمَّ ضبطُهَا بإرشادِ المتهمِ الخامسِ ... وضُبطَ السلاحُ الناريُّ بحوزَةِ المتهمينَ حالَ ارتكابِهِم جنايةَ السرقةِ ... وذلكَ بإرشادِ المتهمِ الرابعِ... ولا يتبقَّى لنا سوَى التدليلِ على اقترانِ جنايةِ القتلِ بجنايةِ السرقةِ ... ودليلُنا فيه ما ثبَتَ من إقراراتِ المتهمينَ مِن إتْباعِهِم لجنايةِ القتلِ بسرقَةِ المجنيِّ عليْهِ... إتْباعًا يُحققُ المعاصرةَ الزمنيةَ المفترضَةَ لتشديدِ العقوبَةِ... أمَّا بشأنِ استقلالِ الجنايتيْنِ ... فجليٌّ أمامَ عدالتِكُم على نحوِ ما عرضْنَا استقلالُ كلٍّ مِن الجريمتيْنِ عن بعضِهِما... فالأفعالُ الماديةُ المؤديةُ لجنايةِ القتْلِ وهيَ إطلاقُ عيارٍ ناريٍّ صوبَ المجنيِّ عليه أرداهُ قتيلًا... مستقلةٌ تمامَ الِاستقلالِ عن الأفعالِ الماديةِ الخاصةِ بجريمَةِ السرقةِ ... وهيَ سرقةُ منقولاتِهِ بالطريقِ العامِّ وحالَ حمْلِ المتهمينَ سلاحًا... وختامًا ... وبشأنِ دليلِنَا على حيازَةِ وإحرازِ المتهمينَ السلاحَ الناريَّ وذخائرَهُ... فما سبَقَ أن سُقناهُ مِن أدلةٍ دالٌّ بذاتِهِ على قيامِ أركانِ تلكَ الجريمَةِ في حقِّ المتهمينَ ... ممَّا يجعلُنا نُحيلُ إليهِ منعًا للإطالةِ ... كما أنَّ تحرياتِ جهةِ البحثِ ... قد أكدتِ ارتكابَ المتهمينَ لجميعِ الجرائمِ التي أحالتْهُم بها النيابةُ العامةُ.

الخاتمة

السيدُ الرئيس ... كانتْ تلكَ وقائعَ القضيةِ المعروضَةِ أمامَ عدالتِكم ... وكانتْ تلكَ هي أدلتَها ... أدلةٌ تقطعُ بما لا يدَعُ مجالًا للشكِّ بارتكابِ المتهمينَ للجرائمِ المسندةِ إليهِم جريمةٌ تَحالفَ فيها المتهمونَ القابعونَ خلفَ القضبانِ معَ الشّيطانِ اللّعينِ... فكانَ لهم الغاويَ والدافعَ والمُعينَ... تَسابَقُوا مع الشيطانِ أيٌّ منهم يفوزُ بالذَّنبِ العظيمِ ... فصدَقَ فيهم قولُ الشاعرِ:... وكنتُ فتًى مِن جُندِ إبليسَ فارتقى... بيَ الأمرُ حتَّى صارَ إبليسُ من جُندِي... جريمةُ اليومِ يا سادةَ العدلِ فسادٌ في الأرضِ... خرْقٌ لشرعِ اللهِ تعالى... سفكٌ للدماءِ وقتلٌ لنفسٍ بغيرِ حقٍّ ... نفسٌ قد تكونُ أجرمَتْ في حياتِهَا... وأفضَتْ بأفعالِهَا إلى الشقاءِ والهلاكِ ... ولكنَّهَا الآنَ قد خرجَتْ عن مُساءلَةِ الدنيا إلى حسابِ الآخرةِ ... غيبٌ لا نَعلمُهُ... ولكنَّا حقًّا وبلا ريبٍ نعلَمُ ما بيْنَ أيدينَا... نعلَمُ مَن قَتَلَهَا وسرقَهَا وأتَى على ربِّ أسرةٍ كاملةٍ... فالمتهمَةُ الأولى -سيدِي الرئيسَ- استحوذَتْ على المجنيِّ عليه... أبعدتْهُ عن أهلِهِ وزوجِهِ... ثم أفقدتْهُ وظيفتَهُ بدولةِ الكويتِ... ثم أنهَتْ هي وباقي المتهمينَ حياتَهُ بإزهاقِ رُوحِهِ ... فسُلبَ كذلكَ مِن أهلِهِ حيًّا وميتًا ... أهلِهِ الذينَ أراهُم يتساءلونَ الآنَ:... أمِنْ أجلِ المالِ تُسلَبُ النفوسُ ويُيَتّمُ الأطفالُ وتُرمَّلُ النساءُ؟؟... أكانَ المالُ هو الغايةَ التي من أجلِهَا نعيشُ ونحيَا؟؟... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ إني أستشعرُ ما في صُدورِ أهلِ المجنيِّ عليه وذَوِيه... يُطالبون بالقِصاصِ، إنَّ في القِصاصِ شفاءً لما في الصدورِ.... أستشعرُ آلامَ المجتمعِ وجراحَهُ مِن مرضٍ خبيثٍ ألمَّ بِهِ ... وأعضاءٍ فاسدةٍ حُقَّ بترُهَا... وجدْتُ المجتمعَ بأسرِهِ يَرفضُ الجريمةَ التي أوراقُها بينَ أيدِيكُم ... وفي قلبِهِ لوعةٌ وفي نفسِهِ حسرةٌ... وفي صدرِهِ رجاءٌ توجَّهَ به إلَى عدلِكُم بالقِصاصِ ... وإنَّ في القصاصِ حياةً لمن يتدبرونَ... وإنَّا ما وقفْنَا هذا الموقفَ ... إلّا أنْ نُبينَ لحضراتِكُم وقائعَ الدعوى وأدلتَنا فيها ... حملًا للواءِ المجتمع وتمثيلًا له ... والذي أخَذَ علينا عهدًا أنْ نعودَ إليه حاملينَ قضاءَكُمُ العادلَ عزاءً وفداءً ... عزاءً لأسرةِ المجنيِّ عليْهِ وذَوِيه... وفَداءً لكلِّ قيمِ المجتمعِ التي انتُهكتْ ولِرُوحِ المجنيِّ عليه... ومِن أجلِ هذا وذاكَ ... نطالبُكُم بتوقيعِ أقصَى عقوبةٍ على المتهمِينَ جميعًا ... الإعدامَ شنقًا ... جزاءً وفاقًا لما تَعمّدُوا فيه مِن إثمٍ لِيُكنْ حكمُكُم رسالةَ حقٍّ ونبراسَ هدايةٍ ... وصيحةً مدويةً أنْ البشريةَ لن تعودَ أبدًا لعصرِ الغابِ ... لِيُكنْ في قصاصِكم المثلُ والعبرةُ ... لتُشفَى قلوبُ قومٍ مؤمنِينَ... وَلْيَعلمَ الذين ظلموا أيَّ منقلبٍ

ينقلبونَ...وليَعلَمَ الكافةُ أنَّا كذلكَ نفعلُ بالظالمينَ وفّقكُمُ اللهُ وأعانَكُم، وسدَّدَ علَى طريقِ الحقِّ خُطاكم... والسلامُ عليكُم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.

٢٤. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ١٦٤٢٧ لسنة ٢٠٢٢ جنايات السادات، والمحال فيها متهم بالقتل العمدي مع سبق الإصرار.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ هشام رفعت -مُساعد النيابة بنيابة شبين الكوم الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهم بالإعدام شنقًا.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ... {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا}... صدق الله العظيم ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... تلكَ كانتْ وصيةَ ربِّنا عزَّ وجلَّ للبشريةِ جمعاءَ ... أمرٌ إلهيٌّ بالإحسانِ للآباءِ... وحسنِ معاملتِهم عندَ الكبرِ ... فالآباءُ هُم من يتحملونَ صِعابِ الحياةِ ... ويذوقونَ ويلاتِ الآلامِ لِيَنعمَ الأبناءُ ... وحبُّهم لأبنائِهم حبٌّ فطريٌّ لا تَكلُّفَ فيهِ... ولهذا ... وجَّه اللهُ أوامرَهُ جُلَّها إلى الأبناءِ ... فحبُّ الأبناءِ قد يَنقصُ أو يزيدُ... وقد يَنعدمُ في بعضِ الحالاتِ بالكليةِ ليصلَ بالأبناءِ إلى العقوقِ ... إلَّا أنَّ وقائعَ دعوانا كانتْ أقسَى من ذلكَ كلِّه ... فواللهِ لو أنَّ لهذهِ الأوراقِ الصمَّاءِ صوتًا ... لسمعْنَاهَا تئِنُّ مِن هولِ ما حوتْهُ بينَ طَيَّاتِها ... فقد صدمَتْ مدينةَ الساداتِ في شهرِ أكتوبرَ الماضِي بخبرٍ ... ارتجَفَ به فؤادُ كلِّ مَن سمِعَهُ... قتْلُ سيدةٍ في مسكنِها وإقرارُ ابنِها لأهلِهِ بقتلِها... خبرٌ ... أصابَ كلَّ مَن سمِعَهُ بالخوفِ والِاضطرابِ... بل إنَّها مثّلَتْ اختلالًا في موازينِ الحياةِ... فكيفَ لابنٍ أنْ يَعصفَ بكلِّ أواصرِ المودَّةِ والمحبَّةِ ويقتلَ أُمَّه؟!... كيفَ له أنْ يأتِيَ بفِعلةٍ ... ليستْ من طبائعِ بنِي البشرِ... ولا حتَّى مِن طبائعِ الوحوشِ الضاريةِ؟!... كيفَ له أنْ يقتلَ أقربَ الناسِ إليهِ... مَن تحملتْهُ صغيرًا، وتحملتْهُ كبيرًا؟!... فقد هجرَهُ جُلُّ أهلِهِ... إخوتُهُ وزوجُهُ وولدُهُ... هجرُوهُ ... ونصحُوهَا هيَ أيضًا بهَجرِهِ ... فلم ترضِ أنْ تتركَ وليدَها حتى ولو كان ضالًّا ... ولكنَّه ورغمَ ذلكَ كلِّه لم يقابلْ إحسانَها بإحسانٍ... بلْ بالجورِ والطغيانِ.

الوقائع

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... اسمحُوا لنا أنْ نعرضَ على حضراتِكم وقائعَ الدعوَى... عرضٌ هو حِملٌ ثقيلٌ على عاتقِنا ... وجبَ بيانُهُ لاستعراضِ ما استخلصتْهُ النيابةُ العامةُ مِن واقعةٍ... إذْ تدورُ تلكَ الواقعةُ بداخلِ أسرةٍ بسيطةٍ ... بإحدَى قُرَى مركزِ الساداتِ... أسرةٍ توفى فيها الأبُ ... بعد أن أمضى عمره كادحًا من أجل قوت أبنائه... والأمُّ فيها تُوالي تربيتهم... أسرةٍ عاديةٍ كأيِّ أسرةٍ مصريةٍ... ولكنْ ما عابَ هذا البنيانَ سوَى وجودِ المتهمِ فيهِ... المتهمِ/ حمدي مهدي عبد الحليم ... شابٌّ يبلغُ مِن العُمر ثلاثةً وعشرينَ عامًا... أصغرُ أشقائِهِ، والمفترَضُ فيهِ أنْ يكونَ أقربَهُم لأُمِّه ... عاشَ حياتَهُ معَهُم حتى تزوَّجَ أشقاؤُهُ وتركُوه مُقيمًا معها... لم نعلمْ له مهنةً أو حرفةً مُعتادةً... فهو يعملُ في بعضِ الأحيانِ في الزراعةِ ... وفي البعضِ الآخرِ يعتمدُ على مساعدةِ أُمِّه لهُ ... فهيَ تُنفقُ عليهِ وعلى زوجتِهِ ... بلْ وفتحتْ له مسكنَها يُقيمُ فيهِ هو وأسرتُهُ... لتَهنَأَ بوجودِهِم معَهَا ... ورعايتِهِم لها في كِبَرِها ... أكرمتْهُ، فجعلتْهُ في معيِّتِها ... لِيُدركَهَا في الكِبَرِ ... وينالَ ببِرِّها خيرَ الجزاءِ... هذَا ... كان ظنَّها فيهِ... وهذَا ... ظنُّ أَيِّ أُمٍّ ... أمَّا المتهمُ – سيدي الرئيس ... فلم يكنْ يُدركُ أيًّا مِن هذه المعانِي ... لم يكنْ يُدركْ أنَّ وجودَهُ بجوارِ أُمِّهِ هو حسنةٌ لَهُ في الداريْنِ ... تدعُو له فيسعدُ في الدنيا... وينالُ بِرَّها فيسعدُ في الآخرةِ ... تَعاملَ مع هذَا الإحسانِ وتلكَ الرعايةِ على أنَّهُ أمرٌ مُفترضٌ ... ولم يبالِ بِهِ... بلْ كان غارقًا في نزواتٍ شخصيةٍ... يتعاطَى المخدِّراتِ بشكلٍ شِبْهِ يوميٍّ... ويُسيءُ معاملةَ زوجتِهِ ... حتى اضطُرتْ لهجرِهِ ... حالٌ غريبٌ أصابَهُ جعل جُلَّ مَن حولَهُ يهجرونَهُ... وضَعَ نفسَهُ في حالٍ رقَّ له قلبُ أُمِّهِ... كيفَ لا ... كيف لا وهيَ أُمٌّ ترَى صغيرَها في حالٍ غريبٍ؟! ... سعتْ بفطرتِهَا وغريزتِهَا لدفْعِ ما أصابَهُ عنه... حاولتْ حلَّ خلافاتِهِ مع زوجتِهِ ... فوسّطَتْ بعضًا مِن أهلِها لإنهائِها... حتى إنَّها ولحُزنِها عليهِ قصّتْ شَعرَها ... أمَّا المتهمُ -سيدِي الرئيسَ- فلمْ يلحظْ مِن ذلكَ شيئًا... ففي ذاتِ الليلةِ التي باتَتْ أُمُّهُ حزينةً على حالِهِ ... كان يُعدُّ هو العدةَ لقتلِها ويتحينُ الحينَ لتنفيذِ مُخططِهِ... قتلٌ، حاولَ المتهمُ الإدعاءَ في الأوراقِ... أنه بباعثِ الإنتقامِ لشرفِهِ وشرفِ أُسرتِهِ ... وأنَّ أُمَّهُ كانتِ امرأةً سيئةَ السلوكِ ... وأنَّها حملتْ به سِفاحًا ... باعثٌ حاولَ المتهمُ الزجَّ بِهِ... وسيكونُ لنا فيه تفصيلٌ وبيانٌ ... بمقدماتٍ ونتائجَ سنعرضُها على حضراتِكُم... حال

استعراض أدلتنا في دعوانا... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... وضعَ المتهمُ مُخططَهُ للقتلِ ثم أنفذَهُ يومَ الأولِ مِن أكتوبرَ الماضي... تركَ مكانَ عملِهِ وتوجَّهَ لأُمِّهِ ... دخلَ عليْهَا في بيتِها ... فرِحَتْ لرؤيتِهِ وتهللتْ أساريرُها ... نظرَتْ إليه نظراتِ حُبٍّ وعطفٍ... بينَما هو ينظرُ لها نظرةً مُلئَتْ غدرًا وخيانةً... عُقوقًا وطغيانًا ... أقبلَ صَوْبَها على مهلٍ ... تكادُ جوارحُهُ تُثنيهِ عن فعلِهِ ... ولكنَّهُ كانَ على القتلِ مُصممًا ... مدَّ يدَيْهِ لأُمِّهِ لِيُطوّقَ رأسَها... واللهِ لو كان ليدَيْهِ إرادةٌ مستقلةٌ عنْهُ ... لشَلّتَ أطرافَها أو حتى بترتْهَا ... لِتَمنعَهَا عن محاولتِهِ مسَّ أُمِّهِ... أُمِّهِ، مَن حملتْه وهْنًا على وهْنٍ ... مَن علّمتْهُ الكلامَ وخَطَا على يدِها أُولى خُطُواتِهِ ... مَن أطعمتْهُ وسقتْهُ ... مَن حزِنَتْ لحزنِهِ وفرِحتْ لفرحِهِ ... مَن ترعرعَ في خيرِها وبركتِها ... مدَّ يدَهُ إلى غطاءِ شَعرِها ... ثمَّ شدَّهُ عنْهَا ... كشَفَ عنها رأسِها ... فظهرَ شعرُها القصيرُ... شعرُها الذي قصّتُهُ حُزنًا على حالِهِ ... شدَّ غطاءَ رأسِها ثمَّ طوَّقَ به عنقَها ... وبدَأَ في شدِّهِ بيدَيْهِ حوْلَ جِيدِها ... أكادُ أرَى نظراتِ الأُمِّ لابنِها... نظرات دهشةٍ وذهولٍ وحيرةٍ... دهشةٌ مِن فعلِهِ... ذهولٌ مِن هولِ ما تَرى... حيرةٌ مِن أمرِها... أتدفعُ عنها ذلكَ الفعلَ؟!... أتدفَعُ يدَيْهِ عنها حتى تظفرَ بحياتِها؟!... مشاعرُ مضطربةٌ.. لم تقوَ الأُمُّ عليها ... لم يَدُرْ بخَلَدِها يومًا أنَّها قد تكونُ مقتولةً على يدِ ابنِها... عينَاهَا معلقتانِ بهِ تودعانِهِ رغْمَ شنيعِ فِعلِهِ... سلامٌ يا بُنيَّ سلامٌ حتى نلتقيَ ... آخرُ أنفاسِها تخرجُ ... وتخرجُ معَها رُوحُها عائدةً إلى ربِّها ... ولا حولَ ولا قوةَ إِلَّا باللهِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... أنهَى المتهمُ جُرمَهُ... قتلَ أُمَّهُ، قتلَ مَن كانَ يُكرمُ لأجلِها ... ثمَّ حاولَ إخفاءَ جريمتِهِ ... حاولَ حرقَ المسكنِ للادعاءِ كذبًا بأنَّ والدتَهُ قد تُوفّيتْ حرقًا... ولكنَّ محاولتَهُ باءتْ بالفشلِ... وفُوجِئَ بشقيقِهِ يتواصلُ معهُ... لما علِمَ مِن صاحبِ عملِهِ بأنَّهُ غادرَ محلَّ عملِهِ... فقابلَهُ، واصطحبَهُ لمسرحِ الواقعَةِ ... واكتشفَ الأخُ حينَهَا مقتلَ والدتِهِ... وبهذَا ضُبطتِ الواقعةُ، وضُبطَ المتهمُ فيها... وسُقناهُ لعدالتِكُم مُكبلًا بأدلةِ قبيحِ ما صنَعَ ... لِينالَ جزاءَ ما اقترفَتْ يدَاهُ.

الأدلة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... عرضْنا على حضراتِكُم وقائعَ الدعوَى ... ونستعرضُ الآنَ أدلتَنا على ارتكابِها ... أدلةٌ تضافرتْ لِتؤكدَ ارتكابَ المتهمِ للجريمَةِ ... وقد أقامتِ النيابةُ العامةُ الدليلَ

قِبَلَ المتهمِ... ممَّا ثبَتَ بإقرارِهِ في التحقيقاتِ وبجلساتِ النظرِ في أمرِ مدِّ حبسِهِ ... واعترافِهِ أمامَ عدالتِكُم... ومحاكاتِهِ أمامَنا لكيفيةِ ارتكابِهِ جريمتَهُ ... وممَّا ثبَتَ بشهادَةِ أربعةِ شهودٍ... وما جاءَ بتقريرِ الطبِّ الشرعيِّ ... وأكدتْهُ تحرياتُ جِهةِ البحثِ... كلُّ ذلكَ جاءَ مترابطًا متعاضدًا ... في إثباتِ قيامِ جريمَةِ القتلِ العمديِّ مع سبْقِ الإصرارِ ... وتأكيدًا لنسبتِهَا للمتهمِ... وسيكونُ منهجُنا في استعراضِ الدليلِ... هو إيرادُ مُؤدَّى تلكَ الأدلةِ على عدالتِكُم... ونبدأُ في ذلكَ بإقرارِ المتهمِ ... إذ أقرَّ في تحقيقاتِ النيابةِ العامةِ ... أنَّهُ أتى إلى أُمِّه في ليلةِ الواقعةِ... وخلعَ عنها غطاءَ شَعرِها ... وخنقَهَا به حتى قتلَهَا... وأنَّهُ ما أتَى ذلكَ الفعلَ إلَّا بقصدِ القتْلِ ... ونُشيرُ لِغَيضٍ من قُبحِ قَولِهِ:... «أنا خنقتها بطرحة لونها أسمر»... ص ١٩ تحقيقات... وقولِهِ أيضًا لما سألنَاهُ عن قصدِهِ من فعلِهِ:... «أنا كان قصدي أني أقتل أمي»... ص ٢١تحقيقات... أقوالٌ أقرَّ بها في التحقيقاتِ... واعترفَ بها أمامَ عدلِكُم في جلسةِ المحاكمَةِ الأُولَى... اعترافًا أمامَ عدلِكُم بارتكابِ ما أُحيلَ به من جريمةِ ... جنايةِ القتلِ العمديِّ مع سبْقِ الإصرارِ... اعترافًا نكادُ معهُ أنْ نتوقفَ عن عرضِ باقي الأدلةِ ... ولكنَّنا سنوردُها على عدالتِكُم لكي يَطمئنَّ قلبُكُم... فقدْ أكَّدَ الشاهدان محمد عبد الحكيم ومصطفى مهدي... أنَّ المتهمَ قد أقرَّ لَهُما بارتكابِهِ الواقعَةَ ... وأنَّ نفسَ ذلكَ الإقرارَ قد تُلي على مسامعِ... الشاهدِ/ محمد مهدي ... والذي قرَّرَ بإقرارِ المتهمِ له أيضًا بارتكابِهِ الواقعةَ... حالَ سؤالِهِ بمحضرِ الشرطةِ ... وأكّدُوا أيضًا بشهادتِهِم إبصارَهُم جثمانَ المجنيِّ عليها ... كما أكَّدَ الرائدُ محمود محروس متلقِي البلاغِ... إقرارَ المتهمِ لهُ بارتكابِهِ الواقعةَ ... وأكَّدَ كلُّ مَن سبق إبصارَهُم جثمانَ المجنيِّ عليها... وبعنقِها آثارٌ إصابيةٌ تُشيرُ لوفاتِها خنقًا ... تلكَ الآثارُ ... التي تبينتْهَا النيابةُ العامةُ في مناظرتِهَا جثمانَ المجنيِّ عليها ... وثبَتَ بتقريرِ الطبِّ الشرعيِّ... أنه بتوقيع كشفِ الصفةِ التشريحيةِ على الجثمانِ... فقَد تبيَّنَ وجودُ حزٍّ حلقيٍّ كاملِ الِاستدارةِ بالعنقِ ... وأنَّ تلكَ الإصابةَ ... هيَ إصابةٌ رضّيَّةٌ احتكاكيّةٌ ... حدثَتْ مِن التفافِ جسمٍ ليّنٍ... خشِنِ السطح نوعًا مَا حولَ العنقِ ... مِن مثلِ غطاءِ الرأسِ المضبوطِ... وأنَّ الوفاةَ تُعزَى لأَسفكِسيَا الخَنْقِ ... وما أحدثتْهُ مِن هبوطٍ بالدورةِ الدمويةِ والتنفسيةِ... وأنَّ الواقعةَ جائزةُ الحدوثِ على نحوِ ما أقرَّ به المتهمُ... وقد تأيَّدَ ذلكَ كلُّهُ ... بما جاءَ في تحرياتِ المباحثِ وشهادَةِ مُجرِيها ... والتي أكّدتْ أنَّ المتهمَ قد بيَّتَ النيةَ وعقَدَ

العزمَ على قتْلِ أُمِّه ... ونَفّذَ جريمته على نحو ما خطط ... ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ.. لم يتبقَ لنا في عرضِ الدليلِ سوَى الحديثِ عن ثلاثةِ أمورٍ... الأمرُ الأولُ:... وهوَ تَفنيدُ ما ادَّعَى به المتهمُ مِن باعثٍ... حديثٌ ارتأيْنَا أنْ نتناولَهُ في مقامِ استعراضِ الدليلِ ... بيانًا للمحكمةِ الموقرةِ ... وتفصيلًا لها عمَّا استخلصتْهُ النيابةُ العامةُ ... مِن جِماعِ ما حوتْهُ الأوراقُ... وطمأنةً لوِجدانِها وخطابًا لعقيدتِها... فقَد لاحظتِ النيابةُ العامةُ أنَّ إقرارَ المتهمِ حمَلَ باعثًا مستغربًا ... أنّه قتَلَ أُمَّهُ لشكِّهِ في سلوكِها ... تلكَ المسكينةُ ذاتُ الستينَ عامًا يتهمُها ابنُها في شرفِها ... رمَاها المتهمُ بذلكَ الباعثِ، وانطلقَ يُدلّلُ عليهِ بأماراتٍ... فقرَّرَ أنه رأَى رجلًا غريبًا في مسكنِهِ برُفقةِ والدتِهِ وهو في الخامسةِ مِن عُمرِهِ ... وقرَّرَ أنَّه قد سمِعَ مِن الناسِ أنَّه ابنٌ غيرُ شرعيٍّ... وأنه قد سمِعَ أيضًا أنَّ أُمَّهُ قد وجدتْهُ مُلقًى على بابِ أحدِ المساجدِ... كما قرَّرَ أنَّ زَوجَ شقيقتِهِ قَد أخبرَهُ قبْلَ خمسِ سنواتٍ بقوليْنِ ... الأول أنَّهُ ابنٌ غيرُ شرعيٍّ... والثاني أنَّ أهلَهُ قد وجدُوهُ أيضًا على بابِ أحدِ المساجدِ... وقرَّرَ أيضًا أنَّهُ قد واجَهُ أُمَّهُ قبْلَ الواقعةِ بذلكَ ... فهمَّتْ بالتأكيدِ له على ظنّه فيها، فقتَلَها لذلكَ... هذا ... كان بُنيانَ أقوالِ المتهمِ محاولةً منهُ لتشريعِ باعثِهِ ... وأنَّهُ ما فعَلَ فِعلتَهُ إلَّا لشكِّهِ في سلوكِ أُمِّه ... بُنيانٌ... نعتقدُ أنَّ المتهمَ يُروجُ له ... حتى مِن قبْلِ ارتكابِ الواقعَةِ بفترةٍ ... بإظهارِ أنه يُعاني مِن حالةٍ نفسيةٍ سيئةٍ واكتئابٍ... اعتقادٌ دعمَهُ ما أوردَهُ تقريرُ إدارةُ الطبِّ النفسيِّ الشرعيِّ ... إذْ أظهرَ الفحصُ النفسيُّ لسماتِهِ الشخصيةِ ... ارتفاعَ مُعاملِ الكذبِ لديْهِ ... ارتفاعًا دالًّا على طباعِ المتهمِ (وغيرِ مؤثّرٍ على مسئوليتِهِ الجنائيةِ)... وهو ما أكدتْهُ تحقيقاتُ النيابةِ العامَّةِ أيضًا ... إذ تبيَّنَ كذِبُه بشأنِ إخبارِ زوجِ شقيقتِهِ لهُ بأنَّهُ ابنٌ غيرُ شرعيٍّ... حيثُ شهِدَ لنَا زوجُ شقيقتِهِ ... أنَّهُ لم يسبقْ لهُ قولُ ذلكَ ولا حتى التلميحُ به... وتبيَّنَ كذِبُه فيما قرَّرَهُ من محاولةِ انتحارِهِ عقِبَ ارتكابِهِ الواقعةَ ... فقَدْ ثبَتَ بشهادَةِ مُجري التحرياتِ... أنه ما حاوَلَ حرقَ مسكنِهِ إلَّا لإخفاءِ أثَرِ جريمتِهِ... منهجٌ مُنظمٌ اعتادَهُ المتهمُ للكذبِ ... بل إنَّنا نذهبُ في الاعتقادِ ... إلى أنَّ إقرارَ المتهمِ بقتلِهِ أُمَّهُ أمامَنا وأمامَ عدلِكُم ... ما هوَ إلَّا محاولةٌ يائسةٌ لإثباتِ صدقِ باعثِهِ في القتلِ ... فيقرُّ بالقتلِ لعلمِهِ بأنَّ أدلتَهُ عليهِ متواترةٌ ... ويتمسكُ بباعثِهِ ظنًّا منه أنَّهُ قد يكونُ مَدعاةً لتخفيفِ العقابِ... أو لطلبِ استعمالِ الرأفةِ معهُ... ولكنّنا حققْنَا ما قرَّرهُ المتهمُ مِن باعثٍ فعرفْنَا كذِبَهُ... فقَد ثبَتَ

بشهادَةِ كلِّ شهودِ الواقعةِ ... مِن جيرانِ المجنيِّ عليْهَا وبنِيهَا وصهرِهَا... وثبَتَ بتحرياتِ جهةِ التحرِّي المختصةِ... أنَّ المجنيَّ عليها كانتْ حسنةَ السلوكِ ولم يُعرفْ عنَها سوَى ذلكَ... وأنه لا تُوجدُ أيُّ شواهدَ في واقعِها ... تُصرِحُ أو تُعرّضُ بغيرِ ذلكَ ... ومِن ذلكَ نَستخلصُ ... أنَّ باعثَ المتهمِ للقتلِ لم يكُنْ شكَّهُ في سُوءِ سُلوكِ أُمِّهِ ... المتهمُ كانَ له باعثٌ في القتلِ أرادَ إخفاءَهُ عن التحقيقاتِ... باعثٌ آخرُ غيرُ ما يقولُ حرّكَهُ للقتلِ... ولما أُسقِطَ في يدِهِ ووَجَدَ نفسَهُ محلَّ اتهامٍ في الواقعةِ... بدأَ في حبْكِ روايةٍ مِن وحيِ خيالِهِ أنَّ أُمَّهُ امرأةٌ سيئةُ السلوكِ ... وإنَّا للهِ وإنا إليه راجعونَ ... يَقتلُ أُمَّهُ خنقًا، ثم يَقتلُها مرةً أخرى طعنًا في شرفِها!! ... هذهِ هيَ الحقيقةُ يا حمدي... أُمُّك التي ربّتْكَ لم تكنْ سيئةَ السمعةِ ... حقيقةُ فعلِك واضحةٌ الآنَ وبائنةٌ... فإنْ كنتَ قائلًا بباعثِكَ الحقيقيِّ للقتْلِ ... فَلْتقلِ الآنَ ... أو لِتصمُتْ حتى تسمعَ حُكمَ العدلِ فيكَ ... وعندَ الله تجتمعُ الخصومُ ... وعندَ الله تتحققُ العدالةُ... الأمر الثاني:... الردُّ على الدفعِ الذي تقدَّمَ به دفاعُ المتهمِ في أُولى جلساتِ المحاكمَةِ ... وهو انتفاءُ مسئوليةِ المتهمِ عن أفعالِهِ لإصابتِهِ بآفةٍ عقليّةٍ أو نفسيّةٍ... دفعٌ أجابتْهُ عدالةُ المحكمةِ... وعرضَتِ المتهمَ على إدارَةِ الطبِّ النفسيِّ الشرعيِّ ... فجاءَ تقريرُ الإدارةِ قاطعًا بدليلٍ فنيٍّ ... بعدَ فحصٍ وتحليلٍ ودراسَةِ حالتِهِ ... أنَّ المتهمَ لا يُوجدُ لديهِ أيُّ أعراضٍ ... تدلُّ على وجودِ اضطرابٍ نفسيٍّ أو عقليٍّ ... يُفقدُهُ الإدراكَ أو الِاختيارَ وسلامةَ الإرادةِ ... أو يفقدُهُ التمييزَ والحكمَ الصائبِ على الأمورِ ومعرفةَ الخطأِ والصوابَ ... دليلٌ فنيٌّ منَ الجهةِ الطبيةِ الشرعيةِ ... أكدَ خُلوَّ المتهمِ من أيِّ مرضٍ نفسيٍّ أو عقليٍّ قد يحولُ دونَ طلبِ عقابِهِ... ولا يقدحُ في ذلكَ... ما ورَدَ بشهادةِ شقيقَي المتهمِ مُنى ومحمد... مِن أنّه كانَ يعانِي مِنِ اكتئابٍ ومرضٍ نفسيٍّ في الفترةِ الأخيرةِ... إذْ إنَّ جارَ المتهمِ الشاهدَ عبد الحكيم محمد... وزوجَ شقيقتِهِ الشاهدَ/ محمد كامل... ومُجرِي التحرياتِ أيضًا... أجمعُوا على أنَّ المتهمَ لا يُعاني من أيِّ أمراضٍ نفسيَّةٍ ... كمَا جاءَ بالتقريرِ ... كما أنَّ شقيقَيْهِ لما شهدَا في التحقيقاتِ ... كانَا في حالٍ يُرثَى لَهَا ... أُمُّهُما مقتولةٌ وشقيقُهُما مُتهمٌ فيها مُقرٌّ بجُرمِهِ... حالٌ جعَلَ شقيقَهُ محمد لما مثلَ لسماعِ شهادتِهِ ... يُنكرُ أنَّ شقيقَهُ أقرَّ أمامَهُ بقتلِ أُمِّهِ ... وذلكَ على خلافِ ما قرّرَهُ بمحضرِ الشرطةِ... وخلافَ ما أقرَّ المتهمُ به... وأكّدهُ لنا الشقيقُ الأكبرُ/ مصطفى ... والجارُ/ محمد عبد الحكيم ... أنَّهُما سمِعَا منهُ ذلكَ القولَ

... حيثُ شهِدَ الأولُ قائلًا: ... «محمد كان عارف أن حمدي هو اللي قتل أمي ومعرفش هو قال كدة ليه ... يمكن علشان الوضع صعب ... هو أخونا ... وهي أمنا ... ... كلنا مكناش مصدقين... ومش عارفين نعمل أيه ونقول أيه من الصدمة ساعتها»... بهذا القولِ نُؤكّدُ ما انتهتْ إليه عقيدتُنا في ادّعائِنا قِبَلَ المتهمِ ... أنّه سليمٌ ومعافًى تمامًا من الناحيةِ النفسيةِ والعقليةِ... الأمرُ الثالث: ... وهوَ طلبُ الدفاعِ استعمالَ منتهَى الرأفةِ معَ المتهمِ نظرًا لوجودِ المتهمِ في هذهِ الحالةِ... سمعْنَا هذا الدفعَ في جلسةِ المحاكمةِ الأولى وتعجبْنَا قليلًا... وقفْنَا أمامَهُ ونحنُ نُعدُّ مرافعتَنا ... فنحنُ نَتفهمُ أنَّ مِن حقِّ الدفاعِ الذَّوْدَ عن موكلِهِ ... بلْ نعلمُ أنَّ ذلكَ واجبٌ عليهِ ... نعلمُ ذلكَ، ورغمَ هذا وقفْنَا أمامَهُ وتعجبْنَا... أيَّ رأفةٍ يطلبُها الدفاعُ، ولأيِّ حالةٍ كانَ فيهَا المتهم؟!... إنْ كانَ الدفاعُ قد طلَبَ استعمالَ الرأفةِ بسببِ حالتِهِ النفسيةِ أو العقليةِ... فقد فَقَدَ هذا الطلبُ شرطَهُ بما أسلفْنَا بيانَهُ ... مِن سلامةِ المتهمِ النفسيةِ والعقليةِ... أمَّا إنْ كانَ هذا الطلبُ مُجردًا عن ذلكَ الأمرِ... فإنَّ ما عرضْنَاهُ من واقعةٍ ودليلٍ فيها ... كفيلٌ بذاتِهِ بطرحِ هذا الدفعِ ... فأوراقُ القضيةِ ذاتُها إنْ كانَ لها صوتٌ لنطقتْ... هل مثلُ هذا المتهمِ يَستحقُّ الرأفةَ؟... كيفَ تكونُ الرأفةُ لمن لم يرأفْ بأقربِ الناسِ إليهِ؟!... هذَا ابنٌ قتَلَ أُمَّهُ مع سبْقِ الإصرارِ... وأرادَ أنْ يحرقَ جُثمانَها ... وقذفَها في عرضِها وشرفِها بعدَ قتلِها ... بل إنَّ الحقيقةَ أنه بفعلِهِ قذَفَ عرضَهُ وشرفَهُ هوَ ... لُينجيَ نفسَهُ من العقابِ... باللهِ عليكُم أمثلُ هذا يستحقُّ أيَّ صِنف من صِنوف الرأفةِ؟!

الخاتمة

السيدُ الرئيسُ .. الهيئة الموقرة... تلكَ كانتْ وقائعَ قضيتِنا اليومَ... وتلكَ كانتْ أحداثَها وأدلتَها التي شاءَ ربُّ العبادِ كشفَها لنا ... إنَّ عماد عمل النيابةَ العامةَ في الأساسِ... هو الوصولَ إلى الحقيقةِ ... فلا يستقيمُ عدلٌ بغيرِ ذلك ... وإنَّ الحقيقةَ اليومَ... تئنُّ مِن فعلِ ذلكَ المتهمِ... وإني قد أودعتُ الإتهامَ أمانةً بيْنَ أيدِيكُم ... أودعته في أيدٍ أمينةٍ يعرفُ أصحابُها الأمانةَ... وكيفَ يُؤدونَها خيرَ أَداءٍ ... إنَّنا كلَّنَا ثقةٌ فيكُم لكونِكُم خلفاءَ اللهِ فى الأرضِ ... فلا تأخذْكُم بالمتهمِ شفقةٌ ولا رحمةٌ... اضربُوا بيدٍ من حديدٍ ... شيّدُوا بحكمِكُم سدًّا منيعًا أمامَ كلِّ مُجرمٍ مريضٍ... حتى اذا ما همَّ بجرمِهِ ... تذكَّرَ أنَّه لن يفلتَ من العقابِ ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... باسِمِ اللهِ وباسمِ

الأمانةِ التي نُؤدِّيها وباسمِ القانونِ ... أطالبُكُم عدلًا في حكمِكُم ... وحقًّا فى قضائِكُم ... أطالبُكُم وباسمِ المجتمعِ كلِّهِ ... بتوقيعِ أقصَى عقوبةٍ على هذا العاقِّ... قاتلِ أُمِّهِ وقاذفِ عرضِها وشرفِها ... خارقِ نواميسِ الكونِ... أطالبُكُم بإعدامِهِ شنقًا ... جَزاءً وفاقا... بسم الله الرحمن الرحيم ... وما ظلمناهم، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون... صدق الله العظيم... وفَّقكُمُ اللهُ لما يحبُّ ويرضَى ... وسدَّدَ على طريقِ الحقِّ خُطاكُم ... والسلامُ عليكُم ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ.

٢٥. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٢٧٤٥ لسنة ٢٠٢٣ جنايات قصر النيل، والمحال فيها متهمة بالقتل العمدي مع سبق الإصرار.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ عمار ياسر – معاون النيابة بنيابة وسط القاهرة الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

المقدمة

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... {وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ... نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ... إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا} ... صدقَ اللهُ العظيمُ... (سورة الإسراء - الآية ٣١)... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لقَد حذرَنَا اللهُ في هذهِ الآيةِ الكريمةِ... مِن ذنبٍ شديدٍ أمرُهُ... وعظيمٍ إثمُهُ ... لا يُجاورُهُ شيءٌ في عِظَمِهِ وفَداحَةِ أثَرِهِ ... أَلَا وهوَ ذنبُ قتلِ الأبناءِ... ذنبٌ لا يَجرُؤُ على إتيانِهِ... إلَّا مَن تجرَّدَ مِن إنسانيتِهِ... ذنبٌ لن تُسعفَنَا عباراتٌ في وصفِهِ... فالقتلُ بعدَ الشركِ باللهِ عزَّ وجلَّ ... لَهُوَ مِن أكبرِ المحرماتِ... وَلَزوالُ الدُّنيا أهونُ عندَ اللهِ تعالَى ... مِن قتْلِ امرئٍ بغيرِ حقٍّ... فمَا ظنُّنَا بمَن يقتلُ ابنَهُ؟!... ..... والجريمةُ التي نحنُ بصددِهَا اليومَ... لا يَرتكبُها إلا ضِعافُ النفوسِ... مَن سوَّلَ لهُمُ الشيطانُ سُوءَ أعمالِهِم... وزيَّنَ لَهُم قتلَ أبنائِهِم ... بدافعِ الشفقَةِ عليْهِم... ...... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... جريمتُنا اليومَ... تجرَّدَتْ فيها أمٌّ مِن مشاعرِهَا... وتخلَّتْ عن شرَفٍ عظيمٍ... هو شرفُ تَربيةِ أبنائِهَا... فالأمُّ لوليدِهَا هيَ نبْعُ الحنانِ... ومنبعُ الرحمةِ والاِطمئنانِ... والشفقةِ والعطفِ والأمانِ... فتجرّدَتِ المتهمةُ مِن كلِّ ذلكَ... وقتلتْ طفلتَهَا التي تشكَّلَتْ منْهَا ... وكانتْ هيَ أساسَ حياتِهَا... حياتِها التي تبلغُ عامَيْنِ... والتي انهتها أفعالُ المتهمةِ الماثلَةِ أمامَكُم/... هبة حسين محمود رضوان.

الوقائع

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... تَدورُ أحداثُ قضيتِنَا ... حولَ متهمةٍ في الثامنَةِ والثلاثِينَ من عُمرِهَا... نشأتْ في أسرةٍ بسيطةٍ... تتكونُ مِن والدَيْهَا وخمسةِ أشقاءَ... اضطرتْهَا الظروفُ الماديةُ الصعبةُ... للعملِ منذُ كانتْ في الحاديةِ عشَرَ مِن عُمرِهَا... وظلَّتِ المتهمةُ على حالِهَا... تتنقلُ بينَ الأعمالِ المختلِفةِ... فحصلتْ على عِدةِ وظائفَ حسَنَةٍ... إلَّا أنَّها لم تكنْ تُعمِّرْ بأيٍّ منهَا... فعملتْ أستاذةً في أحدِ المعاهدِ ثم تركتْهُ ... وعمِلتْ موظفةً بإحدَى شركاتِ السياحةِ... ثم مُدرسةً بإحدَى الحضاناتِ... وأثناءَ كُلِّ ذلكَ... رزقَهَا اللهُ بالزواجِ ثلاثَ مراتٍ... وأنجبتْ مِن زيجاتِهَا خمسَ أطفالٍ ... وحينَ قاطعَهَا أهلُهَا لطلاقِهَا مِن زوجِهَا الثاني... تزوّجتْ من شاهدِ الإثباتِ السادسِ... ورُزقتْ منهُ بأصغرِ أبنائِهَا... المجنيّ عليْهَا في قضيتِنَا/... شام وليد عاشور... طفلةٌ لم تكدْ تُتمُّ عامَهَا الثانيَ... اضطر زوج المتهمة للسفرِ لعدَّةِ محافظاتٍ... بسبب ظروفِ عملِه بإحدَى الشركاتِ الخاصةِ... دبَّتْ بينَهُما الخلافاتُ في بادئِ الأمرِ... قبْلَ أنْ تتحسّنَ العَلاقةُ بينَهُما... ورَغمَ ما حصلتْ عليه المتهمةُ مِن كلِّ هذهِ النعمِ... إلَّا أنَّها قد جحَدَتْ بأَنْعُمَ رَبِّهَا... إزاءَ ما أصَابَها مِن ضغوطِ الحياةِ المعتادةِ... والتي تُصابُ بهَا أغلبُ الأُسرِ... مِن ضعفِ القدرةِ على الإنفاقِ تارةً... وانشغالِ زوجِهَا عنها تارةً أُخرَى... لمحاولتِهِ توفيرِ حاجتِهَا ... والتكفلِ بمصروفاتِ ابنتِهِ... وأصبحَ بقاؤُهَا بمفردِهَا بمنزلِهَا... هوَ السمةَ الغالبةَ عليْهَا... وبدلًا مِن أن تجعلَ مِن حُبِّهَا لأبنائِهَا... وَقودًا يَدفعُهَا لحُسنِ تربيتِهم... جعلتْ مِن جُحودِ وقساوةِ قلبِهَا... مَنبعًا لتصرفاتِهَا وسلوكِهَا... فتنصلتْ مِن مسئوليَاتِهَا تُجاهَهُم... وارتضَتِ التنازلَ عنْهُم لآبائِهِم... فَلا هيَ تشعرُ بِالحنينِ لرؤيَتِهِم... أَو يَنتابُها الشوقُ للقائِهِم... أمٌّ لا تَعرفُ للرحمةِ اسمًا ... ولَا للأمومَةِ مَعنًى... فأصابَهَا الندمُ على ما آلَ إليهِ حالُهَا... ولم تُحدّثْ أحدًا بما يجولُ بخاطرِهَا... وأصابَهَا الضيقُ والضجرُ... فراحتْ تُحدّثُها نفسُها بالشرورِ... وراحَ فِكرُها يُراودُها للخَلاصِ مِن رُوحِها... ولم تجدْ أمامَها في كلِّ ذلكَ... سوَى ابنتِهَا الرضيعةِ... تفُرّغُ فيها شُرورَها... تُذيقُها من قَسوتِها وجحودِهَا... وظلَّتِ المتهمةُ على حالِهَا... تَتقلبُ في شُرورِ أفكارِها... فلمْ يكنْ نِتاجُ كلِّ ذلكَ... إلَّا أنه وقبلَ أيامٍ من الواقعةِ... راودتْها فكرةُ قتْلِ طفلتِهَا... خَلاصًا موهومًا من تلكَ الضغوطِ الحياتيَّةِ... واستجابةً لوساوِسِ الشيطانِ لَهَا...

وبُعدًا عن دينِ ربِّها... فقد توهمَتْ في قتلِهَا للطفلةَ ولنفسِها ... خلاصًا من هُمومِها وما يَحِيقُ بها... ولا نعلمُ كيفَ انتهتْ إلى هذهِ النتيجةِ... وهي التي درَسَتِ الفقهَ والعقيدةَ... وتعلَمُ بأنَّ ذلكَ اعتداءً كبيرًا ... على حقوقِ اللهِ عزَّ وجلَّ... وجحودًا منها لقضائِهِ وقدرِهِ... وافتئاتًا منها ... على حقِّ هذهِ الصغيرةِ المسكينةِ في الحياةِ... فلَقَد عزمتْ على قتلِهَا ... ونفّذتْهُ يومَ الأربعاءِ... الموافقِ ... السادسِ والعشرِينَ من شهرِ أَبريلَ الماضِي... اختارتِ المتهمةُ ذلكَ اليومَ تحديدًا... لسفَرِ زوجِهَا إلى محافظةِ الإسكندريةِ... ذلكَ الأبُ... الذي ترَكَ ابنتَهُ أمانةً لديْها... ظنًّا أنهُ تَركَهَا في مأمنٍ... بينَ أحضانِ والدتِهَا... ولكنَّهُ لم يكنْ يُدركُ... أنه قد ترَكَها... بين يدَيْ أمٍّ خائنةٍ... خائنة لأمانتِها التي حُمّلتْ بها... وفي هذا اليومِ... اتصلتِ المتهمةُ بزوجِهَا... تتأكّدُ مِن تواجدِهِ بمحافظَةِ الإسكندريَّةِ... وما إنِ اطمئنتْ لبُعدِهِ... ألبستْ طفلتَهَا ملابسَها... ملابس ذاتَ رسوماتٍ زهريةٍ وألوانٍ ورديةٍ... ألوانٌ ورسوماتٌ... تناقضُ ما على وشْكِ أنْ يَقَعَ لَهَا... وفي تمامِ الساعةِ السابعةِ مساءَ ذلكَ اليومِ... اقتادتِ المتهمةُ ابنتَهَا... عازمةً على تنفيذِ عزمِهَا... واستقلتْ مركبةً آليةً... والطفلةُ بيْنَ ذراعيْهَا... لا يَشغلُ بالَ الرضيعةِ أمرٌ من أمورِ الدنيا... بينَمَا لا ينصرفُ ذهنُ الأمِّ القاتلة عن قتلِ رضيعتِهَا... ثُمَّ استقلتْ بها سيارةَ أُجرةٍ... أوصلتْهُما إلى ضفافِ نهرِ النيلِ... أعلى كوبرِي السادسِ من أُكتوبرَ... كانَ ذلكَ في تمامِ الساعة التاسعةِ مساءً... ترجلَتِ المتهمةُ مِن السيارةِ... وراحتْ تتجولُ بالطفلةِ أعلَى الكوبرِي... إلى أنْ وصلَتْ بها للبقعَةِ المقصودَةِ... بقعةٍ تخلُو مِن المارَّةِ أوِ المراكبِ النيليَّةِ... وتعلُو عن سطحِ الماءِ خمسَةً وعشرينَ مِترًا... فاستَنْسبَتْ تلكَ البقعةَ للتخلصِ مِن ابنتِهَا... وظلَّتِ المتهمةُ قرابةَ خمسَةَ عشَرَ دقيقةً... تُمعنُ التفكيرَ في الخلاصِ مِن طفلتها... فهَانَ عليْهَا الخلاصُ منْهَا... ونظرَتْ عن يمينِهَا ويسارِهَا... فلم تجدْ أَعيُنًا تُبصرُها... إلَّا أَعينَ هذهِ الصغيرةِ تَرقُبُها... ترسمُ شفتَاهَا الضَّحِكاتِ لرؤيَةِ والدتِهَا... فلم يزدْهَا ذلكَ إلَّا رغبةً في الخلاصِ منْهَا... فهِيَ لا ترَى في ضحكاتِهَا... ما يجعلُها تَحيدُ عَن مخططِهَا... وأيقنتْ أنَّ مصيرَ الصغيرةِ ... قد باتَ رهْنَ رغبتِهَا... ونسَتْ وتجرّدَتْ مِن أمومتِهَا... وطغَتْ عليْهَا نفسُها البغيضةُ... واستحوذَ عليها أفكارُ الخلاصِ الموهومِ... فحملتْهَا بكلتَا يدَيْهَا... وألقتْهَا لتسقطَ مِن دفْءِ صَدرِهَا... بينَ الأمواجِ المظلمَةِ تتلقفُهَا... أمواجٌ متلاطمةٌ... تتلقَفُها يمينًا ويسارًا... لتغمرَ المياهَ وجهَهَا البريءَ... فَلا تعلمُ الطفلةُ

ذاتُ العاميْنِ... أيْنَ ذهَبَ وجْهُ أُمِّهَا ولا ما أصَابهَا!... حتَّى فاضَتْ رُوحُها ... فتحملها الأمواجُ بعيدًا... وكلَّمَا حاولناَ أنْ نَتصوّرَ ذلكَ الشعورَ... الذي انتابَهَا عندَ إلقائِهَا... أصابتْ أجسادَنَا القُشَعريرَةُ ... مِن هوْلِ ما شعرَتْ بِهِ... ومِن بشاعَةِ ما أَحسّتْ بِهِ... حين تخلَّتْ أُمُّها المجرمةُ عنْهَا ... واستكمالًا لتنصلِ المتهمَةِ مِن مسئوليَاتِها... ألقَتْ بنفسِهَا تحاولُ الفرارَ مِن مشيئَةِ اللهِ... مشيئةِ اللهِ الذي أرَادَ عزَّ وجلَّ... ألَّا تتنصلَ بفعلتها ... مِن عقوبَةِ قتْلِ ابنتِهَا في الدنيا... فيُهرَعُ مسئولُو الإنقاذِ النهريِّ لِانتشالِهَا حيَّةً... ويَعجزُوا عن العثورِ على جثمانِ طفلتها... هذه الطفلة المغلوبَةِ على أمرِها... فكانَ مصيرُها الموتُ حتمًا... وتُقرُّ المتهمةُ أمامَ مُنقذِيها بفعلتِهَا ... بزعمِ مُرورِهَا بحالةٍ نفسيةٍ سيئةٍ... وفي تلكَ الأثناءِ... يحاولُ زوجُ المتهمةِ الِاتصالَ بزوجتِهِ... لِلاطمئنانِ عليْهَا وعلى ابنتِهِ... فيُجيبُ أَحدَ اتصالاتِهِ أحَدُ أفرادِ الإنقاذِ ويطلبُ منهُ الحضورَ لقسمِ المسطحاتِ المائيَّةِ... فيَذهبُ الزوجُ ليرَى المتهمةَ وقدِ ابتلتْ مَلابُسها... ولا يجِدُ المجنيَّ عليْهَا بيدَيْهَا... التي ترَكَها أمانةً لَهَا... ويَعلمُ مَا أقرَّتْ بهِ المتهمةُ مِن أفعالٍ... فيُصابُ تَفكيرُهُ بالشللِ... ولا يجدُ سببًا لما أتتْهُ مِن فعلةٍ... ويُعثرُ على جثمانِ الطفلةِ الغريقةِ... بعدَ أنْ حملتْهُ المياهُ عدَّةَ كيلومتراتٍ... إلى دائرةِ قسمِ شَبرَا الخَيمَةِ أوَّل ... بعيدًا عن هذهِ المجرمةِ عديمةِ القلبِ... فيَتعرّفُ الأَبُ على جثمانِ طفلتِهِ... لِتُصيبَهُ الصدمةُ مِن فِعلَةِ المتهمَةِ... والتي لم تكنْ تُعاني من أيِّ أمراضٍ عقليَّةٍ أو نفسيّةٍ... وتُقرُّ المتهمةُ تَفصيلًا أمامنا بارتكابِهَا لجريمتِها... ويُثبتُ تقريرُ الطبِّ الشرعيِّ... أنَّ هذهِ القاتلةَ هيَ أُمُّ المجنيِّ عليْهَا... لِنسوقَهَا اليومَ أمامَكُم لنحاسبِهَا عن فعلتِهَا...

الأدلة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... بعد أَنِ انتهيْنَا مِن سردِ وقائع القضيَّةِ... اسمحُوا لنَا أنْ نعرِضَ على حضراتِكُم... أدلةَ صِحتِهَا وثبوتِهَا في حقِّ المتهمَةِ... فقَدْ قامَ الدليلُ قِبَلَها... مِن واقعِ أدلةٍ قوليَّةٍ وفنيَّةٍ ورقْميّةٍ... حصلتْهَا أوراقُ القضيَةِ... أثبتتْ يَقينًا ارتكابَهَا ... لجنايةِ قتْلِ المجنيِّ عليْهَا الطفلةِ/... شام وليد عاشور ... عمدًا مع سبْقِ الإصرارِ... فمَا بيْنَ إقرارٍ للمتهمَةِ في التحقيقاتِ... ومحاكاةٍ تصويريةٍ... أجرَتْهَا أمامَ النيابةِ العامةِ... وشهادَةِ سِتّةِ شهودٍ... ومقاطعَ مرئيّةٍ للحظَةِ ارتكابِهَا للواقعَةِ... وتقاريرَ مصلحةِ الطبِّ الشرعيِّ... جاءتْ جميعُهَا جازمةً بارتكابِهَا ... لجنايةِ

قتْلِ الطفلَةِ المجنيِّ عليها ... ونبدَأُ التدليلَ على الركنِ الماديِّ لجنايَةِ القتلِ... مِن واقعِ ما أقرّتْ بهِ المتهمةُ في التحقيقاتِ... وفي حُضورِ مُدافعِهَا... بإلقائِهَا للمجنيِّ عليْهَا الطفلةِ... من أعلى كوبرِي السادِسِ مِن أُكتوبرَ... إذْ أقرّتْ قائلةً: «رميت بنتي شام من فوق الكوبري لنهر النيل»... وهيَ الأفعالُ التي التقطتْهَا أجهزةُ المراقبةِ... والتي بعرضِهَا على المتهمَةِ... أقرَّتْ بصحتِهَا... وقد جاءتْ شهادَةُ شاهدِ الإثباتِ الأوّلِ... ضابطِ شرطَةِ المسطحاتِ المائيَّةِ... مؤيدةً لإقرارِهَا... إذْ شهِدَ أنّهُ عقِبَ انتشالِهِ للمتهمَةِ مِن مياهِ النيلِ... أقرَّتْ له بإلقائِهَا للطفلَةِ، فشَهِدَ قائلًا: «قالت لي إن هي رمت بنتها الطفلة شام ... من فوق كوبري أكتوبر بنهر النيل»... وقد نتَجَ عن فعلَةِ المتهمَةِ وفاةُ المجنيِّ عليْهَا... وهيَ النتيجةُ التي أثبتَهَا تقريرُ الصفَةِ التشريحيةِ... إذْ أثبَتَ التقريرُ ... أنَّ الوفاةَ قد حدثَتْ نتيجةَ أَسفكسيَا الغرقِ... وما صاحبَ ذلكَ... مِن فشلٍ بوظائفِ التنفسِ وتوقّفِ القلبِ... وأنَّ الواقعةَ جائزةُ الحدوثِ ... وفْقَ التصويرِ الوارِدِ بمذكرَةِ النيابَةِ العامَّةِ... وبتاريخٍ معاصرٍ لتاريخِ الواقعَةِ... وبذلكَ يكونُ التقريرُ ... قد أقامَ علاقةَ السببيَّةِ... بين فعلةِ المتهمَةِ وتحقّقِ النتيجَةِ... وأمَّا بشأنِ الركنِ المعنويِّ لجنايَةِ القتلِ... والمتمثلِ في توافرِ قصْدِ إزهاقِ الرُّوحِ... فذلكَ ثابتٌ لدينا... مِن واقعِ ما أقرَّتْ بهِ المتهمةُ في التحقيقاتِ... ومستخلصٌ مِن أفعالِهَا... فقَد أقرَّتْ أمامَ النيابَةِ العامَّةِ... بأنَّها قد قصدَتْ مِن أفعالِهَا... قتْلَ المجنيِّ عليْهَا بإغراقِهَا... فقرَّرتْ لنا قائلةً:... «أنا قعدت عشر دقائق أفكر... وقررت أني أخلص من بنتي... وأرميها وتغرق وتموت في نهر النيل»... قولٌ صريحٌ سيّدِي الرئيسَ... عبّرَ عن نيةِ المتهمَةِ ... في الخلاصِ مِن ابنتِهَا بتلكَ الطريقَةِ البشعَةِ... فضلًا عما أتتْهُ المتهمةُ عديمَةُ القلبِ هذِهِ... تجاهَ الطفلَةِ ذاتِ العامَيْنِ... مِن إلقائِهَا مِن ارتفاعِ خمسَةٍ وعشرِينَ مِترًا... أعلَى كوبرِي السادسِ مِن أُكتوبرَ... لتسقطَ في المياهِ... وهي لَا حولَ لَهَا ولا قوةَ... ولا تقْوَى في هذا السنِّ الصغيرةِ على السباحَةِ... لَهُو أشدُّ أنواعِ العذابِ لهذِهِ الصغيرَةِ... عذابٌ مَصيرُهُ الحتميُّ الموتُ... ألقَتْهَا بكامِلِ إرادتِهَا ... واستغلتْ قُدرتَهَا عليْهَا... فألقتْ بجسدِهَا من أعلَى ارتفاعِ كُوبرِي... السادسِ من أُكتوبرَ إلى مياهِ النيلِ... إلى مَصيرٍ محتومٍ بالقتْلِ... تَتلقّفُها الأمواجُ... وهي التي لا تَقدرُ على السباحَةِ ... لَهُو حقًّا دليلٌ على توافرِ نيَّةِ القتلِ... وأمَّا بشأنِ باعثِ المتهمَةِ على ارتكابِ الواقعَةِ... وإنْ كُنَّا نعلَمُ سيّدِي الرئيسَ... أنَّ الباعثَ ليسَ ركنًا من أركانِ

هذهِ الجريمَةِ... إلَّا أنَّنَا نعرضُهُ ... لِكونِهِ منشأَ فكرَةِ القتْلِ ومنبتَ الجريمَةِ... وله أثَرٌ في النفوسِ وفي العقيدَةِ... عقيدةِ الإدانَةِ... ومِن ثَمَّ في عقيدةِ العقوبَةِ... فلَقَد بحثتِ النيابَةُ العامَّةُ ... في باعثِ المتهمَةِ على ارتكابِ هذه الجريمَةِ... وما زعمَتْهُ من باعثٍ على القتلِ... مِن كونِهِ تخليصًا موهومًا للمجنيِّ عليْهَا ... مِن ظروفِ الحياةِ القاسيَةِ... لكنَّنَا لم نجدْ فيما أتتْهُ المتهمةُ تُجاهَ ابنتِهَا... سوَى محضِ زعمٍ وافتراءٍ... فأيُّ خلاصٍ هذَا الذي حظيَتْ بِهِ المجنيُّ عليْهَا... بموتِهَا بتلكَ الطريقَةِ البشعَةِ؟!... ..... إنَّ ما أتتْهُ المتهمةُ عديمةُ القلبِ هذِهِ... تجاهَ هذهِ الطفلةِ ذاتِ العامَيْنِ... لَهُو أشدُّ أنواعِ العذابِ النازِلِ بها... وهو حقًّا دليلٌ على شدَّةِ قساوَةِ قلبِهَا... وهيَ التي يُفترضُ عِلمُها... -كأستاذَةٍ للفقهِ والعقيدَةِ-... أنَّ رِزقَهَا ورزقَ أولادِهَا على اللهِ... بلْ وقد حذَّرَ اللهُ الناسَ... مِن قتْلِ أولادِهِم خشيةَ الفقرِ... أو أنْ يُدخلُوا مسألةَ الرزقِ في حسابَاتِهِم... فالإنسانُ لم يَخلُقْ نفسَهُ... ولم يَخلقْ أولادَهُ ليتحكَّمَ في مصايرِهِم... بلِ اللهُ هو المتكفلُ الرزَّاقُ... وهوَ الذي سبحانَهُ استدعَى وجودَهُم إلى الدنيا... وهو الذي يُقدّرُ كيفَ يَرزقُهُم مِن حيثُ يَشاءُ... وقَد تبيَّنَ للنيابَةِ العامةِ... مِن واقعِ ما أسفرَ عنهُ سُؤالُ زوجِ المتهمَةِ... أنَّهَا قد أقدمَتْ على قتْلِ المجنيِّ عليْهَا... ليسَ إلَّا لَتنصلِهَا مِن مسئولياتِهَا... تُجاهُ هذهِ الطفلةِ الصغيرَةِ... كما تَنصلَتْ مِن قبْلُ ... مِن مسئوليةِ كافَّةِ صِغارِهَا... وأمَّا بشأنِ الظرفِ المشدِّدِ... والمتمثلِ في سبْقِ الإصرارِ... فقد ثبَتَ يقينًا مِن واقعِ ما أقرّتْ بهِ المتهمةُ... مِنِ اقتيادِهَا لنجلتِهَا أعلى كوبرِي السادسِ مِن أُكتوبرَ... وإمعانِهَا التفكيرَ لبِضعِ دقائقَ... في التخلصِ مِنِ ابنتِهَا ... وهيَ الدقائقُ التي انتهَتْ... بإلقائِهَا للمجنيِّ عليْهَا... لِتُلاقِي حَتفَها... وقد جاءَ كُلُّ ذلكَ... بعدَ أنْ تحيّنَتْ توقيتَ خُلوِّ الكوبرِي مِن المارَّةِ... لتتيقنَ من تحقّقِ مقصِدِها... فقرَّرتْ لنا قائلةً:... «أنا قعدت عشر دقائق أفكر... واتأكدت أن مفيش حد جنبي... وقررت أني أخلص من بنتي»... فضلًا عمَا شهِدَ بهِ شاهدُ الإثباتِ الخامسِ ... الضابط مجري التحريات... مِن أنَّ المتهمةَ قد عقدَتِ العزمَ... قبلَ أيامٍ مِن الواقعَةِ... على قتْلِ المجنيِّ عليْهَا... وقد جاءتْ تحريَاتُهُ... قرينةً مُعزّزةً لما سبَقَ بيانُهُ مِن أدلةٍ... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... وبعدَ أنِ استعرضْنَا دليلَ هذهِ القضيَةِ على حضراتِكُم... قد يُشكّكُ البعضُ في رُجحانِ القُوَى العقليةِ للمتهمَةِ... وهذَا ما تَلمستْهُ النيابةُ العامةُ أثناءَ التحقيقِ معَهَا ... ولِكي تُيسّرَ الأمرَ على المحكمَةِ... عرَضَتْها النيابةُ

العامةُ... على المجلسِ الإقليميِّ للصحَّةِ النفسيَّةِ... فأتَى الرأيُ الفنيُّ القاطعُ ... أنَّ المتهمةَ سليمةُ الإنتباهِ والتركيزِ... لا تُعاني مِن اضطرابٍ بالتفكيرِ... أو أيِّ هلاوسَ مرضيَّةٍ... ومدركةٌ للزمانِ والمكانِ والأشخاصِ... قادرةٌ على الإدراكِ والاختيارِ ... والتمييزِ بينَ الصوابِ والخطأِ.. وتدركُ قيمةَ الأفعالِ وعواقبَهَا... وأنَّ المتهمةَ لا يُوجدُ لدَيْهَا في الوقتِ الحاليِّ ولا في وقتِ الواقعَةِ... أيُّ أعراضٍ دالةٍ ... على وجودِ اضطرابٍ نفسيٍّ أو عقليٍّ ... يُفقدُهَا أو يَنقصُها الإدراكَ والإختيارَ وسلامةَ الإرادةِ والتمييزَ... والحكمَ الصائبَ على الأمورِ... ومعرفةَ الخطأِ والصوابِ... ممَّا يَجعلُها مسئولةً عنْ الإتهامِ المنسوبِ إليْهَا.

الخاتمة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... قدِ انتهيْنَا من سردِ وقائعِ هذهِ القضيةِ الأليمةِ... وعرضْنَا على حضراتِكُم أدلتَها... تعدَّتْ فيها المتهمةُ على مصيرِ ابنتِهَا... وفرَضَتْ عليْهَا إرادتَهَا... دبَّرَتْ وخطّطتْ ونفّذَتْ مُخططَهَا... فانتهَتْ إلى قتلِهَا... وليسَ هذا مِن حقِّهَا ... طلَّتْ علينا بمعتقداتِ الجاهليِّينَ... عصَتْ هذهِ المتهمةُ عديمةُ القلبِ أمْرَ اللهِ... وأتتْ بأقبحِ الأفعالِ وأشدِّهَا وِزرًا... قتلتْ ابنتَها تَنصّلًا مِن مسئوليتِهَا... ولم تترُكْهَا لتحيَا حياةً وهبَهَا اللهُ لَهَا... فوَسْوسَ لها شيطانُها ونفسُها... وزَعَمتْ لنا بزَعمِها... أنَّ ما أتَتْهُ... كانَ إراحةً لطفلتِهَا... لما تُلاقِيهِ من ضِيقٍ مزعومٍ... فلا تَجعلُوا مِن زَعمِها هذا... واعزًا لضعافِ النفوسِ... وما ضِيقُ الرزقِ بسببٍ للقتْلِ أوْ الإنتحارِ... فواللهِ ما خلَقَ اللهُ الضوائقَ... إلَّا وقَد خلَقَ لها المخارجَ ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... إنَّنا نطالبُكُم وبحقٍّ... بتوقيعِ أقصَى عقوبةٍ على هذهِ المجرمةِ... الإعدامِ شنقًا... جزاءً لما أتَتْهُ من أفعالِ القتلِ... فمِثلُها لا يُؤتمَنُ على أولادِهِ... ولا تأخذْكُم بها شفقةٌ ولا رحمةٌ... فلم تأخذْهَا بهذِهِ الرضيعةِ... شفقةٌ ولا رحمةٌ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... إنَّ الموتَ مصيرٌ سعَتْ إليهِ المتهمةُ... بإلقائِهَا نفسَهَا في مياه النيلِ... كما ألقَتْ طفلتَهَا بهِ... وشاءَ الملكُ عزَّ وجلَّ... ألَّا تنالَ ما سعَتْ إليهِ... لكي تقِفَ بينَ أيدِينَا... تُقرُّ بما ارتكبتْ مِن جريمَةٍ... فيُيسرُنا إلى إقامةِ الدليلِ على ذلكَ... لنأتيَ بها نَقِفُ بينَ أيدِيكُم... لِتقضُوا فيها... مرادَ اللهِ الذي أرادَهُ بها... وهو أنْ تنالَ عقابَها في الدنيا... جزاءً لمَنْ يَجحدُ بقضاءِ اللهِ وقدرِهِ... ولمَن يقتلُ النفسَ التي حرَّمَ اللهُ إلَّا بالحقِّ... فالآنَ يا سيادةَ الرئيسِ

أصبحَ مصيرُهَا محتومًا... بعدَ أنْ أقمْنَا الحجةَ عليْهَا... فاقضُوا بما أمَرَ اللهُ في كتابِهِ... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ} ... صدقَ اللهُ العظيمُ... سورة المائدة – الآية ٤٥... وفَّقَكُمُ اللهُ... وسدَّدَ على طريقِ الحقِّ مَسعاكُم... والسلامُ عليكُم ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ.

٢٦. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ١٠٥٨٣ لسنة ٢٠٢٢ جنايات ثالث المحلة، والمحال فيها متهمين بالقتل العمدي مع سبق الإصرار، المرتبط بجنحة سرقة، والمقترن بجناية خطف بالتحيل.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ سيف الإسلام أيمن سليمان - مُساعد النيابة بنيابة شرق طنطا الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهمين بالإعدام شنقًا.

المُقدمة

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... السيدُ الرئيسُ.. حضراتِ السادةِ أعضاءِ الهيئةِ الموقرةِ... أستهلُّ مُرافعتي بقولِ اللهِ عزَّ وجلَّ في محُكمِ كتابهِ:... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... {وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ}... صدقَ اللهُ العظيمُ... بيَّنَ اللهُ عزَّ وجلَّ في القرآنِ الكريمِ أنَّهُ كاشفُ أمرَ القاتلِ لا محالةَ... مهمَا طالَ الأمدُ وظنَّ الآثمُ هوْنَ جُرمِهِ ومدَى دهائِهِ... وعدٌ ربانيٌّ أَرساهُ اللهُ تعالى في الناموسِ البشريِّ... نِبراسًا لعدلِهِ... وتخويفًا لكلِّ عاصٍ من ذلكَ الأمرِ الإلهيِّ... ولَقد جئْناكُمُ اليومَ... ممثلينَ لسلطةِ الإدعاءِ... للمتهمِينَ خصْمًا... وللمجنيِّ عليهِ أبناءً وولدًا وعِوَضًا عمَّن لم يُرزقْ بِهِم... وللمجتمعِ نُوّابًا قائمينَ على شئونِهِ... أداءً للأمانةِ التي حُمّلنَاها... لنضعَ بينَ أيديكُم واقعةً أليمةً... واقعةً لها خطورةٌ داهمةٌ وأهميَّةٌ بالغةٌ... هذهِ الأهميةُ وتلكِ الخطورةُ تكمنُ في أنَّ ما حوتْهُ من جرائمَ شنعاءَ تتعلقُ بالنفسِ... تلكَ النفسُ التي خلقَهَا المولى عزَّ وجلَّ... وكرَّمَ بها الإنسانَ وفضلَهُ على كثيرٍ ممَّن خلَقَ تفضيلًا... تلكَ النفسُ التي حرَّمَ اللهُ قتلَهَا إلَّا بالحقِّ... وقضيتُنا اليومَ... المتهمانِ فيها أذهبَا نفسًا هباءً بلا حقٍّ... ليسَ هذا فحسْبُ، بل إنَّ مَن قتلَا كانَ جارَهما+... جارًا أمرَ اللهُ بالإحسانِ إليهِ... ومعاهدتِهِ بالودِّ قولًا و فعلًا... والنهيِ عن أذاهُ... وأوصَى النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بهِ فقالَ:... «ما زالَ جِبريلُ يُوصينِي بالجارِ، حتَّى ظننْتُ

أنَّهُ سيُورثُهُ»... قتَلَا جارَهُما، أَلَا بئستْ جيرتُهُما تلكَ... اجترأَا على كلِّ نواهِي اللهِ تعالى... التي لم تكنْ يومًا حِكرًا على أتباعِ دينٍ أو شريعةٍ بعينِها... بلَ هيَ خطابُ اللهِ للبشريةِ جمعاءَ

الوقائع

السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... دَعُونا نعرضْ على حضراتِكُم وقائعَ الدعوَى... إنَّ المجنيَّ عليهِ في دعوانَا رجلٌ ستينيٌّ... يعيشُ بمفردِهِ في حجرةٍ صغيرةٍ... رجلٌ من أصحابِ الصحائفِ البيضاءِ... لم يُعرفْ عنه أنّهُ آذَى أحدًا أوِ اعتدَى على حقِّ إنسانٍ... يُحافظُ على صلاتِهِ في المسجدِ، ويعودُ لبيتِهِ في سلامٍ وأمانٍ... ابتلاهُ اللهُ ببعضِ المرضِ النفسيِّ... ولم يرزقْهُ تعالى بالزوجةِ أوِ الولدِ... ففُرضتْ عليهِ الوَحدةُ، وكانَ منطويًا قليلَ الكلامِ... خانَهُ يومًا قريبٌ له فسرَقَ أموالَهُ مِن مسكنِهِ... أموالٌ كسبَها من سعيهِ المستمرِّ وأداءِ أعمالٍ يدويةٍ... فدلَّهُ عقلُهُ على حفظِ كُلِّ أموالِهِ في معيتِهِ خشيةَ تَكرارِ سرقتِهِ... يقطنُ بالعقارِ الكائنِ بذاتِ الشارعِ الذي بهِ محلّا عمل المتهميْنِ الأولِ والثاني... هذانِ الشقيانِ القابعانِ خلفَ القضبانِ... الأولُ وفَدَ مؤخَّرًا على تلكَ المنطقةِ... واستقرَّ عملُهُ بمحلٍّ مجاورٍ لمحلِّ المتهمِّ الثاني... فكانَ كالنبتَةِ الشيطانيةِ التي نبتَتْ بتلكَ المنطقةِ... تعرَّفَ على المتهمِ الثاني بحكمِ جيرةِ المحالِّ وصُحبةِ الحِرفةِ... فضمَّهُما الشيطانُ تحتَ لوائِهِ... وأصبحَا مِن أعوانِهِ... فكانَا يتجالسانِ سويًّا ويتسامرانِ... وفي سَمرِهِما وجلوسِهِما يتبادلانِ تعاطيَ الموادِّ المخدِّرةِ... وفي إِحدَى تلكَ الجلساتِ تحاورَا عمَّا ألمَّ بهما من ضائقةٍ ماليةٍ... فالأولُ رجلٌ متزوجٌ، وعليهِ منَ الأعباءِ الكثيرُ... والثاني غارقٌ في ديونٍ، ومستحقةٌ عليه أجرةُ مسكنِهِ... حديثٌ عاديٌّ قد يدورُ بينَ غيرِهِما من الجُلساءِ... ولكنَّ شيطانَهُما كانَ بينَهُما داعمًا مُشيرًا... وسوسَ لهما أنَّ خلاصَهَما مِن ذلك الضيقِ لن يكونَ بِسِوَى السرقَةِ... لنْ يكونَ بِسِوَى غصْبِ ما ليسَ لَهُما من الأساسِ... وسوسَ إليهما بالفكرةِ، وتركَهُمَا لينفذَاهَا... وبدأتِ الأفكارُ الإجراميةُ تتوالَى... بادرَ الثاني فاقترحَ السطوَّ على شقةٍ سكنيةٍ هجرَهَا سكانُها... فأثناهُ الأولُ عن فكرتِهِ... ليسَ لكونِها جُرمًا... ولكنْ لخوفِهِ من فشلِهِما في تنفيذِها... فهُمَا ليسَا مِن أربابِ السطوِّ على الشققِ وسرقَةِ محتوياتِها... فاستمرَّا في سعيِهِما البائسِ للحصولِ على المالِ الحرامِ... حتَّى مرَّ قُبالتَهُما المجنيُّ عليهِ... شاءَ حظُّهُ العاثرُ أنْ يكونَ مجلسُهُما بدربِهِ... مرَّ أمامَهُما ممتلئةً جيوبُهُ بمبالغَ ماليةٍ... فزاغَ

بصرُهُما وملأَ الشرُّ عُروقَهُما... نظرَا إليهِ نظرةَ الضباعِ للفرائسِ... تناقشَا حولَهُ، فأكدَ الثاني للأولِ _لكونِهِ الأقدمَ بتلكَ المنطقةِ_ حقيقةَ ما رأيَا... وأنَّ المسكينَ دائمَ حفظِ مالِهِ بتلكَ الوسيلةِ... وسألَ الأولُ بعضًا مِن الجيرانِ فأكّدُوا له ذلكَ أيضًا... وذكرُوا له واقعةَ سرقةِ المجنيِّ عليهِ القديمةِ... واحتفاظَهُ لذلكَ بكلِّ ما يملكُ في جيوبِهِ... واجتمعَ المتهمانِ في جِلسةِ سوءٍ أخرَى... اجتمعا بعدَ أنْ تأكدَ كلٌّ منهُما ممَّا رأَى... فريسةٌ سهلةٌ تروِي مطامعَهُمُ الدّنيّةَ... رجلٌ وحيدٌ لا أهلَ لهُ ولا صاحبَ... فكرَا مرةً أخرَى، فضَلَّهُما فكرُهُما إلى استدراجِهِ إلى أرضٍ خلاءٍ... وسرقتِهِ كَرهًا عنه... ولكنَّ شيطانَهُما برزَ إليهما مرةً أخرَى... وسوسَ إليهما بأنَّ سرقتَهُ بهذهِ الكيفيةِ قد تُؤدِّي إلى فضحِ أمرِهِما... وتركَهُما مرةً أخرى لفكرِهِما... تركَهُما وهوَ يعلمُ أنَّهُما تابعان مخلصان... وأنَّ نفسَيْهِما ستزيغ بهما إلى أضلِّ سبيلٍ... فهو يعلمُ تمامَ العلمِ خِصالَهُما... يعلمُ أنَّهُما للطمعِ مُلبِّينَ، وبجمعِ الأموالِ شغوفينَ، وبالخيانةِ متحلِّينَ... فَضَلّا، واختارَا قتلَ المجنيِّ عليهِ لسرقتِهِ... اتحدتْ إرادتُهُما واتفقَا على القتْلِ وُصولاً لمبتغاهُما... واعتقادًا أنَّ في ذلكَ الاختيارَ سِترًا لوسواسِ إفكهِما... فكًّا عُرَى الجيرةِ التي جمعتْهُما معَ هذا المسكينِ... وانطلقَا يحيكانِ نسجَ جُرمِهِما... وضَعا مخططًا مُحكمًا... بدايتُهُ باستدراجِ المتهمِ الأولِ للمجنيِّ عليه بالتحيّلِ إلى مسكنِهِ... بدعوَى تشغيلِ المجنيِّ عليهِ في حملِ متاعٍ مقابلَ أجرٍ... يستدرجُهُ بمفردِهِ دونَ ظهورٍ للمتهمِ الآخرِ في ذلكَ المشهدِ... حتى لا يرتابَ المسكينُ في أمرِهِما ويرفضَ صحبتَهُما... ثم يدسُّ المتهمُ الأولُ أقراصًا مُنوِّمةً في شرابٍ يقدّمُهُ له... فيشلَّانِ بذلكَ مقاومتَهُ... وبعدَها يأتي القتلُ ثم السرقةُ... ويتمُّ بذلكَ إفكُهُما ويتحصلانِ على مرادِهِما... مُخططٌ آثمٌ وضعاهُ يومَ السابعِ عشَرَ من شهرِ مايُو من العامِ الماضِي... وبدأَا في تنفيذِهِ... فاستعارَ المتهمُ الأولُ من الشاهدِ/ أحمد محمود شعبان مطرقة... بدعوَى استخدامِها في حِرفتِهِ... وكانتْ تلك هيَ أولَ خُطُواتِهما... وأصبحَا في اليومِ التالي مستعديْنِ للقتلِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... اشترَى المتهمُ الثاني عَقَّارًا منوِّمًا... وسلَّمَهُ للمتهمِ الأولِ... والذي كان يستعدُّ هو أيضًا؛ إذ أخلَى مسكنَهُ مِن أهلِهِ... بدعوَى أنَّهُ سيستقبلُ فيهِ ضيوفًا... وتخيرَا غطاء الليلِ، حينَ انتهَى المجنيُّ عليهِ من صلاةِ العشاءِ... قابلَهُ المتهمُ الأولُ واصطحبَهُ بحيلةٍ إلى مسكنِهِ كما اتفقَ مع شريكِهِ... وافقَهُ المغدورُ بهِ وذهبَ بِرُفقتِهِ... وهو لا يعلمُ أنَّهُ مُنقادٌ لخاتمَةِ حياتِهِ...

خاتمةٍ كتبَهَا اللهُ له بأنْ يكونَ آخرُ فعلِهِ كما اعتادَ... هوَ الصلاةَ في جماعةٍ... صلَّى، والتقَى بقاتلِهِ واتَّجهَ معهُ لمسكنِهِ... قدَّمَ له المتهمُ الأولُ مشروبًا بدعوَى إكرامِهِ كضيفٍ... ودسَّ فيهِ ما جلبَهُ المتهمُ الثاني من عقَّارٍ مُنوّمٍ... إلَّا أنَّ المجنيَّ عليهِ رفضَ شُربَ ما قُدّمَ له... وانصرفَ لأداءِ هدفِ مجيئِهِ في الأساسِ... اصطحبَهُ المتهمُ داخلَ المطبخِ... وأشارَ له بحملِ بعضِ المتاعِ مِن على الأرضِ... فأدارَ المسكينُ ظهرَهُ وانحنَى ليحملَ ما أشارَ عليه المتهمُ... أدارَ ظهرَهُ مُحسنًا ظنَّهُ بالمتهمِ وواثقًا فيهِ... إلَّا أنَّ المتهمَ كانَ قد أعدَّ عدّتَهُ مِن ورائِهِ... استلَّ مِطرقتَهُ، سلاحَ القتلِ... وهوَى بها على رأسِهِ بضربتيْنِ... ضربتيْنِ شديدتيْنِ أفقدتَا المجنيَّ عليهِ توازنَهُ... وسقطَ بهما أرضًا غارقًا في دمائِهِ... سقطَ أرضًا وهو ينازعُ بخوارٍ أفزعَ المتهمَ الأولَ... أفزعَهُ، رغمَ أنَّ كلَّ هَذا المشهدِ كانَ مِن إعدادِهِ مع المتهمِ الثاني... خافَ من المجنيِّ عليْهِ... المضروبِ ضربتيْنِ بمطرقةٍ حديديةٍ... والمُلقَى على الأرضِ غارقًا في دمائِهِ... خافَ منه لأنَّ الخسةَ لا تُورثُ شجاعةً... ولأنَّ الجُبنَ شيمةٌ متأصلةٌ في نفسِهِ... حتَّى لو كانَ هو الواقفَ على قدميْهِ... والمجنيُّ عليه مُلقًى أمامَهُ ينازعُ للبقاءِ حيًّا... السيدُ الرئيسُ... هُرِعَ المتهمُ يتصلُ بشريكِهِ لِيُتمَّ دَورَهُ في جريمتِهِما... أخبرَهُ أنه قد أدَّى دَورَهُ... فجاءَهُ وحملَ سلاحَ جريمتِهِ... وانهالَ بضرباتٍ على المجنيِّ عليهِ... أحدثَ بها باقيَ إصاباتِهِ... وأنهَى حياتَهُ... فاضَتْ رُوحُه إلى بارئِهَا... علها تجد في أوبتها لربها... طهارة من كل ما لاقته في مشهدها الأخير من دنس... فاضَتْ رُوحُه إلى بارئِهَا... راضيةً وبإذنِ اللهِ مرضيةً... أمَّا المتهمانِ فرانت على قلبيهما الرحمة... لمْ يهابَا مشهدَ القتيلِ غارقًا في دمائِهِ... ما شغَلَ بالَهُما وملأَ فكرَهُما هو ما رغبا فيه وقتَلَا مِن أجلِهِ... أموالُ المجنيُّ عليهِ... اثنانِ وستون ألفًا ومائتَا جنيهٍ... ثمنٌ بخسٌ بِيعَتْ به رُوحُ المجنيِّ عليهِ!... أيَّةُ ضمائرَ نَقفُ أمامَهَا؟! سيادةَ الرئيسِ.. وأيَّةُ قلوبٍ؟!... فلقَدْ صدقَ فيها قولُ الشاعرِ: وكنتُ فتى من جُندِ إبليسَ فارتقَى*** بيَ الحالُ حتى صارَ إبليسُ مِن جُنْدِي... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... اقتسمَ المتهمانِ المبلغَ الماليَّ... ثم شرعَا في التخلصِ مِن جثمانِ المجنيِّ عليْهِ... غطيَا رأسَهُ بمنشفةٍ للحيلولةِ دونَ سقوطِ دماءٍ منهُ... ووضعَا جثمانَهُ بداخلِ مُشمَّعٍ بلاستيكيٍّ ... ولفَّاهُ بلاصقٍ لتمامِ عزلِ الجثمانِ... ووضعاهُ بداخلٍ فارغٍ لهيكلِ غسالةٍ مَعدِنِيٍّ... ثم هبطَا الدَّرَجَ حامليْنِ ذلكَ الهيكلَ وما بداخلِهِ... حملَاهُ على دراجةٍ بخارية قادَها المتهمُ الأولُ...

وساعدَهُ الثاني بالإمساكِ بالغسالةِ وما تحويهِ... وفي ذلك، سقط منهما الهيكل المعدني ومحتواه تارة تلو الأخرى... لا لثقل وزنه، بل لعظم ما ينوء به كاهليهما من ذنب... وانطلقَا في طريقِهِما يحملانِ وِزرَهُما... حتى وصَلا "تُرعةً" أمامَ مدخلِ قريةِ سَندَسِيسَ... حيثُ ألقيَا جثمانَ المجنيِّ عليْهِ... تاركيْنِ إياهُ لرحمةِ ربِّهِ التي وسعِتْ كلَّ شيءٍ... وعادَا أدراجَهُما، فرحيْنِ بما سرَقا من مالٍ... وما أزهقَا من رُوحٍ... أزالَا كافَّةَ آثارِ الجريمةِ... وبدأَا في انفاقِ ما سرقَاهُ من مالٍ... اشترَى الأولُ ثلاجةً جديدةً وسماعاتٍ... وسدَّدَ دَيْنًا سابقًا أثقلَهُ... سدَّدَ دَينَ الدنيَا، وتناسَى دَيْنَ الديانِ الذي لا يموتُ... والمتهمُ الثاني... احتفظَ بجزءٍ ممَّا سرقَ لدَى صديقٍ له الشاهدُ/ محمد العدوي... واستقطعَ جزءًا منها لإنفاقِهِ وهرَبَ لمدينةِ رأسِ البرِّ... وظنَّ بذلكَ هروبَهُ مِن براثنِ العدالةِ... اهرَبْ كما شئت... فحتَّى لو بلغتَ آخرَ الأرضِ... فلا رحُبَتْ بكَ الأرضُ... ولا طوَتْكَ عن أعينِ العدالةِ وعن قِصاصِ ربِّكَ... السيدُ الرئيسُ... ظنَّ المتهمانِ تمامَ جريمتِهِما... ونسيَا أنَّ اللهَ مطلعٌ رقيبٌ... خابَ مَن ظنَّ أنَّه ارتكبَ الجريمةَ الكاملةَ... ففوقَ كلِّ ذِي علمٍ عليمٍ... أبلغتْ ابنةُ شقيقِ المجنيِّ عليه باختفائِهِ... وشاءَ اللهُ كشفَ ما أسرَّ المتهمانِ من جُرمٍ فضُبِطَا... وضُبِطَتْ أموالُ الجريمةِ معهُما.

الأدلة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... وبعدَ أنْ عرضْنَا وقائعَ الدعوَى... نعرضُ على حضراتِكُم أدلتَها... وقبلَ الخوضِ في استعراضِ تلك الأدلةِ... نُشيرُ لما أحلْنَا به المتهميْنِ مِن جرائمَ... إذ قدّمْناهمَا بتهمةِ قتلِ المجنيِّ عليهِ عمدًا مع سبقِ الإصرارِ... والتي اقترَنَ بها جنايةُ خطفِهِ بالتحيّلِ... وارتبَط بها جنحةُ سرقتِهِما لأموالِهِ... وأخيرًا... إحرازُهُما بغيرِ ترخيصٍ أداةً... ممَّا تُستخدمُ في الِاعتداءِ على الأشخاصِ.... وقائعُ وجرائمُ... سعتِ النيابةُ العامةُ جاهدةً لتصلَ إلى حقيقتِهَا... وتضعَهَا أمامَ عدالتِكُم... وتوصلتْ مِن سعيِها لأدلةٍ قوليةٍ وفنيةٍ ورقْميةٍ وماديةٍ... ما بينَ إقرارِ المتهمِ الأول تفصيلًا بارتكابِهِ والمتهمَ الثانيَ الواقعةَ... وما ثبَتَ بشهادَةِ تسعةِ شهودٍ... وما جاءَ بمناظرةِ النيابةِ العامةِ لجثمانِ المجنيِّ عليْهِ... ومعاينتِها لمسرحِ حدوثِ الواقعةِ... ومشاهدتِها لآلاتِ مراقبةٍ... وما ثبَتَ بتقريرِ الطبِّ الشرعيِّ... وما أكدتْهُ تحرياتُ المباحثِ... كلُّ ذلكَ جاءَ مترابطًا متعاضدًا... في إثباتِ قيامِ الجرائمِ التي أبنَّاهَا... وتأكيدًا لنسبتِهَا للمتهميْنِ فيها... فأمَّا عن إقرارِ المتهمِ الأولِ...

فقد جاءَ إقرارُهُ مؤكِّدًا لقيامِ الجرائمِ المُحالِ بها المتهمانِ... بأركانِهَا الماديةِ والمعنويةِ... والظروفِ المشدِّدةِ لعقوبتِهَا... إذ أقرَّ بجلساتِ التحقيقِ وأمامَ قضاءِ النظرِ في أمرِ مدِّ حبسِهِ احتياطيًّا... بتخطيطِهِ والمتهمَ الثانيَ لقتلِ المجنيِّ عليْهِ وسرقتِهِ... على إثرِ ضائقةٍ ماديةٍ ألمَّتْ بِهما... وأوضحَ لنا مُخططَهُما في ذلكَ قائلًا:... «اتفقنا إننا ناخده على الأرض الفاضيه وناخد الفلوس الى معاه... بس احنا ساعتها خوفنا إنه يفضحنا في الحته زى ما فضح حيرم»... ثم أتبعَ في إقرارِهِ موضحًا:... «قولنا بعد كده إحنا نعمل أي حوار ونسحبه في البيت عندى ... ونخلص عليه و ناخد الفلوس إلي معاه»... أقرَّ لنا بذلكَ... كما أوضحَ لنا أنَّ المتهمَ الثانيَ اشترَى شريطَ مُنوّمٍ... بغرضِ وضعِهِ في شرابٍ وتقديمِهِ لضحيتِهما... لسهولةِ السيطرةِ عليهِ وشلِّ مقاومتِهِ... وتحصّلَهُ أيضًا على مطرقةٍ مِن الشاهدِ/ أحمد العطار لقتلِهِ بهَا... ثمَّ انطلقَ يروِي دقائقَ تنفيذِهِ للمخططِ... مِن اصطحابِهِ المجنيَّ عليهِ بالتحيّلِ إلى مسكنِهِ... وقتلِهِ هوَ والمتهمُ الثاني بالتعدِّي عليهِ بالْمِطرقَةِ... وسرقَةِ ما بحوزتِهِ مِن أموالٍ ثم التخلصِ من جُثمانِهِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... أقرَّ المتهمُ الأولُ بفعلِهِ وفعلِ المتهمِ الثاني... ثم حاكَى جريمتَهُما في معاينةٍ تصويريةٍ ... تُؤكّدُ ما أقرَّ به... كما تعضّدَ ذلكَ الإقرارُ بما ثبَتَ بباقي أدلةِ الدعوى... مِن معاينةِ النيابةِ العامةِ لمسرحِ إلقاءِ الجثمانِ... والعثورِ عليهِ بداخلِ غسالةِ ملابسَ... ومناظرَةِ جثمانِ المجنيِّ عليه وما بِهِ من إصاباتٍ... وما ثبَتَ أيضًا بتقريرِ الصفةِ التشريحيّةِ... مِن أنَّ إصابةَ المجنيِّ عليهِ بالرأسِ والصدرِ...هيَ إصاباتٌ رَضّيّةٌ تنشأُ من المصادمةِ بجسمٍ مِن مثلِ المطرقةِ... وأنَّ تلكَ الإصاباتَ ... هيَ التي أودَتْ بحياةِ المجنيِّ عليهِ... هذَا، وقد قامَ الدليلُ قِبَلَ المتهميْنِ أيضًا... أخذًا بما ثبَتَ بشهادةِ شهودِ الواقعةِ... والذينَ -وإنْ كانوا لم يشهدُوا دقائقَ ارتكابِ الجرائمِ محلِّ التدليلِ-... شهِدُوا بما وقفُوا عليهِ من أعمالٍ تحضيريةٍ لارتكابِهَا... أو للتخلصِ من آثارِها... إذْ شهِدَ الشاهدُ/ أحمد العطار... باستعارة المتهمُ الأولُ مِطرقةً منه بتاريخِ الواقعةِ... وشهِدَ الشاهدُ/ محمد العدوي وشهرتُهُ محمد سوستة... أنَّ المتهمَ الثانيَ قدِ احتفظَ لديْهِ ... -علَى غيرِ عادتِهِ- بمبلغِ ثلاثينَ ألفَ جنيهٍ... في اليومِ التالي لحدوثِ الواقعةِ... كما شهِدَ الشاهدُ الخامسُ/ سامح الصاوي... أنَّهُ أبصرَ المتهمَ الأولَ وبرُفقتِهِ آخرُ... حالَ نقلِهِما غسالةَ ملابسَ لم يقفْ على محتوَاها... في توقيتٍ مُعاصرٍ لحدوثِ الواقعةِ... أكان ذلك مصادفة، أم كان ذلك قدرًا

محتومًا؟... كما شهِدَ الشهودُ/ فتحي الغنام، ومحمود مختار، وعبد الله البيلي... بشراءِ المتهمِ الثاني لعقَّارٍ منوّمٍ من الصيدليةِ محلِّ عملِهم يومَ الواقعةِ... وقدَّمَ الأخيرُ لذلكَ تسجيلًا لآلاتِ المراقبةِ عن ذلكَ اليومِ... وهوَ التسجيلُ الذي اطَّلعتْ عليهِ النيابةُ العامةُ... وأطلعتْ عليه المتهميْنِ... فأقرَّا بأنَّ الظاهرَ فيهِ هو المتهمُ الثاني... كما تأيَّدَ ذلكَ كلُّهُ بما أوردتْهُ تحرياتُ الشرطةِ وشهادةُ مُجريها... مِنِ ارتكابِ المتهميْنِ للجرائمِ المُحالَيْنِ بها... وما ثبَتَ أيضًا بضبطِ المتهميْنِ وبحوزةِ كلٍّ منهُما مبالغُ ماليةٌ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... وبعدَ أنْ عرضْنَا مؤدَّى ما حصّلتْهُ النيابةُ العامةُ مِن دليلٍ قِبلَ المتهميْنِ... قد يظنُّ البعضُ أنَّ المتهمَ الثانيَ أوفرَ حظًا منَ المتهمِ الأولِ... أو أنَّهُ بإنكارِهِ ... قد دفعَ عن نفسِهِ العقابَ، أو حتَّى خفَّفهُ عنه... ولكنّنا ها هُنا نؤكدُ له أنَّ استبسالَهُ في الإنكارِ ... لن يغيرَ مِن الأمرِ شيئًا... فالدليلُ في حقِّهِ ثابتٌ جليٌّ وواضحٌ... فإنْ كانَ اعتصامُهُ بالإنكارِ حقًّا كفلَهُ القانونُ له... فإنّنا نؤكدُ له أيضًا أنَّ الدليلَ الثابتَ في حقِّه حقٌّ أيضًا، وبالقانونِ... ثابتٌ ممَّا عرضْناهُ مِن دليلٍ، ومن أدلةٍ وقرائنَ حققَتْها وأقامتْهَا النيابةُ العامةُ... نعرضُها على حضراتِكُم على النحوِ الآتي:... أولًا: فقد قرَّرَ المتهمُ الأولُ في شأنِهِ أنه فاعلٌ أصليٌّ معه في الجريمَةِ... وأنَّهُ هوَ من أجهزَ على المجنيِّ عليه بضرباتٍ غيرِ تلك التي سدَّدَها... إذْ أقرَّ المتهمُ الأولُ أنه ضرَبَ المجنيَّ عليهِ ضربتيْنِ على رأسِهِ بالمطرقةِ... وثبَتَ بتقريرِ الطبِّ الشرعيِّ وجودُ هاتيْنِ الإصابتينِ... إصابتانِ، وإصاباتٌ أخرَى برأسِ وصدرِ المجنيِّ عليهِ... إصاباتٌ أنكرَ المتهمُ الثاني إحداثَها، وحدَّثَنا بها تقريرُ الطبِّ الشرعيِّ... فمَن يا محمدُ الذي أحدثَ تلكَ الإصاباتِ؟... سؤالٌ نطرحُهُ، ونعلمُ أنَّ إجابتَهُ لا تخفَى على علم المحكمةِ... ثانيًا:... ما ثبَتَ بأقوالِ المتهمِ من روايةٍ مبتورةٍ... روايةٍ كاذبةٍ لا تُعقلُ وليسَ فيها منطقٌ مُستساغٌ... فقد قرَّرَ أنَّ المتهمَ الأولَ طلبَ منهُ مساعدتَهُ في نقلِ غسالةٍ لإلقائِهَا بعيدًا... وأنه ساعدَهُ في ذلكَ رُغمَ أنَّ عَلاقتَهُ بالمتهمِ الأولِ عَلاقةٌ سَطحيةٌ على نحوِ ما قرَّرَ... «هو مش صاحبي ومش قريب مني، والعلاقة بينا على قد الجيرة»... هكذا ادَّعَى المتهمُ الثاني في التحقيقاتِ حينَ سألنَاهُ عن عَلاقتِهِ بالمتهمِ الأولِ... فلِمَ كانَ يساعدُهُ في نقلِ متاعٍ في هذا التوقيتِ؟!... ثالثًا:... قرَّرَ المتهمُ الثاني أيضًا ... أنَّ وزنَ الغسالةِ التي ساعَدَ المتهمَ الأولَ في نقلِها ... كان وزنًا ثقيلًا... وأنّهُ لم يقفْ على محتواها حالَ نقلِها... وهو قولٌ غيرُ منطقيٌّ أنْ يطلبَ شخصٌ

مِن آخرَ غريبٍ عنه..... نقلَ مثلِ هذا المتاعِ.. بهذا الثِّقَلِ.. في ذلكَ التوقيتِ.. دونَ الوقوفِ على محتواهُ وإبصارِهِ... رابعًا:... على فرضِ صحةِ ما قرَّرهِ في التحقيقاتِ... مِن أنّهُ دخلَ مسكنَ المتهمِ الأولِ مرتيْنِ وأبصرَ بعثرةً به... دونَ إبصارِهِ جثمانَ المجنيِّ عليه بغرفةِ المطبخِ... فقد ثبَتَ بمعاينةِ النيابةِ العامةِ لذلكَ المسكنِ... أنَّ الجالسَ بغرفةِ الِاستقبالِ فيها... لا بدَّ من أنْ يُبصرَ كافةَ محتوياتِ غرفةِ المطبخِ... وهوَ ما يُؤكّدُ أيضًا عدمَ صحةِ ما ادَّعَاه المتهمُ في التحقيقاتِ... وأنه يحاولُ أنْ يُواريَ سوءةَ ما فعلَهُ... بإنكارٍ خائبٍ... خامسًا:... ما ثبَتَ بأقوالِهِ بشأنِ الأموالِ المضبوطةِ في حوزتِهِ... إذ تعارضَتْ تلكَ الأقوالُ وتضاربَت مع بعضِها البعضُ... فتارةً يُحدثُنا بأنَّ المتهمَ الأولَ قد أعطاهُ مبلغًا منَ المالِ ليحفظَهُ عندَهُ... وتارةً أخرَى يخبرُنا أنَّ عَلاقتَهُ به عَلاقةٌ سَطحيةٌ... فكيفَ يَستقيمُ إذنْ إعطاءُ المتهمِ الأولِ إياهُ مبلغًا ماليًّا... دونَ وجودِ عَلاقةٍ فيما بينَهُما تسمحُ بذلكَ؟!... بلْ وكيفَ إذنْ قَبِلَ ذلكَ المبلغَ مِن المتهمِ الأولِ... ثمَّ أودعَهُ لدَى الشاهدِ/ محمد العدوي ... بدعوَى حفظِهِ عندَهُ لأنّهُ يملكُ مكانًا لحفظِ ذلكَ المالِ؟!... وكيفَ أيضًا صرَفَ مِن ذلكَ المبلغِ ألفيْنِ وثلاثَمائةِ جنيهٍ... رغمَ أنه مودعٌ لديْهِ على سبيلِ الأمانةِ كما قرَّرَ؟!... أسئلةٌ كثيرةٌ تطوفُ في طيّاتِ استجوابِ المتهمِ ... ونعلمُ أنَّ إجابتَهَا واضحةٌ جليّةٌ... فما كانَ ذلكَ المالُ المضبوطُ إلَّا حصيلةَ جريمتِهِما... ونِتاجَ قتلِهِما للمجنيِّ عليهِ... سادسًا:... أقرَّ المتهمُ الثاني ... حالَ عرضِ تسجيلاتِ آلاتِ مراقبةِ الصيدليةِ عليهِ... أنَّه هو الظاهرُ بها... أقرَّ بذلكَ فقطْ... لأنّهُ لم يتمكنْ مِن إنكارِ ظُهورِهِ فيهَا... ثمَّ عادَ وعلَّلَ سببَ ظهورِهِ فيهَا:... «أنا كنت بجيب مسكن مش منوم»... قرَّرَ ذلكَ.. رغْمَ أنَّ سجلاتِ الصيدليةِ ... وشهادةَ صاحبِهَا والعاملينَ فيها ... أكدتْ شراءَهُ عقَّارًا منوّمًا... فلِمَ يُخفِي شراءَهُ منوّمًا مِن تلكَ الصيدليةِ... رغْمَ أنه عقَّارٌ غيرُ محظورٍ شراؤُهُ؟!... لمَ يكذِبُ ويُكذِّبُ غيرَهُ في ذلكَ الشأنِ؟!... إلَّا لعلمِهِ بأنَّ شراءَ ذلكَ المنوّمِ كان ضِمنَ تخطيطِهِ والمتهمِ الأولِ لارتكابِ الواقعةِ!!... سؤالًا آخرَ نطرحُهُ، ونعلمُ إجابتَهُ علْمَ اليقينِ... سابعًا:... فقد ثبت بمحضر ضبط المتهم الثاني... أنه ضبط بمدينة رأس البر... مدينة قصدها... في ظل ضائقة مالية ألمت به كما ألمح لنا... فما هي الضرورة التي ألجئته إلى تلك المدينة... في تلك الفترة تحديدًا؟... ولِما ادعى كذبًا للمتهم الأول في ذلك التوقيت... بوجوده في محافظة كفر الشيخ؟... سؤالًا أخير

نطرحُهُ، ونعلمُ إجابتَهُ علْمَ اليقينِ... نعلمُ أنَّ أوراقَ الدعوَى تُشيرُ صوبَ المتهمِ الثاني... تصرخُ قائلةً: ... إنَّ دمَ المجنيِّ عليه ... معلقٌ برقابِ المتهميْنِ على حدٍّ سواءٍ... وإنَّ القِصاصَ في حقِّهِما حقٌّ... وإنَّ ميعادَهُ قد حانَ.

الخاتمة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... عرضْنَا على سيادتِكُمُ الواقعةَ ... كما استخلصتْهَا النيابةُ العامةُ... وأدلةَ تقديمِ المتهميْنِ للمحاكمَةِ فيها... عرضْنَا ما عايشْنَاهُ فيها مِن فسادٍ في الأرضِ... إهدارًا للدماءِ... خَرْقًا للمنهجِ الربانيِّ... مجاهرةً بالإفكِ... واقعةً يعتصرُ لها الفؤادُ... وتمتلئُ الصدورُ ألَمًا عندَ استعراضِ أحداثِهَا... وينضُبُ معِينُ الكلمةِ في وصفِ خِستِهَا... وانتهاكِهَا للقيمِ الإنسانيةِ ونواهِي الخالقِ عن إزهاقِ الرُّوحِ... أفعالٌ أنبأتْ عن عقليْنِ واعييْنِ... مدبريْنِ... متأهبيْنِ... مُصرّينِ... وعيَا فعلَهُما ومقصِدَهُما... دبّرَا خُطُواتِهِما ووسائلهما... تأهبَا لفرصتِهِما واغتنمَاهَا... وأصرَّا على نتيجتِهِا وأتمَّاها... جنيهاتٌ معدوداتٌ عظُمتْ في نظرَي المتهميْنِ... فهانَت عليهما رُوحُ المجنيِّ عليه... وإني إذْ أقفُ هنا بينَ أيدِيكُم... أستشعرُ المجنيَّ عليهِ يدخلُ علينا مِن بابِ هذه القاعةِ... يفرُّ إليكُم يَتشبثُ بمنصتِكُمُ العاليةِ بأنينٍ وشكوَى... تَروِي دموعُهُ ما لاقاهُ مِن فزعٍ وألمٍ... ماذَا لو أنطقَهُ اللهُ؟!!!!!... أستتحملُ الصدورُ سماعَ ما لاقاهُ مِن أهوالٍ قبْلَ أنْ يُوارِيَ جثمانَهُ الثرَى؟!... أهوالٌ امتدتْ آثارُها إلى كلِّ مَن ألمَّ بها عِلمًا... أهوالٌ هزّتْ حتى مشاعرَ مرتكبِها... فالمتهمُ الأولُ قرَّرَ في نهايةِ التحقيقاتِ ندمَهُ على فِعلتِهِ إذْ قالَ:... «أنا ندمان علشان عملت كده وقتلت روح ربنا اللي خلقها بس هي لحظة شيطان»... قولٌ ما رأيناهُ إلَّا تطبيقًا لقولِ المولَى عزَّ وجلَّ:... {كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ}... صدقَ اللهُ العظيمُ... ولكنَّا نقولُ لهُ:... إنَّ ندمَكَ في موازينِ حسابِ الدنيا قد خابَ... فلَن يردَّ ذلك للمجنيِّ عليه رُوحًا... ولنْ يُعيدَ له حياةً كنتَ أنتَ سببًا في إنهائِها... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لقدِ اعتادتِ النيابةُ العامةُ... أنْ تُوجّهَ في ختامِ مرافعتِهَا رسالةً إلى ذوِي المجنيِّ عليهِ... إلَّا أنّنَا ما وجدناهُ سوَى رجلٍ وحيدٍ... بلْ إنَّ وَحدتَهُ تلك هيَ التي دفعَتِ الجناةَ إلى قتلِهِ... ظانيْنِ بأنّهُ لا وليَّ له ولا نصيرَ... نسيَا أو تناسَيَا أنَّ اللهَ وليُّ لعبادِهِ المظلومينَ... وقَد ولّانَا على حقوقِ

عبادِهِ نَدّعي بها... فحقٌّ علينَا إنزالُ الأمورِ نصابَها وإعطاؤُها قَدْرِها... وولَّاكُم على حقوقِهِم قضاةَ حَقٍّ... لتقتصُّوا لهم مِن الظلمةِ الفاسقينَ... السيدُ الرئيسُ... قد زادَ في وطنِنا هوانُ ارتكابِ القتلِ... فصارَتِ الأرواحُ تُسفكُ والحَيَواتُ تُزهقُ مِن أجلِ أدنى المبتغياتِ... وعلى عِظَمِ الذنبِ عندَ ربِّ العبادِ... هانَ الرجسُ على العبادِ... السيدُ الرئيسُ... نطالبُكُم بالإمساكِ بزمامِ المجتمعِ... بحكمٍ يردعُ كلَّ نفسٍ أمارةٍ بالسوءِ... نُطالبُكُم بالقِصاصِ للمجنيِّ عليهِ... لتشفَى صدورُ مَن تألَّمَ لفقدِهِ... ويعودُ للمجتمع أمنُهُ... نطالبُكُم بتوقيعِ أقصَى عقوبةٍ مقرّرةٍ قانونًا على المتهميْنِ... الإعدامَ شنقًا... جزاءً وفاقًا... ليعلمَ الذين ظلمُوا أيَّ مُنقلبٍ يَنقلبونَ... ولِيُوقنَ الكافةُ أنَّ عدلَ اللهِ قادمٌ ولوْ بعدَ حينٍ... وفَّقكُمُ اللهُ إلى ما يُحبُّ ويَرضَى... وسدَّدَ على طريقِ الحقِّ خُطاكُم... والسلامُ عليكُم ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ.

مرافعة النيابة العامة

٢٧. في القضية رقم ٣٠٢ لسنة ٢٠٢٣ جنايات مركز دسوق، والمحال فيها متهم بالقتل العمدي المرتبط بجنحة سرقة.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ عز الدين غلوش - رئيس نيابة دسوق الجزئية بنيابة كفر الشيخ الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهم بالإعدام شنقًا.

المقدمة

بسمِ اللهِ الحقِّ... بسمِ اللهِ العدلِ... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ... فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ... وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ ... وَلَعَنَهُ ... وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} ... صدقَ اللهُ العظيمُ... وأُصلِّي وأُسلِّمُ على سيدنا رسولِ الله... الفاتحِ لما أُغْلِقَ... سرِّ الأسرارِ ونورِ الأنوارِ... عدَدَ كمالِ اللهِ وكمَا يَليقُ بكمالِهِ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم... في حديثٍ صحيحٍ:... «مَن قُتِلَ دُونَ مالِهِ فهُوَ شَهيدٌ»... وَلِلقاتِلِ بغيرِ حقٍّ... أشدُّ آياتِ التهديدِ والوعيدِ... وعيدٌ ترجُفُ منه القلوبُ... وتهتزُّ لهُ الأفئدةُ ... وتَذهَبُ بِهِ العقولُ... إذ حَكَمَ اللهُ خيرُ الحاكمِينَ... على القاتلِ العمْدِ بالعذابِ العظيمِ... والخِزْيِ الْمُهينِ في الدنيا والآخرَةِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقرَةُ... نعلَمُ ما لتلكَ المعاني

مِن أثرٍ في النفوسِ... فقَدْ شكّلتْ أحداثُ هذهِ القضيّةِ... غدْرًا بالعَهْدِ والميثاقِ... ميثاقِ الأمانَةِ وحُسنِ الجِوارِ... وطعنًا للمحبَّةِ وقتْلًا لنفوسٍ أطهارٍ... فكانتْ شرَّ مثالٍ على غَيابِ الأمانِ... وشاهدًا على ما ترتكبُهُ النفوسُ اللِّئَامُ... وقد توقفْنَا كثيرًا ونحنُ نكتُبُ هذه العباراتِ ... كَمْ حملَتْ هذهِ الجريمَةُ مِن فَظاعةٍ ... قتلٌ ثم قتلٌ ببشاعةٍ... وجريمةٌ تُنذرُ بقُربِ حُلولِ الساعةِ... ومشهدٌ لطفلٍ يُواجهُ قاتلَهُ بشجاعةٍ... قاتلٌ عديمُ الرحمةِ ... يقتلُ الأُمَّ وطفلَهَا... فحرَمَ الابنَ مِن أمِّهِ ... وحرَمَ الأبَ مِن كلَيْهما... هذا هو حالُ المُتهمِ عديمِ الرحمةِ والإنسانيةِ... الماثلِ اليومَ في ساحَةِ عدلِكُم... المُتهمِ/ أحمد مُحمّد إبراهيم جُمعة.

الوقائع

السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقرَةُ... اتَّخذتْ أحداثُ هذهِ القضيةِ ... مِن قريةِ الشهداءِ بمركزِ دُسوق ... بمحافظة كفر الشيخ... مسرحًا لهَا... مُتَّهمٌ... قد منَّ اللهُ عليهِ بأسرةٍ ووظيفَةٍ حسنَةٍ ... ولِسُوءِ سُمعتِهِ وطِباعِهِ العُدوانيَّةِ... يُحكَمُ عليهِ في إحدَى القضايا الجنائيّةِ... فيُفصلُ مِن عملِهِ بوَزارةِ الداخليةِ... فلا يجدُ غيرَ زوجِ المجنيّ عليْهَا... لِيمُدَّ لهُ يدَ العونِ ... فكانَ ردُّ المُتهمِ على ذلكَ... أنْ جازَى الإحسانَ بغيرِ الإحسانِ... فكانَ جزاءُ الإحسانِ عندَهُ... غدرًا وخيانةً... فحينَمَا سَافرَ الزوجُ لمحافظَةِ القاهرَةِ... بحثًا عنْ أبوابِ رزقٍ حلالٍ... استغلَّ المتهمُ الأمرَ... فتُوسوسُ له نفسُهُ الدنيئةُ ... وتُبرّرُ لَهُ أنَّ ضائقتَهُ الماليةَ... دافعًا لارتكابِ جريمتِهِ... فشطَّ عقلُهُ وساءَ فكرُهُ ... وأخذَتْهُ العزَّةُ بالإثمِ... فيُقرّرُ أنْ يَسرقَ منزلَ مَن أحسَنَ إليْهِ... ولم يمانعْ في أنْ يتخذَ القتْلَ سبيلًا لذلكَ... وقبْلَ خمسةِ أيامٍ مِن الواقعَةِ... راحَ المتهمُ يرصُدُ منزلَ المجنيِّ عليها/ هدير طه أحمد... ورصَدَ تحرّكاتِهَا لثلاثِ مرَّاتٍ... فعلِمَ أنَّ بابَ مسكنِهَا يُتركُ غيرَ مُوصدٍ... فقدِ اعتادَتِ المجنيُّ عليها ترْكَهُ على تلكَ الحالةِ... إذْ كانَ يسودُ الأمنُ ويعُمُّ الأمانُ ... ثَمَّ أَتْبَعَ ذلكَ رصدَهُ لتحركاتِهَا... فأبصرَهَا تغدُو ذَهابًا وإيابًا... تَصطحبُ أولادَها لدراستِهم ... عن يمينِها الطفلُ/ يوسف... وعن يَسارِها الطفلةُ/ حنين... ترعاهُما في غَيبةِ زَوجِها ... وهي لا تَدرِي أنَّ بالجوارِ القريبِ... قاتلًا طليقًا... عديم الأمانةِ وناكرًا للجَميلِ ... فأخَذَ المتهمُ يخطّطُ ويُخططُ ... وعلِمَ مِن مراقبتِهِ للمجنيِّ عليْهَا... توقيتَ غيابها عن منزِلِها... ثُمَّ أتَى يومَ الواقعَةِ... يومَ الخامسَ عشَرَ مِن شهْرِ نُوفمبرَ... منَ العامِ الماضِي... وكعادَتِها

... تَصحو المجنيُّ عليها ... لِتصحبَ ابنتها لمدرستِهَا... ثم تذهَبُ للشاهدَةِ الأُولَى لمساعدتِهَا... وتستأذِنُها للعودَةِ للمسكنِ... لترعَى ابنَهَا الطفلَ المريضَ... فتأذَنُ لَهَا وتترِكُهَا لِتعودَ لتطعمَهُ ... وحينَمَا يُبصرُ المتهمُ المجنيَّ عليها على حالتِهَا... يُقرّرُ الإقدامَ على فِعلتِهِ... فيصطحبُ ابنتَهُ الصغيرةَ لدراستِهَا... ثم يعودُ ويمرُّ بمسكنِ المجنيِّ عليْهَا ... قاصدًا سرقتَهُ... فيجدُ بابَهُ على عادتِهِ غيرَ مُوصدٍ ... فيزدادُ إصرارًا على ارتكابِ جريمتِهِ... وحينَ يَهُمُّ بالدخولِ ... يَتناهَى لسمعِهِ صوتُ تِلفازٍ... فلا يمتنعُ عن إتيانِ فِعلتِهِ... كانَ ذلكَ هو صوتُ تِلفازِ المجنيِّ عليْهِ... الطفلِ/ يوسفَ ربيع مُحمّد... يُشاهدُ برامجَ كرتونيةً... يصنعُ منها أفكارًا طُفوليّةً... يأكُلُ طعامَ إفطارِهِ... مطمئنًا بتواجُدِ أمِّهِ إلى جوارِهِ... فما كان لعديمِ القلبِ والرحمَةِ هذا... إلَّا أنْ يَمضيَ قُدُمًا في فِعلتِهِ ولا يُبالي... فقَدْ أمضَى الأيامَ والليالِيَ ... يَترقبُ تنفيذَ مُخططِهِ... وقد باتَ مُرادُهُ محقَّقًا ... حينَهَا تَستشعرُ المجنيُّ عليها بذلكَ الدخيلِ... فتصرُخُ فينقضُّ عليها ... انقضاضَ الوحوشِ في البريَّةِ... يعتصرُ عُنقَهَا بيُسراهُ ... وَيَبحثُ بيمناهُ عمّا يُكملُ ما أتاهُ... فتقعُ يدُهُ على خُرطُومٍ ... فيَلُفُّ بهِ رقبَتَهَا ... وتُحكِمُ يدُهُ على الخرطومِ قبضَتَهَا ... قاومَتْهُ المجنيُّ عليْهَا... فلَمْ يرحَمْ قلّة حيلتِها... ولم يستمعْ لصوتِ خُروجِ الرُّوحِ مِن جسدِهَا... قاومَتْهُ ... لا لِتنقذَ نفسَهَا... بلْ لِتنقذَ طفلَهَا ... الذي كانَ بالغُرفَةِ المجاورَةِ ... يَستمتعُ بطعامٍ أعدَّتهُ لَهُ... وأحلامٍ على وشَكِ أنْ يُفيقَ منْهَا... بأفعالٍ كان شاهدًا على قَسوتِهَا... فكانَ ذلكَ... آخرَ ما شغَلَ بالَ المجنيِّ عليْهَا في هذهِ الدنيا... حياةُ طفلِهَا وخوفُها الشديدُ عليْهِ ... ظلَّتْ تلكَ الأفكارُ تُراودُها ... وهيَ مُستمسكةٌ بالحياةِ... حتى اعتصَرَ المتهمُ الهواءَ مِن رئتيْهَا... فلَمْ يترکْهَا إلَّا وقدْ فارقَتْها رُوحُها... ثُمَّ كبّل يدَيْهَا وساقيْهَا... ولم يمنعْهُ مشهدُ موتِهَا ... من أنْ ينزِعَ عنها مُرادَهُ... فنزَعَ قُرطَهَا وحُلِيَّها... حتى شقَّ أذنَيْها وسالتْ دماؤُها... جُرحٌ مِن شدّتِهِ ... أحدثَ أثرًا من ثَقْبِ القُرطِ في أذنِها ... إلى نهايةِ حافَةِ الأُذنِ ... ثم سرَقَ بعدَ ذلكَ خاتمَيْنِ من يدَيْهَا...السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقرَةُ... كَمْ تمنّيتُ أنْ تنتهِيَ هنَا وقائعُ هذهِ القضيةِ... وننتقلُ لسردِ أدلتِهَا... ولكنْ هيَ قساوةُ قلبِ المتهمِ وبشاعَةُ فكرِهِ... فحينمَا انتهَى مِن قتْلِ الأمِّ... شعَرَ بهِ الطفلُ المجنيُّ عليْهِ... طفلٌ ذُو ستِّ سنَواتٍ... رأَى ما لَمْ يرَهُ أغلبُ الرجالِ... فحينَ همَّ الطفلُ يَتفقّدُ أمَّهُ... أبصرَهَا طريحةً ... وقد فارقتِ الحياةُ جسَدَها... وسالتِ الدماءُ مِن أُذنيْهَا... فماذَا فعَلَ

هذا الطفلُ... لِيكونَ آخرَ ما يَراهُ في دُنياهُ... بشاعةُ مشهدِ مقتلِ والدتِهِ... وخيانَةُ المتهمِ لإحسانِ والدِهِ... فصاحَ بالمتهمِ زجْرًا: ... «قتلت أمي يا عمّ أحمد؟!»... هكذَا كان يُناديهِ ... حينمَا كانَ يبصرُهُ في رُفقَةِ والدِهِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقرَةُ... لنْ يعيشَ المجنيُّ عليه لِيحكيَ لنَا عنْ بَسالتِهِ... ولمْ نسمعْ بهذِهِ العبارَةِ مِنهُ... ولكنْ هيَ عبارةٌ مِن شدّتِهَا... راحَ يُردِّدُها المتهمُ في التحقيقاتِ ... لِيكونَ شاهدًا على دناءَةِ فِعلتِهِ... بهذَا الصغيرِ الشجاعِ ... وهكذَا وفي لحظاتٍ معدودةٍ... تحوّلتْ مشاهدُ الطُّفولةِ... إلى مشاهدِ رُعبٍ وفزعٍ وهلَعٍ... إذِ انقضَّ عليهِ المتهمُ ... كما انقضَّ على والدتِهِ... لِيقتلَهُ بدمٍ باردٍ ... ورغْمَ ما عايشَهُ المجنيُّ عليه من رُعبٍ وهلعٍ... إلا أنَّهُ يأتِي فِعلةً... لا يَقوَى عليْهَا أشجعُ الرجالِ ... حيثُ انقضَّ على المتهمِ كالشجعانِ... أمَلًا في إنقاذِ والدتِهِ... فأحدثَ بوجْهِ المتهمِ أثرًا... شاءَ اللهُ أنْ يكونَ في ضبطِهِ سببًا... فكانَ رجلاً في هيئةِ طفلٍ... وعلى النقيضِ ... نجدُ مَن هُمْ أشباهُ الرجالِ ... يَعتصرُ حناجرَ النساءِ ويقتلُ الأطفالَ... نجدُ المتهمَ لا يَرحمُ طفولتَهُ... ولا يَعبَأُ بنعومَةِ أظافرِهِ... ولم يراعِ ضَعْفَ جسدِهِ... فقرَّرَ أن يُلْحِقَهُ بأُمِّهِ... فأحكَمَ قبضتَهُ على فمِهِ.. وحرَمَهُ من أنفاسِهِ براحَةِ يدِهِ ... حتى فاضَتْ رُوحُه الطاهرةُ البريئَةُ سريعًا... السيدُ الرئيسُ، الهيئَةُ الموقرَةُ... أصابَتْ بعضَ القلوبِ أمراضٌ... جعلتْهَا أشدَّ قسوةً مِن الحجارَةِ... أمَّا قلبُ ذلكَ السفاحِ... فلا يَعرفُ للرحمةِ سبيلًا... ونتعجَبُ مِن قولٍ ذكرَهُ لنا في التحقيقاتِ... كيفَ شَعَرَ بالعطفِ على ذلكَ الطفلِ وهو يقتُلُهُ؟!... ونتساءَلُ: ... كيفَ لَهُ ذلكَ الشعورُ وهو يَكتُمُ فمَهُ؟!... فأيُّ عطفٍ هذَا... أيها القاتلُ الغادرُ؟!!... وأيُّ بُكاءٍ بكيتَهُ أمامَنا في التحقيقاتِ؟!... مُطالبًا بمحاكمَةٍ عاجلةٍ يَرتاحُ بها ضميرُكَ؟!... فها قد جاءَ سُئْلُكَ اليومَ ... بمحاكمَةٍ عادلةٍ ... يُقضَى عليكَ فيها بما تستحقُّ عقابًا ... وَجزاءً وِفاقًا... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقرَةُ... بعدَ أنْ فرَغَ المتهمُ من مشاهدِ القتْلِ والرعبِ... أشعَلَ لُفافةَ تبغٍ تُعينُهُ على الثباتِ ... وراحَ يُفتّشُ المسكنَ بحثًا عن المُرادِ... فيعثرُ على مبلغٍ ماليٍّ فيسرقُهُ... ويَشاءُ اللهُ أنْ يُفضحَ أمرُهُ... فيُنسيَهُ التخلُّصَ مِن لُفافتِهِ... فيترَكُها بغرفَةِ إعدادِ الطعامِ ويركُضُ هرَبًا... فيَصطدمُ بمفروشاتِ المسكنِ فتحدُثُ إصابتَهُ... ويتوجَّهُ بعدَها لمنطقةٍ بالجوارِ يُوارِي فيها سوءَتَهُ... يُوارِي المسروقاتِ التي نالَهَا مِن جريمتِهِ... وراحَ يَشترِي طعامًا يُشبعُ بِهِ شهوتَهُ... وفي ذلكَ الحينِ... استرعَى والدَةَ المجنيِّ عليْهَا غَيبةُ ابنتِهَا... فراحَتْ

تَتساءلُ عن غَيبتِهَا... فتذهبُ لِتتفقّدَ أمرَهَا... فتعثُرَ على حفيدِها ... فظنَّتْ أنه مغشيٌّ عليْهِ فتَستغيثُ... فيُهرَعُ إليْهَا الأهالي ... وينقلونَهُ لِوَحدَةٍ صِحيّةٍ ثم يُعيدُونَه... فقدْ باتَ معلومًا لَهُم وفاتُهُ... وحينَهَا... تعثُرُ الأمُّ على ابنتِهَا المغدورِ بِهَا ... وقدِ افترَشَ جسدُها الأرض ... تَسيلُ الدماءُ مِن رأسِها وقد فارقَتِ الحياةَ... بينَمَا يعودُ المتهمُ بعد ذلكَ... وينبُشُ عن المصوغاتِ... لِيبيعَهَا لاحقًا للشاهدِ الرابعِ... ويُسارعُ الأبُ المكلومُ للعودَةِ مِن سفرِهِ... وقد سُلبَ منهُ ابنُهُ وزوجتُهُ... عل يدِ قاتلٍ خسيسٍ... أجهَزَ على أُسرتِهِ... ويَسمَعُ منهُ ... كيفَ حاوَلَ ابنُهُ الذَّوْدَ عن أمِّهِ... وكان لذَودِهِ عنها الأثرُ في كشْفِ حقيقتِهِ... فتُرشدُ التحرّياتُ عنِ المتهمِ ... وتُصدرُ النيابةُ العامّةُ أمرَهَا بضبطِهِ... فيُضبطُ ونَعرضُهُ عليكُمُ اليومَ... بأدلّةٍ دامغةٍ على ارتكابِهِ لفِعلتِهِ.

الأدلة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقرَةُ... إنَّ النيابةَ العامةَ على يقينٍ... منْ إلمامِ هيئَةِ المحكمَةِ بكافَّةِ ثنايَا القضيةِ... وقدِ استيقنَتْ من أدلتِهَا... ولكنْ ما كُنّا لِنسوقَ المتهمَ اليومَ في ساحةِ عَدلِكُم... دونَ دليلٍ جازمٍ وسَنَدٍ راسخٍ ... على ارتكابِهِ للاتهاماتِ المسندَةِ إليْهِ... قتلٌ ثُمَّ قتلٌ ثمَّ سرقَةٌ وإحرازُهُ لأداةٍ في كلِّ ذلكَ... فكانَ الدليلُ لا لبْسَ فيهِ ولا إخلالَ... وقد تنوَّعتِ الأدلّةُ ... بينَ أدلّةٍ فنيةٍ وماديةٍ وقوليةٍ ورقْميَّةٍ... تتلخّصُ في أقوالِ أربعَةِ شهودٍ... وأدلةٍ ضبطَتْها النيابةُ العامّةُ من مسرحِ الواقعةِ... وتقاريرَ فنيَّةٍ ومقاطعَ مرئيَّةٍ... فضلًا عن إقرارِ المتهمِ ذاتِهِ في كافّةِ مراحلِ التحقيقِ... وفي جَلَساتِ تجديدِ حبْسِهِ... ومحاكاةٍ تصويريةٍ أجراهَا... تُعزِّزَ مِن إقرارِهِ... ونَستهلُّ عرضَنَا بما نُدلّلُ بهِ ... على توافرِ الركنِ الماديِّ لجريمةِ قتلِ المجنيِّ عليها... فقد أقرَّ المتهمُ في التحقيقاتِ... بأنَّهُ وفي إطارِ سعيهِ لارتكابِ جريمةِ السرقةِ ... مِن مسكنِ المجنيِّ عليْهَا... أبصرَهَا بدَورةِ المياهِ فانقضَّ عليْهَا ... وأَحكَمَ ذراعَهُ حوْلَ رقبتِهَا... واستلَّ أداةً (خُرطُومًا)... لَفَّهُ حوْلَ رقبتِهَا ثمَّ أحكَمَ وَثاقَهُ... حتى تأكّدَ أنها فارقَتِ الحياةَ... فترَكَ بها آثارَ احمرارٍ لحزٍّ حولَ الرقبَةِ... وقَد تماشَتْ هذهِ الآثارُ... مع آثارِ الدماءِ بالأداةِ المضبوطَةِ... أثناءَ معاينةِ النيابةِ العامةِ لمسرحِ الواقعةِ ... وثبتَ أنَّهَا لدماءِ المجنيِّ عليْهَا ... فكانَ ذلكَ الفعلُ هوَ المُسبِّبَ لنتيجَةِ الوفاةِ... وذلكِ حسْبَمَا أثبتَ تقريرُ الصفةِ التشريحيةِ ... مِن أنَّ الوفاةَ سببُها الخنْقِ... لِيؤكّدَ ذلكَ إرادةً أكيدةً ورغبةً شديدةً... في إحداثِ

تلكَ النتيجةِ... وهوَ ما يُمثّلُ القصدَ الجنائيَّ في جريمَةِ القتلِ... ونجِدُ المُتهمَ يُبْرزُ ذلكَ القصدَ بإقرارِهِ فيقولُ:... «أنا كُنت عاوز أموتها عشان أسرقها ومتفضحش» ... قولٌ صريحٌ لا يَحتملُ التأويلَ أوِ التَّفنيدَ... وما هيَ إلَّا لحظاتٌ قليلةٌ... حتَّى أنهَى المتهمُ حياةً أخرَى ... حياةَ طفلٍ ذِي سِتِّ سَنواتٍ... ونُدلّلُ على الركنِ الماديِّ لتلكَ الجريمَةِ ... مِن واقعِ ما أقرَّ بهِ المتهمُ في التحقيقِ... مِن أنَّهُ وعقِبَ إنهائِهِ لحياةِ المجنيِّ عليْهَا... أبصَرَ نجلَهَا الطفلَ الصغيرَ ... واقفًا أمامَهُ وقَد أصابَهُ الذهولُ ... مِن هوْلِ ما أتاهُ المتهمُ بأمِّهِ... فرَكَضَ المتهمُ ناحيتَهُ وكتَمَ فمَهُ الصغيرَ بيدِهِ... وأحدثَ إصابتَهُ التي أثبتَتْهَا مناظرةُ النيابةِ العامةِ ... بمحيطِ الرقبةِ والجزءِ السُّفليِّ مِنَ الوجهِ... وقد تماشَتْ أوصافُهَا ... معَ أوصافِ الإصاباتِ بتقريرِ الصفةِ التشريحيَّةِ ... فنتجَ عنهُ إزهاقُ رُوحِ المجنيِّ عليْهِ... وهيَ النتيجةُ التي أثبتَهَا ذاتُ التقريرِ... إذْ أثبتَ أنَّ الوفاةَ تَرجعُ لِكتْمِ النَّفَسِ... وغلْقِ فُتحتَي الأنفِ والفمِ... وقد عَزَا المتهمُ قَصدَهُ مِن ذلكَ... إلى إكمالِ جريمتِهِ... وبهذَا سيّدِي الرئيسَ... يُقامُ الدليلُ على ظرْفِ الاقترانِ... المشدّدِ لجريمَةِ القتلِ العمديِّ... وهو اقترانُهَا بجريمَةِ قتْلٍ عمْدٍ أخْرَى ... وقد تَركَ لنا المجنيُّ عليهِمَا مِنَ الأدلّةِ ... ما يَكْفِي على تحديدِ فاعلِ تلكَ الجرائمِ الشنيعَةِ بِهِما... ونجَحَ الطفلُ بأظافرِهِ أنْ يَترِكَ أثَرًا في وجْهِ المتهمِ... كما قاومتْهُ المجنيُّ عليها أيضًا... وهيَ الآثارُ التي أثبتهَا تقريرُ مُستشفَى دُسوقَ العامِّ... حالَ عَرضِ المتهمِ عليْهَا ... فعَلِقَتْ بِقُليْمَاتِ أظافرِ المجنيِّ عليْهِمَا ... آثارٌ بَيولوجيةٌ ثَبَتَ مِن فحصِهَا ... بالإدارَةِ العامةِ لتحقيقِ الأدلّةِ الجنائيةِ... احتواؤُهَا البصمةَ الوراثيةَ للحِمضِ النوويِّ للمتهَمِ... ونُقيمُ الدليلَ على توافرِ ظرفِ الارتباطِ... بينَ هاتيْنِ الجريمتيْنِ وجريمَةِ السرقَةِ... وهيَ الباعثُ على ارتكابِ القتلِ... مِن واقعِ إقرارِ المتهمِ على نفسِهِ في التحقيقاتِ... مِن أنَّهُ فكَّرَ ودبَّرَ لسرقَةِ مسكنِ المجنيِّ عليْهَا ... حتى وإنْ كلَّفَهُ ذلكَ قتلَهَا ... وأنَّهُ لمّا قتلَهَا وقتَلَ ابنَهَا ... كانَتْ غايتُهُ مِن ذلكَ ... ألَّا يَحولَ بينَهُ وبينَ مُبتغاهُ حائلٌ... فسَيسرِقُ وإنْ كلَّفَهُ ذلكَ إزهاقَ الأرواحِ... وقَدْ أكَّدَ المتهمُ ذلكَ ... بإقرارِهِ بسرقَةِ مبلغِ ثلاثِمِائةِ جُنيهٍ مِن مسكنِ المجنيِّ عليهِمَا ونزْعِهِ قُرطَ المجنيِّ عليها بعدَ قتلِهِ لَهَا... فأحدَثَ إصابتَهَا بأذنَيْهَا ... وهيَ الإصابةُ التي أثبتَتْهَا النيابةُ العامةُ في مُناظرتِهَا... وأثبتَهَا تقريرُ الصفةِ التشريحيَّةِ في نتيجتِهِ... ثمَّ يَغلبُ المُتهمَ قَدَرُهُ ... فيُشعلُ لُفافةَ تَبْغٍ بمسرحِ الواقعةِ... ويُنسِيهِ اللهُ أمرَهَا ... فتَضبطُهَا النيابةُ

العامةُ أثناءَ المعاينَةِ... ويُثبتُ التقريرُ الفنيُّ حمْلَهَا لآثارِهِ البيولوجيةِ ... لِيكونَ دليلًا آخرَ دامغًا... يُضافُ إلى قائمَةِ أدلتِهِ ... ويبْقَى مِن الجرائمِ ما نُدلّلُ عليْهِ... جريمةُ السرقَةِ... الجريمَةُ التي كانَتْ باعثَ المُتهمِ على ارتكابِهِ تلكَ الجرائمِ ... فبِالإضافَةِ لِمَا سبَقَ بيانُه بشأنِ ظرْفِ الارتباطِ... فقدِ استولَى المتهمُ على خاتَمٍ ودبلةٍ... وتوجَّهُ لحانوتِ مصوغاتٍ ... بمدينَةِ قلّينَ... حيثُ يَعملُ به الشاهدُ الرابعُ ... وباعَهُ القُرْطَ والخاتَمَ... دونَ الدبلةِ... وذلكَ نظيرُ مبلغِ أحَدَ عشَرَ ألفًا وتِسعِمِائةِ جُنيهٍ... هكذَا شَهِدَ الشاهدُ ... وهكذَا دوَّنَ بدفترِهِ الذي طالعَتْهُ النيابةُ العامةُ... وهكذَا وثّقتْ أجهزَةُ مراقبةِ الحانوتِ ... مِن مشاهدَ أثبتَتْ ذَلكَ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقرَةُ ... لقَد أرشدَ المتهمُ عن تلكَ المسروقاتِ عقِبَ ضبطِهِ... وأقرَّ بها حالَ عرضِهَا عليهِ في التحقيقاتِ... وأمّا بشأنِ جريمةِ دخولِ العَقَارِ بقَصْدِ ارتكابِ جريمَةٍ... وإحرازِ المتهمِ لأداةِ القتْلِ... فنُحيلُ في التدليلِ عليهِمَا لما سبَقَ بيانُهُ... ونُضيفُ إلى أُولاهُما... أنْ قدْ ثبَتَ مِن المعاينَةِ لمسرحِ الواقعَةِ ... ترْكُ المجنيِّ عليْهَا لمفاتيحِ مَسكنِهَا بالبابِ لِثقتِهَا في جِيرتِهَا... وقَد أقرَّ المتهمُ بإبصارِهِ لبابِ مَسكنِهَا مفتوحًا ... فدَلَفَ لارتكابِ جريمتِهِ... وهو ما يُفسّرُ عدمَ وجودِ آثارِ عُنفٍ بمنافذِ العقارِ... ونُشيرُ هُنا إلى تأييدِ التحرياتِ وشهادَةِ مُجرِيها... الشاهدِ الثاني لكلِّ ما سبَقَ بيانُهُ... فكانتْ جميعُ أدلّةِ هذهِ القضيةِ متناسقةً ومتساندةً... معَ ما أقرَّ بهِ المتهمُ ... وما أفصحَتْ بِهِ الأدلةُ الماديّةُ والفنيةُ والرقْميَّةُ.

الخاتمة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقرَةُ... جِئْناكُمُ اليومَ مطالِبِينَ بحقِّ أُمٍّ مَكلومةٍ،... وزوجٍ فقَد زوجتَهُ ومستقبلَهُ... وأبناءٍ يتّمُوا... وأخوةٍ فقدُوا الأخَ والسنَدَ... ومجتمعٍ غاضبٍ ينتظرُ القِصاصَ بحكمِكُمُ العادلِ... مِن أعلى صعيدِ الخيانَةِ... ومِن ذِروةِ الغدرِ وقلّةِ الأمانةِ... ومِن أحلَكِ متاهاتِ الظلامِ... جِئْناكُمُ اليومَ بالمتهمِ القابعِ خلفَ القضبانِ... فقد هالَنِي مشهدُ... قتلِ المتهمِ للطفلِ/ يوسف ربيع ... وهو مشهدٌ... كادَ أن يَخلعَ فؤادِي من قلبِي كأبٍ... وقد رُزقتُ ولدًا في عُمرِ يوسُفَ... وكأني بأبٍ مكلومٍ مهمومٍ... يتحدثُ بفؤادٍ ممزَّقٍ مَوْتُورٍ ويناديِ:... "أينَ أنتَ يا صغيري؟!... كنتُ أرجُو أنْ تُكملَ معِي مسيرتِي حينَ تَكبَرُ،... أينَ أنتَ يا صغيري؟! ... كنتُ أرجُو أنْ أشَمَّ شذَاكَ في الأوراقِ حين تُزْهِرُ... فقَطَفَتْ يدُ الرَّدَى والخسَّةِ أجملَ زهورِ عُمري... ولم تتركْ لي سوَى الوحشَةِ

ولوعَةِ الفراقِ... واسمحُوا لنا سيّدِي الرئيسَ... أنْ نُوجِّهَ حديثًا للمتهمِ:... أَتَذكُرُ الطفلَ يوسفَ وهوَ يتوسلُ اليكَ؟!... ألَمْ تأخُذْكَ بهِ شفقَةٌ أو رحمةٌ ... أتذكُرُ صغارَكَ ... وتَرتضِي لهُم مثلَ ما فعلتَ بذلكَ الصغيرِ؟!"... إلَّا أنَّ اللهَ (العادلَ)... لَم ولَن يأخذَهُم بذنبِ أبيهِم... فكلُّ نفْسٍ بما كسبَتْ رَهِينَةٌ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقرَةُ... إنَّ رُوحَ يوسفَ قدِ استغاثَتْ... بربِّ البريَّةِ ... وتَقولُ: القِصاصَ القِصاصَ القِصاصَ ... ممَّن قتلنِي وقتَلَ أُمّي؟... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقرَةُ... نُطالبُكُم بإصدارِ حكمِكُمُ العادلِ... بتوقيعِ أقصَى عقوبةٍ على المتهمِ... وهيَ إعدامُهُ شنْقًا... قِصاصًا عادلاً وجزاءً وِفاقًا... قِصاصًا لما اقترفَهُ المتهمُ بالمجنيّ عليْهِمَا وفَّقَكُمُ اللهُ وسَدَّدَ خُطاكُم والسلامُ عليكُمْ ورحمَةُ اللهِ وبركاتُهُ.

٢٨. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٣١٧٦٢ لسنة ٢٠٢٢ جنايات ثان المنتزه، والمحال فيها متهم بالقتل العمدي مع سبق الإصرار.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ أحمد غازي - وكيل النيابة بنيابة المنتزه الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام
وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهم بالإعدام شنقًا.

المقدمة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لقد جعلَ اللهُ الإنسانَ خليفةً لَهُ في أرضِهِ... وأَمَرَ الناسَ أنْ يعبدُوه... ويُعمّرُوا في الأرضِ ولا يُفسدُوا... ويتّبعُوا أوامرَهُ فيُحسنُوا... وفرَضَ عليهِم منَ الشرائعِ ... ما يُهذّبُ به نفوسَهُم ... وينظّمُ لَهُم أمورَهُم... فجاءتْ شرائعُهُ... لِتُقيمَ العدلَ بينَ الناسِ... وتحرّمَ قتْلَ الإنسانِ لأخيهِ الإنسانِ... فالقتلُ سيدِي الرئيسَ... كبيرةُ الخطَايَا وأفظعها... ومنتهَى ما وصَلَ إليهِ بنُو آدمَ مِن الفجورِ... ولَزوالُ الدنيا... عندِ اللهِ أهونُ مِن قتْلِ مؤمنٍ... وقد قالَ سبحانَهُ في كتابِهِ العزيزِ: ... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... {مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ... أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ... فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا... وَمَنْ أَحْيَاهَا... فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} ... صدقَ اللهُ العظيمُ ... سورة المائدة – الآية (٣٢)... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... أتينَا إليكُمُ اليومَ.. بأفظعِ تلكَ الخطايَا... وأكبرِهَا عندَ اللهِ... قتلِ الإنسانِ لأخيهِ الإنسانِ... جريمةٌ... ارتكبَهَا هذا القاتلُ الماثلُ أمامَكُم...

المتهمُ/... صالح محمد محمود المصري ... والعجيبُ أنْ سُمِّيَ المتهمُ "صالحًا"!! ... ولوْ كانَ لَهُ مِنِ اسمِهِ نصيبٌ... لما سُقناهُ أمامَ عدالتِكُم ها هُنا اليومَ ... وقد توقفْنَا طويلًا ... أمامَ ما أصابَهُ من غَيٍّ وضلالٍ... حينَ ظنَّ بما لديهِ من قوةٍ وبأسٍ... أنَّهُ قادرٌ على حصدِ الأرواحِ البريئةِ... دونَ رقيبٍ أو حسيبٍ... فراحَ بأفعالِهِ ... ينشرُ الشرورَ والآثامَ... وسعَى جورًا على حقوقِ غيرِهِ... في العيشِ المشترَكِ بسلامٍ... وسفَكَ بيديْهِ دمَ المجنيِّ عليْهِ... بمخططٍ... نفّذَهُ بمكرِ اللئامِ... شِفاءً لغليلِهِ... وإرضاءً لشهوةِ الِانتقامِ... ففقَدْنَا نحنُ رُوحًا بريئةً... بينَمَا فقدَ هوَ إنسانيتَهُ.

الوقائع

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ ... بدأتْ وقائعُ هذهِ القضيةِ... منذُ عامِ ألفيْنِ وتسعَةَ عشَرَ... حينَ نشأتْ بينَ المجنيِّ عليه وقريبِهِ... الشاهدِ الثامنِ... ياقوت محمد ياقوت... معاملةٌ ماليةٌ... ترتَّبَ على إثْرِها مبلغُ ثَلاثِمائةِ ألفِ جُنيهٍ... دَيْنًا مستحقًّا على المجنيِّ عليه... وإزاءَ تعثُّرِهِ في السَّدادِ... ولوجودِ صلةِ قرابةٍ بينَ الشاهدِ الثامنِ وبينَ المتهمِ... طلبَ الشاهدُ منَ الأخيرِ ... التدخلَ لدَى المجنيِّ عليه... سعيًا منهُ في حلِّ الخلافِ بطريقٍ وُدّيٍّ... وهنا سيدِي الرئيسَ... ظهرَتْ أُولَى بوادرِ ما يُضمرُهُ المتهمُ من شرٍّ... وما اعترَى نفسَهُ من ضلالٍ وغَيٍ... فيجتمعُ المتهمُ بالمجنيِّ عليه... ويُثمرُ لقاؤُهُما ... عن تحريرِ المجنيِّ عليه إيصالَيْ أمانةٍ لصالحِهِ... يُثبتُ فيهِمَا نيتَهُ للسدادِ... وعلى خلافِ رغبةِ الشاهدِ واتفاقِهِما... يُثبتُ فيهِما المتهمُ حقًّا لا يحلُّ لهُ... فأثبتَ نفسَهُ... بأنه الدائنُ للمجنيِّ عليه... وتمرُّ الأيامُ والشهورُ ... حتى يأتيَ شهرُ أُكتوبرَ ... عامَ ألفيْنِ وواحدٍ وعشرينَ الميلاديَّ... حينَ سدَّدَ المجنيُّ عليه ... نِصفَ المبلغِ المستحَقِّ... فسلّمَ المتهمُ المبلغَ للشاهدِ الثامنِ ... وتمضِي الأيامُ... وقد تخللتْها عدّةُ مواعيدِ استحقاقٍ دونَ وفاءٍ... حتى أتى شهرُ يوليُو منَ العامِ الماضِي... ودونَ استئذانِ الشاهدِ الثامنِ... حرّرَ المُتّهمُ للمجنيِّ عليه... محضرًا بذلكَ الإيصالِ... ومِن بعدِهَا... بدأَ المتهمُ والمجنيُّ عليه ... يتبادلانِ المنشوراتِ ... كلٌّ على صفحتِهِ الخاصَّةِ... بموقعِ التواصُلِ الِاجتماعيِّ "فيسبوك"... كُلٌّ يَسُبُّ الآخرَ ويبهَتُهُ... وينعتُهُ بمَا لا يَليقُ ... وذاعَ في محيطِهِما ... صِيتُ الخلافِ بينَهُما... حتَّى انقلبَ الأمرُ... لسعيِ المتهمِ ... وراءَ شهوةِ الِانتقامِ منَ المجنيِّ عليه لا سعيًا وراءَ مالٍ يَرُدَّهُ... وكانَ لذلكَ السِّبابِ المتبادلِ بينَهُما ... أثرُهُ على عَلاقتِهِما... كعَلاقةِ النارِ بالوَقودِ... وقد عاصرَ

ذلكَ احتكاكاتٌ عدّةٌ ... وتهديداتٌ فجّةٌ ... تارةً بالتعدِّي والإيذاءِ ... وتارةً بالقتلِ وسفكِ الدماءِ ... أطلقَها المتهمُ صوْبَ المجنيِّ عليه... وفِي يومٍ منَ الأيامِ ... يومَ التاسعِ والعشرينَ ... مِن شهرِ سبتمبرَ منَ العامِ الماضِي... وأثناءَ جلوسِ المجنيِّ عليه معَ الشاهدِ الخامسِ... على أحد المقاهي... مرَّ المتهمُ مِن أمامِهِ ... وبصقَ نحوَهُ ... قاصدًا إهانتَهُ والحطَّ مِن كرامتِهِ... وفِي ذاتِ اليومِ ... هاتفَ المتهمُ الشاهدَ الخامسَ ... واعتذرَ له عن فعلِهِ ... وتوعَّدَ فيها المجنيَّ عليه بوعيدٍ محسومٍ... وبنيةٍ أكيدةٍ ونفسٍ مريضةٍ... أقسمَ ثلاثَ مرَّاتٍ بقسمٍ معظّمٍ... قائلًا: ... «والله العظيم ثلاثة لأقتله»... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ ... كان قسمُ المتهمِ هذَا ... إعلانًا منه عن صريحِ نيتِهِ... ويقينِ قصدِهِ... لقتلِ المجنيِّ عليه ... هذا القسمُ الذي أقسمَ به ... قبْلَ الواقعةِ بثلاثةِ أشهرٍ... حقًّا... لَقد كانتْ مدةً طويلةً كافيةً ... لتدبرِ الأمرِ والتفكرِ فيهِ... فلم تكُنْ تلكَ النيّةُ وليدةَ اللحظةِ ... فلَقد تكرَّرَ الأمرُ مرّاتٍ عديدةً... وراحَ يُفصحُ عن نيتِهِ الأكيدَةِ ... وفِي الشهرِ التالي ... وتحديدًا يومَ الثالثَ عشَرَ مِن أكتوبرَ ... من العامِ الماضِي... صدرَ حُكمٌ ... ضدَّ المجنيِّ عليه بالحبسِ ... لعدَمِ دفعِهِ باقِي المبلغِ المستحقِّ لِلمتهمِ بإيصالِ الأمانةِ... فسعَى البعضُ مِن بعدِهَا... لتصفيةِ الأجواءِ بينَهُما ... وعقدُوا جلساتٍ عُرفيةً تجمعُهُما... حاولُوا فيهَا إصلاحَ نزاعٍ... قد طالَ أمدُهُ وذاعَ أمرُهُ ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... جلسةٌ تلوَ الأُخرَى... يَمثُلُ فيها المتهمُ والمجنيُّ عليه دونَ جدوَى... فالمتهمُ على حالِهِ ... قد فكّرَ وخَطّطَ... وعلى تنفيذِ قسمِهِ ... عزَمَ وتدبَّرَ... وأتبَعَ تلكَ الجلساتِ بمنشوراتٍ ... على مواقعِ التواصُلِ الِاجتماعيِّ ... حوَتْ مِن العباراتِ... ما يُحقّرُ به مِن المجنيِّ عليه ... ويحُطُّ مِن كرامتِهِ بينَ مُخالطِيهِ... حتى اشتعلتْ بينَهُما مجددًا ... حربُ المنشوراتِ بمواقعِ التواصلِ الِاجتماعيِّ... وجاءَ يومُ الواقعةِ ... يومَ نفَّذَ المتهمُ مُخططَهُ السابقَ ... بقتلِ المجنيِّ عليهِ... يومَ الثالثِ من شهرِ ديسمبرَ... من العامِ الماضِي... فبصبيحَةِ ذلكَ اليومِ ... جلسَ المتهمُ بحانوتِهِ ... تُضمرُ نفسُهُ شرًّا مُستطيرًا... يتذكرُ ذلكَ القسمَ الذي أقسمَ بهِ... منذُ ثلاثةِ شهورٍ مضَتْ ... وقد توعَّدَ بقتلِ المجنيِّ عليه ... أيامٌ وشهورٌ مضَتْ ... مِن اختمارِ الفكرِ الإجراميِّ لدَى المتهمِ... لقتْلِ المجنيِّ عليه... جلسَ المتهمُ ... يَتذكّرُ ذلكَ القسمَ ... وقلبُهُ مُلبَّدٌ بالحقدِ والكراهيَةِ... نفسٌ قد ربَضَ عليهَا شيطانُهَا ... وتمكَّنَ منهَا ضلالُهَا ومكرُهَا... فقد حسَمَ أمرَهُ على قتْلِ المجنيِّ عليه ... قتْلِ النفسِ

التي حرَّمَ اللهُ إِلَّا بالحقِّ ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ ... هذا يومُ الواقعةُ... اتَّجَهَ المتهمُ نحوَ مسكنِ المجنيِّ عليه ... فأبصرَهُ الشاهدُ الأولُ حينَهَا... رآهُ والشرُّ يتطايرُ مِن عينيْهِ ... وأيقنَ أنَّ حضورَهُ لمسكنِ المجنيِّ عليه... عن عزمٍ أكيدٍ ... وشرٍّ واضحٍ عتيدٍ... فهو يَعلمُ بأمرِ الخلافِ بينَهُما... فاستوقفَهُ ... ومنعَهُ منَ الصعودِ للمسكنِ ... وظنَّ الشاهدُ حينَها ... أنَّه بذلكَ قد أطفأَ نارَ شرِّ المتهمِ... لكنْ هيْهَاتَ أنْ يَتركَ المتهمُ ضحيتَهُ ... أو يتسربَ الِاستسلامُ إلى عزمه... فغادرَ المتهمُ على وعدٍ ... قد قطعَهُ على نفسِهِ ... أَلَّا تغيبَ شمسُ نهارِ اليومِ... إِلَّا وتغيبُ معَهَا رُوحُ المجنيِّ عليه... وتمرُّ ساعاتٌ قليلةٌ ... والمتهمُ على حالِهِ... يتدبرُ ويتفكرُ في هدوءٍ ورَويةٍ... لقتلِ المجنيِّ عليه... وتَستعرُ رغبةُ الِانتقامِ في رأسِهِ ... وتَجُوبُ أنحاءَ فِكرِهِ... فكانتْ كحطبِ نارٍ استعرَ لهيبُها... فملأَتْهَا خواطرُ السوءِ ... لتحرقَ معَهَا جميعَ مساعِي الصلحِ... التي كانَتْ آخرُها ... قبْلَ الواقعةِ بأربعِ ساعاتٍ... حينَمَا توجّهَ الشاهدُ التاسعُ إلى المتهمِ... ساعيًا للصلحِ بينَهُما... محدثًا إياهُ قائلًا:... "يا صالحُ... أما آن الآوانُ ... لتصفية الأجواء وإنهاء السجال بينكُما... يا صالحُ... آما اكتفيت بما أتيت من أفعالِ الظُلمِ والتعدي"... فتعجَّبَ الشاهدُ من هدوءِ نفسِ المتهمِ ... حينَ أخبرَهُ بعزمِهِ الأكيدِ... على قتْلِ المجنيِّ عليه... حتى أتتْ ساعةُ التنفيذِ ... إنّها الخامسَةُ والنصفُ ... مساءَ ذاتِ اليومِ... يومِ الثالثِ من شهر ديسمبرَ الماضِي... تلكَ اللحظةُ التي انتظرَهَا المتهمُ طويلًا... فجلَبَ سلاحَ جريمتِهِ... سِكّينًا كبيرَ الحجمِ ... واتخذَ طريقَهُ صوْبَ مسكنِ المجنيِّ عليه... مارًّا بحانوتِ الشاهدِ الرابعِ ... فراحَ يبحثُ عنْهُ بداخلِهِ فلم يجِدْهُ ... لِيُبادرَهُ الشاهدُ مُتسائلًا ... فأجابَهُ والشرُّ بعينَيْهِ ... والسكينُ بحوزتِهِ ... ولسانُهُ يتلفظُ بالسبابِ واللعناتِ ... بأنّهُ يبحثُ عن المجنيِّ عليه ... حتى انتهَى بهِ المطافُ... أسفلَ مسكنِ المجنيِّ عليه... ينادِي عليهِ بالسبابِ والوعيدِ... فخرجَ المجنيُّ عليه حينَها ... مِن دارِهِ آمنًا مُسالمًا... يطلبُ مِن المتهمِ أنْ يَكفَّ عن قولِهِ... وكانتْ هذهِ آخرَ العباراتِ ... التي نطَقَ بهَا... فلقَدْ أخرجَ المتهمُ سِكينَهُ ... وباغتَهُ بطعنتيْنِ غاشمتيْنِ ... أصابتَا عُمقَ بطنِهِ وصدرِهِ... سدّدَهُما إليهِ بكلِّ قُوتِهِ... مدفوعًا بما يُضمرُهُ في نفسِهِ... حتى خرجَتْ مِن شدّةِ إحداهُما أحشاؤُهُ ... ولَمَّا حاولَ النجاةَ بالفِرارِ ... كانَ أمرُ اللهِ قد سبقَهُ... فلَقدْ سقَطَ أرضًا ... مُضرجًا بدمائِهِ صَريعًا ... أمامَ نظرِ قاتلِهِ ... الماثلِ أمامَكُمُ الآنَ ... على مَرأًى ومَسمعٍ منَ الجميع

... التي شاءتِ الأقدارُ أنْ تكونَ إِحداهُم... هي أمَّ المجنيِّ عليه ... التي رأَتْ فلذةَ كبدِهَا يُقتلُ غدرًا... وقد كانَ قبْلَ لحظاتٍ ... في بيتِهِ آمنًا مُطمئنًا ... فلقَدْ نفذَتِ الطعنتانِ لقلبِهَا... قبلَ أنْ تنفُذَا لجسدِهِ ... فيَا لَقسوةِ هذَا المشهدِ الدَّامِي ... شريط عمرٍ ... مر أمام عينيها في ثوانٍ معدودة... ترى نجلها وهو يسقُط أمامها ... طفلًا لاهيًا ... ثم شابً ساعيًا... ثم زوجًا ووالدًا لأسرته حاميًا... ثم مغدورًا بطعنين من فاسدٍ آثمٍ ... وبإذن ربه يلقاهُ فرحًا مستبشرًا... لم تقدرِ الأمُّ على احتمالِ هذَا المشهدِ العصِيبِ... فغابَتْ عن الوَعي ... ليكونَ آخرُ ما رأَتْهُ بعينِهَا... رُوحَ ولدِهَا تَصعدُ لبارئِها... وإنَّا لِلهِ وإنَّا إليهِ رَاجعونَ ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... أتمَّ المتهمُ مُخططَهُ ... ومضَى في طريقِهِ ... مُفاخرًا بجرمِهِ ... مجاهرًا بفعلِهِ ... صائحًا بقولِهِ... إنَّهُ قد قتَلَ المجنيَّ عليه... عادَ المتهمُ من حيثُ أتَى ... وقد هانَتْ عليهِ قتْلُ النفسِ ... التي كرَّمَها ربُّ العالمينَ... مضَى ونفسُهُ مُكبلةٌ بالآثامِ ... وتركَ كُلَّ مَن شاهدَ فعلتَهُ في صدمةٍ ... ولو عادَ بِهِ الزمانُ ... لأعادَ الكرَّةَ مرَّاتٍ ومراتٍ... هكذَا حدَّثَنا المتهمُ في التحقيقاتِ... السيدُ الرئيسُ ... غادرَ المتهمُ مسرحَ الجريمَةِ... وتمَّ ضبطُهُ لاحقًا ... لِيُقرَّ أمامَنا بفعلتِهِ ... ويُرشدَ عن سلاحِ جريمتِهِ... لِنسوقَهُ اليومَ أمامَ عدالتِكُم ... بالأدلةِ والبراهينِ... على ارتكابِهِ لإثمٍ مُبينٍ.

الأدلة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ ... كانتْ هذهِ هيَ وقائعَ قضيتِنَا... وما جرَى فيها مِن أحداثٍ ... استخلصتْهَا النيابةُ العامةُ... ممَّا حملتْهُ الأوراقُ ... مِن فيضِ أدلةٍ قوليَّةٍ وفنيةٍ ورقْميّةٍ... أدّتْ لِاستخلاصٍ صحيحٍ واضحٍ ... بأنَّ المتهمَ... قتَلَ المجنيَّ عليه... عمْدًا معَ سبقِ الإصرارِ... باستخدامِ سلاحٍ أبيضَ سِكّينٍ... وقد أقامتِ النيابةُ العامةُ الدليلَ ... مِن واقع أقوالِ خمسَةَ عشَرَ شاهدًا... وتقريريْنِ لمصلحَةِ الطبِّ الشرعيِّ... والهيئَةِ الوطنيةِ للإعلامِ ... ومقاطعَ مرئيةٍ التقطَتْهَا أجهزةُ المراقبةِ ... بمحيطِ مسرح الواقعَةِ... وأُخرَى صوتيةٍ... تقدّمَ بها أحدُ الشهودِ... وإقرارٍ للمتهمِ... بارتكابِهِ للوقائعِ الماديةِ للقتلِ... قد أيَّدتْ جميعُها ... ثبوتَ ارتكابِ الجريمةِ ... ونِسبتَها إلى المتهمِ الماثلِ ... وفي مقامِ التدليلِ على جريمةِ القتْلِ ... نبدأُ بما تواترتْ عليهِ أقوالُ شهودِ الرؤيةِ... مِنَ الأوّلِ حتى الثالثَةِ ... إذْ شهِدُوا ... بحضورِ المتهمِ لمحلِّ سكنِ المجنيِّ عليه... آخذًا في توجيهِ السِّبابِ

له جهرًا ... وما إنْ نزَلَ لهُ الأخيرُ مِن مسكنِهِ... حتى أشهرَ المتهمُ سلاحًا أبيضَ سكين... سِكّينًا عَريضًا كبيرًا الحجمِ... وعاجلَهُ بطعنتيْنِ استقرَّتَا بجسدِهِ ... فأحدَثَ بهِمَا إصابتَهُ بالبطنِ والصدرِ... ونعرض على حضراتكم الأن ... مقطعًا مصورًا من المقطع المرئي ... والمقدم بمعرفة مجري التحريات... من محيط مسرح الواقعة... للحظة حضور المتهم ... وإشهاره لذلك السلاح .... كما ترون سيدي الرئيس ... يظهر المتهمُ دالفًا ... من خلف السيارة البيضاء... إلى الممر المؤدِّي لعقار المجني عليه... وكانَ ذلكَ التعدِّي كُلُّهُ ... دونَ مقاومةٍ من المجنيِّ عليه ... بل لقد حاولَ الأخيرُ الهرَبَ ... مِن بطشِ المتهمِ دُونَ جدوَى... وقد تأيّدتْ روايةُ شهودِ العيانِ ... معَ مناظرةِ النيابةِ العامةِ... لجثمانِ المجنيِّ عليه ... وما أثبتَهُ تقريرُ الصفةِ التشريحيةِ ... مِن أنَّ إصاباتِ المجنيِّ عليهِ التي تظهر الآن أمام حضراتكم... على شاشة العرض... بيَسارِ الصدرِ والبطنِ ... هي إصاباتٌ طعنيّةٌ حيويّةٌ حديثةٌ ... وقد أرشَدَ المتهمُ عن السكينِ... الذي عرضَتْهُ النيابةُ العامةُ عليه ... فأقرَّ باستخدامِهِ في ارتكابِ الجريمةِ... وهو ما تأيَّدَ كذلكَ ... مِن تقريرِ مصلحةِ الطبِّ الشرعيِّ... والذي يظهر أمام سيادتكم على الشاشة... من أنه ذاتُ السكينِ المستخدَمِ في الواقعَةِ... وقد أكدَ التقريرُ كذلكَ... ثبوتَ عَلاقةِ السببيةِ ... بينَ فِعلِ المتهمِ ومقتلِ المجنيِّ عليه... حين عزَا الوفاةَ لهاتيْنِ الإصابتيْنِ... وأنَّ الواقعةَ جائزةُ الحدوثِ... وَفْقَ التصويرِ الواردِ بمذكرةِ النيابةِ العامةِ... وفي تاريخٍ مُعاصرٍ لتاريخِ الواقعةِ... كمَا جاءتِ التحرياتُ ... وشهادةُ مُجرِيهَا... الشاهدُ الخامسَ عشَرَ ... قرينةً معززةً لما سبَقَ بيانُهُ مِن أدلةٍ وبراهينَ ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ ... إنَّ القصدَ في قضيتِنَا قائمٌ بِلا شكٍّ ... والإصرارَ على القتْلِ فيه سابقٌ بلا جِدالٍ... والأدلّةُ على ذلكَ كثيرةٌ وَفيرةٌ... فأمَّا بشأنِ الدليلِ على توافرِ نيةِ القتلِ ... فهيَ مستخلصةٌ مِن جِماعِ أفعالِ المتهمِ... انتهاءً بطعنِهِ للمجنيِّ عليه طعنتيْنِ... بموضعِيْنِ قاتليْنِ بطبيعتهِمَا... هما البطنُ والصدرُ... باستخدامِ السكينِ المضبوطِ بإرشادِهِ... فضلًا عمّا شَهِدَ به الشاهدُ الرابعُ ... بإبصارِهِ للمتهمِ حالَ خُروجِهِ مِن الطريقِ... المؤدِّي إلى مسكنِ المجنيِّ عليْهِ... مشهرًا لسلاحٍ أبيضَ سكينٍ... ومردّدًا لعبارةِ:... «أنا خلصت عليه، أنا قتلت محمد»... قولٌ... واضحُ الدلالةِ... على معاصرةِ نيةِ القتْلِ ... للأفعالِ الماديَّةِ التي أتَاهَا المتهمُ... ونعرض على حضراتكم ... تلك اللحظات من المقطع المرئي... المقدم بمعرفة مجري

التحريات... من محيط مسرح الواقعة... والتي وصفها الشاهدُ لنا ...ز وكما ترون سيدي الرئيس في المقطع التالي ... والذي نعرضه الآن... يسيرُ هذا المُعتدي الغاشم بهدوءٍ وروية... محرزًا بوضوح السكين المضبوط... المستخدم في سفك دم المجني عليه ... وهو ما ننتقل معهُ للحديث ... عن توافر ظرفِ سبقِ الإصرارِ ... السيدُ الرئيسُ .. الهيئةُ الموقرةُ... لقد توافرَ لدَى المتهمِ سبقَ الإصرارِ يقينًا ... وذلك قبلَ الواقعَةِ بثلاثةِ أشهرٍ كاملةٍ... فنِيَّةُ قتلِ المجنيِّ عليه ... لم تكُنْ وليدةَ انفعالٍ فوريٍّ ... أو غضبٍ لحظيٍّ... بل كانتْ نيةً راسخةً مستقرّةً ... منذُ يومِ التاسعِ والعشرينَ مِن شهرِ سبتمبرَ... مِنَ العامِ الماضِي... ذلكَ اليومُ ... الذِي أقسمَ فيهِ المتهمُ ... في تسجيلٍ صوتيٍّ... التقطَهُ هاتفُ الشاهدِ الخامسِ تِلقائيًّا... أثناءَ محادثةٍ جمعَتْ بينَهُما... أقسمَ خلالَهَا المتهمُ مراتٍ عديدةً... على نيتِهِ قتلِ المجنيِّ عليهِ... واسمحُوا لنَا سيّدِي الرئيسَ ... أنْ نستمع سويًا... لجُزءٍ مِن ذلكَ التسجيلِ... هكذا سيدِي الرئيسَ ... عبَّرَ المتهمُ بقبيحِ القولِ ... وبألفاظٍ واضحةٍ ... وقسَمٍ مُعظّمٍ ... عن وعيدِهِ للمجنيِّ عليهِ ... وإصرارِهِ الشديدِ... وعزمِهِ الأكيدِ على قتلِهِ ... فلقَدْ أقسَمَ خلالَهَا ... على قتْلِ المجنيِّ عليه قائلًا:... «والله العظيم تلاته لأقتله»... وهوَ التسجيلُ ... الذي أثبَتَ تقريرُ الهيئةِ الوطنيةِ للإعلامِ... تطابقَ بصمتَيْ صوتِ الشاهدِ الخامسِ والمُتهمِ... معَ البصمَةِ الصوتيَّةِ لطرفَي المحادثَةِ ... وأنَّ الحديثَ يَسيرُ بصورةٍ طبيعةٍ... وبدونِ حذْفٍ أو إضافةٍ أو قطعٍ... وقد كرَّرَ المتهمُ وعيدَهُ بقتلِ المجنيِّ عليهِ ... على مسامِعِ ذاتِ الشاهدِ... في مقابلةٍ جمعَتْهُما .... بعدَ أسبوعٍ مِن تلكَ المكالمةِ ... كما شهِدَ شاهدُ الإثباتِ التاسعُ ... أنَّهُ توجّهُ إلى المتهمِ يومِ الواقعَةِ ... محاولًا تصفيةَ الخلافاتِ بينَهُ وبينَ المجنيِّ عليه... إلَّا أنَّ المتهمَ ... قد أخبرَهُ بعقدِهِ العزمَ على قتلِهِ... فقالَ نصًّا... متحدثًا عن لسانِ المتهمِ حينَهَا:... «أنا خلاص قلت لأولادي... أني هقتل محمد... وملوش ديَّه عندي»... وقد شهِدَ شاهدُ الإثباتِ الأوّلُ ... أنَّهُ في صباحِ يومِ الواقعَةِ... حضَرَ المتهمُ إلى منطقةِ سكَنِ المجنيِّ عليْهِ ... وعيناهُ تستعرَانِ نارًا ... ويظهرُ عليه الغضبُ... محاولًا الصعودَ لمسكنِ المجنيِّ عليه ... فمنعَهُ لعلمِهِ بمضمونِ الخلافاتِ بينَهُما... وهو المقطع المعروض عليكم الأن ... والمأخوذ من أجهزة المراقبة... المحيطة بمسرح الواقعة ... وقد أبصرَ شاهدُ الإثباتِ السابعُ... واقعةَ حضورِ المتهمِ صباحَ يومِ الواقعةِ... على أجهزةِ المراقبةِ الخاصةِ بحانوتِهِ ...ز وقد شَهِدَ شاهدُ الإثباتِ

الرابعُ ... بإبصارِهِ المتهمَ ... قبْلَ ارتكابِ الواقعَةِ بوقتٍ يَسيرٍ... يسُبُّ المجنيَّ عليه... فطلَبْ منهُ أنْ يَنصرفَ... ثمَّ أعقبَ ذلكَ بدقائقَ قليلةٍ ... سماعُهُ لأصواتِ صياحِ المتواجدِينَ بمسرحِ الواقعةِ... لرؤيتِهم قتْلَهُ للمجنيِّ عليه... وإبصارُهُ ... والشاهدَيْنِ السادسِ والسابعِ... للمتهمِ حالَ خُروجِهِ منَ الطريقِ... المؤدِّي إلى مسكنِ المجنيِّ عليه... مُشهرًا لسلاحٍ أبيضَ سكينٍ... أعدَّهُ سلَفًا لارتكابِ تلكَ الواقعَةِ... ومردّدًا لعبارةِ:... «أنا خلصت عليه، أنا قتلت محمد» ... وهما الواقعتانِ... اللتانِ التقطتْهُما آلاتُ المراقبةِ... بالمنطقَةِ المحيطَةِ بمسكنِ المجنيِّ عليه ... أمَّا بشأنِ توافرِ الباعثِ لدَى المتهمِ ... على قتْلِ المجنيِّ عليه... وإنْ كانتِ النيابةُ العامةُ تُدركُ ... أنَّ الباعثَ ليسَ ركنًا من أركانِ الجريمَةِ... ولكنَّا نُشيرُ إلى الدليلِ عليه ... لِكونِهِ مَنبتَ نُشوءِ فكرةِ القتلِ... وتأكيدًا ... على توافرِ ظرفِ سبقِ الإصرارِ في حقِّ المتهمِ... وقد تمثَّلَ ذلكَ الباعثُ... في الضغينَةِ التي تكوَّنَتْ لدَى المتهمِ ... مِن جرَّاءِ المنشوراتِ ... التي بدأَ المجنيُّ عليهِ في تدوينِهَا... بصفحاتِ التواصُلِ الاِجتماعيِّ... قبلَ الواقعَةِ بثلاثةِ أشهُرٍ... وهو ذاتُ التوقيتِ ... الذِي تزامنَ معَ تسجيلِ مكالمةٍ هاتفيَّةٍ للمتهمِ... يُفصحُ فيها للشاهدِ الخامسِ ... عن نيتِهِ قتلَ المجنيِّ عليه... كما تواترَتْ أقوالُ الشهودِ ... الأوّلِ ... ومِن الرابعِ حتى العاشرِ بعلمِهِم بما بينَهُما مِن خلافاتٍ... فضلًا عن إقرارِ المتهمِ في التحقيقاتِ ... بذلكَ الباعثِ ... بقولِهِ:... «أنا استفزيت بسبب الكلام والتشهير بتاعه ... ومعجبنيش الكلام وليا حق وأخدته» ... السيدُ الرئيسُ ... لقد توقفْنَا أمامَ هذا القولِ كثيرًا ... نفكّرُ ونتعجبُ في تساؤلٍ... عَن هذَا الحقِّ ... الذِي يقصِدُهُ المتهمُ الماثلُ... أيُّ حقٍّ هذَا الذي يزعُمُه ... ويستحلُّ بهِ قتلَ النفسِ التي حرَّمَ اللهُ... فهَلْ بالقتلِ تُرَدُّ الحقوقُ؟! ... هل بسفكِ الدماءِ تُرَدُّ الحقوقُ؟! ... هل بارتكابِ أعظمِ الكبائرِ عندَ الله تُرَدُّ الحقوقُ؟!... هيَ تساؤلاتٌ ... لا حاجةَ معَهَا لبيانٍ... ولا مُبرّرَ لقولِهِ هذا... إلَّا أنَّها محاولةٌ بائسةٌ منهُ للإفلاتِ مِن العقابِ... أو تصويرِ الجريمةِ ... بأنَّها كانَتْ وليدةَ انفعالٍ أو غضبٍ لحظيٍّ... هو قولٌ ... مَردودٌ عليهِ يقينًا مما سبَقَ عرضُهُ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ ... إنَّ النيابةَ العامةَ ... ترَى بعدَ ما عرضَتْهُ مِن أدلّةٍ جازمةٍ ... ناطقةٍ بالحقِّ صادحةٍ... أنْ تعرِضَ بالقدرِ الكافي... الروايةَ الباهتةَ... التي اصطنَعَهَا المتهمُ مِن وَحي خيالِهِ ... وتمسَّكَ بها مِن بعدِهِ دِفاعُهُ... حاولَا فيهَا ... إسباغَ حالةٍ خياليةٍ مِنَ الدفاعِ الشرعيِّ... على ما أتَاهُ المتهمُ مِن جُرمٍ بيّنٍ ... وأنَّ المتهمَ

قد أُصيبَ في هذهِ الواقعةِ... مِن جَرَّاءِ اعتداءِ المجنيِّ عليه... فبحثَتِ النيابةُ العامةُ عن الحقيقَةِ في هذهِ الروايةِ... لإثباتِ صِدقِهِ أو تفنيدِ كَذِبِهِ... وعرضَتِ المتهمَ على مُستشفًى حكوميٍّ... لتوقيعِ الكشفِ الطبيِّ عليه... رغْمَ خُلوهِ مِنَ الإصاباتِ ... أثناءَ مُناظرةِ النيابةِ العامةِ له في التحقيقاتِ... فأثبتَ التقريرُ الطبيُّ... أنَّهُ مصابٌ بكدمةٍ بالساعدِ الأيسرِ... فسعتِ النيابةُ العامةُ جاهدةً ... للبحثِ عمَّا يُعضّدُ تلكَ الروايةَ... فلم تجِدْ سوَى أدلّةٍ على عدَمِ صحتِهَا... فمِن شهودٍ للرؤيةِ ... إلى تسجيلاتٍ صوتيةٍ ... ومقاطعَ مرئيةٍ ... جميعُها أكّدتْ كَذِبَ تلكَ الروايةِ ... وهو ما تأيَّدَ بشهادَةِ مُجرِي التحرياتِ ... الشاهدِ الخامسَ عشَرَ... إذْ شهِدَ بأنَّ المتهمَ ... هوَ مَن أحدثَ بنفسِهِ تلكَ الإصابةَ ... التي ثبتَتْ بالتقريرِ الطبيِّ... وعدمِ وجودِ أيِّ تعدٍّ صدَرَ مِن المجنيِّ عليه ... بلْ أجمعَ الشهودُ جميعُهُم ... على محاولةِ المجنيِّ عليه الهرَبَ مِن بطشِ المتهمِ ... حينمَا باغتَهُ بالتعدِّي عليْهِ بسلاحِهِ الأبيضِ... ولم يكُنْ في مقدورِ المجنيِّ عليه حينَهَا ... مقاومةٌ ولا دفعٌ... وقد ظهَرَ جليًّا منَ المقاطعِ المرئيةِ... إشهارُ المتهمِ لسلاحِهِ الأبيضِ السكينِ... قُبيلَ وُصولِهِ لمسكنِ المجنيِّ عليه... فكلُّ ما توافرَ هُنا سيدِي الرئيسَ ... هو حالةٌ مِن حالاتِ التعدِّي الصريحِ... والقتلِ العمديِّ الواضحِ... الذي لا مِراءَ فيهِ... ولا وجودَ لأيِّ حالةٍ مِن حالاتِ الدفاعِ الشرعيِّ ... التي اختلقَهَا هذا المتهمُ... وهذا دليلٌ آخرُ على كذِبِ المتهمِ وخُبثِ نَواياهُ... وثبوتِ الجريمةِ في حقِّهِ.

الخاتمة

السيد الرئيس .. الهيئة الموقرة ... لَقد جئْنَا لمحرابِكُمُ المقدسِ ... ونَعلمُ أنكُم خلفاءُ اللهِ في أرضِهِ ... لإقامَةِ العدلِ بيْنَ الناسِ... وإيتاءِ الحقوقِ أصحابَهَا... جئْنَا إليكُم... وقد تلطخَتْ يَدُ هذا المتهمِ الماثلِ أمامَكُم ... بدماءٍ معصومةٍ مصونَةٍ بشرعِ اللهِ... لقد تجرَّأَ هذَا القاتلُ على سفكِها ... فَعلَ فعلتَهُ ... وقْتَ غروبِ الشمسِ مِن مغربِهَا ... ومعَهَا غرَبَتْ رُوحُ المجنيِّ عليه ... صاعدةً إلى بارِئِها... اتخذَ إلهَهُ هوَاهُ ... وجعلَهُ مِن دُونِ اللهِ وكيلًا... فلم يَسمعْ ولم يُبصرْ ... وضلَّ كثيرًا ... وجاهَرَ بِفُجرِهِ ... فمكثَ بعدَ طعنِهِ للمجنيِّ عليه... يتباهَى بفعلتِهِ... وخلّفَ مِن بعدِهِ... زوجةً مكلومةً ... وأُمًّا انفطَرَ قلبُها... بعدَ أنْ رأَتْ فلذةَ كبدِهَا ... يتلقَى الطعنةَ تِلوَ الأخرَى... فحلَّ بقلبِهَا الحُزنُ محلَّ الفرحِ والسرورِ ... بعدَ أنْ قُتِلَ نجلُها المغدورُ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ ... نناشدُكُم

القِصاصَ للمجنيِّ عليه ... قِصاصًا عادلًا لتلكَ الأسرةِ التي فقَدَتْ راعيَها... قِصاصًا عادلًا لحقِّ هذَا المجتمعِ الذي نمثلُهُ... نُناشدُكُم توقيعَ أقصَى عقوبةٍ ... على هذا المتهمِ وهيَ الإعدامُ شنقًا... لا انتقامًا بل قِصاصًا... قِصاصًا عادلًا وجزاءً وِفاقًا... فلا تأخذْكُم بهذَا الظالمِ رأفةٌ ... فهوَ مَن اختارَ الغَيَّ هدَفًا ... والضلالَ سبيلًا... ولا تأخذْكُم بهِ شفقةٌ ولا رحمةٌ... لتُشفَى صدورُ قومُ مؤمنِينَ... ولِيَعلمَ الذينَ ظَلمُوا ... أيَّ مُنقلَبٍ يَنقلبُونَ... وفَّقَكُمُ اللهُ ... وسدَّدَ خُطاكُم... وجعَلَ على طريقِ الحقِّ مَسعاكُم... والسلامُ عليكُم ... ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ.

٢٩. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٢٤٠٦ لسنة ٢٠٢٢ جنايات مركز أسوان، والمحال فيها متهمان بالقتل العمدي مع سبق الإصرار.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ مايكل عصام - معاون النيابة بنيابة أسوان الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

المقدمة

السيّدُ الرّئيسُ ... الهيئَةُ المُوقّرَةُ ... إنَّ مِن أعظمِ نِعمِ اللهِ على بني آدَمَ... أنْ خَلقَهُم مِن نفسٍ واحدةٍ... وجعَلَ مِن هذهِ النفسِ رِجَالًا كثيرًا ونساءً ... يأنَسُ كلٌّ منهُما إلى الآخرِ... يَبتغُونَ تَحقيقَ الهدفِ مِن خَلقِهِم ... عِمارةَ الأرضِ ونشْرَ الخيرِ فيها... فكانُوا قبائلَ وشُعوبًا وأُممًا يَتعارفُونَ... فأَنشئُوا المجتمعاتِ... ونشأَتْ بينَهُمُ العَلاقاتُ والصِّلاتُ... فكانتْ تلكَ هي الفطرَةَ السويَّةَ... التي فطَرَ اللهُ عليها الإنسانَ ... لا تبديلَ لها إلى نهايَةِ الزمانِ... ولكنْ سيِّدِي الرئيسَ... كعادَةِ كلِّ أَوانٍ... كانَ مِن بينِ خَلْقِهِ مَن هُم مُعتنِقُو الأوهامِ... بعضٌ مِن شَياطينِ البشَرِ... مَن شَذَّ فِكْرُهُ وسَاءَ عمَلُهُ... وخَرَجَ عن فِطرتِهِ... يَعيثُونَ في الأرضِ الفسادَ... يَنشرُونَ هَوَسَ فِكرِهِم العقيمِ... فيُصيبُونَ مُجتمعَاتِنا بآفات عُقولِهِم الباليَةِ... يُمزّقُونَ الرَّوابطَ الأُسريَّةَ... و يَسعَوْنَ لِتطبيقِ أفكارِهِمُ الهَمَجيَّةِ ... أفكارٌ سادَتْ بِالعُصورِ الجاهليَّةِ... يُحاولونَ إسباغَ مُعتقداتِهِم ... على سُلوكِ غَيرِهِم مِنَ البَشَرِ... فكانَ مِن بيْنِ هذهِ الفِئَةِ الضَّالَّةِ... مَن يَحُطُّونَ مِن قَدْرِ المرأَةِ ويُسيئُونَ إليْهَا ... يَمتهنُونَ شرفَها وقَد رفَعَ اللهُ مِن شأنِهَا... فكانَ مِن أعظَمِ ذُنوبِ تلكَ العُصورِ... قتْلُ الرضيعةِ واستعبَادُ النِّسْوَةِ... هكذَا كانتْ مُعتقداتُ الجِاهليِّينَ... وهكذا يَعيشُ بينَنَا اليومَ ... فلولٌ مِن مُعتنقِيهَا ... أفكارٌ لَهَا جذورٌ

عَفِنَةٌ ... فيَربِطُونَ هؤلاءِ شرَفَ المرأَةِ بإِذعانِهَا لِمُعتقداتِهِم... يَنظرُونَ لجِسَدِهَا وكأَنَّهُ امتدادٌ لِأجسادِهِم... يَظنُّونَ وَهْمًا أَنَّها مِلْكٌ لَهُم ... تَخضَعُ لِرغباتِهِم وأهوائِهِم... فيُلزِمُونَهَا بما يَرونَهُ مِن هَوَسِهِم ... فكانَ مِن بيْنِ أصحابِ ذلكَ الهَوَسِ... المتهمَانِ/... أحمد خالد محمد ... ومحمود خالد محمد... الماثِلانِ اليومَ أمامَ عَدالتِكُم ... شَيطانانِ يَتملّكُهُمَا سوءُ الظنِّ ... بِشقيقَتِهِمَا العفيفَةِ... دفعَهُمَا غُرورُهُما وسُوءُ ظَنِّهِما فيها... إلى استباحَةِ دمائِهَا... أصابَهُمَا التسلُّطُ والجهْلُ والعصبيَّةُ... فطَعَنَا في شَرفِهَا ... ونالَا مِن طهارَةِ عِرضِهَا ... فكانتْ ضحيَّةَ أفكارِهِمَا الجاهليَّةِ ... بل وجعَلَا مِن قتلِهَا أمرًا يتفاخرَانِ بِهِ... تجرَّدَا مِن أبسَطِ صِفاتِ الإنسانيَّةِ ... حنانِ الأُخوَّةِ على بعضِهِم... وعَطْفِ الكبيرِ على الصغيرِ ... بل ونسِيَا صِلةَ الأرحامِ وبرَّ الوالدَيْنِ... فرَاحَا يَقْطعانِ تلك الصِّلةَ... التي أَوْصَتْ بها كافَّةُ الأديانِ السماويَّةِ... وبيْنَ كلِّ هذَا وذاكَ... كانتِ المجنيُّ عليْهَا لا حوْلَ لها ولا قوّةَ... فيتَحكَّمُ المتهمانِ بهَا وبِمصيرِهَا ... منذُ نُعومةِ أظافرِهَا ... وما إِنْ شبَّتْ وأحبَّتْ ... حتَّى أرادَا إجبارَهَا على الزواجِ ... مِن شخصٍ يَعتنِقُ فِكرَهُما... دُونَ الذي تُحبُّهُ... أرادَا سَلْبَهَا حقَّ اختيارِ شَريكِ حياتِهَا... وحينَمَا أبَتْ أنْ تعيشَ ذليلَةً لَهُما ... طعَنَا في شرفِهَا بُهتانًا وزُورًا... وكانتْ هيَ مِن ادّعاءاتِهِمَا بَراءً... بريئَةً بشهادَةِ أهلِ الطبِّ والعِلمِ... ولكنَّهُما أصرَّا على قتْلِها... حتى لوِ اجتمعَ أهلُ الطبِّ والعِلْمِ على عِفَّتِهَا... فحَقًّا أَنَّها تَستحِقُّ لقَبَ (شَهيدَةِ الشَّرَفِ)... شهيدةٌ قُتلَتْ نَفسيًّا ... قبْلَ أنْ تُزهَقَ رُوحُهَا وتُقتلَ جَسديًّا ... وهكذَا نبدَأُ وقائعَ قضيتِنَا اليومَ.

الوقائع

السيّدُ الرّئيسُ... الهيئَةُ المُوقّرَةُ... حتَّى نقِفَ على ما آلَ إليْهِ حالُ قضيتِنَا ... فعليْنَا أن نُعرِّجُ إلى زمانٍ غيْرِ زَمانِنَا هذَا... إلى ما قبْلَ عَقْدَيْنِ مِنَ الزمانِ... وتَحديدًا ... إلى يومِ التاسِعَ عشَرَ مِنْ شهْرِ مارِسَ... مِنَ عامِ ألفيْنِ وثَلاثَةٍ... أوّلِ يومٍ ... أبصرَتِ المجنيُّ عليْهَا فيه نُورَ هذهِ الدُّنيَا... فتاةٌ تُولَدُ لشقيقَيْنِ يَكبُرانِها ... فالأوّلُ يَبلُغُ تسعَةَ أعوامٍ ... والثَّاني ثلاثَةَ أعوامٍ... لها أمٌّ ترعاهَا ... وأبٌ يَحتضِنُها... فلا تَكادُ تُكمِلُ المجنيُّ عليها عامَهَا الثالثَ ... حتى تُقتلَ أُمُّهَا على يَدِ ابْنِ خالِهَا... قُتلتْ ظنًّا في سُوءِ سُلوكِهَا ... وطَعنًا في عِرضِهَا وشرفِهَا... لم تَعِ المجنيُّ عليْهَا حينَهَا ضَراوَةَ تلكَ الأحداثِ ... فقدَتْ أُمَّهَا ... ولا تَدرِي ما السببُ الذي أفقدَهَا حنانَهَا... وقطعًا لم تكُنْ تظُنُّ ...

أنَّهَا ستلقَا ذاتَ يومٍ مصيرَ أمِّها... فمَا أَشبَهَ الليلَةَ بالبَارحَةِ!... السيّدُ الرّئيسُ ... الهيئَةُ المُوقّرَةُ... كانَ ذلكَ هو المشهَدَ الذي تربَّى عليْهِ المتهمَانِ... مشهَدَ قتْلِ أمِّهمَا... بِسبَبِ الشكِّ وسُوءِ الظنِّ... ومُنذُ ذلكَ التاريخ ... تَنقلِبُ حياةُ أُسرَةِ المجنيّ عليها رأسًا على عقَبٍ... فَيَتركُ المتهمُ الأوّلُ ... وهوُ الشقيقُ الأكبرُ ... أَشقّاءَه الصِّغارَ ... ويَتجِهُ لِلعيْشِ بِرُفقَةِ خالِهِ بمُحافظَةِ المنيَا... يَعمَلُ طبّاخًا... ويُجيدُ استعمَالَ السِّكّينِ... وتَمُرُّ السِّنُونَ والأعوَامُ... ومشهدُ قتْلِ الأُمِّ يُعادُ في ذهنِ المتهمِ الأوّلِ... تربَّى على أفكارٍ ومُعتقداتٍ جاهليَّةٍ... تجعلُ مِنَ النساءِ عَبيداتٍ لرغبَاتِ الرّجَالِ... ومنذُ ثمانيَةِ سنواتٍ... تنشَبُ بينَه وبيْنَ والدِهِ خِلافاتٌ... بسبَبِ تعدّي الوالِدِ على زوجتِهِ ضَرْبًا ... فيُحرّرُ الابْنُ لَهُ محضرًا قضائيًّا... فيَتسبَّبُ في حبْسِ والدِهِ أربعَةِ أشهُرٍ... حينَهَا ... يرَى المتهمُ فُرصةً ... يَستغلُّ فيها حالةَ ضعْفِ أشقَّائِهِ... تلكَ الحالَةَ التي كانَ هو سببًا فيهَا... فالمُتهمُ الثاني حينَهَا ... يَبلُغُ مِنَ العُمرِ أربعَةَ عشَرَ عامًا... والمجنيُّ عليها ... طِفلةٌ ... في الحاديَةِ عشَرَ مِن عُمرِهَا... وحيدَانِ ... لا أبَّ لَهُمَا ولا أُمَّ... يَاااافِعَانِ في مُقتبَلِ عُمرِهِمَا... فوجَدَ في ذلكَ فُرصةً ... يَزرَعُ فيها أفكارَهُ الباليَةَ في المُتهمِ الثَّاني... ويَستعبِدُ شقيقتَهُ المجنيَّ عليْهَا... فيَصحبُهُمَا ... للعَيْشِ بِرُفقتِهِ ببيْتِ خالِهِم ... بمدينَةِ مَلَّوِي بمحافظَةِ المنيَا... وهُنا سيِّدِي الرئيسَ... أَتخيلُ حالَةَ الضَّعْفِ ... التي كانَتْ تشعُرُ بها المجنيُّ عليْهَا... مَغلوبةً على أمرِهَا ... تُساقُ إلى بيْتِ خالِهَا... تعيشُ فيه بيْنَ قَريبٍ يَتجَّهَمُهَا ... وشقيقٍ ... يَزرَعُ في شقيقِهِ أفكارَ الرِّقِّ والاستعبادِ... فيَفرِضَانِ عليْهَا سَطوتَهُمَا ... يَتحكَّمَانِ بها ويَرسُمانِ لها الطريقَ... الّذي ليسَ لها أنْ تَحيدَ عنهُ ... فكانتْ وحيدةً ... ليسَ لها مَن يُناصرُهَا ... يَقضِي الأبُ عُقوبتَه... لِيخرُجَ ويجدَ أنَّ بيتَه قد باتَ خَاويًا... تقطَّعَتْ أواصرُ أُسرتِهِ... قُتلتْ زوجتُهُ ... وسَلَبَ المُتهمُ الأوّلُ منهُ ابنَه وابنتَه... لَم يترِكْ لهُ الابنُ الأكبرُ ... ما يُعينُهُ على دُروبِ ومَشقَّةِ الحياةِ... حينَهَا ... يسعَى الأبُ جاهدًا لِيستعيدَ فَلذَاتِ أكبادِهِ... سعَى أنْ تعودَ ابنتُهُ إلى أحضانِهِ... فيَصطدِمُ حينَهَا بعائلَةِ زوجتِهِ ... يَرفضُونَ طلبَه... لمْ يعلَمِ الأبُ أيُّ الأمرَيْنِ أمَرُّ عليهِ؟!... أَرَفْضُ عائلَةِ زَوجتِهِ رَدَّ أولادِهِ ... أمْ مُناصرَةُ ابنِهِ الأكبرِ لَهُم في ذلكَ؟!... ذلكَ الابنُ الذي نَصَّبَ نفسَه... خليفةً لوالدِهِ على هذهِ الأسرَةِ... السيدُ الرئيسُ... لم يلقَ طلَبُ الأبِ حينَهَا ... قَبولًا لَدَى المُتهمِ الأوّلِ وأخوالِهِ... وباءَتْ كُلُّ محاولاتِهِ لرَدِّ أبنائِهِ بالفشَلِ... فقَدْ كانَ المُتهمُ الأوّلُ ... يُدبّرُ لَهُم مَصيرَ

حياتِهم ... ويُنشّئُهُم على السّمْعِ والطاعَةِ ... لمعتقداتِهِ العَفِنَةِ... وقَدْ نَجَحَ في استنساخِ تلكَ الأفكارِ ... بذِهْنِ شقيقِهِ المُتهمِ الثاني... فتَكثُرُ الخلافاتُ بينَ المُتهميْنِ ووالدِهِمَا... والمُتهمانِ يَتمسّكانِ بِغَنيمتِهِمَا ... التي اغتنمَاهَا في غَيبَةِ والدِهِمَا... وهي المجنيُّ عليْهَا... ويمُرُّ الزمانُ... حتى يأتيَ عامُ ألفيْنِ وعشرينَ... وقد حرَصَ المُتهمانِ خلالَ تلكَ السَّنواتِ ... على قطْعِ الأرحامِ وعدَمِ زيارَةِ والدِهِما... فلَمْ يكُنْ يَزورُهُ إلَّا المتهمُ الثاني ... كُلَّ عامٍ أو عامَيْنِ... صارتِ المجنيُّ عليها حينَهَا ... شابةً في عُمرِ الزَّوَاجِ... حينَهَا ... أرادَ المتهمانِ أنْ يتصرَّفَا في غَنيمتِهِمَا... وارْتَأَيَا تَزويجَهَا مِن نَجْلِ خالِهِمَا... فيعرضانِ الأمْرَ على المجنيِّ عليْهَا ... لا سُؤالًا... ولكنْ إخطارًا لهَا بمصيرٍ مَحتومٍ... ولكنْ كانتِ المفاجأةُ لَهُما... أنَّ المجنيَّ عليها ... أبيَّةُ النَّفسِ ترفُضُ تحكُماتِهِمَا... فَيَتساءَلُ المُتهمانِ حينَهَا:... كيْفَ لِمْثلِكِ أنْ تَرفضَ أمرَنَا؟!... أَبِكِ خطْبٌ مثْلُ أمِّنا؟!... فعندهما المرأةُ تُؤمرُ وتُساقُ... ولا يكونُ منهَا إلَّا الطاعَةُ والانسياقُ... إلى مصيرٍ قد رسَمَاهُ لَهَا... السيّدُ الرّئيسُ ... الهيئَةُ المُوقّرَةُ... رفضَتِ المجنيُّ عليها حينَهَا ذلكَ الأمرَ... رفضَتْ ... فلقَدْ ربطَتْهَا مشاعرُ حُبٍّ وارتباطٍ بأحَدِ أقارِبِهَا... الّذي أرادَ الزواجَ منْهَا... مشاعرُ لَمْ يَفهمْهَا المُتهمانِ... نسِيَا ... أنَّ اللهَ قد خلَقَ الأنفسَ لِتكونَ سَكَنًا بعضُهَا لبعضٍ... وظنَّا أنَّ الحُبَّ يُزرَعُ بإكراهٍ في نُفوسِ المُحبِّينَ... لَا واللهِ ... ولَوِ اجتمعَ الإنسُ والجِنُّ على ذلكَ ما فَعلُوا!... فالمحبَّةُ مِنَ اللهِ جَلَّ وعَلَا!... فلَمْ يَفهمِ المُتهمانِ ذلكَ الأمرَ... ولعبَتْ في أذهانِهِم شُرورُ الظّنُونِ... ظنَّا أنَّ شقيقتَهُما ... التي تربَّتْ بيْنَ جُدرانِ أفكارِهِمَا ... قَد تَملَّكَها الشيطانُ وغَوَتْ... فرَفَضَا خِطبتَهَا مِمّنْ أحبَّتْ ... وأصَرَّا على تَزويجِهَا مِن نجْلِ خالِهَا... ولم تَكُنِ المجنيُّ عليها حينَهَا ... لِتَنْصاعَ لَهُما ... وفي نِهايَةِ شهْرِ مايُو مِنَ العامِ الماضي... تترُكُ المجنيُّ عليها منزِلَ خَالِهَا ... هرَبًا مِن مصيرٍ مُقيَّدٍ ... وجَحيمٍ مُشيَّدٍ ... شَيَّدَهُ لَهَا شَقيقَاهَا... فتفِرُّ المجنيُّ عليْهَا إلى منزِلِ ابنَةِ خالِهَا... تَفِرُّ هرَبًا وخَوفًا... إلى والدَةُ الشخْصِ الذي أحبَّتْهُ... قصَدَتِ المجنيُّ عليها منزَلَهَا ... بمَنطقَةِ المْنُيبِ بالجيزَةِ ... هرَبًا مِن بَغْيِ وطُغيَانِ شقيقَيْهَا... وظَلَّ المتهمانِ يَبحثانِ عنْهَا ... حتَّى عَلِمَا بإقامتِهَا بِرُفقَةِ ابنَةِ خَالِهَا... حينَهَا ... يَستعيدُ المُتهمُ الأوّلُ مشهَدَ قتْلِ أُمِّهِ... وتَشتعلُ نِيرانُ فِكْرِهِ... فيُصدِرُ حُكمًا ... بقَتْلِ المجنيِّ عليْهَا ... ويتوعَّدُ بِذَبحِهَا ... اعتقادًا منهُ ... بأنَّهَا أقامَتْ عَلاقةً جِنسيَّةً مَعَ مَن تُحبُّ ... فيَتدخّلُ الأقاربُ ... ليمنعوه من تَنفيذِ

حُكمِهِ ... ويُقنعُهُ خالُهُ بأنّهُ سيَعرِضُها على طبيبَةٍ ... تَأكيدًا وتَفنيدًا لسُوءِ ظنِّهِ ... يمرُّ أسبوعٌ ... وتَعودُ المجنيُّ عليها إلى مسكنِ خَالِهَا... فيُنفّذُ وَعدَهُ للمُتهمِ الأوّلِ ... ويَذهبُ بها إلى طبيبَةٍ... في مَشهدٍ ... اعتدْنَا رُؤيتَهُ في مُجتمعاتِنَا... مشهدٍ مَورووثٍ ... من عاداتٍ وتقاليدَ يَنفِرُ منها زَمانُنَا... مشهدٍ ... يختزلُ شرَفَ الفتاةِ في غِشاءِ بَكارَتِهَا... تقليلٌ وانحطاطٌ لِقيمِ ومَعاني إنسانيتِهَا... وقّعَتِ الطبيبَةُ كشْفَهَا الطبيّ... فكانَ ما هو مُتوقَّعٌ مِنْ هذهِ الفتاةِ العفيفَةِ... حيثُ أعلنَتِ الطبيبَةُ لخالِ المتهمَيْنِ ... أنَّ المجنيَّ عليْهَا بِكرٌ... فعلِمَ المُتهمُ الأوّلُ بالأمرِ... وفسَدَ شرطُهُ وعدَلَ عن فِكرِهِ بقَتْلِهَا... وتَعودُ المجنيُّ عليها للإقامَةِ بِرفقَةِ خالِهَا ... وشقيقَيْهَا المتهميْنِ... يَملؤُهَا الخوفُ مِن غَدْرِ شقيقِهَا بها ... ولا يَتراجَعُ المُتهمانِ حينَهَا عَن تنفيذِ مُخطّطِهِمَا... بِتزويجِهَا مِن نجْلِ خَالِهِمَا ... وإلَّا ... فالادِّعاءُ زُورًا بِسُوءِ سُلوكِهَا... فتُقرّرُ المجنيُّ عليها حينَهَا الهرَبَ مرَّةً أخرَى... وتلكَ المرَّةَ بِلا عودةٍ... تهرُبُ المجنيُّ عليْهَا ... ولم يكُنْ قد مضَى على عودتِهَا ستَّةُ أيامٍ... وإنْ كانَ في الأمرِ دَلالةٌ... فهو دَلالةٌ على ما عانَتْهُ مِن تَرهيبٍ ووعيدٍ... للقَبولِ بمصيرٍ ترفُضُه... عادتِ المجنيُّ عليْهَا إلى مَنزلِ ابنَةِ خالِهَا... وبِعودَتِهَا ... تُحيي نِيرانَ فِكْرِ المُتهمِ الأوّلِفيتوعدُّ بقَتْلِهَا... مُدعيًا عليْهَا وهْمًا سُوءَ سُلوكِها ... رَغْمَ ما ثَبَتَ مِن أهْلِ الطبِّ والعِلْمِ بما يُخالفُ وهْمَهُ... راحَ المُتهمانِ يَزعُمانِ ... افتضاحَ أمرهِمَا في أوساطِ جِيرانِهِما... ونسِيَا أنَّ أفعالَهُما وتَسلُّطَهُما ... ورفَضَهُما خِطبتَهَا مِمَّنْ تُحبُّ ... هوَ ما أجبرَهَا على الفِرارِ مِن جَحيمِهِمَا... وهُنَا سيِّدي الرئيسَ... يعودُ المتهمُ الأوّلُ لفِكرَةِ قَتلِهَا ... ويَظهرُ المُتهمُ الثاني ... الذي هو نِتاجُ تربيَةِ أفكارِ المُتهمِ الأوّلِ ... ويَتشاوَرُ مع شقيقِهِ في فِكرَةِ قتلِهَا ... فتَلْقَى الفكرةُ قَبولًا لدَى كُلٍّ منهُما... فلم يُثنِ المُتهمُ الثاني شقيقَهُ عَن فكرتِهِ تلكَ... بلْ أيدَّهُ ... وزادَهُ غُرورًا على غُرورِهِ... فكانَ الاتفاقُ بينَهُما ... أن يُعيدَا المجنيَّ عليْهَا لمحافظَةِ المنيَا... فيقتلَهَا أحدُهُما ... لِيعيشَ الآخرُ مُفتخرًا بفعلتِهِما... وهْمًا مِنهُما أنْ لنْ ينالَ كِلَيهُما القِصاصُ... نعَمْ سيّدِي الرئيسُ... وزَّعَ المُتهمانِ الأدوارَ بينَهُما... وتوَّهَما أنَّ فِعْلتَهُما الآثمَةَ ... لا قِصاصَ مِنهُما فيهَا معًا... قرَّرَا قتْلَهَا ... لزعمٍ زعَمَاهُ عن سُوءِ سُلوكِهَا... زعمٌ لَمْ تَثبُتْ صِحتُهُ بالأوراقِ ... وإنْ ثبتَ فرضًا جدلًا ... فلا يَحِقُّ لَهُما أيضًا قتْلُهَا... السيّدُ الرّئيسُ ... الهيئَةُ المُوقّرَةُ... نصَّبَ المُتهمانِ أنفُسَهُما قَاضيَيْنِ... وبجهلٍ بأمورِ الدِّينِ ... ودُونَ إقرارٍ أو شَهادَةٍ مِن شُهودٍ... يَعقدانِ العزْمَ على قتْلِ

المجنيِّ عليْهَا... ليْسَ إِلَّا لهربِهَا مِن عذابٍ أبديٍّ... أرادَا لها أنْ تعيشَ فيهِ... بزواجِهَا مِن شخصٍ ... اختاراهُ لها ولا تُحبُّهُ... يتدخّلُ حينَهَا أحدُ الأقاربِ ... لمحاولَةِ إعادَةِ المجنيِّ عليْهَا... وتَرفُضُ العودَةَ خَشيَةً على حياتِهَا... وكذلكَ يَرفُضُ مَن كانُوا يُؤْوُونَهَا تسليمَهَا... لمَّا علِمُوا أنَّها مُتوعّدَةٌ بالقتْلِ... فلم يُخفِ المتهمُ هذا الوعيدَ عَن أحدٍ... بل أذاعَهُ مُجاهرًا به ... فعَلِمَهُ القَاصي والدَّاني... وقبْلَ أسبوعَيْنِ مِنَ الواقعَةِ... تتجَّهُ المجنيُّ عليْهَا وابنَةُ خالِهَا ... إلى قسْمِ شُرطَةِ مَلَّوِي ... وتطلبُ المجنيُّ عليها تَسليمَهَا إلى والدِهَا... فيحضُر المُتهمانِ إلى القسمِ ... سَعيًا منهُمَا لاستعادَتِهَا... ولا يَزالَانِ يَنظرَانِ إليْهَا كمِلْكيَّةٍ خاصَّةٍ لَهُما... فتأبَى المجنيُّ عليْهَا العودَةَ ... فقَدْ علِمَتْ بنيَّةِ المُتهمِ الأوّلِ قَتْلَها... بعدَ أنْ أهانَهَا بالمرَّةِ الأُولى ... حينَمَا طعَنَ بشرفِهَا... يتواصلُ القسمُ معَ والدِ المجنيِّ عليها... فيَحضُرُ على عَجَلَةٍ مِن أمرِهِ لاستلامِ ابنتِهِ... فقد قضَى الليالِيَ يرجُو اليومَ الذي يَعودُ فيهِ أبناؤُهُ إليهِ... وبخاصَّةٍ ... ابنتُهُ المجني عليها... حينَهَا أدركَ المتهمانِ خيبَةَ ظنِّهِمَا... وأنَّ المجنيَّ عليها لم تَعُدْ بملكِهِمَا... وراحَا يتفكَّرَانِ في كيفيَّةِ الخلاصِ منْهَا... سيِّدِي الرئيسُ ... الهيئَةُ الموقّرَةُ... انعقدَتْ إرادَةُ المُتهمينِ على قتْلِ المجنيِّ عليها... فقَد تربَّيَا على ذاتِ المُعتقداتِ الباليَةِ ... واتَّفَقَا على أنْ يَغتالَهَا المُتهمُ الأوّلُ... بينَمَا يُسهّلُ الثاني لَهُ الأمرَ... هكذا ظنَّا ... أنْ يَنجُوَ أحدُهُما مِن القِصاصِ... فظنَّا بذلكَ ... أنْ ليسَ للمجنيِّ عليْهَا مِن مُخطّطِهِمَا مَناصٌ... فكانَ دورُ الأوّلِ قتْلَ المجنيِّ عليها ... بالمكانِ الّذي يُوشِي به الثَّاني إليهِ ... فيتلوَّنُ المُتهمُ الثاني كتلوّنِ الثعابِينِ ... يَقصِدُ أباهُ ... ويَزعُمُ لهُ برغبتِهِ في العودَةِ للعيشِ معهُ ... رغْمَ أنه مُتزوّجٌ ويُقيمُ بمحافظَةِ المنيَا... وأمامَ مَشاعرِ الأبِ الجارفَةِ ... ورغبتَه في لَمِّ شمْلِ أُسرتِهِ... يظُنُّ أنَّ دُعاءَهُ قدِ استُجِيبَ... فينسَى ما يَفعلُهُ بعضُ الأخوةِ ببعضِهِم ... منذُ بَدْءِ الخليقَةِ... نسِيَ قتْلَ قابيلَ لأخيهِ هَابيلَ ... ونسِيَ ما فعَلَهُ إخوةُ يُوسفَ بشقيقِهِم... فيُوافِقُ الأبُ مَخْدوعًا ... فَرَحًا وأَمَلًا في انصلاحِ حالِ أولادِهِ... يَطلبُ الأبُ مِن ضَابطٍ بالقِسْمِ... أنْ يُؤمّنَ وُصولَهُم إلى محطَّةِ القطاراتِ ... خَشيَةَ الفَتْكِ بِهِم مِن المُتهمِ الأوّلِ... يُوافقُ الضّابطُ ويَنقلُهُم بسيارَةِ الشرطَةِ ... ويَصِلُ الأبُ والمجنيُّ عليْهَا والمُتهمُ الثاني... إلى مُحافظَةِ أُسوانَ... ويَعودَانِ برُفقَةِ والدِهِما إلى بيتِهِ ... لِينضمَّا حينَهَا لزوجَةِ الأبِ الشاهدَةِ الأُولَى ... وشقيقَةِ المجنيِّ عليها الصُّغْرَى... كُلٌّ يسعَى لِلعَيْشِ بأمانٍ ... عَدَا المُتهمَيْنِ... فلَمْ يَرتضيَا ذلكَ الأمرَ... وسعَيَا

لِأنْ يَقطَعَا أوْصَالَ هذِهِ العائلَةِ مرَّةَ أُخرَى... فلَمْ تَنقطعِ اتصالاتُ المُتهمِ الأوّلِ بالمُتهمِ الثاني... يَعلمُ منْهَ تَحرّكاتِ المجنيّ عليها لحظةً بلحظةٍ ... فيطلُبُ الثاني مِنهُ الحضورَ في اليوْمِ التالي ... لكِي يُنفذَ مُخطَّطَهُما... يَستجيبُ المتهمُ الأوّلُ ... ويصلُ إلى أُسوانَ باليومِ التالي... ويَشترِي سِكينًا مِن سُوقٍ مُجاورٍ لمحطَّةِ القطاراتِ... ويَقبعُ بحديقَةٍ أمامَ المحطَّةِ... يَنتظرُ إشارةَ المُتهمِ الثاني لهُ بالحضورِ لقتْلِ المجنيّ عليها... يظلُّ قابعًا حتى صباحِ اليوْمِ التالي ... لا تَنقطعُ الاتصالاتُ بينهُما... أخذَا في الحديثِ سويًّا ... في شأنِ كيفيَّةِ إنفاذِ مُخطّطِهِما... وظلَّ المتهمُ الثاني ... يُرجِئُ حضورَهُ حتَّى حدثَتْ بينَهُمَا مُشادَّةٌ... انتهتْ بطلَبٍ مِنَ المتهمِ الثاني للأوّلِ ... بإرجاءِ القتْلِ إلى يومٍ آخرَ... فظنَّ المتهمُ الأوّلُ ... أنَّ شَقيقَهُ قد تنصَّلَ مِن اتفاقِهِمَا ... وأنَّه أبرمَ اتفاقًا معَ والدِهِمَا... والحقيقَةُ ... أنَّهُ ما كانَ طَلَبُ المُتهمِ الثاني... إلَّا تحيُّنًا لِتوقيتٍ أفضلَ لِتحقيقِ مَقصِدِهِمَا... وعلى ذلكَ اضْطُرَّ المتهمُ الأوّلُ ... إلى إرجاءِ قتْلِ المجنيّ عليْهَا ... على أنْ يعودَ لاحقًا لقتْلِهَا... عادَ المتهمُ الأوّلُ إلى محافظَةِ المنيا ... وتخلَّصَ مِنَ السكينِ... واعتادَ مِن بعدِ عودتِهِ التواصُلَ مع والدِهِ ... في محاولَةٍ يائسَةٍ منهُ لإعادَةِ المجنيّ عليْهَا ... إلَّا أنَّ الأبَ كانَ يرفضُ ذلك... فمَا كانَ منَ المُتهمِ حينَهَا... إلَّا أنْ يتعدَّى على والدِهِ بالسبِّ ... ويُفصحَ لهُ عمَّا يَدورُ بخَلَدِهِ ... فيُهدِّدَهُ بقتْلِ المجنيّ عليْهَا ... فَضَّل الأبُ حينَهَا ... عدَمَ الإبلاغِ عنْ تَجاوزاتِ المتهمِ في حقِّهِ... حِفاظًا مِنهُ على روابطِ عائلتِهِ... واعتقادًا أنَّ المتهمَ الأوّلَ لنْ يُقدِمَ على فعلتِهِ... خاصَّةً ... وأنهُ لم يكُنْ يعلمُ عُنوانَ مَسكنِهِ بأُسوانَ... لم يَكنْ يَظنُّ الأبُ حينَهَا أنَّ بمنزلِهِ ثعبانًا يَتلَّوَى ... يَنقُلُ أخبارَهُم إلى المُتهمِ الأوّلِ... فلَمْ تنقطعْ بيْنَ المُتهميْنِ اتصالاتُهُما ... تلكَ الاتصالاتُ التي أبقَتْ على سَريَانِ اتفاقِهِمَا ... يَنقُلُ خِلالَهَا المُتهمُ الثاني للأوّلِ... تَفاصيلَ حياةِ المجنيّ عليها ... ينقُلُ خلالَهَا ... عُنوانَ مَسكنِهِم إليْهِ وتحركاتِهِم... واختارَ لهُ أفضلَ توقيتٍ لقَتْلِهَا ... هو أثناءُ خُلودِ الجميعِ لِلنَّوْمِ... فبقِيَ لَهُما أنْ يختارَا يومَ التنفيذِ... وبعدَ مُرورِ أيامٍ مِن محاولَةِ المتهمِ الأوّلى ... يَعودُ المتهمُ الأوّلُ لمحافظَةِ أُسوانَ ... مُنتويًا الخلاصَ مِنَ المجنيّ عليها... وفي اليومِ السابقِ على ارتكابِ الجريمَةِ... يَشترِي سكينًا مِنَ السوقِ المجاورِ لِلمَحطَّةِ كالمرَّةِ الأُولى... ويمكثُ بحديقَةٍ تُسمَّى "السلام"... حتَّى الساعَةِ الثانيَةِ والنِّصْفِ مَساءً ... ثُمَّ يتوجَّهُ لموقَفِ الأقاليمِ عَصْرًا... ولا تنقطعُ اتصالاتُهُ بالمتهمِ الثاني ... وبليلَةِ الواقعَةِ ... كانَ المتهمُ

الثاني يجلِسُ خارجَ المسكنِ... يُهاتفُ أخاهُ المتهمَ الأوّلَ ... يُخطّطانِ لجريمتِهِمَا... وحينَهَا لاحَظَ الأبُ الأمرَ ... ويسألُهُ عَن شخْصِ مُحدِّثِهِ... فيُجيبُهُ أنَّهُ المتهمُ الأوّلُ... فيحذّرُهُ الأبُ ... ألَّا يُفصحَ لَهُ عَن عُنوانِ مسكنِهِمَا... وهنا... يَنفِي المتهمُ الثاني ذلكَ الأمرَ لوالدِهِ... فيطمئنُ الأبُ ... ويُخْلِدُ إلى النوْمِ مُعتقدًا صِدْقَ رِوايتِهِ... ونَسَيَ الأبُ ... أنهُ قد تربَّى على يَدِ قاتلٍ عَديمِ الرحمَةِ ... قاطعٍ للأرحَامِ... ذلكَ هو المتهمُ الأوّلُ... السيّدُ الرّئيسُ ... الهيئَةُ المُوقّرَةُ... أتتِ الساعَةُ الثانيَةُ مِنْ صَباحِ يوْمِ الواقعَةِ ... الثاني مِن يُوليو ... عامَ ألفيْنِ واثنيْنِ وعشرِينَ... حينَهَا كانَ قد أَخلَدَ الجميعُ إِلَى النومِ إِلَّا المُتهميْنِ... فيتوجَّهُ المتهمُ الأوّلُ صَوْبَ مسكنِ المجنيِّ عليها ... ويتواصَلُ مع شقيقِهِ ... ليُعْلمَهُ أنَّهُ قادمٌ لإنفاذِ مُخططِهِمَا... يتقابلانِ أمامَ المنزلِ مسرحِ الواقعَةِ... ويَعلمُ حينَهَا المُتهمُ الثاني ... أنْ بِحوزَةِ شقيقِهِ سلاحًا أبيضَ سِكّينًا... ويَبدَأاانِ في التجهيزِ لارتِكابِ جَريمتِهِمَا... فيَطلبُ الأوّلُ منَ الثاني ... مُراقبةَ البيتِ ليتأكَّدَ مِن نومِ الجميعِ... لِيَضْمَنا تَسلّلَ المتهمِ الأوّلِ وقتْلَ المجنيِّ عليْهَا ... وحينَهَا ... راحَ يَتردّدُ المتهمُ الثاني على الغرفَةِ التي ينامُ بها الجميعُ... وكان فِراشُهُ يقعُ بجوارِ فِراشِ المجنيِّ عليها... فكانَ كُلَّ يومٍ يرقُدُ إلى جِوارِ فِراشِهَا ... وهو يَعلمُ ... أنَّ يومًا ما لنْ تُبارحَهُ... ظَلَّ المُتهمُ الثاني على حالَتِهِ هذِهِ ... يتردَّدُ على الغرفَةِ... إلى أنْ تأكَّدَ مِن إخلادِ الجميعِ إلى النوْمِ... فيُعلنُ المُتهمُ الثاني للأوّلِ عَنِ الأمرِ... لِيخبرَهُ أنَّ كُلَّ شيءٍ قد باتَ مُهيئًا لإنفاذِ مُخططِهِمَا... ويعودُ المُتهمُ الثاني ويَستلقِي في فِراشِهِ ... حتى إذَا ما أنهَى الأوّلُ حياةَ المجنيِّ عليها... لا يَفتضحُ أمْرُ اتّفاقِهِمَا... فيفرُّ أحدُهُما مِن القِصاصِ ... هكذَا اعتقَدَا سيّدي الرئيسَ ... يَخلدُ المُتهمُ الثاني إلى فراشِهِ... ويَستلقِي بفِراشِهِ إلى جوارِ المغدُورِ بِهَا... يَنتظرُ تَحقّقَ مُرادِهِ هو وشقيقِهِ... بقتْلِ شقيقتِهِ أمامَ عينَيْهِ ... فيَنعَمُ هو بحياةٍ يَفتخرُ فيهَا بقاتلِهَا... ويَنقُلُ بُطولاتٍ وأمجادًا زائفة ... إلى أجيالٍ تَعقبُهُما... أجيالٍ ... سَتحمِلُ لِواءَ أفكارِهِمُ الخسيسَةِ ... إنْ تحقق مُرادُهُمَا... هكذا كان معتقد المتهمين... سيِّدِي الرئيسُ... الهيئَةُ الموقرَةُ... يَستلقِي المتهمُ الثاني في فِراشِهِ... بعدَ أنْ تأكَّدَ مِن نَوْمِ الجميعِ... وأمَّنَ دُخولَ المتهمِ الأوّلِ لِلمنزلِ... باتَ يَنتظرُ قُدومَ قاتلِ شقيقتِهِ... انتظرَ حتَّى الساعَةِ الخامسَةِ فَجرًا ... لِيتسلَّلَ المتهمُ الأوّلُ... إلى غُرفَةِ نوْمِ المجنيِّ عليها... يتسللُ بيْنَ أقدامِ ذَوِيها يَقصِدُ فِراشَهَا... يَصلُ إليها ... فيَجدُها تستغرقُ في نَومِهَا آمنةً... هكذَا أخبرَهُ شقيقُهُ المُتهمُ الثاني... كانتِ المجنيُّ

عليها حينَهَا ... قد أخلَدَتْ إلى نَومِهَا... تحلُمُ بيومٍ جديدٍ... تُشرقُ فيه الشمسُ عليْهَا ... فتُحقّقُ أحلامَهَا المشروعَةَ... بيتٌ يجمعُها بمَن تُحبُّ... وحياةٌ مستقرةٌ ... لا تُجبَرُ فيها على أمرٍ بعدَ اليومِ... فتُرزَقُ بأولادٍ تعيشُ معهُم ما حُرِمَتْ منهُ ... حينَما قُتلَتْ والدتُها ... على يدِ أمثالِ شقيقَيْهَا... ولكَنْ كانَ حُلمًا ... استيقظتْ منهُ المجنيُّ عليها ... على فاجعَةِ قتْلِهَا... سيّدي الرئيسَ... أخلدَتِ المجنيُّ عليهَا إلى النومِ... ولم تكُنْ تعلمُ أنَّها بعدَ بضْعِ ساعاتٍ ... ستكونُ قتيلةً بلا ذنْبٍ!... لم تكُنْ حينَهَا تَدرِي ... أنْ قاتلَيْهَا ... الماثليْنِ أمامَكُمُ اليومَ... يَقفَانِ أمامَهَا ... يُحاسبانِهَا على ذنبٍ لم تقترفْهُ!... فاليومَ ... نَسوقُهُمَا إليكُم ... بِذنوبٍ قد اقترفَاهَا... كان المُتهمُ الأوّلُ حينَهَا ... يَقِفُ أمامَ المجنيِّ عليها... وقدِ استلَّ سكينَهُ... يَتمعّنُ في وجْهِهَا البريءِ ... يُعمِيهِ غُرورُ كِبْرِهِ... عَن رُؤيَةِ براءَةِ وجْهِهَا ... وعِفَّةِ وطَهارَةِ جَسدِهَا!... يَقِفُ أمامَهَا المتهمُ الأولُ... والمُتهمُ الثاني يَنتظرُ حَصَادَ رُوحِهَا... فيُهوِي الأوّلُ بِالسكّينِ المدبَّبِ إلى صَدرِهَا ... قاصدًا قتْلَهَا... بطعنَةٍ واحدَةٍ بِالسكينِ ... فتُصيبُ مُنتصَفَ صَدرِهَا... تَستفيقُ المجنيُّ عليها وقتها مِن أحلامِها ... بآلامٍ وفَزعٍ!... مَا لِي وقدْ كُنتُ أنامُ بلا قلقٍ؟! ... فتَرَى وجْهَ أخِيهَا وقد امتلأ شَرًّا:... ما لي وقدْ ظننْتُ أنَّكَ لا تعلمُ لا مَنزِلِي ولا مَرقدِي؟!... سيّدِي الرئيسَ... تأكَّدَ المتهمُ حينَهَا مِن تَحقُّقِ مَقصِدِهِ ... تأكَّدَ حينَمَا أبصرَ فرْطَ آلامِ المجنيِّ عليها... أنَّها تُفارقُ الحياةَ... فتركَهَا ... وقدِ انغمَسَ السكينُ بقلبِهَا... وأشارَ لِلمتهمِ الثاني بتَمامِ مُخططِهِمَا... نسِيَ المُتهمُ الثاني مِن فرْطِ فَرحتِهِ... أنَّهُ يُفترضُ ادّعاءُ نومِهِ... فهَبَّ يَلحقُ بِشقيقِهِ... يَتغنيانِ بوفاةِ عفيفَةٍ ظُلمًا وبُهتانًا... حينَهَا ... كانْت قدِ استيقظَتِ الشاهدَةُ الأُولى ... فتُبصرُ المتهمَ الأوّلَ هاربًا ... فيُصيبُهَا فزعٌ ... اعتقدت أنه لصًّا تسلَّلَ لسرقتِهِم... ورأتِ المجنيَّ عليها غارقة في دمائِهَا... وحينَهَا استيقَظَ الشاهدُ الثاني على صوْتِ صِياحِهَا ... فيفزَعُ لِلَّحَاقِ باللّصِّ ... لِيُفاجَأَ أنَّ ذلكَ اللصَّ ... هو ابنُهُ المتهمُ الأولُ ... وقد سرَقَ رُوحَ ابنتِهِ ... يَفتخرُ بقتلِهَا ... وقدْ أمسَكَ به الأهالي ... فيقولُ:... «مَوّتها عشان الشرَف»... هكذَا كانَ يُعلنُها المُتهمُ الأوّلُ... فلا يُصدقُ الأبُ ما تَسمعُهُ أذناهُ... فكيفَ علِمَ المُتهمُ الأوّلُ بمنزلي؟!... فيتذكَّرُ ما زَعَمَ لهُ بهِ المُتهمُ الثاني... ويتحرَّكُ وِجدانُ الأبِ ... قَلَقًا على ابنتِهِ ... يَعودُ إليها ... فيجدُهَا قَد نالَ منهَا الموتُ! ... فقدْ أصابَ السكينُ قلبَهَا!... فكانتِ المجنيُّ عليها وقتها... تضعُ يدَاهَا على صدرِهَا مِن شدَّةِ الألمِ...

ودِماؤُهَا الطاهرَةُ تَسيلُ على مَلابسِهَا... فتسقُطُ أرضًا لِتُفارقَ الحياةَ... ويرَى حينَهَا الأبُ السكينَ ... مُلقًى إلى جوارِ جسدِهَا ... فعلِمَ ما أصابَهَا... نقَلَها هو وزوجتُهُ لِطُرقَةِ المسكَنِ... يَبحثانِ عمَّنْ يُنقذُهَا ... ولكنْ كانَ المتهمُ ... حريصًا على إصابتِهَا بالقلبِ ... بطعنَةٍ قويَّةٍ... طعنَةٍ استخدَمَ فيها مَهارتَهُ في استعمالِ السّكّينِ... أودَتْ بحياتِهَا على الفورِ... كان حينَهَا المُتهمُ الأوّلُ ... قدِ اتصلَ بغُرورِهِ بالشُرطَةِ ... للإبلاغِ عن جريمتِهِ... ظنًّا منهُ أنهُ قد تطهَّرَ ممَّا دَنَّسَ شرفَهُ... وأنَّهُ سيَجدُ ... مَن يعتبرُهُ مِنَ الرجالِ في فعلتِهِ... فتحضُرُ الشرطَةُ ... ويَستمعُ الشاهدُ الثالثُ للمُتهمِ الأوّلِ ... وهو يَصيحُ فَخرًا بقتلِهِ المجنيَّ عليها... خَلاصًا مِن عارِهِ الزائفِ ... فيضبطُهُ... ويُقرُّ المتهمُ لهُ عن فعلتِهِ ويُرشدُهُ عنِ السّكّينِ... وهكذَا راحَتِ المجنيُّ عليها سيدي الرئيس... ضحيَّةَ أفكارِ ومُعتقداتِ المُتهمَيْنِ الباطلَةِ.

الأدلة

السيّدُ الرّئيسُ ... الهيئَةُ المُوقّرَةُ ... ما كُنَّا لِنرميَ اليومَ المُتّهميْنِ بالباطِلِ... كما فعَلَا هُمَا بشقيقتِهِمَا المجنيِّ عليها... بلْ لقَدْ أقمْنَا الدليلَ عليْهِمَا... وعلى ما عقَدَا العزْمَ عليْهِ ... مِنَ الخلاصِ منَ المجنيِّ عليْهَا ... بهذهِ الجريمَةِ التي ما كانَتْ أنْ تتمَّ... دُونَ مُساعدَةٍ صريحَةٍ منَ المُتهمِ الثاني ... واتفاقٍ بينَهُ وبيْنَ الفاعلِ الأصليِّ... المتهمِ الأولِ... السيّدُ الرّئيسُ ... الهيئَةُ المُوقّرَةُ... لقدْ تماسكَتْ أدلّةُ هذهِ القضيةِ وترابطَتْ... تنوّعَتْ وتساندَتْ ... ما بيْنَ أدلةٍ فنيَّةٍ وماديَّةٍ وقوليَّةٍ... جاءَتْ جميعُهَا تَنضَح بارتكابِ المتهمَيْنِ ... للجريمَةَ المسندَةَ إليْهِمَا ... أَلَا وهِيَ ... جريمَةُ القتْلِ العمدِيِّ معَ سبْقِ الإصرارِ ... والاشتراكِ فيها ... بطريقَي الاتفاقِ والمساعدَةِ... أدلَّةٌ سائغةٌ مُباشرَةٌ تَطمئنُّ لها المحكمَةُ ... وتَستخلِصُ منها صُورةَ الواقعَةِ ... بما تُدينُ المتهميْنِ... ومِن وُضوحِ هذهِ الأدلَّةِ وبالغِ بيانِهَا ... سنُوجزُ القولَ بِالإشارَةِ إلى الهامِّ منهَا... معَ عِلمِنَا بإلمامِ المحكمَةِ بدقائقِهَا وما بيْنَ السطورِ... ونَستهلُّهَا بِالتدليلِ على تَوافُرِ الركنِ الماديِّ ... في جريمَةِ القتْلِ العمديِّ في حقِّ المتهمِ الأوّلِ ... والتي يُشارِكُهُ فيها المتهمُ الثاني ... بطريقَي الاتفاقِ والمساعدَةِ... هذا الركنُ الذي أقامتِ الأدلةُ عناصرَهُ الثلاثَةَ ... من فِعلٍ، ونتيجةٍ وعَلاقةٍ سببيَّةٍ... ونَبدَؤُها ... بإقراراتِ المتهمِ الأوَّلِ التفصيليَّةِ في التحقيقاتِ ... وبجلسَاتِ النَّظَرِ في أمرِ مَدِّ حبسِهِ ... وفي المحاكاةِ التَّصويريَّةِ لكيفيَّةِ ارتكابِهِ

الجريمَةَ ... هذهِ الإقراراتُ التي كان حاصِلُهَا ... أنَّهُ اتفقَ معَ شقيقِهِ على قتْلِ المجنيِّ عليها ... بعدَمَا يُخلِدُ أهلُ البيْتِ إلى النومِ جميعًا ... ويُؤمّنُ المتهمُ الثاني له التسللَ إليْهِ... بإعلامِهِ بنَومِهِم ... وخُلوِّ البيتِ مِن رقيبٍ يَشهدُهُ ... وذلكَ على نحوِ ما بيَّنَّاهُ في الوقائع ... وأنَّهُ لمَّا حانَتِ الفرصةُ بِناءً على اتّفاقِهِمَا ... وتلكَ المساعدَةِ... استلَّ السكينَ الذي اشترَاهُ مِنَ السوقِ... حتَّى وصَلَ لمرقَدِ شقيقتِهِ ... فأجهَزَ عليْهَا بطعنَةٍ واحدَةٍ بصدرِهَا ... قاصدًا مِن تلكَ الطعنَةِ قتْلَهَا ... وإنَّ غُرورَهُ ساقَهُ بعدَ القتْلِ... إلى أنْ وقَفَ أمامَ البيْتِ ... مُعلنًا إزهاقَهُ رُوحَ شقيقته المجنيِّ عليْهَا ... فخْرًا وتباهيًا بجَهالَةٍ وتكبُّرٍ... بل ساقَهُ هذَا الغُرورُ الأعمَى ... إلى إبلاغ الشرطَةَ بنفسِهِ عن قتْلِهِ شقيقتَهُ ... ولما وصَلَ ضابَطُ التحرياتِ والقائمُ على ضبْطِهِ ... سمِعَهُ يُنادِي بقتْلِهِ شقيقتَهُ ... وأقرَّ له بطعنِهَا ... ثمَّ أخذَهُ ليُرشدُهُ عَنْ جُثمانِهَا ... والسكينِ الذي استخدَمَهُ في قتْلِهَا ... إقراراتٌ وشهادَةٌ أيّدَتْهَا شهادَةُ ثلاثةِ شُهودٍ آخرينَ ... هُم والدُ المجنيِّ عليها وزوجتُهُ وشقيقتُهَا الصُّغْرَى... فقدِ استمَعَ الشاهدُ الثاني ... الأبُ المكلومُ ... لِصياحِ المتهمِ أمامَ مسرحِ الواقعَةِ ... عقِبَ ارتكابِهِ الجريمَةَ يَقولُ:... «مَوّتها عشان الشرف»... وذلكَ بعدَمَا استيقظَ فَزِعًا ... عندَمَا رأتْ زوجتُهُ الشاهدةُ الأُولَى ... المتهمَ الأولَ يفِرُّ مِنَ الغرفَةِ ... والمجنيَّ عليها غارقَةً في دمائِهَا ... وسِكّينًا بجوارَهَا ... ولعَدَمِ عِلْمِهَا بهيئَةِ المتهمِ ... لأنَّهَا لَمْ تَلقَهُ مِنْ قَبْلُ ... ظنَّتْ أنَّهُ لصٌّ ... فصَاحَتْ تَستغيثُ ... وانتفضَ الجميعُ على صُراخِهَا ... الأبُ والابنَةُ الصغرى... وجميعُهُم شاهَدُوا خروجَ المتهميْنِ إلى أمامِ المسكنِ ... وإصابَةَ المجنيِّ عليها بالصدْرِ ... والسكينَ مُلقًى جوارَهَا... طعنَةٌ أحدثَتْ وفاةً وقتْلًا... حيثُ ثبتَتْ نتيجَةُ القتْلِ ... بما انتهَى إليْهِ تقريرُ الصفةِ التشريحيَّةِ ... مِن أنَّ إصابَةَ المجنيِّ عليْهَا ... حيويَّةٌ حديثَةٌ ذاتُ طبيعَةٍ طعنيَّةٍ... وقطَعَ التقريرُ بجوازِ حُدوثِهَا ... مِنْ مثْلِ السّكّينِ المضبوطِ معَ المتهمِ... وأنَّ الواقعَةَ في مُجملِهَا ... جائزَةُ الحدوثِ وَفْقَ الرّوايَةِ التي أقرَّ بِهَا... هذا السكينِ ... الذي ضُبِطَ بإرشادِ المتهمِ ... مِن مسرَحِ الواقعَةِ بجوارِ الجُثمَانِ... وفحصَهُ الطّبُّ الشرعيُّ ... وأثبَتَ أنَّ التلوثاتِ التي كانتْ عليْهِ ... هيَ من دماءِ المجنيِّ عليها ... هذَا إذنْ ... عَن توافرِ الركنِ المادّيِّ بعناصرِهِ الثلاثَةِ... فماذَا عنِ الركنِ المعنويِّ... الذي يَفترِضُ معَ توافرِ عُنصرَي العلمِ والإرادَةِ ... توافرَ قصْدٍ خاصٍّ... هو نيَّةُ إزهاقِ الرُّوحِ... السيّدُ الرّئيسُ... الهيئَةُ المُوقّرَةُ... إنّنَا وفي مَقامِ الحديثِ عَن هذا الركنِ المعنويِّ...

سنتطرَّقُ أولًا ... إلى باعِثِ المُتهميْنِ على قتْلِ المجنيِّ عليْهَا... وإنْ كُنَّا نعلَمُ أنَّ هذا الباعثَ ... ليْسَ ركنًا مِن أركانِ الجريمَةِ... إلَّا أنَّنَا سنُشيرُ إليْهِ بالقدْرِ الكافي... باعتبارِ أنَّهُ سبَبُ تَولُّدِ فكرَةِ القتْلِ لَدَى المُتهميْنِ... فلقَدْ كانَ باعَثُ المُتهميْنِ على قتْلِ المجنيِّ عليْهَا... هوَ رفْضَهَا الزواجَ مِن ابن خالها... وكثْرَةَ هُروبِهَا وظنَّهُمَا الخاطئَ في سُوءِ سُلوكِهَا... بلْ دَعُونَا نَقولُ ... ادّعاءَهُما بِسُوءِ سُلوكِهَا ... فلقَدْ صرَّحَ المتهمُ الأوَّلُ في التحقيقاتِ ... أنَّه كانَ يَنوِي قتْلَهَا ... حتَّى ولو ثبَتَ طبيًّا سلامَةُ غشَاءِ بَكارتِهَا ... على خِلافِ ما يَدّعِيهِ عليْهَا... فما حدَثَ سيّدي الرئيسَ ... أنَّ المتهميْنِ ادّعَيَا ... أنَّها ثيّبٌ وطعَنَا في شرفِهَا ... واتَّفَقَا على قَتْلِهَا لهذا الباعثِ... ونكتفِي لِلتدليلِ على هذَا الأمرِ... بقولٍ مِن إقرارِ المتهمِ الأوّلِ ... قد أيَّدَتْهُ أقوالُ كافَّةِ الشهودِ... حيثُ أقرَّ في التحقيقاتِ: ... «أنا قلت وقررت بيني وبين نفسي إنى هقتلها ... ولو كشفت حتى عند دكتور مائة مره»... السيد الرئيس... لقد طعن المُتهمانِ في شرَفِ المجنيِّ عليها... وادّعَيَا عليْها كَذِبًا وزُورًا... أمرًا قد قطَعَ الطبُّ الشرعيُّ بعَدَمِ صِحتِهِ ... فقَدْ أثبَتَ تقريرُهُ أنَّ المجنيَّ عليها بِكرٌ... وأنَّهَا عفيفَةٌ ... بريئَةٌ مِن أيِّ ادعاءٍ كاذِبٍ عليْهَا... فبالإضافَةِ لِمَا سبَقَ بيانُهُ ... عنْ توافرِ الركنِ المعنويِّ في جريمَةِ القتْلِ ... وهو نيَّةُ المتهمَيْنِ إزهاقُ رُوحِ المجنيِّ عليْهَا... فقَدْ أقرَّ المُتهمُ الأوّلُ باتخاذِهِ قرارَ قتْلِ المجنيِّ عليها ... أكثرَ مِن مرَّةٍ ... وهوَ أمرٌ لم يُخفِهِ المتهمُ عَن أحدٍ... فرَاحَ يُكثرُ مِن تهديدِهِ بقتلِهَا... حتَّى إن أقاربَ المجنيِّ عليْهَا... فضّلُوا تسليمَهَا إلى قسْمِ الشرطَةِ ... عندَ هُروبِهَا في المرَّةِ الثانيَةِ ... بَدَلًا مِن إعادتِهَا إلى المتهميْنِ ... خَشيَةً على حياتِهَا... كمَا أنَّ والدَ المجنيِّ عليْهَا الشاهَدُ الثَّاني ... قد شَهِدَ لنَا في التحقيقاتِ ... بأنَّ المُتهمَ الأوّلَ اعتادَ الاتصالَ بِهِ... وتهديدَهُ بقتْلِ المجنيِّ عليْهَا ... وقد أيَّدَ هذهِ الروايَةَ باقي الشهودِ... وسمِعَ الشاهدُ المُتهمَ عقِبَ ارتكابِهِ للواقعَةِ ... وهوَ يُردّدُ عبارَة: ... «موّتها عشان الشرف» ... وقد قتَلَهَا المتهمُ الأوّلُ بالسكينِ ... بطعنَةٍ في موضِعٍ قاتِلٍ ... حتَّى إنَّه أزهقَ رُوحَهَا بطعنةٍ واحدةٍ ... وهذَا ما ثبَتَ فنيًّا على نَحْوِ ما أوضحْنَا... وأمَّا -سيِّدِي الرئيسَ- عن تَوافرِ سبْقِ الإصرارِ ... فذلكَ مأخوذٌ مِن إقرارِ المتهمِ الأوّلِ في التحقيقاتِ... إقرارٌ أيّدتْهُ أقوالُ كافَّةِ الشهودِ ... مِنِ اعتيادِ المتهمِ تهديدَ المجنيِّ عليْهَا بالقتْلِ... فنجِدُ أنَّ المُتهمَ الأوّلَ قد أقرَّ... بانعقادِ نيتِهِ على قتْلِ المجنيِّ عليْهَا ... منذُ هُروبِهَا الأوّلِ من بَيْتِ خالِهِ... وتَردُّدِهِ على محُافظَةِ أُسوانَ مَرتيْنِ

... وبكُلِّ مرّةٍ ... كانَ يَشترِي سكينًا ... تجهيزًا لقَتْلِهَا... فضْلًا عنِ اتصالِهِ الدائمِ بوالدِهِ ... ليُهددَهُ بقَتْلِ المجنيِّ عليْهَا... وقدْ أيّدتْ تلكَ الروايَةَ الشاهدَةُ الأُولَى ... والطفلة ابنة الشاهدِ الثاني... وكِلتَاهُما قد علِمَت بذلكَ التهديدِ... السيّدُ الرّئيسُ ... الهيئَةُ المُوقّرَةُ... لم تَخلُ أوراقُ القضيةِ منَ الأدلةِ ... على اشتراكِ المُتهمِ الثاني بطريقَي الاتفاقِ والمساعدَةِ ... في واقعَةِ قتْلِ المجنيِّ عليْهَا بركنَيْهَا الماديِّ والمعنويِّ... فقدْ أقرَّ المُتهمُ الثَّاني ... أنهُ كان قدِ اتفقَ معَ المُتهمِ الأوّلِ ... على قتْلِ المجنيِّ عليْهَا... ووضَعَ ذلكَ المخطَطَ ... الذي اجتمعَتْ فيه إرادتُهُما على قتْلِهَا... واتَّفقَا على أن يُنفذَ المُتهمُ الأوّلُ فعلَهُ الماديَّ... وكان دورُ المُتهمِ الثاني ... يتلخّصُ في العودَةِ معَ المجنيِّ عليْهَا إلى أُسوانَ ... وقدْ توافَقَ إقرارُهُ معَ ما أقرَّ بِهِ المُتهمُ الأوّلُ... فضلًا عمَّا أضافَهُ الأخيرُ ... مِنْ أنَّ المُتهمَ الثاني نَقَلَ لهُ كمَا كلَّفَهُ... أخبارَ المجنيِّ عليها ليلَةَ الواقعَةِ... السيّدُ الرّئيسُ... الهيئَةُ المُوقّرَةُ... لقد أرادَ المُتهمانِ أنْ يخدَعَا النيابَةَ العامَّةَ ... بتَحريفِ اتفاقِهِمَا ... سَعْيًا إلى إفلاتِ أحدِهِمَا مِن العقابِ... إلَّا أنَّ اللهَ قد شاءَ فَضْحَ كَذِبِهِمَا... ولقَدْ لخَّصَ لنَا المُتهمُ الثاني ذلكَ الاتفاقَ في قولِهِ:... «احنا اتفقنا نخلص عليها وواحد هو اللى يشيل الليلة»... كما أنَّ المُتهمَ الأوّلَ قدْ أقرَّ بلقائِهِ المُتهمِ الثانيَ ... قبْلَ ساعتيْنِ مِن ارتكابِ الواقعَةِ... وطلَبَ منهُ التأكُّدَ مِن نوْمِ المجنيِّ عليْهَا وذَويها ... فيُتمُّ المُتهمُ الثاني دَورَهُ وينقُلُ إليْهِ أخبارَهُم... ثمَّ يتوجَّهُ ليستلقيَ بفِراشِهِ ... لكي لا يَفتضحَ أمْرُ اتّفاقِهِما ... فضْلًا عمَّا شَهِدَ بهِ الشاهدُ الثاني في التحقيقاتِ... مِن إقرارِ المُتهمِ الثاني لهُ بتواصلِهِ معَ الأوّلِ هاتفيًّا... في ليلَةِ الواقعَةِ ... هذَا الاتصالُ الذي كانَت حقيقتُهُ هي اتصالًا بينَهُما... للاتفاقِ على الميقاتِ المناسُبِ لارتكابِ الجريمَةِ... والذي زعَمَ المُتهمُ الثاني للشاهدِ ... أنَّهُ كانَ حديثًا بينَهُما... بشأنِ خِلافاتٍ بيْنَ زَوَجتَيْهِما... وقدْ توافَقَ كُلُّ ذلكَ معَ إرادَةِ المتهمِ الثاني... في الخلاصِ مِنَ المجنيِّ عليها... إرادَةً أفصحَتْ عنْهَا أفعالُهُ الماديَّةُ... الَّتي أتاهَا لمساعدَةِ المُتهمِ الأوّلِ على القتْلِ... وأمَّا بشأنِ جريمَةِ إحرازِ المُتهمِ الأوّلِ لسلاحِهِ الأبيضِ ... فنُحيلُ فيهَا إلى ما سبَقَ بيانُهُ مِن أدلّة.

الخاتمة

السيّدُ الرّئيسُ ... الهيئَةُ المُوقّرَةُ... إنَّ المُتهميْنِ الماثليْنِ أمامَكُمُ اليومَ... قدِ استحبُّوا العَمَى على الهُدَى... رفضُوا رأيَ أهْلِ العلمِ ... واتَّبعُوا خُطُواتِ الشيطانِ... استباحُوا دِماءَ أقرْبِ الأقربِينَ ...

تَفاخرُوا بقتْلِهِم لِنفْسٍ بريئَةٍ ... فاستحقُّوا العِقَابَ بأقصَى دَرجاتِهِ... في الدُّنيا والآخرَةِ... وما ظَلمْنَاهُم ولكنْ كانُوا أنفسَهُم يَظلمُونَ... هكذَا أنزلَ اللهُ آياتِهِ على قُلوبِ قومٍ مُؤمنِينَ... وأنزَلَ حُكمَهُ العادلَ ... أنَّ القِصاصَ في القَتْلَى ... الحُرُّ بالحرِّ ... والعَبْدُ بالعَبْدِ ... والأُنْثَى بالأُنْثَى ... وقدْ سَاوَى اللهُ بيْنَ قتْلِ النفسِ بغَيْرِ نفْسٍ... فَسادًا في الأرْضِ ... وبين قتْلِ النَّاسِ جميعًا... وأعدَّ اللهُ لِلذينَ يَرمُونَ النساءَ المؤمناتِ ... لعنَةً في الدُّنيا والآخرَةِ ... ولَهُم عَذابٌ عظيمٌ... هكذَا ... نَنقُلُ إليكُم خبَرَ المُتهميْنِ... ونُطالبُكُم ... أنْ تَشفُوا صُدورًا مَزقَتْهَا أفعالُهُمَا... صدورًا ... تبكِي على فِراقِ الأحبابِ وأطهرِ الشَّبابِ... وإنْ كانَ في قِصاصِكُم ... ما لنْ يُعيدَ فقيدتَنَا ... إلَّا أنْ عزَاءَنَا ... أنْ يَلقيَا جَزاءَهُمَا في الدنيا ... لِينالَا ما وَعَدَهُما اللهُ بهِ في الآخرَةِ... إذَا لم يَتُوبَا... السيِّدُ الرّئيسُ ... الهيئَةُ المُوقّرَةُ... فليكُنْ حُكمُكُمُ الرادعُ... إعلانًا لكلِّ مَن تُسوّلُ لهُ نفسُهُ القتْلَ... نُطالبُكُم بالقِصاصِ للمجنيِّ عليها... شهيدَةِ الشرَّفِ ... قَتيلَةِ الغدْرِ والخيانَةِ... نُطالبَكُم باسِمِ المُجتمعِ ... أنْ تُوقِعُوا أقصى عقوبَةٍ على المُتهميْنِ... جزاءً لما حَوتْهُ أفكارُهُما ... مِن إحياءٍ لأفكارِ الجاهليِّينَ... أفكارٌ ... سعَتِ الأديانُ السماويَّةُ كافَّةً ... إلى القضَاءِ عليْهَا... أفكارٌ ... لا تَزالُ تُطِلُّ علَيْنَا بيْنَ الحينِ والآخرِ ... بعُقولٍ عفِنَةٍ... عقولٍ يَتفاخرُ أصحابُها بالقتْلِ... عقولٍ تطعُنُ في شرَفِ السيداتِ ... هي حقًّا ... واقعةٌ تُجسّدُ كلَّ معانِي الخِسَّةِ والنَّذالَةِ... واقعةٌ نَكراءُ ... تَجرَّدَ فيها المُتهمانِ مِن كلِّ مَعاني الإنسانيَّةِ... قتلٌ بدمٍ باردٍ... سيِّدِي الرئيس ... الهيئَةُ الموقَّرةُ... لقد ظنَّ هذانِ المُجرمانِ ... أنَّهُما سيجدانِ المفرَّ مِن العقابِ في الدنيا... بزَعمِهِمَا كَذِبًا ... بسُوءِ سُلوكِ شقيقتِهِما... فلَمْ يَعلمَا أنَّ في الأرْضِ قُضاةً ... يحكمُونَ بيْنَ الناسِ بالعَدْلِ... يَقتصُّونَ لِلضعيفِ والمظلومِ ... وقد جِئْناكُمُ اليومَ بهمَا ... مُكبّليْنِ بأدلَّةٍ دامغةٍ ... على ارتكابِهِمَا لجريمَةِ القتْلِ العمْدِ معَ سبْقِ الإصرارِ ... فنُطالبُكُم ... بتوقيعِ ما نَصَّ عليه القانونُ على المُتهميْنِ... نطالبكم بتوقيع أقصى عقوبة عليهما... وهي الإعدام شنقًا... جزاء ما اقترفت أيديهم... فلا تأخُذْكُم بِهمَا شفقةٌ ولا رَحمَةٌ... جَزاءً وِفاقًا ... لما ارتكباه من جرم وإثم مبين... وَلْتجعلُوا مِن حُكمِكُم ... إعلانًا للكافَّةِ ... على براءَةِ المجنيِّ عليها ... مِنَ الإثمِ الذي قذَفَاهَا بِهِ... وجهرًا بِعقوبتِهِمَا ... كما جَاهرَا بقتلِهِمَا هذهِ

المسكينَةَ... وإن النيابَةُ العامّةُ ... على ثِقَةٍ ... مِنْ أنَّ اليومَ ... هو يومٌ تُردُّ فيه الحقوقُ إلى أصحابِهَا ... وتُجتزُّ فيهِ جُذورُ الجهْلِ مِن مجتمعاتِنَا... وفقَّكُمُ اللهُ ... وسدَّدَ على طريق الحق خُطاكُم.

٣٠. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ١٤٨٩٤ لسنة ٢٠٢٢ جنايات أول المحلة، والمحال فيها متهمان بالقتل العمدي مع سبق الإصرار والترصد المقترن بخطف بالتحيل.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ محمد حمزة - وكيل النيابة بنيابة شرق طنطا الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهمين بالإعدام شنقًا.

المقدمة

بسمِ اللهِ العدلِ وبهداهُ الحقّ... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... بسمِ اللهِ الذي لا تخفَى عليه خافيةٌ في الأرضِ ولا في السماءِ... وهو السميعُ العليمُ.... بسمِ اللهِ الذى خلَقَ النفسَ وسَوَّاهَا فألهَمَهَا فجُورَهَا وتَقواَهَا... قد أفلَحَ من زَكَّاهَا وقَد خَابَ مَن دَسَّاها.... بسمِ اللهِ مُنزلِ الشرعِ ... الحكَمُ العدل... الذي حكَمَ في كتابٍ مسطورٍ... من قبلِ أن يَبرأَ الأرضَ ومَن عليها.... وأُصلّي وُأسلِّمُ على حضرةِ سيدِنا رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ... أولِ قاضٍ في الإسلامِ ... وخيرِ خلقِ اللهِ أجمعِينَ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... قضيةُ اليومِ... هيَ قضيةُ قتلِ نفسٍ بشريةٍ بدونِ وجهِ حقٍّ... قضيةُ فسادٍ وإفسادٍ في الأرضِ... سماتُ الواقعِ فيها غدرٌ وخيانَةٌ... خِسَّةٌ ودناءَةٌ ... انتهاكٌ لشرعِ اللهِ الذي حرَّمَ قتْلَ النفسِ البشريةِ إلَّا بالحقِّ... تِلكُم بعضُ مفرداتِ قضيتِنا؛ ... وإطلالةٌ لما تحويهِ واقعتُنا من فاجعاتٍ.... قضيةُ اليومِ ... المتهمانِ فيها اثنانِ مِن عديمِي الرحمةِ والإنسانيةِ... طَواهُما الشيطانُ تحتَ لوائِهِ... أسبغَ عليهما مِن فُجرِهِ وعنادِهِ... فزيَّنَ لهما الجريمةَ... وقبَّحَ لهما الفضيلةَ... فراحَا في غَيِّهما يصولانِ ويجولانِ... غيرَ عابئيْنِ بقيَمٍ ولا أخلاقٍ ولا قانون... غيرَ عابئيْنِ بأوامرِ الشرعِ الحنيفِ ونواهِيهِ ... فقد غرتْهُما الحياةُ الدنيا ... وتملّكتْ منهما شهوةُ جمعِ المالِ ... حتى زيَّنَ لهما الشيطانُ قتْلَ النفسِ التي حرَّمَ اللهُ... فقتلَا المجنيَّ عليْهِ مِن أجلِ عرَضٍ قليلٍ زائلٍ... من أجلِ الحصولِ على الأموالِ.... فالمجنيُّ عليه زوجُ شقيقَةِ المتهمِ الأولِ... الذي ضاقَتْ به السُّبل في

التحصّلِ على النقودِ… فجالس شيطانَهُ ليتعلمُ منه سبيلًا لجمعِ المالِ… حتى أشارَ عليْهِ بمكيدةٍ يُعدُّها للمجنيِّ عليه؛ … أنْ يقتلَ صِهرَهُ ويتحصلَ على مرادِهِ من ميراثِ شقيقتِهِ… فاستحلَّ بفكرِهِ ما حرَّمَ اللهُ … ولم يعبأْ بحرمةِ الدماءِ… لم يُفكرْ سوى في تدبيرِ الحيَلِ ونسجِ الرواياتِ … وُصولًا لهدفِهِ الذي يلهَثُ ورَاءَهُ… وأمَّا المتهمُ الثاني… فهو قريبُ المتهمِ الأولِ… ويَصدُقُ فيهِ الوصفُ بأنه قاتلٌ مأجورٌ… يُزهقُ الأرواحَ مقابلَ حَفنةٍ مِن المالِ… استعانَ به المتهمُ الأولُ في تنفيذِ جُرمِهِ… ووعدَهُ بكثيرٍ منَ المالِ… فوافقَهُ وانعقدَ العزمُ على القتْلِ مقابلَ المالِ…. هكذا كان المتهمان… فكيفَ جرَتْ أحداثُ وقائع دعوانَا؟

الوقائع

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ… المجنيُّ عليهِ بواقعاتِ دعوَانا هو/هشام محمد السمسار… رجلٌ يبلغُ من العمرِ ثمانيةً وخمسينَ عامًا… تزوّجَ منذُ خمسةَ عشَرَ سنةً بامرأةٍ رزقه الله منها الذريةٍ… وكانت حياتُهما حياةً عاديةً… ولكنْ شاءَ اللهُ عزَّ وجلَّ أنْ تُبتلَى زوجتُهُ بمرضٍ يصيبُها… مرضٌ أصابَ امرأتَهُ في صحتِها النفسيةِ قبلَ سبْعِ سنواتٍ… فتغيَّرَ طبعُها وتبدَّلَ حالُها ولم تَعُدْ إلى حالتِها الطبيعيةِ … مرضٌ… أصابَهَا كأيِّ مرضٍ يُصيبُ بَنِي آدمَ … فتحمَّلَ زوجُها تَبِعاتِهِ… وصبَرَ واحتسبَ … هذا كانَ حالَ المجنيِّ عليه…. أمَّا المتهمانِ -سيّدِي الرئيسَ- … فالأولُ/ شريف الشافعي… هو شقيقُ زوجةِ المجنيِّ عليهِ وشريكُهُ… شاركَهُ منذُ سنواتٍ في محلٍ لبيعِ الخبزِ… واستمرَّتْ تلكَ الشراكةُ بينَهُما حتى جاءتْ نهايتُها قبْلَ الواقعةِ بعامٍ… فلقدِ انتهتْ هذهِ الشراكةُ وبقِيَ منها بعضُ المعدّاتِ … احتفظَا بها في مخزنٍ أسفلَ العقارِ محل سكنِ المجنيِّ عليه … وظلَّا يتشاركانِ في ملكيتِها … حتى دبَّتْ بينَهُما خلافاتٌ بشأنِ بيعِها … واقتسامِ ثمَنِ ذلكَ البيعِ بينَهُما…. السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ… كانتْ هذهِ الخلافات… هيَ نقطةَ التحولِ في واقعتِنا … خلافاتٍ عاديةً بينَ شركاءِ… لكنَّها أيقظتْ مشاعرَ حقدٍ وغلٍّ وغَيرةٍ غيرِ عاديةٍ… في قلبِ المتهمِ الأولِ… فلقد بدأَ المتهمُ الأولُ … في النظرِ بعينيْهِ إلى ما يَنعمُ به المجنيُّ عليه … وما يَحْيَا فيهِ من رغَدِ العيشِ وسَعةِ الرزقِ والمالِ… وزادَ الأمرُ لديْهِ حِقدًا وغلًّا… بعدَ صدورِ حكمٍ قضائيٍّ … باستحقاقِ مالٍ لصالحِ المجنيِّ عليه ضدَّ خصومٍ لهُ … فزادَ الأمرُ حقدًا على حقدٍ … وغلًّا على غلٍّ… نظرَ المتهمُ لذلكَ كلِّهِ

وتساءَلَ: ... كيفَ للمجنيِّ عليْهِ أنْ يختلفَ معيَ في ثمنِ بيعِ معداتِنا؟! ... كيفَ له وهوَ على هذَا الثراءِ أنْ يَلتفتَ لِفُتاتِ ما بقِيَ مِن شراكتِنا؟! ... ظلَّ يتفكرُ ويتدبرُ.. يتفكرُ ويُقلّبُ الأمرَ ... حتى تملَّكَ قلبُهُ كلُّ مشاعرِ الحقدِ نحوَ صهرِهِ المجنيِّ عليه... وفتَحَ بذلكَ مدخلًا واسعًا للشيطانِ ليوسوسَ له... حدَّثَهُ آنَذاكَ شيطانُهُ بفكرةٍ إجراميَّةٍ هي قتلُ المجنيِّ عليه... نعَمْ سيدي الرئيسَ ..... حدَّثَهُ بذلكَ بعدَ أن زيَّنَ له سوءَ عملِهِ بمقدماتٍ باطلةٍ موهومةٍ... إذ همَسَ في أذنِهِ ... بأنَّ المجنيَّ عليه يُسيءُ معاملةَ شقيقتِهِ ... وأنَّ تلكَ الإساءةَ ... هي التي خلّفتْ إصابتَهَا بالمرضِ النفسيِّ... فاستجابَ لوَسْواسِهِ ... وزادَ عليهِ بفكرِهِ الخبيثِ... أنَّ المجنيَّ عليه ... يرفضُ علاجَ شقيقتِهِ مِن المرضِ الذي أصابَها به... ويمنعُ عن علاجِها كلَّ هذا المالِ الذي يملكُهُ... هيَ أفكارٌ شيطانيةٌ كاذبةٌ لا تُنبئ إلَّا عن نفسٍ غيرِ سويَّةٍ ... تملكتْهُ نيرانُ الحقدِ والغَيرةِ ولم يمنعْهَا ... بلْ زادَ منهَا حتى انتهَى لقرارِهِ ... وانتوَى قتلَ المجنيِّ عليهِ.... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... بدأَ المتهمُ الأولُ في رسمِ مخططِهِ الإجراميِّ لتنفيذِ ما انتوَى... بدأَ قبْلَ شهرٍ مِن ارتكابِ الواقعةِ... فترةٌ كافيةٌ ليعقدَ أمرَهُ ويُقلّبَ جميعَ الأمورِ على كلِّ الوجوهِ... ارتأَى أنْ يختارَ له شريكًا في تنفيذِ جُرمِهِ ... فتوجَّهَ لأحدِ أقاربِهِ المتهمِ الثاني/ محمود حسن... قصدَهُ ليتخذَهُ صاحبًا ومعينًا له على القتلِ... أوعَزَ اليه بما عزَمَ عليهِ وطلبَ منه المساعدةَ... أخبرَهُ أنَّ المجنيَّ عليه هو مَن أمرضَ شقيقته... وساقَ إليْهِ ذلكَ الباعثَ وأوهمَهُ بهِ كذِبًا وافتراءً... فأعرضَ المتهمُ الثاني عنه في بادئِ الأمرِ ورفَضَ مساعدتَهُ... فأعادَ المتهمُ الأولُ عليْهِ الكرَّةَ مرَّةً أخرَى ... وزيَّنَ له الأمرَ بوعدِهِ أنْ يُعطيَهُ مِن ميراثِ شقيقتِهِ مِن زوجِها بعد قتلِهِ ... وعده أن يعطيه من ذلك الميراث مبلغَ مِئتَيْ ألفِ جنيهٍ... فظفرَ به مُعينًا وشاطرَهُ الثاني في مبتغاهُ... وأضحَى باعثُهُما الأوحدُ لذلكَ القتلِ هو الحصولُ على الأموالِ... باعثٌ... اجتمَعَ عليه المتهمانِ... شهوةُ جمعِ المالِ والثراءِ... ولو بقتْلِ النفسِ التي حرَّمَ اللهُ تعالى.... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ.. بدأَ المتهمانِ ينسجانِ مخططَهُما الإجراميَّ ويسطرانِ فصولَهُ... ووزّعَا بينَهُما الأدوارَ... فاتَّفقَا على أنْ يستدرجَ الأولُ المجنيَّ عليْهِ بالتحيلِ ... لمخزنِ حفْظِ معداتِ شراكتِهِما... بزعمِ معاينتِهَا مِن راغبٍ في شرائِها ... وأنْ يكمنَ الثاني للمجنيِّ عليهِ بداخلِ المخزنِ... ويتحينُ فرصةَ دخولِهِ برُفقةِ المتهمِ الأولِ... فيقتلُهُ بضربةٍ غاشمةٍ على رأسِهِ تُودِي بحياتِهِ

... ثمّ يُكبّلُ المتهمُ الثاني رفيقَهُ المتهمَ الأولَ بجوارِ المجنيِّ عليه ... يتعدَّى عليهِ بضربٍ خفيفٍ... ويأخذَ منهُ هاتفَهُ ونقودَهُ ... ليصوّرَا أنَّ مجهولًا ترصَّدَ للمجنيِّ عليْهِ وقتلَهُ... وكبَّلَ المتهمَ الأولَ وسرقَهُ ... وإمعانًا في ما حبكاهُ مِن روايةٍ ... اتَّفَقَا على تدوينِ عبارةِ "أُمِّ توفيقٍ" بدماءِ المجنيِّ عليه على جُدرانِ مسرحِ الواقعةِ... وهو اسمُ سيدةٍ ... عَلِمَ المتهمُ الأولُ مِنِ ابنةِ المجنيِّ عليه ... بوجودِ خلافٍ بينَهما ... توعدتْهُ خلاله بإلحاقِ الأذَى بهِ... فكانَ ذلكَ كلُّهُ لُيشيرَا إلى أنَّ آخرَ مجهولًا قد قتَلَ المجنيَّ عليه... فيُبعدَا بذلكَ الأنظارَ عنهُما ويضمَنا ستر جريمتِهِما... هكذا اختمرَتِ الفكرةُ الشيطانيةُ برأسِ هذيْنِ المتهميْنِ بحبكةٍ دراميةٍ محكمةٍ... عُنوانُ فصلِها الأولِ بطشٌ وظلمٌ... عنوانُ فصلِها الثاني مكرٌ وخديعةٌ.... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... بدأَ الفصلُ الأولُ مِن تلكَ القصةِ المفجعةِ ... حيثُ توجَّهَ المتهمُ الأولُ لمسكنِ المجنيِّ عليْهِ في ليلةِ الواقعةِ... وأوهمَه بلقاءِ مُشترٍ للمعدّاتِ... و اتَّفقَ مع ذلك المسكينِ ... بأنْ يَلتقيَ به في اليومِ التالي بالمخزنِ الخاصِّ بِهِ ... اتفقَ معهُ وعادَ المتهمُ الأولُ لمنزِلِه... حيثُ أمضَى والمتهمُ الثاني ليلتَهُما في إعدادِ عَتادِ جريمتِهِما ... جهّزَا شومةً ومِطواةً وحبالًا... وملابسَ بديلةً يرتدِيها المتهمُ الثاني عقِبَ تمامَ جُرمِهِما ... خشيةَ تلطخِ ملابسه بدماءِ المجنيِّ عليه ... أمضَيَا ليلتَهُما حتى صباحِ يومِ الواقعةِ ... يومِ الحادِي والعشرينَ مِن شهرِ أكتوبرَ مِنَ العامِ الماضِي... حيث توجَّهَ المتهمُ الثاني إلى مكانٍ قريبٍ من مسرحِ الواقعةِ وأخفَى زِيَّهُ البديلَ... وانتظرَ المتهمَ الأولَ مختبئًا خلفَ نظارةِ شمسٍ يرتدِيهَا وقبعةٍ يَعتمرُها... بينَما قصدَ الأولُ منزلَ المجنيِّ عليْهِ واصطحبَهُ إلى المخزنِ ... وبعدَ دخولِهما ... خرجَ المجنيُّ عليه مِن المخزنِ ليحضرَ كشافَ إضاءةٍ ... وتركَ المتهم الأول بمفردِهِ... وكأنَّ اللهَ يُمهلُهُ ويعطِيهِ فرصةً أخرَى ... لعلَّهُ يرجعُ ويعودُ إلى صَوابِهِ... أمهلَهُ اللهُ حتى يُعيدَ التدبرَ والتفكيرَ فيما هو مقبلٌ عليْهِ... إلَّا أنَّه أعرضَ واستكبرَ... تملّكَهُ حبُّ المالِ وغلبتْ شهوتُهُ عقلَهُ وقلبَهُ ورُوحَهُ... فأصبحَ لا يرَى إلَّا قتلَ المجنيِّ عليه ... ولا يَنتوِي إلَّا تنفيذَ جريمتِهِ... فاتصلَ بالمتهمِ الثاني ومكّنَهُ منَ الدلوفِ للمخزنِ ... والتربصِ متخفيًا بإحدَى غرفِهِ ... متحينًا لحظةَ عودةِ المجنيِّ عليهِ تارةً أخرَى لقتلِهِ... وما هيَ إلَّا لحظاتٌ ... حتى عادَ المجني عليه ووطَأَ بقدمِيهِ أرضَ المخزنِ... أرضٌ مُلئتْ غدرًا وخيانةً... قريبَانِ مُتربصانِ بصهرِهِما... مُصممانِ على قتلِهِ... وبدأَا في تنفيذِهِ... فلَقد باغتَهُ المتهمُ الثاني

بالتعدِّي عليهِ ضربًا بالشومةِ التي يُحرزُها ... ضربَهُ ثلاثَ ضرباتٍ غاشمةٍ ... ثلاثَ ضرباتٍ... أصابتِ المجنيَّ عليه في رأسِهِ دون أن يَدرِ مصدَرَها... ولكنَّهُ قاوم... قرَّرَ أنْ يُدافعَ عن نفسِهِ ... حاوَلَ ردَّ ذلكَ الِاعتداءَ بدفعِ المتهمِ الثاني... وما إن رأى ذلك المتهم الأول ... حتى سارعَ بالإمساكِ بِهِ ... فارتطَمَا بدولابٍ زُجاجيٍّ فتهشَّمَ... تمكَّنَ منه الأولُ وأسقطَهُ أرضًا... ثم انهالَ على رأسِهِ ضربًا بذاتِ الشومةِ ... حتى أضعفَ مُقاومتَهُ... وكبَّلَ يديْهِ وقدميْهِ ... ثم طوَّقَ عنقَهُ بما أحضَرَا من حبالٍ مُضيّقًا عليه الخناقَ.... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... هكذَا كانتْ ساحةُ تلكَ المعركةِ غيرَ متكافئةِ القوَى... مخزنٌ ضعيفُ الإضاءةِ ... بعثرةٌ وزجاجٌ متناثرٌ في الأرجاءِ... قاتلانِ ممسكانِ بأسلحة جُرمِهما ... واقفانِ في كِبْرٍ وجبروتٍ وغرورٍ... والمجنيُّ عليه مُلقًى أرضًا غارقًا في دمائِهِ... مُكبلَ اليديْنِ والقدميْنِ... مطوقًا عنقُهُ بحبالٍ... ينظرُ إليهما في انكسارٍ وخضوعٍ ... يرجُو الرحمةَ ويتوسلُ لتركِهِ... لم يشفعْ له عندَهُما وهْنُ عَظمِهِ ... لم يشفعْ له اشتعالُ رأسِهِ شيبًا ... لم يشفعْ له أنه صِهرٌ لقاتلَيْهِ ... توسلاتٌ أطلقَهَا لم يسمعْها أيٌّ منهما... بل إنَّ المتهمَ الأولَ قاسيَ القلبِ منعدمَ الرحمةِ ... تلاعبَ بوِجدانِهِ وهو في هذا الحالِ... قتلَهُ معنويًّا قبلَ أنْ يُجهزَ عليهِ ... خيَّرَهُ بينَ الحياةِ والموتِ فسألَهُ:... «أسيبك ومتبلغش عنى؟» ... سؤالٌ ... لم يقصدْ منه تخييرَ المجنيِّ عليه ... وإنما قصَدَ تعذيبَهُ... خيَّرَهُ بعدَ أنِ اختارَ وقرَّرَ... سألَهُ بعدَ أنْ فكَّرَ وتدبرَ... فهو على القتلِ مُصممٌ... خيَّرَهُ ولم ينتظرْ إجابتَهُ ... فاعتصرَ عنقَهُ دونَ رأفةٍ كثعبانٍ ضخمٍ يلتفُّ حولَ فريستِهِ... حتى خارتْ قُواهُ فاستسلمَ ... وفاضتْ رُوحُه إلى بارئِها.... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... هكذَا جرَتْ مشاهدُ الفصلِ الأولِ من الواقعَةِ وهكذا انتهتْ... قاتلانِ... احتالا على فريستِهِما حتى تمكنَا منها... ثم بدأَا في نسجِ مشاهدِ الفصلِ الثاني من واقعتِهما كما اتفقَا... دوّنَ المتهمُ الثاني كلمةَ "أُمٍّ توفيقٍ" على الحائطِ... واختارَ لذلكَ مِدادًا هو دماءُ المجنيِّ عليه... ثم كبَّلَ صاحبَهُ -المتهمَ الأولَ- واستحصلَ منه على هاتفِهِ ونقودِهِ ... وتركَهُ على مقربَةٍ مِن جثمانِ المجنيِّ عليْهِ حسبَما اتَّفقَا ... ثمَّ خرجَ مِن مسرحِ جُرمِهِما ... وارتدَى الملابسَ البديلةَ... وتخلَّصَ من أدواتِ جريمتِهِما بوضعِ النارِ فيها... بينَمَا كان يُنهِي المتهمُ الأولُ آخرَ مشاهدِهِ التمثيليةِ... وكأنَّهُ بطلٌ لعملٍ فنيٍّ يَجِدُّ مِن أجلِ الفوزِ بجائزةٍ فنيةٍ... فكَّ وَثاقَ قيدِهِ ... وصعدَ مُهرولًا لشقيقتِهِ زوجةِ المجنيِّ عليه مفتعلًا حالة فزَعَهُ...

أخبرَهَا بمداهمَةِ مجهولِ المخزنَ وقتْلِ زوجِها... فأبلغتِ الشرطةَ وحضرتْ وسألتِ المتهمَ الأولَ فأقرَّ بارتكابِهِ الواقعةَ... كما ضَبطتِ المتهمَ الثانيَ وأقرَّ هوَ أيضًا... وسُقناهُما لعدالتِكُم لينَالَا الجزاءَ المُبينَ ... ولِيَعلمَا حقَّ قولِ اللهِ جلَّ في عُلاهُ: ... {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}.

الأدلة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... كانتْ تلكَ وقائعَ الدعوَى ... ونستعرضُ الآنَ أمامَ سيادتِكُم ... أدلةَ ارتكابِ المتهميْنِ لجرمهما الشنيع ... أدلةٌ مُتساندةٌ جازمةٌ... تقطعُ بارتكابِهِما لها ... وتؤكّدُ ما استقرَّ في وِجدانِنا عندَ انتهاءِ التحقيقاتِ ... بانعقادِ مسئوليتِهِما الكاملةِ عنها... فاستندنَا إليها في إحالتِهِما للمحاكمَةِ أمامَ عدالتِكُم... وسيكونُ منهجُنا في استعراضِ الدليلِ ... هو بيانُ أدلتِنا على الأركانِ الماديةِ والمعنويةِ ... للجرائمِ المقدَّمِ بها المتهمانِ وظروفِها المشدِّدةِ.... ونبدأُ في ذلكَ بجنايةِ القتلِ العمديِّ مع سبْقِ الإصرارِ والترصد... فبشأنِ أدلةِ ارتكابِ سلوكِ جنايةِ القتلِ... فقد أقرَّ المتهمانِ في تحقيقاتِ النيابةِ العامةِ بارتكابِهِما الواقعةَ... وحدَّدَ كلٌّ منهُما فعلَهُ وفعلَ الآخرِ ... في التعدِّي على المجنيِّ عليْهِ ضربًا على رأسِهِ باستخدامِ شومةٍ... وتهشّم دُولابٍ زُجاجيٍّ إبَّانَ ذلكَ التعدِّي... وتكبيلِ يدَيْ ورجلَي المجنيِّ عليْهِ بحبلٍ... إقرارًا ... أكَّدَهُ المتهمُ الأولُ ... باعترافِهِ أمامَ عدالتكم في جلسةِ المحاكمَةِ الماضيَةِ بارتكابِهِ أفعال التعدي المؤديَةَ للقتْلِ ... وتأكد ... بمحاكاة المتهمين كيفيةَ أداءِ تلكَ الأفعالِ أمامَ النيابةِ العامةِ في محاكاةٍ مصورةٍ تطابقتْ مع إقرارِهِما ... وقد تأيَّدَ لديْنَا ذلكَ الإقرارُ أيضًا بأدلةٍ ماديةٍ وفنيةٍ ورقْميةٍ... أدلة ماديَّة متمثلة فيما ثبَتَ بمناظرَةِ النيابةِ العامةِ لجثمانِ المجنيِّ عليْهِ ... من وجودُ مظاهرَ إصابيةٍ متعددةٍ برأسِهِ... وتكبيلِ يدَيْهِ ورجليْهِ بحبلٍ كما أقرَّ المتهمانِ ... وما تبيَّنَ للنيابةِ العامةِ مِن معاينتِها مسرحَ الواقعةِ؛... إذ ثبَتَ وجودُ قِطَعٍ زجاجيةٍ مكسرَةٍ بأرضِ المخزنِ ... وتدوينُ عبارةِ "أُمّ توفيقٍ" بالدماءِ على حائطِه كما أقرَّ المتهمانِ... وتأيَّدَ إقرارُهُما أيضًا بثلاثةِ أدلةٍ تؤكدُ صحّةَ تلكَ الإقراراتِ... أولًا:... دليلٌ فنيٌّ بتقريرِ مصلحةِ الطبِّ الشرعيِّ والخاصِّ بإجراءِ الصفةِ التشريحيَّةِ لجثمانِ المجنيِّ عليه ... والذي أثبَتَ وجودَ إصاباتٍ رضّيَّةٍ برأسِ المجنيِّ عليْهِ ... يجوزُ حدوثُها مِن جسْمٍ صُلْبٍ راضٍّ من مثْلِ الشومةِ كما أقر المتهمان... ثانيًا:... دليلٌ فنيٌّ آخرُ بتقريرِ الإدارةِ العامةِ لتحقيقِ الأدلةِ الجنائيةِ والخاصِّ

بمعاينةِ مسرحِ الجريمةِ... والذي أثبَتَ انطباقَ أثرِ بصمةِ راحَةِ يدِ المتهمِ الأولِ مع بصمَةٍ راحةِ يدٍ تمَّ رفعُها من مسرحِ الواقعةِ... ثالثًا: ... دليلٌ رقْميٌّ متمثلٌ في تقريرِ الأدلةِ الجنائيةِ... والذي أثبَتَ أنه بفحصِ كاميراتِ المراقبةِ المطلَّةِ على مسرحِ الواقعةِ ... تبيَّنَ اتفاقُ الشكلِ العامِّ للمتهمِ الأولِ ... مع صُورتِهِ بتسجيلِ كاميرا المراقبَةِ وقتَ ارتكابِ الجريمَةِ... فضلًا عمَّا أقرَّ بهِ المتهمانِ ... مِن ظُهورِهِما في تلكَ المقاطعِ ... حالَ دخولِهما بِرفقةِ المجنيِّ عليْهِ لمسرحِ الواقعةِ وخروجِهِما منهُ... وأخيرًا ... فقد قرَّرتْ/ أماني طلعت "زوجةُ المجنيِّ عليهِ وشقيقَةُ المتهمِ الأولِ"... أنَّ شقيقَهَا قد حضَرَ صباحَ يومِ الواقعَةِ واصطحبَ زوجَهَا لمخزنِ حفظِ معداتِهما... ثمَّ صعدَ الأخيرُ منفردًا لشقتِهِ بغيةَ التحصلِ على مصباحٍ لإنارةِ المخزنِ ... ثم نزلَ إليْهِ مرةً أخرَى... وعقِبَ مرورِ فترةٍ قصيرةٍ صعدَ لها شقيقُها مُلطخًا بالدماءِ ... وأخبرَهَا بتعدِّي مجهوليْنِ عليهِما ضرباً في المخزنِ ممَّا خلفَ إصاباتٍ بزوجِها... وهو ما يُؤكِّدُ... صحةَ إقرارِ المتهميْنِ بشأنِ مُلابساتِ اقترافِهما السلوكَ المؤدِّي للقتلِ.... أمَّا عن دليلِ عَلاقةِ السببيةِ بينَ تلكَ الأفعالِ... وما تحقَّقَ بها من نتيجةٍ إجراميةٍ وهيَ وفاةُ المجنيِّ عليْهِ ... فقد ثبَتَ بتقريرِ الصفةِ التشريحيةِ لجثمانِ المجنيِّ عليْهِ ... أنَّ وفاتَهُ تُعزَى لإصاباتِهِ بالرأسِ... والتي حدثَتْ مِن تعدِّي المتهميْنِ عليه ضربًا بالشومةِ التي استخدمَاهَا في تنفيذِ الجريمةِ.... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... هذا كانَ دليلَنَا على ارتكابِ المتهميْنِ للركنِ الماديِّ لجنايةِ القتلِ... وقبلَ التدليلِ على توافرِ الركنِ المعنويِّ ... نُشيرُ للباعثِ وراءَ ارتكابِ المتهميْنِ تلك الجريمةَ... نُشيرُ إليهِ ... وإنْ كنَّا نعلمُ أنَّ الباعثَ في حدِّ ذاتِهِ ليس ركنًا من أركانِ الجريمةِ... ولكنَّا نعرض ما استخلصناه بشأنه ... توطئةً لإقامةِ الدليلِ على توافرِ الركنِ المعنويِّ في حقِّ المتهميْنِ.... فباعثُ المتهميْنِ الواضحُ في تلك الواقعة -سيدي الرئيسَ- ... هو رغبةُ المتهمِ الأولِ في الحصولِ أموالِ المجنيِّ عليه من ميراثِ شقيقتِهِ الذي يؤولُ إليها بعدَ مقتلِهِ... وذلكَ كلُّهُ لحقدٍ وغلٍّ وغَيرةٍ أصابتْ نفسَهُ... وبلغَتْ ذِروتَها إثرَ خلافٍ دبَّ بينَهُما ... عندَ بيعِ معدّاتِ المشروعِ الذي كانَا شريكيْنِ فيه سلَفًا... وهو ذاتُ الباعثِ لدى المتهمِ الثاني ... الذي ارتضَى تنفيذَ الجريمةِ ... مقابلَ حَفْنةٍ من المالِ يتحصلُ عليْهَا من ميراثِ شقيقةِ المتهم الأولِ بعد قتلِهِما زوجَها... ولا يقدحُ في ذلكَ قول المتهمِ الأولِ في التحقيقاتِ ... بأنَّ باعثَهُ كان نُصرةَ شقيقتِهِ المريضةِ ... والثأرَ لها مِن

زوجِها الذي أحجمَ عن علاجِها رغْمَ يُسرِ حالِهِ ... فحقيقةُ الأمرِ... أنَّ ذلكَ الباعثَ كان روايةً مزعومةً وكاذبةً منه لتبريرِ فِعلتِهِ ... ولم يكُنْ له أيُّ وجودٍ في الواقعِ ... فشقيقتُهُ -كمَا قرَّرَ- مريضةٌ منذُ سبْعِ سنواتٍ ... سبْعُ سنواتٍ مرّتْ على مرضِها الذي يتهمُ المجنيَّ عليه بأنَّهُ كان السببَ فيهِ... سبْعُ سنواتٍ ... منها ثلاثُ سنواتٍ شَاركَ فيها المجنيَّ عليه في تجارةٍ... فأينَ كانتْ حميّتُهُ لما ارتضَى مشاركتَهُ في نشاطٍ واحدٍ؟! ... أينَ كانتْ مروءتُهُ حينَ ترَكَ شقيقتَهُ بيدَيْ مَن أمرضَهَا سبْعَ سنواتٍ؟! ... أينَ كانَ ثأرُهُ المزعومُ طِيلةَ تلكَ الفترةِ؟!... تساؤلاتٌ نطرحُها في ساحةِ عدالتكم ونعلمُ أنَّ إجاباتِها لا تخفَى على فطنِةِ أيِّ عاقلٍ... فالحقيقةُ واضحةٌ وأدلتُها بائنةٌ... ما أورده المتهمُ الأولُ من دافعٍ لم يكنْ إلَّا ادعاءً باطلًا... فقد قررت شقيقته في التحقيقاتِ أنَّ زوجَها المجنيَّ عليه كان يُحسنُ رعايتَها... كريمٌ لا يدخرُ وُسعًا في الإنفاقِ عليها... ولم تُشرْ إليهِ بأيِّ إشارةٍ تدلُّ على أنَّهُ هو مَن أصابَها بمرضٍ... كما أنَّ كلَّ مَن سُئِلَ في التحقيقاتِ مِن أهلِهِما ... لمْ يُصرّحْ أو يُلمحْ ... بأنَّ للمجنيِّ عليهِ سهمًا فيما أصابَ زوجتَهُ مِن مرضٍ... كما أنَّ في إقرارَ المتهمِ الأولِ ذاتَهُ في التحقيقاتِ ما يُؤكّدُ ذلكَ؛... فلَقدْ أكَّدَ اتفاقَهُ مع المتهمِ الثاني على إعطائِهِ مبلغَ مئتَيْ ألفِ جنيهٍ من الإرثِ الذي سَيؤُولُ لشقيقتِهِ مقابلَ إعانتِهِ على قتْلِ المجنيِّ عليْهِ... كما أنَّ تصديقَ المتهمَ الثاني على ذلك بإقرارِهِ ... يبرهنُ أيضًا على أنَّ الباعثَ وراءَ ارتكابِ تلكَ الجريمةِ هو المالُ ... هذهِ هيَ حقيقةُ باعثِهِما... باعثٌ دنيءٌ خسيسٌ ... وليسَ كمَا حاولَ المتهمُ الأولُ أنْ يُصورَهُ في التحقيقاتِ بُهتانًا وزورًا ... ظنًّا منه بأنَّهُ قد يُؤدِّي إلى تخفيفِ عقابِهِ.... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... أمَّا بشأنِ أدلةِ قيامِ الركنِ المعنويِّ... فقدْ أكدَ المتهمانِ بإقرارِهِما انصرافَ نيتِهِما لقتلِ المجنيِّ عليْهِ ... إقرارًا تأيَّدَ لدينا بالظروفِ والملابساتِ التي أحاطتْ بالواقعةِ ... وأفعال التعدي التي أتاهَا المتهمانِ ... والتي تُشيرُ بذاتِها إلى انصرافِ قصدِهِما للقتلِ على نحوِ ما عرضْنَا ... ولا يقدحُ في ذلكَ ما ادَّعاهُ المتهمُ الأولُ أمامَ عدالتكم في جلسةِ المحاكمةِ الماضيةِ ... مِن أنَّ الأمرَ مردُّهُ خلافٌ بينَهُ وبينَ المجنيِّ عليه ... تطوَّرَ لعراكٍ أسفرَ عن قتْلِ المجنيِّ عليه ... فأفعالُ القتلِ واضحةٌ والقُصودُ منها بيّنةٌ.... أما عن توافرِ أدلةِ سبقِ الإصرارِ والترصدِ... فجليٌّ أمامَ عدالتكم ... أنَّ المتهميْنِ بتخطيطِهِما السابِقِ للواقعَةِ على نحوِ ما أقرَّا... قد حقَّقَا بذلكَ العنصريْنِ النفسيَّ والزمنيَّ لظرفِ سبقِ الإصرارِ...

إذ فكّرَا بهدوءٍ ورويّةٍ... ووضعَ المتهمُ الأولُ المخططَ كمَا أقرَّ قبلَ الواقعةِ بيوميْنِ ... وقسَّمَا الأدوارَ فيما بينَهُما ... وأعدَّا عتادَ جريمتِهِما في الليلةِ السابقةِ على الواقعةِ ... وترصَّدَ المتهمانِ للمجنيِّ عليه ... مترقبيْنِ وصولَهُ لمسرحِ الواقعةِ... متحينيْنِ لحظةَ قتلِهِ ... حتى باغتَاهُ بأفعالِ القتلِ.... وأمَّا بشأنِ الدليلِ على قيامِ جنايةِ الخطفِ بالتحيّلِ واقترانِها بجنايةِ القتلِ العمديِّ... فإنَّ ما عرضْنَا من دليلٍ ... يقيمُ بذاتِهِ أركانَ تلك الجريمةِ الماديةَ والمعنويةَ... ويُدللُ على تعاصرِهَا الزمنيِّ مع القتلِ... واستقلاليَّةِ الأركانِ الماديَّةِ لكلِّ جريمةٍ عن الأخرَى... وهو ما نحيلُ إليْهِ حتى لا نطيلَ على عدالتِكُم.... وقد عضَّدَ من تلكَ الأدلةِ جميعِها ... قرينةُ التحرياتِ وشهادةُ مُجريها في التحقيقاتِ ... والتي أكّدَتِ ارتكابَ المتهميْنِ للواقعةِ ... وحدّدتْ دورَ كلٍّ منهُما فيها ... اتفاقًا واتساقًا مع إقرارِهِما ... وهوَ ما يُؤكّدُ جديتَهَا وُصولًا لحقيقةِ الواقعةِ.... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... كنَّا قد أعددنَا مرافعتَنا عقِبَ إحالةِ أوراقِ القضيةِ أمامَ عدالتِكُم... تصفحْنَا أوراقَهَا وما بينَ ثنايَاهَا... فلم نجدْ أيَّ دليلٍ نفيٍ استأهلَ تحقيقَه لدفعِ الِاتهامِ عن المتهميْنِ ... أو وجهَ دفاعٍ لأيٍّ منهما نحققُهُ فنستجلِي حقيقةً غائبةً في الواقعةِ... وقد تعجبْنَا قليلًا ممَّا أثارَهُ المتهمُ الأولُ في جلسةِ المحاكمةِ الماضيةِ... من أنَّ حقيقةَ الواقعةِ خلافٌ دبَّ بينَهُ وبينَ المجنيِّ عليه ... تشاجرَا فيهِ وأفضَى ذلكَ إلى وفاتِهِ... تعجبْنَا من ذلك القولِ... كما تعجبْنا أيضًا من سعيهِ الغريبِ لنفيِ الِاتهامِ عن المتهمِ الثاني وإقصائِهِ عن الواقعةِ؛ بقولِهِ: إنَّه لم يكنْ له صلةٌ بالجريمةِ... أقوالٌ نسمعُها لأولِ مرةٍ من المتهميْنِ.... وحقيقةُ الأمرِ -سيدِي الرئيسَ- ... أنَّ ما يدّعيهِ المتهمُ الأولُ هو محضُ روايةٍ جديدةٍ يحبكُها كما اعتادَ ... روايةٌ مبناهَا ... ظنُّهُ الخائبُ أنَّ موقفَ المتهمِ الثاني أفضلُ حالًا منهُ... لأنَّهُ ليسَ له بصماتٌ بمسرحِ الواقعةِ... أو تطابقٌ فنيٌّ ما بينَ صورتِهِ وتسجيلاتِ آلاتِ المراقبةِ... وأنه إذا ما قرَّرَ بأنَّ المتهمَ الثانيَ ليسَ له دورٌ في الواقعةِ فقد يُخرجُهُ من دائرةِ العقابِ ... وأما عن نفسِهِ... فإذا ما استبسلَ في إثباتِ باعثِ الِانتقامِ كمبررٍ لفعلِهِ؛ فقد يُخففُ عنه العقابَ.... وإنا - إن تسمح لنا عدالة المحكمة - نُؤكّدُ له في هذا المقامِ... أنَّهُ من حقِّكَ إنكارُ الواقعةِ دفاعًا عن نفسِكَ ... ومن حقِّكَ أيضًا حَبْكُ ما تشاءُ من رواياتٍ... تظنُّ أنك مُخرِجٌ بها نفسَكَ وقريبَكَ المتهمَ الثانيَ من العقابِ ... هذا حقٌّ لا نُنكرُهُ عليك... ولكنَّا نُؤكّدُ لك أيضًا... بأنَّ هذهِ الرواية هيَ أيضًا كاذبةٌ

كسابقتِها... وأنَّ محاولةَ خيالِكَ البائسِ لتضليلِ العدالةِ ... محاولةً خائبةً كسابقتها أيضًا ولن تُحقّقَ لك مسعاكَ أبدًا... فحقيقةُ أفعالِكُما فيهَا واضحةٌ... والأدلةُ ضدَّكُما فيها من البيانِ ما يَكفِي... فقد أحدقتِ بكما الأدلةُ أيَّمَا إحداق... وضاقَ عليكُما بها الخناق... فقد أقررْتَ أنتَ وشريكُكَ في التحقيقاتِ بارتكابِكما الواقعةَ ... وحاكيتُما كيفيةَ ارتكابِها في معاينةٍ مصورةٍ ومسجلةٍ... وظهرتُما في تسجيلاتِ آلاتِ المراقبةِ... وتعرفتُما على نفسَيْكُما فيها... وهيَ أدلةٌ تعاضدتْ وترابطَتْ بشكلٍ... يستحيلُ معها ألَّا تصادفَ الحقيقةَ... فكفَى بروايةِ الكذِبِ جُرمًا، وظُلمًا وزُورًا وبهتانًا!

الخاتمة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... عرضْنَا على مسامعِ حضراتِكُم وقائعَ دعوانَا الأليمةَ ... واتسعَ صدرُكُم لسماعِ أدلتِهَا العديدةِ ... وفي ختامِ مرافعتِنا ... وقبلَ إثباتِ طلباتِ النيابةِ العامةِ في الدعوَى ... فإنَّا نشيرُ لخطورةِ المتهميْنِ الإجراميةِ ... خطورةٌ تمثلتْ في قتلِهما المجنيَّ عليهِ لأجلِ الحصولِ على مالٍ ليسَ مِن حقِّهما... وتمثَّلتْ أيضًا فيما انتهجاهُ مِن كذِبٍ وافتراءٍ وتضليلٍ طوالِ التحقيقاتِ وحتى مرحلةِ المحاكمةِ ... خطورةٌ لا علاجَ لها إلَّا بانتزاعِ مُحدثَيْها من جذورِ هذا المجتمعِ وتطهيرِهِ منهما... فالمتهمانِ خطَّطَا لجريمتِهما في الأساسِ ابتغاءَ الحصولِ على مالٍ محرَّمٍ عليهما ... وقتَلا لذلك نفسًا محرمًا قتْلُها إلَّا بالحقِّ ... وبعدَ كلِّ ما ارتكبَا من فظائعَ؛... بدأَا في نسجِ رواياتٍ خائبةٍ من خيالِهما قذفَا بها المجنيَّ عليه بادعاءاتٍ كاذبةٍ... فقتَلَاهُ بذلك حيًّا وأرادَا قتلَهُ مرةً أخرَى ميتًا ... سِتارٌ أُسدلَ بعدَ أنْ أنهيَا فصولَ مسرحيتِهِما كي يُضللَا العدالةَ أو لِينالَا قِسطًا من الرأفةِ ... هذا ما أردنَا بيانَهُ ... ونحنُ على يقينٍ مِن رصانةِ تقديرِكُم ما عرضْنَا من وقائعَ... وصحيحِ وزنِكُم لأدلةِ الدعوَى وما حوتْهُ بينَ طَيَّاتِها.... ولذلك نُطالبُكم بحقِّ المجنيِّ عليه بالقِصاصِ لهُ... فلْتردُّوا عليْهِما قصدَهُما من فعلِهِما... ولا تأخذْكُم بهمَا أيُّ رأفةٍ... اجعلُوا مِن جزائِهما رادعًا لكلِّ مَن تُسوّلُ له نفسُهُ اتباعَ نهجِهِما... نُطالبُكُم بنُصرةِ العدالةِ بالضربِ على أيدِي مَن يَخالُ له أنه قد يعبثُ بها ويُضللُها... نطالبُكُم بتوقيعِ أقصَى عقوبةٍ على المتهميْنِ؛... الإعدامَ

شنقًا ... جزاءً عادلًا قد حَقَّ عليْهِما.... وفَّقَكُمُ اللهُ الى ما يحب ويرضى ... وسدَّدَ على طريقِ الحقِّ خُطاكُم ... والسلامُ عليكُم ورحمَةُ اللهِ وبركاتُهُ.

٣١. مرافعــة النيابــة العامــة في القضــية رقــم ٨٥٨١ لســنة ٢٠٢٣ جنايــات مركــز ناصــر، والمحال فيها متهم بالقتل العمدي مع سبق الإصرار والترصد.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ عمرو فتح الباب - مساعد النيابة بنيابة بني سويف الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

صدر قرار المحكمة بإحالة أوراق المتهم لفضيلة مفتى الجمهورية لأخذ الرأي الشرعي فيما أسند للمتهم

المقدمة

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا... فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ... وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ... وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾... صدقَ اللهُ العظيمُ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لقَدْ خلَقَ اللهُ الإنسانَ وكرَّمَهُ... وبشرائعَهُ وحُدودَهُ أفْهَمَهُ... وشرعَ له ما يدفعُ بهِ الجهالةَ ... ويحفظُ به للناسِ أمْنَهُم واستقرارَهُم... فمِنُهم مَن أطاعَهُ وعظَّمَهُ... ومِنهم مَن خرَجَ عن فطرتِهِ فمَا أظلمَهُ!... ولقَد جِئْناكُمُ اليومَ بواقعةٍ... غريبٍ أمرُهَا.. وعظيمٍ شرُّها... واقعةٍ... تركتْ مِن ورائِهَا أبوَيْنِ مكلومَيْنِ... ومِن فُقدانِ فَلذةِ أكبادِهِمَا مصدومَيْنِ... محملةً بصرخاتٍ وآلامٍ... عايشَهَا المجنيُّ عليهِ ... على ما لاقَاهُ مِن ظُلمٍ... فلم تشفعْ له براءتُهُ وطفولتُهُ... مِن أنْ تُزهقَ رُوحُهُ... وآلامٍ عايشَهَا الأهلُ... على فُقدانِهم لصغيرِهِم... فقدانِهم لرُوحٍ ... على يدِ مجرمةٍ عديمةِ القلبِ والرحمَةِ... رُوحٍ كانَ كلُّ ذنبِهَا أنْ وَثِقَتْ... فيمَن كانتْ له جارةً وقريبةً... فلم يمنعْهَا قُربُها وجيرتُها... مِنِ ارتكابِ هذا الجُرمِ العظيمِ... فهيَ أرواحُ الأطفالِ -سيّدِي الرئيسَ-... التي لا تعرِفُ عن هذهِ الدنيا غدرًا أو خيانةً ... لكنَّها لاقَتْ غدرًا وخيانةً... صدرًا عن أفعالٍ بغيضةٍ... نمَّتْ عن نفسٍ شيطانيّةٍ عتيدة... أفعالٍ... مثَّلت مِثالًا للخسةِ والنذالةِ... وعبَّرتْ عن الحِطَّةِ وخيانةِ الأمانةِ... هي أفعالُ المتهمةِ/ رضا حسان حسانين.

الوقائع

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... دارتْ أحداثُ هذهِ الواقعةِ بقريةِ بهبشين ... بمركزِ ناصرٍ بمحافظةِ بَنِي سُويْف... حيثُ كانَ يعيشُ شابٌّ هو والدُ المجنيِّ عليْهِ... وفتاةٌ هيَ المتهمةُ... كانتْ تَربِطُهُما علاقتَا القَرابَةِ والجِيرَةِ... وأوشكتْ تلكَ العَلاقةُ أنْ تصيرَ عَلاقةَ زيجةٍ... علاقةٌ أرادتِ المتهمةُ لها أنْ تتمَّ... إلَّا أنَّ رغبتَهَا ... لم يُكتبْ لها الفلاحُ أوِ النجاحُ... فتزوّجَ والدُ المجنيِّ عليه مِن أخرَى... ومَنَّ اللهُ عليْهِ بولدٍ... يَزِيدُ مِن سرورِهِ في هذهِ الدنيَا... فسمَّياهُ/ يَزيدَ... ومرَّتِ الأيامُ سيدي الرئيس... والمتهمةُ ترَى والدَ المجنيِّ عليه... قد كوَّنَ أسرةً مستقرةً... ورزقَهُ اللهُ بولدٍ وزوجةٍ حسَنةٍ... فشاعَ في أهلِ القريةِ حُسنُ سُمعتِهِم... وطِيبُ جيرتِهِم... وبحكمِ تلكَ الجيرةِ بينَهُما ... تقرّبتِ المتهمةُ مِن والدةِ المجنيِّ عليهِ... وباتتْ صديقةً لها... وعلى إثر تلك العَلاقةِ... تبادلتَا الزياراتِ المنزليةَ ... زياراتٍ... وقفَتْ مِن خلالِهَا المتهمةُ ... على حالِ والدَي المجنيِّ عليْهِ... مِن سعادةٍ واستقرارٍ... وما مَنَّ اللهُ بهِ عليْهما مِن نِعمٍ... فأصابَ نفسَهَا البُغضُ والحسدُ... وتذكرَتْ تلكَ الزيجةَ التي لم تتمَّ... وأنَّها مَن كان يَنبغِي أنْ تكونَ في موضعِهَا... بِرفقَةِ ذلكَ الذي كانَ يومًا مُقدَّرًا لَهَا... ونشأتْ في هذا الحينِ علاقةٌ عاطفيةٌ... بينَ المتهمةِ وبينَ شابٍّ آخرَ مِن محافظَةِ القاهرةِ... وقد زعمَ لها الأخيرُ بِرغبتِهِ في الزواجِ منهَا فأخبرتِ المتهمةُ أهلَهَا... وتمَّ تحديدُ موعدٍ وآخرَ وأخيرٍ... للحضورِ والتقدُّمِ لِخِطْبتِهَا... فلم يحضرْ ذلكَ الحبيبُ ... فأُصيبَتِ المتهمةُ بالحرَجِ أمامَ أهلِهَا... فأشارَوا عليْهَا بالزواجِ مِنِ ابْنِ عمِّهَا... الذي كان قَد تقدَّمَ لخطبتِهَا... وحدّدُوا موعدًا لعقدِ قَرَانِهِم... وذلكَ بتاريخِ العاشرِ مِن شهر مارسَ الماضِي... ولكنَّها كانت تَتمسكُ بذلكَ الشابِّ المجهولِ... الذي أخْلفَ وعدَهُ في التقدّمِ لخطبتِهَا... وأوهمَهَا بحبِّهِ لها... ولم يَزلْ قلبُها مُتعلقًا بهِ... فحينَمَا حاولتْ إخبارَ أشقائِهَا ... عن حبِّها لذلكَ الشابِّ... سَخِرُوا منها واستهزئوا بِهَا... فملأَتِ المتهمةَ مشاعرُ الضيقِ والضَّجرِ... وبينمَا هيَ على حالِهَا... تُصارعُ وحدَها مِن أجلِ حبيبٍ مجهولٍ... ترَى مِن أمامِهَا أسرةَ المجنيِّ عليْهِ... تعيشُ في رضاءٍ وسكينةٍ وسرورٍ... وقدِ اعتادَ الطفلُ المجنيُّ عليهِ ... اللّعِبَ بمنزلِ والدِ المتهمَةِ... والذي هو عمُّ والدِ المجنيِّ عليه... منزلٌ ... لا يَقطنُهُ سوَاهُ وزوجتِهِ... وابنتيْهِ؛ المتهمَةِ... وأخرَى في المرحلةِ الابتدائيةِ... اعتادَ الطفلُ الذهابَ للمنزلِ... لِيَلعبَ برفقَةِ الأطفالِ... في تلكَ المنطقةِ الريفيَّةِ الآمنَةِ... وكلَّمَا حضَرَ الطفلُ لمنزلِ المتهمَةِ... رأتْهُ الأخيرةُ

يَلعبُ ويلهُو... واستشعرتْ سعادةَ والديْهِ به... يَهنأَانِ بِصحتِهِ ويَرَيَانِ فيهِ مُستقبلَهُما... وعلى النقيضِ... ترَى فيه المتهمةُ ... طفلًا لرُبَّما رُزقتْ بِهِ... إنْ كان قد كُتبَ لزيجتِهَا بوالدِهِ الفلاحُ... فأصابَ نفسَهَا الغَيرةُ والبُغضُ... وربَضَ على قلبِهَا الحقدُ والحسدُ... وقبلَ الواقعةِ بثلاثةِ أسابيعَ... تُرسلُ والدةُ المجنيِّ عليْهِ للمتهمةِ صُورًا لأسرتِهَا... أرسلتِ الأمُّ تلكَ الصورَ... وهي لا تَدرِي ما تُخفِي الصدورُ والأنفسُ... أرسلتْهَا وهيَ تَعتقدُ أنَّها تُرسلُها لصديقةٍ لَهَا... فلا تَدرِي حقدَهَا الدفينَ... فاستكثرتِ المتهمةُ عليهِما تلكَ النّعمَ... التي أنعمَ اللهُ به عليهِمَا... وتلاقتْ مشاعرُ الكُرهِ تلكَ... مع رغبتِهَا الشديدةِ... في إرجاءِ أو إلغاءِ عقدِ قَرانِها... أمَلًا في أنْ تنالَ حبيبَهَا المجهولَ ذَاكَ... وكلَّمَا مرتِ الأيامُ -سيّدِي الرئيسَ-... اقتربَ موعدُ عقدِ القَرانِ... وخلالَ تلكَ الفترةِ... لم تنقطع المتهمةُ عنِ اتصالاتِهَا بذلكَ المجهولِ... وذاتَ يومٍ... وبينَمَا تشكُو حالَهَا لنفسِهَا ... وينشغلُ عقلُها باقترابِ الأجلِ... ترَى الطفلَ المجنيَّ عليهِ يأتِي لِيَلعبَ ... رأتْ جسدَهُ الصغيرَ وبراءةَ فكرِهِ وثقتَهُ بهَا... فراودَتْها فكرةُ الخلاصِ منهُ... لِعِلمِهَا أنَّ مِن شأنِ ذلكَ في مُحيطِهِمُ الريفيِّ... تأجيلَ عَقدِ قَرَانِها... وفي ذاتِ الوقتِ... تَنتصرُ لنفسِهَا البغيضةِ مِن والدَيْهِ ... فلا يَنعمانِ بولدِهِما زينةِ الحياةِ الدنيا... وجدتِ المتهمةُ في قتلِ هذا الطفلِ البريءِ حلًّا... لِمَا عانَتْهُ مِن سوءِ النفسِ وفسادِ الفِكرِ... فعقدَتِ العزمَ وبيتتِ النيةَ... على تَنفيذِ فكرتِهَا ... فيومُ زفافِها قد باتَ قريبًا ... وإمكانية الخلاص من المجني عليه... لم تعد فكرة بعيدة... .. فراحتْ تُخطّطُ وتُخطّطُ... واختارتْ الخَنْقَ طريقًا للقتلِ... فقد علِمَتْ ما باستخدامِهِ يَنكشفُ أمرُها وما بِتجنبِهِ تَخفَى جريمتُها ... فوجدتْهُ ملائمًا لفكرِهَا الإجراميِّ... فهيَ بحكمِ دراستِهَا... قد دَرستِ التمريضَ وتدرَّبتْ عليْهِ... وبدلًا مِن أنْ تَستخدمَ عِلمَهَا فيما يَنفعُ الناسَ... باتتْ سَيفًا مسلطًا على أجسادِ الأطفالِ... وقبلَ الواقعةِ بأسبوعَيْنِ... وحالَ تَواجدِ الطفلِ بمنزلِ المتهمةِ كعادتِهِ... تتبعتْهُ بأعينِهَا ... وتحيّنَتْ لحظةَ صُعودِهِ للطابقِ العلويِّ ... ولِعِلمِهَا بعدمِ تواجدِ غيرِهِ بذلكَ الطابقِ... صعدتْ مِن وَرائِهِ... فأبصرتْهُ جالسًا على أريكةٍ... فافترشَتْ جسدَهُ عليها... وانقضَّتْ عليه بقطعةٍ منَ القُماشِ... كاتمةً أنفاسَهُ تُحاولُ الخَلاصَ منهُ ... وظلَّتْ تَمنعُ عنهُ الهواءَ قاصدةً قتلهً... فلمْ يَمنعْهَا حينَهَا... سوَى سماعِهَا لأصواتِ ذَويها مِن أسفَلٍ... فتركتْهُ خِشيةً انْفضَاحَ أمرِهَا ... وحينَها هُرِعَ الطفلُ باكيًا إلى أُمِّهِ... التي تَصادفَ حُضورُها

بحثًا عنهُ... وكأنَّ اللهَ يُمهلُهَا فرصةً أخرَى... لعلَّهَا ترجعُ عن إثمِهَا... إلَّا أنها أبَتْ نَيْلَ تلكَ الفرصةِ...... وظلَّتْ فكرةُ قتْلِ المجنيِّ عليهِ الطفلِ تراودُها ... بلْ زادَ تصميمُهَا على ذلكَ... حتَّى أتَى يومُ الواقعةِ... يومُ السبتِ الموافقِ الثامنَ عَشَرَ مِن شهرِ فبرايرَ... الماضي... استيقظَ الطفلُ المسكينُ صباحًا ... وأطعمَتْهُ والدتْهُ طعامَ الإفطارِ... وتركتْهُ لِيذهبَ كعادتِهِ لِلعبِ بمنزلِ المتهمَةِ... وكانتْ حينَهَا عقاربُ الساعةِ تُشيرُ للتاسعةِ صباحًا... حين سارَ الطفلُ تجاهَ منزلِ المتهمةِ لاهيًا فرِحًا ... سارَ وهوَ لا يُدركُ أنّهُ يَسيرُ لموضعِ هلاكِهِ وفنائِهِ... وأنَّ ذلكَ المنزلَ الذي اعتادَ اللعبَ فيهِ... وازْدَانَتْ جدرانُهُ بضحكاتِهِ وابتساماتِهِ... سيَملَؤُهُ بعدَ قليلٍ بتآوهاتِ آلامِهِ... وهوَ يعانِي مِن سكراتِ الموتِ... انتظرتِ المتهمةُ حضورَ الطفلِ... وقد تحيّنَتْ ذلكَ اليومَ... لعدمِ وجودِ أحدٍ بالمنزلِ سِوى هيَ ووالدتِهَا ... واختارتْ قتلَهُ بالطابقِ الثاني... لعِلمِهَا بالظروفِ الصحيةِ لوالدتِهَا المسنَّةِ... فهي لا تقدر على الصعود له بمفردها... وأعدَّتْ قماشةً سميكةً... لِتقومَ بها بكتمِ أنفاسِهِ الصغيرةِ... وعلى حينِ غِرَّةٍ .. وعلى غيرِ العادةِ... تهمُّ والدةُ المتهمةِ بالصعودِ للطابقِ ... فترفضُ المتهمةُ متحججةً... بمرضِهَا وكِبَرِ سِنِّهَا... وتمرُّ الدقائقُ سيدي الرئيس... ويحضرُ الطفلُ الضحيةُ... فتصعدُ المتهمةُ للطابقِ الثاني ... وهيَ تَعلمُ بأنَّهُ على عادتِهِ ... سيصعدُ مِن خلفِهَا... ظلَّ الطفلُ حينَهَا... يلهُو ويلعبُ على الأريكةِ أمامَهَا... فلم تحتملْ نفسُهَا البغيضةُ... أنْ ترَى تلكَ السعادةَ على وجهِهِ... فافترشتْ جسدَهُ على الأريكةِ... ووضعتِ القماشةَ التي أحضرَتْها خِصّيصًا ... على فِيهِ وأنفِهِ... كاتمةً أنفاسَهُ... فظلَّ الطفلُ يَبكي ويتألَّمُ... واستمرتْ هيَ على حالِهَا ... تكتمُ عن رئتَيْهِ الهواءَ لمدةِ عشْرِ دقائقَ..... عشْرِ دقائقَ ... تَمنعُ عنهُ الهواءَ بكلتَا يدَيْها... عشْرَ دقائقَ عايشَ فيها المجنيُّ عليهِ... آلامًا وأوجاعًا لا مثيلَ لَهَا... راحَ يُحركُ يدَيْهِ وقدمَيْهِ مِن شدَّةِ آلامِهِ... وظلَّ يبكي لعلَّهَا تتركُهُ... أو يحنُّ قلبُهُا عليْهِ... فلم تتركْهُ قاصدةً مِن ذلكَ قتلَهُ ...لم تتركْهُ إلَّا بعدَ أنْ هدأتْ حركاتُهُ... وأدركتْ نَيلَ مرادِهَا بمفارقتِهِ للحياةِ... فحملتْهُ وصعدتْ بهِ إلى سطحِ منزلِهَا ... وأخفتْ جثمانَهُ بغرفة الطيورِ... أسفلَ جوالٍ خوفًا مِن افتضاحِ أمرِهَا... كان حينَها ... قد مرَّ قرابة العشرون دقيقة... على انصرافِ المجنيِّ عليهِ مِن مسكنِهِ... وحينَهَا تُبصرُ الأمُّ عودةَ نجلةِ عمِّهِ ... والتي اعتادتِ اللعبَ معهُ... تعودُ دُونَهُ... فانتابَهَا القلقُ واتجهتْ لتتفقدَ أمرَهُ... فتبصرُ المتهمةَ في شُرفةِ المنزلِ ... فتسألُهَا إنْ كانتْ قد رأتِ

المجنيَّ عليهِ... فتجيبُها تلكَ الكاذبةُ... أنَّه كانَ يلعبُ منذُ قليلٍ في الطريقِ... وهي التي أجهزتْ عليه منذُ لحظاتٍ قليلةٍ... بَل بكلِّ خبثٍ ودهاءٍ... تصطنعُ أمامَهَا بحثَهَا عنهُ معَهَا... وطلبَتْ مِن والدِهَا النداءَ عليْهِ... باستخدامِ مُكبّراتِ الصوتِ بالمسجدِ... فما كُلَّ هذا الخبثِ والمكرِ أيتُهَا الكاذبةُ؟!... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... راحتِ الأمُّ تبحثُ وتُنادِي حينَهَا عن وليدِهَا ... وحينَمَا لم تعثرْ عليهِ أبلغَتِ الأبَ... ويَشيعُ في القريةِ خبرُ غيابِ الطفلِ... فينطلقُ الجميعُ بحثًا عنهُ... وحينَمَا تَعجزُ جهودُهُم عن العثورِ عليْهِ... يعمُّ الحزنُ والهم نُفوسَهُم... إلَّا نفسَ المتهمةِ... التي أدركتْ حينَهَا مستقرَّهُ وحقيقةَ أمرِهِ... ويحرّرُ الأبُ محضرًا بمركزِ الشرطةِ... ... وتمرُّ بضعةِ أيامٍ على اختفائِهِ... والمتهمةُ في منزلِهَا ولا تبالي... تغفُو وتصحُو وتتناولُ طعامَهَا... والجثمانُ أعلى سطح منزلِهَا على حالِهِ... حتى أتَى يومُ الثالثِ والعشرِينَ مِن فبرايرَ... تتسربُ رائحةُ جثمانِ المجنيِّ عليهِ إلى المنطقةِ... فتنتقلُ الشرطةُ وتُجري تحرياتِهَا... فتعثرُ على الجثمانِ المتحلّلِ أعلى سطحِ منزلِ المتهمةِ... فتبلغُ الوالدَيْنِ بالأمرِ... فيسرعانِ لمسرحِ الواقعةِ... ليبصرَا نورَ حياتِهما وقدِ انطفأَ... يبصرانِ جسدَهُ المتحلّلَ... مِن أفعالِ المتهمةِ المقيتةِ... وتتوصلُ التحرياتُ إلى أنَّ المتهمةَ هيَ القاتلةُ... فتُضبطُ وتُعرَضُ على النيابةِ العامةِ... لِتُقرَّ تفصيلًا بأهوالِ جريمتِهَا... وتُجرِي محاكاةً تصويريةً... وتناظرُ النيابةُ العامةُ جثمانَهُ... فتبصرُ ما حلَّ بهِ مِن أفعالِ المتهمةِ... وانقباضَ يدِهِ مِن شدَّةِ آلامِهِ... فاليومَ نسوقُها إليكُم... لتحاسبُوها على ذلكَ الذنبِ العظيمِ... والإثمِ المُبينِ.

الأدلة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... إنَّ الأدلةَ في قضيتِنَا قاطعةٌ جازمةٌ... على ارتكابِ المتهمةِ لواقعةِ قتْلِ هذا الصغيرِ... المجنيِّ عليه الطفلِ/... يزيد أحمد محمود ... عمدًا مع سبقِ الإصرارِ ... وإحرازِهَا لأداةٍ استعملتْهَا في الإجهازِ عليهِ... وقد تنوعتِ الأدلةُ وتساندتْ ... ما بينَ أدلةٍ قَوليَّةٍ وفنيَّةٍ ... تمثّلتْ في إقرارٍ للمتهمةِ... عززتْهُ بمحاكاةٍ تصويريةٍ أجرتْهَا لنَا... وأقوالِ أربعةِ شهودٍ... وتقريرٍ للصفةِ التشريحيَّةِ... جميعُها أثبتَ ارتكابَهَا للواقعةِ... ونبدأُ أولًا بالتدليلِ ... على الركنِ الماديِّ لجنايةِ القتلِ العمدي... وبما نُدلّلُ به بدايةً على أفعالِ المتهمةِ الماديةِ... والمتمثلِ في تكميمِهَا لِفِي وأنْفِ المجنيِّ عليهِ... فقَدْ ثبَتَ ذلكَ... مِن واقعِ ما أقرَّتْ به المتهمةُ في التحقيقاتِ... وفي

حُضور مُدافعِهَا... مِن أنَّها ما إنْ ظفِرَتْ بالمجنيِّ عليْهِ... حتى افترشَتْ جسدَهُ على الأريكةِ... وضغطَتْ بكلتَا يدَيْهَا على فِيهِ وأنفِهِ... بقطعةِ قماشٍ سميكةٍ... وظلَّتْ على حالِهَا هذا عشْرَ دقائقَ... حتى صعِدَتْ رُوحُهُ البريئةُ... وقد حاكتْ أمامَ النيابةِ العامةِ... ارتكابَهَا لتلكَ الأفعالِ الماديةِ... بمحاكاةٍ تصويريةٍ... أجرتْهَا في حضورِ مُدافِعِها... وقرّرتْ خلالَهَا... أنَّها قتلتِ الطفلَ المجنيَّ عليهِ بمحضِ إرادتِهَا... وقد أحدثتْ أفعالُها إصاباتٍ بالمجنيِّ عليْهِ ... أثبتتْهَا مناظرةُ النيابةِ العامةِ... وهي عبارةٌ عن زُرقةٍ شديدةٍ بالرأسِ وبأغلبِ مناطقِ الجسدِ وتورّمٍ بالوجهِ... وقد أثبتَ تقريرُ الصفةِ التشريحيَّةِ... أنَّ إصاباتِ المجنيِّ عليهِ عبارةٌ عن... سحجاتٍ صغيرةٍ بجَفنِ العينِ اليُسرَى ... وحولَ الفمِ والخدِّ الأيمنِ والشَّفَةِ العُليَا... وزُرقةٍ بالوجهِ والشفتيْنِ... وبيَّنَ التقريرُ ... أنَّ حدوثَ الإصاباتِ من جرَّاءِ أفعالِ المتهمةِ... وتُشيرُ إلى حدوثِ أَسفكسيَا كتمِ النفَسِ ... وهيَ السببُ المباشرُ لإحداثِ الوفاةِ ... وأنَّ الواقعةَ جائزةُ الحدوثِ ... مِنْ الِاحتكاكِ بأظافرِ اليدَيْنِ ... ووَفْقَ ما أقرَّتْ بهِ المتهمةُ... وأما عنْ باعثِها على ارتكابِ تلكَ الجريمةِ ... فباعثُها على ذلكَ حسبَمَا أقرَّتْ بِهِ في التحقيقاتِ... هو تأجيلُ عَقدِ قَرَانِهَا ... الذي كانَ مِن المقرَّرِ وقوعُهُ... في العاشرِ مِن شهرِ مارسَ الماضِي... ونقتبسُ مِن أقوالِهَا في هذَا الشأنِ... قولًا يُدلّلُ على ذلكِ، حيثُ قرّرَتْ:... «جالي فكرة في دماغي... إني أعمل مصيبة عشان الفرح يبوظ»... .. وقدِ اختارتِ المتهمةُ قتْلَ المجنيِّ عليهِ... لسهولَةِ ذلكَ عليْهَا ... لكونِهِ طفلًا فلَنْ يَستطيعُ مُقاومتَهَا... وقد أضافَ شاهدُ الإثباتِ الأولِ... أنَّ باعثَ المتهمَةِ على قتْلِ نجلِهِ... هوَ غيرتُهَا مِن والدتِهِ... ولسَبْقِ رفضِهِ الزواجَ منْهَا... وأمَّا بشأنِ الركنِ المعنويِّ... فهو ثابتٌ أيضًا مِن واقعِ ما أقرّتْ بهِ المتهمةُ... مِن تكميمِهَا بكلتَا يدَيْهَا... لِفِي وأنفِ المجنيِّ عليْهِ... مدَّةَ عشْرِ دقائقَ... بقطعةِ قماشٍ سميكةٍ... أعدتْهَا سابقًا لذلكَ الغَرضِ... مُطبِقةً على فِيهِ وأنفِهِ... طيلةَ تلكَ المدةِ ... قاصدةً مِن ذلكَ قتلَهُ... وأنَّها لم تنفكْ عن أفعالِهَا... إلَّا بعدَ أنْ تأكدَتْ مِن صُعودِ رُوحِهِ... فأقرَّتْ قائلةً:... «أنا كمّلت عليه لحد ما اتأكدت إنه مات»... وأمَّا بشأنِ توافرِ الظرفِ المشدِّدِ... والمتمثلِ في ظرفِ سبْقِ الإصرارِ... فكمَا علّمتْنَا أحكامُكُم ... أنَّ وجودَ مُخطّطٍ سابقٍ... وضعَهُ الجاني لارتكابِ جريمتِهِ... يتدبرُ فيهِ ويتفكرُ في هدوءٍ ورَويّةٍ... في كيفيةِ ارتكابِهِ لجريمتِهِ... يتوافرُ معَهُ ظرفُ سبْقِ الإصرارِ... ولا عبرةَ بعدَ ذلكَ... بمضيِّ زمنٍ

بينَ التصميمِ على الجريمَةِ وارتكابِهَا... طالَ ذلكَ الزمانُ أو قَصُرَ... بلِ العبرةُ بما يَقَعُ في ذلكَ الزمنِ... مِن التفكيرِ والتدبيرِ والتخطيطِ... وكلُّ ذلكَ متوافرٌ في قضيتِنَا سيدي الرئيس... أخذًا بإقرارِ المتهمةِ في التحقيقاتِ... بشروعِهَا قبلَ الواقعَةِ بأسبوعيْنِ... على قتلِ المجنيِّ عليْهِ ... بوضعِ قماشَةٍ على فِيهِ وأنفِهِ... ولم يمنعْهَا عن تحقيقِ مقصدِهَا ذاك... سوَى سماعِهَا لأصواتِ ذَوِيها أسفلَ المنزلِ... وأنَّها قدِ اختارتِ المجنيَّ عليْهِ تحديدًا... لصَغرِ سِنِّهِ وانعدامِ مقاومتِهِ... واختارتْ الخنْقَ طريقًا مِن بينِ طُرقِ القتلِ ... لِعلمِهَا ودرايتِهَا الطبيةِ... وخوفِهَا مِنِ افتضاحِ أمرِهَا... إذا مَا أقدمَتْ على استخدامِ السُمِّ أوِ السكينِ... واختارتْ موضعَ تنفيذِ مُخططِهَا بالطابقِ الثاني بمنزلِهَا... لعِلمِهَا بخلوِّ الطابقِ في توقيتِ القتْلِ... ذلكَ التوقيتُ الذي اختارتْهُ بعنايةٍ... وراعَتْ ألَّا يتواجدَ بالمنزلِ حينَهُ... سوَى والدتِها ... شاهدةِ الإثباتِ الثالثةِ... وأعدّتْ للقتلِ قماشةً سميكةً... أحضرَتْها خِصِّيصًا لذلكَ الغرضِ... كلُّ ذلكَ سيّدِي الرئيسَ... يُثبتُ يقينًا وبما لا يَدَعُ مجالًا للشكِّ... تخطيطَ المتهمَةِ بهدوءٍ ورَويَّةٍ... لقتلِ هذَا الصغيرِ البريءِ ... ونقتبسُ مِن إقرارِهَا في التحقيقِ:... «أنا كنت بفكر في ده ... ويوم السبت استنيته يجي ... وقلت لما يجي ويطلع فوق هموته»... وأمَّا بشأنِ جريمَةِ إحرازِ المتهمةِ أداةً ... ممَّا تُستعملُ في الِاعتداءِ على الأشخاصِ فنُحيلُ في التدليلِ عليْهَا إلى ما سبَقَ بيانُهُ... وقد جاءتْ تحرياتُ شاهدِ الإثباتِ الرابعِ... قرينةً مُعزّزةً لما سبَقَ بيانُهُ مِن أدلةٍ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... وبعدَ أنِ انتهيْنَا مِن عرضِ الدليلِ على حضراتِكُم... فلا يتبَقَّى لنَا... سوَى أنْ نَتعرضَ إلى ما قد تتمسكُ بهِ المتهمةُ... مِن طلبِ عرضِهَا على أحدِ المستشفياتِ النفسيَّةِ ... لِبيانِ حالتِهَا النفسيةِ أوِ العقليَّةِ... فذلكَ مردودٌ عليهِ... مِن واقعِ ما شهِدَ به شاهدُ الإثباتِ الأولُ... مِن أنَّ المذكورةَ لا تُعانِي مِن أيِّ أمراضٍ نفسيّةٍ أو عقليّةٍ... فضلًا عن قيامِ المحكمةِ التي نظرَتْ ... في أمرِ مَدِّ حبسِ المتهمةِ... بجلسَةِ السابعِ والعشرينَ مِن شهرِ فبرايرَ الماضِي... بسؤالها عن بياناتِهَا والتهمةِ المنسوبَةِ إليْهَا... فأجابتْ على أسئلةِ المحكمَةِ... بما يُؤكّدُ أنَّها لا تُعاني مِن أيِّ أمراضٍ... تُعدمُ إدراكَهَا أو فَهمَهَا لما يَدورُ مِن حولِهَا... ولكنْ سيّدِي الرئيسَ... وإنْ كانَ هناكَ مَن يحتاجُ... للرعايةِ النفسيةِ في هذهِ القضيةِ... فهما والدي المجنيِّ عليْهِ... اللذان أصابهَما حالةٌ نفسيةٌ شديدةُ السوءِ... لِرؤيتِهَما جثمانِ وليدِهَما مُتعفنًا... مِن جرَّاءِ أفعالِ المتهمةِ.

الخاتمة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... سردْنَا على حضراتِكُم وقائعَ هذهِ القضيةِ الأليمَةِ... واستعرَضْنَا أمامَكَم دليلَهَا... بما يُثبتُ بالسندِ القاطعِ المبينِ... ارتكابَ هذهِ المجرمةِ لها... لقد بدأتْ هذهِ الواقعةُ بقرابَةٍ وجيرةٍ بدايتُهَا تَرحابٌ... وانتهتْ بظُلمٍ وحقدٍ وفسادٍ... فسقْنَا إليكُمُ اليومَ نفسًا مريضةً... لا بالداءِ أو بالمرضِ... بل بالحقدِ والكراهيَةِ... .. مُنَى تفكيرِهَا في قتلِ رُوحٍ بريئةٍ... لم تَرتكبْ جُرمًا ولا ذنبًا ... تَقِفُ اليومَ أمامَكُم... ترجُو عطفَكُم وتكرُّمَكُم عليْهَا... وهي التي لم تستجبْ لبكاءِ هذَا الصغيرِ... حينَمَا قَطعتْ عن صدرِهِ الهواءَ... واسمحُوا لنا سيّدِي الرئيسَ... أنْ نُوجّهَ هنَا رسالةً للمتهمَةِ:... «يا قاتلةَ الأطفالِ مهْلًا مهلًا مِن الويلاتِ... انتظرِي قُبحَ العاقبةِ لِفعلٍ كانَ مِنَ الطَّاماتِ... يزيدُ طفلٌ بَريءٌ قُتِلَ... كتمَتِ أنفاسَهُ عمدًا.. حتى توقَّفَ قلبُهُ عن الدقاتِ... فسَتُشَفَى صُدورُ والدَيْهِ منْكِ في الدنيَا... فلَنَا ولَهُم في الأرضِ قضاءٌ .. يقتصُّ لِمَن قُتِلَ ومَاتَ... وفي العاقبَةِ تَلقَيْنَ رَبَّ السماواتِ... حيثُ يتجَلَّى بالعدلِ وَجليلِ الصّفَاتِ»... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... نطالبُكُم بحقِّ هذا المجتمعِ الذي نُمثلُهُ... بحقِّ القانونِ الذي تطبقون أحكامه... بحقِّ العدلِ ... الذي استخلفَكُمُ اللهُ للقضاءِ بهِ في أرضِهِ... أنْ تَقضُوا بالعقوبةِ المقررةِ قانونًا لهذهِ المجرمةِ... الإعدامِ شنقًا... جزاءً وفاقًا لما اقترفتْهُ يَدَهَا... جزاءً عادلًا ... لإزهاقِهَا رُوحًا بريئةً... روحَ هذَا الطفلِ البريءِ...... ولا تأخذْكُم بها شفقةٌ ولا رحمةٌ... كما لم يأخذْهَا بالمجنيِّ عليهِ شفقةٌ ولا رحمةٌ... وفَّقَكُمُ اللهُ... وجعَلَ حكمَكم العادلَ شفاءً لِمَا في الصدورِ... والسلامُ عليكُم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.

٣٢. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٤٤٦٩ لسنة ٢٠٢٣ جنايات مركز الخانكة، والمحال فيها متهمان بالقتل العمدي المقترن بسرقة وخطف.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ ممدوح خورشيد - وكيل النيابة بنيابة شمال بنها الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهمين بالإعدام شنقًا.

المقدمة

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ... فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ... وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ... وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} ... صدقَ اللهُ العظيمُ ... سورة النساء – الآية **٩٣**... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ ... إنَّنا نقفُ اليومَ أمامَكُم شاهدِينَ... على ذنبٍ عظيمٍ وإثمٍ مبينٍ... ارتكبَهُ اثنانِ مِن أتباعِ الشياطينِ... شيطانانِ... لم يَرعيَا حقَّ الجوارِ ... وارتكبَا منَ الأفعالِ شِرارَهَا ... وتَلبَّسَا مِن الأخلاقِ بأسوئِهَا ... ولم تحفظْ نفسَاهُمَا حقًّا لجارٍ... فعاثَا في الأرضِ ضالّيْنِ ... يعبثانِ باستقرارِهَا كالمعتدينَ... واتَّخذَا من الغَيِّ والجُرمِ سبيلًا لَهُما... فقتَلَا نفسَ طفلٍ صغيرٍ بريءٍ ... لِيترَكَا مِن بعدِهِ أبويْنِ... يُعمّقُ الزمانُ مِن جراحِ هِما... بذكرَى ذلكَ الصغيرِ... بعدَ أنْ كانَا يُعدانِهِ يومًا... ليواجِهَا به تقلباتِ الزمانِ عليْهِما ... وقدِ ارتكبَ المتهمانِ كلَّ ذلكَ ... مِن أجلِ حَفنةٍ قليلةٍ مِن المالِ... ليُنفق انِها على شراءِ الموادِّ المخدِّرةِ... يَنتشيانِ بها لِيَشحذَا بها الهِمَمَ... على السعيِ في سبيلِ الغَيِّ والضلالِ... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... إنَّ المتهميْنِ الماثليْنِ أمامَكُما اليومَ ... ١) محمد عبد الباسط حسن ... ٢) محمد أحمد شعبان أحمد... شيطانانِ من بَنِي البشَرِ... مثَّلتْ أفعالَهُما مفهومًا للخسَّةِ والنذالَةِ... بلْ لن نبخسَهُما حقًّا إنْ قُلنَا: ... كانَ مثالًا للغدرِ والخيانَةِ ... أفسدَا في الأرضِ بأفعالِ هِما... فخطَفَا وسرَقَا وقتَلَا... مِن أجلِ شهوةِ المالِ... فاستحقَّا بذلكَ أنْ ينالا سُوءَ المآلِ.

الوقائع

السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... تَدورُ أحداثُ هذهِ القضيةِ... بمنطقةِ الشيخِ خليلٍ... بدائرةِ مركزِ شرطةِ الخانكةِ... طفلٌ بلغَ منَ العُمرِ ثلاثَةَ عشَرَ عامًا... وكعادَةِ مَن هُم في مرحلتهِ العمريةِ... يَقتسمُ وقتَهُ بينَ الِاجتهادِ في دراستِهِ... واللعَبِ معَ أصدقائِهِ... كانَ لهُ أبوانِ... يتول يانِ رعايتَهُ ... ويسهرانِ على راحتِهِ... أملًا في أنْ يَملأَ قلبَيْ هِما بالفرحِ والسرورِ... فاشترَى لهُ الأبُ هاتفًا محمولًا ... ليطمئنَّ بهِ عليْهِ مِن عملِهِ... حتَّى كانَ يومُ الواقعَةِ... يومُ العشرونَ مِن شهرِ دِيسمبرَ... مِنَ العامِ لماضِي... يومٌ كمثْيِ لِهِ مِن الأيامِ... لم يعلمْ أيٌّ مِن أفرادِ الأسرةِ يومَئذٍ... أنَّ اللحظات التي يَقضونَها سويًّا... هي لحظاتُهُمُ الأخيرةُ ... وبقربِ توقيتِ الظهيرةِ... يستأذنُ الطفلُ أُمَّه... ليذهبَ لِلهوِ معَ أصدقائِهِ... قبلَ أنْ يتجهَ ليتلقَّى دُروسَهُ... فسمحَتْ لهُ الأُمُّ... ولم يَجُلْ بخاطرِهَا آنذاكَ... أنَّ

أحدًا سيَتعرّضُ لهُ بالإيذاءِ... في وضَحِ النهارِ بمنطقتِهم... وقطعًا... لمْ تعلمِ الأُمُّ حينَهَا... أنَّهُ وعلى مقرُبةٍ من مسكنِهَا... تقطنُ نفسانِ مريضتانِ... اتخذ تَا مِنَ الإجرامِ سلوكًا تعتنقانِهِ... ومنَ السرِقَةِ وتعاطِي المخدِّراتِ... نهجًا لحياتِ هِما... فقدِ اعتادَا السرقَةَ... بينَ الحينِ والآخرِ... حتَّى ولو كانَ ذلكَ مِنَ الأطفالِ... كلُّ ذلكَ مِن أجلِ تعاطِي الموادِّ المخدِّرةِ... ولمْ يكن يجمعُهُما بالمجنيِّ عليْهِ ... سِوَى قربِ المسكنِ... فبينَمَا انضمَّ المجنيُّ عليْهِ لأصدقائِهِ... يشاركُهُمْ لحظاتِ طفولتِهِ... ... يدنُو المتهمُ الأولُ منْهُ... كما تدنُو المفترِسَاتُ من فريستِهَا ... يرَى هاتفَ المجنيِّ عليْهِ يتلألأُ في يديْهِ... فيسيلُ لُعابُهُ... وتتحركُ شهوتُهُ... لحظاتٌ مِنَ الفرحِ... قابلتْها لحظاتٌ مِن الطمعِ والغدرِ والجشَعِ... فيقصدُ المتهمُ الأولُ رفيقَهُ في السُّوءِ المتهمَ الثانيَ ... ليرويَ له عن غنيمتِهما... فأخذَتْهما العزةُ بالإثمِ ... وقرَّرَا سرقتَهُ... وراحَا يُخ مّرانِ الفكرةَ في عقليْهما... وأعينُهُما تُبدِي شرارَهَا... فزيَّنَ لهما الشيطانُ سوءَ أعمالِ هِما... ونفاذًا لذلكَ... مكثَ الثاني بإحدَى الأراضِي الزراعيَّةِ... ينتظرُ إحضارَ الأولِ للضحيةِ... بينما ذهبَ المتهمُ الأولُ ... يتلصصُ على المجنيِّ عليْهِ... واقفًا مستترًا خلفَ الأشجارِ... يراقبُهُ كذئبٍ بشريٍّ... يتربصُ في صمتٍ بفريستِهِ ... منتظرًا لحظةً... يحينُ له فيها نيْلُ شهوتِهِ... وعندَمَا سنحتْ له الفرصةُ... يبتلعُ لُعابَهُ ... ويُضمرُ الغدرَ في نفسِهِ مرتديًا قناعَهُ... قناعَ الغدرِ والخسةِ... وإذَا بهِ على المجنيِّ عليه يُنادِي... فدنَا منه الطفلُ واقترَبَ... فذلكَ جارٌ فيهِ وثِقَ... فطلبَ منه التوجّهَ إلى منطقةِ المزرعةِ بحجَّةِ النداءِ على المتهمِ الثاني... فأمَنَ له المجنيُّ عليْهِ وسارَ... سارَ وهوَ لا يَعلمُ ما يَنتظرُهُ... سارَ كفريسةٍ ساقَهَا الغدرُ... سارَ إلى شَرَكٍ مرسومٍ... ومصيرٍ محتومٍ... وآنَذاكَ... تتبعُ المتهمُ الأولُ المجنيَّ عليه في مسيرِهِ... فيلتفتِ الأخيرُ ويسألُهُ عن مكانِ الثاني... فأشارَ عليْهِ إلى داخلِ أرضٍ زراعيَّةٍ ... ليبعدَهُ عنْ الأعينِ ... وإذَا بالثاني يُعاونُ الأولُ بالنداءِ عليْهِ... فيدلَفَ المجنيُّ عليه إلى الأرضِ الزراعيةِ... ويلتفت المتهم يمينًا ويسارًا ... ليتأكد من خلو الطريق من المارة... ثم يتتبع المجني عليه ... فيتحققُ لَهُما أولَى جرائمِ هِما... وما إنِ اطمئنَّا بانخداعِ فريستِ هِما... حتى كشفَا عن حقيقَةِ مقصدِهِما ... فينزعُ الأولُ الهاتفَ من يدِ المجنيِّ عليْهِ... ليسلمَهُ لرفيقِه في الجرمِ المتهمِ الثاني... ويأمرانِهِ بإفراغ جيبِهِ... فلا يَنصاعُ لَهُما... فهوَ وإنْ كانَ طفلًا... فأفعالُهُ وأخلاقُهُ أخلاقُ رجلٍ... فتستطيلُ أيديهم لجَيبِ بنطالِهِ... مخرجةً منهُ مبلغًا ماليًّا...

مائةً وخمسينَ جنيهًا... فأتَّمَا بذلكَ جُرمَهُما الثاني... وآنذاك ... انتفضَ المجنيُّ عليه لتلكَ الإهانَةِ ... وهدَّدَهُما بفضحِ أمرِهما لوالدِهِ ... فأنزلَ الرعبَ في قلبَيْ هِما ... فهُمَا لم يدركَا... أنَّهُما قد تخيرَا مِن بيْنِ الأطفالِ... مَن هوَ أشجعُ الشجعانِ ... فيوهمُهُ الثاني بأنَّهُما يمازحانِهِ... بينَمَا في الصدرِ يَكيدانِ له سرًّا... واصطحباهُ متغولَيْنِ إلى نقطةٍ أكثرَ بُعدًا... مكررِيْنِ بذلكَ جُرمَ هُما الأولَ... فهما شخصيتانِ معتادتانِ الإجرامِ علنًا... ورانَ على قلبَيْهِما خبثٌ وطمعٌ... واتَّفقَا على قتْلِهِ وعقَدَا عزمًا... لِئَلَّا يفتضحَ أمرُهُما ... ورفضَا أنْ يَتخليَا عن مُخططِهِما الآثِمِ... وأصرَّا على قتلِهِ... وسارَا بِهِ لبقعةٍ منعزلةٍ ... وفي قسوةٍ وبشاعَةٍ يُضربُ بها المثَلُ... أسقطَهُ الثاني أرضًا... وجثَمَ الأولُ عليْهِ... ممسكًا بكلتَا يدَيْهِ... فشلَّ بذلكَ حركتَهُ ... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ ... لحظاتٌ مرَّتْ على ذلكَ الصغيرِ كالدهرِ ... جلسَ فيها المتهمُ الثاني إلى جوارِهِ ... معتصرًا عنقَهُ بيديْهِ... يعملانِ كآلة قتْلٍ واحدةٍ... فلم يجدْ هذا الصغيرُ أمامَهُ ... سوَى نظراتِ اِستعطافِ... يَطلبُ بهَا مِنَ المتهميْنِ... أنْ يَرحماهُ... وأنينِ الآلامِ... يدفعُ بِهِ ظُلمًا ...على جسدِهِ ومالِهِ قد أنزلَاهُ... فلم يرحَمَاهُ ... حتى انقطعَ صوتُهُ... وشخصت عيناهُ ... فقَدْ قتلَاهُ... فما أقسَى قلبَيهُما وأصمَّ هُما!... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ قتَلَ هذانِ المجرمانِ الطفلَ/ زياد أشرف سعيد... طفلٌ في الثالثَةِ عشَرَ مِن عُمرِهِ... كان ضياءَ قلبِ أبويْهِ... فانطفأَ ذلكَ النورُ مِن قلبَيْهِما... بأفعالِ المتهميْنِ الخسيسَةِ.... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... بعدَ أنْ أزهقَ المتهمانِ رُوحَ المجنيِّ عليْهِ... نظَرَ كلٌّ منهُما إلى الآخرِ... لِيَبحثَا كيفَ يُوارِيَانِ فعلتهما... وبكلِّ قسوةٍ وجحودٍ... يُشيرُ الثاني على الأولِ أنْ يَدفنَا جثمانَهُ... ويوافقُ الأولُ فيحملانِهِ لمنطقَةٍ منزويةٍ... وغطيَا جثمانَهُ الصغيرَ بعددٍ مِن الحجارَةِ... فهكذَا كانَ حالُهُ وهكذَا أصبحَ ... والفارقُ بيْنِ الصورتَيْنِ سيدِي الرئيسَ... هيَ أفعالُ المتهميْنِ ... وبعدَ أنِ انتهيَا مِن فعلتِهما الدنيئة... انصرفَ كلٌّ منهُما في طريقِهِ... الأولُ لِيَبيعَ الهاتفَ... والثاني لشراءِ الموادِّ المخدِّرةِ... وتمرُّ الساعاتُ .. ويعودُ الأبُ للمنزَلِ مِن عملِهِ... منتظرًا رؤيةَ نجلِهِ .. لِيَنسَى بهِ تعَبَ يومِهِ... فيتبينُ له عدمُ تواجدِهِ ... وغلْقُ هاتفِهِ... فتُساورُهُ الشكوكُ والظنونُ... فهُرِعَ بحثًا عنهِ بالمستشفياتِ والأقسامِ... وحرَّرَ محضرًا بتَغيبِهِ... وحينَهَا ... قد عادَ المتهمُ الأولُ مِن بيعِ الهاتفِ... ... فيساعدُ الأبُ في بحثِهِ... عن نجلِهِ الذي قتله بيده... وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ... وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ... فيهدِي اللهُ

الوالدَ لآلةِ مراقبةٍ... ظهَرَ فيها المتهمُ الأولُ مُتتبعًا لنجلِهِ. ..فكان هذا التسجيل المعروض أمامكم الآن... أحدُ التسجيلاتِ ... التي توصَّلَت إليها النيابةُ العامةُ لاحقًا... فيُبلغُ الوالدُ الشرطةَ التي تحضُرُ... فيُقرُّ المتهمُ الأولُ أمامَهُم... وأمامَ الأبِ المكلومِ... كيفَ اعتصرَ هوَ ... والمتهمُ الثاني الهواءَ مِن عُنقِ نجلِهِ... فيحطمُ أملَ الأبِ في العثورِ على صغيرِهِ حيًّا... ويُضبطُ المتهمُ الثاني... فيُقرُّ بذاتِ الجُرمِ... ونَسوقُهُما اليومَ مكبليْنِ بالأدلَّةِ والبراهينِ.

الأدلة

السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... أقامتِ النيابةُ العامةُ الدليلَ على المتهميْنِ... مِن واقعِ أدلةٍ قوليةٍ وفنيةٍ ورقْميةٍ... أثبتتْ بالسندِ القاطعِ المبينِ... ارتكابَ هُما للجرائمِ المسندةِ إليْهِما... وهيَ... جريمةُ القتلِ العمديِّ مع سبْقِ الإصرارِ... المقترنَةِ بجريمتَي الخطفِ والسرِقَةِ بالإكراهِ... وقد تمثَّلتْ هذهِ الأدلةُ... في شهادةِ شاهديْنِ... وتقريرٍ للصفَةِ التشريحيَّةِ... ومقاطعَ مرئيةٍ... وإقراراتٍ في التحقيقاتِ... ومحاكاةٍ تصويريةٍ... بما لا يدَعُ مجالًا للشكِّ... على ثبوتِ الجرائمِ وإسنادِهَا للمتهميْنِ ... وأمَّا بشأنِ جريمَةِ القتْلِ... نبدأُ بالتدليلِ على الركنِ الماديِّ لَهَا... مِن واقعِ... إقرارٍ للمتهميْنِ في التحقيقاتِ... في وُجودِ مُدافعِهِما... إقرارٌ متطابقٌ ... بأنْ أسقَطَ الثاني المجنيَّ عليْهِ أرضًا... وجثَمَ الأولُ على ساقَيْهِ... ممُسكًا بيدَيْهِ... وجلسَ الثاني أرضًا إلى جانبِهِ ... ضاغطًا على عُنقِهِ بيدِهِ اليمنَى... وقَد أحدثَ ذلك بالمجني عليه إصاباتٍ... قَد تماشَتْ مع ما ناظرَتْهُ النيابةُ العامةُ... لجثمانِ المجنيِّ عليْهِ... وكما تَرَوْنَ الآنَ أمامَ حضراتِكُم .. صُورًا لبعضِ هذهِ الإصاباتِ... مِن واقعِ مناظرةِ النيابةِ العامةِ... وقد أثبَتَ تقريرُ الصفةِ التشريحيَّةِ... أنَّ تلكَ الإصاباتِ هيَ عبارةٌ عن كدماتٍ حيويَّةٍ حديثةٍ... بيمينِ العنقِ... ذاتِ طبيعةٍ رَضِّيَّةٍ ... حدثَتْ منَ المصادمَةِ بجسمٍ أو أجسامٍ صُلْبَةٍ راضَّةٍ ... وأنَّ السَّحجاتِ المشاهدةَ بيمينِ العُنُقِ ... ذاتُ طبيعةٍ احتكاكيَّةٍ... حدثَتْ من الضغطِ على أصلِ مواضعِهَا بجسمٍ أو أجسامٍ صُلبةٍ محدودةِ السطحِ... ويُشيرُ شكلُها... إلى ما يَتخلّفُ عن أظافرِ الأيدِي... وتُعزَا الوفاةُ إلى أَسفكسيَا الخَنْقِ ... والواقعةُ جائزةُ الحدوثِ... مِن مِثلِ التصورِ الواردِ... بمذكرةِ النيابَةِ العامةِ... وبتوقيتٍ معاصرٍ لِارتكابِهَا ... فضلًا عَن ذلكَ... فقد شهِدَ شاهدُ الإثباتِ الأولُ ... وهوَ والدُ المجنيِّ عليْهِ... في التحقيقاتِ... بإقرارِ المتهمِ الأولِ

أمامَهُ ... بقتلِهِ والمتهمِ الثاني للمجنيِّ عليْهِ... وهيَ الأفعالُ التي مثَّلَهَا المتهمانِ... بمحاكاةٍ تصويريةٍ أمامَ النيابَةِ العامَّةِ ... ونعرض على حضراتُكم الأن ... أجزاء مقتطعة من هذه... وأمَّا عن الركنِ المعنويِّ للجريمَةِ... والمتمثّلِ في نيةِ القتْلِ ... فذلكَ ثابتٌ مِن واقعِ إقراراتِ المتهميْنِ... ومستخلَصٌ مِن أفعالِهما... فأقرَّ الأولُ في التحقيقِ: .... «إحنا مسبنهوش ... إلا بعد ما بطل يرفس... وعينه برقت ... وطلع رغاوي من بقه»... وكذلكَ أقرَّ الثاني:... «أنا مشلتش إيدي من على رقبته... إلا لما طلع رغاوي من بوقه وعينه برقت» ... كلماتٌ عبرتْ بصريحِ القولِ... عن معاصرَةِ نيَّةِ القتْلِ للأفعالِ المادّيّةِ ... فهكذَا وصفَ المتهمانِ في إقراراتِ هِما... تلكَ اللحظاتِ الأليمَةَ ... التي عاشَهَا المجنيُّ عليْهِ... لحظاتُ الِاحتضارِ وخروجِ الرُّوحِ... لحظاتٌ لم يَترِكْ فيها المتهمُ الثاني عنقَهُ... ولم يكفَّ المتهمُ الأولُ عن شلِّ حركتِهِ... إلَّا بعدَ أنْ شخصت عيناهُ... وسالَ لعابُهُ وانقطعتْ أنفاسُهُ... وصعدَتْ رُوحُه وقد شهِدَ شاهدُ الإثباتِ الثاني... -وهو مُجرِي التحرياتِ-... أنَّ تحرياتِهِ قد دلَّتْهُ... على أنَّ قصدَ المتهميْنِ مِن الأفعالِ الماديَّةِ... هو قتْلُ المجنيِّ عليْهِ... وأمَّا بشأنِ ظرف سبْقِ الإصرارِ... فَلْتَسمحْ لنَا هيئتُكُمُ الموقرةُ ... أنْ نُشيرَ في استعراضِ عناصرِهِ... لبعضٍ مِن حديثِ القانونِ... ونحنُ على يقينٍ تامٍّ بعلمِكُم بِهَا... وإنَّما نعرضُها ... توطئةً لحديثِنا وتَذكرةً لأنفسِنا ... فسبقُ الإصرارِ كمَا عرفتْهُ أحكامُكُم ... هوَ القصدُ المصمّمُ على ارتكابِ الجريمَةِ... وقد أرسَتْ أحكامُكُم ... قاعدةً قانونيةً في شأنِ توافرِ هذا الظرفِ... إذْ يلزمُ لقيامِهِ ... أنْ يكونَ الجاني قد فكَّرَ فيمَا اقترفَهُ وتدبَّرَ عواقبَهُ... وهوَ هادئُ البالِ... ممَّا يَقتضِي الهدوءَ والرويَّةِ... قبْلَ ارتكابِهِ لجريمَةِ القتْلِ... والبحثِ في مدَى توافرِهِ ... يَستنتجُ مِن ظروفِ الدعوَى وعناصرِهَا... ولا عبرةَ في توافرِهِ... بمضيِّ زمنٍ بينَ التصميمِ على الجريمَةِ ووقوعِهَا ... طالَ ذلكَ الزمانُ أو قصُرَ... بلِ العبرةُ بما يقَعُ في ذلكَ الزمنِ ... مِنَ التفكيرِ والتدبيرِ... وما دامَ الجاني قدِ انتهَى بفكرِهِ ... إلى خُطةٍ مُعينةٍ رسمِهَا لنفسِهِ... قبْلَ تنفيذِ الجريمَةِ ... كان سبقُ الإصرارِ حينها متوافرًا... وكُلُّ ذلكَ متوافرٌ لدَيْنَا سيّدِي الرئيسَ... أخذًا بإقرارِ المتهميْنِ في التحقيقاتِ ... فقدْ أقرَّ الأولُ عن ذلكِ المخططِ.... الذي وضعَهُ معَ المتهمِ الثاني قائلًا:... «وأنا وبريزة ماشيين... قال لي الواد لو حكى... الناس مش هتسكت ... وأنت عيلتك كبيرة وأنا مليش حد ... وممكن يطردوني من المنطقة ... فرديت عليه وقلت له...

يبقى خلاص نخلص عليه»... بينَمَا أقرَّ الثاني بذاتِ القولِ ... فهذهِ إرادةٌ فجَّةٌ وعزيمةٌ صُلْبةٌ ... على قتْلِ المجنيِّ عليْهِ... وقد شهِدَ شاهدُ الإثباتِ الثاني ... قائلًا عند سؤاله... عن الحالة النفسية للمتهمين: «إن المتهمين كانا في حالةٍ نفسيةٍ ... طبيعيةٍ واتزانٍ تامٍّ»... وذلكَ وقتَ التفكيرِ في قتْلِ المجنيِّ عليْهِ ... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ ... لقد فكَّرَ المتهمانِ وتدبَّرَا أمرَهُما ... وأيقنَا أنَّهُما لن يَتوصلَا إلى مقصدِهِما ... مِن سرِقةِ المجنيِّ عليْهِ... إلَّا بقتلِهِ... فعقدَا العزمَ الأكيدَ ... والإصرارَ الشديدَ على قتلِهِ... ووضعَا مخططًا محددَ المعالَمِ... في كيفيةِ الخلاصِ منَ المجنيِّ عليْهِ... واتَّجهتْ إرادتُهُما لذلكَ... أثناءَ اتّفاقِهِما على القتْلِ... فتوافرَ لدَيْهُما بذلكَ ظرفُ سبْقِ الإصرارِ... وأمَّا بشأنِ توافرِ الظرفِ المشدِّدِ الآخرِ ... المتمثلِ في اقترانِ هذهِ الجنايةِ ... بجنايتيْنِ أُخريَيْنِ تقدَّمَتَا جنايةَ القتْلِ... فهوَ متوافرٌ أيضًا في قضيتِنَا:... فالاقترانُ كمَا عرفتْهُ أحكامُكُم ... هوَ اقترانُ جريمةِ القتْلِ بجنايةٍ أُخرَى... مستقلةٍ بأركانِهَا عن جنايةِ القتْلِ... ويرتبطانِ برابطةٍ زمنيةٍ واحدةٍ ... ويقعانِ من فاعلٍ واحدٍ... وقد ثبَتَ مِن واقعِ إقراراتِ المتهميْنِ في التحقيقاتِ... ارتكابُهُما لجنايةِ الخطفِ ... والتي أعقبَهَا مباشرةً... ارتكابُهُما لجنايةِ السرِقةِ بالإكراهِ... انتهاءً بقتلِهِما للمجنيِّ عليْهِ... كلُّ ذلكَ... في فترةٍ زمنيةٍ متلاحقةٍ... وقدِ استقلَّتْ كُلُّ جنايةٍ بأركانِهَا عنِ الأُخرَى... وتزامنَ ارتكابُهُم جميعًا ... بزمانٍ ومكانٍ واحدٍ... وقد ظهَرَ ذلكَ التعاقبُ في الجرائمِ... أثناءَ إجراءِ المتهمَيْنِ ... للمحاكاةِ التصويريةِ أمامَ النيابةِ العامةِ... والتي سبق عرضها ... ونبدأُ بالتدليلِ على أُولَى هاتيْنِ الجنايتيْنِ؛ جنايةِ الخطْفِ: ... فقد ثبَتْ من واقعِ إقراراتِ المتهميْنِ... باتفاقِهِما على استدراجِ المجنيِّ عليْهِ... لمنطقةٍ زراعيةٍ نائيةٍ... ليتمكنَا مِن الانفرادِ بِهِ... ونفاذًا لذلكَ الاتفاقِ... استدرجَهُ الأولُ حالَ لعبِهِ معَ أصدقائِهِ... بأنْ طلبَ منْهُ النداءَ على الثاني... المتواجدِ بمنطقةٍ زراعيةٍ نائيةٍ... والتي مكثَ الثاني بها منتظرًا قدومَهُما... ونعرضُ على حضراتِكُم الآنَ ... تلكَ اللحظاتِ .... في مقطعٍ مرئيٍّ مصوَّرٍ ... مأخوذٍ من آلاتِ المراقبَةِ بالمنطقَةِ ... والتي ضبطتْهُ النيابةُ العامةُ أثناءَ المعاينَةُ ... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... أقرَّ المتهمانِ بالتحقيقات... بارتكابِهِما لفعلَةِ الخطْفِ... وهو إقرارٌ... جاءَ بعدَ إنكارٍ واهٍ بائسٍ منهُما... سعَى فيه المتهمانِ إلى التملّصِ مِن فعلتِهِما الشنيعَةِ... فهُمَا كاذبانِ ... لم يكنْ ليقرَّا بفعلتِهِما الدنيئة... إلَّا بعدَ أنْ أحدقَتْ بِهِما الأدلةُ ... فقَد هدَى اللهُ

النيابةَ العامةَ ... أثناءَ إجراءِ المعاينةِ... بحثًا عن تقويةِ الدليلِ... إلى مقاطعَ مصورةٍ ... مِن آلاتٍ للمراقبَةِ... متواجدةٍ بمحيطِ مسرحِ الواقعةِ... ونعرضُ على حضراتِكُمُ الآنَ... رسمًا كُروكي أعدتْهُ النيابةُ العامةُ... لمكانِ وجودِ تلكَ الآلاتِ... بمحيطِ مسرحِ الواقعةِ.... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... لقد تقابلتِ النيابةُ العامةُ... أثناءَ إجراءِ معاينتِهَا ... معَ شاهدةٍ... فسألتْهَا شفاهةً.. فأقرَّتْ برؤيتِهَا وسماعِهَا للمتهمِ الأولِ... حالَ ندائِهِ على المجنيِّ عليْهِ... ونعرِضُ على حضراتِكُمُ الآنَ... مقطعًا مُصورًا ... مأخوذًا من آلاتِ المراقبَةِ ... والتي قد ضبطتْهَا النيابةُ العامةُ... للحظةِ وقوفِ المتهمِ الأولِ ... بينَ أغصانِ الأشجارِ... وندائِهِ على المجنيِّ عليْهِ ... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ ... ظهرَ المتهمُ الأولُ خلالَ ذلكَ المقطعِ... واقفًا مستترًا خلفَ الأشجارِ... مرتديًا ذاتَ الثيابِ... التي ناظرَتْهَا النيابةُ العامةُ عليْهِ... لِيَقتربَ منهُ بعدَ ذلكَ المجنيِّ عليْهِ... ويدورُ بينَهُما حديثٌ ... يَنصرفُ الطفلُ المجنيُّ عليْهِ ... صغيرُ السنِّ ذُو الثلاثَةِ عشَرَ عامًا بعدَهَا ... فيتتبعُهُ المتهمُ الأوّلُ... وقد أقرَّ المتهمُ الأولُ في التحقيقِ بذلكَ... فقالَ: «أنا قلت له خد يا زياد هنا تعالى عايزك... وقلت له: ... روح نادي لي محمد قريب أم عبد الله»... والمقصودُ هنا سيدِي الرئيسَ... هو المتهمَ الثاني... وقد أقرَّ الثاني باتفاقِهِ على ذلكَ الفعلِ... فأقرَّ قائلًا: «أنا كنت متفق معاه ... أستنى جوَّه لحد ما يجيب الواد»... وكما ترَوْنَ الآنَ حضراتُكُم في ذلكَ المقطعِ المأخوذِ مِن أجهزةِ المراقبَةِ ... والمضبوطِ بمعرفَةِ النيابَةِ العامَّةِ... وفيهِ ظهَرَ المتهمُ الأولُ... يُشيرُ بأصبعِهِ للمجنيِّ عليْهِ... بالدخولِ إلى الأرضِ الزراعيَّةِ... فاستجاب المجنيُّ عليهِ لإشارتَهُ ... ودلف إلى داخل الأرض الزارعية... ثمَّ تعقبَهُ المتهمُ الأولُ مُتتبعًا لخُطُواتِهِ... وحينَهَا... كانَ قد نادَى المتهمُ الثاني على المجنيِّ عليْهِ ... وقد أقرَّ المتهمُ الأولُ في التحقيقِ بذلكَ... فقالَ: «وساعتها بريزة قال له:... أنا هنا يا زياد»... وذلكَ الِإسمُ ... هوَ اسمُ شهرةِ المتهمِ الثاني... وقد أقرَّ المتهمانِ بصحَّةِ تلكَ المقاطعِ... كمَا كانَ ذلكَ المقطعُ... هو الَّذِي شهِدَ شاهدُ الإثباتِ الأولِ... بأنَّهُ المقطعُ الَّذِي رآهُ... أثناءَ بحثِهِ عن نجلِهِ المجنيِّ عليْهِ... وقد كان بِرُفقتِهِ حينَهَا المتهمُ الأولُ... يَزعُمُ مساعدتَهُ في العثورِ على نجلِهِ... وحينَمَا أبلغَ الشرطةَ وحضرَتْ... أقرَّ المتهمُ الأولُ أمامَهُم... بارتكابِهِ لتلكَ الجرائِمِ... بالِاشتراكِ معَ الثاني... فشهِدَ: ... «ولقينا كاميرا طالع فيها محمد عبد الباسط ... ماشي فيها ورا ابني ودخل وراه الزراعات»... فكانَ كُلُّ ما عرضْنَاهُ

سيدي الرئيس ... دليلًا قاطعًا على ارتكابِهما لجريمةِ الخطفِ... ولقد شهِدَ مجرِي التحرياتِ... الشاهدِ الثاني... أنَّ تحرياتِهِ قد دلَّتْهُ ... على استدراجِ المتهميْنِ للمجنيِّ عليْهِ... إلى منطقَةٍ نائيةٍ متاخمَةٍ ... وإزاءَ تهديدِ المجنيِّ عليْهِ لَهُما ... بالإبلاغِ عنْهُما لوالدِهِ... أوهمَاهُ أنَّهُما يمازحانِهِ... واصطحبَاهُ سيرًا... لمنطقَةٍ أكثرَ بُعدًا عن الأعينِ... نعَمْ سيدِي الرئيسَ..... هذا تأكيدٌ آخرُ نعرضُهُ على حضراتِكُم... لارتكابِ المتهميْنِ لجريمَةِ الخطفِ ... مستغلّيْنِ حداثَةَ سنِّ المجنيِّ عليْهِ... والثقةَ التي افترضَهَا فيهِمَا... فاصطحباه إلى منطقة أكثر بعدًا ... وأمَّا بشأنِ الجنايةِ الثانيةِ وهيَ... جنايةُ السرِقَةِ بالإكراهِ... فندللُ على توافرِ الركنِ الماديِّ لهذهِ الجريمةِ... مِن واقعِ ما أقرَّ بِهِ المتهمانِ... فلقَدْ أقرَّا في التحقيقاتِ ... بأنَّهُما وبعدَ أنْ ظفرَا بالمجنيِّ عليْهِ... جذَبَا هاتفَهُ المحمولَ مِن يدِهِ عَنْوةً... وطلبَا منه إخراجَ ما بِجُيوبِهِ ... فأنزلَا الرعبَ في نفسِهِ... مُستغليْنِ حداثَةَ سِنِّهِ ... وصِغَرِ بِنيتِهِ الجُسمانيةِ ... ثمَّ استطالتْ أيديهِما... لجيبِ بنطالِهِ رغمًا عنه... مخرجيْنِ منهُ ... مبلغًا ماليًّا وقدرُهُ... مائةٌ وخمسُونَ جُنيهًا... قاصديْنِ سرِقتَهُ... بغرضِ شراءِ الموادِّ المخدِّرَةِ... فوقعَ بذلكَ الطفلُ ... تحتَ وطأةِ الإكراهِ منهُما... ولا ينالُ مِن إقرارِهِما ... أنَّ كليْهِما قد ذكَر في التحقيقاتِ... أخذَهُ المبلغ المالي مِن المجنيِّ عليْهِ ... فالحاصلُ إذا ما افترضْنَا صحةَ أيٍّ مِن الروايتيْنِ... أنَّ أحدَهُما أخذَ المبلغ المالي ... والثانيَ... كانَ معهُ يشدُّ مِن أزْرِهِ ويساعدُهُ... وكِلاهُما فاعلٌ أصليٌّ في تلكَ الجنايةِ... فقد أقرَّ المتهمُ الأولُ في التحقيقاتِ قائلًا: ... «رحت شديت التليفون من إيده واديته لبريزة ... وقلت له:... طلع اللي في جيبك ... وحطيت إيدي في جيبه وطلعت منه... مائة وخمسين جنيه ثلاث خمسينات»... وقد أقرَّ الثاني ... باستطالةِ يدِهِ أيضًا ... لجيبِ بنطالِ المجنيِّ عليْهِ... بعدَ أنْ أمرَهُ بإفراغِ جُيوبِهِ... فقرَّرَ: «قولت لزياد ... طلع اللي في جيبك... وروحت حطيت إيدي في جيبه» ... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... لقد عرضتِ النيابةُ العامةُ ... ذلكَ الهاتفَ على المتهميْنِ... فأقرَّا بأنَّهُ المتحصَّلُ عليهِ مِنَ السرقَةِ ... كمَا أقرَّ الشاهدُ الأولُ... بأنَّهُ الهاتفُ المحمولُ المملوكُ لنجلِهِ... وقد أقر الأول... أنه قد انصرفَ ... بعدَ أنْ أتَّمَا جُرمَهُما ... وبحوزتِهِ... المبلغُ الماليُّ ... وهاتفُ المجنيِّ عليْهِ ... ليبيعَهُ بحانوتٍ للهواتفِ المحمولَةِ... وقد أقرَّ مالكُ ذلكَ الحانوتِ في التحقيقاتِ ... أنَّ المتهمَ الأولَ قد تواصلَ معهُ هاتفيًّا... وعرضَ الهاتفَ المحمولَ عليْهِ لشرائِهِ... فعرضتِ النيابةُ

العامةُ ... الهاتفَ المضبوطَ عليْهِ... فأقرَّ بأنَّهُ الهاتفُ الذي باعَهُ المتهمُ بحانوتِهِ ... نظيرَ مبلغِ تِسعِمائةِ جنيهٍ مصريٍّ ... وقدِ التقطتْ آلاتُ مراقبةِ الحانوتِ... هذهِ اللحظاتِ التي قدّمت بالتحقيقات... والتي نعرضُها على حضراتِكُمُ الآن..... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ ... كان ذلكَ هوُ الهاتفَ المحمولَ ... المملوكَ للمجنيِّ عليْهِ... يبيعُهُ المتهمُ الأولُ بذلكَ الحانوتِ... وقد أقرَّ المتهمانِ في التحقيقاتِ... باتفاقِهما السابقِ لسرقَةِ المجنيِّ عليْهِ... بغرضِ شراءِ الموادِّ المخدِّرة.

الخاتمة

السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... أتيْنَا هُنا اليومَ... ساعِينَ للقِصاصِ مِن مجرمَيْنِ... قتَلَا طفلًا صغيرًا بدَمٍ باردٍ... فيَا لَمرارَةِ وقسوَةِ اللحظاتِ التي نعيشُهَا... عَن أسرَةٍ فقدَتْ طفلَهَا نتحدَثُ... وعَن مجتمعٍ أفزعَتْهُ تلكَ الجريمةُ نَتكلمُ... فقَدْ خرَجَ هذا الطفلُ يتلقَّى دُروسَهُ... فتلقفه المتهميْنِ من طريقه... فلقِيَ منهُما دُروسًا في الغدرِ والخيانةِ... ولكنَّ سيدي الرئيس... عزاءَنَا في أنَّكم قضاةُ اللهِ في الأرضِ... واسمحُوا لنا ... أنْ نُوجِّهَ ها هُنَا رسالةً... لأسرةِ المجنيِّ عليْهِ... فنقولَ لَهُم: ... " كُفُّوا عن البكاءِ... فحَقُّ صغيرِكُم قد باتَ في يدِ القضاءِ... قضاءٍ إذَا مَا قضَى ... كانَ لغليلِ صُدورِكُم... شفاءً ودواءً... فصبرًا... فحقُّ المظلومِ القِصاصُ... والقِصاصُ لذلكَ الطفلِ واجبُ الِاقتضاءِ " السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... عرضْنَا على حضراتِكُم ما لتلكَ الواقعَةِ من بشاعةٍ... خطْفٌ ثم سرِقَةٌ ثم قتْلٌ ببشاعةٍ... فأيُّ فسادٍ هذا الذي ارتكبَهُ المتهمانِ في الأرضِ... بقتلِهما طفلًا دونَ ذنبٍ... لذَا ... نطالبُكُم بتوقيعِ أقصَى عقوبةٍ على المتهميْنِ ... الإعدامَ شنْقًا ... جزاءً وِفاقًا لما ارتكبَاهُ مِن آثامٍ... ولا تأخذْكُم بهمَا ... شفقةٌ ولا رحمةٌ... كما لم تأخذْهُما بالمجنيِّ عليْهِ ... لا شفقةٌ ولا رحمةٌ... فقد كانَا جيرانَهُ ولم يُحسنَا جيرتَهُ... فاقتصُّوا لهذَا المغدورِ بهِ ... ليَشفيَ اللهُ بحكمِكُمُ العادلِ... قلوبَ قومٍ مُؤمنينَ... ونختمُ بقولِ اللهِ عزَّ وجلَّ:... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... {وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ... وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا... فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا... فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ... إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا} ... صدقَ اللهُ العظيمُ... سورة الإسراء – الآية ٣٣... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... سدَّدَ اللهُ خُطاكُم... ووفَّقَ على طريقِ الحقِّ مَسعاكُم... وألهمَكُم سبيلَ الرشادِ... والسلامُ عليكُم ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ.

٣٣. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٢٠٤٥ لسنة ٢٠٢٣ جنايات كرموز، والمحال فيها أربعة متهمون بالقتل العمدي المقترن بسرقة.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ عبد الله شهاب - وكيل النيابة بنيابة غرب الإسكندرية الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد قررت المحكمة إحالة الأوراق لفضيلة مفتي الجمهورية لاستطلاع الرأي الشرعي لتوقيع عقوبة الإعدام على المتهمين الأول والثاني.

المقدمة

بسمِ اللهِ الحق... بسمِ اللهِ العدلِ... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... نستهلُّ مرافعتَنا أمامَ عدلِكُم اليوم... بقولِ اللهِ عزَّ وجلَّ:... {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ... وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ... وَلَا يَزْنُونَ ... وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا} ... صدقَ اللهُ العظيمُ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... سبحانَه وتعالى.. مَن جعلَ في القِصاصِ حياةً... وجعلَ في العدلِ غايتَهُ ومنتهاهُ... وشرعَ العقوبةَ وحدَّ الحدودَ... وأمرَ بإقامتِها على القريبِ والبعيدِ... رأفةً منهُ بالعبيدِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... إنَّ النيابةَ العامةَ... لتفتخرُ اليومَ بوقوفِها أمامَكُم... تنشدُ الحقَّ الذي يعيشُ في ضمائرِكُم... والعدلَ الذي رسختمُوه بأقلامِكُم... ممثلةً عن مجتمعٍ... يستغيثُ من لهيبِ القسوةِ... ولفحةِ الظلمِ... نستصرخُكُم... أنْ تضربُوا بيدٍ من حديدٍ... على يدِ مَنِ انتهكَ حُرمةَ سفكِ الدماءِ... وحقِّ الناسِ في الحياةِ... ومهمَا صَورتُ لكُم بشاعةِ الجرمِ وخيبةِ الأملِ... التي حوتْها تلكَ القضيةُ... فلن نستطيعَ أنْ نصفَ واقعَها الأليمَ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... نسوقُ إليكُم اليومَ أربعةَ متهمِينَ ... تتوسطهُم حفيدةٌ... لَطالَمَا امتدتْ إليها يدُ الجدةِ بالحبِّ والخيرِ.. نسوقُهُم اليومَ بجريمةٍ... أظهرتْ لنا سوءَ بعضِ النفوسِ... وما حملتْهُ أوجهُ أصحابِها... مِن دمامةٍ وبشاعةٍ ودناءةٍ وسقوطٍ... نفوسٌ... تمكّنَ منها التردِّي الأخلاقيُّ ... واستعذبتْ طعمَ الخطيئةِ... فاستباحَ أصحابُها حرمةَ النفسِ والمالِ... فاستحقتْ بذلكَ سوءَ المآلِ... ارتدَى هؤلاءِ المتهمونَ... ثوبَ الخسةِ والوضاعةِ... وسلّمُوا الشيطانَ زِمامَ أُمورِهِم... وراحُوا يستعملونَ شبابَهُم وقوتَهُم... للغدرِ بمَن لا تمتلكُ بعضَ قوتِهم... أو بعضًا مِن حيلتِهِم... وباتُوا لياليَهم وقضَوا نهارَهُم... يَحيكونَ ويحبكونَ الخُطَطَ... كيفَ يسرقونَ تلك المسنةَ... ولم يُلقُوا بالًا

إِلَّا لمبتغاهُم... وتمادَّوا في خُططتِهِم... خُطةً تِلوَ الخُطةِ... يَحيكونَ فيها نسيجَ الشرِّ... حتى باتَ القتلُ نِتاجَ صنيعِهِم... ونسُوا اللَّهَ الواحدَ القهارَ... فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ وماتتْ ضمائرُهُم... فأصبحُوا في طغيانِهم يعمهونَ... السيدُ الرئيسُ.. إنَّ أولئكَ الذين ماتتْ ضمائرُهُم... يعيشونَ ما تبقَّى مِن حياتِهِم... في بقعةِ الإفسادِ والإظلامِ... فتموتُ كلُّ قيمةٍ في حياتِهِم... وإنَّنا اليومَ بصددِ واقعةٍ... قُوبِلَ فيها الإحسانُ بالسوءِ... والخيرُ بالغدرِ والخيانةِ... فهيَ حقًّا صفاتٌ... تُنكرُها الفطرةُ النقيةُ... وتأبَاهَا النفوسُ السويةُ... اختارَ أصحابُ نفوسِ الشرِّ هؤلاءِ... سيدةً طاعنةً في السنِّ... امرأةً وحيدةً مُسنةً... لم يسعفْها هوانُ جسدِها... أو ضعفُ وقلةُ حيلتِها... جدةٌ مُسنةٌ... كلُّ ما كانتْ ترجُو من حطامِ هذه الدنيا... أنْ تحيَا ما تبقَّى مِن حياتِها... في أمنٍ وأمانٍ... بينَ جَنَباتِ بيتِهَا... ففتحتْ بابَها لحفيدتِها... وأعطتْهَا مِن الحنانِ والأمانِ... فامتدتْ يدُ الحفيدةِ لِتقطعَ صلةَ الأرحامِ... بلْ وساقتْ عليها مِن الناسِ شرارَها... مَن لم يرحمُوا شيخوختَها ووَحدتَها... فقتلوهَا شرَّ قِتلةٍ... ليسرقُوا مُدخراتِ حياتِها... أَلَا لعنةُ اللهِ على الخائنِينَ!... أَلَا لعنةُ اللهِ على كلِّ خوانٍ أثيمٍ! ... الوقائع... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... بالحديثِ عن وقائعِ تلك القضيةِ... فإنَّ ما حوتْهُ الأوراقُ... يفضحُ لعدالتِكُم ولنا وللكافةِ... ارتكابَ هؤلاءِ المتهمينَ... لمعظمِ أشكالِ الفسادِ... التي قد تحدثُ داخلَ مجتمعِنا... نتحدثُ عن عَلاقاتٍ غيرِ شرعيّةٍ... واتجارٍ بالموادِّ المخدِّرةِ... وادعاءٍ لعلاقةٍ بالجانِّ... فلَقد ضربَ هؤلاءِ المتهمونَ... بالدينِ والقانونِ والأخلاقِ عُرضَ الحائطِ... واندفعُوا وراءَ شهواتِهم وغرائزِهِم... وتمادَّوْا في إشباعِها... ممَّا دفعَهُم إلى القتلِ والسرقةِ... قتلوا المجنيَّ عليْها ... ولم يَرقُبُوا فيها دينًا ولا ذِمةً.

الوقائع

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... بدأتْ وقائعُ قضيتِنا بزمنٍ ليسَ بالبعيدِ... وذلكَ بتاريخِ الثامنِ والعشرينَ من شهرِ فبرايرَ... من العامِ الماضي... حينَ نشأتْ عَلاقةٌ غيرُ شرعيةٍ... بين المتهمِ الأولِ والمتهمةِ الثالثةِ... وذلكَ حالَ زواجِ كلٍّ منهُما مِن آخرَ... علاقةٌ محرمةٌ... أستأجرَ على إثرها المتهمُ الأولُ شقةً سكنيةً... لتقطنَ فيها وأولادُها... واستباحَا ما حرَّمَ اللهُ... فأخذَ يُغدقُ عليها بالأموالِ... من حصيلةِ اتّجارِهِ بالموادِّ المخدِّرةِ... إِلَّا أنَّ المتاعَ الحرامَ لا يدومُ... فحدثتِ الطامةُ بالنسبةِ له...

فضُبِطَ لديهِ كَميةٌ مِن الموادِّ المخدِّرةِ ... وقبلَ الواقعةِ بأربعةِ أشهرٍ... يَصدُرُ ضدَّهُ حكمٌ غِيابيٌّ بالسجنِ سبْعَ سنواتٍ... فآثرَ الهرَبَ... وانتقلَ ليمكثَ برفقتِها... ينهلُ مِن بئرِ المتاعِ الحرامِ معَها... ذلكَ الانهيارُ الأخلاقيُّ... وتجاهلَ ما تنصُّ عليهِ القواعدُ ... الدينيةُ والقانونيةُ والأخلاقيةُ... كلُّ ذلكَ سيّدي الرئيسَ... ونحنُ بصددِ استهلالِ عَرضِ وقائعِ القضيةِ... وهوَ ما يُدلّلُ بما لا يدعُ مجالًا للشكِّ... أنَّ المتهمينَ يحملونَ من الخطورةِ الإجراميةِ... ما يكفِي لتهديدِ المجتمعِ وأمنِهِ ... ولم يقنعِ المتهمونَ بما سبقَ عرضُهُ مِن جرائمَ ارتكبوهَا... بلْ تمادَّوا إلى القتلِ والسرقةِ... فحالَ قيامِ تلكَ العلاقةُ الآثمةُ بينَهما... طلبتِ المتهمةُ الثالثةُ من جدتِها المجنيِّ عليها... اصطحابَ أبناءِ المتهمةِ لشقتِها ... ليتلقيَا الدروسَ الخصوصيةَ... فما كانَ مِن الجدةِ المغدورِ بها... إلَّا أنْ فتحتْ أبوابَ بيتِها... ورحبَتْ بحفيدتِها وأبنائِها... ثم اصطحبتِ المتهمةُ الثالثةُ المتهمَ الأولَ... ففتحتْ له الجدةُ بابَ بيتِها... وعاملتْهُ كابْنٍ مِن أبنائِها... كانَ ذلكَ قبْلَ شهريْنِ من الواقعةِ... شهريْنِ ترددَ خلالهَما المتهمُ ثلاثَ مراتٍ على مسكنِ المجنيِّ عليها... رأَى فيها المتهمُ المجنيَّ عليها على حالهِا ... مِن ضعفٍ ومرضٍ ... وخلالَ تلكَ الفترةِ... أعلنتِ المتهمةُ الثالثةُ للأولِ... عما تدّخرُ المجنيُّ عليها من أموالٍ ومصوغاتٍ ذهبيةٍ... وأماكنِ احتفاظِها بهِما... وهنا ... كانت قدِ اقترفتِ المجنيُّ عليها المسكينةُ... خطيئتَها الوحيدةَ... ألَا وهيَ ... أنَّها أمِنَتْهُم على نفسِها وأموالِهَا... فما كان منهما إلّا الغدرُ بها... فبسببِ الضوائقِ الماليةِ التي مرَّ بها المتهمُ الأول... فقد نشأتْ لدَى المتهمةِ الثالثةِ فكرةٌ إجراميةٌ... وهيَ سرقةُ أموالِ جدتِها... ومصوغاتِها الذهبيةِ... رأتْ في ذلكَ حلًّا لمشاكلِهِما الماديةِ... وقبلَ أسبوعيْنِ من الواقعةِ... عرضَتِ الفكرةَ على المتهمِ الأولِ... فلاقَى عرضُها القبولَ لديه... وسقطَ في هواهُ... وبعدَ أنِ استقرَّ كِلاهُما على الفكرةِ... وتخمرتْ في عقلَيْهما... أخذَا يتدبرانِ في كيفيةِ سرقةِ المجنيِّ عليها... وراحَا يحيكانِ الخُططَ لذلكَ... أخذَا في التفكيرِ والبحثِ... عمّنْ يساعدُهُم في تنفيذِها... فوقعَ اختيارُهُما... على الأكثر شرا من بين رفاقهم... والأهمُّ... أنه هوَ مَن سيقبلُ تنفيذَ مُخططِهم دونَ قيدٍ أو شرطٍ... فقدِ استقرَّ رأيُهم على اختيارِ المتهمِ الثاني ... وذلكَ لعدةِ أسبابٍ... أولُها:... لكونِهِ معتادَ للإجرامِ... وسبَقَ حبسُهُ مِن قبلُ في واقعةِ سرقةٍ ... في غضون عام ألفين وسبعة عشر... ولكنْ لم يكنُ ذلكَ وَحدَهُ... سببَ اختيارِهِ للتنفيذِ... بل كانتْ هناكَ أسبابٌ

أخرَى... لعلَّ أهمَها... طاعتُهُ للمتهمِ الأولِ دونَ نقاشٍ... ويؤكدُ ذلكَ... ما أدلَى بهِ المتهمُ الثاني في التحقيقاتِ ... بصددِ وصفِهِ لعلاقتِهِ بالمتهمِ الأولِ ... فقالَ:... «كنت بقوله يا أبويا ... من كتر ما هو كان محتويني»... فكانَ نِتاجَ تلك العلاقةِ... أنْ سبَقَ له العملُ معَ المتهمِ الأولِ بالاتجارِ في الموادِّ المخدِّرةِ... .. كلُّ تلكَ الأسبابِ ... دفعتِ المتهميْنِ الأولَ والثالثةَ لاختيارِ المتهمِ الثاني... وقلوبُهُم مليئةٌ بالثقةِ... أنه لن يرفضَ مشاركَتَهُم... بلْ ... ومباركَةَ تنفيذِ مُخططِهِمُ الإجراميِّ... ولقد لاقتِ الفكرةُ قَبولًا لديهِ... بسببِ احتياجِهِ الشديدِ للمالِ... لاتهامِهِ بواقعةِ تبديدِ مبلغٍ ماليٍّ... حيثُ أخبرَهُ المتهمُ الأولُ... على حدِّ قولِهِ في التحقيقاتِ «هيطلعلك من الموضوع ده... حوالي ٣٠ ألف هيفوقوك»... فما كانَ مِن الثاني... إلَّا أنِ اصطحبَ زوجتَهُ المتهمةَ الرابعةَ... وذلكَ يومَ الأربعاءِ ... الموافقِ الخامسَ والعشرينَ من شهرِ ينايرَ ... من العامِ الجاري... واتجهَا صوبَ شقةِ المتعةِ الحرامِ... شقةِ التدبيرِ والتخطيطِ للمتهميْنِ الأولِ والثالثةِ... وقدِ اجتمعَ المتهمونَ الأربعةُ... وخامسُهُم شيطانُهُم... وراحُوا يُخططونَ مدةَ أربعةِ أيامٍ... لسرقةِ المجنيِّ عليها... أربعةَ أيامٍ ... عقدُوا فيها العزمَ... على سرقةِ تلكَ المرأةِ الوحيدةِ... المسنةِ الضعيفةِ المريضةِ... بل... وقتلِها إنْ لزمَ الأمرُ... وصولًا لمبتغاهُم... وقد غابَ عنهُم... أنَّ اللهَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... وأنَّ المكرَ السيئَ لا يَحيقُ إلَّا بأهلِهِ... فتمخضَ فكرُهُمُ الآثمُ ... في مُخططٍ تمثَّلَ في أنْ يقومَ المتهمُ الثاني... بانتحالِ صفةِ أحدِ العاملينَ بشركةِ الغازِ... ويقومُ بالطرقِ على المجنيِّ عليها ... ليتمكنَ من الدلوفِ لشقتِها ... وأخبرتْهُمُ الثالثةُ بمكانِ الوحدة الخشبية الصغيرة... الذي تحتفظُ بها المجنيُّ عليها... بمالِها ومصوغاتِها الذهبيةِ... وقد جسَّدَ المتهمونَ أفكارَهُم في ثلاثِ محاولاتٍ... حاولوا مِن خلالِها تنفيذَ ذلكَ المخططَ... فكانَت أُولَاها ... صباحَ اليومِ التالي لاجتماعِهِم... يومَ الخميسِ الموافقِ السادسَ والعشرينَ من شهرِ ينايرَ ... إذِ اصطحبَ المتهمانِ الأولُ الثاني... الأدواتِ التي اتَّفقَا على استخدامِها في السرقةِ والقتلِ... (مفكٌّ) اشتراهُ المتهمُ الأولُ... يستخدمانِهِ في كسرِ الوحدة الخشبية الصغيرة... و(لاصقٌّ) ... يستخدمانِهِ في كتمِ أنفاسِها... وبالتاريخِ المذكورِ... أرشدَ المتهم الأولُ المتهم الثانيَ لمحلِّ العقارِ مسرحِ الواقعةِ... فصعدَ الثاني لطابقِ المجنيِّ عليها... وحينَها ... استمعَ لحديثِها معَ آخرَ بصوتٍ عالٍ... فاعتقدَ بوجودَ أحدٍ برفقتِها وغادرَ مسرعًا... وبصبيحةِ اليومِ التالي... عادَ المتهمانِ

لتنفيذِ المخططِ... وتوجَّهَا صوبَ العقارِ محلِّ سكنِ المجنيِّ عليها... مصطحبيْنِ ذاتَ الأدواتِ... مكثَ المتهمُ الأولُ أسفلَ العقارِ... مراقبًا ومطمئنًا للثاني... فصعدَ الأخيرُ صوْبَ الشقةِ وطرَقَ بابَها... تجيبُهُ المجنيُّ عليها ... فيُعلمُها بأنه أحدُ العاملينَ بشركةِ الغازِ... فتنخدعُ السيدةُ العجوزُ وتفتحُ بابَها... فطلبَ منها المتهمُ الدلوفَ لمسكنِها... بحجةِ قراءةِ العدادِ... فسمحتْ له المجنيُّ عليها بالدخولِ... وأخذَ حينَهَا المتهمُ يلتفتُ حولَهُ... ليطمئنَّ أنها بمفردِها ... فاستشعرتِ المجنيُّ عليها الخطرَ... وعرضَتْ عليه أن توقظَ نجلَها لمساعدتِهِ ... فأصابتْهُ الرِّيبةُ وغادرَ مسرعًا مرتبكًا ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... فشلَ مُخططُ المتهمينَ لسببٍ خارجٍ عن إرادتِهِم... وكأنَّ اللهَ يُمهلُهم ليتراجعُوا... فزادُوا إصرارًا على إصرارِهِم... بلْ إنَّ فشلَ مُخططِهِمُ الأولُ... صارَ وكأنَّه دافعٌ لهم على محاولةِ إتمامِ الجريمةِ!... أخذ المتهم الأول والثالثة...يسخران من الثاني لعدم قدرته على تنفيذ مخططهم... أخذُوا يدبرونَ ويخططونَ مرةً أخرى... لسرقةِ المجنيِّ عليها... فاقترحتِ الثالثةُ حينَهَا ... سرقةَ مفاتيحِ عقارِ وشقةِ جَدتِها مِن مسكنِ والدتِها... فقدِ اعتادتِ والدتها استخدامَهُ لِلاطمئنانِ على المجنيِّ عليها... ليدخلُوا به المسكنِ ليلًا لسرقتِهِ ... وقتلِها إنْ لزِمَ الأمرُ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لقد لاقتْ تلكَ الفكرةُ التَّرحابَ والقَبولَ لدى المتهمينَ... وهيَ أنْ يسرقُوا هذهِ المسنّةَ الضعيفةَ المريضةَ ليلًا ... فلم يختاروا وقتًا لا تتواجدُ فيه المجني عليها بمسكنها... بلِ اختارُا ظلماتِ الليلِ... وتوقيتَ مُكوثِها بمفردِهَا... وبتاريخِ الثامنِ والعشرِينَ من شهرِ ينايرَ... منَ العامِ الجارِي... توجّهتِ الثالثةُ لمسكنِ والدتِها الشاهدة السادسة... واستولتْ على مفاتيحِ المجنيِّ عليها... وسلّمتْهُم للمتهمِ الأولِ... فأخذَهُ وتوجّهُ به إلى حانوتِ الشاهدِ السابعِ... الواقعِ على مقرُبةٍ من مسكنِ نجلةِ المجني عليها... فاستنسخَهُم وأعادَهُم لمسكنِ والدةِ المتهمةِ دونَ شُعورِهَا... ومنَ العجيبِ سيدِي الرئيسَ... أنْ المتهمةُ الثالثةُ... وهيَ حفيدةُ المجنيِّ عليها... كان من الطبيعي أن تكون صاحبةَ الألمِ النفسيِّ الأكبرِ... حالَ ارتكابِ الجريمةِ... إلَّا أنَّها قد تعمّدتْ مِرارًا وتَكرارًا ... استفزازَ باقي الجناةِ ... لإتمامِ الجريمةِ وسرقةِ وقتْلِ جدتِها... فلَقد وردَ في التحقيقاتِ... أنّها تحدثتْ لباقي الجناةِ قائلةً: «كده مش فاضلي... غير أني أنا اللي أروح أنفذ»... ممَّا زادَ من إصرارِ المتهمينَ على مُخططِهِم... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... ظهرَ دورُ المتهمةِ الرابعةِ في زيادةِ طمأنةِ

الجناةِ... حيثُ أقنعتْهُم بأنَّ لها قُدرةً في أمورِ السحرِ وعلاقتها بالجان... وأنها قادرةٌ على تعطيلِ كاميراتِ المراقبةِ... حتى تُسهّلَ عليهم ارتكابَ الجرائمِ... وفي ليلةٍ مظلمةٍ ... ليلةُ يومِ الأحدِ... الموافقِ التاسعِ والعشرينَ من شهرِ ينايرَ... وتحديدًا الساعةَ الثالثةِ فجرًا... وفي الثلثِ الأخيرِ من الليلِ... والذي ينظرُ فيهِ اللهُ إلى المستغفرينَ... اصطحبَ المتهمانِ الأولُ والثاني ... سِهامَ الغدرِ وأدواتِ الجريمةِ... وتوجَّها صوْبَ مسكنِ المجنيِّ عليها ... ووقَفَ الأولُ بمحيطِ العقارِ الكائنِ بمنطقةِ كرموزَ... مِن أجلِ مؤازرةِ المتهمِ الثاني... الذي صعدَ بدوره إلى العقارِ محلِّ الواقعةِ... ولكنَّه يَسمعُ صوتًا مِن سُلّمِ العقارِ ... فغادرَهُ مُسرعًا... ثم مكثَ والمتهمَ الأولَ على أحدِ المقاهِي المجاورةِ... ينتظرانِ اللحظةَ الحاسمةَ... وهنا تتدخلُ المتهمةُ الثالثةُ... ويملؤُها الجحودُ والقسوةُ... فتبلغُ المتهمَ الأولَ عن طريقِ محادثةٍ هاتفيةٍ... بألَّا يعودَا إلَّا عقِبَ إتمامِ الجريمةِ... فما كانَ من المتهمِ الثاني... إلَّا أنِ اصطحبَ قهوتَهُ متحفزًا... وتوجَّهَ صوبَ العقارِ مرةً أخرى... عاقدًا العزمَ ألَّا يعودَ... إلَّا بعد سلبِ رُوحِ المجنيِّ عليها وأموالِها... فلنْ يكترثَ للأصواتِ أو للأضواءِ... ولنْ يُعرقلَهُ أيُّ شيءٍ... عنِ ارتكابِ جريمتِهِم... فصعدَ صوْبَ الطابقِ الرابعِ... محلِّ سكنِ المجنيِّ عليها... وتلقى اتصالًا هاتفيًا من المتهمة الرابعة... هاتفته وإلى جانبها الثالثةُ... لتؤازره وتطمئنه... فأخبرتْهُ الرابعةُ بأنَّ المجنيَّ عليها لن تَشعرَ به... وأنَّها خالدةٌ في نَومِها... فدلفَ المتهمُ إلى الشقة مستخدمًا المفتاحَ المصطنعَ... ودلَفَ لغرفةِ نومِ المجنيِّ عليها متأهبًا لقتلها كاتفاقهم... فأبصرَها في نومٍ عميقٍ... فتوجَّهَ صوبَ الوحدة الخشبية الصغيرة ... التي دلّتْهُ عليها المتهمةُ الثالثةُ وحاولَ فتحه... وحالَ ذلك... شعرَتْ بهِ المجنيُّ عليها... فانتفضَتْ والفزعُ يملأُ صدرَها... محاولةً استيعابَ ما يَدورُ بمحيطِها... تلكَ المرأةُ المسنةُ المريضةُ... التي كانتْ قبلَ ساعاتٍ قليلةٍ... قد خلدتْ إلى نومِها... آمنةً مطمئنةً بينَ جَنباتِ بيتِها... لا ترجُو من الدنيا ... غيرَ استمرارِ دقاتِ قلبِها... وأنفاسِها المتلاحقةِ... حتى ترَى ضوءَ اليومِ التالي... ولكنَّ المتهمَ الثانيَ... لم يمهلْهَا ولم يمكنْها مِن ذلكَ... وتذكر اتفاقه والمتهمين بقتلها... فانقضَّ عليها... وحاولَ تكميمَ أنفاسِها باللاصقِ البلاستيكيِّ... فعقرتْهُ بيدِهِ اليمنَى... ... فزادَ في استعمالِ قوتِهِ وإصرارِهِ ... كمَّمَ فاهَا ولم يتركْهَا... حتى أخمدَ أنفاسَهَا إلى الأبدِ... فقد فاضتْ رُوحُها إلى بارئِها... ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... استمعتِ المتهمتانِ الثالثةُ

والرابعةُ ... لصوتِ آنينِ المجنيِّ عليها... وذلكَ من خلالِ المكالمةِ الهاتفيةِ... التي لم يغلقْها المتهمُ لتشعرَهُ بالطمأنينةِ أثناءِ ارتكاب الواقعة... وحينَمَا استمعتَا لآنينِ المجنيِّ عليها... عادتِ المتهمةُ الثالثةُ... وقد همّشتْ دَورَ الشيطانِ إلى أقصَى درجةٍ... بل ... قد تقمّصتْ دورَ الشيطانِ نفسِهِ... فلم يعدِ الشيطانُ في ذلكَ الوقتِ... يحتاجُ إلى بذلِ أيِّ عناءٍ... في سبيلِ إتمامِهِمُ الجريمةَ... فقد بَخِلتْ على جَدتِها بالأنينِ!... فهاتفتِ المتهمَ الأولَ... وطلبتْ منه طلبًا ... يَتعجبُ منه أهلُ الأرضِ والسماءِ... فلْيستمعْ جميعُ الحاضرِينَ إلى صوتِ الجحودِ... لقد طلبتِ المتهمةُ الثالثةُ مِن المتهمِ الأولِ الصعودَ لمؤازرةِ المتهمِ الثاني... أنْ يقومَ بضَربِها المجنيِّ عليها جدتِها على رأسِها ... حتى لا ينكشفَ أمرُهُم... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لقد تخطتِ المتهمةُ الثالثةُ كلَّ الحواجزِ ... الأخلاقيةِ والدينيةِ والاِجتماعيةِ... وذلكَ بإصرارٍ عجيبٍ... لقد وصلتْ لأقصَى درجاتِ الجحودِ واللا إنسانيةِ... إنَّ سلوكَ تلكَ الحفيدةِ وبحقٍّ... يحتاجُ إلى دراسةٍ متعمقةٍ... لتفسيرِ البواعثِ الدافعةِ... إلى ارتكابِها بغيرِ ندَمٍ... هذا الكمَّ الهائلَ من الجرائمِ... وبهذَا الكمِّ الهائلِ... مِنِ انعدامِ الضميرِ... تُجاهَ مَن تشاركُها الأصلَ والدمَ... وحينَها هاتفَها المتهمُ الثاني ... يخبرُها بأنه لم يعثرْ على كافَّةِ غنائمِهِم... مِن المصوغاتِ الذهبيةِ أو المبالغِ الماليةِ... داخلَ الوحدة الخشبية الصغيرة ... فأخبرتْهُ بالبحثِ في وَحدةِ تخزينِ الملابسِ... كانَ حينَها المتهمُ الأولُ... قد حاولَ الصعودَ لشقةِ المجنيِّ عليها... بِناءً على مهاتفةِ المتهمةِ الثالثةِ له... ولكنَّهُ لم يتمكن من ذلك... لاستماعه لذات الأصوات... التي استمع لها المتهم الثاني حال صعوده أول مرة... وكان المتهم الثاني حينها ... قد أكمل جريمته وقتل المجني عليها وسرق متعلقاتها... وحال نُزولِ المتهم الثاني ... يتخلص من اللاصقِ... بإحدَى السلاتِ المدلاةِ من العقار... وألقى المفكَّ خلفَ بابِهِ وغادرَ مسرعًا... غادرَ بغنائمِ المتهمينَ مِن هذه المقتولةِ المغدورِ بها... وتخلصُوا من ثيابِهم بإلقائِها بمنطقةٍ شاطئيةٍ... ورجعَا إلى هاتيْنِ الشيطانتيْنِ ... ليتقاسمُوا المسروقاتِ فيما بينَهُم... وخلدوا إلى نومِهِم هادئِينَ مطمئنينَ... وفي اليومِ التالي... استيقظُوا على واقعٍ مريرٍ... وهو رجالُ الضبطِ في محلِّ الواقعةِ... واتصالٌ هاتفيٌّ للمتهمةِ الثالثةِ... يعلمها بضرورةِ حُضورِها لمسكنِ جدتِها... وهنا استعارَ الأولُ من الثالثةِ عباءةَ الشيطانِ... وحاولَ القيامَ بدورِهِ على أكملِ وجهٍ... حيثُ أخبرَها أنَّ عليها في تلكَ اللحظةِ ... وتلك

اللحظة فقط... أنْ تتذكرَ حنانَ المجنيِّ عليها ... وأنَّها مَن ربتْها وتولتْ رعايتَها... وذلكَ حتى يظهرَ عليها التأثرُ والحزنُ... وأكَّد عليها أنَّ النيابةَ العامةَ ورجالَ الضبطِ... بارعِينَ في علومِ النفسِ... واكتشافِ بواطنِ الأمورِ... إنْ لم تحسنِ التظاهرَ بالحزنِ والألمِ... على فُقدانِ جدتِها!... لقد نسِيَ أوْ بالأحرَى تَناسَى... أنَّ أمرَهُم مكشوفٌ مِن قبلُ... ومعروضٌ أمامَ ربِّ العالمينَ... الذي لا تأخذُهُ سِنَةٌ ولا نومٌ... فهو الذي يَعلمُ خائنةَ الأعينِ... وما تُخفِي الصدورُ... وحينَها سيدي الرئيسَ... توجّهتِ المتهمةُ الثالثةُ إلى محلِّ الواقعةِ... واتصلتْ بِهم لتلومَهُم... فعلَى ماذا تلومُهُم؟!... تلومُهُم على أنَّ النيابةَ العامةَ... قد عثرَتْ على مصوغاتٍ ذهبيةٍ أخرَى بمحلِّ الواقعةِ!... وهو ما يُكرّرُ في أذهانِنا... الكمَّ الهائلَ من التعجبِ والتساؤلِ عن سلوكِ تلكَ الحفيدةِ... والبواعثِ الدافعةِ إلى ارتكابِها هذهِ الجرائمَ... وتصدُقُ نبوءةِ المتهمِ الأولِ... فتنكتشفُ بواطنَ الأمورِ... وتتوصلُ التحرياتُ إلى حقيقةِ ما فعلُوهُ... وتُصدرُ النيابةُ العامةُ أمرًا بضبطِهِم فيُضبطونَ... وبحوزتهم جميعًا مُتحصلاتِ السرقةِ ... فيقرّونَ بارتكابِ الواقعةِ... لِنسوقَهُمُ اليومَ أمامَكُم... لِيُحاسَبُوا على أفعالِ إفسادِهِم في الأرضِ.

الأدلة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... أما عنِ الدليلِ في تلكَ القضيةِ... فلقَد فاضتْ أوراقُ القضيةِ بالأدلةِ والبراهينِ... التي تُؤازرُ بعضُها بعضًا... وانفصمَتْ عنها عُرَى التناقضِ ... فتساندتْ وتسابقَتْ في إسنادِ الجرائمِ للمتهمينَ... وتنوعتْ بينَ أدلةٍ قوليةٍ وماديةٍ وفنيةٍ ورقْميةٍ... ما بينَ أقوالِ تِسْعِ شُهودٍ... وإقراراتٍ للمتهمِينَ ... وثّقتْهَا معاينةٌ تصويريةٌ للمتهمِ الثاني... ضبطتِ النيابةُ العامةُ خلالَهَا أدواتِ الجريمةِ... وتقريرٌ لمصلحةِ الطبِّ الشرعيِّ... ومقاطعُ مرئيةٌ ... انتهتْ لنتيجةٍ سائغةٍ مفادُها... ارتكابُ المتهمينِ الأولِ والثاني... لواقعةِ قتلِ المجنيِّ عليها/... انشراح عبد الرحمن عبد الحميد... عمدًا مع سبقِ الإصرارِ... واقترانُ تلكَ الجنايةِ... بجنايةِ السرقةِ المشددةِ... واشتراكُ المتهمتينِ... الثالثةِ والرابعةِ معَهُما في كلِّ ذلكَ... وسنعرضُ لحضراتِكُم تلكَ الأدلةَ تفصيلًا... فأمَّا عن جريمةِ القتلِ العمديِّ... فندللُ على الركنِ الماديِّ لها... مِن واقعِ ما أقرَّ به المتهمُ الثاني في التحقيقاتِ... وفي حضورِ مدافعِهِ ... من قيامِهِ بتكبيلِ المجنيِّ عليها بلاصقٍ بلاستيكي... وكمَّمَ

فاهَا... واستمرَّ بالضغطِ عليْهِ أكثرَ من دقيقةٍ ... حتى خارَتْ قُواهَا... وبدأتْ رُوحُها في الخروجِ مِن جسدِها... فأقرَّ قائلًا:... «أنا اتكيت على بوقها جامد بإيدي... وفضلت حوالي دقيقة»... وفي موضعٍ أخر... حدثنا أن المدة كانت دقيقة ونصف... .. وقد عزَّزَ من إقرارِهِ بمحاكاةٍ تصويريةٍ... مثَّلَ فيها كيفيةَ ارتكابِهِ لذلكَ الفعلِ... وقد أقرَّ المتهمُ الأولُ ... بأنَّ الثانيَ قد روَى له ذاتَ مضمونِ ذلكَ الإقرارِ... .. وقد أحدثتْ أفعالُ المتهمِ الثاني بالمجنيِّ عليها... إصاباتٍ أثبتتْهَا مناظرةُ النيابةِ العامةِ... وهي عبارةٌ عن خدوشٍ بالأنفِ وأسفلَ العينِ اليمنَى... واحمرارٌ حولَ العنقِ... وهي ذاتُها الإصاباتُ التي أثبتَها تقريرُ الصفةِ التشريحيةِ... إذ ثبَتَ بالتقريرِ أنَّ إصاباتِ المجنيِّ عليها ... عبارةٌ عن سحجاتٍ احتكاكيةٍ بالجانبِ الأيمنِ للأنفِ... وإصابةٌ رَضّيّةٌ بباطنِ الشفاهِ... تنشأُ الأُولى مِنْ الِاحتكاكِ بجسمٍ صُلبٍ خشنِ السطحِ... والثانيةُ نتيجةُ الضغطِ على الفمِ والشفاهِ بجسمٍ صُلبٍ... ويجوزُ حدوثُها من مِثْلِ الأيدي... وعزَى التقريرُ وفاةَ المجنيِّ عليها... إلى أنَّها قد تكونُ ناشئةً عن أَسفكسيَا كتمِ النفَسِ بالأيدِي... والواقعةُ جائزةُ الحدوثِ وفْقَ التصويرِ الواردِ بإقرارِ المتهمِ... وفي تاريخٍ معاصرٍ لتاريخِ الواقعةِ... وأمَّا عن الركنِ المعنويِّ في جريمةِ القتلِ... والمتمثلِ في القصدِ الجنائيِّ... وهو نيةُ إزهاقِ رُوحِ المجنيِّ عليها... فاسمحُوا لنا سيدي الرئيسَ... أنْ نبيِّنَ ممَّا سطرتْهُ أقلامُكُم من أحكامٍ... مِن أنَّ النيةَ هيَ حبيسةُ نفْسِ المتهمِ... فلا تُدركُ بالحسِّ الظاهرِ... وإنما تُدركُ بالظروفِ المحيطةِ بها... والتي تَنِمُّ عمّا يُضمِرُ المتهمُ في نفسِهِ تُجاهَ المجنيِّ عليها... فنَيّةُ القتلِ في قضيتِنا حاضرةٌ ظاهرةٌ ومؤكّدةٌ... مِن واقعِ ما رسمَهُ المتهمينَ من مخططٍ ... جسّدُوهُ بأفعالِهِم التي انتهتْ بمقتلِ المجنيِّ عليها... فقد أثبتتْ تحرياتُ شاهدِ الإثباتِ الثامنِ... أنّ المتهمينَ قد قصدُوا سرقةَ المجنيِّ عليها وقتلَها... وقد شهِدَتِ الشاهدتانِ الأولَى والثانيةُ في التحقيقاتِ... أنَّ قصدَ المتهمِينَ مِنِ ارتكابِ الواقعةِ هو القتلُ... وسنعرضُ على حضراتِكم ... من واقعِ إقراراتِ المتهمينَ في التحقيقاتِ... ما ندللُ بهِ على توافرِ تلكَ النيةِ... حالَ تخطيطِهم لارتكابِ واقعةِ السرقةِ... والمُلابساتِ التي عاصرتِ ارتكابَهُم لذلكَ المخططِ ... بما ندللُ بهِ على حتميةِ توافرِ تلكَ النيةِ لديْهم جميعًا... .. فقدِ استوَى لدَى المتهمينَ حصولُ قتلِ المجنيِّ عليها وعدمُ حصولِهِ ... فالمتهمونَ عند التخطيطِ والتدبيرِ للسرقةِ... لم يقفْ أمامَهم أيُّ حائلٍ نفسيٍّ أو معنويٍّ... يحولُ بينَهُم وبينَ

وُصولِهِم لمبتغاهم من سرقتها... ولو وصَلَ حدُّ ذلكَ الأمرِ لقتلِ المجنيِّ عليها... وقد توَقّعُوا تلك النتيجةَ كأثرٍ ممكنٍ لفِعلتِهم ... .. فلقد مكَثَ المتهمونَ يدبرونَ ويخططونَ أربعةَ أيامٍ... وزارَها المتهمُ الثاني في محاولتِهِ الأولَى الفاشلةِ... فعلِموا جميعًا بحالِها... وأنّها سيدةٌ مريضةٌ طاعنةٌ في السنِّ... ترجُو أنفاسَها مِن الدنيا ... فكانَ اتفاقُهُم على السرقةِ واستخدامِ العنفِ ضدَّها... يُؤدِّي حتمًا لقتلِها... وهي الإرادةُ التي سعَى المتهمونَ جميعًا إليها... بعدَ أنْ وقفُوا على تلكَ الظروفِ... طُوالَ فترةِ التخطيطِ والتفكيرِ في ارتكابِ الجريمةِ... ورحبُوا بهذه النتيجةِ وارتضَوْا بها ... وقبِلُوا احتمالَ حدوثِها ... سعيًا منهم لعدمِ افتضاحِ أمرِهِم وضبطِهِم... وهُم بذلكَ... قد توافرَ لدَيْهِم نيةُ القتلِ... وكلُّ ذلكَ ثابتٌ سيدِي الرئيسَ.. مِن واقعِ إقرارِ المتهميْنِ الأولِ والثاني في التحقيقات مِن أنَّ اتفاقَهُما على سرقةِ المجنيِّ عليها... كانَ يشملُ تقييدَها بلاصقٍ بلاستيكيٍّ... أعدُّوه سابقًا لذلكَ الغرضِ... وهو اتفاقٌ على التعدِّي على حرمَةِ جسدِها... ومِن غيرِ المتصوّرِ سيدي الرئيسَ... أنَّ ارتكابَ هذه الواقعةِ ... وفْقًا لهذا الاِتفاقِ... يتمُّ دونَ مقتلِ المجنيِّ عليها... وقد أقرَّ المتهمُ الثاني:... أنَّه وعلى إثْرِ مقاومةِ المجنيِّ عليها له... زادَ مِن إصرارِهِ على تكميمِ فَمِهَا... مقررًا بالتحقيق:... «هي كانت بتطلع في النفس ... أنا زيادة تأكيد... لفيت اسكوتش على بقها»... وقد أقرّتِ المتهمتانِ الثالثةُ والرابعةُ... باستماعِهِنَّ لتلكَ اللحظاتِ... لحظاتِ قتلِ المجنيِّ عليها... مِن خلالِ اتصالٍ هاتفيٍّ أجرتْهُ الرابعةُ بالمتهمِ الثاني... قبْلَ دلوفِهِ لشقةِ المجنيِّ عليها... فتركَ المكالمةَ جاريةً لطمأنتِهِ ... فاستمعتَا لصوتِ مقاومةِ المجنيِّ عليها وآنينِها... فقرّرتِ الرابعةُ في أقوالها:... «وأنا معاه على الخط سمعت صوت الست بتزوم جامد»... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... أيَّ لحظاتٍ أليمَةٍ عاشتْهَا المجنيُّ عليْهِا في نهايةِ عُمرِها... لحظاتُ الاِحتضارِ وخروجِ الرُّوحِ... لحظاتٌ ... لم يَتركْ فيها المتهمُ الثاني الهواءَ يدلفُ لرئتَيْها... حتى خارَتْ قُواها وصعدتْ رُوحُها... وقد أقرّتِ الرابعةُ في التحقيقِات أنَّ المتهمةَ الثالثةَ آنَذاكَ... قد سارعتْ بمهاتفةِ الأولِ ... وطلبتْ منهُ مؤازرةَ الثاني على قتْلِ المجنيِّ عليها... خشيةَ افتضاحِ أمرِهِم ... مقررة:. «نورهان كلمت كريم سعيد ... وقالت له الست بتصوت جامد ... ولو كريم عبيدو اتمسك احنا اتفضحنا ... وهو مش هيقدر عليها... اطلع له واخبطها بأي حاجة على دماغها»... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... كلماتٌ صريحةٌ عبرتْ بصريحِ القولِ...

عن معاصرَةِ نيَّةِ القتْلِ لدى المتهمينَ كافةً... وقد تُرجمتْ تلكَ الكلماتُ في أفعالِ المتهمِ الثاني... فلَم يكفَّ عن أفعالِ القتلِ... إلَّا بعدَ أنْ تأكدَ من خروجِ رُوحِ المجنيِّ عليها... قد ثبَتَ من مشاهدةِ النيابةِ العامةِ... للمقاطعِ المرئيةِ المضبوطةِ... بمحيطِ مسرحِ الواقعةِ... دلوفُ المتهم الأولِ للعقارِ لتنفيذِ طلبِ الثالثةِ... وهو ما أقرَّ به المتهمُ الأولُ عندَ عرضِ ذلكَ المقطعِ عليه... مِن أنّه الظاهرُ به... فماذَا يتبقَّى لإثباتِ توافرِ تلك النيةِ في حقِّهِم جميعًا؟!... بعدَ كلِّ ما عرضْناهُ من أدلةٍ على توافرِ نيةِ القتلِ...وأمَّا بشأنِ ظرفِ سبْقِ الإصرارِ... فَلْتَسمحْ لنَا هيئتُكُمُ الموقرةُ... أنْ نُشيرَ في استعراضِه ... لبعضٍ مِن حديثِ القانونِ في هذا الشأنِ... ونحنُ على يقينٍ تامٍّ أنّكُم على علمٍ بِه... فسنعرضُه على حضراتِكم ... تَذكرةً لأنفسِنا وتوطئةً لحديثِنا... فسبقُ الإصرارِ كمَا عرفتْهُ أحكامُكُم... هوَ القصدُ المصمّمُ على ارتكابِ الجريمَةِ... والقاعدةُ القانونيةُ في شأنِ توافرِ ذلكَ الظرفِ... تلزمُ لقيامِهِ ... أنْ يكونَ المتهم قبْلَ ارتكابِهِ للجريمةِ... قد فكَّرَ فيمَا اقترفَهُ ... وتدبَّرَ عواقبَهُ وهوَ هادئُ البالِ ... والبحثُ في مدَى توافرِهِ... يُستنتجُ مِن ظروفِ الدعوَى وعناصرِهَا... ولا عبرةَ فيه... بمضيِّ زمنٍ بينَ التصميمِ على الجريمَةِ ووقوعِهَا... طالَ ذلكَ الوقتُ أو قصُرَ... بلِ العبرةُ بما يقَعُ في ذلكَ الوقتِ ... مِنَ التفكيرِ والتدبيرِ... وما دامَ الجاني قدِ انتهَى بفكرِهِ ... إلى وضع خُطّةٍ مُعينةٍ يَرسمُها لنفسِهِ... قبْلَ تنفيذِ الجريمَةِ... فكان سبقُ الإصرارِ حينها متوافرًا... وكلُّ ذلكَ متوافرٌ لدَيْنَا: فقد شهِدَ مُجري التحرياتِ شاهدُ الإثباتِ الثامنُ... أنّ تحرياتِه قد دلتْهُ على اتفاقِ المتهمينَ ... على سرقةِ المجنيِّ عليها وقتلِها إنْ لزِمَ الأمرُ... لسيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لقد أقرَّ المتهمون باتفاقِهم على سرقةِ المجنيِّ عليها... اتفاقٌ... هو في حقيقتِهِ اجتماعٌ لإرادتِهم على قتلِها... لقدِ اختارَ المتهمونَ وقتًا ... تتواجدُ فيه المجنيُّ عليها بمفردِها ليلًا بمسكنِها ... لكي يرتكبُوا جُرمَهم... وذلكَ كلُّهُ مستخلصٌ سيدي الرئيسَ ... من إقرارِات المتهميْنِ الأولِ والثاني في التحقيقاتِ ... من إبرامِهما لاتفاقٍ على ارتكابِ الواقعةِ ... واصرارِهِما على ارتكابِها بأيِّ صورةٍ كانتْ... فمكثَا والمتهمتيْنِ الثالثةَ والرابعةَ أربعةَ أيامٍ... مُخططينَ ومدبرينَ... ووضعُوا مخططَيْنِ سعَوْا من خلالِهِما لارتكابِ جريمتِهِم ... ذلكَ المخططُ الذي أثبتتِ التحرياتُ كونَه قد تضمنَ قتلَ المجنيِّ عليها إنْ لزمَ الأمرُ ... ونشيرُ هُنا لإقرارٍ للمتهمِ الأولِ في ذلكَ الشأنِ:... «خلال الأربع أيام ... خططنا المرتين اللي قولت

عليهم... ونفذنا المره اللي فشلت ... ورجعنا خططنا تاني ... وبعدين نفذنا اللي كنا مرتبينه»... .. وقد أقرَّ بقيةُ المتهمينَ باشتراكِهم ... في تنفيذِ بنودِ ذلك المخططِ... ونشيرُ لإقرارِ الثالثةِ في هذا الشأنِ:... «وعرفت أنا ونيفين أنهم كانوا رايحين عند جدتي ... عشان ينفذوا العملية اللي اتفقنا عليها»... وأما بشأنِ الركنِ الماديِّ لجنايةِ السرقةِ المشددةِ... والتي ارتكبَهَا المتهمانِ الأولُ والثاني ليلًا ... حالَ حملِ الثاني لأداةٍ ممَّا تستخدمُ في الإعتداءِ على الأشخاصِ: فندللُ على توافرِ الركن الماديِّ بها... مِن واقعِ إقرارِ المتهمينَ مِن الأولِ حتى الثالثةِ ... بارتكابِهم واقعةَ سرقةِ المجنيِّ عليها... واستيلائِهم على مصوغاتها الذهبيةِ ... ومبلغٍ ماليٍّ وقدرُهُ عشَرةُ آلافِ جنيهٍ ... إذْ أقرَّ الأولُ:... «كريم محمد كان سرق ١٠ آلاف جنيه وغويشة... وقلعها الخاتمين اللي في أيديها»... وقد ظهرَ المتهمُ خلالَ المقاطعِ المرئيةِ... متواجدًا على مسرحِ الواقعةِ أثناءَ ارتكابِ الثاني لها... كما أقرَّ الثاني قائلًا: «روحت كسرت الكومودينو بالمفك... ولاقيت فيه الغويشة وخاتمين وفلوس ... جمعتهم على بعض وأخدت التليفونين من جمبها»... وقد ثبَتَ من معاينةِ النيابةِ العامةِ لمحلِّ الواقعةِ... مِن وجودِ آثارِ كسرٍ... بالوحدة الخشبية الصغيرة الخاصِّة بالمجنيِّ عليها... وتبعثرِ محتوياتِ غرفتِها... وقد شهِدَتِ الشاهدةُ السادسةُ... أنَّ نجلتَها على عِلْمٍ بمكانِ احتفاظِ المجنيِّ عليها بمصوغاتِها الذهبيةِ والمبالغِ الماليةِ ... كما أقرّتِ المتهمتانِ الثالثةُ والرابعةُ باستماعِهما... للأفعالِ الماديةِ التي أتَاها المتهمُ الثاني أثناء سرقته للمجني عليه... و بتقاسِمِهم جميعًا لحصيلةِ المسروقاتِ... وأمَّا عن الركنِ المعنويِّ لجريمةِ السرقةِ ... والمتمثلِ في اختلاسِ تلكَ المسروقاتِ بنيةِ تملّكِها... فالأدلةُ عليهِ عديدةٌ كثيرةٌ... بدءًا مِن إقرارِ المتهمينَ باقتسامِهِم للمبلغِ الماليِّ المسروقِ... واتفاقِهِم على بيعِ المصوغاتِ الذهبيةِ... وتقسيمِ حصيلةِ البيعِ بينَهُم... وقد ضُبِطَ المتهمونَ وبحوزةِ كلٍّ منهم مبلغٌ ماليٌّ... وقدرُهُ ألفانِ وخمسُمائةِ جُنيهٍ... أقرَّ جميعُهُم في التحقيقاتِ ... بأنّها مِن متحصَّلاتِ جريمةِ السرقةِ... ونقتبسُ مِن قولِ المتهمِ الأولِ في هذا الشأنِ: ... «واتفقنا هنبيع الدهب ونقسم فلوسه»... وقد أرشدَ المتهمُ الأولُ... عن المصوغاتِ الذهبيةِ المسروقةِ... بينما قامَ الثاني بإخفاءِ الهاتف المحمول... الخاص بالمجنيِّ عليها... وبضبطِهِ أرشدَ عن حقيبةٍ... هي ذاتُها التي ظهرَتْ معهُ بالمقاطعِ المصورةِ... وحوتِ المفاتيحَ المستنسخةَ ... والمستخدمةَ للدلوفِ لمسكنِ المجنيِّ عليها...

وكذا الهاتف المحمول الخاص بالمجنيِّ عليها... وبعرضِ تلك المفاتيح على المتهمِينَ... أقرّوا بأنها المستخدمةُ في ارتكابِ الواقعةِ... فضلًا عمّا شهِدَتْ به الشاهدتانِ الأُولَى والثانيةُ في التحقيقاتِ... مِن أنَّ قصدَ المتهمينَ مِنِ ارتكابِ الواقعةِ... هو السرقةُ... وأمَّا بشأنِ توافرِ الظرفِ المشدِّدِ الآخرِ... المتمثلِ في اقترانِ جناية القتلِ بجنايةِ السرقةِ المشددةِ... فهوَ متوافرٌ أيضًا في قضيتِنَا:... فالِاقترانُ كمَا عرفتْموه في أحكامُكُم... هوَ اقترانُ جناية القتْلِ بجنايةٍ أُخرَى... مستقلةٍ بأركانِهَا عن القتْلِ... ويرتبطانِ برابطةٍ زمنيةٍ واحدةٍ... يرتكبُهُما فاعلٌ واحدٌ... وقد ثبَتَ مِن واقعِ إقراراتِ المتهمينَ في التحقيقاتِ... ارتكابُ الثاني لجنايةِ القتلِ العمديِّ... والتي أعقبَهَا مباشرةً ... ارتكابُهُ لجنايةِ السرِقةِ المشدِّدةِ... كلُّ ذلكَ باتفاقِ المتهمينَ على نحوِ ما بيَّنا... وفي فترةٍ زمنيةٍ متلاحقةٍ... وقدِ استقلَّتْ كُلُّ جنايةٍ بأركانِهَا عنِ الجناية الأُخرَى... وتزامنَ ارتكابُهُم جميعًا... بتوقيتٍ ومكانٍ واحدٍ... وقد ظهَرَ ذلكَ التعاقبُ في الجرائمِ... أثناءَ إجراءِ المتهمِ الثاني للمحاكاةِ التصويريةِ... أمامَ النيابةِ العامةِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... بعدَ أنِ استعرضْنَا الدليلَ على جنايتَي القتلِ والسرقةِ... وأقمْنَا الدليلَ على توافرِ الظروفِ المشدِّدةِ للجنايتيْنِ... فها نحنُ الآنَ... نستبينُ عنصرَ الِاشتراكِ في حقِّ المتهمِينَ... في ارتكابِ تلكَ الواقعةِ... لِيكونَ الأمرُ كلُّهُ قائمٌ بالدليلِ والبرهانِ... فأمَّا بشأنِ بيانِ دَورِ المتهمِ الأولِ: وإن كُنّا قد تعلمْنَا مِن أحكامِكُم... أنَّ تواجدَ المتهمِ على مسرحِ الواقعةِ ... يجعلُ منه فاعلًا أصليًّا... إلَّا أنّنا نرَى تسليطَ الضوءِ على دَورِهِ في ارتكابِ تلكَ الواقعةِ... فقد ثبَتَ من إقرارِ المتهمينَ في التحقيقاتِ ... اشتراكُهُ معَهُم بطُرقِ التحريضِ والِاتفاقِ والمساعدةِ ... على إتمامِ الواقعةِ... إذْ أقرَّ المتهمونَ باتصالِهِ بالثاني ... وعرضَ عليه الفكرةَ الإجراميةَ ... واشتراكِهِ في وضعِ بنودِ تَنفيذِها... ومساعدتِهِ على توفيرِ الأدواتِ المستخدمةِ في ارتكابِها على نحوِ ما سبقَ بيانُهُ... استنساخِهِ... لمفاتيحِ عقَارِ وشقةِ المجنيِّ عليها... والتي تحصَّلَ عليها مِنَ المتهمةِ الثالثةِ... وهو ما شهِدَ به شاهدُ الإثباتِ السابعُ... مِن حضورِ المتهمِ الأول إلى الحانوتِ الخاصِّ به ... وبحوزتِهِ مفاتيحُ طالبًا اصطناعَ مثيلٍ لها... وقدَّمَ مقطعًا مرئيًّا ... التقطتْهُ أجهزةُ المراقبةِ بالحانوتِ... ظهرَ به المتهمُ أثناءَ استنساخِهِ... لمفاتيحِ عقارِ وشقةِ المجنيِّ عليها... وهو المقطعُ الذي عرضتْهُ النيابةُ العامةُ على المتهمِ الأولِ... فأقرَّ بأنَّهُ الظاهرُ به... فعرضتِ

النيابةُ العامةُ... المتهمَ على الشاهدِ عرضًا قانونيًّا ... فتعرفَ عليهِ بالنظرِ إليْهِ مِن أولِ وهلةٍ... فضلًا عمَّا ثبتَ للنيابةِ العامةِ... مِن مشاهدتِها للمقاطعِ المرئيةِ... المأخوذةِ مِن آلاتِ المراقبةِ المحيطةِ بالعقار... تواجد المتهم الأول أسفلَ محلِّ الواقعةِ... ودلوفه لعقارِ المجنيِّ عليها... في توقيتٍ معاصرٍ لتوقيتِ حدوثِ الجرائمِ... كمَا أقرَّ الثاني ... بإحضارِ الأول لدراجةٍ ناريةٍ... في إحدَى المحاولاتِ التي أتيَاهَا لارتكابِ الواقعةِ... مِن أجلِ تسهيلِ تنقلاتِهم... فقالَ:... «كريم سعيد كان جايب موتوسيكل اليوم ده ... علشان نروح بيه على بيت الست... ونزلني عند التقاطع اللي جمب البيت»... كما أقرّت الثالثةُ... أنَّ الأولَ هو القائمُ بإرشادِ الثاني لعقارِ المجنيِّ عليها... فقالتْ: ... «وكريم سعيد وقف في الشارع تحت بيت جدتي... وعرَّف كريم محمد عبيدو مكان البيت»... وقد ثبَتَ بمناظرةِ المتهمِ الأولِ في التحقيقاتِ ... أنه بذاتِ الأوصافِ التي أدلتْ بها الشاهدةُ الأولَى بشهادتِها... بشأنِ الشخصِ المترددِ على المجنيِّ عليها برفقةِ المتهمةِ الثالثةِ... وقد تبيَّنَ أنَّ الملابسَ المضبوطةَ هي ذاتُها الملابسُ... التي ارتدَاها المتهمانِ حالَ ارتكابِهما للواقعةِ... على نحوِ ما أقرَّا هما بهِ ... وأمَّا بشأنِ بيانِ دَورِ المتهمةِ الثالثةِ:... فقد ثبَتَ من إقرارِ المتهمينَ في التحقيقاتِ ... اشتراكُها معَهُما بطرقِ التحريضِ والاتفاقِ والمساعدةِ... في ارتكابِ الواقعةِ ... إذْ أقرَّ الأولُ على تحريضِها له على سرقةِ المجنيِّ عليها... قائلًا:... «قالتلي ما تيجي نسرق ستي انشراح... وهيا عندها دهب وفلوس»... .. كما أقرّوا جميعًا ... بأنّها مَن اقترحتْ فكرةَ سرقةِ مفاتيحِ عقارِ وشقةِ المجنيِّ عليها جَدتِها ... مِن مسكنِ والدةِ المتهمةِ... فوافقُوا على مقترحِها ... فأحضرتْ للمتهمِ الأولِ تلك المفاتيحَ... ونقتبسُ في هذا الشأنِ مِن قولٍ للمتهمِ الأولِ... عن دوَرِها حيثُ قالَ:... «قالتلي أنا جبت المفتاح وتعالى... وأنا روحتلها تحت البيت حدفتلي المفتاح من البلكونة»... وهو ذاتُهُ ما أقرّتِ به المتهمةُ الثالثةُ ... وقد أثبتَ تقريرُ الإدارةِ العامةِ لتحقيقِ الأدلةِ الجنائيةِ... سلامةَ مداخلِ الشقةِ ووسائلِ التأمينِ ... من أيةِ آثارٍ تُشيرُ إلى فَتحِها عَنوةً... وقد أقرَّ الثاني ... أنَّ الثالثةَ قد شددتْ على الأولِ بتاريخِ الواقعةِ... ألَّا يعودَا إلَّا وقد أتَّما الجرائمَ المتفقَ عليها... وقد أقرّتِ المتهمةُ الرابعةُ... أنَّ الثالثةَ هاتفتِ الأولَ... وطلبتْ منهُ مؤازرةَ الثاني ... أثنَاءَ تكميمِ الأخيرِ لفمِ المجنيِّ عليها... وأنَّ الثانيَ قد هاتفَ الثالثةَ... لعدمِ عثورِهِ على كافَّةِ المصوغاتِ والمبالغِ... التي أرشدتْهُم عنها... فأخبرتْهُ بالبحثِ داخلَ

وَحدةٍ خشبيةٍ لتخزينِ الملابسِ... بغرفةِ نومِ المجنيِّ عليها... .. وأمَّا بشأنِ بيانِ دَورِ المتهمةِ الرابعةِ:... فقد ثبَتَ من إقراراتِ المتهمينَ في التحقيقاتِ ... اشتراكُها معَهُم بطريقَي الاتفاقِ والمساعدةِ ... بأنِ ادعتْ لَهُم قدرتَها على تعطيلِ أجهزةِ المراقبةِ... كما أقرّتِ المتهمةُ ذاتُها باتصالِهَا بالمتهمِ الثاني... وأنهما كانا على اتصالٍ هاتفيٍّ طوالَ فترةِ ارتكابِهِ للواقعةِ... وهي المكالمةُ التي حرَصتْ مِن خلالِها... على الشدِّ مِن أَزْرِهِ وطمأنتِهِ ... بأنَّها قادرةٌ على تسهيلِ دلوفِهِ للمسكنِ ... وارتكابِهِ للواقعةِ... بزعمِ قُدرتِها على السحرِ... فأقرّت قائلةً:... «وأنا أخدت التليفون ساعتها وفضلت اكلمه حوالي تلت ساعة... وهو كان قلقان وأنا قلت له أكيد هي نامت ادخل»... وأمَّا بشأنِ جريمةِ إحرازِ الثاني ... لأدوات مما تستعمل في الاعتداء على الأشخاص... فندللُ عليها... مِن واقعِ ما سبَقَ بيانُهُ من أدلةٍ... وقد جاءتْ تحرياتُ الشاهدِ الثامنِ... قرينةً معزّزةً لما سبَقَ بيانُهُ مِن أدلةٍ.

الخاتمة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... قد انتهيْنَا من عرضِ الدليلِ على حضراتِكُم... دليلٌ ساطعٌ وسندٌ قاطعٌ... على ما ارتكَبَهُ زُمرةٌ مِنَ القتلَةِ الشرارِ الفجرةِ... في حقِّ هذه المسنّةِ البريئةِ... جِئْناكُمُ اليومَ... ومُعلّقةٌ برقابِنا... رُوحٌ طاهرةٌ ودماءٌ نَفيسةٌ... كانتْ على فعلِ الخيراتِ حريصةً... فكانتْ لِضِعافِ النفوسِ فريسةً... عاثُوا في هذهِ الأرضِ فسادًا... فعمدُوا جميعًا إلى قتْلِها... وقتلتْهَا يدُ أحدِهِم ... فإنَّنا نسألُكُم وبحقِّ سيدِي الرئيسَ... بحقِّ العدلِ الذي... أقسمْتُم باللهِ العظيمِ ... على الحكمِ بهِ لا بغيرِهِ... الحُكمَ على هؤلاءِ المجرمينَ... بأقصَى عقوبةٍ نصَّ عليها القانونُ ... جزاءً لما ارتكبُوهُ مِن شرورٍ وآثامٍ... مجرمونَ... استحلُّوا قتلَ الأنفسِ وسرقةَ الأموالِ... مِن أجلِ حرامٍ زائلٍ... فحصلُوا عليه باعتداءٍ جائرٍ... فلا تأخذْكُم بهِم شفقةٌ ولا رحمةٌ... كما لم تأخذْهم بالمجنيِّ عليها... لا شفقةٌ ولا رحمةٌ... وتذكّرُوا إذا ما عمِدَ هؤلاءِ المجرمونَ... إلى أنْ يطلبوا رحمَتَكم وعطفَكم... أنَّه لم يجِدْ أيٌّ مِن ذلكَ سبيلًا لقلوبِهِم... وأغوتْهُم أهواؤُهُم وشهواتُهُم... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... نطالبُكم بالقِصاصِ لهذه الرُّوحِ الطاهرةِ... التي لم يكنْ لها يومَ غدرِهِم بها مِن قوةٍ أو نصيرٍ... فمكننَا وإيّاكُمُ اللهُ مِمن أوقعُوا بها ظُلمَهم... ممَّن اغتالُوها بأفكارِهِم وأيدِيهِم... اغتالوا رُوحَها البريئةَ... دُونَ ذنبٍ أو جريرةٍ... فنعرضُهُم عليكُمُ اليومَ قضاةَ العدلِ...

وقد قَالَ اللهُ تعالى: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} صدقَ اللهُ العظيمُ... سورة البقرة – الآية ١٧٩... السيد الرئيس.. الهيئة الموقرة... نطالبُكُم سيدي الرئيسَ... بالقِصاصِ العادلِ... وَليقطعَ اللهُ بحكمِكُم... دابرَ الذينَ ظَلمُوا... فلا خيرَ يُرجَى مِن هؤلاءِ المجرمينَ... وفَّقَكمُ اللهُ... وسدَّدَ في طريقِ العدلِ مَسعاكُم... والسلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ.

٣٤. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ١٥٤٠ لسنة ٢٠٢٢ جنايات مركز رأس غارب، والمحال فيها متهمان بالقتل العمدي المقترن بقتل عمدي وحيازة جوهر مخدر بقصد الإتجار.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ مصطفى أكرم - وكيل النيابة بنيابة البحر الأحمر الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهمين.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ ... إنَّنا اليومَ أمامَ حادثٍ جلَلٍ... جريمةٍ مِلؤُهَا الغدرُ والخيانَةُ... نمَّتْ عن وحشيَّةٍ وضرَاوَةٍ ... ودلَّتْ على قسوةٍ وبشاعَةٍ في النفوسِ... تقشعرُّ لهَا الأبدانُ ... ويهتزُّ لها الوِجدانُ... لما تضمنتْهُ مِن اقتراف لأكبرِ الكبائرِ ... وهوَ القتْلُ المتقصّدُ... الّذي حرَّمَهُ اللهُ جلَّ وعلا... قالَ الله تعالى في مُحكَمِ آياتِهِ: ... بسم الله الرحمن الرحيم... {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ... فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ... وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ ... وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} ... صدق الله العظيم ... السيد الرئيس.. الهيئة الموقرة... هذه جريمةٌ... قد تجسَّدَتْ فيها الأنانيةُ ... وحبُّ الذاتِ وكُفرُ النِّعَمِ ... وعصيانُ النفسِ البشريةِ... وافتئاتُها على حقوقِ اللهِ... قالَ الله تعالى: ... {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ... وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ ... وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ... وَقَلْبِهِ ... وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً ... فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ... أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}... صدق الله العظيم ... ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ ... جِئْناكُمُ اليومَ بمتهمَيْنِ شقيقَيْنِ... كانتِ الأُخوّةُ بينَهُما في انعدامِ المروءَةِ والوفاءِ ... أُخوّةٌ في الوحشيَّةِ ... في انعدامِ كلِّ معاني الرحمَةِ والإنسانيَّةِ ... جِئْنَاكُمُ اليومَ بمتهميْنِ ... استباحُوا الدماءَ المعصومَةَ ... وهانَ عليْهِما سفْكُ الدماءِ... التي حرَّمَ اللهُ إِلَّا بالحقِّ

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ ... جِئناكُمْ بمجنيٍّ عليْهِما... سيَّدَةٍ وابنتِهَا... كان أمَلُهُما في هذهِ الدُّنيا... أنْ يعيشَا حياةً كريمةً ... هادئةً مُستقرةً سعيدةً... ولم يكُنْ لَهُمَا مِن حولٍ ولا قوةٍ... حتى سلَبَ هذانِ المتهمانِ حياتَهُما ... وأجْهَزَا عليهِمَا دونَ شفقَةٍ أو رحمَةٍ... فالمتهمُ الأولُ... هو زوجُ هذهِ السيدَةِ القتيلَةِ... كانَ كُلُّ سعيِهِ في الحياةِ... إنجابَ طفلٍ بعدَ زواجِهِ منْهَا ... ولما رزَقَهُ اللهُ بالولدِ الذي تمنى... قتَلَها... قتَلَهَا مُتوهّمًا حفاظَهُ بذلكَ ... على ولدِهِ في كنفِهِ والتفرّغَ لَهُ ... والتخلصَ مِن أيِّ مسئوليَّةٍ أُخرَى... وكأنَّ زوجتَهُ القتيلةَ ... لم تكُنْ إلَّا سبيلًا للإنجابِ... أمَةً مِنَ الإماءِ مِلكَ يَمينِهِ... أو عبدَةً يمتلكُهَا ... وقد هانَ عليْهِ مِن بعدِ ذلكَ قتْلُها ... وقتْلُ ابنتِهَا ربيبتِهِ... وفي ذلكَ ... لم يختلفْ عنه شقيقُهُ المتهمُ الثاني في شيْءٍ... فهُمَا وجهانِ لوحشيَّةٍ واحدةٍ... وطباعٍ آثمَةٍ... ودماءٍ تلوَّثَتْ بها أيدِيهِما... فكيفَ كانتِ البدايَةُ؟

الوقائع

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... بدأتْ عَلاقةُ المتهمِ الأولِ حِفني محمَّد حفني... بِزوجتِهِ المجنيِّ عليْهَا شيماءَ كمال فؤاد... برغبةِ المتهمِ أنْ يَرزقَهُ اللهُ طفلًا... يَتمتعُ بهِ في كَنَفِهِ... ويَحملُ اسمَهُ... ويَسعدُ بِبرِّهِ... بعدَ أنْ تزوَّجَ مرتيْنِ ... ولم يُقدّرِ اللهُ له ذلكَ... وقَد ظلَّتْ تلكَ الرغبةُ تُراودُهُ... حتى عزَمَ على الزواجِ مِن أخرَى... ووقعَ اختيارُهُ حينَهَا... على المجنيِّ عليها/ شيماءَ... لحاجةٍ في نفسِهِ أرَادَ قضَاءَهَا... فهِيَ امرأةٌ تزوَّجَتْ مِن قبْلُ... وسبَقَ لها أنْ أنجبَتِ ابنتَهَا ... المجنيَّ عليْهَا الثانيةَ/... جَنَى السيد أحمد... وبعدَ أنْ تمَّ زواجُهُما ... عاشتِ المجنيُّ عليْهِما برُفقتِهِ بِرأسِ غَارِب... وتركَتَا محلَّ إقامتِهِما بمحافظَةِ القاهرةِ... وقد أنعمَ اللهُ على المتهمِ بمَا تمنَّى ... ولم يذرْهُ فردًا... فأنجبتْ لهُ زوجتُهُ المجنيُّ عليْهَا ولَدًا ... ولكنْ بالرغمِ مِن ذلكَ ... دبَّتِ الخلافاتُ الزوجيةُ بينَهُما... فلَمْ تتحملْ هيَ الإقامةَ برأسِ غاربٍ... لاختلافَ نمطِ الحياةِ عمَّا اعتادَتْهُ... وعلى أثَرِ تلكَ الخلافاتِ ... تأثَّرتْ عَلاقتُهَا بوالدَةِ زَوجِهَا المتهمِ... وحينَ احتدمَتِ الخلافاتُ بينَهُما ... هجرَتِ المجنيُّ عليها المتهمَ ... وأخذَتْ معهَا ولدَهُما... وأخذَ المتهمُ يَبحثُ عنهَا... ورغْمَ محاولاتِهِ لم يجِدْهَا... وحقيقَةُ الأمر! ... أنَّهُ لم يكُنْ يَبحثُ عنهَا هِيَ ... فهِيَ عندَهُ ... لا تُمثّلُ شيئًا... سِوَى أنَّهَا مَن أنجبَتِ الولدَ ... بل أنه كان يبحث عن ولده... فكَمْ تمنَّى في أنانيةٍ مُفرطةٍ... زوالَهَا ... حتَّى يَطيبَ لَهُ الِانفرادُ

بولدِهِ! ... وعَلَى هذَا ... ظلَّتِ الخلافاتُ قائمةً بينَهُما ... حتى آل الأمرُ ... إلى تحريرِهما محاضرَ رسميَّةَ ضدَّ بعضِهما... وخلالَ بعضِ الجلساتِ العُرفيَّةِ ... التي عقدَاهَا لمحاولةِ رَأْبِ الصَّدْعِ بينَهُما ... ضاقَتِ السُّبلُ بالمجنيِّ عليها ... حتى اضطُرَّتْ مع ضعفِهَا أمامَهُ ... أنْ تُنذرَهُ بهجرِهِ وأخْذِ الولدِ معَهَا... وكانَ ذلكَ نذيرًا كفيلًا... بأنْ يُعيدَ المتهمَ حساباتِهِ ... ويُجنّبَ الخلافاتِ لفترة من الزمن ... فلَقَد فطنَتِ القتيلةُ حينَهَا ... إلى أنَّها لم يكُنْ لَهَا في قلبِهِ... مثقالُ ذَرَّةٍ من مودَّةٍ... وأدركَتْ أنَّ بقاءَهَا معهُ... رهينٌ بوجودِ الولدِ وحسْبُ... فكان ذلكَ آخرَ ما يُمكنُ لها استخدامُهُ ... لعلَّ قلبَ المتهمِ يَرقُّ لَهَا ... بعدَمَا حطَّمَ هو قلبَهَا ... وأعلنَ لها بتصرفاتِهِ ... أنَّها لا تَعنِي شيئًا لهُ ... والحقُّ... أنَّ ما فطنَتْ إليه هذهِ المسكينةُ ... قد أصابَ الهدفَ ... فلمْ يَتحملِ المتهمُ تلويحَهَا... بأخذِ الطفل وإبعادِهِ عنه... فتراضيَا تراضيًا زائفًا ... ولم يكُنْ في ذهنِ المتهمِ الأوَّلِ حينَهَا ... سوَى ضرورةِ الإبقاءِ على ولدِهِ في كنَفِهِ ... مهْمَا كانَ الثمنُ ... ثم أخذَتْ مُفاوضاتُهُما منعطفًا جديدًا ... استمرَّ خلالَهَا المتهمُ الأول... في التجريحِ بمشاعرِهَا كامرأةٍ ... فقَدْ شرَعَ في التفاوضِ معَهَا على الِانفصالِ ... شريطةَ أنْ يَنفردَ بحضانَةِ الولدِ... ونأسف أن نقولُ: ... إنَّ المتهمَ حينَهَا ... كانَ يُتاجرُ بولدِهِ عندَ أُمِّهِ ... نعَمْ... هذهِ هيَ الحقيقةُ المؤسِفةُ ... فلقَدْ ظنَّ أنَّ بإمكانِ القتيلَةِ ... بيعَ أُمومتِهَا نظيرَ المالِ ... وكانَ بذلكَ لا يُساومُها على أُمومتِهَا وحسْبُ ... بَل كانَ يُساومُها... على كرامتِهَا وكبريائِهَا:... " خُذِي ما شِئتِ من مالٍ... واتركِي لي الولدَ ... أمَّا أنتِ ... فلا حاجةَ لي بكِ مِن دُونِهِ "... أعلنَهَا صراحةً ... أنَّها كانت عندَهُ كالأَمَةِ يَبيعُ فِيهَا ويَشترِي ... تارةً يَشترِي ماءَهَا... فتُنجبُ له الولدَ الذي تمنَّى ... وتارةً يَعرضُ عليها بيعَ أُمومتِهَا... وكرامتِهَا وكبريائِهَا كامرأةٍ بالمالِ ... وذلكَ كلُّهُ نظيرُ تفرّدِهِ بالولدِ... ويَا أسفاهُ على هذهِ المسكينَةِ وقتَهَا! ... فلَقَد قتَلَها معنويًّا! ... وقتَلَ أُمومتَها وأنوثتَها!... واغتالَ مشاعرَهَا وأحاسيسَهَا! ... وأصبحَتْ جسدًا ... لا يَنبضُ سِوَى بالآلامِ والأحزانِ ... كلُّ ذلكَ قبْلَ أنْ يُزهقَ رُوحَهَا بالفعلِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ ... لَقد كانَ أمْرا طبيعيًّا... أنْ تُماطلَ المجنيُّ عليها المتهمَ ... إزاءَ هذَا الألمِ العميقِ الذي أصابَهَا بهِ... ولا ترضَى بهذهِ المساوماتِ... نظيرَ تخلِّيهَا عن حقِّ أُمومتِهَا ... وحَضانتِهَا لِلولَدِ... ووضعَتْ له شروطًا ... تَعلمُ أنَّهُ لن يقبلَهَا ... حتى ينتهِيَ المآلُ إلى استمرارِ زواجهما ... وذلكَ ما حدَثَ... فاستمرَّا هكذَا... وقرَّرَ المتهمُ أنْ يُبقيَهَا... وهوَ لا يُطيقُها

... وفي قلبِهِ غصّةٌ منْهَا... وفي تلكَ الفترَةِ ... حلَّ موعدُ امتحاناتِ ربيبتِهِ ... المجنيِّ عليْهَا الثانيةِ ... وجاءَ فجرُ يومِ الواقعَةِ ... يومِ الأربعاءِ... الموافقِ السابِعِ والعشرِينَ ... من شهرِ يُوليُو... منَ العامِ الماضِي... وأثناءَ سكونِ فجرِهِ وتبدّدِ ظُلمتِهِ... وليسَ هنالكَ ما يعلُو... على أصواتَ تغريدِ الطيورِ وخُطَا الأقدامِ ... التي تكادُ تَهمِسُ في الآذانِ... همَّ المتهمُ الأولُ ... وفي صُحبتِهِ المجنيُّ عليْهِما ... بالتحضيرِ للسفرِ إلى القاهرَةِ... لتؤدّيَ المجنيُّ عليها الطفلةُ ... اختباراتِهَا المدرسيةَ... فبادَرَ بالنزولِ بِرفقةِ ولدِهِ لتوديعِ أُمِّهِ ... وتجهيزِ سيارتِهِ أمامَ مَدخلِ العقَارِ... منتظرًا نزولَ زَوجتِهِ وربيبتِهِ لحوقًا بهِ ... واللتانِ تَبتعاهُ نُزولًا ... وأبصرَتا أُمَّهُ ... وحينَهَا ... نشبَتْ مُشادّةٌ بينَ المجنيِّ عليْهِما ووالدَةِ المتهميْنِ ... انتهتْ بتعدّيهِما على الأخيرَةِ ... وتطاولِهِمَا عليها بالأيدِي حتى سقطَتْ أرضًا ... وتعالَى صدَى أصواتِ الشجارِ بمدخلِ العقارِ... والتي تناهَتْ إلى مسمعِ المتهمِ الثاني/... رائد محمد حفني ... المستلقِي على سريرِهِ وبيدِهِ هاتفه ... يَتصفحُ مواقعَ التواصلِ الإجتماعيِّ... فخرَج على إثْرِ تلكَ الصيحاتِ... مُبصرًا ما لحِقَ بوالدتِهِ... ولما شاهدَهَا مُلقاةً على الأرضِ عندَ بابِ العَيْنِ ... أسرعَ واستلَّ سِكّينًا ... أبصرَهَا على طاولةِ المنزلِ ... وخرَجَ إليهمَا حاملَهَا ... وأَمَرَ أُمَّهُ بالدلوفِ إلى مَسكنِهَا ... لِينفردَ بالتعدِّي على المجنيِّ عليْهِما ... ولِيمنعَهَا مشاهدةَ ما قد يَؤُولُ إليْهِ الأمرُ ... لكنَّه ... لم ينهرْهُما أو يدفعْهُما أو حتى يضربْهُما... بل أخذَ يطعُنُ بالسكينِ ... الطفلةَ المسكينَةَ... أمامَ مَرأَى ومسمعٍ مِن والدتِها... التي تَوقَّفَ بها الزمانُ... وشُلَّ جسدُهَا وعقلُهَا ... مِن هولِ ما تراهُ... طعنَهَا عدةَ طعناتٍ ... طُرحَتْ على أثرِهَا أرضًا... فصَرخَتْ أُمُّها المجنيُّ عليها ... إشفاقًا على ما ألَمَّ بابنتِهَا... وهنا... تدخَّلَ المتهمُ الأولُ ... عقِبَ إبصارِهِ ما أتاهُ شقيقُهُ المتهمُ الثاني... لكنَّهُ ... لم يُدافِعْ عن ربيبتِهِ المطعونَةِ... ولم ينقذْهَا ويدركْهَا بالعلاجِ... أو حتى يحاولَ التهدئةَ من روعها... أو نجدةَ رعاياهُ مِن بطشِ أخِيهِ... بل لم يوجّهْ إليهِ حتى اللومَ ... ولكنَّهُ بدَورِهِ ... تعدَّى على الزوجةِ المجنيِّ عليها ... ضربًا بيدِهِ على رأسِهَا... في سرعةٍ غريبةٍ ومُغافلةٍ لَهَا ... وكانَ هذا تصرفًا... يعكسُ حقيقةَ ما في قلبِهِ تُجاهَها... فبالرغْمِ من أنَّها هيَ المجنيُّ عليها في هذا الموقفِ ... وتَصرُخُ استغاثةً ونجدةً لابنتِهَا ... كانَ جزاؤُها لدِيهِ... التعديَ ولا شيءَ غيرُ ذلكَ... فلقَد أيَّدَ بذلكَ التصرفِ ... ما أتاهُ شقيقُهُ مِن تعدٍّ على ربيبتِهِ ... دونَ تردّدٍ أو تفكيرٍ... وكأنَّما ما كانَ يكبحُهُ عنها ... هو جُبنُ نفسِهِ

... فضربَها حينَمَا سنحَتْ له الفرصةُ... لِيُسكتَهَا فلا تَستغيثَ ... ويتدبرُ أمرَهُ وأخِيهِ المتهمِ... حتى لا يُفتضحَ أمرُهُما ... وقد وجَدَ في هذا التطورِ المتلاحقِ لوتيرةِ الأحداثِ... فرصةً مُواتيةً ... لبعثِ ما علَّقَهُ وجنَّبَهُ في صدرِهِ تُجاهَ زوجتِهِ... يتخلصُ فيها مِن خلافاتِهِ معها... بالتخلصِ منها... فيخلُصُ إليه ابنُهُ في كنَفِهِ... فاتَّفقَ والمتهمُ الثاني ... أنْ يَقتادا المجنيَّ عليْهِما إلى مسرحِ الواقعَةِ... شقةِ الزوجيةِ ... حيثُ كانَ يَعيشُ مع المجنيِّ عليْهِما... لِيخلوَا إليهِما... ويتدبرَا أمرَهُما... وقد توافقَتْ إرادةُ المتهميْنِ آنَذاكَ... على ألَّا يُسعفَا الطفلةَ المجنيَّ عليْهَا... الفكرة التي راودته بداءة... ثم سَرْعانَ ما تراجعَ عنْهَا ... لَمَّا اتَّخذَ إلهَهُ هوَاهُ ... فخُتِمَ على قلبِهِ ... حتى لا يُفتضحَ أمرُ ما فعَلَ المتهمُ الثاني... في وحشيةٍ وجُرأةٍ غريبةٍ... أنبأتنَا... عن فسادِ أخلاقِهِما... وسوءِ أَفعالِهِما ... واتجاهِ قصدِهِما... إلى إزهاقِ رُوحِ المجنيِّ عليْهِما... وها هُما المتهمانِ وقد تهيَّأَا لجُرمِهِما... فقدِ اتَّخَذا تلكَ الشقةَ... مكانًا آمنًا لإتمامِ جريمتِهِما... وكبَّلَا وكمَّمَا المجنيَّ عليهِما... وأخَذَا يفكرانِ ويَتداولانِ ... كيفَ يُوارِيانِ هذهِ السَّوءةَ ... كلٌّ منهُما جالسٌ في صمْتٍ ... في زاويةٍ مِن مسرحِ الجريمةِ ... يَنظرُ للمجنيِّ عليهِما... طفلةٌ تَنزفُ مِن جراحِها ... وأم تتوسلُ وتستنجدُ ... تتوسلُ لهما ألَّا يَقتلَاها... تَتذللُ إليهِما ليُبقيَا على حياتِهِما... وسطَ ذهولٍ واستسلامٍ كبيرٍ... فلم تكُنْ ترَى وقتَهَا ... سوَى الموتِ يُحدقُ بها ... وشعورُها بخيبةِ الأملِ... تُجاهَ زوجِهَا الذي يُفترضُ أنْ يَكونَ سندَها... ولكنْ كلُّ ذلكَ لم يَشفعْ لَهُما ... فقد داعبَتِ المتهمَ الأولَ في تلكَ اللحظاتِ... أفكارُ الخلاصِ مِن كلِّ تلكَ الخلافاتِ... بينَهُ وبينَ زوجتِهِ... أفكارٌ طفَتْ مِن مكنونِ صدرِهِ إلى عقلِهِ ... مِن أنانيةٍ وإيثارٍ لنفسِهِ ومُبتغاهُ... وافتقارِ قِوامِ زَواجِهِ مِن المجنيِّ عليْهَا... إلى الأُسسِ السويَّةِ... وهو ما شدَّ مِن أَزْرِ المتهمِ الثاني... وتوافقَ معهُ في أفكارِهِ ... التي بنَاهَا من جرَّاءِ أفعالِ الأولِ... وما استشعرَهُ منهُ بتصرفاتِهِ ... مِن عدمِ حميّتِهِ على عِرضِهِ أو حُرماتِهِ ... وسماحِه باستباحتِها ... وهو ذاته... ما بعَثَ فيهِ الثباتَ والإقدامَ... نحوَ كافَّةِ الخياراتِ على حدِّ السواءِ... يقينًا منهُ... بتأييدِ شقيقِهِ لهُ فيهَا ... وعدَمِ صدِّهِ عنْها ... فترجمَتْهَا أفعالُ المتهمِ الأولِ ... منذُ أبصرَ في طعنِ شقيقِهِ للطفلةِ... فرصةً مواتيةً للخلاصِ من تلكَ الزيجةِ وتَبعاتِها... والتمتعِ بثمارِهَا التي طالَمَا تمنَّاهَا... فاتَّفقَ وشقيقَهُ المتهمَ الثاني... على ضرورةِ التخلصِ منهُما بقتلِهِمَا... وبدأَا تنفيذَ مُخططِهِما... بأنْ يقتلَ المتهمُ الثاني... المجنيَّ عليها شيماءَ... بينَمَا

يتوجّهُ المتهمُ الأولُ ... لمسكنِ أُمِّهِ بالطابقِ السفليِّ... ليوهمَهَا بتركِ المجنيِّ عليْهما مسكنَهُ... ويعودَ مِن بعدِ ذلكَ ... إلى مسرحِ جريمتِهما... لِيجدَ شقيقَهُ المتهمَ الثانيَ... قد نفَّذَ ما اتَّفقَا عليْهِ... وأزهقَ رُوحَ زوجتِهِ ... على مَرأًى ومَسمعٍ مِن ابنتِهَا... بأنْ أحاطَ وجهَهَا بكيسٍ بِلاستيكيٍّ... فحبَسَ أنفاسَها ... حتى فاضَتْ رُوحُها... وقد تلاقَتْ إرادتُهُما على ذلكَ... فبقتلِهَا... ظنَّا أنْ تنتهيَ المشكلةُ... وبالتخلصِ منها ظنَّا خلاصًا... وهو ما أكَّدَهُ المتهمانِ بحوارِهما حينَهَا... أنه لم يبقَ أمامَهُما سوَى التخلصِ مِن ابنتِهَا... هذهِ الطفلةِ المسكينةِ ... المطعونَةِ المجروحَةِ... حَجَرِ العَثْرةِ الباقيةِ لِيَستكملَا حياتَهُما... ويَتمتعَ المتهمُ الأولُ بابنِهِ ... الذي طالَمَا تمنَّاهُ... تلكَ أمانيُّهُما ... ولِبُرهةٍ مِن الوقتِ ... تحاورَ المتهمانِ... حتى اتَّفقَا على كيفيةِ التخلصِ من الطفلةِ... بذاتِ الطريقةِ التي تخلَّصَا بها من أُمِّها ... فعزَمَا أمرَهُما ... ونفَّذَا مُخططَهُما... فكتَمَ المتهمُ الثاني أنفاسَ الصغيرةِ ... بكيسٍ بلاستيكيٍّ... أحكمَهُ على رأسِها ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ ... إنَّنَا لنراهَا الآنَ ... مرتعدةً مكبلةً تحاولُ المقاومةَ ... لا تفقَهُ الأحداثَ.. ... مصدومةً تتساءَلُ عمَّا فعلَتْ ... لتلقَى ما حلَّ بِهَا ... مِن يُتمٍّ عاشَتْهُ بطفولتِهَا ... إلى قسوةٍ لاقتْهَا... مِمَّنْ كانَ أمَلَها لتَجْنَحَ إليْهِ في رِعايتِهَا ... وقَد زاغتْ كِلماتُها ... بينَ محاولتِهَا البائسَةِ... في التقاطِ أنفاسِهَا... وقلبُها الصغيرُ يخفِقُ سريعًا مِن الفزَعِ ... بينَ غدرٍ تراهُ مِن المتهميْنِ ... وخسةٍ استساغَا بها قتْلَها لتلحقَ بأُمِّها... حتى أبصرَتْ ظلامًا... وفاضَتْ رُوحُها إلى بارئها ... وانتقلَتْ إلى أرحمِ الراحِمِينَ... أمامَ أعينِ المتهمِ الأولِ... الذي ولَّى رحمتَهُ عنْهَا ... وما إنْ بلَغَا مُرادَهُما بالخلاصِ منهما... وضَعَا جثمانَيْهِما ... تحتَ هواءِ المكيِّفِ الباردِ لحفظِها... فهدَأَتْ نفسُهُما الدنيئةُ ... وارتاحَتْ ضمائرُهُما الخبيثةُ ... واستقرَّا نائميْنِ... غيرَ عابئيْنِ بما ارتكبَا من أفعالٍ ... ولا مرتعدينِ مما اقترفَا مِن أهوالٍ ... ولما استيقظَا ... جلسَا يُدبِّرانِ ... في كيفيةِ التخلصِ مِن آثارِ جريمتِهِما... بإخفاءِ الجثمانيْنِ... وما استخدمَا من أدواتٍ... وفى جُنحِ الليلِ ... استكمَلا بشاعةَ أفعالِهِما... ونقَلَا الجثمانيْنِ ... مستخدميْنِ في ذلكَ... سيارةَ المتهمِ الأولِ... وبإحدَى المناطقِ الجبليَّةِ ... أَلقياهُما بين مخلفَاتِ الموادِّ البتروليَّةِ... وانصرفَا مُسرعيْنِ... ثم حاولَ المتهمُ الأولُ... محوَ آثارِ الدماءِ مِن محلِّ الواقعَةِ... بينمَا أضرمَ الثاني النارَ... في هواتفِ المجنيِّ عليْهِما... والأدواتِ التي استخدمَاهَا... في تنفيذِ مُخططِهِما... إِلَّا أنَّه رغْمَ التخطيطِ والتدبيرِ ... ظلَّ

شعورُ حتميةِ افتضاحِ أمرِهما ... قابعًا بنفسِ المتهمِ الأولِ... الذي اختارَ بقاءَهُ مع نجلِهِ ... لإيمانِهِ بأنَّ الأمرَ لا يتعدَّى مرورَ الوقتِ ... حتى يُضبطَ ... فلمْ ينعمْ بذلكَ ... حالَ شَتاتِ قلبِهِ ... وكانَ اللهُ لَهُما بالمرصادِ ... وانكشفَتْ فعلتُهُما ... وشهِدَتْ عليْهِما ألسنتُهُما ... فأقرَّا في التحقيقاتِ بها حالَ ضبطِهِما ... لِنأتيَ بهما اليومَ... لِينالَا جزاءَ ما اقترَفَا.

الأدلة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لقد زَخَرَتِ الأوراقُ بأدلةٍ دامغةٍ... تقطَعُ بِثُبوتِ الِاتهامِ في حقِّ المتهميْنِ... وقد تعدّدَتْ تلكَ الأدلَّةُ ما بينَ قوليةٍ وفنيةٍ... فمِن إقراراتِ المتهميْنِ في التحقيقاتِ... وبجلساتِ النظرِ في مَدِّ أمرِ حبسِهما... وما ثبَتَ بمعاينَةِ النيابةِ العامَّةِ لمحلِّ الواقعةِ... وكذا ما ثبَتَ بتقريرِ الأدلةِ الجنائيةِ... وتقريرِ مصلحةِ الطبِّ الشرعيِّ... ولن نُسهبَ في عرضِ كلِّ ذلك... ولكنَّا سنَكتفِي... بعَرضِ ما يحسِمُ وقائعَهَا حسْمَ اليقينِ... لِتستقرَّ عقيدةُ المحكمَةِ الموقرةِ... بما أحالَتْ به النيابةُ العامةُ المتهميْنِ... إلى ساحتِكُمُ المقدسةِ... وذلكَ على النحوِ التالي: ... لقد أقرَّ المتهمانِ إقرارًا تفصيليًّا... حالَ استجوابِهِما بتحقيقاتِ النيابةِ العامةِ... بارتكابِهِما لجريمَةِ قتْلِ المجنيِّ عليْهَا الأُولَى/... شيماءَ كمال فؤاد... ونجلَتِهَا المجنيِّ عليْهَا الطفلةِ/... جَنَى السيد أحمد... عمْدًا مع سبْقِ الإصرارِ على ذلكَ... عن توافقٍ دارَ فَيمَا بينَهُما... تمثَّلَ في نيةٍ تَولدتْ... واختمرَتْ بعقلِ كلٍّ منهُما... في قتْلِ المجنيِّ عليْهِما... عَن إرادةٍ تامَّةٍ... وعلْمٍ لِنتاجِ ما اقترفَاهُ... فقد أقرَّ المتهمُ الأولُ/... حِفني محمَّد حفني... أنَّهُ على أثَرِ نُشوبِ شِجارٍ يومَ الواقعَةِ... بيْنَ زوجتِهِ المجنيِّ عليها الأُولَى وبينَ والدتِهِ... طعَنَ شقيقُهُ المتهمُ الثاني... الطفلةَ المجنيَّ عليْهَا عدَّةَ طعَنَاتٍ... وما إنْ بادَرَتْ أُمُّها بِالِاستغاثَةِ صِياحًا... همَّ هوَ بضَرْبِها... فأسكتَهَا ... وأسقطَهَا أرضًا... ثمَّ أجبَرَ هو وشقيقُهُ المجنيُّ عليهِما... على الصعودِ لِلشقةِ... الكائنةِ بالطابقِ العُلويِّ بذاتِ العَقارِ... وكبَّلاهُما وكمَّماهُما... وظلَّ كلٌّ منهُمَا يُفكِّر لساعاتٍ... حتى استقرَّ بوِجدانِهِ... التخلصُ مِن المجنيِّ عليهِمَا... فأقرَّ في التحقيقاتِ:... " وبعد ما طلّعناهم فوق وربطناهم... كنت سلمت وفكرت انه مفيش مرجع... حتى لو عالجنا البنت الدكتور هيقول ايه... ومراتي هتعمل ايه ... خلاص جوايا استقريت... انه لازم نتخلص منهم ... ولازم يموتوا"... وقد جاءَ إقرارُ المتهمِ الثاني ... مُؤكِّدًا ذاتَ المضمونِ... مُتوافقًا مع

ما أقرَّ بهِ الأولُ... وقد أكَّدَتْ تحرياتُ الشرطةِ ذلكَ ... فيما شهِدَ به مُجريهَا في التحقيقاتِ... أنَّ المتهميْنِ... تولَّدتْ لدَيْهِما نيةُ إزهاقِ رُوحِ المجنيِّ عليهِمَا... عقِبَ طعنِ المتهمِ الثاني للطفلَةِ ... صبَاحَ يومِ الواقعَةِ... واقتادَا المجنيَّ عليهِمَا إلى العَيْنِ بالدُّورِ العُلويِّ... وقيَّدَاهُما لمدةٍ قاربتْ ثلاثَ ساعاتٍ... واتَّفَقا على قتْلِهما لِتعدِيهما على والدتِهما... ولِخَلافاتِ المتهمِ الأولِ المستمرَّةِ معَهَا... فأجهزَ المتهمُ الثاني على المجنيِّ عليْهَا/ شيماءَ... بكَتْمِ أنفاسِهَا... حالَ تواجدِ الأولِ بمسكَنِ والدتِهِ... واستكمَلَ المتهمُ الأولُ إقرارَهُ... بأنَّهُ حينَهَا تحاورَ والثاني... لفترَةٍ وجيزةٍ... أنَّ مصيرَ الطفلةِ المطعونَةِ... قد باتَ محتومًا مقرَّرًا ... " قولتله من هينفع إن جنى تعيش" ... تلكَ العبارةُ ... التي أقرَّ بهَا المتهمُ الثاني في التحقيقاتِ... وقد أقرَّ المتهمانِ... بأنَّهُما جلسَا سويًّا... يُفكرانِ ويَتداولانِ... حوْلَ مصيرِ الطفلَةِ بعدَ قتْلِ أُمِّهَا... حتى عقَدَا عزمِهِمَا... واتَّخَذا قرارَهُما... واتَّفقَا على قتْلِ الطفلَةِ بذاتِ الكيفيَّةِ... التي قتَلَا بها أُمَّهَا... فنَفَّذَ المتهمُ الثاني هذا المخططَ... وهمَّ نحوَ الطفلَةِ ... فقتَلَها كما اتَّفَقَا... حالَ تواجُدِ الأولِ في مسرحِ الواقعَةِ... حتَّى أزهَقَا رُوحَ الطفلةِ المجنيِّ عليها... على نحوِ ما اتَّجهتْ إليهِ إرادَتَاهُما... وهوَ ما يُؤكِّدُ ... على ثبوتِ ظرفِ سبْقِ الإصرارِ في حقِّهِما... وهو ذاتُهُ ما أيدَتْهُ الأدلةُ الفنيةُ... والتي جاءت خير شاهد... فقد جاءَ تقريرُ الصفةِ التشريحيةِ... للمجنيِّ عليها الأُولَى/ شيماءَ... لِيُؤكدَ أنَّ إصابتَها... عبارةٌ عَن كدْمةٍ بخلفيَّةِ أعلَى الرأسِ... وهيَ ناتجةٌ عنْ الِاصطدامِ أوِ المصادمَةِ... بجسمٍ صُلْبٍ رَاضٍّ... وتُعزَى وفاتُها ... إلى اَسْفِكْسِيَا كتمِ التنفّسِ... وهيَ ذاتُ الطريقةِ... المستخدمةِ في قتْلِ الطفلةِ المجنيِّ عليها/ جنَى... حيثُ ثبت بتقريرُ الصفةِ التشريحيةِ... أنَّ إصابتَهَا طعنيةٌ ... نافذةٌ بالصدرِ والبطنِ... والإصاباتِ الطعنيةَ النافذةَ الحيويةَ الحديثةَ... قاتلةٌ بحدِّ ذاتِها ... ولكنْ لم تُحدِثْ وفاتَها... وتُعزَى وفاتُها ... إلى أَسْفِكْسِيَا كتْمِ التنفسِ ... هذا فضلًا عن الدليلِ... الثابتِ بتقريرِ الأدلةِ الجنائيةِ... قسمِ الفحوصِ البَيولوجيةِ والبَصمةِ الوراثيةِ... بتطابقِ البصمةِ الوراثيةِ لآثارِ الدماءِ... بالعينَةِ المأخوذَةِ بغرفةِ نومِ الأطفالِ... مكانِ تحفُّظِ المتهميْنِ على الجثمانَيْنِ... عقِبَ قتلِهِمَا... معَ البصمَةِ الوراثيَّةِ... لجثمانِ المجنيِّ عليْهَا/ شيماءَ... وأنَّ البصمةَ الوراثيَّةَ ... لآثارِ الدماءِ بالعينَةِ المستخلصَةِ... مِن داخلِ دَلْوٍ بالحَمَّامِ ... هيَ لخليطٍ مِن التصنيفاتِ الجِينيَّةِ... يتضمنُ البصمةَ الوراثيةَ... لكلٍّ مِنَ المجنيِّ عليهما... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ

الموقرةُ ... لقد تضافرتْ كلُّ تلكَ الأدلةِ في الدعوَى... لِتُؤكدَ لنَا صحةَ إقراراتِ المتهميْنِ... وما انتهتْ إليهِ النيابةُ العامةُ... مِن تصوّرٍ للواقعَةِ إجمالًا وتفصيلًا... ولا يَقدحُ في ذلكَ ... ما قد يُثيرُهُ البعضُ... مِن محاولاتٍ للتشكيكِ... في توافرِ الظرفِ المشدِّدِ... وهو ظرف سبق الإصرار... في جريمَةِ قتْلِ المجنيِّ عليها/شيماءَ ... زوجَةِ المتهمِ الأولِ... إذا ما سَلّمْنَا جدلًا ... أنه ليسَ هناكَ اتفاقٌ بينَ المتهميْنِ... على قتلِهَا... حيثُ خلَتْ إقراراتُ المتهميْنِ... مِن اتفاقٍ صريحٍ فيمَا بينَهُما... ولكنْ ما أكَّدَهُ استجوابُهُما... أنَّ كلًّا منهُما ... انصرفَتْ نيتُهُ لقتلِهَا... وأخفيَا في التحقيقاتِ... التصريحَ باتّفاقِهِما على ذلكَ... ولكنَّ الحقيقةَ التي أخفيَاهَا ... كشفَتْها التحرياتُ... بأنَّهُما اتَّفقَا على قتلِهَا صراحةً... وبِناءً عليْهِ كانَ التنفيذُ... فقتلَاهَا على نحوِ ما قرَّرَا... إلَّا أنَّنَا ... وأمامَ ما زخَرَتْ به الأوراقُ من أدلةٍ... على مَا ارتكبَهُ المتهمانِ مِن جرائمَ... لسْنَا في حاجةٍ إلى التطرقِ... للردِّ على مثْلِ تلكَ الدفوعِ... فقد أجمعَتْ كلُّ الأدلةِ السالفِ عَرضُها... وما بَرهنَتْ عليه يقينًا ... بتوافرِ ظرفِ سبْقِ الإصرارِ لدَى المتهميْنِ ... على نحوِ ما أقرَّا في التحقيقاتِ... بما يُغنِينا عنِ الإسهابِ أكثرَ مِن ذلكَ... في عرْضِ الأدلَّةِ... والتي تُؤكّدُ ارتكابَ المتهميْنِ... للجرائمِ الواردَةِ ... بأمْرِ إحالتِهِما للمحاكمَةِ الجنائيَّةِ... ويكفينا ذلك في هذا المقام... لتستقرُّ عقيدةُ المحكمةِ الموقرَةِ... لِتَحكُمَ على المتهميْنِ الماثليْنِ... بما يَستحقَّانِ من أقصى عقوبة مقررة قانونية.

الخاتمة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... وبعدَ عرضِ وقائعِ دعوَانَا وأدلتِهَا... التي عضَّدَتْ ما استقرَّ بعقيدَةِ النيابَةِ العامَّةِ... مِن إثمٍ اقترَفَهُ المتهمانِ... قَد رأيْنَا في بشاعَةِ ما ارتكَبَا... بقلوبٍ قاسيةٍ ... ونفوسٍ خَسيسَةٍ... ما يَدفعُنَا للمطالبَةِ بإنزالِ أقصَى عُقوبَةٍ عليْهِما... فقَدْ نضحَتْ أنفُسُهُما الدنيئةُ علَى أفعالِهِمَا... واسْتساغَتْ كُلَّ إثمٍ... في سبيلِ الحصولِ على المبتغَى... وتبريرِ الوسيلةِ ... للوصولِ إلى الغايةِ... وهو ما تمثَّلَ في نفسِ المتهمِ الأوَّلِ ... مِن أنانيةٍ عاشَ بِهَا... وتَملكَتْهُ دونَ اعتبارٍ لوَفاءٍ أو عِشرةٍ... ولم تُوقفْهُ حُدودٌ دِينيَّةٌ ولا قِيمٌ أخلاقيَّةٌ... أو حتَّى معانٍ إنسانيَّةٌ... بالشفقَةِ أو الرحمَةِ ... تَسوقُهُ رغبتُهُ... في التمتعِ بولَدِهِ الّذِي رزَقَهُ بِهِ اللهُ... ولما استشعَرَ أنَّ زَوجتَهُ المجنيَّ عليها... قد تُبعدُهُ عنه... تمرَّدَ واتَّبَعَ هوَاهُ... ظنًّا مِنْهُ بحتميةِ كمالِ أرزاقِهِ وفقًا لأهوائِهِ... فبِئْسَ الغايةُ والوسيلةُ... التي

أفسدَتْ أخلاقُهُ وأفعالُهُ... وجرَّتْهُ إلى الهاويَةِ... حتى انهارَ كلُّ بنائِهِ ... وتبدلَتْ حياتُهُ... حينَمَا آثَرَ هناءَ نفسِهِ... ورأَى في طعنِ شقيقِهِ للطفلةِ المجنيِّ عليْهَا... فرصةً... لِيتدبرَ ويُنفذَ ما أرادَ ... بِالخلاصِ مِن المجنيِّ عليهما... وهو ما نفَّذَهُ المتهمُ الثاني ... مُتعاطِي المخدِّرَاتِ... دونَ تردّدٍ ولا مناقشةٍ... وبضراوَةٍ بالغَةٍ ... وتصميمٍ خَسيسٍ... لذا نُطالبُكُم سيدي الرئيس... بتوقيعِ أقصَى عقوبةٍ عليْهِما... وهيَ الإعدامُ شَنقًا... قصاصًا عادلاً وجزاءً وفاقًا... على ما ارتكباهُ من آثم عظيم... وفَّقَكُمُ اللهُ وأعانَكُم... وسدَّدَ على طريقِ الحقِّ خُطاكُم... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٣٥. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ١٤٣٥٠ لسنة ٢٠٢٢ جنايات مركز بني سويف، والمحال فيها متهم بالقتل العمدي مع سبق الإصرار.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ علاء محمد عوض الله - مساعد النيابة بنيابة بني سويف الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام.

المقدمة

بسمِ اللهِ الحقِّ... وبِهُداهُ العدلِ... أستهلُّ مُرافعتِي بقولِ اللهِ عزَّ وجلَّ ... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاأُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} صدَقَ اللهُ العظيمُ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ ... لقَدْ خلقَ اللهُ سبحانَهُ وتعالَى الإنسانَ وفضَّلَهُ على سائرِ المخلوقاتِ.... خلقَهُ عزَّ وجلَّ في أحسنِ صورةٍ ونفَخَ فيهِ مِن رُوحِهِ... وجعلَهَا سرًّا لا يعلمُهُ إِلَّا هُوَ... مالكُ الملكِ والملكوتِ... فإِذَا حانَ أجلُ الإنسانِ... أمَرَ سبحانَهُ وتعالى مَلَكَ الموتِ بقَبْضِ الرُّوحِ مِن الجسدِ... وإعادتِها إلى بارئِها... لِيَقضيَ فيهَا أمرًا كانَ مفعولًا ... فهو سبحانَهُ وتعالَى دونَ سواهُ مَن يملكُ ذلكَ وإليهِ يُرجعُ الأمرُ كلُّه لذلكَ حرَّمَ اللهُ عزَّ وجلَّ قتلَ النفسِ إِلَّا بالحقِّ.... وجعلَهُ مِن أشدِّ الأعمالِ جُرمًا وأكبرِهَا إثمًا... قال تَعالَى ... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} ... صدقَ اللهُ العظيمُ ... فجَزاءُ القاتلِ في الآخرةِ الخلودُ في نارِ جهنَّمَ فضلًا عنْ غضَبِ اللهِ عليْهِ ولَعْنِهِ... أمَّا في الدنيا فقَد وعَدَ سبحانَهُ وتعالَى بالقِصاصِ مِن القاتلِ بنُصرةِ وليِّ المقتولِ قالَ تَعالَى... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... {وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا} ... السيدُ الرئيسُ.. حضراتِ السادَةِ

المستشارِينَ... لقَد جئْتُ إليكُمُ اليومَ... بأمانَةٍ أُظهرُ فيهَا حقًّا تَرضَونَهُ، وأُظهرُ فيهَا باطلًا تَأبَوْنَهُ.... وأُظهرُ فيهَا ظُلمَ النفسِ للنفسِ، فالمجنيُّ عليه يَصرخُ:... أَغيثُونِي... فَأغيثُوهُ يا سادَة... وأُظهرُ فيها نفسًا خبيثةً زيَّنَ لها الشيطانُ جَريمتَهَا فارتكبَتْهَا... بِاسمِ المجتَمَع الذِي مَنَحَنا شَرَفَ وَأَمَانَةَ تَمثِيلِهِ... فحمَلْنَاهَا بِكُلِّ فخرٍ وَاعتِزَازٍ... فَأَصبَحَ للنِّيابَةِ العَامَّةِ كَعَهدِهَا أَنْ تُمَثِّلَ المُجتَمَعَ دائمًا تكْلِيْفًا وتَشرِيفًا، وتنوبَ عَنهُ فيما يقعُ عليهِ مِن جُرمٍ، أوِ انتِهاكٍ لحقُوقِهِ.
فَهَذَا المُثُولُ في هَذِهِ السَّاحَةِ، لا يَخلُو مِنَ الحِوارِ.. وَطرحِ الحُجَجِ وفِيهِ تُقَدَّمُ الدُّفوعُ.. وتُرجَى البراءةُ.. وَيُستَحَقُّ العِقَابُ.... وتَتَطَلَّعُ كُلُّ الأطرافِ إلى حُكمِكُمُ العَادِلِ ... الَّذِي يُجرِيهِ اللهُ عزَّ وجلَّ على أَلسِنَتِكُم وسِنَانِ أقلامِكُمْ.... ** ولأنه مِن أَخَصِّ وَاجِبَاتِ النِّيابَةِ العَامَةِ ... تَحرِّي الدِّقَّةِ المتَنَاهِيَةِ في كَشفِ غموضِها، وَتَجلِيَةِ حَقَائِقِهَا، بِكلِّ حَيْدَةٍ وَتَجَرُّدٍ... فَقَد سَطَّرَتْهَا النيابةُ العامةُ بِمِدَادٍ أَسْوَدَ، مُتَّسِقٍ مَعَ مَا رَانَ عَلَى قَلْبِ هَذَا المتَّهَمِ... جِئْنَا اليومَ أَمامَ عَدَالَتِكُم لنجهَرَ بِاسمِ العَدلِ مُنصِفًا... وَلِلمَجنِّي عَليهِمْ ناصرًا... ومن المُتَّهَمِ مُقتَصًّا... جِئْنا لِنَشهَدَ بِاسمِ المجتمَعِ الذي نُمَثِّلُهُ،... عَاقِبةَ مَن دَنَّسَ حُرمَةَ كُلِّ شَيءٍ... جِئْنا وَالأَمَلُ يملأُ قَلوبَنا بِأَنَّ مُحَاكمَتَهُ، وَمَا تَصِلُونَ إليه عدَالَتُكُمُ، سَيَكُونُ عِبرَةَ لِغَيرِهِ، ورَدعًا لِأَمْثَالِهِ، وَمَن هُم على شَاكِلَتِهِ .... السيدُ الرئيسُ... إِنَّ النِّيَابَةَ العَامةَ حِينَ ارتَأَتِ المرَافَعَةَ في هَذِهِ القَضِيَّةِ، التي بين أَيدِي عَدَالَتِكُمْ، كانَ دَافِعُها الأَوَّلُ أَهَمِيَّتَها البَالغةَ، التي تَجَلَّت في خُطُورَتِهَا، وَاجْتِرَائِهَا على الدِّينِ وَالأَعرَافِ وَالقِيَمِ الإِنسانِيَّةِ؛ لِمَا حَوَتهُ من جريمةٍ نَكرَاءَ ضِدَّ النَّفسِ البَشَرِيَّةِ التي حَرَّمَ اللهُ تعالى قَتْلَهَا إِلَّا بِالحقِّ... وَهَا هي الأنفُسُ المعصُومَةُ الدِّماءُ تُهدَرُ بِغَيرِ حَقٍّ لِتَأتِي يَومَ القيامة تَقُولُ: يا ربِّ سَلْ هذا لِمَ قَتَلَنِي؟!... سيدِي الرئيسَ هيئةَ المحكمَةِ الموقرةَ... إِنَّ المتَّهَمَ الماثِلَ أَمَامَ عَدَالَتِكُمْ في قَفَصِ الاِتِّهامِ... قَدِ ارتَكَبَ جَرِيمَةَ القَتلِ في أَبْشَعِ صُوَرِهِ ارتَكَبَ جريمةً شَنعَاءَ... يَندَى لَهَا الجبينُ، وتُرَوَّعُ مِنهَا الأَنفُسُ... تِلكَ الجَرِيمَةُ التي جَمَعَتْ بين خسَّةِ الطَّبعِ، وَدَنَاءَةِ النَّفسِ، مَا مزَّقَ العُيُونَ بُكَاءً، وغيَّمَ السَّماءَ عَزاءً... جَرِيمَةٌ عَبَّرَت عِن حِطَّةٍ بَشَرِيَّةٍ... جَرِيمَةٌ لم نَجِدْ لَهَا مَثِيلًا... ولا نَجِدُ لنَعتِهَا وَصْفًا بَدِيلًا... فحِينَ ارتَكَبَها المتَّهَمُ تَجَرَّدَ مِن كُلِّ مُعطَيَاتِ الأُخوةِ، ومَعَانِي الرَّحْمةِ، وَمُقتَضَيَاتِ الإنسَانِيَّةِ.... إِنَّ الدَّوابَ لا تَفعَلُ فِعلَتَهُ تِلكَ، وَتَتَنَزَّهُ عَنهَا سَائِرُ الكَائِنَاتِ. نَعَمْ إِنَّهُ قَاتِلٌ، وَلَكِنْ مَن قَتَلَ سيدِي الرئيسَ؟!... قتَلَ نجلَ عمِّهِ، قتَلَ

عائلتَهُ، قتَلَ مَن هُم مِن لَحمِهِ ودَمِهِ.... الهيئةُ الموقرةُ... لقد جئْنَا إليكُمُ اليومَ بقضيةٍ أُزهقتْ فيها رُوحٌ بشريّةٌ بدونِ وجْهِ حقٍّ.... قضيةِ فسادٍ وإفسادٍ في الأرضِ... سماتُ الواقعِ فيها طمعٌ وشَرَهٌ، غدرٌ وخيانةٌ، وحشيّةٌ وانتقامٌ، قتلٌ وتنكيلٌ، بهتانٌ وتضليلٌ... عودةٌ لزمانِ ومكانِ الواقعةِ التي نحنُ بصددِهَا الآنَ لِنرَى عن قربٍ ما احتوتْهُ مِن أهوالٍ وآلامٍ وآثامٍ.

الوقائع

تبدأُ وقائعُ دعوَانَا في الثاني من شهرِ يونيُو لعامِ ألفيْنِ واثنيْنِ وعشرِينَ ميلاديًّا، ... فهوَ يومٌ باهَى به إبليسُ بالمتهمِ القابعِ في قفصِ الاِتهامِ جنودَهُ،... يومٌ مِن أبشعِ الأيامِ التي عاشتْها عائلةُ المتهمِ والمجنيِّ عليه،... والتي نشأَ مِن بينِهِم مجرمٌ عاشَ وترعرَعَ وسفَكَ الدماءَ،... فالمجنيُّ عليهِ هو نجلُ عمِّ المتهمِ يا سادَةُ، قتلَهُ بكلِّ غدرٍ ونذالَةٍ، في سبيلِ حَفنةٍ مِن الجنيهاتِ.... المجنيُّ عليه في قضيتِنَا اليومَ هوَ المتوفَّى لرحمةِ مَولاهُ/ رمضان كمال الدين جابر محمد رجلٌ بلغَ الأربعينَ مِن عُمرِهِ، وأبٌ لأربعَةِ أطفالٍ لم يبلغُوا الحُلُمَ، تاجرٌ لرؤوسِ الماشيةِ، يَسعَى لكسبِ قُوتِ يومِهِ مِن حلالِ رِزقِ رَبِّهِ... رغمَ عجزِهِ الذي ابتُلِي به في قَدمِهِ ... أمَّا عَن المتهمِ/ محمود محمد جابر محمد ... فهوَ تاجرٌ لرؤوسِ مواشٍ ويحترفُ أعمالَ الجزارةِ منذُ صِغرِهِ، عُرِفَ بينَ قَومِهِ بسوءِ طبعِهِ، أُمّيٌّ، عالمٌ بالمكرِ والخداعِ، له سابقةٌ إجراميةٌ ... بقتلِ شخصٍ يُدّعَى/ ناصر ... لسرقَةِ مائَتْي جنيهٍ... ترتَّبَ عليها مقتلُ والدِهِ وشقيقِهِ حالَ قَضائِهِ مدةَ عقوبةِ سبعِ سنواتٍ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... عودةً لِعَلاقَةِ طرفَي الواقعَةِ ... فالمتهمُ والمجنيُّ عليه تَربِطُهُما رابطةُ الدَّمِ ... فالمجنيُّ عليه ابنُ عمِّ المتهمِ، ... وتربطُهُما عَلاقاتٌ تِجاريةٌ وماليةٌ، ... فالمجنيُّ عليه يَدينُ للمتهمِ بمبلغٍ ماليٍّ ثلاثَةِ آلافٍ من الجُنيهاتِ... تَحكُمُهُما الأعرافُ التِّجاريةُ بعدَمِ تحريكِ دعاوَى قضائيةٍ للمطالبَةِ بها... في يومِ الواقعةِ جلسَا سويًّا بمسكنِ المجنيِّ عليْهِ مدَّةَ خمسٍ وأربعينَ دقيقةً... يَتبادلانِ الحديثَ فيمَا بينَهُما ... وما كانَ واللهِ مِن المتهمِ إلَّا فَحِيحٌ.. غادَرَ المتهمُ وراحَ يُفكّرُ ويدبرُ ووضَعَ خُطتَهُ لاقتضاءِ مَديونيتِهِ مِن المجنيِّ عليْهِ... وأعطاهُ آخرَ فُرصةٍ للنجاةِ بحياتِهِ ... فإنْ لم يسددْ لَهُ ما عليْهِ مِن دَينٍ... سَيُنفذُ مُخططَهُ الإجراميَّ لا محالةَ... وهو قتلُهُ لسرقَةِ ما يحوزُهُ مِن نقودٍ... فاختارَ مكانَ إرتكابِ الواقعَةِ ... وهو مكانٌ دامسٌ على ضِفافِ النيلِ... ناءٍ لا مارَّةَ فيهِ أو سَكَن ... وضَعَ به سابقًا أدواتِ جريمتِهِ وهِيَ

حَبلٌ وحَجرٌ ثقيلٌ... واستهلَّ مخططَهُ بخداعِ المجنيِّ عليْهِ لِاستدراجِهِ إلى مكانِ حتفِهِ ... فوسيلتُهُ في ذلكَ بأَنِ انتظرَ لِباسَ الليلِ وبحلولِ الغروبِ... تواصلَ معَ المجنيِّ عليه وبدأَ في استدراجِهِ وروَى له قصةً مِن وحي خيالِهِ المريضِ... أنَّهُ قامَ بشراءِ رأسَيْ ماشيةٍ مُردِدًا في التحقيقاتِ ... «أنا اشتريت جوز عجول هات فلوس معاك وتعالى نروح نخلص فيهم» ... وهنا يَبدُو ما جُبِلَ عليهِ المجنيُّ عليهِ مِن مُسالمةٍ وحُسنِ طَويّةٍ ... فَيُسرِعُ بتلبيةِ الدعوةِ غيرَ مُتوقعٍ لسوءِ نِيَّةِ المتهمِ... فاصطحبَهُ المتهمُ بدراجتِهِ الناريةِ ليضمنَ عدَمَ مغادرتِهِ... وبالوصولِ للمكانِ المعدِّ سَلَفًا ... استفاضَا في الحديثِ سويًّا عن معاملاتِهِما التجاريةِ... ويَستمعانِ سويًّا للموسيقَى حالَ تعاطِي المتهمِ للموادِّ المخدِّرَةِ ... فبادرَ المتهمُ الحديثَ حولَ خلافاتِهِما الماليةِ... وطالبَهُ بالمديونيَّةِ، فأَبلغَهُ المجنيُّ عليه أنه يَدينُ للمتهمِ بمبلغِ ألفَيْنِ وخَمْسِمائَةِ جُنيهٍ... فنشبَتْ بينَهُما مُشادَّةٌ كلاميَّةٌ، وأنهاهَا المجنيُّ عليْهِ قائلًا: ... «ملكش حاجه عندي» ... حينَهَا تأكَّدَ المتهمُ مِن مماطلَةِ المجنيِّ عليه والتهربِ مِن سَدادِ المديونيةِ... فاستعدَّ لتنفيذِ مُخططِهِ الإجراميِّ... وحَسِبَ أنَّهُ أحسنَ التفكيرَ غيرَ عابئٍ بالرابطةِ الدمويةِ... لِاقتضاءِ حقِّهِ مِن نجلِ عمِّهِ، فنفَخَ الشيطانُ غبارَهُ في وجهِهِ... وكانَ للشيطانِ وليًا، ... فأخَذَ الحجرَ المعدَّ سَلَفًا وانهالَ مَسعورًا بضرباتٍ وحشيةٍ على رأسِ المجنيِّ عليهِ ... حتى أيقنَ إفاضَةَ رُوحِهِ لربِّ البريةِ ... شاكيةً لربِّها فِعلَةَ نجْلِ عمِّهِ الوحشيةَ... إبَّانَ ذلكَ أبصرَ ما يُحرزُه المجنيُّ عليه مِن أموالٍ بطيَّاتِ مَلابسِهِ فسرقَها ... وقد كان مُتيقنًا من خروجِ المجنيِّ عليهِ بمبالغَ ماليةٍ لتأكيدِهِ عليهِ إحضارَهَا لشراءِ المواشِي ... ثمَّ سرَقَ هاتفَهُ المحمولَ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... إنَّ النيابةَ العامةَ تُشبّهُ هذهِ الواقعةَ بواقعةِ قتْلِ قابيلَ لأَخيهِ هابيلَ... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... {لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ} ... وما كانَ للمتهمِ إلَّا أُذنٌ صَمّاءُ وقلبٌ أَغلَفُ ولم يكترثْ لحديثِ المجنيِّ عليْهِ... بَل ربطَ وَثاقَ المجنيِّ عليه بحبلٍ وثَقّلَهُ بالحجرِ وألقَى جثمانَهُ بنهرِ النيلِ ليواريَ سوأَتَهُ ... فالمتهمُ وضَعَ لكلِّ أمرٍ مُتطلباتِهِ بكلِّ مكرٍ ودقّةٍ وعجَّلَ بقَدَرِ نجلِ عمِّهِ بكلِّ خسةٍ ونذالةٍ.... فهذَا هوَ -سيادةَ الرئيسِ- المخططُ الذي دبَّرهُ المتهمُ تدبيرًا، وسيصلُ -بإذنِ اللهِ- بهِ إلى وَعيدِ اللهِ وعقابِهِ.... فيَا محمودُ -وما أنتَ بمحمودٍ- لقَد فكّرْتَ وقدّرْتَ، وقُتلْتَ كيفَ قَدّرتَ!... وسوَّلتْ لكَ نفسُكَ الأمارةُ بالسُّوءِ، ألَا واللهِ إنَّ عقلَكَ

الشيطانيِّ فاقَ نفسَكَ الأمارةَ بالسوءِ التي أبَتْ إلَّا قتْلَ نجْلِ عمِّكَ فقُمْتَ بترويضِهَا بكاملِ إرادتِكَ، ... فكانَ الشيطانُ حليفَكَ وكنتَ تابعَهُ الذليلَ، فأيْنَ هوَ منكَ الآنَ وأنتَ خلفَ القضبانِ؟... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... راحَ المتهمُ لمبيتِهِ وفى صباحِ اليومِ التالي للواقعَةِ ... قامَ باستخراجِ شريحةِ الهاتفِ المحمولِ المملوكَةِ للمجنيِّ عليْهِ ووضَعَها بهاتفِهِ... وأجرَى اتصالاتٍ تتابعتْ، لتضليلِ الأهليَّةِ، لحينِ اختفاءِ معالمِ الضحيةِ، فاتصَلَ بخالِ المجنيِّ عليهِ/ محمود عبدالفتاح حسين بدر ... وزَعَمَ أنَّهُ المجنيُّ عليه وأنَّهُ يُوجدُ عطلٌ بسماعَةِ الهاتفِ المحمولِ وأخبرَهُ أنَّهُ بمحافظَةِ أُسيوطَ للعملِ بهَا ... وأجرَى اتصالًا هاتفيًّا بصديقِ المجنيِّ عليهِ/ أشرف محمد عبدالقادر ... وأخبرَهُ أنه أمينُ شرطةٍ بقسمِ ١٥ مايُو، وأنَّ المجنيَّ عليه قُبِضَ عليهِ بمخدِّرَاتٍ وأجرَى اتصالًا هاتفيًّا بشقيقِ المجنيِّ عليهِ وأخبرَهُ أنّهُ أمينُ شرطةٍ بقسمِ ١٥ مايُو وأخبرَهُ أنَّ شقيقَهُ قُبِضَ عليهِ بمخدّراتٍ والتي سنعرضُها على حضراتِكُم تفصيليًّا حالَ عرضِ الدليلِ. ... غايةُ المتهمِ مِن ذلكَ التضليلُ فرَاحَ يُفصحُ إفصاحًا مُستترًا عمَّا نَواهُ في التحقيقاتِ:... «أنا تاني يوم لما لاقيت رمضان مظهرش من وقت ما كان معايا خوفت إنه يكون مات وقولت أعمل المكالمات دي علشان محدش يدور عليه ويحس بغيابه» ... وتَرصدُ كاميراتُ المراقبةِ المتهمَ واستدراجَهُ للمجنيِّ عليه حتى محلِّ الواقعةِ فيُقبضُ على المتهمِ ويُرشدُ عَن مكانِ تواجدِ الجثمانِ، ويتمُّ استخراجُ الجثمانِ موثقًا بحبلٍ استخدمَهُ المتهمُ بأنْ ربَطَ بهِ حجرًا ثقيلًا ليستقرَّ الجثمانُ بقاعِ نهرِ النيلِ.... ويُقرُّ المتهمُ في التحقيقاتِ بتعدّيهِ على المجنيِّ عليه غيرَ قاصدٍ إزهاقَ رُوحِهِ فحَسِبَ أنَّ رُوحَ القانون هي ملاذُهُ مِن كلِّ بليةٍ، ... فواللهِ -غيرَ حانثٍ- قد جعَلَ اللهُ لِكلِّ مقتولٍ وليًا، ... فلا تحسبَنَّ أنَّكَ ستنجُو اليومَ بفِعلتِكَ، فسَيْفُ القانونِ في الحقِّ بَتَّارٌ.... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لا يَضيرُ النيابةَ العامةَ وهيَ الأمينةُ على الدعوَى... وممثلةُ المجتمعِ إذا ما رأتْ تعديلًا ببنودِ الِاتهامِ ... أنْ تطلبَ إجراءَهُ مِن المحكمَةِ الموقرةِ... وسَندُهَا في ذلكَ دُستورُ القضاءِ الذي سطّرَهُ سيدُنا عمرُ بْنُ الخطابِ... منذُ أمدٍ بعيدٍ، إذْ قالَ فيهِ:... «لا يمنعَنَّكَ قضاءٌ قضيتَهُ فيهِ اليومَ، فراجعْتَ فيهِ رأيَكَ، فهُديتَ فيهِ لرُشدِكَ، أنْ تُراجعَ فيهِ الحقَّ» ... لذَا فإنَّ النيابةَ العامةَ تطلبُ مِن عدالةِ المحكمَةِ بعدَمَا... عرَضتْ وقائعَ الدعوَى على النحوِ المتقدّمِ... تغييرَ الوصفِ القانونيِّ للفعلِ المسنَدِ إلى

المتهمِ... بجعلِهِ جنايةَ قتلِ المجنيِّ عليه عمدًا معَ سبْقِ الإصرارِ... مقترنةً بجناياتٍ سبقَتْهَا... وهيَ خطفُ المجنيِّ عليه بالتحيّلِ ... وسرِقتُهُ ليلًا بالطريقِ العامِّ كَرهًا عنه ... وإحرازُ المتهمِ لجوهرِ الحشيشِ المخدِّرِ بقَصْدِ التعاطي... والمعاقبُ عليهِ بالموادِّ ٢٣٠، ١/٢٣٤، ٢، ١/٢٩٠، ٣١٥/ثالثًا... مِن قانونِ العقوباتِ... والموادِّ ١، ١/٢، ٣٧، ١/٤٢ مِن القانونِ رقْمِ ١٨٢ لسَنَةِ ١٩٦٠ المعدَّلِ بالقانونِ رقْمِ ١٢٢ لسَنَةِ ١٩٨٩، والبندِ رقْمِ (٥٦) مِن القسمِ الثاني مِن الجدولِ رقْمِ ١ الملحقِ بالقانونِ الأولِ والمعدَّلِ بقرارِ وزيرِ الصحةِ رقْمِ ٤٦ لسَنَةِ ١٩٩٧... فضلًا عن جُنحةِ إحرازِهِ أداتَيْنِ حَجرٍ وحَبْلٍ.

الأدلة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... وعلى ذلكَ نستعرضُ الآنَ أدلةَ الِاتهامِ إثباتًا لارتكابِ المتهمِ ... للجرائمِ المتقدمةِ ... لقد أقامتِ النيابةُ العامةُ الدليلَ قِبَلَ المتهمِ ... مِن أدلةٍ قوليةٍ بشهادَةِ تسعةِ شهودٍ وأقوالِ المتهمِ في التحقيقاتِ... وأدلةٍ فنيةٍ تَمحورَتْ في ... تقريرِ الصفَةِ التشريحيَّةِ لجثمانِ المجنيِّ عليْهِ... مناظرةِ النيابةِ العامةِ لجثمانِ المجنيِّ عليْهِ... تسجيلاتِ كاميراتِ المراقبةِ لخطِّ سيرِ المتهمِ والمجنيِّ عليْهِ... تقريرِ الفحصِ الفنيِّ الصادرِ مِن وَحدةِ المساعداتِ الفنيةِ... الِاستعلامِ الصادرِ مِن شركةِ المحمولِ... تقريرِ معملِ مشتركِ السمومِ والمخدِّراتِ ... جميعُ تلكَ الأدلةُ تضافرتْ لِتؤكدَ ارتكابَ المتهمِ للجريمَةِ... ونعتمدُ في عَرضِها على منهجٍ هُوَ... عرضُ كيفيةِ ترابطِهَا وتساندِ بعضِها إلى بعضٍ ... حيثُ إنَّنَا لنْ نعرضَ مؤدَّى كلِّ دليلٍ على حِدَةٍ ... بلْ سنعرضُ مؤدَّى ما انتهتْ إليهِ الأدلةُ مجتمعةً... وبيانَ ما بينَهَا مِن ترابطٍ وتساندٍ وتكاملٍ... وذلكَ على النحوِ التالي بيانُهُ... لقَدْ قرَّرَ المتهمُ في التحقيقاتِ متنصلًا مِن جريمَةِ القتلِ... أنَّهُ تعدَّى ضربًا على المجنيِّ عليه ولم يَقصدْ قتلَهُ ... ولكنَّ النيابةَ العامةَ ستُؤكّدُ توافرَ نيّةِ القتلِ لدَى المتهمِ ... فقَدِ استهلَّ إقرارَهُ في التحقيقاتِ بوجودِ خلافٍ ماليٍّ فيمَا بينَهُ وبينَ المجنيِّ عليه منذُ شهرَيْنِ ... على مبلغِ ثلاثَةِ آلافِ جنيهٍ حصيلةِ اتّجارِهما في المواشِي سويًّا... فقَد أكّدَتِ التحرياتُ باختمارِ فكرَةِ قتْلِ المجنيِّ عليه في ذِهْنِ المتهمِ... منذُ مدةٍ طويلةٍ بسبَبِ تلكَ المديونيةِ... إذْ تخيَّرَ مكانَ ارتكابِ الواقعَةِ والأدواتِ التي سيَستخدمُهَا ... وهُمَا آلةٌ ثقيلةٌ وحبلٌ تَركَهُمَا فيهِ... ذلكَ الحبلُ الذي شاهدَتِ النيابةُ العامةُ طَرَفًا منهُ بجثمانِ المجنيِّ عليْهِ ... أثناءَ مُناظرتِهِ... ثمَّ يَستكملُ المتهمُ إقرارَهُ... بتقابلِهِ يومَ الواقعَةِ

معَ المجنيِّ عليْهِ ... مُخفيًا أنَّهُ استدرجَهُ إلى محلِّ الواقعَةِ... إِلَّا أنَّ الأدلةَ القوليةَ والفنيةَ أكّدَتْ ذلكَ الاِستدراجَ... الذِي شكَّلَ لديْنَا أركانَ جنايَةِ الخطفِ... حيثُ رَصَدتْ كاميراتُ المراقبةِ المتهمَ... حالَ انتظارِهِ المجنيِّ عليْهِ أثناءَ خُروجِهِ مِن مسكنِهِ ... ثمَّ استقلَالَهُما دراجةَ المتهمِ الآليةَ... وكذَا شهِدَتِ الشاهدةُ الخامسةُ -زوجةُ المجنيِّ عليْهِ-... في التحقيقاتِ بذلكَ... إذْ إنَّها استمعتْ لمكالمةِ المتهمِ للمجنيِّ عليْهِ... يُبلغُهُ نصًّا ... «أنا اشتريت جوز عجول وهات فلوس معاك وتعالى علشان نروح نخلص فيهم»... كما شهِدَتْ بقدومِ المتهمِ إليْهِ واصطحابِهِ مِن مسكنِهِ ... على نحوِ ما رصدتْ آلاتُ المراقبَةِ... وفي ذاتِ التوقيتِ، أبصرَهُ الشاهدُ الرابعُ ... حالَ نُزولِهِ مِن مسكنِهِ واستقلالِهِ الدراجةَ البخاريةَ... معَ آخرَ لا يَعلمُهُ وهوَ المتهمُ... ويستكملُ المتهمُ إقرارَهُ ... بتَوجّهِهما لشراءِ أغنامٍ مِن قريةِ شَريفٍ باشَا إذْ لم يَرضيَا بالأسعارِ فغَادرَا ... وتأكَّدَ مُرورُهُما في خطِّ السيرِ هذَا وصولًا لتلكَ القريةِ... ممَّا رصدتْهُ كاميراتُ المراقبةِ حتى آخرَ نقطةٍ تمَّ تسجيلُها... تزامنًا معَ رؤيةِ الشاهدِ الثالثِ -خالِ المجنيِّ عليهِ- لَهُما سويًّا ... وبمواجهَةِ المتهمِ بتلكَ التسجيلاتِ أقرَّ بِهَا... ولكي يستدرجَ المتهمُ المجنيَّ عليه إلى المكانِ المحدّدِ لتنفيذِ جريمتِهِ فيهِ... أقرَّ في التحقيقاتِ ... أنَّهُ حالَ عودتِهِما اتَّفقَا على شراءِ المتهمِ لموادَّ مخدِّرةٍ ... ثمَّ التوجهِ لمحلِّ الواقعَةِ لتعاطِيها ... تلكَ الروايةُ التي أكدتْهَا تحرياتُ الشرطةِ كذلكَ... إذْ جلسَا سويًّا على ضِفافِ النيلِ –بذاتِ المكانِ المختارِ سَلَفًا مِن المتهمِ والمعدِّ فيهِ أدواتُ جريمتِهِ- ثمَّ تعَاطَى المتهمُ الموادَّ المخدِّرةَ... وذلكَ ما أكّدَهُ تقريرُ معملِ مشتركِ السمومِ والمخدراتِ... بإيجابيةِ عينةِ المتهمِ لتعاطِيهِ الحشيشِ المخدِّرِ ... وبمواجهتِهِ بنتيجةِ العينةِ أقرَّ بِها ... ممَّا يُؤكّدُ توافرَ أركانِ جريمةِ إحرازِ جوهرِ الحشيشِ المخدِّرِ بقصدِ التعاطِي... ثمَّ استتبَعَ المتهمُ رِوايتَهُ... بمطالبتِهِ للمجنيِّ عليهِ بمديونيتِهِ لديْهِ... فرفَضَ المجنيُّ عليهِ سدادَهَا ... لأنَّ المتهمَ يَدينُ لَهُ هوَ الآخرُ بمبلغٍ ماليٍّ... فاحتدَمَ النقاشُ بينَهُما ووصَلَ لحدِّ التشاجرِ... فزعَمَ المتهمُ -علَى خلافِ الحقيقَةِ- أنَّهُ كالَ للمجنيِّ عليهِ عدَّةَ لكماتٍ بيدِهِ على وجهِهِ ... أثناءَ ذَلكَ الشجارِ... حيثُ أضافَ قائلًا: ... «بعدها أنا شيلته ورميته في النيل وخدت التليفون بتاعه من الأرض»... ثمَّ غادَرَ محلَّ الواقعَةِ عودةً لمسكنِهِ ... إِلَّا أنَّ تلكَ الروايةَ قدِ اختلَقَهَا المتهمُ ليُبعدَ عنهُ أصابعَ الاِتّهامِ... حيثُ ورَدَ تقريرُ الصفةِ التشريحيّةِ ليَكشفَ عن حقيقَةِ تعدّيهِ على المجنيِّ عليْهِ... حيثُ أثبَتَ أنَّ

إصابةَ المجنيِّ عليْهِ بالرأسِ حديثَةٌ وحيويةٌ... وذاتُ طبيعةٍ رَضّيّةٍ تحدُثُ مِن الضربِ بجسمٍ صُلْبٍ راضٍّ... ذُو ثِقَلٍ كالشُّومَةِ أو بلوكِ الحجرِ ... وأنَّ الواقعةَ جائزٌ حدوثُها نتيجةَ كسورٍ مُنخسفَةٍ بعظامِ الجمجمةِ... ونزيفٍ بالمخِّ وهبوطٍ حادٍّ بالدورَةِ الدمويةِ... وكذَا ثبَتَ بهِ أنَّ الواقعَةَ جائزةُ الحدوثِ... وفْقَ التصويرِ الواردِ بتحرياتِ المباحثِ ومذكرةِ النيابةِ العامةِ... اللتيْنِ انتهتَا إلى أنَّ المتهمَ قد تعدَّى على المجنيِّ عليه بالحجَرِ ضربًا على الرأسِ... قاصدًا قتلَهُ ولِيتيقنَ مِن موتِهِ ألقاهُ بالنهرِ... فالأمرُ ليسَ مجرَّدَ لكماتٍ كالَهَا لَهُ المتهمُ على نحوِ ما زَعَمَ ... ويُؤكّدُ ذلكَ ما شهِدَ به الشاهدُ الثامنُ – الطبيبُ الشرعيُّ– حالَ سُؤالِهِ... الذي شهِدَ أنَّ السببَ المباشرَ المؤدِّي للوفاةِ... هيَ تلكَ الكسورُ المنخسفَةُ بعظامِ الجُمجمةِ ... والتي بعدَ حُدوثِهَا تمَّ إلقاءُ الجثمانِ بالنهرِ... وأكَّدَ أنَّ الوفاةَ نتيجةُ تلكَ الإصاباتِ وأنَّ أَسفكسيَا الغرقِ ليسَتِ السببَ المباشرَ للوفَاةِ إذْ إنَّ الإصاباتِ حدثَتْ قبلَ الإلقاءِ بالنهرِ... على خلافِ ما يَزعمُ بهِ المتهمُ ممَّا يُؤكّدُ كذبَهُ... كما قَد ثبَتَ بمناظرةِ النيابةِ العامةِ جثمانَ المجنيِّ عليْهِ عقِبَ استخراجِهِ منَ النهرِ... أنَّ طَرَفَ جِلبابِهِ مَوثوقٌ بِهِ حبلٌ مَقطوعٌ ... وهوَ ما يُؤكّدُ أنَّ المتهمَ ألقاهُ بالنهرِ لِيتيقنَ مِن موتِهِ ويُخفِي آثارَ جريمتِهِ... إذْ أكّدتْ تحرياتُ الشرطةِ أنَّ المتهمَ ربطَ جثمانَ المجنيِّ عليْهِ بعدَ قتْلِهِ ... بحجرٍ ثقيلٍ وألقَاهُ في النيلِ ثمَّ تخلَّصَ مِن الأداةِ الثقيلةِ... وبذلكَ تكونُ أركانُ جريمَةِ القتلِ العمدِ الماديّةُ والمعنويةُ قد ثبَتَتْ في حقِّ المتهمِ... ثمَّ استتبعَ المتهمُ روايتَهُ في التحقيقاتِ... أنَّه إبَّانَ مُشاجرتِهِ معَ المجنيِّ عليْهِ ... أبصَرَ ما يَحوزُهُ الأخيرُ مِن أموالٍ... فسرقَهَا منهُ عَنوةً، قائلًا في التحقيقاتِ ... «واحنا شادين وماسكين في بعض شوفت فلوس في جيب رمضان وخدتها من جيبه بالعافية وبعد كده هو أغمى عليه»... وقد سجّلَتْ كاميرةُ المراقبةِ عودةَ المتهمِ بمفردِهِ مِن ذاتِ الطريقِ الذي سلكَهُ برفقَةِ المجنيِّ عليْهِ... وبعرضِهِ على المتهمِ في التحقيقاتِ أقرَّ بِهِ ... وأنَّ الواقعةَ استغرقتْ منهُ نحوَ خمسَةَ عشْرَةَ دقيقَةً... وتلكَ المدةُ توافقتْ معَ ما هوَ مُسجّلٌ بكاميراتِ المراقبَةِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... في اليومِ التَّالي للواقعةِ ... انتزعَ شريحةَهاتفِ المجنيِّ عليْهِ ووضَعَهَا بهاتفِهِ ... وذلكَ لإجراءِ عدةِ مكالماتٍ... فتواصلَ معَ الشهودِ الأَوّلِ والثالثِ والرابعِ... بغايةِ إبعادِ أَسْهُمِ الشكِّ عنْهُ ... تلكَ المكالماتُ تأيَّدَتْ صِحتُها

بالإِستعلامِ الصادرِ مِن شركةِ المحمولِ ... تلكَ كانتْ أدلةَ دعوَانَا جاءتْ متعددةً متنوعةً متساندةً يُؤازرُ بعضُهَا بعضًا ... انسابتْ إليْنَا مِن خلالِ التحقيقاتِ انسيابَ النهرِ المتدفقِ.

الخاتمة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ ... قال الموْلَى سبحانَهُ في مُحكَمِ التنزيلِ... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا} ... صدَقَ اللهُ العظيمُ... سيدِي الرئيسَ... هيئةَ المحكمَةِ الموقرةَ... لقد آثرْتُ أنْ أختمَ حديثِي هذَا بخطابٍ إلَى المتهمِ:... يَا محمودُ، لقَد أعمَى المالُ بصيرتَكَ فاستخففْتَ بحدودِ اللهِ عزَّ وجلَّ، وارتكبْتَ الكبائرَ مرتَيْنِ، وجِئْتَ شيئًا نُكْرًا، ارتديْتَ عباءَةَ الشيطانِ وكنْتَ لَهُ وليًا، فجلسْتَ تُخطّطُ وتُدبّرُ، ونسجْتَ روايتَكَ للإيقاعِ بنجْلِ عمِّكِ، فكانَ هو المعينَ، والناصحَ اللعينَ فى تنفيذِ تلكَ الجريمةِ، ولهثْتَ وراءَ شهوَاتِ الدنيَا.... السيدُ الرئيسُ

إِنِّني لَأكادُ أَستَشعِرُ الآنَ رُوحَ المَجنِي عَلَيهِ، بَينَنَا فِي هَذِهِ القَاعَةِ وقد حضرَ مَعَنَا يَتَوَسَّلُ لِعَدَالَتِكُم، بِمَا وَقَعَ عَلَيْه مِن غَدْرٍ وظُلمٍ، لإنصَافِهِ، والاقتِصَاصِ مِمَّن خانَه وغدَرَ بِهِ.... سيدِي الرئيسَ بِأَي ذَنبٍ قُتِلَتْ تلكَ النفسُ البَرِيئَةُ الطَّاهِرَةُ لرجلٍ هوَ ابنُ عمِّ المتهمِ، إِلَّاأَنَّهُ أزهقَ رُوحَهُ غَدرًا، وسَلَبَ مِنهُ الحَيَاةَ قَسْرًا.... قال تعالَ: ... {فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ} ... صدَقَ اللهُ العظيمُ... سِيادةَ الرئيسِ.. الهيئةُ الموقرةُ... أمامَنَا في قفصِ الإتهامِ قاتلٌ.. قتَلَ نفسًا بريئةً.. قتَلَ نجلَ عمِّهِ بكلِّ قسوةٍ، بلا رحمةٍ ولا شفقَةٍ، قتَلَهُ بإحكامٍ وتدبيرٍ.. قتلَهُ بتفكيرٍ وتصميمٍ،... وها هوَ المجتمعُ يتساءَلُ: تُرَى.. ماذَا سيكونُ عقابُه؟؟... ما هوَ الحكمُ العدلُ فيه؟؟... إنَّ المتهمَ القابعَ خلفَ القضبانِ قد أَلِفَ السجنَ لمدةِ سبعِ سنواتٍ بجريمتِهِ السابقَةِ،... قد ناقضَ الميثاقَ الغليظَ مرتيْنِ... مرةً بقتلِ رجلٍ لأجلِ سرقةِ مبلغٍ زهيدٍ منهُ... ثمَّ سُجِنَ وقُتلَ والدُهُ وشقيقُهُ... ولم يَردعْ مِن ذلكَ... بَل راحَ يَقتلُ مَن هوَ مِن لحمِهِ ودمِهِ... راحَ يَقتلُ ابنَ عمِّهِ... فالقِصاصُ -سيادَةَ الرئيسِ- رادعًا لمنْ ليسَ له رَادعٌ.... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... إنَّ النيابةَ العامةَ تطالبُ بتوقيعِ أقصَى عقوبةٍ على المتهمِ، فلا تأخذْكُم بهِ رأفةٌ ولا رحمةٌ.. فهو غيرُ مستحقٍّ لَهُما.... فهو مُذنبٌ بلا شكٍّ، بما اقترفتْ يدَاهُ من جُرمٍ شنيعٍ.. تَشيبُ له الولدانُ وتَقشعرُّ منهُ

الأبدانُ.... وَإِنَّ النِّيَابَةَ العَامَّةَ وَهِي تَطوِي صَفحَاتِ أَوراقِ هَذِهِ الواقِعَة، لَتَلتَمِسُ مِن عَدَالَتِكُم تَطبِيقَ موادِّ الِاتِّهَامِ الوَارِدَةِ بِأَمرِ الإِحالَةِ.... وَأَنْ تُوَقِّعَ عُقُوبَةُ الإعدَام شنقًا عَلَى المتهمِ القابعِ فِي قَفَصِ الِاتِّهَامِ شِفَاءً لِمَا فِي صُدُورِ المُجتَمَعِ مِن أَلَمٍ، ومَا أَصَابَهُ مِن تَروِيعٍ؛ لِبَشَاعَةِ جُرمِ المتهمِ.... وَقِصَاصًا لِلضَّحيةِ التي أُزهِقَتْ رُوحُها بَغيًا وَظُلمًا، وَعَدْوًا بِغَيرِ حَقٍّ. وَزَجرًا وَرَدعًا لِكُلِّ مَن تُسَوِّلُ لَهُ نَفسُهُ أَنْ يَعِيثَ فِي الأرضِ فَسَادًا... لَقَد مَنَحَنَا المجتَمَعُ شَرَفَ وَأَمَانَةَ تَمثِيلِهِ، وَأَخَذَ عَلَينَا عَهدًا أَن نَعُودَ إِلَيهِ حَامِلِينَ حُكمَكُمُ العَادِلَ، بِشَارَةً لِلمَجنِيِّ عَلَيه فِي قبرِهِ، وَتَعزِيَةً لأهلِهِ، وَتَرضِيَةً لِلمُجتَمَعِ بَأَسْرِهِ، وَعَزاءً وَإِعلاءً لِقِيَمِ المُجتَمعِ الَّتِي انتُهِكَتْ.... وَإِنَّ النِّيَابَةَ العَامَّةَ لَتَضُمُّ صَوتَهَا المَحسُوسَ، المَسمُوعَ المَلمُوسَ لِصَوتِ الضَّحيةِ (المَجنِيِّ عَليهِ) الذِي يَتَرَدَّدُ فِي ضَمِيرِ الغَيبِ. فَبِاسمِ الحَقِّ الَّذِي يَعِيشُ فِي ضَمَائِرِكُمْ، وَهُو شِعَارُ عَدَالَتِكُمْ، وأجَلُّ غَايَاتِكُمْ... وَبِاسمِ العَدلِ، وهُو الَّذِي أَقسَمتُمْ يَمِينَ الوَلاءِ لَه، وَتَسعَونَ بِكُل طَاقَاتِكُم لِتَحقِيقِهِ... سيدِي الرئيسَ... حَضَرَاتِ السَّادَةِ القُضَاةِ ... لِيُكنْ حُكمُكُمْ رِسَالَةَ حَقٍّ وَنِبرَاسَ هِدَايَةٍ.... وَفَّقَكُمُ اللهَ تَعالى، إلى مَا يُحِبُّ وَيَرضَى، وَأَلهَمَكُمُ السَّدَادَ والرَّشَادَ ... وَجَزَاكُمْ بِفَضلِهِ خَيرَ الجَزَاءِ. وآخِرُ دَعوَانَا أَنِ الحَمدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ... والسلامُ علَيْكُم ورحمَةُ اللهِ وبركاتُهُ.

٣٦. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ١٦٤٠٢ لسنة ٢٠٢٢ جنايات المنتزه ثالث، المحال فيها ثلاثة متهمين بالخطف والقتل العمدي مع سبق الإصرار، المرتبط بسرقة، وإخفاء الجثمان، وإحراز المخدرات بقصد التعاطي.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ أحمد السعداوي وكيل النيابة بنيابة المنتزه الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهمين الأول والثاني بالإعدام شنقًا وعلى الثالث بالحبس مع الشغل لمدة سنتين

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم... {مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا}... صدقَ اللهُ العظيمُ ... ﴿٣٢ المائدة﴾... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقَّرةُ ... جِئْنَاكُمُ اليومَ حاملِينَ رسالةَ الحقِّ ... عالمِينَ أَنَّنَا أمامَ قضاءٍ.. يحكُمُ بينَ الناسِ بالعدلِ ... يَنصُرُ المظلومَ ويشُدُّ

على يدِ الظالمِ ... فقضاؤُكُم قضاءُ العدلِ وقضاؤُكُم قضاءُ الحقِّ... قضيتُنَا اليومَ المظلومونَ فيها كُثُرٌ.. أوّلُهُم طفلٌ صغيرٌ.. طفلٌ لم يبلغْ سنُّهُ الخامسَةَ عشَرَ عامًا ميلاديا... مُورِسَ ضدَّهُ أبشعُ أنواعِ الظلمِ والاعتداءِ ... خَطفٌ وسَرِقةٌ وقَتْلٌ وإخفاءُ لجُثمانٍ... وبيعٌ لمسروقاتٍ بأبخسِ الأثمانِ ... كلُّ ذلكَ بباعثٍ دَنِيٍّ وعَرَضٍ قليلٍ... السرقَةُ وجمعُ المالِ الحرامِ... وأيُّ مالٍ سيّدِي الرئيسَ! فالمقابلُ كانَ بضعَ آلافٍ مِنَ الجنيهاتِ ... راحَ ضحيتَهَا مسكينٌ. فقُتِلَ خَنقًا... ليسَ هو فحَسْبُ.. بل أُضرَّ به ضحايا آخرُونَ ... أبٌ وأمٌّ وإِخوةٌ وأهلٌ وأصدقاءُ ... هم أيضًا مظلومُونَ في وقائعِ دَعوانَا ... فقد أدْمَى متهمانِ مَاثلانِ بقفَصِ الاتهامِ قلوبَهُم بأَفعالِهِم... حرَمُوهُم مِن أُنسِ المجنيِّ عليه وحديثِهِ.. ... لَهْوِهِ وجِدِّهِ ... إيابِهِ ورَواحِهِ ... فَقدُوا ذلكَ كلَّهُ في مشهدٍ قاسٍ عنيفٍ ... حالٌ لا يتحملُهُ انسانٌ ... فما أقسَى أنْ يَرَى المرءُ طفلَهُ قتيلًا ... وحيدًا بعيدًا دونَ سبيلٍ لإنقاذِهِ أو نُصرتِهِ أو الدفاعِ عنهُ!... كلَّ ذلكَ وأكثرَ فعلَهُ المتهمانِ بجُرمِهِما ... السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقَّرةُ ... نقِفُ اليومَ بينَ يدَيْ عدلِ حضراتِكُم ... نَنقُلُ صرخاتِ هذا المسكينِ ... صَرَخاتِ أُسرتِهِ المكلومَةِ ... بلْ صَرَخاتِ مجتمعٍ بأَسْرِهِ ... أعياهُ غِيابُ الخيرِ والرحمةِ مِن قلوبِ مَن ضَلُّوا السبيلَ فيهِ ... عُدوانٌ غادرٌ مِن مجرميْنِ آثميْنِ... خَطفٌ وقَتلٌ وسَرقةٌ ... كلُّ ذلك مِن أجلِ حَفنةٍ مِنَ المالِ... أرادها المتهمانِ لِيبدَأَا حياتَهُما بها ... فاختارَا بأفعالِهِما أنْ تكونَ بدايةُ حياتِهِما... بإنهاءِ حياةِ طفلٍ بريءٍ.

الوقائع

السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقَّرةُ... اسمحُوا لنَا أنْ نبدأَ في عرضِ وقائعِ هذه القضيَّةِ... ونبدأُ فيها بعرضِ حالِ المجنيِّ عليه قبْلَ الواقعَةِ... الطفل/ محمد إبراهيم محمد جابر... طفلٌ لم يبلغْ سِنَّ الخامسَةَ عشَرَ عامًا ميلاديا... طَيِّبُ النفسِ حَسَنُ السِّيرةِ ... كان نموذجًا يُحتذَى به في الخُلُقِ... فلم يكنْ له أيَّةُ عَداوَاتٍ بينَهُ وبينَ أحدٍ... كانَ يسعَى لِقُوتِ يومِهِ بعملٍ شريفٍ... مِن صباحِ كلِّ يومٍ حتى ظُهرِهِ بجانبِ دراستِهِ... اشترَى له والدُهُ مركبةً آليَّةً (توك توك) يعملُ عليها ليزيدَ مِن دَخلِهِ... ولم يكنْ يعلمُ حينَهَا أنَّها سوفَ تكونُ سببًا لوفاتِهِ... طفلٌ ساعٍ لِرزقِهِ بارٌّ بوالدَيْهِ ... تحمَّلَ مسئوليةَ الرجالِ وهو طفلٌ ... لِيكونَ سَنَدًا لوالدِهِ في تحمُّلِ أعباءِ الحياةِ ... هذا كانَ حالُهُ.. وهكذا كان سعيُهُ... الزرقُ الحلالُ ولا شيءَ غيرُهُ... إحسانٌ للوالدَيْنِ وبرٌّ لَهُما... أما المتهمانِ الأولِ

والثاني... مدحت عبد السلام رمضان وشهرته (محمد المنسي) ... ومصطفى محمد شحاته وشهرته (مصطفى شحيبر)... فهما شابَّانِ في العَقدِ الثالثِ من العُمرِ... صديقانِ منذُ عشْرِ سنواتٍ... عمِلَا سويًّا في أعمالِ النجارَةِ والبناءِ... ثم تركَا تلكَ المهنَةَ، واشترى كلٌّ منهُمَا مركبةً آليَّةً ليعملَ عليْهَا ... مركبةً مِن مثلِ ما يقودُ المجنيُّ عليه ... وكان الظاهُر مِن ذلكَ العملِ هو التكسبَ وفتْحَ أبوابِ رزقٍ لبدايَةِ حياتِهِمَا... ولكنَّ الباطنَ أنَّ ما كانَ يكسبانِهِ مِن مالٍ... لا يكفِي لشراءِ الموادِّ المُخدِّرةِ.... فقدِ اجتمعَ المتهمانِ على تعاطي تلكَ الموادِّ مِنذ فترةٍ طويلةٍ ... كانا مثالًا لأصدقاءِ السَّوءِ ... جليسَيْ سَوءٍ، ونافخَيْ كِيرٍ ... يَنفُثُ كلٌّ منهما سُمومًا في جسدِ الآخرِ وعَقلِهِ... فأضاعَا أموالَهُما وعقلَيْهِما فيما يَضرُّ ولا يَنفعُ... السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقَّرةُ ... هذا كانَ حالُ المتهميْنِ الأولِ والثاني ... قلبانِ تعلَّقَا بحبِّ المالِ ... وعقلانِ فسدَا بتعاطِي الموادِّ المخدِّرةِ... وما بيْنَ هذا وذاكَ شيطانٌ يُضلُّهُما سَواءَ السبيلِ... جمعَهُما أكثرَ مِن مرَّةٍ ... ووَسوسَ لَهُما بضيقِ ذاتِ اليدِ ... مَداخِلُهُ إليهما عديدةٌ، أيسرُها قُربِ زواجِ المتهمِ الأولِ ... وحاجتُهُ لمزيدٍ مِنَ المالِ... حاجةً أعمَتْهُما عمَّا أنعمَ اللهُ عليْهِمَا بهِ ... فالأوَّلُ قد ساعدَهُ والدُهُ واشتَرَى له المركبَةَ الآليَّةَ التي يتكسَّبُ منها، ... وبَنَى له مسكنَ زواجِهِ المرتَقَبِ... وساعدَهُ في توفيرِ ما يَلزمُهُ... ولكنَّ شهوةَ المالِ لدى المتهميْنِ كانت أكبرَ ... فلقَدْ حدَّثَهُما شيطانُهُما بسرقَةِ المالِ... وزيَّنَ لَهُما تلكَ الفكرةَ ... حتَّى اقتنعَا أنَّ في السرقةِ خَلاصًا مِن ضائقتِهِمَا ... زيَّنَ لهما سُوءَ عملِهِمَا، وترَكَهُما في ظُلماتِ هذا الفِكْرِ... فأخذَا يُدبرانِ لِلسرقةِ ... وأولُ ما فكرَا فيه كانَ سرقةَ مركبةٍ آليَّةٍ (توك توك) مِن مثلِ ما يقودانِ ... فكَّرَا ووضعَا لذلكَ مُخطّطًا للتنفيذِ... مُخطَّطًا قائمًا على خطْفِ قائدِ المركبَةِ المختارَةِ لمكانٍ ناءٍ... ثم سرقتِهَا كَرْهًا عنْهُ وبيعِهَا... مُخطّطٌ مُعتادٌ يَضعُهُ غيرُهُما مِنَ السارقِينَ... ولكنَّهُما ولِخِسّتِهِما وجُبنِهِما ووضاعةِ فِكرِهِما... زادَا عليْهِ أنَّهُما اختَارَا أنْ يكونَ ضحيتُهُما طفلًا ... حتى يَسهُلَ إكراهُهُ على تسليمِ دراجتِهِ الآليَّةِ... ويضمَنَا تمامَ جريمتهما... اختارَا أنْ يُكرهَا طفلًا لا حولَ لهُ ولا قُوّةَ ... لأنَّ جُبنَهُما لا يقوَى على مُواجهةِ الرجال... ولا تَستطيعُ نَفساهُمَا مُجابهةَ أقرانهما مِن ذاتِ العُمرِ والهيئَةِ والبنيان... نَموذجٌ صارخٌ للوضاعَةِ والانحطاطِ... المزموجيْنِ بالخسة والندالَةِ ... وكأنَّ الدنيا وما فيهَا قد خَلَتْ من سُبُلِ كسْبِ المالِ ... إلَّا بسرقَةِ الأطفالِ كَرْهًا عنهُم... السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقَّرةُ... وضعَ المتهمانِ

مُخطّطًا لجريمتِهما قبْلَ أيَّامٍ مِنِ ارتكابِهَا دونَ تنفيذِهِ... ولما سألْنَا المتهمَ الأولَ في التَّحقيقاتِ عن سببِ ذلكَ أجابَنَا قائلًا: «استحرمنا»... إجابةٌ مُستغربةٌ .. دالةٌ على كَذِبِها... فلا يُعلمُ مَقصِدُهُ منْهَا ... هلِ استحرَمَا سرقَةَ طفلٍ؟!... أمِ استحرَمَا الواقعةَ بُرمّتِهَا؟! ... قولٌ سَاذَجٌ لا غَرَضَ منهُ سوَى محاولةٍ بائسةٍ لِلتخفيفِ مِن شِدة جَريمتِهما ... ظنَّا بها حفظَ ماءِ وَجهَيْهما أمامَ جِهاتِ التحقيقِ حالَ إقرارِهما بتفصيلاتِ الجريمةِ... ولكنَّهُ مِن سَذاجتِهِ... كانَ فاضحًا لحقيقَةِ ما هُمَا عليْهِ ... حقيقةٌ وحيدةٌ لا جِدالَ فيها ... أنَّهُما لا يعرفانِ سوَى الحرامِ... يعيشانِ في ظِلالِهِ ويأكلانِ مِن شُرورِهِ... فما جاءَهُما مِن فكرٍ لتنفيذِ الجريمَةِ كان باعثَهُ الحرامُ... وما تعاطيَاهُ من موادَّ مُخدِّرَةٍ كان غرضَهُ الحرامُ... وما كانَ تأجيلُهُما لتنفيذِ مُخطّطِهما سوَى إمعانٍ في التدبّرِ والرَّويَّةِ لإتيانِ الحرامِ... حتى اختمرَتِ الفكرَةُ في عقلَيْهما... وأصبحَا في يومٍ مُستعدَّيْنِ لتنفيذِهَا... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقَّرةُ... اجتمَعَ المتهمانِ الأولِ والثاني يومَ الواقعَةِ ... يومَ الثاني عشَرَ من شَهرِ إبريلَ عامَ ألفيْنِ واثنيْنِ وعشرِينَ... الموافقَ الحادِي عشَرَ من شَهرِ رمضَانَ الكريم..... اجتمعَ المتهمانِ صبَاحَ ذلكَ اليومِ ... في مجلسٍ مُلِئ بأنفس أمارة بالسوء... مجلسٍ غيرِ مُنعقدٍ على تقوَى أو عبادَةٍ ... بلْ على الفُحْشِ والفجَوْرِ والعدوانِ... صُفّدَتْ شياطينُهُما، ولكنْ نفسَاهُما حُرَّتانِ طليقتانِ... أمرتهما بالسُّوءِ والمنكرِ ... فكانتَا أضلَّ مِن المُصفَّدِينَ... يتعاطيانِ الحشيشَ نَهارًا جَهارًا بشهرٍ كريمٍ... يحرِصُ فيه العبادُ على التقوَى والإيمانِ ... ويحرِصُ المتهمانِ فيه على الفحش والعصيان... وهذا ... ليس تجنيًّا منَّا على عَلاقتِهما بربِّ العالمينَ... وإنَّمَا حقيقةٌ نَسرُدُها ... حقيقةَ تعاطِيهما الموادَّ المخدِّرةَ... وبيانًا لِسُوءِ حالِهما ... وشهادةً على ضلالِ فِكرِهما ... وتوطِئةً لِشَنيعِ فِعلِهما... فلقَدْ جلَسَ المتهمانِ في ذلكَ اليومِ ... يُعدّانِ لإنفاذِ مُخطَّطِهما ... خطْفِ طفلٍ يقودُ مركبةً آليَّةً وسرقتِهَا كَرهًا عنه ... واختارَا آنَذاكَ مكانَ تنفيذِ جَريمتِهما ... طريقًا بمنطقَةِ تُرعَةِ البُوصِ ... مكانٌ عرَفاهُ خلالَ سعيِهما الدائمِ لتعاطِي الموادِّ المخدِّرةِ ... مكانٌ ناءٍ بعيدٌ ... لا يَسلكُهُ كثيرٌ مِنَ المارَّةِ ... يَسهُلُ لهما إكراهُ ضحيتِهما فيهِ، وتتمُّ السرقَةُ بذلكَ... اتَّخذَا قرارَهُما آنَذاكَ بالتنفيذِ ... وانطلقَا لمكانٍ بعيدٍ عن محلِّ سكنِهِمَا ... حتَّى يصطادَا ضحيتَهُما... وكانَ معيارُ انتقاءِ المجنيِّ عليْهِ... أنْ يكونَ طفلًا غريبًا لا يعرِفُهُما يسرقانِهِ... فلا يُبْلغُ عنْهُما بعدَ إتمامِ جُرمِهما... ويكونَانِ بذلكَ بمأمنٍ عنِ الملاحقَةِ

... هكذا أرادَا .. وتلكَ كانت أمانِيُّهُما... بدأَ المتهمانِ تنفيذَ مُخطّطِهِما في ذاتِ اليومِ... وتوجَّهَا إلى منطقَةِ الملاحَةِ... وتربَّصَا في منتصف النهارِ يَنتظرانِ ضحيَّتَهُما المجهولةَ ... فهَا هُمَا ... يقفانِ في الطريقِ يَرقُبانِ بِخِسَّةٍ ... يَنظرانِ بأعينٍ يملؤُهَا الجُبنُ والوَضاعةُ ويَنتظرانِ ... ينتظرانِ طفلًا لكي يفترِسَا ضعفَه ... بإكراهِهِ على تسليمِ دَرّاجتِهِ... ولكِنْ تَأتِي الرياحُ بمَا لا تشتهِي السُفنُ... جاءتِ الأقدارُ بخلافِ ما كان يُخطّطانِ له ... فأوّلُ ما استوقَفَا ... كانَ محمد إبراهيم محمد... الطفلَ المجنيَّ عليْهِ ... لقاءٌ مفاجِئٌ أربَكَ المتهميْنِ للوهلَةِ الأُولَى... فالمجنيُّ عليه يعرفُ المتهمَ الأول تمامَ المعرفَةِ... ويَعرفُ مكانَ سكنِهِ ومحلَّ إقامتِهِ... مُفارقةٌ عجيبةٌ..!... وكأنَّ تلكَ المنطقةَ قد خَلَتْ من جميعِ الأطفالِ عدا المجنيَّ عليْهِ ... فتمثَّلَ لهما قبيحُ عملِهِمَا وفسادُ خيارهما... في إيقافِ طفلٍ سيُرشدُ عنهما حتمًا إذا ما قرَّرَا سرقتَهُ... وكأنَّهُ إمهالٌ إلهيٌّ لِيَعدِلَا عن تنفيذِ مخُطّطِهما ... إمهالٌ أعطَى لهما الوقتَ والفرصةَ لِينزَلا ويعودَا عمَّا اعتزَمَا ... ولكنِ المتهمانِ لم يَأْبَهَا لذلكَ كلِّهِ ... بَل تحيَّنَا ذلك الوقتَ للتدبّرِ والتفكّرِ برَويَّةٍ ... في كيفيَّةِ استكمالِ تَنفيذِ مُخطّطِهِما... أوقفَا الطفلَ بدعوَى توصيلِهِمَا لمسكنِ المتهمِ الأوّلِ ... وما كانَ ذلكَ الطلبُ ... إلَّا رغبةً منهُمَا في مزيدٍ مِن الوقتِ لكي يتدبرَا أمرَهُما ويتفكرَا ... رحَّبَ المسكينُ بهما وطافَ بمركبتِهِ الآلية غيرَ عالمٍ بما يَدُورُ بذهنَيْهِمَا ... طلَبَ منهُمَا في الطريقِ التوقّف بمحطةٍ للتّزوّدِ بالوقودِ ... وحالَ نُزولِهِ من المركبَةِ بتلك المحطَّةِ... استغلَّ المتهمانِ ذلكَ الوقتِ لمزيدٍ من التفكّرِ والتدبّرِ ... تبادَلَا الحديثَ بكلماتٍ وإشاراتٍ بسيطةِ المبنَى خطيرَةِ المعنَى... كلماتٍ تبدَّلَتْ بها بواعِثُهُما وأغراضُهُما في الواقعَةِ ... قرَّرا آنذاكَ تغييرَ مُخطّطِهِما لما هوَ أسوءُ وأضلُّ... فبَدَلًا مِنَ الخطفِ والإكراهِ على السرقَةِ ... اتَّخَذا قرارَهُما بقتلِ المجنيِّ عليه ... قرارًا هادئًا مُترويًا لم يمنعْهُما فيه مانعٌ... لم يَعتبرَا فيهِ حدودَ اللهِ ومُحرّماتِهِ... لمْ يمنَعْهُما عنهُ معرفةُ المجنيِّ عليه بالمتهمِ الأولِ ... فلم يكن في ذهنهما آنَذاكَ سوى إتمامِ واقعةِ السرقَةِ... ولو بإراقَةِ دماءِ هذا المسكينِ... قتلٌ لإتمامِ السرقَةِ ... غرضٌ دَنِيٌّ لن يمنعَهُما أو يُوقفَهُما عنه مانعٌ ... حتى معرفةُ المجنيِّ عليه بالمتهمِ الأوَّلِ لن تُوقفَهُما... فاتَّفقَا آنَذاكَ على خَطفِ الطفلِ المجنيِّ عليْهِ لمنطقَةِ تُرعَةِ البُوص... ثُمَّ قتلِهِ وإخفاءِ جُثمانِهِ بتلكَ المنطقَةِ ... وُصولًا لتنفيذِ مُخطّطِهِما الأساسيِّ... وهو سرقَةُ الدرّاجةِ الآليةِ وبيعُهَا... قتلٌ تخيَّرَ المتهمانِ لِتنفيذِهِ سلاحًا هو الوُشاحُ الخاصُّ

بالمتهمِ الثاني ... حوارٌ دارَ لثوانٍ معدودةٍ ... عادَ بعدها المجنيُّ عليْهِ... فطلَبَ منه المتهمانِ توصيلَهُما لمنطقَةِ تُرعَةِ البُوصِ ... وتحايَلَا عليْهِ آنذاكَ لتوصيلِهِمَا لذلكَ المكانِ البعيدِ... بدعوَى تعاطيهِمَا الموادَّ المخدِّرةَ بكوخٍ اعتادَا التعاطيَ فيه ... ولثقَةِ المجنيِّ عليه في المتهمِ الأولِ وافَقَ على توصيلِهِمَا ... وانطلقَ قائدًا لمَركبتَهُ في طريقِهِ... مسكينٌ لا يَعلمُ ما هو مُقبِلٌ عليْهِ ... لا يَعلمُ ما أعدَّهُ له المتهمانِ من شرٍّ... سَلَكُوا طريقَهُم في عشْرِ دقائقِ ... مُدةٌ كافيَةٌ ليرجِعَ المتهمانِ عن فِعلِهِما ... مُهلةٌ تسمحُ لَهُما بأنْ يَعودَا عمَّا عزَمَا ... ولكنْ شهوةُ المالِ في عَينَيْهِما كانتْ هيَ الغالبةَ ... واقرةً في قلبَيْهِما ... قلبانِ جُبِلَا على حُبِّ المالِ... ونفسانِ أمَّارتانِ بِالسُّوءِ ... فمَا كانَ منهُما طُوالَ تلكَ الفترة ... إِلَّا مزيدٌ مِن التدبرِ والتفكّرِ... حتى وصَلَا لمسرحِ الجريمة... السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقَّرةُ... إنها الثانيَةُ عشْرَةَ ظهرًا ... وصَلَ المتهمانِ لطريقِ تنفيذِ جَريمتِهِما ... طريقٌ تَحدُّهُ الزراعاتُ مِن الجانبيْنِ... مكانٌ ناءٍ يخلُو منَ المارَّةِ في ذلكَ التوقيتِ ... طلَبَا منَ المجنيِّ عليه الدخولَ في هذا الطريقِ الجانبيِّ ... ثم طلَبَا منه التوقفَ ... فنزَلَ المتهمُ الأولُ ووَقَفَ بجانبِهِ... وابتدَأَا في أفعالِ اعتدائِهِمَا الغاشمِ... لفَّ المتهمُ الثاني وُشاحَهُ على عُنُقِ المجنيِّ عليه... وبدأَ في خنقِهِ... وفُوجِئَ المسكينُ بذلكَ الفعلِ... لم يُدركْ للوهلَةِ الأولى ماذا يَحدُثُ ... ظنَّ أنَّ المتهمَ الثاني قد غدَرَ به ويُحاولُ قَتلَهُ ... فحاولَ المقاومَةَ واستنجدَ بالمتهمِ الأولِ ... صرَخَ مُناديًا ببراءةٍ:... «إلحقني يا منسي»... صيحاتٌ عالية أطلقَهَا المسكينُ في ذلك المكانِ النائي... صيحاتٌ أطلقَهَا وقد ظنَّ مِن براءتِهِ ونقاءِ سريرتِهِ أنَّ المتهمَ الأولَ سينجدُهُ... لم يجدْ غيرَهُ لِيستنجدَ بِهِ:... «إلحقني يا منسي»... لهفةٌ قابلَهَا المتهمُ بقسوةٍ وتصميمٍ على القتلِ ... دفعَهُ منسي جانبًا ... وقادَ المركبَةَ الآليَّة بعيدًا داخلَ الزراعاتِ ... ثم مدَّ يدَهُ إليهِ ... فظنَّ المجنيُّ عليهِ فيه أنه مُغيثُهُ... ولكنَّ المتهمَ خذلَهُ للمرة الثانية... فما مدَّ يدَهُ لا لإغاثتِهِ ولَا لِنجدتِهِ، ولكنْ لإتمام قتله ... فأحكمَ وَثاقَ الوُشاحِ حولَ عُنقِهِ ... وأمسَكَ بطرَفِهِ... وشدَّهُ بإحكامٍ حولَ عنقِ المجنيِّ عليه مع المتهمِ الثاني ... حتى يتأكَّدَ مِن تمامِ قتْلِهِ ... يا لَهَا مِن لحظاتٍ قاسيةٍ! ... أكادُ أسمعُ مناجاةَ المجنيِّ عليه للمتهمِ الأوَّلِ:... يا منسي ... لِمَ تَقتلُنِي بغيرِ ذنبٍ؟! ... أكادُ أسمَعُ صيحاتِهِ:... خُذَا ما تُريدانِ واترگاني أحيا! ... لحظاتٌ عصيبةٌ ... حاولَ المجنيُّ عليه فيها المقاومةَ دُون جدوَى... فهو طفلٌ صغيرُ ضعيفُ البنيَةِ ... يُنازعُ أمامَ شابّيْنِ

يافعيْنِ ... شابيْنِ تمكنَا منه غَدرًا ... قتلاهُ مِن ظَهْرِهِ... ... وأحكمَا وَثاقَ الوُشاحِ حَولَ عُنقِهِ ... حتى تأكَّدَا مِن تمامِ إزهاقِ رُوحِهِ ... السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقَّرةُ.. قُتلَ الطفلُ المسكينُ صعدَتْ رُوحُه إلى بارئِها تَشكُو إليهِ غَدْرَ المتهمِينَ ... قُتلَ الطفلُ صائمًا مُدافعًا عن نفسِهِ وعن مالِهِ... نَحسَبُهُ بإذنِ اللهِ شهيدًا مُنعمًا ... وفي أعلى مراتبِ الجنةِ مُخلدًا ... ولكمَا يا والِداهُ شفيعًا وسَنَدًا... السيدُ الرئيسُ ... انتهى المتهمانِ من فعلِهِمَا.. تأكَّدَا من وفاةِ المجنيِّ عليه... واستكملا آنَذاكَ تنفيذَ مُخططِهِما ... ألقيَا جُثمانَهُ بمصرفٍ مائيٍّ قريبٍ... ثم غطيَاهُ بخوصٍ لإخفاءِ جَريمتِهِما... ظانّيْنِ بذلك أنَّهُما قد واريَا جريمتَهُما وأخفيَا معالَمَها... استوليا آنذاكَ على مركبة المجنيِّ عليه الآلية... وأخفيَاها بمنطقةِ المعمورَةِ ... واستكمَلَ كلٌّ منهما يومَهُ وكأنَّ شيئًا لم يحدُثْ... وكأنَّهُما قاتلانِ مأجورانِ محترفانِ ... مارسَا حياتَهُما الطبيعيَّةَ في سكينةٍ عجيبةٍ... متناسيَيْنِ أنَّهُما أزهَقَا بأيديهِما رُوحَ طفلٍ بَريءٍ... ثم عادَا قُبيلَ آذانِ المغربِ واجتَمَعَا مرّةً أخرى لِيتممَا مُخطّطهُما... ويَبيعَا ما تحصَّلَا عليه بالقتلِ ... ويَلتقيَا بآخرِ أضلاعِ مُثلثِ جريمتِهِما... المتهمِ الثالثِ/محمد متولي عبد الحميد أبو ليلة ... مُجرمٌ مُحترفٌ .. ذو سجلٍ مليءٍ بالسوابِقِ الإجراميَّةِ... مشهورٌ عنه شراؤُهُ للمسروقاتِ... يشترِيهَا مِن السارقِينَ بأبخس الأثمان... ثمّ يُغيّرُ مَعالِمَهَا ويعيدُ بيعَهَا لغيرِهِم... توجَّه إليه المتهمانِ ... قصداه لبيعِ ما سرقَاهُ من مركبَةٍ آليَّةٍ ... والحصولِ منه على موادَّ مُخدِّرةٍ لِتعاطِيهَا وقْتَ الإفطارِ ... وقتٌ تُرفعُ فيه أيدِي العالمينَ بِالدعاءِ.. ويَرفعُ المتهمانِ فيه أيديَهُما بتعاطي المخدِّراتِ ... ولا حولَ ولا قوةَ إلَّا باللهِ... السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقَّرةُ... اجتمعَ المتهمانِ الأولُ والثاني بالمتهمِ الثالثِ ... وأتمّوا صفقَتهم الخاسِرَةَ... باعَهُ الأولانِ ما سرَقَا.. فاشترَى الأخيرُ منهُما ... اشترَى الدراجةَ الآليَّةَ المسروقةَ عالمًا بكونِهَا مُتحصَّلةً مِن جريمةِ سَرقةٍ... اشتراهَا منهما بغيْرِ أوراقِ مِلكيّةٍ وبثَمَنٍ بخسٍ ... سبعةِ آلافِ جنيهٍ... سبعةُ آلافِ جنيهٍ يا سادَةُ كانتْ قيمَةَ تلكَ المركبَةِ ... وكانتْ مغنمَ المتهمينِ من قتلِ طفلٍ بريءٍ ... سبعةُ آلافِ جنيهٍ ثمَنُ قتلِهِ وإزهاقِ رُوحِهِ... وقتْلِ أهلِهِ معنويًّا وحِرمانِهِم منه... هذهِ كانتْ قيمةَ حياتِهِ بالنسبَةِ للمتهميْنِ ... تحصَّلَ المتهمانِ على بعضٍ مِن ذلكَ المبلغِ ... وانطلقَا في الأرضِ يمرحانِ بما تكسَّبَا مِن مالٍ حرامٍ... وفي ذاتِ التوقيتِ.. كانَ أهلُ الطفلِ يطوفون الأرضَ بحثًا ... يسألونَ القاصيَ والدانيَ عنه ... لعلَّهُم يجدونَهُ أو يُبصرونَ أثرَهُ ...

لجَئُوا إلى الشرطَةِ وأبلغُوا بتغيّبِه... كما أدلَوْا بأوصافِهِ وملابسِهِ وأوصافِ المركبَةِ الآليّةِ قيادتِهِ... بدأتْ جهاتُ البحثِ بتتبّع خطّ سيرِهِ ... حتى توصلوا لآلاتِ مراقبةٍ تُسجّلُ خُطُواتِهِ وسيرِهِ بتلك الدراجَةِ ... آلاتٍ صوَّرتِ استقلالَ المتهمَيْنِ الأوَّلِ والثاني مع المجني عليه... فنشرَتِ الشرطَةُ أوصافَهُما وأجرَتْ تحرياتِهَا حتى تمكّنَتْ من تحديدِهِمَا وضَبْطِهِما... فأقرَّا آنذاكَ بجريمتِهِما وأرشدَا عن مكانِ إخفاءِ الجثمانِ ... وضُبطَ المتهمُ الثالثُ وضُبطَتِ المركبَةُ الآليَّةُ... والتي لَدَى عِلمِهِ بضَبْطِ المتهميْنِ تخلَّى عنها وأخفَاهَا بمكانٍ بعيدٍ... ولكنَّهُ ضُبطَ، وضُبِطَتْ جريمتُهُ... كما ضُبِطَ المتهمانِ الأوَّلُ والثاني وضُبطتْ جرائمُهُما.

الأدلة

السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقَّرةُ... كانتْ هذه وقائعُ دعوانا، وما جَرَى فيها من أحداثٍ... وقائعُ استخلصْنَاها ممَّا حملَتْهُ الأوراقُ في ثَنَايَاها... وما تُلِيَ علَيْنَا من إقراراتٍ ... كشفَتْ حقيقَةَ ما ارتكبَهُ المتهمانِ من إِثمٍ وعُدوانٍ مُبينٍ ... إقراراتٌ نستمدُّ منها أدلةً وبراهينَ على أَفعالِ المتهمَيْنِ ... وما قَدَّمناهُم بهِ منِ اتهاماتٍ إلى ساحَةِ عدلِكُم ... فقد أحالتِ النيابَةُ العامّةُ المتهميْنِ الأولَ والثاني ... باتهاماتِ خطْفِ المجنيِّ عليْهِ ... وقتلِهِ عمدًا مع سبْقِ الإصرارِ ... بقصدِ التأهُّبِ لارتكابِ جُنحةِ السَّرقَةِ ... وإخفاءِ جُثمانِهِ ... وإحرازِ جوهرِ الحشيشِ المخدِّرِ بقصْدِ تعاطِيهِ... كما أحلْنَا المتهمَ الثالثَ بتهمَةِ إخفائِهِ منقولًا ... معَ عِلمِهِ بكونِهِ مُتحصَّلٌ عليهِ مِن جريمة سرقةٍ... ونبدأُ في هذا المقامِ ... بالتدليلِ على ما بدأَ بهِ المتهمانِ الأولُ والثاني مِن جرائمَ... وهي خَطفُهُما المجنيَّ عليْهِ الطفلَ/ محمد إبراهيم محمد... فقَدْ أقرَّ المتهمانِ في التَّحقيقاتِ ... باستدراجِهِمَا المجنيَّ عليْهِ ... وطلبِهِمَا منهُ نقلَهُما إلى منطقةٍ نائيَةٍ... بعيدةٍ عن أعينِ المارَّةِ... بقصْدِ إبعادِهِ عن المكانِ الذي اعتادَ التواجُدَ فيهِ... وذلكَ تمهيدًا لارتكابِ جرائمِهِما... ونُدلّلُ على ذلكَ ... بما أقرَّ به المتهمُ الأولُ قائلًا:... «قُلناله وصّلنا عند تِرعة البوص»... ص ١٤... هذا كان قصدهما... إبعادَ المجنيِّ عليه إلى مكانٍ قصِيٍّ ... فما كانتْ وسيلتُهُما في ذلك؟ ... يُجِيبُ عن ذلكَ المتهمانِ ... بأنَّهُما استدرجَا المجنيَّ عليهِ لذلكَ المكانِ البعيدِ بطريقِ التّحيّلِ... بِحُجَّةِ تعاطيهِمَا موادَّ مُخدِّرَةٍ بعيدًا عن أعينِ الناسِ... مُستغلّينَ ثقةَ المجنيِّ عليهِ فيهِمَا لسابِقِ معرفتِهِ بالمتهمِ الأولِ... السيدُ

الرئيسُ لم تكتفِ النيابةُ العامةُ بإقراراتِ المتهمَيْنِ... بلْ تحققَتْ مِن صحتِهَا... فشاهدَتْ تسجيلاتِ آلاتِ المراقبَةِ ... والتي تبيَّنَ فيها استقلالُ المتهميْنِ المركبَةَ الآليَّةَ التي كانَ يَقودُها المجنيُّ عليْهِ ... وسيرُهُم بطريقِ عِزبة البوص ... حتى انحرافهم لطريقٍ جانبيٍّ غيرَ مُمَهّدٍ... وهو الطريقُ المؤدِّي إلى مكانِ العُثورِ على جُثمانِ الطفلِ المجنيِّ عليه... تسجيلاتٌ أقرَّ المتهمانِ بِظُهورِهِما والمجنيِّ عليه فيهَا ... ووضَّحَا لنَا منها ... كيفيَّةَ ارتكابِهما واقعَةَ الخطْفِ... وأخيرًا... فقد ثبَتَ بشهادَةِ قَيْدِ ميلادِ المجنيِّ عليْهِ ... أنَّ عُمرَهُ وقتَ ارتكابِ الواقعَةِ كان خمسَةَ عشَرَ عامًا ميلاديًا... وهو ما يَتوافرُ معهُ الظرفُ المشدَّدُ في جريمَةِ الخطفِ بالتحيّلِ في حقِّ المتهميْن... السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقَّرةُ... هذا كان دليلَنَا على ارتكابِ المتهميْنِ الأوَّلِ والثاني لجنايَةِ خطفِ المجنيِّ عليه الطفْلِ بِالتحيّلِ... وأما بشأنِ أدلَّةِ ارتكابِهِمَا ... لجريمَةِ القتْلِ العَمْديِّ مع سبْقِ الإصرارِ ... بقصْدِ التأهّبِ لارتكابِ جُنحَةِ السرقَةِ ... فنبدَأُ في ذلكَ ... بالتدليلِ على ارتكابِهِمَا الفعلَ الماديَّ المكوِّنَ لجريمَةِ القتْلِ ... إذ جاءَ إقرارُ المُتهميْنِ مُفصّلًا واضحًا ... نصًّا في اقترافِ كُلٍّ منهُما للأفعالِ الماديَّةِ بهذه الجنايَةِ... ومُدلّلًا كُلٌّ منهُما على دَورِهِ ودوْرِ الآخرِ ... كفاعلٍ أصليٍّ في تلكَ الجريمَةِ... ونُشيرُ لذلكَ إلى غَيْضٍ مِن فَيْضٍ ما أقَرَّ لنَا بِهِ المتهمانِ ... وذلكَ بما أقرَّ بهِ المتهمُ الثاني ... واصفًا أفعالَهُما حالَ خَنقِهِما الطفلَ المجنيَّ عليه ... حين قالَ... «قمت ماسك أنا طرف كوفيه ... ومصطفى مسك الطرف التاني ... وشدينا قصاد بعض ... لحد ما محمد إبراهيم قطع النفس خالص» ... ص ١٠ ... هذا ما أقرَّ لنا به المتهمانِ ... أقرَّا به في التَّحقيقاتِ ... ومثلا كيفيَّةَ أدائِهما لفِعلَهُما ... أمامَ النيابَةِ العامَّةِ في مُحاكاةٍ مُصوَّرةٍ... واعترَفَا كذلكَ بارتكابِهما الجريمَةِ ... أمامَ عدلِكُم ... إقراراتٌ واعترافاتٌ مُتواترَةٌ، ... تأيَّدتْ بدليلٍ فنيٍّ... وذلكَ بما أوردَهُ تقريرُ الصفَةِ التشريحيَّةِ ... إذْ ثبَتَ وُجودُ حَزٍّ بالعُنُقِ ... ووُجودِ كسْرٍ بالعظْمِ اللَّاميِّ ... وأنَّ ذلكَ ينشأُ مِنَ الضغطِ على العُنقِ ... وهو ما يُؤكّدُ ارتكابَ المتهمَيْنِ للفعل المادي لجريمَةِ القْتِل... بخنقِهِما الطفلَ المجنيَّ عليْهِ ... على نحوِ ما أقرَّا واعترفَا بهِ ... وقطَعَ ذلكَ التقريرُ أيضًا ... بتوافرِ عَلاقةِ السببيَّةِ بين أفعالِ المتهميْنِ وما تحقَّقَ بها مِن نتيجَةٍ ... وهي وفاةُ ذلكَ الطفلِ ... إذ أكَّدَ هذا التقريرُ ... أنَّ الوفاةَ تُعزَى لأَسْفِكْسِيَا الخَنْقِ ... وأَنّهُ يجوزُ حدوثُها ... وفْقَ إقرارِ واعترافِ المتهميْنِ ... السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقَّرةُ... وقبْلَ

البَدْءِ في عرضِ الدليلِ على القصدِ المعنويِّ في جريمَةِ القتْلِ... وجَبَ علينا بيانُ باعثِ المتهمَيْنِ لارتكابِهَما الجريمَةَ... وهو وإنْ كانَ في الأصلِ ليس ركنًا مِن أركانِ جريمَةِ القَتْلِ... ولكنَّه يُوطِّئُ لقيامِ الركنِ المعنويِّ وظرْفِ سبْقِ الإصرارِ ... وفي خُصوصِ وقائع دعوانَا ... فإنَّ الباعثَ على ارتكابِ جريمَةِ القَتْلِ... هو جزءٌ مِنَ الشروطِ المتطلَّبَةِ لتوافرِ ظرفٍ مُشدِّدٍ آخرَ ... وهو ارتكابُ القتْلِ تأهّبًا لارتكابِ جُنحةِ السرقَةِ... فباعِثُ المتهميْنِ الدنيءُ في واقعةِ دَعوانَا ... كانَ التَّأهّبَ لسرقَةِ المركبَةِ الآليَّةِ قيادَةِ المجنيِّ عليْهِ ... باعثٌ أقرَّ المتهمانِ بهِ ... وأقرَّا بِورودِهِ في ذهنِهِمَا منذُ فترةٍ ... بلْ كانَا قد أعدَّا لذلكَ خُطةً مُحكمةً... تخيَّرَا فيها أنْ يَكونَ قائدُ تلكَ المركبَةِ طفلًا ... حتَّى يَسهُلَ إكراهُهُ ... وأنْ يَستقلَّا المركبَةَ مِن مكانٍ بعيدٍ عن محلِّ إقامتِهَما... حتى لا يَراهُمَا أيٌّ مِن مخالطِيهِمَا أو معارِفِهما... هذا كانَ باعثَ المتهميْنِ ... وهوَ القتْلُ مِن أجلِ التأهّبِ لسرقَةِ المجنيِّ عليْهِ... ولم يمنعهما عنْهُ ما ظهَرَ مِن تَعرُّفِ الطفلِ المسكينِ على المتهمِ الأوَّلِ ... بل أضافَا لذلك الباعثِ باعثًا آخرَ ... وهو قتْلُ المجنيِّ عليه لِئلَّا يفضحَ أمرَهُما ... باعثٌ استقَتْهُ النيابَةُ العامَّةُ مِن إقرارِ المتهمَيْنِ ... ونُدلّلُ على ذلكَ مِن إقرارِ المتهمِ الثاني بقولِهِ:... «إحنا في الأول كان قصدنا نثبّت أي عيّل سايق توك توك ... ونسرقه منه ... وبعد كده ... لما خفنا محمد إبراهيم يبلغ عشان عارفنا ... بقا قصدنا إننا نخلّص عليه ونموته ... وناخذ التوك توك منه»... ص ٣٢... السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقَّرةُ ... إقرارٌ أشارَ إلى الباعثِ ... وأكَّدَ ... توافرَ الركنِ المعنويِّ بجريمَةِ القتْلِ في حقِّ المتهميْنِ... بمَا يَتطلبُهُ مِن قصْدٍ خاصٍّ مُتمثّلٍ في نِيَّةِ إزهاقِ الرُّوحِ... فما أسلَفْنَا مِن دليلٍ عرضْنَاهُ... يُقيمُ بذاتِهِ الركنَ المعنويَّ في حقِّهِما ... بقولٍ موجَزٍ: ... «بقا قصدنا إننا نخلص عليه ونموته» ... ص ٣٢... هكذا أوضَحَ لنا المتهمانِ حالَ استجوابِهِمَا توافرَ ذلكَ الركنِ في حقِّهِما... هكذَا كان قصدُهُما مِنْ الاعتداءِ على المجنيِّ عليْهِ... وهكذَا اكتملَ الدليلُ على جريمَةِ القتْلِ بركنَيْهِ الماديِّ والمعنويِّ ... ولا يتبقَّى لنا في هذا المقام... إلَّا إقامةُ الدليلِ على الظرفَيْنِ المشدّديْنِ للعقوبَةِ في تلكَ الجريمَةِ... وهما ظرفَا القتْلِ تأهّبًا لارتكابِ جُنحةِ السرقة، وسبْقِ الإصرارِ ... فأمَّا بشأنِ الظَّرفِ الأولِ... فقد سبَقَ أنْ دلّلْنَا على أنَّ القتلَ كان بقصدِ التأهّبِ لسرقَةِ المركبَةِ قيادةِ المجنيِّ عليْهِ ... ومُرتبطٌ بالسرقَةِ ارتباطَ السببِ بالمسبَّبِ... وهو ما نُحيلُ فيهِ على ما سبَقَ أنْ أوردنَاهُ مِن دليلٍ ... كمَا أنَّ جريمةَ سرقَةِ هذهِ

المركبَةِ قد وقعَتْ بالفعلِ ... أخذًا بما أقرَّ بهِ المتهمانِ ... مِن استيلائِهما عليْهَا بعدَ تمامِ قتْلِ الطفلِ المجنيِّ عليه... ثم بيعِهَا للمتهمِ الثالثِ ... فضلًا عمَّا ثبَتَ أيضًا ... مِن ضبْطِ الشاهدِ الثاني للمركبَةِ المملوكَةِ لوالدِ المجنيِّ عليْهِ بعدَ الواقعَةِ... وأوصافُهَا هي ذاتُ الأوصافِ التي أُدليَ بها ... حالَ الإبلاغِ عن تلك الواقعَةِ... وأمَّا بشأنِ الظرفِ المُشدِّدِ للعقوبَةِ ... وهو سبْقُ الإصرارِ ... فإنَّ لنَا فيه وقفةً لازمةً ... بيانًا للمحكمَةِ الموقرَةِ... ودفعًا لأيِّ جدَلٍ قد يُثارُ في شأنِ توافرِ ذلكَ الظرفِ ... فالثابتُ مِن إقرارِ المتهميْنِ... أنَّ انصرافَ فكرِهِما لقَتْلِ المجنيِّ عليه ... قد جاءَ حالَ حديثهما بمحطَّةِ الوقودِ التي كانتْ هي آخرَ محطاتِ المجنيِّ عليْهِ في الحياةِ... ففي تلك المحطَّةِ ... اختمرَتْ لديهِمَا فكرةُ القتْلِ ... فكرةٌ لم تكُنْ وليدةَ اندفاعٍ أوَّليٍّ ... في نفسٍ جمَحَ بها الغضَبُ بما يُخرجُ صاحبَهَا عن طَوْرِهِ... أو نفسٍ جاشَتْ بالاضطرابِ ... فقدْ كانَ بمقدورِهِمَا النزولُ مِن تلكَ المركبَةِ ... حالَ اكتشافِهما عِلمَ المجنيُّ عليهِ بشخصِ المتهمِ الأوَّلِ... وإيقافُ ضحيَّةٍ أُخرَى لا يعرفُهُما... فيسرقانِ مركبتَهُ كَرْهًا عنه ويتركانِهِ حيًّا... ويكونَانِ بذلكَ في مأمنٍ عن خطرِ الإبلاغِ عنهما... ولكنَّهُما عقدَا عزمَهُما آنذاكَ ... في هدوءٍ ورَويّةٍ ... وبعيدًا عن أيِّ سَوْرَةِ انفعالٍ... فرسَمَا خُطّةَ التنفيذِ كما أقرَّا ... وأعدَّا وسيلةَ التنفيذِ كما أقرَّا ... وجَّهاهُ إلى مكانٍ ناءٍ كما أقرَّا ... كلَّ ذلكَ تنفيذًا لغرضِ القتْلِ ... قتْلِ الطفلِ المجنيِّ عليْهِ... وذلكَ لا يدعُ مجالًا للشكِّ أو التأويلِ ... على توافُرِ ظرْفِ سبْقِ الإصرارِ في حقِّهِما ... وقد أكَّدَ الشاهدُ الثاني مُجرِي التحرياتِ بشهادتِهِ في التَّحقيقاتِ... وأمامَ عَدلِكُم بجلسَات المحاكمَةِ الماضيَةِ... أنَّ تحرياتِهِ توصَّلَتْ إلى أنَّ المتهميْنِ عقَدَا عزمَهُما المصَمَّمِ على قتْلِ المجنيِّ عليْهِ... وهو ما يَقطعُ بتوافرِ ظرْفِ سبْقِ الإصرارِ في حقِّ المتهميْنِ الأولِ والثاني... السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقَّرةُ... لم يتبقَ لنا في شأنِ الجرائمِ المسندَةِ إلى المتهميْنِ الأوَّلِ والثاني... سِوَى إقامَةِ الدليلِ على إحرازِهِمَا جوهرَ الحشيشِ المخدِّرِ بقَصْدِ التعاطي ... ونكتفِي في هذا الصددِ ... بما ثبَتَ بإقرارِ المتهميْنِ في التَّحقيقاتِ ... مِن دَيمومَةِ تعاطيهِمَا لتلك المواد المخدِّرةَ... وقد تأيَّدَ ذلكَ بتقريرٍ فنيٍّ صادرٍ عنْ مركزِ السمومِ ... بالمستشفى الرئيسِ الجامعيِّ بالإسكندريَّةِ ... مِن أنَّ فحصَ عيناتِ المتهمَيْنِ ... أسفرَ عنِ احتوائِهَا على جوهرِ الحشيشِ المخدِّرِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقَّرةُ ... هذه كانتْ أدلتُنا على ما أُسنِدَ مِن جرائمَ للمتهميْنِ الأوّلِ والثاني ... أمَّا المتهمُ الثالثُ ...

والذي أسندَتِ النيابَةُ العامةُ إليه جُنحةُ إخفاءِ منقولٍ مع عِلمِهِ بكونِهِ مُتحصَّلٍ عليهِ من جريمَةِ سَرقةٍ ... فقدْ قامَ الدليلُ واستقامَ عليْهَا ... مِن إقرارِ المتهميْنِ الأولِ والثَّاني في حقِّه ... بتحصّلِهِ منهما على الدراجَةِ الآليَّةِ التي سرقَاهَا ... وعِلمِهِ بكونِهَا متحصَّلةً مِن جريمةِ سرقَةٍ... وأنه لذلك اشترَاهَا بغيرِ أوراقِ مِلكيَّةٍ وبثمنٍ بخسٍ... وهو ذاتُ ما أكَّدهُ مُجري التحرياتِ الشاهدُ الثاني ... وبذلكَ نكونُ قد انتهينا مِن إقامَةِ الدليلِ على المتهمينِ ... في شأنِ ما أحالَتْهُ النيابةُ العامةُ مِن جرائمَ.

الخاتمة

السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقَّرةُ ... هذهِ كانت وقائع دَعوانَا ... وهذا كانَ دليلَنا على ما ارتكبَهُ المتهمينِ مِن جرائمَ... وها هُم أهلُ المجنيِّ عليه حاضرونَ بساحَةِ عدلكُم... حاضرونَ وقد استدعَتْ مُرافعتُنا ذكرياتٍ أليمةً ... ووقائعَ جسيمةً ... وحسْبُنا في ذلكَ ... عرضُ صحيحِ ما استخلصَتْهُ النيابةُ العامةُ مِن وقائعَ ... وإقامَةُ الدليلِ فيها على المتهمَيْنِ... ها هُم جالسونَ بقلوبٍ وجِلَةٍ وعيونٍ حائرَةٍ... منتظرينَ سماعَ حُكمِكُمُ العادلِ... لتُشفَى صدورُهُم ... وتهدأَ قلوبُهُم على فقيدِهِم... فطمئِنُوهُم أنَّ فقيدَهُم فقيدُنا... وأنَّ رُوحَهُ لنْ تذهبَ هَباءً بلا حسابٍ أو عِقابٍ... طمْئِنُوا المجتمعَ كلَّه أنَّ في مصرَ قضاءً عادلًا ... قضاءً يَردعُ مَن تُسوّلُ له نفسُهُ ارتكابَ مثْلِ هذه الجرائمِ... أعلنُوهَا بحكمِكُم العادل ... أنه لا مجالَ لسفكِ الدماءِ دونَ عقابٍ... حكمٌ يَشْعُر المجتمعَ به بالأمنِ والأمانِ ... مِصداقًا لقولِهِ تعالى: ... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ ... {فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) ... الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ} ... صدقَ اللهُ العظيمُ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقَّرةُ... إنَّ المتهمَيْنِ القابعَيْنِ خلفَ القضبان ... فعَلَا ما فعَلَا مِن جرائمَ بدمٍ باردٍ... لم يكُنْ في قلبَيْهِما شفقةٌ أو رحمةٌ... ظنَّا أنه لا عقابَ على ما اقترفَاهُ ... وأنَّهُ لا رقيبَ في الدنيا على أفعالِهما ... وإنَّا نقولُ لَهُما مِن هذا الْمَقامِ:... إنَّ القِصاصَ منهُما واقعٌ لا بُدَّ ... بحُكمٍ يَقتصُّ للمقتولِ وأهلِهِ مِنَ القاتلِ ... نَقولُ لَهُما: إنَّ في القِصاصِ حياةً ... وإنَّ مَن قتَلَ يُقتل لا بُدَّ... نقولُ لَهُما: ... إنَّا هَاهُنا نسمعُ استغاثَةَ الطفلِ المسكينِ وقْتَ قَتلِهِ... نَستذكرُ صَرَخاتِه وآلامَهُ... نَشعرُ بأوجاعِه وأوجاع أُسرتِهِ... ومِن أجلِ هذا وذاك ... نُطالبُ بِتوقيعِ أقصَى عقوبةٍ على المتهمَيْنِ...

الإعدامَ شَنقًا... جزاءً لما اقترفَت أيدِيهِما... فما عادَ للمتهمِيْن الأوَّلِ والثانِي مِن نَفْعٍ بيْنَنَا ... وما نَحسَبُ أنَّ دونَ ذلك مِن أحكامٍ ... قد يَردَعُهُما أو يردَعُ غيرَهُما... كما نُطالبُكُم بتوقيعِ العقوبَةِ القُصوَى المقررَةِ قانونًا ... على المتهمِ الثالثِ ... جزاءً لما ارتكبَهُ مِن جُرمٍ... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ ... {وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} ... صدقَ اللهُ العظيمُ... وفّقَكُمُ اللهُ إلى ما يُحبُّ ويَرضَى ... وسدَّدَ على طريقِ الحقِّ خُطاكُم ... والسلامُ عليكُمْ ورحمَةُ اللهِ وبركاتُهُ.

٣٧. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٤٥٩٣ لسنة ٢٠٢٢ جنايات تمى الأمديد، والمحال فيها متهم بالقتل العمدي المقترن بجناية ومرتبط بجنحة سرقة.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ مصطفى عزوز - وكيل النيابة بنيابة جنوب المنصورة الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام
وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهم بالإعدام شنقًا.

المقدمة

بسم الله الحق ... بسم الله العدل... بسم الله الرحمن الرحيم ... " وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " ٩٣ النساء... ... الحمد لله الذي شرع القصاص... حماية للمحرمات... وصيانة للدماء وحياة للخلق جميعًا... من عدوان بعضهم على بعض... والصلاة والسلام على نبينا محمد... الذي شدد على حرمة الدماء... بل تبرأ من قاتل من أمَّنَه فقال... "أيما رجلٍ أمَّن رجلًا على دمِه ثم قتله؛ فأنا من القاتلِ بريءٌ، وإن كان المقتولُ كافرًا"... ... أما بعد... السيد الرئيس.. الهيئة الموقرة... إن النيابة العامة تقف اليوم بمحرابكم المقدس، لا لتقرع الآذان برنين اللفظ ... أو تتبارى بزخرف القول، فحاشانا أن نفعل ذلك وحاشاكم أن تؤخذوا بذلك، ... ولكنا جئنا حاملين إليكم بين أيدينا أمانة الدفاع عن المجتمع وعن حرماته.... جئنا إليكم بصحائف دعوانا، ... فقد عايشنا وقائعها أياماً وليالٍ ثقال،... واجتهدنا في تحقيقاتها سعيًا وراء الحق... حتى يخلص لنا البرهان الساطع والدليل القاطع،... لنأتيكم بيقين تطمئن به قلوبكم وترسخ به عقيدتكم... عقيدة القاضي.. ظل الله في الأرض... لقد جئنا إليكم بجريمة من أولى الجرائم التي اقترفتها البشرية وسجلها التاريخ... قتل عمد... جرم تأباه الإنسانية منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها...

ولم يكتفِ المتهم بهذه الجريمة... بل إنه قرنها وربطها بجرائم أخرى هي محل هذه الدعوى... السيد الرئيس.. الهيئة الموقرة... إذا جاز لنا أن نضع عنواناً لدعوانا ... فعنوانها قتل وخيانة... فلقد تأملنا الأوراق وما حوت ... وتقلبنا بين جنباتها وما طوت ... وعشنا أحداثها وما جرت ... فرأينا حقيقة لم تغب طوال أحداث القضية... هي التي جعلتها مميزة عن سائر وقائع القتل التي تباشرها النيابة العامة بالتحقيقات... وتتداول بساحات المحاكم... أن المجني عليه لم يكن يومًا مسيئًا للمتهم... بل لم نجد أي شيء في تاريخ علاقتهما... قد يكون باعثًا على ارتكاب هذه الجريمة سوى خسة المتهم... ودناءة أخلاقه وطباعه... وناهيكم عن أنه قاتل سافك للدماء... فهو خائن طماع لم يرع للمجني عليه إحسانه... ... فقضية اليوم التي بين أيديكم... ليست مجرد قضية قتل مقترن ومرتبط... لكنها فاجعة إنسانية... فبعدما طُرِدَ المتهم من بيت أبيه... لأنه سارق هارب من العدالة ... ثم لما آواه المجني عليه ... قتله شر قتله ... خَلَعَ عن نفسه ما تمليه الفطرة الإنسانية السوية... وتخلى عن الوفاء وحفظ الجميل... فهالنا ما أتاه من غدر وخيانة ... وبخسة وطمع ودناءة... استباح سفك دماء من آواه... ... فالمجني عليه قد زرع زرعًا طيبًا، ولكن في أرضٍ خبيثةٍ... فقد سقاها طيبًا وإحسانًا،... فلم يحصد سوى غدرٍ وخيانة.

الوقائع

السيد الرئيس.. الهيئة الموقرة... إن المتهم القابع أمامكم في قفص الاتهام... ثروت عبد الرحمن منصور محمد عبد العال... شاب في مقتبل عمره... عمل في المقاولات... رزقه الله منه رزقًا حلالًا كان يكفيه وأسرته... حتى صحب جلساء السوء... وتعاطى معهم المخدرات... منبت كل شر... هوت به في براثن الغفلة... حتى تخلى عن عمله ولم يعد لديه مصدرًا يتكسب منه... وصار يلازم تعاطيها... ومن أجل إرضاء شهوته فيها... سعى نحو تحصيل المال من أي طريق... لم يعبأ أمن حلال أم حرام... فهدفه مالًا يستعين به على شرائها... حتى وجد في سرقة المال طريقًا سائغًا لتحصيلها... فسرق... وانكشف أمر فعلته... وصدر حكم القضاء عليه جزاءً وفاقًا... لكن ذلك لم يثنيه... كان يعلم أن نفسه الخبيثة صارت تسوقه نحو هلاك محقق... لقد اختار استمرار التعاطي... على أن يبر بأبيه... فقد طرده لما يئس من سوء أفعاله... فلم يعبأ بما قاساه أباه... بل اختار ملازمة التعاطي

على الوفاء لمن تحمله ورباه... ... السيد الرئيس.. الهيئة الموقرة... انظروا إلى المتهم الآن شريداً وحيداً... من جراء أفعاله الخبيثة... يجوس الأرض ليلاً،... ليس باحثاً عن مأوى ولا مسكن يركن إليه... بل كان باحثًا عما لازمه... المخدرات... عاث في الأرض فسادًا ... واتخذ من الإجرام ملاذًا... وظل على هذا الحال يترنح بين الحقول الزراعية... حتى التقى بالمجني عليه/عبد الملك أحمد بكر محمد ... رجلٌ في العقد السادس من العمر... صاحب الحقل الذي استظل به... مد له يد العون... بل امتدت يده ببارقة أمل في حياة المتهم... الذي لم يقابل إحسانه بإحسان... بل كان يتربص كالوحوش الضارية... ويتحين فرصة لينقض على فريسته... والمجني عليه يطعمه ويؤويه... يحسن عشرته ويكرم ضيافته... ليس هذا محض خيال ولا مبالغة... وإنما أخبرنا بذلك المتهم ذاته... واصفًا المجني عليه بما لم يستطع إخفاءه ... (... "راجل كريم ومحترم وبيضايف الناس كلها في الأرض بتاعته"... وعى المتهم كل ذلك، فلم يوقظ ضميره... ولم يتمهل... ظل على إصراره أن يقابل كل هذا الإحسان بالغدر... ونال ثقة المجني عليه حتى أمن جانبه... ويوم الواقعة... أبصر مع المجني عليه مبلغًا ماليًا... فحدثته نفسه الخبيثة... هذا المال ملكٌ لك لشراء المخدرات... فآمن بحديثها ... وراح يخطط كيف يتملكه... وقبع بجوار المجني عليه متأملًا... في مسرح الجريمة ... ناظرًا للجوار ... فأبصره خاويًا ... لا مار فيه ولا ناظر... فراودته نفسه قائلةً... هل أقتله فأصبح من ذوي المال ... فوافقها مسرعًا... وغدا يفكر ويخطط ... ويجهز ويعد والشيطان له جليسًا... وتعاطى مختارًا مخدر الهيدرو ... معللًا... "بحس إني أقدر أعمل أي ... حاجه"... إلى أن هدأت نفسه ... ورسم دربه ... فرأى في تواجد الشاهد الأول والثاني مع المجني عليه حائلًا... وفي جذع شجرة... رأى أداة جريمته... وفي سُبات المجني عليه تحين الفرصة ... وما أن انصرف المذكوران... حتى انتهز الفرصة ... فرصة رآها لا تعوض... استغل المتهم الغادر مأمن المجني عليه وسباته ... والتقط سلاح الجريمة ... التي كان المجني عليه يوقدها لإعداد شراب ضيوفه... التقطه والتف حول المجني عليه كالحية تحوم حول فريستها ... وسدد له ضربتين ... قويتين... متتاليتين... لمن أطعمه وكرمه ... وأغدق عليه المأكل والغطاء... فانشقت رأسه... وتهشمت جمجمته... وفاضت روحه لبارئها ... راضية مرضية ... آمنة مطمئنة... فقُتل وقُتلت معه معاني الوفاء ... قُتل ودُفنت معه خصال الشهامة ... قُتل وإنا لنكاد

نراه ... هناك ... عند مليك مقتدر ... يسأل قاتله ... بأي ذنب قتله ... فوالله لم نجد له مثلًا سوى أنه ... ذئب غادر لم يصون... ومؤتمن على كهل يخون... شهيد استكثر عليه الأعمار... وجميل معروف كان رده عليه حقا... فأرديته قتيلاً وغيبت الأخبارَ... فلا شيخاً راعيت حرمته ... وما رعيت الإيواء بالدار ... السيد الرئيس الهيئة الموقرة ... لطالما كان هذا المشهد يحضرنا ونحن نعد لهذه المرافعة... فكأننا نشاهد صيد في الغاب لوحش ضاري ... يتحين وقتا مواتي وفريسة ضعيفةً نائمةً مستقرةً هادئةً وحيدةً ... ليشبع نوازع القتل والافتراس بداخله ... والتي ابتغاها بحكم طبيعته وفطرته الحيوانية... ولكن سرعان ما هالنا عظم الموقف ... وفحش الجرم وخسة الفعل ... حتى ادركت إنني في واقع البشر ... وليس في عالم الغاب... ولكن العجب في ان يأتي بفعل الوحوش المفترسة... من قوبل بالحب والمعاملة الحسنة الطيبة... قتلت شويهتي وفجعت قلبي... وأنت لشاتنا ولد ربيب... غذيت بدرها وربيت فينا ... فمن أنباك أن أباك ديب... إذا كان الطباع طباع سوء... فلا أدب يفيد ولا أديب... السيد الرئيس الهيئة الموقرة... عندما تتساءل العقول ... هل دار بخاطر المتهم العدول عن تنفيذ جريمته... فكان رده مفجعاً ... " أنا كنت مصمم إني أقتله "... أقر بها بالتحقيقات صريحة لا مراء فيها ... ولا هوادة ... قصدها... وهدأت نفسه قبل تنفيذها ... على مدار ثلاث ساعات متتالية... عقب أن قدم له المجني عليه الزاد... فكان جزاؤه القتل ... سرق ماله ... وهاتفه الخلوي ... وألقى بسلاح الجريمة في المروى المتاخم لمسرح الجريمة ... وانصرف منه هادئاً... وكأن شيئاً لم يكن ... وكأن جريمةً لم ترتكب... سلم الهاتف الخلوي للشاهد الثالث ... وأخبره بأنه ابتاعه ... وطلب منه حفظه ... وتوجه صوب محافظة الشرقية ... وابتاع منها مخدر الهيدرو ... صاحبه الوحيد ... فهو الصديق الوحيد الذي لم يفارقه المتهم ... كانت هذه وقائع دعوانا.

الأدلة

السيد الرئيس.. الهيئة الموقرة ... إن الأدلة التي أقامتها النيابة العامة على ارتكاب المتهم جريمته... أدلة عديدة قوية ومتنوعة ... جاءت قاطعةً على ارتكابه فعلته الشنعاء ... أدلة حاسمة ... لا مراء فيها ولا غموض ... أدلة كان يكفي إحداها لإنزال سيف العدل على عنق المتهم الماثل بقفص الاتهام... لقد أحالت النيابة العامة المتهم لاتهامه بقتل المجني عليه عمدًا مع سبق الإصرار

والترصد... واقتران الجناية الأولى بجناية إحراز مواد مخدرة بقصد التعاطي... وارتباطها بجنحة سرقة المجني عليه... وإحراز أداة مما تستخدم في الاعتداء على الأشخاص... ... فأما بخصوص الركن المادي لجريمة القتل... فقد أوضح لنا المتهم في إقراره بالتحقيقات... في الصحيفة رقم ٨... موضحًا أفعال الاعتداء التي اقترفها في حق المجني عليه... "مسكت جذع الشجرة وخبطته بيها على راسه من الشمال من فوق خبطتين جامدين أوي ورا بعض"... هذه الإصابات التي أكدها تقرير الطب الشرعي حال تشريح جثمان المجني عليه... والذي انتهى إلى وجود جرح متهتك بيسار الفروة مصحوبًا بكسرٍ متفتتٍ بعظام يسار قبوة الرأس وأنها تنشأ من جراء التعدي على المذكور بأداة مثل جذع الشجرة المضبوط ومن مثل التصوير الذي أقر به المتهم.... وقد استطرد المتهم في إقراره... ليوضح لنا نتيجة فعله الذي وصف ... في ذات الصحيفة... "وبعد الخبطة التانية لقيت دماغه جابت دم ومخه طلع بره دماغه"... وقد أكد لنا تقرير الطب الشرعي ... أن تلك الأفعال الموصوفة هي ذاتها السبب المباشر في وفاة المجني عليه... حيث عزى وفاة المجني عليه إلى تلك الإصابات وما نجم عنها من كسور بعظام الجمجمة وتهتك بأنسجة المخ ونزيف أدى إلى هبوط بالدورة الدموية والتنفسية وانتهى بوفاته.... وأما عن قصد المتهم من ارتكاب تلك الأفعال المادية الموصوفة... والذي يمثل الركن المعنوي لتلك الجريمة... فقد أقر لنا المتهم بالتحقيقات... في أكثر من موضع... نذكر منها على سبيل المثال... ما جاء بالصحيفة رقم ٢٤... حال سؤاله عن قصده من وراء ارتكاب الواقعة... "قلت أضربه على راسه ضربتين علشان أموته"... وهكذا يتأكد لنا بما لا يدع مجالًا للشك ولا التأويل... اتجاه إرادة المتهم بما ارتكب من أفعال مادية إلى الاعتداء على المجني عليه... قاصدًا إزهاق روحه.... وأما عن الظرف المشدد لجريمة القتل... وهو ظرف سبق الإصرار... فقد قطعت الأوراق بقيامه في حق المتهم... إذ أقر بالتحقيقات... بتفكره وتدبره لكيفية قتل المجني عليه... ص ١٤... إذ أقر ... "أنا فكرت إني أضربه على راسه خبطتين جامدين عشان أموته"... ثم أتبع بيانًا للفترة الزمنية التي استغرقها في التفكر قبل الإقدام على فعل القتل... "كان بقالي ثلاث ساعات عمال افكر هعمل ايه بالظبط ..ولقيت الناس مشيت وحركتهم قلت خالص من الأراضي ولقيت/ عبد الملك أحمد بكر نام وراح في النوم"... وفي سبات المجني عليه الذي

استأمنه... وجد كما أسماها "فرصتي علشان أموته"... وهو الأمر الذي يقطع بتوافر ظرف سبق الإصرار في حق المتهم... وتصميمه على قتل المجني عليه... فما كان باعث المتهم لاقتراف هذا الجرم... لقد ارتكب المتهم جناية القتل المذكورة... لتسهيل ارتكاب جنة سرقة المجني عليه... وهو عين تحقق الظرف المشدد التالي ... ألا وهو ارتباط جناية القتل بجنحة السرقة... فقد أجابنا المتهم ذاته على ذلك بالتحقيقات... حين قرر... "كان قصدي أموته وأسرق الفلوس اللي معاه والتليفون"... كان قصده من ارتكاب جريمة قتل المجني عليه... سرقة المبلغ المالي الذي رآه بحوزته... وهاتفه الخلوي... وقد ضبط المبلغ المالي بحوزته... كما ضبط الهاتف المسروق مع الشاهد الثالث... وواجهته بها النيابة العامة فأقر بأنها ذاتها ما استولى عليها من المجني عليه بعد قتله... أما عن جناية إحراز المتهم للمواد المخدرة بقصد التعاطي... والتي ذخرت الأوراق بإقرار المتهم بها... والتي اقترنت بجناية القتل وهو الظرف المشدد الأخير لها... في رابطة زمنية واحدة قبيل ارتكابه الجريمة كما أوضحنا... وبعد ارتكابها... إذ اشتراها بما استولى عليه من المتهم ... كما عضد ذلك الدليل الفني في الأوراق... حيث قطع تقرير الطب الشرعي... باحتواء عينة بول المتهم ودمه... على نواتج أيض الحشيش... ولا يتبقى لنا في الأوراق سوى جنحة إحراز الأداة المستخدمة في قتل المجني عليه... والتي ستكتفي النيابة العامة بما أسلفنا عرضه... في التدليل على إسنادها للمتهم... سيدي الرئيس ... لقد ذخرت الدعوى بأدلة متنوعة متواترة ... اكتفينا بما طرحناه منها على عدلكم... لعلمنا بدقيق إلمامكم بما حوته الأوراق... وحتى لا نطيل على حضراتكم... ولا تدعي النيابة العامة فخراً في جمعها ... بل هي انساقت إلينا من أوراق الدعوى لتكون خير شاهدًا على ما اقترفه الذئب الظمآن من إثمٍ.

الخاتمة

ختاماً سيدي الرئيس.. هيئة المحكمة الموقرة ... جئناكم حاملين رسالةً... حروفها تمطر دمعاً وأسى ... رسالة مجتمعٍ بأسره خضب الدم جبينه ... مزق الحزن جوانبه... جراء جريمة شنعاء... إن هذا المتهم القابع خلف قفص الاتهام... المكبل بالأصفاد... ما هو إلا مغروراً مفتوناً بالمال... طاشت أحلامه... وعمي بصره وقلبه... وخبثت نفسه... سمم عقلَه... وسعى لتحصيل المال... غير عابئ أمن

حرام أم حلال... بل زاد فما اكتفى... حتى أزهق روح المجني عليه... مقابل الاستيلاء على حفنة من المال... انطلق بها لاستكمال طريق الشر الذي سلكه... السيد الرئيس... الهيئة الموقرة... جئناكم اليوم مطالبين بإنزال أقصى عقوبة على المتهم... سطروا بحكمكم ... ما يردع النفس البشرية فتنأى عن تلك الخسة والخيانة... سطروا بحكمكم... ما يعلي مبادئ الحفاظ على الأنفس... وقيم الوفاء والإحسان... سطروا بحكمكم قصاصًا من المتهم... يشفي صدور محبيه... وأهله وذويه... وينشر الأمان في بلادنا... بأننا أبدًا لن نعود لعصر الغاب... السيد الرئيس.. الهيئة الموقرة... أناديكم باسم كل قطرة دم شريفة أريقت بغير ذنب... أناديكم باسم النفس التي تسأل بأي ذنب قُتلت... أناديكم باسم الابن الذي يُتم غدرًا وخيانةً ... أناديكم باسم الزوجة التي رُمِّلَت... أناديكم باسم البلدة التي زهدت الإحسانَ... أناديكم باسم الدين الذي نطبق شرعه وقوانينه... أن تحكموا بأقصى عقوبة وهي الإعدام شنقاً على المتهم... حتى يكون عبرةً لمن لا يعتبر... ... وفقكم الله وأعانكم... وسدد على طريق الحق خطاكم.

٣٨. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٣٤٥٨٤ لسنة ٢٠٢٢ جنايات أول طنطا، والمحال فيها متهم بالقتل العمدي مع سبق الإصرار.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ محمد أشرف - وكيل النيابة بنيابة غرب طنطا الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهم بالسجن المؤبد.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم... " وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ"... صدق الله العظيم... السيد الرئيس.. الهيئة الموقرة... لقد عظم الله تعالى قيمة النفس البشرية... وشدد على حرمة سفك الدماء بغير حق... وعظم سبحانه قتل الأطفال... حتى ذكر من بين أهوال يوم القيامة... أن الطفل المقتول يسأل يومها... فيم كان قتله... فما بين شمسٍ قد كورت... ونجومٍ تناثرت وتساقطت... وجبالٍ إلى هَباءٍ سيرت... وبحارٍ بالنار تأججت... وجنة أزلفت وجحيم سعرت... يأتي ذكر الموءودة... نفسُ طفلٍ طاهرة... تقتل دون أن تعلم سببًا للتعدي عليه... ذلك جبرًا لخاطره... وتوبيخًا لقاتله... بسؤاله من

المنتقم الجبار.. فيم قتل... كل ذلك ليوضح لنا عظم الجرم عند الله... فإن كان هذا سؤال للمقتول... فما بالنا فيم يفعل الله بالقاتل... السيد الرئيس.. الهيئة الموقرة... اليوم جئناكم بمتهم خائن للأمانة... استرعيَ على طفل فلم يرعاه... بل أنزل به صنوف الضرب والتعذيب... وصبَّ عليه غضبه وجبروته... فقد خطط لإزهاق روحه... وتحين انفراده به فأنفذ ما خطط إليه.

الوقائع

السيّدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ المُوقّرةُ... وُلِدَ الطفلُ المجنيُّ عليه/ أحمد محمد أحمد مصطفى... عامَ ألفَيْنِ وستَّةَ عشرَ... وقدِ انفصَلَ والدَاهُ بعدَ ولادتِهِ بِثلاثِ سَنَواتٍ أو أقلَّ... وفقَدَ بِذلكَ دَوْرَ أبيهِ مِن رعايةٍ وعنايةٍ... عاشَ مِن بعدِ ذلكَ المجنيُّ عليه/ أحمد... معَ والدتِهِ وشقيقِهِ الأصغرِ بِمُحافظَةِ القاهرَةِ... وقدِ ابتلاهُ اللهُ سبحانَهُ... بالتّوحُّدِ وفَرْطِ الحَرَكَةِ... مِنحَةً مِنَ اللهِ أهدَاهَا لِوالدتِهِ... وهذِهِ أمراضٌ تَحتاجُ لِمُعاملَةٍ خَاصَّةٍ لهذَا الطفْلِ... وصبْرٍ على مَا يصدُرُ منهُ مِن تَصرّفاتٍ... وهِمَّةٍ في تحمُّلِ طفْلٍ لا يَملكُ أمرَ سلوكياتِهِ وتَصرّفاتِهِ... فتصدُرُ منهُ أفعالٌ ظاهرُهَا الإهمالُ... وتشتُّتُ الانتباهِ وعدَمُ الاهتمامِ بتوجيهاتِ وَليِّ أمرِهِ... مِنَحٌ إلهيَّةٌ لِمَنْ يَتحمَّلُ ويَصبِرُ ويُحسنُ التعاملَ والتّوجيهَ.. فينَالُ مِنَ اللهِ الدَّرجاتِ العُلَى... وقد كانتْ تُراعيهِ والدتُهُ قَدْرَ وُسْعِهَا... إلى أنْ ظهَرَ بحياتِهَا هذَا المتهمُ الماثلُ أمامَ حضراتِكُم... محمود أحمد حازم... شابٌّ في منتصفِ عَقدِهِ الثالثِ مِنَ العُمرِ... يَعملُ مُنسّقَ أَغَانيٍّ.. وبِالأفرَاحِ يَستخدمُ الحاسبَ الآليَّ... فهو رأْسُ مالِهِ وعليْهِ البياناتُ والمقاطِعُ... الَّتي يَستخدمُهَا في هذا العملِ... مُتزوّجٌ مِن سيدةٍ تَكبرُهُ بخمسَةَ عشَرَ عَامًا... وبينَهُمَا مِنَ الخلافاتِ الزَّوجيَّةِ... ما سَعَى هُروبًا منهُ... إلى التعرّفِ على والدَةِ المجنيِّ عليْهِ بمَوقعٍ لِلتواصُلِ الاجتماعيِّ... وتطوّرَتِ العلاقَةُ بينَهُما حتى عَقَدَا زَواجَهُما العُرفيَّ... زَواجًا لم يَقبلْهُ وَالدَا المتهمِ... إشفاقًا على ابنِهِما المتهمِ مِن مَسئوليةٍ عَلِمَا أنَّهُ لا يَقوَى عليْهَا... فكيفَ لِهَذَا الأنانيِّ المستهتِرِ... أنْ يَتزوَّجَ بِسيدَةٍ تَرعَى طِفلَيْنِ... أحدُهُمَا وصَفَهُ الأَبُ فِي التَّحقيقاتِ بأنَّه «مُعاقٌ»... فحدَّثَاهُ بِضرورَةِ انصرافِهِ عَن هذه الزِّيجَةِ... وتساءَلَ والدُهُ عَن سبَبِ رغبتِهِ الْمُلحَّةِ في هذَا الارتباطِ... وأنَّ مشاعرَ الحبِّ التي يُكنُّهَا لِوالدَةِ المجنيِّ علَيْهِ... لا تُساوِي ما سَيتحملُهُ مِن مسئولياتٍ أثقلُهَا... هذَا الطفلُ المسكينُ، ومَا تَفترضُهُ حالتُهُ مِن صبْرٍ على التربيَةِ... وتحمُّلٍ لِسُلوكِهِ وتَصرّفِهِ... السيّدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ

المُوقّرةُ... اتَّفَقَ المتهمُ ووالدَةُ الطفلِ المجنيِّ عليْهِ... ألَّا يُتمَّمَا زَواجَهُما حتَّى يَتمكنَ المتهمُ مِن تَرتيبِ مَسكنٍ لِلزوجيَّةِ... وقَدْ أظهَرَ المتهمُ -خلالَ تلكَ الفترَةِ- اعتناءَهُ بِطفلَيْهَا... ورعايتَهُ لهُمَا بحنانٍ... ووعَدَهَا بأنْ يكونَ لَهُما كأَبيهِما... فظنَّتْ بذلكَ حُنوَّهُ عليْهِما... ظنَّتْ حُلولَ المتهمِ محلَّ والدِ طِفلَيْهَا... ظنَّتْ أنَّها وجَدَتْ سَنَدًا يُعينُهَا على تَحمُّلِ أعبائِهَا... ظنَّتْ أنَّهُ يُشاركُهَا التمتعَ بِمَا حبَاهَا اللهُ مِنْ مِنحَةٍ... أودَعَهَا في هذَا الطفلِ المسكينِ... وذاتَ يومٍ خضعَتْ والدَةُ المجنيِّ عليْهِ لِعمليَّةٍ جِراحيَّةٍ... ورافقَهَا المتهمُ خِلالَ أيَّامِ تَواجدِهَا بالمستشفَى بمحافظَةِ القاهرَةِ... حتَّى جاءَ يومُ خُروجِهَا... يومَ الثامِنِ مِن شَهْرِ أُكتوبرَ الماضِي... وكانَ لدَى المتهمِ عمَلٌ بِمدينةِ طَنْطَا... وهُنا طلبَتْ والدَةُ المجنيِّ عليْهِ مِنَ المتهمِ... أنْ يَصطحبَ معَهُ المجنيَّ عليه فيحمَلَ عنْهَا عَناءَ رِعايتِهِ... حتَّى تتماثَلَ لِلشفَاءِ... وقدْ أظهَرَ المتهمُ لَهَا قَبولَهُ، بَلْ وإقبالَهُ عَلَى اصطحَابِ الطِّفلِ... وقَدْ عَلِمَ بحالتِهِ الصّحيَّةِ... وتصرفاتِهِ المختلِفةِ عنِ الأطفالِ الَّذينَ في مثْلِ عُمرِهِ... والتي يَنبغِي معهَا مُراعاةٌ شديدةٌ لحالتِهِ النفسيَّةِ... بصبْرٍ رَحيمٍ وتحمُّلٍ وَسِعَةِ بالٍ... وقد علِمَ المتهمُ حالتَهُ مِن طُولِ تَعاملِهِ معَهُ وعِشرتِهِ لِوالدتِهِ... وتلكَ الليلَةَ صَحِبَ المتهمُ الطفلَ/ أحمد إلى طَنْطَا... وما إنْ وَصَلَا جَلَسَا رفقة بعْضِ أصدقاءِ المتهمِ بمَقْهًى... وحالَ احتِسَاءِ المجنيِّ عليْهِ لِمشروبٍ ساخنٍ... صدَرَ منْهُ سلوكُهُ المعتادُ... سلوكٌ لمْ يَقصدْهُ وإنَّمَا صدَرَ منهُ لِمَا ابتلاهُ بِهِ اللهُ... وسكَبَ -غيرَ عامدٍ- مَشروبَهُ على أحدِ أصدقاءِ المتهمِ... وهنا أظهْرَ المتهمُ مَا يَدورُ بِباطنِهِ... على خِلافِ ما كانَ يُظهِرُهُ لَهُ ولأُمِّهِ سَلَفًا... فلَمْ يُبادِرْ -بتفهمٍ لحالتِهِ- إلى الاعتذارِ لصديقِهِ... ولكنَّهُ بِانْفعالٍ سريعٍ وغضَبٍ شَديدٍ... أسرَعَ بالتعدِّي علَى الطفْلِ مُباشرةً... تَعدِّيًا مُتوحشًا بِكلِّ طاقتِهِ وقُوّتِهِ... بطْشًا بهذا الجسَدِ الصغيرِ... افترسَهُ بِلا أيِّ رحمَةٍ ولا إنسانيَّةٍ... في مشهدٍ تعجَّبَ منْهُ جُلساؤُهُ... فلَمْ يَرَوْا منْهُ صبرًا على الطفْلِ... وإنَّمَا ضِيقًا بِتصرفاتِهِ وانْفعالًا على أفعالِهِ... والتي لم تخرُجْ حتَّى عمَّا يأتِي بهِ الأطفالُ في مِثْلِ سِنِّهِ... ولكنَّهُ تعدَّى عليْهِ بعُنفٍ لا يتناسَبُ حتَّى معَ ما أتَاهُ المجنيُّ عليْهِ... عنفٌ أظهَرَ ما حواهُ باطنُ المتهمِ نحوَ هذا الطفلِ المسكينِ... افترسَهُ كالحيواناتِ الضاريَةِ التي تُجْهِزُ على فَريستِهَا... ليْسَ هذَا مبالغةً مِنَّا في وصْفِ أفعالِهِ... فقَدْ أخَذَ يَصفعُهُ على وَجْهِهِ ويَركلُهُ بِقدمِهِ... ثُمَّ كالحيوانِ عَقَرَهُ بِذراعِهِ... ولم يمنعْهُ عَنِ افتراسِهِ إلَّا تدخّلُ جُلسائِهِ حينَهَا... ولكنَّهُ بهذا الاعتداءِ أفصَحَ بِوضوحٍ

عنْ قصْدٍ خفيٍ لم يُظهرْهِ لِوالدتِهِ... أفصَحَ عن رغبتِهِ في التخلصِ مِن هذا الطفْلِ... ولهذا فإيقافُ تعدّيهِ حينَهَا كانَ حتَّى يتمكنَ مِنْ الِانفرادِ بهذَا الطفلِ... وإنفاذِ ما تمنَّاهُ وخطَّطَ لَهُ... لِيخلوَ بأُمِّهِ ويهنَأَ بِهَا... ويتخففَ مِن مسئُولياتِهِ عندَ إتمامِ زَواجِهِمَا... وبفَجْرِ اليومِ التالي... يومِ الاثنيْنِ الموافقِ التاسعِ مِن أُكتوبرَ الماضِي... رافَقَ المتهمُ الطفلَ/ أحمد إلى مسكنِهِ بمدينةِ طنطَا... وانفردَ بِهِ حينهَا... وأَتَى بطعامٍ تَناولَاهُ... ثمَّ عرَضَ لَهُ فِيلمًا يُشاهدانِهِ على الحاسِبِ الآليِّ... أهمِّ أدواتِ عملِهِ في الأفراحِ وغطَّ المتهمُ في نومٍ عميقٍ حتَّى الخامسَةِ مساءَ ذاتِ اليومِ... السيّدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ المُوقّرةُ... استيقظَ المتهمُ وفُوجِئَ بالحاسِبِ الآليِّ وقد تكسَّرَ... ثمَّ فحَصَ مُحتوياتِهِ وحاوَلَ تشغيلَهُ فتبيَّنَ تلفُهُ بِالكامِلِ... كانتْ هذهِ هِيَ اللحظَةَ التي حاوَلَ المتهمُ تصويرَهَا... وكأنَّهَا الفارقَةُ... وكأنَّهَا اللحظةُ التي اتَّخذَ قَرارَهُ فيهَا بقَتْلِ هذا المسكينِ... ولكنَّ الحقيقَةَ أنَّهُ أوجَدَ لِنفسِهِ حينَهَا مُبررًا... يُسكّنُ به ضميرَهُ الآثمَ... ويُظهرُ ما أَخفَاهُ بباطنِهِ... ويَتحجّجُ بهَا أمامَ أُمِّهِ والآخرينَ... كانتْ هذهِ هِيَ اللحظَةَ التي أخرَجَ فيهَا... ما حوَتْهُ نفسُهُ مِن غضَبٍ نحوَ هذا الطفلِ الضعيفِ... رغبةً في التخلّصِ منهُ... وكأنَّ الحياةَ مِن بَعدِهِ سَتحلُو لَهُ... بِخُلّوِهَا مِن مَتاعبِهِ وتَنغيصَاتِهِ... ويتخلصُ بِقَتْلِهِ منَ الحائلِ الذي يمنَعُ أهلَهُ مِنَ الموافقَةِ على الزَّواجِ... فصَبَّ جامَ غضبِهِ على هذا الجسَدِ الصغيرِ... بدأَ المتهمُ بِالتعدِّي على الطفلِ نَفسيًّا... فأَجهزَ عليْهِ مَعنويًّا... قبْلَ بَدْءِ إنزالِ التعدّياتِ على جَسدِهِ الرَّقيقِ... وكأنَّهُ يثأَرُ لِنفسِهِ المريضَةِ... مِن هَناءٍ تمنَّاهُ... ومنعَهُ منْهُ وُجودُ هذا الطفلِ على قَيْدِ الحيَاةِ... فوَجَّهَ المتهمُ لِلطفْلِ أحمدَ سَبًّا... بأَقْذَعِ الألفاظِ... يُعاتِبُه على إتلافِ هذا الجهازِ المذكورِ... ويُعاتبُهُ أنَّهُ السببُ في إفسادِ حياةِ أُمِّهِ والمتهمِ... وإنَّا -واللهِ- هنا لَنتساءَلُ:... مَن مِنكُمَا هوَ الَّذي أفسدَ حياةَ الآخرِ؟!... فالمتهمُ تعرَّفَ على أُمِّ الطفلِ... وكدَّرَ صَفْوَ حياتِهِ كُلِّهَا... واليومَ هو قابعٌ بِبيتِكَ بعيدًا عن أُمِّهِ... وحيدًا مُحاطًا بِقسوَةِ أفعالِكَ... على تصرفاتٍ جابَهْتَهَا بِسُوءِ احتمالِكَ... ونِيرانٍ أشعلْتَهَا بأَنانيَةِ أَخلاقِكَ... فيا ليتَكَ تَركْتَهُ لدَى أُمِّهِ التي كانتْ تُقدّرُ حالتَهُ وظُروفَهُ... وتَتحمّلُهُ ولم تكُنْ لِتُوردَهُ المَهالكَ!... ولكنَّ المتهمَ آثَرَ أنْ يُرافقَ الطفلَ بعيدًا عن أُمِّهِ... وينفردَ بِهِ لِيصبَّ عليْهِ غَضَبًا ملَأَ صدْرَهُ... ويُنهِي حياتَهُ قَتْلًا بهذِهِ الوحشيَّةِ... ورغْمَ هذهِ المعاملَةِ القاسيَةِ الجارحَةِ لمشاعرِ هذَا الصغيرِ... والألفاظِ اللاذعَةِ التي لا يَتحمّلُهَا أيُّ بشَرٍ... فَضْلًا عَنْ طِفلٍ صغيرٍ لا يَفهمُ حتَّى سبَبَهَا...

إِلَّا أَنَّهُ بدَأَ في التأسُّفِ والاعتذار... ووعَدَ أَلَّا يُكرِّرَ فِعلَهُ:... «مش هعمل حاجة تاني»!... ولكنَّ المتهمَ سبَقَ وأنْ أخَذَ القرَارَ... قرارَ قَتلِكَ يا صَغيرِي!... فليسَ اعتداؤُهُ عليْكَ لأخطاءٍ تَرتكبُهَا... ولكنْ لأسبابٍ أخفَاهَا وخطَّطَ وسَعَى لِتحقيقِهَا!... السيّدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ المُوقّرةُ... في تلكَ اللحظَاتِ... صَمَّ المتهمُ أُذنَيْهِ عنْ كلِمَاتِ الطفلِ لِلاعتذارِ... واتَّبَعَ ذاتَ نهَجِهِ في افترَاسِ هذا المسكينِ... أنَّى لأَحَدٍ أنْ يُوقفَهُ الآنَ... وَقَد انفرَدَ بالصغيرِ... وجاءتِ اللحظَةُ التي انتظَرَهَا لِيفتِكَ بِهِ؟!... تعدَّى عليْهِ صَفْعًا ولَكْمًا على وَجْهِهِ... ولَمْ يَكتفِ... بلْ أحرَزَ عَصًا خَشبيَّةً وأخَذَ يَضربُهُ بهَا... حتَّى كسَّرَهَا على جسدِهِ الرَّقِيقِ... مُستغلًا ما عَلِمَ مِن خُصوصيَّةِ حَالةِ هذَا المسكينِ... فليسَ مِن سُلوكِهِ البُكاءِ وَلا الصُّراخِ... كما أوضَحَ لنَا المتهمُ فِي التَّحقيقاتِ... حينَ أقرَّ أنَّهُ رَأَى تأثّرَ الطفلِ بهذَا العُنْفِ والوحشيَّةِ... ولم يوُقفِ اعتداءَهُ أو يتأثرْ... فهُوَ لم يَصِلْ بَعدُ إِلَى مَقصودِهِ... لكنَّهُ استكمَلَ اعتداءَهُ الغاشمَ... وأحرَزَ تلكَ القِطَعَ المتكسّرَةَ... وسدَّدَ بها ضرباتٍ وَخْزِيَّةً على رأْسِ الطفلِ... ولم يَكتفِ... كان المتهمُ في مُشاجرَةٍ عنيفَةٍ هو المعتدِي فيها وحدَهُ... وطفلُنَا المسكينُ لا يَقوَى على استقبالِ ضَرباتِهِ المتوحشَةِ... ويُوالِي المتهمُ تَعدّيَهُ عليْهِ... فأحرَزَ عَصًا أُخرَى... وأخذَ يَضربُهُ بها حتَّى أوقفَتْهُ دماءٌ سالَتْ مِن رأْسِ هذَا المسكينِ... فأوقَفَ تعدّيَهُ الغاشمَ... بعدَ أنِ استمرَّ هذَا التعدِّي لِمدّةِ ساعَةٍ ونِصفِ ساعَةٍ... لم يكترثِ المتهمُ حينَهَا بحالِ المجنيِّ عليه... وإنَّما أوقفَ اعتداءَهُ رغبَةً في إخفاءِ أدلَّةِ جريمتِهِ التي خطَّطَ لَهَا... فسمَحَ لهُ بالدُّخولِ لِدورَةِ المياهِ... حيثُ سقَطَ المجنيُّ عليْهِ أرضًا في حالةِ تَشنُّجٍ... مُتأثّرًا بنزيفٍ مِن رأسِهِ... نظَّفَ المتهمُ آثارَ دِمَاءِ المجنيِّ عليْهِ التي سَالَتْ... وبدَأَ يُخطّطُ لكيفيَّةِ التخلّصِ مِن آثارِ جريمتِهِ... فحمَلَ المجنيُّ عليه إِلَى الصيدليَّةِ... ومنْهَا إلى مركزٍ طِبيٍّ... ثمَّ إلى مُستشفَى طنطَا الجامعيِّ... وبقِسْمِ طَوارئِ الأطفالِ... نفَّذَ خُطَّةَ التّخلّصِ مِن جُثمَانِ الطفْلِ... إذْ أدْلَى باسْمٍ لِلطفْلِ غيرِ اسْمِهِ الحقيقيِّ... وقرَّرَ أنَّ مَا بهِ مِن إصاباتٍ وتعذيباتٍ... هوَ مِن أفعالِ والدِهِ... وقد ظَنَّ أنَّهُ بذلكَ لنْ يتمَّ الوصولُ لِهُويَّةِ الطفْلِ... ولا القائمِ بتسليمِهِ للمُستشفَى... كانتْ خُطتُهُ كمَنْ قَالُوا: «أكله الذئب»... ولكنَّا لَنْ نُؤمنَ لكَ فمَا أنتَ مِنَ الصادقِينَ... السيّدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ المُوقّرةُ... حاوَلَ المتهمُ الفِرارَ مِنَ المستشفَى بعدَ أنْ تخلَّصَ مِن جُثمانِ الطِّفْلِ... بِتَركِهِ فيهَا... ولكنَّ اللهَ لمْ يُمهلْهُ... فحقُّ هذا الصغيرِ لن يَضيعَ سُدًى... فقدِ

استوقفَتْهُ الشرطَةُ... لِبيانِ سبَّبِ ما حَلَّ بِالطفلِ... والوصولِ لمرتكِبِ هذهِ الأفعالِ الحيوانيَّةِ... في مِثْلِ هذَا الْمَلَكِ الصَّغيرِ... فحاوَلَ الفِرارَ بالإدّعاءِ أنَّهُ سَيُوصلُهُم لمحلِّ إقامَةِ والدِ الطِّفْلِ... فاقتادَتْهُ الشُّرطَةُ إلى حيْثُ أرشدَهُم... وهُناكَ تمكَّنَ مِن الفِرارَ... فكَّرَ المتهمُ أنَّهُ قدْ ضاقَ عليه الخِنَاقُ... ولنْ يَمضِيَ وقتٌ حتَّى تَكتشفَ الشرطَةُ مكانَهُ... ولم يجدْ حلًّا لِلهرَبِ مِن فعلتِهِ والعقابِ... وحينَهَا لم يجدْ بُدًّا مِنَ التواصُلِ مع والدَةِ الطفْلِ... رسالَةً فهَمِتْ منْهَا هَلَعَهُ... وهاتَفَهَا لِيدّعيَ لها كَذِبًا... في آخرِ مُحاولاتِهِ الإفلاتَ مِنَ العقابِ... أنَّهُ ضرَبَ طِفلَهَا لِتأديبِهِ ضَرْبًا خَفِيفًا... وأنَّ إصاباتِهِ ليْسَتْ بالغَةً... بَل إنَّهُ ادَّعَى أنَّ طفلَهَا مَا زال حيًّا... وأنَّه بِالمستشفَى وعليْهَا الحضورُ... السيّدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ المُوقّرةُ... لم تُفلحْ أيُّ مِنْ مُحاولاتِ المتهمِ... في إِخفاءِ أدلَّةِ جَريمتِهِ... فقَدْ جرَى ضَبطُهُ وأقرَّ بجريمتِهِ... وأرشَدَ عمَّا استخدَمَ مِن أدواتٍ في التّعدِّي... على هذَا الطفلِ المسكينِ.

الأدلة

السيّدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ المُوقّرةُ... أحالَتِ النيابَةُ العامَّةُ هذا المتهمَ الماثلَ... إلى المحاكمَةِ الجنائيَّةِ... لِارتكابِهِ جريمةَ قتْلِ الطفلِ المجنيِّ عليْهِ... عمدًا مع سبْقِ الإصرارِ على ذلكَ... ونعرِضُ فيمَا يَلِي لِلأدلَّةِ عَلى كُلِّ رُكنٍ مِن أركانِ الجريمَةِ... وصِحَّةِ إسنادِهَا لِلمتهمِ... فأمَّا عَنِ الركنِ المادّيِّ... فقد شهِدَتْ والدَةُ الطفلِ المجنيِّ عليْهِ... بإقرارِ المتهمِ لهَا في اتصالٍ هاتفِيٍّ جرَى بينَهُما يوْمَ الواقعَةِ... أنَّه تعدَّى علَى ابنِهَا بالضربِ بِعَصًا... وقَد أقرَّ المتهمُ أمامَنَا فِي التَّحقيقاتِ... مُوضحًا تفصيلاتِ أفعالِ اعتدائِهِ على المجنيِّ علَيْهِ... في أكثرَ مِنْ موضِعٍ نَذكُرُ منْهَا ما أقرَّ بِهِ... بالصحيفة رقم ١٤... «ضربته بإيدي ورجلي في جسمه كله، وضربته بإيد المقشة لحد ما اتكسرت عليه من ورا وعلى رجله وجسمه، ولما اتكسرت أخدت حتة منها وقعدت أزغد فيه في راسه، وهو موطي وبيتأوى من الوجع، وبالخرزان ضربته حوالي خمس أو ست ضربات على إيده ورجله»... وقَد أرشدَ المتهمُ عنِ الأدواتِ المستخدمَةِ في الاعتداءِ لِضابطِ الواقعَةِ... وتأيَّدَ ذلكَ حَالَ عَرْضِ النيابَةِ العامَّةِ القِطَعَ المضبوطَةَ بِإرشادِهِ... بالصحيفة رقم ١٦... حيثُ أقرَّ أنَّهَا ذاتُ الأدواتِ التي استخدَمَهَا في التعدِّي على الطفْلِ المجنيِّ عليه.... وتأيَّدَ إقرارُهُ بهذِهِ الأفعالِ فيمَا أجراهُ أمَامَنَا بمحلِّ الواقعَةِ... مِن مُحاكاةٍ تَصويريَّةٍ لهذِهِ الأفعالِ التي أقرَّ بِهَا... فماذَا كانتْ نَتيجةُ الأفعاَلِ التي أتَاهَا هذا المتهمُ؟... لقَدْ أقرَّ

فِي التَّحقيقاتِ ... بالصحيفه ١٣... «وقع على ظهره وقعد يتشنّج ودم ينزل من رأسه»... كما ثبَتَ بِمُذكّرةِ أطباءِ قسْمِ الأطفالِ بمُستشفَى طَنْطَا الجامعيِّ... حضورُ الطفلِ المجنيِّ عليه في حالَةِ غَيبوبَةٍ كاملَةٍ... وغيابٍ للنَّبْضِ الطَّرَفِيِّ والمركَزِيِّ،... بهِ آثارُ تعذيبٍ في الجسمِ وجروحٌ قَطعيَّةٌ في الرأسِ والوجْهِ... ونزيفٌ مَنَ الرأْسِ وتورّمٌ بالفَكّيْنِ... وآثارُ عَضَّةِ إنسانٍ في الذّرَاعِ الأيسرِ... وآثارُ ضرْبٍ في العُضوِ الذكريِّ... وآثارُ كَدماتٍ على المقعدَةِ... واتساعٌ بحدقَةِ العَيْنِ غيرِ مُستجِيبٍ لِلضُّوءِ،... وتمَّ عمَلُ إسعافاتٍ في صورةٍ أُكسجِين مُستمرٍّ... وأدويَّةٍ مُنشطَةٍ للقَلْبِ ومحالِيلَ وَرِيديَّةٍ... وفَشَلُ كُلِّ المحاولاتِ وتوقّفٌ مُفاجِئٌ في عضلَةِ القلْبِ وإِعلانِ الوفاةِ.... وهو ذاتُ ما أثبتَهُ تقريرُ الطبِّ الشرعيِّ أنَّ إصاباتِ المجنيِّ عليه... في جَميع نواحِي جسدِهِ... ويجوزُ حصولُهَا مِنَ الضربِ بمِثْلِ الأيدِي والأرجُلِ... وعصَا يدِ خَشبيَّةٍ لمكنسَةِ تَنظِيفٍ... وكذَا عَن طريقِ الغَزّ والتَّزغِيد بأجزائِهَا المنكسرَةِ من شِدَّةِ الضَّربِ كالمضبوطَةِ... وأمَّا عَنْ إصاباتِهِ بوسَطِ وأسفلِ وحشيةِ العَضُدِ الأيمَنِ وأسفلِ مُؤخَّرَةِ العَضُدِ الأيسَرِ... وأسفلِ مُقَدَّمِ الفَخِذَيْنِ ووَسَطِ وحشيةِ العضُدِ الأيسرِ... فيُمكنُ أنْ تنشأَ عنِ الضربِ بمِثْلِ عَصَا خَرَزانٍ... وأنَّ الواقعَةَ في مُجملِهَا جائزةُ الحدوثِ وَفْقًا لِلتصويرِ الواردِ بأقوالِ المتهمِ فِي التَّحقيقاتِ... وقطَعَ التَّقريرُ بِرابطَةِ السَّببيَّةِ بيْنَ أفعالِ المتهمِ والوفاةِ... حيثُ عَزَى الوفاةَ بشكلٍ أساسيٍّ إلى إصاباتِ المجنيِّ علَيْهِ الرّضّيَّةِ بِالرأسِ... بما أحدثَتْهُ مِن نَزيفٍ أسفلَ السَّحَايَا ضاغطٍ على المخِّ... مما أدَّى إلى توَقّفِ المراكزِ الحيويَّةِ بالمخِّ وبالتالي الوفاةِ... هو ذاتُهُ ما شَهِدَ به مُجرِيَا التحرياتِ والتي توصَّلَتْ لما يُؤكّدُ كلَّ ذلكَ.... أمَّا عَن بَاعِثِ المتهمِ لارتكابِ جَريمتِهِ الشَّنعَاءِ... فيتضحُ لنَا جَليًّا بإقرارِهِ فِي التَّحقيقاتِ... بالصحيفة رقم ١١... «صحيت من النوم لقيت الكمبيوتر اللي كنت مشغّل عليه الفيلم واقع على الأرض متكسر، والسماعات والكيسة متكسرين، قمت مترفز من الموقف وخرجت عن شعوري عشان شغلي كُلُّه على الجهاز دا...» فسبَّ الطفلَ سبًّا لاذعًا، وأضافَ: «أنا وأمك حياتنا واقفة بسببك وقاعد تضربها وهي طالعة من العملية..»... ثُمَّ بدَأَ مُباشرةً في أفعالِ التعدِّي القاسيَّةِ... الموصوفَةِ نتيجتُهَا بتقريرِ الصفَةِ التشريحيَّةِ ومُذكّرَةِ أطباءِ قِسْمِ طوارئِ الأطفالِ بمُستشفَى طنطا الجامعيِّ.... السيّدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ المُوقّرةُ... ننتقلُ لِلتدليلِ على تَوافُرِ الركنِ المعنويِّ لجريمَةِ القتْلِ في حقِّ المتهمِ... القَصْدِ الجنائيِّ الخاصِّ... نيةِ

إزهاقِ الرُّوحِ... والتي أقرَّ المتهمُ بها واضحةً بشكلٍ لا يَقبلُ إثباتَ العكسِ... في قوْلٍ صريحٍ أقرَّ بهِ فِي التَّحقيقاتِ ... بالصحيفة رقم ١٧ ... «أنا الصراحة وقت ضربي ليه لما شفت الجهاز كنت عايز أقتله أو أكله بسناني، وافتكرت ساعتها إنه قارفنى أنا وأمه»... وهو ما أكَّدَه في إقرارِهِ أيضًا بالمدَّةِ الزمنيَّةِ الطويلةِ... التي مارَسَ فيها ألوانًا مِنَ التعدِّي على الطفْلِ المجنيِّ عليه... والتي استغرقَتْ حواليَ ساعَةٍ ونِصْفِ ساعةٍ... مِن الخامسَةِ مساءً حينَ استيقاظِهِ حتى الساعَةِ السادسةِ والنِّصفِ مساءً... اعتداءً لم يتوقفْ إلَّا حينمَا أبصرَ الدماءَ تَسيلُ مِن رأسِ المجنيِّ عليْهِ.... وهو ذاتُ القصدُ الذي أكَّدَهُ وعزَّزَهُ ما توصَّلَ إليه مجرِيا التَّحرياتِ... فيما شهِدَ به كلٌّ مِنهُما فِي التَّحقيقاتِ... السيّدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ المُوقّرةُ... يَتبقَّى لنَا التدليلُ على ظرْفِ سبْقِ الإصرارِ... ولنَا هنَا وقفةٌ... فالناظرُ إلى الدَّعوَى مِن ظاهرِ الأوراقِ... مِن غيرِ تأمُّلٍ ما حوَتْهُ بيْن طَيَّاتِها... قد يَنخدِعُ ظَنًّا أنَّ المتهمَ لم تتوافرْ لديْهِ نيَّةٌ سَابقةٌ لِلقتْلِ... ولم يتوافرْ بِالتالي في حقِّهِ الظرفُ المشدَّدُ بسَبْقِ الإصرارِ على القَتْلِ... وإنَّ النيابَةَ العامَّةَ... قدِ استخلصَتْ هذا الظرفَ بشيءٍ مِنَ التأَمّلِ المتعمّقِ ... والنظرِ الدقيقِ لما بيْنَ السُّطورِ... وهُنَا نَودُّ الإشارَةَ إلى قولٍ... أقرَّ المتهمُ بِهِ فِي التحقيقاتِ... أَفصحَ عن توافُرِ هذَا الظرفِ في حقِّهِ ... بِتوافُرِ نيَّةِ القَتْلِ لديْهِ سابقًا... لِلخَلاصِ مِنَ المجنيِّ عليْهِ... وكأنَّ هناءَ حياتِهِ مُتوقّفٌ على ذلكَ... «أنا وأمك حياتنا واقفة بسببك... قارفنا أنا وأمك»... فالمتهمُ انتوَى قتْلَ الطفلِ سابقًا... ولكنَّهُ كانَ مُتحينًا للفرصَةِ والمبرّرِ الذي يَسمَحُ فيه لنفسِهِ ... بارتكابِ مِثْلِ هذا الفعلِ... فلم تكُنْ نيّةُ المتهمِ فقطْ قاصرةً على إزهاقِ رُوحِ هذا المسكينِ... ولكنَّهَا كانتْ نيةً أضمرَهَا في قَلبِهِ سابقًا... في هُدوءٍ بَعدَ تَفكّرٍ وَرويَّةٍ... فوجدْنَا في أقوالِ المتهمِ نفسِهِ ما يُشيرُ إلى صِحَّةِ توافرِ هذا الظَّرْفِ... بِقَوْلٍ تلفَّظَ بهِ وقْتَ تَعدِّيهِ على المجنيِّ عليه... «قارفني أنا وأمك»... إنَّ الناظرَ إلى ذلكَ القولِ يتأكَّدُ منه... أنَّ المتهمَ كانَ يُضمرُ تلك النيّةَ ... منذُ أنْ تزوَّجَ والدَةَ المجنيِّ عليْهِ... واكتشفَ حقيقَةَ المسئوليَّةِ التي حذَّرَهُ منهَا والدُهُ... هذا المسكينُ الذي كانَ عائقًا أمامِهِ في التمتعِ بِزوجتِهِ... وحياتِهِمَا معًا... وأنَّهُ كان يُخفِي هذه النيَّةَ ... مُتّخذًا لِقرارِ قَتْلِ الطفلِ ... كانَ يَنقصُهُ فقَطِ الحدَثُ الذي يُبرّرُ به لنفسِه ... إقدامَهُ على هذا الفعْلِ الآثِمِ... فيُخرجُ به غِلًّا حواهُ قلبُهُ نحوَ هذا المسكينِ... ولما خَرَّبَ الطفلُ الحاسبَ الآليَّ الذي يستخدمُهُ في عَملِهِ... طغَى هذا الغلُّ والغضَبُ علَيْهِ... فأنفَذَ

نيةً عزَمَ عليها سَلَفًا... لِيتعدَّى على الطفلِ المسكينِ... بهذا التجبّرِ والوحشيَّة... لِمُدَّةٍ قارَبَتْ سَاعةً ونِصْفَ سَاعةٍ... باللهِ عليكُمْ... ما الّذِي نستشفُّهُ مِن متهمٍ يتعدَّى على النحوِ السالفِ وصْفُهُ... علَى طفلٍ لمدّةِ ساعَةٍ ونِصفِ ساعَةٍ... وقولٍ كاشفٍ: «قارفنا أنا وأمك»... غيرَ غلٍّ وغضَبٍ دَفينٍ... ونيَّةٍ سابقةٍ... وجدَتْ وقتًا ومكانًا مُناسبَيْنِ... فخرجَتْ كمَا خطَّطَ لها... ولمْ يجِدِ المسكينُ مَن يَدفَعُ عنْهُ هذا الاعتداء.

الخاتمة

السيّدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ المُوقّرةُ... نُناشدُكُم ألَّا تَأخذَكُم مُجادلاتُ دِفاعِ المتهمِ... بأنَّ هذهِ الواقعَةَ ليستْ قَتْلًا عَمدِيًّا مَعَ سبْقِ الإصرارِ... لأنَّهُ لا مفرَّ للمتهمِ ودِفاعِهِ مِن أنَّهُ تعدَّى على المجنيِّ عليْهِ... ولكنَّهُ قد يَخوضُ في أنَّ هذَا التعدّي لم يصلْ إلى مَرتبَةِ إزهاقِ الرُّوحِ عَنْ سبْقِ إصرارٍ... بلْ وقدْ يتحدَّثُ في كوْنِ الواقعَةِ ضَرْبًا مُفضيًا إلى الموتِ... وإنَّا نُؤكّدُ -كمَا أكَّدَ المتهمُ بقولِهِ- أنَّ نِيتَهُ انصرفَتْ إلى قتْلٍ عمدِيٍّ... وأكَّدَ بِفعلِهِ ومَا أفصحَ عنْهُ قولُهُ الكاشِفُ ... أنّهُ قتْلٌ عمديٌّ مع سبْقِ الإصرارِ... فإنْ كُنَّا سَنحدُثُكُم بلغَةِ القانونِ... فالجريمَةُ على ما أحالَتِ النيابَةُ العامّةُ المتهمَ قائمةٌ... مُتوافرةُ الأركانِ في حقِّهِ بِظَرفِهَا المشدَّدِ... وهوَ سبْقُ الإصرارِ... جريمةٌ تَستحقُّ العقابَ بالإعدامِ... إعمالًا لأحكامِ القانونِ... فهذَا حكمُ القانونِ... وإنْ كُنَّا سنحدثُكُم بمبادئِ الشريعَةِ الغَرَّاءِ... التي استمَدَّ منها القانونُ أحكامَهُ... فليسَ هناكَ عقابٌ آخرُ يَشفِي صَدْرِ هذهِ الأُمِّ المكلومَةِ... والمجتمعِ بأسرِهِ... إلَّا أنْ يُقتَلَ هذا المتهمُ... كمِثْلِ مَا قتَلَ هذا الطفلَ المسكينَ... فلَا تأخذْكُمْ بهِ شفقَةٌ... فليْسَ مُستحقًّا للرحمَةِ... بلْ هو مُستحقٌّ للإعدامِ شَنقًا... جزاءً وِفاقًا لمِثْلِ فِعلِهِ الوحشيِّ... الَّذي أنزلَهُ على هذا المسكينِ... لِيَلحقَ به عندَ ربِّهِ... وهناكَ نظنُّ أنَّ الخصومَةَ بينَهُما سَتُسَوَّى بشكلٍ آخرَ... وفَّقَكُمُ اللهُ وأعانَكُم وسدَّدَ على طريقِ الحقِّ خُطاكُم... والسلامُ عليكُمْ ورحمَةُ اللهِ وبركاتُهُ.

٣٩. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٤٨٩٩٣ لسنة ٢٠٢٢ جنايات الهرم المحال فيها متهم بالقتل العمدي.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ وحيد أسامة - وكيل النيابة بنيابة أكتوبر الكلية

تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام
وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهم بالسجن المشدد لمدة عشر سنوات.

المقدمة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لَطالمَا مثُلَتِ النيابةُ العامةُ بمِحرابِ عدلِكُمُ المقدَّسِ... لِتؤديَ الأمانةَ التي تحملَتْها... في الذَّودِ عنِ المجتمعِ... وردِّ الحقوقِ والمظالمِ... ولم يكُنْ يومًا أثقلَ عليْنا ... من بشاعةِ الجريمةِ التي جئْنَا بها اليومَ... فكفَى بالقتلِ جُرمًا بشِعًا... تأباهُ كُلُّ الفِطرُ السليمةُ... منذُ خلَقَ اللهُ الدنيا... ووسوَسَ الشيطانُ لابْنِ آدمَ فقتَلَ... ولكنْ يَزيدُهُ قُبحًا أنْ يَقرنَهُ بالغدرِ... فالمتهمُ مالَ خلفَ شهواتِهِ ميلًا عظيمًا ... وصارتْ تَسوقُهُ الشهواتُ مِن سيِّئٍ إلى أَسوأَ... وكأنَّهُ يَسقِي قلبَهُ ويُعوّدُهُ... على ما يطلبُهُ الشيطانُ... وبعدَ أنِ استجابَ لهُ... وعانَى مِن ضيقِ الحالِ... وكَبَّلَتْهُ شرورٌ أوقعَ نفسَهُ فيهَا... وقضَى وطَرَهُ وشهوتَهُ... أخذَ يسعَى حثيثًا لِيُلقيَ وراءَ ظهرِهِ... كلَّ أوزارِهِ وأحمالِهِ... وصبَّ سَخَطَهُ وغَضَبَهُ... على طفلةٍ بريئةٍ مسكينةٍ... ابتلاهَا اللهُ بأوجاعٍ وآلامٍ... اختتمَهَا المتهمُ باعتدائِهِ عليهَا... اعتداءً غادرًا غاشمًا... ولا تملِكُ تلكَ المسكينةُ له ردًّا... لَم تملِكْ سوَى بكاءٍ وصُراخٍ... صَمَّ المتهمُ عنهُمَا... وقسَا قلبُهُ... في مشهدٍ مَهيبٍ لم يتوقفْ فيهِ المتهمُ عنِ اعتدائِهِ... إلَّا حينَ خَفَتَ صوتُ تلكَ المسكينةِ... وسكَتَتَ معهُ مظاهرُ الحياةِ فيهَا... على نحوِ ما تمنَّى المتهمُ ... فكيفَ كانتِ البدايةُ؟

الوقائع

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... المتهمُ الماثلُ/ أحمد مجدي عبد الله... شابٌّ في منتصفِ العَقدِ الثاني مِن العُمرِ... عنيفُ الطباعِ، عصبيُّ الْمِزاجِ... قاسٍ في ردِّ الفعلِ، سريعُ الإنفعالِ... تقدَّمَ لِلزواجِ من إحدَى أقاربِ... أمِّ المجنيِّ عليهَا المدعوةِ/ زينبَ... وتُدعَى/ مُنى... وتزوَّجَهَا بعَقدِ قِرانٍ رَسميٍّ في غُضونِ عامَ ٢٠٢١ ألفيْنِ وواحدٍ وعشرِينَ... ولم يدخُلْ بها لضيقِ الحالِ... وقد كانتْ زينبُ تُقيمُ معَ زوجتِهِ ووالدتِها بذاتِ المنزلِ... وبُرفقَتِهَا بناتُها الأربعُ... ومِن بينِهِمُ الطفلةُ/ مروة المجنيُّ عليْهَا... فقد أَلجأَتْهَا خِلافاتُها مع زوجِها لانفصالِهِمَا دونَ طلاقٍ... والإقامةِ حيثُ تَقطُنُ مُنى... وكانَ المتهمُ يَلتقِيها فهوَ دائمُ الترددِ على هذَا المنزلِ... تعرَّفَ المتهمُ حينَها على زينبَ... وصارتْ بينَهُما ألفةٌ حتَّى

اعتادَتْ أنْ تُحدِّثَهُ بمتاعبِهَا... التي لا تَقوَى على مُجابهتِهَا وحيدةً... ومنهَا عدمُ استطاعتِهَا قيْدِ طِفلتِهَا الأخيرةِ باسمِ زَوجِهَا... لامتناعِهِ عن ذلكَ لخِلافاتِهما... وهنا تدخَّلَ المتهمُ مُستغلًّا ما بِيدِهِ من عَقدِ زَواجٍ رَسميٍّ بالمدعوةِ/ منى... لِيقيِّدَ تلكَ الطفلةَ باسمِهِ وزوجتِهِ... والتي ما إنْ علِمَتْ حتى دَبَّتِ الخلافاتُ بينَهَا وبينَ زَينبَ... انتهتْ بطردِ الأخيرَةِ منَ المسكنِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... قَبِلَ المتهمُ أنْ تُسمَّى الطفلةُ باسمِهِ... وهيَ لمْ تكُنْ مِن صُلبِهِ... ساقَتْهُ شهوتُهُ طمَعًا في الفوزِ بأُمِّهَا... إلى أنْ نسَبَ لنفسِهِ وزوجتِهِ طفلةً لم يُنجبَاها... مُرتكبًا بذلك جنايةً أُخرَى... التزويرَ في المحرّراتِ الرَّسميَّةِ... وبعدَ طردِهَا منَ المسكنِ وجَدَ نفسَهُ... مُتحمّلًا مسئُوليتَهَا على غيرِ استعدادٍ منهُ... فأصبحَ مُطالَبًا بإيجادِ مكانٍ لها لِتُقيمَ فيهِ... كلُّ ذلكَ أيضًا على غيرِ علْمٍ مِن زوجتِهِ... وتتابعتِ الأحداثُ مِن هذهِ اللحظَةِ... لِيُوفرَ المتهمُ سَكَنًا يُؤوِي فيهِ أمَّ الطفلةِ المجنيِّ عليْهَا... وقد عمِيَ بصرُهُ عمَّا أغرقَهُ فيهِ سعيُهُ وراءَ الشهوةِ... فآواهَا وأطفالَهَا بمنزلِ والدتِهِ ثمَّ بمسكنِ خالِهِ... ولما طُردَتْ منهُمَا استأجَرَ لَهَا سَكنًا آخرَ... بعيدًا عن معارفِهِمَا... حيثُ غرِقَا سويًّا في ضلالاتِ الشهوةِ... وكانَ مِن الأجدرِ لَهُ أنْ يُوفرَ سكنًا لزوجتِهِ... تلكَ التي لم يتمَّ زواجُها منه لضيقِ الحالِ... لكنَّ المتهمَ أطبقَتْ على فكرِهِ نيرانُ الشهوةِ وشرُّها... فلمْ نجدْ منهُ إلَّا سعيًا نحوَ شهوةٍ محرمةٍ... غيرَ عابئٍ بنتائجِ أفعالِهِ... ولا مُقدّرًا لعِظَمِ المسئولياتِ الثِّقالِ التي كبَّلَ بها نفسَهُ... لم نجِدْهُ إلَّا ساعيًا لِينالَ من زينبَ غرضَهُ الدنيءَ... ويقضِي معهَا شهوتَهُ... حتَّى حمَلَتْ منه سِفاحًا... فزادَتْ على المتهمِ أحمالُهُ وأوزارُهُ... ولم يُدركْ أنه أغرَقَ نفسَهُ مُساقًا خلْفَ شهوتِهِ... التي استساغَ قضاءَهَا بالحرامِ... في مسئولياتٍ لا يقوَى عليْهَا... وليسَ له سبيلٌ لِلفَكاكِ منها... فبيْنَ يديْهِ امرأةٌ وأطفالُهَا الأربعةُ... وطفلةٌ خامسَةٌ حمَلَتْها سِفاحًا منهُ... والتي لم يجِدْ سَبيلًا لِقَيْدِهَا بالسجلاتِ الرسميَّةِ... إلَّا ذاتَ النهجِ الذي اتّبعَهُ سَلَفًا... فقيَّدَها باسمِهِ وباسمِ زوجتِهِ المدعوةِ/ مُنى... على خلافِ الحقيقَةِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... استمرَّتْ تلكَ العَلاقةُ المحرّمَةُ قائمةً... وظلَّ المتهمُ على حالِهِ... غارقًا في دوائرِ الشهوةِ الحرامِ... وما وصَلَ بهِ الحالِ مِن ضيقِ الرزقِ... وكدَرِ العيشِ... بين أمٍّ وبناتٍ خمسٍ... تحمَّلَ مسئولياتِهِنَّ دُونَ احتسابٍ... وهوَ لا يقوَى على توفيرِ قوتِ يومِهِ... وزيادَةً على ذلكَ... أنَّ مِن بينهِنَّ... طفلةً ذاتَ تسع سَنَواتٍ... مريضةً بالصَّرَعِ ولِينِ العظامِ...

هي المجنيُّ عليْهَا مَروةُ... ومعَ هذا الحالِ لم تكنْ طِباعُ المتهمِ وسِماتُهُ... تَتّفقُ وما أقامَ نفسَهُ فيهِ مِن مسئولياتٍ... فكانَ عنفُ طبعِهِ وعصبيَّةُ مِزاجِهِ... وسُرعةُ انفعالِهِ وقسوةُ ردِّ فعلِهِ... دائمًا ما تُفضِي معَ هذا الحالِ... الذي أقامَ نفسَهُ فيهِ... إلى دَيمومةِ تَعدّيهِ على هؤلاءِ الأطفالِ بالضربِ... بالرغمِ مِن تحذيرِهِ مِن أُمِّهِنَّ مِن مَغبَّةِ هذا الضربِ... ضربًا وصَفَهُ لنَا في التحقيقاتِ أنَّهُ... «ضرب الأب لبناته لما بيلعبوا ويعملوا صداع... بس مش بغشم»... وصفًا دقيقًا مِنَ المتهمِ لكيفيَّةِ اعتدائِهِ عليهِنَّ... فرَّقَ فيهِ بينَ ما انتهجَهُ مِن ضربٍ قبلَ الواقعةِ... وبيْنَ ما سلكَهُ مِن سبيلٍ في اعتدائِهِ على الطفلَةِ المجنيِّ عليْهَا... حينَ قَتَلَها... والتي علِمَ بِمُعاناتِهَا مِن لينٍ بِعِظامِهَا... فضلًا عمَّا يُصيبُهَا من نوباتِ صَرَعٍ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... تَرَوْنَ الآنَ المتهمَ معَ هذا الضيقِ والكَدَرِ... يَبحثُ عن سبيلٍ لِلخَلاصِ... مِن كلِّ ما أوقعَ فيهِ نفسَهُ... ولا يجِدُ مَفرًّا أو حلًّا يُريحُه من ذلكَ الكابوسِ... حتى جاءَ يومُ الواقعةِ... اليومُ الرابعُ مِن شهرِ مَايُو لعامِ ٢٠٢٢ ألفيْنِ واثنيْنِ وعشرينَ... ثالثُ أيامِ عيدِ الفطرِ... كانَ المتهمُ يُجالسُ الطفلتيْنِ... هُويدَا ومروةَ... فقدِ انصرفَتْ والدتُهُما وباقي الأطفالِ لشراءِ الطعامِ... وبعدَ انصرافِهِنَّ... أيقظَتْ هُويدا المتهمَ... تُخبِرُهُ أنَّ مَروةَ... مكَثَتْ في الطريقِ العامِّ أسفلَ المنزلِ... في انتظارِ عودةِ والدتِهَا... مَن بقِيَ لها مِن أمانٍ وسكَنٍ في هذهِ الدنيا... بعدمَا تلاطَمَتْ في وجْهِها مصاعبُ الحياةِ وآلامُها... ودونَ اكتراثٍ لهَا... أرسلَ المتهمُ هويدَا في طلبِ شَقيقتِهَا لِتعودَ للمسكنِ... فرفضَتْ مروةُ العودةَ... وفي تلكَ اللحظةِ... اشتعلَتْ نيرانُ الغضَبِ في صدرِ المتهمِ... على كلِّ ما أوقعَ نفسَهُ فيهِ... وما كبَّلَ به نفسَهُ مِن أحمالٍ... وكأنَّهُ يُحدِّثُ نفسَهُ:... «أبعدَ كلِّ ما أتحمّلُهُ بِسببِهِنَّ... آمُرُ ولا أُطاعُ؟!»... في تلكَ اللحظةِ... صبَّ المتهمُ ثَورةَ غضبِهِ وانفعالِهِ... نحوَ المجنيِّ عليها المسكينَةِ/ مروةَ... فنزَلَ المتهمُ إليْهَا... محمَّلًا بنيرانِ غضبِهِ... فضربَهَا على كَتِفِها اليُسرَى واقتادَهَا عَنوةً إلى المسكنِ... فصرخَتْ وبكَتْ... فأحكَمَ إغلاقَ بابِ المسكنِ... وأخرجَ مشاعرَهُ القاسيةَ... وأسرَعَ بعصبيتِهِ... لإفراغِ جامِ غضبِهِ على تلكَ الطفلَةِ المسكينَةِ... ضربَهَا وكأنَّهُ يَصُبُّ عليها سخَطَهُ ممَّا أوحلَ فيه نفسَهُ... مِن أحمالٍ ومتاعبَ... وضيقٍ ونكَدٍ... وأوزارٍ كبَّلَ بها نفسَهُ... قرَّرَ حينَهَا أنْ يَعتديَ عليها ضربًا... بما يفوقُ قُدرتَهَا على التحمّلِ... ضربًا وكأنّهُ يَتخلص بهِ مِن كلِّ يَتحملُهُ... بالخَلاصِ منها... فقدْ كانَ يَعلمُ أنّه يَضرِبُها

ضربًا أشدَّ بأسًا مِن كلِّ مرةٍ... وكانَ يعلمُ أنها قَد تَلقَى حتْفَهَا على أثَرِهِ... وقبلَ ذلكَ... كخَلاصٍ مِن كلِّ ما هوَ فيهِ... فصفَعَهَا على وجْهِها بيدِهِ التي تَختَّمَ فيهَا بخاتَمٍ حديديٍّ... ثم ركَلَهَا بقدمِهِ في بطنِهَا... إلى أنِ اصطدمَتْ بظهرِهَا في الحائطِ فسَقَطتْ أرضًا... تبكِي صارخةً متألمةً... تئنُّ مذعورةً منه... وتتوسّلُ إليهِ لِيُكفَّ عن إيذائِها... لكنَّ ذلكَ لم يَردعْهُ... وتحجَّرَ قلبُهُ وعمِيَ بصرُهُ... إلَّا عنْ غرضِهِ... فأحضَرَ عصًا سدَّدَ بهَا... ضربةً غاشمةً على رأسِها... انتابتْهَا على أثرِهَا تشنجاتٌ... وأخرجَتْ من فِيها إفرازاتٍ... وهُنا أوقفَ المتهمُ اعتداءَهُ عليْهَا... وأفاقَ من ثورَةِ الغضبِ تلكَ... بتحقّقِ النتيجَةِ التي قبِلَها وتمنَّاهَا... وهي وفاةُ المجنيِّ عليها... وأخَذَ يُفكرُ في كيفيةِ الفِرارِ مِن العقابِ... على ما ارتكَبَ من جريمَةٍ... فبدَّلَ ملابسَهَا وأبلغَ والدتَهَا... ونقَلاهَا إلى المستشفَى... في محاولةٍ -أمامَ أُمِّهَا- لإسعافِهَا... وما زالَ المتهمُ على نَهجِهِ في التزويرِ... فبالمستشفَى زعمَ أمامَ الموظفِ المختصِّ بِتسجيلِ حالاتِ الطوارئِ... أنَّ الطفلةَ المجنيَّ عليها ابنتُهُ على خلافِ الحقيقةِ... ولَمَّا أيقنَ وَفاتَها... وسوسَ لأُمِّهَا... أنَّ العقابَ حتْمًا سيَطالُهُما... فترَكَا جُثمانَهَا وفرَّا منَ المستشفَى... واتَّفقَا على روايةٍ سَاذَجَةٍ... ظنَّ المتهمُ بها أنْ يُفلتَ مِنَ العقابِ على أفعالِهِ... لكنَّ التحقيقاتِ كشفَتْ عنِ فظيعِ فعلِهِ... وسُقناهُ لساحَةِ عدلِكُم... مُكبّلًا بالدليلِ والبرهانِ... على صحةِ إسنادِ كُلِّ ركنٍ مِن أركانِ الجرائمِ المحالِ بها... لِيَنالَ جزاءَ ما اقترفَتْ يدَاهُ.

الأدلة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... بعدَ أنِ استعرضْنَا وقائعَ دَعوانَا... التي شكَّلتْ وَفْقَ صحيحِ القانونِ جرائمَ اكتملتْ أركانُها... فسُقْنَا بها اليومَ المتهمَ لساحَةِ عدلِكُم... بعدَ أنْ أقمْنَا الدليلَ على كلِّ ركنٍ مِن بُنيانِهَا... آنَ الأوانُ لاستعراضِ الأدلَّةِ... التي أقامَتْهَا النيابةُ العامةُ في التحقيقاتِ... والتي أثبتَتْ بها صحةَ إسنادِ الجريمَةِ إلى المتهمِ... جريمةِ القتْلِ العمدِيِّ... ونستهلُّ الدليلَ بالحديثِ عن الركنِ الماديِّ... والذي ثبَتَ بإقرارِ المتهمِ ذاتِهِ في التحقيقاتِ... بتعدّيهِ بالضربِ على الطفلَةِ المجنيِّ عليْهَا... صفْعًا على وجهِهَا... ورَكْلًا ببطنِهَا حتى صدَمَهَا بالحائطِ... ثم بعصًا أنزلَ بها ضربةً على رأسِهَا... وصفَهَا المتهمُ ذاتُهُ بأنَّهَا «ضربة غشم»... حتى دخلَتْ في حالَةٍ منَ التشنجاتِ... مخرجةً مِن فِيهَا رِيمًا أبيضَ... وهوَ ذاتُ ما تأيَّدَ... بأقوالِ الطفلَةِ/ هُويدا عبد الله غازي... مِن قيامِ المتهمِ

بالتعدِّي بالضربِ على شقيقتِهَا بذاتِ الوصفِ الذي سردَهُ المتهمُ... وأمَّا عنْ نتيجَةِ فعْلِ المتهمِ... فقد أوضَحَ تقريرُ الصفةِ التشريحيَّةِ... أنَّ الإصاباتِ الموصوفةَ برأسِ ووجْهِ المتوفاةِ... هي إصاباتٌ حيويَّةٌ حديثةٌ ذاتُ طبيعةٍ رَضّيَّةٍ... حدثَتْ مِنَ المصادمَةِ بجِسْمٍ صُلْبٍ راضٍّ أيًّا كانَ نوعُهُ... ويجوزُ حُدوثُها مِنَ الصفعِ على الوجْهِ أو الضربِ بعصًا... والواقعةُ في مُجملِهَا جائزةُ الحدوثِ وَفْقَ التصويرِ... الذي انتهَتْ إليهِ التحقيقاتُ... وعن عَلاقةِ السَّببيةِ ما بيْنَ فعْلِ المتهمِ والوفاةِ... فقَدْ قطَعَ التقريرُ... أنَّ وفاةَ المجنيِّ عليها تُعزَى... إلى ما أحدثَتْهُ تلكَ الإصاباتُ مِن نزيفٍ بالمخِّ... وأمَّا عنِ الركنِ المعنويِّ... والمتمثلِ في قصْدِ المتهمِ من تعدّيهِ على المجنيِّ عليها... وقدِ انتهتِ التحقيقاتُ مِن جِماعِ ما سبَقَ... إلى اتّجاهِ قصدِهِ إلى قتْلِ المجنيِّ عليْهَا... كانَ المتهمُ مدركًا أنَّ اعتداءَهُ... الغاشمَ على حَدِّ وَصفِهِ... على مِثْلِ هذا الجسَدِ الرقيقِ... سوفَ يُسفرُ عنْ إزهاقِ رُوحِهَا... ولمْ يَتوقّفْ... بلْ أخَذَ يَزيدُ في وَتيرَةِ الاعتداءِ... رغْمَ محاولاتِ الطفلةِ استجداءَهُ لِيتوقّفَ... فليسَ اعتداؤُه عليْهَا يومَهَا إلَّا لِيُزهِقَ رُوحَها... ولذلكَ لم يُوقفِ اعتداءَهُ إلَّا حينَ أيقَنَ أنَّ رُوحَها قد صعِدَتْ إلى بارئِهَا... ورأَى مِنَ الأماراتِ الظاهرَةِ على جسَدِهَا... ما سكنَتْ بِهِ... نفسُهُ الآثمَةُ... وصورَتْهُ لهُ أنّه سبيلُهُ لِلخَلاصِ... مما كبَّلَ بهِ نفسَهُ مِن مسئُولياتٍ لم يقوَ عليْهَا... فرأَى في اعتدائِهِ عليْهَا... بتلكَ الصورَةِ الوحشيَّةِ... والتي وصفَهَا في التحقيقاتِ... أنَّها خالفَتْ كُلَّ المراتِ التي اعتدَى فيهَا على تلكَ الطفلَةِ المسكينَةِ... فوصَفَ تعدّيَهُ حينَهَا بأنَّهُ «ضرب غشم»... رأَى فيه سبيلَ خَلاصِهِ... وإزاحَةَ هُمومِهِ... وراحَةً تمنّاهَا لحياتِهِ... مِن كلِّ ما أغرقَتْهُ فيهِ شهواتُهُ... فتمنَّى إزهاقَ رُوحِهَا... وقَبِلَ وفاتَهَا كنتيجَةٍ لاعتدائِهِ الغاشِمِ... على جسَدِهَا الهزيلِ... رغمَ كلِّ ما علِمَهُ مِن أمراضٍ... ابتلاهَا بهَا اللهُ... هذَا الاعتداءُ الّذي لم يتوقفْ... إلَّا حينَمَا توقفتْ مَظاهرُ الحياةِ لدَى المجنيِّ عليْهَا... وسكَتَ صُراخُها وأنينُهَا... فخرجَتْ رُوحُها لبارئِهَا... وهو ذاتُ ما أكّدَتْهُ تحرياتُ الشرطةِ... فيمَا توصَّلَتْ إليْهِ... وشهِدَ بهِ مُجريهَا في التحقيقاتِ... باتجاهِ قصْدِ المتهمِ إلى إزهاقِ رُوحِ المجنيِّ عليْهَا.

الخاتمة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لَرُبَّما خُضْنَا وَسَيَخوضُ الدفاعُ مِن بعدِنَا... في دقائقِ مسائلَ قَانونيَّةٍ... مَدارُها حوْلَ توصيفِ الجريمَةِ التي نحنُ بِصددِهَا... أهيَ قتْلُ عمْدٌ أمْ ضرْبٌ أفضَى إلى

موتٍ،... ولَرُبَّما سَنَتنازعُ في هذَا الشأنِ إثباتًا ونفيًا... وتأخذُنَا الحججُ القانونيةُ إلى مدًى بعيدٍ... عن حقيقةِ الفاجعَةِ التي وقعَتْ،... وهيَ إزهاقُ هذا المتهمِ رُوحًا بريئَةً... لم يكُنْ نصيبُهَا في الدنيا إِلَّا آلامًا وأوجاعًا،... بدنيَّةً ونفسيَّةً،... ولعلَّ هذهِ الروحَ مطلعةٌ علينَا الآنَ... تتطلعُ لِقضاءِ أهْلِ الدنيَا في قتْلِهَا،... قبْلَ العرضِ على مَليكٍ مُقتدرٍ... يحكُمُ بالعدلِ... يومَ لا تَنفعُ حُجةٌ،... ولا يَنتصرُ رأيٌ على آخرَ... ولسانُ حالِهَا:... بأيِّ ذَنْبٍ قُتلْتُ؟!... ... فيَا سادةُ... إنَّنا لا نَملكُ مِن بيانِنا سوَى صِدقِهِ،... وأصدَقُ مَا نقولُ:... إنَّ عقابَ المتهمِ بأقصَى عقوبةٍ مُقرّرةٍ... لجنايةِ القتْلِ العمديِّ مِن غيرِ سبْقِ إصرارٍ أو ترصّدٍ،... لَهُوَ أقلُّ عقابٍ مُستحقٍّ فيهِ،... فلَوْ كانَ القانونُ رجلًا لنطقَ بوجوبِ إعدامِهِ،... فتلكَ هيَ رُوحُ القانونِ والعدالةِ... التي نقِفُ اليومَ ويظنُّ كلُّ فريقٍ أنَّه القائمُ عليْهَا.... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... هذه وقائعُنا، وتلكَ أدلتُنا،... وهذه حجتُنا،... والحكْمُ للهِ يَجرِي على أَلسنتِكُم ويُخَطُّ بأقلامِكُم،... ولِيقضِيَ بكُم سبحانَهُ أمرًا كانَ مفعولًا... وفَّقَكُمُ اللهُ وسدَّدَ على الحقِّ خُطاكُم... والسلامُ عليكُم ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ.

٤٠. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ١٨١٠ لسنة ٢٠٢٢ جنايات قسم المنيا والمحال فيها متهم بالقتل العمدي مع سبق الإصرار.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ محمد قرشي - وكيل النيابة بنيابة جنوب المنيا الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهم بالإعدام شنقًا.

المقدمة

بسمِ اللهِ الحكَمِ العَدْلِ... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... {وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا} ... صدَقَ اللهُ العظيمُ... السيدُ الرئيس، حضراتِ السادَةِ القُضاةَ الأَجلاءَ... لَقد نصَّتْ كُلُّ الأَديانِ علَى حُرمةِ قتْلِ النَّفسِ... وضرُورةِ صِيانتِهَا وحِمايتِهَا من أيِّ اعتدَاءٍ... وجُبلَتِ المجتمعاتُ السَّويَّةِ علَى نبْذِ العُدوانيَّةِ والتَّرويعِ... وإنَّنا إذْ نقِفُ اليومَ في رِحابِ عَدلِكُم... قد هَالَنا فظائِعُ رأينَاهَا في القضيةِ التي بيْنَ أَيدِيكُم... جِئناكُم وقَدْ حَمَلْنَا أمانَةَ نَفسٍ... ورُوحٍ بريئةٍ ذهبَتْ إلى بَارِيها... نفسٍ سَفَكَ دمَاءَهَا المتهمُ الماثلُ... غَدْرًا وتَنكيلًا... قضيةُ

اليومِ يا سادَةُ ... ليستْ قضيةَ قتْلٍ فحَسْبُ... بل هي قضيةُ كِبرٍ وجَبروتٍ... وهدرٍ لِكلِّ القِيَمِ الإنسانيَّةِ... وتعَدٍ صارخٍ على ما لجسَدِ الإنسانِ مِن قُدسيّةٍ... تلكَ القدسيةُ التي حَرَصَتْ كلُّ الشرائعِ على صَونِها... فحَرمّتِ الاعتداءَ على سلامَةِ الجسَدِ... حيًّا كانَ أو ميتًا... وقد بلَغَ الأمرُ مُنتهاهُ... حينَ قالَ النبيُّ الكريمُ... "لَزَوالُ الدُّنْيَا أهْوَنُ عنْدَ اللهِ مِن قتْلِ مُؤمِنٍ بغيْرِ حَقٍّ"... صدَقَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ... فَسَفْكُ الدّماءِ هُوَ أبْشَعُ الأَفْعالِ... لَايَرتَكِبُهُ إلا ذَمِيمُ الخِصَالِ... وكَيْفَ لَا وَهوَ الكَبِيرةُ الّتي لا تُرتَكَبُ ... وَالذّنْبُ الّذي لايُغتَفر؟!... فقَتْلُ النَّفسِ مِن أَحْرَمِ الحَرَامِ .. وَأغلَظِ الآثَامِ ... فَدَمُ المؤمِنِ نَفِيسٌ عِنْدَ الْمَوْلَى ... لَايَهدِرُهُ إِلَّا مَن تَكَبَّرَ وتولَّى ... فمَا ارتكَبَهُ الماثلُ ما كانَ إِلَّا فاجعَةً وطامَّةً كُبْرَى، فاجِعَةً تَشِيبُ مِن هَولِهَا الوِلْدَانُ ... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ المُوقَّرَة... قضيةُ اليومِ... تعدَّى فيها المتهمُ على المجنيِّ عليه حيًّا فقتَلَهُ... ثُمَّ تعدَّى على جُثمانِهِ مَيّتًا فمزَّقَه... غَدَرَ المتهمُ وظَنَّ أنَّه يَشفِي غَليلَهُ... حين تعدَّى على المجنيِّ عليه بضَرَباتٍ قاسيةٍ مُنتقمًا... ولَمْ يهدَأْ قلبُه... وقَفَ على رأسِهِ مُتكبرًا وهو يُحتضَرُ... ظَانًّا انتصارَهُ لِنفسِهِ الآثِمَة... التي لم تَشبَعْ بقتْلِ المجنيِّ عليه... بلْ أَعمَتْهُ بشهوةِ الِانتقامِ... فمزَّقَ جسَدَهُ ومثَّلَ بِه... وأَبَى أنْ يترُكَ للجُثمانِ فرصَةً لإكرامِهِ... ... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ المُوقَّرَة... إنَّ النيابَةَ العامَّةَ تَعلمُ تَمامَ العِلْمِ... إلمامَ حضراتِكُم بما حَوتْهُ الأورَاقُ... وإحاطَتَكُم بكَافَّةِ جَوانِبِهَا... ونَفاذَ بَصيرتِكُم إلى دقائِقِ أَحداثِهَا وظُروفِها... ولكنَّنَا سَنُجسّدُ لَكُم فَظائَعَ ما ارتكَبَهُ المتهمُ لِنعيشَ سَويًّا ما عَاصرْنَاهُ مِنْ مشَاعِرَ لدَى المجتمَعِ بأَسْرِهِ... فَتفضّلُوا بإعارَتِي الآذَانَ والأذهَانَ.

الوقائع

السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ المُوقَّرَة... تبدَأُ عَلاقَةُ المجنيِّ عليهِ بالمتهمِ منذُ ما يَربُو علَى خَمْسَةَ عشَرَ عامًا... حينَ كان المتهمُ عادِل فوزي محمّد السيد... يعملُ سائِقَ حَفَّارٍ بإِحْدَى قُرَى مركزِ مَطاي... فأَتَى إليْهِ فَتًى صَغيرٌ حينَهَا... هو المجنيُّ عليْهِ هِشام سالم منشاوي السيد... طلَبَ منهُ أنْ يُوفَّرَ لَه فُرصةً للعمَلِ معَهُ... فسَعَى المتهمُ لذلكَ سَعْيًا حَثِيثًا... وخاطَبَ رَئِيسَ مجلِسِ إدارَةِ شَرِكَةِ الرّيِّ والأَشغَالِ العامَّةِ... الَّذي استجابَ لِذلكَ الطّلبِ... وأصبَحَ حينَها المجنيُّ عليْهِ مُساعدًا للمتهمِ في عَمَلِهِ... بدأتْ حياتُهُ العمليَّةِ على يدِ المتهَمِ... وتطوّرَتْ بينَهُما العَلاقَةُ على مَدارِ السِّنِينَ... أعانَهُ

فيهَا المتهمُ على العمَلِ كسائقِ حفَّارَاتٍ... كانَ يُنادِيهِ (عَمِّ عَادل) تَقديرًا وعِرفانًا بفَضْلِهِ... فكيفَ لا يُبجّلُ مَن سَعَى له في كَسْبِ رزقِهِ ولُقمَةِ عَيْشِهِ؟!... وقد شُهِدَ للمجنيِّ عليهِ بِحُسْنِ السِّيرَةِ وطَيبِ الخِصالِ... توطَّدتْ عَلاقتُهُما... فتخَطَّتْ حُدودَ زمالةِ العمَلِ... وأصبحتْ عَلاقةَ مَحبَّةٍ ومَودَّةٍ وإخاء... كان المجنيُّ عليهِ يُقاسِمُهُ مِن طيِّبِ طعَامِهِ... اعتبرَهُ مِنَ الأَخلّاءِ... حتى ذِيعَ عنِ المتهمِ سُوءُ الأَخلاقِ... وأصبحتْ سُمعتُهُ وذِمّتُهُ تَلُوكُهما أَلسنَةُ زُملائِهِ في العَمَلِ... ... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ المُوقَّرَة... المتهمُ كَهْلٌ في مُنتهَى العِقْدِ السّادسِ مِنَ العُمر... له أبناءٌ وأحفَادُ... أُشِيعَ عنه في محلِّ عَمَلِهِ إتيانُ الفَواحِشِ والمحرَّمَاتِ... واختلاسُ الأَدَواتِ والمهمَّاتِ... وتَواتَرَتْ بيْنَ القَاصِي والدَّانِي تلكَ الِاتِّهامَاتُ... حتى أُوقِفَ عن عَمَلِهِ واسْتُقطِعَ مِن راتِبِهِ... جَزاءً لما سِيقَ في حَقِّهِ... حتى خرَجَ علينَا المتهمُ في يوْمٍ قائلًا: ... إنَّ زُملاءَهُ أَنْبَئُوهُ أنَّ المجنيَّ عليهِ... كان هو السببَ في نشْرِ وتَداوُلِ تلكَ الشَّائعاتِ... وَالحَقيقَةُ أَنَّهُ وَسْوَسَ إليْهِ الشَّيْطانُ... قَائِلًا: هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى مَن وَشَى بِكَ.. وتَسبَّبَ فِي تَوقِيعِ الجَزاءَاتِ عليْكَ؟... هشام سالم ألْحَقَ بِسُمعَتِكَ الأَضْرَارَ.. ونَشَرَ وتَدَاوَلَ تِلكَ الِاتِّهامَاتِ... ثمَّ عادَ ورَدَّدَ... أنَّه واجَهَ المجنيَّ عليهِ مُستشهِدًا بِمَنِ ادَّعَوْا عليهِ هذِهِ الوِشَايةِ... وأَنَّهُم أَنكَروا جميعًا كلَّ ما يُزعَمُ... وعادَ يُفتِّشُ عنْ مُصدِرِ تلكَ الشَّائعاتِ... حتَّى سأَلَ في ذلك مُديرَ شَركتِهِ الشاهدَ/ وائل صلاح الدين علي طعيمة... عادَ وسأَلَهُ إذا ما كان المجنيُّ عليهِ هوَ الذي وَشَى بهِ... فلمْ يكُنْ يَرَى في مُخيلتِهِ سِواهُ... ورغمَ أنَّ الشاهدَ نفَى له تلكَ الوِشايَةَ... إلَّا أنَّ المتهمَ أَصَرَّ على اعتقادِهِ... بأنَّ المجنيَّ عليهِ هو المتسببُ فيمَا حَلَّ بِهِ... ولا نَعلَمُ مِن أينَ أَتَى ظنُّهُ بالمجنيِّ عليه ظَنَّ السَّوْءِ ... ولا نعلَمُ سببَ إصرارِهِ علَى هذا الظّنِّ... وإنْ كانَ لِلمتهمِ قَولٌ آخَرُ في هذَا الأمرِ... فَلْيُجِبْنَا الآنَ أمامَ عَدالتِكُم... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ المُوقَّرَة... أَشعَلَ الظنُّ بقَلبِ المتهمِ نارَ الِانْتقامِ... ظلَّتِ النِّيرانُ تَلتهِمُ فُؤادَهُ... حتَّى اسوَدَّ القلبُ بِلهِيبِ الغضَبِ والثَّأْرِ مِنْ هشام... بيَّتَ النيَّةَ وعقَدَ العزْمِ علَى الخلاصِ منْه... خَطَّطَ لِقتلِهِ... وتَدبَّرَ الأمْرَ بِرَوِيَّةٍ... شابٌّ كادِحٌ بَسِيطُ الحَالِ... شُهِدَ لَهُ بِحُسْنِ السِّيرَةِ .. والشَّهَامَةِ .. وحُسْنِ الخِصَالِ... سَائِقُ حفَّارٍ.. وَبِشَرِكَةِ الرّيِّ مِنَ العُمَّالِ... يَدّخِرُ المالَ لِلزَّوَاجِ وتَيسِيرِ الحَالِ... حيثُ بَدَأَ في تَنفيذِ خُطّتِهِ... إذْ تَواصَلَ معَهُ مُستعطفًا قَلبَهُ... بِمَا سَيلحَقُهُ مِنْ أَضرارٍ مَاديَّةٍ... لِمَا استُقطِعَ مِن رَاتبِهِ عَلَى إِثْرِ مَا شَاعَ عَنْه... قالَ له: أَرغَبُ في زِيارَتِكَ

لِمَنزِلِي لِنعقِدَ جِلْسَةً وُدِّيَّةً... لَقد أحسنْتُ إليكَ سَلَفًا، وأَنتظِرُ مِنْكَ رَدَّ الجمِيلِ... كَلِمَاتٌ أَظْهَرَ بها المتهمُ الرَّحْمَةَ... ولَم يَحوِ باطنُهُ سِوَى العَذَاب... كلِماتٌ استدرَجَ بها المجنيَّ عليه لِيغدِرَ بِه... خُدِعَ بهَا فَوافقَهُ... وَلَمْ يَكُنْ يَعلَمُ أنَّها مُوافقَةٌ علَى قَرارِ نَحرِهِ... وتحركَتْ لدَيْهِ مَشاعِرُ الوَفَاءِ إلَى المتهمِ... لم يَنْتَبْهُ شَكٌّ وَلَم يُخَوِّنْهُ... بَل رأَى في طَلبِهِ فُرصَةً ليُصلِحَ ما بَينهُما... حِيلَةٌ هَدَاهُ إليْهَا شَيطانُهُ فهُوَ أَحَدُ تَلاميذِهِ الوفِيَّة.. اتَّبَعَ تعاليمَهُ.. ولَمْ يَتَّبِعْ تعالِيمَ رَبِّهِ في آيَاتِهِ القُرْآنيَّة... ويوْمَ الواقِعَة... السبتَ المُوافِقَ الثامِنَ مِنْ شَهْرِ ينايرَ مِنَ العامِ الجَارِي... هاتَفَ المجنيُّ عليه المتهمَ... في تَمامِ السَّاعَةِ الواحدَةِ وخَمْسٍ وثلاثِينَ دَقيقَةً مِسَاءً... يَسألُهُ عنْ مكانِ مَنزِلِه... فقابلَهُ المتهمُ واصطحَبَهُ لمسكنِهِ... حيْثُ تَهيَّأَ لقتلِهِ... وأعَدَّ لِإزهاقِ رُوحِهِ بَلْطَةً... وكان الصوتُ الّذي يملَأُ عقلَهُ وأُذنَيْه:... لنْ يُنجيَكَ يا هشامُ منَ الموتِ نَصِيرٌ وَلَا وَلِيٌّ... فقَدْ حانَ وقتُ الِانتقَامِ... فجَالَ بِذهْنِهِ .. وَلَهَا قَلبُهُ .. وأَسَرَّ النَّجْوَى... لقدْ حانَتِ اللّحظَاتُ الفَارِقَات... فَلِجَرِيمَةِ القَتْلِ انْتَوَى واسْتعَدَّ... وتَرَوَّى... وَلِمَسْرَحِ الجَرِيمَةِ وَأَداتِهَا هَيَّأَ وَأَعَدَّ... هيَّأَ غُرفَةً بعُقْرِ دَارِهِ لِقَتْلِ هشام... وأعدَّ بَلطَةً، فقَدْ حَانَ وَقْتُ الِانْتقامِ... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ المُوقَّرَة... ها قد أتَى المجنيُّ عليه إلى المتهمِ آمِلًا في صُلحٍ بينَهُما... دخَلَ إلى بيتِهِ وتظاهَرَ المتهمُ بإكرامِهِ ضَيْفًا... واسْتدرَجَه... فصعدَ به إلى الطابِقِ الرابِعِ بمنزلِهِ... صَعِدَا إِلَى غُرفَةِ الموْتِ الَّتِي سَيَلقَي فيها هشام حَتْفَهُ... بدَعْوَى أَلَّا يَسمعَ حديثَهُما أَحَدٌ مِن أهلِ بيتِهِ... فهُمْ لا يَعلمونَ عمَّا ذَاعَ عنه شَيئًا... فخُدِعَ المجنيُّ عليهِ مرَةً أُخْرَى... ولما بَلَغَا الطابقَ الرَّابع... أَخَذَ يُسامِرُه حتى أَمِنَ المجنيُّ عليْهِ جانبَهُ... وتحَيَّنَ المتهمُ فُرصَةً... أدارَ فيها المجنيُّ عليه ظهرَهُ... فغافَلَهُ وبكُلِّ قُوّتِهِ هوَى على رأسِهِ بِسلاحِ الغَدْرِ والخِسَّةِ... ضرَبَهُ على رأسْهِ قَائلًا:... إنتَ اللي خليتني أعمل فيك كده!!... إنت السبب في قطع عيشي !!... فقد كان جُبْنُ المتهمِ وخِستُهُ... حَائلَيْنِ دُونَ مُواجهَةِ المجنيِّ عليه... فاختارَ الغدْرَ سَبيلًا لِقتلِهِ... وحِينَها... استدارَ المجنيُّ عليه يَنظُرُ إليه مُتسائِلًا ولا يَنطِقُ... مُتفاجِئًا لكنَّهُ لا يَتكلّمُ... أَلجمَهُ الغَدْرُ وفَاجأتْهُ الخِسَّةُ... فكيفَ يَقْوَى علَى الحديثِ في هَذَا المشهَد... نَظْرَةٌ لَم يَعِهَا المتهمُ... فلَمْ يُبصِرْ بِها إلَّا حياةً خَطَّطَ لِإنهائِهَا... وانْتقامًا أصَرَّ على تحقِيقِه... وما زَادَتْهُ إلَّا إصرَارًا... فاستكمَلَ ما بَدَأَ... وانْهالَ عليهِ بِضربتَيْنِ أُخرَيَيْنِ علَى رأسْهِ... حتَّى شُجَّتْ رأسُهُ شَجًّا... خَارَتْ قُواهُ وسَقَطَ صَرِيعًا قَاصِدًا مِن ذَلكَ قَتْلًا...

سقَطَ المجنيُّ عليْهِ بينَ يدَيْهِ وهوَ يَنظُرُ إليه... إنّي أَراهُ يَتساءَلُ ويَستنكِرُ... إني أَسمَعُهُ وهو يُحاوِرُ المتهمَ... لِمَ قَتلْتِني؟!... جئتَ لِدَارِكَ مُستأمِنًا... لخاطِرِكَ جَابِرًا... أَنتظِرُ مِنكَ وُدًّا وإِكْرَامًا... ماذَا جنيْتُ لِألقَى هذَا المصيرَ!!... والمتهمُ فوْقَ رأسِهِ واقفٌ مُتكبرٌ... في سكَرَاتِ مَوتِهِ واحْتضارِهِ، يَنظُرُ إلَيْه بدَمٍ بَارِدٍ... حتى فَاضَتْ رُوحُهُ الطَّاهرَةُ إِلَى مَوْلَاها... وبعْدَ أنْ أَجْهَزَ عليْهِ، وتأكَّدَ لَهُ مَوتُهُ... راحَ يُمارِسُ حياتَهُ اليوميَّةَ ويَغسِلُ يدَيْهِ المخضَّبتَيْنِ بِالدِّمَاء... وكأنَّ شَيْئًا لم يَحدُثْ... لَم يُبالِ بِرُوحٍ بَريئَةٍ سَتَشْكُوهُ لِربِّ السَّماءِ... وظنَّ أنَّهُ قادرٌ علَى إخفاءِ سَوْءتِهِ لِيُفلِتَ منْ عِقابِ الدُّنْيَا... فانتَظَرَ حتَّى أَسْدَلَ اللَّيلُ أستارَهُ... واسْتَكمَلَ مُخططَهُ... حيثُ نُزعِتْ منْه الرحمَةُ... تَجرَّدَ من مَعانِي الإنسانيَّة... أمْعَنَ فِي الِانتقامِ والوَحشيَّة... لَم يَكفِهِ كلُّ مَا أتَاهُ مِنِ اعْتداءٍ على المجنيِّ عليه... لِيَشفِيَ بهِ قلبَهُ المريضَ... بلْ أخَذَ سَلَاحَ الجريمَةِ وافترَسَ جسَدَ المجنيِّ عليه كالوحوشِ الضَّارِيَة... عسَى أنْ يَشفِيَ ذلكَ غَليلَهُ... ففصل رأسَهُ عنْ جسدِهِ... وأَتْبَعَ بِبَتْرِ ذِرَاعيْهِ وَساقَيْهِ... وضَعَ المتهمُ الجُثمانَ الممزَّقَ في غِطَاءٍ... والرَّأْسَ والأَطْرَافَ في جُوَالٍ... ثمَّ خَرَجَ من منزلِهِ حامِلًا أجزاءَ الضّحيَّةِ... مُستقلًّا دَرَّاجتَهُ الهَوَائيَّة... لقد هانَتْ علَى المتهمِ كُلّ مَعانِي الصَّداقَةِ والإِخَاء... وبَدَلًا مِن أنْ يُكرِمَ ضَيفَه... تَودِيعًا لَه إلى بابِ الدَّارِ... شَيَّعَهُ منها وهُوَ جُثَّةٌ مُقطَّعَةُ الأَوْصَالِ... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ المُوقَّرَة... خرَجَ المتهمُ مِن بيتِهِ حامِلًا ضَحيَّتَهُ فَجْرًا... خرَجَ حامِلاً جُثّتَهُ وقدْ صُمَّتْ أُذنَاُه عَنْ نِدَاء ربِّهِ... كانَ أَذَانُ الفَجْرِ يَصدَعُ... وقلْبُ المتهمِ لا يَخْشَعُ... رانَ على قَلْبِهِ فتَجبّرَ... ولم يُراعِ نظَرَ اللهِ إليْهِ... ولَمْ يَندَمْ ولَمْ يَرجِعْ... بلْ أكمَلَ طريقَهُ الآثِمَ... وانطلَقَ يُوزِّعُ جسَدَ المجنيِّ عليه بعيدًا عن منزِلِهِ... تحديدًا بجوار إحدى المجمعات المدرسية... ثُمَّ عادَ إلى مَسْرَحِ جَريمتِهِ ووَضَعَ الرَّأْسَ والأَطْرَافَ دَاخِلَ أكياسِ بِلاستِيك... ثمَّ وضَعَهُمْ في جوَالٍ وأَلْقَاهُ في اليمِّ.. حتَّي يُخفِي مَعالمَ جَريمتِهِ... لقَدْ ظنَّ في فعلِهِ إخفَاءً لجريمَتِهِ... ولكنْ هَيْهَاتَ هَيهاتَ يا ... عادل!!! اسمُكَ عَلى غَيْرِ مُسمًّى .. ولكنْ لَكَ منه نَصيبٌ سَيتحقَّقُ، وهُوَ القَصاصُ العَدْلُ مِنْكَ .. وسَوْفَ تَلْقَى جزَاءَ ما كَسِبَتْ يَدَاكَ {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ}... السيدُ الرّئِيس، الهَيْئَة الموقَّرَة... شَاءَ اللهُ أنْ يَكشِفَ سِرَّ المتهم... إذْ عُثِرَ بإحْدَى التُّرَعِ عَلَى الجوَالِ الَّذي يَحْوِي رأسَ المجنيِّ عليه وأطْرَافَهُ... مُعبَّأَةً داخِلَ أكيَاسِ بِلاستيك... ومرَّتْ بِضعُ أيَّامٍ على غِيَابِ المجنيِّ عليه... كانَ خِلالَهَا

الأهْلُ والأَحبَابُ يَبْحثُونَ ويَسْتقصُونَ ويُحرّرُون البَلاغَاتِ... في الأَقْسامِ والمستشفَيَاتِ... أبٌ يَتصدَّعُ فُؤادُهُ... يَبحثُ عنْهُ في جَميعِ الأَرْجَاءِ... إِنِّي أَرَاهُ الآنَ وهُوَ يَستقصِي أخبارَهُ مُتلهفًا لِرؤيَةِ نَجلِهِ... يَسأَلُ عنه زُملاءَهُ وأَحبَّاءَهُ... يُحاوِرُ نفسَهُ ويَشكُو بَثَّهُ وحُزنَهُ إلى اللهِ... ضاقَتْ عليْهِ الأرضُ بَما رَحُبَتْ فلَم يَرَ إِلَّا المتهمَ مَلَجَأً... هاتَفَهُ وسأَلَهُ عنْ هشام... فأجابَهُ المتهمُ أنَّه لم يَأتِ إليْهِ... ووعدَهُ بِمُساعدتِهِ في البَحْثِ عنه... سَتبحَثُ عَن مَاذَا؟!!!!... أيَّ جُزْءٍ سَتبحَثُ عَنه؟!!!!... حتى هاتَفَهُ مركَزُ شُرطَةِ مَطاي... وطلبُوا منْهُ الذَّهابَ إِلى قسمِ شُرطَةِ المنيا... ولم يُخبرُوه بما حدَثَ لِنجْلِهِ... فامْتَثَلَ... استقبلَهُ أحَدُ الضُّبَّاطِ وسَارَ بِهِ إلى المستشفَى... حتَّى وصَلَا بابِ المشرحَةِ قالَ له: (شِد حيلك)... لَم يَعِ ما رَدَّدهُ... حتَّى كُشِفَ عنْ رأسِ وَلَدِه... ورآهَا مَفصولَةً عنْ جَسدِهِ... فسقَطَ مَغشيًا عليْهِ... مِنْ هَوْلِ ما رَأَى... إِنِّي أَراهُ الآنَ أمامَ جُثمانِ نَجلِهِ... ينظُرُ إِليْهِ وهُوَ مُقطَّعُ الأَوصَال... يَبكِي نَحيبًا... يُحدّثُهُ... لِفُراقِكِ يَا وَلدي.. انْفَطَرَ فُؤَادِي... انكَسَر ظَهْرِي... يا مَن كُنتَ أَتَّكِئُ عَليْهِ... بِوَفاتِكَ غَرَبَتْ شَمْسِي... رَحلْتَ عَن دُنيانَا... وارتَاحَ قلبُكَ مِن عنَاءِ ما فيها... وتركْتَ قَلبِي يَعتصِرُ أَلَمًا... أَعِيشُ حَيًّا مَيّتًا فيهَا... قُبرتَ يَا وَلَدي فِي... رَيْعانِ الشَّبَاب... ذهَبَ رَجَاؤُكَ منَ الدُّنيا جُفَاءً... ونُثِرَتْ أحَلامُكَ هَبَاءً... هكَذَا عُثِرَ عَلى أَجزَاءِ الجُثْمانِ جَميعِها... وتَحدّدَتْ هُويَّتُه... وتأكدتْ نِسبتُهُ إلى المجنيِّ عليه... ففُضِحَ أمْرُ المتهمِ... حتّى سُقنَاهُ اليومَ إلى مِحرابِ عَدلِكُم... لِيلَقَى جزاءَ ما اقْتَرَفَهُ... فيَا أَيُّها المتهمُ... لقد أسْرفْتَ في القَتْلِ حتَّى... أصبَحَ الشيطانُ في الطُّغيانِ نِدَّكَ... لستَ إِنسانًا رَشِيدًا قدْ رأَيْنَا مِنْكَ غَيًا... وفقَدْنَا مِنْكَ رُشْدَكَ... إِنّني أُبْصِرُ في وَجْهِكَ ذُلًّا... أنْتَ مَن يحمِلُهُ في النَّاسِ وَحْدَكَ... إنَّه ذُلُّ الخَطَايا والرَّزَايا... والخيانَاتِ الّتي تَنْقُضُ عَهْدَك... أَيُّها القاتِلُ سَتلْقَى عِنْدَ بَوابَتِكَ السَّودَاءِ لَحْدَكَ... إنَّ إبليسَ الَّذي أعْطَاكَ وَهْمًا... هُوَ لِلإِجْرَامِ والظُّلْمِ أَعدَّكَ... السّيدُ الرّئيسُ ... حَضَراتِ السَّادَةِ المستشارِينَ الأجَلَّاء... هذِهِ هيَ الواقِعَة... وقدْ سَردْنَاهَا علَيْكُم بمَا حَوَتْهُ مِنْ حَمَاقَةٍ وخِيَانَةٍ... قتْلٍ وتَنكِيلٍ... غدْرٍ وتَكبُّرٍ... السيدُ الرَّئيسُ... إنَّ النيابةَ العامةَ تَعلَمُ أنَّ الهيئَةَ الموقّرَة... مُحيطةٌ بوقائِعِ الدَّعوَى وتَكْييفِهَا القانونيِّ... وأنَّه لا مجالَ للحديثِ في القانونِ أمامَ عَدالتِكُم... فقدْ كُنتُم دَوْمًا مُعلِّمِينَا... ننهَلُ ونَهتَدِي مِنْ أحكامِكُم... ولكنَّنَا سَنَعرِضُ على حضَرَاتِكُم... انطباقَ النصوصِ القانونيَّةِ الَّتي أحالَتْ بهَا النيابَةُ العامَّةُ الدَّعْوَى... علَى تِلكَ الوقائِع

الَّتي سَردْنَاهَا... بالحدِيثِ عنِ الدَّليلِ الثَّابِتِ فِيهَا... حتى تَطمئنَّ عقيدَةُ المحكمَةِ إلى ثُبوتِ الِاتِّهامِ في حَقِّ المتهمِ.

الأدلة

السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ المُوقَّرَة ... لقد تنوَّعَتِ الأدلَّةُ في قَضيّتِنَا ما بيْنَ قَوليَّةٍ ومَادّيَّةٍ وفَنّيَّةٍ... ترابَطَتْ وتعاضَدَتْ فيمَا بيْنَهَا... حتَّى أقامَتِ الدَّليلُ عَلى كُلِّ رُكنٍ مِنْ أرْكَانِ الجَريمَةِ... ونبَدَأُ أَوَّلًا بالرُّكْنِ المادّيِّ... فقدْ أقرَّ المتهمُ في تَحقيقاتِ النيابَةِ العامَّةِ... بالأَفعالِ المادّيَّةِ لجريمَةِ القَتْلِ العَمْدِيِّ الَّتي ارْتكبَهَا وقْتَ الواقِعَةِ... وحتَّى لا نُطِيلَ عَلَى عَدالَةِ المحكمَةِ... وأَقتَبِسُ مِن قولِهِ عِبَارَةً صَريحَةً عَلَى إتيانِهِ هذَا الرُّكْنِ... إذْ قَالَ بِالصَّحيفَةِ التَّاسعَة عَشَرَ منَ التَّحقيقَاتِ... "اتناولت البلطة، وضربته بيها على راسه من ورا بضهر البلطة"... ثم أوضَحَ أَنَّ المجنيَّ عليْهِ اسْتدارَ له حينَها... فتبيَّنَ المتهمُ أنَّه ما زالَ حيًّا بعدَ تِلكَ الضَّربَةِ... وبيَّنَ في إقرارِهِ في التَّحقيقاتِ بِذَاتِ الصَّحيفَةِ... "رحت كملت عليه بضهر البلطة ضربتين، واحدة في قورته وواحدة في راسه من ورا"... أَمَّا عنِ النَّتيجَةِ التي تَرتَّبتْ على ذَلِكَ الِاعتدَاء... فقد أقرَّ المتهمُ في أَقْوالِهِ بالصَّحِيفَةِ رقْمِ عِشْرين... أَنَّ الإصاباتِ الَّتي نَتَجَتْ مِنْ أَفعالِ الِاعتداءِ الموصوفَةِ... هيَ إصاباتٌ في جَبهَةِ المجنيِّ عليه وفي فَروَةِ رأسِهِ... كما أَقَرَّ المتهمُ بأنَّ تلكَ الإصاباتِ... كانتِ السببَ في إحداثِ وَفاةِ المجنيِّ عليْهِ... حينَ أقرَّ بِالصَّحيفَةِ الحاديةِ والعِشْرِين... بأَنَّهُ بعدَ أنْ خَرَّ المجنيَّ عليه صَرِيعًا تحتَ قدمَيْهِ... "سِبته غرقان في دمه لغاية ما اتصفى واتأكدت أنه مات"... وأَتبَعَ تأكيدًا بالصَّحيفَةِ الثّانيَةِ والعِشرِينَ... "هي الروح طلعت في حوالي ربع ساعة وخد ساعة تقريبًا لغاية ما بطل ينزف والدم اتجلط"... وقدْ أَوْرَى تقريرُ مَصلحَةِ الطبِّ الشَّرعيِّ... حالَ فحصِهِ لِرأسِ المجنيِّ عليْهِ... أنَّ بها إصاباتٍ رَضّيَّةً مِثْلُها يَحدُثُ مِنْ جِسمٍ صُلْبٍ رَاضٍّ... أيًّا كانَ نَوعُهُ... وتَحدُثُ مِنْ مِثْلِ الجزءِ الكالِّ لِلبلطَةِ المضبوطَةِ معَ المتهمِ... كما تبيَّنَ وُجودُ نَزيفٍ يَشمَلُ مُعظَمِ الفَصِّ الأَيمَنِ للمخِّ... وعَنْ عَلاقَةِ السَّببيَّةِ بينَ تِلكَ الإصاباتِ والوَفَاةِ... فقدْ قَطَعَ التَّقريرُ بأنَّ وَفاةَ المجنيِّ عليْهِ تُعزَى... لتلكَ الإصاباتِ الرَّضّيَّةِ بِالرّأْسِ وما أحدثَتْهُ مِن كُسُورٍ بِالجُمجمَةِ ونَزيفٍ بِالمخِّ... أدَّى إلى فشَلٍ في الوظائِفِ المخّيَّةِ الحيَويَّةِ... وهوَ ذَاتُ ما أكَّدتْهُ تَحريّاتُ جِهةِ البَحثِ... وشَهِدَ بِهِ مُجرِيها في التَّحقيقَاتِ... ... أما عنِ

الرُّكنِ المعنويِّ لِتلكَ الجريمَةِ... فقدْ جاءَ إِقرارُ المتهمِ صَريحًا بالصَّحيفَةِ الرَّابعَةِ والعِشْرِينَ... حالَ سُؤالِهِ عنْ قَصْدِهِ مِنِ اعْتدائِهِ علَى المجنيِّ عليهِ مُجيبًا:... "قررت إني أموته وخدته السطح"... إقرارٌ صَريحُ الدَّلَالَةِ... علَى ما انْتوَى من جُرْمٍ... نِيَّةُ إِزْهاقِ الرُّوحِ فيه جليَّةٌ... وقدْ تأيَّدَ ذَلكَ القَصْدُ... بِوقُوفِهِ مُتكبّرًا فوْقَ جُثمانِهِ لِيتأكَّدَ يَقينًا مِن وَفاتِهِ كما أَوْضحْنَا... ... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ المُوقَّرَة... ونحنُ في مَعرِضِ إِثباتِ تَوافُرِ ظَرْفِ سَبْقِ الإِصْرَارِ في حَقِّ المتهمِ لَدَى ارْتكابِهِ لِلجريمَةِ... والَّذي نَستخلِصُهُ مِنْ ظُروفِ الدَّعْوَى ومُلابَساتِهَا... كانَ لِزامًا علينَا البحثُ عنِ الباعِثِ وراءَ ارتكابِ المتهمِ لِتلكَ الفَظائِعِ... سَعْيًا وراءَ إِثباتِ تَوافُرِ ذَلكَ الظَّرْفِ... وإِقامَةً لِلدليلِ في حقِّ المتهمِ... فقَد سألْنَاهُ عنْ مدَى وُجودِ خلافاتٍ بينَهُ وبيْنَ المجنيِّ عليْهِ... فأقرَّ بأنَّهُ عَلِمَ أنَّ المجنيَّ عليه هو مَنِ ادَّعَى في شأنِهِ اتّهاماتٍ... شاعَتْ بَيْنَ زُملائِهِ في العَمَلِ... حتَّى انتَهَى الأمرُ لِصدُورِ قَرارٍ يَقتطِعُ مِن راتبِهِ مَبلغًا كَبيرًا... وأقرَّ في التَّحقيقاتِ بالصَّحيفَةِ الخامسَةَ عشَرَ... "صعبت عليا نفسي وقلت يعني هشام اللي أنا سبب في لقمة عِيشه، وشَغّلته وهو عيّل.. يبقى هو السبب إني أمشي من الشغل، ومش هاخد غير المرتب الأساسي وبس، وأنا عليَّا التزامات"... كمَا أقرَّ لنا بالصحيفَةِ السادسَةَ عشَرَ من التَّحقيقاتِ... "أنا كنت زعلان منه وصعبان عليّا نفسي لأنّه كان السبب في الضيقة اللي أنا فيها"... ... كما سأَلْنَا رئِيسَهُ في العمَلِ المدعوَّ/ وائل محمد صلاح الدين علي طعيمه... والَّذي شَهِدَ في التَّحقيقاتِ أنَّ المتهمَ حَدَّثَهُ... بِاعتقَادِهِ بأنَّ المجنيَّ عليه وراءَ إيقافِهِ عنِ العمَلِ... هذَا الظنُّ سِيادَةَ الرَّئيسِ... وَلَّدَ لَدَى المتهمِ رغبَةً شَديدةً في الِانتقامِ منَ المجنيِّ عليه بِقَتْلِهِ... هذَا الانتقامِ الَّذي كان باعثًا له على ارتكابِ جريمَتِهِ والتَّخْطيطِ لهَا ... والَّذي يَتوافَرُ معَهُ الظرفُ المشدَّدُ لِتلكَ الجريمَةِ ... وهوَ سَبْقُ الإِصرَارِ... سَبْقُ الإِصرَارِ الَّذي تَحقَّقَ بتَفكيرِ المتهمِ... بهدوءٍ ورَوِيَّةٍ في الِانتقامِ من المجنيِّ عليْهِ... بعدَ أنْ تَشبَّعَتْ نفْسُهُ بِظُنونٍ آثِمَةٍ نَحوَهُ ... بَلْ أصرَّ عليْهَا بالرَّغْمِ منْ أنَّ أربابَ عمَلِهِ أكَّدُوا له خِلافَ ما يَظنُّ... ولا نعلَمُ سَببًا لِتمسكُّهِ بِهذِهِ الظُّنونِ إلَّا إِصرَارَهُ على قتْلِ المجنيِّ عليْهِ... وقدْ أكَّدَ مُجْرِي التَّحرّيّاتِ... أنَّ قصْدَ المتهمِ مِنِ ارتكابِهِ الواقِعَةَ... هوَ قَتْلُ المجنيِّ عليه عَمْدًا معَ سبْقِ الإِصرَارِ... مُوضّحًا أنَّ المتهمَ كانَ مُبيّتًا لِلنيَّةِ وعَاقدًا للعزْمِ على قتْلِ المجنيِّ عليْه... حيثُ تَواصَلَ معَهُ قبْلَ الواقعةِ بأيَّامٍ... واستدرجَهُ للقُدومِ لمنزلِهِ

مُستعطِفًا إيَّاه بما لحقَهُ منْ أضْرَارٍ مادّيَّةٍ... فانْخَدعَ المجنيُّ عليْهِ بمزَاعِمِهِ... وحدَّدَ المتهمُ لتلكَ الزيارَةِ تاريخًا لارتكابِ الواقِعَةِ... وأضَافَ مُجرِي التَّحرياتِ ... أنَّ المتهمَ تعمَّدَ اختيارَ مَوعدٍ لا يَتواجَدُ أحدٌ فيه بالمنزلِ غيرُهُما... حتَّى يُنفذَ مُخططَهُ على ظَنٍّ أنَّهُ لنْ يَنكشِفَ أمرُهُ... وقد ثبَتَ بفَحْصِ النيابَةِ العامَّةِ للهاتِفِ المحمولِ المضبوطِ معَ المتهمِ... أنَّهُ جرَى بينَهُ وبيْنَ المجنيِّ عليْهِ مُكالمتَانِ هاتِفيَّتَانِ ... في ذاتِ التوقيتِ الَّذي حضَرَ فيه المجنيُّ عليه لمنزلِ المتهمِ... كمَا هوَ ثابتٌ بإقرارِ الأخِيرِ... وهو ذاتُ التوقيتِ الَّذي أكَّدتْهُ آلاتُ المراقبَةِ المطلَّةِ علَى الطريقِ المؤدِّي إلى مَسكَنِ المتهمِ والمَضبوطَةِ بمَعرفَةِ الشُّرطَةِ... ... حيثُ اطَّلعَتِ النيابَةُ العامَّةُ على مَقطعٍ صوّرتْهُ تلك الآلاتُ... يَظهَرُ فيه المجنيُّ عليه معَ المتهمِ في نفْسِ هذا التَّوقيتِ... وهُمَا في طريقِهِما للذَّهابِ إلى منزِلِ الأَخِيرِ... كمَا يظْهَرُ في مقطَعٍ آخَرَ المتهمُ... علَى دَرَّاجتِهِ الهوَائيَّةِ... حامِلًا الغِطاءَ والجوَّالَ اللَّذيْنِ حَوَيَا أجزاءَ جُثمانِ المجنيِّ عليه... وقدْ أقرَّ المتهمُ بذلكَ في التَّحقيقاتِ... وبِصحَّةِ ظُهورِهِ في هذِه اللَّقطَاتِ... وأكَّدَ قسْمُ الأدلّةِ الجنائيَّة... أنَّه بإجراءِ المقارَنَةِ الفنيَّةِ والمضاهَاةِ بيْنَ صُورَةِ المتهمِ... والصُّورِ المنسُوبَةِ إليْهِ في هذِهِ المقاطِعِ... تبيَّنَ اتّفاقُ الشّكلِ العامِّ والقيَاسَاتِ البَيُومِتريَّةِ فيمَا بينَها... وذلكَ حالَ قصدِهِ والمجنيِّ عليه المنزلَ... واستقلالِ الأَخيرِ دَرّاجتَهُ الهوائيَّة حامِلًا أَجزاءَ جُثمانِ المجنيِّ عليْهِ... ولا يَتبقَّى سِيادَةَ الرَّئِيسِ... تَدليلًا على ارتكابِ المتهمِ لجريمَتِهِ... خلافَ ما ذَكرْنَا... سِوَى مَا سَرَدَهُ تَفصِيلًا عن كيفيَّةِ تَقطِيعِ أوْصَالِ المجنيِّ عليه وتَفْريقِهَا... فهَالَنَا بأَقوالِهِ حينَ أَقرَّ... "بدأت بتقطيع راسه في الأول، وبعد كدة قطعت إيديه الاتنين، وبعد كده رجليه الاثنين"... وذلكَ بالصّحيفَةِ الثَّالثَةِ والعِشْرين... ثمَّ أتبَعَ بَيانًا... "أنا حطيت الإيدين والرجلين والراس في شوال ورميتهم في المية...... وباقي الجسم لفيته ببطانية... وحطيتها على العجلة وربطها ومشيت بيها"... هكذَا أقرَّ لَنَا المتهمُ لَمَّا استجوبْنَاهُ في حُضُورِ مُدافِعِهِ... ... وهوَ الأمرُ الثابتُ بِتقريرِ الطبِّ الشَّرعيِّ... حالَ فحْصِ أجزاءِ الجثمانِ المعثُورِ عليْهَا... بأنَّ الأجزاءَ الممزقَةَ لجسَدِ المجنيِّ عليه... تَبدُو ظاهريًّا لجسَدٍ واحِدٍ... حيثُ إنَّها تتطابَقُ جميعُهَا من حيثُ مَوضعُهَا تَشْرِيحيًّا... ومن حيثُ تطابُقُ الفُقودِ الموجودَةِ بالجسَدِ والأَجزاءِ المبتُورَةِ... وجميعُ الأجزاءِ المبتورَةِ تَبدُو بها الجروحُ غيرَ حيويَّةٍ... أيْ إنَّها حدثَتْ بعدَ الوفاةِ... وتحدُثُ منْ نَصْلِ جسْمٍ صُلْبٍ ذُو حافَةٍ حَادَّةٍ وذُو ثِقَلٍ أيًّا

كانَ نَوعُهُ... مِن مِثْلِ البَلطَةِ ومَا في حُكْمِهَا... وهو ما يُؤكّدُ إجْمالًا صِحةَ الإقرارِ الّذي أدْلَى بهِ المتهمِ في التَّحقيقاتِ... بِدليلٍ فنيٍّ قاطِعٍ... بأنَّ التفصيلاتِ الّتي أَدْلَى بها بإرادَةٍ حُرَّةٍ... أمامَ النيابةِ العامّةِ... تُوافِقُ صَحيحَ الوَاقِعِ... ... وقدْ زَادَ الأمْرُ تَأكيدًا... أنَّ المتهمَ أجْرَى أمَامَنَا محاكاةً لكَيفيّةِ ارْتكابِهِ للواقعَةَ... مُحاكاةً يُؤكّدُ بها صِحةَ إقرارِهِ... ويُنقحُهُ عَنْ كُلِّ نقصٍ... إقْرارُهُ الَّذي تمسَّكَ بِهِ طُوالَ فَتْرَةِ التَّحقيقَاتِ... وحتَّى بجَلْسَةِ تَجْديدِ الحَبْسِ أمَامِ المحكَمَةِ المختصَّةِ... التي أمَرَتْ بِمَدِّ حَبْسِ المتهَمِ... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ المُوقَّرَة... هذهِ أدلّةُ دَعْوَانَا... تَرابَطَتْ فيمَا بينَها وكوَّنتْ حقيقَةَ وأركانَ الاتِّهامِ... على أساسٍ يقطَعُ -وبِلا شَكٍّ- صحَّةَ وتَسانُدَ أدلَّةِ الإثباتِ ضِدَّ المتهمِ... وإنْ كانتِ النيابَةُ العامَّةُ قدْ طُوّقَتْ أعناقُهَا... بشَرَفِ تَمثِيلِ المجتمَعِ والذَّوْدِ عن حُقوقِهِ... وأنَّهَا خَصْمٌ شَرِيفٌ في الدَّعوَى الجِنائيَّةِ... وهذَا ما يجعَلُنا نُعرّجُ إلى دَفْعٍ أَبْدَاهُ الحاضرُ معَ المتهمِ في التحقيقاتِ... منِ انتفاءِ نِيَّةِ القَتْلِ وأنَّه وَلِيدُ اللّحظَةِ... ولم يَسَعْهُ أيُّ دفْعٍ يَدفَعُ بهِ عنِ المتهمِ... ارْتكابَهُ الرُّكنَ الماديَّ للجريمَةِ... وإنَّنَا نقولُ في هذا المقامِ... إثباتًا لِفسَادِ مَنطِقِ هذَا الدَّفْعِ... وتَعارضِهِ معَ الحقائِقِ الصَّارخِةِ بالأَوْرَاقِ:... إنَّ ما أثبتَهُ الدّفاعُ لمْ يَكُنْ لإثباتِ حقيقَةٍ مَوضُوعيَّةٍ... بلْ كانتْ محاولةً يائسةً؛ محاولةً لِيُفلِتَ المتهمُ بها منَ العقابِ... أوْ لِتخفيفِ وَطْأةِ الحكمِ عليْهِ... أمَّا الحقيقَةُ سَيدي الرّئيس... الّتي لا يغفُلُ عنها المتهمُ ودِفاعُهُ الحاضرُ معَهُ في التحقيقاتِ ... وهُنَا أمامَ عدالَةِ المحكمَةِ... بلْ لا يَغْفُلُ عنْهَا الحضُورُ الآنَ بعدَ أنْ أبدَيْنَا مُرافعَتَنا... وهو ما نتأكَّدُ أنَّ عقيدَةَ المحكمَةِ مُطمئنَّةٌ بِهِ... أنَّ نيَّةَ القتْلِ العَمدِيِّ والظَّرفِ المشدَّدِ لها مُتوفرانِ في حقِّ المتهمِ... وتنضَحُ بِهِما الأوراقُ... بإقرارٍ صريحٍ منَ المتهمِ... وبأدلَةٍ فنيَّةٍ ومادّيَّةٍ... عزَّزتْ هَذَا الإقرارَ وأكَّدتْ صِحتَهُ على نحوِ ما اسْتعرضْنَا... وقدْ تَجَلَّى ظهورُهَا فيما سَرَدْنَاه منْ أدلَّةٍ مُفصَّلَةٍ.

الخاتمة

السيدُ الرَّئيس ... أعضاءَ الهيئَةِ الموقَّرَة... نحنُ أمامَ مُتهمٍ... تكبَّر وقلبُهُ تحجَّر... فارتكبَ في حقِّ المجنيِّ عليه ما انْفطَرتْ له القُلُوب... وفَزِعَ له الآمِنونَ... هذهِ الواقعةُ بِرمّتِهَا وما حَوتْهُ منْ بشاعَةٍ وإهدارٍ لآدميَّةِ الإنْسَانِ... جريمَةُ اليومِ يا سَدَنَةَ العَدْلِ فَسادٌ فِي الأَرْض... سَفْكٌ للدِّمَاء... خرْقٌ لِشرْعِ اللهِ... مَأسَاةٌ امْتدَّتْ آثَارُهَا لِلمجتمَعِ... المتهمُ الماثِلُ أَمَامَ عَدلِكُم سَفَكَ الدِّمَاءَ ومَا اجْتَنَبَ

المحرّمَاتِ... جريمَةٌ بدَأَتْ بإصرارٍ سابقٍ وقصْدٍ صَرِيحٍ... نيَّةٍ مُبيتةٍ وعزمٍ معقودٍ وهواجِسَ بعثَهَا الشيطانُ إلى نَفسِ المتهمِ... وَسَطَ تَفكيرٍ هَادِئٍ ورَويَّةٍ وإرْضَاءٍ لنفسِهِ الأمَّارَةِ بالسُّوءِ... استبدَّ في قَرَارِهِ... وكأنَّهُ يقولُ مَا لِهشامٍ منّي مِن شَفيعٍ ولا وَاقٍ... إنَّنَا أمامَ مُتهمٍ ضميرُهُ مَات ... قلبُهُ صَلْدٌ في سُبَات... ... تَمكَّنَ من المجنيِّ عليْهِ بالخديعَةِ والمكرِ... بالخِسَّةِ والغَدْرِ... بأسلوبٍ إجراميٍّ بَشِعٍ... أسلوبٍ فاقَ أساليبَ الوُحوشِ الضّاريَّةِ... التي تُنْشِبُ مَخالِبَهَا في أجسامِ فَرائِسِهَا... وتمتَصُّ دِمَاءَ ضَحايَاها وهيَ مُنتَشِيَةٌ... قلبُهُ صُبَّ من حَديدٍ... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ المُوقَّرَة... إنِّي أَقِفُ اليومَ ومِن خَلفِي رُوحُ شابٍّ لمْ تَجنِ يَدَاهُ شيئًا لِيَلْقَى هذا المصيرَ... أقِفُ اليومَ... مُمثّلًا عن أمٍّ ثَكْلَى... وأبٍ فقَدَ فَلذَةَ كَبِدِه... ومجتمعٍ فَزِعَ وتألَّمَ طَويلًا وبَكَى كثيرًا... على عزيزٍ فُقِدَ... وشابٍّ سَقَط غَدْرًا... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ المُوقَّرَة... لقد جِئنَاكُمُ اليومَ وقدْ أُثقِلَ كاهِلُنا بأمانةٍ حُمّلْنَا إيَّاهَا... أمانةِ مجتمعٍ يَنشُدُ القِصَاصَ... لِيشفِيَ صَدرَهُ... وهلْ مِن خطَرٍ يَحِيقُ بِالمجتمعِ أكبرَ مِنِ انْفلاتِ القَتلِ فِيه... إنَّ رُوحَ هشامٍ تَملَأُ جنباتِ هذِهِ القاعَةِ... وتتعلَّقُ بأستارِ مِنصّتِكُم الشامخَةِ تَنتظِرُ... وتَسْتجدِي بحقِّ قِصَاصِكُمُ العادلِ... القِصاصَ –سيدِي الرئيسَ– فمَنْ قَتَل يُقتَل... إنِّي أصدَعُ بهَا في جَنبَاتِ القاعَةِ... –جئتُكُمُ اليومَ مُطالبًا بالعقوبَةِ الكُبْرَى –الإعدام... الإعدامَ لقاتِلِ هشام... يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ في مُحكَمِ آيَاتِهِ... {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ} ... تلكَ كلماتُ المولى عزَّ وجلَّ تَضعُهَا النيابةُ العامةُ بينَ أَيدِيكُم... وقد جاءتْ بالمتهمِ مُكبَّلًا بآثامِهِ... إنَّ أُسرَةَ الضحيَّةِ وأحباءَهُ... والمجتمعَ بأَسْرِهِ يَنتظرُونَ قِصَاصَكُم لِيكُنْ حُكمُكُمْ رسالَةَ حَقٍّ ونبرَاسَ هِدايَةٍ... وصيحَةً مُدويَّةً بالحقِّ أنَّ البشريَّةَ لنْ تَعودَ لعصرِ الغَابِ... {وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}... لِيكُنْ في قِصاصِكُمُ المَثَلُ والعِبرَةُ... لِتَشْفَى صُدورُ قَومٍ مُؤمنِينَ... وَلِيعلَمَ الَّذينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنقلَبٍ يَنقلبُونَ... ولِيعلَمَ الكَافَّةُ أنَّا كَذلكَ سَنفعَلُ بِالظَّالمينَ... ... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ المُوقَّرَة... إنْ لم يَكنْ من عادَةِ النيابةِ العامَّةِ في ختامِ مُرافعاتِهَا... أنْ تستشهدَ بأقوالِ أحدٍ منْ أطرافِ الدَّعوَى... إلَّا أنَّنا قدِ اخترْنَا مِنْ أقوالِ وَالدِ المجنيِّ عليه الْمَكْلُومِ... ما نَعلَمُ أنَّه سينفُذُ إلى قُلوبِكُم ووِجْدانِكُم مباشرةً... دونَ حاجةٍ لتفسيرٍ أو تَوضيحٍ... السيدُ الرئيس ... لقدِ اختتَمَ هذا المسكينُ بِطلبٍ مِن عدالَةِ المحكمَةِ ... رَأينَا أنَّنا حُمِّلنا أمانةَ نَقْلِهِ إليكُم كمَا هوَ...

فقدْ قالَ نصًّا:... "أنا عاوز يتحكم على المتهم بالإعدام، والقاضي يراعي مشاعري ومشاعر أمه وإخواته ويطفّي نارنا ويعدمه"... فاللّٰهُمَّ بلغْنَا اللّٰهُمَّ فاشهَدْ... وفَّقكُمُ اللهُ وأَعانَكُم وسدَّدَ على طَرِيقِ الحقِّ خُطاكُم.

٤١. مرافعــة النيابــة العامــة في القضـيـةِ رقْـمِ ١٧٢٤٤ لسـنـةِ ٢٠٢٢ جنايـات كفـر الشـيـخ، والمُحال فيها متهمين بجناية قتْلِ عمدي مع سبْقِ الإصرارِ والترصدِ.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ يحيى سامي - وكيل النيابة بنيابة كفر الشيخ الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام
وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهمين بالإعدام شنقًا.

المقدمة

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... باسمِ اللهِ واهبِ الحياةِ... الحيِّ الوهَّابِ... الواحدِ الديَّانِ... خالِقِ الإنسانِ... وبارئِ الرُّوحِ... مَن جعَلَهَا مِن أمْرِهِ فليسَ أَحَدٌ بِكنْهِها عالِمًا... باسمِ اللهِ الملكِ الحقِّ... الذي جعلَ لنا في الأرضِ مُستقَرًّا ومتاعًا إلى حينٍ ... ولكنْ تأْبَى شِرذمةٌ قليلونَ... إلَّا فسادًا في الأرضِ وإفسادًا... فجَارُوا على مرِّ الزمانِ ... وجَحدُوا الخيرَ والإحسانَ... نسُوا الفضلَ والعِرفانَ... وسفكُوا الدمَ الحرامَ... فأيُّ جحودٍ هذَا؟!... بلْ وأيُّ افتئاتٍ على النواميسِ الكونيَّةِ هذا؟!... بلْ كيفَ نَصَّبُوا أنفسَهُم قُضاةً على البريةِ... يحكمونَ عليهِم بودَاعِ الدنيَا وفِراقِها... مِن غيرِ سندٍ مُبيحٍ مُبرِّرٍ... بلِ الأنكَى مِن ذلكَ والأدهَى والأمرُّ... أنّهُ حُكمٌ غوغائيٌّ منفردٌ ظَلومٌ... لم تتوافرْ فيهِ أسبابُ الإعدامِ... مِن إجماعِ آراءٍ وأسانيدَ... وتفنيدٍ لدفاعِ الضحيَّةِ!!... فخَبّرُوني باللهِ عليكُم يا سادةُ... أصارَتْ دماءُ الناسِ مُباحةً؟!... وأضْحَتِ النفسُ البشريةُ بالقتْلِ مستباحةً؟!... إذنْ فلا رِباطَ للحياةِ أوِ استمرارُ... ولا أمنَ ولا سكينةَ ولا قرارَ... فهيَ جريمةٌ وحشيّةٌ ... تَستأهِلُ العقابَ في الدُّنيا والآخرةِ... فقد قالَ تعالَى: ... {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ... فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا... وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ ... وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}... سيّدِي الرئيسَ... حضراتِ السادَةِ المستشارِينَ... إنَّنا اليومَ... على أعتابِ قضيةٍ اهتزَّتْ لها القلوبُ... قضيةٍ ما زالَتْ نِيرانُهَا تَستعِرُ... دُخَانُها لم يَخْبُ... وآلامُهَا مُدوّيَةٌ... فقدِ استيقظَتْ قبْلَ رُقادِهَا مدينةُ كفْرُ الشيخِ على فاجعةٍ أليمَةٍ... وأمرٍ جَسِيمٍ...

استيقظَتْ على خطْبٍ جلَلٍ عظيمٍ... بل إنَّها لم تنَمْ... حادثةُ قتْلٍ شنيعٍ أليمٍ... والضحيَّةُ فيها ... كانَ يظنُّ خيرًا فيمَنْ سفَكَ دمَهُ ... ولَطَّخَ سُمعتَهُ وخانَ عهدَهُ... إنَّها زوجتُهُ وعشيقُها... فقَدْ ظنَّ المسكينُ فيها أنَّها تحفَظُ عهدَهُ وعِرضَهُ... وأنَّها لهُ زوجةٌ صالحةٌ ... تُعينُهُ على أمورِ الدُّنيا... وقد كانَ مُناضلًا مكافحًا... صابرًا صالحًا... مُتغرّبًا عن وطنِهِ في بقاعِ الأرضِ مُتكسبًّا... سويًّا قويًّا... أربعينيًّا عفيًّا... أتُراهُ كانَ يعلمُ مآلَهُ؟... أتُراهُ كانَ ينتظرُ ما نالَهُ؟... أتُراهُ في الزواجِ مبتلًى؟... أمْ في سنواتِ الغربةِ مُنْتَفَى؟... وكأنِّي حاضرٌ مع القَتيلِ ... وهو يُهدِي زوجتَهُ قاتلتَهُ ... حنينَهُ لَهَا ولوطنِهِ عبرَ الأثيرِ... يقولُ لها:... أيامٌ تَمضِي... تجرُّ وراءَهَا السنينَ... والقلبُ يَنبِضُ بالحنينِ... أسْمَعَنا اللهُ كلَّ خيرٍ عنكُم... سدَّدَنا في السَّعيِ والمسيرِ... فلقَدْ تغرّبْتُ وكابَدْتُ لأجلِكِ ولأجلِ أبنائِنا... فأنَا وأنتِ بُناةُ شَرِكةِ الزوجيَّةِ... ولكنَّها كانتْ زوجةً لاهيةً غيرَ مُكترثةٍ ... تنقضُ مِيثاقًا توثَّقَتْ أواصرُهُ مِن ربِّ الأرضِ والسماواتِ... وقبْلَ أربعِ أوْ خمْسِ سنواتٍ مُؤلماتٍ... صادقَتْ عشيقًا يعملُ في مخبزٍ ... تردّدَتْ عليهِ بضْعَ مرّاتٍ... صارَتْ تشكُو إليهِ زَوجَها وتبثُّهُ همَّهَا... تَفيضُ إليه بحبِّهَا... فانصهرَتِ الحواجزُ والأَستارُ بينَهُما... وتسلّلتِ الخيانَةُ إلى شَغافِ قلبَيْهِما... حتى سكَنَتْ سُوَيْدَاءَهُ... فتارَةً مُهاتَفةٌ ... وتارةً مُواعدَةٌ... مُستغلّيْنِ غِيابَ الزوجِ الشهمِ الأصيلِ... المكافحِ في بلادِ اللهِ... بجمهوريَّةِ لُبنانَ... ثمَّ بعدَ عودتِهِ... كان مقتلُهُ على أيدِيهِما... وقد أَعمَتْهُما الشهوةُ المستعِرَةُ... فما كانَ جزاءُ صبرِهِ ونِضالِهِ وغُربتِهِ وكفاحِهِ... إلَّا خيانةً!! وتضييعَ أمانَةٍ!!... فما هِيَ وقائعُ دَعوانَا؟؟

الوقائع

السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرةُ... في بيتٍ حالمٍ بالاستقرارِ... طامعٍ في الأمانِ... يبحثُ فيه ربُّهُ عنِ السعادَةِ... هوَ المجنيُّ عليْهِ/حسني السعودي السيد علي طاحون... يسعَى جاهدًا لتوفيرِ رغَدِ العيشِ لِزوجتِهِ وفلذَاتِ أكبادِهِ... ولأجلِ تِلكُمُ الغايةِ النَّبيلةِ... هجَرَ وطنَهُ... فارَقَ أطفالَهُ... وترَكَ زوجتَهُ... إلى لُبنانَ كانتْ وُجهتُهُ... تكبَّدَ عناءَ الغربةِ لسنواتٍ عِدّةٍ... عشرَةَ أشهرٍ يعملُ ويَكُدُّ ويتعبُ... ثُمَّ يَقضِي شهريْنِ في وطنِهِ معَ أُسرتِهِ... وخلالَ فترَةِ إقامتِهِ بالخارجِ... وقبْلَ نحوِ أربعِ سنواتٍ... تعرَّفَتْ زوجتُهُ المتهمَةُ الثانيَةُ/... نيرة جمال محمد الشاملي... على المتهمِ الأولِ/ علاء الدين عبد الناصر عبد الجليل... القاتلُ المأجورُ... عاملٌ بمخبزٍ لبيعِ الخبزِ... ومعَ تَردّدِ المتهمةِ لشرائِهَا

مُتطلباتِها منْهُ... دارَتْ بينَهُما أحاديثُ ... حتى ألِفَ بعضُهُما البعضَ... وانصهرَتِ الحواجزُ بَينَهُما... فطلبَتْ منهُ رقْمَ هاتفِهِ المحمولِ ... لِتوطيدِ تلكَ العَلاقةِ... أملًا في سدِّ الفراغِ الوليدِ مِن هجرَةِ زوجِهَا... فكثُرَتْ أحاديثُهُما لفترةٍ طويلةٍ... فهيَ تُخبرُهُ عن حياتِهَا وسفَرِ زوجِهَا... وهوَ يتعاطفُ معَهَا ويُجارِيها... حتى تملكَتْهُما الخيانَةُ... وازدَادَ تَعلّقُهُما وحبُّهُما... فشرَعَا في المواعدَةِ سرًّا... حتى اعتادَا تلكَ العَلاقةَ الآثمَةَ... والتقابُلَ بمسكنِ المجنيِّ عليْهِ... مسكنِهِ الذي تغرَّبَ لِيُشيدَهُ... لِيرفعَ عِمادَهُ.. ويَبنيَهُ.. ويُوسّعَ جَنبَاتِهِ... وكان الشيطانُ ثالثَهُما... ويَا ويْلَ مَن قابَلَ الإحسانَ بالإساءَةِ... واستبدَلَ بعطَاءِ الوَفاءِ الخيانَة... فهَتكَتْ روابطَ الزوجيَّةِ مِرارًا وقطَعَتْ أواصرَها... وكأنَّها تناسَتْ زَوجَهَا... بل نسَتْهُ فِعلًا... وليتَهَا تناسَتْ أو نسِيَتْ... ولكنَّهَا حادَتْ عن الخُلُقِ القويمِ... وبدَّلَتْ بزوجِهَا عشيقَهَا القاتلَ المأجورَ... وأعرَبَتْ مرَّاتٍ عن هُيامِها بِهِ... فلَمْ تَعُدْ تتصوَّرُ الحياةَ بِدونِهِ... وما انفكّتْ تُفكّرُ فيهِ... فكيفَ السبيلُ لِأَنْ يَجتمعَا ويَعيشَا سويًّا... والمتهمةُ لا تزالُ على ذِمةِ المجنيِّ عليْهِ؟... المغتربِ الكادحِ بحثًا عن توفيرِ سبُلِ العيشِ لها ولأولادِهِ... ففكَّرَ المتهمانِ ودبَّرَا سويًّا... اقترحَ عليها القاتلُ المأجورُ أنْ تَطلبَ الطلاقَ مِن زوجِها... ويَحُلَّ محلَّهُ ويَهنَأَا سويًّا... استجابَتْ في بادئِ الأمرِ... طلبَتْ مِن زوجِها أنْ يُطلقَها مِرارًا وتَكرارًا... ولكنْ في كلِّ مرةٍ يَرفضُ لِتمسكّهِ بها وإصرارِهِ على إبقائِها... وما فَتِئَتْ تُردّدُ تلكَ الفكرةَ الخبيثةَ على أهلِها... ولكنَّهُم رفضُوا فكرةَ الطلاقِ... وأَوْصَوها بزوجِهَا خيرًا... وفي آخرِ المطافِ ولِعِلْمِها أنَّ ذلكُمُ الغائبَ زوجَها... جمعَ أموالًا نِتاجَ سنواتِ غُربتِهِ... وبنَى بيتًا وافتتَحَ حانوتًا... ففكرَتْ... إنْ طلَّقَها لنْ ترِثَ مالَهُ... وسَتُحرمَ مِن ترَكتِهِ... ولذَا عدلَتْ عنْ تلكَ الفكرةِ... ولِشدَّةِ تَعلُّقِهَا بالقاتلِ المأجورِ وتَعلّقِهِ بِهَا... استمرَّتْ عَلاقتُهما الآثمةُ... حتى بعدَ عودَةِ واستقرارِ المجنيِّ عليه بينَ جَنَباتِ وطنِهِ... بِرُفقَتِها ورُفْقَةِ أولادِهِ... وفي غَمرةِ تلكَ الأحداثِ المتنافرَةِ... شعرَتِ المتهمةُ الثانيةُ بتَضِييقِ زوجِهَا الخناقَ عليْهَا... بسبَبِ تدخُلِهِ وسؤالِهِ عنْ كُلِّ كبيرةٍ وصغيرةٍ... في أفعالِهَا وتصرفَاتِهَا وخروجِهَا... فمَا عادَ اللقاءُ بيْنَ العشيقيْنِ... مثْلَما كانَ عليهِ الحالُ قبْلَ عودتِهِ لوطنِهِ... فلقَد كانَا يَتحينَانِ الفرصَ ويَتخيرَانِ التوقيتَ لِتقابلِهِمَا... فكانَ القاتلُ المأجورُ يترددُ على مسكنِ المجنيِّ عليْهِ... لمقابلَةِ عشيقتِهِ... عقِبَ خروجِ زوجِهَا للعملِ وأطفالِهَا لمدارسِهِم... كانَا يُجددانِ وَقودَ الخيانَةِ. وأيُّ خيانةٍ؟!... في بيْتِ

زوجيّتِها!!... وزوجُها ليسَ بغائبٍ!!... سلّمَتْ له مِفتاحَ مَسكنِهَا تَيسيرًا عليْهِ!... لكَي لا يَلحظَهُ أحدٌ حالَ تَردّدِهِ عليْهَا... ومنذُ سنةٍ مِن الفاجعَةِ الأليمَةِ... واقعَةِ مقتلِ المجنيِّ عليْهِ... دبَّرَتِ المتهمةُ وخطَّطَتْ لقَتْلِ زَوجِها... فانتهَتْ إلى قتْلِهِ بسُمِّ الفِئرانِ... فكانَتْ تضَعُ لهُ السّمَّ في مشروبِ الشاي المعتادِ... وكأنّني بأطفالِهَا ولسانُ حالِهِم يقولُ:... ...أُماهُ ماذَا تَفعلِين؟!... إياكِ والتسميمَ...... أتضعِينَ سُمَّ الفئرانِ في كوبِ الشاي!!... ولِمرتيْنِ متواليتَيْنِ!!... أَترضَيْنَ لوالدِنا الهلاكَ؟!... وأيُّ هلاكٍ؟!... كَلَّا كَلَّا...أُماهُ تَعقّلِي..... أَلم يُربِّنَا صِغارًا؟!... أَنَسِيتِ غُربتَهُ لأجلِكَ؟!... ..وتَشييدَهُ دارًا جديدةً لَكِ؟!... أغابَتْ تَضحياتُهُ تُجاهَكِ؟!... هكذَا كانَ لسانُ حالِهِم... وكانتِ العنايةُ الإلهيَّةُ... قد أنقذَتِ الضحيةَ... مِن التسمّمِ مرتيْنِ مُتواليتيْنِ... فإذا هوَ يشعُرُ بمغصٍ عابرٍ.. ويَتنبّهُ لِتغيّرِ طعمِ المشروبِ... فلا يُكملُ احتساءَهُ...... وكأنَّها كانتْ رسالةً ربانيةً لها... لِتعودَ عمَّا تسعَى إليْهِ... ويا ليتَهَا اعتبرتْ!... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرةُ... ومِن بعدِ هذهِ الواقعَةِ... ومرَّةً تِلْوَ الأخرَى... كانَتْ تَقصُّ المتهمةِ على عشيقِهَا أسرارَ بيتِهَا... تذمُّ زوجَهَا... وتَنعتُهُ بأبشعِ الصفاتِ... كريهٌ، شحيحٌ، غاضبٌ، مُعتدٍ... فأشارَ عليْهَا أنْ سُمِّيهِ لكَي تتخلصِي منهُ... وما أشبَهُ تفكيرَهُ بتفكيرِهَا!... عقلانِ مُسمّمَانِ... فلقَدْ حرَّضَها على ما اقترفَتْهُ فِعلًا... فالطيورُ على أشكالِهَا تقعُ... ولكنَّهَا تلكَ المرةَ رفضَتِ الفكرةَ... ولم يكُنْ رفضُها رفضًا للقتلِ... ولكنْ خشيةً مِن افتضاحِ أمرِهَا أمامَ أهلِهِ... فقَدْ كان واقعُ الأمرِ... أنَّهَا حاولَتْ مِرارًا قتلَهُ بالسمِّ... إلَّا أنَّها لم تُفلحْ... وأخفَتْ ذلكَ على عشيقِهَا... رغبةً منهَا في استجداءِ عطفِهِ... وإقناعِهِ بتنفيذِ تلكَ الجريمةِ... كانَتْ تبثُّ له سِهامَ الجريمَةِ... وتُحرضُه على فِعلةٍ شنيعةٍ... وما انفكَّتْ تقومُ له مَقامَ الشيطانِ في وَسوستِهِ... فتارَةً تُهددُهُ بقطعِ عَلاقتِهَا به إنْ لم يجدْ طريقًا لِلخَلاصِ منه... وتارةً ترسمُ معهُ تصوراتٍ للفَكاكِ عنه... عامًا كاملًا تُزينُ القبيحَ.. وتُلحُّ على القاتلِ المأجورِ... اثنَيْ عشَرَ شهرًا مِن مكائدِ الشيطانِ وألاعيبِهِ... ... حتَّى رضخَ عشيقُها لأفكارِهَا... وأقنعَتْه بقتلِهِ والخلاصِ منْهُ... والتمتعِ بثروتِهِ التي جنَاهَا مِن سنواتِ الغُربةِ... فرسَمَتْ له الخُطةَ وكيفيةَ تَنفيذِها... مِن تجهيزِ سلاحِ الجريمةِ ومكانِ شرائِهِ... وكيفيَّةِ استدراجِ المجنيِّ عليه لِقتلِهِ... وطلبَتْ منهُ بعدَ قتلِهِ... أنْ يُبلغَهَا بإتمامِ جريمتِهِ، وأنْ يَتخلصَ مِن سلاحِها... القاتلُ المأجورُ.. أُجْرتُهُ أكاذيبُ وأوهامٌ وشُرورٌ... مُحرِّكُهُ زَوجةٌ بالمكايدِ تَفورُ... لا بُدَّ مِن الخلاصِ بفِعلةٍ...

لا تُخالفُ المجرَى الطبيعيَّ للأمورِ... فتَظهرُ وكأنَّها حادثُ طريقٍ أو تخطٍّ لحِقَ أثناءَ العبورِ... وبعدَ ذلكَ نهنَأُ بالفرحِ والحبورِ... يا لَهَا مِن سَذاجةٍ في التفكيرِ وقلَّةِ حِيلةٍ!... وتَضعضُعٍ وضعفِ تدبيرٍ!... فلا جريمةَ تامّةٌ... ها نحنُ قَد جِئْنَا بهمَا اليومَ... ها هُنا مُكبّلينَ بأدلتِهما لِينالَا جزاءَ ما اقترَفَا... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرةُ... قُبيلَ عشْرِ ليالٍ مِن تنفيذِ مُخططِهما... ابتاعَ القاتلُ المأجورُ مِن سوقِ الخميسِ سِكّينًا حادًّا... وصَفَهُ في التحقيقاتِ بأنّه كذلكَ الذي تُقطعُ به لحومُ الذبائحِ... ساوَى بينَ جسَدِ المجنيِّ عليْهِ وبينَ الماشيَةِ... هانَ عليهِ سَفكُ الدماءِ... سفَكَ دَمَ بَريءٍ... رجلٌ يَعرفُ ربَّهُ، يؤُدّي فرائضَهُ، مُسالمٌ، كادحٌ في الحياةِ... فالقاتلُ المأجورُ ألقَى وراءَ ظهرِهِ... دِينَهُ الذي هو عِصمةُ أمرِهِ... وضميرَهُ الذي يُنبهُهُ بأنْ ينأَى بِنفسِهِ عن المنكراتِ... وراحَ يدفِنُ سلاحَ جريمتِهِ تحتَ شجرةٍ جوارَ مسكنِهِ... وهاتَفَ عشيقتَهُ لِيُخبرَهَا بتلكَ الخُطوةِ... فاستحسَنَتْ ما صنَعَ... ولكنْ كيفَ ومتى الخلاصُ والفَكاكُ مِن زوجِها؟... وأينَ سَيُنفذانِ مُخططَهُمَا الآثمَ؟... أسئلةٌ دارَتْ في خَلَدَيْهِما... تَناقشَا طويلًا... تدبَّرَا مليًّا... وفي صباحِ اليومِ الموعودِ تواصلَتِ الزوجةُ مع عشيقِهَا... مُنفِّذِ الجريمةِ القاتلِ المأجورِ... وأخبرَتْهُ بعودَةِ زوجِهَا لمسكنِهِ مُنهكًا... لذبحِهِ ماشيةً مُنذُ عَصْرِ اليومِ... ولم يَعُدْ مِن وقتِهَا... وراحَ يَبيعُها بكفرِ الشيخِ مُستقلًّا دَراجتَهُ البُخاريةَ... ما ذاقَ للراحَةِ طعمًا ليومَيْنِ متتاليْنِ... فهوَ الآنَ قد خارَتْ قُواهُ ولنْ يَستطيعَ المقاومةَ أو ردَّ الاعتداءِ... فإنَّهُ الوقتُ المثاليُّ كَي يَنفردَ به المتهمُ... بعيدًا بمكانٍ ناءٍ ليقتلَهُ... وأقنعتْهُ المتهمةُ بأنَّ ذلكَ السبيلُ لاستمرارِ عَلاقتهِما... وخروجِهَا إلى النورِ... وأنْ يَتزوجَا مِن بعدِها ويَهنأانِ سويًّا... ولكنْ كانَ هدفُهَا الدفينُ... هوَ أنْ تحصلَ على أموالِ تَركةِ المقتولِ... بعدَ سنينَ طالَتْ في غُربتِهِ... آملًا تأمينَ مستقبلٍ أفضلَ لأسرتِهِ... إلَّا أنها طمِعَتْ... ورغبِتْ في التحصُّلِ على حصيلةِ تلكَ السنينَ... بباعثٍ دنيءٍ خسيسٍ وضيعٍ دُونيٍّ... سيّدِي الرئيسَ... الهيئةُ الموقرةُ... ظلَّتْ تُدبّرُ المتهمةُ وتُفكّرُ مليًّا... لِترسُمَ بخيالِهَا المريضِ خُطًا مدروسةً ومُحْكمةً لتنفيذِ مأربِها... وهوُ قتْلُ المجنيِّ عليْهِ... قتْلُهُ بصورةٍ تنأَى عنهَا الشبهاتُ... وتستمرُّ في ارتكابِ المحرماتِ... مستغلةً في ذلكَ آخَرَ وهوَ القاتلُ المأجورُ... لِعِلْمِها بشدَّةِ تعلقِهِ بهَا... ورغبتِهِ الجامحَةِ للبقاءِ معَهَا... بأنْ يَستدرجَهُ لمكانٍ ناءٍ ويُجهزَ عليْهِ... ويُزهقَ رُوحَهُ... ويَظهَرُ مَقتلُهُ بأنّهُ مِن قَبيلِ القضاءِ والقدَرِ... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ ...

عقدَا المتهمان العزمَ والنيَّةَ على وُجوبِ الخلاصِ من زوجِ المتهمة ذلكَ اليومَ... اليومَ الثلاثينَ من شهْرِ إبريلَ لعامِ ألفيْنِ واثنيْنِ وعشرينَ... آخرَ ليالِي شهْرِ رمضانَ المبارَكِ... وبعدَ أنْ خيَّمَ الليلُ وذهَبَ النهارُ... وتكادُ تَخلُو الشوارعُ مِن المارَّةِ لانشغالِهم بتناولِ طعامِ الإفطارِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرةُ... وصَلَ عشيقُ زوجةِ المجنيِّ عليْهِ مُحمّلًا بالشرورِ... مِن كفرِ الشيخِ مُحرِزًا في مِعطفِهِ أداةَ جريمتِهِ... وتواصَلَ معهُ... يُغدقُ عليْهِ الوعدَ بالعطاءِ... حتى أقنعَهُ... بأنْ يَقدَمَ إليهِ لِتوصيلِهِ بمركبتِهِ الآليَّةِ لوجهةٍ بذاتِ البلدَةِ... وسَيُعطيهِ منَ الأموالِ أجرًا كيفَمَا شاءَ... وحدَّدَ معهُ مكانَ وزمانَ تقابلِهِما... فحدَّدَ معهُ التقابلَ عقِبَ آذانِ الإفطارِ بخَمْسَ عَشْرَةَ دقيقةً... فكرَ المتهمانِ بأنَّ ذلك التوقيتَ هوَ الأمثلُ لِتنفيذِ مأرَبِهما... حيثُ الكافَّةُ في بيوتِهِم يُفطرونَ... ومعَ أُسَرِهِم يَجتمعونَ... فوافَقَ المجنيُّ عليه سعيًا لكسبِ قُوتِ يومِهِ... قوتِ زَوجتِهِ وأولادِهِ... سيّدِي الرئيسَ.. الهيئَةُ الموقرةُ... إنْ دلَّ ذلكَ علَى شيْءٍ... فإنَّما يدلُّ علَى أنَّ كِلا المتهميْنِ بكاملِ قُواهُما العقليَّةِ والنفسيَّةِ... كيْفَ حبَكَا خُطةَ الخَلاصِ منهُ؟... لقدِ استدرجَاهُ لِلخروجِ من منزلِهِ... بالرغْمِ مِن أنَّهُ قد خارَتْ قُواهُ لعملِهِ طيلةَ يوميْنِ متتاليَيْنِ... واعتادَ المجنيُّ عليه ألَّا يخرجَ مِن مسكنِهِ لِيُقلَّ أحدًا بدراجتِهِ البخاريَّةِ ليلًا... خَبّروني باللهِ عليْكُم:... هلْ أخطَأَ المسكينُ؟... مالًا مِن الغربَةِ لها قَد جمَعَ... وأعمالًا بوطنِهِ ثلاثةً قدِ ابتدَعَ... فهُوَ التاجرُ ليلًا... السائقُ فجرًا... الجزارُ عصرًا... إنهُ موتٌ لحياتِهِ وذُبولٌ لشبابِهِ قبْلِ آوانِهِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقرةُ... لا يُغنِي حذَرٌ مِن قدَرٍ... إنَّها خُطةٌ شيطانيَّةٌ لَعينَةٌ... اتَّجَهَ فقيدُنا لِيلقَى مصيرَهُ المحتَّمَ... لَا لِيتحصَّلَ على قُوتِهِ... فرَيثَمَا تناولَ بضْعَ لُقيماتٍ لِيُسدَّ رمَقَهُ... هاتفَتِ المتهمَةُ القاتلَ المأجورَ... المتيَّمَ بِحبِّهَا، والمستجيبَ لأوامرِهَا... بُغيةً للعيشِ معَهَا في رغَدِ الحرامِ... وليسَ للحرامِ رغَدٌ ولا هناءٌ... بلْ يَظلُّ فاسدًا وضِيعًا... أخبرَتْهُ بأنَّ المجنيَّ عليْهِ مُتوجِّهٌ إليْكَ... فتواصَلْ معهُ واعلَمْ أينَ موقعُهُ... أخذَتْ تُلقّنُه ما سَيفعلُ... لِكونِهَا العقلَ المدبّرَ والمخطّطَ لتلكَ الواقعَةِ... ثم هاتفَهَا القاتلُ المأجورُ... وأبلغَهَا بأنَّ المجنيَّ عليْهِ على مشارِفِ الوصولِ... وطلَبَ منْهَا أنْ تُواصلَ الحديثَ معَهُ لحينِ التنفيذِ... إلَّا أنَّها أبَتْ وأمرَتْهُ بمعاودَةِ التواصلِ معهَا... فوْرَ الخلاصِ مِنَ المجنيِّ عليْهِ... ظلَّ منتظرًا بضعَ دقائقَ بالمكانِ المتفقِ عليْهِ... مستعدًّا لِتنفيذِ مآربِهِ... مُخفيًا للسكينِ عن الأنظارِ في ملابسِهِ... وما إنْ وصَلَ لمكانِ تقَابلِهِما...

حتَّى استقلَّ القاتلُ المركبةَ الآليَّةَ برُفقةِ المجنيِّ عليْهِ... وجلَس بمقعدِهَا الخلفيِّ... لِيَبتعدَ عن أنظارِهِ... ويتمكنَ مِن قتْلِهِ بوَضعيَّةٍ مناسبةٍ... وحالَ سيرِهِما أشارَ المتهمُ عليْهِ بأنْ يَستقلَّ طريقًا يُدعَى/ محلَّةَ القصَبِ... طَريقٌ تُرابيٌّ دَامسُ الظلامِ بيْنَ الأراضِي الزراعيَّةِ... وحينَهَا صارَ القاتلُ يُشاورُ عقلَهُ في كيفيةِ تنفيذِ جريمتِهِ... مُتحينًا أوانَ الإجهازِ عليْهِ... هلْ يُسدّدُ إليهِ ضرباتٍ طَعنيةً بالسكينِ الذي أحرَزَهُ... أمْ يَذبحُهُ ويُجْهزُ عليْهِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرةُ... أفكارٌ ومخططاتٌ لعقلٍ سليمٍ ونفسٍ هادئةٍ... يَعِي جيدًا ما سَيُقدمُ عليْهِ وكيفيَّةَ تَنفيذِهِ... فهَا هُوَ يُفكرُ.. وها هوَ يختارُ.. وها هو يَتحيّنُ... سارَ المجنيُّ عليْهِ لمدَّةٍ قاربَتِ خمْسَ عشْرَةَ دقيقةً... في جُنْحِ الظلامِ الدامسِ ووسَطِ الزراعاتِ... حيْثُ لا بيوتَ أو مارَّةٌ... لا يُوجدُ سِواهُما... وقْتَها استلَّ القاتلُ المأجورُ السكينَ التي أخفَاهَا بيْنَ طَيَّاتِ ملابسِهِ... وباغَتَ المجنيَّ عليْهِ بضربةٍ غاشمةٍ على رأسِهِ... صرخَ المجنيُّ عليه مُتألِمًا مِن شدَّةِ قُوّتِهَا... راحَ يترنّحُ بعجلةِ القيادَةِ يمينًا ويسارًا... لم يتحقّقِ القاتلُ المأجورُ مِن قتْلِ المجنيِّ عليْهِ حينَهَا... فأجهَزَ عليْهِ بضربتيْنِ أُخرَيَيْنِ مُتتابعتيْنِ... في رقَبتِهِ ووجهِهِ... فمَا كانَ بمقدورِ المجنيِّ عليْهِ المقاومَةَ... باغتَهُ القاتلُ الغشومُ بضَرباتٍ متتاليةٍ من خلافٍ... قاصدًا إزهاقَ رُوحِه... ثم قفَزَ فورَ ذلكَ مِن المركبَةِ الآليَّةِ... قبْلَ أنْ تهوِي بمصرفٍ مائيٍّ مُجاورٍ... لم يقبَعْ ساكنًا حينَهَا المتهمُ الأولُ... بلْ توجَّه نحوَهُ بكلِّ دمٍ باردٍ وسلاحُ الجريمَةِ في يدِهِ... وقبَعَ منتظرًا جوارَهُ يَتنفسُ الصُّعَداءَ... وهوَ يَستنجدُ بهِ ولَا حولَ لَهُ ولَا قُوةَ... لم يكترِثْ أو يأبَهْ لإغاثتِهِ... حتى فاضَتْ رُوحُه لبارئِها... سيّدِي الرئيسَ.. الهيئةُ الموقرَةُ... قُتِلَ المجنيُّ عليهِ بطريقَةٍ مَقيتَةٍ نكْراءَ... قُتِلَ غدرًا وجُبنًا... ولو وقَفَ أمامَهُ كالرجالِ لما استطاعَ قتْلَهُ... اشترى المتهمانِ الدُّنيا على حسابِ الآخرَةِ... ولَنْ تُخلّدَا فيهَا... لَنْ تجِدَا في الدُّنيا جَنَّتَكُم ولا في الآخرَةِ... بلْ حَقُّ دمِ المتهمِ آتٍ لا محالَةَ... في الدُّنيا والآخرةِ... قِصاصٌ لازمٌ رادعٌ لكُما... ولِكلِّ مَن سوَّلتْ له نفسُهُ... قتْلَ نفسٍ بغيرِ حقٍّ... استيقَنَ القاتلُ المأجورُ مِن موتِ المجنيِّ عليْهِ... فاستلَّ مِن جَيبِ بِنطالِهِ هاتفَهُ المحمولَ... لِيستكملَ باقِيَ مُخططِ المتهمَةِ الثانيَةِ... هاتَفَهَا، وأبلَغَهَا بتمامِ قتْلِ زوجِهَا... فغادَرَ القاتلُ مسرَحَ جريمتِهِ مُرتابًا... مِن هوْلِ ما صنَعَ... وألقَى أداةَ الجريمَةِ... وهاتِفَ المجنيِّ عليْهِ المحمولَ بمصرفٍ مائيٍّ... تاركًا القتيلَ ومركبتَهُ الآليَّةَ عائدًا لمسكنِهِ... وعليْهِ اتَّفقَ المتهمانِ على مسْحِ كافَّةِ البياناتِ

الخاصَّةِ بهاتفَيْهِما... لإخفاءِ آثارِ جريمتِهِما... ظنًّا أنْ يَنجُوَا بفعلتِهِما... لكنْ أرادَ اللهُ أنْ يَقعَا في فخِّ أعمالِهِما... ويتمَّ ضبطُهُما ويُقرَّانِ في التحقيقاتِ بما اقترفَاهُ من جُرمٍ... وكان صدَى الواقعَةِ على الأطفالِ مُريعًا... وكأنِّي بهِم يُردّدُونَ بحرقَةٍ:... أبتَاهُ رحلْتَ عن دُنيانَا... بعدَ أنْ كنْتَ أملَنَا ومُنيتَنَا!!... أبتاهُ مَن يَغذُونَا الأمانَ؟!... ويُعطينَا الحنانَ؟!... لَطَالَمَا حلَمْنا بأنْ نكونَ جوارَكَ... لِبيْتِ أزواجِنا تُهدِينا... ولكنَّ هذا لنْ يكونَ الْبَتَّةَ... فمَا الزواجُ لنَا بمأربٍ... بعدَ وقوعِ تلكَ الورطَة... عُزوفًا عن الزَّواجِ... وتَشرُّدًا عن المِنهاجِ... فقد أصبحْنَا اليومَ بِلَا مأوَى ولا معنَى... لماذَا يا أُمَّاهُ؟!!... أَضاقَتْ بِكِ السُّبُلُ؟!... أتَقطَعَتْ بِكِ الحِيَلُ؟!... أَإِلى هذَا الحدِّ أبغضْتِ أبانَا؟!... أطفالٌ رُضّعٌ... ليسَ لهُم ذنْبٌ ولا مَضجعٌ... سوَى حِمَى والدِهِم فهوَ المستقَرُّ والمأْوَى والمرتَعُ... وكأَنِّي بفقَيدِنا يردُّ قائلًا:... أمَّا إذَا خمدَتْ حيَاتِي وانقضَى عُمرِي... وأَخرسَتِ المنيَّةُ لِساني... وخَبَا لهيبُ الكونِ في قَلبِي الَّذي... قد عاشَ مثْلَ الشُّعلَةِ الحمراءِ... فأنَا السعيدُ بِأنَّني مُتحوّلٌ عن عالمِ الآثامِ والبَغضاءِ... لِأُذوبَ في فجْرِ الجمالِ السَّرمديِّ... وأَرنُو لمنهَلِ الأضواءِ... وأقولُ لِمَنْ تَجشّمُوا... سَفْكَ دَمِي... ومَدُّوا خِوانًا لافتراسِ لحمِي... إنَّ المعاولَ لا تهُدُّ مَناكِبي والنارَ لا تأْتِي على أعضائِي.

الدليل

سيدِي الرئيسَ... الهيئةُ الموقرةُ... تلكَ كانتْ وقائعَ دعوانَا عرضْنَاهَا على حضراتِكُم... حقيقةً ظاهرةً ... تتكشَّفُ لِعدلِكُم متسقةً جليَّةً... أمَّا عنْ أدلةِ دَعوانَا ... فنَجدُ أنَّ الجريمةَ ثابتةٌ ثبوتًا ... لا ريْبَ فيهِ قِبَلَ المتهميْنِ... بأدلَّةٍ قوليَّةٍ وفنيةٍ ... واضحةٍ سائغةٍ... متكاملةٍ ومتناسقةٍ... ولَا أدلَّ على ذلكَ ... مِن تكاملِ الدليلِ القوليِّ من إقرارِ المتهميْنِ... معَ الدليلِ الفنيِّ ... وهو تقريرُ الصفةِ التشريحيةِ لجثمانِ المجنيِّ عليْهِ... وما اتَّسقَ معَهُما مِن دليلٍ ماديٍّ ... تمثَّلَ في الطعناتِ الموجودةِ بجسَدِ المجنيِّ عليْهِ... فدَلائلُ اقترافِ المتهميْنِ لأركانِ جريمةِ القتْلِ... متوافرةٌ في وقائعِ دعوانَا... ونَستهلُّها... بالتدليلِ على توافرِ الركنِ الماديِّ ... لجريمَةِ القتْلِ العمديِّ... فنجدُ أنهُ واضحٌ جليٌّ في أوراقِ دَعوانَا... أقامَتْهُ النيابةُ العامةُ من أدلةٍ قوليةٍ... نقتبسُ منها ما أقرَّ بهِ المتهمُ الأولُ في التحقيقاتِ... «قمت ضربه ببوز السكينة في رقبته من وراء»... ولم يكتفِ بذلكَ، بل عاوَدَ طعنَهُ مُجدّدًا... على نحوِ ما أكدَّ في التحقيقاتِ... «ورجعت ضربته بالسكينة ضربتين جامدين في راسه

ووشه»... واتّساقًا مع تلكَ الروايةِ... ممَّا يُؤكّدُ صِحتَهَا بدليلٍ فنيٍّ دامغٍ... فقد ثبَتَ بتقريرِ الصفةِ التشريحيةِ... أنَّ إصاباتِ المجنيِّ عليه ذاتُ طبيعةٍ قَطعيةٍ... حدثَتْ منَ الضربِ بأداةٍ حادَّةٍ ذاتِ نصْلٍ مَعدنيٍّ... مِن مثْلِ سكينةٍ كبيرةٍ ... وأنَّ الوفاةَ تُعزَى لتلكَ الإصاباتِ... وَفْقًا للتصوّرِ الواردِ بمذكرةِ النيابةِ العامةِ... إذنْ ... هيَ أدلةٌ حاسمةٌ على توافرِ الركنِ الماديِّ لجريمةِ القتلِ... ونجدُ أنَّ الأدلةَ على توافرِ الركنِ المعنويِّ أيضًا ... المتمثّلِ في «نيةِ إزهاقِ رُوحِ المجنيِّ عليْهِ»... قد توافرتْ كذلكَ بما لا يدَعُ مجالًا للشكِّ فيهِ... وسنُشيرُ إلى قَدْرٍ يسيرٍ منْهَا ...فها هوَ المتهمُ يُقرُّ لنا في التحقيقاتِ ... أنَّهُ عقِبَ أنْ سدَّدَ للمجنيِّ عليْهِ عدَّةَ ضرباتٍ ... توجَّهَ صوْبَهُ حالَ إحرازِهِ أداةَ الجريمةِ... وحينَهَا أبصرَهُ وهوَ يُفارقُ الحياةَ... فأقرَّ في التحقيقاتِ نصًّا: ... «فضلت واقف لحد ما تأكدت إن روحه طلعت»... أليسَ هذا دليلًا قاطعًا ... على اتجاهِ نيةِ المتهمِ لقتْلِ المجنيِّ عليْهِ إذنْ... فذلكَ موقفٌ ... إنَّما يُشيرُ إلى شيطانٍ مَقيتٍ... وجسَدٍ بلا قلبٍ ... منزوعِ الرحمَةِ والإنسانيةِ... وعلاوةً علَى ذلكَ... فقد أقرَّ المتهمُ الأولُ في التحقيقاتِ ... بقتلِهِ المجنيَّ عليْهِ صراحةً ... حينمَا سرَدَ لنَا نصَّ محادثتِهِ معَ المتهمَةِ الثانيَةِ عقِبَ إتمامِهِ الجريمةَ إذْ أبْلغَهَا نصًّا كمَا روَى لنَا:... «أنا علاء يا نيرة .. خلاص يا نيرة أنا قتلته... منك لله ضيعتيني ودمرتيني»... فأجابَتْه بدمٍ باردٍ... «إهدا إهدا وافصل دلوقت»... وهيَ روايةٌ ... أكّدَتْها المتهمةُ الثانيةُ... وأكَّدَ صِحتَهَا الضابطُ مُجرِي التحرياتِ... وعلاوةً على ما تقدَّمَ ... فقد أكَّدَ لنا المتهمُ بإقرارِهِ في التحقيقاتِ ... شدَّةَ إلحاحِ المتهمَةِ عليْهِ ... ورغبتَهَا في قتْلِ زوجِهَا... إلحاحًا طالَ لنحوِ عامٍ قبْلَ ارتكابِ الواقعةِ... إذْ أقرَّ نصًّا:... «مكنش فيه يوم بيعدي واحنا بنتكلم... إلا لما تقول لي يا علاء لازم نخلص من حسني جوزي... وأنه لازم يموت بأي شكل... وطول السنة اللي فاتت وهي بتزن عليا كل يوم... وبتطلب مني إني أخلصها من جوزها»... دليلٌ قاطعٌ على توافرِ نيةِ إزهاقِ رُوحِ المجنيِّ عليْهِ لدَى المتهميْنِ ... وهوَ أيضًا دليلٌ على توافرِ الظرفِ المشدِّدِ لتلكَ الجريمةِ ... ظرفِ سبْقِ الإصرارِ ... كمَا أنه دليلٌ أيضًا على صورةِ مساهمَةِ المتهمةِ الثانيَةِ في الجريمَةِ ... بتَحريضِهَا الأولِ على ارتكابِهَا... ونَزيدُ على ذلكَ ... ما أقرَّ بهِ المتهمانِ في التحقيقاتِ... مِن تَحدُّثِ المتهمةِ إلى المتهمِ هاتفيًّا يومَ الواقعةِ ... لِتُخبرَهُ أنَّ زوجَهَا عائدٌ مِن عملِهِ مُنهَكًا ومُتعبًا... حيثُ أقرَّتْ نصًّا في التحقيقاتِ:... «اتصلت بعلاء وقلت له

حسني جوزي دابح انهارده... وهيطلع يبيع اللحمة... وهيكون تعبان ومش هيقدر يقاومك خالص»... دليلٌ واضحٌ وجليٌّ ... علَى إصرارِ المتهمةِ الثانيةِ... علَى الخلاصِ من زوجِهَا المجنيِّ عليْهِ... وانصياعِ المتهمِ لأوامرِهَا وتنفيذِهِ مُخطّطِهَا... فقد أكدَّ المتهمُ الأولُ في التحقيقاتِ ... اتفاقَهُ والمتهمةَ على الخلاصِ من زوجِها المجنيِّ عليْهِ... وإعدادَهُما مُخطّطًا كاملًا لذلكَ ... استهلَّهُ بشراءِ سكّينٍ كبيرٍ خاصٍّ بتقطيعِ اللحومِ... وذلكَ قبْلَ عشَرَةِ أيامٍ من يومِ الواقعَةِ المتفقِ عليْها... عشَرَةَ أيامٍ خطَّطَا وفكّرَا مليًّا خِلالَهَا في كيفيةِ تنفيذِ الجريمةِ... حيثُ أقرَّ المتهمُ نصًّا في التحقيقاتِ: ... «هي عارفه كل حاجة.. ومتفق معاها على طريقة التنفيذ.... وأول ما اشتريت السكينة كنت معرفها.. ومتفقين على كل حاجة مع بعض»... وهذَا هو عينُ ما أقرَّتْ به المتهمةُ الثانيةُ... وما شهِدَ به مُجرِي التحرياتِ في التحقيقاتِ... وحينَ سُئِلَ المتهمُ الأولُ ... عن سبَبِ اختيارِهِمَا لمكانِ وزمانِ الواقعةِ... أقرَّ نصًّا في التحقيقاتِ: ... «لأن الوقت كان بعد الفطار على طول... والناس قليلة في الشوارع ولسه منزلوش... والمنطقة اللي هيقابلني فيها مقطوعة ومحدش هيشوفنا فيها»... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... أمَّا عنْ صُورِ اشتراكِ المتهمَةِ الثانيةِ في الجريمةِ ... بالتحريضِ والاِتفاقِ والمساعدةِ... فنَجدُها قد تكشَّفَ بعضُهَا ممَّا استعرضْنَاهُ ... ونَزيدُ عليهَا ببعضِ ما ثبَتَ في التحقيقاتِ ... مِنِ استمرارِ إلحاحِ المتهمَةِ على المتهمِ ... لنحوِ عامٍ كاملٍ لقتلِ المجنيِّ عليْهِ... حتَّى وافقَهَا ... وأخَذَا في التحضيرِ سويًّا لتلكَ الفكرةِ الشيطانيَّةِ... وكذلكَ الاتصالاتُ المجراةُ بينَهُما يومَ الواقعَةِ ... وما تضمنَتْهُ مِن تنفيذِهِما بُنودَ هذَا المخططِ ... وقد أكَّدَ المتهمُ الأولُ أنَّ المتهمةَ كانَتْ علَى علْمٍ ... بكيفيَّةِ وطريقَةِ تنفيذِ الجريمَةِ ... وأنَّهُما اتَّفقَا على كلِّ تفاصيلِهَا... وأمَّا عنِ التدليلِ على توافرِ ظرْفِ سبْقِ الإصرارِ ... فنَجدُهُ واضحًا جليًّا مما استعرضْنَاهُ ... ومما أقرَّتْ بهِ المتهمةُ الثانيةُ في التحقيقاتِ... مِن محاولتِهَا ابتداءً قتْلَ المجنيِّ عليْهِ ... بوضعِهَا سُمًّا له في مشروبِهِ لمرتَيْنِ مُتتاليتَيْنِ... وما ثبَتَ مِنِ استمرارِ إلحاحِهَا على المتهمِ الأوَّلِ ... لِنحوِ عامٍ كاملٍ لقتْلِ زوجِهَا... وهوَ ما أكَّدَهُ المتهمُ وأكّدتْهُ التحرياتُ كذلكَ ... أمَّا عن ظرفِ الترصّدِ... فنُدلّلُ عليهِ من أفعالٍ اقترَفَهَا المتهمُ الأولُ... أوحَتِ المتهمةُ الثانيةُ بِهَا إليْهِ... حالَ انتظارِهِ لقدومِ المجنيِّ عليْهِ... مُخبّئًا أداةَ جريمتِهِ بَيْنَ طَيَّاتِ مَلابسِهِ... وحالَ وُصولِهِ استقلَّ بِرُفقتِهِ مَركبتَهُ الآليَّةَ جالسًا بالمقعدِ الخلفيِّ... بعدَ أنْ طلَبَ منْهُ أنْ

يَسلكَ طريقًا دامسَ الظلامِ لا مارَّةَ بهِ ولا سَكَنَ... وسارَا لقرابَةِ خمْسَ عشْرَةَ دقيقةً يَتحيَّنُ الفرصةَ... حتَّى أوغلَ في الطريقِ... فاستلَّ حينَهَا سِكينَهُ ... وسدَّدَ إليهِ ضرباتٍ قاتلةً أودَتْ بحياتِهِ... وهذَا ما شهِدَ بهِ مُجرِي التحرياتِ في التحقيقاتِ... والَّذِي جاءَ مُعزّزًا لكلِّ ركنٍ مِن أركانِ الجريمَةِ وظُروفِهَا المشدّدَةِ... هذَا كانَ غَيْضًا مِن فَيْضِ الأدلَّةِ المتوافرَةِ بالأوراقِ ... والتي تُوقِنُ النيابةُ العامةُ ... أنَّ المحكَمَةَ الموقرةَ مُطلعةٌ على دقائقِ مَا حوَتْهُ ... وما بيْنَ ثنايَا السطورِ.

الخاتمة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لَطالَمَا كانَتِ النيابةُ العامةُ الحصْنَ الحصينَ لِلمجتمعِ ... ولم تَألُ جهدًا في البحثِ عن حقِّ المجنيِّ عليه في وقائعِ دَعوانَا وفي غيرِهَا مِنَ الوقائعِ ... ولقَدْ كابَدَتِ الليلَ والنهارَ ... لِكَشْفِ ملابساتِ تِلكُمُ القضيةِ... فإقراراتُ المتهميْنِ بِجُرمِهِمَا الشنيعِ ... أمامَ النيابةِ العامةِ ... إقراراتٌ صادرةٌ عنْ إرادةٍ حُرّةٍ خاليةٍ مِنَ العيوبِ... تتسقُ وسائرَ الأدلةِ القوليةِ والفنيةِ بالأوراقِ ... ... بلْ تتَّسقُ ... معَ قرينةٍ وقَفَتْ عليهَا النيابةُ العامةُ ... تُؤكّدُ صِحةَ إسنادِ الواقعَةِ للمتهمَيْنِ ... وصِحةَ إقرارِاتِهِما ... وهيَ عثورُ النيابةِ العامةِ على مِفتاحِ مسكنِ المتهمةِ الثانيةِ ... بمسكنِ القاتلِ المأجورِ... سيّدِي الرئيسَ... حضراتِ السادَةِ المستشارينَ... لقَدْ بذلتِ النيابةُ العامةُ جُهدَهَا ... في إثباتِ تِلكُمُ الوقائعِ ... وكشْفِ مُلابساتِهَا ... والتوصلِ إلى شخصِ مُرتكبِيهَا ... وقدْ حدَاهَا اليقينُ القضائيُّ ... المتشكِّلُ في عقيدتِهَا ... مِن كلِّ ما تَلقفَتْهُ مِن أدلةٍ وبراهينَ ... إلى تقديمِ هذيْنِ المتهميْنِ لمحاكمَةٍ جنائيَّةٍ عادلةٍ ... لِينالَا جزاءً وِفاقًا لما اقترفَتْهُ أيدِيهما ... وإنَّ النيابةَ العامةَ ... لَهِيَ الأمينةُ على الدَّعوَى الجنائيةِ ... ومِن مُنطلقِ هذهِ الأمانةِ ... التي تَنوءُ بحملِهَا الجبالُ الراسياتُ ... تُصمّمُ تصميمَ الواثقِ ... الَّذي لا يَتزحزَحُ عنْهُ قِيدَ أَنمُلةٍ ... في المطالبَةِ بتطبيقِ أقْصَى عقابٍ ... علَى مَن لطَّخَ معنَى الحياةِ ... وسفَكَ الدمَ الحرامَ ... وما رَاعَى حُرمةَ حياةِ الإنسانِ ... فأنزلُوا عقابَكُمُ العادلَ على المتهميْنِ الماثليْنِ ... بإعدامِهِمَا شنقًا... لِيرتدعَ كُلُّ مَن تُسوّلُ له نفسُهُ ... التجرؤَ على حياةِ إنسانٍ ... وعَلى عِرضِهِ وشَرفِهِ ... وكَرامتِهِ وسُمعتِهِ ... وإنَّ النيابةَ العامةَ مِن مَوقعِهَا هذَا ... لَتُهيبُ بِالمجتمَعِ وبِالإنسانيَّةِ جَمْعَاءَ ... إلى الكفِّ عن سفكِ الدماءِ ... والبعدِ عن إفسادِ الحياةِ ... كما تُهيبُ بالشبابِ المتطلع للزواجِ ... إلى حُسنِ اختيارِ شريكَةِ الحياةِ ... ومُؤسّسةِ

شَراكةِ الزوجيّةِ ... وقد صدَقَ سيدُنا رسولُ الله عليْهِ الصلاةُ والسلامُ حينَ قالَ: ... «فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَداكَ»... وفَّقَكُمُ اللهُ ... وسدَّدَ على طريقِ الحقِّ خُطاكُم... والسلامُ عليكُمْ ورحمَةُ اللهِ وبركاتُهُ.

٤٢. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٣٢٧٠٤ لسنة ٢٠٢٢ جنايات طامية، والمحال فيها متهم بالقتل العمدي مع سبق الإصرار.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ أحمد زغلول - مساعد النيابة بنيابة الفيوم الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهم بالسجن المؤبد.

المقدمة

بسمِ اللهِ وبهداهُ الحقّ... بسمِ اللهِ الملكِ العدلِ... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ ... ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا... وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ... وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾... صدقَ اللهُ العظيمُ ... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... صدقَ اللهُ الهادي الكريمُ... ربُّ الأربابِ.. ومُسبِّبُ الأسبابِ... الذي أرادَ لجمعِنا هذَا أنْ ينعقدَ... قبلَ أنْ يجمعَنا إلى يومٍ عظيمٍ... يومٍ... تُوفَّى فيه كُلُّ نفسٍ ما كسَبَتْ... فلا يُنقصُ مِن حسابِها شيءٌ... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... جُمِعْنا اليومَ في محرابِ عدلِكُم... شاهدِينَ أمامَ اللهِ... على إثمٍ مُبينٍ ... وذنبٍ عظيمٍ... من مُجرميْنِ... كانَا للشيطانِ تابعيْنِ ... عبَّرتْ أفعالَهُما عَن وحشيةٍ وضَراوةٍ... ومُلِئَتْ أنفُسُهما بالقسوةِ والبشاعَةِ ... واختلَّ فيهِمَا ميزانُ الإنسانيةِ... وتخليَا عن طرتِهِمَا السويةِ... فأيُّ ذنبٍ هذا؟! وأيُّ زمانٍ ذاكَ... الذي تقتلُ فيه الأمُّ وليدَها؟!... ويُواقعُ فيه الأبُ ابنتَهُ؟!... ولكنْ... تلكَ هيَ النفوسُ الفاجرَةُ ... التي زَيَّنَ لها الشيطانُ سُوءَ أعمالِهَا... فهيَ حقًّا واقعةٌ... انفطرتْ مِن شدتِهَا القلوبُ... جاءتْ حَلقاتُها مُفزعةً... بالإثمِ والمحرماتِ متشبعةً... أمٌّ... قد جعلَ اللهُ عزَّ وجلَّ الجنةَ تحتَ قدمَيْها... فأعرضَتْ عنها بقلبٍ قاسٍ ونفسٍ عاتيةٍ... وأبٌ... تخلَّى عن نخوتِهِ ومروءتِهِ... وطغَى فكَرَّ الشيطانُ على سريرتِهِ ... فاتَّحَدَا واشترَكَا ... وعلى فعلِ المنكراتِ والمحرماتِ اتّفقَا... وتملَّكَهُما الفجورُ بأكملِهِ ... فيَا لِتلكَ القلوبِ القاسيَةِ ... ويَا لهذهِ النفوسِ الفاجرةِ... نَفسَيْ هذَيْنِ المتهمَيْنِ الماثليْنِ/... فرحة زغلول أحمد

خميس... ووالدها المتهم... زغلول أحمد خميس ... فقد قتلَا رضيعًا... لم يكملْ ساعةً في هذهِ الدُّنيا... ساعةً... لم يرَ فيها سوَى قساوةِ قلبِ أُمِّهِ... وسُوءِ مكرِ وخُلُقِ جدِّهِ... ففي ساعةٍ شيطانيَّةٍ متوهجَةٍ ... اقترَفَا جريمتَهُما ظنًّا منهُما ... أنَّهُما بِمَنأًى عنِ العيونِ... ونسَيَا مَن يعلمُ خائنةَ الأعينِ وما تُخفِي الصدورُ.

الوقائع

السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... تبدأُ وقائعُ هذهِ القضيةِ عامَ ألفيْنِ وثلاثَةَ عشَرَ ... حينَما تزوجَّتِ المتهمةُ الأولَى وأنجبتْ طِفلًا ... ثمَّ يأتِي عامُ ألفيْنِ وثمانيَةَ عشَرَ... فيسافرُ زوجُهَا للعملِ بإحدَى الدولِ العربيَّةِ ... فتَنشَبُ بينَها وبينَ والدَةِ زوجِهَا لخلافاتُ... على إِثْرِها ... تتركُ المتهمَةُ المنزلَ ... وتتجهُ للعيْشِ بمنزلِ والدِهَا المتهمِ الثاني... وكانَ يَسكنُ بالمنزلِ حينَها... زوجةُ المتهمِ وأبناؤُهُ الأربعَةُ... ويمُرُّ عامٌ والحالُ على طبيعتِهِ... كُلٌّ يعيشُ في سلامٍ... إلى أنْ يحدُثَ ما لا يَتصورُهُ عقلٌ... ولا يتقبلُهُ فكرُ بَنِي البشَرِ... يُراودُ المتهمُ الثاني ابنتَهُ المتهمَةَ الأُولَى عن نفسِهَا... والأدهَى والأمرُّ مِن ذلكَ... استجابَةُ المتهمَةِ الأُولَى لتلكَ المحاولاتِ... فلا مُقاومةً أبدَتْ... ولا بشرَفٍ تحلَّتْ... فإذَا بالمتهَمِ الثاني لا يُفوّتُ فرصةً... إلَّا ويُقبّلُها ويحتضنُهَا... بطريقةٍ... اشمئزَّ منها قاطنُو المنزلِ... فنهرَتْهُ زوجتُهُ عن تلكَ الأفعالِ الشذَّةِ... فإذَا بردِّ المتهمَةِ عليها يُصيبُها كالصاعقَةِ... حيثُ تُخبرُهَا... أنَّها تَرتَضِي تَرضى منه تلكَ الأفعالَ ... بَلْ بدَتْ أمامَهُم جميعًا ... سعيدةً بما يَفعلُهُ بجسِدِها بها... فيَنضمُّ لها شيطانُها المتهمُ الثاني... وينهَى الزوجةَ عن مقاطعَةِ فُحشِهِ... ويُخبرُها أنَّهُ حُرٌّ في فِعلِ ما يحلُو لَهُ بها ... فلا قانونَ يَحكمُهُ... ولا غريزةُ الأبوّةِ تُقوّمُه... وكانَ ذلك إعلانًا منهُما ... عنِ انعدامِ الشَّرفِ والمروءَةِ ... وانعدامِ الحياءِ والفضيلَةِ... ولم تمرَّ سِوَى أيامٍ قليلةٍ... وإذَا بالأمرِ يتطورُ بينَهُما ... فيُمارسانِ الرذيلةَ... وأقامَا يقيمان تلكَ العَلاقةَ الآثمَةَ مرَّاتٍ عديدةً ... حتى شاعَتْ رؤيتُهما بينَ قَاطِني المسكنِ... أمرٌ استنكرَهُ كلُّ مَن كانُوا فيهِ... وإِزاءَ إِصرارِهِما وعُتيِّهِما في الإثمِ والطغيانِ... تُحاولُ الزوجةُ... إِثناءَ المتهمَةِ عن أفعالِهَا ... فتُصرُّ على ضَلالِهَا ... فيتركُ الجميعُ المسكنَ... ويَنتقلونَ للعيشِ في القاهرَةِ... فيَعيثُ فيتغوّل المتهمانِ في المنزل بَغيًا وفسادًا... يُمارسانِ العلاقةَ الجنسيَّةَ... دونَ رقيبٍ أو حسيبٍ... ونسيَا أنَّ اللهَ مُطلعٌ قريبٌ... ونسيَا أنَّ اللهَ مُطلعٌ قريبٌ... فظلَّا

في حالِهما... يقضيانِ يومَهُما في أعمالِهما... فالمتهمةُ تعملُ بأحدِ المصانعِ... بمنطقَةِ السادسِ مِن أُكتوبرَ ... والمتهمُ يعملُ بالزراعَةِ ببلدتِهِ... لِيعودَا كُلَّ ليلةٍ ... يقضيانِ الأوقاتَ في ارتكابِ المحرماتِ... فضاعَ الشرفُ فيهما... وفي خِضمِّ كُلِّ ذلكَ... تُمارسُ المتهمَةُ الجنسَ مع آخرَ... لم تتوصّلْ إليهِ التحقيقاتُ... ولِمَ لا سيدي الرئيس؟... فقَد تَخلَّتْ مِن قبْلُ عَن عِرضِهَا وشَرفِها ... معَ من هُم أقربُ الناسِ إليها... ويظلُّ المتهمانِ على حالِهما ذاكَ... حتى أَتَى يومُ الواقعةِ... يومُ الرابعَ عشَرَ مِن شهرِ سِبتمبرَ ... منَ العامِ الماضِي ... تتجهُ المتهمَةُ على عادتِهَا إلى العملِ... فإذَا بها تشعرُ بإعياءٍ شديدٍ ... فتتجَهُ لإحدَى الصيدلياتِ ... وتحصُلُ على حقنةٍ تُسكّنُ بها آلامَهَا... إلَّا أنَّ آلامَها لا تهدأُ ... فتخبرُ والدها المتهمَ الثانيَ بالأمرِ... وتعودَ للمنزلِ... وإزاءَ اشتدادِ آلامِهَا ... فيَصطحبُهَا المتهمُ بدراجتِهِ الآليَّةِ للشاهدَةِ الأولَى ... والتي تعملُ ممرضةً بالوَحدةِ الصحيةِ... فتساعدُها على وضْعِ طفلِها... طفلٌ ذكرٌ كاملُ النموِّ... روحٌ بريئةٌ جاءتْ من أفعالٍ... كانتْ مثالًا للفُحشِ وانعدامِ الفضيلَةِ ... نتاجَ عَلاقاتٍ جنسيةٍ ... أتتْهَا المتهمةُ مع مجهولٍ ... ظنَّ المتهمُ الثاني أنها نِتاجُ فُحشِهِ... وخشيةً مِن انفضاحِ أمرِهما... يُخبرُ المتهمُ الممرضةَ... بأنَّ للمتهمَةِ زوجًا ... فتُسلمُهُما الطفلَ... وحقيبةَ مخلَّفاتٍ طبيةٍ ... بها الأدواتُ التي استخدمَتْها في الوضعِ... والتي وفَّرَها المتهمُ بحسَبِ طلبِهَا... وينصرفُ المتهمانِ سويًّا ... وبرفقتِهما المجنيُّ عليه حيًّا ... والذي لم يمرَّ عليه ساعةٌ في هذه الدنيَا... لم يطعَمْ فيها أيَّ طعامٍ أو شرابٍ ... سوَى قساوةِ قلبِ أُمِّهِ المتهمةِ ... ومكرِ وخُبثِ فكرِ جَدِّهِ المتهمِ ... انصرفَا وقد حملَتْهُ المتهمةُ على يدَيْهَا... لِيجدَ هذا الرضيعَ أنَّ اليديْنِ اللتيْنِ حملتَاهُ... كانتَا يدَا نعشٍ ... تحملانِهِ لقتلَهِ ببشاعةٍ... بعدَ أنِ اعتادَ دِفْءَ رحمِ هذه المجرمةِ ... فإذَا به يحُاسَبُ على أفعالٍ لا ذنْبَ له فيهَا... انطلقَا المتهمانِ في طريقِهما... لا يدريانِ ما يفعلانِ بهذَا الطفلِ الرضيعِ... فكيفَ لَهُما أنْ يُخبرَا أهلَ قريتِهما بمولدِهِ... ففِي ذلكَ انفضاحٌ لفُحشِهما... ويصبحُ الجميعُ على عِلْمٍ بحالِهما... فينطلقُ المتهمُ الثاني بمركبتِهِ الآليةِ ... تُرافقُهُ المتهمة الأولَى حاملةً لطفلَ... سالكًا طريقًا لا يُؤدِّي لمنزلِهما... يحدُّهُ من طرفيْهِ مَصرِفٌ مائيٌّ... ويَحُفَ هُما شيطانُهُما من كافَّةِ الاِتجاهاتِ... يَؤزُّ هما أزًّا... فيأتِي شيطانُهُما بفكرةٍ... يُوحِي بها للمتهمِ... فكرةٌ... لا تخطُرُ على خاطرِ الوحوشِ في البريَّةِ... قتْلُ الطفلِ الرضيعِ البريءِ... فيصارحُ المتهمةَ بالأمرِ... فلا تترددُ لحظةً

ولا تتراجعُ... إذِ انعقدتْ إرادتُهُما قَبولًا وإيجابًا على قتلِهِ... وبثَّ الشيطانُ فيهما مِن رِيحِ خُبثِهِ... وختَمَ على قلبَيْهِما وعقلَيْهِما... فأقدمَتِ المتهمةُ على خنْقِ الطفلِ... وسدَّتْ عن رئتَيْهِ الصغيرتيْنِ الهواءَ... فيتهيأُ لَهُما نجاحُ مُخططِهِما... ثم تفاجَئا بأنْ عادَتْ له أنفاسُهُ مرّةً أُخرَى... فهذهِ فرصةٌ ثانيةٌ لم يغتنمَاهَا... لعلَّهُما يرجعانِ عن جُرمِهِما... فيطلبُ منها الثاني أنْ تُخرجَ قفازًا طِبيًّا ... مِن مُخلَّفاتِ الولادةِ التي بحوزتِهِما... وتُوثقُ به عُنقَ الرضيعِ... فعادَتْ وعاودَتِ الكَرّةَ... فعقَدَتْ عُنقَهُ بالقفازِ الطبيِّ... ولكنْ تلكَ المرةَ ... قد عزمَتْ ألَّا تتركَهُ... إلَّا وقد نالتْ مِن رُوحِهِ مَنالَها... فاعتصرَتْ جِيدَهُ بالقفازِ بقوةٍ... حتى سمعَتْ حشرجَةَ موتِهِ... تسعَى لأوتارِ صوتِهِ ... وتبدّلَ الحالُ... وحلَّ الصمتُ محلَّ بكائِهِ... وصعدَتْ رُوحُهُ البريئةُ إلى خالقِهَا... بعدَ أنْ كانتْ تسكنُ رحِمَ ها لأشهرٍ... منتظرةً لترَى نورَ هذه الدنيَا... ولكنْ لم يَرَ فيها ... سوَى قسوةِ وبشاعَةِ أمِّهِ وجدِّهِ ... فلم يَكسوَاهُ ولم يُطعماهُ... بل أذاقَاهُ قسوةَ الموتِ ... بينَمَا كانَ جسدُهُ مُفعَمًا بالحياةِ... وعقِبَ ذلكَ ... وضعَتْهُ المتهمةُ في الحقيبَةِ البلاستيكيةِ... التي بها مُخلّفاتٌ طبيةٌ... فهو عندَهُما كمِثلِ هذه المخلفاتِ... ووضَعَ الثاني أعلَى جثمانِهِ حجرًا... وألقياهُ في المصرِفِ المائيِّ ... بالطريقِ البريِّ ... الذي كانَا قد سلكَاهُ خِصِّيصَى... لارتكابِ مُخططِهِما... ولكنْ هيَ إرادةُ اللهِ تعالى... أنْ يَنكشفَ أمرُهُما... ويهتكَ سِترُهُما... رغمَ ما اتّخذَاهُ مِن حِيطةٍ وحَذرٍ... إلَّا أنَّ اللهَ قد هدَى الناسَ إلى جثمانِهِ الصغيرِ... فيَنتشلوهُ مِن المصرِفِ المائيِّ ... وبرغمِ تعفُّنِ جُثمانِهِ... يهدِي اللهُ الشاهدَ الثانيَ ضابطَ التحرياتِ... إلى البحثِ عن حالاتِ الولادَةِ الحديثَةِ بالمركزِ... فتتوصَّلُ تحرياتُهُ إلى أنَّ المتهمَيْنِ... هما مرتكَبَا تلكَ الواقعَةِ... وتعلمُ الشاهدَةُ الأُولَى بالأمرِ... فتتصلُ بالمتهمَةِ تَستفسرُ منْهَا:... «كيفَ حالُ الطفلِ؟»... فتُجيبُ ها:... «أنه برِفقَةِ أشخاصٍ مِن طَرَفِ والدِهَا»... وحينَمَا يَعلمُ المتهمُ بانكشافِ أمرِهِمَا... يطلبُ مِن المتهمَةِ الذّهابَ لعمتِهَا... فيُضبطانِ بِناءً على أمرٍ بِضبطِهِما وإحضارِهِما ... ويُقرَّانِ بارتكابِ الواقعَةِ ... ويُثبتُ تقريرُ الطبِّ الشرعيِّ ... أنَّ المتهمة الأُولَى أمُّهُ... لِنَسوقَهُما اليومَ لِينالَا جزاءَ فِعلتِهِما.

الأدلة

السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... كانَ ذلكَ عرْضًا لوقائعِ هذهِ القضيةِ الأليمَةِ... فآنَ لنَا الآنَ ... أنْ نعرضَ على حضراتِكُم... دليلَ ارتكابِ المتهميْنِ ... لواقعَةِ قتْلِ المجنيِّ عليْهِ الطفلِ الرضيعِ... فالأدلةُ على جُرمِهما مُتساندةٌ مترابطةٌ... جازمةٌ بارتكابِهِمَا القتْلَ عمدًا مع سبْقِ الإصرارِ... وذلكَ... مِن واقعِ إقرارِ المتهمَةِ الأولَى في التحقيقاتِ... وأمامَ المحكمَةِ المختصَّةِ بالنظرِ في أمرِ مدِّ حبسِهَا... وشهادَةِ خمسةِ شهودٍ... وتقاريرِ مصلحَةِ الطبِّ الشرعيِّ... ومعاينَةٍ تصويريةٍ قد أجرَتْها المتهمةُ ... دلَّتْ جميعُهَا على صحةِ حدوثِ الواقعَةِ... وصحّةِ إسنادِهَا للمتهميْنِ... ونبدأُ بمَا شهِدَ به مُجري التحرياتِ... رئيسُ مباحثِ مركزِ شُرطةِ طَامية... الرائدُ / مُحمّد عشري... مِن أنه على إثْرِ وُرودِ بلاغِ العثورِ على الجثمانِ... أجرَى تحرياتِهِ التي هدَاهُ اللهُ فيهَا... إلى البحثِ في حالاتِ الولادة الحديثَةِ بالمركزِ... فتوصّلَ إلى واقعةِ ولادةِ المتهمَةِ الأُولَى... فيكثّفُ تحرّياتِهِ... والتي تتوصّلُ إلى أنَّ المُتهمَيْنِ وراءَ ارتكابِهَا ... فضبطَهُما بأمرٍ منَ النيابةِ العامةِ... فأقرَّا أمامَهُ بقتلِهِمَا المجنيَّ عليْهِ ... لحمْلِ الأُولَى بِهِ سِفاحًا ... وفضلًا عَن ذلكَ... يُقرّانِ بمعاشرةِ والدِهَا المتهمِ الثاني لها جنسيًّا ... واسترسَلَا في شأنِ تفصيلاتِ إقرارِهِما... مِن أنَّهُ بعدَ أنْ وضعَتِ المتهمَةُ حَملَها بمساعدَةٍ من الشاهدَةِ الأُولَى... انطلَقَا بدراجةٍ يَقودُهَا المتهمُ الثاني... سالكَيْنِ طريقًا بريًّا لا يُؤدِّي لمسكنِهِما... وإزاءَ الخشيةِ مِنِ افتضاحِ أمرِهِما ... عقَدَا العزمَ سويًّا ... على قتْلِ الطفلِ... واتَّخذَ ذلكَ العزمُ مُؤدَّى... أنْ طرَحَ المتهمُ فكرَةَ قتلِهِ على المتهمَةِ... فقبِلتْهَا وسارعَتْ لِتنفيذِهَا... فخَنقَتْه وهو بيْنَ يدَيْهَا... ولم تُفلحْ... فلفَّتْ عُنقَهُ بقفازٍ طبيٍّ... حصلَتْ عليهِ مِن المخلَّفاتِ الطبيةِ التي بحوزتِهِما... ولمَّا أيقَنَا وفاتَهُ ... وضعَتْهُ بحقيبةٍ بلاستيكيةٍ... وأُلقِيَاه بالمصرِفِ المائيِّ. السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... ألقَى المتهمانِ بالمجنيِّ عليْهِ... بذلكَ المصرفِ المائيِّ... كمخلفاتٍ لعَلاقَةٍ آثمَةٍ... أتيَاهَا سويًّا ... عَلاقةٍ... شهِدَ عليْهَا ثلاثةٌ مِن الشهودِ... هم زوجةُ الثاني وابنتَاهُ... فظنَّ المتهمُ أنَّ ذلكَ الطفلَ... هو نِتاجُ تلكَ العَلاقةِ المحرمةِ... فأضلَّهُ فكرُهُ واستطردَ في غَيِّهِ... وطرَحَ فكرةَ قتلِهِ على المتهمَةِ الأُولَى... التي وافقَتْ فأتَمَّا جَريمتَهُما... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... جاءتْ أقوالُ الشاهدَةِ الأُولَى... وهي ممرضةٌ بالوَحدةِ الصحيَّةِ... ومَن تَولَّتْ مُساعدةَ المتهمَةِ على وضْعِ المجنيِّ عليْهِ... تُؤيّدُ ما جاءَ في التحرياتِ... فشهِدَتْ بحضورِ المتهمِ وبِرفقتِهِ نجلته المتهمةُ... مُخبرًا إيَّاهَا أنَّهَا على وشْكِ

الوضعِ... فساعدَتْها على وضْعِ طفلٍ ذكرٍ مكتملِ النموِّ... وقد سلَّمَتْه لهما حيًّا يُرزقُ... وحقيبةً احتوَتْ على المخلفاتِ الطبيةِ... والتي كان منها... بعضٌ مِن القُفازاتِ ... كذلكَ الذي استخدمَتْه المتهمَةِ في قتل المجنيِّ عليْهِ... وهيَ الروايةُ التي عزَّزَها تقريرُ الصفةِ التشريحيةِ... والذِي أثبتَ: ... أنَّ الجثمانَ لذَكَرٍ حديثِ الولادَةِ مكتملِ النموِّ ... وقد تبيَّنَ وجودُ رِباطٌ محكمٌ حولَ العُنقِ عبارةٌ عَن قُفازٍ طبيٍّ... مِمَّا يُشيرُ إلى جنائيةِ الوَفاةِ... وأنَّهُ بفحصِ البصمَةِ الوراثيَّةِ ... تبيّنَ أنَّ المجنيَّ عليه ابنٌ للمتهمَةِ الأُولَى... وهي الأدلةُ التي تماشَتْ معَ ما قرَّرتْهُ المتهمَةُ في التحقيقاتِ... وذلك في حُضورِ مُدافِعِها:... بأنَّها نفذَتْ أمرَ والدِهَا المتهمِ... بقتْلِ المجنيِّ عليه بعدَ ولادتِهِ... فخنقَتْهُ بيدَيْهَا أوَّلًا ... ثمَّ بالقفازِ الطبيِّ ثانيًا... ثم وضعَهُ المتهمُ في الحقيبةِ البلاستيكيةِ مع باقي المخلفاتِ... ووضَعَ حجرًا بداخلِهِ... وألقاهُ بالمصرفِ المائيِّ... هكذَا أقرَّتْ سيدي الرئيس... بارتكابِهَا للأفعالِ الماديَّةِ للقتْلِ... وفي مَعرِضِ إقراراتِها... أكَّدَتْ أنَّ والدها المتهمَ كان مُصرًّا على قتْلِ المجنيِّ عليْهِ... بقولِهَا نقلًا عنه:... «لازم نخلص من الواد اللي على حجرك دا ونموته» ... قولٌ صريحٌ سيدي الرئيس... دلَّ على فُجرِ ذلكَ المجرمِ... وقد بيَّنتِ المتهمةُ هذه الأفعالَ الماديَّةَ... التي أقرَّتْ بهَا... في محاكاةٍ تصويريةٍ أجرَتْها أمامَ النيابةِ العامةِ... أفعالٌ ماديةٌ أقرَّتْ بها... وحاولَتْ أنْ تُبرئَ نفسَهَا ... بالإدعاءِ أنَّها كانتْ مجبرةً في كلِّ ذلكَ وذاك... مجبرةً في مواقعةِ والدِهَا لَهَا... ومجبرةً في قتْلِها الطفلَ... ومجبرةً في خَنقِهِ... ومجبرةً في إلقائِهِ بالمصرفِ المائيِّ... وأنْ لَا حولَ لَهَا ولا قوةَ... إذْ كانَ والدُها يُرغمُها على كلِّ ذلكَ وذاك... وهيَ الضحيةُ المكلومةُ... ولكنَّ الأدلةَ في التحقيقاتِ ... ردَّتْ عليْهَا قصدَهَا... وبيَّنتْ سَذاجةَ مكرِهَا... وأنّهُ ليس سوَى مجرَّدِ محاولةٍ يائسةٍ ... للفَرارِ مِن العقابِ ... فهؤلاءِ زوجةُ المتهمِ وشقيقَاتُها الشهودُ/... وحيدة علي محمود دياب ... أسماء زغلول أحمد ... وهدير زغلول أحمد... قد تواترَتْ شهاداتُهُم في التحقيقاتِ... على أنَّ المتهمةَ كانت تُواقعُ والدَهَا المتهمَ عن رِضاءٍ كاملٍ... ورغبةٍ حقيقيَّةٍ ولا إرغامَ في ذلكَ... مِمّا يُؤكّدُ كذِبَها في روايةِ إجبارِهَا مِن والدِها ... التي اضطُرّتْ إليْهَا... لأنَّها تعلمُ أنَّه لا مفرَّ لَهَا... مِن الإقرارِ بمادياتِ القتْلِ... إلَّا بتلكَ الأكذوبَةِ الساذجَةِ... فهكذَا ... فهكذَا سيدي الرئيس... أظهرَتِ التحقيقاتُ حقيقةَ كَذبِها... وحقيقةَ ما اقترفَتْه والمتهمُ مِن جُرمٍ... فما اقترفَاهُ... هو قتلٌ عمديٌّ مع سبقِ الإصرارِ ... إصرارٌ... هو ظرفٌ مُشدِّدٌ توافرَ خلالَ

الفترةِ الزمنيةِ... مِن بعدِ الولادَةِ وحتى اتفاقِهما على القتْلِ... فترةٌ... فكّرَا فيها ودبَّرَا... بهدوءٍ ورَويّةٍ ... كيفَ يُوارِيَانِ سَوءتَهُما... فانتهيَا إلى إزهاقِ رُوحِ هذا الرضيعِ المسكينِ... ومِن عجيبِ عجائب الأقدارِ... أنَّ المتهمَ قد أوعَزَ إلى المتهمَةِ نجلته بالقتْلِ فوافقَتْهُ... على مظِنَّةِ أنَّ الرضيعَ ابنُهُما... فها هُما قد سِيقَا ... فسقناهما إلى هذهِ الساحةِ المقدسةِ... لِلقِصاصِ منهُما لقتلِهما الطفلَ ... الذي ظنَّا أنهُ نِتاجُ عَلاقتِهما الآثمةِ... ولكنَّ التحقيقاتِ انتهتْ ... إلى أنَّهُ مِن صُلْبِ آخَرَ مجهولٍ... لم تقفْ عليه التحقيقاتُ... فهذهِ رسالةٌ مُؤدّاها معناها... أنَّ مشيئةَ اللهِ تعالى في إظهارِ الحقِّ... بالدليلِ والبرهانِ... مشيئةٌ نافذةٌ... لا يُوقفُها مكرُ الإنسانِ ... أو دَهاءُ الشيطانِ... فها هُما ... قد فُضِحَ أمرُهُما... وأمْرُ الرذيلةِ التي كانت بينَهُما... واقترفَا القتْلَ بدليلٍ واضحٍ... وكأنَّهُ جزاءٌ ربانيٌّ على هذهِ العَلاقةِ الآثمةِ... فتلكَ هي العدالةُ الإلهيةُ... والحمدُ للهِ الهادِي.

الخاتمة

السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... وفي ختامِ مرافعتِنا نقولُ:... إنَّنا جئْنَا إليكُمُ اليومَ ... نحملُ الأمانةَ التي شرُفَتِ النيابةُ العامةُ ... بحملِها عنِ المجتمعِ بأَسرِهِ ... ذلكَ المجتمعُ... الذي ينظُرُ الآنَ إليْكُم... نظرةَ إيمانٍ بعدلِكُم ... منتظرًا لحُكمَكُمُ العادلَ ... . السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... يَقفُ الآنَ أمامَكُم... متهمانِ لا يعرفانِ للرحمَةِ معنًى... ولا للشرفِ مَوطنًا... سُطّرتْ صحائفُهُما بينَ أيدِيكُمُ اليومَ... بأعمالِهما النكراءِ وأفعالِهما الوضيعةِ... لم يترددَا لحظةً في انتهاكِ الحرماتِ... أوْ الِاستخفافِ بالأعراضِ... وقتْلِ الأرواحِ الطاهرةِ... فلا ندمًا على ما فعلَاهُ يُبديانِ ... ولا بالأسفِ على ذنوبٍ ارتكبَاهَا يَشعرانِ... فسُقناهُما... فسُقناهُما إلى محرابِ عدلِكُم ... بالسنَدِ القاطعِ، والدليلِ الساطعِ... نَلوذُ بقضائِكُمُ العادلِ... الذي طالَمَا تواترتْ أحكامُهُ... على حفْظِ الحقوقِ ... وصوْنِ عفَّةِ وحياءِ هذه الأمّةِ ... ونشْرِ الحقِّ بينَ العبادِ... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... إنَّ النيابةَ العامةَ تُطالبُكُم ... بحقِّ ما حَملتْهُ تلكَ الجريمةُ مِن فظاعةٍ ... بتوقيعِ العقوبَةِ المقرّرةِ لهذهِ الجريمَةِ... وهيَ الإعدامُ شنقًا لهذَيْنِ المجرميْنِ ... جزاءً عادلًا يَلقيانِهِ لهما في الدنيا... على قتْلِهما لروحٍ بريئةٍ طاهرةٍ... روحٍ ... ما كادَتْ تسكُنُ دُنيانا ... إلَّا لدقائقَ معدودةٍ... حتى سُلبَتْ بِكلِّ خِسّةٍ ووَضاعةٍ ودناءة... ولا تأخذْكُم بالمتهميْنِ شفقةٌ ولا رحمةٌ... لِيعلمَ الذين ظلَمُوا

أيَّ منقلبٍ يَنقلبونَ ... ونختمُ بقولِ الحقِّ سبحانه:... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ... لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} ... صدقَ اللهُ العظيمُ... السيد الرئيس .. الهيئة الموقرة... سدَّدَ اللهُ خُطاكُم... ووفَّقَ على طريقِ الحقِّ مَسعاكُم ... وألهمَكُمْ سَبيلَ الرشادِ... والسلامُ عليْكُم ورحمَةُ اللهِ وبركاتُهُ.

٤٣. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ١٤٧٢٧ لسنة ٢٠٢١ جنايات سمالوط شرق، والمحال فيها متهم بالقتل العمدي مع سبق الإصرار والترصد بجواهر سامة.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ خالد أبو رحاب - مُعاون النيابة بنيابة شمال المنيا الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام
وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهم بالإعدام شنقًا.

المقدمة

بِسمِ اللهِ الرحمن الرحيم... "وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا"... صَدَقَ اللهُ العظيم... الحمدُ للهِ الحقِّ الحكمِ العدل، الذي أَنْعَمَ على الإنسانِ بتمامِ الإحسانِ والفضل، ومَتَّعَه متاعًا حسنًا بغايةِ العطاءِ والبَذْل، وسَطَّرَ في اللوحِ أقدارِ الخلائقِ من غيرِ جَوْرٍ أو إجحاف، وقَضَى بينهم بما كسبتْ أيديهم بمنتهى كمالِ القسطِ والإنصاف، فأعدَّ للمحسنين ثوابًا وأجرًا عظيمًا، وأعدَّ للمجرمين شقاءً وعذابًا أليمًا، وصلى اللهُ وسلَّم وبارك على سيدِنا محمد النبيِّ المصطفى، الذي قَضَى بين الناسِ بالقسطِ والعدلِ والهدى، ولا قَبِلَ شفاعةً فيمن ظَلَم وبَغَى، وعلى آله وصحبه وسلم... أمَّا بعد،،،... السيدُ الرئيس... حضراتُ السادةِ المستشارين... إن جميعَ الشرائع السماوية، وفي ختامِها الإسلام، جاءت بتحريمِ الظلم... فقد حرَّم اللهُ الظُلْمَ على نفسِه... وجَعَلَه بيننا مُحرَّمًا، وأمرنا بألا نتظالم... وأبشعُ صورِ الظلمِ سيدي الرئيس، قَتْلُ الإنسانِ أخيه الإنسانِ بغيرِ حق... فالقتلُ جريمةٌ شنعاء، تشمَئِزُّ منها النفوسُ وتَأْباها... وتَدْمَى القُلوبُ لبشاعتِها قبلَ أن تَذرِفُ العُيون... فهي اعتداءٌ على حقِّ الإنسانِ في الحياة، وهو أولُ حقوقِ الإنسانِ وأعظمُها... بل هو الحقُّ المفتَرِضُ لغيرِهِ من الحقوق، فمن يَسلُبُ هذا الحقَ يَسلُبُ كلَّ الحقوق... وهو حَقٌّ موصولٌ باللهِ... فالروحُ مِنْحَةٌ مِنْ الله، وهو وَحده

صاحبُ الحقِّ في سلبِها متى شاء وأين شاء... لذا فَقَدْ جَعَلَه اللهُ أكبرَ الكبائرِ بَعدَ الشركِ باللهِ، وأعدَّ لمن يَقترفُ ذلك الإثمَّ العظيم... عقابًا أليمًا في الدنيا وعذابًا في الآخرة إنْ لم يتوب... فعقابُه في الدنيا القصاصُ جزاءً له على فعلِه وعذابُه في الآخرة جهنَّمُ خالدًا فيها ... السيدُ الرئيس.. الهيئةُ الموقرة... "لزوالُ الدنيا بأسرِها أهونُ عند اللهِ من قتلِ إمرئٍ مسلم"... هكذا كان حديثُ النبيِّ الكريمِ لبيانِ حرمةِ القتل... هكذا أوضحَ لنا هذا الحديثُ الشريفُ قيمةَ النفسِ البشريةِ وقدرَها عند بارئِها وخالِقها... هكذا ينبغي أن تكونَ قيمتُها عندنا نحن بني البشر حتى تطمئنَّ النفوسُ وتحيا حياةً هنية... ولكنَّ أناسًا قد ضَلُّوا فاستخَفُّوا بهذه النفسِ البشرية... وجرَّدوها مِنْ قيمَتِها مُتَّبِعين أهواءَهم... فراحوا يَسفكون الدماءَ، ويَقتلون الأبرياء... فأفسدوا بذلك على النفوسِ أمنَها... ونغَّصوا عليها حياتَها... ولن يكونَ هذا الأمنُ وهذه الحياةُ في نفوسِنا إلا باستئصالِ تلك الفئةِ الباغيةِ مِنْ مجتمعِنا... ويزيدُ القتلَ جرمًا أنْ يقترنَ بالغدر... حينَ لا يعلمُ القتيلُ فيما قُتِل... أبشعُ صورِ القتلِ وأقساها... يقول تعالى في كتابه العزيز "وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ"... والحديث هنا عن فِعالِ الجاهليةِ المنبوذةِ لشناعتِها إذ اعتادوا قتلَ أطفالِهم غدرًا... وقد جاءت تلك الآيةُ الكريمة في سياقِ الحديثِ عن أهوالِ يومِ القيامة... فما بينَ شمسٍ قد كُوِّرَتْ ونجومٍ قد انْطَفَأَ نورُها وبحارٍ على عِظَمِها تَتَّقِدُ لتستحيلَ نارًا وجحيمٍ سُعِّرَت وجنةٍ أُزلِفَت، يأتي ذكرُ الموءودة... مَن قُتِلَت دون أَنْ تدري سببًا للتعدي عليها... وذلك تطييبًا لها وتوبيخًا لقاتِلها ... بسؤالِه مِنَ المنتقمِ الجبَّار فيمَ قُتِلَت... كلُّ ذلك ليوضحَ لنا عِظَم الجرمِ عِندَ الله... السيدُ الرئيس.. الهيئةُ الموقرة... طفلٌ لم يبلغ بعدُ سِنَّ التمييز ... خططت المتهمتان لقتله بوسائل مختلفة... ولا يعلم فيم كان قتلُه وإزهاقُ روحِه... السيدُ الرئيس.. حضراتُ السادةِ المستشارين... قضيةُ اليومِ قضيةُ قلوبٍ قَسَتْ ... ورانَ عليها كلُّ خبثٍ فدَنَّسَت... ولأطهرِ الأرواحِ أزهقت... ولئن كنا على يقينٍ أن عدلَكم قد أحاطَ بواقعاتِ الدعوي عِلْمًا... وألمَّ بدقيقِ تفاصيلِها إلمامًا ... وفي ذلك ما يكفينا مؤنَةَ الحديثِ فيها سردًا وتكرارًا... إلا أننا نستسمحُ حضراتكم أن نعود إلى زمانِ الواقعة... نعيشُ سويًا وقائعَها بما حَوَته من آثامٍ وآلام... نتعرفُ على القتيلِ وبراءتِه... نرى القاتلتين وشراستَهما... فتفضلوا بإعارتي الآذانَ والأذهانَ... وتخيلوا معي ما أقولُ.

الوقائع

تبدأ وقائع الدعوى عندما تشوهت الفطرة السليمة... وفوجئنا فيها بأم أبدلت دورها من التربية والتقويم، إلى القساوة والتضليل.... إذ بدأت الوقائع بتغيب الطفل المجني عليه/ محمد عبد الباقي عبد التواب صابر... وأمه المكلومة تبذل وسعها بحثًا حتى أبلغت الشرطة... ولم تكن تعلم أن المتهمة/ هاله فرحان صابر عبد التواب... وأمها المتهمة/ زينب محمد كامل محمد... قد خططا للغدرِ وبيتا نيةَ القتلِ... واستدرجا طفلها إذ أغرياه بالطعام... فسار إليهما ودخل بيتهما... ولم يكن يعلم أنهما قد أعدا لقلته بمشروب مسموم... فالمجنى عليها فيها طفلًا بريئًا لم يتعد سنه أربعة أعوام... وكل غايتِه حَلوى... وللحذر لم يدلِ دلوا... ففي الأربع سنوات التي لم يكملها... لم يعلم أن لبعض البشر غدرًا... وأن المتهمتيْن لديهما منه قدرًا... إذ اتجهت إرادتهما إلى قتله... وتحينا الفرصة لاستدراجه في دارهما ... ليكون لفعلهما سترًا... وأغرته المتهمة الأولى بالطعام حتى دخل منزلها ... ونادت لأمها لتكون لها عونًا... وسقيتاه السم الذي كانا قد أحضراه سلفًا... ولم يكن لهما على موته صبرًا... وكأن متعتهم أن يكون في خروج روحه عجلًا... فاستخدمت الأولى غطاء رأسها وكأنه حبلًا... وطوقت به رقبته وقبضته قبضًا... بينما شلت الثانية حركته إذ ثبتت لها قدميه ... وانهالت بالحديد على رأسه ضربًا... لتكوي قلب أمه على فراقه كياً... دون مقاومة منه فالسم في العصير كان له في ذلك أثرًا... فيموت الصغير بأفعال كافيه إحداها على قتل كبير... وتصعد روحه إلى بارئها راضيه ومرضية... وشاكيةً من نار الغدر مكوية... شاكيةً... تطلب القصاص... وقد جئنا محراب عدلكم لنطالب بإنزاله... السيد الرئيس الهيئة الموقرة... هل آن للمتهمتين أن يمنعا نفسهما الأفكار الإجرامية؟!! لا والله... انظروا إليهما وقد حملاه بعدما قتلاه وفى اليم ألقياه... وظنا أنهما هكذا سيفلتون من العقاب،... إني أراهما وقد شعرا أنهما فازا إذ انتقما، أو أنهما قد أفلتا من العقاب... ولكن أي فوز هذا؟؟... فوز في الجرم وبزوغ في الفُحش،... ظنا أنهما سيفلتان من سيف القانون؛ بل إن القانون ضدهم وسيفه مسلط عليهم.... وإن كان القانون عندهم عبثًا فهناك رب العدالة يحميها... وهو يمهل ولا يهمل... وإذ يأخذ الظالم فإنما يأخذه أخذ عزيز مقتدر.... ألهذا الحد يستهان بالنفس البشرية... إلى هذا الحد تهدر كرامتنا العلية... فتقتل بما يقتل به

الحشرات، وتموت كمية الجرادات... إنها واقعات جسدت فعلات منكرات، انتهكوا بها الحرمات، خانوا الجيرة وما بينهم من قرابات، قتلوه صغيرا في المهد صبيا، افسدوا في الأرض والله لا يحب الفساد، حُقّ عقابهم في الأرض وفى السموات، أولئك النسوة في الشر منغمسون، بالسوء مولعون ، وعلى المنكر متهافتون تاهوا في غياهب الباطل، وهاموا في اوديه الضلال، فعميت عليهم وجوه الرشد ، واستبهمت عليهم معالم القصد ، قلوبهم كالحجارة بل اشد قسوة ، ضرب الله على سمعهم ، وختم على قلوبهم ، وطبع على بصائرهم ، فلقد خانوا الارحام واختانوها ، نقضوها ونكثوها ، بئس هم ، وبئس ما صنعوا ، بئس ماباعوا ، وبئس ما فعلوا.

الدليل

السيد الرئيس هيئة المحكمة الموقرة... إن أدلة الإثبات جاءت في تلك الدعوي متماسكة مترابطة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا... فقد تنوعت ما بين قولية ومادية وفنية... لتروي لنا مشاهد القضية... تماسكت الأدلة وتواترت... وتعددت وتساندت... حيث شهدت أم المجني عليه لما عثر على جثمانه بعد تغيبه بأيام... ودعتها الشرطة للتعرف على ذلك الجثمان... فإذ به نجلها ملفوف على رقبته... غطاء رأس جارتها... مما دعاها للإشارة بأصابع الاتهام إلى المتهمتين... وهو ذات ما شهد به والد الطفل المجني عليه... وأمام النيابة العامة بالتحقيقات أقرت المتهمتان... بارتكاب جريمة قتل الطفل المجني عليه... على نحو ما سردنا على مسامعكم سلفًا... وأجريتا أمام النيابة العامة... محاكاة بمحل الواقعة لكل ما ارتكبا من أفعال... وقد تيقن لدى النيابة العامة صحة ذلك الاعتراف... بداية من إقرار المتهمتان بصحة ظهورهما فيما سجلته آلات المراقبة... بمحيط محل إلقائهما جثمان المجني عليه بترعة الإبراهيمية... ومرورًا بما شهد به المدعو عمران رسمي المعاون البيطري إذ قرر أن المتهمة الثانية قد اشترت منه المادة السامة -المبيد الحشري- قبل الواقعة بيوم.... وقد ظهر الباطن وانجلت النية بحدوث الواقعة في اليوم التالي.... وقد جاء تقرير مصلحه الطب الشرعي ليضع ذلك الاعتراف في إطار من القناعة والاطمئنان ويسبغ عليه اليقين بالبرهان... إذ أورى أنه بإجراء الصفة التشريحية لجثة الطفل المجني عليه تبين أن وفاته نتيجة حالة تسمم لمبيد حشري مع إصابة رضية بالرأس أدت الى تهشم عظام الرأس، بالإضافة إلى اسفكسيا الخنق ومجمل

إصابات الجثمان جائزه الحدوث من تصوير الواقعة على نحو ما أسلفنا وفى تاريخ يتفق وتاريخها.... كما أورى التقرير أن البصمة الوراثية للحمض النووي المستخلص من الدم والخلايا البشرية بالمكيال وسله المشتريات (المضبوطين بمنزل المتهمتين) تتطابق والبصمة الوراثية للحمض النووي المستخلص من ضلع المجني عليه.... كما ان تحريات جهة البحث فيما شهد به مجريها بالتحقيقات قد أكدت صحة ارتكاب المتهمتين للجريمة محل الأوراق على نحو ما انتهت إليه تحقيقات النيابة العامة.

الخاتمة

سيدي الرئيس هيئه المحكمة الموقرة: إن النيابة العامة لهى الحصن المنيع الذى يقف في مواجهه محدثات النوازل ، وسيف الحق الذى يأخذ على يد دعاة الفجور والرذائل ونحن ماضيين فيما استرعانا الله فيه ، وطوقت به أعناقنا، من الدفاع عن هذا المجتمع الذى نشرف بتمثيلة .... سيدى الرئيس:... إن رؤوس الفساد إذا ما أينعت فحق لها القطاف، وانى أشهدكم الله أن تملؤوا أرجاء هذا الوطن بالامن ، بعد الخوف الذى يستحوذ قلبه من جراء أفعال كتلك فلا نترك الأفاعي ترعي في حمانا وتخطف يد الخسة والغدر ابننا وأخانا.... وقد مثلت اليومَ أمامَ عدلِكم الموقر... لأطالبَ بإنزالِ القصاص... بالعدلِ الذي شرعه اللهُ في كتابِه... بالعدلِ الذي نصّ عليه القانونُ في موادِّه... العدلُ سيدي الرئيس... أنّ من قتل يُقتل... العدلُ سيدي الرئيس... أنّ من أَزهقَ روحًا بريئة تُزهق روحُه الدنيئة... ولذلك... فإن النيابة العامة تطالب بتوقيع أقصى عقوبة مقررة قانونًا على المتهمتين... (ولكم في القصاص حياه يا أولى الألباب)... وأفضل ما انهى به حديثي قوله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون.

٤٤. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٢٥٢٥٣ لسنة ٢٠٢١ جنايات مركز المنصورة، والمحال فيها متهم بالقتل العمدي مع سبق الإصرار المقترن بجنايات أخرى.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ فتوح فهمي- مساعد النيابة بنيابة جنوب المنصورة الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهم بالإعدام شنقًا.

المُقدّمَة

بِسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... بسمِ اللهِ الحَكَمِ العَدْلِ... بسمِ اللهِ القائلِ فِي كتابِهِ... {يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ} ... وأَنْتُم سِيادَةَ الرَّئِيسِ وأعضَاءَ الهَيْئَةِ المُوقَّرَةِ... قَدْ جَعلَكُمُ اللهُ خُلفَاءَ فِي أَرضِهِ... تَحكُمونَ بيْنَ الناسِ بِالحقِّ... حتَّى تُقيمُوا عَدْلَ اللهِ فِي أرضِهِ... ... فَبِاسْمِ هَذَا العدْلِ الَّذِي أَقسَمتُمْ يَمِينَ الوَلَاءِ لَهُ... بِاسْمِ أَمَانَةِ الحَقِّ والعَدْلِ... الَّتِي تَنُوءُ بِحَمْلِهَا الجِبالُ فَحملْتُموهَا أنْتُم بكلِّ الوفاءِ والإِخْلَاصِ... وباسمِ المُجتمَعِ الَّذِي مَنَحَنَا أَمانَةَ تَمْثيلِهِ أمَامَكُمْ فَحمَلْنَاهَا بِفَضْلِ اللهِ بِشَرَفٍ وَاعْتِزَازٍ... بِاسْمِ كُلِّ هَذَا وذَاكَ... أَقِفُ أَمَامَ عَدْلِكُمْ لِلْجَانِي مُخْتصِمًا... وَلِدَمِ المَجْنِيِّ عَلَيْهَا مُقْتَصًّا... وَعنِ المُجتمَعِ مُتحَدِّثًا... وَلِلحَقِّ والعَدْلِ مُريدًا وَطالِبًا... سِيادَةَ الرَّئِيسِ... السادَةُ أعضَاءَ الهَيْئَةِ المُوقَّرَة... مِمَّا لا شَكَّ فيهِ أَنَّ القَتْلَ مِنْ أعظَمِ الجَرَائِمِ... فَهُوَ إِهْلَاكٌ لِلنَّفْسِ .... وَفِي ذَلكَ هَدْمٌ لِمَا أَرَادَ اللهُ بِنَاءَهُ... فَاللهُ سُبحانَهُ وتعَالَى يَقولُ فِي كتَابِهِ:... بِسْمِ اللهِ الرحمَنِ الرَّحيمِ... {وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ} ... وقَدْ تَواتَرَ وشَاعَ بَيْنَ الأُمَمِ فِي سَائِرِ العُصُورِ والشَّرائِعِ مُنْذُ عَهْدِ آدَمَ عليْهِ السَّلَامُ صَوْنُ النَّفْسِ وحُرْمَةُ الِاعتِدَاءِ عَليْهَا.... فَاللهُ سُبحانَهُ وتَعَالَى يَقُولُ:... بسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ... {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}... وقَدْ قَالَ نَبيُّنَا الكَريمُ: «لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِندَ اللهِ مِنْ قَتْلِ مُؤمِنٍ بِغَيْرِ حَقٍّ»... هَكَذَا كَانَ حَدِيثُ النَّبِيِّ الكَريمِ... الَّذِي وَضَّحَ لنَا مَا لِلنَّفْسِ البَشرِيَّةِ مِنْ قِيمَةٍ وقَدْرٍ عِنْدَ خَالِقِهَا وبَارِئِهَا... سيادَةَ الرَّئِيسِ ... السَّادَةُ أعضَاءَ الهَيْئَةِ المُوقَّرَة... إنَّ هَذَا المُتهمَ المَاثِلَ أَمامَكُمُ ... اسْتهَانَ بالرُّوحِ البَشرِيَّةِ شَرَّ اسْتَهانَةٍ... وعَقَدَ وعَزَمَ عَلَى سَلْبِهَا... إنْ حَالَتْ دُونَ اسْتِيلَائِهِ عَلَى مَالِهَا... لَقَدْ تَجَرَّدَ مِنْ كُلِّ مَا تَتَحَلَّى بِهِ النَّفْسُ البَشرِيَّةِ مِنْ شَفَقَةٍ ورَحْمَةٍ ... إِذْ جَاءَ بِالقَتْلِ فِي أَبْشَعِ صُوَرِهِ... جَاءَ بِالقَتْلِ فِي أبْشَعِ صُورِهِ ... فَكَّرَ وخَطَّط... كَبَّلَ وطَعَنَ... وَلَمَّا قَتَلَ سَرَقَ وهَرَبَ... جاءَ بالقَتْلِ فِي أبْشَعِ صُورِهِ... بِأَنِ اسْتبَاحَ دَمَ سَيدَةٍ بَلَغَتْ مِنَ العُمرِ أَرْذَلَهُ ... وَحِيدَةٍ فِي بَيْتِهَا... لَا مُدَافِعَ عَنْهَا.. وَلَا حَامِيَ لَهَا... مُرَوِّعًا إِيَّاهَا فِي مَسكَنِهَا ومَأمَنِهَا ... وقَدْ جِئْنَا إِلَيْكُمُ اليَوْمَ فِي مِحرَابِ الحَقِّ والعَدْلِ ... مُرتَدِينَ ثَوْبَ الِادِّعَاءِ... مُطالِبِينَ بِحَقِّ دَمٍ سُفِكَ ظُلْمًا وعُدْوَانًا... بِغيرِ ذَنبٍ أَو جَرِيرَةٍ.

الوَقائِعُ

السيدُ الرَّئِيسُ... الهَيئَةُ المُوقَّرَة... تَدُورُ وَقَائِعُ تِلْكَ الدَّعْوَى... حَوْلَ طَالِبٍ بِالفِرْقَةِ الأُولَى بِكليَّةِ الهَنْدَسَةِ... لَا يَتَجاوَزَ عُمرُهُ اثْنَيْنِ وَعِشرِينَ عَامًا... يُفْتَرَضُ فِيهِ عَدَمُ انْشغَالِهِ بِسِوَى دِراسَتِهِ... وَلكِنْ كَانَ حَالُهُ غَيْرَ ذَلِكَ... فَلَقَدْ رَافَقَ أَصْدَقاءَ السُّوءِ... واعتَادَ الإنفاقَ عَلَى مَلذَّاتِهِ الشَّخصِيَّةِ... وصَارَ لِذلِكَ غارقًا فِي دُيونِهِ... إِنَّهُ المُتهَمُ/ إسلام أشرف صبري... القَابِعُ بِقفَصِ الاِتِّهَامِ... الَّذِي لَمْ يَشغَلْ بَالَهُ غَيرُ جَمْعِ المَالِ لِيتخلَّصَ مِنْ أعبَاءِ دُيونِهِ... حتَّى ظَنَّ فِي امْرأَةٍ عَجوزٍ سَخِيَّةٍ ... تُنفِقُ مَالَهَا فِي أعمَالِ الخَيْرِ عَلَى أَهْلِ قَريتِهَا... رأَى فيهَا سَبيلًا ظَنَّ أَنَّهُ الأَمثَلُ لِلتَّخلُّصِ مِنْ دُيونِهِ بِالاِستيِلَاءِ عَلَى أَمْوَالِهَا... هو شابٌّ غَرِقَ فِي دُيونِهِ لِإرضَاءِ شهَواتِهِ... ولَمَّا فَكَّرَ فِي الخَلاصِ مِنهَا ... اخْتَارَ الحَرَامَ سَبِيلًا لِذَلِكَ... وَهَا هُوَ اليَوْمَ سُقنَاهُ لِعدالَتِكُم ... لِيَلقَى جَزَاءَ هَذَا السَّبيلِ الَّذِي تَخَيَّرَهُ... بِسرَقَةِ أَمْوالِ المَجنِيِّ علَيْهَا وَقتْلِهَا... السَّيدُ الرَّئِيسُ... الْهَيئَةُ المُوقَّرَة... كَانتِ المَجنِيُّ علَيْهَا مِن ذَوِي ابْنَةِ عَمَّةِ المُتّهمِ... هِيَ أُمُّ زَوْجِهَا... امْرَأَةٌ فِي العَقْدِ السَّابِعِ مِنَ العُمرِ... أُحِيلَتْ لِلْمَعاشِ... وتَفَرَّغَتْ لِأَعْمَالِ الخَيْرِ بَيْنَ أَهْلِ قَريَتِهَا... عُرِفَتْ بِحُسْنِ السِّيرَةِ وَالكَرَمِ والسَّخَاءِ... وكانَتْ تَقْطُنُ وَحِيدَةً بِذَاتِ مَسْكَنِ ابْنَةِ عَمَّةِ المُتهمِ... الَّتِي اعْتَادَ زِيَارتَهَا بِمَسْكنِهَا مِنْ آنٍ لِآخَرِ... ولَمْ يَكُنْ كَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ القَرْيَةِ... جَاهِلًا بِتِلكَ العَجُوزِ وَمَا تُقدّمُهُ مِنْ أَعْمَالِ خَيْرٍ... وخِلَالَ زِياراتِهِ لِابْنَةِ عَمَّتِهِ... تَردَّدَ عَلَى مَسْكَنِ المَجْنِيِّ علَيْهَا... وزَاغَتْ عَيْنَاهُ بِمَا رَآهُ مِن مَصُوغَاتٍ ذَهبِيَّةٍ تَرتَدِيهَا... وكَانَ يَعْلَمُ اعْتَيادَ أَبْنائِهَا إِرْسَالَ الْأَمْوالِ لَهَا... وأَيْقَنَ بِاحتِفَاظِهَا بِتِلكَ الْأَموَالِ بِمسكنِهَا... وهُنَا ... دَبَّ الطَّمَعُ فِي نَفسِهِ... وأَرَادَ جَمْعَ المَالِ بِأيِّ طَرِيقٍ كَانَ غَيْرَ عَابِئٍ... أَمِنْ حَلالٍ هُوَ أَمْ مِنْ حَرامٍ... فبَدَأَتْ فِكرَةُ اسْتِحلالِ المَالِ الحَرَامِ... تَجُولُ بِخاطِرِهِ... ورَاحَ يَسأَلُ نَفسَهُ كَيْفَ يَصِلُ إِلَى هَذَا المَالِ... كَيْفَ يَتحصَّلُ علَيْهِ... حتَّى وَسوَسَ إِلَيْهِ شَيطانُهُ بِسرقَةِ هذِهِ العَجُوزِ... والاِسْتيلَاءِ عَلَى أَموالِهَا ومَا رَآهَا تَرتَدِيهِ مِن مَصُوغاتٍ ذَهبيَّةٍ... وفِي سَبِيلِ ذَلكَ وبِكُلِّ خِسَّةٍ ودَنَاءَةٍ خانَ ابْنَةَ عمَّتِهِ ... وسَرَقَ مِفتَاحَ العَقَارِ مِنهَا فِي إِحْدَى زِيَاراتِهِ لَهَا... حتَّى يَتسَنَّى لَهُ تَنفيذُ مُخَطّطِهِ... وتَحقِيقُ أَطمَاعِهِ... وفِي أَوَّلِ مَرَّةٍ لِتحقِيقِ تِلكَ الأَطْماعِ... توجَّهَ إِلَى مَسكَنِ المَجنيِّ علَيْهَا... لِتنفِيذِ مَا أَرادَ... فسَمِعَ صَوتًا أَتَى مِنَ دَاخِلِ مَسكنِهَا... فَعادَ أَدرَاجَهُ ورَجَعَ... عِندَمَا عَلِمَ بتَواجُدِ المَجنيِّ عَليْهَا... ولَيْتَهُ رجَعَ لِعَقلِهِ

ورُشْدِهِ ... فمَا كَانَ مِنهُ إِلَّا أَنْ عَادَ فِي اليَوْمِ التَّالِي... عادَ وهُوَ مُصرٌّ عَلَى ارتِكَابِ جَرِيمَتِهِ... فتوجَّهَ إِلَى ذاتِ المَسكَنِ مرَّةً أخْرَى... تَوجَّهَ إليْهِ وهُوَ بالشَّرِّ مُتوشِّحًا... ولِلمَالِ الحَرامِ مُتعطِّشًا... وعلَى أَطمَاعِهِ الخَبيثَةِ والدَّنيئَةِ عَازِمًا وقَاصدًا... وَمَا إِنْ وَصَلَ إِلَى ذَلكَ المَسكَنِ... حتَّى ظَلَّ يَنتظِرُ... يَنتَظِرُ المَجنيِّ علَيْهَا حتَّى تَخرُجَ... انْتَظَرَها أربَعَ ساعَاتٍ ... أربَعَ ساعَاتٍ وهُوَ يُفكّرُ... كَيفَ يَصِلَ إِلَى مَالِهَا... وكيْفَ يَغْنَمُ مِنهُ ... خُيِّلَ إليْهِ بعدَ طُولِ فَترَةِ الاِنْتِظارِ... أنَّ المجنيَّ عليْهَا لمْ تَكُنْ بِالداخِلِ... وهُنَا -سَيّدِي الرئيسَ- نَتساءَلُ... إذَا مَا كانَتْ طُولُ فَترَةِ الاِنْتِظَارِ قَدْ أعَادَتْ إِلَى المُتّهَمِ رُشْدَهُ الَّذِي فَقَدَهُ؟!... أَيَعدِلُ عَنْ قَصدِهِ؟!... أَيَرجِعُ إِلَى حَيْثُ أَتَى؟!... لَا ... فَهُوَ لَمْ يَفعلْ هَذَا ولا ذَاكَ ... فبَعدَ أَنْ سَوَّلَتْ لَهُ نَفسُهُ الأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ... مَا كَانَ مِنهُ إِلَّا أَنَّه وبِكُلِّ جُرْأةٍ وهَمَجيَّةٍ... اقْتَحَمَ شَقَّةَ المَجنيِّ عليْهَا... وكَسَرَ بَابَهَا... ودَلَفَ بِدَاخِلِهَا... حتَّى وَصَلَ إِلَى غُرفَةِ نَوْمِ المَجنِيِّ عَليْهَا... فَوَجَدَهَا نائِمَةً آمِنَةً مُطمئِنَّةً عَلَى فِرَاشِهَا ... شَاءَتِ الْأَقدَارِ أَنْ تَستيقِظَ ... وتَسأَلُهُ: مَنْ أنْتَ؟ مَنْ أَنْتَ؟ ... لَم تَعلَمْ أَنَّهُ الشَّيطَانُ الَّذِي تَجسَّدَ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ... لَمْ تَعلَمْ أَنَّهُ قَاتِلُهَا ... دَبَّ التَّوجّسُ فِي نَفسِهَا وَأَوْجَسَتْ مِنهُ خِيفَةً... فزَعَمَ لَهَا أَنَّهُ لَمْ يَأتِ لِإيذَائِهَا... وحَاوَلَ تَهدِئَتَهَا بِكُوبٍ مِنَ المَاءِ... لِيَسْتَكمِلَ تَنفِيذَ مُخطَّطِهِ... دُونَ أَنْ تَصْرُخَ لِنَجدَتِهَا ويَفْتضَحَ أَمْرُهُ... وكَانَتِ المُفَاجَأَةُ... أَنَّهَا كَانَتْ لِربِّهَا صَائمَةً... أحسَنَ اللهُ خِتَامَ حَياتِهَا... فلَقِيَتْ رَبَّهَا تَذُودُ عَنْ مَالِهَا... شَهِيدَةً صَائِمَةً ... كانَ هَذَا جَزَاءً لِحُسْنِ أَعْمالِهَا... ومَا كَانَ ذَلكَ المَوقِفُ رَادِعًا لِلمتّهمِ... بَلْ لَمْ يَنتَبِهْ لِهَذِهِ الكَلِمَةِ... الَّتِي كَانَتْ هِيَ الرِّسَالَةَ الأَخِيرَةَ لِتَنبِيهِهِ... ويَا لَيْتَهُ انْتَبَهَ!... بَلْ أَقْدَمَ عَلَى اسْتِكمَالِ فِعْلَتِهِ... أعْمَى البَصَرِ وَالبَصِيرَةِ... أعمَى البَصَرِ عَنْ عَجوزٍ مِسكِينَةٍ ... وأعمَى البَصِيرَةِ عَنْ تَنبِيهِ رَبِّهِ... إِذْ أَخْرَجَ المَجنيَّ عَليْهَا مِنْ غُرفَتِهَا... فِي مَشهَدٍ غَايَةٍ فِي التَّعْقِيدِ والحِكْمَةِ... فَهَذا شَيطَانٌ نُزِعَتْ مِنهُ الرَّحمَةُ... يَسُوقُ عَجُوزًا صَائِمَةً أشْبَه بِالمَلَكِ... يَسُوقُهَا إِلَى لِقَاءِ رَبِّهَا رَاضِيَةً مَرضِيَةً... ويَلْقَى هُوَ جَزاءَ فِعْلَتِهِ قِصَاصًا عَادِلًا... كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا... لقَد خَرَجَتِ العَجُوزُ مُنصاعَةً... حتَّى انْتبَهَتْ لِلمُتهمِ وسَأَلَتْهُ... مَن أنْتَ؟ ومَا الَّذِي جاءَ بِكَ هُنَا؟... فَمَا كَانَ مِنهُ إِلَّا أَنْ تَعدَّى عليْهَا... ضَرْبًا وخَنْقًا لِتَفقِدَ وَعيَهَا ويُتَاحَ لَهُ المَجَالُ... لِاستِكمَالِ جَريمَتِهِ... وشَاءَتِ الأَقْدارُ أنْ تَستردَّ وَعيَهَا بعدَ فترَةٍ وَجِيزَةٍ... فمَا كَانَ مِنَ المتهمِ إِلَّا أَنْ أَتَى بِسِلْكٍ وغِطَائَيْ رَأْسٍ وكُوفِيَّةٍ... لِيُحكِمَ وَثَاقَهَا ويَشُلَّ حَرَكتَهَا...

يحتجزُهَا دَاخِلَ مَسكنِهَا... سَعْيًا ورَاءَ إنفَاذِ مُخطّطِهِ... فلَمْ يَكُنْ يَرَى شَيْئًا إِلَّا سَرِقَتَهَا... ورَغْمَ كُلِّ تِلكَ المُحَاوَلَاتِ مِنْهُ... إِلَّا أَنَّ العَجُوزَ كانَتْ لَا تَزَالُ تُحاوِلُ الخَلَاصَ مِن وَثَاقِهَا... لِتنجُوَ بِنَفسِهَا... وكانَ فِي تِلكَ اللَّحظَةِ... القرارُ الأَخِيرُ... الَّذِي أيقَنَ المُتهمُ أَنَّهُ لَا مَفرَّ مِن اتّخاذِهِ... لإِتمَامِ السَّرِقَةِ... أَلَا وَهُوَ... القَتْلُ... هَذَا مَا حَدَّثَنَا عَنْه المُتهمُ بِنفسِهِ:... "أنَا مُصمّم إِنِّي أَسرقها حتَّى لو هقتلها"... هكَذَا قالَ... فَأيُّ خَوْفٍ، وأيُّ أَلَمٍ كانَتْ تَتعرَّضُ لَهُ!... فَهُوَ لمْ يَرحَمْ ضَعْفَهَا ولَمْ يُراعِ كِبَرَ سِنِّهَا بَلْ إِنَّهُ لَمْ يَرحَمْ صَومَهَا الَّذِي تَبْغِي بِهِ وَجْهَ رَبِّهَا ... مَا كَانَ مِنهُ إِلَّا أَنْ قَامَ بِخنْقِهَا وَطَرْحِهَا أرْضًا حتَّى هُدَّتْ قُواهَا وخَارَتْ عَزِيمَتُهَا... فشَلَّ الإِكرَاهُ المَادِيُّ والنفسِيُّ الواقِعُ عليْهَا مُقاومَتَهَا... واستطَاعَ بِجُرمِهِ المُؤَثَّمِ تَكبِيلَهَا بِربَاطٍ... وَهِيَ فِي هَوْلٍ مِمَّا تَرَاهُ... تَصرُخُ وتَستَغِيثُ... كَانَ لَهُ أَنْ يَكتفِيَ بِمَا أحدَثَهُ مِنْ أَلَمٍ نَفْسيٍّ وبَدَنِيٍّ بِهَا... إِلَّا أَنَّهُ تَردَّى فِي هُوَّةِ الإِثْمِ المُجَرَّمِ مُصمّمًا وعَازِمًا عَلَى إِكمَالِ مَا وَسْوَسَ لَهُ بِهِ شَيطَانُهُ وَباتَ مِلَاكُ أَمْرِهِ أَنَّهُ مُصِرٌّ عَلَى قَتلِهَا وَهُوَ مَا أَبْدَاهُ فِي التَّحقِيقاتِ عَلَى نَحْوِ مَا قَدّمْنَا.... وَتنفِيذًا لِمَا قَدْ صَمَّمَ وعَزَمَ عَليْهِ... مَا كَانَ مِنهُ إِلَّا أَنْ دَلَفَ إِلَى مَطبَخٍ بِتلكَ الشَّقَّةِ لِيتحصَّلَ مِنهُ عَلَى سِكينٍ حتَّى يُنفّذَ جَرِيمَتَهُ فِي أبْشَعِ مَنْظَرٍ تَقَعُ علَيْه العَيْنُ... وهُنَا -سِيادَةَ الرَّئِيسِ- تَبَدَّلُ كُلُّ شَيْءٍ... تَبدَّلَ النَّومُ الآمِنُ.. إِلَى مَوْتٍ مُفجِعٍ ... وتَبدَّلتِ السَّكينَةُ وَالطُّمأنِينَةُ.. إِلَى واقِعٍ مَرِيرٍ مُفزِعٍ..... بِفعْلِ مَن؟ بِفعْلِ هَذَا المُتهمِ ... فَإِذْ بِهِ يَضرِبُهَا بِكُلِّ قُوّتِهِ فِي عُنقِهَا وَجَسدِهَا الضَّربَةَ تِلْوَ الأُخْرَى... طَعْنًا وَذَبْحًا... يَتعمَدُهَا فِي ذَلِكَ المَقتَلِ وَلَا يَأبَهُ لِأَهاتِ ضَحيّتِهِ... لَمْ يَتركْهُا حتَّى فَاضَتْ رُوحُها إِلَى بَارِئِهَا ... وبَعدَ أنْ أَيقَنَ وَفَاتَهَا وتَثبَّتَ مِنْ إِزْهاقِ رُوحِهَا... ذَهَبَ يَلهَثُ وَرَاءَ أطمَاعِهِ الآثِمَةِ المَمْقُوتَةِ... ذَهَبَ يَجُوسُ بِدَاخِلِ ذلكَ المَسكَنِ يَسرِقُ مَا عَثَرَ عليْهِ مِنْ مَالٍ ... أَلَمْ يَكتَفِ بِذلكَ؟! لَا ... مَا كَانَ مِنهُ إِلَّا انْكبَّ عَلَى ضَحيّتِهِ وَهِيَ جُثَّةٌ هَامِدَةٌ فَارقَتْ رُوحُهَا جَسَدَهَا يَنزِعُ مِنْ يَدِهَا مَا تَرتَدِيهِ مِنْ مَشغُولَاتٍ ذَهبِيَّةٍ ... أَلَمْ يَمْنعْهُ شَيْءٌ؟! أَلَمْ تَهتزَّ مَشاعِرُهُ؟!... أَلَمْ يَتعظْ؟! ... أَلَمْ يَعلَمْ أنَّ ذَلكَ الجَسَدَ الطَّاهِرَ فَارقَتْهُ رُوحُهُ وانْتَقلَتْ إِلَى جِوَارِ رَبِّهَا... وتُرَى مَا كَانتْ غَنيمَتُهُ؟... أَيُّ شَيْءٍ فَضَّلَهُ عَلَى إِزهَاقِ رُوحِ المجنِيِّ عَلَيْهَا؟... حَفْنَةٌ مِنَ المَالِ!... أَربعَةُ آلَافِ جُنَيهٍ وَهاتِفٌ مَحْمُولٌ وسِتُّ مَصوغَاتٍ ذَهبيَّةٍ... كَانتْ هذِهِ هِيَ حَصِيلَةَ السَّرقَةِ... وبَعْدَ ذَلكَ حَاوَلَ إِخفَاءَ مَعالِمِ جَرِيمَتِهِ ... فغَسَلَ أدَاةَ الجَرِيمَةِ... ثُمَّ وَضَعُهَا فِي كِيسٍ تَخَلَّصَ مِنهُ بِأَحدِ المَصَارِفِ... وأَلْقَى

بِالهَاتِفِ فِي مَنطقَةٍ نَائيَةٍ... بِجُوارِ جَامِعَةِ السَّلَّابِ... وأَنْفَقَ جُزءًا مِنَ المَبلَغِ لِشَراءِ المَلَابِسِ... وأَوْدَعَ البَاقِي لَدَى وَالدَتِهِ... وأَخْفَى الذَّهَبَ بِمسكَنِهِ... وظَنَّ بِذلكَ أَنَّهُ لَنْ يَنكشِفَ أمْرُهُ... وبعدَمَا أُذِيعَ نَبأُ وَفاةِ المَجنيِّ عَليْهَا... وأَنَّهَا قُتِلَتْ وَسُرقَتْ أَمْوالُهَا ومَصُوغَاتُهَا... وَصَلَ الخَبَرُ إِلَى مَسامِعِ وَالدَتِهِ... وأعلَمَتْهُ بِهِ الأَخِيرَةُ... وبِكُلِّ بُرودٍ وَسَكينَةٍ... قَلَّمَا أَنْ يُوجَدَا إِلَّا فِي أعْتَى وَأطغَى مُحترَفِي الْإجرَامِ... تَوجَّهَ إِلَى مَسكَنِ ضَحيَّتِهِ عَقِبَ أَنْ أَخبرَتْهُ وَالدَتُهُ بِجَرِيمَتِهِ... مُتظَاهِرًا بِتفقّدِهِ الْأَمرَ... أيُّ قَلْبٍ تَحلَّى بِهِ هَذَا المُتهمُ؟!... إِذْ لَوْ كَانَ حَجرًا لَمَا تَحَلَّى بِهِ ... وَلكنَّهُ تَجَرَّدَ مِنْ كُلِّ مَعَانِي الرَّحمَةِ وَالإِنْسانِيَّةِ لَحْظَةَ أَنْ صَمَّمَ وَأَصَّر عَلَى ارتِكابِ جُرمِهِ... سِيَادَةَ الرَّئيسِ... السَّادَةُ أَعْضَاءَ الهَيئَةِ المُوقَّرة... شَاءَ العَلِيمُ الخَبِيرُ أَنْ يُكشَفَ سِتْرُ المُتهمُ... فِي ذَاتِ لَيْلَةِ مَقتَلِ المَجنيِّ عَليْهَا... إِذْ رُؤِيَ بِآلاتِ المُراقَبَةِ المُحيطَةِ بِمسرَحِ الجَرِيمَةِ... وَتَمَّ تَحدِيدُهُ وعُرِضَ الأَمْرُ عَلَى النّيابَةِ العَامَّةِ... فأمَرَتْ بِضبطِهِ وأَقَرَّ بِجرِيمَتِهِ... وأَرْشَدَ عَنْ كَافَّةِ المَسرُوقَاتِ... وسِيقَ بِهِ وبِأدلَّةِ جَرِيمَتِهِ إِلَى النِّيابَةِ العَامَّةِ.

الأدلة

السَّيدُ الرّئِيسُ... الهَيْئَةُ المُوقَّرَة... إِنَّنَا اليَومَ نَسوقُ لِحَضراتِكُمْ كَوكَبَةً مِنَ الأَدلَّةِ المُتضافِرَةِ... الَّتِي انْفَصَمَتْ عَنْهَا عُرَى التَّنَاقُضِ... وتَواتَرَتْ فِي مَجمُوعِهَا... علَى وضْع أَدلَّةٍ قَوِيَّةٍ... تَتسانَدُ وتَتَسابَقُ فِي إِسْنادِ تِلكَ الجَرَائِمِ لِهَذَا المُتهمِ... السيدُ الرَّئيسُ... الهَيئَةُ المُوقَّرَة... لقَدْ أَحالَتِ النّيابَةُ العَامَّةُ هَذَا المتهمَ... بِجرِيمَةِ القَتْلِ العَمْدِيِّ مَعَ سَبْقِ الإِصرَارِ... وقَدْ تَقدَّمَتْ تِلكَ الجَرِيمَةَ جَرِيمَةُ احْتِجَازِ المَجنيِّ عليْهَا وتَعذِيبِهَا... كَمَا تَلَتْهَا وارْتَبطَتْ بِهَا جَرِيمَةُ سَرِقَةِ مَنْقُولاتِ المَجنيِّ عليْهَا مِنْ مَسكنِهَا بِواسِطَةِ الكَسْرِ... ثُمَّ جَرِيمَتَا إِحرَازِ السّلاح الأَبيضِ وَسَرقَةِ مَنقُولٍ آخَرَ... وسَنعرِضُ عَلَى حَضَراتِكُمُ... الأدلَّةَ اليَقينيَّةَ المُؤكِّدَةَ تَوَافرَ وقِيامَ كُلِّ رُكنٍ مِنْ أرْكَانِ تِلكَ الجَرَائِمِ... فأَمَّا عنْ جَرِيمَةِ القَتْلِ... فقَدْ زَخَرَتِ الأَوْرَاقُ بِمَا يُؤكّدُ قِيامَ الرُّكنِ المَادِيِّ لَهَا وثُبُوتَهُ فِي حَقِّ المُتهمِ... فَقَدْ ثَبَتَ بِإقرَارِهِ فِي التَّحقِيقاتِ فِي أَكثَرَ مِنْ مَوضِعٍ وصْفُهُ لِلأَفْعَالِ المَاديَّةِ الَّتي ارتَكَبَهَا ونَذكُرُ مِنهَا قَولَهُ:... "قرّرت إني أجيب سكينة من المطبخ واضربها فِي رقبتها وأقتلها"... فِي الصَّحِيفَةِ رقْمِ (٣٧)... وفِي ذَاتِ الصَّحِيفَةِ... وضَّحَ لنَا بِوصْفِهِ اعْتدَاءَهُ عَلَى المَجنيِّ عَليْهَا... حِينَ أَقَرَّ: ... "أنا خبطتها تلت خبطات في الرقبة"... ثُمَّ أَتْبَعَ بيَانًا لِكيفيَّةِ ذَلكَ الاعِتدَاءِ... بِأَنَّ:... "الضربات كانت عمودية

واستقرت برقبتها من قدام"... وَهُوَ الأمْرُ الَّذِي تَأيَّدَ بِمَا ثبَتَ بِتقريرِ الطِّبِّ الشَّرعِيِّ... الَّذِي أَوْرَى أَنَّ إِصَابَةَ المَجنيِّ عَليْهَا... بِالوَجْهِ وَالعُنُقِ وَالكَتِفِ اليُمْنَى والصَّدْرِ... هِيَ إِصابَاتٌ حيَويَّةٌ حَديثَةٌ تَنشَأُ جَمِيعُهَا عَنْ أَدَاةٍ ذَاتِ نَصْلٍ حَادٍّ مُدببَةِ الطَّرَفِ.... تِلكَ هِيَ الأَفْعَالُ المَاديَّةِ الَّتِي أقرَّ بِهَا المتهمُ... والَّتِي أودَتْ بِحياةِ المَجنيِّ عليْهَا... وقَدْ أَكَّدَ لنَا المُتهمُ أنَّهُ لَمْ يَترُكْهَا... حَتَّى تأكَّدَ مِنْ وَفاتِهَا بقَولِهِ:... "هي ماتت فِي وقتها وقطعت النفس"... في الصَّحِيفَةِ رقْمِ (٣٧)... وعَنْ عَلاقَةِ السَّببيَّةِ مَا بينَ تِلكَ الأفعالِ الَّتي أَتَاهَا المُتهمُ... وَالنَّتيجَةِ الَّتي لَحِقَتْ بِالمجنيِّ علَيْهِا وَهِيَ الوَفاةُ... فَقَدْ قَطَعَ تَقريرُ الطبِّ الشّرعيِّ... أنَّ إصابَةَ المَجنيِّ عليْهَا الوَاقِعَةَ بِمُقدَّمِ يَسَارِ العُنُقِ... ذَاتُ طَبيعَةٍ ذَبْحِيَّةٍ... وتُعزَى الوفَاةُ إِلَى تِلكَ الإِصابَةِ... بَمَا أَدَّتْ إِليْهِ مِنْ قُطوعٍ بِالأوعيَةِ الدَّمويَّةِ الرَّئيسَةِ والقَصَبَةِ الهَوائيَّةِ... ومَا نَتَجَ عنْهَا مِنْ صَدمَةٍ نَزيفيَّةٍ... انْتهَتْ بِحُدوثِ الوَفَاةِ... ... ومِنْ جَمِيعِ تِلكَ الأفعالِ الَّتي أَقرَّ بِهَا المتهمُ... وأكَّدهَا تَقريُر الطبِّ الشرعيِّ ... تَأكَّدَ لنَا ارتِكابُ المتهمِ لِذلكَ الرُّكنِ الماديِّ عَلَى نَحوِ مَا أَقَرَّ بِهِ... السيدُ الرَّئيسُ... الهَيئَةُ المُوقَّرَة... لَمْ تَكتفِ النيابَةُ بِإقرارِ المتهمِ،... بَلْ سَعَتْ إِلَى تَحقِيقِ ذَلِكَ الإقرارِ وتَأكِيدِ صِحتِهِ... وتَوصَّلَتِ التَّحقِيقاتُ... إِلَى أنَّ المَلابسَ الَّتي أقرَّ المتهمُ أَنَّهُ كَانَ يَرتدِيهَا... حَالَ ارتكابِهِ لتلكَ الجَرِيمَةِ... والَّتِي ضُبِطَتْ بِغرفَتِهِ الخاصَّةِ وقْتَ ضَبطِهِ... هِيَ ذاتُها الَّتي ظَهَرَ يَرتدِيهَا بِمَقاطِعِ الفِيديو المُرفقَةِ بِالأوْرَاقِ... والمَأْخوذَةِ مِنْ آلاتِ المراقبَةِ المُطلَّةِ عَلَى مَسكنِ المَجنيِّ عليْهَا... وَقدْ ظَهَرَ بِهَا حَالَ دُخولِهِ ذَلكَ المسكَنَ وخُروجِهِ مِنْهُ... كَمَا أَقرَّ المتهمُ بِصحَّةِ ظُهورِهِ فِي تِلكَ المَقاطِعِ.... وقَدْ وُجِدَ عَالِقًا بتلكَ المَلابِسِ... آثارُ دِماءٍ تَطابقَتِ البَصمَةُ الوِراثيَّةُ بهَا... مَعَ البَصمَةِ الوِراثيَّةِ الخاصَّةِ بالمَجنيِّ عليهَا.... وأمَّا عنْ قَصْدِ المتهمِ مِن ارتكابِ جَريمَتِهِ... فإِنَّهُ فِي وصْفِ تلكَ الأفعالِ المادّيَّةِ السّابقَةِ الإشارَةُ إليْهَا... مَا يُغنِي عَقيدَةَ المَحْكمَةِ... فِي اسْتخلَاصِ قَصدِهِ مِنْهَا... وهُوَ إزْهاقُ رُوحِ المجنيِّ عليْهَا... بِاستخدَامِهِ أَدَاةً قاتلَةً... وتَعدِّيهِ بِهَا عَلَى المَجنيِّ عَليْهَا فِي عُنقِهَا... الأمرُ الَّذِي يُؤكّدُ العبارَةَ الَّتي أَقَرَّ بِهَا المتهمُ عَنْ سَبَبِ ارتكابِهِ لِتلكَ الأفعَالِ... بِقولِهِ: ... "عشان أموتها وانا عارف إن المكان ده ممكن يموتها بسرعة"... وقَدْ أَكّدَتْ تَحريَّاتُ المَباحِثِ ومَا شَهِدَ بِهِ مُجرِيهَا فِي التَّحقِيقاتِ مِنْ قِيامِ المُتهمِ بِالتَّعدِّي عَلَى المَجنيِّ عَليْهَا بِالضَّرْبِ ذَبْحًا بِسكينٍ قَاصِدًا قَتْلَهَا... الأَمْرُ الَّذِي يَقطَعُ يَقينًا بِارتكابِهِ لِتلكَ الجَرِيمَةِ... ... وقَدِ

اسْتقلَّتْ أركانُ جَريمَةِ القَتْلِ... عَلَى النَّحوِ الَّذِي وَصفْنَاهُ سَلَفًا... عَنْ جَريمَةِ الاِحتجَازِ والتَّعذيبَاتِ البَدنيَّةِ... الَّتي ارتكَبَهَا المُتهمُ فِي ذَاتِ الزَّمانِ والمَكانِ... تَمامَ الاِستقَلالِ... فقَد عَرضْنَا عَلَى حَضراتِكُمُ الأدِلَّةَ عَلَى قِيامِ أرْكَانِ جريمَةِ القَتْلِ فِي حَقِّ المُتهمِ وسَنعرِضُ لِأدلَّتِنَا عَلَى جَريمَةِ الاِحتجَازِ وَالتعذيبَاتِ البَدنيَّةِ بِكافَّةِ أركانِهَا... حيثُ ثَبَتَ بأقْوَالِ الشُّهودِ مِنَ الأَوَّلِ حتَّى السَّادسِ أنَّهُمْ جَمِيعًا أبصَرُوا المَجنيَّ عليْهَا... عقِبَ تِلكَ الواقعَةِ بِبُرهَةٍ يَسيرَةٍ مُكمَّمَةً ومُكبّلةً مِن يَديْهَا، وقدَمَيْهَا... وقَدْ جاءَ إقرارُ المتهمِ مُبيّنًا لنَا كيفيَّةَ قِيامِهِ بِتلكَ الأفعالِ حِينَمَا أقرَّ بقَولِهِ:... فِي الصَّحيفَةِ رقْمِ (٢٨)... "خنقتها بايدي الاتنين، وضربتها بسيف إيدي، وزقيتها على الأرض"... وما إنِ استَغاثَتْ... مَا كَانَ مِنهُ إِلَّا أَنْ قامَ بِشَلِّ حَركتِهَا وتَكبيلِهَا... وهُوَ مَا أقرَّ بِهِ بقولِهِ فِي التَّحقَيقاتِ:... "رُحت جايب كوفيه كانت فِي الشقه وربطت بيها بقها وجبت طرحه كانت عَلَى الكنبه وربطت بيه دراعها من ورا وجبت طرحه تانيه وسلك نت لونه أصفر وربط بيه رجليها "... وقَدْ قصَدَ المتهمُ منْ إتيانِهِ أفعالَ ذلكَ الاِحتجازِ والتَّعذيبِ... شَلَّ حركَةِ المَجنيِّ عليْهَا لِسرقَتِهَا... إذْ قرَّرَ بقَولِهِ: ... "أنا كنت لسة محتاج وقت عشان أدور على مكان المسروقات فاضطريت أربطها عشان أعرف أدور"... وتلكَ هِيَ الحالَةُ الَّتي وَجَدتِ النيابَةُ العامَّةُ... جُثمَانَ المَجنيِّ عليْهَا مُقيّدَةً ومُوثَقَةً عَلَى هَذَا النَّحوِ... كمَا جاءَ في شَهادَةِ الشُّهودِ وإِقرارِ المُتهمِ تَفصِيلًا... خِلالَ مُناظرَتِهَا الجُثمانَ بمَسرَحِ الجَريمَةِ... الأمْرُ الَّذِي أكَّدتْهُ تَحريَّاتُ المَباحِثِ ومَا شَهِدَ بِهِ مُجرِيهَا فِي التَّحقِيقاتِ... مِنْ قِيامِ المتهمِ بِالتَّعدِي عَلَى المَجنيِّ عَليْهَا... بِالضَّربِ بِالأَيْدِي وطَرْحِهَا أرضًا... وتَوثِيقِ يَديْهَا وتَكمِيمِ فِيهَا... حتَّى أفْقَدَها وَعيَهَا... وأنَّ قصْدَهُ مِن ذَلكَ احْتجازَهَا وتَعذيبَهَا... ... ومِمَّا سَبَقَ عَرضُهُ... يَتضّحُ لِحضَراتِكُمُ اسْتقَلالُ جريمَةِ قَتْلِ المَجنيِّ عليْهَا... عنْ جَريمَةِ احتَجازِهَا... بِكافَّةِ أرْكَانِ كُلٍّ مِنهُمَا الماديَّةِ وَالمَعنويَّةِ،... فضْلًا عنْ قيَامِ المُصاحَبَةِ الزَّمنيَّةِ بيْنَ هاتَيْنِ الجَريمَتَيْنِ... فَقَدْ وَقعَتَا فِي وَقْتٍ واحِدٍ... بِتتابُعٍ سَريعٍ عَلَى مَسرَحِ جَريمَةٍ واحدَةٍ... خلالَ فَتْرَةٍ زَمنيَّةٍ وَجيزَةٍ... ومِنْ ثَمَّ يَكونُ الاِقترَانُ قَدْ تَوافَرَ فِي وَاقعَتِنَا.... أمَّا عنِ الظَّرْفِ المُشدَّدِ الآخَرِ وهُوَ ارتباطُ جَريمَةِ القَتْلِ بجُنحَةِ سَرقَةِ المَسكَنِ بِواسِطَةِ الكَسْرِ... فقَدْ تَوافَرَ هَذَا الاِرتباطُ يقينًا... فلَمْ يَكُنِ القَتْلُ إِلَّا لِتسهِيلِ جَريمَةِ السّرقَةِ... وبِكلمَةٍ وَجيزَةٍ مِنْ إقرارِ هَذَا المُتهمِ...

بَيّنتْ لنَا ووضَّحَتْ ذلكَ الِارتباطِ... وأنَّ ما ارتكبَهُ المُتهمُ مِن قتْلِ المجنيِّ عليْهَا لَمْ يَكُنْ إلَّا لِسرقَتِهَا... فقَدْ أقرَّ لنَا بقولِهِ:... "لما لقيت إنها بتعمل صوت ببقها قررت إني أقتلها عشان أسرق الحاجة اللي موجودة عندها"... السيدُ الرَّئيسُ... الهَيئَةُ المُوقَّرَة... الثابِتُ إذَنْ... أنَّ ما ارتكبَهُ المُتهمُ مِنْ قَتْلٍ... كانَ لِيتمكَّنَ مِنْ إتمامِ جَريمَةِ السّرقَةِ الَّتي صمَّمَ عليْهَا... وأَنَّ كافَّةَ المُلابَسَاتِ الَّتي عرضْنَاهَا بِوقائِعِ الدَّعوَى... أكَّدَتْ عَلَى نحْوِ اليَقينِ والجَزْمِ... أَنَّهُ اقتَرَفَ جَريمَةَ القتْلِ بقَصْدِ ارتكابِ جريمَةِ السّرقَةِ... وأمَّا عنْ توَافُرِ الرُّكنِ الماديِّ لجَريمَةِ السرقَةِ آنِفَةِ البَيانِ... فقَدْ ثَبَتَ بأقوَالِ الشُّهودِ مِنَ الأوَّلِ حتَّى السّادسِ... أنَّهُمْ أبْصَرُوا بابَ مَسكَنِ المَجنيِّ عليْهَا... بِهِ آثَارُ كسْرٍ منْ ناحيَةِ الكَالُونِ... وهُوَ الأمْرُ الَّذِي أقَرَّ المتهمُ بِارتكابِهِ... بقولِهِ: ... "وقررت أكسر الباب وأدخل الشقه بتاعتها"... وتأكَّد لنَا صِحةُ ذَلكَ الإقرارِ... مِمَّا ثبتَ بتَقريرِ الأدلَّةِ الجِنائيَّةِ... مِن وُجودِ آثارِ عُنْفٍ عَلَى بَابِ الشّقَّةِ... والمُتمثّلَةِ فِي خُروجِ اللِّسانِ مِنْ مَبيتِهِ... وذَلكَ عنْ طَريقِ الدَّفعِ منَ الخارِجِ إلَى الدَّاخِلِ... ممَّا أدَّى إلَى فتْحِ البابِ عَنْوَةً... ... وبَعدَ أنْ تَمكَّنَ المُتهمُ مِنْ الدُّلُوفِ إلَى المسكَنِ محَلِّ الواقعَةِ... وأتَمَّ جريمَةَ القتْلِ وتَثَبَّتَ مِنْ إزْهاقِ رُوحِ تلكَ المِسكينَةِ... لإسكاتِ صَيحَاتِ اسْتغاثَتِهَا... وتأكَّدَ أنَّهَا لنْ تَستنجِدَ بِمَنْ يُنجِدُهَا... تمَكَّنَ مِن سَرقَةِ مَنقُولاتِهَا... مِن مالٍ وهاتفٍ جوَّالٍ ومَصَاغٍ ذَهبيٍّ كانَتْ تَرتَدِيهِ... وقَدْ أوْضَحَ ذَلكَ فِي إقرارِهِ فِي التَّحقِيقاتِ حِينَ قَالَ:... "رُحت قايم مدور على فلوس، لاقيت أربعة الاف وتسعمائة جنيه في دولاب أوضه نومها أخدتهم ورحت قلعتها الدهب اللي كانت لابساه وهو عباره عن تلت غوايش وخاتمين ودبله وغسلتهم من الدم وحطيت الفلوس والدهب فِي جيبي والتليفون بتاع الحاجة أمال ونزلت"... ... كما أَقَرَّ حَالَ مُواجهَتِهِ بِتلكَ المَضْبوطَاتِ الَّتي ذَكَرَ... والَّتِي ضُبِطَتْ بِمسكنِهِ وبِإرشادِهِ... بأَنَّهَا هِيَ ذاتُ المَضْبوطَاتِ... الَّتِي قامَ بِاختِلاسِهَا مِنْ مَسكَنِ المَجنيِّ عليْهَا... ... وقَدْ تَوافَرَ القَصْدُ لَدَى المُتهمِ عَلَى سَرقَةِ المَجنيِّ عليْهَا... لعِلمِهِ بِثَرائِهَا وأنَّهَا مَيسورَةُ الحَالِ،... تَقطُنُ مَسكنَهَا بِمُفردِهَا... وقَدْ أقَرَّ فِي التَّحقِيقاتِ بِذلكَ القَصْدِ فِي قَولِهِ:... فِي الصحيفَةِ رَقْمِ (٣٤)... "أنا كده كده كنت مصمّم على السرقة"، "وانا محتاج فلوس ولازم أسرقها"... وأيَّدَهُ فِي ذَلكَ تَحرياتُ الشُّرطَةِ والَّتِي توَصَّلتْ إلَى قِيامِهِ بِكسْرِ بَابِ شَقَّةِ المَجنيِّ عليْهَا بجِسَدِهِ وسَرقَةِ مَنقُولاتِهَا... أَمَّا عَنْ جريمَةِ إحرَازِ السَّلاحِ

الأَبْيَضِ وسَرقَةِ مِفتَاحِ أَحَدِ أبْوَابِ المَسكَنِ... فقَدْ زَخَرتِ الأوراقُ بمَا يُؤكّدُ إحرازَ المُتهمِ لِتلكَ الأسلِحَةِ واسْتخدَامَهَا فِي التّعدِّي عَلَى المَجنيِّ عَليْهَا... وسَرقَةَ مِفتَاح مسكَنِ المَجنيِّ عليْهَا مِنِ ابْنَةِ عمَّتِهِ الشَّاهدَةِ السَّابعَةِ... ولَا حَاجَةَ لِلنيابَةِ العَامَّةِ... لاِستعَراضِ تلكَ الأدلَّةِ... مَعَ تمَامِ يَقينِهَا بِإلمَامِ المَحكمَةِ المُوقَّرَةِ بِهَا... السيدُ الرَّئيسُ... الهَيئَةُ المُوقَّرَة... تضَافرَتِ الأدلَّة بِالأوَرَاقِ... وتَسانَدَتْ وَتوَاتَرتْ... ولَنْ نُسهِبَ فِي اسْتعراضِهَا أكثَرَ مِنَ ذَلكَ... حِرْصًا عَلَى ثَمِينِ وَقْتِ المَحكمَةِ...

... وإنْ كنَّا سَنُعرّجُ عَلَى ما حَاوَلَ دِفَاعُ المُتهمِ... الدَّفْعَ بِهِ لإِفلَاتِ المُتهمِ مِنَ العِقَابِ... لقَدِ ادَّعَى أنَّ المُتهمَ يُعانِي مِنْ فَقْدٍ لِلإرَادَةِ... واضْطَرابٍ نَفسيٍّ... وقَدْ رَدَّتْ عَدالَةُ المَحكمَةِ قَصْدَ دِفاعِهِ عليْهِ... حِينَمَا استَجابَتْ لِطلبِهِ... وأصْدَرَتْ قَرارَهَا بِوَضْعِ المُتهمِ تَحْتَ المُلاحظَةِ... وقَدْ ورَدَ تَقريرُ إدارَةِ الطبِّ النفسيِّ الشرعيِّ... لِيُؤكّدَ بَعْدَ الفَحصِ أنَّ المُتهمَ... لا يُعانِي مِنْ أيِّ اضْطرابٍ نَفسيٍّ أو عقليٍّ... لا فِي الوقْتِ الحَاليِّ ولا وَقْتِ ارْتكابِ الوَاقعَةِ... يُفقِدُهُ أَوْ يَنقُصُهُ الإدرَاكَ وَالاِختيَارَ... فَهُوَ قادرٌ عَلَى الإدرَاكِ وَالاِختيَارِ وَالحُكْمِ عَلَى الأُمُورِ... ومَعرفَةِ الخَطَأِ والصَّوَابِ... مِمَّا يَجعلُهُ مَسئُولًا عَنْ الاِتّهامِ المُسنَدِ إليْهِ... وفِي ذَلكَ الردِّ مَا يُغنِينَا عنِ الإسهَابِ أكثَرَ مِنْ ذلكَ... ردًّا عَلَى مُحاولَةِ المُتهمِ اليَائسَةِ فِي الإفلَاتِ مِنَ العِقَابِ.

الخاتمَة

سِيادَةَ الرَّئِيس... السَّادَةُ أَعْضَاءَ الْهَيئَةِ الْمُوَقَّرَةِ... هذِهِ هِيَ وقائعُ دَعوَانَا... وقائعُ سَيدَةٍ مَظلُومَةٍ مَقهورَةٍ... نَحسَبُهَا عِندَ رَبِّهَا شَهيدَةً صَائمَةً مَقبولَةً... قُتلَتْ بِلا ذَنْبٍ ولَا جَريرَةٍ... قُتلَتْ شَرَّ قِتْلَةٍ... يَئِنُّ ذَوُوها... يَلتمِسُونَ مِنْ عَدالتِكُمُ الأخْذَ بِحقِّهَا ويَرجُونَكُمْ أنْ تَقتصُّوا مِنْ قاتلِهَا ... وإنَّ العيونَ لَتترقَّبُ... وإنَّ الدماءَ لتَغلِي فِي العُرُوقِ... تَنتظِرُ مِنكُمُ القِصَاصَ العادلَ... تَنتظِرُ مِنكُمْ مَا يُطفِئُ نَارًا تَشتعلُّ فِي الصُّدُورِ وَآلامًا تئِنُّ بِهَا النُّفوسُ... فَلَا تأخُذْكُم -قُضاةَ الحقِّ- بِهذَا القاتِلِ شفَقَةٌ أوْ رحمَةٌ... واقْضُوا بِقضائِكُمُ العَادلِ عليْهِ... بِعقَوبَةِ الإعدَامِ حَتْمًا... حتَّى تُقيمُوا عدْلَ اللهِ فِي أَرضِهِ ... فالقَتْلُ أنْفَى لِلقَتْلِ... وإنَّ النيابَةَ العامَّةَ وهيَ الأَمينَةُ عَلَى الدَّعوَى الجِنائيَّةِ وَالمُجتمَعِ ... تَطلُبُ الإعدامَ لِهذَا القاتِلِ... تَطلبُ الإعدامَ... وقَدْ رأتْ دَمَ الضّحيَّةِ حِينَ أُسِيلَ مِنْهَا... وفَرَّ إِلَى مِحرابِكُمْ... وتوقَّفَ أمَامَ مِنصّتِكُمْ... مُشيرًا نَحْوَ هَذَا القاتِلِ رَاجِيًا القِصَاصَ مِنْهُ... تَطلبُ

الإعدامَ... وقَدْ سَمِعَتْ صَرَخاتِ أَهَالِي الضَّحيَّةِ مُنْذُ الوَاقعَةِ وحتَّى الآنَ... تَستحلِفُكُمْ بِاللهِ أنْ تَقتصُّوا لهَا منْ هذَا المُتهمِ... تَطلُبُ الإعدامَ... وإنْ بَدَا فِي نظَرِ البعضِ قَاسيًا... فقَدْ سَبَق لهَذَا المُتهمِ ... أنْ أَقامَهُ عَلَى ضَحيّتِهِ ذَبْحًا وَطعْنًا... وكَانَ عليْهِ سَهْلًا سَائِغًا... تَطلُبُ الإعدامَ... لقاتِلٍ تَلقَّحَ بِجُرأَةِ المُجرمِينَ العُتَاةِ... فَاغتَالَ بِفعلِهِ دَمَ ومَالَ ضَحيّتِهِ... خُروجًا عَلَى شَرعِ اللهِ... وخُروجًا عَلَى القَانونِ ... تَطلُبُ الإعدامَ... امْتثالًا وتَطبيقًا لقَوْلِ الحقِّ سُبحانَه... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ}... صدَقَ اللهُ العظيمُ.

٤٥. مرافعة النيابة العامة في القضية ٦٣٦١ لسنة ٢٠٢١ جنايات مركز فرشوط، والمحال فيها متهمان بالقتل العمدي مع سبق الإصرار المقترن بقتل وشروع في قتل.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ شاهر علم الدين - وكيل النيابة بنيابة قنا الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهمين بالإعدام شنقًا.

المقدمة

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... قالَ المَوْلَى عزَّ وجلَّ فِي مُحْكَمِ التَّنزِيلِ:... {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا}... صدَقَ اللهُ العَظِيمُ... سَيِّدِي الرَّئِيسَ... حَضَراتِ السَّادَةِ القُضَاةِ الأَجلَّاءِ ... حَرَّمَتْ جَمِيعُ الشَّرائِعُ وفِي مُقدّمَتِهَا الشَّريعَةُ الإِسلاميَّةُ القَتْلَ ... فالقَتلُ جَريمَةٌ شَنعَاءُ ... اعْتدَاءٌ عَلَى حَقِّ الإِنْسانِ فِي الحَيَاةِ ... اتَّفقَتِ الإِنسانيَّةُ جَمْعَاءُ عَلَى عِقابِ فَاعِلِهِ ... مَنْ يَستَبيحُ حُرمَاتِ اللهِ ويَسفِكُ الدِّماءَ بِغيْرِ حَقٍّ... وفِي قَضيّتِنَا اليَوْمَ اعتداءٌ عَلَى هذِهِ المُسلّمَاتِ ... وارْتِكَابٌ لِلمُوبِقَاتِ ... وانْتِهَاكٌ لِلمُحرَّمَاتِ... سَيِّدِي الرَّئِيسَ... حَضَراتِ السَّادَةِ القُضَاةِ الأَجلَّاءِ... المُتّهمَانِ المَاثِلَانِ أَمَامَ عَدلِكُمُ الآنَ ... عَاشَا حَياتَهُمَا فِي فُجْرٍ وخِيانَةٍ... قَتَلَا وسَفَكَا الدِّمَاءَ ... فَالمُتّهمَةُ الأُولَى ... أُمٌّ قَسَتْ وطَغَتْ ... وخَانَتْ عَهْدَ زَوجِهَا ... فانْخَرَطَتْ فِي عَلاقَةٍ آثِمَةٍ مَعَ المُتّهمِ الثَّانِي... مَاتَ فِي قَلبِهَا كُلُّ مَعانِي الأُمومَةِ... فَضَحَّتْ بِفَلَذَاتِ الأَكبَادِ... والمُتّهمُ الثَّانِي جَارٌ وقَريبٌ... اسْتُؤمِنَ فَخانَ الأَمانَةَ... وَلمْ يَخشَ رَبَّ العِبَادِ... تَجبَّرَا وقَتَلَا الأَوْلَادَ... قتلَا أبْناءَهَا

الثَّلاثَةَ... وشَرَعَا فِي قَتْلِ زَوجِهَا ... سَيِّدِي الرَّئِيسَ... حَضَراتِ السَّادَةِ القُضَاةِ الأَجلَّاءِ... إنَّ القضيَّةَ الَّتِي نَحنُ بِصدَدِهَا الآنَ... جريمَةٌ أَرهَبَتِ القَاصِيَ والدَّانِيَ ... أَفجعَتْ كُلَّ السَّامِعِينَ عَنْهَا ... أحرَقَتِ القُلوبَ وَأَبكَتِ العُيونَ ... جَريمَةُ قَتْلٍ بِالسُّمِّ تَملَؤُهَا الخِسَّةُ والخِيَانَةُ ... أُمٌّ بَدَلًا مِن أَنْ تَكونَ لأَبنائِهَا المَأوَى والأَمَانَ... تَحالَفتْ هِيَ وعَشيقُهَا عَلَى قَتلِهِمْ وقَتْلِ زَوجِهَا ... اجْتَمَعَا عَلى إِنهَاءِ حَياتِهِمْ ... لِيَبدَأَا حَياةً جَديدَةً ... قَتلَاهُمْ بغَيْرِ ذَنبٍ وَلَا جَريرَةٍ.

الوقائع

سَيِّدِي الرَّئِيسَ... حَضَراتِ السَّادَةِ القُضَاةِ الأَجلَّاءِ... اسْمَحُوا لِي أَنْ أَعرِضَ علَى حَضراتِكُمْ ... وَقائِعَ القَضيَّةِ المَريرَةِ كمَا عَايَشْنَاهَا ... تَدُورُ أحْدَاثُ قَضيَّتِنَا بَعدَمَا تَزّوجَتِ المُتهمَةُ الأُولَى بِالمَجنِيِّ عَلَيْهِ/ رأفت جلال عبد الشافي... مُنذُ عَشْرِ سَنواتٍ، وأَنجبَتْ مِنهُ أرْبَعَةَ أطَفالٍ... أمين وأمير وأميرة والرضيعة أمنية،... وخِلَالَ تِلكَ المُدَّةِ لَمْ تَكنْ الزَّوجَةُ لِعَهدِ رَبِّهَا رَاعيَةً، فَبيْنَمَا كَانَ الزَّوْجُ يَكُدُّ ويَجتِهَدُ لِبيتِهِ وَاسْتقرَارِهِ وسَدِّ احْتياجَاتِهِ كَانَتِ الزَّوجَةُ تَتودَّدَ لغَيْرِهِ.... فَمَنْ هُوَ؟... إِنَّهُ المُتهمُ الثَّانِي/ عبده سعد عبد السميع مِنْ أَقَارِبِ زَوجِهَا وجِيرَتِهِ... اعتَادَ زِيارتَهُمَا فِي بَيتِهِمَا واستَأمَنَهُ الزَّوجُ المَجنيُّ عَليهِ... فكَانَ يَستأجِرُهُ بِسيارَتِهِ لِكَيْ يَقومَ بتَوصِيلِهِمْ فِي تَنقلاتِهِمْ... هُوَ وزَوجَتُهُ المُتهمَةُ وأَطفَالُهُمْ... وخِلالَ تِلكَ الفَتْرَةِ بَدَأَ المُتهمَانِ فِي التَّودُّدِ والتَّقرُّبِ لِبعضِهِمَا البَعض... أَخَذَا يَتبادَلانِ الأَحادِيثَ وتَطوَّرَ الأَمْرُ بَينَهُمَا إِلَى لِقَاءاتٍ مُتعدّدَةٍ آثمَةٍ... وظَلَّ الأمْرُ بَينَهُمَا علَى هَذَا النَّحوِ قُرابَةَ سِتِّ سَنَواتٍ... واتَّخَذَا مِنْ عِيادَاتِ الكَشْفِ الطّبيِّ مَكانًا لِفُحشِ لِقاءاتِهِمَا... مَكَانًا ارتَكَبَا فيهِ المَعاصِيَ والزَّلَّاتِ... فلَقَدْ كانَتِ المُتهمَةُ الأُولَى تَدّعِي مرَضَ ابنَتِهَا... سَبِيلًا لِلقاءِ المُتهمِ الثَّانِي بِعيادَاتِ الأَطبَّاءِ... مُدعيَيْنِ أَمَامَ النَّاسِ أنَّهُمَا زَوجَانِ يَسعيَانِ لِعِلاجِ أطفَالِهِمْ... ولَمْ يَكتفيَا بِذلكَ وإِنَّمَا تَقابَلَا فِي مَسكَنِ الزّوجيَّةِ... مُستغلِينَ غِيابَ الزَّوجِ عَنِ المنزِلِ... وانْشغالِهِ فِي مَشقَّةِ العمَلِ... فَواللهِ لَا نعلَمُ أيَّ قلْبِ حَملتْهُ تِلكَ المُتهمَةُ لِزوجِهَا... ونَتساءَلُ: أهذِهِ هِيَ مَودّتُكِ ورَحمَتُكِ بِزَوجِكِ وشَريكِ عُمرِكِ؟!... وَبسُمِّ الخِيانَةِ النَّكْراءِ... تَشرَّبَ ضَمِيرُ الخَائنَةِ وَفَاء... تِلكَ الزَّوجَةُ الَّتِي لا تَعرِفُ الوَفَاءَ... وشَريكِهَا المُتهمِ الثَّانِي/ عبده الَّذِي اتَّصفَ بِالخِسَّةِ والفُجُورِ والنَّذالَةِ... وسَيْطَرَ عَلَى عَقلَيْهِمَا الهَوَى المَجنُونُ... ولَمْ يَشغَلْهُما لِاستمَرَارِ تِلكَ العَلاقَةِ الآثِمَةِ...

غيْرُ الزَّواجِ بِبعضِهِمَا... وكانَ يَنظُرانِ لِلزَّوجِ والأَطفَالِ علَى أنَّهُمُ الحائلُ دُونَ زَواجِهِمَا... فعَزَمَا على الخَلَاصِ مِنْهُم... لِيبدَأَا حياةً جَديدةً خاليَةً مِنَ الزَّوجِ والأَطفَالِ ... لإتمَامِ تِلكَ الزِّيجَةِ البَغِيضَةِ... فأخَذَا يُفكرَانِ فِي الأَمْرِ ويُدّبرَانِ كَيفيَّةَ تَنفيذِ مُرادِهِمَا.... خَطَّطَا وفَكَّرَا لِشهرَيْنِ مُتتابعَيْنِ قبْلَ تَنفِيذِ الجَرِيمَةِ... واتَّفَقَا عَلَى القَتْلِ وسَفْكِ الدّمَاءِ... لِتستمَرَّ عَلاقَتُهُمَا النَّكْراءُ... وحدَّدَا وسيلَةَ القَتْلِ ... أنْ تَكونَ بِالسُّمِّ... فطلَبَتِ الزَّوجَةُ المُتهمَةُ مِنْ عَشيقِهَا المُتهمِ الثَّانِي... إحضَارَ سُمٍّ لِتنفِيذِ الجريمَةِ... لِتُهلِكَ بِهِ زَوجَهَا شَريكَ عُمرِهَا وفَلَذَاتِ كَبِدِهَا الأَطفَالَ الثَّلَاثَةَ... بِهذِهِ السُّهولَةِ... دبَّرَتِ المُتهمَةُ الأُولَى/ وفاء مَعَ المُتهمِ الثَّانِي مَقتَلَ أَبنائِهَا وزَوجِهَا... لَم يُثْنِهُا عَنْ ذَلِكَ أيَّةُ مَشاعِرِ أُمُومَةٍ قِبَلَ أَبنائِهَا... أَوْ أَنَّهُمْ صِغَارٌ ضِعَافٌ... ولَمْ تُراعِ أيَّةَ عِشْرَةٍ وَلَا مِيثَاقَ عَهْدِ الزَّواجِ بَينَهَا وبيْنَ زَوجِهَا... لَقَدْ تَجرَّدَ المُتهمَانِ مِنْ كُلِّ مشاعِرِ الإنسانيَّةِ والرَّحمَةِ... سَيِّدِي الرَّئِيسَ... حَضَراتِ السَّادَةِ القُضَاةِ الأَجلَّاءِ... راحَ المُتهمُ الثَّانِي يُنفّذُ مَا اتَّفقَا عليْهِ... وطلَبَ مِنْ أَحَدِ زُملائِهِ فِي العَمَلِ شِرَاءِ المَادَّةِ السَّامَّةِ... زَاعمًا اسْتخَدامَهَا فِي قَتْلِ كِلابٍ مَسعُورَةٍ بِبلدَتِهِ... فأَحضَرَ لَهُ زَميلُهُ المَادّةَ السُّمّيَّةَ... وأخَذَ والمُتهَمَةَ الأُولَى يُخطّطَانِ ويَتَبادَلَانِ الأَفكَارَ لِتنفِيذِ جَرِيمَتِهِمَا... فَحدَّدَا المَكانَ الَّذِي سَيستَدرِجَانِ فِيهِ ضَحايَاهُم... قبْلَ الوَاقعَةِ بثَلَاثَةِ أَسَابِيعَ... وطُوالَ هذِهِ المُدَّةِ لَمْ يَخشَيَا ولَمْ يَرجِعَا... أتَمَّ الشَّيطَانُ سَيطرَتَهُ عَلَى المُجرمَيْنِ... فالأُولَى أُمٌّ لَمْ تُشفِقْ علَى زَوجِهَا وأطفَالِهَا... بِلْ إِنَّهَا لا تستحِقُّ مِنْ وصْفِ الأُمومَةِ مِثقالَ ذِرَّةٍ... والثَّانِي تَجرَّدَ مِنْ صِفَاتِ الرِّجَالِ... لقَدِ اسْتحَلَّ كِلاهُمَا قتْلَ النَّفسِ الحَرامِ بِغَيْرِ حَقٍّ... وعزَمَا علَى المُضِيِّ فِي طَرِيقِ الضَّلَالِ... فَكرَا ودَبَّرَا وحَدَّدَا المَكانَ والزَّمَانَ... واتَّفَقَا عَلَى اسْتدرَاجِ الضَّحَايَا لِعيَادَةٍ طِبيَّةٍ بِمدينَةِ فَرشوط بمُحافظَةِ قِنَا... وتَخيَّرَا يوْمَ الرّابِعِ والعِشرِينَ مِنْ شَهْرِ يُولُيو لِعَامِ أَلفَيْنِ وَواحِدٍ وعِشرِينَ مَوعِدًا لِلتنفِيذِ.... وفِي ذَلكَ اليوْمِ المَوعُودِ... بَدَأَ المُجرمَانِ فِي تَنفيذِ خُطّتِهِمَا... وعزَمَ كُلٌّ مِنهُمَا عَلَى القِيامِ بِدَورِهِ... لقد توجَّهَ المُتهمُ الثَّانِي إِلَى مَكانِ العِيادَةِ المُتّفقِ عَليْهِ... واشْتَرى أربَعَ مُعلّبَاتِ عَصِيرٍ... وأخذَهَا وتَوجَّهَ نَحوَ العِيادَةِ... وعِنْدَ وُصولِهِ واطْمئنَانِهِ بعَدَمِ رُؤيتِهِ مِنْ قِبَلِ أحَدٍ... أَخْرَجَ مِن جَيبِهِ السُّمَّ... ووَضَعَ فِي كُلِّ عُلبَةٍ بَعْضًا مِنهُ ... ثُمَّ مكَثَ يَنتظِرُ المُتهمَةَ والضَّحَايَا الزَّوجَ والأَطفَالَ... مكَثَ يَنتظِرُ علَى عَجَلٍ... يَستعجِلُ قُدومَ المُتهَمَةِ... لِلبَدْءِ فِي تَنفِيذِ الجَرِيمَةِ... ولِسَانُ حَالِهِ يَقُولُ:... آنَ آوانُ لَمِّ الشَّمْلِ بَينَنَا... آنَ آوانُ

زَواجِنَا... فلَمْ يَبْقَ لنَا إِلَّا قتْلُ الزَّوجِ وَالأَطفَالِ... ما أَسْهَلَ ذَلِكَ! مَا أهوَنَهُ!... بِضْعُ قَطراتٍ مِنَ السُّمِّ فِي العَصِيرِ لَهُوَ أَمْرٌ يَسِيرٌ... ومَا عَلَيَّ سِوَى الِانتظَارِ... وإِلَى هُنَا نَترُكُ المُتهمَ الثَّانِي فِي انتِظَارِهِ قابعًا... ونَنتقِلُ لِمشهَدٍ آخَرَ لا يَقلُّ خِسَّةً أَوْ دَنَاءَةً عَنْ فِعْلِ المُتهمِ الثَّانِي... نَنتقِلُ لِمسكَنِ المَجنيِّ عليْهِم... حيْثُ بَدَأَتِ المُتهمَةُ الأُولَى فِي تَنفِيذِ دَورِهَا لِارتِكَابِ الجَرِيمَةِ... لقَدِ اتَّصلَتْ بِزوجِهَا الَّذِي كَانَ آنَذاكَ مُنْهَكًا فِي عَمَلِهِ... لِتخبِرَهُ بِمَا لا يُطِيقُ سَماعَهُ أَوْ تَحمُّلَهُ... أخبرَتْهُ بمَرَضِ ابْنتِهِ الرَّضيعَةِ ادِّعاءً كَاذِبًا... فَهَروَلَ الزَّوجُ إلى المسكَنِ مُسرعًا... لِيُلَبِّيَ حَاجَةَ ابْنَتِهِ... فوَجَدَ زَوجَتَهُ المُتهمَةَ قَدْ أَعَدَّتْ لَهُ مَلبَسَهُ... اسْتِعدَادًا لِلتَّوجُّهِ لِلطَّبِيبِ عَلَى الفَوْرِ... كمَا أَلبَسَتْ أَطفَالَهَا واستَعدَّ الجَمِيعُ لِمُغادَرَةِ المَسكَنِ... ارْتَدَى الزَّوجُ والأَطْفَالُ مَلابَسَهُمْ، وَلَمْ يَعلَمُوا بِأَنَّهَا فِي حَقِيقَتِهَا هِيَ أكفَانُهُمْ... هكَذَا كانَتْ نَظرَةُ المُتهمَةِ لَهُمْ... هَا هُمْ يَستقلُّونَ دَراجَةَ الزَّوجِ البُخَارِيَّةَ... يَتوجّهُونَ نَحْوَ الطَّبِيبِ... ولِسَانُ حَالِ المُتهمَةِ يَقُولُ:... إِنِّي أَسوقُكُمُ الآنَ لِيَلقَى كُلٌّ مِنكُمْ حَتْفَهُ... آنَ لِي أنْ أَعيشَ حَياتِي بِمَوتِكُمْ... كَمِ انْتظرْتُ هذِهِ اللحظاتِ لِسَنواتٍ!... حتَّى لا يَكونَ هُناكَ حائلٌ بَينِي وبَيْنَ الزَّواجِ مِن عَشِيقِي... سَيِّدِي الرَّئِيسَ... الهَيئَةُ المُوقَّرَة... وصَلَ الزَّوجُ لِمَسَرحِ الجَرِيمَةِ... ولمْ يُحِطْ بِخُطَّتِهِمْ خُبْرًا... وصَلَ الصِّغَارُ لِمَسرَحِ الوَاقِعَةِ آمنِينَ مُطمئنِّينَ... لَا يَعلَمُ أيٌّ مِنهُمْ بِمكْرِ أُمِّهِم وسُوءِ فِكْرِهَا وشَنِيعِ فِعْلِها... هَا هِيَ المُتهمَةُ الأُولَى تَطلُبُ مِنْ زَوجِهَا وأَطفَالِهَا الصِّغارِ المُكُوثَ والِانتِظَارَ عَلَى الدَّرَّاجَةِ البُخاريَّةِ... وتَصعَدُ لِلقَاءِ المُتهمِ الثَّانِي... تَقَابَلَ المُجرمَانِ وتَسلَّمَتِ المُتهمَةُ الأُولَى مِنَ الثَّانِي أربَعَ مُعلَّباتٍ مِنَ العَصِيرِ المَسمُومِ... وعادَتْ إِلَى الضَّحَايَا مرَّةً أُخْرَى... لَمْ تَرجِعْ ولَمْ تَتردَّدْ... أُمٌّ فَقدَتْ مَعنَى الأُمومَةِ... بَلْ فقدَتْ كُلَّ مَعانِي الإِنسانيَّةِ... مَاتَ قلبُهَا وتَبلَّدَ شُعورُهَا... وقدَّمَتْ إِلَيْهِمْ مَشرُوبَ غَدْرِهَا... أَخَذَ الأَبْرِيَاءُ يَتجرّعُونَ... مِنْ أُمِّهِمِ يَشْرَبُونَ... لمْ يَخطُرْ بِبَالِهِمُ الغَدْرُ، ولَمْ يَتخَيّلُوا مَا يُخَبِّئُ قَلبُهَا مِنْ فُجرٍ... شَرِبَ الزَّوجُ والأَبنَاءُ... تَجرّعُوا السُّمَّ وَبَدأَ يَسرِي فِي عُروقِهِم... شَرِبَ الأَبريَاءُ مِنَ المَشرُوبِ... ولَاحظُوا بَشاعَةَ مَذاقِهِ، فَتَركُوهُ... وظَنُّوا أَنَّهَا مُجرَّدُ مَشرُوباتٍ مُنتهيَةِ الصَّلاحِيَةِ... لَمْ يَعلمُوا أَنَّهُ كَيدُ الأُمِّ البَاغيَةِ... وبعْدَ ذَلِكَ أخذَتْ مِنهُمُ المُتهمَةُ المَشروبَاتِ وخَبَأَتْهَا... لِتُخفِيَ آثَارَ جَرِيمَتِهَا... بَعْدَ أنْ أَبصرَتْ بِعينَيْهَا تَمامَ تَجرّعِهِمْ لِلمشرُوبِ المَسمُومِ... تَركَتْهُمْ وصَعِدَتْ لِلمتهمِ الثَّانِي... تركَتْ زَوجَهَا وصِغَارَهَا... لِيلقَوْا مَصيرَهُم فِي غَيْبَةٍ مِنْهَا... وطلَبَتْ

مِن زَوجِهَا أنْ يَصطحِبَ الأَطفَالَ... ويَتوجّهُوا لإحضَارِ الطَّعامِ... حتَّى يَجرِيَ السُّمُّ فِي عُروقِهِم... ويَتغلغَلَ فِي أَحشائِهِم... وعَادَتْ لِخليلِهَا المُتهمِ الثَّانِي؛ لِتُطمئنَهُ بِتمَامِ الجَرِيمَةِ، وأَنَّهُمَا قَدْ حَقّقَا سُوءَ مُرادِهِمَا، وأخِيرًا سَيُحققانِ هَدَفَهُمَا ويَتزَوّجَانِ... هذَا مَا شغَلَ بَالَهُمَا... إِنَّها لحظَتُهُمَا المَرجُوَّةُ... لَحَظَةُ الاِحتفَالِ بِسَفكِ دِماءِ الأَبريَاءِ... هَا هُمَا يَفرحَانِ بِبعضِهِمَا... هَا هُمَا يُباركانِ فِعلَهُمَا... استحوَذَ عَليهِمَا الشَّيطَانُ وهُوَ الآنَ مِنْ أفعَالِهِمَا بَرَاء... فَلْنَترُكْهُمَا فِي غَيِّهِمَا يَعمَهانِ... لِنَرَى ما وَقَعَ بِالزَّوجِ وَالأَطفَالِ... فقَدْ تَحرَّكَ الزَّوجُ المِسكِينُ بِصحبَةِ أَطفالِهِ لِيُحضِرَ الطَّعَامَ... وفَجاءَةً شَعَرَ الصِّغَارُ بِالإعياءِ... وأَخذُوا يَتوجّعُونَ ويَصرخُونَ مِن شدَّةِ الآلامِ... وتَساقَطُوا واحدًا تِلْوَ الآخرِ أَمامَ عَيْنَيْ أَبِيهِمْ... فُجِعَ الزَّوجُ المِسكِينَ لِمَا أصَابَ صِغارَهُ... ومِنْ هَوْلِ مَا رَأَى فِيهِمْ لَمْ يَشعُرِ بِشدَّةِ أَوجاعِهِ... فانْطَلَقَ بِصُحبَتِهِمْ نَحوَ المَشْفَى مُهروِلًا... واللهِ أَسمَعُهُ الآنَ يَقولُ:... أَبْنائِي.. أبْنائِي.. لَا تَتألّمُوا..!... إِنَّ آلامَكُمْ أَشدُّ عَلَيَّ مِنْ آلَامِي... وفِي طَرِيقِهِ لِلمَشْفَى أَصابَهُ ما أصابَ صِغارَهُ... ووَقَع هُوَ الآخَرُ أَمَامَ الأَنْظارِ... والأطفالُ مِن حولِهِ صَرْعَى فاضَتْ أَرواحُهُم لِبارِئِهَا... فقَدْ تمكَّنَ السُّمُّ مِنهُمْ... قَتَلَ المُجرمَانِ الأَبريَاءَ!... قتَلَ المُجرمَانِ الأَبريَاءَ يا سَيدِي القَاضِي!... يَا لَلمُصيبَةِ الكُبْرَى! ... يَا صِغَارِي الأَبْرِيَاءِ...... رَأيتُمْ مِنْ أُمِّكُمْ قَسْوَةَ الدُّنيَا وفَوَاجِعَ أَقْدارِهَا... دَخَلَ الأبُ المَكْلُومُ فِي حَالَةِ إغْماءٍ... وآخِرَ شَيْءٍ أَدرَكَهُ هُو تَأَلُّمُ أَبنائِهِ... وتَمَّ إِنقاذُهُ بِالعِلاجِ... شَاءَ اللهُ لَهُ النَّجَاةَ... فقَدْ أَدرَكَهُ الأَطبَّاءُ بِالعِلاجِ... واسْتيقَظَ بَعدَهَا بأيَّامٍ... مَا أَقْساهَا مِنْ لَحَظاتٍ يَستيقِظُ فِيهَا الأَبُ عَلَى خَبَرِ مَقتَلِ أَبنائِهِ!... ويَا لهوْلِ مَا سَمِعَ!... إنَّ أُمَّهُمْ وقَرِيبَهُ الَّذِي أَسْتأمَنَهُ هُمَا قَاتِلَا أطفَالِهِ... هُمَا المُتهمَانِ القَابعَانِ بِقفَصِ الاِتّهامِ الآنَ... بَلْ لَقَدْ شَرَعَا فِي قَتلِهِ هُوَ الآخَرُ... قَتَلَا فَلَذَاتِ كَبدِهِ... فانْفَطَر قلبُهُ بِمَا وقَعَ عَلَى سَمعِهِ... وأصابَهُ مِنَ الهَوْلِ مَا أَصَابَهُ... وصَرَخَ قَلبُهُ مِنَ الوَجَعِ بِعبَارَاتٍ لَا يُدركِهَا السَّمْعُ... وذَرَفَتْ عَينَاهُ بَدَلًا مِنَ الدُّموعِ دَمًا مِنْ هَوْلِ ما وَقَعَ... وشَاءَ اللهُ أنْ يَكشِفَ لنَا سِتْرَ هَذيْنِ المُتهمَيْنِ... لِيتمَّ ضَبطُهُمَا ... ونُقيمَ عَليهِمَا الأدلَّةَ والبَراهِينَ... ونَسوقَهُمَا لِعدالَتِكُمْ... لِيَنَالَا جزَاءَ مَا اقْترفَتْهُ أَيدِيهِمَا.

الأَدلَّةُ

سَيِّدِي الرَّئِيسَ... أعضَاءَ الهَيئَةِ المُوقَّرَة... لَقدْ جِئنَاكُمْ بِبُرهَانٍ مُبِينٍ وحِصْنٍ مَتِينٍ... تَترابَطُ أَجزَاؤُهُ... وتَتَكامَلُ مُفردَاتُه... أدلَّةٍ قَاطعَةٍ وأوَاصِرَ مُتشابِكَةٍ مُتلاصقَةٍ مُحُكمَةٍ لَا فُرجَةَ فِيهَا... أدلَّةٍ قَوليَّةٍ وأدلَّةٍ فَنيَّةٍ مُتّفقَةٍ... تَواتَرتْ وجَزَمَتْ وَكَشَفَتْ النّقابَ عَنْ كُلِّ شَكٍّ وغُموضٍ... أنَّ وقَائِعَ تِلكَ الدَّعوَى لَمْ تَكُنْ مِن وَحْيِ الخَيالِ... بَلْ كَانَتْ أَدلَّةُ ارتِكابِهَا راسَخَةً كَالجبَالِ... تَتسَانَدُ وتَتَأَصَّلُ بِالواقِعِ والأَورَاقِ... إذِ اتَّهمَتِ النّيَابَةُ العَامَّةُ:... وفاء أسعد رفاعي... عبده سعد عبد السميع... بِقتْلِ الأَطفَالِ أميرة وأمير وأمين عمْدًا بِالسُّمِّ مَعَ سَبْقِ الإصرَارِ والتَّرصّدِ، حَالَ كَوْنِ المُتهمَةِ الأُولَى مِنَ المُتولّيينَ رِعايتَهُمْ... واقْتَرَنَ ذَلِكَ بِجنَايَةِ الشُّروعِ فِي قَتْلِ وَالدِهِمُ المَجنيِّ علَيْهِ/ رأفت جلال عبد الشافي بالسُّمِّ مَعَ سَبْقِ الإصرَارِ والتَّرصّدِ.... ونَبدَأُ فِي بَيانِ أدلَّتِنَا علَى إسنادِ التُّهمتَيْنِ لِلمتهمَيْنِ... بِالتَّدلِيلِ علَى قِيامِ الرُّكنِ المَادِّيِّ... بِوضْعِ السُّمِّ لِلأطفَالِ ووَالدِهِمْ لِقَتلِهِمْ... إِذْ أَقَرَّ لنَا المُتهمَانِ بِارتكابِهِمَا لِلجَرائِمِ المُقَدَّمَيْنِ بِهَا... وانْطَلَقَا يَروِيَانِ كَيفيَّةَ تَدبيرِ ارتِكابِهَا... إقرارٌ تأَكَّدتْ مِن صِحتِهِ النِّيابَةُ العَامَّةُ... علَى نَحْوِ مَا سَنُقدِّمُ... ونَبدَأُ بِإقرَارِ المُتهمِ الثَّانِي... والَّذِي أقرَّ لنَا بِأَنَّهُ هوَ مَنِ اشترَى السُّمَّ القَاتِلَ لِلأطفَالِ ووضعَهُ فِي المَشروبَاتِ... حِينَ قَالَ:... «أنا اللي جبت السم وانا اللي حطيته فِي العصير»... الصَّحيفَةَ رقْمَ (٣٨) مِن تَحقيقَاتِ النَّيابَةِ العَامَّةِ... سُمٌّ دَسَّهُ المُتهمُ فِي مَشروبَاتٍ... أعطَاهَا لِلمتهمَةِ الأُولَى... فَماذَا فَعَلَتْ بِهِ؟... سَألْنَاهَا فأجَابَتْنَا... «انا اخدت العصير منه وحطيته فِي شنطة اليد اللي كانت معايا»... الصَّحيفةَ رقْمَ (١٥) مِن تَحقيقَاتِ النَّيابَةِ العَامَّةِ... حِينَمَا كَانَ الأَطفَالُ يَنتظرُونَ أن تَأتِيَ أُمُّهُم بِمَا سَيشفِي أُختَهُم... وَيَا أَسَفَاهُ لَمْ تَرحَمْ ضَعْفَهُم!... وأتَتْ بِعذابِهِمْ ومَوتِهِم!... اسْتكمَلَتِ المُتهمَةُ الأُولَى سَلسَالَ فُجرِهَا... وأعطَتِ المَشرُوباتِ المَسمُومَةَ لِأطفَالِهَا وزوجِهَا... فَأقرَّتْ لنَا فِي التَّحقيقَاتِ:... «طلّعت علب العصير وفتحت واديت زجاجة لأمير وزجاجه لأمين واديت زجاجه لأميره واديت زجاجه لرأفت»... الصَّحِيفَةَ رقْمَ ١٦ مِن تَحقيقَاتِ النَّيابَةِ العَامَّةِ... إقراراتٌ اطْمأنَتِ النّيابَةُ العَامّةُ لِصدقِهَا... لمَّا اطَّلعَتْ علَى كَاميرَاتِ المُراقبَةِ المُتواجِدَةِ بِمَسرَحِ الوَاقِعَةِ... والَّتِي وثَّقَتْ لَحَظَةَ شِراءَ المُتهمِ الثَّانِي لِلمشروبَاتِ... وصُعودَهُ والمُتهمَةَ الأُولَى إِلَى حَيْثَ تَقابَلَا... ونُزولَ المُتهمَةِ ومَعَهَا شرَابُ المَوْتِ لأَبنائِهَا وزَوجِهَا... سَيِّدِي الرَّئِيسَ... شَرِبَ الزّوجُ والأطفَالُ مَشرُوبَ المَوْتِ... وبَدَأَ السُّمُّ يَتغلغَلُ فِي جَوفِهِمْ... فَلقِيَ الأطفالُ

مَصيرَ الفَنَاءَ... ودَخَلَ الزَّوجُ فِي حَالةِ إغمَاءٍ... إِلَّا أنَّ اللهَ سبحانَهُ وتَعالَى أرَادَ لَهُ البَقَاءَ... لِيشهَدَ لَنَا علَى هَذَا الاعتدَاءِ... حيثُ أكَّدَ لَنَا الزَّوجُ المَجنيُّ علَيْهِ فِي التَّحقيقَاتِ... أنَّ المتهمَةَ الأُولَى... هِيَ مَن سَقَتْهُ وَأولادَهُ المَجنيَّ عليْهُمُ المَشروبَاتِ المسمومَةَ... والَّتِي أَفضَتْ لِوفاتِهِمْ وكَادَتْ تُفضِي بِهِ... إِلَّا أنَّ مُداركَتَهُ بِالعِلاجِ أبْطلَتْ تَأثِيرَ السُّمِّ... وقَدْ تأكَّدَ ارتْكابُهُمْ لِهَذا الرُّكنِ المَاديِّ... بِتقريرِ الطبِّ الشّرعيِّ... والخاصِّ بِتشريحِ جَثامينِ الأطفَالِ المجنيِّ عليْهِم... حيثُ أكَّدَ احتوَاءَ أَحشائِهُم علَى أحَدِ المُركبَّاتِ العُضويَّةِ... الخَاصَّةِ بِالمُبيدَاتِ الحَشَريَّةِ... كما أكَّدَ جَوازَ حُدوثِ إصابَةِ الزَّوجِ المَجنيِّ عليْهِ... مِنْ مِثْلِ تِلكَ الموادِّ الَّتِي تَناولَهَا بَاقِي المجنيِّ عليهِم... وأَمَّا بِشأنِ تَوافُرِ علَاقَةِ السَّببيَّةِ... بيْنَ أَفعَالِ المتهمَيْنِ بِإعطائِهِما مَشروباتٍ مَسمومَةٍ لِلمجنيِّ عليْهِم... وتَحقُّقِ وَفَاتِهِم... فقَدْ أَثْبتَ التَّقريرُ... أنَّ وفاةَ المجنيِّ عليهِم قَدْ حَدَثَتْ بِسبَبِ تَناوُلِهِمْ تِلكَ الموادَّ... كَمَا أوضَحَ لنَا... جوَازَ حُدوثِ إِصابَةِ الشَّاهِدِ الأوَّلِ علَى نحْوِ مَا جَاءَ بِالأوراقِ... نَتيجَةً لِتناوُلِ مَوادَّ سَامَّةٍ... سَيِّدِي الرَّئِيسَ... حَضَراتِ السَّادَةِ القُضَاةِ الأَجلَّاءِ... هَكَذَا كانَتْ أَفعَالُ المُتهمَيْنِ... قتْلٌ بالسُّمِّ لأقْرَبِ الأَقرَبِينَ... نَعلَمُ أنَّ البَاعِثَ علَى ارتكابِ الجَرائِمِ لَا يَدخُلُ فِي أرْكانِهَا اللَّازمَةِ لِقِيامِهَا... ولكَنْ وَجَبَ علَيْنَا بيانُهُ لِعدالَتِكُمْ... لِلتَّدليلِ علَى تَوافُرِ القَصْدِ المَعنويِّ... وظَرْفَيْ سَبْقِ الإصرارِ والتَّرصُّدِ لِجريمَتَي القَتْلِ... فَالجَرائِمُ الَّتِي أتَاهَا المُتهمانِ كَانَ أَسَاسُهَا باعِثًا دَنِيئًا... وهُوَ اسْتمَرارُ علاقَةٍ مُحرَّمَةٍ آثمَةٍ بَينَهُما... كانَ المَجنيُّ علَيْهِمْ هُمُ الحَائِلَ دُونَ اسْتمرَارِهَا... هَذَا مَا أَوْضَحَهُ المُتهمَانِ بِإقرارِهِمَا فِي التَّحقيقَاتِ... وَهُوَ مَا ثبَتَ لِلنيابَةِ العَامَّةِ... في تَحقيقَاتِهَا فِي القضية رَقْمِ ٤١٠ لِسَنةِ ٢٠٢٢ جُنح مركز فرشوط... مِنْ وُجودِ عَلاقَةٍ مُحرَّمَةٍ فِيمَا بَينَهُما... وقَدَّمَتْ فِيهَا المتهميْنِ لِلمُحاكمَةِ الجِنائيَّةِ بِتُهمَةِ الزِّنَا... سَيِّدِي الرَّئِيسَ... حَضَراتِ السَّادَةِ القُضَاةِ الأجلَّاء... نَنْتقِلُ الآنَ لِلتدلِيلِ علَى تَوافُرِ الرُّكْنِ المَعنوِيِّ فِي حَقِّ المُتهمَيْنِ... فَالأوَرَاقُ قَدْ حَوتْ مِنَ الدَّليلِ مَا يَكفِي لِقيَامِ ذَلِكَ الرُّكنِ فِي حَقِّهِمَا... بَداءَةً مِن اسْتخدامِهِمَا سُمًّا فِي ارْتِكابِ جَرائمِهِم... سُمًّا قَرَّرَ المُتهمُ الثَّانِي فِي التَّحقِيقَاتِ أنَّهُ:... «مفعوله قوي جدا وبيموت فِي اقل من عشر دقائق»... الصَّحيفَةَ رَقْمَ (٢٨) مِن تَحقيقَاتِ النَّيابَةِ العَامَّةِ... كَمَا أنَّ أقوَالَهُما فِي التَّحقيقَاتِ قَدْ أكَّدتْ أَنَّ نِيَّتَهُمَا اتَّجهتْ لِإزهَاقِ رُوحِ الزَّوجِ المَجنيِّ عليه... فَقَدْ أقَرَّتِ المُتهمَةُ الأُولَى لمَّا سَألَناها عَنْ قَصدِهَا مِنْ وَضْعِ السُّمِّ لِزوجِهَا:...

«أنا كَانَ قصدي إن رأفت يموت»... الصّحيفةَ رقْمَ (٢٢) مِن تَحقيقَاتِ النّيابَةِ العَامَّةِ... ولَمَّا سَأَلْنَا المُتهمَ الثَّانِيَ عنْ قَصدِهِ أجَابَنَا:... «أنا كَانَ قصدي أن جوز وفاء يموت»... الصحيفَةَ رقْمَ (٣٣) مِن تَحقيقَاتِ النّيابَةِ العَامَّةِ... سَيِّدِي الرَّئِيسَ... أقَرَّ المُتهمَانِ بِقصدِهِمَا قتْلَ الزَّوجِ... ووَجَدَا نَفسَيْهِمَا أَمَامَ جَمرَةِ النَّارِ... الَّتِي تَمثَّلَتْ فِي قَتْلِ الصِّغَارِ... فأَلقَى كُلٌّ مِنهُمَا فَجاعَتَهَا عَلَى الآخَرِ... إذْ لَمَّا سأَلَتْهُما النّيابَةُ العَامَّةُ عَنِ القَصْدِ مِنْ وَضْعِ السُّمِّ لِلأطفَالِ... أجَابَ المُتهمُ الثَّانِي فِي ذَلِكَ... «هي خلتني اجيب السم واحطه فِي العصير علشان تخلص من جوزها وعيالها»... الصحيفَةَ رقْمَ (٣٣) منْ تَحقيقاتِ النّيابَةِ العَامَّةِ... وأجَابَتْنَا المُتهمَةُ الأُولَى:... «هو اللي جاب السم وحطه فِي العصير لجوزي وعيالي»... الصحيفَةَ رقْمَ (٢٢) مِن تَحقيقَاتِ النّيابَةِ العَامَّةِ... سَيِّدِي الرَّئِيسَ... لقَدْ ظَنَّ المُتهمَانِ أَنَّهُمَا قَدْ يُفلِتَانِ مِنَ العِقَابِ... حِينَ ادَّعَى كُلٌّ مِنهُمَا أَنَّ الآخَرَ هُوَ مَنْ رَغِبَ فِي قَتْلِ الأَطفَالِ الثَّلاثَةِ... ولَكِنِ الحَقِيقَةُ الَّتِي لا تَقبَلُ الجِدَالَ... أَنَّ المُتهمَيْنِ قَصَدَا بِفعلِهِمَا الزَّوجَ والأَطفَالَ... فإنْ لَمْ يَكُنِ القَصْدُ مِنْ فِعْلِهِمَا قَتْلَهُمْ... فَلِماذَا أَعَدَّ المُتهمُ الثَّانِي أربَعَ عُلَبِ عَصِيرٍ مَسمُومَةٍ؟... ولِمَاذَا أخذَتْهُمُ المُتهمَةُ الأُولَى وقَدمّتْهُم لِلمجنيِّ عليْهِمُ الأربَعَةِ؟... تَساؤُلٌ نَطرحُهُ لَسْنَا فِي حَاجَةٍ لِبيَانِ إجابَتِهِ... فالفِعْلُ واضِحٌ.. والقَصْدُ بَيِّنٌ.... قَصَدَ المُتهمانِ قتْلَ الزَّوجِ والأَطفَالِ... فلقِيَ الصّغَارُ حَتفَهُم... وكتَبَ اللهُ لِلزَّوجِ النَّجاةَ فأوضَحَ لَنا فِي التَّحقيقَاتِ... أَنَّ قَصْدَ المُتهمَيْنِ مِن فِعلِهِمَا... هُوَ إزهاقُ رُوحِهِ هُوَ وأبنَائِهِ... بِوَضعِهِمَا السُّمَّ فِي مَشرُوباتٍ وتَقدِيمِهَا لَهُمْ جَمِيعًا... وهُوَ ما تأكَّدَ جماعُهُ مِن قَرينَةِ التَّحريَّاتِ... والَّتِي أكَّدتِ ارتِكَابَ المُتهمَيْنِ لِأَفعالِ القَتْلِ... وانْصرَافَ قَصدِهِمَا لِإزهاقِ رُوحِ المجنيِّ عليهم... سَيِّدِي الرَّئِيسَ... حَضَراتِ السَّادَةِ القُضَاةِ الأَجلَّاءِ... وأَمَّا عَنْ ظَرفَيْ سَبْقِ الإصرَارِ والتَّرصُّدِ والمُحَالِ بِهِمَا المُتهمانِ... فَمَا حَوَتْهُ الأَورَاقُ مِنْ دَليلٍ يَنطِقُ بِقِيامِهِمَا بِالتَّخطِيطِ والتَّحضِيرِ لِارتِكَابِ فِعلِهِمَا... والنّيّةِ المُبيَّتَةِ لِإهلَاكِ ضَحايَاهُم... والتَّربُصِ لَهُمْ بِمَسرَحِ الوَاقِعَةِ... فقَدْ أَقرَّ المتهمُ الثَّانِي بِتخطِيطِهِ والمُتهمَةَ الأُولَى لِارتِكَابِ الوَاقعَةِ قبْلَ حُدوثِهَا بِشَهْرَيْنِ... وتَجهيزِهِ لِلموادِّ السامَّةِ... حيثُ قَرَّرَ فِي التَّحقيقَاتِ:... «انا روحت بناءً عَلَى الاتفاق اللي بيني وبين وفاء علشان اقابلها هناك واديها السم»... الصحيفَةَ رقْمَ (٢٥) مِن تَحقيقَاتِ النّيابَةِ العَامَّةِ... وعِنْدَ سُؤالِهِ عَنْ توقِيتِ ذَلِكَ الاتّفاقِ الَّذِي جَرَى بَينَهُمَا علَى القَتْلِ بِالسُّمِّ أجَابَنَا قَائِلًا:...

«من حوالي شهرين»... الصحيفَةَ رقْمَ (٢٧) مِن تَحقيقَاتِ النَّيابَةِ العَامَّةِ... كَمَا أبَانَتِ المُتهمَةُ الأُولَى بِأنَّهَا استدرَجَتِ المَجنيَّ عليهم... لِمكَانِ وُجودِ المُتهمِ الثَّانِي... مُتربّصًا بِالمجنيِّ عليهِم لِلفَتْكِ بِهِم... وإتمامِ تَنفيذِ جَريمَتِهِم... حيثُ أقَرَّتْ فِي التَّحقيقَاتِ:... «عبده كَانَ موجود ومستنيني هناك»... الصحيفَةَ رقْمَ (١٥) مِن تَحقيقَاتِ النَّيابَةِ العَامَّةِ... وأمَّا بِشأنِ اقْترانِ جَريمَةِ قَتْلِ الأَطفَالِ والشُّروعِ فِي قَتْلِ وَالدِهِم... فغَنِيٌّ عنِ البَيانِ فِي ذَلِكَ... اسْتقَلَالُ عَناصِرِ كُلِّ جريمَةٍ عَنِ الأُخرَى... وتَعاصُرُهُم زَمنيًّا... عَلَى نَحْوٍ يُؤكّدُ قِيامَ هَذَا الظَّرفِ المُشدَّدِ فِي حَقِّهِمَا... وهُوَ ما نَكتفِي فيهِ بمَا سَبَقَ ودلَّلنَا عليْهِ فِي قيامِ أركَانِ الجَريمتَيْنِ.

الخاتمة

سَيدِي القَاضِي... أعَضَاءَ الهَيئَةِ المُوقَّرة... هَا هِيَ أَفعَالُ المُتهمَيْنِ سَردْنَاهَا علَى مَسامِعِ حَضَراتِكُمْ ... كَيْفَ دَبَّرَا وخَطَّطَا وكَيْفَ نَفَّذَا المُخطَّط... وأقَمْنَا علَى أَفعَالِهِمُ الدَّليلَ بِالحقِّ والبُرهَانِ ... سَيِّدِي الرَّئِيسَ.. السَّادَةُ أَعضَاءَ الهيئَةِ المُوقَّرَة... إنَّ حِفْظَ دِماءِ النَّاسِ أمَانَةٌ عَظيمَةٌ... فحِفْظُ الأَنفُسِ وحِمايَتُهَا ضَرورةٌ دِينيَّةٌ، وفِطرَةٌ سَويَّةٌ، وغَريزَةٌ إنسانيَّةٌ... إنَّ الشريعَةَ الغَرَّاءَ جَعَلَتْ لِلقَتْلِ بغَيْرِ الحَقِّ أكبَرَ العُقوبَاتِ ... رَدْعًا وحَزْمًا ... أَلَا وَهِيَ عُقوبَةُ القِصَاصِ، ... بِسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ ... {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} ... صَدَقَ اللهُ العَظيمُ... لقَدْ شَرَعَ اللهُ سُبحانَهُ القِصَاصَ وإعدَامَ القَاتِلِ المُتعمّدِ انْتقامًا مِنْهُ وزَجْرًا لِغيْرِهِ، ... وتَطهِيرًا لِلمُجتمَعِ مِنَ الجَرائِمِ الَّتِي يَختَلُّ معَهَا الأَمْنُ... سَيِّدِي القَاضِي... السَّادَةُ القُضَاةُ الأجلَّاء... إنَّ المَسامِعَ تَشتَاقُ وتَسبُقَهَا الأَفئدَةُ إِلَى عَدْلِ حُكمِكُم... بَيْنَ دِمَاءِ صِغَارٍ أَبريَاءِ ... وأَبٍ انْفَطَر قلبُه حُزْنًا عَلَى الأَبنَاءِ ... ومُجتمَعٍ ثَائِرٍ علَى هَذَا الِاعتدَاءِ... الهَيئَةُ المُوقَّرَة... وَضَعَ اللهُ بَيْنَ أيدِيكُمْ حَقَّ هَؤُلاءِ المَظْلومِينَ... فَاقْتصُّوا مِنْ ظَالِمِيهم وأَوقِعُوا بِهْم مَا يَستحقُّونَ... إنَّ النيابَةَ العامَّةَ تُطالِبُ عَدالتَكُمْ بِتَوقِيعِ أَقْصَى عُقوبَةٍ بِالمُتهمَيْنِ ... وهِيَ الإعدَامِ شَنْقًا جَزَاءَ مَا اقْترفَتْ أَيدِيهِمْ ... وَالسَّلامُ عليْكُم ورحمَةُ اللهِ وبركاتُهُ.

٤٦. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٣٨٩٩ لسنة ٢٠٢٣ جنايات مركز دمنهور، والمحال فيها متهم بالقتل العمدي مع سبق الإصرار المرتبط بسرقة.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ عمرو الجوهري - مساعد النيابة بنيابة وسط دمنهور الكلية

تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام
وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهم بالإعدام شنقًا.

المقدمة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ.. قالَ رسولُنا الكريمُ.. صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسلَّمَ:... «مَن أمَّنَ رَجُلًا على نَفْسِه فقَتَلَه، أُعطيَ لِواءَ الغَدرِ يومَ القيامةِ»... صدَقَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ... قولٌ مُنيرٌ يُحذّرُ مِن أقبحِ الصفاتِ... الغدرِ والخيانةِ... صفاتٌ مذمومةٌ ملعونةٌ... تُوردُ صاحبَهَا الهلاكَ... فإذَا ما اقترَنتْ بالقتلِ... فسيحملُ القاتلُ لواءَ الغدرِ يومَ القيامةِ... تشهيرًا بهِ لقبحِ فعلِهِ... ونقضِهِ لعهدِهِ... فدلَّ على أنهُ مِن كبائرِ الإثمِ ... لِمَا فيهِ مِن وعيدٍ شديدٍ... ينزلُ بمَنْ ظنَّ أنَّهُ بالغدرِ يُنفذُ جُرمَهُ... بعدَ أنِ ائتُمنَ فخانَ... واللهُ لا يَهدِي كيْدَ الخائنِينَ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ.. لقد هالَنَا إخطارُنا بمقتلِ المجنيِّ عليها... فقَد وجدْنَاها أمًّا وجَدةً ذاتَ قلبٍ طاهرٍ ورُوحٍ زكيَّةٍ... زوجةً صالحةً ترعَى زوجَها القعيدَ... مَلَكَ الرحمةِ التي قلَّمَا يجودُ الزمانُ بمثلِها... فهِيَ من النساءِ المحسناتِ ... التي وهبَتْ نفسَهَا لكلِّ ذي عَوَزٍ... وداومَتْ على فعلِ الخيرِ... واشترَتِ الآخرةَ بالدنيا ... فبذلَتْ مالَهَا وجُهدَها ... لمساعدَةِ الفقراءِ والأراملِ والمحتاجينَ... فوثِقَ في صدقِ جِهادِها كلُّ الناسِ... فتارةً تُعينُ بالمالِ مَن أرادَ إكمالَ شطرِ دِينِهِ بالزواجِ... وتارةً تُعينُ أطفالًا لإكمالِ حُلمِ التعلّمِ والدراسةِ... ولم تتوانَ في طَرقِ كلِّ أبوابِ الخيرِ ... ترجُو بذلكَ رضَا ربِّهَا وحسنَ خاتمتِهَا... فمَنْ ذلكَ الذئبُ الخسيسُ... الذي تتبعَ خُطواتِ شيطانِهِ... فساقَهُ إلى أنْ قتلَها؟... إنَّهُ المتهمُ الماثلُ... محمد علاء الدين محمد المغربي... سائقٌ تَستعينُ بهِ المجنيُّ عليها... في أداءِ ما تسعَى إليهِ مِن خيرٍ... بل إنَّهُ هو ذاتُهُ قد نالَهُ مِن عطائِهَا الفيَّاضِ... ما يُفرّجُ بهِ كربَهُ وضائقتَهُ... لكنَّهُ فاجرٌ غادرٌ... انحرفَ عقلُهُ واتَّبعَ هواهُ... وأعمَاهُ طمعُهُ في المالِ... فقابَلَ ما قدمتْهُ له مِن جميلٍ... بغدرٍ خسيسٍ... وأتَى المجنيَّ عليها مِن حيثُ أمِنَتْهُ... حينَ أمنتْهُ على نفسِها ومالِهَا... فتحيَّنَ فرصةً ليُغافلَهَا بغدرِهِ... فيقتلَها ويسرقَ مالَهَا... قتلَهَا مِن أجلِ حَفنةٍ مِنَ المالِ... قتلَهَا ففاضَتْ رُوحُها لبارئِها ... راضيةً مرضيةً ... تشكُو إليهِ غدرَ مَن أمِنتْهُ... تقولُ: يَا ربِّي سَلْ هذا فيمَا قتلَنِي؟... وقد ظنَّ المتهمُ أنَّهُ قد أمِنَ العقابَ... وأفلَتْ من إثباتِ جُرمِهِ... لكنَّ اللهَ يدافعُ عن الذينَ آمنُوا...

فساقَ هذا الخوَّانَ... إلى أنْ قَدَّمَ إلينا أدلةَ إدانتِهِ... وثبوتَ جُرمِهِ... وكشفتِ التحقيقاتُ عن فسادِ أخلاقِهِ... وانعدامِ مروءتِهِ وشرَفِهِ... لِنسوقَهُ اليومَ مُكبلًا بفعلِهِ الذي أوقعَ فيه نفسَهُ... فكيفَ كانتِ البدايةُ؟

الوقائع

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... تبدأُ وقائعُ الدعوى... بالمتهمِ الماثلِ/ محمد علاء الدين المغربي... سائقٌ بأجْرٍ... تعرَّفَ على المجنيِّ عليها منذُ عامٍ... إذِ اعتادَ توصيلَهَا لقضاءِ أغراضِها... خاصةً أثناءَ ذَهابِهَا لأداءِ أعمالِ الخيرِ... وبقلبٍ طاهرٍ لا يَعرفُ للخبثِ طريقًا... وثِقَتْ به فائتمنتْهُ على نفسِهَا وأهلِهَا وأحفادِهَا.... عامٌ كاملٌ... لم يبصرِ المتهمُ خلالَهُ المجنيَّ عليها... إلَّا محسنةً متصدقةً... تجتهدُ على كِبَرِ سِنِّهَا... في مساعدةِ كلِّ محتاجٍ تعلَمُ بأمرِهِ... ولم تدخرْ وُسعًا في ذلكَ... وخلالَ تلكَ الفترةِ مرَّ المتهمُ بضائقَةٍ ماليةٍ... حيثُ تراكمَتْ عليه أقساطُ ديونٍ اقترَضَها... ولما ضاقَ بهِ الحالُ، تعثَّرَ في سدادِ تلكَ الديونِ... فلجأَ للمجنيِّ عليها... لجأَ لِمَن لنْ تترددَ في مساعدتِهِ... فقد طالَتْ بينَهُما العِشرةُ والتعاملُ... حتى تأكَّدَ مِن طيبِ قلبِهَا وحُسنِ خِصالِها... وقد سخّرَتْ مالَهَا وجهدَها لمساعدةِ كلِّ محتاجٍ... فحدَّثَ نفسَهُ أنْ يَستغلَّ ما علِمَ عنها... لِيطلبَ منها إقراضَهُ مبلغًا مِن المالِ... وكعادتِها لم تترددْ في مساعدتِهِ للحظةٍ وأقرضَتْهُ المبلغَ الذي طلَبَ.... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... سدَّدَ المتهمُ للمجنيِّ عليها... جُزءًا من قيمةِ ما اقترَضَ... ثم تعثَّرَ ولم يَعرِضْ عليها سدادَ باقِي المبلغِ... حينَهَا استشعرتِ المجنيُّ عليها عدَمَ قدرتِهِ على السدادِ... فبادرَتْهُ بسخاءِ المحسنينَ الذي اعتادَتْ عليْهِ... وأعفتْهُ مِن سدادِ باقِي ما اقترضَ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لم نجدِ المجنيَّ عليها سوَى مِعطاءةٍ للمتهمِ... مُعينةٍ له فيما أبصرَتْ مِن ظروفِهِ الماديةِ وضِيقِ ذاتِ يدِهِ... لكنَّ المتهمَ انعدمَتْ فيهِ قيمُ الوفاءِ لها أمامَ إحسانِها إليهِ... ولم يحفظْ لها ما صنعتْهُ مِن جميلٍ... فقَدْ ظلَّ يُعاني طُوالَ شهريْنِ سبَقَا ارتكابِهِ لجريمتِهِ... مِن تراكمِ ما عليْهِ مِن ديونٍ... والتي ظلَّ يقترضُها إمَّا لتجهيزِ عُرسِهِ... أو لسدادِ دُيونِهِ بالاقتراضِ من جديدٍ... وقد كانَ أُبوُهُ وأُمُّهُ ضامنيْنِ له لِسدادِها... وخشِيَ عليهما منَ الدعاوَى القانونيةِ... التي قد يرفعُها أصحابُ الديونِ عليهِما... فلم يجدْ مخرجًا لسدادِها... أمامَ إلحاحِ الدائنِينَ عليهِ... ويومَ الأحدِ الموافقِ الثامنَ عشَرَ من شهرِ

دِيسمبرَ الماضِي... ساقَهُ فكرُهُ المسمومُ... بدلًا مِن السعيِ والاجتهادِ في عملِهِ... وتحرِّي الرزقِ الحلالِ... والرضَا بما قسَمَهُ اللهُ له... اختارَ أنْ يسلكَ سبيلًا محرَّمًا... لتوفيرِ مالٍ يَستعينُ به على قضاءِ دَينِهِ... اختارَ أنْ يرتكبَ أكبرَ الكبائرِ... قتلَ النفسِ التي حرَّمَ اللهُ... اختارَ أنْ يُزهقَ رُوحًا بريئةً... أمِنتْهُ على نفسِهَا ومالِهَا... بدلًا مِن أن يوفرَ بعضَ المالِ... ممَّا يُدرُّهُ عليه عملُهُ... أوْ أنْ يَبيعَ بعضًا مما ثبَتَ في التحقيقاتِ... امتلاكُهُ وأسرتُهُ لهُ مِن أملاكٍ... اختارَ قتْلَ المجنيِّ عليها... فهوَ الأمينُ لدَيْهَا وسيتمكنُ بسهولةٍ... مِنِ اقتيادِهَا إلى مكانٍ ناءٍ يُنفّذُ به جريمتَهُ... ولن تُثارَ في حقِّهِ الشكوكُ حالَ اكتشافِ وَفاتِها... اختارَ قتلَها مُولعًا ببريقِ ما اعتادَتِ ارتداءَهُ مِن ذهبٍ... وما اعتادتْ حملَهُ مِن أموالٍ تَتبرعُ بها على المحتاجينَ... وقد صوَّرَ له طمعُهُ وخِستُهُ... أنَّ ذلكَ الذهبَ والمالَ هما سبيلُ خلاصِهِ مِن ديونِهِ... لا سيَّمَا أنَّ المجنيَّ عليها لن يصدرَ منها مقاومةٌ تُذكرُ... نتيجةَ سِنِّها وتكوينِهَا الجُسمانيِّ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... انعدمتْ في المتهمِ المروءةُ والرجوليَّةُ والشرفُ... ولما اختارَ بفكرِهِ الضالِّ ضحيةً... اختارَ مَن وثِقَتْ به وائتمنتْهُ... ولم تظنَّ أنه يغدرُ بها يومًا... بلِ اختارَ مَن ساعدتْهُ فأقرضتْهُ دونَ مَن حولَهُ... وأعفتْهُ ولم تلاحقْهُ لسدادِ دَينِهِ.... وبينَ إقدامٍ وإحجامٍ على ارتكابِ الجريمةِ... استقرَّتْ نفسُهُ وهدأَ خاطرُهُ... فقرَّرَ قتلَ المجنيِّ عليها... وأعدَّ لذلك حبلًا لِيعتصرَ به عُنقَها ... وظلَّ متحينًا الزمانَ والمكانَ المناسبيْنِ لارتكابِ جريمتِهِ... دونَ أنْ ينكشفَ أمرُهُ... فانتظرَ ثلاثةَ أيامٍ متتاليةٍ أقلَّ فيهم المجنيَّ عليها... إِلَّا أنه كانَ يُرافقُها في جولاتِهَا الخيريةِ صباحًا... ولم يستطعِ ارتكابَ مخططِهِ الإجراميِّ في وضَحِ النهارِ... فظلَّ متربصًا حتى يتحيَّنَ وقتًا يراهُ مناسبًا... لإنفاذِ مُخططِهِ.... ويومَ الجمعةِ الموافقِ الثالثَ والعشرينَ مِن شهرِ ديسمبرَ الماضِي... ألحَّ عليهِ مَسئولُ التحصيلِ للقرضِ... المدعوُّ إسلام علام... وهدَّدَهُ بشكايتِهِ فوعدَهُ أنَّهُ في اليومِ التالي... سيسددُ له ما تأخَّرَ عليه مِن أقساطٍ... حينَها أصرَّ المتهمُ على فعلِهِ واختيارِهِ... وقرَّرَ أنْ يُنفذَ ما عزَمَ عليهِ في اليومِ التالي... وفي صباحِ اليومِ التالي... يومِ الواقعَةِ... حينَ هاتفتْهُ المجنيُّ عليها لِيُقلَّها كالمعتادِ... أخذَ يمنِّي نفسَهُ بما سيَستولِي عليه مِن مالِها... وعزَمَ على ضرورةِ تنفيذِ جُرمِهِ في ذاكَ اليومِ... فأخذَ من منزلِهِ الحبلَ الذي أعدَّهُ سَلَفًا... ووضعَهُ في حقيبةِ سيارتِهِ... ولما تقابلَ معَ المجنيِّ عليها... عمِيَ بصرُهُ ببريقِ ما أبصرَهَا ترتدِيهِ مِن

ذهبٍ... وما رآهَا تحملُهُ مِن مالٍ... فزادَهُ ذلكَ عزمًا وإصرارًا... على ارتكابِ جُرمِهِ.... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... أقلَّ المتهمُ المجنيَّ عليها... وتوجَّهَا إلى حيثُ تقابلَتْ معَ الشهودِ مِن الثاني حتى الرابعِ... وقد أنهَتِ المجنيُّ عليها جولتَهَا لأداءِ أعمالِ الخيرِ... في حدودِ الساعةِ الرابعةِ مساءً... فاختارَ المتهمُ ذلكَ التوقيتَ لِتنفيذِ جريمتِهِ... لم يفكرْ، بلْ كانَ قاطعًا أمرَهُ... عازمًا على تنفيذِ جُرمِهِ... ورغبةً في التسترِ بظلامِ الليلِ... وإمعانًا في تنفيذِ مُخططِهِ بالإنفرادِ بها... أوهمَهَا بضرورةِ ذَهابِهِ إلى الطريقِ الزراعيِّ... قبْلَ أنْ يُقلَّها لمنزلِها... لِيُقابلَ آخرَ سيسلمُهُ قِطعًا لازمةً لسيارتِهِ... فوافقَتْ على مُرافقتِهِ... كانَ يتحيَّلُ عليها لِيُبعدَهَا عن المدينةِ... وينفردَ بها في ظلمةِ الليلِ لِيقتلَهَا... ويَتمَّ له قصدُهُ الخسيسُ... مُستغلًّا اطمئنانَهَا إليهِ وثقتَهَا بهِ... وأنَّها لنْ تشكَّ في سوءِ نيتِهِ وفسادِ أخلاقِهِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... انتظرَ المتهمُ وبرفقتِهِ المجنيُّ عليها ... على الطريقِ الزراعيِّ... حتى اقتربَ مغيبُ الشمسِ... واستعجلتْهُ للتحركِ نحوَ منزلِهَا ... ولم تكنْ تُدركُ أنَّ المتهمَ قد عزَمَ علَى قتلِهَا... ولنْ يُقلَّهَا لمنزلِها... فخرجَ منَ السيارةِ وأحرزَ الحبلَ الذي أعدَّهُ سلَفًا... فوقعَتْ حينَهَا عينُهُ على عصَا الكوريكِ الحديديةِ... فقدَّرَ أنْ يَستخدمَها أيضًا في التعدِّي ... لِيتأكَّدَ مِن إزهاقِ رُوحِها... واسترَ عن أعينِهَا حتى لا ترَى ما أحرزَ.. ثم باغتَهَا مِنَ الخلفِ... مُستغلًّا انشغالَهَا بالنظرِ لهاتفِهَا... مطمئنةً إليهِ واثقةً فيهِ... فأحكَمَ خنْقَهَا بالحبلِ... واعتصرَ به عنقَها لِيُزهقَ رُوحَها... وقد تخلَّى عن كافَّةِ القيمِ الإنسانيةِ... وتمكَّنَ منه شيطانُهُ... إذ تسارعت أنفاسُهُ وزفراتُهُ... والمجنيُّ عليها تُنازعُ الموتَ... وتتسارعُ ضرباتُ قلبِهَا بينَ يدَيْهِ الآثمتيْنِ... حينَ فاجأَهَا غدرُهُ وخسةُ أفعالِهِ... تستنجدُ مستغيثةً ولم يخرجْ لها صوتٌ... لكنَّنَا نسمعُهَا حينَها تشكُو وتئنُّ:... أهذَا جزائِي ممَّنْ أحسنْتُ إليهِ؟!... بعدَمَا سعيتُ أنْ أُزيلَ همومًا... ثقلُتْ على أصحابِهَا وعليهِ؟!... أَيقتلني مِنْ أجلِ مالٍ وذَهبٍ بَرَقَ بعينَيْهِ؟!... وقد استأمنتُهُ على نفسِي... فلماذَا غدرَ بي؟! والآنَ يخنقُنِي بيدَيْهِ؟!... ... فقاطَعَ خواطرَهَا المتهمُ في تلكَ اللحظاتِ... حين انهالَ على رأسِهَا بقوةٍ بثلاثِ ضرَباتٍ... بالعصَا التي أحرزَ مستكملًا خنقَها... إلى أنْ توقفتْ حركتُها ومحاولاتُها للفَكاكِ منهُ... حتى تيقنَ موتَهَا... وصعدَتْ رُوحُها الطاهرةُ الزكيةُ... إلى ربِّهَا شاكيةً ما كانَ مِن فعلِ المتهمِ الضارِي... وغدرِهِ بها فقَد أتاهَا مِن حيثُ استأمنتْهُ... ثم استكملَ المتهمُ جُرمَهُ... وسببَ عزمِهِ على

قتلِها... وإنفاذِهِ ما خَطَّطَ لهُ... فاستولَى على مشغولاتِهَا الذهبيةِ التي أبصرَهَا... ثم استولَى على حقيبتِهَا وما بِهَا مِن مالٍ وكذا هاتفُها المحمولُ... ثمَّ بكلِّ دناءةٍ وانحطاطٍ... ألقَى جثمانَها بجانبِ الطريقِ... بزرعٍ كثيفٍ ليخفيَهُ عَن أنظارِ المارَّةِ ... وتخلَّصَ مِن الحبلِ المذكورِ المستخدمِ في ارتكابِ جريمتِهِ... بأحدِ صناديقِ القمامَةِ.... وانطلقَ بدمٍ باردٍ ليُكملَ عملَهُ كسائقٍ بأجرٍ ... وكأنَّهُ لا يشعرُ بهولِ ذنبِهِ... ولا يُؤرقُهُ ضميرُهُ على فعلِهِ... فباعَ هاتفَهَا المحمولَ لأحدِ المحالِّ... وسدَّدَ ممَّا استولَى عليه مِن مالٍ... جزءًا من أقساطِ دَينِهِ... وظلَّ أمامَ أهلِ المجنيِّ عليْهَا... يَتظاهرُ بمساعدتِهِم بحثًا عنها... وَحشٌ فاجرٌ غادرٌ... أعمَى الطمَعُ قلبَهُ وبصرَهُ... فلَمْ يَرَ إلَّا القتلَ سبيلًا لإشباعِ أطماعِهِ... ولكنَّا سُقناهُ لساحَةِ عدلِكُم... لِينالَ جزاءَ ما اقترفَتْ يدَاهُ>

الأدلة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لقد تماسكتْ أدلةُ دَعوانا وتساندتْ... منذُ اكتشافِ الجريمةِ... بشكلٍ يقينيٍّ جازمٍ... فقَد تشابكتِ الأدلةُ القوليَّةُ والفنيةُ... منذُ أُخطرتِ النيابةُ العامةُ... بوُجودِ جُثمانٍ لسيدةٍ مُلقاةٍ على جانبِ الطريقِ الزراعيِّ... مجهولةِ الهُويةِ لِتكونَ خيرَ شاهدٍ... على ما اقترفَهُ المتهمُ مِن جُرمٍ... وقد أقامتِ النيابةُ العامةُ الدليلَ... مِن إقرارِ المتهمِ أمامَنا في التحقيقاتِ... وبأولِ جَلساتِ النظرِ في أمرِ مدِّ حبسِهِ... ومن شهادةِ أربعةِ شهودٍ في التحقيقاتِ... وما أيَّدَ كلَّ ذلكَ من شهادَةِ مُجرِي التحرياتِ... وتقريرَي الطبِّ الشرعيِّ... أَولُهُما الخاصُّ بإجراءِ الصفةِ التشريحيةِ... على جثمانِ المجنيِّ عليها... وثانِيهما الخاصُّ بفحصِ عينةِ الدماءِ... المعثورِ عليها بالسيارةِ محلِّ الواقعةِ... وفيما يَلِي نُوضّحُ لعدالتِكُم مُؤدَّى تلكَ الأدلةِ... بما يُؤكّدُ تساندَها نحوَ ثبوتِ الِاتهاماتِ قِبَلَ المتهمِ... ونستهلُّ عرضَ الدليلِ بما جاءَ بإقرارِ المتهمِ... أنه حينَمَا مرَّ بضائقةٍ ماليةٍ ... اقترضَ منَ المجنيِّ عليها مبلغًا منَ المالِ... لم يسددْهُ لها بالكاملِ فأعفتْهُ مِن سدادِ باقِي دَينِهِ... ولما تراكمَتْ عليه الديونُ وضاقَ به الحالُ... انتهَى بتفكيرٍ هادئٍ مُتروٍّ... إلى ارتكابِ جريمتِهِ قبْلَ أسبوعٍ مِن ارتكابِها... وأعدَّ لذلكَ حبلًا مِن رباطِ بِنطالٍ لدَيْهِ... وعزَمَ على قتْلِ المجنيِّ عليها بهِ... لِيتمكنَ مِنْ الِاستيلاءِ على ما اعتادَتْ حملَهُ برُفقتِهِ... مِن حَلْيٍ ذهبيٍّ وأموالٍ تتبرعُ بها للمحتاجينَ... ولأيامٍ ثلاثةٍ متتالياتٍ... تحيَّنَ لإنفاذِ مُخططِهِ فلم يتمكنْ... حتى قبْلَ الواقعةِ بيومٍ واحدٍ... حينَمَا ألحَّ

عليه دائنوهُ للسَّدادِ... وثبَتَ في التحقيقاتِ وُرودُ اتصالاتٍ هاتفيةٍ متعددةٍ... من مسئولِ التحصيلِ بشركَةِ ريفي للتمويلِ للمتهمِ... المدعو/ إسلام علام... وأقرَّ المتهمُ أنه حينَها قرَّرَ ... ضرورةَ إنفاذِ مخططِهِ في اليومِ التالي... وفي اليومِ التالي ... أحرَزَ الحبلَ المعدَّ سَلَفًا... وأخفاهُ بحقيبةِ السيارةِ... ورافَقَ المجنيَّ عليها حتى انتهتْ مِن أداءِ ما اعتادَتْ عليه... مِن أعمالٍ خيريةٍ... وقد أبصرَهَا حينَهَا ترتدِي حَلْيَهَا الذهبيَّ... ثم كذبَ عليها مُتحيلًا... لِتُصاحبَهُ إلى مكانٍ ناءٍ... بالطريقِ الزراعيِّ بينَ القاهرةِ والإسكندريةِ... وهو ذاتُ محلِّ العثورِ على الجثمانِ... وحالَ انفرادِهِ بها... تحيَّنَ لفترةٍ مِن الوقتِ... حتى خرجَ منَ السيارةِ... وأحرَزَ الحبلَ المذكورَ وعصًا حديديةً... قدَّرَ حينَهَا أنْ يستخدمَها في قتلِ المجنيِّ عليها... ثم استقلَّ السيارةَ مِن خلفِ مكانِ جُلوسِها... وباغتَهَا بخنقِهَا بالحبلِ بكلتَا يدَيْهِ... ثم إمعانًا في إزهاقِ رُوحِها كما عزَمَ... ضرَبَها بالعصَا الحديديةِ... على رأسِها بقوةٍ ثلاثَ ضرَبَاتٍ متتالياتٍ... وظلَّ يعتصرُ جِيدَها حتى تأكَّدَ مِن إزهاقِ رُوحِها... بانعدامِ حركاتِها التي حاولَتْ بها الفَكاكَ مِن اعتدائِهِ... كما أقرَّ المتهمُ أنه عقِبَ تنفيذِ ما أقرَّ بهِ بقتلِ المجنيِّ عليها... نزَعَ عنها ما أبصرَهُ من حَلْيِها الذهبيِّ... واستولَى على ما تحملُهُ من مالٍ وهاتفٍ محمولٍ... وتخلَّصَ مِن جُثمانِها حيثُ عُثِرَ عليهِ... إقرارٌ صريحٌ لا لبسَ فيهِ... أيَّدَ بعضَهُ ما تبينَ بآلاتِ المراقبةِ... المطلةِ على مسرحِ الواقعةِ... وقد ظهرتْ بها سيارةٌ متطابقةٌ أوصافُها... معَ السيارةِ محلِّ الواقعةِ... ويظهرُ بالمقطعِ ما يُؤيدُ ذاتَ الروايةِ التي أقرَّ بها المتهمُ... وبمواجهتِهِ بالمقطعِ في التحقيقاتِ... أقرَّ بأنهُ الظاهرُ فيه أثناءَ ارتكابِ جريمتِهِ... وقد أجرَى المتهمُ أمامَنا محاكاةً تصويريةً... لكيفيةِ ارتكابِهِ جريمتِهِ تطابقَتْ معَ ما أقرَّ بهِ... على النحوِ السالفِ سردُهُ على حضراتِكُم... وأقرَّ كذلكَ حالَ مواجهتِهِ بالعصَا الحديديةِ المضبوطةِ... أنها ذاتُ العصَا التي استخدمَها في ارتكابِ الواقعةِ... وقد أكَّدَ الشهودُ مِن الثاني حتى الرابعِ... أنَّ المتهمَ قدِ اصطحبَ المجنيَّ عليها صباحَ يومِ الواقعةِ... وأكدُوا ذاتَ ما أقرَّ بهِ المتهمُ بخطِّ سيرِهِما يومئذٍ.... أمَّا عن نتيجةِ أفعالِ الإعتداءِ التي ارتكبَها المتهمُ... فقَدْ قطعَ تقريرُ الطبِّ الشرعيِّ... أنه بإجراءِ الصفةِ التشريحيَّةِ على جثمانِ المجنيِّ عليها... فإنَّ إصاباتِها الموصوفةَ حيويةٌ حديثةٌ... وأنَّ الإصاباتِ الموصوفةَ بالرأسِ ذاتُ طبيعةٍ رَضّيَّةٍ... تنشأُ مِن المصادمَةِ بجسمٍ صُلبٍ راضٍّ أيًّا كانَ... وأنَّ الحزَّ الموصوفَ بالعُنقِ... رَضّيٌّ يَنشأُ عنِ الضغطِ

الموضعيِّ المتصلِ... على العنقِ بجسمٍ راضٍّ أيًّا كانَ نوعُهُ... والسحجاتِ الخدشيةَ الموصوفةَ بالعنقِ والذَّقَنِ... ظُفريةٌ تشيرُ لحصولِ تماسكٍ... وأنَّ الإصاباتِ الرضيَّةَ الموصوفةَ بالرأسِ... جائزةُ الحدوثِ مِن يَدِ الكوريكِ المضبوطةِ بحوزَةِ المتهمِ.... وأما عن عَلاقةِ السببيةِ ما بينَ أفعالِ الإعتداءِ الموصوفةِ... ونتيجتِهَا وهيَ الوفاةُ... فقد قطَعَ التقريرُ أنَّ العلاماتِ الموصوفةَ بالعنقِ... تُشيرُ إلى حصولِ الوفاةِ نتيجةَ... أَسفكسيَا الخنْقِ وكذَا إصاباتُ الرأسِ الرَّضّيّةُ... بما أدَّتْ إليهِ من كسورٍ بالجمجمةِ... ونزيفٍ بالمخِّ وصدمِهِ... عِلمًا بأنَّ أيًّا منهما (إصاباتِ الرأسِ أوِ الخنقِ)... كافٍ في إحداثِ الوفاةِ.... وقد عاينتِ النيابةُ العامةُ السيارةَ محلَّ الواقعةِ... فتبينتْ دماءً حيثُ أشارَ المتهمُ أمامَنا ... باعتدائِهِ على المجنيِّ عليها... وقد قطعَ تقريرُ الطبِّ الشرعيِّ... أنَّ تلكَ الدماءَ تتطابقُ البصمةُ الوراثيةُ للحمضِ النوويِّ... المستخلَصِ منها معَ دماءِ المجنيِّ عليها... كما تأيَّدَ كلُّ ذلكَ بشهادةِ مُجرِي التحرياتِ... والتي جاءتْ مُعزّزةً لكلِّ ما سُقناهُ مِن أدلةٍ... في حقِّ المتهمِ الماثلِ.... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لَقد أرشدَ المتهمُ عن محلِّ إخفائِهِ للمشغولاتِ الذهبيةِ... التي انتزعَها منَ المجنيِّ عليها... فعُثِرَ عليها بمسكنِهِ... وقد تعرَّفَتْ عليها الشاهدةُ الأُولى ابنةُ المجنيِّ عليها... كما أرشدَ عن الحانوتِ الذي باعَ الهاتفَ المسروقَ بهِ... وتحفَّظتِ النيابةُ العامةُ على الهاتفِ... وقد أقرَّ المتهمُ أنَّ كلَّ تلكَ المضبوطاتِ... قدِ استولَى عليها مِن المجنيِّ عليها بعدَ قتلِها... حالَ مواجهتِهِ بها في التحقيقاتِ.... كما قدَّمَ لنا المتهمُ في التحقيقاتِ... مبالغَ ماليةً كانتْ بحوزتِهِ... وإيصالًا ادَّعَى أنه خاصٌّ باستلامِهِ تلكَ المبالغَ... وقدِ اطلعتْ عليهِ النيابةُ العامةُ... فتبينتْ أنَّ ذلكَ الإيصالَ خاصٌّ بسدادِ مبلغٍ ماليٍّ... يساوِي قيمةَ ما على المتهمِ من أقساطِ دَينِهِ التي أقرَّ بها... مُسدَّدًا إلى شركةِ ريفي للتمويلِ... فأقرَّ لنا المتهمُ حينَها بمواجهتِهِ... أنَّ تلكَ المبالغَ هيَ من حصيلةِ ما استولَى عليه... مِن المجنيِّ عليها حينَ قتَلَها... لِيسرقَ ما تحملُهُ مِن حَلْيٍ ذَهبيٍّ وأموالٍ... كانت تُوزعُها على المحتاجينَ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لقد تبينَ لنا مِن مُؤدَّى كلِّ تلكَ الأدلةِ... أنَّ المتهمَ قد عزمَ في هدوءٍ ورَوِيَّةٍ... على قتلِ المجنيِّ عليها لسرقتِها... والتخلصِ مِن ديونِهِ التي تراكمَتْ عليه... فاتَّخذَ قرارَهُ بقتلِها... وأعدَّ لذلكَ مُخططًا... كما أعدَّ الحبلَ سلاحًا لجريمتِهِ... وظلَّ مُتحينًا فرصةً مواتيةً... أنفذَ فيها جريمتَهُ بكلِّ غدرٍ وخسَّةٍ... فقتلَها وأزهقَ رُوحَها... ثم سرقَ

منقولاتِها واستخدمَها لسدادِ ديونِهِ... وقد كبَّلتْهُ الأدلةُ وأحاطتْ به... رغمَ محاولاتِهِ الخائبةِ... في الإدلاءِ بروايةٍ كاذبةٍ في التحقيقاتِ... تصوَّرَ موهومًا أنه بذلكَ... قد ينجُو منَ العقابِ على ما ارتكبَ... محاولاتٌ جاءتْ كلُّها لِتؤكدَ كذِبَ إدعاءاتِهِ... بلْ جاءتْ تُؤكدُ بيقينٍ ما انتهتْ إليهِ النيابةُ العامةُ... وإنَّنا كخَصمٍ شريفٍ في الدعوَى... بحثْنَا في الأوراقِ وبيْنَ طيَّاتِها... عن دليلِ نفيٍ واحدٍ... يُشكّكُ في ثبوتِ الِاتهامِ قِبَلَ المتهمِ فلم نجدْ... بل وجدْنَاها زاخرةً بأدلةٍ دامغةٍ متساندةٍ... تُؤكدُ إسنادَ الِاتهامَ قِبَلهُ... بقتلِ المجنيِّ عليها مع سبْقِ الإصرارِ على ذلكَ... بغرَضِ سرقتِها لسدادِ دُيونِهِ.

الخاتمة

السيد الرئيس.. الهيئة الموقرة... وبعد أن عرضنا لوقائع الدعوى... حسبما استقر في يقين النيابة العامة... وأقمنا الدليل على صحتها وصحة إسنادها... إلى المتهم الماثل... ولم نر إلا دمًا مراقًا... لسيدة صالحة محسنة... صاحبة أياد بيضاء على كل من حولها... ومنهم هذا المجرم الغادر... الذي قتلها بلا ذنب... سوى ما سولته له نفسه الآثمة... من طمع في دنيا زائلة... ولا يتبقى لنا في الختام... إلا أن ننقل لحضراتكم... شعور هذا المجتمع الذي حملنا أمانة تمثيله... وقد آلمه قتل المجني عليها أشد الإيلام... وتأثر بفقدها كل محيطها... في مشهدٍ مَهيبٍ... ودعها فيه أهلها ومحبوها... وقفوا فيه جميعهم يتشاطرون حزنهم عليها... من أراملَ ينتحبون على من كانت حانية عليهم... ورجالٍ مكلومين على من كانت لهم أمًا وسندًا... تشعر بآلامهم وما يعانوه... وأطفالٍ يبكون مرتعشين... بعد أن فقدوا حضنًا دافئًا كان يرعاهم... السيد الرئيس.. الهيئة الموقرة... هل سمع المتهم صوتَ طفلٍ عجزت أمه عن لهفته... من البرد والجوع وهو يصرخ أماه أماه؟... أو صوتَ طفلٍ تشبث بحلم العلم حتى اصطدم بمتاهة العوز فتاه؟... ومريضًا لم يجد من يعنه على توفير علاج... فاشتد عليه مرضه فأعياه؟... وعروسًا كانت ترجو إكمال شطر دينها... ولما ضاق بها الحال استغاثت تدعو الله؟... كانت المجني عليها مسخرةً لهم... تعينهم على مصاعب الحياة... علم المتهم كل ذلك... لكنه كالشياطين اللئام... لم يتحمل طهر المجني عليها... لما اقترب بدنسه منها... وعزم على التخلص منها... بغدر المحتالين... وخيانة الطامعين في عرض الدنيا... فصرعته أطماعه وشهواته... وقضى عليه اتباع

الهوى... فخان وغدر... وطمع فأصر وقتل وسرق... فهوى وخسر... تخلى عن إنسانيته بعدما فسد ضميره... وما اعتبر!... فبعد أن قتل المجني عليها... بهذا الغدر والخسة... ظل يبحث مع أهلها بدم بارد... عن قتيلته التي أزهق روحها... ولم يكن يعلم أن القصاص آت لا محالة... فقد أحكمت الأدلة عليه الخناق... ولم يعد له منها مهربًا غير الكذب... وأما المجني عليها فنحسبها عند الله... قتلت دون مالها شهيدة سعيدة بإذن الله... السيد الرئيس.. الهيئة الموقرة... نطالبكم لكل ذلك... أن تصدروا حكمك العادل الشافي... قصاصًا لحق المجني عليها... من غدر المتهم بعدما استأمنته... فقتلها عمدًا عن سبق إصرار... ليسرق مالها... بالإعدام شنقًا... جزاءً وفاقًا... لما جنته يداه... بلا رأفة أو رحمة... فلم يرحم المجني عليها حين صمم على جريمته... ولم يرأف بها حين ارتكب جرمه... فإن الأوراق تصدح بأنه مذنب ... أمام القانون مذنب ولا عذر له ... وأمام الله مذنب... ... بسم الله الرحمن الرحيم... "وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"... صدق الله العظيم... وفقكم الله وأعانكم... وسدد على طريق الحق خطاكم... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٤٧. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٢١٧٠١ لسنة ٢٠٢١ جنايات مطروح، والمحال فيها متهم بالقتل العمدي المقترن بقتل ومرتبط بسرقة.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ بهاء فرحات - وكيل النيابة بنيابة مرسى مطروح الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهم بالإعدام شنقًا.

المقدمة

السيدُ الرئيسُ... حضَرَاتِ السَّادَةِ القُضَاةِ الأَجلَّاءِ... أقفُ اليومَ بينَ رَاحتَيْ عَدالَتِكُم... باسْمِ مجتمَعٍ بأَسْرِهِ... أعيَاهُ غيابُ الخيْرِ والرحمَةِ منْ قُلوبِ مَن ضَلُّوا السَّبيلَ فِيه.... أقفُ اليومَ... راجيًا منَ اللهِ... أنْ يُخرِجَ نورَ حُكمِكُمُ العادِلِ... لِيضُيءَ السُّبُلَ لِلحائِرينَ... ويُثلِجَ صُدُورَ المظلُومينَ... وتُحِقُّوا الحقَّ بكلمَةِ اللهِ وبأمرِهِ... بمَا ولَّاكُمْ علَى عبادِهِ... كَي يُثأَرَ... لِعجُوزٍ أفْنَى عُمرَهُ في خِدمَةِ الوطَنِ... والدِّفَاعِ عنْ أفْرادِهِ... وهَبَهُ الخالِقُ شريكَةَ حيَاتِهِ... امرأَةً زَيَّنَهَا بِحُبِّهِ... وتوَّجَهَا بِإخلاصِهِ...

حتَّى تربَّعتْ علَى عرْشِ قَلبِه... فَكَفَتْهُ وحْدَها عن زينَةِ الحيَاةِ الدُّنيَا... فكَانَا رَفيقَي العُمرِ... حتَّى أبَى القدَرُ أنْ يُفرّقَ بينَهُما حتَّى فِي ممَاتِهِمَا... هَا هُمَا ضَحيّتَانَا... اللَّذَانِ انتُزِعَتْ منهُمَا حياتُهُما... وأُنهيَتْ قِصَّةُ إخلاصِهِمَا... علَى يَدِ شَرِيدٍ ضَلَّ سَعيُهُ فِي الحيَاةِ الدُّنيَا... فلَمْ يَرْوِ ظَمَأَ طَمعِهِ زَوجَةٌ وأبْنَاءٌ عَدَدًا... أوْ عَمَلٌ يَتكسَّبُ مِنْهُ... فأَسلَمَ نفسَهُ لِشيطَانِهِ... يُوردُهَا مَوارِدَ الشّرِّ... فلَمْ يترَكْ طَريقًا لِلبَغْيِ... إلَّا وسَلَكَهُ... ولا نَقِيصَةً... إلَّا واتَّسَمَ بِهَا... ونَسِيَ قولَ اللهِ تعالَى:... {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ}... صدَقَ اللهُ العظيمُ... فزُينَتْ لهُ المعصيَةُ... واعتَادَ تَعاطِيَ المُخدِّرَاتِ... ورَاحَ يُؤذِي أقرَبَ النَّاسِ إلَيْهِ... فسَارَ وَحِيدًا في طَريقِ الشرِّ... لا يَردَعُهُ رادِعٌ... حتَّى ساقَهُ القَدَرُ... إلَى بيْتِ الإِخلَاصِ... الَّذِي جمَعَ ضَحيَّتَيْنَا المغدورَ بِهِما... فأَبَى أنْ يترُكَهُما في مَأمنِهِما... وأنْ يَردَّ الإحسانَ إحسانًا... فطَوَّعَتْ له نَفسُهُ... قتْلَ نفْسٍ بريئَةٍ بغيْرِ نفْسٍ... فترَكَ فُسحَةَ دِينِهِ... وأصابَ دمًا حَرَامًا... فصدَقَ الأمينُ صلّى الله عليه وسلَّمَ حينَ قال: «لَا يَزالُ العبْدُ في فُسحةٍ مِن دينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا»... أقِفُ اليومَ بيْنَ يدَيْ عدَلِكُمُ الموقَّرِ... لِأستنصِرَ لرجُلٍ شيْخٍ وَسيدَةٍ عَجُوزٍ... لم يرزُقْهُما اللهُ بولدٍ يطلبُ القِصَاصَ لَهُما... ولكنْ كَفاهُمَا الله بكُم قُضاةً... قدْ وهبَكُمْ عزَّ وجلَّ صفةً من صفاتِهِ... وهِيَ العَدْلُ... لِتَنصرُوا بأَحكامِكُمُ المَظلومَ... وتَردَعُوا الظَّالمَ... وتضْرِبُوا على أيدِي العابثِينَ وأهْلِ الفسَادِ... فَيَسُودُ النّظامُ... ويأمَنُ كُلُّ فرْدٍ على نفسِهِ وعِرضِهِ ومَالِهِ

الوقائع

سيِّدي الرئيسَ... حضَرَاتِ السَّادَةِ القُضَاةِ الأَجلَّاءِ... جِئْنَا نَتلُو عليكُمْ وقَائِعَ دَعْوَانَا... الَّتي بدَأَتْ بالِاستِئْمَانِ... وانتهَتْ بالغَدْرِ والجَوْرِ والعُدوانِ... المتهمُ رجُلٌ في العَقْدِ الخَامِسِ مِن عُمرِهِ... يعمَلُ فَنِيَّ إصلاحِ الأطباقِ الهَوائيَّة (الدّش)... استأمَنَهُ المجنيُّ عليهِمَا... الأولُ كان ضابِطًا بالقوَّاتِ المسلَّحَةِ... والثانيَةُ هي زوجتُهُ العَجُوزُ... ففتحَا له دَارَهُمَا لِيقومَ بأعمالِ الإِصلاحَاتِ... واعتادَا تردّدَهُ عليْهِمَا لِيقومَ بتلكَ الأعمالِ... مُنفرَدًا دُونَ الحارسِ بِصحبتِهِ... واطْمأَنَّا لِمتهمٍ... جعَلَ الشيطانَ رفيقَهُ... والمُخدِّراتِ زادَهُ... فاشْتَكَى من قِلَّةِ المَالِ... وضاقَ به الحَالُ... مِن كثْرَةِ ما أتَاهُ مِن أفعالٍ شَنعْاءَ... وفى اليومِ السابِقِ على الفاجِعَةِ... استَدعَى المجنيُّ عليه المتهمَ... للقيامِ بأعمالِ

الإصلاحاتِ... واستقبَلَهُ المجنيُّ عليْهِ... وأكرَمَ ضِيافتَهُ كما اعتَادَ... بلْ وزادَتْهُ المجنيُّ عليها إكرامًا... فأعدَّتْ لهُ شَرابًا... وأعطَاهُ المجنيُّ عليه مَالًا... ليشتريَ له جهازَ تحكُّمٍ يَحتاجُهُ... وعادَ المتهمُ لمنزلِهِ... وتَعاطَى مُخدِّرَ الحَشيشِ كعادَتِهِ... وفِي اليومِ التَّالِي... استيقظَ يَشتكِي من قلَّةِ المالِ... وتشاجَرَ معَ أُسرتِهِ الَّتي لم تأمنْ عُنفَهُ... واتَّصَلَ بالمجنيِّ عليْهِ... لإخبارِهِ بإحضارِهِ جهازَ التحكُّمِ الَّذى أرادَ... واتَّفقَا على اللِّقاءِ في ميعادٍ... ميعادٍ لم يَدرِ أيٌّ منهُمَا أنَّه فارقٌ في حياتِهِ... ذهَبَ المتهمُ لمنزلِ ضَحيَّتَيْنا... وبحَوزتِهِ جهازُ تحكّمِ التِّلفَازِ... ضَحيَّتانَا... اللذانِ بدَءَا يومَهُمَا بالإخلاصِ والحُبِّ... بينَ ذلك الزَّوجِ المخلِصِ لِزوجتِهِ... وتلكَ الزَّوجَةِ الكريمَةِ... الَّتي بدأتْ تُرتّبُ المكانَ... لحضورِ مَن عاملَتْهُ كابْنِهَا الَّذى لم تُنجبْهُ... وراحَ الزَّوجُ يتأهَّبُ لِاستقبالِهِ... لم يَعلمَا أنَّهُمَا يستقبلانِ الَّذي سلَّمَ نفسَهُ لشيطانِهِ... الَّذي راحَ يُوسوسُ لَهُ ما إنْ حضَرَ لِمنزلِهِمَا... ويَهمِسُ في أُذنَيْهِ... ويُزيّنُ له إثمَهُ... وراحَ يُذكّرُهُ بِضيقِ رِزقِهِ... ويَعِدُهُ بالغِنَى الفاحِشِ... فهَمَسَ في أُذنَيْهِ:... "لمَ لا تسرقُ هذَيْنِ الزَّوجيْنِ فهُمَا فاحشَا الثَّرَاءِ"... فراحَ يَسأَلُ شيطانَهُ... كيفَ يتمكَّنُ منَ السَّرقَةِ... فهمَسَ لهُ ما إنْ دَلَفَ لِمنزَلِهِمَا... ها هوَ السّكّينُ أمَامَكَ... أَنْهِ بِهِ حياتَهُمَا... وستنالُ الغِنَى الفاحِشَ... وبعدَ أنْ أنهَى تَجرِبَةَ تَشغيلِ جهَازِ التَّحكّمِ... استلَّ السّكينَ... وانقضَّ على هَذا الرجلِ... الذى أفنَى حياتَهُ دِفاعًا عن وطنِهِ وأفرادِهِ... أفنَاهَا إخلاصًا لوطنِهِ وزَوجتِهِ... منعَتْهُ سِنُّهُ وفاجعَةُ الخيَانَةِ مِن أن يُقاومَ قاتلَهُ... أو يُدافعَ عن نفسِهِ... وراحَ يطعنُهُ المتهمُ في رَقبتِهِ حتى سَقطَ أرضًا... ولم يَكتفِ المتهمُ بذلكَ... فشيطانُهُ لم يتركْهُ... فهمَسَ له أن يَتوجَّهَ لِلزوجَةِ... تلكَ السيدَةِ... التي انهمكَتْ في تَحضيرِ شرابٍ لَهُ... همَسَ في أذنَيْهِ أنْ يَقتلَهَا خِشيةَ افتضاحِ أمرِهِ... ومَا إنْ رَآهَا... حتَّى راحَ يطعُنُهَا... فانكسَرَ سلاحُ جَريمتِهِ... ولم يمنعْهُ ذلكَ من التوقّفِ... لم يمنعْهُ إحسانُهَا له من ذَلكَ... فبحثَ عن سلاحٍ آخرَ... والتقطَ قطعَةً منَ الرُّخامِ كانتْ بالمسكَنِ... وانهالَ بها على رأسِهَا... حتى أيقَنَ أنَّ رُوحَهَا فاضَتْ لبارِئِهَا... وعادَ لِزوجِهَا وانهالَ على رأسِهِ بها... لِيتأكَّدَ منْ إنهاءِ حياتِهِ... وراحَ يبحَثُ عن غَنيمتِهِ... الّتي وعدَهُ بها شيطانُهُ... فوجَدَ خِزَانَةً... ظنَّ أنَّ فيها ما تمنَّاهُ... فلم يجدْ فيها أيَّ ثمينٍ أو غالٍ... لم يخبرْهُ شيطانُه أنَّ غِنَى ضحيّتيْهِ... في إخلاصِهِما وحبِّهِما لبعضِهِما... فاستوْلَى على ما يَسهُلُ حَملُهُ... ثُلاثَةِ هَواتِفَ محمولَةٍ وجِهازِ اتِّصالٍ بِالإنترنت...

وحينَها تركَهُ شيطانُه وتخلَّى عنهُ... بعد أنْ تأكَّدَ أنَّه ارتكبَ أبشَعَ الجرائِمِ... وأكبَرَ الكبَائِرِ... فحَقَّ قولُ اللهِ تعالى فيه بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ: {يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا} ... وقولُ اللهِ تعالى: {كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ} ... صدَقَ اللهُ العظيمُ... ها هوَ قاتِلُنا قد حصَلَ على ما وعدَهُ بهِ الشيطانُ... فأصبَحَ منَ الآثمِينَ... غنيمَتُه سرَابٌ .. وعَاقبتَه خُسرَانٌ... فكيفَ هانتْ عليهِ نَفسٌ كرَّمَهَا اللهُ؟!... لا .. بَلْ نفَسانِ أوْدَى بهِمَا دونَ مَغنمٍ مذكورٍ!... أرخُصَتْ رُوحُ الإنسانِ؟!... أرخُصَتْ رُوحُ الإنسانِ حتَّى وصلتْ إلى ذلكَ الثمَنِ البَخْسِ؟!... أَمِنْ أجْلِ ذلكَ أفسَدَ فِي الأرضِ وسفَكَ الدِّماءَ؟!... لكنْ كُلِّي يقينٌ وثِقَةٌ بعَدلِكُمْ... وبِأنَّكُمْ سَتقتصّونَ لَهُمَا من ذَلكَ الجائِرِ... السيدُ الرَّئيسُ... الهَيئةُ المُوقّرة... مضَى الغادرُ في طريقِهِ... بعدَمَا تحصَّلَ على حصَادِ جُرمِهِ الشَّنِيعِ... غيرَ عابِئٍ بما اقترفَتْ يَدَاهُ... خرَجَ... ورُوحُهُ ومَلابسُهُ مُلطّخَةٌ بِدمَاءِ المَغدُورِ بِهِمَا... مُخفيًا سِلاحَ جريمَتِهِ... مُحاوِلًا التّخلصَ مِن دَنَسِ فَعلتِهِ... فأَلْقَى بِهِ... وإِمْعَانًا منهُ في التّحررِ مِن أَصفادِ وِزْرِهِ... طَهَّرَ نفسَهُ منْ ملابسِهِ... إِلَّا أنَّهُ سارَ مُكبّلًا بإثمِهِ... حتَّى اكتُشفَتِ الواقعَةُ منَ الحارِسِ... الَّذِي انْهارَ رُعبًا مِن هوْلِ ما رَأَى... فخرَجَ مُسرعًا لا يَعلَمُ مَنِ ارتكَبَ تلكَ الفاجِعَةَ... هَلْ هوَ إنسانٌ أمْ شيطانٌ ماردٌ؟... وظَلَّ البحثُ مستمرًّا عنْ قاتلِ الزَّوجيْنِ... حتى شاءَتِ الأقدارُ أنْ تنكشفَ هُويَّةُ المتهمِ... وكانتِ النيابَةُ العامَّةُ حينَهَا لذلكَ المتهمِ بالمِرصَادِ... ففَورُ تَلقِّي البلاغَ بوفاَةِ المجنيِّ عليهِما... انتقلتِ النيابَةُ العامَّةُ إلى مَسرَحِ الجريمَةِ... واستعانتْ بالجهَاتِ المعاونَةِ لِلبحثِ عنِ الأدلّةِ والقرائِنِ... حتَّى تضافرَتْ فيما بينَهَا لإثباتِ ارتكابِ المتهمِ للجريمَةِ الشَّنعاءِ... وعلى الفَوْرِ تمَّ ضبطُ المتهمِ الماثِلِ... وبحوزتِهِ هاتفُ المجنيِّ عليْهَا... والذى باتَ يستخدِمُهُ كهاتفِهِ... عقِبَ أنْ حذَفَ ما عليْهِ من صُورٍ جمَعَتِ الزَّوجيْنِ... لِيمحُوَ آثَارَ جَريمتِهِ... لكنَّه لمْ يتمكّنْ مِن محْوِ ذِكرياتِ الحُبِّ والإخلاصِ... وأرشَدَ عنْ مكانِ تَخلّصِهِ مِن ملابسِهِ وسلَاحِ جَريمتِهِ... وسُقنَاهُ اليومَ أمامَ عَدالتِكُمْ... بعدَ أنْ أقمْنَا عليهِ الحُجّةَ بالدليلِ والبُرهَانِ.

الأدلة

سيِّدي الرئيسَ... حضَرَاتِ السَّادَةِ القُضَاةِ الأَجلَّاءِ... لقدْ عرَضْنَا لوقائعِ دَعوَانَا... فاسْمَحُوا لِي أنْ أعرِضَ أدلَّتَهَا... فالدليلُ في دَعوَانا جاءَ مترَابِطًا... يُعضّدُ بعضُهُ البعضَ... ويَتراصُّ كَالبُنيانِ الراسِخ... لا اعوجاجَ فيهِ ولا تَمايُلَ... اتّهمتِ النيابَةُ العامّةُ المتهمَ... بقتْلِ المجنيِّ عليْهِ/ محمد فتحي جاد عمدًا... وقدِ اقترنتْ تلكَ الجنَايَةُ... بجنايةِ قتلِ المجنيِّ عليها/ رقية تميم السيد عمدًا... وارْتبطَا بجُنحَةِ سَرقَتِهِمَا... فضْلًا عن إحرازِ المتهمِ جوهرَ الحشيشِ المُخدِّرِ بقَصْدِ التَّعاطي... ونبدأُ عرْضَنَا لِلدليلِ... بِالحديثِ عنِ الركنِ الماديِّ لجريمَةِ قتلِ المجنيِّ عليه/ محمد فتحي جاد... والمُتمثّلِ في أفعالِ الاِعتدَاءِ... ونستهلُّ الحديثَ... بإقرارِ المتهمِ في التَّحقيقَاتِ... فقدْ أَفصَحَ لنا عمَّا أتَاهُ منْ أفعالٍ شَنعَاءَ... حينَ قَالَ... "رُحت ضاربه بالسكينة في رقبته ورُحت ماسك الرخامة وضربه بيها في راسه"... ص ١٣ من تحقيقات النيابة العامة... إقرارٌ واضحٌ لِمَا آتاهُ مِن أفعالٍ... شكَّلتِ الركنَ الماديَّ لجريمتِهِ... إقرارٌ أعقبَهُ محاكاتَهُ أمامَ النيابَةِ العامَّةِ لكيفيَّةِ ارتِكابِهِ تِلكَ الأفعالَ... مُحاكَاةً مُتطابقَةً لِذلكَ الإقرارِ... ونَزيدُ علَى ذلكَ الإقرارِ الدَّامِغ علَى ارتكابِهِ تلكَ الأفعالِ... آلاتِ مُراقبَةٍ... شاهدتِ النيابَةُ العامّةُ تَسجيلَاتِهَا... فتبيَّنتِ المتهمَ حالَ دُخولِهِ لمسكنِ المجنيِّ عليْه... حامِلًا جهَازَ التَّحكّمِ... بذاتِ التوقيتاتِ الَّتي تضمَّنَها إقرارُ المتهمِ... وخروجَهُ منْهُ عقِبَ ارتكابِهِ الجريمَةَ... تلكَ الآلاتُ... فحَصَتْها الإدارَةُ العامّةُ لِلمساعدَاتِ الفنيَّةِ... وارفقتْ دَلِيلًا فنيًّا بالأوراقِ... تَضمَّنَ صُورَ المتهمِ الماثلِ أمامَ عَدلِكُمْ... فَضْلًا عمَّا شهِدَ به الشاهِدُ الأولُ... مِن تَعرُّفِهِ على المتهمِ في التَّحقيقَاتِ... وبأنَّهُ هو مَن يَظهَرُ بالمقاطِعِ المرئيَّةِ الَّتي التقطَتْهَا آلاتُ المُراقبَةِ... تلكَ التَّسجيلاتُ... عرضْنَاهَا على المُتهمِ... فأقَرَّ بِصحتِهَا وظهورِهِ فيها... وأبانَ في ذلكَ قائِلًا:... "أيوه فعلاً اللي جه في الفيديو ده أنا... وده كان أثناء دخولي وماسك الريموت في إيدي... والفيديو التاني وأنا خارج ومعايا الرواتر... ماسكه في إيدي اليمين ووراه التليفونات اللى سرقتها،... وحاطط السكينة في جيب بنطلوني الشمال"... ص ١٦ من تحقيقات النيابة العامة... لم تكُنْ كاميراتُ المراقبَةِ وحدَها الَّتي سجّلتْ أفعالَ المتهمِ... بلْ سِجِلُّ مكالماتِ هاتفِ المجنيِّ عليه أيضًا... سَجَّلَ الاِتّصالاتِ الصادرَةَ والواردَةَ لرَقْمِ هاتفِ المتهمِ... والمسجَّلِ بِاسمِ " أحمد دِش"... والَّذي أقرَّ المتهمُ بأنَّهُ رقْمَ هاتِفِهِ... ذلكَ السّجلُ... الَّذي فحصَتْهُ النيابةُ العامةُ... فوجدتْ أنَّ توقيتاتِ تلكَ

المكالماتِ... تطابقتْ مع رِوَايةِ المتهمِ في التَّحقيقَاتِ... وقد أُرفقَ تقريرٌ مِن الإدارَةِ العامّةِ للمساعدَاتِ الفنيَّةِ... بِتوقيتَاتِ تلكَ المُكالماتِ... بما يتّفقُ وما تبينَتْهُ النيابةُ العامةُ... ونَزيدُ علَى ذلكَ... ما جاءَ في تقريرِ المعامِلِ الطبيَّةِ... والَّذي أثبتَ... أنَّ البصمَةَ الوراثيَّةَ المستخلَصَةَ مِنَ السكّينِ المَضبوطِ الَّذى أرشَدَ عنه المتهمُ... عبارَةٌ عنْ خَليطٍ... اشتملَ على البصمَةِ الوراثيّةِ للمجنيِّ عليه/ محمد فتحي جاد... وكذلكَ البصمَةُ الوراثيّةُ لزوجتِهِ المجنيِّ عليْهَا/ رقية تميم السيد الَّتي قتَلَهَا المتهمُ أيضًا... والتي سنعرِضُ لأَدلّتِهَا لاحقًا... كما ثبَتَ أنَّ البصمَةَ الوراثيَّةَ المستخلصَةَ مِنَ الملابِسِ الَّتي يظهَرُ بها المتهمُ بكاميراتِ المراقبَةِ... عِبارَةٌ عنْ خَليطٍ اشتملَ البصمَةَ الوراثيَّةَ لِكِلَا المجنيِّ عليهما... تلكَ كانتْ أفعالُ المتهمِ... فهلْ تطابقَتْ تلكَ الأفعالُ مع آثارِ الجريمَةِ؟... نعَمْ تطابقَتْ منَ الوَهْلةِ الأُولَى... فالنيابَةُ العامةُ حالَ مُناظرةِ جُثمَانِ المجنيِّ عليه... تَبيّنتْ أنَّ به إصاباتٍ بالرأسِ... فهل تطابقتْ تلكَ الإصاباتُ مع الضَّربَةِ بقطعَةِ الرّخامِ؟... كما تَبيّنتِ النيابَةُ العامّةُ جُروحًا بِعُنُقِ المجنيِّ عليهِ... فهَلْ تِلكَ الجروحُ يَجوزُ إحداثُهَا بِسِكينٍ؟... تلك كانتْ تَساؤلاتُنَا... أجابَنَا عليها تقريرُ مَصلحةِ الطبِّ الشرعيِّ... الَّذي أثبَتَ... أنَّ إصاباتِ المجنيِّ عليْهِ بالرَّأْسِ والعنُقِ... جائزةُ الحُدوثِ مِن مثلِ قطعةِ الرّخَامِ والسّكّينِ... بلْ ومُطابِقَةٌ لِمَا جاءَ بِالإقرارِ الواردِ على لسانِ المتهمِ فِي تَحقيقَاتِ النّيابَةِ العامَّةِ.... تقريرٌ فنِيٌّ... قطَعَ لنا بتوافُرِ عَلاقَةِ السَّببيّةِ... بينَ أفعالِ اعتداءِ المتهمِ... وبينَ الإصاباتِ الَّتي أودَتْ بِحياتِهِ... وأنَّ الوفاةَ تُعزَى لتلكَ الإصاباتِ... ونَختَتِمُ دَليلَنا على ذلكَ الرُّكنِ... بما شَهِدَ به مُجْرِي التَّحرياتِ... بارتكابِ المتهمِ لِركنِ الجريمَةِ الماديِّ... على نَحوِ ما بَينّا سَلَفًا... سيِّدي الرئيسَ... الهيئةُ الموقّرة... أمَّا بشَأنِ الرُّكنِ المّعنويِّ لجريمَةِ القَتْلِ... فقد نطقَتْ وقائِعُ دَعوَانا بِتوافُرِ ذلك الرّكنِ في حَقِّ المتهمِ... فأَفصَحَ لنا المتهمُ عنْهُ بإقرارِهِ... وصرَّحَ لنا عن نِيتِهِ بإزهَاقِ رُوحِ المجنيِّ عليْهِ... ليسَ مرَّةً واحدَةً... وإنَّمَا مرّاتٍ عدَدًا، وفِي أَكثرَ مِن موضعٍ... ونَعرِضُ منهَا قولَهُ في التَّحقيقَاتِ:... "أنا ساعتها لما شفت السكينة والرخامة، جه في تفكيري أني أخلص عليهم وأقتلهم"... قالَةٌ أفصَحَ بِهَا المتهمُ عنْ قصدِهِ الخاصِّ:... "أني أخلص عليهم وأقتلهم"... قَصدٌ واضحٌ لا لبْسَ فيهِ ولا غُموضَ... بل زَادَ على ذلكَ مُوضّحًا... أنَّ طعناتِهِ وضَرباتِهِ كانتْ قاتلَةً... فقالَ فِي التَّحقيقَاتِ نَصًّا:... "أيوة طبعًا هما ماتوا، مكنوش محتاجين

إني أنا أتأكد من موتهم لأن الضربات كانت قاتلة"... ص ١٢، ص ١٥ من تحقيقات النيابة العامة... وهذَا ما تأيَّدَ بتقريرِ الطبِّ الشرعيِّ... الَّذي أكَّدَ ذلكَ الإقرارَ وأوضَحَ أنَّ إصاباتِ المجنيِّ عليْهِ كانتْ بالجبهَةِ والرَّقبَةِ والصَّدْرِ... وهي حقًّا مواضِعُ قاتلَةٌ.... كما عزَّزَ مُجرِي التحرياتِ تلكَ الأدلَّةَ... وشَهِدَ أنَّ تحرياتِهِ توصّلتْ إلَى أن قصْدَ المتهمِ... إزهاقُ رُوحِ المجنيِّ عليه.... سيِّدي الرئيسَ ... حضراتِ السَّادَةِ القُضَاةِ... جاءتْ دَعوَانا زاخرَةً بالدَّلِيلِ... على كُلِّ جريمَةٍ ارتكبَهَا المتهمُ... وكلِّ فِعلٍ أتَاهُ... فجريمَةُ القَتْلِ الأُولَى عرضْنَا دليلَهَا... ونُوَالِي الحديثَ عنْ دَليلِ جَريمَةِ قتْلِ المتهمِ لِلمجنيِّ علَيْها/ رقية تميم السيد... ونبدَأُ عرْضَ أدلّتِنَا... بالحدِيثِ عَنِ الرّكنِ المادّيِّ... وهوَ فِعلُ الِاعتداءِ الَّذى أقرَّ بِهِ المتهمُ... كمَا أقرَّ بِهِ بجريمتِهِ الأُولَى... لمَّا قالَ نصًّا:... "وفوجئت بيا في وشها وأنا ماسك في أيدي السكينة وفى إيدي التانية الرخامة، ورحت ضاربها مباشرة بالسكينة في رقبتها والرخامة في وشها من قدام"... ص ١٤ فِي تَحقيقَاتِ النّيابَةِ العامَّةِ... تلكَ هيَ أفعالُ الِاعتداءِ الَّتي أتَاهَا المتهمُ... وأقرَّ بها في التَّحقيقَاتِ... بل أعادَ تمثيلَ كيفيَّةِ ارتكابِهِ لهَا... بمحاكاةٍ تصويريَّةٍ... تطابقتْ معَ تفصيلاتِ إقرارِهِ... ولقدْ كوَّنَتْ تلكَ الأفعالُ من قُوّتِهَا وفُحشِهَا... دَليلًا آخَرَ علَى المتهمِ الماثِلِ أمامَ عَدالتِكُم... فقدْ تنَاثرَتِ الدّماءُ علَى حِذَاءِ المتهمِ منْ فَرْطِ أفعالِ الِاعتدَاءِ... وهذَا ما تبيّنَتْهُ النيابةُ العامةُ مِن مُشاهدتِهَا لِتسجيلاتِ آلاتِ المُراقبَةِ... مِن ظُهورِ تلكَ الآثارِ علَى حِذائِهِ... حالَ خروجِهِ مِن مسرَحِ الجريمَةِ... وجاءَ تقريرُ المَعامِلِ الطّبيّةِ... يُوضّحُ أنَّ تلكَ الدماءَ الَّتي كانتْ على حِذاءِ المتهمِ... تَخصُّ المجنيِّ علَيْها... فلَقَد أثبتَ لنَا... أنَّ البصمَةَ الوراثيَّةَ لِلحامِضِ النوويِّ المُستخلَصِ منْ تلكَ الدّماءِ... تطابقتْ معَ البصمَةِ الوراثيَّةِ لِدمَاءِ المجنيِّ عليْهَا... وليْسَ فقطْ حِذاءُ المتهمِ... بلْ ملابِسُهُ أيضًا تلطّختْ بِدمَاءِ المجنيِّ عليها... وقد أثبَتَ التقريرُ ذلِكَ أيضًا... تلكَ هيَ أفعالُ الِاعتداءِ... الّتي وقعتْ على سيّدةٍ عجوزٍ... لقدْ قتَلَهَا المتهمُ بسلاحَيْنِ... أكانتْ تلك العجوزُ تحتاجُ لِسلاحَيْنِ لقَتْلِها؟!... سيِّدي الرئيسَ... الهيئةُ المُوقّرة... وردَ بتقريرِ الطبِّ الشرعيِّ... أنَّ إصاباتِ المجنيِّ عليها... يَجوزُ حدوثُها من سلاحَيْنِ... كقطعَةِ الرُّخامِ والسّكّينِ المضبوطِ... كما نَستخلِصُ منهُ... وممَّا أسلفْنَا منْ دليلٍ... توافُرَ الدّليلِ على عَلاقَةِ السّببيَّةِ... بيْنَ أفعالِ اعتداءِ المتهمِ... والإصاباتِ الَّتي أودتْ بحيَاتِهَا... حيثُ أكَّدَ التقريرُ... أنَّ الوفاةَ

تُعزَى لتلكَ الإصاباتِ... بلْ نَزيدُ علَى ذلكَ... ما جاءَ بشَهادَةِ مُجرِي التحرياتِ... بأنَّ المتهمَ طعَنَ المجنيَّ عليها في رَقبتِهَا بالسكينِ... ونتيجَةً لعُنفِ الضَّرْبَةِ... انْكسَرَ السّكينُ... فقامَ بإحضارِ رُخامَةٍ وضَرَبَ بها المجنيَّ عليْهَا... أَمَّا بشأنِ الرّكنِ المعنويِّ... فقدِ استخدَمَ المتهمُ كلَّ قُوّتِهِ لقَتْلِ عَجوزٍ مَكلومَةٍ... لقدِ اسْتوحَشَ المتهمُ... فلَمْ يَكتَفِ بقَتْلِ زَوجِهَا... بلْ أرادَ إزهَاقَ رُوحِهَا هيَ الأُخْرَى... نعَمْ أرَادَ إزهاقَ الرُّوحِ الثانيَةِ... فالأُولَى لم تَكْفِهِ... المتهمُ هوَ مَن أقرَّ لنَا بذلكَ أيُّها السادَةُ... أقرَّ مِرارًا وتَكْرَارًا... أنَّه أرادَ إزهاقَ رُوحيْنِ كما بَيَّنا سَلَفًا... حينَ أقرَّ المتهمُ:... "ساعتها جه في تفكيري أني أخلص عليهم وأقتلهم"... وجاءَ تقريرُ الطبِّ الشرعيِّ... يُبينُ بوضوحٍ هذا القصدَ لدَى المتهمِ... مِن خلالِ تعدّدِ ضرباتِهِ وطعناتِهِ للمجنيِّ عليها... بمواضِعَ قاتلَةٍ... فقدْ أثبَتَ أنَّ مِن بيْنِ إصاباتِ المجنيِّ عليْهَا... جُروحًا طَعنيَّةً وقَطعيَّةً بالعُنُقِ... وأخرَى رَضّيَّةً بالرَّأسِ... وتلكَ بعضُ إصاباتِها... وأُعزّزُ كلَّ ما سبَقَ... بشهادَةِ مُجرِي التحرياتِ... الّذي أكَّدَ أنَّ نيَّةَ المتهمِ إزهاقُ رُوحِ المجنيِّ عليْهَا... ثُمَّ نُوالِي الحديثَ... عنْ الِاقترَانِ بيْنَ هاتيْنِ الجنايتَيْنِ... فعُنصُرَا استقلالِ الأركانِ والمعاصَرَةِ الزمنيَّةِ قائمانِ بدَعوَانا... ونُقيمُ الدليلَ علَى استقلالِ أركانِ الجريمتيْنِ... بإقرارِ المتهمِ الَّذي سَلَفَ أنْ بَيَّنّاهُ في الرّكنِ الماديِّ للجنايتَيْنِ... لقدْ أبانَ لنَا المتهمُ ذلكَ الاستقلالَ... عندمَا حدَّثَنا عنْ أفعالِ الِاعتداءِ الَّتي أتَاها تُجاهَ كِلَا المجنيِّ عليهِما على استقلالٍ... ومِنْ وَراءِ ذَلكَ الإقرارِ... تقريرُ الطبِّ الشرعيِّ والمعاملِ الطبيّةِ... يُؤكّدانِ استقلالَ تلكَ الأفعالِ... أمَّا عنِ المعاصرَةِ الزمنيَّةِ... فنُضيفُ إلى إقرارِ المتهمِ... دَليلًا آخَرَ دَامِغًا... لا مجالَ لِلتّشكِيكِ فيهِ... نُضيفُ دَليلًا فَنيًّا مِن آلاتِ المُراقبَةِ... التي سجَّلتْ تَوقيتَ دُخولِ وخروجِ المتهمِ... عقِبَ ارتكابِهِ الجريمَةَ... وأنَّ المدَّةَ بيْنَ دخولِهِ وخروجِهِ... سِتَّ عَشْرَةَ دقيقَةً... نعَمْ جَريمَتَا قتْلٍ ارتكبَهُمَا المتهمُ... بأفعالِ اعتداءٍ مُستقلّةٍ عن بَعضِها... في سِتَّ عَشْرَةَ دقيقَةً... فهَلْ تَكونُ هُناكَ معاصرةٌ زمنيةٌ أوضَحُ مِن ذلك؟!... جَريمَتَا قتلٍ ارتكبَهُمَا المتهمُ... فما الباعثُ عليهما؟... باعثٌ دَنِيءٌ... أجَابَنَا بِهِ المتهمُ... لِيُوَطِّئَ لتوافُرِ الظَّرفِ المشدَّدِ لجنايَتَي القتلِ الأخِيرِ... وهوَ ارتباطُ جنايتَي القتلِ بجُنحَةِ السرقَةِ... حيثُ أقرَّ بأقوالِهِ في التَّحقيقَاتِ:... "أنا كنت محتاج فعلا فلوس"... جُملةٌ توضّحُ ما دَارَ في ذِهنِهِ... نعمْ تُوضّح باعثَهُ... فقدْ أردَفَ المتهمُ في أقوالِهِ:... "الراجل قاعد في فيلا فأكيد غني"... ومِن هُنا... نبدأُ الحديثَ

عنْ الِارتباطِ... الَّذي أوضحَهُ المتهمُ حينَ قالَ:... "مرة واحدة جه في تفكيري أني أخلص عليهم وأقتلهم،... ولو في حاجة أسرقها"... ص١٢ تحقيقات... قَصدانِ من مقاصِدِ الارتباطِ تَوافَرَا في حقِّ المتهمِ... فقدِ ارتكبَ جريمَتَيْهِ... للتأهّبِ،... ولِتسهِيلِ جُنحَةِ السّرقَةِ... وقدِ اتّضحَ ذلكَ المقصَدُ... منْ آلاتِ المراقبَةِ الَّتي شاهدْنَا تسجَيلَها لِخروجِ المتهمِ... عقِبَ أنْ نَالَ مقصدَهُ وحَمَلَ المسروقاتِ... ودلّلنَا عليه بتقريرِ الإدارةِ العامّةِ للمساعدَاتِ الفنيَّةِ... سيِّدي الرئيسَ... ذلكَ المقصدُ يُوصّلُنا إلى جُنحَةِ السرقَةِ... التي قَامَ الدّليلُ على رُكنَيْهَا الماديِّ والمعنويِّ... فَفِعْلُ الِاختلاسِ اللَّازمُ لِجريمَةِ السَّرقَةِ... واضحٌ وُضوحَ الشَّمْسِ... ودلَّلَ عليْهِ المتهمُ حينَ أقَرَّ... "أنا بعد ما قتلتهم... لقيت ٣ تليفونات على الشوفنيرة روحت واخدهم... ولقيت باب الخزنة مفتوح وملقتش فيها حاجة"... ص ١٥ تحقيقات... أمَّا بشأنِ الركنِّ المعنويِّ... والمتمثّلِ في الِاختلاسِ بنيَّةِ التملّكِ... فليسَ هناكَ دَليلٌ أقوَى مِن ضَبْطِ المتهمِ... وبحَوزتِه الهاتفُ المحمولُ المملوكُ لِلمجنيِّ عليْهَا... مُستخدمًا إيَّاهُ بأنْ وضَعَ خَطَّهُ بِهِ... لا بَلْ إنَّه قامَ بحَذْفِ ما علَيْهِ مِن صُوَرٍ... أليسَ ذلكَ بتَملُّكٍ؟... ولكنْ أبَى القدَرُ أنْ يُهدَرَ ذلكَ الدَّليلُ... فتبينتِ النيابَةُ العامّة تِلكَ الصُّورَ بمَلفِّ المَحذُوفَاتِ... وقد أُرفِقَ تَقريرٌ مِنَ الإدارَةِ العامَّةِ للمساعداتِ الفنيَّةِ يُؤكّدُ ذلك... أمَّا بشأنِ الِاتّهامِ الأخيرِ الَّذى تضمّنَهُ أمْرُ الإحَالَةِ... وهُوَ إحرازُ المتهمِ جَوهَرَ الحَشِيشِ المخدِّرِ بقَصْدِ التَّعاطِي... فَالمتهمُ مَن كَشَفَ النِّقَابَ عن تِلكَ الجريمَةِ... حينَ أقرَّ بها قائِلًا: ... "وقبلها بيوم كنت شارب حشيش"... ص ١٠ تحقيقات... ولم يكُنْ إقرارُهُ وحدَهُ دَليلًا عَلَى ارتكابِهِ تِلكَ الجريمَةَ... بلْ إنَّ تَقريرَ المَعملِ الكِيماوِيِّ... أثْبَتَ أنَّه عُثِرَ بالعينَةِ المأخوذَةِ مِن المتهمِ... علَى نَواتِجِ أَيْضِ الحَشِيشِ... وعزَّزَ الإقرارُ والدَّليلُ الفنيُّ... شَهَادَةَ مُجرِي التحرياتِ... أنَّ تحرياتِهِ توصَّلتْ إلَى تعاطِي المتهمِ للموادِّ المُخدِّرَةِ... وخاصةً جَوهرَ الحشيشِ المُخدِّرِ... ذلكَ كانَ الركنَ الماديَّ لتلكَ الجريمَةِ... أمَّا الركنُ المعنويُّ... فقدْ ساقَهُ لنا المتهمُ بإقرارِهِ... أنَّه يتعاطَى مُخدِّرَ الحشيشِ عنْ عِلْمٍ وإرَادَةٍ... فقالَ: "أنا متعود دايمًا أشرب مخدرات"... ص ١٠ تحقيقات.

الخاتمة

السيدُ الرئيسُ... الهيئَةُ الموقّرة... تلكَ كانتْ أدلةَ دعوَانا على الاتهاماتِ الوارِدَةِ بأمرِ الإحالَةِ... أقمْنَا بها الحُجَّةَ على المتهمِ... أدلةٌ مُتماسكَةٌ مُترابطَةٌ يَشُدُّ بَعضُهَا البعض... لا يأتِيهَا الباطِلُ... ولا تَحتمِلُ تأويلًا ولا تَخريجًا.... الخاتمة... وختامًا... سيِّدي الرئيسَ... السادَةُ القُضاةُ... أقِفُ أمامَ عدلِكُمُ المُوقّر... وأنتُمْ قُضاةُ الحَقِّ... وسَدَنَةُ العَدْلِ... وحِصْنُ الحُقوقِ والحُريّاتِ... أَقِفُ وبفُؤادِي وخَاطِرِي زَوجٌ مِسكِينٌ قَليلُ الحِيلَةِ... وسَيدَةٌ عَجوزٌ مَكلُومةٌ... وإنِّي مِن مَكانِي هذَا... أَسمَعُهُمَا يُطالبَانِ بالقِصَاصِ العادِلِ لهُما... مِمَّن أزهَقَ رُوحَيْهِمَا... ولمْ يَرحَمْ كِبَرَ سِنِّهِما... وضَعْفَ بُنَيانِهِمَا... وإنِّي أرَى المجنيَّ عليْهِ ناظِرًا إليْنَا... بعينَيْهِ المُهزومَتَيْنِ اللَّتَيْنِ تَملَؤُهُما فاجعَةُ الخِيانَةِ... فقَد أفنَى عُمرَه في الدِّفاعِ عن قاتلِهِ... وأفرَادِ الوطنِ جَميعًا... حتَّى مَرَّ العُمرُ... وأصَابَ جَسدَهُ الوَهْنُ... فكيْفَ تَنتهِي حياتُهُ على يَدِ ابْنِ وطَنِهِ؟!... كيْفَ تَنتهي حياتُهُ على يَدِ مَنِ استأمنَهُ على نَفسِهِ ودَارِهِ؟!... كيفَ يَنتهِي به الحالُ... غيرَ قادرٍ على الدِّفاعِ عنْ نفسِهِ وزَوجتِهِ... بعد أن أَفنَى عُمرَه في الدِّفاعِ عن غيرِهِ؟!... وأَراهُمَا يَقفانِ بينَنَا يُطالبَانِ بالقِصاصِ لرُوحَيهِما مِن قاتِلِهما... وأنْ تُوقّعوا عليْهِ أقْصَى عقوبَةٍ... سيِّدي الرئيسَ ... حضَرَاتِ السَّادَةِ القُضَاةِ الأَجلَّاءِ... أُناشِدُكُم أنْ تَقتلِعُوا مِن مجتمعِنَا كُلَّ فاسِدٍ وآثِمٍ... وأنْ تَضرِبُوا على أَيدِي الظَّالمِينَ... حتَّى يَسودَ العدلُ بَينَنا... أُناشِدُكُمْ... أَلَّا تَأخذَكُمْ بِذلكَ القاتِلِ القابِعِ بِقفصِ الاِتّهامِ رَأفَةٌ أوْ رَحمَةٌ... فهُوَ مَنِ اختَارَ الضلَالَ سَبيلًا... لا تُصدّقُوا قولَهُ... بأنَّ الشيطانَ حرَّضَهُ... وأقولُ لهُ ما جاءَ بقولِ اللهِ تعَالَى في القرآنِ الكريمِ... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... {وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ} ... صدَقَ اللهُ العظيمُ... سيِّدي الرئيسَ... السادةُ القضاةُ الأجَلّاء... أُناشدُكُمْ بتَوقِيعِ أقْصَى عقوبةٍ على المتهمِ وهِيَ الإعدامُ شنقًا... جزَاءَ ما اقترفَتْ يَداهُ... راجيًا منَ اللهِ أنْ يُخرجَ نُورَ حُكمِكُمُ العادلِ... نورًا سَاطعًا... يُبدّدُ وَحْشَةَ الظُّلْمِ في نُفوسِ كُلِّ مَن أهمَّهُ حَقُّ هذَيْنِ الزَّوجيْنِ... بِانتزاعِ ذَلكَ النَّبْتِ الخَبِيثِ من مُجتمَعِنَا... نُصرَةً لِضحَايَاهُ... وحمايَةً للناسِ مِن شُرورِهِ... والسلامُ عليكُمْ ورحمَةُ اللهِ وبركاتُهُ.

"الفصل الثالث" مرافعات جرائم الخطف والحجز وهتك العرض والاغتصاب.

٤٨. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٢٨٣٣١ لسنة ٢٠٢٢ جنايات مركز بني سويف، والمحال فيها متهم بمواقعة طفلة بغير رضاها.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ إسلام سليمان- مساعد النيابة بنيابة بني سويف الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهم بالإعدام شنقًا.

المقدمة

بِسمِ اللهِ الحقِّ ... بِسمِ اللهِ العَدلِ... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ... فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا... وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا... وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} [الأحزاب: ٧٢]... صدقَ اللهُ العظيمُ... السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ المُوقّرَةُ... إنَّ مِن حِكَمِ اللهِ في الأرضِ... أنْ خَلَقَ لِكلِّ شيءٍ نقيضَهُ... فخلَقَ بني آدَمَ مِن طينٍ... وخلَقَ الجانَّ مِن نارٍ... فكانَ منهُما الأخيارُ الكِرامُ... وكانَ من منهُما الشِّرارُ اللِّئامُ... وجعلَ من صفاتِ أهلِ الخيرِ الأمانَةَ... ومن صفاتِ أهلِ الشرِّ الخيانَةَ... فمَن كثُرَ خيرُهُم وقلَّ شرُّهُم كانُوا من أهلِ النعيمِ.. ... ومِن عذابِ اللهِ آمنِينَ... ومَن كانُوا دونَ ذلكَ... فهؤلاء همُ الضالونَ المفسدونَ... الذينَ حذّرَنا منهُم رسولُنا الكريمُ... صلواتُ ربِّي وسلامُهُ عليْهِ ... فقالَ:... «آيةُ المنافقِ ثلاثٌ:... إذا حدَّثَ كذِبَ، ... وإذا وعَدَ أخلَفَ،... وإذا اؤْتُمنَ خَانَ»... فكانَ مِن بينِ صفاتِ النفاقِ وأبغضَهَا ... صفةُ (خيانَةِ الأمانَةِ)... تلكَ الأمانةُ التي خيَّرَ اللهُ مخلوقاتِهِ في حَمْلِها ... فأبَى بعضُهُم،... ليس رفْضًا لأمرِهِ عزَّ وجلَّ ... بل خوفًا وخشيةً مِن عذابِ اللهِ ... إنْ هم أخَلُّوا بواجِبِ حَمِلِهَا ... فكانَ مِن بينِ مَن رَفُضوا تلكَ الأمانةَ... مَن هُم أشدُّ خلْقًا مِن الإنسانِ... فمنْهُم مَا كانَ بلا عمَدٍ كالسماواتِ ... ومنهُم مَا كانَ بالأرضِ رواسِيَ كالجبالِ ... ثم حمَلَهَا بعدَ ذلكَ الإنسانُ... إنه كانَ ظَلُومًا جَهولًا ... وقد فرضَ اللهُ لمن يحفَظُ أمانتَهُ... الثوابَ وحُسنَ المآبِ... وشرَعَ لمن خالفَهَا العقابَ وبِئسَ العذابِ... ولا يُسيءُ في حفْظِ هذه الأمانةِ... إلَّا مَن كانَ في قلبِهِ مرضٌ... فكانَ بنو الإنسانِ في حملِهَا فئاتٍ ... فئةً أحسنَتْ حملَهَا ... وفئةً أصابَتْ نفوسَ أصحابِها... لعنَةُ حُبِّ الشَّهواتِ... وقسَتْ قلوبُهُم... وماتَتْ ضمائرُهُم ... وخرجُوا عن تعاليمِ الأديانِ السماويةِ ... هؤلاءِ قدِ امتزجَتْ أهواؤُهُم بأهواءِ الشياطينِ... فامتزَجَ

الشيءُ بنقيضِهِ... وخرجُوا بذلكَ عن حكمَةِ اللهِ في خَلقِهِ ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقّرةُ... لقد جئْنَا إليكُمُ اليومَ بواقعَةٍ.. مَثّلَتِ انعدامَ الرحمَةِ والإنسانيةِ... وخيانةَ الأمانَةِ التي حملَها الإنسانُ... وتعديًا على الفطرَةِ السويَّةِ واغتيالًا للبراءَةِ.. وهدمًا للقيَمِ المجتمعيةِ ... واقعةٍ ... فاحَتْ منها رائحَةُ الغدرِ والخسَّةِ... نرَى فيها الفطرَةَ السويَّةَ قد بُدّلَتْ... والأعراضَ التي حرَّمَهَا اللهُ قد انتُهكَتْ ... على يدِ مفترسٍ... تجرَّدَ من أَدنى صفاتِ الآدميةِ... زيَّنَ له الشيطانُ سُوءَ عملِهِ... ففعَلَ المحرماتِ واستباحَ الأعراضَ ... نُزعتْ من قلبِه الرحمةُ... وتعدَّى على قيَمِ مجتمعِنَا وأعرافِهِ ... ارتكَبَ فاجعةً... تنفطِرُ منها السماءُ... ويَشيبُ لها الوِلْدانُ... فالمتهمُ للأمانَةِ قد خانَ... وبالأعراضِ استهَانَ ... تصاغَرَ أمامَ شهواتِهِ ... ووقَعَ في ضلالتِهِ ... وحينَمَا تجتمعُ تلكَ الصفاتُ في إنسانٍ ... فحينَهَا لا يرَى سوى هواهُ... يختلُّ ميزانُ أخلاقِهِ وإنسانيتِهِ... فيرَى اللذةَ والمتعةَ فوقَ كلِّ اعتبارٍ... ولا يُبالي في سعيِهِ بنَيْلِهِما مهْمَا كانتِ الأثمانُ... ذلكَ هو حالُ المتهمِ عديمِ الرحمةِ الماثلِ أمامَ عدالتِكُم... المتهمُ/ سعيد عادل عبد الحميد حسن.

الوقائع

السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرةُ... بدأتْ وقائعُ هذهِ القضيةِ ... يومَ الرابعَ عشَرَ مِن شهرِ أُغسطسَ منَ العامِ الماضي... بطفلَةٍ تبلُغُ مِن العمرِ ثمانيةَ أعوامٍ... طفلةٍ كانتْ تَعيشُ حياةً هانئةً... تلعبُ بين جُدرانِ بيتِهَا آمنةً... لا تحمِلُ همَّ الدنيا ... لها أبوانِ يَرعيانِها ... تَستعينُ بها أمُّهَا... فترسلُهَا في توقيتِ الظهيرَةِ... لِتشتريَ حاجاتِ إعدادِ الطعامِ... مِن حانوتٍ على مقرُبةٍ من مسكنِهِما... ذلك المسكنُ الواقعُ بقريةِ بني هارونَ... بمحافظَةِ بني سُويفَ... ظنّتِ الأمُّ أنَّ طفلتَهَا ستعودُ إليها سالمَةً ... مِن كلِّ شرٍّ آمنةً... فقد حسِبَتْ أنَّ جميعَ قاطِني قريتِهَا... مِن أهل البَشَرِ... ولم تشكَّ لحظةً أنَّ مِن بيْنِ قاطنِيهَا... ذئابًا تبحثُ عن فريسةٍ... لِتُشبعَ بِها غريزةً... وقَطعًا لم تُفكّرِ الأمُّ ... في أنَّ طفلتَهَا التي ستغيبُ عن أنظارِهَا دقائقَ معدودةً... ستعودُ إليها وقد انْتُهِكَ عِرضُها... ونُهش جسدُها... ونِيلَ مِن شَرفِهَا ... بَلْ واللهِ إنّنَا نظلمُ الذئابَ بفعلةِ المتهمِ... فالذئابُ تَنهشُ الأجسادَ... لِتَسُدَّ حاجتَهَا في البقاءِ... أما مُتهمُنا ... فنهشَّ جسَدَ هذهِ الصغيرَةِ لسدِّ شهوةٍ ... لا تُقدِمُ على إتيانِها الوحوشُ مع صغارِ قطيعِهَا... فالمتهمُ قدِ ارتكَبَ المحرماتِ... وكشَفَ عن نفسٍ تملؤُهَا

الأمراضُ... وراحَ يُشيعُ في الأرضِ الفسادَ ... تجرَّدَ مِن مشاعرِ الإنسانيةِ ... وزالَتْ عن نفسِهِ الفطرةُ السويةُ... دَنَى بذنبِهِ مِن مرتبَةِ الشياطِينِ ... فحقًّا استحقَّ لقبَ شرَّ البريةِ ... فقد همَّتِ الطفلةُ بتنفيذِ طلباتِ أُمِّها... يُشعُّ من عينيْهَا الفرحُ والسرورُ ... وحينَهَا... تُداعبُها فكرةُ رؤيةِ عمّتِهَا المقيمَةِ بالقاهرَةِ... فكرةٌ... تُعبّرُ عن طِيبِ عِشرتِهَا وشدَّةِ بَراءتِهَا... فقدِ اشتاقَتْ لِرؤيةِ عمّتِهَا التي اعتادتْ زيارتَهَا ... فلمْ تُفكّرْ في حيرَةِ قلبِ والدتِهَا عندَ غيبتِهَا... قرّرتْ بعاطفتِهَا أنْ تَزورَ عمتَهَا... التي كانتْ لقلبِهَا أقربَ المقرّبينَ ... فهيَ صغيرةٌ... لا تَعِي لا مشاقَّ ولا مصاعبَ الطريقِ... فهي لا تَرَى في آفاقِهَا... سِوَى اشتياقِهَا لعمّتِهَا ... ولكنْ سيدي الرئيسَ... كانَ بالجُوارِ القريبِ... يتربّصُ بها ذئبٌ مريضٌ... وبينَمَا تعيشُ المجنيُّ عليْهَا في فضاءِ أحلامِهَا...،بصرُها المتهمُ هائمةً في أفكارِهَا... ترَى نفسُهُ المريضةُ في براءتِها ... ما يرَى الحيوانُ المفترسُ في أجسادِ فرائسِهِ... فليسَ فيها سِوَى ما يُرضِي به شهوتَهُ ... فيَسيلُ لعابُهُ وتَدفعُهُ شهواتُهُ... عندما تدنو إليه المجني عليها وتستوقفه... فيُحدّثُها بلسانٍ مخادِعٍ ... وتُبدِي عينَاهُ ما يَكتمُ فمُهُ ... «ما لكِ يا صغيرَةُ تَهيمِينَ؟... ألكِ حاجةٌ تَقضينَهَا؟»... فتنظرُ المجنيُّ عليْهَا إلى وجهِهِ الخبيثِ... فلم تَسْتُرْ عينَاها ولم يُخفِ صوتُها براءتَهَا... فأفصحتْ له عن حاجتِها... صارحَتْهُ بمشاعرِ طفلةٍ... لا تَعِي حقيقةَ مَن تحدثُهُ ... فحدثَتْهُ عن شغَفِها بلقاءِ عمّتِهَا... فاستغلَّ صِغَرَ سِنِّهَا وبراءَةَ فِكرِهَا... وراحَتْ تُحدثُهُ نفسُه بما يكتمُهُ فمُهُ... طفلةٌ وحيدةٌ أُشبعُ فيها شَهَواتي... فهَلُمِّي يا صغيرةُ إلى أرضٍ بعيدةٍ... أفعلُ بكِ ما يَحلُو لي وستعودِينَ إلى أُمِّكِ شريدةً... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرةُ... لمْ يُفكرِ المتهمُ حينَهَا... سوَى في اللحظاتِ التي يَنفردُ فيها بالمجنيِّ عليْهَا... بعيدًا عن أعينِ البصيرَةِ... ينهشُ جسدَهَا ويمزقُ براءتَهَا ... يعرِضُ عليْهَا توصيلَهَا إلى محطةِ القطاراتِ لِلقاءِ عمّتِهَا... تُوافقُ المجنيُّ عليها دونَ تَرددٍ ... فقدْ باتَ حُلُمُ لقاءِ عمّتِهَا قريبًا... دارَ هذا اللقاءُ سيّدي الرئيسَ... على بُعدِ أمتارٍ مِن منزلِ المجنيِّ عليْهَا... فلم يفكرِ المتهمُ حينَهَا في إعادتِهَا إلى منزلِهَا... بلِ اقتادَهَا بعيدًا... يَنطلقُ بها مُسرعًا ... قبلَ أنْ يَنفدَ رصيدُ ثَقتِهَا بهِ... يَنطلقُ بها مُسرعًا مُبتعدًا ... قدْرَ ما يَطمئنُّ به... أنْ لنْ يحولَ بيْنَ براءتِها وشهوتِهِ شيءٌ... يرتادُ الطرقاتِ التي يعلمُ خُلوَّهَا مِن أجهزةِ المراقبَةِ... طرقاتٌ لا تألفُها المجنيُّ عليهَا ولكنَّهَا... لا تظنُّ فيهِ سوءًا... فقد كانتْ كالملائكَةِ... لا تَعرفُ للذنبِ طريقًا... ولم تشكَّ فيهِ وقد

كان لبيتِهَا جارًا لصيقًا... بينَمَا كان المتهمُ يبحثُ عن مكانٍ ناءٍ... لِيرتكبَ فِعلتَهُ الآثمةَ... استغلَّ المتهمُ حَداثةَ عُمرِ المجنيِّ عليْهَا وثقتَهَا بهِ... واقتادَهَا إلى منطقةٍ نائيةٍ بها أرضٌ زراعيةٌ ... وهمَّ باصطحابِهَا إلى داخلِ الأرضِ... أمسَكَ يدَها وسارَا سويًّا... فكانتْ نفسُهَا تُحدّثُها:... «إلى أينَ تَصطحبِنُي يا جارِي؟!... أَمِن هُنا طريقُ العودَةِ للديارِ؟!»... فيجيبُها:... «هذَا طريقُ مُرادِي منكِ... وقد باتَ مرادي منكِ قريبًا»... وكانَ كلُّ ما يَدورُ في خَلَدِ المتهمِ حينَهَا... شعورٌ زائلٌ بلذَّةٍ حيوانيةٍ... على حسابِ طفلةٍ يَظفرُ بشَرفِهَا... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... راحَ المتهمُ يَغوصُ بالمجنيِّ عليها بينَ أفرعِ النباتاتِ ... حتى وصلَ إلى بقعةٍ... تَستحيلُ معهَا رؤيتُهُما ... حينَها... أيقنَ بنَيْلِ مقصِدِهِ منها... فكشَفَ عن حقيقَةِ وجهِهِ لها ... ونطَقَ لسانُهُ بما أخفاهُ فكرُهُ... وكشفَتْ عيناهُ عمَّا حواهُ قلبُه... فتُدرِكُ الطفلةُ البريئَةُ... أنها قد باتَتْ وحيدةً مُختطفةً... فهي لا تَدرِي: ... «ما الذي حلَّ بملامحِ وجهِكَ الذي وثِقْتُ به؟!»... لم يتركِ المتهمُ للمجنيِّ عليْهَا فرصةً... فيأمرُها أنْ تَنزعَ عنها ثيابَهَا... ويُهدّدُها بإحضارِهِ سكينٍ إنْ لم تُذْعنْ لطلبِهِ... يتملكُها الخوفُ فقَد بدأتْ أحلامُها تتلاشَى... باتَت ترَى حقيقةَ المتهمِ الآنَ ... ولكنْ يا صغيرتي قد فاتَ الأوانُ... يَتملكُ الرعبُ المجنيَّ عليْهَا... وتنصاعُ لأمرِ مُفترسِها... فهيَ وحيدةٌ... لا أمَّ جوارَها ولا عابرَ سبيلٍ ... حتى يكونَ لها أنْ تَستجيرَ... فيَرفعَ عنها أذاهُ... تُنفّذُ المجنيُّ عليها مطلبَ المتهمِ... وتحسِرُ عنها ملابسَهَا... سقطتْ ملابسُ المجنيُّ عليها... ومعهَا تسقطُ براءتُها... فكانتْ تظنُّ أنَّ العالمَ لا شرَّ فيهِ ولا آلامَ ... يزدادُ لهَثُ المتهمِ المفترسِ... وتعلُو ضرباتُ قلبِهِ... فقد باتَ المرادُ محققًا... لا يستمعُ لنداءِ العقْلِ ... يتجردُ من ملابسِهِ ... ويتجردُ من إنسانيتِهِ معها... وهنا لنا وقفةٌ سيدي الرئيسَ... أيُّ مقاومةٍ كانت ستُجدِي أمامَ هذا الذئبِ المفترسِ... في ظلِّ رعبٍ عايشَتْهُ المجنيُّ عليها؟!... يأمرُهَا أنْ تَلتفَ... ويُرقدُهَا أرضًا على وجهِهَا... فيُواقعُها كَرْهًا عنها... آلامٌ ودماءٌ ليس لهُمَا مثيلٌ... تَرتعدُ المجنيُّ عليها وهيَ تتساءَلُ:... «أينَ أنْتِ يا أُمّي وهذا الذئبُ يَغتالُ براءتي؟!... أينَ أنتَ يا أبي وقد صِرْتُ فريسةً تُنتهكُ حُرمتي؟!»... يظلُّ المتهمُ على حالِهِ عشْرَ دقائقَ ... عشرَ دقائقَ مِن الآلامِ والرعبِ والفزَعِ الذي عايشتْهُ المجنيُّ عليها... عشْرَ دقائقَ لا تَدري ما حلَّ بها مِن المتهمِ ... عشْرَ دقائقَ تمرُّ كالدهرِ عليْهَا... اغتُيلتْ كُلُّ أحلامِهَا الصغيرةِ... عشْرَ دقائقَ تَبدَّلَ فيها كلُّ شيءٍ... مرَّتِ

الدقائقُ ... وقد أفرَغَ هذا الذئبُ شَهوتَهُ... نالَ مرادَهُ ... فقد باتَتِ الدماءُ تَسيلُ على قدمَي المجنيِّ عليْهَا ... مُواقعةٌ جِنسيةٌ كاملةٌ... أتَاهَا المتهمُ بطفلةٍ ذاتِ ثمانيَةِ سنواتٍ... يُدركُ المتهمُ ما أتاهُ من جُرمٍ ... فيُسارِعَ بإلباسِ المجنيِّ عليها ثيابَها... ظنًّا منهُ أنه بذلكَ يُعيدُ إليها ما فقدَتْهُ... يُلبسُها المتهمُ ثيابَهَا التي تلطخَتْ بدمائِها... دماءٌ قد تلطخَتْ بآثارِ مَنيِّهِ... سعيًا منهُ في إخفاءِ جريمتِهِ... يصحبُها عائدا للطريقِ العامِّ ... يَستوقفُ لها دراجةً آليةً ... ويُسلّمُها لقائدِهَا وهو غريبٌ عنها... فلا يُبالي فقدِ انتهَكَ حُرمتَها... يطلبُ منه توصيلَهَا لمحطةِ القطاراتِ ... تصلُ الطفلةُ المغتصبَةُ إلى المحطةِ ... وقد زادَ إصرارُها على رؤيةِ عمّتِهَا أكثرَ ممَّا مضَى... لكِي تُضمّدَ جِراحَهَا ... وربَّما تشكُو إليها مرارةَ ما عايشَتْهُ... فهيَ لا تستوعبُ حتى اللحظَةِ ما حدَثَ لها... تستقلُّ الطفلةُ القطارَ المتجهَ إلى القاهرَةِ ... وحينَهَا يُدرك مُستقلُّو القطارِ أنَّ ثَمةَ خطْبًا بهذِهِ الطفلَةِ... فهيَ وحيدةٌ وهُم يُدركونَ الأخطارَ التي تَحيقُ بها... «فقَد عايَشُوا هذهِ الدنيَا أكثرَ منكِ يا صغيرةُ»... فيُرافقُونَها إلى أن يصلُوا إلى القاهرَةِ بها... ويَصطحبونَها إلى قسمِ شرطَةِ المحطَّةِ ... يُبلّغُ القسمُ الأبَ والأمَّ بالعثورِ على طفلتِهما... فيَلتقطانِ أنفاسَاهُما ... فقد تَملّكَهُما القلقُ الشديدُ من غَيبةِ ابنتِهِما... وحضرَتْ إليها العمةُ لِتكونَ لها رفيقةً... تعودُ المجنيُّ عليها إلى منزلِهَا والرعبُ يَملؤُها ... فتقصُّ لوالدَيْها ما حدَثَ لها... تَتفقدُهَا الأمُّ فتبصرُ آثارَ الاعتداءِ ... فتَصحبُهَا للشاهدِ الثالثِ وهو طبيبٌ... تخصّصَ في أمراضِ النساءِ والولادَةِ... لم يكُنْ منَ المفترضِ أنْ تذهبَ المجنيُّ عليْهَا إليْهِ... وهيَ في الثامنةِ من عُمرِها... ولكنَّهَا فِعلةُ المتهمِ سيدي الرئيسَ... هيَ ما وضعَتْهَا في هذَا الموقفِ... يُوقّعُ الطبيبُ كشفَهُ الطبيَّ عليها... ويبلغُ الأمُّ بِصدمتِهَا... " فَابنتُكِ ثيّبٌ ومصابةٌ بجُرحٍ تَهتكيٍّ بالمهبلِ ... نتيجةَ إيلاجِ عضوِ ذكَرٍ بالغٍ مُنتصبٍ"... تستغيثُ الأمُّ ... وتُبلغُ قسمَ الشرطَةِ... يُضبطُ المتهمُ ونَسوقُهُ إليكُمُ اليومَ... بأدلَّةِ ارتكابِهِ لجريمتِهِ الشنعاءِ.

الأدلة

السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرةُ... لقد أقامتِ النيابةُ العامةُ الدليلَ... على ثبوتِ الواقعةِ وصحّةِ إسنادِهَا للمتهمِ... مِن واقعِ أدلةٍ ماديةٍ وفنيةٍ وقوليةٍ ... أدلةٍ تُثبتُ ارتكابَ المتهمِ لواقعةِ خطْفِ المجنيِّ عليها الطفلةِ... واقترانَ ذلك بمواقعتِهَا كَرْهًا عنها... وقد تساندَتِ الأدلةُ وترابطَتْ بشكلٍ

قاطعٍ جازمٍ... بأدلةٍ سائغةٍ تَكفِي لحملِ لواءِ الاتهامِ قِبَلُه... ونعرِضُ أَوّلَ الأدلةِ على الركنِ الماديِّ لجريمةِ الخطفِ... المتمثلِ في إبعادِ المجنيِّ عليْهَا عن أعيُنِ ذَويهَا ... فذلكَ ثابتٌ من إقرارِ المتهمِ في التحقيقاتِ... باستغلالِهِ طلبَ المجنيِّ عليها الطفلةِ منه ... توصيلَهَا لمحطةِ القطاراتِ ... فاصطحَبَهَا بعيدًا عن مَسكنِهَا ... وهو إقرارٌ ... أيّدتْهُ أقوالُ المجنيِّ عليْهَا في التحقيقاتِ ... مِنِ اصطحابِ المتهمِ لها إلى منطقَةٍ نائيةٍ ... وقد أثبتتِ المعاينةُ التي أجرتْهَا النيابةُ العامةُ... بإرشادِ المجنيِّ عليها... والتي أثبتتْ أنَّها منطقةٌ زراعيةٌ... تَتوارَى عن أعينِ المارَّةِ ... تبعُدُ عن مسكنِ المجنيِّ عليْهَا... وهو ما يقومُ معَهُ فعلُ الإبعادِ... المكوِّنُ للركنِ الماديِّ لجريمَةِ الخطفِ... وأمَّا عنْ ركنِ التحايلِ... فذلكَ ثابتٌ مِن إقرارِ المتهمِ ... مِنِ استغلالِهِ طلبَ المجنيِّ عليْهَا الطفلَةِ منْهُ ... توصيلَهَا لعمتِهَا بالقاهرَةِ... فاصطحبَهَا لمنطقَةٍ نائيةٍ لارتكابِ فِعلتِهِ... فقد أتَى المتهمُ ذلكَ تحتَ غطاءٍ مِن التحايلِ... تمثَّلَ في زعمِهِ الموافقَةَ على تنفيذِ طلبِ توصيلِهَا... وهكذَا اعتقدتِ المجنيُّ عليْهَا ... صِدْقَ ذلكَ الزعمِ ... وعنِ الركنِ المعنويِّ ... المتمثلِ في القصدِ الجنائيِّ مِن الإبعادِ ... فذلكَ قائمٌ مِن مُلابساتِ القضيةِ ... وحاصلِ أقوالِ المتهمِ والمجنيِّ عليْهَا ... وما ثبَتَ من معاينَةِ النيابَةِ العامَّةِ لمسرحِ الواقعَةِ... والتي أظهرتْ توافرَ نيةِ الإبعادِ لدَى المتهمِ... تمهيدًا لمواقعَةِ المجنيِّ عليْهَا الطفلةِ... فتوقُّفُ المتهمِ بتلكَ المنطقَةِ ... لم يكُنْ وليدَ اللحظَةِ... بل كانَ اختيارًا بعنايةٍ شديدةٍ ... وأما بشأنِ الظرفِ المشدّدِ ... والمتمثلِ في اقترانِ جريمةِ الخطفِ بمواقعةِ المجنيِّ عليْهَا ... فقد ثبَتَ ذلك مِن جماعِ الأدلةِ القوليَّةِ والفنيَّةِ والماديَّةِ معًا... فأمَّا عنِ الدليلِ الفنيِّ فنستهلُّهُ... بتقريرِ مصلحةِ الطبِّ الشرعيِّ... مِن أنَّه «بتوقيعِ الكشفِ الطبيِّ على المجنيِّ عليْهَا... تبيَّنَ تمزّقٌ حديثٌ بالمهبلِ... وهو ما يحدُثُ بإيلاجٍ جِنسيٍّ مِن قُبُلٍ... بعضوٍ ذكريٍّ بالغٍ منتصبٍ ... وفضَّ بِكارتَهَا وأصبحَتْ ثيِّبًا» ... وهي الأفعالُ التي رتَّبتْ آثارًا ماديةً ... تمثّلتْ في آثارِ دماءٍ ومَنيٍّ باللباسِ الداخليِّ للمجنيِّ عليْهَا... وقد ثبَتَ من التقريرِ أنَّ الدماءَ للمجنيِّ عليْهَا... وهو ما يترابطُ ويتساندُ مع إقرارِ المتهمِ ذاتِهِ ... إذ أقرَّ بإتيانِ مائِهِ خارجَ فرجِهَا... فضلًا عن إثباتِ جوازِ حدوثِ الواقعةِ ... وفْقَ التصورِ الواردِ على لسانِ المجنيِّ عليْهَا... وقد ثبَتَ من أقوالِ المجني عليها... بعباراتٍ عبَّرتْ عن براءتِهَا وطفولتِها... أنَّ المتهمَ قد طرحَهَا أرضًا... وأولجَ بها عضوَهُ الذكريَّ... كَرْهًا عنْهَا وهدّدَهَا

بإحضارِ سكينٍ... إنْ لم تُذعِنْ لأمرِهِ... وهو ما تماشَى معَ إقرارِ المتهمِ في التحقيقاتِ... مِن طرحِهِ المجنيَّ عليْهَا أرضًا ... وإيلاجِ قضيبِهِ بها... ولا يقدَحُ في ذلكَ الإقرارِ... ادعاءٌ واهٍ ... ادعَاهُ المتهمُ في التحقيقِ... مِن جهلِهِ موضعَ إيلاجِ قضيبِهِ ... بِدبرِ أم فرجِ المجنيِّ عليها... فقد ثبَتَ من تقريرِ الطبِّ الشرعيِّ ... أنَّهُ بتوقيعِ الكشفِ الطبيِّ عليها من دبرٍ... تبيَّنَ سلامَتُها من أيِّ آثارٍ تُشيرُ إلى إتيانِهَا مِن الخلْفِ... أنَّها ثيّبٌ على نحوِ ما أوردْنَا... وقد أقرَّ المتهمُ بالاتهاماتِ المسندَةِ إليْهِ... أمامَ المحكمَةِ التي نظرَتْ أمرَ مدِّ حبسِهِ... وهي الروايةُ التي عززَتْها أقوالُ جميعِ شهودِ القضيةِ... ومنهَا شهادَةُ مُجرِي التحرياتِ... ويبقَى أكبرُ أدلتِنَا على ارتكابِ المتهمِ لتلكَ الواقعَةِ... رفضُهُ إجراءَ المحاكاةِ التصويريةِ ... خوفًا من مُواجهتِهِ الأهالي له بسوءِ فِعلتِهِ... فلو كانَ بريئًا لما خشِيَ تلكَ المواجهَةَ... وبذلكَ سيّدي الرئيسَ... لا يكونُ لعديمِ الرحمَةِ أو الإنسانيةِ هذا... أيُّ حُجةٍ يتمسّكُ بها أمامَكُم بعدَ الآنَ.

الخاتمة

السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقّرةُ... قد انتهيْنا مِن عَرضِ أحداثِ هذهِ القضيةِ الأليمةِ أمامَكُم... وقد عرضْنَا بالدليلِ والبرهانِ ... ما نُدلّلُ بهِ على ثُبوتِ حُدوثِها... وصحّةِ إسنادِها للمتهَمِ... تحقيقًا للعَدْلِ وسعْيًا للقِصاصِ ... قِصاصًا عادلًا ... مِن مُعتدٍ آثيمٍ... ولِذَا ... نُطالبُكُم أنْ تَقتصُّوا لهذه الطفلَةِ البريئةِ... فلرُبَّما يردُّ حكمُكُم إليْهَا براءَتَها... ويردُّ إلى المجتمعِ بأسرِهِ أمنَهُ وأمانَهُ... فَلْتُوقّعُوا على هذا المتهمِ جزاءَ المفسدِينَ في الأرضِ ... جزاءَ ما أفسدَهُ بجسِدِ هذهِ الطفلةِ البريئَةِ... فكانَ جزاءُ المفسدينَ كما أنزلَهُ اللهُ في كتابِهِ... بسم الله الرحمن الرحيم ... {أَنْ يُقَتَّلُوا ... أَوْ يُصَلَّبُوا ... أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ ... أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ... ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا .... وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} ... صدقَ اللهُ العظيمُ... فإنَّنا نُناشدُكُم وبحقِّ سيّدي الرئيسَ... أنْ تَقتصُّوا لهذهِ الطفلَةِ البريئَةِ مِن قاتِلِها ... نعَمْ... قاتِلِها،،... قاتِلِ طُفولتِهَا ومُنتهِكِ حُرمتِها... اغتالَ أحلامَهَا ... فباتَتْ كوابيسَ تَعيشُ معَهَا... إنَّ المجتمعَ سيّدي الرئيسَ... يَنتظرُ سَماعَ حكمِكُمُ الرادعِ... فقد بِتْنَا نسمَعُ كثيرًا عن وقائعَ مماثلةٍ... ولا رادعَ لها إلَّا حكمُكُمُ العادلُ... فأَعيدُوا للمجتمَعِ أمنَهُ... ولا تأخذْكُم بالمتهمِ لا شفقَةٌ ولا رحمةٌ... وفَّقَكُمُ اللهُ وسدَّدَ خُطاكُم.

٤٩. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٣٨٣٦ لسنة ٢٠٢٣ جنايات الوراق، والمحال فيها أربعُ متهماتٍ بهتْكِ العرضِ المشدد، والاحتجازِ المصحوبِ بالتعذيباتِ البدنيةِ، والتعدِّي بالضربِ مع سبق الإصرار، والتقاط ونقل صور المجني عليهم في مكان خاص، والاعتداء على المبادئ والقيم الأُسرية في المجتمع المصري، والتنمُر المشدد، وتعريض أطفال للخطر، وحيازة أدوات مما تُستخدم في الاعتداء على الأشخاص، والتعدي بالسب وإذاعة تسجيلات بمكان خاص، واستخدام حساب إلكتروني بهدف ارتكاب جريمة.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ محمد عوض مسعد - وكيل النيابة بنيابة شمال الجيزة الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

المُقَدِمة

بِسْمِ اللهِ الحَكمِ العَدلِ... شَديدِ العِقابِ ذِي الطَّوْلِ... {قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي} ... صدقَ اللهُ العظيمُ... السيدُ الرئيسُ... حضراتِ السادةِ القُضاةِ الأجلّاءِ... إنَّ الأبناءَ هُم رزقُ اللهِ الطيّبُ الذي أنعَمَ به على عبادِهِ ... وزينةُ الحياةِ الدُّنيَا... هم دُعاءُ الصالحِينَ إلى ربِّ العبادِ... هكذَا ... حدَّثَنَا ربُّ العالمِينَ في كتابِهِ الكريمِ... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا... وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً... وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ... أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾... صدَقَ اللهُ العظيمُ... هكذَا أوضحَ لنَا الرزاقُ قيمةَ الأبناءِ وقَدْرَهُم... نعمةٌ إلهيّةٌ ومِنحَةٌ ربانيّةٌ... هم ١- أَهمُّ مَا يَطمَحُ إليه الإنسانُ في دنياهُ... وأَعزُّ الأُمنيَّاتِ على قلبِهِ... وأجملُ الرغباتِ في نفسِهِ... هُم زَهرةُ اليومِ وثَمَرةُ الغدِ وأَملُ المستقبلِ... هم زينةُ الحياةِ الدُنيا وبهجتُهَا.... ولقد عُرِفَتِ الأُمُّ بأنَّها أكثرُ الناسِ رِفقًا بأولادِهَا... مضرِبُ المثَلِ في الرحمةِ والشفقَةِ والحنانِ... هيَ منبعُ الحُبِّ وصِمامُ الأمانِ... جُبِلتْ على حُبِّهِم ... مُنذُ أنْ كانوا نُطفًا في أحشائِهَا وأجنةً في رحِمِها، هذَا كلُّهُ هو فطرةُ اللهِ في أرضِهِ؛... وما أودعَهُ في نفوسِ الأمهاتِ وقلوبِهِنّ مِن حالٍ... حبٍّ وحنانٍ ومودَّةٍ غيرِ مشروطَةٍ لأطفالِهِنَّ... حالٌ... لم نجِدْ مثلَهُ في واقعاتِ دَعوانَا... فقد جئْنَاكُمُ اليومَ بواقعَةٍ... انتُهِكَتْ فيها

كُلُّ تلكَ المعاني والقِيَمِ... انعدَمَ فيها أيُّ صِنفٍ مِن صنوفِ الرحمَةِ والمودَّةِ... بل إنَّ الإنسانيَّةَ نفسَهَا... تَبرَأُ مِن مثْلِ ما أَتَتِ المتهماتُ مِن فِعال... أفعالٌ... دُمّرَ فيها أطفالٌ صغارٌ... عُذّبُوا وضُربُوا وانتُهِكَتْ أعِراضُهُم بِلا رأفةٍ أو شفقةٍ... والمُجرمُات فيها متهماتٌ أربعٌ ... أولَهُنَّ -ويا للأسف – أُمّهُم... هذه المرأةُ التي جحدَتْ نِعَمَ اللهِ عليْهَا... قلبُهَا حجرٌ أصَمُّ، بلْ هو أشدُّ قسوةً مِن ذلكَ... انتَهكتْ هيَ وباقِي المتهماتِ براءَةَ الأطفالِ دَنَّسْنَ أعراضَهُم... تعدَيْنَ ببشاعةٍ على كافَّةِ القيَمِ والأعرافِ المُجتمعيَّةِ... بل ... إنّهنَّ بأفعالِهنَّ خرجْنَ عن الناموسِ الطبيعيِّ لبنِي آدَمَ... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... إنَّ واقعةَ اليومِ ... مُلئَتْ جرائمُ تَشمئزُّ منها النفوسُ... وتذرِفُ لبشاعتِهَا القلوبُ قبْلَ العيونِ... مُجرماتٌ خالفْنَ الفطرةَ ... ونسِينَ ما جُبلْنَ عليهِ مِن رحمةٍ... بدّلْنَ الإحسانَ بالتهديدِ... والشفقةَ بالوعيدِ... والرأفةَ والرحمةَ بالتنكيلِ والتعذيبِ... قسَتْ قلوبُهنَّ على مَن لا حولَ لَهُم ولا قوةٌ... أغوتْهُم أنفسُهنَّ الأمارةُ بالسوءِ لتعذيبِ أطفالٍ أبرياءَ عذابًا مُمنهجًا... رسَمَ لهنَّ الشيطانُ سُّبلِ أذية طُفولتَهُم... دمرْنَ مُستقبلَهُم... وهدمْنَ أمامَ ناظرِهِم كلَّ بَدَهيَّاتِ الحياةِ... أطفالٌ أبرياءُ ... جاءُوا إلى هذه الدنيَا ... لِيجدُوا أُمَّهُم وجيرانَهُم هنَّ زبانيةُ عذابٍ مُستمرٍّ لَهُم... هنَّ مَن يتنمَرْنَ عليهِم بدلًا من نُصرتِهِم... وهنَّ مَن يهتكْنَ عِرضَهُم وشَرَفَهُم بدلًا مِن حفظِهِ وصيانتِهِ.

الوقائع

السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... بدأتْ أحداثُ تلكَ الواقعةِ ... في عامِ ألفيْنِ واثنيْنِ وعشرينَ ميلاديًّا ... بمنطقةِ حوضِ الرملِ بالوراقِ... تلكَ المنطقةُ التي تَتسمُ بالطابَع الشعبيِّ... سكانُها كالأهلِ يَقضُونَ مُعظمَ أوقاتِهِم سويًّا... وأبوابُ منازلِهِم مفتوحةٌ على مَصراعِيها لبعضِهم البعضُ... فذلكَ يَقضِي لآخرَ حاجتَهُ... وهذهِ تأتي لمُساعدَةِ تلكَ... عَلاقاتٌ -مِن تَرابطِها- ... تجعلُ لكبارِهَا سُلطةً على صغارِهَا ... كسُلطةِ الأبِ والأُمِّ على أبنائِهِما... فالجيرانُ هناكَ كالأعمامِ... والجاراتُ هناكَ كالخالاتِ... هذا هو حالُهُم... وتلكَ هيَ صفة أهلِهَا وحياتُهُم... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... وقبلَ الخوضِ في عَرضِ وقائعِ دَعوانَا... وجَبَ علينَا بيانُ شُخوصِها وصفاتِهِم... ونبدأُ في ذلكَ بالأطفالِ الثلاثةِ المجنيِّ عليهِم... أولُهُم / مرزوق عبد النبي مرزوق... طفلٌ لم يجاوزِ الثانيةَ عشَرَ من العُمرِ... أخٌ أكبرُ للطفلتَيْنِ سعادَ وإيمانَ.... وثانِيهِم شقيقتُهُ/ سعادُ... طفلةٌ لم تُكملْ عَقدَهَا

الأولَ مِن العُمرِ... والصغيرةُ/ إيمانُ، طفلةٌ أُخرَى ذاتُ سنواتٍ أربعٍ.... هؤلاءِ كانوا المجنيَّ عليهم... أطفالٌ لم يبلغْ عُمرُ كبيرِهِم الثانيَةَ عشَرَ... فمَن كنَ المُعتديات؟... أولُهُنَّ المُتهمةُ/ آمال عزت حسن... تلكَ المرأةُ القابعةُ خلفَ القُضبانِ أمامَ عدلِكُم... المفترضُ فيها أنَّها أُمٌّ لهؤلاءِ الضحايَا... بلَغَ بها الجحودُ مبلغًا؛ ... وصلَ إلى تعذيبِ صغارِهَا بأشكالٍ مُختلِفةٍ وأساليبَ متنوعةٍ... ولم تكتفِ بذلكَ... بل سَلمتْهُم إلى جيرانِهَا؛ المُتهماتِ من الثانيةِ وحتى الرابعةِ -... لِاستكمالِ تعذيبِهِم... ووقفتْ ضاحكةً على صُراخِهِم ... وساخرةً مِن آلامِهِم... تجرّدَتْ من كافَّةِ مشاعرِ الرحمةِ والإنسانيةِ والأمومةِ.... وثانيهِن المُتهمةُ/ سيدة سيد محمد وشُهرتُها بوسي... تلكَ الفتاةُ الجامعيَّةُ التي أكملَتْ عَقدَها الثانيَ من العُمر... تلكَ هيَ مَن ظَنَّ فيها الأطفالُ أنها أُمٌّ حنونٌ لَهُم ... فكانُوا -كما قالتْ- يُنادونَها كمِثلِ أُمِّهِم... إلَّا أنَّ ذلكَ لم يُحركِ الرأفةَ والحنانَ بفؤادِهَا... فأضحَتْ هيَ الأُخرَى مصدرًا للرهبةِ والخوفِ... لم تعبَأْ بحالِهِم ولم تكنْ عَونًا لهم... بل كانتْ من المُعتدياتِ عليهِم ... تقفُ ضاحكةً على صرخاتِهِم ... غيرَ مُباليةٍ بآلامِهِم... بل وتمدُّ يدَ العونِ للاستمرارِ في عذابهم.... وثالثُ المُتهماتِ هيَ/ حنان صبحي علي وشهرتُها أمُّ كيشة... تلكَ المرأةُ البالغةُ من عُمرِهَا السابعةَ والأربعِينَ... تعملُ في مجالِ التعليمِ... والمفترضُ فيها ... أنَّها تُربي الأجيال على قِيَمِ وتقاليدِ هذا المجتمعِ... ولكنَّ الواضحَ أنَّها هيَ مَن تحتاجُ إلى ذلكَ... شاركت باقيَ المُتهماتِ في تعدِّيهِنَّ على الأطفالِ المجنيِّ عليهم... وتستغلُّ سُلطتَهَا عليهم بحُكمِ جيرتِهَا لهم... وكانتْ هيَ الأخرى تقفُ ضاحكةً من خوفِهِم ... صارخةً بأعلى صوتَها في وُجوهِهِم ... حتى يَزدادَ رُعبُهُم مِن أفعالِهِنَّ.... والرابعةُ هيَ/ سعاد طه محمد وشهرتُها أُمُّ حسَنٍ، امرأةٌ جاوزتْ عَقدَهَا الرابعَ من العُمرِ... أمٌّ لثلاثةِ أبناءِ منهُمُ المُتهمةُ الثانيةُ... كانتْ هيَ رأسُ الأفعَى وقائدةُ حفلاتِ التعذيبِ... استخدمتْ كِبَرَ سِنِّها وقُوّة بُنيانِها وسُلطتَهَا على باقي المُتهماتِ والمجنيِّ عليهم... فأصبحتْ تُخطط للتعدِّي وتَتفننُ في التعذيبِ وتتلذذُ بالإيلامِ... تضرِبُ ولا تُبالي... وتُعذِبُ ولا تكترثُ... وتُلقي بالأطفالِ مِن عُلْوٍ ولا تهتمُّ.... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... أما وقد وقَفنا على شخوصِ المتهماتِ في واقعةِ دعوانَا... فنُبينُ لعدلِكُم كيفَ كانَ جمعُهُم... إذِ انتقلَ المدعوُّ/ عبد النبي مرزوق أبو العز وأُسرتُهُ المكونَةُ مِن المُتهمةِ الأُولَى والمجنيِّ عليهم في مطلع العامِ الماضِي للسكنِ بالعقارِ محلِّ إقامةِ باقي

المتهماتِ... وتوطّدتْ بذلكَ عَلاقةُ المتهماتِ ببعضِهنَّ البعض... فكما أسلفْنَا منازلُهُم مفتوحةٌ أبوابُها... ومِن هذا الجمعِ البغيضِ؛ بدأتِ الواقعةُ تَتشكلُ... إذ كُنَّ يجتمعنَ في بيتِ المتهمةِ الرابعةِ ... ويرقبْنَ المجنيَّ عليهم وهم يَمرحونَ ويلعبونَ... وبدَأْنَ في ارتكابِ جرائمِهِنَّ في شهرِ سبتمبرَ الماضِي... وكانَ أولَهَا كما هو معروض على سيادتكم... التنمرُ على الأطفالِ واعتبارُهُم مادةً للسُخريةِ... إذ وضعْنَ لهم مساحيقَ التجميلِ ... وألبسْن الذَّكَرَ منهم ملابسَ النساءِ الداخليَّةِ... وطلبن منهم الرقصَ والتمايلَ على نغماتِ أغنيةٍ اشتُهرتْ على مواقعِ التواصلِ الِاجتماعيِّ... وصَورْنَهُم على ذلكَ الحالِ... وظللنَ يضحكْنَ على رقصِهِم وغنائِهِم ... مخالفِاتَ بذلكَ ما جُبلوا عليه مِن فطرةٍ ومُعرّضات الأطفالَ للخطرِ بتلكَ الأفعالِ الشاذَّةِ... هكذا ... كانتْ بدايةُ أَفعالُ المتهماتِ... وهكذا أضلَّهُم فكرُهم... ظلُّوا على إثمِهِم وفجورِ فكرِهِم... في التنمُرِ بالأطفالِ طِوالَ تلكَ الفترةِ... حتى شهرِ نوفمبرَ مِنَ العامِ الماضِي... حينَهَا ... قررتِ المُتهماتُ أنْ يجلعْنَ مِنَ الأطفالِ مادةً للتسليةِ... وبدأْنَ يُعْلِينَ من سقفِ فُحشِ أفعالِهن... فكنَّ يصطحبْنَ الأطفالَ ويُلقِينَ بِهِم من أعلَى سطحِ المسكنِ ... إلى سطحِ مسكنٍ مجاورٍ... يُلقِينَ بهم من مسافةٍ تَزيدُ على ثلاثةِ أمتارٍ... يكشفن عن عورتهم ... يتلذذن بضربهم... وذلك كله بدعوَى تأديبِهِم وتهذيبِهِم... جرائمُ لم نع حجمَ قُبحِهَا ... إلَّا لَمَّا شاهدْنَا المقاطعَ المصورَةَ لها... ونعرض لحضراتِكُمُ الآنَ أحد تلك المقاطع... حيثُ تظهرُ فيه المتهمتانِ الثالثةُ والرابعةُ ... وهما يلقيانِ بالطفلِ/ مرزوق من أعلَى سطحِ المسكنِ... كما هو واضح الآن أمام عدلكم... مقطعٌ يُصوّرُ ويوثّقُ جُرمَ المتهماتِ... يُوضّحُ هولَ ما يمرُّ به الطفلُ مِن عذابٍ وخوفٍ وهلعٍ... نَسمعُ فيه صوتَ بكائِهِ... صرخاتٌ مدويةٌ يُطلقُها؛ ... لم تسمعْهَا المتهماتُ اللاتي تَشبعْنَ جَهلًا وقساوةً... فتُفلتْهُ المتهمةُ الرابعةُ؛ ... ليَسقطَ مِن هذا العلْوِ الواضح أمام عدلكم... إلى أرضٍ مُظلمةٍ مليئةٍ بالحِجارةِ والزُجاجِ... ويستمرُّ صُراخُهُ يَملأُ أرجاءَ المكانِ... لا يقطعُهُ سوَى صوتِ ضحكاتِ المُتهماتِ عليْهِ تنمرًا وتشفيًا . السيدُ الرئيسُ ... هذا كان جانبٌ من فعال المتهمات... جانب آخر نراه في المقطع المعروض على عدلكم الآن... مقطع يصور شنيع فعال المتهمات... علقن الطفلة/ سعاد من يديها بباب خشبي ... كشفن عن عورتها، وتعدين عليها ... أساليبٌ إجرامية مُحترفة في التعذيب والتنكيل... فتصرخُ المسكينة مِن هولِ ما تمرُّ بهِ

من خوفٍ وهلَعٍ شديديْنِ... وتستنجدُ أمَلًا في نجدتِها فلا تجدُ مَن يجيبُهَا... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... لم تنسَ المتهماتُ أنْ يكونَ للصغيرةِ/ إيمانَ نصيبٌ من جُرمِهِن... حتى تلكَ المسكينةُ ذاتُ الأربع أعوامٍ ... لم تسلمْ مِن الأذى! ولم تنج مِن العذاب! ... فتارةً يُؤَرجحْنَها مِن أعلى سطحِ مسكنِهِم! ... وتارةً أخرَى مِن أعلَى سُلّمِ العقارِ! ... طفلةٌ لا تَعِي ولا تُدركُ مِن أمرِهَا شيئًا... يفعلنَ بها أفعالًا لم تكُنْ حتى مِن أفعالِ الجاهليَّةِ... واللهِ إنَّ مَن يرَى دموعَ تلكَ الفتاةِ وصُراخَهَا في المقاطعِ المصورة... لَتقطُرُ عيناهُ دَمًا وينقبضُ قلبُهُ حسرةً... ونعرض على سيادتكم أحد تلك المقاطع... والذي تظهر فيه المتهمتان الثالثة والرابعة... ما ذنبُ تلكَ الصغيرةِ من تلكَ الحماقةِ؟! ... طفلةٌ في عُمرِ الزهورِ ... تُعذّبُ بتهديداتِ المُتهماتِ بإلقائِهَا مِن عُلْوٍ ... تصرخُ ولا يُبالِينَ... تستغيثُ ولا يُجيبُهَا أحدٌ... تنظرُ إليهِنَّ وفي عينَيْهَا دهشَةٌ وحسرةٌ مِن أفعالِهِنّ... ولسانُ حالِهَا يقولُ:... «أأنتِ أمي التي تقفُ وتُشاهدُ صَرَخاتِي وتتلذذُ بعذابي؟!... أأنتنّ جيراني عُزوَتي وأَمانِي؟! ... ما الذي اقترفْتُهُ مِن ذنبٍ حتى أُعذبَ وأُهانَ؟!» ... تساؤلاتٌ أطلقتْهَا... وأجابتْ عليها المُتهماتُ بصرخَاتٍ مُدَويّةٍ في وجهِهَا... ليملأنَ قلبَهَا فزَعًا أكبرَ... وتتجرعَ نفسُها رُعبًا أكثرَ، ... والأمُّ ما بين هذه وتلك حاضرةٌ في كلِّ المشاهدِ... تتلذذُ برؤيةِ أطفالِهَا يُعذّبونَ... ولا حولَ ولا قوةَ إلَّا باللهِ . ما الدافعُ وراءَ كلِّ هذا الجُرمِ؟ ... واللهِ لقدِ انفطرتْ قلوبُنا حُزنًا على هؤلاءِ المساكينِ... لَمَّا أبصرنَا ما مرُّوا بهِ من فظائعَ وتعذيبٍ... ودعوْنَا اللهَ أنْ يلطفَ بِهم ... وأنْ يُنسيَهُم هولَ مَا مرُّوا بهِ مِن كُروبٍ ومحَنٍ أفعالٌ غريبةٌ ... لم نجدْ لها تبريرًا ولا تفسيرًا... أفعالٌ ... بحثتِ التحقيقاتُ عن باعثٍ لفعلِهَا ... فلَمْ تجدْ منطقًا أو مُبررًا لها... وسألْنَا المتهماتِ عن سبَبِ أفعالِهِنَّ... فتذرعْنَ بأنَّ ما ذلكَ كلُّهُ إلَّا لتأديبِ الأطفالِ وتقويمِ سلوكِهِم ... لأنَّهُم يقلدونَ رقصةً اشتُهرتْ على مواقعِ التواصلِ الإجتماعيّ... نعَم، ذلكَ كانَ السببَ... سببٌ ... لا يتخيلُ إنسانٌ أنْ يكونَ باعثًا وراءَ كلِّ هذا العدوانِ... باعثٌ باطلٌ، وقفتِ النيابةُ العامةُ على بطلانِهِ، إذْ كشفتِ التحقيقاتُ ... أنْ رقْصَ الأطفالِ وغناءَهُم بتلكَ الأغنيةِ... كانَ بإيعازٍ مِن المُتهماتِ... فلقد كُنْ يطلبنَ منهُمُ الرقصَ... ويضعْنَ عليهم ملابس النساء ومساحيقَ التجميلِ كما أسلفْنَا... هُن من يُملِينَ عليهم كلماتِ الأغاني لإلقائِهَا... وهنَّ مِن ورائِهِم ضاحكات ساخرات... يتخذْنَ من ذلكَ ذريعةً لتأديبِهِم... فكرٌ غريبٌ ... وسلوكٌ

شاذٌّ عن الفطرةِ الإنسانيةِ... وعن قيَمِ وتقاليدِ هذا المجتمع.... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... استمرتِ المتهماتُ في أفعالِهِنّ.... حفلاتُ تعذيبٍ ممنهجةٍ للأطفالِ بدعوَى تربيتِهِم.... حفلاتٌ ... شارَكْنَ فيها حتى بلغَتْ ذِروتَهَا ... بوضعِ المتهمةِ الرابعةِ بمساعدَةِ الأُولَى والثانيةِ ... موادًا مُهيجةً بدُبُرِ الطفلةِ سعادَ وبعينَيْهَا!... نعَم سيدِي الرئيسَ !... لقد وصَلَ السوءُ بهنَّ؛... إلى أنْ يضعْنَ عُصارةَ الليمونِ والمِلْحَ والشطّةَ بدُبُرِ الطفلةِ!... وذلكَ على مرأًى ومسمعٍ مِن شقيقَيْهَا ... وظللْنَ يُعذبْنَها ويتلذذْنَ بصُراخِهَا أمامَهما... وكأنَّ تلكَ الصرخاتِ كانتْ قوتًا لقلوبِهِنَّ ... ودواءً لمرضِ نفوسِهِنّ... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... ظلّتِ المتهماتُ - طِوالَ فترةِ تعدّيهِنِّ على الأطفالِ- يُحكمْنَ قبضتَهُنَّ عليهِم... فترةً جاوزتْ ستةَ أشهرٍ ... عانَوْا فيها صنوفًا مِن العذابِ بدعوَى التأديبِ... أطفالٌ صغارٌ عاشُوا حياتَهُم ... بينَ ضربٍ وتنكيلٍ... تنمُرٍ وتعذيبٍ... سبٍّ مُتلاحقٍ وهتكٍ لعرضِهِم... كانُوا يُواجهُونَ مصائرَهُم بالبُكاءِ ... وآلامَهُم بالصرخاتِ... مُحاصَرِين بينَ أُمٍّ مُجرمةٍ ... وأبٍ غائبٍ عن الوعي طِوالَ وقته... شُغلُهُ الشاغلُ تعاطي المُخدِّراتِ... حتى جيرانُهُم كُنّ أيضًا مُجرماتٍ... أطفالٌ مُحاصَرونَ بداخلِ دارِهِم... دارٍ ... هيَ ليستْ سكَنًا لهم ولا حتى أمان... بل هيَ محضُّ جدرانِ سجنٍ احتُجِزُوا فيهِ ... حتى تُشبعُ المتهماتُ أنفسَهُن الأمارةَ بالسوءِ تلذذًا بصرخاتِهِم... حوصروا في دارِهِم ... ما إِنْ ينتهينَ مِن الأولِ ... حتى يأتِينَ بالثانيةِ تتلُوهَا الثالثةُ... ويُعدْنَ الكرةَ مِرارًا وتَكرارًا... موثقن ما يَفعلْنَ بهاتفِ المتهمةِ الرابعةِ... والتي جمعَتْ ما صُوِّرَ مِن فظائعَ ... داخلَ مجلدٍ بهاتفِهَا أسمَتْهُ «تَعذيبٌ»!! ... كما تداولتْ معَ آخرِينَ تلكَ المقاطعَ ... تفاخرًا بتأديبِهَا الأطفالَ... مُشهرةً مدَى جُحودِهَا وقساوةِ قلبِهَا هي وباقي المتهماتِ... حتى يتمكّنَّ مِن بثِّ الرُعبِ في قلوبِ أطفالِ ذَويهِنّ... وشاءَ اللهُ العليُّ القديرُ ... أنْ يكونَ ذلكَ التوثيقُ هو الكاشفَ عن أفعالِهِنّ... أفعالٌ أُزيلَ السِّتارُ عنها ... بتداولِ المُتهمَةِ الرابعةِ لتلكَ المقاطعِ معَ آخرِينَ... حتى وصلتْ لرجالِ مباحثِ قسمِ شُرطَةِ الوراقِ... والذيَن أجرَوْا تحرياتِهِم وعرضُوها على النيابةِ العامةِ... فأمرتْ بضبطِ وإحضارِ المتهماتِ... وبضبطِهِنِّ وضبطِ هاتفِ الرابعَةِ ... تبيّنَ احتواؤُهُ على أربعَةٍ وخمسينَ مقطعًا للتعدِّي على الأطفالِ... لم يخلُ أيًّ منهَا مِن صرخاتِهِم!... نعَمْ

سيادةَ الرئيسِ ... أربعةٌ وخمسونَ واقعة تعدٍّ موثقة... في الفترةِ مِن سبتمبرَ ٢٠٢٢ وحتَّى فبرايرَ ٢٠٢٣، فما بالُنا بما لم يتمَّ توثيقُهُ.

الأدلة

السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ.... هكذَا كانتْ وقائعُ قضيتِنا... عرضْنَاها على حضراتِكُم بما حوتْهُ مِن قبيحِ أفعالِ المتهماتِ... ونعرِضُ الآنَ أمامَ عدالتِكُم أدلةَ ارتكابِهَا وثبوتَ إسنادِهَا لهُنّ... وسيكونُ منهجُنَا في استعراضِ أدلةِ الدعوَى... إيرادَ مؤدَّى الأدلةِ التي حصلَتْهَا النيابةُ العامةُ على جميعِ الجرائمِ المقدَّمِ بها المتهماتُ،... أدلةٌ ... نحنُ على يقينٍ مِن تمامِ عِلمِ المحكمةِ بها ... وإحاطتِهَا بدقائقِهَا كما جرَتْ في التحقيقاتِ.... أدلةٌ تنوّعَتْ مصادرُهَا ... ما بينَ قوليّةٍ وفنيّةٍ ... ماديّةٍ ورقْميّةٍ... يكفي أحدُها لإسنادِ الِاتهامِ إليهِنّ... ما بينَ مقاطعَ مصورةٍ شاهدتْهَا النيابةُ العامةُ... وتقاريرِ فنية من ١- الإدارةِ العامةِ لتحقيقِ الأدلةِ الجنائيةِ... والإدارةِ العامةِ للمُساعداتِ الفنيةِ... والمجلسِ القوميِّ للأمومةِ والطفولةِ... وإقرارِ المتهماتِ بارتكابهِنَّ الجرائمَ المُسندةَ إليهنَّ... وأقوالِ الأطفالِ المجنيِّ عليهم... ومَا توصلتْ إليهِ مُعاينةُ النيابةِ العامةِ لمسرحِ الواقعَةِ... وما جاءَ بتقريرِ الطبِّ الشرعيِّ... وأخيرًا ما أكّدتْهُ تحرياتُ المباحثِ.... ونبدأُ بأشملِ تلكَ الأدلةِ وأقوَاهَا... وهو ما أثبتتْهُ النيابةُ العامةُ بفحصِهَا لهاتفِ المتهمَةِ الرابعَةِ... المملوكِ لَهَا والمضبوطِ بحوزتِهَا... إذْ تبيَّنَ بالاطلاعِ عليهِ؛ ... وجودُ عِدةِ مقاطعَ مرئيةٍ... مُسجلةٍ لوقائعِ التعدِّي على المجنيِّ عليهِم،... وشاءَ اللهُ عزَّ وجلَّ -كما أسلفْنَا- ... أنْ يكونَ ذلكَ التوثيقُ كاشفًا للواقعَةِ... مؤيّدًا نسبتَها للمتهماتِ ... بدليلٍ جليٍّ واضحٍ يَصعُبُ معهُ إثباتُ عكسِهِ... وَنَزيدُ على ذلكَ ... أنَّ فحصَ النيابةِ العامةِ لتلك المقاطع ... أكَّدَ انصرافَ قصدِ المُتهماتِ لارتكابِ أفعالِهِنَّ... فقد تبيَّنَ بفحصِ الهاتفِ ... أنَّ أغلبَ المقاطعِ المصورةِ للواقعةِ ... تقعُ داخلَ مجلدٍ سُمي «تعذيب»!!... ما هو واضح أمام عدلكم الآن ... اسم ووَصفٌ مطابقٌ لحقيقَةِ أفعالِ المتهماتِ ... ويُوضّحُ قصودَهُن فيما ارتكبْنَ... وصفٌ ... وقفْنَا أمامَهُ كثيرًا حالَ فحصِ الهاتفِ... حتى إِنَّنا ناقشْنَا ضابطَ الهاتفِ شفاهةً ... فأقسَمَ لنا أنَّهُ ضَبَطَ الهاتفَ على هذهِ الحالةِ ... وأنه لم يُجرِ تعديلًا لأيٍّ مِن مسميَّاتِ ملفاتِهِ... فأضحى بَيِّنًا لنَا أنَّ ذلكَ الِاسَم كانَ مِن خيالِ المتهماتِ المريضِ... وأنَّهنَّ ما رأيْنَ في أفعالِهِنَّ

قِبَلَ الأطفالِ سِوَى التعذيبِ... تعذيبٌ أضحَى ممنهجًا لدرجةِ تنظِيمِ مقاطعِهِ في مُجلدٍ... يحملُ صفةَ ما يَجرِي فيه مِن أفعالٍ... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... لقد تبينتِ النيابةُ العامةُ مِن فحصِهَا المقاطعَ المرئيةَ... أنَّ بدايةَ التعدِّي كانَ بتاريخِ التاسعِ والعشرينَ من شهرِ سِبتمبرَ مِنَ العامِ الماضِي... واستمرَّ ذلكَ التعدِّي والتعذيبُ حتَّى الرابعِ من شهرِ فِبرايرَ مِن العامِ الجارِي.... أربعةٌ وخمسونَ مقطعًا مرئيًّا... أغلبُها حوَى تعدي المتهمات على الأطفال المجني عليهم ... بهتك عرضهم وضربهم وتعذيبهم وإلقائهم من علو... والبعضُ الآخرُ حوَى تنمُرَ وسُخريةَ المتهماتِ منهُم.... كما أسفرَ فحصُ النيابةِ العامةِ أيضًا ... عن تداولِ المُتهمةِ الرابعةِ لبعضٍ من تلكَ المقاطعِ المرئيةِ ... عبرَ محادثاتٍ بتطبيقِ التواصلِ الاِجتماعيِّ (واتس آب)... تتفاخرُ فيها بقسوتِهَا في التعاملِ مع المجنيِّ عليهم.... وتتوعدُ أطفالَ مَن تُراسلُ بمثْلِ هذا العذابِ إنْ أخطَئُوا.... هذا وقد فحصتِ النيابةُ العامةُ ذلكَ الهاتفَ بالإدارةِ العامةِ للمُساعداتِ الفنيَّةِ... فثبَتَ بتقريرٍ فنيٍّ؛ ... ذاتُ ما خلصَتْ إليهِ النيابةُ العامةُ في فحصِهَا... من وجودِ مقاطعَ عدَّةٍ؛ ... تُوثّقُ تعذيبَ وترويعَ أطفالٍ من أشخاصٍ باستخدامِ أساليبَ مُختلِفةٍ.... كما ثبَتَ بذلكَ التقرير أيضًا ... تداولَ تلكَ المقاطعِ عبرَ تطبيقِ التواصلِ الاِجتماعيِّ «واتس آب».... وقد عرضْنَا تلكَ المقاطعَ على المتهماتِ... فأقرَرْنَ بأنّهنَّ الظاهراتُ بها ... وأنَّ المُعذبِينَ فيها هُمُ الأطفالُ المجنيُّ عليهم... فعرضْنَاها على إدارةِ التصويرِ الجنائيِّ ... بالإدارةِ العامةِ لتحقيقِ الأدلةِ الجنائيِّة... فأكّدتْ بتقريرٍ فنيٍّ ... أنْ صُورَ الأشخاصِ الظاهرِينَ في تلكَ المقاطعِ... تتفقُ في الشكلِ العامِّ والقياساتِ البَيو مِتريةِ ... معَ المُتهماتِ الأربعِ والأطفالِ المجنيِّ عليهِم.... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... نَعرضُ الآنَ لسيادتِكُم مُؤدَّى إقرارِ المتهماتِ... إقراراتٌ أدلَيْنَ بها في التحقيقاتِ ... إذْ لم يكنْ لهنَّ ... إلَّا أنْ يُحدّثْنَ بحقيقةِ ما ارتكَب مِن أفعالٍ آثمةٍ... فهُنَّ مَن وثَّقْنَ ذلكَ التعديَ ... بمقاطعَ صُورتْ على هاتفِ المتهمةِ الرابعةِ؛... وهنَّ أيضًا مَن وثقْنَ ظُهورَهُنَّ فيها... إقراراتٌ ... كانت نصًّا في اقترافِ الجرائمِ المُحالاتُ بهَا... ونبدَأُ في ذلكَ بإقرارِ المتهمةِ الرابعةِ... إذْ أكَّدَتْ تعديَهَا على الأطفالِ... وأوضحَتْ ضربَهَا الطفلةَ/ سعادَ على موضعٍ من مواضعِ العِفَّةِ بجسدِهَا ... وبرفقتِهَا أُمُّها... كما أقرّتْ بإلقائِهَا الطفلين مرزوق وسعاد ... من أعلَى سطح العقارِ سكنِهَا إلى سطح العقارِ المجاورِ... وبِرُفقتِهَا المُتهمتانِ

الأُولَى والثالثةُ... كما أقرّتْ بوضعِهَا موادَّ مُهيجَةٍ (مِلْح، لَيمون) ... بدُبرِ الطفلةِ سعادَ بمساعدَةِ المُتهمةِ الأولَى... وسردَتْ كافَّةَ وقائعِ التعدِّي الواقعِ على المجنيِّ عليهم... كما أقرَّتْ بالتقاطِ وتصويرِ تلكَ الوقائع ... وتداولِهَا إلكترونيًّا باستخدامِ هاتفِهَا المحمولِ... ولما سألْنَاها عن سببِ تصويرِهَا تلك الوقائعَ وتداولِهَا... أقرّتْ لنا تارةً ... بأنَّها تُصورُها على سبيلِ المزاحِ... وتارةً... لترهيبِ المجنيِّ عليهم إذا ما عادُوا للرقصِ والغناءِ... وتارةً أُخرَى ... لتهديدِ أطفالِ ذَوِيها مِن إتيانِ مثْلِ ما يفعلُ المجنيُّ عليهم.... وقد جاءتْ إقراراتُ المُتهماتِ مِن الأُولَى حتى الثالثةِ ... مؤيدةً ومُساندةً لما أقرّتْ به الرابعةُ... كما حاكتِ المتهماتُ الأُولَى والثانيةُ والرابعةُ في مُحاكاةٍ تصويريةٍ ... كيفيةَ تعدِّيهِم على الأطفالِ المجنيِّ عليهم... إقراراتٌ... تأكّدَتْ أيضًا بما قرّرَهُ الضحايا... فقَد قرَّرَ الطفلُ/ مرزوق ... بتعدِّي المُتهماتِ عليْهِ ضربًا وتعذيبًا وإلقاءً مِن عُلْوٍ مرارًا... وكان ذلكَ في حضورِ شقيقتَيْهِ ... المجنيِّ عليهِمَا الطفلتَيْنِ/ إيمان وسعاد... أقوالٌ سمعْنَاهَا منهُ في غرفةِ التحقيقِ؛ ... ورأيْنَا حالَهُ حالَ مُثولِهِ أمامَ النيابةِ العامةِ... فواللهِ ... لم تكفَّ عينَاهُ عن النظرِ إلى بابِ المكتبِ ... خوفًا من دُلوفِ المُتهماتِ... ولم تقفْ شفتاهُ عن التلعثُمِ وهو يُدلِي بأقوالِهِ... بلغَ منه الخوفُ مبلغًا جعلَهُ في بداية سماع أقواله ... يُحاول الدفاع عن المتهمات، فلما عرضنا عليه المقاطع المصورة؛ انطلق يروي تفصيلات عذابه... كان مبلغُ همِّهِ ... ألَّا يرَيْنَهُ حالَ الإدلاءِ بأقواله في التحقيقاتِ ... أو يقفْنَ على ما أدلى به... حيث قرر لنا شفاهةً آنذاك:... «لو سمعوني هيضربوني تاني»... هذا كانَ ما قرَّرهُ... وهو ذاتُ ما قررتْه الطفلةُ/ سعاد في التحقيقاتِ... وزادتْ على ذلكَ بتعدِّيهِنَّ عليها بصورةٍ وحشيةٍ وهمجيّةٍ... بحسرِ لِباسِهَا الداخليِّ ووضعِ موادَّ مُهيجةٍ بدُبُرِهَا وعينَيْهَا... وكانَ حالُها وهيَ تُدلِي لنا بأقوالِهَا في التحقيقاتِ؛... ليسَ أفضلَ مِن حالِ أخِيهَا... إذ نضحَتْ عيناهَا خوفًا ورعبًا ... وهيَ تروِي لنا ما عاصرَتْهُ مِن آلامٍ.... أمَّا الطفلةُ/ إيمان ... التي سبَقَ أنْ عرضْنَا أمامَ عدلِكُم أنَّها لم تُجاوزِ الرابعةَ مِن العُمرِ... فقد ظلَّتْ طوالَ جلسةِ التحقيقِ ... تعَضُّ على شفتَيْهَا مِن فرطِ قسوةِ ما عانَتْ... نعَمْ سيِّدِي الرئيسَ... تلكَ الطفلةُ التي لم تَعِ مِن الدنيَا شيئا ... وصَلَتْ حالتُها النفسيةُ إلى أنَّها أدمتْ شفتَيْهَا بأسنانِهَا... وعقِبَ التهدئةِ مِن رَوعِهَا؛... سردَتْ هيَ أيضًا ... تعديَ المُتهماتِ عليها وعلى شقيقَيْهَا ... بذاتِ الصورةِ السالفَةِ أمامِ عينَيْهَا...

سيّدِي الرئيسَ... كانَ ذلكَ روايةَ الأطفالِ للتعدِّي الواقعِ عليهِم... غَيْضٌ من فَيْضِ جرائمَ ارتُكِبَتْ ضِدَّهُم ... أثّرَتْ في حالتِهِمُ البدنيةِ والنفسيَّةِ... فقد ثَبَتَ بمُناظرتِهِم وجودُ إصاباتٍ عِدّةٍ بأجسادِهِم... إصاباتٍ وأخرى غيرها شهدَتْ الطبيبةُ الشرعيةُ ... أنها جائزةُ الحدوثِ مِن مثْلِ وقائعِ التعدِّي المُصورةِ وفي ذاتِ الفترةِ الزمنيَّةِ... وهو ذاتُ ما أوردَتْهُ بتقريرِهَا الفنيِّ... كما شهِدَ الباحثُ الاِجتماعيُّ وأثبتَ بتقاريرِهِ... تعرّضَ الأطفالِ لخطَرٍ حالٍّ ومحدِقٍ مِن جرَّاءِ ما لحِقَهُم مِن تعذيباتٍ... وهو خطرٌ مِن شأنِهِ التأثيرُ عليهم مُستقبلًا.... هذا، وقد ثبَتَ بمُعاينةِ النيابةِ العامةِ أنْ سطَحَ العقارِ محلِّ الواقعةِ ... يَعلُو سطحَ العقارِ المُلاصقِ له بحواليِّ أربعةِ أمتارٍ ... وهو محلُّ إلقاءِ المجنيِّ عليهَما/ مرزوق، وسعاد... كما ثبَتَ وجودُ حِجارةٍ وكسرِ زُجاجٍ ... ومُخلّفَاتٍ أُخرَى بذلكَ السطحِ.... ونختتمُ بما جاءَ بقرينةِ التحرياتِ وشهادةِ مُجريَاهَا... والتي أكّدَتْ جماعَ ما سبَقَ أنْ عرضْنَاهُ من أدلةٍ... السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ.... وقبلَ ختامِ مُرافعتِنا... فإنَّا نُشيرُ إلى أنه وحالَ مباشرتِنَا التحقيقاتِ ... كنَّا نُحققُ الواقعةَ وصولًا لأدلتِهَا إثباتًا أو نفيًا... وفي ذلكَ بحثْنَا عن أيِّ وجهٍ لدفاعٍ لدَى المتهماتِ فلم نجدْ... واستمعْنَا في الجلسَةِ الماضيةِ لِمَا ألْمَحَ إليهِ الدفاعِ... بأنّهنَّ يَقطنَّ في إحدَى المناطقِ الشعبيةِ... وأنَّ مِن أعرافِ تلكَ المناطقِ... أنْ سُكانَها تربطُهُم عَلاقاتٌ قويةٌ ... تتخطَى عَلاقاتِ القرابةِ... وإنَّا في هذا نُؤكّدُ صحةَ ما أبداهُ دفاعُ المُتهماتِ ... ونُؤكّدُ أيضًا أنَّ ما يُشيرُ إليه مِن دفاعٍ؛... هو ذاتُ ما انتهتْ إليهِ النيابةُ العامةُ ... وأحالتْ به المُتهماتِ مِن الثانيةِ إلى الرابعةِ أمامَ عدلِكُم ... بكونِهِنَّ لهنَّ سُلطةٌ على الأطفالِ المجنيِّ عليهم... هذا أمرٌ لا خلافَ فيه... ولكنا نؤكد أيضًأ أنَّ هذهِ المناطقَ ... هيَ منبعُ قِيَمٍ وتقاليدِ هذا المجتمعِ... تلكَ القيمُ والتقاليدُ ... التي خالفَهَا وخرجَ عنها هؤلاءِ المتهماتُ بفظائعَ... عارٌ أنْ تُنسبَ أو تُرد إلى أهلِهَا... هُم بَرَاءٌ مِن مِثلِ فعالِ المتهماتِ ... بَرَاءٌ مِن جُرمِهِنَّ... فلم ولن تكونَ قوةُ الجيرةِ مُبررًا أبدًا ... لمثلِ ما فعلْنَ.... الأمرُ الآخرُ ... ما حاولَ الدفاعُ تصويرُهُ في الجلسةِ السابقَةِ ... مِن أنَّ ما أَتَيْنَ به مِن فعلٍ كانَ على سبيلِ اللهوِ... شافعًا ذلكَ بطلبِ أخذِ المتهماتِ بقسطٍ من الرأفةِ ... ومقدمًا لذلك أيضًا وسيطًا تخزينيًّا ... يحوِي ما يظنُّ أنه قد يكونُ دَفعًا لِلاتهامِ عن المتهماتِ... هذا أمرٌ لا بدَّ مِن الوقوفِ عندَهُ... فقد طالعْنَا ما قدَّمَ الدفاعُ في ذلكَ الوسيطِ التخزينيِّ ... وما تبينَّا فيهِ إلَّا مجموعةً مِن الصورِ والمقاطعِ...

بعضُها للمتهمةِ الثانيةِ والأطفالِ... والبعضُ الآخرُ هو في حدِّ ذاتِهِ دليلُ ثبوتٍ ضِدَّ المتهماتِ... نعَمْ سيِّدِي الرئيسَ.. ... فقد حوى الوسيط التخزيني - مِن بينِ ما حوَى- مقطعًا يظهرُ فيه ترهيبٌ وتخويفٌ للأطفالِ... وهو المقطع المعروض الآن أمام عدلكم... وكما عُرض على عدلكم ... تدعي المُتهمة الثانية وفاة الرابعة ... تصرُخ في وجوه الأطفال فتزيد من خوفهم رُعبًا... مقطعٍ ما رأينا فيهِ ... إِلَّا بكاءَهُم وصراخَهُم مفطورةً قلوبُهُم حُزنًا وخوفًا... مقطعٌ... نُحيل إليه كدليلُ إثباتٍ أيضًا ضدَّ المتهماتِ ... لما فيهِ من وقائعِ ضربٍ وتنمّرٍ لا تنفي الواقعةَ عنهنَّ... بل تُؤكّدُ حدوثَها.... باللهِ عليكُم! ... أينَ اللهوُ أو التأديبُ في ذلك ... تعذيبٍ وتنكيلٍ بأطفالٍ لم يبلغُوا الحُلمَ بهذهِ الكيفيةِ؟!... سؤالٌ نطرحُهُ... ونَعلمُ أنَّ إجابتَهُ لا تخفَى على شريفِ عِلْمِ المحكمَةِ.

الخَاتِمَة

السيدُ الرئيسُ... الهيئةُ الموقرةُ... عرضْنَا على حضراتِكُم واقعاتِ الدعوَى المؤلمةِ... عرضْنَاها... وعرضْنَا أدلة ثبوتِ ارتكابِهَا وإسنادِهَا للمتهماتِ... وبقِيَ لنا أنْ نطلبَ فيها حقَّ هؤلاءِ الأطفالِ ممَّا ألمَّ بهم... وحقَّ المجتمعِ ممَّا أصابَهُ من رعبٍ وخوفٍ... نطلبُ الحقَّ ونطالبُ بالعدلِ من أصحابِهِ... ردعًا لهؤلاءِ النسوةِ اللائي مُلئَتْ قلوبُهُنَّ مرضًا... وأُشبِعتْ نفوسُهنَّ قُبحًا... ونضَحَتْ عقُولُهنَّ إثمًا... هؤلاءِ ... مَن انتُزِعتْ مِن قلوبِهِنَّ كلُّ معانِي الرحمةِ والشفقةِ والرأفَةِ... مَن جعَلْنَ معيشةَ الصغارِ ضَنكًا... مَلَأْنَها حُزنًا وألمًا... صُراخًا وبُكاءً... هؤلاءِ الأطفالُ ... مَن لم يجدُوا لهم أبًا يرعاهُم ولا أُمًّا تحنُو عليهم... كنا وأنتُم مِن قَبلِنا أولياءَهُم... تَقتصّونَ لهم ممَّن ظلمَهم ... حتى ولو كانتْ أُمّهاتِهِم.... هذا هو حقُّ الأطفالِ... أمَّا عن حقِّ المجتمعِ... فقد آلمَهُ ما رآهُ مِن مأساةٍ فظيعة ... امتدتْ بآثارِهَا ومؤثراتِها لأطيافِهِ... ولا يزالُ وقْعُها وصداهَا حتى هذه الساعةِ مُخيمًا... منذُ أن وقعتْ أحداثُها المفجعةُ... ومِن أجلِ هذا وذاكَ ... نطالبُكم بتوقيعِ أقصَى عقوبةٍ على المتهماتِ... لا تأخذُكُم بهنَّ أيُّ شفقةٍ أو رحمةٍ لِكونِهنَّ المُربياتِ والأمهاتِ... فهُنَّ لا يُصلحنَ لا للتربيةِ... ولا حتى للأمومةِ... فما فعلْنَ لم يكُنْ تأديبًا ولا تهذيبًا ... وإنَّما تعذيبٌ وتنكيلٌ بأطفالٍ أبرياءَ... هذه نفوسٌ غيرُ مأمولٍ فيها تربيةُ هؤلاءِ الأطفالِ ... وتنشئتُهُم تنشئةً صحيةً سليمةً... وإنْ حملتُم عبْءَ ذلكَ؛ ... فهُمُ الآنَ بينَ أيدٍ رحيمةٍ ... تُضمّدُ قلوبًا قُهرتْ... تُرمّمُ نفوسًا ظلمتْها

المتهماتُ... وتُعِدُهُم ليكونُوا أفرادًا صالحينَ في المجتمعِ عِوَضًا عن أمٍّ وجيرةٍ ... خابَ رجاؤُهُم ورجاؤُنا ورجاءُ المجتمعِ بأسْرِهِ فيهنَّ... تَذكّرُوا وأنتُم تُسطّرونَ حكمَكُم حالَ الأطفالِ... خوفٌ ورعبٌ وتساؤلٌ... ولسانُ حالِهِم يقولُ: «إلى متىَ سنظلُّ مُعذبِينَ؟»... استشعرُوا آلامَ المجتمعِ وجراحَهُ مِن مرضٍ خبيثٍ أَلَمَّ به... أعضاءٌ فاسدةٌ حقَّ بَترُها ... ليكُنْ في حُكمِكُمُ المثلُ والعبرةُ حُكمٌ يُدوّي في المجتمعِ ويُتداولُ ... كما تُدوولَ مَا صُوّرَ ونُشرَ مِن مقاطعِ تعذيبٍ... لِيطمئنَّ المجتمعُ ويهدأَ... وَلِيرتدعَ مَن تُسوّلُ له نفسُهُ ارتكابَ مِثلَ ذلكَ الإثمِ... ولِيَعلمَ الكافَّةُ أنَّا كذلكَ نَفعلُ بالظالمينَ... وفَّقكُمُ اللهُ إلى ما يُحبُّ ويرضَى وسدَّدَ على طريقِ الحقِّ خُطاكُم، والسلامُ عليكُم ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ.

٥٠. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٢٠٠٢ لسنة ٢٠٢١ جنايات قسم القصير، والمحال فيها متهم بهتك عرض طفلة بالقوة.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ خالد شحاتة- وكيل النيابة بنيابة البحر الأحمر الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهم بالسجن المؤبد

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم... الحمدُ لله الذي أقامَ بالعدلِ نظامَ مُلكِه... وثبَّتَ به أركانَ ملكوتِه... وجعلَهُ دُعامةَ التمهيدِ والسلامِ... وسبيلًا للسعادةِ بين الأنامِ... أحمدُهُ سبحانُه وأشكرُه على جزيلِ الفضلِ والإنعامِ... إنه سبحانهُ الحكمُ العدلُ... الذي لا رادَّ لحُكمِه ... ولا مُعقِّبَ لقضائِه... ومِن حُكمِه في حقِ العبادِ أن ليس للإنسانِ إلا ما سعى.. وأن سعيَهُ سوف يُرىَ... فهو سبحانُه لا يَخفىَ عنه ما تحتَ الثرَىَ... يُجازي على الخيرِ برًا وإحسانًا... وعلى البغيِ والعدوانِ عذابًا وهوانًا... وصلى الله وسلَّم وبارَكَ على سيدنا محمد... خيرُ من رَفعَ للعدلِ منارًا... وأعلى في قضائِه له شِعارا ... أما بعد... إن جميعَ الشرائعِ السماوية وفي مقدمتِها الإسلامِ... ولن أُبالِغَ إن قلتُ وغيرِ السماوية... قد جاءت مقاصدُها لحفظِ ضروراتٍ خمس... وهي الدينُ والنفسُ والعِرضُ والعَقلُ والمال... وقد نصَّت الأديانُ على حفظِ هذه الضرورات... ووضَعَت لحمايتِها ولصيانةِ حياةِ الإنسانِ كلَّ الضمانات...

السيد الرئيس، حضراتُ السادةُ القضاةُ الأجلاء... جئناكُم اليومَ وقدْ هالَنَا فظائعٌ وجدناها في الواقعةِ الماثلة... جئناكُم بمن ارتدى زيَّ المشايخ... ولم ينالُه مِن سَمْتِهم ولا صِفَتِهم إلا هذا الرداء... جئناكُم اليومَ بحافظٍ للقرآنِ... دارسٍ لأحرُفهِ ومعانيه... إلا أن ذلك عن جُرمهِ لم يُثْنِهْ... وقد صدَقَ فيهِ قوله تعالى... حينما وصفَ حالَ المُعرضين عن آياتِه سبحانه... أعوذ بالله من الشيطان الرجيم... "فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ، وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى"... هكذا كان حالُ المتهم... كان يتلو آياتِ القرآن ... ويمرُّ على معانيِها... ويُدرِّسُ للأجيالِ المتعاقبةِ ... بيانِها ومبانيِها... فلم تُجاوِز آياتُ اللهِ حنجَرَتَه... فهو يقرؤها ويَعِيها ... ثم يلتفتُ عنها... أتدرون يا سادة لمَ في أُذنيه وقرٌ؟... لقد سُدتا بسوادِ قلبِه... سُدتا بفُحْشِ أفكارِه... فما عادَ ينفُذُ منها النورُ أبدًا... ومَكَثَتْ روحُه في ظلامٍ مُبين... آياتُه إن وَعَاها ولم يُعرِضْ عنها... كانت لِتكفِيه وتحفَظُه من كلِّ سوء... لكنَّه حفِظَها ولم يتَخَلَّق بها... بل استترَ باسمِها ليرتَكِبَ جُرمَه... فحرمه اللهُ من فضلِ تأثيرِها... وعاقَبَه بكشفِ سترِه... وفَضْحِ أمرِه بثبوتِ جُرمِه... ولا أدري إن كان يكفيه أمامَ اللهِ... عقابُ الدنيا جزاءً له على فعلِه... السيد الرئيس، حضرات السادة القضاة الأجلاء... إن الصحائفَ التي طُرحَت اليومَ أمامَ عدالتِكُم... قد حَوَتْ من الجرائمِ أبشعَها... ومن الاعتداءِ على معانيِ الإنسانيةِ الساميةِ أفظعَها... فالمتهم/ محمود عبد الفتاح أمين حسن... استغلَ ثقةَ والدي الطفلةِ المجني عليها ... فيه كمحفّظٍ للقرآن... وضيَّع ما أُودِعَ لديهِ من أمانةٍ... ليسيرَ في طريقِ الغدرِ والخيانةِ... طفلةٌ عُمرُها تسعِ سنواتِ... اغتِيلَت براءَتُها ... واغتُصبَ حياؤها... إذ تعدىَ عليها المتهمُ فهتكَ عِرضَها... بدأ جُرمَهُ بإيذاءِ بصرِها بأفلامٍ إباحية... بدلًا من أن يُنيرَ طريقَها بآياتٍ قرآنية... أجبَرها لُتذعنَ لقُبُلاتِه... فيتسخَ فمُها بملامسةِ شِفاهِه... وقد كان يُرجىَ لها... أن تتعبدَ اللهَ بآياتِه... رجلٌ استغلَّ ما تظاهرَ به من دين... استغلَّ براءةَ طفلةٍ مجني عليها ... لينالَ منها غرضَهُ الأثيمِ... فيمُدَ يده ليلامسَ مناطقَ عفتِها... بمجلسِ تعليمِها القرآنِ الكريم... ولِتَسمَحوا لنا حضراتُكُم... أن نستعرضَ وقائعَ جريمةِ اليوم... بأن نعيشَ سويًا آلامًا ألمَّتَ بطفلةٍ نقية... وآثامًا حققتْها نفسٌ دنيَّة... وإن كنا على يقينٍ أن عدلَكُم قد أحاطَ بوقائعِ الدعوى... إلا أننا نعرِضُ من الوقائعِ ما نراهُ لازمًا للتدليلِ على توافرِ أركانِ الجريمة.

الوقائع

بدأتْ وقائعُ الدعوى عندما غابَ الضمير... واستهانَ المتهمُ بنظرِ اللهِ الحسيبِ البصير... نسيَ المتهمُ اللهَ ... فأنساهَ اللهُ نفسَه... وأنساهُ الشيطانُ ذكرَ ربِه... فنسي أنه يعلمُ خائنةَ الأعيُنِ ... وما تُخفي الصدور... فالمتهمُ مدرسٌ بالمعهدِ الأزهريِ بمدينةِ القصيرِ... عملَ مُحفظًا للقرآنِ للطفلةِ المجني عليها... منذُ أن أدخلَاها والداها المعهدَ الأزهري... وإذ رغبَ والداها في تعزيزِ إيمانِها... أرسلاها لمنزلِ المتهمِ لحصصٍ خاصةٍ إضافية... طيلةَ الأربع سنواتِ التي سَبقَت اكتشافَ الواقعةِ... منذُ أن كانت المجني عليها تبلغُ من العمرِ خمسَ سنواتٍ فقط... نظيرَ مبلغٍ ماليٍ يتقاضاه... ولم يكُنا يعلما أن المتهم لم يدرِكْ من الأزهرِ شيئا... لا علمًا ولا خلقًا... فدينُ اللهِ والأزهرُ الشريفُ من أفعالِه براء... لم يعلَما أنَّ المتهمَ يتحيَّن الفرصةَ للاختلاءِ بالمجني عليها... انظرواْ إليه ..انظروا إليه وقد عَرضَ عليها مقاطعَ لأفلامٍ إباحية... تراها الطفلةُ ولا تُدركُ ما تنظرُ إليه... تراها ولا تُدركُ ما يرمي إليه المتهم... إذ سوَّلَت له نفسُه أنه بما يعرِضُ عليها... سيقضي على حيائِها وعفافِها... ظنَّ أنه سيُقنعُها... فيخرِجُها من نورِ براءَتِها إلى ظُلماتِ شهوتِه... فلم تدركْ مع تقدُّمِ عمرِها وبراءتِها ما أراها المتهم... ولم يَلفِتْ انتباهَها منه سوى ظهورِ أشخاصٍ عُراه... ولم تدركْ لما هم عُرَاة!... ثم مع تقدُّمِ عمرِها رويدًا، وَعَتْ... ورَفَضتْ بفطرتِها السليمةِ ما كانت تتعرضُ له... وحينها لم يكن أمامَ المتهمِ سبيلًا إلا الإجبار... ليتمكنَ بذلك من إتيانِ ما لم تَطيقْ... إذ لامس بشِفاهِه شِفاهَها... واستتبعَ ذلك بحسرِ ملابِسِها عنها... ولامسَ بيدِه جسدَها الطاهر... وليَستُرَ على جُرمِه... هدَّدَها بإشاعةِ السوءِ عنها... والتقوُّلِ عليها بالباطلِ... ليُجهِزَ على آخرِ ما تملُكُ في نفسِها من مقاومة... استغلَ ضعفَ الطفلةِ وخوفَها منه لإخفاءِ جريمتِه... فبثَّ الذعرَ في قلبٍ ... لم يعرفْ غيرَ الطفولةِ مأوى... وعندما ضاقَ بها الحال... بما فاقَ قُدرتَها النفسيةَ على التحمُل... جرَت لأمِها باكية... ونفسُها الأبيةُ ترفضُ ما تتعرضَ له من اعتداء... نطقَتْ بالسر... استترَت في حمى أُمِها وحنانِها... فحكَت لها الفاجعةَ ... وأبلغَتْ الأمُ بالواقعةِ... فساقتْ النيابةُ العامةُ المتهمَ إلى محرابِكُم... بما توافرَ لديها من أدلةٍ في حقِه.

الأدلة

السيدُ الرئيس، حضراتُ السادةُ القضاةُ الأجلاء... كانت تلك هي وقائعُ دعوانا... التي تواترَت الأدلةُ لإثباتِ جوانبِها... ولإثباتِ ما اِقترفَهُ المتهمُ من جُرم... ولسوف تستهلُّ النيابةُ العامةُ عرضَ الدليلِ بالواقعة... بأصدقِ روايةٍ ... وأصحِ تصويرٍ لها... أقوالِ الطفلةِ المجني عليها... ولئن كانت النيابةُ العامةُ تدركُ... أن أقوالَها لا ترتقي بموجبِ أحكامِ القانونِ إلى مرتبةِ الدليل... إلا أنها موقنةٌ... أن للطفلةِ أصدقَ الرواياتِ ... التي شمَلتَها أوراقُ التحقيقَ... صوَّرَت الطفلةُ الواقعةَ لدى سؤالِها بتحقيقاتِ النيابةِ العامة... حين قررت "كان بيبوسني في بقي... وكان بيعمل معايا حاجات مش كويسة لما محدش بيكون في البيت"... وزادت بأنه قد لامسَ مناطِقَ عفتِها من قُبُلٍ ودُبُر في قولِها "كان بيحط إيده ويمشيها عليا من تحت الهدوم من قدام ومن ورا... وكان بيفرجني على أفلام وصور مش كويسة من عنده على التليفون بتاعه"... أقوالُها تلك التي أكدَّها تفصيلًا... ما جاءَ بإقرارِ المتهمِ... حالَ استجوابِه بتحقيقاتِ النيابةِ العامة... إذ جاءَ إقرارُه بارتكابِ الواقعةِ في التحقيقاتِ... إقرارًا تفصيليًا ... بإرادةٍ حُرةٍ واعية... محددًا واضحًا ... لا لبسٌ فيه ولا غُموض... يُثبِتُ صحةَ ما جاءَ بأقوالِ المجني عليها... وحتى لا نطيلَ على عدلِكم... مع يقيننا بتمامِ إلمامِكم بتلك الأقوال... إلا أننا نوجزُها في عبارةٍ واحدة... بلَغَت من الوضوحِ الكفاية... وأشارت إلى باقي ما تضمَّنَه إقرارُه بالتحقيقات... إذ قال "كنت بفرجها على أفلام اباحية... وبعدين بدأت ألمس الأعضاء الحساسة من جسمها بإيدي"... السيدُ الرئيس، حضراتُ السادةُ القضاةُ الأجلاء... هذا غيضٌ من فيضِ ما شملَتْه التحقيقات... من أفعالٍ ماديةٍ ارتكبها المتهم... والتي نعتذرُ عن وصفِها بمجلسِكم الموقَّر... إلا أننا آثرْنَا عرضَ ما نراه لزامًا للتدليل... السيد الرئيس ... ليس لدينا قولٌ بعد إقرارِ المتهمِ... فالقصدُ الجنائيُّ في قضيتِنا ساطعٌ نجمُهُ... لا حاجةَ لتوضيحِه... إقرارٌ جاءَ مُطابقًا لما قررتهْ المجني عليها... إقرارٌ جاءَ مُكملًا ومُوضِّحاً لأقوالِها... وهو ما يؤكدُ ترابُطَ أفكارِه وتسانُدَها... ويؤكدُ رجاحةَ عقلِه... جاءت الأمُ لتشهدَ بذاتِ أقوالِ الطفلةِ المجني عليها... من قيامِ المتهمِ بالتعدي على نجلتِها... بارتكابِ الأفعالِ التي سردَتْها... قاصدًا هتكَ عرضِها... وقد جاءتْ تحرياتُ جهةَ البحثِ... معززةً لصحةِ ما سلفَ عرضه فيما شهدَ به مُجريها... موضحًا أن قصدَ المتهمِ من ارتكابِ تلك الأفعال... هو هتكُ عرضِ الطفلةِ المجني عليها بالقوة... وقد أرادَ اللهُ

عزَّ وجلَّ... ألا تخلوَ الأوراقُ من دليلٍ فنيٍّ ورقمي... يدعمُ ما أفصحَتْ عنه الأقوال... لُيسبغَ عليها اليقينُ بالبرهانِ... فقد أورىَ تقريرُ الفحصِ الفنيِّ للهاتفِ المحمولِ المضبوطِ مع المتهم... وجودَ خمسةِ عشرَ مقطع فيديو إباحي... وحال عرضِ الهاتفِ المحمولِ على المجني عليها أكدَّت بوصفِها أنهُ... "التليفون بتاع الأستاذ محمود اللي كان بيفرجني على الحاجات الوحشة منه"... السيدُ الرئيسُ، حضراتُ السادةُ القضاةُ الأجلاء... لقد تماسكَت أدلةُ دعوانا وتسانَدت... عِقدًا لم تنفرطْ له حبّة... جاءتْ تلك الأدلةُ لتؤكدَ لنا ارتكابَ المتهمُ للواقعةِ... على نحوِ ما أسلفنا... وقد ضاقَ بها على المتهمِ الخناق... فلم يعدْ له مهربًا مما حُقَّ عليه من عقابٍ... حتى وجدناهُ يُنكرُ في محرابِ عدلِكُم الموقر... ارتكابَ الجريمةِ على نحوِ ما أقرَ بتحقيقاتِ النيابةِ العامة... وقد ظنَّ أنهُ بذلكَ قد يأمنُ العقابَ عن أفعالِه... ولم يبقَ للمتهمِ الماثلِ ودفاعِه... أيُ دفوعٍ تدرأُ العقاب... سوى التشكيكِ في سلامةِ القوةِ العقليةِ والنفسيةِ للمتهم... فوافَقَ المتهمُ على ما رماه به دفاعُه... حين أشارَ بنقصِ إدراكِه... وضعفِ قوتِه العقليةِ والنفسيةِ... ظانًّا بذلك إفلاته من العقاب... وخيرًا فعَلَتْ هيئةُ المحكمةُ الموقرة... حينما أرادتْ أن تُطَمئِنَ وجدانَها ووجدانَنا... إلى صحةِ إقرارِ المتهم... فردَّت بقرارِها الحكيمِ قصدَ المتهمِ ودفاعِه... وكان القرارُ بمثابةِ عصى موسى التي وَقَعَ بها الحق... وبَطَلَ بها ما كانا يرميا إليه... إذ عَرَضَت المتهم على إدارة الطب النفسي الشرعي... وقد جاء تقريرُها... ليقطعَ أن المتهمَ لا يوجدْ لديه اضطرابٌ في الحركةِ أو الاتزانِ... تامُّ الوعيِ والإفاقة... متفاعلُ الوجدان... عاطفتُهُ في الحدودِ الطبيعيةِ ومتناسقةٌ مع الأحداثِ والمواقفِ... لا يوجدْ لديه هلاوسٌ من أيِّ نوعٍ ولا يُعاني من أيِّ اضطرابٍ في شكلٍ أو محتوى أو مَجرى التفكيرِ... لا يُعاني من أيةِ ضلالات... كلامُهُ متناسقٌ وإجاباتُهُ مناسبةٌ للأسئلةِ الموجهةِ إليه... يعي الزمانَ والمكانَ والأشخاصَ... قادرٌ على الإدراكِ والاختيارِ والحُكمِ على الأمور... والتمييزِ بين الصوابِ والخطأ ... يُدركُ الأفعالَ ونتائِجَها... وهو ذاتُ ما تأكَّدَ للنيابةِ العامة بإدراكِهُ لما ارتكبَهُ من جريمة... وتمييزِهِ لشناعةِ فعلِه... حين علَّلَ رفضَ الطفلةِ المجني عليها محاولتِه تقبيلِها... بقوله "هي أكيد حست إن في حاجة غلط"... كل ذلك يقطعُ لنا بارتكابِ المتهمِ ما أُسنِدَ إليه من أفعال... بقصدٍ دنيء... لم يوقفْه عنه سوى إبلاغِ والدةِ الطفلةِ للشرطةِ عن تلك الوقائع ومن ثمَّ ضبطِ المتهم...وتطرحُ النيابةُ

العامةُ تساؤلًا... تساؤلًا هو في حقيقتِه تعجبًا... تُرى ماذا يَدفعُ به المتهمُ عن نفسِه كلَّ هذه الأدلةِ والبراهين... بعدما أخفقت آخر مساعيه للإنكار ؟!!!!

الخاتمة

السيدُ الرئيس، حضراتُ السادةِ القضاةِ الأجلاء... هذه هي وقائعُ الدعوى... ثابتةٌ بالتحقيقاتِ ثبوتًا قطعيًا نافيًا للشك... توافرَت فيها كافةُ أركانِ الجريمة... فالقضيةُ عامرةٌ بأدلة... لا يَرِدُ عليها الأفكار... ولا تقبلُ الردَّ أو التأويل... قائمةٌ بكيانِها... لا يشوبُ جوانبَها أيُّ شائبة... السيدُ الرئيس، حضراتُ السادةِ القضاةِ الأجلاء... جاء في أقوال المتهم مبررًا سببَ فعلِه أن شيطانَه أغواه... فساقَه ليتَّبِعَ شهواتَه وهواه... وأبعدَه عما أنعمَ به اللهُ عليه من حفظِ آياتِه... وبدلًا من أن يُبحِرَ في أنوارِ اللهِ وهداياتِه... هوى بنفسِه في أوهامِ إشباعِ رغباتِه... ولعلَّ في كشفِ أمرِه وثبوتِ جرمِه... فرصةً له لعلَّه يَغتَنمُها... فرصةً ليحاسبَ نفسَه ويتوبَ لربِه... ويتطهرَ من ذنبِه... هذا بينَه وبين ربِّه... أما حَقُّ المجتمعِ الذي نشرفُ بتمثيلِه... فنحن أولياؤه... وفي طلبِنا اليومَ توقيعِ أقصى عقوبةٍ على المتهم... ما يشفي صدرَ المجني عليها وأهلِها... ويطهِّرُ المتهمَ من مرضٍ خبيثٍ استشرَى بجسدِه... وسلوكٍ غيرِ قويمٍ تَفشَّى بخُلُقِه... ولعلَّ في توقيعِ أقصى عقوبةٍ على المتهم... ما يعتذرُ به إلى ربِّه يومَ الحساب... لذا نناشدُكم أن تعلِنُوها بأصواتِكم... أن تكتبوها بأقلامِكم... فكفى بالقصاصِ رادعًا لمن ليسَ له رادع ... السيدُ الرئيس، حضراتُ السادةِ القضاةِ الأجلاء... إن العقابَ الأقصى إن نزَلَ بمثلِ هذا المتهم... فهو الجزاءُ الرادع ... والزجرُ الدافعُ لغيرِه... والعدلُ المنتظرُ من مقامِكم الكريم... ولكل ما سبق، فإننا لَنلوذُ بعدلِكم ونطلبُ توقيعَ أقصى عقوبةٍ على المتهم/ محمود عبد الفتاح امين حسن... بالحقِّ والعدلِ... فلا نأملُ إلا فيهما... وفقَكُم اللهُ وأعانَكم، وسدَّدَ على طريقِ الحقِ خُطاكُم.

٥١. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ١٩٥٧ لسنة ٢٠٢٣ جنايات بولاق أبو العلا، والمحال فيها متهم بجناية خطف طفل مقترنة بهتك عرضه.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ يوسف شمس الدين - وكيل النيابة بنيابة وسط القاهرة الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

المقدمة

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... جئْناكُمُ اليومَ بواقعةٍ فجةٍ... تَشيبُ مِن هولِها الولدانُ... وتَدْمَى القلوبُ بما فيهَا من خَرقٍ للفطرةِ السليمةِ... فلَقد جئْناكُمُ اليومَ بمتهمٍ... تيسرتْ له سُبلُ الزواجِ فتزّوجَ... ورزقَهُ الله ولدًا كانَ عمرُهُ... وقتَ ارتكابِ المتهمِ لجُرمِهِ... ستةَ عشَرَ عامًا... لكنَّ المتهمَ بكلِّ خسةٍ وانحطاطٍ... اختارَ سبيلًا منحرفًا عن الفطرةِ... ليقضِيَ به شهوتَهُ المستعرةَ... اختارَ أنْ يتلذذَ بقهرِ الأطفالِ... الذينَ لا حولَ لهُم ولا قوةَ على مقاومتِهِ... فيَهمُّ بِهم ليأتيَهُم قضاءً لتلكَ الشهوةِ... تلك الشهوةِ التي ساقَتْهُ نحوَ أفعالٍ مدنسةٍ خبيثةٍ... سقطَ بها في ظُلماتٍ تتبعه لخُطُواتِ شيطانِهِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... اختارَ هذا المتهمُ الماثلُ... طفلًا يبلغُ من العمرِ ثمانيَ سَنَواتٍ... دفعتْهُ ظروفُ أُسرتِهِ إلى أنْ يَلتحقَ بعملٍ... يُدرُّ بِهِ دخلًا يُعينُ بِهِ أباهُ المريضَ وأُمَّهَ المسكينةَ... على مجابهةِ مصاعبِ الحياةِ... وما وجدنَاهُ إلا مكافحًا مثابرًا... إلَّا أنَّ حظَّهُ العاثرَ... ساقَهُ في طريقِ هذا الذئبِ البشريِّ... الذي أعمتْهُ شهوتُهُ... فلَم يُمّيزْ سبيلَ قضائِها... فساقَهُ مُجبرًا ليحاولَ الِاعتداءَ عليْهِ... في مشهدٍ سافرٍ... لا تقبلُهُ الفطرةُ الإنسانيةُ... ولا المبادئُ القويمةُ في أيِّ نفسٍ بشريةٍ... وسنعرضُ عليكُم تلكَ الوقائعَ الدنيئةَ... التي ارتكبَهَا هذا المتهمُ الماثلُ...

الوقائع

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... بدأتْ وقائعُ الدعوَى... بأسرةٍ بسيطةٍ من أبٍ وأُمٍّ وطفليْنِ... الأبُ أصابَهُ العجزُ فأوهَنَ حركتَهُ... وأقعدَهُ عن مُزاولةِ عملٍ يُغنيهِ فيَكفِي حاجاتِ مَن يَعولُ... والأمُّ تُدرُّ مِن عملِهَا دخلًا... لا يَكفي أبسطَ احتياجاتِ تلكَ الأسرةِ... وطفليْنِ أولُهُما المجنيُّ عليهِ والآخرُ رضيعٌ... أبٌ وأمٌ يحاولانِ بشرَفِ كفاحِهِما الدائمِ... أنْ يُحسنَا تربيةَ وتنشئةَ الطفليْنِ... أمَّا الطفلُ المجنيُّ عليْهِ... فقَد أجبرتْهُ كلُّ تلكَ الظروفِ... على الِالتحاقِ بعملٍ يكافحُ فيه... فيعينُ أهلَهُ على مجابهةِ مصاعبِ الحياةِ... أفرادُ أسرةٍ لا يسألون الناسَ إلحافًا... يحسبهم كلُّ جاهلٍ بحالهِم أغنياءَ من التعفف... وبجلَدِ الرجالِ... يتحملُ الطفلُ تلكَ المسئوليةَ... ويَخرجُ مثابرًا ليواجهَ شرارَ

الأيامِ ومزاحمةَ الأنامِ... فلَم يمنَعْه شيءٌ عن طريقٍ مضَى فيهِ... حجَبَه عمَّا يتمتعُ بِهِ أقرانُهُ الأطفالُ... مِن مُتَعِ الحياةِ وحُلوِها ... حتى أتَى يومُ الواقعةِ... صباحَ يومِ الخميسِ... الموافقِ الثامنَ عَشَرَ مِن شهرِ مايُو الماضي... استيقظَ الطفلُ/ ياسين وتوجَّهَ لمباشرةِ عملِهِ... وحالَ سيرِه بالطريقِ العامِّ بالقربِ من محلِّ الواقعة... لمحَهُ المتهمُ الماثلُ... يمضِي في طريقِه ِوحيدًا... محملًا بأعباءِ ما أُلقِيَ على عاتقِهِ مِن مسئوليةٍ ... لم يبصرِ المتهمُ في الطفلِ المجنيِّ عليه... إلا جسدًا يقضِي به شهوتَهُ... فِكْرٌ منحرفٌ سقيمٌ... وأفعالٌ لا يأتِيها إِلَّا خسيسٌ ذميمٌ... أبصرَهُ المتهمُ فريسةً لشهواتِهِ... وأرادَ أنْ ينالَ منه بخستِهِ ودناءةِ أخلاقِهِ... ظلَّ يُتابعُهُ ويتتبعُهُ... حتى تأكّدَ أنه يمشِي وحيدًا... وأيقنَ خلوَّ الطريقِ ممَّن يدرأُ عنْهُ... ما سيوقعُهُ عليهِ من ضررٍ أليمٍ... حالَ إنفاذِهِ مخططِهِ الشهوانيِّ ... وتحيَّنَ فرصةً انقضَّ فيها بقوتِهِ... على ذلك الطفلِ الهزيلِ كحيوانٍ مسعورٍ... وأحكمَ سيطرتَهُ عليهِ... بِلَيِّ ذراعِهِ من الخلفِ... وكمَّمَ فاهُ حتى لا يَسمعَ صوتَ استغاثتِهِ أحدٌ... فيمنعَهُ عن تلكَ الفِعلةِ الوضيعةِ... التي ابتغَى ارتكابَهَا وصمَّمَ عليها... ثم ساقَ المتهمُ الطفلَ مقهورًا... إلى حيثُ يَقطنُ... غرفةً بسيطةً... أوصدَ بابَهَا فأحكمَ إغلاقَهَا... وبعدَ أنِ اطمئنَّ المتهمُ... أنه عزَلَ الطفلَ المجنيَّ عليهِ عن الناسِ... وأحكَمَ سيطرتَهُ عليه حتى لا يُغيثَهُ مَن يُنجدُهُ... بدأَ في تنفيذِ مُخططِهِ الآثمِ... في اعتداءٍ صارخٍ سيوقعُهُ... على هذا الجسدِ الرقيقِ الذي لا يَعِي ولا يدركُ... ماذا يُريدُ منه هذا الخسيسُ... لكنَّهُ بفطرةِ الأنقياءِ وهمَّةِ الرجالِ... أبَى أنْ يتجرعَ ما حاولَ المتهمُ أنْ يَسقيَهُ... من مشروبٍ كحوليٍّ لتخورَ مقاومةُ الطفلِ مِن بعدِهِ... وظلَّ يُصارعُهُ صارخًا مستغيثًا... عسَى أنْ يسمعَ صراخَهُ مَن يُنجدُهُ... والمتهمُ مصرٌّ على سعيهِ نحوَ الضلالِ... الذي ساقتْهُ إليهِ شهوتُهُ المستعرةُ... فجثَمَ فوقَ جسدِهِ... وتحسَّسَ دُبرَهُ وقَبَّلَهُ مِن فِيهِ... وحاولَ تجريدَهُ مِن ملابسِهِ ... والطفلُ بيْنَ يديْهِ... لم يتخلَّ عن فطرتِهِ الأبيةِ... التي علَا صوتُهَا تصرخُ مستغيثةً... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لقد شاءتْ إرادةُ اللهِ... أنْ يَستجيبَ سبحانَهُ لنداءِ الطفلِ الصارخِ... بأنْ سمِعَ الشاهدُ الثاني ذلكَ الصراخَ الأبيَّ... فخرجَ يبحثُ عن مصدرِ ذلكَ الصوتِ... تُحركُهُ أخلاقٌ سويّةٌ وشهامةٌ فطريةٌ... تجرَّدَ منها هذا المتهمُ الماثلُ... ولِعلْمِ ذلك الشاهدِ أنَّ المتهمَ منحرفُ السلوكِ... منحطُ الأخلاقِ، معتادٌ على الِاعتداءِ على الأطفالِ ... هُرِعَ مُندفعًا نحوَ محلِّ الواقعةِ... إلى غرفةِ المتهمِ...

فاقتحمَهَا وقد حركَهُ حينَهَا دافعانِ... الأولُ؛ قلبٌ سليمٌ لم يتحملْ صراخَ طفلٍ ضعيفٍ... يأبَى الخضوعَ لذلكَ المتهمِ... أمَّا الدافعُ الثاني... فهوَ رغبةٌ باطنيةٌ لدَى الشاهدِ... أنْ يُخلصَ مجتمعَهُ ومحيطَهُ... مِن مِثلِ هذا المتهمِ بفعلِهِ الشاذِّ الذميمِ... وهو ما قرَّرَهُ الشاهدُ الثاني في التحقيقاتِ... أنه مِن واقعِ جيرتِهِ لذلكَ المتهمِ الماثلِ... فقد عُرِفَ عنه اعتيادُهُ التعدِّي على الأطفالِ... . السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... اقتحمَ الشاهدُ الثاني محلَّ الواقعةِ... ليجدَ المتهمَ جاثمًا فوقَ ذلكَ الطفلِ الأبيِّ... محاولًا إجبارَهُ على خلعِ ملابسِهِ... فأنقذَهُ مِن ذلكَ القهرِ والبطشِ... وخلّصَ الطفلَ مِن بينِ يدَي المتهمِ... لنأتيَ به إليكُمُ اليومَ... وقد كبلتْهُ الأدلةُ... لِيَنالَ جزاءَ ما اقترفَتْ يدَاهُ.

الأدلة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لقَد أحالتِ النيابةُ العامةُ المتهمَ إلى المحاكمةِ الجنائيةِ... لاتهامِهِ بارتكابِ جنايةِ خطفِ الطفلِ المجنيِّ عليهِ بالإكراهِ... وقدِ اقترنتْ تلكَ الجنايةُ بجنايةٍ أخرَى... وهيَ أنه في ذاتِ الزمانِ والمكانِ... ارتكبَ جنايةَ هتْكِ عِرضِ الطفلِ المجنيِّ عليْهِ بالقوةِ... وقد أقامتِ النيابةُ العامةُ الدليلَ... على صحةِ إسنادِ تلكَ الإتهاماتِ إلى المتهمِ... بركنَيْها الماديِّ والمعنويِّ... مِن واقعِ إقرارِ المتهمِ ذاتِهِ في التحقيقاتِ... ومِن أقوالِ شاهدَيْنِ... وكذا أقوالُ الطفلُ المجنيِّ عليه حالَ سؤالِهِ استدلالًا في التحقيقاتِ... وما أيَّدَ ذلكَ مِن تقريرٍ طبيٍّ صادرٍ من مستشفَى المقطمِ... والذي أثبتَ الإصاباتَ التي لحقِتْ بالطفلِ المجنيِّ عليه... مِن جرَّاءِ أفعالِ المتهمِ... وقد عزّزَتْ تلكَ الأدلةُ ما توصّلَتْ إليهِ التحرياتُ... وما شهِدَ بِهِ مُجرِيها ... وتفصيلُ ذلكَ على النحوِ التالي:... أقرَّ المتهمُ بأنّه لما أبصرَ الطفلَ المجنيَّ عليه... يسيرُ بمفردِهِ لا يصاحبُهُ أحدٌ... اتخذَ قرارَهُ بخطفِهِ إلى داخلِ غرفتِهِ التي يقطنُها... ثم يعتدِّي عليهِ فيها جنسيًّا... ونفّذَ ما جرَّتْهُ إليهِ نفسُهُ... فتابَعَ الطفلَ المجنيَّ عليه... وتحينَ فرصةً ثم أمسكَهُ من ذراعِهِ اليُمنَى بقوةٍ... وكمّمَ فاهُ وساقَهُ لمسافةٍ حواليِّ ثلاثينَ مترًا... نحوَ الغرفةِ محلِّ الواقعةِ... وأوصدَ بابَهَا لينفردَ به... ثم بدأَ في أفعالِ الإعتداءِ عليه... بأنْ طرَحَهُ على أريكةٍ بغرفتِهِ... وجثَمَ فوقَهُ وتحسّسَ دُبرَهُ... ثم قبَّلَهُ بفِيهِ عدّةَ مراتٍ... وحاولَ إجبارَهُ على حسرِ بنطالِهِ عنه... وقد أقرَّ المتهمُ في التحقيقاتِ... بسببِ اعتدائِهِ على الطفلِ حينَها... بكلِّ جرأةٍ وتبجح... «أنا كنت عاوز أعاشره زي ما بعاشر مراتي»... إلَّا أنَّ صراخَ

الطفلِ واستغاثتَهُ... دفعتِ الشاهدَ الثانيَ/ عبد اللطيف عبد الرحيم عبد اللطيف إلى اقتحامِ تلك الغرفةِ... وقد أشارَ المتهمُ ذاتُهُ إلى ذلكَ... فأرشدَنَا في إقرارِهِ إلى اسمِ ذلكَ الشاهدِ... الذي اقتحَمَ محلَّ الواقعةِ... وأنقَذَ الطفلَ مِن تعدِّي المتهمِ عليه... وقد سألتِ النيابةُ العامةُ ذلكَ الشاهدَ المذكورَ... الشاهدَ الثانيَ... فشهِدَ بأنَّهُ ما إنْ تنَاهَى لسمعِهِ... صوتَ صراخ طفلٍ يَستغيثُ... مِن داخلِ غرفةِ المتهمِ... حتى توجَّهَ نحوَهَا مُتتبعًا ذلكَ الصوتَ... فأبصَرَ المتهمَ جاثمًا فوقَ جسدِ الطفلِ المجنيِّ عليه... ممسكًا برقبتِهِ... محاولًا إجبارَهُ على التجرّدِ مِن ملابسِهِ... فسمِعَهُ يَقولُ: «اقلع ياض»... فحركتْهُ نخوةُ الرجالِ... نحوَ إنقاذِ الطفلِ مِن ذلكَ التعدِّي... وخلصَهُ مِن بيْنِ يدَي المتهمِ... وقد أشارَ الشاهدُ انتهاءً... إلى أنَّ المتهمَ قد عُرِفَ بينَهُم برغبتِهِ الشاذَّةِ... في هتْكِ عِرضِ الأطفالِ... وأنَّ جيرانَهُ يخشونَ على أطفالِهِم منه... كما قرَّرَ الطفلُ في التحقيقاتِ... صحةَ تلكَ الروايةِ التي أقرَّ بها المتهمُ... وشهِدَ بها الشاهدُ الثاني... وأنَّه قد خشِيَ أنْ يَرويَ ما وقَعَ عليهِ... مِن اعتداءٍ شاذٍّ لم يدركْهُ كطفلٍ صغيرٍ... إلَّا بفطرةِ الرجالِ التي خلقَهُ اللهُ عليْهَا... فأبَى الإفصاحَ لأُمِّهِ عن حقيقةِ ما وقَعَ عليه... مِن أفعالِ المتهمِ المدنسَةِ... حتى أبصرتِ الأمُّ ما بهِ إصاباتٍ... فسألتْهُ حتى علِمَتْ ما ألمَّ بهِ... وشهِدَتْ به في التحقيقاتِ... وهو الأمرُ الذي ثبَتَ بتقريرِ مُستشفَى المقطمِ... للتأمينِ الصحيِّ أنه بتوقيعِ الكشفِ الطبيِّ... على المجنيِّ عليه تبيَّنَ... إصابتُهُ بخدوشٍ وسَحجاتٍ بالرقبةِ... وأماكنَ متفرقةٍ من الجسمِ واليديْنِ... واشتباهُ نزيفٍ في قاعِ العينِ... وكدماتٌ مُتفرقةٌ بالجسمِ وفروةِ الرأسِ... وقد شهِدَ مُجرِي التحرياتِ... أنَّ تحرياتِهِ توصلتْ إلى صحةِ ما شهِدَ به الشهودُ... وما أقرَّ بهِ المتهمُّ في التحقيقاتِ.... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... انتهيْنَا بذلكَ من عرضِ وقائعِ الدعوَى... حسبَمَا استقرَّ في يقينِ النيابةِ العامةِ... من سائرِ أوراقِ القضيةِ... وما حصّلنَاهُ من أدلةٍ دامغةٍ... أكدتْ لنا وبحقٍّ... إسنادَ الإتهامِ للمتهمِ الماثلِ... واستحقاقَهُ العقابَ عمَّا ارتكبَ مِن جرائمَ.

الخاتمة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لقد أتَى المتهمُ بأفعالٍ مدنسةٍ... قهَرَ بها نفسَ الطفلِ المجنيِّ عليه... حاولَ أنْ يدنسَ طُهرَهُ وبراءتَهُ... بل إنَّهُ بأفعالِهِ تلكَ... أصابَ كُلَّ مجتمعِهِ ومحيطِهِ... بذُعرٍ باعثُهُ خشيتُهُم على أطفالِهِم... مِن تلكَ الأفعالِ الشاذةِ... التي خالفَ فيها الفطرةَ السليمةَ... وقد أرادَ

اللهُ كشْفَ أمرِهِ... وفضْحَ سِترِهِ... بأدلةٍ يقينيةٍ دامغةٍ... ولولا إنقاذُ الطفلِ من بينِ يديْهِ... لكانَ أكملَ اعتداءَهُ السافرَ عليْهِ... لذا نناشدُكُم... باسمِ البراءةِ التي انتهَكَها هذا المتهمُ الماثلُ... وباسْمِ كلِّ أبٍ وأمٍّ أصابتْهُما اللوعةُ على أطفالِهِم... مِن أفعالِهِ الآثمةِ... أنْ تُصدرُوا في حقِّهِ حكمَكُمُ العادلَ الشافيَ... باقتلاعِهِ من مجتمعِنا... ولتصدحُوا بحكمٍ يُعلنُ للكافّةِ... رفضَ تلكَ الأفعالِ الشاذةِ... ويقيمُ الأمورَ في نصابِها... بالقضاءِ بأقصَى عقوبةٍ مقررةٍ... بنصوصِ القانونِ... بالإعدامِ شنقًا... على هذا المتهمِ... جزاءَ ما اقترفتْهُ يداهُ... بلا رأفةٍ ولا رحمةٍ ... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... {وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} ... صدقَ اللهُ العظيمُ ... وفّقكُمُ اللهُ وأعانَكُم... وسدَّدَ على طريقِ الحقِّ خُطاكُم... والسلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ.

٥٢. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٤٩٥٠ لسنة ٢٠٢٢ جنايات بولاق أبو العلا، والمحال فيها متهم بجناية خطف مقترنة بهتك عرض.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ أحمد محمد يوسف - وكيل النيابة بنيابة وسط القاهرة الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهم بالسجن المشدد لمدة خمس سنوات

المقدمة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... كم جئْنَا لساحةِ العدلِ المقدسةِ... لِنقيمَ الحقوقَ... ونُدافعَ عنِ المظلومينَ... مِن خِسّةِ أفعالِ المجرمينَ... الذينَ انحرفُوا عن الصراطِ المستقيمِ... فاعتدَوْا وجارُوا!... وكم أقامتْ أحكامُكُمُ العادلةُ... موازينَ الحقِّ... وردعَتْ ظُلمَ المفسدينَ... الذينَ اتَّبعُوا أهواءَهُم ولم يَكترثُوا... وفرَّطُوا في أخلاقِهِم... فَاقترَفَتْ أنفسُهُم أفعالًا مُشينَةً... وساقَتْهم نحوَ الهلاكِ... وفي كلِّ مرةٍ... نجدُ عاملًا مشتركًا بينَ كلِّ هؤلاءِ المجرمينَ... اتباعُ الهَوَى... وتتبعُ الشهوَاتِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... أحداثُ قضيةِ اليومِ... نتيجةٌ لخُطّةٍ شيطانيةٍ مُحكمةٍ... خُطةٍ قديمةٍ... وضَعَها أعوانُ الشياطينَ منذُ أمَدٍ بعيدٍ... وعكفُوا على تنفيذِها متعاقبينَ... يقعُ فيهَا كلُّ ضعيفٍ مُفرطٍ... أعمتْهُ شهوتُهُ فلم يقاومْهَا... وينجُو منها كلُّ معتصمٍ ومستمسكٍ... حمَى نفسَهُ بسياجِ الأخلاقِ الحميدةِ... والتقاليدِ الراسخةِ العتيدةِ... قالَ تعالى... {وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ...

وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا}... صدقَ اللهُ العظيمُ... تحذيرٌ قديمٌ لكلِّ أمةٍ... مِنْ سعيٍ حثيثٍ للشياطينَ وأعوانِهم... لِيتبعَ الناسُ شهواتِهِم... وهذَا هو رأسُ كلِّ مَفسدةٍ ... . السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لقد تجسّدتْ خسّةُ المتهمِ الذي جئْنَا بهِ اليومَ... في أفعالٍ لم تستغرقْ ساعاتٍ... ساعاتٍ استغلَّ فيها طفلةً مِن ذَوِي رحِمِهِ... أبعدَهَا فيهَا عن ذَوِيها المكلومينَ مِن غيابِهَا... المولَعِينَ بخوفِهِم عليْهَا... من شرورٍ قد تطَالُهَا... ثم استغلَّ عزلَهَا عنْهم... وتحيَّلَ عليها ليخيفَهَا من والدَيْها... بحديثٍ مفترًى... وباطلٍ مكَّنَهُ مِن السيطرةِ عليْهَا... فانفرَدَ بها ليفترسَ جسَدَها... وبدلًا مِن أن يحميَ عِرضَهُ... ويصونُها من أيِّ اعتداءٍ على شَرفِها... كانَ هو مَن هتَكَ عِرضَها... فيا أيُّها المجرمُ... يا مَن رضِيتَ بالفاحشَةِ في أهلِكَ... هل كشفتَ سوأَتَكَ أمْ سوأَتَها؟!... هل نِلْتَ مِن شرفِكَ أم شرفِهَا؟!... هلِ انتهكتْ عِرضَكَ أم عِرضَها؟!

الوقائع

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... تبدأُ وقائعُ الدعوَى... بالمتهمِ الماثلِ... منتهكِ الحُرُماتِ، هاتكِ الأعراضِ... وقد تتبعَ أهواءَهُ وساقتْهُ شهواتُهُ... حتى عمِيَ بصرُهُ وفسدَتْ رُوحُه... فاستباحَ شرَفَ أرحامِهِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... بدأتْ وقائعُ الدعوَى... بطلبِ المتهمِ الزواجَ بقريبتِهِ المجنيِّ عليْهَا... طلبًا قُوبلَ بالرفضِ مِن ذَويها... وهوَ الأمرُ الذي لم يقبلْهُ المتهمُ... فسَلكَ طريقًا ملتويًا... لِيَصَل به إلى إجبارِ ذَوِيها على الرضوخِ لطلبِهِ بالزواجِ... فبدأَ يسعَى للتوددِ إلى المجنيِّ عليْهَا... مستغلًّا ما بينَهُما من قُربَى... حتى تعلَّقَ قلْبُها به... طفلةٌ في الرابعَةَ عشَرَ مِن عُمرِها... تلكَ المرحلةُ العمريةُ الحرِجَةُ التي وجدْنَا والدَيْها... يجتهدانِ فيها لحُسنِ تربيتِهَا ... والحفاظِ عليهَا وتقويمِها... وفي ليلةِ يومِ الأربعاءِ... الموافقِ الثاني من شهرِ نُوفمبرَ الماضِي... انفعلتِ الأمُّ على ابنتِهَا المجنيِّ عليها... انفعالًا فطريًّا تسوقُهُ مشاعرُ الأُمومةُ الدافئةُ... ورغبتُها في حسنِ تنشئةِ ابنتِهَا... ولكنْ تهرُبُ المجنيُّ عليها مِن منزلِ والدَيْها... هربَتْ من تلكَ الأحضانِ الدافئةِ ... ومِن سياجِ حمايةِ والدَيْها... كالطفلِ يهرُبُ مِن مرارةِ الدوَاءِ... فينالُ منه المرضُ والإعياءُ... فإلَى أينَ اتجهتِ الطفلةُ المسكينةُ؟... تلكَ الوحيدةُ في ظُلماتِ الليلِ المخيفِ لِمَن في عُمرِها... هاتفَتِ المتهمَ... فهُو مِن أرحامِها وتعلَّقَ قلبُها به... حتى إنَّه أوهمَهَا بالزواجِ... هاتفتْهُ تستنجدُ بِهِ لِيُؤيَها ... بعدَ أنْ

فارقَتْ ذَوِيها... ظنَّتْ فيهِ إخلاصًا لها... وحفاظًا عليها وعلى شرفِها... فهلْ يَرقَى هذا المتهمُ... إلى حُسنِ ظنِّهَا الفطريِّ؟... لا واللهِ... بل كانَ كالذئبِ الخسيسِ... منتظرًا فريستَهُ حينَ تَنفردُ عن قطِيعِها... ليقضيَ بهَا شهوتَهُ... وهنا طلَبَ منها المتهمُ ملاقاتَهُ بالقربِ مِن مسكنِهِ... واصطحَبَها إليهِ... حينَهَا كان ذَوُو المجنيِّ عليها المكلومُونَ على ابنتِهم... بعدَمَا لوَّعَهم خوفُهُم عليْهَا ... انتهَى سعيُهُم للبحثِ عنها لدَى المتهمِ... واصطحَبَا شقيقتَهُ بعدَمَا اتَّصلُوا به ليسألُوه عنها ... فأنكَرَ حضورَهَا إليهِ... بل إنَّه ادَّعَى انفعالَهُ لمجردِ ظنِّهم بذلكَ... فقد رسَمَ المتهمُ خُطتَهُ لِلانفرادِ بالمجنيِّ عليها لينالَ منْهَا مأربَهُ... فأخرجَهَا مِن المسكنِ ... حتى إذا حضَرَ إليْهِ ذَوُوها... تأكَّدُوا مِن ادعائِهِ عدَمِ حضورِها إليهِ... وبعدَ أنِ انصرفَ عنْهُ ذَوُو المجنيِّ عليْهَا... واستغلَّ حالةَ ضعفِهِم إذْ لوَّعَهُم فِراقُ ابنتِهِم... وضاقَتْ بهمُ السبُلُ بحثًا عنْهَا... بدأَ في الِاحتيالِ عليْهَا... لِيتمكنَ مِن إبعادِها عن أهلِهَا... ويخيفُها مِن العودَةِ إليهم... وهيَّأَ لذهنِهَا أَنَّ أهلَهَا سوفَ يُنكِّلونَ بها إنْ قرَّرتِ العودةَ إليْهِم... بل إنَّها لنْ تأمنَ على نفسِهَا إلا بمسكنِهِ... تلكَ الحيلةُ التي انطلَتْ على الطفلَةِ المجنيِّ عليْهَا... المرتعدَةِ بعدَمَا تركتْ منزلَ ذَوِيها... وانقطعتِ اتصالاتُهَا بِهِم... ولا تعرفُ مِن أخبارِهِم سوَى ما يُنبؤُها به المتهمُ... ذلكَ الذئبُ الذي عزَلَها بعيدًا عن والدَيْهَا... وصوَّرَ لها الأمانَ والحمايَةَ بينَ أحضانِهِ... كلُّ ذلكَ لِيحتالَ عليْهَا فيُزيّنَ لها انفرادَهُ بهَا في مسكنِهِ... ثم يَنالَ منها ويفترسَ جسَدَها الرقيقَ... وقدْ نجحَتْ حيلتُهُ... فلم تجِدِ المسكينَةُ مَؤوًى لَهَا ... سِوَى الرضوخِ لِمَا زيَّنَ لها... فلقدِ استغلَّ حالةَ ضعفِهَا وانكسارِهَا... فاصطحبَهَا لمسكنِهِ ... وانفرَدَ بها في غرفةِ نَومِهِ... حينَهَا نفَّذَ ما خطَّطَ له مُباشرةً... فكشَفَ عن سوأتِهِ وسوأتِهَا... في جُرأةٍ مَقيتةٍ على انتهاكِ الحُرُماتِ... وهتْكِ أعراضِ المحارِمِ... ثم فضَّ بكارتَهَا حينَ واقَعَها... وبعدَ أنْ قضَى بها شهوتَهُ المستعرةَ... أفاقَتْ تلك المسكينةُ على ما أوقَعَها فيهِ مِن فخٍّ... فتركَتْهُ وعادتْ إلى رُشدِها ... بعد أنْ أدركتْ ما فقدَتْه حينَ تركتْ أُمَّها وأبَاها... وتخلَّتْ لساعاتٍ عمَّا أحاطَهَا بِهِ مِن أمانٍ وحمايةٍ... تلكَ الساعاتِ التي استغلَّها هذَا المجرمُ... بدناءةٍ جسَّدَتْ خسةَ طباعِهِ... وانحرافِ فكرِهِ وأفعالِهِ... ودِياثتَهُ المذمومةَ... وقد أحسَّتِ الطفلةُ بعدَهَا... بأنَّها فقدتِ الإحساسَ بالأمانِ الحقيقيِّ والدفءِ والحمايةِ... فعادَتْ لذوِيها... وتبينَتْ أنَّهُما الأمانُ الحقيقيُّ والحمايةُ والرعايةُ المخلصةُ لها والمحافِظةُ عليْها... وبعدَ أنْ

رفضَتْ تلكَ الأفعالَ بفطرةٍ سليمةٍ... لم تجدْ سبيلًا للخَلاصِ ممَّا أوقعَهَا فيه المتهمُ... إلَّا بطرحِ الأمرِ عَلى ذَوِيها... والخلاصِ مِن تلك الأوزارِ وأثقالِهَا... فالأبُ أمانٌ للدارِ ومَن فِيها... والأمُّ مصدرُ الدفءِ والأمانِ الذي يَحمِيها... وقد حاولَ المتهمُ الفَرارَ مِن العقابِ على جريمتِهِ... حينَ أفصحَ بعبارةٍ ... أنهَى بها اعترافَهُ في تحقيقاتِ النيابةِ العامةِ... «انا مستعد اتجوزها وأصلح غلطتي»... في محاولةٍ -ليستِ الأخيرةَ-... نحوَ ظنِّهِ الفرارَ مِن جريمتِهِ... بالزواجِ بالمجنيِّ عليها... بعد أن سلبَهَا شرفَهَا... فها هو يُعيدُ الكَرَّةَ مرةً أخرَى ... بجلساتِ المحاكمَةِ... متصوّرًا أنَّ زواجَهُ منها... هو إجراءٌ مُنْهٍ للدعوَى... يُعفيهِ مِن العقابِ... والحقيقةُ أنهُ إجراءٌ... أَقرَّ به على ما اقترفَهُ مِن جريمةٍ في حقِّها... لم يقررِ القانونُ لها إعفاءً بالزواجِ... فكيفَ تتحرَّرُ المجنيُّ عليها... مِن أغلالِ وأثقالِ تلكَ التجربةِ الأليمةِ... وما نالَهَا منها مِن آلامٍ بدنيةٍ ونفسيةٍ... ونالَ ذَوِيها ما نالَهُم مِن تلكَ الآلامِ... إلَّا أنْ ينالَ المتهمُ ما حقَّ عليهِ مِن العقابِ... على ما ارتكبَهُ من جريمةٍ... خطْفِ المجنيِّ عليها الطفلةِ ... وهتْكِ عِرضِها ... واستباحَةِ شرَفِها.

الأدلة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لقد أحاطتِ الأدلةُ بالمتهمِ... حتى أثبتتْ إسنادَ كلِّ ركنٍ من أكانِ الجرائمِ المحالِ بها... إلى ساحتِكُمُ المقدسةِ... وفيما يلي نَتناولُ عَرضَ أدلتِنَا... على كلِّ جريمةٍ بركنَيْهَا الماديِّ والمعنويِّ... فأمَّا عن جريمةِ الخطفِ بالتحيلِ... وعن ركنِهَا الماديِّ... فقد ثبَتَ بتحقيقاتِ النيابةِ العامةِ... مِن أقوالِ المجنيِّ عليها وإقرارِ المتهمِ الذي أكّدَها... وما أيَّدَ ذلكَ فيما توصلَتْ إليه تحرياتُ الشرطةِ... بأنَّ المتهمَ عقِبَ مهاتفَةِ المجنيِّ عليها له... ولقائِهِما بمَيدانِ رمسيسَ... اصطحبَهَا لمنزلِهِ... وحينَمَا هاتفتْهُ شقيقتُهُ ومعَهُا ذَوُو المجنيِّ عليها... أسرَعَا في الِانصرافِ مِن المنزلِ... وتوجَّهَ بالمجنيِّ عليها لحانوتٍ تناولَا بِهِ الطعامَ... وهو ما ثبَتَ بمشاهدةِ النيابةِ العامةِ لتسجيلِ آلاتِ المراقبةِ بالحانوتِ المذكورِ... حيثُ شاهدتْ ظهورَ المتهمِ تُرافقُهُ المجنيُّ عليها بوقَتٍ معاصرٍ... وبالكيفيةِ التي شهِدَتْ بها المجنيُّ عليها وأقرَّ بها المتهمُ... ثم توجَّهَ المتهمُ بمفردِهِ لمسكنِهِ من جديدٍ... لملاقاةِ شقيقتِهِ وذَوِي المجنيِّ عليها... لينكرَ أمامَهُم تواجدَهَا برفقتِهِ... وما إنِ انصرَفَا عادَ إليْهَا... وقد أفصحَ المتهمُ بإقرارِهِ الذي أكّدتْهُ أقوالُ المجنيِّ عليها في

التحقيقاتِ... أنه حينَها قرَّرَ للمجنيِّ عليها... أنها لا يُمكنُ بأيِّ حالٍ أنْ تعودَ لأهلِهَا اليومَ... هدَّدَها مِن أنْ يُنكّلوُا بها إنْ عادَتْ إليهم... وقد انقطعتِ الطفلةُ عن أخبارِ أهلِهَا إلَّا فيما يخبرُها بهِ المتهمُ... مِن عباراتِ الغشِّ والاِحتيالِ تلك... التي أوهَمَ بها المتهمُ تلكَ الطفلةَ المسكينةَ... أنَّ ذَوِيها متربصونَ بعودتِها لإنزالِ العقابِ بها ... وهو أمرٌ لم يثبتْ في التحقيقاتِ حدوثُهُ... بلْ كانَ محضَّ احتيالٍ منَ المتهمِ... ليتحيلَ عليها فيخطفَهَا ثم ينالَ منها ما أرادَ... بدليلِ أنَّ غيابَها لوَّعَهم خوفًا عليها... من كلِّ المخاطرِ التي قد تتعرضُ لها... وظلُّوا يبحثونَ عنها في كلِّ مكانٍ قد يخطُرُ ببالِهم ذهابُها إليه... وأنَّ المجنيَّ عليها بعد أنْ أفاقَتْ ممَّا أوقعَهَا فيهِ المتهمُ... هُرِعَتْ لوالديْها تستغيثُ... وأخبرتْهُم بما كانَ مِن المتهمِ... فاصطحبَاهَا للإبلاغِ... دونَ تنكيلٍ بها ولا تخويفٍ... بل بتفهُّمٍ لما وقَعَ عليْهَا... وحمايةً لها للحفاظِ على حقوقِهَا... وقد أوعَزَ إليها المتهمُ بعباراتِ الغشِّ والخداعِ تلك... بأنَّها لم يَعُدْ لها أمانٌ سوَى بالعودةِ لمسكنِهِ... حتى رضخَتْ تلكَ الطفلةُ لرغبتِهِ... وذهبَتْ بِرفقتِهِ إلى مسكنِهِ... بعد أن سيّطرَ عليها نفسيًّا... مستغلًّا ما أوقعتْ فيه نفسَها بهروبِها من ذَوِيها... فتمكنَ بذلك التحيلِ مِن خطفِها بمسكنِهِ دونَ قوةٍ ولا تهديدٍ بدنيٍّ... ولكنْ بقوةِ التأثيرِ على إرادتِهَا ونفسيتِهَا... ليتمَّ له قصدُهُ الدنيءُ... الذي ساقَهُ لهلاكِهِ... بافتراسِ جسدِ المجنيِّ عليها على النحوِ الذي ذكرنَاهُ سلَفًا... وأمَّا عن جريمةِ هتْكِ العِرضِ... فقد ثبَتَ لدينَا قيامُها وثبوتُ إسنادِهَا للمتهمِ مِن أقوالِ المجنيِّ عليها وإقرارِ المتهمِ... وما أيَّدَ ذلكَ من تحرياتِ الشرطةِ... بأنَّ المتهمَ الماثلَ واقعَهَا مواقعةً كاملةً بإيلاجٍ تامٍّ... وهو الأمرُ الذي أكَّدتْهُ الأدلةُ الفنيةُ التي حوتْهَا هذهِ القضيةُ... فيمَا ثبَتَ بتقريرِ الطبِّ الشرعيِّ... أنَّهُ بتوقيعِ الكشفِ الطبيِّ على المجنيِّ عليها موضعيًّا من قُبُلٍ... تبيَّنَ أنَّ غشاءَ بكارتِهَا مِن النوعِ اللحميِّ الهلاليِّ... وبهِ تمزقٌ حديثٌ حوافُهُ مُكدمَةٌ... ممَّا يُشيرُ إلى كونِها قد حدثَ لها محاولةُ إيلاجٍ في فرجِها... في تاريخٍ يتفقُ وتاريخَ الواقعةِ المنوَّهِ عنْهُ على لسانِ المجنيِّ عليْهَا... واحتواءُ ملابسِ المجنيِّ عليها على تلوثاتٍ منويّةٍ... ثبَتْ أنَّها لخليطِ البصمَةِ الوراثيَّةِ للمتهمِ... وكذا احتواءُ الغطاءِ المضبوطِ مِن محلِّ الواقعةِ بمعرفَةِ النيابةِ العامةِ... على سائلٍ منويٍّ لخليطِ البصمةِ الوراثيةِ للمتهمِ... ومعاينةُ النيابةِ العامةِ لمكانِ ارتكابِ الواقعةِ... والذي تطابَقَ مع وصفِ المجنيِّ عليها لهُ... وقد تمَّتْ هاتانِ الجريمتانِ في زمنٍ معاصرٍ...

وارتُكبَتَا مِن ذاتِ المتهمِ الماثلِ أمامَ عدالتِكُم... الأمرُ الذي يُقيمُ الظرفَ المشدِّدَ ... باقترانِ جريمةِ الخطفِ بالتحيلِ بجريمَةِ هتكِ عِرضِ المجنيِّ عليها.

الخاتمة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... وبعد أن عرضْنَا الوقائعَ... وأقمْنَا الدليلَ على صحةِ إسنادِ الاتهاماتِ... إلى المتهمِ الماثلِ... نناشدُكُم باسمِ المروءةِ والنخوةِ... التي بُنِيَتْ عليها مجتمعاتُنا... على مدارِ التاريخِ... وتعاقبَتْ عليها الأجيالُ... وتخلَّى عنها هذا المتهمُ... فدّنسَ شرفَ هذه الطفلةِ الطاهرةِ... نناشدُكُم باسمِ الطهارةِ والشرفِ... الذي طالمَا كان سَمْتًا مميزًا لأمتِنا... وتعاليمَ أرستْهَا الأديانُ السماويةُ... التي كانتْ بلادُنا مَهبِطًا لها... وحاولَ المغرضونَ دَومًا مَحوَها... كي يُسقطُونا فيما غرقُوا فيه... مِن مستنقعِ الرذيلةِ والشهوةِ المحرمةِ... نناشدُكُم بلوعةِ والدَي المجنيِّ عليها... على عِرضِ ابنتِهِم الذي صَانُوه... حتى تحيَّلَ عليها هذا الفاجرُ... فأوقعَهَا في براثنِ أهوائِهِ وشهوتِهِ المستعِرَةِ... التي ساقتْهُ فهَوِيَ لإشباعِهَا... بأفعالٍ يَندَى لها الجبينُ... نناشدُكُم بكلِّ ذلكَ... أنْ تُرسّخُوا دعائمَ سياجِ حمايةِ هذا الوطنِ... من تلكَ الأفعالِ الخطيرةِ... والشرورِ المستطيرةِ... التي دقَّتْ ناقوسَ الخطرِ... فلْتنزِعُوا بحكمِكُمُ الرادعَ... القائمَ على أدلةٍ دامغةٍ ... هذه الأفعالَ المدنسةَ النجسةَ... بالقضاءِ بأقصَى عقوبةٍ مقرّرةٍ بنصوصِ القانونِ... على هذا المتهمِ... الإعدامُ شنقًا... إنصافًا للمجنيِّ عليها... وحفاظًا على مبادئِنا المجيدةِ... وقِيمِنا العتيدةِ... وأخلاقِنا الحميدةِ... وفَّقَكُمُ اللهُ وأعانَكُم... وسدَّدَ على طريقِ الحقِّ خُطاكُم.

"الفصل الرابع" مرافعات جرائم البلطجة.

٥٣. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٢١٧٣٩ لسنة ٢٠٢٢ جنايات حلوان، والمحال فيها سبعة متهمين باستعراض القوة والتلويح بالعنف وحجز المجني عليه دون وجه حق.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ محمود محمد صالح - وكيل النيابة بنيابة حلوان الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة وذلك بمعاقبة خمسة متهمين بالسجن لمدة خمس عشرة سنة ومعاقبة متهمَيْن بالسجن لمدة عشر سنوات

المقدمة

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... السيدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ الموقَّرَةُ... «اللَّهُمَّ إِنَّا نَعوذُ بكَ مِن غلَبَةِ الدَّيْنِ وقهْرِ الرِّجالِ»... هكَذَا كانت دَعوةُ رسولِنا الكريمِ ... صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّمَ... يَستعيذُ باللهِ مِن أمرٍ جَلَلٍ... خطرُهُ عظِيمٌ ... ووَقْعُهُ جَسيمٌ ... وأَثَرُهُ على النفوسِ شَديدٌ... فقَهْرُ الرجالِ يا سادَةُ... هو شعورٌ بالغلَبَةِ مِن الغَيْرِ... حيثُ يتسلَّطُ ظالمٌ مُعتَدٍ على شخْصٍ آخرَ ... ويُحقِّرُ مِن شأنِهِ... ولا يَستطيعُ هذا المقهورُ ... أن يرُدَّ عن نفسِهِ أو يدفعَ الأمرَ... فهو مُقيَّدٌ مُحتجَزٌ تَحْتَ تَعذيبٍ نفسيٍّ أو بَدنيٍّ... ولا يَستطيعُ أنْ يَفعلَ حِيالَ ذلكَ كُلِّهِ شيئًا... هذَا هو قهْرُ الرِّجالِ... ولقدِ استعاذَ منْهُ رسولُنا الكريمُ... لأنَّهُ يَصِلُ بالمرْءِ إلى حالةٍ ... يعجِزُ فيها عن دفْعِ الضُّرِّ عن نفسِهِ... فيُقذَفُ الوَهْنُ واليأسُ والقهْرُ في القلْبِ... ويحصُلُ به الغمُّ والحزْنُ الشديدُ... ويُولَدُ به الهمُّ الذي يَضيقُ الصدرُ بهِ ... وتَتنغَّصُ به الحياةُ ... وتَفقدُ بهِ النفسُ طِيبَ العيشِ... فما بالُكُم لوْ كانَ المقهورُ هو زوجٌ... وكانتْ هذهِ الغلبَةُ علَيْهِ مِن زوجتِهِ وذَويهَا... همُ الظالمونَ الْمُعتدونَ... فما بالُكُم لو تَسلّطُوا علَيْهِ وأذَلُّوه؟... أمامَ نجلِهِ الصّغيرِ بمَسكنِهِ... السيدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ الموقَّرَةُ... هذهِ هيَ المأساةُ التي عايشْنَاهَا في واقعاتِ دَعوَانَا... وقهرُ الرجالِ فيها هو لُبُّ أحداثِهَا... فكيفَ كانتِ البدايَةُ؟

الوقائعُ

تبدأُ وقائعُ الدعوَى بزواجِ المجنيِّ عليْه/ ولاء سعيد مصطفى ... بالمتهمَةِ الأُولَى/ رماء حمدي عبد العاطي... عامَ ألفيْنِ وستَّةَ عشَرَ مِيلاديًّا ... أقامَا خارجَ البلادِ حيْثَ تعارفَا ... ورزقَهُمَا اللهُ بالطفلِ يُونُسَ... ومنذُ بدايَةِ زواجِهِما كانتِ الخلافاتُ هي عنوانَ العلاقَةِ بينَهُما... تَدخّلاتٌ مِن والدَةِ

المتهمَةِ الأُولَى في حياتِهما ... واختلافاتٌ حوْلَ المصاريفِ والإنفاقِ... استمرَّتِ الخلافاتُ واشتدَّتْ حتَّى انتهتْ بالطلاقِ... ثمَّ عادتْ زِيجتُهُما ... وعادتْ مِن بعدِهَا المتهمَةُ الأُولَى بابنِهَا إلى القاهرَةِ ... خِلالَ عامِ ألفَيْنِ وتسعَةَ عَشَرَ ... وأقامتْ بمسكَنِ الزَّوجيَّةِ بمَدينَةِ حُلوانَ... بينَمَا المجنيُّ علَيْهِ يعمَلُ ويُقيمُ خَارجَ البلادِ... ظلَّا يَتبادلانِ الزياراتِ دُونَ إقامَةٍ مُشتركَةٍ دائمَةٍ... واستمرَّ الحالُ على هذا النَّحوِ... حتى عامِ ألفيْنِ وواحدٍ وعِشرينَ ميلاديًّا... فلقد دبَّتِ الخلافاتُ بينَهُمَا تارَةً أخرَى... لأسبابٍ لا تَرَى النيابَةُ العامَّةُ لُزومًا لِلخَوْضِ في تَفصِيلاتِهَا... خِلافَاتٌ انتهَتْ بِالطلاقِ مرَّةً ثانيَةً... فافترَقَ الزوجانِ... وكان هذَا الفراقُ سببًا آخرَ في تجديدِ توترِ العلاقَةِ بينَهُما... ومِن هُنا... بدَتِ العداوَةُ مِنَ المتهمِينَ قِبَلَ المجنيِّ عليْهِ... وكانتْ أُولَى ملامحِهَا ... في وَعيدِ والدَةِ المتهمَةِ الأولى للمجنيِّ علَيْهِ إنْ لَم يردَّهَا لعصمتِهِ... بأنَّهَا ستُحرّضُ بطلجيَةً لإيذائِهِ... وإجبارِهِ على نقْلِ ملكيَّةِ مسكَنِ الزوجيَّةِ لابنتِهَا المتهمَةِ الأُولَى... كانَ هذا دأبَ المتهمِينَ حينَهَا... على نقيضٍ تامٍّ مِن مساعِي والدَةِ المجنيِّ علَيْهِ وقتَهَا ... والتي آثرَتِ التوفيقَ بيْنِ ابنِهَا وطليقتِهِ ... حِفاظًا على حفيدِهَا واستمرارِ عَلاقتِهما ... فنجَحَتْ مَساعِيهَا... وردَّ المجنيُّ علَيْهِ طليقتَهُ المتهمَةَ الأولَى ... في مارسَ عامَ ألفيْنِ واثنَيْنِ وعشرِينَ ميلاديًّا... لكنَّهَا رفضَتِ الإقامَةَ معَهُ خارجَ البلادِ... ولذلكَ كانَ ردُّهُ لهَا تلكَ المرَّةَ مُعلَّقًا على شرطٍ... فقدِ اتفقَتْ والدَةُ المجنيِّ علَيْهِ مع المتهمَةِ الأُولَى ... على ألَّا تُمانعَ في زواجِهِ بأخرَى إنْ أرَادَ... إزاءَ رفضِهَا الإقامَةَ معهُ... وافقتِ المتهمَةُ الأولى على ذلكَ ... وكانَ هذا الاتفاقُ هو الذي أفضَى إلى الجريمَةِ ... التي جِئْنَا بها إلى ساحتِكُمُ اليومَ... السيدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ الموقَّرَةُ ... لقد عزمَتْ والدَةُ المجنيِّ عليْهِ على تنفيذِ الاتفاقِ... فعرضَتْ على نجلِهَا الزواجَ بأُخرَى أكثرَ مِن مرَّةٍ ... حتى تخيَّرَ الزواجَ مِنَ الشاهدَةِ الرابعَةِ/ ريم سعيد محمد ... وفي أوائلِ سِبتمبرَ عَامَ ألفَيْنِ واثنَيْنِ وعِشرينَ ... علِمَتِ المتهمَةُ الأولى بما يَنتوِي المجنيُّ علَيْهِ فِعلَهُ... ولما واجهَتْ زوْجَهَا بالأمرِ... أرجَأَ حديثَهُ معَهَا لحينِ عودَتِهِ إلى البلادِ... ها قَدْ عادَ المجنيُّ علَيْهِ في مُنتصفِ الشَّهرِ ... فتوجَّهَ لِوالدتِهِ أوَّلًا، وأتمَّ زِيجتَهُ الجديدَةَ ... ثُمَّ قصَدَ زوجتَهُ المتهمَةَ الأُولى بِحُلوانَ ... وهُنَا أعلنَ لهَا عنْ تمَامِ زَواجِهِ الثاني... فاشتعَلَ الخِلافُ بينَهُمَا ... وأبلغَتِ المتهمَةُ والدَهَا المتهمَ الثَّاني/ حمدي عبد العاطي... الَّذي تحقَّقَ مِن صحَّةِ الخبَرِ... فاستشَاطَ لذلك غضبًا... السيدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ الموقَّرَةُ

... لقدِ اجتمَعَ المتهمونَ بعدَ ذلكَ على أمرٍ واحدٍ... اجتمعُوا على قَهْرِ المجنيِّ علَيْهِ وإذلالِهِ وإنزالِ العذابِ بِهِ ... عِقابًا له على زِيجتِهِ بأُخرَى غيرِ ابنتِهِم... هكذَا كانتْ نِيتُهُم... وعلَى ذلكَ انعقَدَ عَزمُهُم... اتَّفقَ المتهمُ الثاني وأبناؤُهُ المتهمَانِ ... الثالثُ/عمر حمدي عبد العاطي... والرابعُ/ علي حمدي عبد العاطي... اتَّفقُوا معَ المتهمَةِ الأُولَى... على اللّقَاءِ بِمسكنِهَا لِتنفِيذِ مُخططِهِم... صبَاحَ يوْمِ السادِسِ والعشرِينَ مِن شَهرِ سِبتمبرَ الماضِي... وقَدْ كانَ... فقد تَوجَّهُوا لمسكنِهَا مسرحِ الواقعَةِ... في العاشرَةِ صباحًا... وأيقظُوا المجنيَّ علَيْهِ مِن نومِهِ... واتَّفقَ الشقيقانِ معَ صَديقِهِمَا ... المتهمِ الخامسِ/ مهاب حاتم سمير ... أنْ يتأهَّبَ لِلحضُورِ... إذا ما احتدَّ الخلافُ معَ المجنيِّ علَيْهِ لِيؤازرَهُم ... فقبَعَ الأخيرُ مُتأهبًا ... كانَ هذَا هوَ الاتفاقُ... ودعُونَا يا سادَةُ نَنقُلْ لحضَراتِكُمْ ... كَيفَ كانَ حالُ المجنيِّ علَيْهِ وقتَهَا... أربعَةٌ في مَسكنِهِ مُتحفّزِينَ لإيذائِهِ ... مُتحينِينَ اللحظَةَ التي يحتدُّ فيها النقاشُ بينَهُم ... لِينفّذُوا اعتداءَهُم عليْهِ... أربعَةٌ همُ المتهمَةُ الأُولى... والمتهمُونَ مِن الثاني حتى الرابعِ... الّذينَ جاءُوا غلبَةً ونُصرةً لها على زوجِهَا ... أربعَةٌ ناقشُوا المجنيَّ علَيْهِ ... حتَّى وصَلَ حديثُهُم معَهُ إلى نُقطةِ الخلافِ التي انتظَرُوها ... فخَيَّرُوهُ بيْنَ تَطليقِ ابنتِهِم أو تَطليقِ زوجتِهِ الثانيَةِ... فرفَضَ المجنيُّ علَيْهِ تطليقَ أيِّهِمَا ... رفضٌ ... هو إجابَةٌ طَبيعيَّةٌ ... ونخوةٌ تِلقائيَّةٌ ... لأيِّ رجلٍ ... أمامَ صَغيرِهِ وزوجِهِ وأهلِهَا ... المتهمُونَ الذين لم يكُن في مقصدِهِم سِوَى إذلالِهِ وقهْرِ إرادتِهِ ... وكانَ رفْضُ المجنيِّ علَيْهِ ... هو الإشارَةَ التي يَنتظرُها المتهمُونَ ... لبَدْءِ إذلالِهِ وإهانتِهِ... فلقَدِ احتدَّ الحديثُ بينَهُم بعدَ رفضِهِ... وتطوَّرَ الأمرُ إلى شِجارِهِم معَهُ... فتكَالَبُوا علَيْهِ وأوسعُوهُ بأيدِيهِم ضَربًا... واستكمَلَ المتهمُ الثالثُ التعدِّي علَيْهِ ... بعصًا غليظَةٍ التقَطَهَا مِنَ المسكَنِ ... فأحدَثُوا إصابتَهُ... ولمْ يكتفِ أيٌّ منهُم عندَ هذَا الحدِّ... فلقَدْ أَمسكُوا بهِ وكبَّلُوهُ ... شَلُّوا حَركتَهُ وأحكَمُوا وَثاقَهُ... وفي تِلكَ الآونَةِ ... استدعَى المتهمُ الرابعُ ... المتهمَ الخامسَ كاتّفاقِهِمَا... الذي حضَرَ على الفوْرِ... وصَلَ لِيؤازِرَهُم في إحكامِ السيطرَةِ على المجنيِّ علَيْهِ... ومُوالاةِ التعدِّي علَيْهِ واحتجازِهِ ... ومَنعِهِ مِن مغادرتِهِ المسكنَ ... كما استدعَى الخامسُ بدَورِهِ المتهمَ السابعَ/ سيف الدين أسامة عبده ... فضْلًا عنِ استدعاءِ المتهمِ الرابعِ ... لِلمتهمِ السادسِ/ محمد عصام السيد أبو زيد ... وصَلَ الجميعُ إلى مسرحِ الواقعَةِ ... واكتمَلَتْ عُصبَةُ الإجرامِ... اكتملَتِ العصبَةُ واجتمعَ الحشْدُ كلُّهُ على

رجلٍ واحدٍ ... إعلانًا بفرْضِ سَطوتِهم... واستعراضًا لِقوتِهم ... واستخدامِهم لِلعنفِ وَالتهديدِ... لقد رَوَّعُوا قلبَهُ وأحكمُوا علَيْهِ قَبضتَهُم... سبعَةٌ أمامَ رجلٍ واحدٍ... مِن أجلِ أنْ يُذعنَ لِطلبِهِم ... ألوانًا مِن العذابِ البدنيِّ والنفسيِّ ... امتدتْ لِقُرابَةِ ساعتَيْنِ مِنَ الزَّمنِ... ساعتَيْنِ منَ السّبِّ والضَّربِ والاحتجازِ والتَّكبيلِ... ساعتَيْنِ مِنَ الرعبِ والفزَعِ والإهانَةِ والإذلالِ ... ساعتَيْنِ تعرَّضَ فيها المجنيُّ علَيْهِ لإرهابٍ نفسيٍّ عنيفٍ... ومُحاولاتٍ مُكثَّفةٍ لِتحطيمِ إرادتِهِ ... وهَدْمِ اعتبارِهِ، والحطِّ مِن شرفِهِ ورُجوليتِهِ وكِبْريائِهِ ... أفعالٌ لا يَقْوَى على تحمّلِهَا بشَرٌ... أفعالٌ جسَّدَتْ وبحقٍّ... ما تَعنيهِ عبارَةُ "قهْرِ الرجالِ" ... السيدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ الموقَّرَةُ ... لمْ يَكُنْ أمامَ المجنيِّ علَيْهِ ... سوَى الإذعانِ لمطالبِ هؤلاءِ المجرمِينَ المعتدِينَ... فاستجابَ لمطلبِهِم مُجبَرًا ذليلًا ... بتَطليقِ زوجتِهِ الثانيَةِ ... وهُنَا امتصَّ بموافقتِهِ غضَبَهُم قليلًا ... فتمكَّنَ حينَهَا مِنْ الِاستغاثَةِ خِلْسَةً بثلاثَةٍ... شقيقتِهِ ... وزوجتِهِ الثانيَةِ ... وسُكَّانِ العقَارِ مَسرَحِ الواقعَةِ... استغاثاتٌ كانتْ دَليلًا واضحًا ناطقًا بذاتِهِ على ثُبوتِ الجريمَةِ... وارتكابِ المتهمِينَ لها... رسائلُ ثلاثٌ أرسلَهَا المجنيُّ علَيْهِ مِن هاتفِهِ خِلسَةً فِي غفلَةٍ مِنَ المتهمِينَ ... أرسَلَ واحدَةً لزوجتِهِ الثانيَةِ الشاهدَةِ الرابعَةِ ... أَرفَقَ بها بَيانًا لموقعِهِ ومكانِهِ ... وأُخرَى لشقيقتِهِ الشاهدَةِ الخامسَةِ ... يَستنجدُ بها طالبًا اتصالَهَا بالشرطَةِ ... وبِذَويهِ لِنجدتِهِ... ورسالَةٌ أخيرَةٌ لمجموعَةٍ عبْرَ تَطبيقٍ لِلمُحادثاتِ ... ضَمَّتْ جيرانَهُ مِن قاطِنِي العقارِ ... يَستغيثُ بهِم منَ البلطجيَّةِ الذين يَحتجزونَهُ ... ثلاثُ رسائلَ طالعَتْهَا النيابَةُ العامَّةُ وأثبتَتْ مَضمونَهَا فِي التَّحقيقَاتِ ... السيدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ الموقَّرَةُ ... استجابتِ الأمُّ لاستغاثَةِ ولدِهَا... فكلَّفَتْ حارِسَ العقارِ الشاهدَ الأولَ ... أنْ يُنجدَ المجنيَّ علَيْهِ مِنِ احتجازِهِ ... فهُرِعَ مُستجيبًا وصحِبَ جارًا مُلاصقًا له ... الشاهدَ الثاني ... قصَدَا المسكنَ محلَّ الواقعَةِ ... ولما فُتِحَ بابُهُ لَهُما ... حاولَ المتهمُ الثاني مَنعَهُما مِنَ الدخولِ ... فدفَعَ الشَّاهدُ الثَّاني البابَ ... ليَرَى المجنيَّ علَيْهِ واقفًا بِجِوارِ جِدارٍ ذَليلًا مُهانًا ... فأخبَرَهُ المتهمُونَ أنَّ الخلافَ عائليٌّ ... لِزواجِ المجنيِّ علَيْهِ بأُخرَى... ولا دَخْلَ لهُ بِهِ ... فغادَرَ وحارَسُ العقَارِ ولم يتمكنَا مِن نجدتِهِ ... وبِمُغادرتِهِمَا ... استمرَّ المتهمُونَ في قهْرِ المجنيِّ علَيْهِ ... وإلحاقِ الأذَى النفسيِّ والبدنيِّ بهِ ... حتى أجبرُوهُ على تطليقِ الشاهدَةِ الرابعَةِ هاتفيًّا ... السيدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ الموقَّرَةُ ... تمكَّنَ المتهمُونَ مِنْ إخضاعِ المجنيِّ علَيْهِ والإذعانِ

لأَوَّلِ مَطالبِهِم ... وحينَهَا هدأَتْ نُفوسُهُم قليلًا ... فمكَثَ المتهمانِ الثالثُ والرابعُ أسفلَ العقارِ... يَرقُبانِ الطريقَ حتى لا يَفتضِحَ أمرُهُم... بيْنَمَا مكثتِ المتهمَةُ الأولى والمتهمَانِ الثاني والسادسُ بالمسكَنِ ... وبَقِيَ الطفلُ يُونُسُ معَهُم ... وحينَهَا كلَّفَ المتهمُ الثاني المتهميْنِ الخامسَ والسابعَ ... بِشرَاءِ عقْدِ بيْعٍ وإحضارِهِ... لِيجبرَ المجنيَّ علَيْهِ على بيْعِ مسكنِهِ لِلمتهمَةِ الأُولَى ... فذَهَبَ الخامسُ والسابعُ لِتنفيذِ ما كلَّفَهُمَا بهِ... وانتظرَ الثالثُ والرابعُ أسفلَ العقارِ... وبقِيَتِ الأولَى والثاني والسادسُ بمسرَحِ الواقعَةِ... كانتِ الأوضاعُ قد هدأَتْ قليلًا... وقد تجاوزَتِ الساعَةُ الثانيَةَ مساءً... تمكَّنَ المجنيُّ علَيْهِ حينَهَا ... مِن إرسالِ رسالةٍ أُخرَى لشقيقتِهِ الشاهدَةِ الخامسَةِ... يُخبرُها بأنَّهُ سَيتواصَلُ معَهَا فورَ مُغادرَةِ المتهمِينَ مِن مسكنِهِ... وفي هذهِ اللحظَاتِ... أمسكَتْ زوجتُهُ المتهمَةُ الأولى بهاتفِهِ... وتبيَّنَ سَبْقُ استغاثتِهِ بغيرِهِ لنِجدتِهِ... فخافَتْ مِن افتضاحِ أمرِهِم... وافتعلَتْ مُشاجرَةً معهُ... ادَّعتْ فيها قيامَهُ بسرقَةِ مبلغٍ كانتْ تحتفظُ بهِ بالمسكنِ... فاشتعلَ مسرحُ الواقعَةِ مجددًا... بالتهديدِ والوعيدِ والإيذاءِ... هدّدتْهُ بسَجنِهِ إنْ لم يُطلقْهَا... ويتنازلْ عنْ شَقَّةِ الزوجيَّةِ لها ... بأنْ يُوقّعَ على عقْدِ بيْعٍ باسمِهَا... مُخطّطٍ سابقٍ وَضُعوهُ ... بتَطليقِهَا هيَ الأُخرَى بعدَ تطليقِ زوجتِهِ الثانيَةِ ... والاستيلاءِ على مَسكنِهِ بيعًا وشراءً ... كَرْهَا عنْهُ وافتراءً... وهنا هاتَفَ المتهمُ الثاني ... المتهمَيْنِ الخامسَ والسابعَ ... وطلَبَ منهُمَا إحضارَ مأذُونٍ كذلكَ ... لإتمامِ إجراءاتِ طلاقِ المتهمَةِ الأُولَى... فعادَا إليه بعدَ شراءِ العقدِ المطلوبِ... بيْنَمَا تعذَّرَ إحضارُهُم للمأذونِ... لكنَّ المجنيَّ علَيْهِ رفضَ حينَهَا الاستجابَةَ لمطلبِهِم ... بِالتوقيعِ على عقْدِ بيعِ مسكنِهِ... فأخذُوا منه جوازَ سَفرِهِ ... كوسيلَةِ ضَغْطٍ علَيْهِ ... بمنعِهِ مِنَ السفرِ خارجَ البلادِ لمباشَرَةِ عملِهِ... وسيلةِ ضغطٍ علَيْهِ لِيُجبروهُ على إجابَةِ مطلبِهِم... ثمَّ أدخلَهُ المتهمُ السادسُ لغرفَةٍ بالمسكنِ... ليمكثَ فيها وحيدًا ذليلًا مقهورًا... لعلَّهُ يُقلّبُ الأمرَ ويتفكّرُ ويَخضعُ لرغبتِهِم... أدخلَهُ المتهمُ السادسُ للغرفَةِ كَرْهًا عنْهُ... أمامَ نجلِهِ الطفلِ يونُسَ... الذي أبصرَ والدَهُ يُحاولُ المقاومَةَ دُونَ جدوَى... فلقدْ خارَتْ قُواهُ وعزيمَتُهُ... وتملكتْهُ مشاعرُ الحسرَةِ والألمِ والقهْرِ... مكثَ المجنيُّ علَيْهِ بالغُرفَةِ وحيدًا ... لما يقاربُ خمْسَ عشْرَةَ دقيقةً... وما نُراهُ في هذهِ الدقائقِ المعدودَةِ... إلَّا يَتفكّرُ فيمَا وقَعَ مِنَ المتهمِينَ نحوَهُ ... على مدارِ خمْسِ ساعاتٍ مُتواصلةٍ... خمْسِ ساعاتٍ مِنَ الإذلالِ والإهانَةِ والاعتداءِ...

والطعنِ في شرفِهِ وعِرْضِهِ... وإجبارِهِ على تطليقِ زوجتِهِ ... ومُحاولاتٍ لإرغامِهِ على بيعِ مسكنِهِ... كلُّ ذلكَ قد جرَى على مَرأًى ومسمَعٍ مِن نجلِهِ الطفلِ يُونُسَ... السيدُ الرَّئيسُ... وكأنَّنَا قدْ شَققْنَا عمَّا يَدورُ بخَلَدِ المجنيِّ علَيْهِ وقتَهَا... وشعَرْنَا بما لمْ يتحملْهُ عقلُهُ وقلبُهُ... وما اختنقَ بهِ صدرُهُ... جلسَ المجنيُّ علَيْهِ وحيدًا يتفكّرُ لدقائقَ... في هذهِ الساعاتِ الماضيَةِ... فاتَّخذَ قرارًا بإنهاءِ حياتِهِ... فأحضرَ كُرسيًّا كان على مَقرُبَةٍ منهُ ... ووضعَهُ بشُرفَةِ الغرفَةِ ... وألقَى بنفسِهِ منها... سقَطَ المجنيُّ علَيْهِ وارتطَمَ بالأرضِ... وتفاجَأَ الجميعُ بما حدَثَ... وقفَ الطفلُ يونُسُ بشُرفَةِ المسكنِ... ينظُرُ لجثمانِ والِدِهِ... وقفَ يَنظُرُ إليهِ غيرَ مُدركٍ لما حدَثَ ولماذَا حدَثَ!... وهكذا فُوجِئَ الجميعُ بما انتهتْ إليهِ أحداثُ هذا اليومِ العصِيبِ... السيدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ الموقرَةُ... كانتْ هذهِ وقائعَ الدعوَى ... التي جئْنَاكُمُ اليومَ ... لمحاكمَةِ المتهمِينَ عمَّا ارتكبُوهُ فيهَا... هكذَا احتشدَ المتهمُونَ عُصبَةً ضدَّ المجنيِّ عليْهِ... احتشادًا لم نجِدْ له تفسيرًا ... سوَى ذهابِهِم إلَيه بالشرِّ والأذَى... وإلَّا ما كان يقتضِي الخلافُ بينَهُم كلَّ هذا الحشدِ... فليسَ هكذَا تُفضُّ النِّزاعاتُ، أو تُسوَّى الخلافاتُ... بلْ هكذَا يَجتمعُ الجُناةُ ويَتفقونَ... وهكذَا تُولَدُ الجريمَةُ بيْنِ أيديهِم... ويا سادَةُ... لنَا في هذَا المقامِ وَقفَةٌ لازمَةٌ... بعدَما انتهيْنَا مِن عرْضِ وقائعِ القضيَةِ... إنَّ النيابَةَ العامَّةَ قد أدركَتْ منذُ اللحظاتِ الأولى مِنَ التحقيقاتِ... أنَّ ذَوي المجنيِّ علَيْهِ ... يَترقبُونَ ثُبوتَ شُبهَةِ جنايَةِ قتْلِ المتهمِينَ للمجنيِّ علَيْهِ عمدًا... وهوَ ما لم يتحققْ في هذهِ القضيَةِ... لقد كانتِ النيابَةُ العامَّةُ مُدركةً لذلكَ طُوالَ فترَةِ التحقيقاتِ... بلْ وبعدَ إحالَةِ الأوراقِ أمامَ عدالتِكُم... وخِلالَ جلسَاتِ المحاكمَةِ... ولَا حرَجَ في ذلكَ إنْ قُلْنَا:... إنَّ النيابةَ العامَّةَ ... تعلَمُ أنَّهَا تقِفُ اليومَ مُمثلةً عنِ المجتمعِ... ومنهُم ذَوي المجنيِّ علَيْهِ ... الذين لم يَتقبلُوا تصرفَ النيابَةِ العامَّةِ في القضيةِ... لأنَّهَا لم تنتهْ إلى إدانَةِ المتهمِينَ بالقتْلِ فيهَا... وفي ذلكَ نقولُ:... إنَّ النيابَةَ العامَّة تُقدِّرُ مشاعرَ أهلِ المجنيِّ علَيْهِ المكلومِينَ... تُقدِّرُ حسرتَهُم وألَمَهم... وتَعلَمُ دَوافعَهُم وغاياتِهِم... ولكنَّ النيابةَ العامةَ يحكُمُها في ذلكَ القانونُ ... ويحكمُهَا ثبوتُ الاتهامِ في حقِّ المتهمِينَ... حتى يتسنَّى لها إحالتُهُم بهِ... فهيَ لا تُقدّرُ الإحالةَ بالهوَى... ولا تَزِنُ بمكاييلِ العاطفَةِ والشعورِ... بلْ هيَ كجزءٍ أصيلٍ منَ الهيئَةِ القضائيَّةِ وشُعبةٍ منها... تَقضِي وتُقدِّرُ بظاهرِ الأدلَّةِ الثابتَةِ ... التي تتوصَّلُ إليها، وما يَنتجُ عنها... تَحكُمُ بواقعِ ما

ثَبتَ بالأوراقِ ... واطمأنّتْ عقيدَتُها إليهِ... ولذلكَ... فلا ريْبَ لدى النيابةِ العامةِ فيمَا انتهتْ إليْهِ تحقيقاتُهَا ... مِن عدَمِ ثبوتِ جنايةِ القتْلِ في حقِّ المتهمِينَ... ولم تألُ النيابةُ العامةُ جهدًا طُوالَ تحقيقاتِهَا ... أنْ تَستجلِيَ حقيقَةَ هذهِ الشبهَةِ... والتي انتهتْ إلى استبعادِهَا... ولَرُبَّما يتعجَّبُ البعضُ الآنَ ... لماذَا نخوضُ في هذَا الشأنِ ونحنُ في مَقامِ الادعاءِ؟! ... وفي ذلكَ نُجيبُ فنَقولُ:... إنَّ شرفَ الخصومَةِ يَحكمُنَا ... بأنْ نُبينَ هذا الأمرَ... حِرصًا على الصورَةِ الذّهنيَّةِ للنيابَةِ العامَّةِ لدى المجتمعِ... الذي تَنوبُ عنه وتُمثلُهُ... فالنيابةُ العامةُ لا يحكمُهَا الهوَى... ولا تقُيدُها العواطفُ... بلْ هي سيادَةُ القانونُ، وشرَفُ تَطبيقُهُ... القانونُ الذي جئْنَا بهِ اليومِ... لِنطالبَ بمُعاقبَةِ المتهمِينَ الماثِلِينَ ... بأقصَى عقوبَةٍ مُقدرَةٍ للجرائمِ التي ارتكبُوها... ولذلك في ختامِ عرضِ وقائع القضيَةِ... يبقَى لنا قولٌ أخيرٌ ... قبلَ الشروعِ في عرْضِ أدلتِهَا... نعَمْ جِئْنَا هاهُنا في تلكَ الساحَةِ المقدَّسَةِ بالقانونِ... نعمْ تحكمُنَا سيادتُهُ ونصوصُهُ وموادُّهُ... نعمْ لا نَحيدُ عنه أبدًا ولا نَميلُ... ولكنَّ أمانةَ تَمثيلِ المجتمعِ تُلزمُنا ... أنْ نُشيرَ باهتمامٍ بالغٍ ... إلى أنَّ هذهِ الواقعةَ ... تدقُّ ناقوسَ خطَرٍ لَطالَمَا ناديْنَا بالانتباهِ إليْهِ... ناقوسَ خطرٍ يُحتّمُ عليْنَا ... نحنُ أهلَ القضاءِ ... أنْ نَدعوَ ونحرِّكَ الدوائرَ العامةَ والخاصةَ ... نحوَ إعادَةِ النظرِ ... في تجريمِ كلِّ فعلٍ يُحرِّضُ على الانتحارِ أو يَدفعُ إليْهِ... ونحنُ نعلمُ أنَّ بلادَنَا ... تَضمُّ خيرَةَ الخيرَةِ منَ العقولِ النيّرةِ ... التي انتبهتْ كذلكَ لِضرورَةِ هذا التشريعِ ... الّذي نَصونُ به أرواحَنَا... ففي كلِّ حادثَةٍ ننظرُ ونتأملُ... نتفكرُ ونتدبّرُ... إنَّ مثْلَ هذا التشريعِ المأمولِ فيهِ... هوَ من واجباتِ هذا العصرِ... ولعلَّ واقعةَ اليومِ مِثالٌ واضحٌ ... لإعادَةِ النظرِ في هذا الأمرِ.

الأدلة

السيدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ الموقَّرَةُ... نعرِضُ الآنَ... أدلَّةَ الإثباتِ في حقِّ المتهمِينَ... التي توافرَتْ وترابطَتْ معَ بعضِهَا... لِتؤكّدَ ارتكابَهُمُ الجرائمَ المسندَةَ إليْهِم... ونستهلُّ أولًا بالتدليلِ على الاتهامِ الأوَّلِ بأمرِ الإحالَةِ... الخاصِّ باستعراضِ القوَّةِ والتلويحِ بالعنفِ... لقد ثبتَ فِي التَّحقيقَاتِ يقينًا ... اتفاقُ المتهمِينَ على الاحتشادِ بمسكنِ المجنيّ علَيْهِ ... لاستعراضِ القوَّةِ قِبَلَهُ ... والتلويحِ بالعنفِ والتهديدِ ... لإلقاءِ الرُّعبِ في نفسِهِ وتكديرِ أمنِهِ ... قاصدِينَ تَرويعَهُ وتخويفَهُ وإلحاقَ الأذَى بهِ ... وإرغامَهُ على تطليقِ زوجتِهِ... وفي ذلكَ أكَّدَ الشاهدُ الأولُ حارسُ العقارِ ... حُضورَ

المتهمِينَ مِنَ الثاني حتَّى السابع ... لمسرَحِ الواقعَةِ مسكنِ المتهمَةِ الأُولَى ... صباحَ يومِ ارتكابِهِمْ للجريمَةِ... فضلًا عمَّا ثبَتَ كذلكَ... مِن مُهاتفَةِ المتهمِ الثَّاني لزوجَةِ المجنيِّ علَيْهِ الثانيَةِ ... الشاهدَةِ الرابعَةِ ... أثناءَ تواجُدِ المتهمِينَ بمسرَحِ الواقعَةِ ... يُخبرُها بأنَّهُ يَستردُّ لابنتِهِ المتهمَةِ الأُولَى ... حقَّها مِنَ المجنيِّ عليْهِ... بلْ وكرَّرَ لَهَا ذاتَ العبارَةِ مرتَيْنِ ... لِيؤكّدَ لها الأمرَ... وفي ذلكَ أقرَّ المتهمُ الثاني فِي التَّحقيقَاتِ ... بأنَّه توجَّهَ لابنتِهِ المتهمَةِ الأُولى ... بمسكنِهَا مسرحِ الواقعَةِ ... وبرُفقتِهِ شَقيقَيْها ... المتهميْنِ الثالثِ والرابعِ... وتَشاجرُوا مع المجنيِّ عليْهِ... السيدُ الرَّئيسُ... لم يكُنْ محضَ تشاجرٍ معَ المجنيِّ علَيْهِ وحَسْبُ... بلْ مارَسَ المتهمونَ السبعَةُ أفعالَ بلطجَةٍ قِبَلَهُ ... مِن خلالِ استعراضِ قُوّتِهم ... بكثرَةِ عددِهِم ... واستخدامِهِمُ العنفَ والتهديدَ معَهُ ... لِترويعِهِ وإلحاقِ الأذَى بهِ... فما دليلُنا على ذلكَ؟؟... أوَّلُ ما نبدأُ بالتدليلِ به على أفعالِ المتهمِينَ ... التي تَشكَّلَ بها الركنُ الماديُّ المكوّنِ للجريمَةِ... هيَ أقوالُ الطفلِ يونُسَ... نجلِ المجنيِّ علَيْهِ ... الذي يَبلغُ منَ العُمرِ خمْسَ سَنَواتٍ ... حينَ قال فِي التَّحقيقَاتِ:... "جدو حمدي وخالو عمر وخالو على ومدرب السباحة بتاعي اللي اسمه سيف وماما رماء كانت موجودة وبابا ومحمد عصام وهما كلهم كانوا بيتخانقوا مع بابا"... وقدْ جاءَتْ أقوالُهُ مُتّسقَةً ... معَ ما أقرَّ بهِ المتهمُ الثَّاني فِي التَّحقيقَاتِ قائلًا:... "أنا مسكت فيه وخربشته في وشه وبعديها ولادي الاتنين مسكوه"... وتأيَّدَ الأمرُ كذلكَ بإقرارِ المتهمِ الرابِعِ: "أنا وعمر أخويا كنا بنضربه بالبونيات في وشه وفي صدره وفي رقبته"... وهوَ ما أكَّدَهُ المتهمُ الثالثُ أيضًا بإقرارِهِ فِي التَّحقيقَاتِ... ويَستكملُ المتهمُ الرابعُ إقرارَهُ مُوضّحًا كذلكَ دوْرَ المتهمِ الخامسِ ... بقوله:... "كتفنا ولاء وضربناه، ولما مهاب وصل كتفه معانا وضربه برضو"... ثمَّ أبانَ الطفلُ يُونسُ فِي التَّحقيقَاتِ ... أنَّ المتهمَ الثالثَ ... كان مُحرِزًا عصًا وقْتَ ارتكابِ الواقعَةِ... وهيَ العصَا التي وصَفَهَا المتهمُ السادسُ بأقوالِهِ ... بأنَّهَا المستخدمَةُ في التعدِّي على المجنيِّ علَيْهِ ... حينَ قالَ:... "عمر ضربه بعصاية بيسبول"... واستطرَدَ في ذلك مُوضحًا:... "وولاء كان بيتوجع من دراعه الشمال، وفي خربوشين في صدره"... وقد جاءَتْ أقوالُهُ في ذلكَ مُتّسقَةً ... مع ما عرَضْنَاهُ على لسانِ المتهمِينَ ... مِن أفعالِ التعدِّي وإلحاقِ الأذَى بالمجنيِّ عليْهِ... فضلًا عمَّا أبانَهُ الطفلُ فِي التَّحقيقَاتِ كذلكَ بشأنِ أُمِّه المتهمَةِ الأُولَى ... بقولِهِ:... "ماما ضربته بالمقشة ساعة ما اتخانقوا على الفلوس"... هذَا وقد ثبَتَ

بتقريرِ الطبِّ الشرعيِّ ... الخاصِّ بإجراءِ الصفَةِ التشريحيَّةِ للمجنيِّ علَيْهِ ... إصابتُهُ بالعَضُدِ الأيسرِ ... إصابَةً ذاتَ طبيعةٍ رَضِّيَّةٍ ... جائزةَ الحدوثِ باستخدامِ عصَا البيسبول... وبمواجهَةِ المتهمِ الثالثِ ... بما تبيَّنَ للنيابةِ العامةِ ... مِنْ إصاباتٍ بالمجنيِّ علَيْهِ أثناءَ مُناظرَةِ جثمانِهِ ... فأقرَّ فِي التَّحقيقَاتِ قائلًا: ... "ممكن يكون من الضرب اللي احنا ضربناهوله"... وقد تأيَّدَ ما سلَفَ ... مِنْ أقوالِ الشاهدَيْنِ الثَّانِي والثالثةِ ... الجيرانِ الملاصقيْنِ لمسرحِ الواقعَةِ ... بأنَّهُ قد تنَاهَى لسمعِ الأخيرَةِ ... حالَ تواجُدِهَا ببيتِها ... أصواتُ ضربٍ واعتداءٍ ... قرَعَ الآذانَ ... واقشعرَّتْ له الأبدانُ... السيدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ الموقَّرَةُ... هكذَا كان ارتكابُ أفعالِ الركنِ الماديِّ المكوِّنِ للجريمَةِ... باستعراضِ القوةِ واستخدامِ العنفِ والتهديدِ... وفي ذلكَ تنوّعتْ أدوارُ المتهمِينَ ... بيْنَ التعدِّي على المجنيِّ علَيْهِ ... وإيذائِهِ وتكبيلِهِ وتخويفِهِ وتهديدِهِ... وكانَ الجميعُ على مسرَحِ الواقعةِ محتشدينَ ... يَشدُّونَ مِن أزْرِ بعضِهِم ... كمَا توافَرَ في حقّ المتهمِينَ الظرفَانِ المشدّدانِ للجريمَةِ ... حالَ كونهِم أكثرَ من شخصَيْنِ ... واستخدمُوا عصًا في تعدِّيهِم على المجنيِّ عليْهِ... على النحوِ الذي بيَّنَاهُ... كل ذلكَ لتحقيقِ النتيجَةِ الإجراميَّةِ مِن أفعالِهِم ... وهي إلقاءُ الرعبِ في نفْسِ المجنيِّ علَيْهِ ... وتَكديرُ أمنِهِ وسكينتِهِ... فهل تحقّقَتْ تلكَ النتيجَةُ الإجراميَّةُ التي يَقصِدُونَها... لقدْ ثبَتَ يقينًا فِي التَّحقيقَاتِ ... ما أصابَ المجنيَّ علَيْهِ مِنْ رُعبٍ وهَلَعٍ وفزَعٍ ... مِن أفعالِ المتهمينِ... لقد ثبَتَ يَقينًا ما أصابَهُ مِن تكديرٍ لأمنِهِ وسكينتِهِ... يُجيبُنا على هذَا التساؤلِ ... المجنيُّ علَيْهِ ذاتُهُ ... مِن رسائلِ استغاثاتِهِ مِنَ المتهمِينَ ... التي أرسلَهَا خِلسةً دونَ عِلْمِهِم... يَستنجدُ مِن أفعالِهِم... يَستصرخُ بزوجتِهِ الثانيَةِ تارَةً... وبِشقيقتِهِ تارَةً... وبِسُكّانِ العقَارِ محلِّ الواقعَةِ تارَةً أخرَى... حتَّى باتَ الأمرُ جليًّا واضحًا ... علَى ما أصابَهُ مِن رُعْبٍ وفزَعٍ... لدرجَةِ أنَّ المتهمِينَ أنفسَهُم قد أبَانُوا لنَا ذلكَ فِي التَّحقيقَاتِ... فهَا هوَ المتهمُ الرابع يُجيبُنا ... عن سبَبِ استغاثَةِ المجنيِّ علَيْهِ بذَوِيهِ... فيَردُّ فِي التَّحقيقَاتِ قائلًا:... "هو أكيد كان خايف من الموقف اللي احنا حطناه فيه"... ثمَّ يَستطردُ في هذا المقامِ فيَقولُ:... "لما لقى العدد كبير خاف إن احنا نضربه تاني"... ويُضيفُ المتهمانِ الثالثُ الرابعُ فِي ذلكَ ... لِيُؤكّدَا ذاتَ المعنَى بِذاتِ الألفاظِ في التَّحقيقاتِ ... بقولِهِمَا:... "كنا بنهزقه وقولنا علَيْهِ إنه مش راجل"... فلَكُم أنْ تتَخيَّلُوا بذلكَ يا سادَةُ ... كَمَّ الرُّعبِ الذي أصابَ المجنيَّ علَيْهِ مِن

أفعالِهم!... والقهرِ الذي عايشَهُ طِيلَةَ مُدَّةِ الواقعَةِ !... ولقد تبيَّنَ للنيابةِ العامةِ حقيقَةُ ذلكَ ... مِن وصْفِ زوجتِهِ الثانيَةِ ... الشاهدَةِ الرابعَةِ ... حينَ أرغمَهُ المتهمُونَ على محادثتِهَا هاتفيًّا ... وأجبَرُوه على تطليقِهَا... فتقولُ:... "من طريقة صوته كأنه مش عارف يتكلم براحته وفي حالة رعب"... وتَستطرِدُ في موضعٍ آخرَ فتَقولُ:... "كان واضح من صوته إنه مجبر يطلقني"... وباطّلاع النيابَةِ العامَّةِ ... على الرسائلِ التي أرسلَهَا المجنيُّ علَيْهِ خلسَةً ... للشاهدَةِ الرابعَةِ يَستغيثُ بهَا... فتبيّنتْ نَصَّهَا كالآتي... "شوفيلي حد من اخواتك يعرف حد في قسم حلوان جايبنلي بلطجية البيت"... وهي ذاتُ مضمونِ الاستغاثَةِ ... التي أرسلَهَا لشقيقتِهِ الشاهدَةِ الخامسَةِ ... وشهِدَتْ بها فِي التَّحقيقَاتِ ... وطالعَتْهَا النيابةُ العامةُ بهاتِفِهَا ... لإرغامِهِ على الطلاقِ... فضلًا عما شهِدَتْ بهِ والدةُ المجنيِّ علَيْهِ ... الشاهدَةُ السادسَةُ فِي التَّحقيقَاتِ ... بقولِهَا:... "أنا مشتركة في الجروب بتاع سكان العمارة ولاقيته باعت نفس الرسالة على الجروب ده"... السيدُ الرَّئيسُ... هكذَا تحقَّقَ الركنُ الماديُّ ... وهكذا توافَرَ الركنُ المعنويُّ الخاصُّ بالجريمةِ محلِّ المحاكمَةِ... ثبَتَ يقينًا مِن جماعِ ما تقدَّمَ... ترويعٌ وتخويفٌ وإلحاقُ الأذَى ... وإرغامٌ على تَطليقِ زوجتِهِ الثانيَةِ... السيدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ الموقَّرَةُ... نَعرِضُ الآنَ للأدلَّةِ الثابتَةِ... على الاتهامِ الثاني بأمْرِ الإحالَةِ... الخاصِّ بالقبْضِ المقترِنِ بتعذيباتٍ بدنيَّةٍ... ويتمثلُ الركنُ الماديُّ لهذهِ الجريمَةِ ... في الإمساكِ بالمجنيِّ علَيْهِ ... وحِرمانِهِ مِن حُريَّةِ الحركَةِ والتَّجوّلِ ... لفترَةٍ مِنَ الزمنِ... وقد تأكَّدَ ارتكابُ المتهمِينَ ... للأفعالِ المكوِّنَةِ للركنِ الماديِّ لهذهِ الجريمَةِ ... مِن خلالِ تَكبيلِهِم للمجنيِّ علَيْهِ ... ومنعِهِ منَ الحركَةِ ... وإدخالِهِ غرفَةً لِيجلسَ فيها مُنفردًا كَرْهًا عنْهُ... ومنعِهِ مِن مغادرَةِ مسكنِهِ... فكيفَ جرَى تكبيلُهُم للمجنيِّ علَيْهِ ... لِحرمانِهِ منَ الحركَةِ ومنعِهِ مِنَ المغادرَةِ... هذَا ما أقرَّتْ بِهِ المتهمةُ الأولى فِي التَّحقيقَاتِ ... بأنَّ المتهمِينَ الثالثَ والرابعَ والخامسَ ... كَبَّلُوا المجنيَّ علَيْهِ على الأريكَةِ بالمسكنِ... ولذلكَ أوضحَ المتهمُ الرابعُ فِي التَّحقيقَاتِ... أنَّ المجنيَّ علَيْهِ لم ينجحْ في مُقاومتِهِم... وهو ذاتُ ما أقرَّ بِهِ المتهمُ الثالثُ بقولِهِ:... "كان كل ما يقف، مهاب يزقه على الكنبة عشان ما يقومش"... وهلْ أدلُّ على ثُبوتِ جريمَةِ القبضِ في حقِّ المتهمِينَ ... مِنَ الرسائلِ التي أرسلَهَا المجنيُّ عليه... يَطلُبُ فيها النجدةَ والاستغاثَةَ... والتي سبَقَ وعرضْنَاهَا في الجريمَةِ محلِّ الاتهامِ السابِقِ... السيدُ الرَّئيسُ... لقد تأكَّدَ أيضًا حِرمانُ المتهمِينَ

للمجنيِّ علَيْهِ ... مِن حُريَّةِ الحركةِ والمغادرَةِ ... بالقبْضِ علَيْهِ وحَجزهِ ... مِن أقوالِ الطفْلِ يونُسَ فِي التَّحقيقَاتِ... حينَ قالَ:... "ماما كانت بتقول لبابا انت مش هتنزل غير لما تطلق ريم"... وهوَ ذاتُ الحالِ ... الَّذي أكَّدَهُ الشاهدُ الثاني جارُ المجنيِّ علَيْهِ ... الذي وصفَهُ حينَ حضَرَ إليْهِ مُحاولًا نجدتَهُ ... بَعد استغاثتِهِ بالرسائلِ التي أرسَلَهَا... حينَ قالَ:... "أنا لما طلعت فتحلي راجل كبير ولما سألته فيه إيه قالي: ملكش دعوة، دي مشكلة عائلية، وزقني في صدري وبيقفل الباب بالعافية" ... حينَهَا أبصرَ المجنيَّ علَيْهِ مُرغَمًا على الوقوفِ بِجوارِ الحائطِ ... في ذُلٍّ وانكسارٍ ... لا يَقْوَى على النَّظرِ إليْهِ ... أوْ الاستغاثَةِ ولوْ بِالتلمِيحِ أو الإشارةِ... هذَا ما ذكَرَهُ الشاهدُ الثاني فِي التَّحقيقَاتِ ... حينَ قالَ:... "أنا شوفت دكتور ولاء علي يمين الباب وضهره للحيطة كأنه متذنب ومبصليش ولا اتكلم خالص"... ثمّ يَستكملُ وصفَ ما وقعَتْ علَيْهِ عينَاهُ فيَقولُ:... "وشفت مراته قاعدة علي الكرسي وحاطة رجل علي رجل وشفت باقي المتهمين قاعدين في الصالة"... وهُنَا نَتساءلُ:... كيفَ يُرسلُ المجنيُّ عليه مِن هاتفِهِ خِلسَةً ... رسائلَ استغاثَةٍ ... يَطلبُ النجدةَ مِن أفعالِ المتهمِينَ نحوَهُ... وحينَ يحضُرُ إليهِ جارُهُ الشاهدُ الثاني... لا يَقوَى حتى على النظرِ إليه وطلَبِ النجدَةِ منه؟!!... والإجابَةُ... أنَّ المتهمِينَ كانوا قد أحكموا سيطرتَهُم على المجنيِّ علَيْهِ ... وبَلَغُوا بنفوذِهِم علَيْهِ مَبلغًا ... أعجزَهُ عنِ الكلامِ أو الحركَةِ ... أو حتَّى مُغادرَةِ موضعِ وقوفِهِ أمامَهُم ... أو النظرِ إلى غيرِهِم... وذلكَ عينُ القبْضِ والاحتجازِ... لقدِ استمرَّ الأمرُ على ذاتِ الحالِ ... حتَّى قُبَيلِ وفاةِ المجنيِّ عليْهِ... لَمَّا أدخلَهُ المتهمُ السادسُ كَرْهًا عنه ... في غُرفةٍ بالمسكنِ ... استمرارًا لأفعالِ القبْضِ والحجزِ... وهو ما أكَّدَهُ الطفلُ يُونسُ فِي التَّحقيقَاتِ ... بقولِهِ:... "بابا كان لوحده جوه الأوضه وبعد كد سمعنا صوت هبده" ... وهُنَا يقصِدُ الطفلُ سقوطَ المجنيِّ علَيْهِ مِن نافذةِ الغرفَةِ... وأخيرًا وليسَ آخرًا ... فلقَدْ سبَقَ وأقمْنَا الدليلَ على الظَّرفِ المشدّدِ في هذه الجريمَةِ ... باقترانِهَا بتعذيباتٍ بدنيَّةٍ ... مِن خلالِ عرْضِ أفعالِ التعدِّي ... في جريمَةِ استعراضِ القوَّةِ... محلِّ الاتهامِ الأوَّلِ.

الخاتِمَةُ

السيدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ الموقَّرَةُ... كانتْ تلكَ وقائعُ الدَّعوَى... وكانَ هذا قَبَسًا مِن أدلَّةِ ثُبوتِهَا ونِسبتِهَا إلى المتهمِينَ... وبقِيَ أنْ نَنقُلَ لحضراتِكُم في خِتامِ مُرافعتِنَا... ما اعتَرَى جُموعَ أفرادِ المجتمع ... مِن

مشاعرِ الأسَى والحسرَةِ على المجنيِّ علَيْهِ... فكانَ خبَرًا لا يخفَى على أحدٍ... وكانتِ القضيَةُ مُنذُ لحظاتِهَا الأُولَى... قضيَةً شغَلَتِ الرأيَ العامَّ... وأكثرُ ما كانَ يَشغَلُهُ فيهَا... كيفَ انتهتْ حياةُ المجنيِّ علَيْهِ على هذا النَّحوِ؟... وأيُّ شيءٍ يَدفعُهُ لإنهاءِ حَياتِهِ؟... ودَعُونَا يا سادَةُ نَقولُهَا الآنَ وقدِ اكتملَتِ الْمُلابساتُ... وأُقيمَ الدليلُ والبُرهانُ... نَعَمْ قُتِلَ المجنيُّ علَيْهِ مَعنويًّا... نعَمْ ... تمَّ اغتيالُهُ نَفسيًّا... قتْلٌ معنويٌّ واغتيَالٌ نفسِيٌّ... وهو أشدُّ قسوةً مِن إزهاقِ الرُّوحِ... فأيُّ عذابٍ أكبَرُ مِن إذلالِ النَّفسِ... وانكسارِ الخاطرِ وقهْرِ الإرادَةِ... هذهِ هي حقيقَةُ تلكَ الجريمَةِ... قضيَةٌ في مِيزانِ القانونِ ... بَلطجَةٌ.. واحتجازٌ.. وتعذيبٌ... وفي مِيزانِ قلوبِ هؤلاءِ وهؤلاءِ مِن أفرادِ المجتمعِ... قتْلٌ واغتيالٌ... هكذَا كانتْ رُؤيتُهُم لَهَا... وهكذَا الْتمسُوا عقابَ الجناةِ عليْهَا... فبِرَبِّي وربِّكُم... أيُّ حديثٍ لنَا في الخِتامِ... سِوَى المطالبَةِ بتوقيعِ أقصَى عقابٍ مقرَّرٍ قانونًا على هؤلاءِ المتهمِينَ... فيا سِيادَةَ الرئيسِ... يا حَضَراتِ القُضاةِ الأجلَّاءِ... لا تأخُذْكُم بهؤَلاءِ المتهمِينَ أيُّ رأفَةٍ... انظُرُوا إلى أَعيُنِ ذَوِي القتيلِ... استمعُوا لأَنِينِهم... وانتفضُوا لحقِّ مُجتمعٍ... هالَهُ ما حَدَثَ وفزِعَ منهُ... يا حضراتِ القُضاةِ الأجلَّاءِ... اشفُوا صُدورَنَا وصدورَهُم ... بحُكْمٍ عادلٍ رادعٍ... ودعُونَا نَقولُهَا علانيَةً ولا حرَجَ:... لا تأخذْكُم بهِم شفقَةٌ مِن أجلِ هذا المسكينِ يُونُسَ... فلَرُبَّ مُدافعٍ عنهُم يَستعطفُ قُلوبَكُم بهذَا الصغيرِ... ولكنَّنَا نُذكرُ والذِّكْرَى تَنفعُ المؤمنِينَ:... إنَّ للطفلِ ربًّا يَحميهِ... ويُؤْويهِ ويَرزقُهُ... وسَتدُورُ الأيامُ والسِّنُونَ... ويَصيرُ الصبيُّ رجلًا... وغيرُ المميِّزِ ناضجًا... فيَفهَمُ ويَعِي ما لحِقَ بأَبيهِ... وحينَهَا... إمَّا أنْ يحمَدَ ربَّهُ على عقابٍ مُستحَقٍّ لهؤلاءِ الذينَ ظَلمُوهُ... أو ينفطرَ قلبُهُ حسرةً على إفلاتِهِم مِن القِصاصِ... ولكنَّنَا على يَقينٍ مِن عدلِكُم... وإيمانٍ بحكمتِكُم... واطمئنانٍ لحُكمِكُم... وَفَّقَكُمُ اللهُ ... وألهمَكُمُ الصَّوابَ والرَّشَادَ... والسلامُ عليكُمْ ورحمَةُ اللهِ وبركاتُهُ.

٥٤. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٧٥١٦ لسنة ٢٠٢٢ جنايات مركز كفر البطيخ، والمحال فيها متهم باستعراض القوة والشروع في القتل.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ عمرو عبد الخالق- وكيل النيابة بنيابة دمياط الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهم بالسجن المشدد لمدة خمس عشرة سنة.

لمُقدّمةُ

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ... وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا ... أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ... أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ... ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ... وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} ... صدَقَ اللهُ العَظيمُ... السيدُ الرّئيسُ.. الهيئَةُ المُوقرَّةُ... الحمدُ للهِ الَّذي خلَقَ الأرضَ... وجعَلَ فيها بَنِي آدَمَ خُلفاءَ لهُ سبحانَهُ... وأمَرَهُمْ بِعِمارَةِ الأرْضِ... وقدْ فرَضَ سُبحانَهُ لِذلكَ على خَلقِهِ قواعدَ حاكمَةً... هيَ أصلُ كلِّ الشرائعِ... ضروراتٍ خمسًا... قصَدَتْ بهَا الشرائعُ السماويَّةُ... ومِن بعدِهَا القوانينُ كُلُّها... نشْرَ السلامِ والطمأنينَةِ بيْنَ الناسِ... بصيانَةِ هذهِ الضروراتِ الخمْسِ... والتي مِن بينِهَا حفْظُ النفْسِ... ولقدْ دأَبَ أعوانُ الشياطينِ وأتباعُهُم... علَى مُخالفَةِ نَواميسِ الكوْنِ... وانتهاكِ تلكَ القواعدِ والقوانينِ... فيُفسدُونَ بذلكَ حياةَ البشَرِ... ويُكدّرونَ أمنَهُم وسَكينَتَهُم... في مُحاولاتٍ خائبَةٍ دائمًا... لِفرْضِ قواعدِهِمُ الخَرِبَةِ... بمَا يَسمَحُ لهم بنشْرِ نَواياهُمُ الخبيثَةَ... وكعادَةِ أهلِ الشرِّ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ... يُطلُّ علينَا أحدُهُم بأفعالٍ مُنحرفَةٍ شاذَّةٍ... لِيفسِدَ في الأرضِ ويَسفكَ الدّمَاءَ ... السيدُ الرّئيسُ.. الهيئَةُ المُوقرَّةُ... جِئْناكُمُ اليومَ... بإحدى هذهِ المحاولاتِ للإفسادِ... وقدْ هالَنَا جُرأَةَ المُتهمِ... حين ظنَّ أنَّه بِقوّتِهِ وبأسِهِ... يَملكُ فرْضَ سطوتَهُ على مَن حولَهُ... فيَستعرِضُ عليهم بِقوّتِهِ ويتبَاهَى... ويُخضعُهُم لِرغباتِهِ وأهوائِهِ... ولمَّا لمْ يَخضَعِ المجنيُّ عليْهِمَا لِسلطانِهِ... تمَادَى في غَيِّهِ وجَبروتِهِ... واستهَانَ بِأرواحِهِمَا... فأقدَمَ على إزهاقِهَا... حاوَلَ قَتْلهُمَا علَى مَرأًى وَمَسمَعٍ مِن كلِّ جِيرانِهِمَا... تجرَّأَ بِوَهْمِ سَطوتِهِ المزعومَةِ... وجاهَرَ بأفعالِهِ الغاشمَةِ المذمومَةِ... ولمْ يُحاولْ حتَّى التستَّرَ عَنِ الأَعيُنِ... فقد ظنَّ أنَّهُ لَنْ يخضَعَ لقانُونٍ... ولنْ يُردعَهُ عنْ عزمِهِ رَادعٌ... فَلْيقتلْهُمَا ويُزِحْ عنْ طريقِهِ كلَّ مَن يُعارضُهُ... ثمَّ يَستكمِلُ فسادَهُ دُونَ أنْ يُكدّرَهُ أحَدٌ... فقد حاوَلَ إثباتَ سَطوتِهِ أمامَ الكافَّةِ... وتحقيقَ مَقصدِهِ بإشاعَةِ الرُّعبِ... ولكنَّنَا جِئْنَا بهِ اليومَ... لفَرْضِ سيادَةِ القانونِ... وإصلاح ما حاوَلَ إفسادَهُ بِمُجتمعِنَا ... واسْمحُوا لنا حضراتُكُم... أنْ نعرِضَ تفصيلَ هذهِ المحاولاتِ.

الوقائعُ

السيدُ الرّئيسُ.. الهيئَةُ المُوقّرَةُ... تَدُورُ أحداثُ الجرائمِ محلِّ مُحاكمَةِ المتهمِ الماثِلِ... بِتاريخِ الحادِي والعشرينَ مِنْ شَهْرِ سِبتمبرَ المَاضِي،... في مَنطقَةٍ سَكنيَّةٍ بمَيْدانِ الجَمعيَّةِ... بمركزِ كفْرِ البِطيخِ مُحافظَةِ دِمياطَ... جريمةٌ مُروِّعةٌ.. وأحداثٌ داميَةٌ ... استباحَ فيها المتهمُ لِنفسِهِ حقوقَ الغيرِ ... وشاعَ لذلكَ بينَ جيرانِهِ الفزَعُ والرُّعبُ... وتَكديرُ الأَمْنِ والسّكينَةِ... بأعمالِ البَلطجَةِ قِبَلَ المجنيِّ عليهَما... فانتهكَ حُرمةَ دِمائِهما، ورغِبَ في قتلِهِمَا... إِلَّا أنْ اللهَ، شاَء لهما النجاةَ... وما كانَ ذلكَ وليدَ اللحظَةِ، ولا جرَتْ أفعالُهُ بمَحضِ المُصادفَةِ... فهِيَ خلافاتٌ ومُشاحناتٌ ومُشاجراتٌ... تمتدُّ جُذورُهَا، لثمانِي سنَواتٍ مَضَتْ... فكيفَ كانتِ البدايَةُ؟ ... السيدُ الرّئيسُ.. الهيئَةُ المُوقّرَةُ... كانتِ البدايةُ، بِجِيرَةٍ جمعَتْ بيْنَ المجنيِّ عليهما والمتهمِ ... بِذاتِ المنطقَةِ بمركزِ كفْرِ البِطيخِ... وتشاءُ الأقدارُ، أنْ يَمتلِكَ المتهمُ ورشَةً لِتصنيعِ النَّوافذ، ... في العقارِ المقابلِ لمحلِّ سكنِ المجنيِّ عليهما.... اشترى المجنيُّ عليهما قطعَةَ أرضٍ، تُجاورُ مَسكنَهُمَا، بغرَضِ زيادَةِ مساحتِهِ... فهوَ حقٌّ مشروعٌ، حقُّ الملكيَّةِ... ذلكَ الحقُّ الدُّستوريُّ، الذِي مِن قَدْرِ أهميتِهِ،... فَرَض الدستورُ والقانونُ حِمايتَهُ ... ويُعاقبُ مَن يتعدَّى عليْهِ،... هو حقٌّ مصونٌ لا مساسَ بِهِ... إِلَّا أنَّ ذلك لم يلقَ قَبولاً لدى المتهمِ... فرَاحَ يضربُ بهذَا الحقِّ الدُّستوريِّ عُرْضَ الحائطِ، وفرَضَ قانونَهُ الخاصَّ،... قانونَ الغابَةِ، التي يَتوهَّمُ أنهُ يَعيشُ فيهَا... قانونَ البلطجَةِ، وفرْضِ السيطرَةِ والنفوذِ... قانونَ الرُّعبِ، وتَكديرِ الأمْنِ والسكينَةِ للمواطنِينَ... رأَى المتهمُ أنَّ لهُ الحقَّ أنْ يَأخذَ ما شاءَ، وقتَمَا شَاءَ... حتَّى وإنْ كانَ ما يَرغبُ فيهِ ليسَ مِلكًا لهُ... هكذَا كانَ المتهمُ يتحدَّى حقوقَ الملكيَّةِ التي حمَاهَا القانونُ، وشمِلَهَا بالرعايَةِ والعنايَةِ.... لمْ يقبَلِ المتهمُ أنْ يشترِيَ المجنيُّ عليْهِ وأُمُّهُ ... قطعةَ الأرضِ التي يُريدونَ توسعَةَ مَسكنِهما بها،... بلْ أرادَهَا لِنفسِهِ،... وهنا بدَأَ في افتعالِ الخلافاتِ معهُمَا... رغبةً منهُ في الِاستيلاءِ علَى هذهِ الأرضِ... واستمرَّ في خلافاتِهِ معهُمَا لمدَّةِ ثمانِي سنواتٍ مُتتابعاتٍ... اشتدَّتْ خلالَهَا الخلافاتُ بينَهُما... حتَّى وصلتْ في كثيرِ مِن الأحيانِ... لحدِّ المشاجراتِ وتحريرِ المحاضِرِ الرّسميَّةِ والشَّكاوَى مِن أفعالِ المتهمِ... أمَلًا مِنَ المجنيِّ عليهِمَا في أنْ يَدرَأَا عنهُما بطشَ المتهمِ، ودَوامَ تكديرِ صَفْوِ حياتِهِما... فلقَدْ أرادَ المتهمُ أَلَّا ينعَمَ المجنيُّ عليهمَا بهذهِ الأرضِ ... فكانَ تكديرُ أمنِهما هو السبيلَ في رَأْيِهِ ومُعتقدِهِ الجائرِ.... كانَ ذلك على مَدارِ ثمانيَةِ سنواتٍ مضَتْ... حتَّى أتى

فجرَ يومِ الواقعَةِ،... فجرَ الحادِي والعشرينَ من شهْرِ سبتمبرَ الماضِي... حِينَمَا كانَ المجنيُّ عليْهِ الأولُ عائدًا مِن صلاةِ الفَجْرِ،... وتنَاهَى لِسمعِهِ ضَوضاءُ لم يَتحملْهَا في هذهِ الساعَةِ المبكرةِ ... مصدَرُهَا، وَرشةُ المتهمِ... فما كانَ مِن المجنيِّ عليه إِلَّا أنْ قامَ بِالطَّرْقِ على نافذتِهِ... وكأنَّهُ يُطالبُ المتهمَ بِمراعاةِ آدابِ الجيرَةِ ... السيدُ الرئيسُ... يَبدُو أنَّ فِعْلَ المجنيِّ عليه هذَا ... لمْ يَلقَ قَبولًا مِنَ المتهمِ... فاستشَاطَ غَضبًا ولسانُ حالِهِ يَقولُ:... كيفَ لِمثلِهِ أنْ يعترضَ علَى أفعَالِي؟!... استشَاطَ المتهمُ غضَبًا ... واستحضَرَ في نفسِهِ وقتَهَا قطعةَ الأرضِ المملوكَةِ للمجنيِّ عليهما ... قطعةَ الأرضِ التي يَرغبُ فِي الاستيلاءِ عليْهَا... ولمَّا تدبَّرَ الأمرَ وتفكَّرَ بِرَوِيَّةٍ... انعقد عزَمَ المتهمِ حينها على قتلِ المجني عليهما.... أخلَدَ المجنيُّ عليْهِ إلى النَّومِ... بينَمَا أعدَّ المتهمُ مُخططًا لِقَتلِهِ؛ سعيًا لِلانتقامِ مِنهُ... وإبرازًا لسيطرتِهِ عليْهِ وسطوتِهِ بِمنطقَةِ سَكنِهِ... أعدَّ سلاحًا أبيضَ، سِكّينًا كبيرَ الحجمِ حَادَّ النَّصْلِ... لاستعمالِهِ في قَتلِهِ... وتخيَّرَ الطريقَ العامَّ أمامَ مسكنِ المجنيِّ عليْهِ مَسرَحًا لجريمتِهِ... لقد تخيَّرَ الطريقَ العامَّ علَى مَرْأًى ومَسمَعٍ مِنَ الناسِ... انتهى المتهمُ من مخططِه وعزمَ بدءَ تنفيذِه... أحرزَ سكينَه التي أعدَّها لذلك ... وقفَ بها مستعرضًا شاهرًا إياها... وانتظرَ على مقرُبةٍ من مسكنِ المجني عليه... انتظره عاريًا بدون ملابسِه العلوية... في تحدٍ وكِبْرٍ واضحيْن للعيان... انتظره متحينًا رؤيتَه... إعلانًا منهُ بأعمالِ البلطجَةِ التي يَنتوِي الإشهارَ والتَّباهِي بها... استيقظَ المجني عليه من نومِه... وانتوى النزولَ من مسكنِه عصرَ ذاتِ اليومِ لزيارةِ أحدِ أقاربِه... نزلَ المجني عليه من مسكنِه، آمنًا، مطمئنًا... وفورَ خروجِه من مسكنِه... قصدَه المتهم،... وبكل عنفٍ ووحشيةٍ... انهالَ عليْهِ بضَربَاتٍ غاشمَةٍ مُتتاليَةٍ... أصابَتْ أوَّلُها أُذنَ المجنيِّ عليه، فقَطعَتْ جُزءًا منها، وَسَبَّبتْ له عَاهَةً مُستديمَةً... ولمْ يَتوقّفِ المتهمُ عندَ هذا الحدِّ ... بلْ وَالَى التعدِّي عليْهِ بضَرَباتٍ مُتعاقبَةٍ... قصَدَ بها رَقَبَةَ المجنيِّ عليْهِ... يَبْغِي فَصْلَ رأسِهِ عَن جسدِهِ ... ضَرباتٍ افتدَاهَا المجنيُّ عليه بيدِهِ اليُسْرَى ... فقَطَعَ جُزءًا من يدِهِ اليُسرَى مِن شدَّةِ الضَّربَةِ... وهنَا حاوَلَ المجنيُّ عليْهِ النجاةَ بحياتِهِ... حاوَلَ الفِرارَ منهُ... لكنَّ المتهمَ لمْ يترُكْهُ... فلاحَقَهُ ليُجهزَ عليْهِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ المُوقَّرَةُ... في هذهِ اللحظاتِ، تتجسَّدُ أمامَنَا كلُّ معانِي الرُّعبِ والهَلَعِ والفَزَعِ... مشهدٌ مَهيبٌ.. ولحظاتٌ عَصيبَةٌ لا تتحمّلُها القلوبُ يَودُّ فيهِ المتهمُ الفتْكَ بضحيتِهِ وإزهاقَ رُوحِهِ...

لقدِ اكتسَى الطريقُ العامُّ بِدماءِ المجنيِّ عليهِ... الذي تعالَتْ صرخَاتُهُ يَستنجدُ بمَن حولَهُ... ولم يُقْدمْ أحدٌ مِن الأهالي على نَجدتِهِ مِن بَطشِ المتهمِ... يَصرخُ المجنيُّ عليه لِيصلَ صوتُهُ إلى آذانِ أُمِّهِ... فتخرجَ مِن المسكنِ... امرأةٌ في نهايَةِ عَقدِهَا السادسِ منَ العُمرِ... لترَى ولدَهَا يُقطّعَ أمامَ عينَيْهَا... غارقا في دِمائِهِ، والمتهمُ يُلاحقُهُ بِسكينِهِ!... لا يرحمُ ضَعفَهُ وصرخَاتِهِ!... حتى انزلَقَ ولدُها في دِمائِهِ لِيسقُطَ أرضًا... لِينهالَ عليهِ المتهمُ بضرباتٍ مُتتالياتٍ... يصدُّها المجنيُّ عليه بيُمناهُ حتى أصابَهُ قَطْعٌ بهَا... وهنا تتحرَّكُ مشاعرُ الأُمومَةِ ... لِتُهْرَعَ الأمُّ نحوَ وَلدِهَا لِتفتدِيَهُ بحياتِهَا... وهنا لاحَ المتهمُ بشرَارِ نظَرِهِ نحوَها... فأبصرَهَا تَعدُو إليْهِ... فبادرَهَا بضربَةٍ عنيفَةٍ على رأسِهَا صدَّتْهَا بيدَيْهَا... بُتِرَ على إِثرِهَا كفُّهَا اليُسرَى ... ولم يَكتَفِ المتهمُ... بلْ والَى التعدِّي عليْهَا لإزهاقِ روحِها... حتَّى قطَعَ أصابِعَ يدِهَا اليُمنَى وسقطت أرضًا... بعدما أحدَثَ بها عاهةً مُستديمَةً هي الأخرى... هي لحظاتٌ قاسيةٌ... تجسدت فيها صورُ البلطجةِ والعنفِ والعدوان... وتجلَّت فيها معاني الرحمةِ والأمومَةِ والفدَاءِ... فالأمُّ تَذُودُ عن ولدِهَا الملقَى أرضًا غارقًا في دِمائِهِ... لِيفقدَ وَعيَهُ مِن هوْلِ ما وقَعَ بأُمِّهِ وعجزِهِ عنِ الدفاعِ عنْهَا... لقدْ كان آخرَ ما أبصرَتْ عينَاهُ... كفُّ أُمِّهِ التي بُترَتْ وسَقطَتْ بجانبِهِ... كان المجنيُّ عليْهِما مطروحَيْنِ أرضًا... ووقفَ الجميعُ عاجزِينَ عَن نجدتِهَما مِن سطوَةِ المتهمِ وعُدوانِهِ... لم يقوَ أيٌّ مِن الأهالي المتواجدِينَ على رَدعِ أفعالِهِ... خَوفًا مِن أن ينالَهُم مِثلُ ما أصابَ المجنيَّ عليْهِما، مِن رُعبٍ وأذًى... حتَّى احتَشدُوا وتشجّعُوا بكثرتِهِم على أنْ يُوقِفُوهُ عنْدَ حَدِّهِ... لِيصيحَ المتهمُ وقتَهَا فيهِم ... مُعلنًا رَغبتَهُ في استمرارِ التعدِّي علَيْهِما لِقَتلِهِمَا... لقد كان مقتلُ المجنيِّ عليْهِما مُحقّقًا ... ولكنْ شاءَ اللهُ لهمَا النجاةَ... فلقدْ حالَ الأهالي دون موالاة التعدي وتمَّ إسعافُهُما... ثم أُلقِيَ القبضُ على المتهمِ والسكينِ بِحوزتِهِ... لِنسوقَهُ أمامَ عدالتِكُم بالأدلّةِ القاطعَةِ ... على ارتكابِ الجرائمِ محلِّ المحاكمَةِ وثُبوتِهَا في حقِّهِ.

الأدلة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ المُوقَّرَةُ... نعرِضُ أمامَ عدالتِكُمُ الآنَ... أدلَّةَ الاتهامِ الثابتَةَ في حقِّ المتهمِ... على ارتكابِهِ جريمَةَ البلطجَةِ قِبَلَ المجنيِّ عليْهِما... وقدْ وقعَتْ بِناءً عليهَا جَريمتَا الشُّروعِ في قَتلِهِمَا.... لقد تماسكَتْ أدلّةُ هذهِ القضيَّةِ... كحَبَّاتِ عِقْدٍ غيرِ مُنفرَطٍ... تماسكَتِ الأدلّةُ

وتَرابطَتْ مِن أقوالِ تِسعَةِ شُهودٍ في التحقيقاتِ... المجنيِّ علَيْهِما ... وثلاثَةِ شُهودٍ أبصَرُوا الواقعَةَ حالَ ارتكابِهَا ... فضلًا عمَّا سمعه الباقونَ، وتواترت عليه الأقوال ... وما توصَّلَتْ إليه التحرياتُ حوْلَ الواقعَةِ... وجميعُهُم اتسقت روايتُهم بشكلٍ يقينيٍّ قاطعٍ جازمٍ... على ارتكابِ المتهمِ للجرائمِ المسندَةِ إليْهِ.... وتأيَّدَتْ رِوايتُهُم كذلكَ... بِتسجيلِ كاميراتِ مُراقبَةٍ وتَقاريرَ طِبيَّةٍ للمجنيِّ عليهِمَا... وتلكَ هي الأدلّةُ التي سُقْنَا بهَا المتهمَ إلى سَاحَةِ عَدلِكُمُ اليومَ... ولنْ يَسعَنَا الحديثُ في هذا المقامِ... لِطَرحِ كافَّةِ مؤدى الأدلّةِ الثابتَةِ بِالدّعوَى... وإنَّما نكتفِي بعَرْضِ ما تطمئنُّ بهِ عقيدَةُ المحكمَةِ الموقرَةِ... إلى ثُبوتِ تِلكَ الجرائمِ، وترابطِ الأدلةِ عليها... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ المُوقَّرَةُ... أوّلُ ما نبدأُ بالتدليلِ عليْهِ... هو ارتكابُ المتهمِ لجريمَةِ البلطجَةِ... ونستهلُّ عَرضَ الدليلِ علَيْهَا... بما طالعَتْهُ النيابةُ العامَّةُ في تسجيلِ كاميراتِ المراقبَةِ ... بمَسرحِ الواقعَةِ وقْتَ وقوعِ الجريمَةِ ... والَّذي ظهَرَ فيه المتهمُ ... يَسيرُ عارِيًا بدون ملابسِه العلويةِ... مُستعرضًا قُوَّتَهُ مُتباهيًا بعُدوانِهِ... مُمسكًا بجُوَالٍ.... ذلكَ الجُوَالُ الذي ضُبطَ بحوزَةِ المتهمِ، وبِداخلِهِ سلاحُ الجريمَةِ ... سِكِّينٌ كبيرُ الحجمِ حادُّ النَّصلِ... وقد أبانَ ذلكَ المجنيُّ عليه بأقوالِهِ في التحقيقاتِ حيثُ يَقولُ:... (لقيت المتهم ماسك سكينة كبيرة وعاوز يضربني بيها وقالع هدومه)... وقد أيَّدَتْ ذلكَ والدتُهُ المجنيُّ عليها الثانيَةُ ... وشهودُ العيانِ لِلجريمَةِ مِنَ الثالثِ حتى الخامِسِ... لقدْ سَردُوا في التحقيقاتِ تَفصيلًا أفعالَ البلطجَةِ التي بدَرَتْ مِنَ المتهمِ... مِن إحرازِهِ لسكّينٍ، وتَخويفِه للمجنيِّ عليهِمَا، ... وإلقائِهِ الرعبَ، وتكديرِهِ للأَمْنِ... هذا الرعب الذي لم ينَلْ من المجني عليهما وحدهما... بل أصابَ كافةَ المتواجدين بمسرح الواقعة وقتَها... أفعال بلطجة، استكملَهَا بشروعِهِ في القتْلِ بتعدّيهِ على المجني عليهما... ونَذكُرُ في هذَا المقامِ، قالَةً مِن أقوالِ الشاهِدِ الرابع في التّحقيقَاتِ... يصفُ لنا، كيْفَ أظهَرَ المتهمُ سطوتَهُ على المجنيِّ عليه... مُحاولًا الفتكَ به أثناءَ التعدِّي، فيقولُ:... "الناس حاولت تحوش المتهم فقال لواحد ده لسه فيه الروح سبني أخلص عليه"... السيدُ الرئيسُ... لقد شاءَتْ إرادَةُ اللهِ أنْ يَنجوَ المجنيُّ عليهما مِن براثِنِ المتهمِ... بعدَ احتشَادِ الأهالِي لِنجدتِهِما... وقد ظهَرَ ذلك جليًّا مِن قالَةِ المجنيِّ عليْهَا الثانيَةِ في التحقيقَاتِ بقولِهَا:... (وبدأوا يهيصوا عليه لحد ما انشغل معاهم في الخناقة وأنا جريت منه)... السيدُ الرئيسُ... لقد ثبَتَ ممَّا سبَقَ، توافرُ الظرفَيْنِ

المشدَّديْنِ لجريمَةِ البلطجَةِ في حقِّ المتهمِ ... بحملِهِ سلاحًا أبيَضَ (سِكينًا)... ووقوعِ أفعالِهِ على أُنثَى هي المجنيُّ عليْهَا الثانيَةِ... أمٌّ ونَجلُها... أصابَهُما المتهمُ برعبٍ شديدٍ، وتكديرٍ لِلأمنِ والسَّكينَةِ... وترتَّبَ على ذلكَ اعتداءٌ وحشيٌّ سافِرٌ، وشُروعٌ في قتلِهِمَا... وقَعَا بِناءً على أفعالِ البَلطجَةِ التي سرَدْنَاهَا أمامَ حَضراتِكُم ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ المُوقَّرَةُ... نعرِضُ الآنَ ... للأدلّةِ الثابتَةِ في حقِّ المتهمِ... على ارتكابِ جريمتَي الشروعِ في قتْلِ المجنيِّ عليْهِما... وأوّلُ ما نُدلّلُ عليْهِ في هاتَيْنِ الجريمتيْنِ... هو ارتكابُ المتهمِ لِلرُّكنِ الماديِّ المكوِّنِ للجريمَةِ... ونستهلُّ ذلكَ بقالَةٍ جامعَةٍ شهِدَ بها الشاهدُ الثالثُ... وصفَ فيها أفعالَ المتهمِ قِبَلَ المجنيِّ عليْهِما قائلًا:... (شوفته ماسك سكينة طويلة وعمال يضرب فيهم ومحمد ومرفت متغرقين دم)... ونُشيرُ في ذلكَ ابتداءً إلى أفعالِ المتهمِ ... التي تعدَّى بها على المجنيِّ عليْهِ الأوَّلِ... وذلكَ مِن أقوالِ والدتِهِ المجنيِّ عليْهَا الثانيَةِ في التحقيقَاتِ حينَ قالتْ:... (لقيت المتهم بيجري ورا ابني وبيضربه بسكينه كبيرة لحد ما ابني وقع)... فماذَا أصابَ المجنيَّ عليه جَرَّاءَ هذا التعدِّي ؟... يُجيبُنا على ذلكَ المجنيُّ عليه الأولُ ذاتُهُ في التحقيقَاتِ قائلًا:... (ضربني ضربات كتيرة وحصل لي قطع في كف إيدي اليمين والشمال... وقطع في جزء من ودني واتعورت في ضهري وصدري بضربات من السكينة)... وهُنا ظهرَتِ المجنيُّ عليها بمسرَحِ الواقعَةِ إلى جِوارِ نجلِهَا... بعدَمَا استجابَتْ لاستغاثاتِهِ وصَرخاتِهِ... فبادرَهَا المتهمُ بالتعدّي عليْهَا بالسّكينِ... وتَصِفُ لنا المجنيُّ عليْهَا في التحقيقَاتِ ما وقَعَ... فتقولُ:... "ضربني بالسكينة على إيديا الاتنين"... ثمَّ تستكملُ المجنيُّ عليها قائلةً:... "قطع كف إيدي الشمال وقطع جزء من إيدي اليمين"... السيدُ الرئيسُ... لقد بُترتْ يدُ المجنيِّ عليْهَا اليُسرَى... بُترتْ، وألقيَتْ أرضًا بجوارِ نجلِهَا... الَّذي فقَدَ وَعيَهُ مِن هوْلِ المنظرِ وما أصابَ أُمَّهُ... فيقولُ:... "لقيت كف إيد أمّي على الأرض"... وهو الأمرُ الذي تأيَّدَ بشهادَةِ سِتَّةِ شُهودٍ في الواقعَةِ ... وتواترَتْ أقوالُهُم عليْهِ... فهَا همُ الشهودُ الثالثُ والرابعُ والخامسُ ... الّذينَ شاهدُوا الواقعَةَ رأيَ العَيْنِ... فضلًا عن شهادَةِ السادسِ والسابعِ والثامنِ ... والَّذين أبصرُوا ما خلّفتْهُ تلك الواقعَةُ مِن آثارٍ بالمجنيِّ عليهِمَا ... عقِبَ ارتكابِ المتهمِ لجُرمِهِ... مشهدٌ نَكتفِي في وصفِ بَشاعتِهِ وقسوتِهِ ... بقالَةٍ لِلشاهِدِ السادسِ في التحقيقَاتِ عنِ المجنيِّ عليه... فيقولُ:... "كان نايم على الأرض وكف إيده اليمين

مدلدلة وشبه مقطوعة وإيده التانية فيها جرح عميق وودنه الشمال كان فيها جزء مقطوع"... بينَمَا يَصفُ الشاهدُ السابعُ حالَةَ المجنيِّ عليها بعدَ التعدِّي، فيقولُ:... "لقيتها واقعة على الأرض وكف إيدها الشمال واقع على الأرض والتانية مدلدلة على الأرض"... وهوَ الأمرُ الذي تأيَّدَ يقينًا بما انتهَى إليه تقريرُ الطبِّ الشرعيِّ... بعدَ تَوقيعِ الكشْفِ على المجنيِّ عليْهِما... والذي أثبَتَ أنَّ إصاباتِهما ذاتُ طبيعَةٍ قَطعيَّةٍ وبَتريَّةٍ ... حدَثَتْ مِن مِثْلِ السّكينِ المضبوطِ معَ المتهمِ... وهو ما يُؤكّدُ عَلاقَةَ السَّببيَّةَ بيْنِ أفعالِهِ التي أقمْنَا عليها الدليلَ الآنَ ... وبيْنَ تعدّيهِ على المجنيِّ عليْهِمَا... اللذيْنِ كتَبَ اللهُ لهما النجاةَ مِن قتْلٍ مُحققٍ ... فلوْلَا إسعافُهُما وإدراكُهُما بالعلاجِ في حينِهَا لظَلَّا يَنزِفَانِ حتَّى الموتِ... وقد تخلَّفَ لدَى المجنيِّ عليْهِ الأولِ عاهَةٌ مُستديمَةٌ بِنسبَةِ ثلاثَةٍ بِالمائَةِ ... مِن قطْعِ جُزءٍ مِن صِوانِ الأُذُنِ... بينَمَا تخلَّفَ لدى المجنيِّ عليها الثانيَةِ عاهَةٌ بِنِسبَةِ خَمسينَ بِالمائَةِ ... تمثَّلَتْ في بَتْرِ اليَدِ اليُسرَى... فضلًا عمَّا أكدَتْهُ في ذلكَ تَحريَّاتُ الشُّرطَةِ وشَهِدَ به مُجرِيهَا الشاهَدُ التَّاسعُ... والَّذي أكَّدَ كُلَّ ما سَبَقَ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ المُوقَّرَةُ... لقدْ كانَ باعِثُ المتهمِ على جريمتِهِ جَليًّا ظاهرًا ... وهو رغبتُهُ في الاستيلاءِ على قطعَةِ الأرضِ المملوكَةِ للمجنيِّ عليهِمَا ... كَرْهًا عنهُمَا، وقد سبَقَ تحريرُ محاضِرَ بيْنَهُما لِذلكَ... وهو ما يَتبيَّنُ منه ثُبوتُ قَصْدِ إزهاقِ الرُّوحِ في حقِّ المتهمِ ... مِن واقِعِ أفعالِ التعدِّي التي أتَاهَا قِبَلَ المجنيِّ عليْهِما ... بالتخلصِ منهما، حتى يتسنى له الاستيلاءُ على قطعةِ الأرضِ... فقدْ تواتَرَتْ أقوالُ المجنيِّ عليهِمَا وكافَّةِ الشهودِ بتلكَ الواقعَةِ... على قالَةٍ مُوحَّدَةٍ اجتمعُوا عليها جميعًا ... بأنَّ المتهمَ قصَدَ مِن أفعالِهِ ... إزهاقَ رُوحَ المجنيِّ عليهِما... ويكفينا في ذلك الإشارةَ مجددًا لما ذكرناه سلفًا... من أقوال الشاهد الرابع بالتحقيقات... حين قال على لسان المتهم... "ده لسه فيه الروح سبني أخلص عليه" ... وأمَّا عنْ توافُرِ ظرفَيْ سَبْقِ الإصرارِ والتّرصّدِ في حقِّ المتهمِ... فقدْ أكَّدَ الشاهدُ التاسعُ ذلكَ في التحقيقَاتِ ... بشأنِ ما توصَّلَتْ إليهِ التحرياتُ في هذَا الصدَدِ... وما تبين من جماعِ عرضِ وقائعِ القضية واستعراضِ أدلتِها ... وما خططَ إليه المتهمُ بتدبرٍ وروية ... وعزمٍ على ارتكابِ جريمةِ القتلِ... في فجرِ يومِ الواقعةِ، ... وإعداده لذلك السلاحَ المضبوطَ بحوزتِه... وانتظارِه المجني عليه حتى خروجِه من مسكنِه.

الخاتمةُ

السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقرَةُ... إنَّ النيابَةَ العامَّةَ في خِتَامِ مُرافعتِهَا... ومِن خِلالِ ما اطَّلعَتْ علَيْهِ في هذِهِ الواقعَةِ ومَثيلَاتِهَا... مِن محاولاتِ بَعضِ المنحرفِينَ... فرضَ السطوةِ على غَيرِهِم... وممارسَةَ صُورٍ مُختلِفَةٍ مِنَ البلطجَةِ... لِترويعِ النَّاسِ وتَكديرِ أَمْنِهِم... حتَّى وصَلَ الأمرُ بِالمتهمِ إلى محاولَةِ قَتْلِ المجنيِّ علَيْهِما... في سَبيلِهِ لإثباتِ سَيطرتِهِ وفَرضِ رغباتِهِ عليْهِم ... وهوَ الأمرُ الَّذي يَدعونا أداءً لِرسالتِنَا في الدفاعِ عنِ المجتمَعِ... إلى أنْ نُحذِّرَ مِن أفعالِ البلطجَةِ ومُحاولاتِ فَرْضِ السطوَةِ ... والَّتي سعَى أهْلُ الشرِّ دَومًا وراءَ نَشرِهَا... وإفسادِ مُجتمعاتِنَا... بأخلاقٍ مُستغربَةٍ وأفعَالٍ شاذَّةٍ... تأبَاهَا كُلُّ الفِطَرِ السَّليمَةِ... وقَدْ وصلَتْ في سَبيلِ فَرضِ السطوةِ إلى حدِّ إزهاقِ الأرواحِ.... ولِذلكَ، فإنَّنَا نُهيبُ بكَافَّةِ المؤسّساتِ الدّينيَّةِ والثَّقافيَّةِ... إلى أنْ يَتنبهُوا لضرورَةِ تربيَةِ النَّشْءِ وتَهذيبِ المجتمَعِ... على نَبْذِ هذهِ السلوكيَّاتِ المنحرفَةِ... وتحريكِ الدوائرِ المجتمعيَّةِ نحوَ إحياءِ مَبادِئِنَا وقِيَمِنا... كمَا نُهيبُ بِمؤسَّساتِ الإعلامِ المختلِفَةِ... أنْ يُحْسِنُوا معالجَةَ تلكَ القَضَايَا... بإظهارِ قِيَمِنَا العتيدَةِ وتَقاليدِنَا الرَّاسخَةِ... والابتعادِ عَنْ إظهارِ أهْلِ الشرِّ في صُورَةٍ... لا تُعبّرُ عَن حقيقتِهِم... ولا تُظهرُ دَناءَتَهُم... فَلا يُظهرونَهُم في الأعمالِ الدراميَّةِ كأنَّهُم أبطالُهَا... فذلكَ الأمرُ يُزيّنُ لدَى مُشاهدِي تلكَ الأعمالِ... صُورَةً باطنيَّةً تَنطبِعُ أحيانًا على أفعالِهِم... وتُمهّدُ لقَبولِهِم لمثْلِ هذهِ الأفعالِ الشاذَّةِ... فإمَّا أنْ يَتخلّقُوا بها ويَتعمدُوا ارتكَابَهَا... وإمَّا أن يتقبّلوا مِن مرتكبِيهَا صُورَ أفعالِهِم المنحرفَةِ... فَلْيُساهِم أهلُ الإعلامِ بدَورِهِمُ... الذي يَفرضُهُ عليهم شَرفُ مِهنتِهِم... وواجبُهُم في الذَّوْدِ عنْ مُجتمعِهِم... بإظهارِ الوجْهِ الحقيقيِّ القبيحِ... لمرتكِبِي مثْلِ هذهِ الأفعالِ... وتَحبيذِ سُبُلِ مُقاومَتِهَا... ونشرِ الأخلاقِ الحميدَةِ التي تُكافحُهَا ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقرَةُ... نُطالبِكُمْ لكلِّ ذلكَ... أنْ تُصدرُوا حكمَكُمُ العادلَ... الَّذي يقضِي على مِثْلِ هذهِ الأفعالِ... ويُعيدُ لِلمجتمَعِ الأمانَ والسكينَةَ... الَّذي حاوَلَ المتهمُ المساسَ بِهِما... فَلْتجهرُوا بحُكمٍ رادِعٍ... يَشفِي صُدورَ المجنيِّ عليْهِما... كما جاهَرَ المتهمُ بِالفظائِعِ التي ارتكبَهَا في حقِّهِمَا... فقَطَعَ أوصالَهُما! وحاوَلَ إزهاقَ أرواحِهِمَا!... ولَمْ يُثْنِهِ عنْ ذلكَ، إلَّا صحوةُ جِيرانِهِ... ووقوفُهُم، حائلًا بينَهُ وبيْنَ استكمالِهِ تَقطيعَ جسدَيِ المجنيِّ عليْهِما... كالوحوشِ الضاريَةِ تُجهِزُ على فَريستِهَا... فَلْتَصدَحُوا بِحُكمٍ يُصلحُ ما فَسَدَ مِن أخلاقِ المتهمِ... فروَّعَ كلَّ مَن حولَهُ... ولم يَظنَّ يومًا، أنَّهُ يخضَعُ لحُكمِ القانونِ... فأخَذَ

يُحاولُ فرْضَ قانونِ الغابِ... والإِستِقوَاءِ على المجنيِّ عليْهِما... حُكمٍ، يُعيدُ لِلمجتمَعِ تَوازنَهُ... ويُرسّخُ أحكامَ القانونِ... بالقضَاءِ بأقْصَى عقوبَةٍ مُقرّرةٍ قَانونًا... قِصاصًا وجَزاءً وِفاقًا... وفَّقكُمُ اللهُ وأعانَكُم... وسدَّدَ على طريقِ الحقِّ خُطاكُم... والسلامُ عليكمُ ورحمَةُ اللهِ وبركاتُهُ.

"الفصل الخامس" مرافعات جرائم المخدرات.

٥٥. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٥٨٦٦ لسنة ٢٠٢٢ جنايات قصر النيل، والمحال فيها متهم بإحراز مخدرات بقصد الاتجار.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ أحمد نبيل أبو غنيمة - وكيل النيابة بنيابة وسط القاهرة الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهم بالسجن المشدد لمدة ثلاث سنوات

المقدمة

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ ... السيّدُ الرّئيسُ... الهيئَةُ المُوقّرَةُ... لقد حرَصَتِ الشرائعُ السماويةُ ... على حِفظِ ضروراتٍ خمسٍ... وهي الدّينُ والنّفْسُ والعقْلُ والعِرْضُ والمالُ... ونصَّتْ لذلكَ على أحكامٍ لصيانتِهَا ... وعِقابٍ لِلمعتدِينَ عليْهَا ... ومِن بينِ تلكَ الضروراتِ العقلُ... فالعقلُ مناطُ تكليفِ الإنسانِ ... بخلافَةِ اللهِ في الأرضِ... وبهِ... رفَعَ اللهُ الإنسانَ ... ففضَّلَهُ وكرَّمَهُ على كثيرٍ مِنْ خَلْقِهِ... وبإعمالِهِ ... يَعرِفُ الخيرَ منَ الشرِّ... ويَميزُ الضّارَّ مِنَ النافعِ... ولذلكَ ... حرَّمَ الدِّينُ كلَّ ما يُذهبُ العقلَ ... وأمَرَ باجتنابِهِ... ولقَدْ جِئْنَاكُمُ اليومَ بمُتهمٍ ... تاجَرَ بعُقولِ النَّاسِ وبأرواحِهِم ... تَملّكتْهُ شهوةُ المالِ الحرامِ... كان يومًا منَ القائمِينَ على حمايَةِ البلادِ وأمْنِهَا ... فاستبدَلَ ذلكَ... بالإضرارِ بالمجتمَعِ والأفرادِ بتجارةِ المخُدِّراتِ ... لِيُوهنَ البلادَ بإضعافِ شَبابِهَا... وتضييعِ عُقولِهِم ... وتشتيتِ قُواهُم... وتعطيلِ طَاقاتِهِم ... كلُّ ذلكَ مِن تجارةٍ آثمَةٍ... تجارةِ المخدّراتِ المحرّمَةِ... سعيًا لكسْبِ المالِ الحرامِ... جِئْناكُمُ اليومَ بمتهمٍ ... أطاعَ نفسَهُ الأمَّارَةَ بالسُّوءِ ... وسلَّمَ نفسَهُ لِشيطانِهِ ... فتاجَرَ في المخدِّراتِ ببيعِهَا للمواطنِينَ... تجارَةً... لربْحٍ سريعٍ تَوهمَهُ ... خسِرَ فيها شرفَهُ ... وشرَفَ الانتسابِ للهيئَةِ التي كانَ فَرْدًا من أفرادِهَا.

الوقائع

السيّدُ الرّئيسُ... الهيئَةُ المُوقّرَةُ... تبدأُ أحداثُ تلكَ الدعوَى منذُ عامِ ألفيْنِ وأربعَةٍ ... حينَ التحقَ المتهمُ/ خالد محمد علاء الدين بكليَّةِ الشرطَةِ ... مبدأِ تكوينِ الضُّبّاطِ وتأهيلِهِم... لِيكونُوا حُماةً لِلحقِّ والقانونِ... وحُرّاسًا على أمْنِ الناسِ وأموالِهِم... شعارُهَا... العِلْمُ، الخُلُقُ، الوَاجبُ ... عِلمٌ بحقوقِ النَّاسِ وواجباتِهِم... وخُلُقٌ يُعلِي مِن شأنِهِم ... وواجبٌ يُؤدُّونَه نحوَ أبناءِ وطنِهِم... تأهَّلَ على

مَدارِ أربعَةِ سَنواتٍ دراسيَّةٍ ... لمكافحَةِ الجريمَةِ بشتَّى صُورِهَا... وتخرَّجَ منها عامَ ألفيْنِ وثمانيَةٍ ... حاملًا على عاتقِيهِ مسئوليَّةَ حفْظِ حُقوقِ أبناءِ وطنِهِ ... والحفاظِ على أموالِهِم ... وحمايَةِ أرواحِهِم... وقَفَ أمامَ رَبِّ العبادِ وأقسَمَ قَائلًا: ... أُقسمُ بِاللهِ العَظِيمِ ... أنْ أُحافظَ على النظامِ الجُمهوريِّ ... وأنْ أحترِمَ الدستورَ والقانونَ ... وأَرعَى سلامَةَ الوطنِ ... وأُؤدِّي واجِبِي بالذّمَّةِ والصِّدقِ. ... هكذَا... أدَّى اليمينَ أمامَ اللهِ وأمامَ المجتمعِ... قسَمٌ تلاهُ بلسانِهِ... ولكنْ لم يُوقّرْهُ بقلبِهِ... فلم يُؤدِّ واجبَهُ بالذمّةِ والصدقِ... ولم يَرعَ سلامَةَ الوطنِ... وبدأَ في الحِنْثِ بيمينِهِ ... تملّكَهُ حبُّ المالِ وأعمَتْهُ شَهوتُهُ ... فُتِنَ بما أُعطِيَ مِن جاهٍ وسلطةٍ ... وكأنَّ ما تلقّاهُ في سنواتِ دِراستِهِ... أصبَحَ نَسيًا مَنسيًا... فانكبَّ يسعَى لجمْعِ المالِ الحرامِ... وكانتْ بدايتُهُ في ذلكَ الطريقِ بالسرقَةِ... ابتدأَ حياتَهُ الوظيفيَّةَ بسرقَةِ أموالٍ مِن زملائِهِ الضباطِ ... كما اتُّهِمَ في عامِ ألفيْنِ وعشَرَةٍ بسرقَةِ مَتجرٍ ... فاكتُشِفَ أمرُهُ ... وأُوقِفَ عنِ العمَلِ... وأُحِيلَ للاحتياطِ... ثم مرَّتِ الأيامُ والسِّنُونَ ... وأعطاهُ اللهُ آنذاكَ فُرصةً أُخرَى ... كي يَستقيمَ ويعودَ إلى الطريقِ الصحيحِ... عادَ لعملِهِ كضابطِ شُرطةٍ في عامِ ألفيْنِ وثلاثَةَ عشَرَ... أمهلَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ فرصةً أخرَى... فرفَضَهَا... مُصرًّا على مَسعاهُ... محاولاتٌ أخرَى لإشباعِ نفسِهِ ... التي لا تشبَعُ منَ المالِ الحرامِ... ظلَّ يبحثُ عنِ المزيدِ ... ولم يُغنِهِ ما يَتقاضاهُ مِنْ راتبٍ... هكذَا كانَ حالُ المتهمِ وهكذَا كانَ فكرُهُ ... صارَ يَضربُ في الأرضِ باحثًا عمَّا يُشبعُهُ... فاتُّهِمَ في ذاتِ العامِ بسرقَةِ مَتجرٍ بمحافظة البحرِ الأحمرِ... حتَّى جاءَهُ الجزاءُ لما اقترفَهُ مِن أَفعالٍ ... وأُحيلَ للتقاعُدِ في عامِ ألفيْنِ وخمسَةَ عشَرَ... انقطَعَ عنْهُ دَخلُهُ ... فأخَذَ يبحثُ عن أيِّ وظيفَةٍ ... عمِلَ غطَّاسًا بمحافظةِ البحر الأحمر لمدَّةِ عامٍ ونِصْفِ العام... إلَّا إنّهُ وكعادتِهِ لم يكتفِ بما يَتحصلُ عليهِ مِن طيِّب المالِ... فترَكَ ذلكَ العملَ ... وبدأَ يُفكّرُ في وسيلةٍ أُخرَى لكسْبِ المالِ... بدأَ يُحدّثُ نفسَهُ في كيفيَّةِ جَنْيِ مزيدٍ مِن المالِ... غيرَ عابئٍ بِمصدرِهِ ... حَلالًا كانَ أم حَرامًا ... مباحًا كانَ أمْ محظورًا... مشروعًا كان أم ممنوعًا... السيّدُ الرّئيسُ... الهيئَةُ المُوقّرَةُ... فكَّرَ المتهمُ في سبيلٍ سريعٍ لجمعِ المالِ... وفي مُخيّلتِهِ ... استغلالُ عملِهِ السابقِ كضابطِ شُرطةٍ... ودرايتِهِ بِسُبلِ مكافحَةِ تجارَةِ الموادِّ المخدِّرةِ بِشتَّى صُورِهَا ... فكَّرَ كثيرًا ... حتى أضلَّهُ فكرُهُ للاتّجارِ في الموادِّ المخدِّرةِ ... تجارَةٌ ... أرباحُها طائلةٌ... ومخاطرُها محدودةٌ بالنسبَةِ لهُ ... فخِبرتُهُ السابقَةُ ... ستُعينُهُ على تجنّبِ ضَبطِهِ... أو

ضبطِ تِجارتِهِ الباطلَةِ... أعمَى المالُ بصرَهُ ونكَلَ عن قَسَمِهِ ... لم يلتزمْ بِعهدِهِ الذى عاهَدَ اللهَ عليْهِ... فلا رعايةَ لمصالحِ الوطنِ... ولا حفاظَ على أبنائِهِ... وابتدأ في عامِ ألفيْنِ وسبعَةَ عشَرَ تجارتَهُ الآثمةَ... تجارةَ المخدّراتِ... تجارةً ... في عقولِ الشبابِ ... تجارةً ... في أمْنِ البلادِ وسلامتِهَا... أدواتُهُ في ذلكَ ... موادُّ مخدِّرةٌ مُختلِفةٌ يُحرِزُهَا ... الحشيشُ ونباتُ القِنَّبُ ... وأقْراصُ ال MDMA ... ومادّةُ الكيتامين... وسلاحٌ أبيضُ «كتر» ... لتجزئَةِ الموادِّ المخدِّرةِ ... قبْلَ توزيعِهَا على عُملائِهِ... وهاتفٌ للتواصُلِ معهُم وإنجازِ الصفقاتِ ... ودراجَةٌ نَاريّةٌ ... لِسُهولَةِ توزيعِ سُمومِهِ في المناطقِ المختلِفَةِ والأحياءِ... وأسلحةٌ وذخائرُ مختلِفةٌ للدفاعِ عن تجارتِهِ ... هكذَا كان المتهمُ يَرتكبُ جرائمَهُ... تصميمٌ غريبٌ وشهوةٌ جامحةٌ لكسْبِ المالِ الحرامِ!... لمَ يعبَأْ بما يُلحقُهُ بأفرادِ المجتمع مِن ضرَرٍ... ولا بِمَا يَبثُّهُ مِن سُمومٍ ... ولا بما يُضيّعُهُ مِن صِحَّةٍ ... ولا بِمَا يُبدّدُهُ بها مِن مالٍ... لم يَعبَأْ إلَّا بتحقيقِ ربحٍ سريعٍ... ومالٍ وفيرٍ فقطْ... ولَمْ يحسَبْ أنَّ اللهَ مُطّلعٌ بصيرٌ... السيّدُ الرّئيسُ... الهيئَةُ المُوقّرَةُ... استمرَّ المتهمُ في طريقِهِ الآثمِ ... وتوسَّعَ في نشاطِهِ بالاتجارِ في الموادِّ المخدِّرةِ... فبدأتْ تلكَ التجارَةُ الخاسرَةُ تُدِرُّ عليهِ أموالًا طائلةً... ذاعَ صِيتُهُ في مُحيطِ سكنِهِ وفى نطاقِ القاهرَةِ الكُبرَى ... بالاتجارِ في الموادِّ المخدِّرةِ بكافَّةِ أنواعِهَا... وهُنَا ... بدأتْ نهايتُهُ... حيثُ وردَتْ معلوماتٌ إلى وَحْدَةِ مباحثِ قَصْرِ النّيلِ ... محلِّ إقامَةِ المتهمِ ... تُفيدُ اتّجارَهُ في الموادِّ المخدِّرةِ... مَعلوماتٌ ... تَلقَّاهَا رجالٌ صَدقُوا ما عَاهُدوا اللهَ عليْهِ... ضباطُ شرطَةٍ بِحقٍّ... قائمِينَ على مُكافحَةِ الجريمَةِ بكافَّةِ صُورِهَا ... يُؤدّونَ عَملَهُم... وَضابطُهُم في ذَلكَ ... حِفْظُ الأمنِ ... وحمايَةُ الأفرادِ وعُقولِهِم وصِحتِهِم ... مِنْ أفعالِ أَهْلِ الشرِّ... ويَلتزمُونَ في ذلكَ ... بما أَدَّوْهُ مِن قَسَمٍ أمامَ اللهِ وأمامَ المجتمعِ... أجرَى الضّبّاطُ تحرياتِهِم حولَ تلك المعلوماتِ... فتوصَّلَتْ إلى صِحتِهَا... وعُرِضَتِ التحرياتُ على النيابَةِ العامَّةِ ... فاطمأنتْ لها ... وأصدرَتْ إِذْنًا بضبْطِ المتهمِ وتَفتيشِهِ... فانتقلَ الشاهدُ الثاني ... النقيبُ/ محمود ياسر ... معاونُ مباحثِ قِسمِ شُرطَةِ قصْرِ النيلِ ... لتنفيذِ ذلكَ الإذنِ... انتقلَ... تنفيذًا لإذنِ النيابَةِ العامَّةِ ... ولِبَسْطِ سيادَةِ القانونِ على مُخالفِيهِ ... حتَّى ولو كانَ المتهمُ زميلَ عملٍ سابقٍ ... بل إنَّ تلكَ الصفةَ إنْ جازَ القولُ ... تُشدّدُ الإثمَ وتُضاعفُ الوِزْرَ في حقِّهِ ... فأقرانُهُ ... يَبذلُونَ كلَّ غالٍ... ويضحون بأرواحهم... لِصونِ المجتمَعِ والحفاظِ على سلامَةِ أفرادِهِ ... بينَمَا هوَ ... أوّلُ مَن يَعبَثُ

بأرواحهم وعُقولِهم وأَموالِهم... ويضرُّ بأمْنِ البلادِ في بُعدِهِ القوميِّ الاجتماعيِّ... السيّدُ الرّئيسُ... الهيئَةُ المُوقّرَةُ... انتقلَ الشاهدُ لِتنفيذِ إذنِ النيابَةِ العامة الصادرِ ... فضَبَطَ المتهمَ يَوْمَ (التاسِعِ والعشرِينَ من سِبتمبرَ عامَ ألفيْنِ واثنيْنِ وعشرِينَ)... ضبَطَهُ بمُحِيطِ سكنِهِ ... حالَ استقلالِهِ دراجتَهُ الناريَّةَ بغَيْرِ لوحاتٍ مَعدنيَّةٍ... وأَطلعَهُ على إذنِ النيابَةِ العامَّةِ الصادِرِ ... ثم بدأَ في تفتيشِهِ وتفتيشِ الدراجَةِ الناريَّةِ التي يَقودُهَا... فضبَطَ بحوزتِهِ أدواتِ جريمتِهِ ... كمياتٌ كبيرَةٌ مِنَ الموادِّ المخدِّرةِ... كمياتٌ مُختلِفَةٌ وأشكالٌ مُتباينةٌ... جميعُهَا لهدَفٍ واحدٍ... وهوَ الاتجارُ فيها ... أخفاهَا المتهمُ أسفلَ كُرسيِّ السائقِ بدراجتِهِ الناريَّةِ... كما ضبَطَ بحوزتِهِ أسلحةً بيضاءَ وذخائرَ ... ومبلغَ خمسةٍ وثَلاثِينَ ألفَ جُنيهٍ... وهاتفًا محمولًا ... عُرِضَ المتهمُ على النيابَةِ العامَّةِ ... وأنكَرَ ارتكابَهُ لتلكَ الواقعَةِ ... هذهِ كانتِ الواقعَةُ، وهكذَا دارتْ أحداثُهَا ووقائعُهَا ... السيّدُ الرّئيسُ... الهيئَةُ المُوقّرَةُ... إنَّ النيابَةَ العامَّةَ ... في هذهِ الواقعَةِ وفي غيرِهَا مِنَ الوقائعِ ... تَتخذُ مِنْ إجراءاتِ التحقيقِ ... ما يَكفُلُ الوصولَ لِلحقيقَةِ فيهَا ... ضابِطُهَا في ذلكَ ... حمايتُهَا للمجتمَعِ الذي تُمثّلُهُ ... وإعمالُ صَحيحِ القانونِ ... فإعمالًا لأحكامِ قانونِ مُكافحةِ غسْلِ الأموالِ وتعديلاتِهِ... اتخذتِ النيابَةُ العامّةُ في تلكَ الواقعَةِ... إجراءاتِ التحقيقاتِ الماليَّةِ الموازيَةِ... إجراءاتٌ ... الهدَفُ منهَا كشفُ الحقيقَةِ في الجرائِمِ محلِّ التحقيقِ ... وتدعيمِ الدليلِ فيهَا... وتحديدُ قيمَةِ مُتحصَّلاتِهَا ... وتتبّعُ حركتِهَا وضبطُهَا... وكشفُ ما قد يكونُ ارتُكِبَ مِن جرائمَ أُخرَى... فأجرَتِ النيابَةُ العامَّةُ تحرياتٍ ماليَّةً عنْ أنشطَةِ المتهمِ ... وكشَفَتْ سِريَّةَ حساباتِهِ ... وشكَّلَتْ لجنةً مِنَ البنكِ المركزيِّ لِفَحصِهَا... كما فحصَتِ الهاتفَ المحمولَ المضبوطَ بِحوزتِهِ... لاستخراجِ أدلَّةٍ رَقْميَّةٍ منْهُ... واتَّخذتْ إجراءاتٍ تحفُظيَّةً قِبَلَ المتهمِ... فمنعَتْهُ مِنَ التصرفِ في أموالِهِ... ووضعَتْهُ هو وزوجتَهُ على قوائِمِ منْعِ السفرِ وترقُّبِ الوصولِ... واتَّخذتِ النيابَةُ العامَّةُ مَزيدًا مِنْ إجراءاتِ التَّفتيشِ ... فأمرَتْ بِتَفتيشِ مسكنِ المتهمِ... فكشفَتْ بتلك الإجراءات عنْ جريمَةٍ أخرَى يَرتكبُهَا... حيثُ ضُبطَ بمنزلِهِ... كميَّةٌ كبيرةٌ مِنَ العقاقِيرِ الطبيَّةِ غيْرِ المرخصَةِ... يُتاجرُ فيهَا لِلتحصّلِ على الرِّبحِ ... وكغطاءٍ لِتجارتِهِ الآثمَةِ في الموادِّ المخدِّرةِ ... بإخفاءِ مَظاهرِ الثَّراءِ ... التي بدأَتْ تَظهرُ عليْهِ مِن أموالِهَا الحرامِ... جريمةٌ ... لا تقلُّ ضررًا عَن اتِّجارِهِ في الموادِّ المخدِّرةِ... بل تكادُ تَتحدُ معَهَا في المقدِّماتِ والنتائجِ...

فالنشاطَانِ... مَبدؤُهُمَا سعيُ المتهمِ لجمْعِ المالِ الحرامِ... ومُنتهاهُمَا هوَ الإضرارُ بالمجتمَعِ... والتأثيرُ في صِحَّةِ أفرادِهِ... اتّجارٌ في عَقاقيرَ طِبيَّةٍ للتخسيسِ ... عقاقيرَ مُهرَّبَةٍ وغيرِ مُصرّحٍ بِتداولِهَا ... بدأَ في شرائِهَا مِن مَواقِعِ الإنترنت بغَرَضِ بيعِهَا ... لم يَحُزْ أيَّ صفةٍ لِلاتّجارِ فيهَا... ولم يَستصدرْ أيَّ تَراخيصَ لِتداولِهَا... وكانتْ بِدايتُهُ في ذلكَ النشاطِ ... بِعَرْضِ تلكَ العَقاقيرِ... على المتردّدِينَ على الصالاتِ الرياضيَّةِ ... ثم توسَّعَ في تلكَ التجارَةِ... فاشتَرَى كميَّةً أكبرَ مِن تلكَ العقاقيرِ... واستغلَّ إِحدَى الغُرفِ بِمسكنِهِ ... وحولها لمخزنٍ لحِفظِهَا بهِ... وأصبحَ قيمَةُ ما يَحوزُهُ مِنْ بَضائعَ ... تُقدّرُ بِنحوِ مُليونٍ ومائتيْنِ وخمسِينَ ألفَ جُنيهٍ... أموالٌ طائلَةٌ ... جمعَهَا مِن تجارتِهِ في صِحَّةِ النَّاسِ وفي عقولِهِم ... أموالٌ ... حسِبَهَا رابحَةً وفيها الخسرانُ المبينُ ... ثمَّ سعَى وراءَ ضحاياهُ مِن راغبِي تلكَ العقَاقيرِ ... لا يُهمُّهُ في ذلكَ إِلَّا جمْعُ مَزيدٍ منَ المالِ ... استغلَّ أحلامَهُم... لإشباعِ طُموحاتِ نفسِهِ العصيَّةِ، أو هكذَا ظنَّ... ظنَّ أنَّ في ذلكَ الكفايَةَ... لكنَّ نفسَهُ الدنيَّةَ لم تَشبعْ... نفسَّهُ العصيَّةَ لم تَقنَعْ... نفسٌ... كُلَّمَا جمعَتْ مالًا حرامًا ... ازدادَتْ في الإثمِ والعُدوانِ... تطلُبُ المزيدَ... فأنشأَ المتهمُ صفحةً على موقعِ (فيس بوك) ... سمَّاهَا (فارمَا لِلتخسيسِ) ... استغلَّهَا لِبيعِ تلكَ العقاقيرِ مِن خلالِهَا ... واستمرَّ في مُمارسَةِ نشاطِهِ ... حتَّى شاءَ اللهُ أنْ يَنكشفَ أمرُهُ ... ويَنفضحَ فِعلُهُ... فضبطتْهُ النيابَةُ العامَّةُ... وساقَتْهُ أمامَ عدالتِكُم ... مُكبّلٌ بأدلَّةٍ دامغَةٍ أقامَتْها على فِعلِهِ... على نحوِ ما سنُبيّنُ في استعراضِ الدليلِ.

الأدلة

السيّدُ الرّئيسُ... الهيئَةُ المُوقّرَةُ... نَستعرِضُ الآنَ أمامَ عدالتِكُمُ ... الأدلةَ الثابتَةَ في الدعوَى قِبَلَ المتهمِ ... فقَدْ تنوّعَتْ أدلتُنَا على ثُبوتِ الاتهامِ في حقِّ المتهمِ... ما بيْنَ أدلَّةٍ قوليَّةٍ وماديّةٍ وفنيَّةٍ ورقْميَّةٍ... وسيكونُ مَنهجُنَا في استعراضِ ذلكَ الدليلِ... هو إقامَةَ الدليلِ أوَّلًا... على حيازَةِ المتهمِ لموادَّ مُخدِّرةٍ بقَصْدِ الاتجارِ فيها ... ثانيًا ... إقامةُ الدليلِ على ارتكابِهِ ... جريمَةَ بيعِ عقاقِيرَ طبيَّةٍ... لم يصدُرْ قرارٌ مِن وزيرِ الصحَّةِ بِتداولِهَا ... وجريمَةَ بيعِهِ وعرضِهِ لِلبيعِ تلكَ العقاقِيرَ وهيَ مَغشوشةٌ... مع عِلْمِهِ بذلكَ... ونَختتمُ ... بِالتدليلِ على إحرازِهِ أسلحَةً بيضاءَ وذخائرَ... بغَيْرِ ترخيصٍ لهُ في ذلكَ ... ونبدأُ في هذا المقامِ ... بجريمَةِ حيازَةِ المتهمِ لِموادَّ مُخدّرةٍ بقَصْدِ الاتجارِ فيها... فبشأنِ

الدليلِ على ارتكابِهِ الركنِ الماديِّ ... فقد ضُبطَ المتهمُ وأُجرِيَ تفتيشُهُ ... بِناءً على إذنٍ مِنَ النيابَةِ العامَّةِ بذلكَ... إذنٍ ... صدَرَ بعدَ تحرياتٍ جِدّيةٍ أطمأنتْ لها النيابةُ العامةُ ... كمُسوّغٍ لتلكَ الإجراءاتِ... تحرياتٍ ... أكّدَتْ حيازَةَ المتهمِ لموادَّ مخدِّرةٍ بقصْدِ الاتجارِ فيها... وبتنفيذِ الشاهدِ الثاني لذلكَ الإذنِ ... ثبتَتْ جِديَّةُ تلكَ التحرياتِ ... حيثُ عثَرَ بداخِلِ المقعدِ الخاصِّ بالدراجَةِ الناريَّةِ المضبوطَةِ بحوزتِهِ... على عُلبتيْنِ خشبيتيْنِ... بِداخِلِ إحداهُما ... اثنتانِ وعشرُونَ قطعةً بُنيَّةَ اللّونِ ... مُختلِفَةِ الأحجامِ... وبداخِلِ العُلبَةِ الثانيَةِ... كميَّةٌ مِنْ نباتٍ عُشبيٍّ جَافٍ ... وثلاثَةُ أقراصٍ دَوائيَّةٍ... ولُفافَةٌ بها مسحوقٌ أبيضُ ... وعُبوّةٌ زجاجيَّةٌ بِداخِلِهَا سائلٌ... فضلًا عن أسلحَةٍ بيضاءَ وذخائرَ... جميعُهَا مضبوطاتٌ... اشتبَهَ الضابطُ في كونِهَا مِنَ المخدّراتِ ... ضبَطَهَا بدراجَةِ المتهمِ الناريَّةِ ... التي أقرَّ لنا المتهمُ فِي التحقيقاتِ أنَّها مِلكُهُ ... وأكَّدَتِ التحرياتُ ذلكَ أيضًا... مضبوطاتٌ ... فحصَتْهَا النيابَةُ العامَّةُ ... فثبَتَ فنيًّا بِتقريرِ الإدارَةِ المركزيَّةِ لِلمعامِلِ الكِيماويَّةِ بمَصلحَةِ الطبِّ الشرعيِّ ... أنَّ القِطَعَ البُنيَّةَ هيَ لجوهرِ الحشيشِ المخدِّرِ... وأنَّ النباتَ العُشبيَّ لنَباتِ القِنَّبِ المخدِّرِ... والأقراصَ لمادَّةِ MDMA المخدِّرةِ ... وهيَ مِنَ الموادِّ المُدرجَةِ ... بالجَدْوَلِ الأوَّلِ مِنَ الجداولِ المُلحقَةِ ... بقانونِ مُكافحَةِ المخدِّراتِ ... وتنظيم استعمالها والاتجار فيها... كما ثبَتَ أيضًا ... أنَّ المسحوقَ الأبيضَ والسائلَ الشفافَ ... هُمَا لمادَّةِ الكيتامين المخدِّرةِ ... المدرجَةِ بِالجدوَلِ الثالثِ ... مِنْ الجداولِ الملحقة بذاتِ القانونِ ... كما ثبَتَ فنيًّا بذاتِ التقريرِ ... أنّ العُلبتَيْنِ الخشبيتَيْنِ... تَحويانِ آثارًا لمادَّةِ الحشيشِ المخدِّرِ... كما أجرَتِ النيابَةُ العامَّةُ... مُعاينةً لمكانِ ضَبْطِ المضبوطاتِ بالدرّاجَةِ الناريَّةِ ... لِلتأكّدِ مِن مَعقوليَّةِ تَصوُّرِ واقعَةِ الضَّبْطِ... فثبَتَ بالتجربَةِ استقرارُهَا ... وإمكانيَّةُ تصوّرِ تَخزينِهَا أسفلَ مَقعَدِ السائِقِ... على نحْوِ ما شَهِدَ به الشاهدُ الثاني القائمُ بِضبطِهِ... وتأيَّدَ ذلك كلُّهُ ... بشهادَةِ مُجرِيَ التحرياتِ الشاهديْنِ الأولِ والرابع ... والتي توصَّلَتْ تحرياتُهُما ... إلى صِحَّةِ واقعَةِ ضَبْطِ المتهمِ ... وبِحوزتِهِ تلكَ الموادُّ المخدِّرةُ ... فتحقَّقَ بذلكَ الركنُ الماديُّ لتلك الجريمة... وأمَّا بشأنِ أدلَّةِ إثباتِ ... قيامِ الرُّكنِ المعنويِّ لجريمَةِ الاتجارِ في الموادِّ المخدِّرةِ... والمُتمثّلِ في حِيازَتها بقَصْدِ الاتجارِ فيهَا... فقَدِ استخلصَتِ النيابَةُ العامَّةُ مِن عِدَّةِ قَرائنَ ... ما يُشيرُ إلى تَوافُرِ ذلكَ القَصْدِ في حقِّ المتهمِ... فقد ضُبِطَ بحوزتِهِ ... أربعَةُ أنواعٍ مِنَ الموادِّ

المخدِّرَةِ... بأشكالٍ وأحجامٍ مُختلِفَةٍ... وبِكميَّاتٍ كَبيرَةٍ... وهو ما يُشيرُ أيضًا إلى أنَّ حِيازتَهَا –التي أقَمْنَا الدليلَ علَيْهَا– ... كانتْ بقَصْدِ الاتجارِ فيها ... ولم تكُنْ لِغيرِ ذلك مِنَ القُصودِ... قرينةٌ ثانيةٌ... وهيَ ضَبْطُ سِلاحٍ أبيضَ (كتر) بحوزتِهِ... سلاحٌ ضُبطَ بالعُلبَةِ الخشبيَّةِ ... التي كانتْ تحوِي جوهرَ الحشيشِ المخدِّرِ... فحصَتْهُ النيابَةُ العامَّةُ... فثبَتَ فنيًّا ... أنَّ ذلكَ السلاحَ عليْهِ آثارٌ لجوهَرِ الحشيشِ المخدِّرِ... وهو ما يُشيرُ بوضوحٍ... لِاستخدامِ ذلك السلاحِ ... في تجزئَةِ القِطَعِ الكبيرَةِ مِنَ الموادِّ المخدِّرةِ لِقِطَعٍ أصغرَ ... بغَرَضِ تجهيزِهَا وإعدادِهَا لبَيْعِهَا والاتجارِ فيهَا... وهو ما يُؤكّدُ... توافرَ قَصْدِ الاتجارِ لدَى المتهمِ... قرينَةٌ ثالثَةٌ... تتمثّلُ فيمَا ضُبِطَ بحوزتِهِ مِنْ مَبلِغٍ ماليٍّ كبيرٍ... أموالٌ ... أكّدتِ التحرياتُ باتّفاقِ القائمِينَ بإجرائِهَا ... على أنَّها مُتحصَّلاتٌ مِن جريمَةِ الاتجارِ في الموادِّ المخدّرَةِ... وبِمَا يُؤكّدُ... توافرَ ذلكَ القصدِ في حقِّهِ... وأخيرًا ... فقَد أكَّدَ الشاهدُ الثاني القائمُ بضَبْطِ المتهمِ... أنَّ حيازَته للموادِّ المخدِّرةِ المضبوطَةِ بحوزتِهِ ... كانَ بقَصْدِ الاتجارِ فيها... كما شَهِدَ الشاهدانِ الأولُ والرابعُ مُجريا التحرياتِ... أنَّ تحرياتِهِمَا أسفرَتْ عَنِ اتجارِ المتهمِ في الموادِّ المخدّرَةِ ... وهو ذاتُهُ ما ثبَتَ بتحرياتِ إدارَةِ غَسْلِ الأموالِ ... بالإدارَةِ العامّةِ لمكافحَةِ جرائمِ الأموالِ العامَّةِ ... مِن مُباشرَةِ المتهمِ لنشاطٍ واسعِ النِّطاقِ... في الاتجارِ بالموادِّ المخدِّرَةِ... ونختتمُ في ذلكَ الصّدَدِ ... بما ثبَتَ بحُكمِ محكمَةِ جناياتِ القاهرَةِ ... الخاصِّ بمنَعِ المتهمِ منَ التصرّفِ في أموالِهِ... إذْ أوردَ الحكمُ في حيثيَاتِهِ... اطمئنانَهُ إلى اتّجارِ المتهمِ في الموادِّ المخدّرةِ ... بعدَمَا اعتبرَ تلكَ الجريمَةَ جريمةً أصليَّةً ... تقومُ بها جريمَةُ غسْلِ الأموالِ... مُستندًا في ذلك إلى ما عَرضْنَاهُ اليومَ أمامَ عَدالتِكُم... من أدلّةٍ وقرائِنَ ثابتَةٍ في حقِّ المتهمِ... السيّدُ الرّئيسُ... الهيئَةُ المُوقّرَةُ... نَنتقلُ الآنَ ... للتدليلِ على قِيامِ جريمَةِ بيْعِ عقاقيرَ طبيَّةٍ ... لم يَصدُرْ قرارٌ من وزيرِ الصحَّةِ بتداولِهَا... وجريمَةِ بيعِهِ وعَرضِهِ لِلبَيْعِ تلكَ العقاقِيرَ وهيَ مَغشوشَةٌ ... مع عِلْمِهِ بذلكَ ... فقد تَوافرَ الركنُ الماديُّ للجريمتَيْنِ ... بشهادَةِ الشاهدَيْنِ الأوَّلِ والثالثِ... بما أسفَرَ عنهُ تَفتيشُ مَسكنِ المتهمِ ... مِن ضبطِهِمَا كميَّاتٍ هائلَةٍ... مِن عقاقيرَ طبيَّةٍ خاصَّة بِالتخسيسِ... غيْرِ مُرخصَةٍ وغيرِ معلومٍ مَصدرُهَا ... وذلكَ بِداخِلِ حُجرَةٍ بِمسكنِهِ ... استخدمَهَا المتهمُ مَخزنًا لتلكَ العقاقيرِ ... تَفتيشٌ ... أُجرِيَ نفاذًا لإِذْنِ النيابَةِ العامَّةِ ... والصادرُ ضِمْنَ حُزمةٍ مِنَ الإجراءاتِ ... اتّخذتْهَا في التحقيقِ الماليِّ الموازِي ... والَّذي سبَقَ

أَنْ عَرضْنَاهُ على سيادتِكُم... وقد ثبَتَ فنيًّا ... بفَحْصِ تلكَ العقاقِيرِ بهيئَةِ الدَّواءِ المصريَّةِ... أنَّهَا أدويةٌ غيرُ مُسجلَةٍ بتلك الهيئة... وغيرُ مُصرَّحٍ بِتداولِهَا داخلَ القُطْرِ المصريِّ... مَضبوطاتٌ ... أكَّدتْ تَحرياتِ الشاهِدِ الأولِ ... أنَّهَا تخضعُ لِلسيطرَةِ الماديَّةِ والفِعليَّةِ لِلمتهمِ... وعاينَتِ النيابَةُ العامَّةُ محلَّ ضبطِهَا... لِلوقُوفِ على مَدَى صِحَّةِ تِلكَ التّحرياتِ ... فتبيَّنَ إمكانيَّةُ تَصوُّرِ واقعَةِ ضَبطِهَا ... وقد تأيَّدَ ذلكَ لدَيْنَا... بمَا أقرَّ بهِ المتهمُ فِي التحقيقاتِ ... باتجارِهِ في عقاقيرِ التخسيسِ ... وبَيْعِهَا لِزُملائِهِ وأصدقائِهِ بِالصالاتِ الرياضيَّةِ... وتَحصلِّهِ على أرباحٍ من ذَلكَ البيعِ... فضلًا عنْ ذلكَ ... فقَدْ أسفَرَ ضبْطُ المتهمِ عنْ ضَبْطِ هاتفٍ محمولٍ ... أقرَّ المتهمُ بملكيتِهِ له ... وقدَّمَ الرّقْمَ السّريَّ لِفتحِهِ... هاتفٌ... فحصَتْهُ النيابَةُ العامةُ ... بالإدارَةُ العامَّةُ لِتكنولوجيَا المعلوماتِ ... فتبيَّنَ وُجودُ صُورٍ لِعقاقيرَ طِبيَّةٍ ... ومحادثاتٍ عامَّة وخاصَّة لِتجارَةِ بَضائعَ ... يُرجّحُ أنَّهَا أدويَةٌ... كما أثبَتَ التقريرُ ... ارتباطَ الهاتفِ بحسابٍ على موقِعِ (فيس بوك) باسْمِ فارمَا لِلتخسيسِ... وهي الصفحَةُ التي يَستخدمُها المتهمُ... في الترويجِ لِبيعِ هذهِ العقاقيرِ... وقدِ اطّلعَتِ النيابَةُ العامَّةُ على الصُّورِ الثابتَةِ بِالتقريرِ ... فتبيَّنَ أنَّ بعضًا مِنَ العقاقيرِ المعروضَةِ بِالصّورِ... هيَ مِن ذاتِ نَوْعِ العقاقيرِ المضبوطَةِ بمسكنِهِ... بل إنَّ أحدَهَا ... ذكَرَهُ المتهمُ بِإقرارِهِ فِي التحقيقاتِ... وهو عقار BrandCap... وأخيرًا ... فقد أشَارَ تَقريرُ هيئَةِ الدواءِ المصريَّةِ... إلى أنَّ القيمَةِ السوقيَّةِ لتلكَ العقاقيرِ المضبوطَةِ ... بلغَتْ حوالَي مُليونٍ ومائتيْنِ وخَمسِينَ ألفَ جُنيهٍ ... وهو مبلغٌ ... يُؤكّدُ أنَّ بيعَ تلكَ العقاقيرِ ... كانَ لتجارَةٍ كبيرَةٍ مُنتظمَةٍ... وليسَ لبيعِهَا لبعضٍ مِن أصدقائِهِ أو جيرانِهِ ... كما ادَّعَى المتهمُ فِي التحقيقاتِ... أمَّا بشأنِ التدليلِ ... على تَوافُرِ الركنِ المعنويِّ لهاتَيْنِ الجريمتَيْنِ... فقد أقرَّ المتهمُ فِي التحقيقاتِ ... بعلمِهِ أنَّ مَا يَبيعُهُ مِن عقاقيرَ ... لمْ يُفحَصْ بهيئَةِ الدواءِ المصريَّةِ... وأنَّهُ يَتحصّلُ عليْهَا ... مِن مواقعَ مُختلِفَةٍ بِشَبكةِ المعلوماتِ الدوليَّةِ ... كمَا أكَّدَ المتهم لنَا... أنَّهُ لم يحصُلْ على تراخيصَ لِبيعِهَا... إقرارٌ واضحٌ ... لا لبْسَ فيه ولا غموضَ... يؤكّدُ لنا عِلمَهُ ... بِبيعِهِ تلكَ العقاقيرِ ... دُونَ صُدورِ قرارٍ مِنَ السلطَةِ المختصَّةِ بذلكَ... واتّجاهَ إرادتِهِ رغْمَ ذلكَ لبيعِهَا... فضلًا عمَّا ثبَتَ بفحصِ هيئَةِ الدواءِ المصريَّةِ لتلكَ العقاقيرِ ... مِن أنَّهَا مجهولَةُ المصدرِ... وأوصت بإعدامُهَا... كما أكَّدَ الشاهدُ الرابعُ... أنَّ تحرياتِهِ توصلَتْ لاتجارِ المتهمِ ... في العقاقيرِ الطبيَّةِ

المستوردَةِ والمهرّبَةِ ومجهولَةِ المصدرِ... وأخيرًا ... فإنَّ توافرَ ذلكَ الركنِ يُستخلصُ أيضًا... ممَّا سبَقَ أنِ استعرضْنَاهُ ... في التدليلِ على قيامِ الركنِ الماديِّ لهاتيْنِ الجريمتَيْنِ... السيدُ الرئيسُ... الهيئَةُ الموقرَةُ... لا يتبقَّى لنَا الآنَ ... سِوَى التدليلِ على ارتكابِ المتهمِ ... لجريمتَيْ حيازَةِ ذخائرَ وأسلحَةٍ بيضاءَ ... بغيرِ تَرخيصٍ ودُونَ مُسوّغٍ منَ الضرورَةِ المهنيَّةِ أو الحِرفيَّةِ ... وقَدَ سبَقَ أنِ استعرضْنَا الدليلَ على تلكَ الحيازَةِ ... حالَ بيانِ الدليلِ في جرائِمِ حيازَةِ الموادِّ المخدِّرةِ بقَصْدِ الاتجارِ ... ونَزِيدُ على ذلكَ ... بما ثبَتَ بتقريرِ الإدارَةِ العامَّةِ لِتحقيقِ الأدلَّةِ الجنائيَّةِ ... أنَّ الرادعَ الشخصيَّ المضبوطَ بحوزَةِ المتهمِ ... يُعتبرُ مِن أحدِ أصنافِ الرَّوادِعِ الشخصيَّةِ ... كما أثبَتَ التقريرُ أيضًا ... أنَّ الخَمسَةَ ذخائرِ المضبوطَةِ بحوزَةِ المتهمِ... مِمَّا يُستخدَمُ على الأسلحَةِ عِيارِ ٩ مم ... وأنَّهَا سَليمةٌ وصالحَةٌ للاستخدَامِ... وبذلكَ ... نكونُ قد أقمْنَا الدليلَ على ارتكابِ المتهمِ ... للجرائمِ المقدَّمِ بها لِلمُحاكمَةِ الجنائيَّةِ.

الخاتمة

السيّدُ الرّئيسُ... الهيئَةُ المُوقّرَةُ ... هذهِ كانتْ وقائعُ دَعوانَا... وهذهِ كانتْ أدلتُنَا فيهَا ... المتهمُ القابعُ اليومَ بقفصِ الاتهامِ أمامَ عدْلِ سيادتِكُم... كانَ مأمولًا فيهِ ضبْطُ أعداءِ هذا الوطنِ ... والحفاظُ على سلامتِهِ... أُنيطَ به يومًا ... سُلطتَا الضبطِ الإداريِّ والقضائيِّ... الحفاظُ على أمْنِ وسلامَةِ الوطنِ... وضَبْطُ الخارجِينَ عنِ القانونِ... إلَّا أنَّه أَبَى إلَّا أنْ يَكونَ أحدَهُم ... فخرَجَ عنِ القانونِ بأفعالِهِ... وعبَثَ بأرواحِ الناسِ وبعقولِهِم... وسلكَ سبيلَ الهلاكِ ... سبيلَ تَدميرِ النشءِ ... والتأثيرِ في مُقدّرَاتِ هذا المجتمعِ... نعَمْ سيّدِي الرئيسَ... فما فعلَهُ هذا المتهمُ وغيرُهُ مِنَ المتهمِينَ ... يَمَسُّ المجتمعَ كُلَّهُ ... يُهدّدُ أُسَرَ هذهِ الأُمَّةِ وَشَبابَهَا ... يَمَسُّ كُلَّ فردٍ في المجتمَعِ ... سواءٌ أكَانَ مِن ضَحايَاهُ أم مِن غيرِهِم... يَقتلُ أرواحَهُم قبْلَ أنْ يَفتكَ بأجسادِهِم... فيُصبحُ ضحاياهُ أَسْرَى لأوهامِ مُخدّراتِهِ... ويَضْحَى المجتمعُ بأَسْرِهِ ضَحيَّةً لأفعالِهِ وجرائمِهِ... ويُمسِي المتهمُ يُهيّئُ بِفِعلِهِ تربيَةَ أجيالٍ مُشوّهَةٍ... أجيالٍ... تَنشأُ على تعاطِي الموادِّ المخدِّرةِ... وهذا... ما أراده أهلُ الشرِّ في كُلِّ زمانٍ ... تَنشئَةُ أجيالٍ مُغيَّبَةٍ عُقولُهَا ... لِتفريغِ طاقاتِهَا فيمَا يَضرُّ ولا يَنفعُ ... بِمَا يَضرُّ بأمْنِ بلادِنَا القوميِّ الاجتماعيِّ... السيّدُ الرّئيسُ... الهيئَةُ المُوقّرَةُ... وإنَّ كانتِ النيابَةَ العامَّةَ ... لم تَعتَدِ الترافعَ في مثْلِ هذهِ الأقضيَةِ

... إِلَّا أنَّنَا آثَرْنَا الادعاءَ فيها... شَرحًا لحقيقَةِ الواقعَةِ أمامَ عَدلِكُم ... وإقامةً لِلدليلِ الثابتِ فيهَا ... وَبيانًا للمجتمعِ الذي نُمثِّلُهُ ... بأنَّ النيابَةَ العامَّةَ في مثْلِ هذهِ الأقضيَةِ وغيرِهَا ... سَتتخذُ مِن إجراءاتِ التحقيقِ الأصيلة والتحقيقات المالية الموازية... ما يَكفُلُ ضبطَ الجرائمِ وضبْطَ مُرتكِبِيهَا... وكشْفَ مُتحصَّلاتِهَا ... وتَتبّعَ حركتِهَا وضبْطَهَا ... حتَّى لا يهنأَ المتهمونَ أو ذَووهُم بها ... وأخيرًا... ونحنُ في مَعرِضِ إثباتِ طلباتِ النيابَةِ العامَّةِ ... فإنَّنَا نُطالبُ عَدالةَ المحكمَةِ ... بتوقيع أقصَى عقابٍ مُقرَّرٍ قانونًا على المتهمِ الماثلِ ... عقابَ القانونِ ... الذي يَعلَمُ المتهمُ حُكمَهُ عِلْمَ اليقينِ... جَزاءً لما اقترفَهُ مِنْ جرائِمٍ هو مُطّلعٌ على تَبعاتِهَا ... ويَعِي خُطورتَهَا ... وآثارَهَا على الأفرادِ والمجتمَعِ... أقصَى عقابٍ نَطلبُ سَيّدِي الرئيسَ... ردعًا لغيرِهِ مِنَ المجرمِينَ والجُناةِ ... لكي يَعتبرُوا منهُ... وممَّا أفضَتْ إليهِ أفعالُهُ... ودَرءًا لخَطَرِ المتهمِ عَنْ هذا المجتمَعِ وأفرادِهِ ... فمَا عَادَ لِوُجودِهِ بيْنَنَا مِنْ نَفْعٍ ... فأَفعالُهُ في قضيتِنَا واضحةٌ ... وقُصودُهُ في ارتكابِهَا ثابتَةٌ ... بأدلّةٍ وقَرائنَ جِليَّةٍ... اتّجارٌ واضحٌ لا لبْسَ فيهِ بموادَّ مُخدّرَةٍ وبعقاقيرَ مَغشوشَةٍ... اتجارٌ بيّنٌ ... يَستحقُّ بهِ أقصَى عقابٍ ... فَلْتَقضُوا بأحكامِكُم على تجارَةِ المخدِّراتِ... وَلْتُعلنُوا أنَّ في مصرَ قضاةَ حَقٍّ ... يُباشرونَ دَوْرَهُم ... في مكافحَةٍ جنائيَّةٍ فعَّالَةٍ لتلك الجرائمِ... وفَّقَكُمُ اللهُ وسدَّدَ على طَريقِ الحقِّ خُطاكُم ... والسلامُ عليكُمْ ورحمَةُ اللهِ وبركاتُهُ.

٥٦. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٥١٩ لسنة ٢٠٢٣ جنايات قصر النيل، والمحال فيها متهمان بإحراز مخدرات بقصد الإتجار والتعاطي، وحيازة سلع مجهولة المصدر.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ كال أيمن صفر- وكيل النيابة بنيابة وسط القاهرة الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهمين بالسجن المؤبد

المقدمة

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... نقفُ أمامَكُمُ اليومَ ممثلينَ للمجتمعِ الذِي حمَّلنَا أمانةَ تمثيلِهِ... نُدافعُ عن مصالحِهِ ونقِفُ ضدَّ مُفسديهِ... نُباشرُ دَورَنا في مكافحةٍ

جنائيةٍ فعالةٍ لجرائمَ وقعَتْ... وصونًا ووقايةً للمجتمعِ مِن أخطارِ جرائمَ آتيةٍ... قضيةُ اليومِ... المجنيُّ عليه فيهَا هوَ المجتمعُ بأَسْرِه... مُجتمعٌ... يَئِنُّ من مُفسدينَ يُقطّعونَ أوصالَهُ بإضرارِهِ وإفسادِهِ... يلقون سُمومَهُم في عقولِ أبناءِ هذا الوطنِ... يُضيعونَ طاقاتِهِم وقُواهُم... يُعيقونَ بأفعالِهِم تَقدّمَ المجتمعاتِ وازدهارَها... تجارةٌ آثمة... تجارةٌ في عقولِ الناسِ وفي إدراكِهِم ووعيهِم،... إنها... تجارةُ المخدِّراتِ،... جريمةٌ أضحَى معلومًا للكافةِ خطرُها وضررُها،... أضرارٌ فردية وأُسرية ومجتمعيةٌ،... بها يضحى العارِف جاهلًا، والغنيُّ فقيرًا،... والقويُّ مقهورًا،... وبها ينقلبُ البار عاقًّا، والعادلُ ظالمًا، والسليمُ عليلًا،... كَمْ مِن أسرةٍ ضاعت بسببِ مَن تعاطى المخدِّراتِ!... كَمْ مِن وفاةٍ كان سببها... تعاطي جُرعةٍ زائدةٍ لمادة مخدِّرةٍ!... كم من واقعةٍ جسيمةٍ أصابتِ المجتمعَ... ويكون خلف حدوثِها تعاطي المخدِّراتِ!... ولقد جئْناكُمُ اليومَ بمتهميْنِ... احترفا تلك التجارة،... بيع وشراء في عقولِ الناسِ وفي صحتِهِم،... الأولُ منهُما... أسقطَ نفسَهُ في براثنِ تعاطِي المخدِّراتِ فأصبحَ مُدمنًا لها،... اختارَ أنْ يَعيشَ حياتَهُ بعقلٍ مُغيَّبٍ،... وبدلًا مِن أنْ يتركَ فعلَهُ ويُحذّرَ الآخرينَ مما أوقعَ نفسَهُ فيهِ... زادَ من إثمِهِ... فدفَعَ الناسَ جميعًا إلى تعطيلِ عُقولِهِم،... باعَ هو والمتهمُ الثاني المخدرات،... طاعة للنفس الأمارة بالسوء بَغيًا في ربحٍ سريعٍ،... دون اهتمام بمصدرِهِ أو اكتراث بعواقبه.

الوقائع

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... نبدأُ عرضَ وقائعَ الدعوَى بالمتهمِ الأولِ مُحمّد محمد أحمد السيد،... رجُل بدأَ عملَهُ بتجارةِ السجائرِ بمحلٍّ مملوكٍ له ولشقيقِهِ... هذا كانَ ظاهرَ عملِهِ،... ولكنَّ الباطنَ... هو احترافُهُ بيعُ المشروباتِ الكحوليَّةِ المُهربةِ ومجهولَةِ المصدرِ،... يَشترِيها مِن غيرِهِ مِن تُجّارِ تلكَ السلعَةِ بدون فواتيرَ... ثم يبيعُهَا لراغبِيهَا ويتحصلُ على ربحٍ مِن ذلكَ... نشاط إجرامي اعتاد المجرمون ارتكابه... ولكنَّ المتهمَ يُتيحُ لعملائِهِ ميزةً أخرَى؛... حيث يتولَّى توصيلَ تلكَ المشروباتِ إلى منازلِهِم،... فيوفر لَهُم بذلكَ سهولة توصيل السموم إليهِم وأمَّا المتهمُ الثاني محمد رمضان سعد أحمد،... يعملُ في الظاهرِ حارسَ لِلعقَارِ الموجودِ فيه المتهمِ الأول... وفي الباطنِ هو شريكُهُ في التجارَةِ... حيث يتولَّى توصيلَ بضائعِهِ لطالبِيهَا ويتحصلُ لنفسِهِ على ربحٍ مِن ذلكَ،...

فأسَّسَا بذلك لنفسَيْهما تجارةً رائجة... انتشر بها صِيتُهُما (في المدينة)... تجارةً اعتقدا فيها ربحًا، ولَهُما فيها الخسرانُ المبينُ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... مرَّتِ الأيامُ بالمتهميْنِ وهما غارقانِ في تجارتِهما الآثمةِ،... صُحبة سُوءٍ جمَعَتْهُما سويًّا... وجمعتْهُما بالآثمينَ مثْلِهِمَ... صُحبةٌ... جعلت المتهمِ الأولِ في دائرةِ تعاطِي الموادِّ المخدِّرةِ،... حيث جرب تعاطي مُخدر الكُوكايينِ فأعجبه،... ثم أعاد تعاطيَه مرَّةً تِلْوَ الأخرَى،... تركَ نفسَهُ للشهوة في غيابِ العقلِ،... بلْ برعَ في أصناف وأساليبِ تعاطِي تلكَ المادةِ،... صارَ يسعى في الأرضِ بحثًا عن مَواردِهَا وبائعِيهَا... حتى وجدَ ضالتَهُ في منطقةِ الجعافرَةِ بمحافظةِ القليوبيَّةِ... تعرَّفَ فيها على مُوردِي وبائعِي تلكَ المادَّةِ... وأصبحَ مِن زبائنِهِمُ المعتادِينَ،... وظلَّ على هذا الحالِ لمدةِ عاميْنِ... ضيَّعَ فيها مالَهُ وأنفقه في شراءِ تلكَ الموادِّ وتعاطِيهَا،... غلبَتْ شهوتُهُ عقلَهُ وزادت عليه دُيونُهُ،... فصارَ يَبحثُ عن أيِّ وسيلةٍ للربحِ السريعِ،... وهنا بدَأَ شيطانُهُ يحدثُهُ في كيفيةِ جنْيِ مزيدٍ منَ المالِ،... حدثَهُ في استثمارِ عَلاقاتِهِ بتُجارِ المخدِّراتِ،... وعَلاقاتِهِ بمُغيبِي العقولِ مِن رُوادِ نشاطِ الإتجارِ في الموادِّ الكحوليةِ،... حدّثَهُ في استثمارِ ذلكَ... فوجَّههُ لوسيلةٍ أرباحُها سريعةٌ بالاتجار... وكأنَّهُ والمتهمَ الثانيَ لم يشبعَا ممَّا تاجرَا فيه بالحرامِ فأرادَا المزيدَ منهُ،... ولكنَّ الحقيقةَ أنَّ المالَ الحرامَ يَذهبُ هباءً،... فالكثير منه كالقليل.. {لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ}... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... بدَأَ المتهمانِ في عامِ ٢٠١٧ ألفيْنَ وسبعَةَ عشَرَ ممارسةَ تجارتِهما الآثمةِ في جوهرِ الكوكايينِ المخدِّرِ،... تجارةً أعدا دراسةً لها،... فاختارَا مسرحًا لنشاطِهما بمنطقةِ الزمالكِ محلِّ إقامتِهما،... وحدَّدَا أدوارَهُما،... فالأولُ يَشترِي الموادَّ المخدِّرةَ مِن بائعِيها بمنطقةِ الجعافرَةِ... ويُعدُّها هوَ والمتهمُ الثاني لبيعِهَا بتجزئتِهَا ووضعِهَا في أكياسٍ صغيرَةٍ،... ثم يدبر الأولُ الصفقاتِ مع عُملائِهِ،... ويُيسرُ حصولَهُم عليها بتوصيلِ المتهمِ الثاني تلكَ الموادِّ إلى منازلِهِم،... خُطةٌ مُحكمةٌ... ونظامٌ مدروسٌ... أعتاد المتهمين عليه في تجارةِ الموادِّ الكحوليةِ،... واستمر في تجارةِ الموادِّ المخدِّرةِ،... سهَّلَا الحصولَ على تلكَ المادةِ لمتعاطِيَها... حتى يتسنَّى لَهُما التغلغلَ في عقولِهِم... وتوسيعَ نشاطِهِما،... وبدَأَا بنشرِ سُمومِهِما في أرجاءِ منطقةِ الزمالكَ،... ثم توسَّعَ نشاطُهُما رُويْدًا رُويْدًا حتى وصَلَا لشرق القاهرَةِ وغربها،... فكانَ لهما زبائنُ بمنطقتِى أكتوبرَ والقاهرةِ الجديدةِ،... وانتشرَ بذلكَ نشاطُهُما... حتى وصلَتْ معلوماتٌ للشاهدِ الأولِ... معاونِ

مباحثِ قسمِ شرطةِ قصرِ النيلِ... بنشاطِ المتهمَيْنِ الآثمِ،... أجرَى تحرياتِهِ حولَهَا فأكَّد صحتَهَا... ، فعرَضَها على النيابةِ العامةِ، والتي اطمأنَّتْ لها... وأصدرَتْ إذنًا بضبطِ المتهميْنِ وتفتيشِهِما وتفتيشِ مسكنَيْهِما... ، فانتقلَ الشاهدُ الثاني لِتنفيذِ ذلكَ الإذنِ... وضبْطِ المتهميْنِ يومَ الثالث والعشرين من يناير عام ألفين وثلاثة وعشرين... بمحيطِ مسكنِ المتهمِ الأولِ بمنطقةِ الزمالكِ،... وبحوزَةِ كلٍّ منهُمَا عددٌ من الأكياسِ تحوِي جوهرَ الكوكايينِ المخدِّرِ،... مخدِّراتٍ مُعدةً ومُجهزةً للبيعِ،... كما عثَرَ على مبالغَ مالية بحوزتِهما والهاتفَين الخاصين بهما،... وعثَرَ بتفتيشِهِ مسكنَ المتهمَ الأولَ على كَميةٍ أخرَى من جوهرِ الكوكايينِ المخدِّرِ،... وأدواتٍ تُستخدمُ في إعدادِها لِلاتّجارِ،... وأخرَى تُستخدمُ في تعاطِيهَا،... وضبَطَ أربعة وأربعينَ زجاجة خمرٍ مجهولةِ المصدرِ،... وبعضُها مهرّب جُمركياً، ومبالغَ مالية كبيرة... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... هكذا دارتْ أحداثُ الواقعَةِ، وهكذا ضُبطتْ الجرائم والمتهمين فيها... واقعات... باشرتِ النيابةُ العامةُ فيها التحقيقات،... وتوصلتْ بإجراءاتها إلى كشفِ حقيقتِهَا وتدعيمِ الدليلِ فيها،... وإلى كشف وتتبع متحصلاتِ تلك الجريمة،... بل وإلى كشفِ جرائمَ أُخرى ومتهمِينَ آخرينَ،... فقدِ اتخذتِ النيابةُ العامةُ إجراءاتِ التحقيقِ الماليِّ الموازِي في تلكَ الواقعةِ،... فأجريت تحرياتٍ مالية حوْلَ نشاطِ المتهميْنِ،... وأجرتْ تفتيشَاً لمسكنِ المتهمِ الأولِ... فضَبطتْ أدوات يستخدمُها المتهمانِ في الجريمة،... كما فحصَتْ هاتفَي المتهميْنِ... ووقفَتْ منهَا على أدلةٍ تؤكد الِاتهامِ عليهما،... وتوصّلتْ منها إلى مُورّدِي الموادِّ المخدِّرةِ... وباشرتِ التحقيقَ بشأنِهم لضبطِهِم وضبطِ جرائمِهِم،... وسُقْنا المتهميْنِ إلى عدلكم بأدلةٍ وبراهينَ دامغةٍ،... لِينالَا جزاءَ ما اقترفَا.

الأدلة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... نستعرضُ الآنَ الدليلَ الثابتَ في الدعوَى بحقِّ المتهميْنِ،... والحقيقةُ -سيدِي الرئيسَ- أَنَّنَا لم نأتِي اليومَ بأدلةٍ كالمعتادةِ في قضايَا الِاتجارِ بالموادِّ المخدِّرةِ،... ولكنَّا ها هُنا اليومَ نقيم أدلةٍ قوليةٍ وماديةٍ وفنيةٍ ورقْمية... تضافرَتْ لِتُثبتَ قيامَ الركنيْنِ الماديِّ والمعنويِّ... في الجرائمِ المُحالِ بها المتهمانِ لساحَةِ عدلِكُم... وأولُ ما نستهلُّ عرضَهُ... هو دليلُ إحرازِ المتهميْنِ لجوهرِ الكوكايينِ المخدِّرِ... بقصدِ الِاتجارِ فيهِ،... حيث أقرَّ المتهمانِ في تحقيقاتِ النيابةِ العامةِ

بارتكابِ تلك الجريمةِ،... إقرارًا... حدَّدَ كلٌّ منهُما فيهِ دَورَهُ ودورَ المتهمِ الآخرِ... فأكَّدَا أنَّ المتهمَ الأولَ يشترِي تلكَ الموادَّ ويتولَّى عقدَ الصفقاتِ،... والثانيَ يشاركُهُ في إعدادِها وتجزئتِهَا للبيعِ، ويتولَّى أيضًا توزيعَها على راغبِيهَا،... وكلُّ ذلكَ مقابلَ ربحٍ ماديٍّ مِن تلك التجارةِ،... إقرارًا... أوضح حقيقتهما،... حيث تأيَّدَ ذلكَ الإقرارُ... بما جاء بفحصِ النيابةِ العامةِ لهاتفَي المتهميْنِ المضبوطيْن... فقد تبين بالاطلاع على تطبيق الواتساب... تبادل العديدَ مِن الرسائلِ فيما بينَهُما... ورسائل معَ آخرِينَ... ظهَرَ فيها اتفاقاتٌ وصَفَقات... لبيع جوهرِ الكوكايينِ المخدِّرِ... وظهَرَ منها أيضًا دورُ المتهمِ الأولِ في عقدِ الصفقاتِ كما أقرَّا،... ودورُ المتهمِ الثاني في توصيلِ المخدِّراتِ لراغبِيهَا كما أقرَّا،... مُحادثاتٌ... عرضنْاهَا على المتهميْنِ فأقرا بها... وعرضْنَاها أيضًا على الإدارةِ العامةِ لتحقيقِ الأدلةِ الجنائيةِ... فأكّدتْ بتقريرٍ فني... سلامةِ وصحةِ تلك المحادثاتِ... وأنها تُشيرُ لِاتّجارِ المتهميْنِ في الموادِّ المخدِّرةِ،... وشهِدَ الشاهدُ الرابعُ مُجري الفحصِ الفنيِّ بالإدارَةِ... أنَّ تلكَ المحادثاتِ تؤكّدُ أنَّ اتجارَ المتهميْنِ في تلكَ الموادِّ هو نمطاً دائماً لَهُما ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... هكذَا كانَ إقرارُ المتهميْنِ في تلكَ الجريمةِ... إقراراً نصاً في اقترافِهِما جنايةَ إحرازِ جوهرِ الكوكايينِ بقصدِ الِاتّجارِ... ومُؤكِّدًا ومُعضِّدًا لما سبقَهُ مِن إجراءاتِ ضبط وتفتيش... فقد ضُبطَ المتهمانِ بناءً على إذنِ النيابةِ العامةِ،... والذي صدَرَ بعدَ تحرياتٍ جادَّة أطمأنّتْ لها... تحرياتٍ... أجراهَا الشاهدُ الأولُ أكدتْ حيازةَ المتهميْنِ لموادَّ مخدِّرةٍ بقصدِ الِاتجارِ فيهَا،... وأنَّهُما اتَّخَذَا من مسكنَيْهِما... مسرحًا لإعدادِ وتجهيزِ الموادِّ المخدِّرةِ،... وبتنفيذِ الشاهدِ الثاني لإذنِ النيابةِ العامةِ... تأكدت أيضًا جِديَّةُ تلكَ التحرياتِ،... فقَدْ أكَّدَ بشهادتِهِ ضبطَهُ للمتهميْنِ... وضبط أكياسٌ بِلاستيكيّة تحوِي موادَّ تُشبهُ جوهرَ الكوكايينِ المخدِّرِ ومبالغُ مالية،... وأنَّهما أقرَّا له حالَ ضبطِهِما بحيازَةِ تلكَ الموادِّ بقصدِ الِاتجارِ فيها،... كما ضُبِطَ بمسكنِ المتهمِ الأولِ كمية أخرَى من جوهرِ الكوكايينِ ومبلغ ماليّ،... وقد فحصَتِ النيابةُ العامةُ تلك المضبوطاتَ... فثبَتَ فنيًّا... بتقريرِ الإدارةِ المركزيةِ للمعاملِ الكيماويةِ بمصلحةِ الطبِّ الشرعيِّ... احتواؤُهَا على جوهرِ الكوكايينِ المخدِّرِ،... كما ضبَطَ الشاهدُ أدوات تُستخدمُ في إعدادِ جوهرِ الكوكايينِ لِلاتجارِ... ومنها أكياس صغيرة لتعبئَةِ الجوهرِ المخدِّرِ،... وهو ما يُؤيِّدُ انصرافَ قصدِهِما إلى الِاتّجارِ فيهَا ونُضيف على ذلكَ... بما جاء بمعاينةِ النيابةِ العامةِ

لذلكَ المسكنِ،... فقَدْ ثبَتَ بتلكَ المعاينةِ... سيطرةُ المتهميْنِ المادية والفعلية على المضبوطاتِ،... وإمكانية استقرارِها وضبطِهَا على نحو يَتطابقُ بما جاءَ بشهادَةِ الشاهدِ الثاني،... كما عثرَتِ النيابةُ العامةُ على ميزان حسَّاس... وأكياسٍ صغيرةٍ مِن مثلِ ما ضُبطَت... فواجهتِ المتهميْنِ بها... فأكَّدَا استخدامَ الميزانِ في وزنِ الموادِّ المخدِّرةِ والأكياسِ في تعبئتِهَا تمهيدًا لبيعِهَا،... وضبطَتِ النيابةُ العامةُ أيضًا ملاعقَ معدنيةً ثبَتَ فنيًّا بتقريرِ المعملِ الكيماويِّ أنَّ غُسالتَها تحوِي جوهرَ الكوكايينِ المخدِّرِ ونختتمُ في ذلكَ الصددِ بما أكَّدَهُ الشاهدانِ الأولُ والثالثُ وما جاءَ بتحرياتِ إدارةِ مكافحةِ جرائمِ غسلِ الأموالِ من صحةِ واقعةِ ضبطِ المتهميْنِ،... وأنَّ إحرازَهُما للموادِّ المخدِّرةِ كانَ بقصدِ الإتجارِ فيها، ... وما ثبَتَ بحكمِ محكمةِ جناياتِ القاهرةِ... بمنع المتهميْنِ مِن التصرفِ في أموالِهَما حيث أورَدَ الحكمُ في حيثياتِهِ... اطمئنانَهُ إلى اتجارِ المتهميْنِ في الموادِّ المخدِّرةِ... مُستندًا في ذلكَ إلى ما عرضْنَاهُ اليومَ أمامَ عدلكم مِن أدلةٍ ثابتَةٍ في حقِّ المتهميْنِ السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... نَنتقلُ الآنَ للتدليلِ على جنايةِ إحرازِ المتهمِ الأولِ لجوهرِ الكوكايينِ بقصدِ تعاطِيهِ... ولنْ نُطيلَ على عدلكم... فالأوراقُ تنطقُ بأدلتها قِبَل المتهم... فقد أقرَّ بديمومةِ تعاطِيهِ مادةَ الكوكايينِ المخدِّرِ،... ورَوَى لنَا دقائقَ وتفصيلاتِ تعاطيهِ تلكَ المادّةَ،... كما أشارَ لنَا -حالَ حُضورِهِ تفتيشَ النيابَةِ العامةِ لمسكنِهِ- إلى أدوات... كانَ يستخدمُها في التعاطِي... وأخيرًا... فقد ثبَتَ فنيًّا بتقريرِ المعملِ الكيماويِّ بالطبِّ الشرعيِّ أنَّ العينةَ المأخوذةَ مِن المتهمِ حوَتْ جوهرَ الكوكايينِ المخدِّرِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لا يتبقَّى لنا ونحنُ في معرضِ إقامةِ الدليلِ قِبَلَ المتهميْنِ سِوَى إقامةِ الدليلِ على جريمةِ حيازةِ السلع مجهولةِ المصدرِ بقصدِ الإتجارِ،... وفيها نقولُ:... إنَّ المتهميْنِ أقرَّا لنا باتجارهما في المشروباتِ الكحوليةِ المُهربةِ مِن الخارجِ وغيرِ معلومةِ مصدرها،... إقرارًا تأكدَ بما جاء بفحصِ النيابةِ العامةِ... والإدارةِ العامةِ لتحقيقِ الأدلةِ الجنائيةِ للهاتفين المحمولين... حيثُ تبيَّنَ مِن ذلكَ الفحصِ... وجود عدةِ محادثاتٍ بشأن الإتفاقَ على تداولِ وبيعِ زجاجاتِ الخمورِ المُهربةِ،... ونضيف علَى ذلكَ أيضًا بضبطِ الشاهدِ الثاني أربعة وأربعينَ زجاجة خمر بمسكنِ المتهمِ الأولِ،... وقد أكدت مصلحةِ الجماركِ بفحصها... أنها زجاجات خمر أجنبيةُ الصنعِ وبعضُها مُهرب جمركيًا،... مِّما يُؤكدُ أنها مجهولةُ المصدرِ،... ونَختتمُ بما شهِدَ به الشاهدُ الثاني... من إقرارِ

المتهمِيْن له... وما أكدَهُ الشاهدانِ الأولُ والثالثُ من حيازَةِ المتهميْنِ لتلكَ السلعِ بقصدِ الِاتجارِ فيها.

الخاتمة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... عرضْنَا على حضراتِكُم واقعاتِ الدعوَى وأدلتَنَا فيها،... واقعاتٌ جِسامٌ.. أصابَ الضررُ فيها المجتمعَ بأكملِهِ،... تجارة في عقولِ الناسِ وفي صحتِهِم،... بيع وشراء في طاقاتِ الشبابِ وفى قُواهُم،... والمجرمانِ فيها الآنَ ماثلانِ أمامَ عدلِكُم... قدّمنَاهُما لِيُحاكَما عن جرائمِهِما،... ولينالَا جزاء إثمٍ ارتكباه،... وما أشاعَا من ضلالٍ وإنَّ النيابةَ العامةَ تؤكدُ في هذا الصددِ أنها لن تَأْلُوَ أو تَدّخرَ جهدًا... في سبيلِ إنفاذِ القانونِ... وحمايةِ المجتمع من خطر جرائمِ الِاتجارِ في الموادِّ المخدِّرةِ،... وستتخذُ كعهدِها مِن إجراءاتِ التحقيقِ مَا يُتيح لها القيامَ بدَورِها... في مكافحةٍ جنائيةٍ فعَّالة لتلكَ الجرائمِ،... وهيَ في ذلكَ تُحدّثُ وتُطوّرُ من أساليبِ التحقيقِ ما يُواكبُ تَطوَّرَ أساليبِ الِاتجارِ في الموادِّ المخدِّرةِ،... وُصولًا لحقيقةِ تلكَ الوقائعِ،... وإقامةً للأدلة اليقينية على إسنادِهَا لمرتكبِيهَا... بل وكشفًا لمتحصلاتِ تلكَ الجرائمِ... لمنعِ المتهمينَ أو ذَوِيهِم مِنْ الِاستفادَةِ بها،... ضابطُهَا في ذلكَ ما خوله لَهَا القانونُ مِن صلاحياتٍ،... وغايتها الحفاظُ على أمنِ البلادِ القوميِّ الِاجتماعيِّ السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... أمَا وقد وصلْنَا لختامِ مرافعتِنا،... فإنَّا نُطالبُ عدالتَكُم بتوقيعِ أقصَى عقوبةٍ على المتهميْنِ الماثليْنِ أمام عدلِكُم،... عقابًا مُستحقًا على جرائمَ ارتكبَاهَا،... اقرَعُوا بحكمِكُم آذانَ كلِّ مَن أفسدَ شبابَنَا... وضيَّعَ أبناءَ وطنِنا،... لِيُكنْ في حُكمِكُم ردع... لكلِّ مَن تُسوّلُ له نفسُهُ تدميرَ مجتمعِنَا،... ولِيتدبرَ مَن يَسمعُهُ ويعلمَ... أنَّ في مصر... قضاةَ حقٍّ يَضربونَ بأحكامِهِم على يدِ مَن تُسوّلُ له نفسُهُ إفسادَ شبابِ هذهِ الأمةِ،... لِيكنْ في حكمِكُمُ المثلُ والعبرةُ،... لِيعلمَ الذين ظلَمُوا أيَّ مُنقلبٍ يَنقلبونَ،... ولِيعلمَ الكافَّةُ أنَّا كذلكَ نَفعلُ بالظالمينَ،... وفَّقَكُمُ اللهُ لما يحبُّ ويرضَى،... وسدَّدَ على طريقِ الحقِّ خُطاكُم،... والسلامُ عليكُمْ ورحمَةُ اللهِ وبركاتُهُ.

٥٧. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٤٨٩٥ لسنة ٢٠٢٢ جنايات بولاق أبو العلا، والمحال فيها متهمان بإحراز مخدرات بقصد الاتجار، وإحراز سلاح ناري، ومقاومة مأموري الضبط القضائي.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ أحمد يحيى أبو طالب - مُساعد النيابة بنيابة وسط القاهرة الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهمين بالسجن المؤبد

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم... {يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} [البقرة: ١٦٨]... صدَقَ اللهُ العظِيمُ... السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقرَةُ... لقدْ سخَّرَ اللهُ الأرضَ لبني آدَمَ... وأمرَهُم بالسَّعي فيها بحثًا عن أسبابِ الرزقِ الحلالِ... وأمَّنَ لهُم سبحانه رزقَهُم... وحذَّرَهُم مِن شهوةِ جَمْعِ المالِ... لأنَّها تجرُّهم إلى خُطُواتٍ شيطانيَّةٍ... لا يَكترِثُون فيها بسُبُلِ جمْعِهِ... أمِنْ حلالٍ أم مِن حرامٍ؟... ولقد جِئناكُمُ اليومَ بمتهميْنِ... كانتْ أسبابُ رِزقِهِمَا بيْنَ أيدِيهِمَا... تيسَّرَتْ لَهُمَا سُبُلُ العيْشِ الكريمِ... ولكنَّهُمَا لم يَكتفيَا... كانَا يعمَلانِ بِمِهنَةِ الجزَارَةِ... يَبيعانِ اللُّحومَ لِلنَّاسِ... فيُشبعانِ بُطونَهُم ويَسُدّانِ جوعَهُم... فلم يَقنعَا بِمَا يُدرُّهُ ذلكَ لَهُمَا مِن دَخْلٍ حلَالٍ... واتَّخَذَا سبيلَ الكَسْبِ الحَرامِ... سَعيًا لجمعِ المالِ... اختارَا طريقَ تجارَةٍ مُجرَّمةٍ ومُحرَّمَةٍ... وصارَا يبيعانِ لِلناسِ ما يُفسدُ عُقولَهُم... ويَدفعُهُم للإدمانِ فيُقبلُونَ على شِراءِ المزِيدِ مِنَ المخدّراتِ... وقدْ أدرَكَا جَسامَةَ ما أوقَعَا فيهِ أنفسَهُما... كانَا في الظاهرِ يَبيعانِ اللحومَ طَعامًا للناسِ... كوظيفَةٍ ظَاهرَةٍ... وفي الخفَاءِ يُزاوِلانِ نَشاطًا إجراميًّا... واسعَ الانتشارِ والتأثيرِ... شارَكَا في التأثيرِ على إدراكِ الناسِ... وما أعظمَهُ مِن خطَرٍ!... فهوَ أصلُ كُلِّ المصائبِ والمفاسدِ... إنهَا المخدِّرَاتِ... تلكَ التي هيَ أساسُ كثيرٍ منَ الجرائمِ... وسلاحٌ لأعداءِ هذا الوطنِ... لتدميرِ شبابِهِ... ومِن ثَمَّ يُدمرونَ مُستقبلَهُ وتطلعاتِهِ.

الوقائع

السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقرَةُ... المتهمانِ لم تتخطَّ سِنُّهُمَا بدايةَ العَقْدِ الرابعِ منَ العُمرِ... يعملانِ بمِهنَةِ الجِزارَةِ... وقد ورِثَ كلٌّ منهُمَا تلكَ المهنَةَ مِن أهلِهِ... وقد تعارفَا وتوطّدَتْ عَلاقَتُهُما مِن خلالِ مُزاولتِهِما تلكَ المهنَةَ... وقد ظهَرَ لنَا أنَّ المتهميْنِ لم يقنعَا بما تُدرُّهُ مِهنَتُهُما مِن مالٍ... أو أنَّهُما لم يشبعَا مِن مالِهَا الحلالِ... فراحَا يبحثانِ عمَّا يُشبعُ رغباتِهِما... ويُطفِئُ النَّهَمَ في جمعِ المالِ... حتَّى تَشارَكَا في تجارةٍ آثمةٍ... توافقَا على أنْ يَسلُكَا سبيلَ الضَّلالِ سويًّا... فبدأَ المتهمانِ الإتجارَ بالموادِّ المخدِّرةِ في عامِ ٢٠١٤ (ألفيْنِ وأربعَةَ عشَرَ).... زاوَلَا نشاطَهُمَا بالإتجارِ بجوهرَي الحشيشِ والهيروينِ المخدِّريْنِ... مُتخذيْنِ مِن محافظاتِ القاهرَةِ الكُبرَى مَسرحًا لمزاولةِ نشاطِهِما الإجراميِّ... وأخذتْ تِجارتُهُما الآثمةُ في الاتساعِ... واتَّسعتْ معَهَا رغبتُهُما في المزيدِ منَ المالِ الحرامِ... الذي لم يَعُدْ يُشبعُهُما... فهوَ لا يُسمنُ ولا يُغنِي من جوعٍ... السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقرَةُ... ظلَّ المتهمانِ على هذا النَّهْجِ المؤثَّمِ... حتَّى ضُبطَ المتهمُ الأولُ في غُضونِ عامِ ٢٠٢٠ (ألفيْنِ وعِشرِينَ) واتُّهِمَ بالاتجارِ بالموادِّ المخدِّرَةِ... كما سبَقَ اتهامُهُ في قضيتَيْ تَبديدٍ وسِلاحٍ بِدُونِ تَرخيصٍ... فلمْ يَكُنْ في ذلكَ ما يَردَعُهُ... فقدْ صمَّمَ والمتهمُ الثاني على هدَفٍ لم يَحِيدَا عنه... كسْبِ المالِ من أيِّ طريقٍ... ثروَةٌ أرادَا جمْعَها لِينعَمَا.... وقد نالَ المتهمانِ مُرادَهُما... فكوَّنَا ثروةً طائلةً منَ المالِ الحرامِ سهْلِ الْمَنالِ... وهوَ الأمرُ الذي دفعَهُمَا للاستمرارِ بِسُلوكِ ذلكَ الدَّرْبِ الشّائِنِ... ولم يَعبَأَا بعقابٍ سَيُصيبُهُما لا محالةَ... ولَا لشبابٍ شارَكَا في تَدميرِهِ... بتقديمِ تلك الموادِّ المخدِّرَةِ إليهِ لِلتعاطي... السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقرَةُ... استمرَّ المتهمانِ يُزاولَانِ نشَاطَهُمَا الآثمَ وجمْعَ أرباحِهِ... حتَّى يومِ الحادِي والثلاثِينَ مِن أُكتوبرَ الماضِي ... فحالَ تَواجدِهِمَا بمُحيطِ أحَدِ الفنادقِ بكورنِيشِ النّيلِ... أبصرَ الشاهِدُ الأوَّلُ تَرجّلَهُمَا مِنْ سيارةٍ كانَا يَستقلّانِهَا... وقدْ ظَهَرَ مِنْ أسفَلِ ملابِسِ المتهمِ الأوَّلِ... مِقبضُ السّلاحِ الناريِّ المضبوطِ... فضَبَطَهُ وانتزَعَ منْهُ ذلكَ السلاحَ... وفتَّشَهُ لِيضبِطَ بحوزتِهِ خمْسَةَ عشَرَ لِفَافَةً لجوهَرِ الهيروينِ المخدِّرِ... ومبلغًا ماليًّا مِن حصيلَةِ الإتّجارِ وهاتفًا محمولًا.... وقد شاهَدَ كُلَّ ذلكَ المتهمُ الثاني... فلَمْ يُبصرْ أَمَامَ عيْنَيْهِ سِوَى طُموحاتِهِمَا وهيَ تَتهدَّمُ... فبِضبطِهِمَا وما أحرزَا مِن مُخدِّرٍ... ستنتهِي آمَالٌ رَسَمَاهَا... وحياةٌ رَغِيدَةٌ ظَنَّا أنَّهَا ستكتمِلُ... فلَمْ يقبَلْ بذلكَ المشهَدِ كنهايةٍ لِدَربِهِمَا الشائِنِ الَّذِي سَلكَاهُ... فأشهَرَ مِطواتَهُ مُلوّحًا بها في وجْهِ مُجرِي الضَّبطِ... مُحاولاً بثَّ الرعبَ

في نفسِهِ لِيتمكَّنَ مِنَ الهربِ... سلوكٌ اعتَادَ مُمارستَهُ أفصْحَ لَنَا عَنْ طبيعتِهِ الإجراميَّةِ... ولكنْ مُجرِي الضبطِ تمكَّنَ مِنَ السيطرَةِ عليْهِ... وانتزاعِ السلاحِ منْهُ... وفتَّشَهُ لِيعثرَ بحوزتِهِ على عشْرِ لِفافاتٍ لجوهرِ الهيروين المخدِّرِ... ومبلغٍ ماليٍّ مِن حصيلةِ الاتجارِ وهاتفٍ محمولٍ.... فسَطَّرَ مُجري الضبطِ محضرَهُ وعُرِضَ على النيابَةِ العامَّةِ... التي استجوبتهُمَا فأنكرَا ما نُسِبَ إليهِمَا مِنِ اتهاماتٍ... وقد تمسَّكَا بملكيتِهِمَا لِلهاتفيْنِ المضبوطيْنِ بحوزتِهِمَا... وقد ظنَّا بإنكارِهِمَا الإفلاتَ منَ العقابِ... ظنَّا بإنكارهِمَا أنَّهُ لنْ تُحدِقَ بهما الأدلةُ... ولنْ يَضيقَ عليهما الخناقُ... ولكنْ بسطَتِ النيابةُ العامةُ سُلطانَهَا على المضبوطاتِ... واطلعتْ على ما حوَى الهاتفانِ المضبوطانِ بحوزَةِ كُلٍّ مِنهُمَا... وهنا تكشَّفَ أنَّ إنكارَ المتهميْنِ لم يكنْ إلَّا ضَرْبًا مِنْ دفاعٍ غيرِ صادقٍ... حيثُ شُوهِدَ بهاتفِ المتهمِ الأوَّلِ... محادثاتٌ بينَهُ وبيْنَ آخرينَ... وإرسالُهُ واستقبالُهُ مقاطعَ مرئيةً وصورًا لجوهرِ الحشيشِ المخدِّرِ... وتحويلاتٌ ماليةٌ بمبالغَ طائلةٍ تخطتْ قيمتُهَا مليونَيْ جُنيهٍ.... فاتخذتِ النيابَةُ العامةُ إجراءاتِ التحقيقاتِ الماليَّةِ الموازيَةِ... بَدْءًا مِنَ الكشفِ عن سِريَّةِ حساباتِ المتهمَيْنِ... ومنعهِمَا منَ التصرفِ في أرصدتِهَما الشخصيةِ... ومُرورًا بوضعِ اسمَيْهِمَا على قوائمِ الممنوعِينَ مِنَ السفرِ... ووُصولًا إلى طلَبِ تحرياتِ إدارَةِ مُكافحَةِ غسْلِ الأموالِ... حولَ النشاطِ الماليِّ للمتهميْنِ والجرائمِ المتهمينِ بها والمتحصَّلَاتِ منها... وإذَا ما كانتْ تَنطوي على أنماطِ غسلٍ للأموالِ.... فكشفَتْ تلك التحقيقاتُ والإجراءاتُ... عن ضُلوعِ المتهميْنِ في إخفاءِ ثَروةٍ طائلةٍ حصَلَا عليها... مِن جرَّاءِ تَكوينِهِمَا تَشكيلًا عِصابيًّا... للاتجارِ بجوهرَيِ الهيروينِ والحشيشِ... منذُ عدَّةِ سنواتٍ ولجوئِهِمَا لإخفائِهَا... وقطْعِ الصلَةِ بينَهَا وبيْنَ مصدَرِهَا غيرِ المشروعِ... بِتمويهِهَا وتغييرِ طَبيعتِهَا... بِتحويلِهَا إلى عَقاراتٍ أو مَركبَاتٍ أو إيداعِهَا بحساباتٍ بنكيَّةٍ وبَريديَّةٍ... إمَّا بأسمائِهِمَا أو بأسماءِ ذَوِيهِمَا.... ولقدِ اتّخذَتِ النيابةُ العامةُ... كلَّ تلكَ الإجراءاتِ في التحقيقِ الماليِّ الموازيِّ... لغايَةٍ وقصدٍ منها... وسيَبدأُ اتخاذُ مثلِهَا في كلِّ الجرائمِ ذاتِ المتحصَّلَاتِ مِن ورائِهَا... فالنيابَةُ العامَّةُ تُعلنُ مِن خلالِ هذه القضيةِ... أنَّهَا لن تكتفيَ بالعقوبَةِ الأصليَّةِ على مثْلِ هذهِ الجرائمِ المتكررَةِ في مجتمعِنَا... فمنَ العدالَةِ تَجريدُ المجرمِينَ مِن كافَّةِ المكاسبِ الماديَّةِ والمنافعِ... والمتحصَّلَاتِ التي عادَتْ عليهِم مِن ذلكَ النشاطِ... المُجَرَّمِ والمُحَرَّمِ... وهوَ الهدفُ الذي اتخذتْ مِن أجلِهِ النيابَةُ

العامَّةُ في هذهِ الواقعةِ... إجراءاتٍ الغايةُ منها تتبعُ المتحصَّلَاتِ... وآثرتِ الترافعَ في هذهِ القضيَّةِ تحديدًا... بالرغمِ مِن كثرَةِ ما يُعرضُ عليهَا مِن مثيلاتِهَا... لِتُعلنَ مِنْ خِلالِهَا بَدْءَ عهْدِ إجراءاتِ التحقيقاتِ الماليَّةِ الموازيةِ... إعمالًا للقانونِ... وتُشيعُ مِن خلالِهَا نُقطَةَ بدايَةٍ في هذا النَّوعِ... يُقدِّرُهَا أهلُ التخصصِ منَ المحققِينَ وحتَّى القضاةِ... ويُقدّرُهَا غيرُ المتخصصِينَ... وكلُّهَا إجراءاتٌ على بَساطتِهَا... إلَّا أنَّ الخيرَ مِن ورَائِهَا كبيرٌ... إمَّا تقويةً لِلدليلِ على الجريمَةِ الأصليَةِ... أوِ الوقوفَ على جرائمِ غسْلِ الأموالِ وتتبّعَ المتحصَّلَاتِ... وتجفيفَ منابعِ هذهِ الجرائمِ.

الأدلة

السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقرَةُ... لقدِ قامَ الدليلُ على صحةِ ارتكابِ المتهميْنِ... لوقائعِ دعوَانَا التي جِئْنَا بها إلى محرابِ عدلِكُم... مُحمّلِينَ بأمانَةِ عَرضِهَا على حضراتِكُم... فقد جاءتِ الأدلةُ متنوعةً منها الماديُّ والفنيُّ والرَّقْمِيُّ... وقد دلَّتْ جميعُهَا على ارتكابِ المتهميْنِ... لكلِّ رُكنٍ مِن أركانِ الجرائمِ التي أحالَتْهُما النيابةُ العامَّةُ بها... فأمَّا بشأنِ جريمَةِ إحرازِ جوهَرِ الهيروينِ بقصْدِ الإتجارِ... فقدْ توافَرَ رُكنُهَا الماديُّ جليًّا قِبَلَ المتهميْنِ... صفحة ٢٧ تحقيقات... فيما ثبَتَ مِن شهادَةِ مُجرِي الضبطِ... بأنه بِضبطِهِ وتفتيشِهِ للمتهميْنَ... عثَرَ بجوزةِ الأوَّلِ... على ما حوَى عددَ خمسَ عشَرَةَ لِفافَةً لجوهَرِ الهيروينِ المخدِّرِ... كمَا عَثَرَ بجوزَةِ الثاني... على ما حَوَى عشْرَ لِفَافاتٍ لِذاتِ الجوهرِ... كما عثَرَ بجوزَةِ كلٍّ منهُمَا على هاتفٍ محمولٍ للتواصلِ مع عُملائِهِ... ومبلغٍ ماليٍّ حصيلةِ الاتجارِ... وما ثبَتَ بفحصِ تلكَ اللِّفافاتِ المضبوطَةِ بتَقريرِ المعملِ الكِيماويِّ بمصلحَةِ الطبِّ الشرعيِّ... مِن احتواءِ اللِّفَافاتِ المضبوطَةِ على جوهَرِ الهيروينِ المخدِّرِ... وقَدْ شهِدَ مُجرِي الضبطِ أنَّ تحرياتِهِ توصَّلتْ إلى أنَّ قصْدَ المتهميْنِ مِن إحرازِ اللِّفَافاتِ المضبوطَةِ... صفحة ٣٢ تحقيقات... هو الإتجارُ....

السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقرَةُ... نعرِضُ الآنَ على حضراتِكُم... سببَ ضَبْطِ كلٍّ مِنَ المتهميْنِ... فأمَّا بالنسبَةِ للمتهمِ الأوَّلِ... فقد شهِدَ مُجرِي الضبطِ... صفحة ٢٧ تحقيقات... بأنَّه أبصَرَ مِقبضَ السلاحِ الناريِّ المضبوطِ... يَظهرُ من بيْنِ طَيَّاتِ مَلابِسِ المتهمِ الأوَّلِ... فضبَطَهُ.. وبتَفتيشِهِ عَثَرَ على طَلقَةٍ مِنْ ذاتِ العِيَارِ... وثلاثِ طَلَقاتٍ أُخرَى... كما عثَرَ على اللِّفَافاتِ المذكورَةِ.... وقد تأكّدتِ النيابةُ العامةُ مِن معقوليَّةِ رِوايَةِ مُجرِي ضبطِ المتهمِ... وإخفاءِ الأخيرِ لِلسلاحِ بيْنَ طَيَّاتِ ملابِسَهِ...

بإجراءِ تجربَةِ استقرارِ ذلكَ السلاحِ بِملابسِهِ... بذاتِ الكيفيَّةِ التي ضُبِطَ بها... كما جاءَ تقريرُ الإدارَةِ العامةِ لتحقيقِ الأدلَّةِ الجنائيَّةِ... لِيؤكدَ أنَّ السلاحَ الناريَّ المضبوطَ فَرْدُ خَرطُوشٍ... كاملُ الأجزاءِ وصالحٌ لِلاستخدامِ... وأنَّ الذخائرَ المضبوطةَ مِن ذاتِ العيارِ وصالحةٌ لِلاستعمالِ... وقدْ أقرَّ المتهمُ الثاني حالَ مُواجهتِهِ بما نُسِبَ للمتهمِ الأولِ... أنَّ الأخيرَ "بيحب السلاح وعنده سلاح"... كما دلَّلَ على ذلكَ ما شهِدَ مُجرِي التحرياتِ الشاهدُ الأولُ... أنَّ المتهمَ الأولَ قد أحرزَ السلاحَ الناريَّ والذخائرَ... للدفاعِ عنْ تجارتِهِ والمتهمِ الثَّاني غيرِ المشروعَةِ... وهو ما يُؤكّدُ إحرازَهُ للسلاحِ الناريِّ والذخائرِ... وأمَّا بشأنِ سبَبِ ضبْطِ المتهمِ الثاني... فقد شهِدَ مُجرِي الضبطِ الشاهدُ الأولُ... بالصفحة رقم ٢٧ تحقيقات... أنَّه إذْ تمَكَّنَ منْ ضبْطِ المتهمِ الأوَّلِ... فُوجِئَ بالمتهمِ الثاني مُحرزًا الْمِطواةَ المضبوطَةَ... قائلًا: "هو أشهر السلاح الأبيض في وجهي وهوشني بيه"... مُوضحًا أنَّ قصدَهُ كانَ " يخوفنا ويهرب"... لكنَّهُ تمكَّنَ منَ السيطرَةِ عليهِ واستخلاصِ السلاحِ الأبيضِ مِن يدِهِ وضبْطِهِ... ثُمّ بتفتيشِهِ عثَرَ على اللِّفَافاتِ المضبُوطَةِ... أمَّا عنْ جريمَةِ إحرازِ وحيازَةِ جوهرِ الحشيشِ المخدِّرِ بقصْدِ الِاتجارِ... فقدْ زخَرتِ التحقيقاتُ بما أقامَ الدليلَ على اقترافِ المتهميْنِ لها... ونعرِضُ فيمَا يلِي ما توافَرَ مِن أدلَّةٍ بالنسبَةِ لِكلِّ مُتهمٍ على حِدَةٍ... فأمَّا بالنسبَةِ للمتهمِ الأوَّلِ... وعنِ الركنِ الماديِّ... فقد أقرَّ المتهمُ الأوَّلُ... بصفحة ٧ تحقيقات... بملكيتِهِ للهاتفِ المضبوطِ بحوزتِهِ... وأفصحَ عن رقْمِهِ السريِّ فتمكنتِ النيابةُ العامةُ مِن مُطالعَةِ مُحتواهُ... مِن محادثاتٍ على تطبيقِ المحادثاتِ "واتساب"... بينَهُ وبيْنَ ستَّةِ أشخاصٍ آخرينَ مِن بينِهِمِ المتهمُ الثاني... تُورِي بأنَّ هنَاكَ تجارَةً بيعًا وشراءً... لِلفافاتٍ لِقِطَعٍ بُنيَّةٍ... تحمِلُ مُسمَّياتٍ مُتَّفقٌ عليْهَا بيْنَ البائعِينَ والمشترِينَ... وقد ظهَرَ مِن سَمْتِ حديثِهِم... ما ينُمُّ عن سلوكِهِمُ الإجراميِّ... والتي تمَّ إطلاعُ سيادتِكُم عليْهَا في الجلسَةِ... وقد أكَّدَ شاهدُ الإثباتِ الأوَّلُ... أنَّ المتهمَ ومُحدّثِيهِ... يَتحدّثونَ فيها عنِ التجارَةِ بيعًا وشراءً في مُخدِّرِ الحشيشِ... ويَتبادلونَ في المحادثاتِ صُورًا ومقاطعَ فيديو لقِطَعِ الحشيشِ المخدِّرِ... ويَدورُ الحديثُ بيْنَ المتهمِ الأوَّلِ وهَؤُلاءِ حوْلَ أسعارِهِ وأصنافِهِ... ومدَى جودتِهِ والإقبالِ على طَلبِهِ بيْنَ راغبِيهِ... وتبادُلٍ لأرقامِ أوزانٍ ومبالغَ ماليَّةٍ مُتبادلَةٍ... لدرجَةِ أنَّ المتهمَ الأولَ قد أوضحَ لأحدِ أطرافِ هذهِ المحادثَةِ... أنَّ أحدَ أصنافِ مخدِّرِ الحشيشِ مَطلوبٌ منْهُ مُقابلَ مُليونِ جُنيهٍ.... فكيْفَ

وقفْنَا علَى أنَّ هذهِ الصورَ والمقاطعَ لجوهرِ الحشيشِ المخدِّرِ؟... كانَ ذلكَ مِن أقوالِ المتهمِ ذاتِهِ في التحقيقَاتِ... بصفحة ٨ تحقيقات... عندَما واجهَتْهُ النيابةُ العامَّةُ بمُحتَوَى المحادثةِ بينَهُ وبيْنَ المتهمِ الثاني... فأقرَّ بِصحَةِ إرسالِهِ لِمَقطَعٍ يَتضَّمنُ مُحتواهُ... ظُهورَ لِفافَةٍ لِلحشيشِ المخدِّرِ كبيرةِ الحجمِ... يقومُ شخصٌ آخرُ باختبارِهَا وإظهارِ مُحتواهَا له... ورغْمَ أنَّه قد راوَغَ في التحقيقَاتِ... مُحاولًا الإفلاتِ مِن قصدِ الاِتجارِ في الحشيشِ... بادّعاءِ أنَّ هذا الحشيشَ المخدِّرَ... كانَ لِاستخدامِهِ في إحياءِ حفْلِ زفافِ شَقيقِهِ... ولكنَّا قد تأكدْنَا بذلكَ ممَّا اشتبهنَا فيهِ... مِن أنَّ هذهِ الموادَّ بتلكَ الصورِ هيَ للحشيشِ المخدِّرِ... فضْلًا عمَّا قرَّرَهُ شاهدُ الإثباتِ الأولُ... في أقوالِهِ أمامَ عدالتِكُمْ... فكيْفَ تَصرَّفَ المتهمانِ في حصيلَةِ بيْعِ الحشيشِ المخدِّرِ؟... فَبِشأنِ المتهمِ الأوَّلِ... أكَّدتْ تَحرياتُ إدارَةِ مكافحَةِ جرائِمِ غسْلِ الأموالِ... بالإدارَةِ العامَّةِ لمكافحَةِ جرائمِ الأموالِ العامَّةِ... شراءَهُ شَقَّةً سكنيَّةً بمحافظَةِ الجيزَةِ... وتأسيسَهُ شركَةَ استثمارٍ عَقاريٍّ بِاسمِ أَبِيهِ... وذلكَ مِن حصيلَةِ بيْعِ الموادِّ المخدِّرَةِ... الحشيشِ والهيروينِ... فضلًا عنِ امتلاكِهِ مبلَغَ مُليونَيْ ومِائَةِ أَلْفِ جُنيهٍ... في حسابِهِ الخاصِّ بالبريدِ المصريِّ مِن حصيلَةِ هذا البيعِ الآثِمِ... وبمطالعَةِ النيابَةِ العامَّةِ لهاتفَي المتهميْنِ... تبيَّنَ تبادلُهُمَا صورًا لحوالاتِ مِنَ الحسابِ البريديِّ الخاصِّ بالمتهمِ الأوَّلِ... إلى بَنْكِ مِصْرَ بإجمالي مبلغِ مليونَيْنِ ومِائَةِ ألفِ جُنيَهٍ... وبِشأنِ المتهمِ الثاني... فبِالِاستعلامِ مِنَ الإدارَةِ العامَّةِ للمرورِ... تبيَّنَ امتلاكُهُ لسيارتيْنِ... أكّدَتْ تحرياتُ إدارةِ مكافحَةِ جرائمِ غسْلِ الأموالِ... أنَّهُ اشتراهَا بأموالِ بيْعِ الموادِّ المخدِّرَةِ... الحشيشِ والهيروينِ... كما أكَّدَتِ التحرياتُ أنه قدِ اشترَى سيارةً ودرّاجَةً ناريَّةً باسْمِ أخِيهِ... مِن حصيلَةِ هذهِ التجارَةِ الآثمَةِ... هذَا، وقد أكَّدتِ التحرياتُ كذلكَ... إخفاءَ المتهميْنِ مبالغَ في حساباتٍ بنكيَّةٍ خاصَّةٍ بهِمْ وبأفرادِ أُسرتِهم... مِن حصيلَةِ تلكَ التجارَةِ غيْرِ المشروعَةِ... كما أصدرتِ النيابةُ العامةُ أمرًا بتفتيشِ مسكنِ المتهميْنِ... وأسفَرَ تفتيشُ مسكنِ الأوَّلِ... عن ضبْطِ عقْدِ شَراكَةٍ في مركزِ صيانةِ دراجاتٍ ناريَّةٍ... مما يُشيرُ إلى تَعددِ سُبُلِ تَمويهِهِ وإخفائِهِ لمصادرِ دخْلِهِ... وضُبطَت أيضًا فاتورةُ شِراءِ ١٨٤ جرامًا من المشغولاتِ الذهبيةِ... وأضافَ مُنفِّذُ الإذنِ بأنَّ الأهاليَ وجيرانَ المتهمِ... أبلغُوهُ بامتلاكِ المتهمِ لسيارتيْنِ... عثَرَ عليهِمَا أسفلَ مسكنِهِ غيرِ مُسجلَتَيْنِ باسمِهِ... وأسفَرَ تفتيشُ مسكنِ المتهمِ الثَّاني... عن ضَبْطِ ثلاثَةِ هواتفَ

محمولةٍ ومشغولاتٍ ذهبيَّةٍ... وضَبْطِ عقْدِ إيجارِ شقَّةٍ سَكنيَّةٍ وفاتورَةِ شِراءِ دَرَّاجةٍ ناريَّةٍ... وضبْطِ كشفِ حسابٍ بنكيٍّ باسمِ أخِيهِ مُثبتٍ بِهِ الرصيدُ الفعليُّ؛ اثنانِ وثمانونَ ألفَ جُنيهٍ.... كُلُّ هذهِ ممتلكاتٌ لِلمتهميْنِ... قامتْ بها شُبهَةُ جريمَةِ غسْلِ الأموالِ حصيلَةِ الاتِّجارِ في الموادِّ المخدِّرةِ... والتي يجرِي بشأنِهَا تحقيقٌ مُستقلٌّ... ولهذهِ الشبهَةِ اطمأنتِ المحكمَةُ المختصَّةُ... وأصدرتْ قرارًا بمنعِ المتهميْنِ مِنَ التصرفِ في أموالِهِمَا... على سنَدٍ مِنْ أنَّ ممتلكاتِ المتهميْنِ لا تتناسبُ مع مصدرِ دَخلِهِمَا... مِنَ العملِ في الجِزارةِ... وأنَّ تلكَ الممتلكاتِ هي حصيلةُ تجارتِهِما في الموادِّ المخدِّرَةِ... وأمَّا عن توافرِ أدلَّةِ قصْدِ الاتجارِ بجوهرِ الحشيشِ المخدِّرِ قِبَلَ المتهميْنِ... فيُستخلصُ ذلكَ القصدُ مِن جماعِ كُلِّ ما تقدَّمَ... بالإضافةِ لما شهِدَ به مُجري الضبطِ الشاهِدُ الأوَّلُ... بصفحة ٧٢ تحقيقات... منَ أنَّ المتهميْنِ مارَسَا نشاطًا إجراميًّا واسعًا... بالاتجارِ بجوهريِّ الحشيشِ والهيروِينِ المخدِّريْنِ... وما ثبَتَ بتحرياتِ إدارةِ مكافحَةِ جرائمِ غسْلِ الأموالِ... مِنْ مباشرَةِ المتهميْنِ نشاطًا إجراميًّا واسعَ النطاقِ... تخصَّصَ بالاتجارِ بجوهرَي الحشيشِ والهيروينِ... منذ عدَّةِ سنواتٍ... وامتلاكِهِمَا أملاكًا وأموالًا وعقاراتٍ... من حصيلةِ ذلك النشاطِ الإجراميِّ.... ونكونُ بذلكَ قد أقمْنَا الدليلَ... على كلِّ جريمةٍ منَ الجرائمِ المحالِ بها المتهمانِ... للمحاكمَةِ الجنائيَّةِ... ونحنُ على يقينٍ منْ إلمامِ المحكمَةِ الموقرَةِ... بكافَّةِ دقائِقها.

الخاتمَةُ

السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقرَةُ... إنَّ النيابَةَ العامَّةَ... قصدَتْ مِن خلالِ مُرافعتِهَا... في هذهِ الواقعةِ... والتي لا يخْفَى عنِ الجميعِ كثْرَةُ تَداولِهَا ونَظرِهَا أمامَ المحاكمِ... قصدَتْ أنْ تُعلنَ لِلكافَّةِ... مِنَ المتخصصِينَ وغيرِهِمُ... انتهاءَ النمطيَّةِ التي قد يَعتقدُ البعضُ فيها... منْ كثْرَةِ التداولِ... في إجراءاتِ التحقيقاتِ الخاصَّةِ بها... في مثْلِ هذهِ الوقائعِ... فجرائمُ الإتّجارِ في المخدِّرَاتِ... -وقد أثبتَ العِلمُ تأثيرَهَا المدمّرَ لخلايَا المخِّ والجسَدِ... وتأثيرَهَا في الوعيِ والإدراكِ... على اختلافِ أنواعِهَا-... لا جِدالَ أنَّها ضِمنَ خُططِ أعوانِ الشياطِينِ... مِن أعداءِ وطنِنَا الآمنِ... لِهَدمِ دَعائمِهِ وإهدارِ قُوَّتِهِ... وإفراغِ طاقاتِ شبابِهِ فيمَا لا ينفَعُ... ونشرِ الجريمَةِ بكافَّةِ صُورِهَا... وإنَّ المخدِّراتِ لم يَعُدْ خطَرُهَا... قاصرًا على فئَةٍ بعينِهَا وحسْبُ... ولكنَّهَا قدْ أصبحتْ خطَرًا... يُهدّدُ الأمنَ القوميَّ

الاجتماعيَّ المصريَّ... فلقدْ تفشَّتْ حتى أصبحَ خطرُهَا عظيمًا... مُجاهَرًا بهِ في حفَلاتٍ علنيَّةٍ... علَى اختلافِ المستوياتِ الاجتماعيَّةِ... التي يُجاهرُ المحتفلونَ فيها بتعاطِي المخدِّراتِ... حتى أصبحتْ ظاهرةً جديدةً خطيرَةً... لا بدَّ مِنَ التصدِّي لها... وإنَّ النيابةَ العامَّةَ... مِن خلالِ هذهِ المرافعةِ... تُطلقُ دعوةً عامةً للمجتمعِ بأسرِه... ولكلِّ مخلصٍ قائمٍ على ثغرٍ مِنَ الثغورِ... في كافَّةِ الجهاتِ الرّسميَّةِ وغيرِ الرسميَّةِ ... تَدعُو الجميعَ إلى التصدِّي العاجلِ الزاجرِ... لهذهِ الظاهرَةِ شديدةِ الخطورَةِ... ووَأْدِ هذهِ الجُرأةِ على تناولِ المخدِّراتِ... وانتشارِهَا والإعلانِ عنْ حفَلاتٍ لها... والدعوةِ إليْهَا... وسَطَ غيابِ الأسرةِ والرَّقيبِ... هذَا الانتشارَ الذي يكونُ التصدِّي له... تَصديًا لتحسينِ سُمعَةِ هذهِ البلادِ الطيبَةِ... في الداخلِ والخارجِ... بعدَ أنْ نالَهَا ما نالَهَا مِن هذهِ الظاهرةِ... ولذلكَ قصدَتِ النيابَةُ العامَّةُ... أنْ تُعلنَ بهذهِ المرافعَةِ انتهاءَ عهْدِ الاكتفاءِ... بمكافحتِهَا بالأساليبِ النمطيَّةِ الفعَّالةِ... في مجالِ الضبطِ والمكافحَةِ... باتباعِ نهجٍ جديدٍ... وأسلوبٍ دَوْليٍّ سَديدٍ... في تجفيفِ منابعِ تمويلِ هذهِ الجرائمِ... وتتبعِ المتحصَّلَاتِ مِن ورائِهَا... للقضاءِ نهائيًّا على كلِّ صُورِهَا وضبْطِ مُرتكبِيهَا... وما يتعضدُ بتلكَ الإجراءاتِ... مِن تقويَةِ الدليلِ على الجريمَةِ ذاتِهَا... وإنَّ فكرَةَ تجفيفِ المنابعِ... هي الواقي الأساسيُّ للحدِّ مِنَ الجريمَةِ... وليسَ فقطِ الضبطُ والملاحقَةُ... فتجفيفُ المنابعِ... نهْجٌ في المجتمعِ الدوليِّ كلِّهِ... ومِصرُ هي الرائدةُ فيهِ على المستوييْنِ العربيِّ والإفريقيِّ... ولذلكَ نَأمُلُ أنْ تكونَ هذهِ هي نقطةَ البدايَةِ... لهذا العهدِ الجديدِ الذي نأمُلُ أنْ يُعمّمَ... ويَنتشرَ بيْنَ المتخصصِينَ وغيرِهِم... حتَّى نملَأَهَا عدلًا ... وإنَّ حكمَكُمُ الذي نأملُهُ ... لَهُوَ واحدٌ مِن هذه السُّبُلِ... التي نتطلَعُ إليها دومًا في هذا التصدّي... اللازمِ والضروريِّ... السيّدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الموقرَةُ... نُطالبكُمْ لِكلِّ ذلكَ... أنْ تَصدَحُوا في حكمِكُمُ اليومَ... بإعلانِ هذا العهدِ الجديدِ... وقد تلمستُمْ أثرَهُ في قضيَةِ اليومِ... بعدَ أن ظهَرَ جليًّا... قيامُ الدليلِ في حقِّ المتهميْنِ... إقامةً تُواكبُ مُستحدثَاتِ هذا العصرِ... من أدلَّةٍ رقْميَّةٍ... وتحقيقاتٍ ماليَّةٍ موازيَةٍ... اجعلُوا حكمَكُم نقطةَ البدايةِ... وناقوسَ الموتِ... الذي يُعلِنُ القضاءَ على تلكَ التجارةِ... وأذانًا إلى الناسِ... أنَّ في مصرَ رجالًا... حُرّاسًا عليْهَا... قائمِينَ بحقِّ مَا أُوكِلَ إليهِم... مُصمّمِينَ على الذَّوْدِ عنْهَا بكافَّةِ السُّبُلِ... بالقضاءِ بأقصَى عقوبَةٍ

مُقررَةٍ قانونًا... على المتهميْنِ... بالحقِّ والعدلِ... حفِظَكُمُ اللهُ... وحفِظَ اللهُ الوطنَ وشبابَهُ... والسلامُ عليكُمْ ورحمَةُ اللهِ وبركاتُهُ.

"الفصل السادس" مرافعات جرائم نوعية.

٥٨. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٣٩٥ لسنة ٢٠٢٢ جنايات التجمع الخامس، والمحال فيها ثمانية متهمين بالاتجار بالبشر ونقل وزرع الأعضاء.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ أحمد قناوي – رئيس النيابة بإدارة التعاون الدولي بمكتب النائب العام
السيد الأستاذ/ إسلام محمد – رئيس النيابة بإدارة التعاون الدولي بمكتب النائب العام
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب وقضت بالسجن لمدة سبع سنوات للمتهمين الأول والثاني، وخمس سنوات للمتهم الخامس، وثلاث سنوات للمتهم الثالث.

المقدمة

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} [الإسراء: ٧٠]... صدَقَ اللهُ العَظيمُ... السَّيدُ الرَّئيسُ.. الهَيْئةُ الموقَّرَةُ... كرَّمَ اللهُ بَنِي الإنسانِ كَافَّةً... تكريمًا عامًّا على كثيرٍ مِنْ خلْقِهِ سُبحانَهُ... تكريمًا يَصونُ لهمْ حقوقَهُم وكرامَتَهُم... ويحفَظُ إنسانيَّتَهُم... فَلا تَمييزَ بيْنَ إنسانٍ وإنسانٍ ... كمَا كانَ الحالُ في عُصورِ الجاهليَّةِ الأُولى... عصورِ الرِّقِّ وَالِاستعبَادِ.... ولقد سَعَى أَتباعُ الشياطِينِ في كلِّ عصْرٍ... في مَنهجٍ ثَابتٍ بأساليبَ مُتغيرَةٍ... إلى إدخالِ التَّمييزِ بيْنَ بني البشَرِ في المجتمعَاتِ... فالناسُ لَديهِمْ إمَّا فريقٌ يَملِكُ المالَ... وإمَّا فريقٌ لا يملِكُهُ لَطالَمَا حاولُوا استغلَالَهُ... رغبةً في جمعِ المالِ، ولوْ بنَشْرِ الكراهيَةِ بيْنَ الشُّعُوبِ... وهُمْ علَى هذا المنهجِ منذُ زمنٍ بعيدٍ... فتارةً يَبيعُونَ النَّاسَ في أَسواقِ النِّخَاسةِ والعَبيدِ... وتارةً يميزُونَ بينَهُم على أساسِ اللَّونِ... ولكنَّهُم في كلِّ عصرٍ خَاسرونَ... فَفي كلِّ زمنٍ يَثورُ أهلُ الخيرِ... لِيُصحّحُوا الأوضاعَ ويَهدِمُوا مَنظومةَ الفسادِ... فيَقضُوا على صُوَرِ الاستغلالِ للنَّاسِ والتَّمييزِ بينهم ... ولقَدْ جِئناكُمُ اليومَ بتابعِينَ جُدُدٍ لخُطُواتِ الشيطانِ... فالمتهمُونَ الماثلُونَ أمامَ عَدالتِكُم... ودُّوا لو يَعُودُونَ بِمجتمعاتِنَا إلى تلكَ العُصورِ المظلمَةِ... حاولُوا مُمارسَةَ أعمالِ الرقِّ والِاستعبادِ تارَةً أخرَى... عبوديَّةٌ لكنَّهَا في ثَوبٍ جديدٍ.... نعَمْ سيّدي الرَّئيسَ... جِئنَاكُمُ اليومَ بمتهمِينَ... ارتَضَوْا لأقرانِهِم مِن بنِي الإنسانِ... أنْ يَكونُوا بِضاعَةً رَخِيصَةً... تُباعُ وتُشترَى بأبخسِ الأثْمانِ... سلعةً.. يَستخدمونَهَا لجمعِ المالِ... وكعادَةِ أهلِ الشَّرِّ.. يجمعُونَ المالَ بِاسْتغلالٍ مُهينٍ... لِضعفِ وحاجةِ الآخرِينَ... في تجاهُلٍ تامٍّ لكرامَةِ وحقوقِ الإنسانِ.... السَّيدُ

الرَّئيسُ.. الهَيْئةُ الموقَّرَةُ... جِئناكُمُ اليومَ بغَضْبةٍ على الإنسانِ... غضبةٍ لهدمِ الفسادِ... فالِاتِّجارُ بالبَشَرِ هو جريمةٌ حَقَّ فيها القولُ ... إنَّهَا.. عبوديَّةُ العصْرِ الحديثِ... وليسَتِ العبوديَّةُ هُنا كما كانَ الحالُ في قديمِ الزمانِ... فهذِهِ المرَّةَ.. تطوَّرتْ أساليبُ ارتكابِهَا واتَّسعتْ... فاستغلالُ الناسِ واستخدامُ أعضائِهِم استعبادٌ!... والتعامُلُ فيهمْ بِالنَّقلِ والبيعِ والشراءِ استعبادٌ!... والضَّحايَا هُنا مِنْ أصحابِ الحاجَةِ المستضعفِينَ... ضاقَتْ عليهم الأرضُ بما رَحُبَتْ... وضاقَتْ عليهِم أنفُسُهُم... لِيقَعُوا ضحيَّةً لِمَن يَفترِسُ أجسادَهُم... ويَستخدمُوهَا سِلعةً... تُباعُ وتُشترَى... أناسٍ بلا قلْبٍ معدومِي الضميرِ... انعدمَتْ أخلاقُهُم... وتجرَّدُوا مِن كلِّ معانِي الرحمَةِ والإنسانيَّةِ... في تتبّعِ حَثيثٍ لخُطُواتِ الشّيطانِ... تمكّنتْ منهُم أهواؤُهُم لجمْعِ الأموالِ... فهَانَ عليهِم لذلكَ التعاملُ في الأعضاءِ بالبيعِ والشرَاءِ.... فهذَا هو الحالُ في وقائعِ قَضيتِنَا... فكيفَ كانت البدايَةُ؟

الوقائع

السَّيدُ الرَّئيسُ.. الهَيْئةُ الموقَّرَةُ... تبدأُ وقائعُ القضيّةِ بالمتهَمِ الأولِ/ هشام محمَّد عاطف أبو اللَّيْل ... الذي حاوَلَ أن يَمتهِنَ مهنَةَ الطبِّ ... كي يُطلَقَ عليهِ: طبيبٌ... وهو أبعدُ ما يكونُ عن هذه المهنَةِ... حصَّلَ علومَهَا ولمْ يُحصِّلْ مِثقالَ ذرَّةٍ من شرفِهَا... استغلَّ علومَهَا في نشاطِهِ الإجراميِّ ... وتستَّرَ وراءَ مُسمَّاهُ الوظيفيِّ... والطبُّ مِن أفعالِهِ بَراءُ... فتلكَ المِهنَةُ يوصَفُ أصحابُها بالإنسانيَّةِ والرحمةِ ... هذه الصفَةُ التي تتصلُ بأسماءِ اللهِ الحُسنى... فهو الرحمنُ الرحيمُ جلَّ في عُلاهُ... مهنةٌ يُفترَضُ في رجالِها رقابَةُ اللهِ في أعمالِهِم ... وصيانَةُ حياةِ الإنسانِ... يَحفظونَ كرامتَهُ ويستُرونَ عورتَهُ... ويُسخّرونَ علومَهُم فيما يَنفعُ الناسَ ولا يُؤذيهِم... يُداوونَ الأبدانَ مِن آلامِها ... ويُخفّفونَ من أوجاعِها... كلُّ ذلكَ طالعَهُ المتهمُ بميثاقِ شرَفِ هذهِ المهنَةِ... مطالعَةَ الجاهِلِ ... الَّذي لا يكادُ يفقَهُ مِن نصوصِهَا حرفًا واحدًا... فهيَ صفاتٌ عظيمَةٌ وأخلاقٌ شريفَةٌ... لم نجدْ في المتهمِ خصلَةً واحدَةً منها... متهمٌ وقَعَ اختيارُهُ على تخصَّصِ أمراضِ الكُلَى... لكي يتخذَ منه سبيلًا لنشاطِهِ الإجراميِّ... فكرَّسَ لذلك مقرَّيْنِ.. أطلَقَ عليهما: عيادتَيْنِ!!... إحداهُما بمنطقَةِ مدينَةِ نصرٍ والأخرى بالقاهرَةِ الجديدَةِ... وضَعَ على كلٍّ مِنهُمَا لافتَةً ادَّعَى بها... أنَّهُ أستاذٌ بكُليَّةِ الطبِّ بإحدَى الجامعَاتِ... لافتَةً انخدَعَ بها مَن أنهَكَ التعبُ والمرضُ أبدانَهُم... مَن يَبحثُونَ عمَّن يُطبّبُ أجسادَهُم ويُخففُ

آلامَهُم... فهذَا هو حالُهُم... ضعفٌ شديدٌ.. وحاجَةٌ مُلحِةٌ لإجرَاءِ عمليَّةِ زَرْعِ الكُلَى... أملًا في البقَاءِ على قيْدِ الحياةِ.. وقد ظَنُّوا أنَّهُم قد وَجَدُوا ضَالَّتَهُم في هذَا الَّذِي نذكرُهُ... المتهمِ الأوَّلِ.. تاجِرِ الكُلَى... السَّيدُ الرَّئيسُ.. الهَيْئةُ الموقَّرَةُ... كانتْ هذِهِ مُقدِّمَةً لازمَةً.. لِوضْعِ الأُمورِ في نِصابِهَا... فكانَ واجبًا علينَا ... تَمزيقُ شهَادَةِ الطبِّ التي استغَلَّهَا في نشاطِهِ الإجراميّ... فها هُوَ وقد سيَّطرَ عليه الطمَعُ وحُبُّ جمعِ المالِ... ها هُوَ يُفكِّرُ ويُخططُ... كيفَ يستغلُّ علمَهُ لإشباعِ شهوَةِ المالِ الحرَامِ... فساقَهُ الجشَعُ لاستغلَالِ ضَعفِ المريضِ وحاجتِهِ ... وأملِهِ في البقَاءِ على قيْدِ الحياةِ من ناحيَةٍ... ومِنْ ناحيَةٍ أخرَى استغلَّ ... حاجَةَ مَن يَحوطُهُمُ العَوَزُ والفقرُ إلى المالِ... فكانَ بينَهُمَا بائعًا ومشتريًا ... اشتَرَى بأموالِ المرضَى أجسادَ الفقرَاءِ... يأخُذُ كُلَاهُم.. مقابلَ وعْدِهِم بفُتاتٍ مِنَ الأموالِ... والحقيقَةُ أنَّهُ الرَّابحُ الأكبرُ... هذا هُوَ حالُ تاجرِ الكُلَى... فكرةٌ إجراميَّةٌ لا تَنِمُّ إلا عنْ شرٍّ كامنٍ بهِ... استباحَ أجسادَ الناسِ مقابلَ الأموالِ ... في وقْتٍ عصيبٍ... كانَ العالَمُ يُعانِي فيه من أزمةٍ عالميَّةٍ هي جائحَةُ كورونا... كانَ الأطباءُ أبطالَهَا ... ولذلِكَ حَقَّ وصفُهُم بالجيشِ الأبيضِ... جنودٌ بذلُوا أرواحَهُم فداءَ أرواحِ الناسِ... وتاجرُ الكُلَى في ذاتِ التَّوقيتِ يَبيعُ ويَشترِي فيهم... فشَتَّانَ بيْنَ هؤلاءِ وذَاكَ!... اختمرتِ الفكرَةُ في عقْلِ تاجِرِ الكُلَى... عزَمَ على الاِتِّجارِ بِالبشَرِ... وراحَ يسأَلُ نفسَهُ: كيفَ تكونُ البدايةُ؟... كيفَ يجمعُ المالَ مُسْتترًا بآخرينَ؟... دونَ انكشافِ أمرِهِ بِتعقبٍ أو ملاحقَةٍ ... أو هكَذَا كانَ ظَنُّه الواهِمُ... فدَلَّهُ فسَادُ عقلِهِ ... على تأسيسِ جماعَةٍ إجراميَّةٍ مُنظمَةٍ... مِمَّن هُمْ على شَاكلتِهِ... فمَنْ كانُ تابعوهُ؟؟... السَّيدُ الرَّئيسُ.. الهَيْئةُ الموقَّرَةُ... لقدْ كانَ التابعُونَ أشبَهَ بالمتبوعِ... فكانُوا هُم سِتارَهُ وأدَواتِهِ... أو في وَصْفٍ مُوجَزٍ... لقَدْ كانُوا هُمُ السمَاسرَةَ في هذِهِ الصَّفقَاتِ... سماسَرَةَ تَاجرِ الكُلَى... وكانَ أولُّهُم هو المتهمَ الثانيَ... وليدَ الحسينيّ منصور.. طبيبٌ بَيْطريٌّ... والعجَبُ أنَّهُ كانَ مساعِدَ تاجرِ الكُلَى في عيادتِهِ... منافِقٌ.. مُتلّونٌ.. ذُو وجوهٍ عِدَّةٍ... يتصنَّعُ الودَّ مع الضحايا في أوَّلِ أمرِهِم... ويُظهرُ الغِلظَةَ والبَذَاءَةَ بعدَ إخضاعِهِم... يُخادعُهُم بأنَّهُ طَبيبٌ بَشَرِيٌّ... كانَ حلقَةَ الوصْلِ بيْنَ تاجرِ الكُلَى وبيْنَ باقِي التَّابِعينَ... ينَقُلُ إليهِمْ تَكليفَاتِهِ.. ويَقومُ بِكُلِّ الأَدْوارِ... يَستقطِبُ البُسَطاءَ والفقراءَ... يُئْويهِم ويُلْزمُهُم بِالتَّوقِيعِ على إيصالَاتِ الأَمانَةِ... ضَمانَةً لِلاتِّجارِ بِكُلاهُمْ... يَصطحبُهُم لِإجرَاءِ الفُحوصَاتِ الطّبيَّةِ ... الّتِي يَأمُرُ تَاجِرُ الكُلَى بها... ويُوثِّقُ إقراراتٍ ظَاهِرُهَا التبرعُ

بِكُلاهُم... وبَاطِنُها اتِّجارٌ بِهَا ... فهِيَ وثَائقُ لازمَةٌ لِإتمَامِ العَمليَّاتِ الجراحيَّةِ... هذَا كانَ أولَ التَّابعينَ... يُعاونُهُ امرأتَانِ... المتهمتَانِ الثالثَةُ والرابعَةُ... هنَاءُ وفاطمَةُ... واجهَةٌ لِلتعامُلِ مَعَ الضَّحايَا... المرضَى أوِ الفقراءِ المستضعفِينَ... تَسيرَانِ على خُطاهُ... في الاستقطابِ والحصُولِ على التَّوقيعَاتِ... وإجراءِ الفُحُوصاتِ وتَوثيقِ الإجراءاتِ... واختصَّتْ فَاطمَةُ بِالاستقطَابِ... عبْرَ صَفحاتٍ أنشأَتْهَا وأدارَتْهَا بمواقِعِ التواصُلِ الاجتماعيِّ... صفحاتِ تاجِرِ الكُلَى وتابعِيهِ... وإِلَى هُنَا... يظهَرُ تابعٌ جدِيدٌ... لنا معَهُ وقفةٌ لازمَةٌ... المتهمُ الخامسُ/ الرَّاوي مكرم الراوي... قهوجيٌّ... سمسارُ كُلَى بِكلِّ ما تَحمِلُ الكلِمَةُ مِن معانٍ... كانَ مبدَأُ أمرِهِ اتّجارَهُ بكُليتِهِ... وسعيَهُ لِلاتجارِ بفَصٍّ مِن كبدِهِ... وجَدَ مُبتغاهُ في صُحبَةِ «وليد»... لقد تلاقَتْ رَغباتُهُما ومساعِيهِما... ودونَ عناءٍ انضمَّ إلى التَّنظيمِ... بارعٌ في الاستقطابِ... بصفحاتِ مَواقعِ التواصلِ... ومِن المقاهي التي اعتادَ العمَلُ فيها... وأبرعُ وَسائلِهِ في الإقناعِ... ضَرْبُ المثَلِ باتّجارِهِ بِكُليتِهِ... يُئْوِي المستَقطَبِينَ بمَقرِّ الإسماعيليَّةِ... وكأنَّه يُخزّنُهُم كقِطعِ غِيارٍ للأعضَاءِ البشريَّةِ... يُرغمُهُم على التوقيعِ على الإيصالاتِ... ويُجرّدُهُم مِن مُتعلقاتِهِم... ويَقطعُ اتصالاتِهِم لِضَمانِ عَدَمِ فِرارِهِم... السَّيدُ الرَّئيسُ.. الهَيْئةُ الموقَّرَةُ... لقَدْ تَوقّفْنَا عندَ هذِهِ الصورَةِ الفَجَّةِ... مِن صُورِ العُبوديَّةِ المستحدثَةِ... وشغلَتْنا الآلامُ والأحزانُ... التي تَملّكَتْ نفوسَ هؤلاءِ المستضعفِينَ... بعدَمَا أدركُوا حقيقَةَ ما وقعُوا فيهِ... أنَّهُم سِلعٌ بشريَّةٌ... معروضَةٌ بِسوقِ النّخاسَةِ وتِجارَةِ العَبِيدِ... تَنتظِرُ مُشترِيهَا... فبِئْسَ الحَالُ والمآلُ... السَّيدُ الرَّئيسُ.. الهَيْئةُ الموقَّرَةُ... يتبَقَّى مِن تابعِي تاجِرِ الكُلَى... ثلاثَةٌ.. جميعُهُم يُديرُهُمُ الرَّاوِي... المتهمُ السَّادِسُ/ كيرلس عاطف... والسابِعُ/ سيد علي... والثامنَةُ/ دنيا ناصر... سائقَانِ ورَفيقَةٌ... فأَمَّا السائقانِ فكانَا يُقلّانِ الضَّحايَا... خلالَ تَنقلاتِهِم مُساقِينَ إلى حيثُ يُؤمرُون... ما بيْنَ الفُحوصَاتِ وتَوثِيقِ الإقرارَاتِ... وإنهاءِ الإجراءاتِ... أمَّا الرفيقَةُ... فباختصارٍ كانتْ كاتمَةَ أسرَارِ الرَّاوِي... تفعَلُ ما تُؤمَرُ.. وتُعاونُهُ فيمَا يُكلّفُهَا به... وهكذَا اكتملتْ عُصبَةُ التَّابِعينَ... جماعَةٌ إجراميَّةٌ مُنظمَةٌ... فمَا هِيَ آليَةُ عَملِهِم... ونشاطُهُمُ الإجراميُّ؟... لقَدْ بَدَأَ المتهمُونَ في مُمارسَةِ نَشاطِهِم ... بِالاتّجارِ في أعضَاءِ المستضعفِينَ والفُقراءِ ... مُنذُ يَنايرَ عَامَ أَلفَيْنِ وعِشرِينَ الميلاديَّ... اتّجارٌ صَريحٌ ومُساومَةٌ واضحَةٌ ... على أسعَارِ أجسادِهِم... فكانَ زعيمُهُمْ تاجِرُ الكُلَى... هو المحرِّكَ الأساسيَّ لَهُم ولنشاطِهِمُ الإجراميِّ... يَستغلُّ تَرددَ

أصحابِ الحاجَةِ منَ المرضَى على عيادتِهِ... لِيَستقطبَهُمْ ويَتلاعَبَ بآمالِهِمْ وأحلامِهِمْ في حيَاةٍ صِحيَّةٍ هَنيَّةٍ... تلاعَبَ بأمانِيهِم في زوَالِ آلامِهِم وأوجاعِهِم... بينَمَا كانَ أتباعُهُ... يَستقطبونَ الضَّحايَا الَّذينَ ستُنقلُ كُلَاهُم... مُستضعفِينَ لا يَملكُونَ مِنَ الدُّنيَا مَا يُعينِهُم علَى العَيْشِ فيهَا... أغرَقَهُمُ المتهمُونَ في غياهِبِ وَهْمٍ زَائِفٍ... أنْ لَا سَبيلَ أمامَهُمْ لِلنجَاةِ منْ ضِيقِ العَيْشِ... إلَّا بِبيْعِ أنفُسِهِم والاتجارِ بأعضائِهِم... تفاوضُوا معَهُم كتفاوُضِ التّجارِ في البيعِ والشرَاءِ... مستضعفونَ فقدُوا مصدرَ رزقِهِم واستدَانُوا ... وظنُّوا أنَّ أبوابَهُ قد أُغلقتْ أمامَهُم... حالَةٌ مِنَ الفقرِ واليأسِ... استغلَّهَا المتهمونَ أسوأَ استغلالٍ يخطُرُ على البالِ... دَغْدغُوا عواطفَهُم وأغْرَوْهُم بالأموالِ... فانهارَتْ فِطرَتُهُمُ السّويَّةُ أمامَ تِلكَ الوُعودِ والإغراءَاتِ... فتحقَّقتْ لِلمتهمِينَ بذلكَ المنفعَةُ الماديَّةُ المجرمَةُ... التي يَبتغُونَهَا... السَّيدُ الرَّئيسُ... امتدتْ جُذورُ هذِهِ الجماعَةِ الإجراميَّةِ إلى ثَلاثِ مُحافظاتٍ... القاهرَةِ والجيزَةِ والإسماعيليَّةِ... وفي الأخيرتيْنِ ثَلاثُ مقرَّاتٍ لِلإيوَاءِ... هي مخازنُ للأعضَاءِ البشريَّةِ... ضحايَا عصبَةٍ مِنَ الذّئابِ تَنتظِرُ لِتنهشَ أجسادَهُم... السَّيدُ الرَّئيسُ... لم يكُنْ عمَلُ هذِهِ الجماعَةِ الإجراميَّةِ عشوائيًّا... بل اتَّسَمَ بالتَّخطيطِ والتَّنظيمِ والتَّرتيبِ... لقَدْ نَصبُوا شِراكَهُمْ بخمْسِ صفَحاتٍ أنشَئُوهَا ... بمَواقِعِ التواصلِ الاجتماعيِّ... ومِن فُجرِهِم وجَبروتِهِم .. سَمَّوْهَا بما يُؤكّدُ جُرمَهُم... (مُتبرّعِي كُلى بمُقابَلٍ ماديٍّ)... هذا كانَ اسمَ صفحَةٍ منَ الخمْسِ... والبقيةُ على ذاتِ النَّهجِ في المسمَّى والوصفِ... سَعَوْا مِن خلالِهَا إلى تَوسيعِ نطاقِ إعلانِهِم عن نَشاطِهِمُ الآثِمِ ... مُعتقدينَ أنَّ يدَ العدالَةِ لنْ تتمكَّنَ منهُمُ... استقطَبُوا مِن خلالِهَا المستضعفَينَ والفقرَاءِ... للتَّفاوُضِ والاتفاقِ على الاتّجارِ بأعضائِهِم... وما هيَ إلا مسألةُ وقْتٍ حتى يَقعُوا فريسَةً لأطماعِهِم... ولم يكتَفِ المتّهمُونَ بتلكَ الصفحاتِ مَكانًا للاستقطابِ... بلْ قَصدُوا المقاهيَ لانتقائِهِم والإيقاعِ بهِم... فلا يُوجدْ ضعيفٌ أو فقيرٌ يَعبُرُ سبيلَهُم ... ويكونُ بمأمنٍ منِ استغلالِهِم وسوءِ فعالِهِم... ثم يبدأُ مِن بعدِهَا التواصلُ بيْنَ المتهمينَ والضَّحايَا... لعقْدِ لقاءاتٍ لإبرامِ الاتّفاقاتِ... اتفاقاتٍ على بيْعِ الكُلَى مقابلِ المالِ... يعقبُهَا سلسلةٌ منَ الخُطُواتِ المنظمَةِ ... أوّلُهَا... إيواؤُهُم بأحدِ المقارِّ الثلاثِ أو إنْ صحَّ التعبيرُ تَخزينُهُم... وفيها يَنتزعُونَ منهم هواتفَهُم وبطاقاتِ هُويّتِهِم ... وسبُلَ تواصلِهِم... لِيعزلُوهُم عنِ الدُّنيا وما فِيها... ومِن بعدِ هذِهِ العُزلَةِ... يأتِي الإجبارُ والإخضاعُ... إجبارٌ على التَّوقِيعِ

على إيصالاتِ أمَانَةٍ... لإخضاعِ حاجَاتِهِم وضَعفِهِم... ضماناتٍ قاسيَةٍ... لاستكمالِ باقي إجراءاتِ البيعِ والشراءِ... خِزيٌ وهَوانٌ... ضاقَتْ عليهمُ الدُنيا بما رَحُبَتْ... قابِعينَ في غُرَفٍ... تَحُوطُهَا جُدرانُ الحاجَةِ والضَّعفِ... مُغَلَّقةٌ أبوابُها بأقفالِ الذُّلِّ والعجزِ... في عُزلَةٍ تامَّةٍ حتى عَنْ ذَويهِم... وهذِهِ أُولَى الخُطُواتِ... أمَّا ثَانِيهَا... فهِيَ نقلُهُم إلَى معاملَ طِبيَّةٍ... لإجراءِ الفحوصَاتِ المعمليَّةِ ... تَمهيدًا للعملياتِ الجراحيَّةِ... عملياتٍ لنقلِ الكُلَى وزرعِهَا... ومِن سَذَاجَةِ المتهمِينَ وتَصنُّعِهِمُ الدَّهاءَ... مَنعُوا لقاءَ الضَّحايَا بِبعضِهِم ... حتَّى لا يَنفضحَ أمرُهُم ... أو يعلَمَ أحدٌ مِقدارَ أرباحِهِمُ الإجراميَّةُ... فضلًا عن اصطحابِهِمُ الضَّحايا... لإثباتِ إقرارِهِم بالرّضاءِ علَى نقْلِ كُلَاهِم ... دونَ مقابلٍ ماديٍّ يَتحصّلونَ عليْهِ... خِسَّةٌ ووَضَاعَةٌ وانحطَاطٌ... يَحوطُهَا غباءٌ مُحكَمٌ وحماقَةٌ متأصّلةٌ... فلقدْ شاءَ اللهُ السميعُ العليمُ في الختَامِ... أن ينكشفَ أمرُهُم وينفضحَ فعلُهُم ... لِنسوقَهُم أمامِ عَدالتِكُم... بِحجَجٍ وبراهِينَ قاطعَةٍ... لِينالُوا جزاءَ ما اقْترفَتْ أَيديهِم... السَّيدُ الرَّئيسُ.. الهَيْئةُ الموقَّرَةُ... بقِيَ مِن خُطُواتِ هذهِ الجماعةِ الإجراميَّةِ المنظمَةِ... حُزْمَةٌ مِنَ الإجراءاتِ الرسميَّةِ... التي يَلزَمُ اتخاذُهَا ... حتى تَقبلَ المستشفياتُ إجراءَ مِثْلِ هذِهِ العملياتِ... فمَا هيَ تلكَ الإجراءاتُ؟؟... إجراءاتٌ يتسَتّرُ فيها المتهمونَ... عنْ حقيقَةِ جُرمِهِم ونشاطِهِم المؤثَّمِ... فلقَدْ كانُوا يتقدَّمُونَ بأوراقِ الفُحوصَاتِ الطّبّيةِ... لطرَفَي العمليَّاتِ الجراحيَّةِ... تأكيدًا لِنجاحِهَا وسلامتِهَا... وأنَّها بعيدَةٌ عنِ التجارَةِ بيعًا وشراءً... لِاستصدارِ موافقَةٍ... منْ لجنةٍ ثُلاثيَّةٍ منَ المستشفَى محلِّ إجراءِ العمليةِ... لتُرفعَ إلى اللجنَةِ العُليَا لزراعَةِ الأعضاءِ... للموافقَةِ عليها... هذهِ الموافقَةُ التي تتمُّ بها آخرُ خُطُواتِ المخططِ التنظيميِّ... وهوَ تقاضي أرباحِ الاِتِّجارِ ... واقتيادُ ضحايَاهُم... مُكبّلينَ بقيودِ الذلِّ والحاجَةِ والخضوعِ إلى المستشفَى... لِنقلِ الكُلى محلِّ الاتجارِ... وزَرعِهَا لدى آخرِينَ... وكانَ بائعُ الكُلَى زعيمُهُم... يتقَاضَى أرباحًا... ويُلقِي بالفُتاتِ منهَا... إلى أتباعِهِ والضَّحايَا على حدِّ السَّوَاءِ... ففِي تلكَ اللحظاتِ التي تبلُغُ فيها شهوَتُهُ ذِروَتَها... لا يكونُ أيٌّ منَ المتهمينَ أو الضحايَا... أمامَ ناظرِهِ منَ الأساسِ... لم يكنْ عابئًا بأيٍّ مِن أتباعِهِ... فخِسّتُهُ ووَضَاعتُهُ لها صورَةٌ واحدَةٌ... لِلضَّحايَا والتابعينَ... تقاضَى مبالغَ ماليةً... تتراوحُ بيْنَ مِائتَيْ ألفٍ إلى ثَلاثِمِائةٍ وخمسينَ ألفَ جنيهٍ... في العمليَّةِ الواحدَةِ... وقد أُقيمَ الدليلُ على اضْطلاعِهِ وتابعيهِ بِستِّ عمليَّاتٍ منها... والإعدادِ لسِتِّ عملياتٍ أخرَى كانَ

مُزمَعًا إجراؤُها... ولكنْ أُلقِيَ القبضُ على المتهمينَ... قبلَ إتمامِها... فقدِ انكشَفَ أمرُهُم... حينَ اكتشَفَ الأهالي بالإسماعيليَّةِ مقرَّ إيواءِ المجنيِّ عليهِم مِنَ الأَوَّلِ حتى الثالثِ والخامسِ... فرَفَضَ الأهالي بفطرَتِهم فطرتَهُم السَّويَّةُ ما عَلِمُوه مِن اتِّجارٍ بِالبشَرِ... يُستخدَمُ فيهِ هذا المقرُّ... فأبلغُوا الشرطَةَ عنهُ... وجَرَى ضبْطُ المتهمِينَ تِبَاعًا... وانكشَفَ أمرُهُم جميعًا... السَّيدُ الرَّئيسُ.. الهَيْئةُ الموقَّرَةُ... هذهِ هيَ الجماعَةُ الإجراميَّةُ المنظَّمَةُ... التي نُحاكِمُ قَبيحَ فِعْلِهَا اليومَ... هذا هو نشاطُهُم.. وهذهِ كانتْ أدوارَ المتهمِينَ فِيهَا... لقدْ باتَتِ الجريمَةُ واضحَةً معالِمُها... لا لَبْسَ فيها.. ولا غموضَ يكتنفُ وقَائعَهَا... وإلى هُنَا... أتركُ المجالَ للسيدِ الزميلِ لِاستعراضِ الأدلَّةِ في دَعوانَا.

الأدلة

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ ... {قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة: ١١١] ... صدقَ اللهُ العظيمُ ... السَّيدُ الرَّئيسُ.. الهَيْئةُ الموقَّرَةُ... لقد أقامتِ النيابَةُ العامَّةُ أدلَّتَها في الدعوَى ... بتسانُدٍ .. وترابُطٍ ... فأصبحَتْ يقينًا قاطعًا جازمًا... على ارتكابِ المتهمِينَ الجرائمَ المسندَةَ إليهِمْ... وإنَّ النيابَةَ العامَّةَ في مُستهلِّ عرضِهَا الدليلَ... تَستميحُ المحكمَةَ أنْ يتّسعَ صدرُهَا لمقدِّماتٍ لازمَةٍ ... الفائدَةُ منها البيانُ والتوضيحُ ... حِرصًا منها على أداءِ رسالتِهَا ... وإنْ كُنَّا نعلَمُ أنَّ المحكمَةَ مُحيطةٌ بدقائقِ الدَّعوَى... وأُولَى تلكَ المقدِّماتِ هيَ بيانُ الجرائمِ المسندَةِ إلى المتهمِينَ ... الَّتي استعرَضْنَا وقائعَهَا ... فلقَدْ أَسندَتِ النيابَةُ العامَّةُ للمتهمِينَ جميعًا وهُمْ ثمانيَةٌ... جريمَةَ الاتِّجارِ بالبشَرِ ... وصورتُهُ التَّعامُلُ في اثنَيْ عشَرَ مجنيًّا عليهِ... بِنَقْلِ وشِرَاءِ كُلَاهُم ... مُستغلّينَ حالةَ ضعفِهِم وحاجتِهِم ... قاصدِينَ استغلالَهُم بِاستئصَالِ تلكَ الأعضاءِ البشريَّةِ ... وزَرعِها في أجسادِ آخرينَ ... تَحقيقًا للمنافِعِ الماديَّةِ... وقد نتَجَ عنِ ارتكابِ بعضِ تلكَ الجرائِمِ ... عاهاتٌ مُستديمَةٌ بالضحَايَا... حالَ كوْنِ المتهمِينَ جماعَةً إجراميَّةً مُنظمَةً ... تعمَلُ لأغرَاضِ هذَا الاتّجارِ... كما أَسندَتِ النيابَةُ العامَّةُ إلى المتهمِينَ جميعًا عدَا الثامنَةَ... تعامُلَهُم في أعضَاءٍ مِن جِسمِ الإنسانِ ... وهيَ الكُلَى الخاصَّةُ بالضحَايَا المارِّ بيانُهُم ... بِشرائِهَا أو الاتّفاقِ على ذلكَ ... بمقابلٍ ماديٍّ ... لزَرعِها في أجسادِ مُتلَقِّيهَا حَسَنِي النيّةِ... وأَسندتْ إلى المتهمِينَ من الثَّاني إلى الخَامسِ ... واشتراكُ الأولِ معَهُم بالتَّحريضِ... جريمةَ إنشاءِ وإدارَةِ واستِخدَامِ حساباتٍ مختلفَةً... على الشَّبكَةِ المعلوماتيَّةِ

ومواقِعِ التواصُلِ الاجتماعيِّ ... لارتِكابِ وتَسهيلِ ارتكابِ جَرائمَ الاتجارِ بالبشَرِ ... والتعامُلِ في أعضاءِ جسمِ الإنسانِ ... بيْنَمَا أَسندَتْ إلى المتهمِ الأوَّلِ وهو طَبيبٌ... إجراءَهُ عمليَّاتِ نقْلِ كُلًى بعضِ المجنيِّ عليهِم ... وزرعَهَا في أجسادِ مُتلَقِّيهَا حَسَنِي النّيّةِ... معَ عِلْمِهِ بأنَّ ذلكَ بِمقابلٍ مَاديٍّ ... وأَسندَتْ إلى المتهَمِ الثَّاني ... وعدَهُ أحَدَ المجنيِّ عليهِمْ... بمَزِيَّةٍ عدَمِ مُساءَلتِهِ قَانُونًا ... لحَمْلِهِ على الإدلاءِ بأقوالٍ غيْرِ صَحيحَةٍ ... في تَحقيقَاتِ النيابَةِ العامَّةِ ... حوْلَ جرائِمِ الاتّجارِ بالبشَرِ... وأخيرًا ... أسندَتْ إلى المتهمَةِ الثَّامنَةِ ... عِلْمَهَا بارتكابِ جرائمِ الاتِّجارِ بالبشَرِ... وعدَمَ إبلاغِهَا السُّلْطَاتِ المختصَّةَ بذلكَ ... كانَ هذَا بيانًا للجرائِمِ المسندَةِ إلى المتهمِينَ ... ولِمَزيدٍ مِنَ الإيضاحِ ... نعرضُ عَرْضًا تقديميًّا ... للهيكلِ التنظيميِّ لهذِهِ الجماعَةِ الإجراميَّةِ المنظمَةِ... والَّتِي يَتزعّمُهَا المتهمُ الأوَّلُ ... هشام أبو الليل ... وذِراعُهُ الأيمَنُ وتابِعُهُ الأساسيُّ ... المتهمُ الثَّاني ... وليد الحسيني ... والَّذي يُعاونُهُ ثلاثَةٌ بشَكْلٍ مُباشِرٍ ... المتهمُونَ ... الثالثَةُ: هناءُ ماهر... الرابعَةُ: فاطمةُ محمد... والخامسُ: الرَّاوي مكرم... والأخيرُ يَتبَعُهُ ثلاثَةٌ آخرونَ ... همُ المتهمُونَ ... السادسُ: كِيرلس عاطف... السابعُ: سيّد علي ... والأخيرَةُ: دُنيا ناصر... هذا تصويرٌ لهيكلِ تلكَ الجماعَةِ التنظيميِّ ... حتَّى لا يتذَّرعُ أحَدٌ بانْقطَاعِ الرَّوابِطِ التَّنظيميَّةِ ... بيْنَ المتهمَيْنِ الأوَّلِ والخَامسِ... والمتهمَيْنِ الثَّاني والخامِسِ ... عَلى مَظِنَّةٍ خاطئَةٍ واعتقادٍ فاسِدٍ ... أنَّ الخامسَ يعمَلُ بشكْلٍ مُستقِلٍّ عنْ هذهِ الجماعَةِ ... نَعرضُ في إيجازٍ ... ما يُدلّلُ على توافُرِ هذِهِ الرَّوابِطِ التنظيميَّةِ ... بيْنَ المتهمِينَ الأوَّلِ والثاني والخامسِ ... عَلى نَحْوٍ يَقينيٍّ ... فأمَّا عنِ الرَّابطَةِ التَّنظيميَّةِ بيْنَ الأوَّلِ والخَامسِ ... فلَقَدْ ضُبِطَتْ إحدَى وعِشرينَ (٢١) رُوشتةً طِبيَّةً ... صادرَةً عنِ الأولِ ... بحقيبَةٍ خاصَّةٍ بالخامسِ ... ضبطَتْهَا النيابَةُ العامَّةُ بمَسكنِهِ ... والَّتي تبيَّنَ فيهَا ... تَدوينُ المتهمِ إجراءَ فُحوصاتٍ طِبيَّةٍ مُعينَةٍ ... لعدَدٍ مِنَ الأشخاصِ ... تَمهيدًا لإجراءِ جِراحَةِ نقْلِ وزَرعِ الكُلَى... وَوجودُ هذِهِ الأوراقِ في حيازَةِ المتهمِ الخامِسِ... دليلٌ قاطِعٌ علَى العَلاقَةِ التنظيميَّةِ بينَهُ وبينَ الأوَّلِ ... فالأَمْرُ جَليٌّ واضحٌ كَالشَّمْسِ في وَضَحِ النَّهارِ... أمَّا عنِ الرابطَةِ التنظيميَّةِ بيْنَ الثاني والخامِسِ ... فلقَدْ أثبتَتِ النيابَةُ العامَّةُ ... بِالاستعلامِ مِنْ شركَاتِ الاتصالِ ... إجراءَ مُحادثاتٍ هاتفيَّةٍ بينَهُما ... في توقيتٍ مُعاصِرٍ لارتكابِ الجرائمِ محلِّ الدعوَى... فَضْلًا عن وُجودِ صُوَرِ أوراقٍ طِبيَّةٍ ... وبِطاقاتٍ رَقْمٍ قَوميٍّ لِلضَّحَايَا... بهاتِفِ المتهمِ الثَّاني ... التي

ضَبطَتِ النيابَةُ العامَّةُ بعضًا مِنْ أُصولِهَا بمَسكَنِ المتهمِ الخامِسِ ... والبعضُ الآخَرُ ضُبِطَ بحوزتِهِ... والتي كانَ منها ما يخصُّ اثنيْنِ مِنَ المجنيِّ عليهِم بالدَّعوَى... فاحتفاظُ المتهمِ الثاني بهذِهِ الصُّورِ بهاتِفِهِ... واحتفاظُ المتهمِ الخامسِ بِأصولِهَا في مَسكنِهِ... لهوَ أكبرُ دَليلٍ على العلاقَةِ التنظيميَّةِ بينَهُما ... وبهذَا .. نَنفِي أيَّ زعْمٍ ... بِانقطاعِ الرَّوابِطِ التنظيميَّةِ دَاخِلَ تلكَ الجمَاعَةِ... أمَّا عنْ آخِرِ المقدّمَاتِ اللازمَةِ ... فنقدمُ تَصوُّرًا لخُطُواتِ تَدفّقِ أموالِ الاتجارِ بالبشَرِ بيْنَ المتهمِينَ... حتَّى يَكتملَ البيانُ والإيضاحُ... وكمَا هُوَ مُبيّنٌ بهذَا العرضِ التقديميِّ ... أنَّ المتهمَ الأولَ يَتقاضَى الأموالَ ... منَ المرضَى المتلقّينَ للأعضاءِ البشريَّةِ ... ويُسلّمُ جزءًا منها لِتابعِهِ الأساسيِّ المتهمِ الثَّاني ... والذي يتولَّى توزيعَ أَنصبَةِ المتهمِينَ منَ الثالثَةِ حتَّى الخامسِ منه... ويتولَّى الأخيرُ توزيعَ نصيبَ المتهمِينَ مِنَ السادِسِ حتى الثامنَةِ ... وأخيرًا يُسلّمُ المتهمُ الثاني التابِعُ الأساسيُّ ... فُتاتٍ منْ هذِهِ الأموالِ ... إلى الضحَايَا المنقولَةِ الأعضاءُ منهُم ... فكانتْ تِلكَ مُقدّماتٍ لازمَةً... تمهيدًا لعرضِ الدليلِ في الدّعوَى ... واستكمالًا لبيانِ عرضِ وقائِعِها ... على نحوٍ يُزيلُ أيَّ لبْسٍ أو غُموضٍ... السَّيدُ الرَّئيسُ.. الهَيْئةُ الموقَّرَةُ... إنَّ المنهجَ الذي ستَتبعُهُ النيابَةُ العامَّةُ في عَرضِ الدليلِ بتلك الدعوَى ... تيسيرًا على المحكمَةِ الموقّرَةِ ... وبيانًا للأدلَّةِ الزاخرَةِ فيها وتَساندِها... هو إقامةُ الدّليلِ على كلِّ متهمٍ على حِدَةٍ في كافَّةِ الجرائمِ المسندَةِ إليهِ... ونبدأُ برأْسِ الأَفعَى ... الشيطانِ الأَكبَرِ .. تاجِرِ الكُلَى ... المتهمِ الأولِ زَعيمِ الجماعَةِ الإجراميَّةِ المنظمَةِ... هشام أبو الليل ... ونستهلُّ الأدلةَ عليْهِ... بشهادَةِ الشاهِدِ السادِسِ... محمَّد عبد الرحمن محمد الجوهري... الدالَّةِ على إشرافِهِ علَى إجراءِ عمليَّاتِ الاستئصالِ والزّراعَةِ... وتَقاضِيهِ مُقابلَهَا الماديَّ مِنَ المرضَى الضحَايَا مُقابلًا ليْسَ هُو أجرًا مُستَحَقًّا ... بلْ رِبحًا مِن عمليَّاتِ الِاتّجارِ بالبشَرِ... حيثُ شَهِدَ وأوضَحَ في التحقيقاتِ... "الدكتور هشام هو اللي بيقوم بعمل العملية في مستشفى النيل بدراوي، وهو اللي بياخد الفلوس من المريض، وهو اللي بيدي الفلوس للبايع"... شهادةٌ أيّدَتْهَا شهاداتُ سائِرِ الضحَايَا في الدعوَى ... إذْ أكَّدَ الشُّهودُ ... السَّابعُ، والثامنُ، والعاشرُ، ... و"الثانيةَ عَشْرَةَ"، و"الثالثَ عَشَرَ"، و"السادِسَ عشَرَ" ... أنَّ المتهمَ هوَ مَن أشرفَ على عمليَّاتِ نَقْلِ كُلَاهُمْ لِستَّةِ آخرِينَ... الَّذينَ شَهِدُوا أو ذَوُوهُم فِي التَّحقيقَاتِ... وهُمُ الشُّهودُ التَّاسعُ و"الحادِي عشَرَ"، و"الرَابِعَ عشَرَ"، ... و"الخامِسَ عشَرَ" و"السابِعَ عشَرَ" ... أنَّ

المتهمَ الأولَ قد تحصَّلَ منهُم على مقابِلٍ ماليٍّ ... نظيرَ تلكَ العمليَّاتِ... تتَراوَحُ بيْنَ مِائَتَيْ ألفٍ إلى ثَلاثِمِائَةِ ألفِ جُنيَهٍ... وأنَّهُ مَن دبَّرَ لَهُم ... مَن يُنقلُ منهم كُلَاهم ... تلك العمليَّاتُ... التي أكَّدتِ اللجنَةُ العُلَيا لِزراعَةِ الأعضاءِ فِي كِتابِهَا ... صُدورَ مُوافقَتِهَا على إجراءِ سبعَةٍ منها لبعضٍ مِنَ المجنيِّ عليهم... السيّدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ الموقرَةُ ... شهادَةٌ أُخرَى نُسلِّطُ الضَّوْءَ علَيْهَا ... هيَ شهادَةُ الشاهِدِ العاشرِ ... الذي أكَّدَ أنَّ المتهمَ هُوَ مصدرُ التَّكليفَاتِ ... ومُديرُ نشاطِ الجماعَةِ ... إذْ قرَّرَ في مَعرِضِ حديثِهِ عنِ المتهمِ الثَّانِي ... أنَّهُ كانَ يتلقَّى تكليفاتِهِ منَ المتهمِ الأوَّلِ: ... "الدكتور هشام أبو الليل اللي مشغل العصابة بتاعة بيع الكلى"... ولمْ تَكُنْ تلكَ الأدلَّةُ قاصرَةً على شهادَةِ الشُّهودِ بِالدَّعوَى ... بلْ إنَّ أحَدَ أتَّباعِ هذَا التاجرِ أكَّدَ بِذاتِهِ كُلَّ ذَلِكَ ... وهُوَ المتهمُ الخامِسُ ... الرَّاوي .. القَهْوَجيُّ ... أكَّدَ أنَّ الأولَ هُوَ الزَّعِيمُ ... وهو الَّذي يتقاضَى الأموالَ مِنَ المرضَى... ويُصدرُ التَّكليفاتِ بِتوزيعِهَا على باقِي أعضاءِ الجماعَةِ الإجراميَّةِ ... وبذلكَ ... نَكونُ قدْ دَلَّلنَا على ارتكابِ المتهمِ ... الجرائمَ المسندَةَ إليْهِ جميعًا ... كما دَلّلنَا على توافُرِ الظَّرفِ المشدَّدِ... وهو تأسيسُهُ جماعَةً إجراميَّةً مُنظمَةً ... لأغراضِ الاتجارِ بالبشَرِ... السَّيدُ الرَّئيسُ.. الهَيْئةُ الموقَّرَةُ... نَنتقلُ بعدَ ذلكَ إلَى الأدلَّةِ القائمَةِ فِي حَقِّ التابعِ الأساسيِّ ... الطبيبِ البَيْطَرِيِّ... المتهمِ الثَّانِي وليد الحسيني ... ونَستهِلُّهَا بِضبطِهِ بِمستشفَى النَّيلِ البَدراوي ... في أعقَابِ إتمامِ العمليَّاتِ الجراحيَّةِ لِلمجنيِّ عليهِم... الشهودِ السابعِ والثامِنِ والعاشرِ ... والذين تَواترَتْ شَهادَتُهم مع كُلٍّ مِنَ الشهودِ ... و"الثانيةَ عشْرَةَ"، و"الثالثَ عشَرَ"، و"السادِسَ عشَرَ"، و"الثامنَ عشَرَ"... أنَّ المتهمَ قدِ استقطبَهُم لِاستئصالِ كُلَاهُم ... عبْرَ صفحاتٍ بموقِعِ التواصُلِ الاجتماعيِّ "فيس بوك" ... وأَلزمَهُمْ بِالتوقيعِ على إيصالاتِ أمَانَةٍ ... ضَمانًا لإخضاعِهِم لاستكمَالِ إجراءاتِ الجراحَةِ ... كمَا أضَافَ الشاهدَانِ... الثانيَةَ عشْرَةَ والثالثَ عشَرَ ... أنَّه آوَاهُمَا بمقرٍّ بِمحافظَةِ الجيزَةِ ... قبْلَ إجرائِهِمَا العمليَّاتِ الجراحيَّةِ ... كمَا أوضَحَ الشاهدُ العاشرُ ... أنَّهُ نقلَهُ خِلالَ إجرائِهِ التحاليلَ الطبيَّةَ اللازمَةَ ... وأنَّهُ كانَ المنفذَ الأساسيَّ لتكليفَاتِ المتهمِ الأوّلِ... وكانت شهادَتُه نَصًّا فِي التَّحقيقَاتِ ... "وبالنسبة للدكتور وليد هو كان يعتبر سمسار ووسيط بيني وبين المريض وأهله، وبياخد تعليماته من الدكتور هشام أبو الليل"... وأخيرًا سيّدِي الرئيسَ ... فلقدْ أقرَّ المتهمُ الثَّاني ذاتُهُ فِي التَّحقيقَاتِ... أنَّهُ كانَ يَستخدِمُ أسماءً مُستعارَةً ...

لِلتواصُلِ مع الضحَايَا ... كَتكليفِهِ مِنَ المتهمِ الأَوَّلِ... تجَنُّبًا لكشفِ هُويّتِهِ ... وانْكشَافِ أمْرِ الجماعَةِ ... فإنْ كانَ للمتهمِ مُبرّرٌ واضحٌ ... لِإستخدامِهِ هذِهِ الأسماءِ المستعارَةِ ... سِوى أنَّهُ سلوكٌ دَالٌّ بذاتِهِ علَى نشاطِهِ التنظيميِّ ... في إطارِ جماعَةٍ إجراميَّةٍ منظمَةٍ... فَلْيُبْدِهِ أمامَنَا الآنَ ... فلقَدْ أُقيمَ الدليلُ قِبَلَهُ مِن كُلِّ ما تَقَدَّمَ ... على مَا ارتكبَهُ مِن جرائِمَ مُسندَةٍ إليْهِ... بلْ وتَعزَّزَ الدليلُ كذلكَ على توافُرِ الظرفِ المشدّدِ ... بِوجودِهِ ضِمْنَ جماعَةٍ إجراميَّةٍ مُنظمَةٍ... السَّيدُ الرَّئيسُ.. الهَيْئةُ الموقَّرَةُ... لم تكُنْ شهادَاتُ الشُّهودِ هيَ مَصدَرَ الأدلَّةِ قِبَلَ هذَا المتهمِ وحْدَهَا ... بلْ إنَّ المتهمَ الخامسَ أقرَّ لنا في تَحقيقاتِ النيابَةِ العامَّةِ ... أنَّ المتهمَ الثانيَ هو المساعدُ الأساسيُّ للمتهمِ الأولِ في نشاطِهِ الإجراميّ... وأنَّهُ حَلْقةُ الوَصْلِ في تنفيذِ تَكليفاتِهِ ... وهُوَ مَن يتولَّى توزيعَ الأموالِ التي تَتقاضاهَا الجماعَةُ على أعضائِهَا تَنفيذًا لتكليفاتِ زَعيمِهَا المتهمِ الأولِ... السَّيدُ الرَّئيسُ.. الهَيْئةُ الموقَّرَةُ... نَنتقلُ إلى التدليلِ على ارتكابِ المتهمَةِ الثالثَةِ ... الجرائمَ المسندَةَ إليْهَا ... إذْ تواتَرَتْ أقوالُ الشُّهودِ ... السَّابعِ، والثامنِ، والعاشرِ ... ومِنَ "الثانيةَ عشْرَةَ" حتى "السادسَ عشَرَ" ... أنَّها اصطحبَتْهُم خلالَ إجرائِهِمُ التَّحاليلَ الطبيَّةَ ... قبْلَ إجرائِهِمُ العمليَّاتِ ... وأكَّدَ الشاهدَانِ السابعُ والعاشرُ ... أنَّها أَلزَمَتْهُمَا بالتَّوقيعِ على إِيصالاتِ أمانَةٍ ... وسَيلَةِ الضَّغْطِ المعرُوفَةِ ... وأنَّ الشاهدَ العاشرَ قدِ استقطبَتْهُ... مِنْ صفحَاتِ مَواقِعِ التواصلِ الاجتماعيِّ... فقدْ قالَ الشاهدُ في هَذَا الصدَدِ نَصًّا بالتحقيقاتِ ... "هناء كانت مهمتها إنها تروح معايا معامل التحاليل والأشعة، ... وهي اللي خلتني أمضي على إيصالين الأمانة"... السَّيدُ الرَّئيسُ.. الهَيْئةُ الموقَّرَةُ... وكعادَتِنا في جمْعِ الدليلِ في هذِهِ الدَّعوَى لنْ نَكتفيَ بأقوالِ الشهودِ ... فقدْ أقرَّ المتهمُ الخامسُ فِي التَّحقيقَاتِ ... أنَّ المتهمَةَ المذكورَةَ كانتْ تُساعدُ المتهمَ الثانيَ ... في إتمامِ الإجراءاتِ القانونيَّةِ ... التي كان يَتسترُونَ وراءَهَا لإخفاءِ نَشاطِهِمُ الإجراميِّ ... تلكَ الإجراءاتُ التي صَوَّرُوا بِهَا أنَّ مَا يُجرونَهُ مِنْ أفعَالٍ إجراميَّةٍ ... قدْ وافَقَ صَحيحَ القَانُونِ ... وهو ما أَكَّدتِ النيابَةُ العامَّةُ خِلالَ مُرافعَتِهَا ... أنَّهُ ما كانَ إِلَّا سِتارًا واهيًا ... ظنَّ المتهمُونَ كفايتَهُ ... ولكَنْ سُرعَانَ ما انْكشفُوا ... السَّيدُ الرَّئيسُ.. الهَيْئةُ الموقَّرَةُ... أخيرًا... فإنَّ المتهمَةَ ذاتَهَا فِي التَّحقيقَاتِ ... قد أكَّدَتْ لنَا أنَّها تعمَلُ مساعدَةً لِلمتهَمِ الثاني ... الَّذي كان يعمَلُ لَدَى الأولِ ... تاجِرِ الكُلَى... وأنَّهَا هِيَ التي كانتْ تُشرِفُ ... على إجراءِ بَعْضِ الفحوصاتِ

الطبيَّةِ ... لِلضحَايَا في وقائعِ هذِهِ الدَّعوَى... وبذلكَ نكونُ قدِ انتهَينَا منَ الأدلَّةِ ... التي تُثبتُ ارتكَابَهَا ما أُسندَ إليها من جرائمَ... السَّيدُ الرَّئيسُ.. الهَيْئةُ الموقَّرَةُ... ننتقلُ إلى التدليلِ على ارتكابِ المتهمَةِ الرابعَةِ لجرائِمِهَا ... والتي نَستهلُّهَا ... بشهادَةِ المجنيِّ عليهِمَا ... الشاهدَيْنِ/ الثامنِ، والثانيَةَ عشْرَةَ... أَنَّهَا اصطحبَتْهُمَا خلالَ إجراءِ الفُحوصَاتِ الطبيَّةِ... اللّازمَةِ لإجرَاءِ العمليَّاتِ الجراحِيَّةِ ... وأكَّدَ الشاهدُ الثالثَ عَشَرَ... حَقيقَةً أُخرَى ... أنَّهُ اعتَادَ رُؤيتَهَا في صُحبَةِ المتهمِ الثاني ... وأنَّهَا هِيَ التي رافقَتْ زَوجتَهُ ... الشَّاهدَةَ الثانيَةَ عشْرَة ... خلالَ تَحريرِهَا الإقرارَ الزائفَ المرغَمَةَ علَيْهِ بالشَّهْرِ العَقارِيِّ... نشاطٌ إيجابيٌّ في الجماعَةِ الإجراميَّةِ المنظمَةِ... أوضحَهُ المتهمُ الخامسُ في إقرارِهِ لنا فِي التَّحقيقَاتِ ... إذ أكَّدَ أنَّ المتهمَةَ المذكورَةَ ... كانَتْ مُساعدَةً للمتهمِ الثاني ... في إتمامِ الإجراءاتِ القانونيَّةِ ... التي تتستَّرُ مِن ورائِهَا الجماعَةُ الإجراميَّةُ... وأنَّهَا هيَ التي أنشأتْ صفحَةً بمواقعِ التواصلِ الاجتماعيِّ "فيسبوك"... لاستقطابِ الضّحَايَا الذينَ تُنقَلُ منهم الكُلَى... ولِتتَواصَلَ معَهُمْ وتتَلقَّى بيانَاتِهِم ... وتُقدّمُهَا لِمَنْ يُديرُها المتهمِ الثّانِي ... ليتولَّى أمرَهُم مِن بعدِهَا ... وبذلكَ نكونُ قد أقَمْنَا الدليلَ علَيْهَا... كمَثيلَتِهَا، وكِلْتاهُما مُساعدَةُ المتهمِ الثاني... السَّيدُ الرَّئيسُ.. الهَيْئةُ الموقَّرَةُ... ننتقلُ لِلتدليلِ على ارتكابِ أحَدِ أضلاعِ هذِهِ الجماعَةِ المنظمَةِ ... الجرائمَ المسندَةَ إلَيْهِ... هذا القَهوجِيُّ ... الذي تلاقَتْ مَساعِيهِ الفَاسِدَةُ معَ المتهمِ الثَّاني ... واللَّذانِ أكَدْنَا توافرَ الروابطِ التنظيميَّةِ بيْنَهُما بشكلٍ قاطِعٍ ... المتهمُ الخامسُ... الراوي مكرم الراوي ... وهو القابعُ أمامَ عدالتِكُم بقَفَصِ الاتهامِ ... السَّيدُ الرَّئيسُ.. الهَيْئةُ الموقَّرَةُ... لقد سَعَى المتهمُ خلالَ إقراراتِهِ فِي التَّحقيقَاتِ ... أنْ يتنصَّلَ مِنَ الجماعَةِ التي انضَمَّ إليْهَا ... بلْ والَّتي كان ضِلَعًا أَساسيًّا فيها... على مَظِنَّةٍ خَائبَةٍ منْهُ... أنَّهُ بذلكَ يُفلتُ منَ العقَابِ ... ولا يَعلَمُ ... أنَّهُ كما أقامَ الدليلَ بإقراراتِهِ على كثيرٍ مِنَ المتهمِينَ ... فكثيرٌ مِنَ الأدلَّةِ أُقيمَتْ في حقِّهِ دالَةً بذاتِهَا ... على ارتكابِهِ كافَّةَ الجرائِمِ المسندَةِ إليهِ ... وعلى الدَّوْرِ البارزِ الذي كانَ يشغلُهُ ... في هذِهِ الجماعَةِ الإجراميَّةِ المنظمَةِ... ونستهلُّ الأدلَّةَ ضدَّهُ –وهِيَ كُثرٌ- ... بإقرارِهِ هوَ على نفسِهِ ... الذي لنا فيه وقفةٌ لازمةٌ ... لقد أقرَّ المتهمُ فِي التَّحقيقَاتِ بأنَّه آوَى المجنيَّ عليهِم ... منَ الأولِ حتى الثالثِ، والخامسَ والسادسَ ... بمقرِّ الجماعَةِ الذي استأجرَهُ هوَ بالإسماعيليَّةِ... وقد أكَّدَ الشاهدُ الرابعُ مالكُ هذِهِ الوحدَةِ ذلكَ ... كمَا أقرَّ بنَقْلِهِم

لإجرَاءِ التحاليلِ الطبيَّةِ اللازمَةِ ... تَمهيدًا للعمليَّاتِ الجراحيَّةِ ... وادَّعَى ادعاءً واهيًا بتلقيهِ تلكَ التكليفاتِ... منِ اثنَيْنِ مجهولَيْنِ ... في محاولَةٍ منهُ لِتضلِيلِ التحقيقَاتِ ... وسَوقِهَا إلى مصيرٍ مجهولٍ لا دَليلَ علَيْهِ... ولكنْ شاءَتْ الأقدارُ ... أنَّ هؤُلاءِ المجنيَّ عليهِم... قد شَهِدُوا فِي التَّحقيقَاتِ ... أنَّهُ قدِ استقطبَهُم منَ البدايَةِ ... وألزمَهُم بالتوقيعِ على إِيصالاتِ أمانَةٍ ... وسيلَةِ الإرغامِ ... داخلَ مقرِّ الإيواءِ الذي أودَعَهُم فيه... هذَا المسكنُ ... الذي ضَبطَتِ النيابَةُ العامَّةُ فيه أحَدَ عشَرَ إيصالًا... تأكَّدَ بفحَصِ مَصلحَةِ الطبِّ الشرعيِّ ... والإدارَةِ العامَّةِ لِتحقيقِ الأدلَّةِ الجنائيَّةِ ... وبإجرَاءِ المضاهَاةِ اللّازمَةِ ... أنَّ اثنَيْنِ منهَا حرَّرَهُمَا المجنيُّ عليهِمَا ... الشاهدَانِ الأولُ والثالثُ... ثم تواترَتْ أقوالُ الشهودِ ... السابعِ والثامنِ و"الثامنَ عشَرَ" ... بأنَّ المتهمَ استقطبَهُم كذلكَ ... بعدَمَا زيَّنَ لهمُ الأمرَ وطمأنَهُم على سُهولَةِ إجراءِ هذِهِ العمليَّاتِ... لأنَّهُ سبَقَ له إجراؤُهَا ... فكانَتْ تلكَ أبرَعَ وسائِلِ إقناعِهِ كمَا استعرضْنَا بالوقائعِ... كلُّ ذلكَ ... فضلًا عن شهادَةِ المجنيِّ عليهِما الزَّوجَانِ ... الثانيَةَ عشْرَةَ والثالثَ عشَرَ ... أنَّ المتهمَ هو الذي اصطحبَهُما ... خلالَ إجراءِ التحاليلِ الطبيَّةِ... إذنْ هذِهِ طائفةٌ منْ أقوالِ الشهودِ ... التي تُقيمُ أركانَ الجرائمِ التي ارتكبَهَا في حقِّهِ... وتؤكّدُ إسنادَهَا إليهِ ... في إطارٍ تنظيميٍّ... ليسَ فيه المجهولَانَ اللذَانِ ادَّعَى وجودَهُما ... وقد أكّدْنَا في مستهلِّ استعراضِنَا الدليلَ ... توافرَ الرابطَةِ التنظيميَّةِ بينَهُ ... وبينَ المتهمَيْنِ الأوَّلِ والثَّاني ... إذنْ ... لا مفرَّ بعدَ ذَلكَ ... سوَى أنْ يكونَ المجهولانِ اللّذانِ ادّعاهُما ... فردَيْنِ حقيقيينِ في تلكَ الجماعَةِ التي ثبتَ انضمامُهُ إليها... أو أنَّهُما مجهولانِ نَسجَهُمَا مِن وَحيِ خيالِهِ غيرُ حقيقيينِ... فليس هناكَ أيُّ تصورٍ آخرَ بعدَمَا تساندَتِ الأدلةُ على هذَا النحوِ خلافَ ذلكَ ... وإنْ كانَ لدَيْهِ أيُّ تصوَّرٍ فَلْيطرَحْهُ الآنَ أمامَ عدالتِكُم... السَّيدُ الرَّئيسُ.. الهَيْئةُ الموقَّرَةُ... لقد رسَمَ لنَا الشاهدُ السادسُ دَوْرَ المتهمِ الخامسِ بمزيدٍ مِنَ الوضوحِ في التَّحقيقَاتِ ... حينَمَا شَهِدَ أنّهُ المسئُولُ عنِ التواصلِ مع الضحَايَا وإيوائِهِم بمقرِّ الإسماعيليَّةِ... ومُصاحبَتِهِم خلالَ إجراءاتِ الفحوصِ الطبيَّةِ... إذ شهِدَ نصًّا فِي التَّحقيقَاتِ ... "الراوي مكرم الراوي كان هو اللي بيتواصل مع الناس اللي عايزة تتبرع بالكلى، وكمان كان مقعدني في شقة في الإسماعيلية، وبعدها شقة تاني في أرض اللواء، وكان بيروح معايا أعمل الأشعة والتحاليل"... هذا المقرُّ ... الذي ضُبِطَتْ فيه عقاقيرُ طبيَّةٌ ... أثبتتْ مصلحَةُ الطبِّ الشرعيِّ

... نَّهَا ممَّا يُستخدَمُ في جراحاتِ نقْلِ وزَرْعِ الكُلَى ... إذن ... هو مسئُولُ المقرِّ ومُستأجِرُهُ ... ومسئُولُ الاستقطابِ والتوقيعِ على الإيصالاتِ ... والاصطحابِ خلالَ الفحوصاتِ ... والحقيقَةُ أنَّ هذَا المتهمَ ... قد جمَعَ بيْنَ كافَّةِ الأدوارِ التي تفرَّقَتْ بيْنَ أعضاءِ الجماعَةِ... ولم يَنقُصْهُ منها سِوَى تَأسيسِهَا وإدارتِهَا ... فأيُّ حديثٍ لَهُ مِن بعدِ ذلكَ تَنصّلًا مِن هذِهِ الجماعَةِ؟!... كما اتَّضَحَ لعدالتِكُم أنَّ كافَّةَ الأدلةِ ... قدْ أكَّدَتْ ضُلوعَهُ في كلِّ هذِهِ الأدوارِ مُجتمعَةً ... وعلى توافُرِ الروابطِ التنظيميَّةِ بينَهُ وبيْنَ مؤسّسِ الجماعَةِ تاجِرِ الكُلَى... وتابعِهِ الأكبرِ الطبيبِ البيطريِّ ... السَّيدُ الرَّئيسُ.. الهَيْئةُ الموقَّرَةُ... يبقَى لنَا التَّدليلُ علَى ثلاثَةِ أفرادٍ منَ الجماعَةِ... سائقيْنِ ومُرافِقَةِ المتهمِ الخامسِ... المتهمِينَ مِنَ السادسِ حتى الثامنَةِ... فأمَّا عنِ السائقيْنِ... المتهمَيْنِ:... كيرلس عاطف وسيد علي ... فلقَدْ أكَّدَ الشاهِدُ السادسُ فِي التَّحقيقَاتِ ... مُوضّحًا دَورَهُمَا في الجماعَةِ بقولِهِ:... "سيد وكيرلس كانوا شغالين سواقين وبيوصلو الناس اللي هتبيع كليتها"... هكذا في إيجازٍ ووضوحٍ ... كما تواترتْ شهَادَةُ المجنيِّ عليهِم منَ الأوَّلِ حتى الثالثِ والخامسِ ... بِقيامِهِمَا بذاتِ الدَّورِ... وأنَّهُمَا تحديدًا مَن نَقلوهُم بسيارَةِ المتهمِ السادِسِ المضبوطَةِ... خلالَ إجراءِ التحاليلِ الطبيَّةِ الممهِّدَةِ لإجراءِ العمليَّاتِ الجراحيَّةِ ... وبذلكَ نَكونُ قَد أبَنَّا دَورَهُما ... الذي نُقيمُ به توافُرَ أركانِ الجرائمِ المسندَةِ إليهما في حقِّهِمَا... ونكونُ مِن جماعِ ما استعرضْنَاهُ منْ أدلَّةٍ ضدَّ المتهمِينَ أيضًا ... قد أوضحْنَا كيفَ وقفْنَا على طبيعَةِ هذِهِ الجماعَةِ الإجراميَّةِ المنظمَةِ... وكيفَ كانَ دورُ كلِّ واحدٍ منهم فيها ... وكيفَ كان هيكلُها وروابِطُها التنظيميَّةُ... الأمرُ الذي أكَّدَه الشاهدُ السادسُ –ونختمُ به في هذَا الصدَدِ- ... مِن أنَّ نشاطَ هذِهِ الجماعَةِ الإجراميِّ... كان غايتُهُ تحقيقَ المنفعَةِ الماديَّةِ مُقابلَ اسْتئصالِ الكُلَى... لِنقلِهَا منَ الضحَايَا وزرعِهَا لدَى آخرِينَ ... وكذَلكَ ما أكَّدَهُ المتهمُ الخامسُ ... بإقرارِهِ الذي حاوَلَ أنْ يتنصَّلَ بهِ مِنَ الجماعَةِ ... الَّذِي كانَ في حقيقتِهِ ... تَصريحًا منْهُ بحقيقَةِ هذِهِ الجماعَةِ ... بعدَمَا استشَاطَ غَيظًا عقِبَ عِلْمِهِ بإخلَاءِ سَبيلِ المتهمِ الثاني ... وأنَّ الجماعَةَ لمْ تُنصفْهُ ولَمْ تُؤازِرْهُ في محبسِهِ كمَا كان يَتوهَّمُ... فكمَا تَنصّلُوا منه حاوَلَ التنصلَ منهمْ وفَضحَ أمرِهِم ... فأقرَّ أنَّهَا جماعةٌ إجراميَّةٌ منظمَةٌ تخصّصتْ للاتجارِ في الأعضاءِ... وأقوالُهُ ثابتَةٌ في التَّحقيقاتِ لا تَخْفَى عَنْ عَدْلِ المحكَمَةِ... كلُّ ذلكَ أيَّدَتْهُ تحريَّاتُ جِهَةِ البَحْثِ... بقرينَةٍ مُعزِّزَةٍ لسائِرِ الأدلَّةِ التي

سُقنَاهَا... فتَكُونُ بذلكَ جريمَةُ الاتّجارِ بالبشَرِ وظُروفُهَا المشدَّدَةُ ... وجريمَةُ التعامُلِ في أعضاءٍ بجِسمِ الإنسانِ ... وإدارَةُ الحساباتِ والصَّفحَاتِ على مواقِعِ التَّواصُلِ الاجتماعيِّ ... لارتكابِ هاتَيْنِ الجريمتَيْنِ... قدْ تحقّقَتْ جَميعًا وتأكَّدَتْ ... وأُقيمَ الدليلُ علَيْهَا في حقِّ كافَّةِ المتهمِينَ ... أمَّا ما أُسنِدَ للمتهمَةِ الثامنَةِ ... دُنيا ناصر ... المتهمَةِ بجريمَةِ الاتّجارِ في البشَرِ كذلكَ ... وهوُ الأمرُ الذي توافَرَ لَدَى النيابَةِ العامَّةِ ... مِمَّا توصّلَتْ إليهِ التحرياتُ وحدَهَا... مما يُوجِبُ على النيابَةِ العامَّةِ ... أداءً لرسالتِهَا وشرَفِ خُصومَتِهَا ... أنْ تُفوّضَ الرأيَ للمحكمَةِ فيهَا ... . أمَّا ما أُسندَ إلَيْهَا... مِن عِلْمِهَا بارتكابِ سائرِ المتهمِينَ هذِهِ الجريمَةَ... دُونَ إبلاغِهَا السلطاتِ بِهَا ... فقَدْ تحقَّقَ يقينًا وأُقيمَ الدليلُ عليه ضِدَّهَا... مِن واقِعِ إقرارِهَا هِيَ ذاتِها فِي التَّحقيقَاتِ ... مِنْ أنَّ المتهمَ الخامسَ قد أَعلَمَهَا باتّجارِهِ بالأعضاءِ البشريَّةِ ... وتَدبيرِهِ مقرًّا استأجَرَهُ لإيواءِ ضحَايَا الاتّجارِ فيه... واصطحابِهِ إيَّاهُم خلالَ إجراءاتِ الفُحوصِ الطبيَّةِ... فهوَ دليلٌ ضِدَّهَا، ودليلٌ كذلكَ ضِدَّ المتهمِ نَفسِهِ ... السَّيدُ الرَّئيسُ.. الهَيْئةُ الموقَّرَةُ... لا يتبقَّى منْ الِاتهاماتِ التي أَسندَتْهَا النيابَةُ العامَّةُ ... إلى المتهمِ الأوَّلِ ... سوى كَونِهِ طبيبًا... أَجْرَى عمليَّةَ نقْلِ أعضاءٍ ... مَعَ عِلْمِهِ بإجرائِهَا بمُقابلٍ ماديٍّ ... وهوُ ما ثبَتَ يقينًا في حقِّهِ منَ الأدلَّةِ التي استعرضْنَاهَا... ولا حاجَةَ لنَا إلى إعادَةِ الإشارَةِ إلَيْهَا مَنْعًا للتَّكرَارِ... وأخيرًا... فإنَّ ما أُسنِدَ إلى المتهمِ الثَّاني ... مِن وعدِهِ المجنيَّ علَيْه الثَّالثَ عشَرَ ... بمَزِيَّةِ عدَمِ مُساءَلتِهِ قَانُونًا ... لحَمْلِهِ على الإدلاءِ بأقوالٍ غَيْرِ صحيحَةٍ فِي التَّحقيقَاتِ... قدْ تحقَّقَ وأُقيمَ الدليلُ علَيْهِ ... مِنْ شهادَةِ المجنيِّ عليه نفسِهِ ... أنَّ المتهمَ قدْ طلَبَ مِنْهُ إنكارَ الواقعَةِ بِرمّتِهَا في تحقيقَاتِ النيابَةِ العامَّةِ... وأنَّ هذَا كفيلٌ بعدَمِ مُساءَلتِهِ قانونًا في أيٍّ مِنْ وقائِعِ القضيَّةِ ... والعجَبُ أنَّهُ لم يكُنْ يعلَمْ أنَّهُ مجنيٌّ علَيْهِ ... وأنَّ مركزَهُ القانونيَّ هو شاهدُ إثباتٍ بالدَّعْوَى ... وقدْ جاءَتْ أقوالُهُ التي حاولَ حملهُ على عدَمِ الإدلاءِ بِهَا ... دليلًا ضدَّهُ ... وهذَا ما كانَ يَسعَى لإخفائِهِ ... السَّيدُ الرَّئيسُ.. الهَيْئةُ الموقَّرَةُ... نكونُ بذلكَ قدِ انتهَيْنَا منْ إقامَةِ الدَّليلِ ... على الجرائِمِ المسندَةِ إلَى المتهمِينَ... وثبوتِهَا في حقِّهِم جَزْمًا ويقينًا ... لا ظَنًّا أوِ احتمالًا... أدلَّةٌ مُتساندَةٌ مُترابطَةٌ يُعزِّزُ بعضُهَا بعضًا... ولولا حِرصُنَا على ثَمِينِ وَقْتِ المحكمَةِ لكُنَّا أفَضْنَا وأطلْنَا... في عرْضِ سائرِ الأدلَّةِ التي زَخَرَتْ بها الأوراقُ... والتي نَعلَمُ عِلْمَ اليقينِ إلمامَ المحكمَةِ بدقائقِهَا ... ومَا يَنطَوِي بيْنَ السُّطورِ.

الخاتمة

السيّدُ الرَّئيسُ.. الهيئَةُ الموقرَةُ... لقَدْ توقَّفْنَا كثيرًا خلالَ إعدادِنَا لهذِهِ المرافعَةِ ... أمامَ مَشَاعِرِ الحُزنِ والأَسَى ... التي أصَابَتِ المجنيَّ علَيْهِم والضحَايَا... هؤُلاءِ الَّذينَ استُضْعِفُوا.. واستُغلّتْ حَاجاتُهُم وعَوَزُهُم... وتَمسّكُهُم بِالبقَاءِ على قَيْدِ الحيَاةِ ... الَّذينَ استَعبدَهُمُ الجنَاةُ ... ولَم يَدَعُوا أيَّ اختيارٍ لَهُم ... سِوَى الإذعانِ مَقهُورِينَ إلى الاِتّجارِ بِهِم... تَوقفْنَا كثيرًا أمامَ كُلِّ ذلكَ... وقدْ هَالَنَا أمْرٌ جَلَلٌ ... هُوَ الَّذِي اختَرْنَا تَسليطَ الضَّوْءِ علَيْهِ في خِتَامِ مُرافعَتِنَا ... السَّيدُ الرَّئيسُ.. الهَيْئةُ الموقَّرَةُ... لرُبَّ مُستمِعٍ لأَحدَاثِ هذِهِ القضيَّةِ ... مِنَ الخاصَّةِ أو العامَّةِ... مِنَ الصَّفوَةِ أو البُسطَاءِ... قدْ يُصيبُهُ شُعورٌ يُنغّصُ أَمنَهُ ويُكدّرُ صَفْوَ حَياتِهِ... أَلَا وَهُوَ ... فُقدانُ الثَّقَةِ فيمَنْ يُفتَرَضُ فِيهِمُ الرّعَايَةُ والرَّحمَةُ والإِنسانيَّةُ... فُقدانُ الثّقَةِ في رِجالٍ ... هُمْ في كَثيرٍ مِنَ الأحيانِ الملاذُ الأَخيرُ مِنْ بَعْد رَحمَةِ اللهِ لِلنَّاسِ... الأطباءُ... فكَمْ مِن مُستمِعٍ لأحدَاثِ هذِهِ القضيَّةِ ... سَوْفَ يَتردَّدُ كثيرًا ... في الذَّهَابِ إلى طبيبٍ يَشكُو إليْهِ آلامَهُ... أو يطلُبُ منه تخفيفَ أوجاعِهِ ... إذْ رُبَّما يتَّجرُ بِهِ ويَستغلُّ ضَعفَهُ وهَوانَهُ!... كَمْ مِن مستمعٍ لأحدَاثِ هذِهِ القضيَّةِ ... ربَّما يَخشَى التَّرددَ على الأطباءِ ... فلرُبَّما يَستغلّونَ عَوَزَهُم وفَقرَهُم وبَساطَتَهُم ... ويَتّجرُونَ بأَعضائِهِم ... السَّيدُ الرَّئيسُ.. الهَيْئةُ الموقَّرَةُ... مِنْ أجْلِ هؤُلاءِ وهؤُلاءِ... نُطالِبُ بالقِصاصِ العادِلِ في هذِهِ القضيَّةِ ... ليْسَ ردًّا لحقوقِ المجنيِّ عليهِم أوِ الضحَايَا وحْدَهُم بلْ إنَّ النيابَةَ العامَّةَ اليومَ ... تَقِفُ مطالبةً بأقصى عقوبَةٍ مُقرّرَةٍ على المتهمِينَ ... قِصاصًا للمجتمعِ بأَسْرِه ... سيّدِي الرئيسَ ... أَعيدُوا الثَّقَةَ لأطيافِ هذَا المجتمعِ ... طَمْئِنُوهُ بحكمِكُمُ العادلِ أنَّ القضاءَ يَصونُهُ ويحمِيهِ... وأنَّ النيابةَ العامَّةَ تسعى وراءَ الحقيقَةِ ... لِرفعِ المظالِمِ... وحفْظِ القيَمِ وصيانَةِ الحقوقِ والحريَّاتِ وكرامَةِ الإنسانِ... طمئِنُوهُ بحكمِكُمُ الرادِعِ ... أنَّ الطبَّ في مصرَ سيظلُّ رائدًا متقدّمًا ... كفيلًا بتوفيرِ حياةٍ كريمَةٍ للمواطنينَ ... وأنَّ هذِهِ النماذجَ الشاذَّةَ ... لا تُمثّلُ منه سِوَى شِرْذِمَةٍ منَ الضالّينَ المضلّينَ... الّذينَ سَتستأصلُهُمُ المحكمةُ مِن نسيجِ هذَا الجيشِ الأبيضِ الناصعِ... كما كانوا يَستأصلونَ أعضاءَ الضحَايَا لِلاتجارِ بهم ... أَعيدُوا الثقةَ للمجتمعِ بحكمِكُم... في أنَّ في البلادِ جهاتِ إنفاذٍ للقانونِ ... تُلاحِقُ مِثلَ هذِهِ النماذجِ المجرِمةِ ... وتتصدَّى لكافَّةِ الصُّورِ المستحدثَةِ للجريمَةِ... السَّيدُ الرَّئيسُ.. الهَيْئةُ الموقَّرَةُ...

إنَّ جريمةَ الاتجارِ بالبشَرِ ... لهِيَ لونٌ جديدٌ مِن ألوانِ الطَّمعِ والجشعِ والاستغْلالِ ... لونٌ جَدِيدٌ لجمعِ المالِ الحرامِ... جريمَةٌ أدخلَهَا علينا أهلُ الشرِّ وأصحابُ النفوسِ الضعيفَةِ المريضَةِ... هؤُلاءِ الّذينَ سَعَوْا في الأرضِ ... يتوسعُونَ فسادًا في ممارسَةِ هذَا النشاطِ الإجراميِّ... يَودُّونَ به العودَةَ تارَّةً أخرَى إلى عُصورِ الجاهليَّةِ الأُولى... بِمُمارسَةِ أعمالِ الرّقِّ والاستعبَادِ... يودُّونَ به إحياءَ العبوديَّةِ في ثوْبٍ جديدٍ... ثوبِ الاتجارِ بالبشرِ... ونقلِ الأعضاءِ البشريَّةِ، والتعاملِ فيها بيعًا وشراءً... لونٌ جَديدٌ منْ الِاسترقاقِ ... استعبَدَ فيه المتهمُونَ ضحَايَاهم ... بِإخضاعِ حاجاتِهم وضعفِهم لأهواءِ الطَّمَعِ والجشَعِ وجمعِ المالِ لديهِم ... استعبدُوا حاجَةَ المرضَى وتَمسُّكَهُم بالحقِّ في الحياةِ... استعبدُوا حاجَةَ غيرِهم بِاستغلَالِ عَوَزِهِم وفقرِهِم وحاجاتِهِمُ الماليَّةِ... فهو استعبادٌ خفيٌّ ... يضعُ الضحيَّةَ أمامَ خيارٍ واحدٍ لا ثانيَ له... الخضوعِ والانصياعِ... مِنْ أجلِ هذَا وذاكَ سيّدِي الرئيسَ ... نُطالبُ عدالَةَ المحكمَةِ بتوقيعِ أقصَى عقوبةٍ على هؤُلاءِ المتهمِينَ... لِتُشفَى صُدورُ المجنيِّ عليهِم وذَوِيهِم... ويَعمَّ الأمْنُ والسلامُ في المجتمَعِ بِأَسْرِه ... ولِيكونَ حُكمُكُم رادعًا لكلِّ مَن تُسوّلُ له نفسُهُ... ونذيرًا لكلِّ مَن يُريدُ نشْرَ صُورِ الاستعبادِ في مجتمعاتِنا... حفِظَكُمُ اللهُ... وحفِظَ اللهُ الوطَنَ... والسَّلامُ عليكُمْ ورحمَةُ اللهِ وبركاتُهُ.

٥٩. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ١٤٥٧٩ لسنة ٢٠٢١ جنايات النزهة، والمحال فيها متهمتان بتهريب مهاجرين بطريق غير شرعي، والانضمام لجماعة إجرامية منظمة لأغراض تهريب المهاجرين، والاشتراك في تزوير محرر رسمي، وتقليد بواسطة الغير خاتم شعار الجمهورية.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ أحمد هشام الجمل- وكيل النيابة بنيابة شرق القاهرة الكلية
السيد الأستاذ/ محمد السعيد الشربيني- وكيل النيابة بنيابة شرق القاهرة الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهمتين بالسجن المشدد لمدة ثلاث سنوات.

المقدمة

بسمِ اللهِ الذي لا مُعقبَ لحُكمِهِ، ولا رادَّ لقضائهِ... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... والصلاةُ والسلامُ على أبلغِ الخلقِ وأفصحِهِم بيانًا... وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسلِّمْ تسليمًا كثيرًا... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ...

نقِفُ أمامَكُمُ اليومَ مُمثلِينَ للنيابَةِ العامةِ... وُكلاءَ عن مجتمعٍ حمَّلَنَا أمانةَ تمثيلِهِ ... لِنذودَ عنهُ ونُدافعَ عن مصالِحِهِ... مَقامٌ أقسمْنَا فيهِ أنْ نُواليَ الحقَّ ونُعاديَ الباطلَ ... فالحقُّ لا يُقاوَمُ سلطانُهُ ... والباطلُ يَقذِفُ بشهابِ النظرِ شيطانُهُ... مقامٌ نُقيمُ فيه العدلَ ونَدفعُ عنِ المظلومينَ الظلمَ... فالعدلُ إذَا دامَ عمَّر... والظلمُ إذا ما حلَّ دمَّر... ووقوفُنا في هذهِ القضيةِ ليسَ لِلادعاءِ بحقوقِ مجتمعِنا فقط... ولكنْ... دِفاعًا عنِ الإنسانيَّةِ كُلِّها ... غضبةً على مرضٍ استطالَ... فنَالَ مِن كلِّ الأوطانِ والمجتمعاتِ... فما جئْنَا به اليومَ مِن جُرمٍ لم يَنلْ فقطْ مِن وطنِنَا ... بلْ هوَ داءٌ انتشر في العالمِ بأسرِهِ ... فنشاطُ تهريبِ المهاجِرينَ أضحَى جريمةً عالميةً... جريمةً تئِنُّ منها كلُّ الأوطانِ ... ما بينَ دُولٍ يُهاجِرُ منها الضحايَا... ودولٍ يَقصِدونَها... ودولِ المَعبَرِ ما بينَ هذهِ وتلكَ ... جريمةٌ من ضمنِ جرائمَ ابتدعَتْها قوَى الشرِّ ... تحاولُ بهَا بسطَ نفوذِهَا على العالمِ بأسرِهِ ... والتأثيرَ في مُقدّراتِ الدولِ ومُكتسباتِهَا الاِقتصاديةِ... تلكَ القوَى التي تمثّلتْ في جماعاتٍ إجراميةٍ مُنظمةٍ ... تُباشرُ جرائمَهَا دونَ تَقيُّدٍ بحدودٍ وطنيةٍ... بما يُهددُ سلامةَ الأفرادِ والمجتمعاتِ ... ويَمَسُّ بأمنِها الاِجتماعيِّ والسياسيِّ والاِقتصاديِّ ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... جئْنَاكُمُ اليومَ بواقعَةِ هجرةٍ غيرِ شرعيةٍ ... تمثَّلَتْ فيها كُلُّ معانِي ومُقوّماتِ الظُّلمِ والباطلِ... ظُلمٌ لِلنفسِ... وظُلمٌ للناسِ... حادثةٌ أليمَةٌ وتجرِبَةٌ مَريرةٌ... عاشتْهَا طائفةٌ مِن أهلِنا طرَقَ العَوَزُ أبوابَهُم... طائفةٌ نحسَبُ أنَّها قد ضُلّلتْ بَصيرتُها... فظلمُوا أنفسَهُم وابتغَوْا سبيلَ الهجرةِ غيرِ الشرعيَّةِ إلى خارجِ البلادِ... آملِينَ في عِيشةٍ سَويَّةٍ ومستقبلٍ آمنٍ لَهُم ولأولادِهِم... فتلقَّفَهُم عُصبةٌ مِنَ المُجرمينَ ... كانَ منهمُ المتهمتانِ المقدَّمتانِ في واقعةِ دعوَانَا... الأُولى/ نانسي ناجي خليل... مُديرةٌ بشرِكةِ خُلودِ النِّيلِ السياحيةِ... التحقتْ بالعمَلِ بها في غضونِ شهْرِ يوليو عامَ ألفيْنِ وواحدٍ وعشرِينَ... واستغلَّتْ مكانتَهَا كُمديرةٍ للشرِكَةِ ... ونَكَثَتْ الثقَةَ التي أعطَاهَا إيَّاهَا أصحابُها وغدرَتْ بِهِم... فاتّخذَتْ مِن اسمِ الشرِكَةِ وسُمعتِهَا سِتارًا لتحقيقِ مآرِبِها ... مُنتهكةً الأمانةَ المُسندةَ إليْهَا... ثمَّ ضمَّتْ إلى الشرِكةِ شقيقَتَها الكُبرَى... المتهمةَ الثانيةَ/ رنا ... ضمَّتْهَا تحتَ غطاءِ أنَّها تعملُ في قِسْمِ الحساباتِ الداخليَّةِ بالشرِكَةِ ... ولكنَّهَا كانتْ ... شريكةً معَها في جُرمِها ... مُعينةً لَهَا على ظُلمِ بَنِي وطنِهِما... وعضوةً معَها في الجماعَةِ الإجراميَّةِ... عُصبةٌ قامتْ على الظُّلمِ ... وتآخَتْ على الباطلِ... تحالَفُوا معَ الشيطانِ...

وضَلّلُوا ضَحايَاهم... ظلمُوهُم، فصَوّرُوا لَهُم أنَّ في الهجرَةِ رغَدَ العيشِ وبسْطَةَ المالِ... استهانُوا بالضحايَا وبأحَلامِهم ... واتَّخذُوا مِن آمالِهم وسيلةً لمآرِبِهم ... لَبسُوا الباطلَ بالحقِّ، وسَاقُوهُم إليهِ... فدبَّرُوا لهُم الهجرةَ بطُرقٍ غيرِ شرعيَّةٍ... أوقعُوهُم في بَراثِنِ جرائِمِهم ... التي ظاهرُهَا الرحمةُ وباطنُهَا العذابُ ... مُتغيِّينَ في ذلكَ كسْبَ المالِ الحرامِ... فضيّعُوا بذلكَ ما جمّعَ الضحايَا مِن أموالٍ هُم في أشدِّ الحاجةِ إليْهَا... وعرَّضُوهُم لخطَرِ الإذلالِ والموتِ... وكلٌّ منهم بعيدٌ بغيرِ أهلِهِ... وحيدٌ في غيرِ وطنِهِ... شبابٌ ورجالٌ.. طاقاتٌ مُنتجةٌ في البلادِ ... أرادُوا لهَا الضياعَ في غياهبِ المجهولِ ... ولولا أنْ شاءَ اللهُ فأفشلَ تدبيرَهُم... لكانُوا ضحاياهُم إمَّا مسجونِينَ، أو مُرحلينَ، أو مُتاجرًا فيهم وفي طاقاتِهم.

الوقائع

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ ... دعُونَا نَعُدْ بحضراتِكُم إلى بدايةِ الواقعةِ ... والتي بدأتْ في عامِ ألفيْنِ وواحدٍ وعشرينَ ... زمنٌ كانَ العالمُ يُعاني فيه من وَيلاتِ فيروس كورونا ... فقَدَ بعضُ الناسِ وظائفَهُم ... وضاقَتْ بالبعضِ الآخرِ أمورُهُم وأحوالُهُم المعيشيةُ... آثارٌ اقتصاديةٌ شديدة طالَتِ المجتمعاتِ والأفرادَ... وفي ذاتِ التوقيتِ كانتِ المتهمةُ الأُولَى قد بدأتِ العملَ في شركةِ خلودِ النيلِ للسياحةِ... والتي كانتْ هيَ أيضًا كحالِ بقيةِ الشركاتِ لا تزالُ تُعاني من آثارِ الجائحةِ... تعملُ فقطْ في تسييرِ الرحلاتِ السياحيةِ داخلَ البلادِ ... اقترحَتْ آنَذاكَ على مالكِ الشركة تَسييرَ رحلاتٍ إلى الدولِ الأوروبيةِ التي تسمحُ بدخولِ أراضِيها بقصدِ السياحةِ بغيرِ تأشيراتٍ ... ومِن ضمنِ تلك البلادِ كانت دولةُ أَلبانيَا... تلك الدولةُ التي تقعُ في القارةِ الأوروبيةِ... ولها حدودٌ مشتركةٌ مع دولةِ اليونانِ، إحدَى دولِ الِاتحادِ الأوروبيِّ... إذ كانتْ دولةُ أَلبانيَا تُرخصُ لمواطنِي بعضِ البلادِ ... ومنهم مواطني جمهورية مِصرُ العربيةِ... دخولَ أراضِيها بغرضِ السياحةِ بغيرِ تأشيراتٍ... رخصةٌ للسياحةِ داخلَ بلادِها... رخصةٌ يَنظرُ إليها ميسورُو الحالِ على أنها فُرصةٌ للسياحةِ في تِلكَ الدولةِ... وينظرُ إليها أصحاب شركاتِ السياحة على أنها بابٌ من أبوابِ الرزقِ لَهُم... بتنظيمِ رحَلاتٍ سياحيةٍ إلى تلكَ الدولةِ للراغبِينَ في ذلكَ... ولكنْ... كان للمتهمتَيْنِ فيها نظرةٌ أُخرَى... نظرَتَا إلى واقعِ الحالِ في ذلكَ الزمانِ وفي عينيْهِما نظراتُ الجشَعِ والطمَعِ ... فكرتَا من ناحيةٍ في استغلالِ ضيقِ حالِ

بعضِ الناسِ في أعقابِ جائحةِ كورونا ... وفقدِهِم لوظائِفِهم أو تجارتِهِم واستثماراتِهِم ... ومِن ناحيةٍ أخرى في استغلالِ الرخصةِ الممنوحةِ مِن تلكَ الدولةِ في دخولِ أراضِيها بغيرِ تأشيراتٍ... باعتبارِهَا دولةً أوروبيةً قد يَطمعُ البعضُ إمَّا في الهجرةِ إليها ... أو الهجرةِ عبرَها إلى دولةِ اليونانِ ... وهيَ من الدّولِ التي تعدُّ مقصدًا للمُهاجرِينَ غيرِ الشرعيينَ... ومن ناحيةٍ ثالثةٍ في استغلالِ عملِهِما بشركةٍ للسياحةِ ... وما يُتيحُهُ ذلكَ العملُ من عِلمٍ بإجراءاتِ السفرِ المطلوبةِ ... والاِلتفافِ عليْهَا وتطوعِيها لخِدمةِ أغراضِهِما ... فكرتَا وأضلَّهُما فكرُهُما إلى مُخططٍ شيطانيٍّ آثمٍ... هو استقطابُ راغِبِي الهجرةِ غيرِ الشرعيَّةِ ... وتدبيرُ سفرِهِم إلى دولةِ أَلبانيَا بشكلٍ غيرِ مشروعٍ ... مُستغلتيْنِ في ذلكَ الرُّخصةَ التي منحتْهَا تلك الدولةُ... إمَّا بتدبيرِ دُخولِهِم إليها للنفاذِ عبْرَ حدودِها إلى الدولِ الأوروبيةِ ... أو بتدبيرِ دخولِهِم إليها كوُجهةِ سفرٍ نهائيةٍ، وبغيرِ قصدِ السياحةِ ... لِيبدأَ المهاجرونَ غيرُ الشرعييَن حياتَهُم فيها... هكذَا فكرتَا في استغلالِ ظروفِ الناسِ وحاجتِهِم... وزيّنَتَا فكرةَ الهجرةِ في عقولِ راغِبِيها... فبدلًا مِن تحمُّلِ أخطارِ السفرِ عبرَ البحرِ والتي سمِعَ القاصِي والداني بمآسِيهَا... أصبحَ السفرُ الآنَ عبْرَ الطائرةِ ... دخولٌ آمنٌ إلى دولةِ أَلبانيَا تحتَ غطاءِ قصْدِ السياحةِ... إمَّا للعملِ فيها ... أو لِتكونَ مَعبرًا آمنًا إلى الدولِ الأوروبيةِ المجاورةِ... وذلكَ كلُّه بغرضِ الحصولِ على منافعَ ماديةٍ مِن المهاجرِينَ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ ... هكذَا بدأتْ وقائعُ الدّعوَى والتي سُرعانَ ما تَتَابعَتْ أحداثُها ... بدأتِ المتهمتانِ في تنفيذِ فكرِهِما الإجراميِّ ... مُستغلتَيْنِ في ذلكَ عملَ الأُولَى بشركةٍ للسياحةِ ... وعلاقاتِهِما بالعديدِ مِن العاملِينَ في ذلكَ المجالِ ... ولطبيعَةِ النشاطِ الإجراميِّ في تلكَ الجريمةِ ... كان لِزامًا عليهِما ... أن تَعمَلا في إطارٍ جمعيٍّ معَ غيرِهِما مِن المجرمِينَ لِتنفيذِ مُخططِهِما... استغلتَا علاقاتِهِما في مجالِ السفرِ والهجرةِ وتآلفَتَا معَ غيرِهِما مِنَ المجرمِينَ ... هؤلاءِ مَن توصلتِ التحقيقاتُ لآثارِهِم في مسرحِ الواقعَةِ وحدَّدتْ أدوارَهُم... ولكنْ لم تتمكنْ مِن تحديدِ أشخاصِهِم أوِ الوقوفِ على هُويّاتِهِم... كَوّنُوا والمتهمتانِ جماعةً إجراميةً ... جماعةً أُسّستْ ونُظمتْ ... بغرضِ مباشرةِ جرائمِ تهريبِ المهاجرِينَ بطريقٍ غيرِ شرعيٍّ مِن أجلِ منافعَ ماديةٍ... أعضاؤُهَا يعملونَ داخلَ البلادِ وخارجَها ... مَن هُم في الخارجِ... إمَّا يُدبرونَ استقبالَ المهاجرِينَ بدولةِ أَلبانيَا عقِبَ وصولِهِم مِن منافذِهَا الشرعيَّةِ ... أو يُدبّرونَ

تهريبَهُم إلى وُجهةٍ أخرَى مِن الدولِ الأوروبيةِ عبْرَ منافذَ غيرِ شرعيةٍ مقابلَ ألفِ يُورُو مِن كلِّ مُهاجرٍ... وهؤلاءِ وهؤلاءِ يَستقبلونَ مَن تُرسلُهُما إليهِمُ المتهمتانِ مِن ضحَايَا... واللتانِ كانَ دَورُهُما ودورُ باقِي أعضاءِ الجماعَةِ داخلَ جمهورية مصرَ العربية... هو تهريبُ المهاجرِينَ إليهم بإنهاءِ إجراءاتِ سفرِهِم ... وبدأتِ الجماعةُ في تنفيذِ مُخططِهَا الآثمِ... وكانَ أولُ حلَقاتِه هو الوصولُ لراغبِي الهجرةِ غيرِ الشرعيَّةِ ... واستقطابُهُم لِتَهريبِهِم... فجرَى ذلكَ عبْرَ مواقعِ التواصلِ الِاجتماعيِّ ... نشرَتَا المتهمتانِ إعلاناتٍ على صفحاتِ الشركةِ محلِّ عملهِمَا بموقعِ «فيس بوك»... إعلاناتٌ ظاهرُهَا الدعوةُ للسفرِ إلى دولةِ أَلبانيَا بغرضِ السياحَةِ... في رحلاتٍ مُنظمةٍ تُدبرانِ فيها حجزَ تذاكرِ السفرِ والإقامةِ هناكَ... وفي باطنِها جمعُ الراغبِينَ في السفرِ إلى تلكَ الدولةِ بغيرِ ذلك الغرضِ... فجاءَ إلى الشركةِ بعضٌ مِن الناسِ بغرضِ السياحَةِ حقًّا... والبعضُ الآخرُ جاءَ بنيَّةِ الهجرَةِ غيرِ الشرعيَّةِ... فاستقبلتَا المتهمتانِ قاصدِي السياحةِ ... ليكونُوا غطاءً لأعمالِهما غيرِ المشروعةِ ... ولِتَدسَّا وسطَ رحلتِهِم مهاجرِينَ غيرَ شرعيينَ... وبسطَتِ المتهمتانِ أيدِيَهُما لقاصدِي الهجرةِ... عشراتٌ مِن خِيرةِ شبابِ ورجالِ هذا البلدِ... ما بينَ مُزارعٍ وعاملٍ وحِرفيٍّ... أحلامُهُم هيَ الثراءُ السريعُ ... جمعُوا كلَّ ما ملكُوا مِن أموالٍ ... فهذا قد باعَ ما يملكُ مِن أراضٍ زراعيةٍ... وذلكَ باعَ حُليَّ زَوجتِهِ ووالدتِهِ ... وآخرُ تَداينَ بدينٍ على أملٍ بسَدادِهِ... كانتْ هذهِ الهجرةُ لهم طوقَ النجاةِ، أو هكذا ظنُّوا... فقدّمُوا لذلك ثمرةَ جهدِهِم وكّدّهِم... قدّمُوها للمتهتميْنِ اللتيْنِ انقضّتَا عليها... غيرَ عابئتيْنِ بمدَى تعبِهِم ومعاناتِهِم في جمعِهَا ... فكانتَا تتلقيانِ منهم مبالغَ ... تتراوحُ من عشرِينَ إلى خمسينَ ألفَ جنيهٍ مِن المهاجرِ الواحدِ ... لقاءَ تدبيرِ سفرِهِم إلى دولةِ أَلبانيَا... أموالٌ كانتَا تتلقيانِهَا نقدًا بمقرِّ الشركةِ ... أو بتحويلاتٍ على الحساباتِ البنكيَّةِ الخاصَّةِ بالمتهمَةِ الأُولَى ... وبدأتَا في إنهاءِ أوراقِ الضحَايَا للسفرِ ... طلبتَا مِن بعضِهِمُ استصدارَ جوازاتِ سفرٍ جديدةٍ ... تحملُ صفاتِ عملٍ تتسقُ مع غرَضِ السفرِ وهو السياحةُ ... حتى لا يكونُوا عُرضةً لِاكتشافِهِم وإفشالِ مُخطّطِ المتهمتيْنِ... وبدأتَا بتدبيرِ سفرِ عددٍ ضئيلٍ من المهاجرِينَ على كلِّ رحلةِ طيرانٍ ... ثمَّ توسعتَا في نشاطِهما شيئًا فشيئًا... وانتشرَ وذاعَ صِيتُهُما ... وانطلقَتِ الرحلاتُ تضجُّ بالمهاجرِينَ ... رحلةً تِلوَ أُخرَى... حتى إنَّهما في غضونِ شهرَيْ أغسطسَ وسبتمبرَ مِن عامِ ألفينِ وواحدٍ وعشرِينَ ... دبّرَتَا سفَرَ مِائَتَيْ مسافرٍ إلى

دولةِ أَلبانيَا... لم يعُدْ منهُم للبلادِ سوَى خمسِينَ ... وظلَّ نشاطُ المتهمتيْنِ يتسعُ وتَزيدُ أعدادُ المُهرَّبِينَ عبْرَهُما... فمَنِ استطاعَ الهجرةَ عن طريقِ المتهمتيْنِ... كان يُرشدُ غيرَهُ مِن الراغبينَ في ذلكَ إليهما ... وبذلكَ صارتِ الشركةُ ومَن تَتحكمانِ فيها ... قِبلةً لراغِبِي الهجرةِ غيرِ الشرعيَّةِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... استمرتِ المتهمتانِ في نشاطِهِما الآثمِ... حتى أعمَى الطمعُ والمالُ أنظارَهُما ... ودبّرتَا لتهريبِ ضحايَا قضيةِ اليومِ... إذ دبرتَا في شهرِ سبتمبرَ مِن ذاتِ العامِ ... تهريبَ تسعةٍ وسبعينَ شخصًا على رحلةٍ واحدةٍ... طوائفُ عِدّةٍ مِن خِيرةِ شبابِ ورجالِ هذا الوطنِ... بعضُهُم أصدقاءُ، وبعضُهُم جيرانٌ، بَل إنَّ فيهم الأبَ وابنَهُ ... أجّرَتَا آنذاكَ طائرةً كاملةً استخدمَاهَا لحسابِهِما هُمَا فقطْ ... ترشيدًا لمصروفاتِهِما في تذاكرِ السفرِ... وتعظيمًا لصافِي رِبحِهما... رحلةٌ استقطبُوا رُوادَهَا بذاتِ الأسلوبِ والكيفيةِ ... فبعضُهُم قصدَهُما مِن إعلاناتِ السفرِ عبْرَ صفحةِ الشركةِ التي أدارتَاها... والبعضُ الآخرُ علِمَ بنشاطِهِما مِن آخرِينَ هربتَاهُم عبْرَ ذاتِ الطريقِ... أمَّا عنِ المُقابلِ، فكلُّ مُهاجرٍ دفَعَ ما بينَ عشرِينَ إلى خمسينَ ألفَ جُنيهٍ ... بل وزادَتِ المتهمتانِ فطلبتَا مبالغَ أخرَى منهُم... لقاءَ استصدارِ شهاداتٍ تُفيدُ خُلوَّهُم مِن فيروس كُورونا ... شهاداتٍ زَورتَاهَا مَع مجهولِينَ مِن أعضاءِ جماعتِهِم الإجراميةِ ... فاصطنعُوهَا كليَّةً ونسبُوهَا للإدارةِ المركزيَّةِ للمعاملِ الكيماويَّةِ بِوَزارةِ الصحةِ والسكانِ... ومهرُوها بتوقيعاتٍ مزورةٍ على أصحابِها ... ووضعُوا عليها بصمةً مُقلدةً لخاتَمِ شعارِ الجمهوريةِ... وقدمتْهَا المتهمتانِ للمهاجرِينَ بادعاءِ أنها ستُطلبُ منهم عندَ الوصولِ... دونَ إجراءِ أيٍّ منهم لأيِّ فحصٍ أوْ تحليلٍ لذلكَ... فجمعَتَا بذلكَ كلِّه مِن المهاجرِينَ مبلغَ مليونٍ وسَبْعِمائةٍ وثمانيةٍ وأربعِينَ ألفًا وثَمانِمائةِ جُنيهٍ مصريٍّ... كما أنَّ المتهمتيْنِ طلبتَا مِن المهاجرِينَ تدبيرَ مبلغَ ألفَ يُورُو والاحتفاظَ بِهِ ... وتقديمَ ذلكَ المبلغ إلى أعضاءِ الجماعةِ بدولةِ أَلبانيَا ... لِيتولَّوْا تهريبَهُم منها إلى الدولِ الأوروبيةِ ... وإمعانًا في جُرمِهِما ... كانتَا تُجبرانِ المهاجرِينَ على توقيعِ تعهدّاتٍ أمَامَهُما... تُفيدُ إبراءَ ذمةِ الشركةِ في حالِ تعذُّرِ سَفرِهِم أو منْعِهِم مِن قِبَلِ السلطاتِ بميناء القاهرة الجوي ... إقرارٌ حسِبَتَا أنه صكُّ الحمايةِ مِن مُساءَلتِهِما ... أو أنَّهُ إبراءٌ لذمّتِهِما قِبَلَ المهاجرِينَ ... ولكنَّ الحقيقةَ أنه ومَا دُوّنَ فيهِ سواءٌ معَ العدَمِ... فتلكَ الورقةُ لا تُؤثّرُ في أركانِ الجرائمِ محلِّ الواقعَةِ ... ولا تُعفِي منَ العقابِ على ارتكابِهَا... كما أدارتِ المتهمةُ الأُولَى

لأغراضِ الهجرَةِ مجموعاتٍ عبْرَ تطبيقِ «واتساب»... ضمَّتْ فيها المهاجرِينَ لِتُصدرَ لَهُم تكليفاتٍ حالَ تَوجّهِهِم لميناء القاهرة الجوي... بما يَضمنُ سَلامةَ مُرورِهِم من إجراءاتِ الفحصِ بمِصرَ وألْبانيَا... حتى جاءَ يومُ السفرِ... يومٌ لنْ يَنساهُ الضحَايَا ولا أهلُوهُم... يومَ ظنُّوا أنه ميعادُ السفرِ والهجرةِ إلى حيثُ المالُ الوفيرُ والرزقُ الكثيرُ... ودَّعُوا أهلِيهِم وأصدقاءَهم.. واستقبَلُوا ميناءَ القاهرةِ الجويَّ ... تواصلَتْ معَهُمُ المتهمةُ الأُولَى عبْرَ المجموعَةِ التي تُديرُها بتطبيقِ «واتساب»... برسائلَ صوتيةٍ أصدرَتْ لَهُم فيها تعليماتٍ بشأنِ دخولِ المطارِ... وأمرَتْهُم بمسحِ تلكَ المحادثاتِ عقِبَ دخولِهِم ميناء القاهرة الجوي لمنعِ كشفِهِم... وما هيَ إِلَّا دقائقُ حتى دخَلَ الضحَايَا ... وبدأَ رجالُ الشرطةِ عمَلَهُم في فحصِ أوراقِ المسافرِينَ وهُويّاتِهِم... وبدَءُوا يَستوقفونَ الضحَايَا واحدًا تِلوَ الآخرِ ... قلقٌ شديدٌ واضطرابٌ أصابَ الضحَايَا آنَذاكَ ... هؤلاءِ مَن ظنُّوا أنَّ أبوابَ النجاةِ قد فُتحتْ لَهُم مِن بعدِ سدٍّ... وجدُوا أنفسَهُم مُستوقَفِينَ في المطارِ بغَيْرِ سفرٍ ... ثمَّ وجدُوا أنفسَهُم مُساءَلِينَ مِن جهاتِ التحقيقِ عن ظُروفِ سفرِهِم... كما أبصَرُوا أحدَ المهاجرِينَ عبْرَ ذاتِ الشركةِ عائدًا على رحلةٍ مِن دولةِ أَلبانيَا ... لرفْضِ السلطاتِ هناكَ السماحَ بدخولِهِ لعدَمِ جِدّيَّةِ الحجزِ الخاصِّ بإقامتِهِ هُناكَ... تبخّرَتْ أحلامُهُم في دقائقَ ... تحطّمَتْ أمانِيهِم أمامَ أعينِهِم ... يَا لَقسوةِ تِلكَ اللحظاتِ ... استفاقَ الضحَايَا على واقعٍ أليمٍ ... استفاقُوا على غيمِ الخيانَةِ ... إجراءاتُ تَحقيقٍ وحجزٍ بالمطارِ... ضياعُ فرصةِ الهجرةِ التي تَمنَّوْها ... وضياعُ أموالِهِم التي دَفعُوها للمتهمتيْنِ والتي كانتْ حصيلةَ كدِّهِم وتعبِهِم... تواصلُوا معَ المتهمَةِ الأُولَى لِنجدتِهِم ... فأمرَتْهُم بعدَمِ ذكْرِ ما خَطّطُوا له مِن أنَّ السفرَ كانَ بقصدِ الهجرةِ... والِاستعصامِ أمامَ جِهاتِ التحقيقِ بأنَّهم كانوا في طريقِهِم للسياحَةِ بأَلبانيَا... ساومَتْهُم على ذلكَ ووعدَتْهُم بِردِّ أموالِهِم التي دَفعُوهَا... لِيُخففُوا على أنفسِهِم وطأةَ الخسائرِ التي لحِقَتْ بِهِم... فسمِعُوا منها قوْلَها، تمسّكُوا بآخرِ أملٍ في النجاةِ بأموالِهِم ... سمِعُوا، ونظرُوا إلى أنفسِهِم وهُم مُعرّضونَ لإجراءاتِ تحقيقٍ واستجوابٍ... ظنُّوا بذلكَ أنَّهُم أيضًا مُعرَّضونَ للمساءَلةِ القانونيَّةِ عن فِعلِهِم... فقرّرُوا في بدايةِ التحقيقاتِ أنَّ سفرَهُم كان بغرضِ السياحةِ... قرّرُوا ذلكَ، وأخفَوْا ما خَطّطتِ المتهمتانِ لَهُم مِن هجرةٍ غيرِ شرعيةٍ ... لِيكونُوا في مأمنٍ عن أيِّ مُساءلةٍ قانونيةٍ ... ولِيَستردُّوا أموالَهُم التي دَفعُوهَا للمتهمتيْنِ كما وعدتَاهُم... أخفَوُا

الحقيقةَ، وذهبُوا للمتهمتيْنِ يَطلبُونَ أموالَهُم فامتنعتَا ... استندَتَا إلى ما أرغمتَا المهاجرِينَ مِن التوقيعِ عليه مِن إقراراتٍ بإخلاءِ المسئوليَّةِ... ورفضَتَا ردَّ أموالِهِم إليْهِم... فُجرٌ بيِّنٌ وطمَعٌ غريبٌ ... حتَّى بعدَ أنِ اكتُشِفَ أمرُهُما ظلَّتَا تمنعانِ عنهُم ما دفعُوا مِن مالٍ... ولكنْ شاءَ اللهُ سبحانه وتعالى أنْ يكونَ فِعلُهُم حُجةً ودليلًا عليْهِما ... أظهرَ المهاجرونَ حقيقةَ سفرِهِم بعدَما علِمُوا أنهم ضحايَا... وضُبطَتِ المُتهمة الأولى والثانية هاربة... فقدمناهما إلى عدالتِكُم بأدلةٍ وبراهينَ... لِتَنالَا جزاءَ ما اقترفَتَا بأيدِيهِم ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ ... هكذَا كانتْ وقائِع الدعوَى كما استخلصَتْها النيابةُ العامةُ ... وهكذَا كان نشاطُ المتهمتيْنِ فيهَا وفِعلُهُما... جريمةٌ عرضْنَا وقائعَها... وصارَ لِزامًا عليْنَا الآنَ بيانُ أدلتِنَا على إثباتِهَا وإسنادِهَا لِلمتهمتيْنِ... فنستأذِنُ عدالتَكُم في أنْ أُفسحَ المجالَ لزميلي لِاستعراضِهَا... شُكرًا سيّدِي الرئيسَ.

القانون

بسمِ اللهِ بديعِ السماواتِ وفاطرِهَا.. وباسطِ الأرضِ وعامرِهَا ... ومُزيِّنِ السماءِ ومُزهِرِها ... ومُقسّمِ المنازلِ ومُقدّرِهَا... ومُوردِ الأُمورِ ومُصدِرِها ... وضامنِ الأرزاقِ ومُدبّرِها... وأُصلِّي وأسلّمُ على نبيِّنا ومولَانَا وقائدِنَا وسيدِنا محمدٍ الواقفِ بميدانِ الشريعَةِ... الناطقِ بكلامِ اللهِ القديمِ... الآمرِ بأمرِهِ الفخيمِ... والممدوحِ بقولِهِ الكريمِ: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}... وعلى آلِهِ وصحبِهِ الغُرِّ الأكابرِ البررَةِ الميامِينَ... أزكَى الصلاةِ وأتمِّ التسليمِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... اسمحُوا لنَا في مستهلِّ حديثِنَا... وقُبيلَ أنْ نبدأَ في عرضِ الأدلةِ الثابتَةِ في الدعوَى قِبَلَ المتهمتيْنِ... أنْ نطَأَ بأقدامِنَا مِضمارًا أنتُم أهلُهُ ورُوّادُهُ وسادتُهُ... فنُعرّجُ في مَقامِ عدالتِكُمْ على حديثِ القانونِ في الجريمةِ الأُولَى المقدَّمِ بها المتهمتانِ ... حديثٌ نحسبُهُ لازمٌ لُحسنِ عرضِ الدليلِ ... فقد عرَّفَ الشارعُ جريمةَ تهريبِ المهاجرِينَ بأنَّهَا ... تدبيرُ انتقالِ شخصٍ أوْ أشخاصٍ ... بطريقةٍ غيرِ مشروعةٍ مِن دولةٍ إلى أخرَى ... مِن أجلِ الحصولِ بصورةٍ مباشرةٍ أو غيرِ مباشرةٍ على منفعةٍ ماديَّةٍ أو معنويَّةٍ، ... أو لأيِّ غرضٍ آخرَ... .فقصَدَ الشارعُ مِن ذلكَ أنَّه لِقيامِ تلكَ الجريمَةِ... يجبُ التحقّقُ مِن ارتكابِ المتهمِينَ فيها للركنِ الماديِّ ... والمتمثلِ في ثلاثَةِ عناصرَ... أولُهُا... هو تدبيرُ المتهمِينَ انتقالَ الضحَايَا مِن دولةٍ إلى دولةٍ أخرَى... وثَانِيها ... أنْ يكونَ ذلكَ التدبيرُ لِانتقالهم بطريقةٍ غيرِ شرعيَّةٍ...

وثالثُها ... أنْ يَرتكبَ المتهمُونَ ذلكَ التدبيرَ... بغرضِ الحصولِ على نفعٍ ماديٍّ أو معنويٍّ من ذلكَ ... بخلافِ تحقُّقِ الركنِ المعنويِّ المتمثّلِ في العِلمِ والإرادةِ... فإذَا ما أنزلْنَا تلكَ الأحكامَ على واقعَةِ دعوانَا ... نجدُهَا قد تحقّقتْ بكافَّةِ عناصرِهَا... فالمتهمتانِ قد دبّرتَا أمرَ انتقالِ الضحَايَا للدولِ الأوروبيةِ بتمهيدِ سفرِهِم في البدايةِ لدولةِ أَلبانيَا بدعوَى دخولِهَا بقصدِ السياحةِ... والاِستفادةِ مِن الرخصةِ التي منحَتْها لدخولِ أراضِيهَا بغيرِ تأشيراتٍ إذا كان الدخولُ لذلك القصدِ... ثم دبّرتَا لَهُم أيضًا سُبلَ إدخالِهِم الدولَ الأوربيةَ المُتاخمَةَ لِتلكَ الدولةِ ... بِربطِهِم بأعضاءٍ آخرِينَ في جماعتِهِمُ الإجراميَّةِ المنظمَةِ... وذلك لمساعدتِهِم في الدخولِ إليها بطرقٍ ملتويةٍ غيرِ مشروعةٍ ... وتقاضاتَا منْهُم نفعًا ماديًّا ... وهو مبلغُ مليونٍ وسَبعِمائةٍ وثَمانيةٍ وأربعِينَ ألفًا، وثَمانِمائةِ جُنيهٍ مصريٍّ... وكانَ ذلكَ بإرادةٍ حرةٍ، وقصدٍ ماضٍ في تحقيقِ ما خلّفَتْهُ جريمتُهُما مِن أثرٍ ... ونَزيدُ على ذلك أنه وبتدبّرِ مَرْمَى الشارعِ ... نجدُ أنَّ تلكَ الجريمةَ تتحققُ أيضًا بتدبيرِ انتقالِهِم فقطْ لدولةِ أَلبانيَا ... نعَمْ سيّدِي الرئيسَ... فالرخصةُ الممنوحةُ مِن تلكَ الدولةِ للدخولِ لأراضِيهَا بغيرِ تأشيرةٍ ... تشترِطُ أنْ يكونَ ذلكَ الدخولُ بقصدِ السياحَةِ ... وغنيٌّ عن البيانِ كما استعرضْنَا في وقائعِ الدعوَى ... أنَّ تدبيرَ المتهمتيْنِ لدخولِ المهاجرِينَ لتلكَ الدولةِ كانَ بغيرِ ذلكَ القصدِ... وبغيرِ ما شَرّعَتْ فيهِ دولةُ أَلبانيَا ... فلم يكُنْ القصدُ مِن تدبيرِ انتقالِهِم هو إدخالَ المهاجرِينَ للسياحةِ ... ولذلكَ طلبَتَا مِن بعضِهِم تغييرَ مِهنِهِم بجوازاتِ سَفرِهِم لِئَلَّا يُثيرُوا الشُبهةَ حالَ سَفرِهِم ... كما حجزَتَا لَهُم فنادقَ بدولةِ أَلبانيَا بدعوَى الإقامةِ فيها للسياحَةِ ... وتبيَّنَ أنَّ بعضًا مِن ذلكَ الحجزِ كان غيرَ جِديٍّ... وذلكَ كُلُّهُ بغرضِ خداعِ السلطاتِ في مصرَ وأَلبانيَا بأنَّ دخولَ المهاجرِينَ لتلكَ الدولةِ بقَصْدِ السياحةِ... كما أنَّ الضحَايَا أنفسَهُم أكّدُوا أنَّ المتهمتيْنِ قد دبرتَا سفرَهُم لتلكِ الدولةِ بغيرِ قصدِ السياحةِ ... وإنما هجرةٌ لَهَا وللدولِ الأوروبيةِ المُتاخمَةِ لحدودِهَا... وبذلكَ نقولُ: إنَّ البنيانَ القانونيَّ لتلكَ الجريمَةِ... يتحققُ أيضًا بتدبيرِ انتقالِ الضحَايَا إلى دولةِ أَلبانيَا فقطْ... حتَّى ولو كانَ ظاهرُ الأوراقِ التي دبرتَاهَا للمهاجِرينَ يُوحِي بغيرِ ذَلكَ... لأنَّ ذلكَ كان بطريقٍ غيرِ مشروعٍ كما أسلفْنَا... وبغرضِ الحصولِ على منفعةٍ ماديَّةٍ.

الأدلة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... إنَّ أوراقَ القضيةِ قد ضجَّت بأدلةِ الإدانةِ... أدلَّةٌ ... تضافرَتْ مع بعضِها البعضِ مكونةً فيما بينَها بُنيانًا مرصوصًا ... صلَحَ بأنْ يُعوَّلَ عليهِ في إحالةِ المتهمتيْنِ للمحاكمةِ الجنائيةِ ... أدلةٌ داحضةٌ لما قد تختلجُ بهِ الأنفسُ من شكٍّ قِبَلَ المتهمتيْنِ ... والتي سَنضطلعُ بتبيانِها بإذنٍ مِنَ اللهِ ... مِن خلالِ منهجٍ مُحكَمٍ، ومقوَّمٍ قانونًا بقواعدِ الإثباتِ الجنائيِّ... وسيكونُ منهجُنا هو استعراضُ الدليلِ على جريمةِ تهريبِ المهاجرينَ على هَدْيِ ما عرضْنَا له في حديثِ القانونِ... ثمَّ التدليلُ على جريمةِ الِانضمامِ لجماعةٍ إجراميَّةٍ مُنظمةٍ ... وأخيرًا التدليلُ على جريمتَي التزويرِ في أوراقٍ رسميةٍ وتقليدِ خاتَمِ شِعارِ الجمهوريَّةِ... ونبدأُ في هذَا المقامِ بجريمةِ تهريبِ المهاجِرينَ ... وتحديدًا، بالدليلِ على قيامِ الركنِ الماديِّ فيه... وأولُ ما نُدللُ عليه هو أكثرُ عناصرِ ذلكَ الركنِ وضوحًا... تدبيرُ المتهمتيْنِ لِانتقالِ المهاجرِينَ... هذا هو ما لم يختلفْ عليه أيٌّ مِن أطرافِ الواقعةِ... فقد شهِدَ سوادُ المُهاجرِينَ الأعظمُ بأنَّ القائمَ على تدبيرِ انتقالِهم لدولةِ ألبانيَا هم المتهمتانِ... إذ شهِدَ أربعٌ وستونَ ضحيةً في تحقيقاتِ النيابةِ العامةِ ... أنَّ المتهمتيْنِ قد دبّرَتَا لهم عبْرَ شركتِهِمُ الِانتقالَ إلى دولةِ ألبانيَا ... بحجزِ تذاكرِ الطائرَةِ وترتيبِ إجراءاتِ السفرِ لهم ... كما تعرَّفَ خمسَةَ عشَرَ منهُم على المتهمةِ الأُولَى... وتعرَّفَ ثمانيةٌ منهم على المتهمةِ الثانيةِ ... لما عُرِضَتْ عليهم صورُهُما في التحقيقاتِ... وحدَّدُوا أدوارَهُما في تدبيرِ سفرِهِم ... ما بين إنهاءِ إجراءاتِ السفرِ والتوقيعِ على الإقراراتِ وتسلّمِ المبالغِ الماليةِ... كما أن المتهمتيْنِ ذاتَهُما أقرَّتَا بتدبيرِهِما رحلاتٍ إلى دولةِ أَلبانيَا ... وإنهائِهِما لإجراءاتِ السفرِ فيها... وأكَّدتِ المتهمةُ الأُولَى أنَّها حجزَتْ لحسابِهَا طائرةً كاملةً لهذا الأمرِ ... توفيرًا لنفقاتِهِما وتعظيمًا لربحِهِما... ذلكَ أمرٌ لم يختلفْ عليه الضحَايَا أو المتهمتانِ ... أما مقطعُ النِّزاعِ في قضيتِنا... والعنصرُ الأكثرُ جوهريةً في جريمَةِ تهريبِ المهاجِرينَ ... وهو أنَّ السفرَ جرَى التدبيرُ له ليتمَّ بطريقٍ غيرِ مشروعٍ ... فما شهِدَ به الخمسَة عشَرَ ضحيةً في تحقيقاتِ النيابةِ العامةِ ... وهم الشهودُ مِن الأُولَى حتى الخامسَ عَشَرَ... قد جاءَ مؤكدًا لأنَّ المتهمتيْنِ قد دبَّرتَا لهم إجراءاتِ السفرِ ... بقصدِ تهريبِهِم إلى دولةِ اليونانِ ... بعد دخولِهِم دولةَ أَلبانيَا تحتَ غطاءِ الدخولِ بقصدِ السياحةِ ... وأنهم قد سمِعُوا بنشاطِ المتهمتيْنِ ... لسبْقِ تهريبِهِما لِبَنِي بلداتِهِم أو أقاربَ لَهُم بذاتِ الطريقةِ وإلى ذاتِ الدولةِ... كما شهِدَ بعضُهُم أيضًا أنَّ المتهمتيْنِ

قد طلبَتَا منهم... تغييرَ مِهنِهِم بجوازِ السفرِ ... إذا كانتْ مهنتُه ثابتًا فيها أنه حِرَفِيٌّ أو عاملٌ بسيطٌ... حتى لا يَرتابَ فيهم مسئولُو الجوازاتِ بمصرَ أو أَلبانيَا... ويشكُّوا في أنَّ سفرَهُم إنَّما هو بقصدِ السياحةِ فيمنعُوهُم مِن السفرِ ... ونعرِضُ لذلك مثالًا واحدًا مما حملتْهُ الأوراقُ ... إذ شهِدَ الشاهدُ الثالثُ ... أنَّ المتهمةَ الأُولَى قد طلبَتْ منه تغييرَ مهنتِهِ بجوازِ السفرِ... مِن حاصلٍ على دبلومِ صنايعَ إلى مندوبِ مبيعاتٍ ... وذلكَ حتَّى لا يتمَّ منعُ سفرِهِ... وقد قرَّرتِ المتهمةُ ذلكَ أيضًا في أقوالِهَا... مِن أنها تطلبُ مِن البعضِ تغييرَ مِهنِهِم بجوازِ السفرِ... بدعوَى أنَّ امتهانَهُم مهنًا عاديةً قد يمنعُ سفرَهُم إلى أَلبانيَا... وهو ما يُشير بوضوحٍ إلى أنَّها تُدبرُ سفرَ أشخاصٍ بطريقٍ غيرِ مشروعٍ ... ونَزيدُ على ذلكَ بما شهِدَ به الشاهدُ الثاني ... إذ أكَّد أنَّ المتهمةَ الأُولَى قد أنشأتْ مجموعةً خاصةً بتطبيقِ (واتساب) ... ضمَّتْ فيه المهاجرِينَ لتُمليَ عليهم تكليفاتٍ أثناءَ تهريبِهِم... وذلك لِلتأكّدِ مِن تهريبِهِم مِن مطارِ القاهرَةِ دونَ اكتشافِ السلطاتِ أمرَهُم... أرسلَتْ لَهُم عبرَ ذلكَ التطبيقِ إرشاداتٍ لضمانِ تهريبِهِم... واختتمَتْها برسالةٍ صوتيةٍ نَعرضُها على مسامعِ حضراتِكُم ... «ياريت كله يمسح الشات اللي على الموبيلات بتاعتكم عشان سعات بيتمسك الموبيلات بتاعتكم أي حد مكلم حد بره ياريت يمسح الشات اللي على الموبيل" ... هذا هو ما نطقتْ به المتهمةُ الأُولَى وسجلتْهُ بصوتِها... وقدَّمَه لنا الشاهدُ الثاني في التحقيقاتِ ... قولٌ... هو فصلُ الخطابِ في قضيتِنا... قولٌ لم يتضمنْ أفعالًا تُمثلُ أركانًا ماديةً في الجرائمِ المُقدَّمِ بها المتهمتانِ... ولكنَّه يُشيرُ بوضوحٍ إلى أنْ انتقالَهُم إلى أَلبانيَا يجرِي بغيرِ الطريقِ الشرعيّ ... وأنَّ المتهمةَ هيَ مَن تتزعمُ ذلكَ الِانتقالَ وتديرُهُ ... قولٌ عرضْناهُ على المتهمَةِ في التحقيقاتِ لِاستبانةِ ما تَقصدُهُ فيه ... فأنكرتْ صدورَهُ عنها، وأكّدتْ أنه ليسَ كلامَها، ولا الصوتُ الواضحُ فيه صوتَها... فحققَنا قولَها، وانتدبَنا خبيرًا مِن الهيئةِ الوطنيةِ للإعلامِ لمضاهاةِ ذلكَ التسجيلِ بصوتِها ... فأكَّدَ بتقريرٍ فنيٍّ قاطعٍ أنَّ الصوتَ الظاهرَ في الرسالةِ الصوتيَّةِ هو صوتُ المتهمةِ الأُولَى ... فواجهْنَاها مرةً أخرى بما ثبَتَ بذلكَ التقريرِ.. فاستعصمَتْ بإنكارِهِ ... ولكنَّ الحقَّ أبيْنُ مِن أن تَكتمَهُ المتهمةُ وتُخفيَهُ ... فأفعالُها وشقيقتِهَا المتهمَةِ الثانيةِ واضحةٌ ظاهرةٌ ... وما كان إنكارُها تلكَ الرسالةَ الصوتيةَ إلا محاولةً يائسةً منها لإخفاءِ جريمتِها... وحلقةً في سَلسالٍ مِن أكاذيبَ غيرِ موصولةِ الأوتادِ لِتَستَرَ بها أفعالَها. ... وإنْ

كانَ للمتهمةِ رأيٌ آخرُ فيما قالتْهُ بلسانِها لهؤلاءِ الضحَايَا ... فلْتقُلْه الآنَ، أو فلْتَصمتْ حتى تسمعَ حُكمَ الله فيها ... دليلٌ آخرُ سيّدي الرئيسَ نستمدُّ منه قيامَ عنصرِ عدمِ مشروعيةِ الإنتقالِ المُدبّرِ... وهو ما شهِدَ به/ البراء السيد عبد الحميد... إذ أكَّدَ بإعادةِ سماعِ أقوالِهِ في التحقيقاتِ أنَّ غرضَهُ منَ السفرِ كانَ السياحةَ مع صديقِهِ... أكَّدَ لنا ذلكَ، كما أكَّدَ أيضًا أنَّ المسافرينَ برُفقتِهِ من ضحايا المتهمتيْنِ ... كانوا مسافرينَ بحثًا عن فرصةٍ للعملِ... وأنَّ السلطاتِ استوقفَتْهم لَمَّا فحصُوا أوراقهم وشكُّوا في صحةِ سبَبِ سفرِهِم... وهو ما يُؤكّدُ ما انتهتْ إليهِ التحقيقاتُ ... مِن أنَّ المتهمتيْنِ كانتَا تُدبرانِ سفرَ مجموعةٍ من المهاجرينَ بشكلٍ غيرِ شرعيٍّ... ولا يتبقّى لنا في هذا المقامِ ... سوَى ما انتهتْ إليه النيابةُ العامةُ من فحصِها لشهادةِ الضحَايَا في التحقيقاتِ... ونَعنِي بذلكَ هؤلاءِ الضحَايَا الذينَ شهِدُوا في مستهلِّ التحقيقاتِ... بأنَّ المتهمتينِ قد دبّرَتَا لهم السفرَ إلى ألبانيَا ... واختتمُوا أقوالَهُم وقتَئذٍ بالقولِ بأنَّهم كانوا مُسافرينَ بغرضِ السياحةِ... فإذا نظرْنَا إلى أحوالِهم المعيشيَّةِ ... يتجلَّى لنا حينَها أنَّ كلًّا منهم لم يكنْ مُسافرًا إلى ألبانيَا لذلك الغرضِ... وأنَّ سفرَهُم كان بغرضِ الهجرةِ غيرِ الشرعيَّةِ إلى تلكَ الدولةِ ومنها إلى غيرِها... فقد أثبتُوا ببياناتِهم أنهم يَمتهنَونَ الزراعةَ أوِ الحِرفَ البسيطةَ ... وهي مهنٌ وحِرَفٌ لا تُدرُّ منَ الدخلِ إلَّا اليسيرَ كما شهِدُوا بذلكَ... ولا تُنبئُ بحالٍ من الأحوالِ عن وجودِ مَلاءَةٍ لأربابِها تكفي للسفرِ للسياحةِ... حالاتٌ اجتماعيةٌ لا تتسقُ والسفرَ بغرضِ السياحةِ بدولةٍ أوروبيةٍ ... أَفَمِن المتصورِ عقلًا ومنطقًا... أنْ يتكبدَ مزارعًا أو عاملًا بحرفةٍ بسيطةٍ يعَولُ أسرةً وأبناءً تلكَ المبالغَ الماليةَ... ليقصدَ دولةَ ألبانيَا للسياحةِ؟!... كيفَ لعاملٍ بسيطٍ يتقاضَى ألفَيْ جُنيهٍ مِصريٍّ شهريًّا كالشاهدِ/ أيمن محمود حامد ... أنْ يُوفرَ مبلغَ سبعةٍ وعشرينَ ألفَ جُنيهٍ مصريٍّ لهذا الغرضِ؟!... كيفَ لمُزارعٍ كادحٍ كالشاهدِ/ محمد جمال عبد الرحمن ... متزوجٌ ويعولُ أسرةٍ بدخلٍ ألفَيْ جنيهٍ مصريٍّ شهريًّا... أنْ يَقتطعَ من رزقِ وقوتِ أبنائِه خمسةً وعشرينَ ألفَ جنيهٍ مصريٍّ لهذا الغرضِ؟!... لِمَ يَستدينُ الشاهدُ/ أحمد فاروق عبد العليم جاد ... وهو مزارعٌ بسيطٌ ... حتى يُسدّدَ قيمةَ سفرِهِ للسياحةِ في دولةِ ألبانيَا؟!... كم تكبدوا وعانوا ليوفروا تلك المبالغ من دخولهم الزهيدة؟!... أَيُستساغُ عقلًا ومنطقًا أنْ يَبذلَ هؤلاءِ تلكَ المبالغَ... تاركين أبنائهم وذويهم خماص البطون بُغية السياحة بدولة ألبانيا؟!...

تساؤلاتٌ نطرحُها ونعلمُ أنَّ إجاباتِها لا تخفَى على حكمةِ المحكمةِ وفطنتِها... ولكنَّ الثابتَ في التحقيقاتِ أن شهادتهم في مُستهلها... جاءت نتيجةً لما مَرُّوا به من أحوالٍ يَشيبُ لها الوِلدانُ ... خابَ بها رجاؤُهُم وأملُهُم كما أسلفْنَا... ومرُّوا بإجراءاتِ استيقافٍ وتحقيقٍ أثارَتِ الوجلَ... وخافُوا من المساءَلةِ القانونيةِ وهم لا يَعلمون أنّهم ضحايَا مُعافَوْنَ من العقوبةِ في واقعةِ دعوَانا... فما كانَ إنكارُهُم إلَّا دَربًا للدفاعِ عن أنفسِهِم ... وجهلًا بقانونٍ أسدَلَ عليهم الحمايةَ... وأملًا في وفاءِ المتهمةِ الأُولَى لهم بما وعدَتْ بِهِ ... مِن ردِّ أموالِهِم إليهم إذا ما شهِدُوا بما يُبرئُ ساحتَها وأنهم كانوا حقًّا مُسافرينَ للسياحةِ... وهو ما أكدَهُ مُجريَا التحرياتِ بشهادتِهما ... مِن أنَّ الضحَايَا في بدايةِ التحقيقاتِ قد أخفَوْا نيتَهُم في السفرِ للهجرةِ ... خوفًا من المساءلَةِ القانونية، ولاتّفاقِ المتهمةِ الأُولَى معهم على ذلكَ لردِّ أموالِهِم... وهو ما تبيَّنَ أيضًا بما أكَّدَه مَن عادَ ومثَلَ منهم في التحقيقاتِ ... وهمُ الشهودُ مِن الأولِ حتى الخامسَ عشَرَ ... إذْ أكّدوا أنَّ شهادتَهم في مُستهلِّ التحقيقاتِ بأنهم كانوا مسافرينَ بقصدِ السياحةِ... ما كان إلَّا اتفاقًا فيما بينَهُم وبينَ المتهمَةِ الأُولَى ... اتفاقًا مشروطًا بقولِهِم بذلكَ القصدِ في التحقيقاتِ ... حتى تردَّ المتهمةُ إليهم أموالَهُم تارةً أخرَى ... إلَّا أنه كان اتفاقًا خابَ الرجاءُ فيهِ كما أسلفْنَا بوقائعِ القضيةِ ... فلم تردَّ المتهمةُ إليهم أموالَهُم، ولم تُعوضْهُم عمَّا أصابَهُم... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لا يتبقَّى لنا في الركنِ الماديِّ لتلكَ الجريمةِ ... سوَى إقامةِ الدليلِ على أنَّ ما جرَى فيها من تدبيرٍ لِانتقالٍ مِن دولةٍ إلى أخرَى بشكلٍ غيرِ مشروعٍ... كانَ بغرضِ الحصولِ على منفعةٍ ماديةٍ ... وفي ذلك نَستندُ لما شِهَد به الشهودُ مِن الأولِ حتى الخامسَ عشَرَ... مِن أنَّ المتهمتيْنِ قد تلقتَا منهُم مبالغَ ماليةً بغرضِ تدبيرِ انتقالِهِم إلى دولةِ أَلبانيَا... وثبَتَ ذلك بما حوتْهُ التحقيقاتُ مِن إيصالاتِ دفعٍ ... وبعضُها سَدادٌ لحسابِ المتهمَةِ الأُولَى البنكيِّ كما هو واضحٌ أمامَ عدلِكُم ... وهو ما يرُدُّ على المتهمةِ قولَهَا في التحقيقاتِ ... لما حاولَتْ يائسةً أن تدفعَ عن نفسِهَا الِاتهامَ بقولِ إنَّها عاملةٌ في الشرِكةِ ... وأنَّ مَا دبّرتْه من سفرِهِم وأخذتْه لذلك مِن أموالِهِم ... كانَ باسمِ الشركةِ محلِّ عملِها ولصالحِها... فنردُّ بذلك على قولِها ونُفنّدَ ادّعاءَهَا... ونُؤكّدُ بما قدمْنَا أنَّ ما فعلَتْه هيَ والمتهمَةُ الثانيةُ من جُرمٍ لم يكُنْ إلَّا لتحصلَا منه على منفعةٍ ماديةٍ... وهو مَا تتحققُ به جريمةُ تهريبِ المهاجرينَ ... ويتمُّ معَهُ دليلُنا على قيامِ الركنِ الماديِّ لتلكَ

الجريمةِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... وأما عن الركنِ المعنويِّ لتلكَ الجريمةِ... فغنيٌّ عنِ البيانِ أنَّ ما قدمْنَا من وقائعَ ماديةٍ وأدلةٍ عليها ... دالةٌ بذاتِها على توافرِ القصدِ الجنائيِّ في حقِّهما ... تنطقُ بعلمِ المتهمتيْنِ بذلكَ الفعلِ واتجاهِ إرادتِهما إليهِ ... ويُستخلصُ منها توافرُ ذلك الركنِ في حقِّهما... وهو ما نَكتفِي معهُ بما سبقَ وقدمْنَاه من أدلةٍ ... ونُحيلُ إليه حرصًا على ثمينِ وقْتِ المحكمةِ... أمَّا بشأنِ دليلِنا على جريمةِ الانضمامِ لجماعةٍ إجراميةٍ مُنظمةٍ... فقد أكَّدتْ شهاداتُ الضحَايَا ... أنَّ المتهمتيْنِ كانتَا ضلعًا من أضلاعِ تشكيلٍ لتدبيرِ انتقالِهم بشكلٍ غيرِ شرعيٍّ ... تشكيلٍ سعَتِ التحقيقاتُ قدْرَ استطاعتِهَا للتعرفِ عليهم والوقوفِ على أشخاصِهم... بعضُهُم داخلَ مِصرَ والبعضُ الآخرُ خارجَها ... فأمَّا مَن هُم في مصرَ مِن غيرِ المتهمتيْنِ... فتولَّى بعضُهم إنهاءَ إجراءاتِ السفرِ ... وهو ما تأكَّدَ لديْنَا بشهادَةِ بعضِ الضحَايَا مِن تدبيرِ آخرِينَ لإنهاءِ سفرِهِم ... منهم شخصٌ يُدعَى/ أحمد كمال قناوي لم تُسفرِ التحقيقاتُ عن تحديدِهِ... كما تولَّى البعضُ الآخرُ استقبالَهُم في مطارِ القاهرةِ لِتيسيرِ تَسفيرِهِم... وهو ما تأكَّد بالرسائلِ الصوتيةِ التي أرسلتْهَا المتهمةُ لبعضِهِم... مِن أنَّ هناكَ مندوبينَ يُدبّرونَ لَهُم تسهيلَ السفرِ في مطارِ القاهرةِ... وأخيرًا، فقد أكَّد الضحَايَا ... أنَّ المتهمةَ الأُولَى رتّبتْ لهم أمرَ دُخولِهِم دولةَ اليونانِ ... عبرَ أشخاصٍ مجهولينَ كانوا في انتظارِهِم في دولةِ أَلبانيَا... وذلكَ مقابلَ مبلغِ ألفِ يُورو ... علاوةً على أنَّ طبائعَ تلكَ الجريمةِ تَفترضُ أنها تُرتكبُ من جماعةٍ إجراميَّةٍ منظمةٍ... فذلكَ التدبيرُ المتقنُ يَستعصِي على فردٍ أو فرديْنِ تَولِّي أمرِهِ... وهو ما يُشيرُ بذاتِهِ لعضويتِهِما في جماعةٍ إجراميةٍ مُنظمةٍ ... ونختمُ في هذا الصددِ بما جاءَ بقرينةِ التحرياتِ ... والتي أكَّدَ مُجريَاها ... مُديرُ إدارةِ التخطيطِ والمتابعةِ بإدارةِ الهجرةِ غيرِ الشرعيةِ ... وُمديرُ إدارةِ الهجرةِ غيرِ الشرعيةِ... أنَّ تحرياتِهما أكَّدتْ ضُلوعَ المتهمتيْنِ وآخرينَ مجهولينَ ... في تدبيرِ تهريبِ المهاجرينَ إلى دولةِ أَلبانيَا ومنها إلى دولٍ أوروبيةٍ أخرَى ... وأنَّهُما قد سبَقَ ودبَّرَتا في غُضونِ شهرَيْ أغسطسَ وسبتمبرَ سنةَ ألفينِ وإحدى وعشرينَ ... تهريب مائةٍ وخمسينَ شخصًا إلى دولةِ أَلبانيَا ... ولم يثبُتْ عودتُهُم إلى مصرَ منذُ تلكَ الفترةِ... وهو ما يُؤيدُ ما توصلتْ إلى تحرياتُهُما بشأنِ محاولةِ تهريبِ الضحَايَا في واقعةِ دعوَانا... كما أكّدتْ تحرياتُهُما ... أنَّ المتهمتيْنِ تباشرانِ ذلكَ النشاطَ في كنفِ جماعةٍ إجراميَّةٍ مُنظمةٍ ... تُباشرانِ نشاطَهُما فيها بصفتِهما

عضوتيْنِ ... وترميانِ بتلك العضويةِ إلى تحقيقِ أغراضِ تلك الجماعةِ ... وهو تهريبُ المهاجرينَ بطريقٍ غيرِ شرعيٍّ إلى دولَتَيْ أَلبانيَا واليونانِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ ... ننتقلُ الآنَ إلى التدليلِ على جنايةِ اشتراكِ المتهمتيْنِ بالِاتفاقِ والمساعدةِ في تزويرِ محرّراتٍ رسميةٍ ... وجنايةِ تقليدِهِما بواسطةِ الغيرِ لخاتَمِ شعارِ الجمهوريةِ الخاصّ بالإدارَةِ المركزيَّةِ للمعاملِ الكيماويَّةِ واستعمالِهِ ... فبشأنِ إثباتِ تزويرِ شهاداتِ الخلوِّ من فَيروس كورونا وتقليدِ خاتِمِ شعارِ الجمهوريَّةِ بوضعِهِ عليها... فقد ثبَتَ بكتابِ الإدارَةِ المنسوبِ لها تلكَ الشهاداتُ ... وما شهِدَتْ به الشاهدةُ الثامنةَ عشَرَ الطبيبةُ بالإدارةِ المركزيةِ للمعاملِ الكيماويةِ ... والمختصةُ بإصدارِ مثلِ تلك الشهاداتِ ... أنها مزورةٌ وغيرُ صادرةٍ عن جهةِ عملِها... وأنَّ التوقيعاتِ الممهورةَ بها مُزورةٌ على مُوقّعِيها... كما ثبَتَ بتقريرِ الفحصِ الفنيِّ مِن قِسمِ الأدلةِ الجنائيةِ ... أنَّ الشهاداتِ المضبوطةَ مُزورةٌ بالكليَّةِ ... وأنَّ خاتمَ شعارِ الجمهوريةِ الموضوعَ عليها مزورٌ أيضًا ... أمَّا عن إسنادِ تلكَ الأفعالِ إلى المتهمتيْنِ ... فقد شهِدَ الخمسَةَ عشَرَ ضحيةً ... أنهم قد أدَّوْا مبالغَ ماليةً إضافيةً للمتهمتيْنِ... بقصدِ استخراجِ تلك الشهاداتِ لهم... وأنَّ المتهمتيْنِ قد سَلّمتَاهُم تلكَ الشهاداتِ ... دُونَ العرضِ على مستشفًى أو مركزٍ طبيٍّ ... أو حتى توقيعِ أيِّ كشفٍ طبيٍّ مِن الأساسِ... كما أنَّ اطّلاعَ النيابةِ العامةِ على هاتفِ المتهمَةِ الأُولَى... قد توصلَ لِانخراطِ المتهمةِ في نشاطِ استصدارِ شهاداتِ الخلوِّ مِن فيروس كُورونا... وهو أمرٌ يخرجُ تمامًا عن طبيعَةِ عملِهَا ... ويُشيرُ أيضًا إلى ارتكابِهَا تلكَ الجريمةَ... فضلًا عمَّا أكَّدهُ مُجريَا التحرياتِ... مِن اشتراكِ المتهمتيْنِ معَ آخرِينَ مجهولِينَ في تزويرِ تلك الشهاداتِ ... وتقليدِ خاتَمِ شعارِ الجمهوريةِ ووضعِهِ عليْها.

الخاتمة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... عرضْنَا على حضراتِكُم مؤامرةً حِيكَتْ خُيوطُها مكرًا وخديعةً ... غدرٌ بُيّتَ بِليلٍ ... أموالٌ استُنزفَت... وأحلامُ بُعثِرَت ... جريمةٌ نكراءُ... وطامّةٌ كُبرَى ... محاولةٌ بائسةٌ مِن محاولاتِ قوَى الشرِّ لتهريبِ خِيرةِ شبابِ ورجالِ هذهِ الأُمّةِ... أولُ أُمّةٍ عرَفَتِ الحضارَة.. وأَرسَتْ مَبادئَ الدولةِ والقانونِ... أمةٌ ملأَتِ الأرضَ بمَشارقِها ومَغاربِها عِلمًا ونورًا... أرضٌ اندحَرَ بها وتقهْقَرَ المعتدونَ في كلِّ عصرٍ وزمانٍ بشتَّى أنماطِهِم... سواءٌ أكانوا غُزاةً مُعتدِينَ.. أو خَونةً

جائرِينَ... أو نابتة مُبتدعين ... طهرتهم سماء مصر وابتلعتهم أرضها... وطهر دنسهم نيلها... فإنَّ هذه الأرضَ ما انْفكتْ مَهدًا للحضارَةِ... وما لَبِثَ أهلُها أهلَ عِزّةٍ وفضلٍ... حتَّى إن قسَتْ عليْهِم أيامُهُم وضنَّت عليْهِمُ الدُّنيا... فلا مُبدل لكلمات الله... فمصر باقية بربض الأرض آمنة بحرز الله ... صامدة بعزائم أبنائها... وختامًا، فيا مَن ارتدتُمُ المجهولَ راضِينَ بالذلِّ... يا مَن اعتضْتُم عن أوطانِكُم نبْشًا عن الوهنِ... يا مَن ضاقَتْ عليكُم أرضُ مِصرَ بما رَحُبَتْ... أُذكّرُكُم بقولِ سيدِنا رسولِ اللهِ صلَّى الله عليه وسلم: «لَو أنَّكُم توكلْتُم على اللهِ حَقَّ تَوكُّلِهِ لَرزقَكُم كما يَرزُقُ الطيرَ، تَغدُو خِماصًا وتَروحُ بِطانًا»... حقًّا صدقتَ يا سيدِي صلَّى الله عليْكَ وسلَّمَ ... فإنَّ اللهَ عز وجلَّ مُستخلِفُكُم على عمارةِ كونِهِ... وأمرَكُم بصيانَةِ أنفسِكُم مِن كلِّ عطبٍ وسوءٍ، ... فلا يَقذفَنَّ أحدُكُم بنفسِهِ في سُبُلٍ لياليِها داجيةُ الظُّلَمِ ... ونجْمُ سمائِها مَغمُوم.. وغَيْمُ سَحابِها مَركُوم ... فإنَّ أرواحَكُم أمانةٌ مستودَعَة، وعَطيَّةٌ مُسترجَعَة... فلا تخَونُوا أنفسَكُم فيما أمِنَكُم عليْهِ اللهُ... ولا تَبتغُوا إلى المهالكِ مَنزعًا ممَّا يُسولُهُ الشيطانُ ... واعلَمُوا أنَّ للكونِ ربًّا واحدًا يُسَيِّرُ صُروَفُه ويَبعثُ نِعمَهُ ويُنزلُ بلاءَه... وأنَّه متى فتحَ اللهُ على عبادِهِ فلا مُمسكَ لِفضلِهِ ... وأنَّه إذا أمسكَ فَلا رادَّ لقضائِهِ ... وما هذَا وذاكَ إلَّا لحكمةٍ مخبوءةٍ في كتابٍ إلى يومِ يُبعثونَ ... فلا تَتعجّلوا ما عندَ اللهِ بغضَبِ اللهِ ... ولا تَبيعُوا حُرمةَ أمانَتِهِ بعَرَضٍ زائفٍ تَسوقُهُ إليْكُم مطامحُ مُلقاةٌ على طريقِ الضَّيَاعِ ... يقولُ سيدُنا الإمامُ الفقيهُ والوليُّ محمدُ بْنُ إدريسَ الشافعيُّ رضي الله عنه ونفعَنَا بعلومِهِ في الدارَيْنِ: ... ورزقُكَ ليسَ يَنقصُهُ التَّأني *** وليْسَ يَزيدُ في الرّزقِ العناءُ... فلا حزْنٌ يَدومُ ولا سرورٌ *** ولا بؤسٌ عليْكَ ولا رخاءُ... إذا ما كنْتَ ذا قلبٍ قَنوعٍ *** فأنتَ ومالِكُ الدُّنيا سواءُ... ومَن نزَلتْ بساحتِهِ المنَايَا *** فلا أرضٌ تَقِيهِ ولا سماءُ... وأرضُ اللهِ واسعةٌ ولكنْ *** إذا نزَلَ القَضَا ضاقَ الفضاءُ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... إنَّ النيابةَ العامةَ وهيَ في معرِضِ الإدعاءِ عن حقوقِ هؤلاءِ الضحايَا ... تُشيرُ إليهم كذلكَ باللومِ على سعيِهِم إلى الهجرةِ بطريقٍ غيرِ شرعيٍّ ... وُتطالبُ كذلكَ بعقابِ مَن دبَّر لهم فِعلَهُم... المتهمتيْنِ نَانِسِي ورَنا... مَن تآخيَتَا على ظلمِ هؤلاءِ الضحَايَا ... مَن تحالفَتَا معَ الشيطانِ وأضَلَّتَا ضحايَاهما... فدبَّرَتا لهم الهجرةَ بطرقٍ غيرِ شرعيةٍ ... عالمتيْنِ بخطرِهَا على المهاجرِينَ وعلى أهلِيهِم... وإنَّا إذ نقِفُ بمحرابِكُمُ المقدَّسِ ... نُوكلُ لحضراتِكُمُ الأمرَ

في الحفاظِ على هذا الوطنِ ... والذَّوْدِ عن أمْنِهِ القوميّ والدفاعِ عن مَوروثاتِهِ الفطريَّةِ... .نوكلُ لعدالتِكُم قطْعَ دابرِ هؤلاءِ القومِ ممَّن يُدبرونَ مثلَ هذهِ الأفعالِ... نختصُّكُم بأمرِ المعلَّقَةِ أفئدتُهُم بهذهِ الساحةِ ... فتَحرَّوا الأمرَ كما شِئتُم ... زِنُوا أدلتَهُ بقسطاسِكُمُ المستقيمِ... فأفعالُ المتهمتيْنِ واضحةٌ، والقُصُود في ارتكابها شاخصَةٌ... لا تَدَعُوا للشكِّ خيطًا إلَّا وقطعتمُوه باليقينِ... اقرعُوا بقضائِكُمُ العادلِ آذانًا وقَرَها الإغواءُ، وأمالًا استباحَتْها أبواقُ الفِتنةِ. ... فإنَّ حُكمَكُم مسموعٌ،،، وقضاؤُكُم مثابةٌ لِلناسِ،،، وأمنٌ إليهِ تشرئِبُّ الرقابُ... إنَّ النيابةَ العامةَ... تطلبُ من عدالتِكُم ... أنْ تُطبّقُوا في المتهمتيْنِ ... أقصى ما قرّرَهُ القانونُ مِن عقابٍ... أقصى ما قرّرَهُ القانونُ مِن عقابٍ... جريرةَ مَا اقترفَتْ أيدِيهِما مِن إثمٍ... عسَى أنْ يكونَ حُكمُكم رَدعًا للمتهمتيْنِ ... وناقوسًا ... يدقُّ في أسماعِ مَن تُسوّلُ له نفسُه... العبثَ بمصائرِ الناسِ ... ومُستقبلِهم... وفَّقَكُمُ اللهُ لِمَا يحبُّ ويَرضَى... وسَدَّدَ على طريقِ الحقِّ خُطاكُم ... والسلامُ عليكُم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.

٦٠. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٢٤١ لسنة ٢٠٢١ جنايات مالية، وهي القضية الجنائية الأولى في تاريخ القضاء المصري، والتي أحالت النيابة العامة فيها عشر متهمين بسبعة اتهامات أبرزها جريمة تعدين العملات المشفرة وترويجها والاتجار فيها بدون ترخيص.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ مصطفى الشناوي
وكيل النيابة بنيابة الشؤون الاقتصادية وغسل الأموال بمكتب النائب العام
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على مُتهم بالسجن لمدة عشر سنوات وغرامة مليون وخمسمائة ألف جنيه، والسجن لمدة ثلاثة سنوات لمتهم آخر وغرامة مليون ومائة ألف جنيه، والحبس مع الشغل لمدة سنتين لأربعة متهمين وتغريمهم مائة ألف جنيه، وإلزام المتهم الأول برد مبلغ ست وستين مليون وثمانمئة وأحدى عشر ألف وأربعمائة وسبعة جنيه مصري/ ومبلغ ألف وستمائة وخمسين دولار أمريكي للمجني عليهم.

المقدّمَة

بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ... {وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى}... صَدَقَ اللهُ العَظِيمُ... السَّيّدُ الرَّئِيسُ... حَضَراتِ السَّادَةِ القُضَاةِ الأَجِلَّاء... جِئْنَا اليَوْمَ إِلَى سَاحتِكُمُ المقُدَّسَةِ حَامِلِينَ إِليكُمْ كَلِمَةَ المجتَمَعِ الَّذِي مَنَحَنَا شَرَفَ تَمثِيلِهِ فِي واحِدَةٍ مِنْ أَهَمِّ القَضَايَا الَّتِي نَنشُدُ فِيهَا

مَا فِي ضَمَائِرِكُمْ مِنْ حَقٍّ وَمَا فِي نُفُوسِكُمْ مِنْ عَدْلٍ أَقسمَتْمُ عَلَيْهِ يَمِينَ الوَلَاءِ، فِيمَا نَطَقَتْ بِهِ أَلْسِنَتُكُمْ، أَوْ خَطَّتْهُ أَقْلَامُكُم.... أَقِفُ اليَوْمَ بيْنَ أَيدِيكُمْ وَفِي محِرَابِ عَدلِكُمُ المقَدَّسِ، لَا خَطِيبًا يَملِكُ مِنَ الخطَابَةِ مُقوِّمَاتِهَا، وَلَا حَكيمًا أُوتِيَ جَوامِعَ الكَلِمِ، ولَكِنْ مُتحمِّلًا أَمَانَةَ تَمثِيلِ النِّيَابَةِ العَامَّةِ الَّتِي كَانتْ دَوْمًا تُمثِّلُ ضَمِيرَ الأُمَّةِ النَّابضَ وسَيفَهَا البَتَّارَ، وتُعبّرُ فِي تحَقيقَاتِهَا عَنْ آلَامِ المجتمَعِ وآمَالِهِ فِي إِقَامَةِ الحَقِّ وإِرسَاءِ قِيَمِ العَدْلِ والمسَاوَاةِ نَنقُلُ إِلَيْكُم مخَاطِرَ ... مُستَحدَثَةً، حَاقَتْ بِبلدِنَا واقْتِصَادِهِ، نبعَثْ مِنْ مَعِينِ الطَّمَعِ والجَشَعِ، وقَبُولِ إلحاقِ الضَّرَرِ بِالبَلَادِ والعِبَادِ فِي سَبِيلِ جَمْعِ المالِ بِأَسْرَعِ وأَقْصَرِ الطُّرُقِ، نَنقُلُ إِليْكُمْ نَدَمًا وحَسرَةً وأَنِينًا وآلَامًا تناهَتْ إِلَى مَسامِعِنَا مِنْ جُموعِ المجنيِّ عَليهِمْ يَستَغيثُونَ مِنْ مجُرِمِينَ دَغْدَغُوا عَوَاطفَهُم وطَمَّعُوهُمْ بِرَغبَاتِ الثَّرَاءِ السَّرِيعِ، وَنَالُوا مِنْ أَمَانِيِّهِم، وَقَوَّضُوا أَحَلامَهُم، ونَهَبُوا أَمْوالَهُمْ عَلَى مَدارِ سنِينَ طُوالٍ، وَلَمْ يَمْنَعِ المجرِمِينَ سَتْرُ اللهِ، وَلَم يَمتَثِلُوا لِأَمرِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ حِينَ قَالَ:... ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾... صدَقَ اللهُ العَظِيمُ... لقَدْ جِئْتُ إِليكُمُ اليَوْمَ بِأَمانَةِ الذَّوْدِ عَنْ نَفَرٍ مِنْ أَفْرَادِ المجتَمَعِ لَيْسَ لهُمْ إِلَّا اللهُ ثُمَّ عَدلُكُم، نَعَم سَيِّدِي الرَّئِيسَ، فهَؤُلاءِ المجنيُّ علَيْهِم مَكْلُومُونَ، مَكلُومُونَ بِيَدٍ اسْتَأْمَنُوهَا علَى أَمْوالِهِمْ وأَحلَامِهِمْ، فَالعُقُولُ تَتَساءَلُ فِي حَيرَةٍ، أَلَيْسَ لَهُم مِنْ مخَرَجٍ لِأَزمَاتِهِم؟! أَلَيْسَ لَهُم مِنْ مُنصِفٍ لِقَضايَاهُم؟! أَلَيْسَ لَهُمْ مِن غَدٍ مأمُولٍ تُحَقَّقُ فِيهِ أَحَلامُهُمْ؟! بَلَى سَيِّدِي الرَّئِيسَ، فالمَخْرَجُ هُوَ العَدْلُ، والمُنصِفُ مِنْ بَعدِ اللهِ هُوَ القَانُونُ، والغَدُ المَأْمُولُ هُوَ مَا سَتُسَطِّرُونَهُ بِأَمْرِ اللهِ في أحكَامِكُمُ الَّتِي سَتَضرِبُونَ بَهَا علَى أيدِي مَنْ ظَنُّوا أَنَّ مِصْرَ وَطَنٌ بِلَا عَدْلٍ، فأَمْلَى اللهُ لَهُمْ فَازْدَادُوا إِثْمًا، حَتَّى تنَامَى إِلَى أَسمَاعِنَا صَدَى الظُّلْمِ فَصِرْنَا حَلِيفًا لِلحَقِّ وخَصْمًا لِلبَاطِلِ، ولَكِنَّنَا لَسْنَا خَصْمًا كَسائِرِ الخُصُومِ، وإِنَّمَا -كَمَا وَصَفَنَا القَانُونُ- خَصْمٌ شَرِيفٌ فِي الدَّعوَى يَدُورُ مَعَ الحَقِّ أَينَمَا كانَ، وَلَا نَبْغِي مِن ذَلِكَ إِلَّا إِرْسَاءَ العَدْلِ وَرِضَا الرَّحمَنِ، فشَرَفُ الدِّفَاعِ عَنْ مجُتمَعِنَا شرَفٌ لَا يُدانِيهِ شرَفٌ، وأَمَانَةٌ لَا تَعلُو علَيْهَا أَمَانَةٌ، أَمَانَةٌ تَنُوءُ الجِبَالُ الرَّوَاسِي بِحَمْلِهَا.... واليَوْمَ نَمْثُلُ أَمَامَ عَدالَتِكُمْ محُمَّلِينَ بِتلكَ الأَمَانةِ لِكَونِكُمْ حُمَاةَ الحَقِّ، وسَدَنَةَ العَدَالَةِ، وبِكُمْ تَعلَّقَتِ القُلُوبُ والأَبْصَارُ، وإِليكُمُ انْتَهتْ مَقَالِيدُ الأَرْوَاحِ والأَحوالِ، لَا سُلطَانَ عَلَيْكُم سِوى مَهَابَةِ العَزِيزِ الجَبَّارِ.... قضيَّةُ اليَوْمِ هيَ -إِنْ حَقَّ القَوْلُ- قَضيَّةُ وَطَنٍ ومجُتمَعٍ، مُهَدَّدٍ بِعَوالِمَ افْتِرَاضِيَّةٍ سكَنَتْهَا

شَيَاطِينُ دَسَّتْ بِهَا مِنْ مُستَحْدَثَاتِ الأُمُورِ مَا في ظَاهِرِهِ الثَّرَاءُ وفِي بَاطِنِهِ الخَرَابُ، خَرابٌ غَيْرُ قَاصِرٍ عَلَى المَكْلومِينَ مِنَ المجنيّ عَليهِمْ وَحَسْبُ، بَلْ خَرَابٌ مُهَدِّدٌ بِه هَذَا الوَطَنُ الحَبيبُ، مِنْ مِثْلِ الجَرَائِمِ الَّتِي ارتَكَبَهَا المُتَّهَمُونَ.... فَالحقَّ نَقُولُ إِنَّنَا جِئْنَاكُمْ بِأَمْرٍ خَطَرُهُ عَظِيمٌ، وشَرُّهُ كَامِنٌ في حَدَاثَتِهِ وتَعقِيدِهِ وصُعوبَةِ تَعقُّبِ أَثَرِهِ، ولكنَّ اللهَ جَلَّ وعَلَا قَدْ أَرَادَ بتِلْكَ البِلادِ أَمْنًا وسَلَامًا، وأقَامَنَا مِنْ بَيْنِ جُنودِهِ حُرَّاسًا وحُمَاةً؛ لِنأْتِيَ إليكُمُ اليَومَ بتِلكَ الوَقائِعِ والجرَائِمِ، وقَد كَبَّلْنَا المُتَّهمِينَ بأَدلَّةٍ وبَرَاهِينَ، فاسْمَحُوا لِي أنْ أعرِضَ عَلى حضَراتِكُم مُلابَساتِ الوَقَائِعِ والأَحْدَاثِ.

الوَقَائِعُ

السَّيّدُ الرَّئِيسُ... الهَيئَةُ المُوقَّرَةُ... تَبدَأُ وقَائِعُ دَعوَانا مُنذُ عَامَ ألفَيْنِ وسَبْعَةَ عَشَرَ (٢٠١٧) حِينَ أَسَّسَ المتَّهمُ الأَوَّلُ/ عِزّت سعيد سعد إبراهيم شَركتَيْنِ هُمَا "مَجْموعَةُ إكسْ فِرستْ لِلتِّجَارَةِ العَامَّةِ والبَرمجيَّاتِ" و"مَجْموعَةُ إكسْ لِلصَّناعَاتِ وَالِاسْتثمَارَاتِ"، وتَرأَّسَ مَجلِسَ إدارَتِهِمَا، وضَمَّ لِعُضويَّةِ الأَخِيرَةِ المُتَّهمَيْنِ الثانِيَ والثَّالثَ، بيْنَمَا عمِلَ بَاقِي المُتَّهمِينَ منَ الرَّابعَةِ إلى العَاشِرِ بالشَّركتَيْنِ.... هاتَانِ الشَّركتَانِ اللَّتَانِ أثبتَ المُتَّهَمُونَ نَشَاطَهُما فِي الأَورَاقِ الرَّسمِيَّةِ بأَنَّهُ استثمَارَاتٌ في مَجالِ البَرمجيَّاتِ، بَيْنَما الحقِيقَةُ أَنَّهُم كَانُوا يُمارسُونَ نَشاطًا آخَرَ لَمْ يُثبتُوهُ فِي الأَوْرَاقِ الرَّسمِيَّةِ، وَهُوَ نَشَاطُ تَلَقِّي الأَمْوَالِ مِنَ الجُمهُورِ لِاستثمَارِهَا وتَوظِيفِهَا فِي تَعدِينِ العُمْلَاتِ المشَفَّرَةِ وتَروِيجِهَا وَالِاتِّجَارِ فِيهَا.... وقَبْلَ الخَوْضِ في مُلابَسَاتِ الوَاقِعَةِ، ومِنْ وَاقِعِ الأَمَانَةِ الَّتِي نَتحمَّلُهَا تَمثِيلًا عنِ المجتَمَعِ، نَودُّ تَوطِئَةً لِحديثِنَا الَّذِي يَسمَعُهُ الكَثِيرُونَ مِنْ غَيْرِ المتخَصِّصينَ في تِلكَ السَّاحَةِ وخَارِجَهَا، أَنْ نُبيِّنَ بَعْضَ الأُمورِ ونُجِيبَ عَلى بَعضِ التَّساؤُلَاتِ الَّتِي تَدورُ في أَذْهَانِ الكَثِيرِينَ عَنْ مَفْهُومِ تِلكَ العُمْلَاتِ والغَرَضِ مِنْ إنشَائِهَا والمقصُودِ بِتعدِينِهَا، ولَمِاذَا هِيَ مُشفَّرَةٌ؟ ومَا هُو مَكمَنُ خُطورَتِهَا؟ ونَحنُ عَلى يَقينٍ بِإحاطَةِ المحكمَةِ عِلْمًا بِكلِّ ذَلكَ، ولَكنْ سَعَةُ صَدْرِ المحكمَةِ أَلجَأَتْنَا لِهذِهِ المقدِّمَةِ اللَّازِمَةِ.... إنَّ تِلكَ العُملَاتِ هِيَ وَسيلَةٌ ظَهرَتْ مُؤخَّرًا فِي البِلَادِ، عُملَاتٌ لَا تَرَاهَا بِعينِكَ، ولَا تَلمَسُهَا بِيَدِكَ، اسْتخدَمَهَا البَعْضُ دُونَ تَصرِيحٍ كَبدِيلٍ لِلعُملاتِ النَّقديَّةِ لِادِّخَارِ الأَمْوَالِ أوِ استثمَارِهَا أوِ استخدَامِهَا بِأيِّ شَكلٍ مِنْ أشكَالِ التَّمويلِ بِالمالِ، ويتِمُّ تَداوُلُها عَبْرَ شَبكَةِ المعلُومَاتِ الدَّوليَّةِ عَنْ طَريقِ مِنصَّاتٍ خَاصَّةٍ لِذلكَ، تِلكَ المنصَّاتُ عِبارَةٌ عَنْ مَواقِعَ تَحوِي مَحافِظَ إلِكترونيَّةً

تُتِيحُ لِمَنْ يَتعامَلُ بِهَا أنْ يَحتفِظَ بِتلكَ العُملاتِ دَاخِلَ تِلكَ المحَافظِ، وتَحويلَهَا إِلَى عُملاتٍ مُشفَّرَةٍ أُخرَى، وكُلُّ ذَلكَ يَكُونُ خَارجَ رِقَابَةِ البُنُوكِ المركزيَّةِ تَمَامًا، وتُحَدَّدُ أَسْعَارُ تِلكَ العُملاتِ وَفْقَ حَركَةِ العَرْضِ والطَّلَبِ عَليْهَا بِشبكَةِ المعلُومَاتِ الدَّوليَّةِ، خَاصَّةً في المنَاطِقِ الَّتِي لَا تَحظُرُ تَداوُلَهَا، وهُوَ مَا جَعَلَ لهذِهِ العُملاتِ قِيمَةً.... كمَا تَمَّ إِنشاءُ نُظُمِ دَفْعٍ إِلكترونيَّةٍ غَيرِ مُصرَّحٍ بِهَا لِتلكَ العُملاتِ المشفَّرَةِ، تِلكَ النُّظمُ عِبارَةٌ عَنْ وَسائِلَ إِلكترونيَّةٍ لِتَداوُلِهَا.... والسؤال هنا، مَا الغَرَضُ مِنْ إِنشاءِ تِلكَ العُملاتِ؟ لقَدْ ظَهرتْ تِلكَ العُملاتِ في عَامِ أَلفَيْنِ وثَمَانِيَةٍ (٢٠٠٨)، بغَرَضٍ غَيرِ شَرعيٍّ منَ الأسَاسِ، وهُوَ تَجاوُزُ كُلِّ الوُسَطاءِ الماليِّينَ كَالبُنوكِ، وَلِسُرعَةِ نَقْلِ الأَمْوَالِ إِلَى أَيِّ مَكانٍ بِشَكلٍ سَرِيعٍ لِلغَايَةِ دُونَ رَقَابَةٍ أو تَتبُّعٍ.... وأَمَّا بِشَأنِ المقْصُودِ مِنْ تَعدِينِ تِلكَ العُملاتِ، فَتعدينُهَا يَعنِي إِصدَارَهَا، وإِصَدارُهَا يَكُونُ بِاستِخرَاجِهَا عنْ طَرِيقِ عِدَّةِ مُحاوَلَاتٍ لِحَلِّ مجموعَةٍ مِنَ المعَادَلَاتِ الرِّياضِيَّةِ الحسَابيَّةِ المعُقدَةِ جِدًّا، بِاستخْدَامِ حَواسِبَ آليَّةٍ تَمَّ تَصنيعُهَا خُصوصًا لهذَا الغَرَضِ بِمُواصفَاتٍ مُعينَةٍ وقُدْرَاتٍ فائقَةٍ، واستِخْدَامِ مَواقِعَ مُحدَّدَةٍ عَلَى شَبَكَةِ الإِنترنِتْ، وهَذَا في إِيجازٍ هُوَ مَفْهومُ التَّعدِينِ الخَاصِّ بِتلكَ العُملَةِ.... فكَيْفَ إِذَنْ يَتَسَنَّى لأيِّ شَخصٍ الحصُولُ علَيْهَا؟ ذَلِكَ يكُونُ مِنْ خِلَالِ إِجْرَاءِ أَعمَالِ التَّعدِينِ الَّتِي عَرضْنَاهَا الآنَ أَمَامَ عَدالَتِكُمْ، أَوْ مِنْ خِلالِ شِرائِهَا بِالمالِ مِمَّنْ سَبَقَ لهُ تَعدينُهَا أَوْ تَداوُلُهَا بِالفِعْلِ عَبْرِ شَبكَةِ المعلُومَاتِ الدَّوليَّةِ.... وأَمَّا بِشأْنِ سَبَبِ تَسميتِهَا عُملاتٍ مُشفَرةً، فَذلكَ لِأَنَّهُ ليْسَ لأَحَدٍ عَلَى الإِطْلاقِ أنْ يَعلَمَ مَنِ القَائِمُ بِإِجرَاءِ أعمَالِ التَّعدِينِ لِإصدَارِهَا، أَوْ شَخْصَ المتعَامِلِ بِهَا، أَوْ مَن يَقُومُ بِشِرائِهَا أَوْ تَداوُلِهَا، فهُويَّةُ أَصْحَابِ تِلكَ العُملاتِ عَلَى شَبَكَةِ المعلُوماتِ الدَّوليَّةِ عِبارَةٌ عَنْ أرقَامٍ؛ مَحضِ أرْقَامٍ مُجرّدَةٍ، فلَا يُمكِنُ تَتبُّعُهُم، أوْ مَعرفَةُ مَكانِهِمْ، أَوِ الْإِلمَامُ بِغَرَضِ التَّعامُلِ بِهَا وتَداوُلِهَا، وهَذَا هُو مَكمَنُ خُطورَتِهَا.... خُطورَتِهَا الَّتِي تَعدَّدَتْ أَسبَابُهَا وكَانَتْ دَافِعًا لحَظْرِهَا بِمُعظَمِ دُولِ العَالَمِ، فتَعدِينُ تِلكَ العُملاتِ وتَداوُلُهَا وشِرَاؤُهَا لَا يَخضَعُ لأَيِّ رَقَابَةٍ مَصرِفيَّةٍ، ويُمكِنُ أنْ تُصبِحَ خَارِجَ سَيطَرَةِ البُنوكِ المركزِيَّةِ، وسَيطَرَةِ مُؤسَّسَاتِ الدَّولَةِ بِمُجمَلِهَا، فَهِيَ لَا تَصدُرُ عنْ أيِّ سُلطَةٍ مَركزيَّةٍ يُمكِنُ الرُّجُوعِ لَهَا، ولَيْسَ لهَا أيُّ أُصُولٍ مَاديَّةٍ مَلموسَةٍ، وبِالتّالِي تَفتَقِرُ إِلَى الضَّمَانِ والدَّعْمِ الحُكومِيِّ الرَّسميِّ الَّذِي تَتمتَّعُ بِهِ العُملاتُ التَّقليديَّةُ، ويَتمُّ التّعامُلُ بِهَا في أيِّ تَمويلٍ غَيْرِ قَانونيٍّ مِثْلِ تَمويلِ العَدِيدِ منَ الجرَائِمِ

المنظَّمَةِ وعبْرِ الوَطنيَّةِ كجرَائِمِ الإرهَابِ وغَسْلِ الأَمْوَالِ، أوْ أَيِّ نَشاطٍ لَا يُريدُ صَاحِبُهُ أنْ يَخضَعَ فِيهِ لِرقَابَةِ الدَّولَةِ كجرَائِمِ المخُدِّرَاتِ وتَلقّي الأَموَالِ لِاستثمَارِهَا علَى خِلافِ أحكَامِ القَانُونِ، فَضْلًا عَنْ أنَّ التَّعاملَ بِهَا يَضرُّ إِضرَارًا مُباشِرًا بِالاقتصَادِ الوَطنيِّ لِبلادِنَا لِتَوجِيهِ السُّيولَةِ النَّقديَّةِ المحَليَّةِ والأَجنبيَّةِ مِنَ المُواطِنِينَ إلَى خَارِجِ السُّوقِ المصرفيِّ بِالكامِلِ، حَيثُ يَلجَأُ مَن يَتعاملُ فِي هذِهِ العُملاتِ إِلَى سَحبِ أَموالِهِمْ مِنَ البُنوكِ وبَيْعِ أُصولِهِم مِنْ أَجْلِ تَداوُلِ تِلكَ العُملَاتِ، مِمَّا يُؤثِّرُ وبِشدَّةٍ فِي اسْتثمَارَاتِ البِلَادِ وقُوّةِ اقْتصادِهَا وتَداوُلِ العُملاتِ الأَجنبيَّةِ فِيهَا.... وفَضْلًا عَنْ تِلكَ الخُطورَةِ الَّتِي بَيَّنّاهَا علَى الاقتصَادِ الوَطنيِّ ثَمَّ خُطورَةٌ أُخْرَى؛ فقد يَظنُّ كَثيرُونَ أنَّ التَّشفِيرَ عَامِلٌ لِحِمَايَةِ تِلكَ العُملاتِ وحِمَايَةِ تَداوُلِهَا، فِي حِينِ أَنَّ البَعْضَ مِمَّنْ تَداولُوهَا قَدْ فَقَدُوهَا بِسَببِ عَمليَّاتِ سَطوٍّ رَقميٍّ تَعرَّضُوا لها، والحقِيقَةُ الأَكبَرُ أَنَّهُم حِينَ فَقدُوهَا تَقبّلُوا أمْرَ سَرِقتِهَا ومَا تَكبّدُوهُ مِنْ خَسائِرَ دُونَ السَّعيِّ لِاستردَادِهَا؛ لأَنَّهُم عَلَى يَقينٍ بِعدَمِ وُجودِ جِهَةٍ مَسئولَةٍ يُمكِنُ الرُّجوعُ إِليهَا لاستردادِهَا؛ أوِ إِبلاغُهَا عَنْ تِلكَ السَّرِقَاتِ، بِالإضافَةِ لِعَدمِ اسْتقرَارِ أوْ ثَبَاتِ قِيمتِهَا، وبِذلكَ تَمتدُّ خُطورَةُ تِلكَ العُملاتِ إِلَى المتعامِلِينَ فِيهَا، ولَيْسَ فَقَطْ علَى مُؤسَّسَاتِ الدَّولَةِ وَاقتصَادِهَا، ولِذلكَ تَصدَّى المشرِّعُ المصريُّ لِهذِهِ العُملَةِ بِالتَّجريمِ والعِقَابِ، وهَذَا هُوَ عِلةُ التَّشريعِ مِنَ الأَساسِ.... نَعودُ فنَقُولُ: إنَّ المُتَّهمِينَ قَدْ أَسَّسُوا وعَمِلُوا بِشركتَيْنِ اتَّخذُوا مِنهُما نَشَاطًا لِتعدِينِ العُملاتِ المشفَّرَةِ والتَّرويجِ لَهَا والِاتِّجَارِ فيها، فأَصدَرُوا لِلاتّجارِ عُملَةَ (البِيتكُوين) الشَّهيرَةَ، وَاستحدَثُوا عُملَةً مُشفرَةً أُخْرَى أَصدَرُوهَا وأَطْلَقُوا عَليْهَا اسْمَ (إِكسْ كُوين)، وأَنشَئُوا لِلشركتَيْنِ عِدَّةَ أَفرُعٍ بِثَلاثِ مُحافظَاتٍ هِيَ القَاهرَةُ والإِسكندريَّةُ وأُسوانُ، ولَهُمْ فِي ذَلِكَ بَاعثٌ إِجرَاميٌّ وَاضِحٌ، قَصُدُوا ثَلَاثَ مُحافظَاتٍ بِعينِهَا أَحدُهَا فِي الْمِنطَقَةِ المركزِيَّةِ لِلبلَادِ، والثَّانِيَةُ فِي أقْصَاهَا شَمَالًا، بينَمَا الأُخْرَى فِي أَقْصَاها جَنُوبًا، حتَّى يَسهُلَ وُصُولُهُمْ لِجَمِيعِ المُواطِنِينَ عَلَى اخْتِلَافِ مَحالِّ إِقامَتِهِمْ.... وأَنشَئُوا لِأَنفُسِهِم حِسَابَاتٍ عَلَى موَاقِعِ التَّواصُلِ الاجْتِماعِيِّ ومَواقِعَ إِلْكتْرونِيَّةٍ بِاسْمِ الشَّركتَيْنِ دُونَ تَرخِيصٍ، وَبَدءُوا فِي الإِعلَانِ عَنْ أَنفُسِهِم، سَلَكُوا لِذلِكَ العَدِيدَ مِنَ السُّبلِ لإِعلَانِ جُمهورِ المُواطِنِينَ بِنَشاطِهِم؛ جُموعِ الشَّعْبِ بِاختِلافِ فِئاتِهِ، لَا يُفرِّقُونَ بيْنَ غنِيٍّ ولا فَقِيرٍ، فتارَةً يَدَّعُونَ لأَنْفسِهِمْ عَلَى مَواقِعِهِمُ الإلكترونيَّةِ وَحِسابَاتِ مَواقِعِ التَّوَاصُلِ الاجتمَاعِيِّ مِنْ خِلالِ مَنشورَاتٍ ومَقَاطِعَ مُصوّرَةٍ لَهُمْ

يَظهَرُونَ فِيهَا بِأَشخَاصِهِمْ يُعلِنُونَ فِيهَا عَنْ نَشَاطِهِمُ الآثِمِ بِإِصْدَارِ عُمْلاتٍ مُشفرَةٍ وَالِاتِّجَارِ فيهَا، وتَارَةً يَعقِدُونَ مُؤتمَرَاتٍ لِلمُواطِنِينَ لِتَقدِيمِ أَنفُسِهِمْ وَإِقنَاعِهِمْ بِالاستِثْمَارِ مَعَهُمْ، وتَارَةً أُخْرَى يَتَواصُلونَ مَعَ المُواطنِينَ بشَكْلٍ مُباشِرٍ عَبْرَ لِقَاءَاتٍ وَاتّصَالَاتٍ هَاتفيَّةٍ لِلإِيقَاعِ بِهِم، تَعدَّدَتِ السُّبُلُ والهَدَفُ واحِدٌ، هُوَ إِقْنَاعُ المُواطنِينَ بِإِيدَاعِ أَمْوالِهِم لَدَى المُتَّهمِينَ.... فمَا كَانَ أَثَرُ إعْلانِهِمْ عَنْ أَنفُسِهِمْ؟ كَيْفَ تَمكَّنَ المُتَّهَمُونَ مِنْ إِقْنَاعِ الغَيْرِ بِجَدْوَى نشَاطِهِمْ وَالاستِثْمَارِ مَعَهُم؟ لقَدِ استخْدَمَ المُتَّهَمُونَ فِي أَعمَالِ التَّروِيجِ وَالإِعْلَانِ أَسَالِيبَ إِقنَاعٍ مُتعدّدَةً، بِتَحقِيقِ أربَاحٍ سَنويَّةٍ طَائِلَةٍ تَترَاوَحُ بِالنِّسبَةِ المئويَّةِ بَيْنَ الخَمْسِينَ وَالسَّبعِينَ من قِيمَةِ المالِ المودَعِ لِلاستِثْمَارِ إِمَّا بِالجُنَيْهِ المِصرِيِّ أَوْ بِالدُّولَارِ الأَمْرِيكِيِّ، قَدَّمَتْ لَهُمُ الشَّرِكَةُ فِي ذَلِكَ أَنْظِمَةً مُتعدّدَةً لِإغرَائِهِمْ، وَلِتحفِيزِهِمْ مَعنويًّا عَلَى الِارتِفَاعِ بِسَقْفِ طُموحَاتِهِمْ فِي تَحقِيقِ أَربَاحِهِمْ، هَا هُمُ المُتَّهَمُونَ يُعلِنُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ، يَظهَرُونَ عَلَى المُواطِنِينَ بثِقَةٍ بِالنَّفْسِ مُفرِطَةٍ، وَحديثُهُمْ يَملَؤُهُ الفَرَحُ والضَّحِكُ وَالإِقْبَالُ عَلَى الحيَاةِ، تلاعَبُوا بِمَشاعِرِهِمْ حَتَّى آتَى الأَمْرُ جَدوَاهُ، وأَثَّرُوا فِي النَّاسِ، واعْتَقَدُوا فِي قُوَّةِ الشَّرِكَةِ وجِدّيَّةِ نَشاطِهَا وَاستثمارَاتِهَا وَحتمِيَّةِ أَربَاحِهَا، حَتَّى ذَاعَ صِيتُهَا بَيْنَ جُمهورِ المُواطِنِينَ، وَانتَشَرَ خَبَرُها، وتَهَافَتْ علَيْهَا الكَثِيرُونَ منَ النَّاسِ.... تَهافَتَ الكَثِيرُ، واسْتَقبَلَهُمُ المُتَّهَمُونَ بِجَشَعٍ وطَمَعٍ فِي أَمْوَالِهِمْ؛ لِيَنقَضُّوا علَى مُدّخَرَاتِهِمْ، لَا يَعبَئُونَ بِمَدَى تَعَبِهِمْ ومُعَانَاتِهِمْ في جَمْعِ أَموالِهِمْ، فَمِنَ المجنِيِّ عَلَيْهِمْ مَن كَدَّ فِي عَملِهِ وادَّخَرَ، ومِنْهُم مَنِ اغْتَرَبَ عَنْ قَومِهِ وبَلَدِهِ وتَقَطَّعَتْ بِه السُّبُلُ، ولَكنَّهُم فِي النِّهايَةِ تَهافَتُوا عَلى المُتَّهمِينَ بَعدَمَا دَغْدَغُوا عَواطِفَهُمْ بِأَحلامِ الثَّرَاءِ السَّرِيعِ والرِّبْحِ الأَكِيدِ دُونَ عَنَاءٍ أَوِ اجْتهَادٍ وهُوَ مَا يُخالِفُ سُنَّةَ اللهِ فِي أَرضِهِ، فَلَا كَسْبَ بِغَيْرِ عَمَلٍ، ولَا عَمَلَ بِغَيْرِ اجْتهَادٍ، ولَا اجتِهَادَ بِلَا كَدٍّ وتَعَبٍ، فالأَخْذُ بِالأَسْبَابِ حَتْمٌ لَازِمٌ، والأَرزاقُ مَوصُولَةٌ دُونَ انْقِطَاعٍ.... تَهافَتَتِ الجمُوعُ عَلَى المُتَّهمِينَ، أَقبَلُوا عَلَيْهِم في فَرحَةٍ وتَفاؤُلٍ، شَاهَدُوا فِيهِمْ سَبِيلًا لِتحقِيقِ أحلَامِهِم وأَمانِيِّهِم، عَاشُوا فِي سَعَةٍ مَاليَّةٍ قَبْلَ حُدوثِهَا، رَسَمُوا مُستقبلَهَمْ ومُستقبَلَ ذَويهِمْ قَبْلَ قُدومِهِ، فجَمَعَ المُتَّهَمُونَ مِنْ هَؤُلَاءِ وهَؤُلَاءِ المْلايِينَ مِنَ الأَمْوَالِ، جَمَعُوا مَا يَزِيدُ عَلَى السَّبعِينَ مِلْيونِ جُنَيْهٍ.... كَمَا أَنْشَأَ المُتَّهَمُونَ دُونَ تَرخِيصٍ نِظامَ دَفْعٍ إِلكترونيٍّ خَاصٍّ بِمَنْ يتَعَامَلُ مَعهُمْ مِنَ المُواطِنِينَ؛ لِيستَفِيدُوا بِهِ فِي سَدادِ التزاماتهم المالية وإِجْرَاءِ أَعمَالِ التَّسوُّقِ وَالِاستفادَةِ بِالخِدْمَاتِ المُختَلِفَةِ، عَنْ طَرِيقِ دَفْعِ

الأَمْوَالِ لِلمُتَّهمِينَ بِاستخدَامِ العُملَةِ المشفَّرَةِ (الإكسْ كُوين) الَّتِي استحدَثُوهَا؛ لِينُوبُوا عَنْهُم تِبَاعًا فِي دَفْعِهَا، وَيَستَفِيدُ المُتَّهَمُونَ بِذَلِكَ فِي زِيَادَةِ الطَّلَبِ عَلَى عُملَتِهِمُ الَّتِي أَصدُروهَا؛ لِتَرتفِعَ قِيمَتُهَا.... وَلَمْ يَكتَفِ المُتَّهَمُونَ بِذَلكَ، بَلِ استَخدمُوا ضَحَايَاهُمْ مِنَ المُواطنِينَ فِي إِقْنَاعِ غَيرِهِمْ مِنَ النَّاسِ، استَخدَمُوهُمْ فِي سَرْدِ تَجربَتِهِمُ الشَّخصيَّةِ فِي جَمْعِ الأَرْبَاحِ وَصَرْفِ الأَمْوَالِ، والنُّقْلَةِ النَّوعِيَّةِ المَالِيَّةِ الَّتِي عَايَشُوهَا واسْتَفادُوا بِهَا هُمْ وَذَوِيهِمْ، فَمَا أَسْهَلَ إِقْنَاعَ الغَيْرِ بِلِسَانِ حَالِ مَنْ هُوَ مِثلُهُ! وهذِهِ أَقْوَى سُبلِ الإِعلَانِ والإِقنَاعِ، لقَدْ أَتَتْ مَساعِيهِمْ ثِمَارُهَا فَجَمَعُوا الأَمْوَالَ وقَدَّمُوا الأَرْبَاحَ دُونَ تَوقُّفٍ أَوِ انقطَاعٍ، ظَلُّوا عَلَى حَالِهِمْ هَذَا لثَلَاثِ سَنَواتٍ مُتتابِعَاتٍ، يَبثُّونَ خِلَالَهَا سُمومَهُمْ فِي النَّاسِ، يَتربّصُونَ بأَمْوالِهِمْ وَينقَضُّونَ علَيْهَا وَيَتلاعَبُونَ بِهَا خَارِجَ مَصارِفِهَا القَانونيَّةِ، يَضرُّونَ اقْتصَادَ بِلادِنَا الحَبِيبَةِ بِخُبْثٍ لَا يَلحَظُ أَسْبَابَهُ إِلَّا المُتخَصّصونَ.... ظَلَّ المُتَّهَمُونَ عَلى حَالِهِمْ يُقدِّمُونَ الأَرْبَاحَ حَتَّى شَهْرِ مَارِسَ عَامَ أَلْفَيْنِ وعِشْرِينَ مِيلادِيًّا (٢٠٢٠)، ظَلُّوا عَلَى حَالِهِم حَتَّى تَشبَّعَتْ نُفُوسُهُم، وامْتلَأَتْ بِالشَّرِّ والغَدْرِ والخِيَانَةِ، لقَدْ عَزمُوا الغَدْرَ بالمُواطنِينَ، عَزَمُوا الخِيَانَةَ بِمَنْ وَثِقُوا بِهِمْ، ورَسَمُوا مُخَطَّطَ مُستقبَلَهُم علَى أَيدِيهِمُ، اكْتَفَى المُتَّهَمُونَ بِمَا جَمعُوهُ مِنْ أَموالٍ، فَتوقَّفُوا عَنْ تَقدِيمِ الأَرْبَاحِ، وأَغْلَقُوا فُروعُ الشَّركتَيْنِ وبَعضَ مَواقِعِهِمُ الإِلكترونيَّةِ وحِساباتِهِم علَى مِنصَّاتِ التَّواصُلِ الِاجتمَاعِيِّ، قَرَّرُوا الهَرَبَ وَالاختِفَاءَ، بَعْدَمَا أَفْسَدُوا عَلَى النَّاسِ حَيَاتَهُمْ.... تَوقَّفَتِ الأَربَاحُ، واكْتَفَى المُتَّهَمُونَ بِمَا جَمعُوهُ، واسْتَمرُّوا فِي إِصْدَارِ العُملاتِ المشفرَةِ المجرَّمَةِ دُونَ تَوقُّفٍ، أَضرُّوا بِالنَّاسِ وَلمْ يَعبَئُوا، تَوقَّفَتِ الأَرْبَاحُ، ولَمْ يَنشَغِلُوا بِرَدِّ الأَمْوَالِ أَوْ تَعويضِهِمْ، وَبَدَأَ النَّاسُ يَتساءَلُونَ: أَيْنَ أَرباحُنَا؟ أَيْنَ أَمْوالُنَا؟ أَيْنَ أَحلامُنَا؟ اسْتَفاقَ الجَمْعُ مِن نَومِهِ عَلَى كَابوسٍ مُفزِعٍ، فَلَا أَمْوالَ ولَا أَربَاحَ وَلَا مُستقبَلَ لأيٍّ مِنهُم، وكَأَنَّ مَسيرَةَ حَياتِهِمْ قَدْ تَوقَّفَتْ، وَكَأَنَّ مَصيرَهُم قَدْ تَحطَّمَ، وزَالَتْ كُلُّ أَحلَامِهِمْ وطُمُوحَاتِهِمْ، فَمَا يَتمُّ جَمعُهُ مِنَ الأَمْوَالِ سَرِيعًا حَتْمًا إِلَى زَوَالٍ.... فمَا أَشَدَّ وَقْعَ تِلكَ الجريمَةِ عَلَى المجتمَعِ! ومَا أعظَمَهُ مِنْ خَطَرٍ! ونَحمَدُ اللهَ أَنْ تَمَّ اكتِشَافُ أَمْرِ المُتَّهمِينَ، ضُبِطُوا وَفَرَّ بعضُهُم هَارِبينَ، وأَقَامَتِ النِّيابَةُ العَامَّةُ الأَدِلَّةَ عَليْهِم والبَرَاهِينَ، وسُقنَاهُمْ أَمامَ عَدالتِكُمْ لِينَالُوا جَزَاءَ مَا اقْترَفَتْ أَيدِيهِم.

الأدلة

السَّيّدُ الرَّئِيسُ... الهَيئَةُ المُوقَّرَةُ... لقَد تَماسَكَتْ أَدلَّةُ دَعْوَانَا وتَنَوَّعَتْ فِي تِلكَ الدَّعْوَى، ما بيْنَ أدلَّةٍ قَوليَّةٍ ورَقْمِيَّةٍ وفَنيَّةٍ، وتَسَاندَتْ فِيمَا بَيْنَهَا وتَرابَطَتْ لِيُكمِلَ بعضُهَا البعضَ، والجَدِيرُ بِالذِّكْرِ أنَّ الأدلَّةَ الرَّقْمِيَّةَ فيهَا قَدْ جَاءَتْ واضِحَةً دَالَّةً بِذَاتِهَا علَى أرْكَانِ الجَرَائِمِ المقدَّمِ بِهَا المُتَّهَمونَ لِلمُحاكَمَةِ، وتَيْسِيرًا عَلَى عَدَالَةِ المَحْكَمَةِ وحِرْصًا عَلَى ثَمِينِ وَقْتِهَا فَقْدِ اعْتَمَدْنَا فِي عَرْضِ الدَّلِيلِ فِي كُلِّ جَرِيمَةٍ عَلَى عَرْضِ أَبْرَزِ الأَدلَّةِ فِيهَا وَبَيَانِ تَرابُطِهَا، مُكتفِينَ بِهَا، ونَحْنُ عَلَى يَقِينٍ بِإِلْمَامِ المَحْكَمَةِ بِدقَائِقِهَا ومَا بَيْنَ ثنَايَا السُّطُورِ.... ونَبَدَأُ بِعَرْضِ الدَّليلِ عَلَى ارتِكَابِ المُتَّهَمينَ لِلجَرائِمِ محَلِّ الاِتِّهَامَاتِ الثَّلَاثَةِ الأَوَّلِ مِنْ أَمْرِ الإِحَالَةِ، بِشَأْنِ تَوجِيهِ الدَّعوَةِ إِلَى الجُمهُورِ لجَمْعِ أمْوالِهِمْ لِتَوظِيفِهَا وَاستِثمَارِهَا، وتَلقِّي الأَمْوَالِ مِنْهمْ لِهَذَا الغَرَضِ بِدُونِ تَرخِيصٍ، وَالِامْتِنَاعِ عَنْ رَدِّ تِلكَ الأَمْوَالِ لَهُم.... فأَمَّا عَنْ تَوافُرِ الشَّرْطِ المُفتَرَضِ الأَوَّلِ فِي تِلكَ الجَرَائِمِ؛ وهُوَ تَلقِّي الأَمْوَالِ مِنْ غَيْرِ الشَّرِكَاتِ المُساهِمَةِ المُرَخَّصِ لَهَا فِي ذَلِكَ لِتوظِيفِهَا وَاستِثمَارِهَا، فَقَدْ ثَبَتَ تَوافُرُهُ بِكِتَابِ «الهَيْئَةِ العَامَّةِ لِلرَّقَابَةِ المَالِيَّةِ» مِنْ عَدَمِ إِصدَارِهَا أَيَّ تَرَاخِيصَ لِشركَتَي المُتَّهَمينَ، وَلَا لِأَيِّ أَفرَادٍ أَوْ شَرِكَاتٍ لِتلقِّي الأَمْوَالِ مِنَ الجمهُورِ لِاستِثْمَارِهَا عَلَى مُستوَى الجمْهُورِيَّةِ، وَهُوَ الأَمْرُ الَّذِي أَقَرَّ بِهِ المُتَّهَمانِ الأَوَّلِ وَالثَّالِثُ فِي التَّحقِيقَاتِ بِشَأْنِ مُزاولَةِ الشَّركَتَيْنِ النَّشَاطَ دُونَ اسْتِصْدَارِ التَّرَاخِيصِ اللَّازِمَةِ قَانُونًا.... وأَمَّا بِشَأْنِ تَوافُرِ الشَّرْطِ المُفتَرَضِ الثَّانِي والخَاصِّ بِتَلقِّي الأَمْوَالِ مِنَ الجُمهُورِ بِدُونِ تَمييزٍ أَوْ رَابِطَةٍ بَينَهُمْ وَبَيْنِ بَعضِهِمْ أَوْ رَابِطَةٍ بَينَهُمْ وبيْنَ شَخْصِ الجَانِي، فقدْ تَواتَرَتْ أَقْوَالُ كَافَّةِ الشُّهُودِ المجنيِّ علَيْهِم فِي هذِهِ القَضيَّةِ عَلَى عَدَمِ وُجودِ أيِّ رَابِطَةٍ فيمَا بَينَهُمْ أَوْ بَينَهُمْ وبَيْنَ المُتَّهَمينَ، وهُوَ مَا اتَّضَحَ لنَا بِجَلاءٍ مِنْ جِمَاعِ التَّحقِيقَاتِ، فلَقَد نَالَ المُتَّهَمونَ مِنْ كَافَّةِ طَوائِفِ وطَبَقَاتِ المجتمَعِ دُونَ تَمْييزٍ أَوِ اخْتِيَارٍ، ووَقَعَ فِي شِبَاكِهِمْ ضَحَايَا مِنْ عِدَّةِ مُحافَظَاتٍ عَلَى مُستوَى الجمهوريَّة، وهُوَ ما يُؤكِّدُهُ إِنْشاءُ المُتَّهَمينَ لعَدَدٍ مِنَ الفُروعِ بِثلاثِ مُحافَظَاتٍ فِي أَقْصَى البِلادِ شَمالًا وجَنُوبًا، عِلَاوَةً عَلَى المَنطقَةِ المَركزيَّةِ لِلبلَادِ.... السَّيّدُ الرَّئِيسُ... نَنتقِلُ الآنَ لِتخصِيصِ الحديثِ عَنْ دَلِيلِ ثُبُوتِ الرُّكْنِ المَادِيِّ لِجَرِيمَةِ تَوجِيهِ الدَّعْوَةِ إِلَى الجُمْهُورِ لِجَمْعِ أَمْوَالِهِمْ لِتَوظِيفِهَا وَاستِثْمَارِهَا بِغَيْرِ تَرْخِيصٍ، فَقَدْ قَامَ الدَّلِيلُ علَيْهِ وَاستَقَامَ بِدايَةً مِمَّا ضَبَطَتْهُ النِّيَابَةُ العَامَّةُ بِالحَاسِبِ الآلِيِّ المَضْبُوطِ بِحوزَةِ المُتَّهَمِ الثَّانِي، وَالَّذِي أَقَرَّ فِي التَّحقِيقَاتِ أنَّه مِلْكُ المُتَّهَمِ الأَوَّلِ، وبِاطِّلَاعِ النِّيَابَةِ العَامَّةِ علَى مُحتَوَاهُ تَبيَّنَ

وُجُودُ عَدَدٍ مِنَ المقَاطعِ المُصوَّرَةِ يَظهَرُ بِهَا المُتَّهَمَانِ الأَوَّلُ والثَّالِثُ حَالَ تَوجِيهِ الدَّعوَةِ إِلَى الجُمْهُورِ لِتلقِّي الأَمْوَالِ مِنْهُم لِاستِثمَارِهَا بالشَّركَتَيْنِ الخَاصَّتيْنِ بالمُتَّهَمِينَ مِنْ خِلالِ مَقاطِعَ مُصوَّرَةٍ يَدعُونَهُم فِيهَا عَلَنًا عَلَى مَرأًى وَمَسمَعٍ مِنَ الجميعِ، كمَا ضَبَطَتِ النّيَابَةُ العَامَّةُ كَذلِكَ عَلَى حَاسِبِ المُتَّهَمِ الأَوَّلِ مَلَفاتٍ مُتعدّدَةً تشَرَحُ مُخُتلِفَ الأَنظَمَةِ الَّتِي يُقدِّمُهَا المُتَّهمونَ لِاستثمارِ الأَمْوَالِ وتَوظِيفِهَا، وَهِيَ ذَاتُ المَلَفَاتِ الَّتِي ضُبِطَتْ كَذلِكَ عَلى حَاسِبِ المُتَّهَمِ الثَّالِثِ.... وفَضْلًا عَنْ هَذَا فَقَدْ تَواتَرَتْ أَقْوالُ كَافَّةِ الشُّهُودِ المجنيِّ عَليْهِم ومَا تَقدَّمَ بِهِ غَيرُهُم مِن طَلبَاتٍ مُرفَقَةٍ بِالأَوْرَاقِ عَلَى تَوجِيهِ كَافَّةِ المُتَّهَمينَ الدَّعْوَى إِليْهِم وَإِلَى الجُمهُورِ لِتلقِّي الأَمْوالِ مِنْهُم لِاستِثْمَارِهَا مِنْ خِلالِ وَسائِلَ إِعْلانِيَّةٍ مُختلِفَةٍ تمَثَّلَتْ فِي مَواقِعِ التَّوَاصُلِ الاِجتِمَاعِيِّ والمَوَاقِعِ الخَاصَّةِ بِالشَّركتَيْنِ مِنْ خِلالِ مَنْشُوراتٍ وَمَقاطِعَ مُصوَّرَةٍ يَظهرُونَ فِيهَا بأَشْخَاصِهِمْ يُعلِنُونَ فِيهَا عَنْ نَشاطِهِمُ الآثِمِ، وقَدْ قَدَّمَ لَنَا المجنيُّ عَلَيْهِم فِي التَّحقِيقَاتِ بَعْضًا مِنْ تِلكَ المقَاطِعِ المُصوّرَةِ الَّتِي اطَّلَعَتْ عَليْهَا النّيَابَةُ العَامَّةُ كَذلكَ، وَأَثْبتَتْ مُحتَوَاها فِي التَّحقِيقَاتِ.... وهُوَ الأَمْرُ الَّذِي تَأَكَّدَتْ صِحّتُهُ بِعَرْضِ تِلكَ المَقَاطِعِ المُرفَقَةِ فِي التَّحقِيقَاتِ عَلَى المُتَّهَمينَ الأَوَّلِ وَالثَّالِثِ والرَّابعَةِ، فلَقَدْ أَقرُّوا بأَنَّهُم مَنْ ظَهَرُوا بِهَا لِتَوجِيهِ الدَّعوَةِ لِلجُمهُورِ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي أَشَرْنَا إِلَيْه.... ونَعرِضُ لِحَضراتِكُمْ أَبْرَزَ تِلكَ المَقَاطِعِ المُصورَةِ الَّتِي ظَهَرَ فيهَا المُتَّهَمُ الأَوَّلُ وَالثَّالِثُ والرَّابِعَةُ حَالَ تَوجِيهِهِمُ الدَّعوَةُ لِلجُمْهورِ لِتَلقِّي الأَمْوَالِ مِنهُم....أَمَّا بِشأْنِ الحَدِيثِ عَنْ دَلِيلِ ثُبُوتِ الرُّكنِ المَادِيِّ لجَريمَةِ تَلقِّي أَمْوَالٍ مِنَ الجُمهُورِ لِلأَغْرَاضِ المُتقَدِّمِ ذِكْرُهَا، فنَبدَأُ مِمَّا اقْتبَسْنَاهُ مِنْ أَقْوالِ المجنيِّ عَليْهِمْ أَنفُسِهِمْ بِشَهادَتِهِمْ فِي التَّحقِيقَاتِ ومَا تَقدَّمَ بِهِ غَيرُهُمْ مِنْ طَلبَاتٍ مُرفقةٍ بِالأَوْرَاق، وَالَّتِي تواتَرَتْ عَلَى إِيداعِهِمْ أَمْوَالَهُمْ فِي حِسَابِ المُتَّهَمينَ بَعدَمَا تَلَقَّوْا مِنْهُمُ الدَّعوَةَ الَّتِي وَجُّهُوهَا إِلَيْهِم وَلِغَيْرِهِم مِنَ الجُمْهُورِ، وأَوْضَحُوا تَفْصِيلًا بأَنَّ ذَلِكَ الإِيدَاعَ كَانَ بِصُورَةٍ نَقديَّةٍ، أَوْ عَنْ طَرِيقِ إِيداعَاتٍ بَنكيَّةٍ بِحِسَابَاتِ المُتَّهَمينَ الأَوَّلِ وَالرَّابِعَةِ وَالخَامِسِ والثَّامِنَةِ وَالتَّاسِعَةِ وَالعَاشِرِ، ودَلّلُوا على صِدْقِ أَقْوالِهِمْ بِتَقْدِيمِهِمْ إِيصَالاتٍ بَنكيَّةً دَالَّةً عَلَى ذَلِكَ، بَلْ وَقَدَّمُوا العُقُودَ الَّتِي أَبرَمُوهَا مَعَ الشّركتَيْنِ مَحَلِّ الوَاقِعَةِ كضَمَانٍ لِاستثمَارِ أَمْوالِهِمْ وتَوظِيفِهَا بِهَا.... وقَدْ تَأَيَّدَ ذَلِكَ بمَا ضَبطَتْهُ النّيَابَةُ العَامَّةُ بِالحَواسِبِ الآليّةِ الخَاصَّةِ بِالمُتَّهمِيْنِ الأوَّلِ والثَّالِثِ، الَّتِي ثَبَتَ بِفَحصِهَا وُجُود نَماذِجَ لِمِثْلِ العُقُودِ المَذْكُورَةِ.... ولَمْ يتَوقَّفْ سَيْلُ الدَّليلِ عِنْدَ هَذَا الحدِّ، بَلْ

لَقدْ تبيَّنَتِ النَّيابَةُ العَامَّةُ مِنْ فَحْصِ هَاتِفِ المُتَّهَمِ الأَوَّلِ وُجودَ مُحادَثَاتٍ نَصيَّةٍ لَهُ مَعَ المُتَّهَمِينَ الرَّابعَةِ وَالسَّابِعِ والثَّامِنَةِ، تَقطَعُ بِيقِينٍ واضِحٍ وَدَليلٍ دِامِغٍ بِتَلقِّيهِمُ الأَمْوَالَ، بَلْ لَقَدْ ضَبَطَتِ النَّيَابَةُ العَامَّةُ عَلى ذَاتَ الهَاتِفِ مَقطعًا مُصوّرًا يَشرَحُ فِيهِ بِنفسِهِ كَيْفَ يَتسنَّى لِلجُمهورِ مُتابعَةِ أَمْوالِهِمُ الَّتِي تَلقَتْهَا الشَّرِكَةُ مِنْهُم لِتَوظِيفِهَا.... السَّيّدُ الرَّئِيسُ... الهَيئَةُ المُوقَّرَةُ... لقَدْ أقَرَّ المُتَّهَمونَ أنفسُهُمْ بِتَوافُرِ الرُّكْنِ الماديِّ للجرِيمَةِ الَّتِي نَحنُ بِصدَدِهَا، حيثُ أَقَرَّ المُتَّهَمونَ الأَوَّلُ وَالثَّالِثُ وَالرَّابعَةُ والخَامسُ بِهَذَا الأَمْرِ.... فهَا هُوَ المُتَّهَمُ الأَوَّلُ وقَدْ أَفْصَحَ فِي التَّحقِيقَاتِ عَنْ تَلقِّيهِ أَمْوالًا مِنَ الجُمْهُورِ بِحساباتِهِ البَنكيَّةِ لِاستثمارِهَا، حيثُ أقرَّ لنَا فِي التَّحقِيقَاتِ نصًّا:... (الفلوس كنت بستلمها عن طريق إيداع بنكي في حسابي الشخصي في بنك قطر الأهلي)... الصحيفة ٤٠٤ من التحقيقات... ثُمَّ تَواتَرَتْ أَقْوَالُ البَاقِينَ منَ المُتَّهَمين المذكُورِينَ عَلَى ذَاتِ الأَمْرِ، فَهَا هُوَ المُتَّهَمُ الثَّالِثُ وَقَدْ أقرَّ بِعمَلِهِ بِالشَّرِكَةِ الَّتِي يَرأَسُهَا المُتَّهَمُ الأَوَّلُ وَتَلقِّيهَا الأَمْوَالَ مِنَ الجمْهُورِ لِاستثمَارِهَا.... ونَعرِضُ لِحَضرَاتِكُمْ مَقطعًا مُصوّرًا مَضبُوطًا لِلمُتَّهَمِ الثَّالِثِ يُؤَكِّدُ أقْوالَهُ فِي التَّحقِيقَاتِ... ثُمَّ هَا هِيَ الرَّابِعَةُ تُؤَكِّدُ فِي التَّحقِيقَاتِ رِئَاسَتَهَا فَرْعَ الشَّرِكَةِ بِمُحافَظَةِ أُسْوانَ، وتَلقّيَهَا أَمْوالًا مِنَ المُواطِنِينَ لِاستثمَارِهَا. ... ونَنْتَهِي فِي هَذَا المَقَامِ بِإقْرَارِ المُتَّهَمِ الخَامِسِ فِي التَّحقِيقَاتِ بأَنَّ المُواطِنِينَ كَانُوا يُودِعُونَ أَمْوالَهُمْ بِالحِسَابِ البَنكِيِّ الخَاصِّ بالمُتَّهَمِ الأَوَّلِ أوِ الشَّرِكَةِ بِمُوجَبِ إِيصالاتٍ وَعُقودٍ تُحَرَّرُ لِضَمانِ اسْتثمَارِهَا مُقابِلَ أَرْبَاحٍ شَهريَّةٍ بِفَائِدَةٍ سَنويَّةٍ، وأَنَّهُ قَدْ شَارَكَ فِي تَسلِيمِ الأَرْبَاحِ لِبعضِهِمْ بِمُوجَبِ كُشوفٍ تَمَّ إِعدَادُهَا.... السَّيّدُ الرَّئِيسُ... الهَيئَةُ المُوقَّرَةُ... وأَخِيرًا وَلَيْسَ آخِرًا نَتحدَّثُ عَنِ الرُّكْنِ المادِيِّ لجريمَةِ الِامتِنَاعِ عَنْ رَدِّ تِلكَ الأَمْوَالِ، ونبَدَأُ بِالتَّدلِيلِ عَليْهِ مما تَواتَرَتْ عَليْهِ أقْوَالُ المجنيِّ عليهِمْ والطَّلَبَاتُ المُرْفقَةُ بِالأَوْرَاقِ، بِامتِنَاعِ المُتَّهَمِينَ عَنْ رَدِّ أُصولِ أَموالِهِمُ الَّتِي أَوْدَعُوهَا لَدَيْهِمْ لِاستثمَارِهَا، وهُوَ ما تأَكَّدَتْ صِحّتُهُ لِلنَّيابَةِ العَامَّةِ حِينَ اطَّلَعَتْ عَلَى هَاتِفِ المُتَّهَمِ الأَوَّلِ والَّذِي ثَبَتَ بِهِ وجُودُ العَدِيدِ مِنَ الرَّسائِلِ الوَارِدَةِ إِلَيْهِ مِنْ بَعْضِ المجنيِّ عليْهِمْ يَطلبُونَ رَدَّ أَموالِهِمْ دُونَ اسْتَجابَةٍ مِنْهُ أَوْ رَدِّ فِعْلٍ عَلَى مَطلَبِهِمْ.... وَبِذَلِكَ لَا يَتبقَّى لَنَا الآنَ سِوَى الحديثِ عَنْ مَدَى تَوافُرِ الرُّكنِ المعنوِيِّ فِي حَقِّ المُتَّهَمِينَ بِشأنِ الِاتِّهامَاتِ الثَّلاثَةِ الَّتِي عَرضْنَا أَرْكَانَهَا الماديَّةَ أمَامَ عَدالَتِكُم، والَّذِي تَوافَرَ ثُبوتُهُ مِنْ كَافَّةِ الأدِلَّةِ فِي التَّحقِيقَاتِ، والَّتِي تُؤَكِّدُ انْصرَافَ قَصْدِ المُتَّهَمينَ

بِعِلْمٍ وإِرَادَةٍ إِلَى ارتِكَابِهَا. وهُوَ الأَمْرُ الَّذِي أَكَّدَتْهُ تَحرِّيَاتُ الإِدَارَةِ العَامَّةِ لمكافحَةِ جَرائِمِ الأَمْوَالِ العَامَّةِ، والَّتِي جَاءَتْ مُعزِّزَةً لِكافَّةِ الأَدلَّةِ الَّتِي أَوْضَحْنَاهَا.... السَّيِّدُ الرَّئِيسُ... الهَيئَةُ المُوقَّرَةُ... ونَبدَأُ بِعَرْضِ الدَّليلِ عَلَى ارتِكَابِ المُتَّهَمِينَ لِلجَرائِمِ مَحَلِّ الاتِّهَامَاتِ الأَربعَةِ الأَخيرَةِ مِنْ أَمْرِ الإِحَالَةِ، بِشأْنِ إِصْدَارِ عُملاتٍ مُشفرَةٍ وَالِاتِّجَارِ فِيهَا والتَّرويجِ لَهَا وتَداوُلِهَا عَبْرَ مِنصَّاتٍ خَاصَّةٍ بِهَا، وتَشغِيلِ وتَقْدِيمِ نِظَامِ دَفْعٍ إِلكترُونيٍّ، وتَأْسِيسِ مَواقِعَ إِلكترُونيَّةٍ، وَكُلُّ مَا سَبَقَ بِدُونِ تَرخِيصٍ، فَضْلًا عَنِ استخدَامِ مَواقِعَ إِلكترُونِيَّةٍ بِقَصْدِ ارْتِكَابِ جَرِيمَةٍ.... وبِالحدِيثِ عَنِ الرُّكنِ المَادِيِّ لجَرِيمَةِ إِصْدَارِ العُملَاتِ المُشفَّرَةِ والِاتِّجَارِ فِيهَا والتَّروِيجِ لَهَا وتَداوُلِهَا عَبْرَ مِنصَّاتٍ خَاصَّةٍ بِهَا بِغَيْرِ تَرخِيصٍ، فقَدْ ثَبَتَ بِتَقرِيرِ «هَيئَةِ تَنمِيةِ صِنَاعَةِ تِكنُولُوجيَا المَعلومَاتِ» المُرْفَقِ بِالأَوراقِ مَا يُدلِّلُ عَلَى تَوافُرِهِ فِي حَقِّ المُتَّهَمِينَ، مِنْ خِلالِ فَحْصِ ثَلاثَةِ مَواقِعَ إِلْكتُرونِيَّةٍ خَاصَّةٍ بِالشَّركتَيْنِ عَلَى شَبَكَةِ المَعْلُومَاتِ الدَّوليَّةِ، وكَذَا بِفَحْصِ حِسَابِهِمَا علَى مَوقِعِ التَّواصُلِ الِاجتمَاعِيِّ الفِيسبوك، بَعْدَمَا ثَبَتَ بإحدى تلك المواقع وُجُودُ صُورةِ المُتَّهَمِ الأَوَّلِ بِصفتِهِ مُؤسِّسَ عُملَةِ ال (إكس كوين) الَّتِي اسْتحدَثَهَا، فضلًا عن وجود صُورَةَ المُتَّهَمِ الثَّالِثِ وَالثَّامِنَةِ، كَمَا شَهِدَ المجنيُّ علَيْهِم جَمِيعًا بأَنَّ تِلكَ المَوَاقِعَ تَخُصُّ الشَّركتَيْنِ، فَضْلًا عَنْ أَنَّهَا تَحمِلُ ذَاتَ الِاسْمِ، وأقرَّ المُتَّهَمانِ الأَوَّلُ وَالثَّانِي بِمِلْكِيَّةِ الشَّركتَيْنِ لِمَوْقعَيْنِ مِنَ المَوَاقِعِ مَحلِّ الفَحْصِ.... هذَا، وقَدْ أَسْفَرَ فَحْصُ الهَيْئَةِ عَنْ أَنَّ تِلكَ المَوَاقِعَ الإِلكتُرونِيَّةِ الثَّلَاثَةَ هِيَ مِنصَّاتُ تَداوُلٍ لِلعُمْلَةِ المُشفَّرَةِ المُسَمَّاةِ (إكس كوين)، وَتُتِيحِ لِمُستخدِمِيهَا مِنَ الجُمْهورِ الِاتِّجَارَ فِيهَا عَنْ طَرِيقِ تَحويلِهَا إِلَى أَيِّ عُملَةٍ مُشفرَةٍ أُخْرَى بَيْنَ المُستخدِمِينَ مِنْ خِلالِ مَحافِظِهِمُ الإِلكتُرونِيَّةِ المَوْجودَةِ عَلَى المَواقِعِ، فضلًا عن احْتوَاءِ أَحَدِ تلك المَوَاقِعِ عَلَى إِعْلَانٍ غَرَضُهُ التَّروِيجِ لِتَداوُلِ عُملَةِ (الإكس كوين)، كمَا فَحَصَتِ الهَيْئَةُ مَقْطَعًا مُصوَّرًا مُقدَّمًا فِي التَّحقِيقَاتِ مِنَ المجنيِّ علَيْهِم، وأَقرَّ المُتَّهَمُ الأَوَّلُ بِأَنَّهُ مَنْ أَعَدَّهُ لِلتَّروِيجِ لِعُملَةِ (الإكس كوين)، وَهَذا المَقْطَعُ يَظهَرُ بِهِ عَدَدٌ مِنَ الأجهزَةِ الَّتِي تَحمِلُ شِعَارَ تِلكَ العُملَةِ.... ونَعرِضُ أَمَام حَضراتِكُمْ هَذَا المَقْطَعَ المُصوَّرَ... وانْتهَتِ «الهَيْئَةُ» فِي تَقرِيرِهَا إِلَى أَنَّ تِلكَ الأَجْهَزَةَ التي عرضناها الآن أمام عدالتكم هِيَ الَّتِي تُستَخْدَمُ فِي إِجْرَاءِ أَعْمَالِ التَّعدِينِ، وإِصْدَارِ العُملاتِ المُشفَّرَةِ، وَبِذلكَ يَكونُ التَّقريرُ قَدْ قَطَعَ بِثُبوتِ صُوَرِ الرُّكْنِ المادِيِّ الخَاصَّةِ بِالجرِيمَةِ، مَا بَيْنَ

إِصدَارٍ وَاتِّجَارٍ وتَروِيجٍ وتَشغِيلِ مِنصَّاتٍ.... وَقَدْ تَوالَتِ الأَدلَّةُ الَّتِي تَقطَعُ بِثُبوتِ الجَرِيمَةِ مِنْ إِقرَارَاتِ المُتَّهمينَ وَهُمُ الأَوَّلُ والثَّالِثُ والرَّابعَةُ، فَهَا هُوَ المُتَّهَمُ الأَوَّلُ وقَدْ أَقَرَّ فِي التَّحقِيقَاتِ بِأَقْوَالٍ واضِحَةٍ لَا لَبْسَ فِيهَا وَلَا غُموضَ، فَقَال نصًّا:... (المحفظة اللي بيكون فيها عملات الإكس كوين الناتجة عن عملية البرمجة اللي أنا قمت بيها كان بيتم تحويلها على موقع الشركة على محفظة الإكس كوين الخاصة بكل عميل)... الصحيفة ٤١٧ من التحقيقات... ونَعرِضُ أَمَامَ عَدالَتِكُمْ فِي ذَلِكَ مَقْطعًا مُصوَّرًا مُقدَّمًا فِي التَّحقِيقَاتِ مِنَ المجنيِّ عَليْهِم... ذلك المقطع هو مَا أَيَّدَتْهُ المُتَّهَمةُ الرَّابِعَةُ بِأَقْوالِهَا كَذلكَ فِي التَّحقِيقَاتِ، وأَكَّدَهُ كَذلِكَ لنَا المُتَّهَمُ الثالثُ فِي التَّحقِيقَاتِ حِينَ قَالَ نصًا:... (أنا عرفت أن الشركة فيها مشروع عبارة عن برمجة وتعدين عملة إلكترونية)... الصحيفة ٣٨٨ من التحقيقات... ونَعرِضُ أَمَامَ عَدالَتِكُمْ فِي ذَلِكَ مَقطَعًا آخرَ مِمَّا قَدَّمَهُ المجنيُّ عليهِمْ يظهر فيه المتهم الثالث حال شرحه كيفية استخدام المحفظة الالكترونية الخاصة بالشركة لتداول عملة "أكس كوين" وغيرها من العملات المشفرة...السَّيّدُ الرَّئِيسُ... الهَيئَةُ المُوقَّرَةُ... يَشترِطُ القَانُونُ لِمِثْلِ نَشَاطِ المُتَّهَمينَ اسْتصدَارَ تَرخِيصٍ سابِقٍ مِنْ «مَجلِسِ إِدَارَةِ البَنكِ المَركزِيِّ المِصرِيِّ»، وهُوَ شَرطٌ لَازِمٌ لَا بُدَّ مِنْ تَحقُّقِهِ، وَهُوَ مَا لَمْ يَحدُثْ فِي الوَاقِعَةِ المَطْرُوحَةِ، فلَقَدْ بَاشَرَ المُتَّهَمونَ نَشاطَهُمْ دُونَ اسْتصدَارِ هَذَا التَّرخِيصِ، وَلَيْسَ أَبْلَغَ عَلَى ذَلِكَ بَيانًا مِنْ طَلَبِ «مُحافِظِ البَنْكِ المَركزِيِّ» بِرَفْعِ الدَّعْوَى الجِنَائِيَّةِ قِبَلِ المُتَّهَمينَ لِمُخالفَتِهِمْ أَحْكَامَ القَانُونِ، وهُوَ مَا يُدلِّلُ بِذَاتِهِ عَلَى عَدَمِ اسْتصدَارِهِمْ لِهَذَا التَّرخِيصِ المُشارِ إِلَيْهِ، وَقَدْ أَقَرَّ المُتَّهَمُ الأَوَّلُ بِهَذَا الأَمْرِ بِأَنَّ شَركتَيْهِ غَيْرُ مُصرَّحٍ لَهُمَا بِالتَّعدِينِ أَوِ التَّرْوِيجِ أَوْ الِاتِّجارِ فِي العُملاتِ المُشفَّرَةِ.... السَّيّدُ الرَّئِيسُ... الهَيئَةُ المُوقَّرَةُ... نَعرِضُ الآنَ أَمَامَ عَدالَتِكُمْ أَدلَّتَنَا عَلَى ارْتِكَابِ المُتَّهَمينَ لِلرُّكْنِ المَادِيِّ لِجَرِيمَةِ تَشغِيلِ وتَقدِيمِ نِظَامِ دَفْعٍ إِلكتُرونِيٍّ بِغَيْرِ تَرخِيصٍ، ونَبدَأُ بِالتَّدلِيلِ عَلَيْهِ مِنْ إِقرارِ المُتَّهَمِ الأَوَّلِ ذَاتِهِ فِي التَّحقِيقَاتِ، الَّذِي أَوْضَحَ بِهِ قِيَامَ المُتَّهَمينَ بِتَشغِيلِ نِظامِ دَفْعٍ إِلكترونيٍّ أَطلَقُوا عَلَيْهِ اسْمَ الشّركَةِ مَحلِّ عَمَلِهِمِ "إكس فرست" وقَدَّمُوهُ لجمهُورِ المُتعامِلِينَ مَعَ الشَّركَةِ لِاستخدامِهِ، وأَتَاحُوا لَهُم مِنْ خِلالِهِ سَدَادَ بَعْضِ الْتزامَاتِهِمُ المَاليَّةِ.... وقَدْ تَأَكَّدَتِ النِّيَابَةُ العَامَّةُ مِنْ صِحَّةِ إِقْرَارِ المُتَّهَمِ الأَوَّلِ مِنْ خِلَالِ مَا اطَّلَعَتْ عَلَيْهِ بِهاتِفِهِ المَضْبوطِ بِحوزتِهِ، فَلَقدْ تبَيَّنَ وُجُودُ تَطبِيقٍ إِلكترونيٍّ يُسمَّى (إكس فيرست)، وأَقَرَّ

المُتَّهَمُ فِي التَّحقِيقَاتِ بأَنَّهُ التَّطبيقُ الَّذِي أَنْشَأَ بِهِ نِظَامَ الدَّفْعِ الإلكتُرونِيِّ المُشارَ إِليْهِ وبِأَنَّهُ قَدْ أَتَاحَ اسْتخدَامَهُ لِلكافَّةِ مِنْ خِلالِ مَتجَرِ تَطبيقَاتِ الهَوَاتِفِ المَحمُولَةِ حَتَّى يَتمكَّنَ الجَمِيعُ مِنْ الحصُولِ علَيْهِ، فَضْلًا عَنْ ضَبْطِ النِّيَابَةِ العَامَّةِ لِمَقاطِعِ مُصوَرَةٍ يَشرَحُ فِيهَا المُتَّهَمُ كَيفيَّةَ اسْتخدامِ هذَا النِّظَامِ بِالعُملَةِ المُشفَّرَةِ (الإكس كوين) الَّتِي أَصدَرَهَا عَلَى مَجمُوعَاتٍ بِتطبِيقِ مُحَادثَاتِ «الوَاتساب» بِاسمِ الشَّرِكَةِ تَضمُّ عَدَدًا كَبِيرًا منَ الأَشْخَاصِ.... ولَمْ يتوقَّفِ الدَّلِيلُ عَلَى هذِهِ الجَرِيمَةِ عنْدَ هذَا الحَدِّ، بَلْ قدَّمَ المجنيُّ علَيْهم فِي التَّحقِيقَاتِ مَقطَعًا مُصوَّرًا لِلمُتهَمِ الثَّالِثِ، وقَدِ اطَّلعَتْ عَليْهِ النِّيابَةُ العامَّةُ وتَبيَّنَ ظُهورُهُ بِهِ يَشرَحُ لِلعَامَّةِ كيفيَّةَ استخِدَامِ تَطبيقَ نِظَامِ الدَّفْعِ الإلكترونيِّ.... ونَعرِضُ لِحضَراتِكُمْ هَذَا المَقْطَعَ المُشَارَ إِليْهِ... السَّيّدُ الرَّئِيسُ... الهَيئَةُ المُوقَّرَةُ... وبِذَلكَ لَا يَتبَقَّى لَنَا الآنَ سِوَى الحديثِ عَنْ مَدَى تَوافُرِ الرُّكنِ المَعنِويِّ في حَقِّ المُتَّهَمِينَ بشَأْنِ جَرِيمَتَيْ إِصْدارِ عُملاتِ مُشفّرَةٍ والاِتِّجَارِ فِيهَا والتَّرْوِيجِ لَهَا وتَدَاوُلِها عَبْرَ مِنصَّاتٍ خاصَّةٍ بِهَا، وجَرِيمَةِ تَشغِيلِ وَتقدِيمِ نِظَامِ دَفْعٍ إِلكترونيٍّ بِغَيْرِ تَرخِيصٍ، والَّذِي تَوافَرَ ثُبوتُهُ مِنْ كَافَّةِ الأَدلَّةِ فِي التَّحقِيقَاتِ والَّتِي تُؤكِّدُ انْصَرافَ قَصْدِ المُتَّهَمِينَ بِعِلْمٍ وإِرَادَةٍ إِلَى ارتِكَابِهَا. وَهُوَ الأَمْرُ الَّذِي أَكَّدَتْهُ تَحرِيَاتُ «الإِدَارَةِ العَامَّةِ لِمُكافحَةِ جَرائِمِ الأَمْوَالِ العَامَّةِ»، والَّتِي جاءَتْ مُعزِّزَةً لِكافَّةِ الأَدلَّةِ الَّتِي أَوْضَحْناهَا.... السَّيّدُ الرَّئِيسُ الهية الموقرة... قَبْلَ الخِتَامِ، نُعرِّجُ تَعْرِيجًا سَرِيعًا عَلَى جَرِيمَةِ تَأسِيسِ مَوَاقِعِ إِلكتُرونِيَّةٍ بِدُونِ تَرخِيصٍ، وَنَكتِفِي فِي هَذَا المَقَامِ بِعَرْضِ دَلِيلٍ واحِدٍ، دَليلٍ قَاطِعٍ جَازِمٍ، هُوَ التَّقرِيرُ الخَاصُّ بِ«المَجلِسِ الأَعْلَى لِتَنظِيمِ الإِعْلَامِ»، والَّذِي أَكَّدَ عَدَمَ صُدورِ أيِّ تَرخِيصٍ مِنَ المجلِسِ لِتَأسِيسِ مَواقِعِ الشَّركتَيْنِ الإلكترونيَّةِ الَّتِي استخْدَمَهَا المُتَّهَمونَ في ارْتِكَابِ جَرائِمِهم.... وبِذَلكَ لا يَتبَّقَى لَنَا غَيْرُ ذِكْرِ جَرِيمَةِ استخدَامِ حِسَابٍ ومَواقِعَ إِلكترونيَّةٍ بِقَصْدِ ارْتِكَابِ الجرائم الوارِدَةِ في أَمْرِ الإِحَالَةِ، وَقَدْ وجَدْنَا أَنَّنَا قَدْ أَفَضْنَا وَاسْتفَضْنَا فِي تَناوُلِ دَلِيلِ ثُبوتِ أَركَانِهَا مِنْ خِلالِ عَرْضِ أَدلَّةِ بَاقِي الجَرَائِمِ المُحَالِ بِها المُتَّهَمونَ، فلَقَدِ استخَدَم المُتَّهَمونَ حِسَابَ الشَّرِكَةِ عَلَى مَوقِعِ الفِيسبوكْ والمَواقِعِ الثَّلاثَةِ الإلكترونيَّةِ فِي ارتكَابِ جَرائِمِهم، وذَلِكَ يُغنِينَا عَنِ الحديثِ أَوِ التَّدلِيلِ، فمَا سَلَفَ فِيهِ الكفَايَةُ ويَزِيدُ.

الخاتِمَةُ

السَّيّدُ الرَّئِيسُ.. حَضَرَاتِ السَّادَةِ أَعْضَاءِ الهَيئَةِ المُوَقَّرَة... سَلَبَ المُتَّهَمونَ عُقولَ المجنيِّ عَلَيْهِم، أَغْرَوْهُم حَتَّى نَامَتْ عُقولُهُمْ عَنْ حِمَايَةِ مُمتَلكاتِهِمْ، وَاسْتحوَذُوا عَلَيْها بِسِحْرِ العَرْضِ وَالبَيَانِ، وإِعْلَانَاتٍ بِطُرُقٍ شَتَّى قَصَدُوا مِنْهَا بَثَّ الاِطْمئِنَانِ، فَوجَّهُوا دَعَواتٍ لِجَمْعِ الأَمْوَالِ لِتوظِيفِهَا وَاستِثْمَارِهَا، فَأَثَارُوا طَمَعَهُمْ فِي كَسْبٍ سَهْلٍ يَسِيرٍ لِأَرْبَاحٍ تَفُوقُ خَيالَهُم، حَتَّى تَلَقَّوْا مِنهُم مَالَهُمْ بِنُفُوسٍ رَاجِيَةٍ طَامِعَةٍ فِي الأَرْبَاحِ والَمكاسِبِ مِنِ استِثْمَارِهَا فِي أَنشِطَةِ الشَّركتَيْنِ المَذكُورتَيْنِ، وإِصْدَارِ العُملَاتِ المُشفَّرَةِ والِاتِّجَارِ فِيهَا والتَّروِيجِ لَهَا.... السَّيّدُ الرَّئِيسُ.. الهَيْئَةُ المُوقَّرَةُ... حَالَ مُطالَعَتِنَا أَوْرَاقَ القَضيَّةِ وَاستِعرَاضِ أَحدَاثِهَا وَجدْنَا التَّارِيخَ يُعِيدُ نَفْسَهُ، فكَمْ حَاوَلَ آخَرُونَ سَرِقَةَ أَمْوالِ المُجتَمَعِ بِحُجَّةِ تَوظِيفِهَا! وَأَصْحَابُ الأَمْوَالِ تَلمَعُ عُيونُهُم لَهَثًا وَرَاءَ أَرْبَاحٍ يَتمَنّونَهَا دُونَ مَجهُودٍ أَوْ خُطورَةٍ، وأَسَالِيبُ مُلتَوِيَةٌ اعْتَمَدَ عَلَيْهَا المُتَّهَمونَ لِمُضاعَفَةِ الأَمْوَالِ، بِالمُخَالَفَةِ لِلقَوانِينَ وَاللَّوائِحِ، وتَحْدُثُ الفَاجِعَةُ عِندَمَا تَتكشَّفُ اللُّعبَةُ، عِندَما تَغِيبُ الأَرْبَاحُ، ويَتَوجَّعُ المجنيُّ علَيْهِم مِنْ مَرارَةِ سَرِقَةِ أَمْوالِهِمْ، ويَتبقَّى لَهُمُ التَّمنِي أَلَّا تَضِيعَ أَمْوالُهُم، وتَذهَبَ ثَمَرَةُ شَقَاءِ أَعمَارِهِمْ هَبَاءً.... السَّيّدُ الرَّئِيسُ.. الهَيْئَةُ المُوَقَّرَةُ... إِنَّ الأَسمَاءَ عَلَى مَدَارِ التَّارِيخِ كَثِيرَةٌ مِمَّنِ اتَّبَعَ المُتَّهَمونَ ذَاتَ نَهْجِهِمْ، ولَكِنْ قَضيَّةُ اليَوْمَ اسْتغَلَّ فيِهَا المُتَّهَمونَ التَّقدّمَ التِّكنولُوجِيَّ الَّذِي امْتَازَ بِهِ هَذَا العَصْرَ لِيُحقِّقُوا مَآرِبَهُمْ، ويَغْرَقُوا فِي المَالِ الحَرَامِ كَمَا غَرِقَ سَابَقُوهُمُ، اسْتَغَلَّ المُتَّهَمونَ طَمَعَ المجنيِّ علَيْهِم، فِي مُضاعفَةِ أَمْوالِهِمْ وَالتَّمتُّعِ بِأَرْبَاحِهَا، دُونَ اكْتِرَاثٍ لِكَسْبِهِ بِجُهْدٍ مِنهُمْ.... وإِلَيْهِمْ نَقُولُ: إِنَّ سُنَّةَ اللهِ فِي أَرضِهِ لَمْ تَتبدَّلْ أَبدًا، فَطَمعُكُمْ فِي كَسْبٍ سَهْلٍ هُوَ مَا يَسَّرَ لِلمُتَّهمِينَ اخْتلَاسَ أَمْوالِكُمْ، ثُمَّ امْتنَعُوا عَنْ رَدِّهَا إِلِيكُمْ بَعْدَمَا اخْتَلسُوهَا مِنْ بَيْنِ أَيدِيكُمْ ... بِقَدْرِ الكَدِّ تُكْتَسَبُ المَعَالِي *** ومَنْ طَلَبَ العُلَا سَهِرَ اللَّيَالِي... وَمَنْ رَامَ العُلَا مِنْ غَيْرِ كدٍّ *** أَضَاعَ العُمْرَ فِي طَلَبِ المُحَالِ... تَرُومُ العِزَّ ثُمَّ تَنَامُ لَيْلًا !! *** يَغُوصُ البَحْرَ مَنْ طَلَبَ اللَّآلِي... السَّيّدُ الرَّئِيسُ.. الهَيئَةُ المُوقَرَّةُ... إِنَّ النِّيَابَةَ العَامَّةَ تَطلُبُ مِنَ المَحْكَمَةِ أَنْ تَصدَحَ بِحُكمِهَا؛ لِتقضِيَ عَلَى كُلِّ صُورِ اسْتِغْلالِ النَّاسِ وسَرِقَةِ قُوتِهِمْ بِأيِّ وَسِيلَةٍ، وتُرسِّخَ لِسُنَّةِ اللهِ فِي أرضِهِ: أَنَّ بَذْلَ الجُهْدِ سَعْيًا لِلكَسْبِ هُو مَا يَجزِي اللهُ عَليْهِ الجزَاءَ الأَوْفَى، وَتُسطّرَ أَوَّلَ حُكمٍ فِي تَارِيخِ مِصْرَ الحَدِيثَةِ.... لِتَقضِيَ عَلَى تِلْكَ الصُّورَةِ المُستحدَثَةِ لِنَهْبِ الأَموَالِ والِالتِفَافِ حَوْلَ رَقَابَةِ الدَّولَةِ المِصريَّةِ، وَصِيَانَةِ اقْتصَادِهَا مِنْ مُحاوَلَاتِ

إِضْعافِهِ، وَالقَضَاءِ عَلَى المُتَّهَمِينَ بِأَقْصَى عُقوبَةٍ مُقرَّرَةٍ قَانُونًا جَزَاءَ مَا اقْتَرفُوهُ وَمَا سَعَوْا إِلَيْهِ، جَزَاءَ مَا أَذَاقُوا المجنيَّ علَيْهِم مِنْ أَيَّامٍ عِجَافٍ، ظَنُّوا فِيهَا أَنَّ ثِمَارَ سِنِينَ أَعمارِهِمْ مِنِ ادِّخَارٍ قَدْ ذَهَبَتْ أَدْرَاجَ الرِّيَاحِ.... اجْعَلُوا حُكمَكُمْ ذِكْرًا تَطمِئنُّ بِهِ نُفُوسُ المجنيِّ عَلَيْهِم بِرَدْعٍ زَاجِرٍ لِلمُتَّهمِينَ، وَرَدٍّ لأَمْوَالِهِمُ المَنْهُوبَةِ، وَطمأَنَةٍ لِلمُجتَمَعِ بِأَسْرِهِ، بِالقَضَاءِ عَلَى ظَواهِرِ سَرِقَةِ أَمْوالِهِمْ ونَهْبِ مُقَدَّراتِهِمْ.... وأَخِيرًا فَإِنَّنَا مِنْ بَابِ الأَمَانَةِ الَّتِي تَحمَّلْنَاهَا تَمثِيلًا لهذَا المجتمَعِ، وبِمُناسَبَةِ مَا تَكشَّفَ لَنَا فِي تِلكَ القَضيَّةِ وغَيرِهَا مِنَ القَضَايَا، فَإِنَّنَا نَهِيبُ بِالمُواطِنِينَ -وخَاصَّةَ الشَّبَابَ مِنهُم- إلى أَلَّا تَزِيغَ عُيونُهُمْ وَأَنْظَارُهُمْ صَوْبَ سُبُلِ الكَسْبِ السَّرِيعِ، وَجَنيِّ المَالَ بِدُونِ جَهْدٍ وتَعَبٍ، فَمِنْ عَظِيمِ حِكمَةِ المَوْلَى سُبحانَهُ وتَعَالَى أَنْ جَعَلَ لِلنَّجَاحِ وَالِاجْتِهَادِ لَذَّةً يَصعُبُ وَصْفُهَا لِمَنْ لَمْ يَلمَسْهَا مِنْ قَبْلُ، هَذِهِ الغَرِيزَةُ الَّتِي تُشعِرُ الإِنسَانَ بِقيمَتِهِ وَفائِدَتِهِ، ومَدَى مُساهَمتِهِ فِي بِنَاءِ نَفْسِهِ وأُسرَتِهِ ومُجتَمَعِهِ وبَلَدِهِ، أَمَّا تِلْكَ الوَسَائِلُ المُستحدثَةُ الَّتِي تَنَاوَلَتْهَا قَضيَّتُنَا، فَمَا هِيَ إِلَّا صُوَرٌ جَديدَةٌ، وإِنْ كَانَتْ مُصرَّحًا بِهَا خَارِجَ بِلادِنَا، إِلَّا أَنَّ اللهَ حَفِظَ هَذِهِ البِلادَ مِن تِلكَ الصُّوَرِ الَّتِي تُدمِّرُ أُصُولًا وَمُعتقَدَاتٍ وَمَبادِئَ، هِيَ الَّتِي يَقُومُ علَيْهَا بِنَاءُ الحَضَارَاتِ، فحَافِظُوا عَلَى بِلادِكُم وَمُقدَّراتِكُم، واعْلَمُوا أنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا، ويَجزِي عَلَى السَّعيِ الجَزَاءَ الأَوْفَى، فَلَا تَلهَثُوا وَرَاءَ الأَطْمَاعِ، وَاسْعَوْا فِي أَسْبَابِ الرِّزْقِ، وَغَالِبُوا شَهْوَةَ الْكَسْبِ السَّرِيعِ، مُوقِنِينَ فِي جَزَاءِ اللهِ لِلسَّعْيِ المُجِدِّ.... حَفِظَكُمُ اللهُ... وحَفِظَ اللهُ الوَطَنَ... والسَّلامُ عَليكُم ورَحمَةُ اللهِ وبَركَاتُهُ.

٦١. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٢٧٤٧ لسنة ٢٠٢٢ جنايات الأزبكية، والمحال فيها متهمتان بجريمة الإتجار بالبشر.

إعداد وإلقاء:
السيدة الأستاذة/ ريحاب الشيمي - رئيس النيابة بنيابة استئناف القاهرة
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهمتين بالسجن لمدة ثلاث سنوات.

المقدمة

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ ... {وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ} [الأنعام: ١٥١]... صدقَ اللهُ العظيمُ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... نقفُ اليومَ في هذهِ الساحةِ المقدسَةِ ... التي

شُيِّدتْ على مبادئِ الحقِّ والعدلِ... وفاءً لأمانةٍ حُمّلْنَا بها ... بأنْ نَنوبَ عن المجتمعِ بأسْرِهِ ... أتيْنَا إليكُم ... نلوذُ بقضاءٍ عادلٍ ... لَطالمَا تَرددتْ بكلماتِهِ وأحكامِهِ... أصداءُ الحقِّ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... جئْناكُمُ اليومَ بقضيةٍ... عِمادُها... أمومةٌ ضالّةٌ زائفةٌ... ونفوسٌ بالسُّوءِ أمارةٌ مُتدنّيةٌ... نفوسٌ تلاعبَ بها الشيطانُ ... حتى تجرّدَتْ من معاني الإنسانيةِ... وحادَتْ عن الفطرةِ السّويّةِ... وظنّتْ أنَّ عينَ الديّانِ ... قد تَغفُلُ عمَّا يَفعلُ العبادُ... وتناسَتْ أنه سبحانه بالمرصادِ... لكلِّ مَن ضلَّ سعيُهُ... واتّخذَ منَ الشيطان وليًّا... وكانتِ المتهمتانِ الماثلتانِ... مِن هذهِ الفئةِ الضالَّةِ... التي خابَ سعيُها... وكشفَ الله لنا سِترَهَا... وانفضحَ أمرُها... جئْناكُمُ اليومَ بمتهمتَيْنِ... أمٍّ وجَدّةٍ... لا تستحقُّ أيٌّ مِنهُما صفةَ الأمومةِ... فهيَ رابطةٌ فطريةٌ إنسانيةٌ... تاجَرَتْ بها المتهمتانِ... بالبيعِ والشراءِ... نعم سيّدِي الرئيسَ... فلقدِ اعتبرتَا ولدَهُما الرضيعَ... سلعةً تُباعُ وتُشترَى... بأبخسِ الأثمانِ... بزعمِ المرورِ بضائقةٍ ماليةٍ... فكانتَا كمَنْ قتَلَ ولدَهُ ... خِشيةَ الفقرِ وقِلّةَ المالِ... ولكنْ شاءَ ربُّ العالمينَ... أنْ يُنقذَ هذا الرضيعَ منهُما... لِيَتمَّ ضبطُهُما قبْلَ فواتِ الأوانِ... فكيفَ كانت البدايةُ؟

الوقائع

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... قد يَتصوّرُ البعضُ... أنَّ وقائعَ تلكَ القضيةِ... بدأتْ باتجارِ المتهمتيْنِ في طفلهِمَا الرضيعِ... ولكنْ منشأُ الأحداثِ... كان قبْلَ ذلك بسنواتٍ... حينَ نشأتِ المتهمةُ الأُولى... فيروزُ أيمنَ محمد ... بمحافظَةِ الإسكندريَّةِ... في أُسرةٍ بسيطةِ الحالِ... تعيشُ مع والدتِهَا المتهمةِ الثانيةِ... نِعمةَ محمد عطية... وشقيقِهَا الذي يَكبُرُها ببضعةِ أعوامٍ... ولم تُكملِ المتهمَةُ الأولَى دراستَهَا بالكليّةِ... لضيقِ الحالِ ... لكنّهَا تعرّفَتْ على زميلِ دراسةٍ... ونشأتْ بينَهُما عَلاقةٌ... فتقدَّمَ لِخِطبتِها... لكنَّ الأمَّ لم تقبلْ به زوجًا لابنتِها... وانتهَى الحالُ بينَهُما ... لمعاشرةٍ آثمةٍ... أسفرتْ عن حملِهَا سِفاحًا... وكانتْ هذه اللحظةُ ... هيَ لحظةَ ميلادِ فكرِ المتهمَةِ الأُولَى الإجراميِّ... التي آثرَتْ فيها الاحتفاظَ بطفلِهَا... طِوالَ تسعةِ أشهرٍ ... لا حبًّا فيهِ أو تمسكًا بأُمومتِهَا... بلْ كان باعثُهَا على ذلكَ قاسيًا وضيعًا... متجردًا من كلِّ معاني الرحمةِ والإنسانيةِ السويّةِ... فلَقَدْ اشتعلتْ لديهَا شهوةُ جمعِ المالِ ... ولوْ مِن حرامٍ... فتعاملَتْ مع هذا الطفلِ المنتظرِ... على أنّه سلعةٌ

تُباعُ وتُشترَى... واعتبرَتْهُ منقولًا تستثمرُ فيهِ... وتربَحُ الأموالَ مِن ورائِهِ... فاتخذتْ قرارًا بالاحتفاظِ به ... وبيعِهِ فوْرَ ولادتِهِ... لمن يدفعُ مِنَ الأموالِ المزيدَ... وعرضَتْ هذهِ الفكرةَ الشيطانيَّةَ على والدتِها ... المتهمةِ الثانيةِ... فاستحسنَتْ هيَ أيضًا... فكرةَ بيعِ حفيدِها... مُقابلَ أموالٍ... يَقسمانِها بينَهُما مناصفةً... فالمالُ لدَيْهما أوْلَى مِن الولدِ!... وليسَ مِن زينةِ الحياةِ الدّنيا... فوَا أسفَاهُ على هذا الصغيرِ المسكينِ!... قادمٌ إلى الدنيا ... ولا يعلمُ أنه يتيمٌ... بلا أبٍ!... وله أمٌّ بلا قلبٍ!... وجدةٌ غيرُ عابئةٍ إلَّا بجمعِ المالِ الحرامِ!... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... مرّتِ الأيامُ والشهورُ... واكتملَتْ فترةُ حملِ المتهمَةِ الأولَى... وحانَ أوانُ وضْعِ الطفلِ المنتظرِ... إنَّه السابعُ مِن شهرِ أَبريلَ الماضِي... توجّهتِ المتهمتانِ صباحًا على عجَلٍ... لمستشفَى الشّاطبيِّ الجامعيِّ... وضعَتْ وليدَهَا ... وغادرَتْ في ذاتِ اليومِ... غادرَتْ... وتركَتْهُ وحيدًا... ليلقَى الرعايةَ الطبيَّةَ اللازمةَ... ولا عجبَ في ذلك سيّدِي الرئيسَ... فما كانَ ذلكَ إلَّا لِتضمنَ بيعَ سلعةٍ ... لا عيبَ فيها أو مرضٌ... ولا عَلاقةَ للأمرِ ... بأنَّها أمٌّ ... تخشَى على حياةِ صغيرِها منَ التعبِ... تركتِ المتهمةُ الأولَى طفلَها الصغيرَ بالمستشفى... لمدّةِ خمسَةَ عشَرَ يومًا... ولا يشغلُ بالَهَا طيلةَ هذه الفترةِ... إلَّا سرعةُ بيعِهِ وجمعِ الأموالِ مِن ورائِهِ... فانتظرتْ هي ووالدَتُها المتهمةُ الثانيةُ... خروجَهُ من المستشفى... والاطمئنانَ على صِحتِهِ... لِضمانِ تمامِ البيعِ والشراءِ... وبالفعلِ سيّدِي الرئيسَ... خرجَ الرضيعُ في صحَّةٍ وعافيةٍ... وبدأتِ المتهمتانِ... في تنفيذِ مُخطّطِ الجريمَةِ... بالبحثِ عن مشترٍ لهذا الرضيعِ المسكينِ... فأنشأتِ الأولى حسابًا... على موقعِ (الفيسبوك) للتواصلِ الاجتماعيِّ... في الحادي والعشرينَ من شهرِ مايُو الماضِي... ونشرَتْ بإحدى الصفحاتِ... تعرضُهُ للبيعِ... بادعاءِ عَرضِهِ للتّبنِّي... وهنا كان رجالُ الشرطةِ الأحرارُ لها بالمرصادِ... فلقَدْ وردَتْ إليهم معلوماتٌ عن فعلِها... وعرضِهَا الطفلَ الرضيعَ للبيعِ... بزعمِ عرضِهِ للتبنِّي... فدفعُوا بمصدرٍ سريٍّ... نشرَ على ذاتِ الصفحةِ ... بحثَهُ عن طفلٍ للتبنِّي... وهنا وجدتِ المتهمتانِ ضالَّتَهُما... بعدَ أربعةِ أيامٍ منَ الإعلانِ... فها هو مشترٍ يبحثُ عن طفلٍ لشرائِهِ... فتواصلتِ الأُولَى معهُ على الفوْرِ... تعرِضُهُ للبيعِ... وأرسلَتْ إليه بياناتِهَا الشخصيةَ ... وصورةً لهذا الطفلِ البريءِ... وإخطارَ ولادتِهِ... ورقْمَ هاتفِها للتواصلِ والتفاوضِ... وبالفعلِ جرَى الاتصالُ بينَهُما... فعرضَتِ الأُولى بيعَهُ بخمسِينَ ألفَ جنيهٍ... ولما تفاوَضَ معَهَا

المصدرُ السريُّ... على ثمَنِ البيعِ والشراءِ... خفَّضتِ المبلغَ المطلوبَ ... لأربعِينَ ألفَ جنيهٍ... أربعينَ ألفًا ... كانتْ كافيةً لَهُما... لبيعِ فلذَاتِ الأكبادِ... وهنا هدأتِ النفسُ العَصيَّةُ ... وارتاحَ البالُ... بالتفاوضِ والاتفاقِ... وبقِيَ لهما تحديدُ زمانٍ ومكانِ اللقاءِ... فتواصلتْ حينَهَا المتهمةُ الثانيةُ... مع المصدرِ السريِّ... وتحدَّدَ الزمانُ ... في التاسعِ والعشرينَ من شهرِ مايو... وتخيّرُوا المكانَ... بميدانَ رَمسيسَ بمحافظَةِ القاهرَةِ... وفي صباحِ هذا اليومِ... استيقظتِ المتهمتانِ... يملؤُهُما الحماسُ والسعادةُ... لقُربِ تحقيقِ المرادِ... بالتخلّصِ مِنَ الطفلِ الرضيعِ ببيعِهِ... استقلتِ المتهمتانِ الحافلَةَ ... مِن محافظَةِ الإسكندريَّةِ إلى القاهرَةِ... وطُوالَ الطريقِ... ظلَّ الطفلُ الرضيعُ يتبسِمُ لوالدتِهِ حينًا... ويُداعبُهَا حينًا ... ويبكِي حينًا آخرَ... وكأنَّهُ يستعطفُ وِجدانَها... لعلَّهَا تحنُو عليه!... وتعودُ لِصوابِها!... ينظرُ الرضيعُ لوالدتِهِ ... مُتوسّلًا راجيًا... ألَّا تُلقِي به في غياباتِ مستقبلٍ مظلمٍ!... وكفَاهُ ما وصمَتْهُ بِهِ مِن عارٍ... بِحَملِهِ في الماضِي سِفاحًا!... لكنَّهَا أعرضَتْ بِوجهِهَا عنه... فبِالأمسِ باعَتْ عِرضَهَا وشَرفَهَا... واليومَ تَبيعُ الولَدَ ... مقابلَ حَفنةٍ مِن المالِ... السيدُ الرئيسُ... لم تتعلقِ المتهمتانِ في الطريقِ حينَهَا ... إلَّا بالهاتفِ المحمولِ... ليستمرَّ تَواصلُهُما معَ المشترِي... حتى وصلتِ الحافلةُ... وترجّلَتِ المتهمتانِ تقصدانِ مكانَ اللقاءِ... كانتِ المتهمَةُ الأُولَى حينَهَا... تحمِلُ الرضيعَ بإحدَى يدَيْها الآثمتيْنِ... بينما تحملُ باليدِ الأخرى هاتفَهَا المحمولَ... ومِن خلفِها والدتُها المتهمةُ الثانيةُ... تترقبانِ اتّصالًا منَ المشترِي... وصلَا لميدانِ رَمسيسَ... وكأنَّ الطفلَ الرضيعَ يُحاولُ محاولاتٍ أخيرةً... في استعطافِ قلبِ أُمِّهِ وجَدتِهِ... فيبكِي ويصرخُ لِيحرّكَ القلوبَ والوِجدانَ... ولا يعلمُ بأنَّها قلوبٌ قاسيةٌ! ... ووِجدانٌ مِن حَجرٍ!... فيتوقفُ الطفلُ عن البكاءِ... حينَ أيقنَ ألّا رادعَ لأُمِّهِ وجَدّتِهِ عن فِعلتِهِما... ولكنْ... يَمكرُونَ ويَمكُرُ اللهَ... واللهُ خيرُ الماكرِينَ... فلقَد ضَلَّ سعيُهُما... وخابَ مَسعاهُمَا... وكانَ ربُّ العبادِ السميعُ البصيرُ... لِهذَا الطفل الرضيعِ حَفيظًا... فلقَدْ تمَّ ضبطُ المتهمتيْنِ ... مُتلبستيْنِ بالجريمةِ... وضُبِطَ بحوزتِهِما هاتفَاهُما... وأقامتِ النيابةُ العامةُ ... عليهِما الأدلةَ والبراهينَ... وسُقناهُما لعدالتِكُم... مُكبلتيْنِ بها... لِتنالَا جزاءَ ما ارتكبتَاهُ مِن إثمٍ مُبينٍ.

الأدلة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... كانتْ هذه وقائعُ دعوانَا... بما فيها مِن جرائمَ... لا تنِمُّ إلَّا عن قسوةٍ فِي الطِّباعِ ... ودناءةٍ فِي الأخلاقِ والصفاتِ... ونعرضُ الآنَ أمامَ عدالتِكُم... أدلةَ ارتكابِ المتهمتيْنِ ... للجرائمِ المسندَةِ إليهما... وقدِ امتلأتِ الأوراقُ بالدليلِ القاطعِ... على ارتكابِ المتهمتيْنِ... لأركانِ الجرائمِ المحالتَيْنِ بها... وأولُ ما نبدأُ به سيّدِي الرئيسَ... فِي مقامِ الدليلِ... هو إقراراتُ المتهمتيْنِ... التي زَخرتِ الأوراقُ بها... حتى أصبحَ لا حاجةَ لنا... لعرضِ مزيدٍ منَ الأدلةِ على فعلتِهِما... فقد أجمعتْ كِلتاهُما فِي التّحقيقاتِ... على ارتكابِهِما للأركانِ المكوِّنةِ ... لجريمةِ الاتجارِ فِي الطفل المجني عليه... حيثُ أوضحتْ كِلتاهُما... أنهما قدِ اتَّفقتَا سويًّا ... على عرضِهِ للبيعِ مُقابلَ المالِ... وأنفذتَا هذا الاتفاقَ... باستخدامِ حسابٍ إلكترونيٍّ... أنشأتْهُ المتهمةُ الأولَى خِصِّيصًا لهذا الأمرِ... على موقعِ (الفيسبوك)... بشبكةِ المعلوماتِ الدوليةِ... بباعثِ مرورِهِما بضائقةٍ ماليةٍ... واتفقتَا مِن خلالِ هذا الحسابِ... مع راغبٍ فِي شراءِ طفلِها... وأنَّهما قد قصدتَا ميدانَ رَمسيسَ ... يومَ التاسعِ والعشرينَ من شهرِ مايُو الماضِي... لتسليمِهِ إيَّاهُ... مقابلَ أربعينَ ألفَ جنيهٍ... فتمَّ ضبطُهُما متلبستيْنِ بالجريمَةِ... وفِي هذا المقامِ سيّدِي الرئيسَ... نكتفِي بقولٍ واحدٍ... من زحامِ أقوالِ المتهمتيْنِ... قولٌ واحدٌ... لكنَّه بالفعلِ قاسٍ... قولٌ ... أقرَّتْ به المتهمةُ الأولَى فِي التّحقيقاتِ... فتقول:... «أنا عرضته على النت ... وأخدته أنا وأمي نعمة ... عشان نسلمه للي هيشتريه ... وناخد منه الفلوس» ... السيدُ الرئيسُ... هو قولٌ واحدٌ... لكنَّه وافٍ ... قولٌ كافٍ فِي إقامةِ الدليلِ... قِبَلَ المتهمتيْنِ... ولما سألنَاهُما فِي التّحقيقاتِ... عنِ القصدِ من فعلتِهِما... أجابتِ الأُولَى:... «كان قصدنا نبيع ابني» ... وتبعتْهَا الثانيةُ بقولِها:... «كان قصدنا نبيع حفيدى... وكنا هنقسم الفلوس علينا إحنا الاتنين»... هكذا سيّدِي الرئيسَ كان المخططُ الإجراميُّ... وهذا كانَ بعضًا من إقرارِ المتهمتيْنِ بهِ... وقد تأيَّدَ الأمرُ كذلكَ... بما توصّلتْ إليهِ تحرياتُ الشرطةِ فِي ذلكَ... والتي وردَتْ إليها معلوماتٌ فِي بادئِ الأمرِ... عن فعْلِ المتهمتيْنِ... فدفعَتْ بمصدرٍ سريٍّ... عَقَدَ الاتفاقَ معَهُما على ... أنَّه مشترٍ راغبٌ فِي شراءِ طفلِهِما... حتى قامَ مُجري التحرياتِ بضبطِهِما... متلبستيْنِ بالجريمةِ... وقد أثبتَ تقريرُ الإدارةِ العامةِ للمساعداتِ الفنيّةِ... بفحصِ الهاتفِ المحمولِ... المضبوطِ بحوزَةِ المتهمةِ الأولَى... والذي استخدمَتْهُ المتهمتانِ ... فِي التواصلِ مع المصدرِ

السريِّ... قَبْلَ ضبطِهِما... أنه يحوِي ... محادثاتٍ نصيَّةً وصوتيَّةً ... مع المتهمةِ الأُولَى ... عبرَ تطبيقِ المحادثاتِ... الخاصِّ بموقعِ (الفيسبوك)... مُفادُها ... عرضُ الطفلِ المجنيِّ عليه للبيعِ ... وإرسالُها لذلكَ صورةَ الطفلِ... وإخطارَ ولادتِهِ... وبطاقَةَ تحقيقِ شخصيتِها... كُلُّ ذلكَ... منَ الهاتفِ المضبوطِ مع المتهمةِ الأُولَى... والذي يحوِي شريحةَ اتصالٍ ... باسمِ المتهمَةِ الثانيةِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... كانَ ما سَلَفَ ... عرضًا موجزًا لبعضِ الأدلةِ... التي تَكفِي بذاتِها... في ترابطِهَا وتماسكِهَا... لاستقرارِ العقيدةِ والوِجدانِ... على ثبوتِ الجريمةِ في حقِّ المتهمتَيْنِ.

الخاتمة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... قضاةَ الحقِّ والعدلِ... قد وَصَلْنَا بذلكَ لختامِ مرافعتِنا... وبقِيَ لنا... أن ننتهِيَ لطلباتِ النيابةِ العامةِ فيها... نطالبُكُم سيّدِي الرئيسَ... أنْ تجعلُوا مِن حُكمِكُم... رسالةً وعبرةً... رسالةً لكلِّ معتدٍ ظالمٍ أثيمٍ... وعبرةً لهؤلاءِ وأمثالِهِم... وكلِّ مَن تُسوّلُ له نفسُهُ ... تَكرارَ هذا الجُرمِ الأليمِ... نطالبُكُم سيّدِي الرئيسَ ... أَلَّا تأخذَكُم بهاتيْنِ المتهمتيْنِ... أيُّ شفقةٍ أو رحمةٍ... فكلتَاهُما لا تَعرفُ للرحمةِ سبيلًا... فأينَ كانتْ هذه الرحمةُ ... حينَ عزمتَا على بيعِ ولدِهِما... مقابلَ حَفنةٍ منَ المالِ؟... ولذا نُطالبُكُم سيّدِي الرئيسَ... بتوقيعِ أقصى عقوبةٍ مستحقةٍ... على هاتيْنِ المتهمتيْنِ... جزاءَ ما ارتكبتا مِن إثمٍ مبينٍ... وجُرْمٍ عظيمٍ... فليسَ لأمثالِ هؤلاءِ المجرمينَ... مكانٌ بينَنَا في مجتمعِنا... المجتمعِ الذي تَتطلعُ أنظارُهُ لمنصتِكُم... انتظارًا لقولِكُمُ الحقِّ... وحكمِكُمُ العدلِ... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} ... صدقَ اللهُ العظيمُ... وفَّقَكُمُ اللهُ... وسدَّدَ على طريقِ الحقِّ والعدلِ خُطاكُم... والسلامُ عليكُم ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ.

٦٢. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٣٠٦ لسنة ٢٠٢١ جنايات قسم بني سويف الجديدة، والمُحال فيها متهمين بقتل عمدي مع سبق الإصرار، وإجراء أعمال حفر بقصد الحصول على آثار دون ترخيص، والشروع في سرقة أثر مملوك للدولة.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ خالد عبد الفتاح -رئيس نيابة مركز بني سويف الجزئية بنيابة بني سويف الكلية
والسيد الأستاذ/ محمد جمال أبو الليل - وكيل نيابة مركز بني سويف الجزئية بنيابة بني سويف الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة

بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة اتجاه النيابة العامة في توصيف الواقعة بكونها قتل عمدي، وأصدرت حكمها بمعاقبة متهمين بالسجن المشدد لمدة خمس عشرة سنة عن اتهام القتل العمدي، وبمعاقبة كل المتهمين بالسجن المشدد لمدة سبع سنوات وتغريم كل منهم مبلغ مليون جنيه ومصادرة المضبوطات لصالح المجلس الأعلى للآثار عن اتهام إجراء أعمال الحفر بقصد الحصول على آثار بغير ترخيص". والجدير بالذكر أن القضية قد استأنفت فيها النيابة العامة التحقيقات، بعد إلغاء قرارها بأن لا وجه لإقامة الدعوى الجنائية فيها لظهور أدلة جديدة.

المقدمة

بسم الله الحقِ... بسم الله العدل... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم... السيدُ الرئيس... حضراتُ السادةِ المستشارينِ الأجلاء... الحمدُ للهِ الذي شرعَ القِصاص... وجَعله بيد خُلفائِه في أرضِه... ووهبَكم... صفةً من أسمائِه عزَّ وجل... ألا وهي العدل.... والحمدُ للهِ الذي جاءَ بنا... إلى هذه الساحةِ المقدسةِ... ساحةِ القضاءِ العادلِ... لا لنقولَ بَليغ الكلام... ولكن.... لنعرض وقائعَ... تشيب لها الولدان... ونُقِيمَ عليها أدلة الاتهام . على هؤلاء القابعين خلف القضبان... الذين استحلوا سرقةَ مقدراتِ الدولة... والتعدي على إرثِها التاريخي... والاعتداءَ على النفسِ البشرية... التي حرَّمَ اللهُ قتلَها إلا بالحق... السيدُ الرئيسُ الهيئةُ الموقرة... إن النيابةَ العامة... بما لها من اختصاصٍ أصيل... في مباشرةِ الدعوى العمومية... تقومُ بواجبِها الأساسي... في رسالتِها السامية... ألا وهو... إبداءُ المرافعةِ في ساحةِ عدلِكم... لكنها... لا تقوم بها لتَسْحَرَ الأذهانَ، بسحرِ البيان... بل أتتْ.... لتسردَ بشاعةَ الجُرمِ المرتكَبِ... وتبيِّنَ.. مدى خطورةِ المجرمين... على المجتمعِ الذي تمثّلُه... فما أتاه القابعون أمام حضراتكم بقفص الاتهام... جريمةٌ نكراءُ... استمروا في فعلها... لست سنواتٍ... لجمع المالِ بغيرِ حق... بلا سند لشرعيته... أو مصدره... وفي طريقِ سعيهم... سقط أحدُهم... فقست قلوبُهم... وعقد الأولُ والثاني فيهم عزمَهما... وأجمعا أمرَهما... فأجهزا عليه قتلًا بأبشعِ طريقة... لا تتحملُها.. حتى القلوبِ القاسية... ليصلا لمُبتغاهما... وتلك طباعُ المجرمين... بسم الله الرحمن الرحيم... (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ)... صدق الله العظيم... السيدُ الرئيس حضرات السادةِ القضاةِ الأجلاء... إن اللهَ تعالى أمرنا بحفظِ النفس... وجَعلَها أولَ الضروراتِ وحرّمَ سفكَ الدماءِ إلا بالحق... فالحقُّ في محكمِ التنزيل... قرنَ وَحدانيتَه بحرمةِ النفس... فجعلَ قتلَها... أعظمَ الموبقاتِ بعدَ الشركِ به... فما بالُ الماثليْن أمامَ عدالتِكم... لم

يراعيا فيها إلّا ولا ذمةً... وظنا أنهما يخفيان جرمهما... ولكن كشف الله أمرهما وأخرج ما كانا يكتمان... السادةُ قضاةُ الحقِّ... أقدمُ أمامَ عدالتِكم... لوقائعَ مؤلمةٍ... ارتكبَها عصبةٌ من أولياءِ الشيطانِ... أغواهم بمطامعَ آثمةٍ... فزلُّوا في اقترافِ جرائرَ غاشمةٍ... وساقهم إلى الهاويةِ... فسقطوا فيها بإرادتِهم الباغيةِ طَغَوا وبَغوا... للحصولِ على مقدراتِ الدولة... اغتصابًا بغيرِ حقٍّ... رغمَ حرمتِها وتجريمِها... وقد زيّن لهم الشيطانُ عملَهم البغيَّ وسيطرَ على رأسِ تلك العُصبةِ... المتهمُ الأول/ عماد... وهو عمادُ جرائمهم النكراء وحين سقطَ المجني عليه... أثناءَ أعمالِ التنقيبِ الآثم... آثرَ أن يفتكَ به... ليُخفيَ جريمتَه... ويصلَ إلى مطمعِه... متفقا مع المتهمِ الثاني/ مهند... المجرمِ المحترف... وهو مهندٌ.. أُشْهِرَ بالباطلِ.

الوقائع

السيد الرئيس.. الهيئة الموقرة... قضيةُ اليومِ.... بدأت بلقاءٍ بين اثنين... منذ ست سنوات... المتهمُ الأولُ/ عماد يوسف محمد إبراهيم . في مقتبلِ العِقدِ السادسِ، لم نعلم له مهنة أو وظيفة محددة... سوى أنه مولعٌ ومهووسٌ... بالتنقيب عن الآثار... ولم نعلم مصدرًا لما بين يديه من مال وفير... ينفقه على هذا الهوس، وليس أعلم من المتهم من نفسه... فهو الذي أخبرنا بفتنته بالآثار... لا اقتناءً لها ولا حفاظًا عليها... بل طمعًا في مالها الملعون...والمتهمُ الثالثُ/ محمود شعيب سلطان، عمره مقاربٌ للأول، لا يختلف عنه في طمعِه وهوسِه، بل يزيد عنه ممارسته الشعوذة وأعمال الدجل،... وصولًا للآثار المدفونة... تعارفا من خلال وسيطٍ بينهما... من أجل الاتفاق على أعمال التنقيب، وكان أولُ اتفاقٍ بينهما... إجراءَ أعمالِ حفرٍ.. بموقعٍ حدده المتهم الثالث، هو بيتٌ بدائيٌّ صغيرٌ من طابقٍ واحد،... بقريةٍ نائيةٍ بعيدةٍ عن الحضر،... قريبةٍ من الصحراء،... فقيرةٍ موارد العيش،... بالقرب من مدينة أطفيح،... تملكه امرأة.. هي الشاهدةُ الخامسة/سناء كامل أحمد عبد الهادي... فاستأجرا البيت منها... مدعيان إجرائهما أعمال حفر فيه... تابعة لمحطة كهرباء بالمنطقة، كانت هذه هي الحيلة التي أدخلاها عليها... فانخدعت، وبعد أن وفرا المكان... اتفقا على جمع عصبةٍ... تعينهما فيما اتفقا عليه من إثم وإجرام ... عصبةٌ اجتمعت قلوبهم وأغراضهم حول هدف واحد،... التفتيش عن مقدرات هذه الأمة... ونهبها بغير حق.... اجتمعوا على هدفٍ واحد...

سرقة تراثِنا الحضاري الإنساني، اجتمعوا على سرقتنا... نعم سيدي الرئيس... فذلك ميراثنا نحن المصريين الذي لا يقدر بمال... تلك حضارتنا التي حاول هؤلاء العبث بها... هذا تاريخ وطننا العريق... كانوا في طريقهم لبيع النفيس بثمن زهيد... فتاريخنا لا يقدر بمال.. ومحال أن يُزال... السيد الرئيس، الهيئة الموقرة... شُكِّلَت تلك العصبة... حين بدأ المتهم الأول في جمعهم من بين معارفه... فهذا المتهم التاسع... يعمل مقاولًا بأعمالِ الحفر، وهؤلاء الرابع والخامس والحادي عشر... لتمويلِ تلك الأعمال، ووفر الخامس مقرًا لعقدِ اجتماعاتهم... ومأوى لهم.... والمتهم السادس خبير بالآثار... ويعاونه السابع بما لديه من علم باللغة المصرية القديمة... والعاشر... عيَّنَه المتهم الثالث عينًا له على المكان، يطمئنه على مالِه... خوفًا من غدر المتهم الأول.... والثاني والثامن والمجني عليه... جاؤوا للمشاركة في أعمال الحفر... هؤلاء هم الإحدى عشر.. وتلك هي أدوارهم ومهامهم... وكان معهم آخرين مجهولين... لم تتوصل إليهم التحقيقات....السيد الرئيس، الهيئة الموقرة... بدأ الحفر... وظلَّ العملُ على قدمٍ وساق... الأول يقترضُ من هذا وذاك... مسرفًا في الإنفاق... حتى أهدر ما زاد عن خمسة ملايين جنيه... وظلوا في غيهم مفتونين ست سنوات... مصرين على الوصول لمبتغاهم... فلا طول الوقت أزال شهوتَهم... ولا كثرة المصروف دون الوصول أوقفتْهم... وامتد الحفرُ... حتى صار تحت الأرض نفقًا... عمقه بضعة أمتار... ومسيرته حوالي مائتي متر... تُقطعُ حبوًا... نفقًا مظلمًا... ليس به نورًا ولا حياة... فهدفهم راسخ... لم يثنيهم عنه حتى إزهاق الأرواح...السيد الرئيس، الهيئة الموقرة... استمرت أعمال الحفر... حتى جاء يوم الرابع عشر... من شهر سبتمبر عام ألفين وعشرين ميلاديًا، اصطحب المتهم الأول... المجني عليه والمتهم الثامن لموقع الحفر، وما أن وصلوا حتى باشروا العمل.... ومكث الأول والثامن يتابعا الأعمال... والمجني عليه وآخرُ مجهول... نزلا بالنفق لاستكمال الحفر... وما هي إلا ساعتين... حتى خرج المجهولُ في حالةِ إعياء... مخبرًا بوقوع المجني عليه بالنفق... مغشيًا عليه.... فارتبك المتهمون... وصاح الثامن في الأول... ليكلف أحدًا ليخرجه من النفق فرفض... فهرع الثامن إلى داخله لإنقاذه... وما هي إلا دقائق وخرج... لعدم تمكنه من التنفس.... وكان المتهم الأول مذعورًا... السيد الرئيس، الهيئة الموقرة... لم تكن حالة الذعر التي انتابت المتهمَ الأول... خوفًا على المجني عليه...

ولا حرصًا على إنقاذ حياته... بل كانت.. لإنقاذِ عمله الذي يسعى إليه سنينًا... فتركه مُلقى بالنفق، وقطع المسافةَ إلى مدينةِ بني سويف... وأحضر المتهم الخامس إلى موقع الحفر... ليجد سبيلًا لإخراجِ المجني عليه.... دخلَ الخامسُ وآخرُ مجهولٌ إلى النفق... وجرًا المجني عليه على غطاء... حتى أخرجاه حبوًا من النفق... بعد ثلاث ساعات... وكانت الحياة ما زالت تدب فيه... رغم سوء حالته... حينها.. لم يفكرُ المتهمُ الأولُ في إسعافِه... كان كلُّ ما يجولُ في خاطرِه... إبعادَه عن موقعِ الحفر... حتى لا تتوقفُ الأعمال... ويخشى الآخرون من استكمالها... ويُفتضحُ أمرُه... السيد الرئيس، الهيئة الموقرة... لقد كانت تلك اللحظات... هي بدايةُ ميلاد... فكرةِ تخلصِ المتهمِ من المجني عليه... فكل أفعاله التي أتاها... منذ إخراجِ الأخير من النفق... دالة بذاتها على ذلك... بل لن نبالغ إذا قلنا... إنه لا دلالة أخرى لأفعاله وقتئذ... سوى انصراف قصده إلى قتل المجني عليه.... فقد أبى أن يسعفه أيُ أحدٍ من الحاضرين... وادعى بتوليه ذلك... وحمله في سيارته رافضًا استقلال أحدٍ معه... وقصد به المأوى... الذي يوفره المتهم الخامس بمدينة بني سويف... مارًا في طريقه بمرفق صحي... -كان على بعد اثنتي عشرة دقيقة.. من موقع الحفر-... ولم يتوقف عنده لإسعاف المجني عليه... ولم يقصد به أي مشفى... كل ذلك يؤكد... أنه لم تكن أي فكرة مسيطرة على المتهم... سوى قتل المجني عليه... لعدم افتضاح أمره... واستكمال مسيرة السنوات الست من العمل بحثًا عن الآثار.... ثم إن ما سنسرده من أفعال... أتاها المتهم عقب ذلك... أبانت قصدَه في إزهاقِ روحِ المجني عليه... كبزوغ الشمس في كبد السماء... فحين أتاه المتهم الرابع... بدأ في نسج خيوط مخطَّطِه... نحو التخلصِ من المجني عليه... ولمواراة هذا القصد عن الآخرين... استدعى الشاهد/ أحمد عباس... طبيبًا بيطريًا... لا يملك من الخبرة الطبية... ما يميز به بين وفاة البشر.. أو بقائهم على قيد الحياة... ليس هذا ادعاءً منا عليه... بل هو عين ما أخبرنا به... جاء به المتهم الأول... لا ليسعف المجني عليه... بل أحضره ليطمئنَ نفوسَهم... ويكملوا معه الغي الذي شرعوا فيه.... ألم يخطر ببالهم أن هذا قدرُهم عِندَه... طبيبٌ بيطري... كأنهم حال بغوا معه دخلوا حظيرة الضلال... متجردين من آدميتهم... وبالرغم من الدور الذي كان يرجوه المتهم من هذا الطبيب... أتت الرياح بما لم يشتهِ... فقد أوصاه بنقل المجني عليه للمستشفى... دون أن يقطع له بوفاتِه.. التي

كان يتمناها المتهم... وهنا وبعد أن تيقن الحاضرون... من أن المجني عليه على قيد الحياة... ما زاد المتهم الأول إلا إصرارًا على التخلص منه... فصرفهم مدعيًا بتدبره أمر المجني عليه.... فقصد إلى المتهم الخامس.. بمطلبٍ... ظاهره الرحمة.. وباطنه العذاب... ادعى له برغبته في تسليم المجني عليه إلى أهله... طالبًا أن يعينه بأحدِ معتادي الإجرام... بدعوى كاذبة... هي أنهم غلاظ شداد لا يقوى على مواجهتهم... ولنا هنا سيدي الرئيس وقفة... أين هؤلاء الغلاظ الشداد... انظروا إلى والدة المجني عليه... أهذه الأرملة الضعيفة... التي انفطر قلبها على قتل يتيمها... أتحسبها من هؤلاء الغلاظ... انظروا إلى شقيقه وقتئذ وكان عمره ستة عشر عامًا... أتحسبه من هؤلاء الغلاظ... انظروا إلى عمه وخاله الذين سألناهما بالتحقيقات... وقد ضاق بهما الحال... أتحسبهما من هؤلاء الغلاظ... إنها كانت كذبة.. في مسلسل الحيل... الذي ظن المتهم به.. إخفاء قصده... ولكن افتضح أمرُه... وسقناه اليوم إلى ساحةِ عدلِكم...السيد الرئيس، الهيئة الموقرة... طلب المتهمُ الأولُ من الخامسِ... قاتل مأجور... ليستعين به على قتل المجني عليه والخلاص منه... فأرشده المذكور عن المتهم الثاني... هذا الذي شارك في أعمال الحفر... محترف.. في أعمال البلطجة والتعدي... وليس بغريب عن العصبة.... فأَعجَب الاختيارَ المتهمُ الأول... وفي تلك الليلة التقى بالمتهمِ الثاني... وانعقد الاتفاق بينهما... كان الشيطانُ فيه ثالثهما... اتفاق.. على قتل المجني عليه.... دار بينهما حوار... وإن عزفا عن الإفصاح عن حقيقة مجرياته بالتحقيقات... إلا أنها كشفت عنه...لقد اتفقا على إلقاء المجني عليه... بمنطقةٍ نائيةٍ بالظهير الصحراوي ببني سويف... والخلاص منه بقتله هناك... كان هذا.. حقيقة الاتفاق... الذي حاولا في إقرارهما بالتحقيقات إخفائه... بالقول.. إنهما اتفقا على تسليم المجني عليه إلى ذويه... ولما سألناهما عن كيفية هذا التسليم... قالا.. بإلقاء المتهم الأول المجني عليه بالصحراء... ليتسلمه الثاني.. وينقله إلى ذويه... روايةٌ ساذَجَة... لا يوافقها منطقٌ ولا عقل... بل إن أصغر الحاضرين في هذه القاعة أو خارجها... لا تخال عليه هذه السَذَاجةُ المفرطة... فما الذي كان يحول دون إقلال المتهم الثاني... المجني عليه من المأوى مباشرة... وهو بالقرب من مسكن ذويه... وما الداعي من إلقائه بالصحراء... لإقلاله من هناك... إن النيابة العامة.. على يقين... أنه ليس هناك جواب على هذا التساؤل... وإن كان... فليفصح عنه المتهمان الآن .. السيد

الرئيس.. الهيئة الموقرة... إن حقيقةَ الاتفاق الذي كان بينهما... هو إلقاء المجني عليه بالصحراء... والتخلص منه هناك... نظير مبلغٍ.. يتقاضاه المتهم الثاني... قدره ستون ألف جنيه... عشرة آلاف قدمت نقدًا... وباقي المبلغ.. كتب به عقد بيع سيارة... كضمانة.. وتم ضبطه...وبعد أن عقدا عزمَهما على إنفاذِ هذا الاتفاق... ترك المتهمُ الأولُ المجني عليه مُلقى بالمأوى... يومًا كاملًا... بنفسٍ باغية... ودمٍ بارد... يفكرُ بهدوءٍ وروية... في وسيلةِ التخلصِ منه في الصحراء... حتى أضله شيطانُه بوسيلةٍ... ظن فيها إخفاء لجريمته... وشاء القدر... أن تكون هي سبب كشفها.... لقد فكر في إلقاء مادة كيميائية أكالة... على جسد المجني عليه... ليزهقَ بها روحَه... ويُشوهُ بها معالمَه... آملًا في إخفاء الجثمان... وشاء العليم الخبير أن تكون هذه الوسيلة... هي السببُ الذي يؤكدُ قتلَ المتهميْن للمجني عليه... على نحو ما سنستعرض في أدلتنا... فقد غفل عنهما.. ما قد تتخذه جهات التحقيق... من إجراءاتٍ تكشفُ بها جريمتهما... حتى.. وإن شوها جثمان المجني عليه.. لإخفاء معالمه... السيد الرئيس، الهيئة الموقرة... في يوم السادس عشر من شهر سبتمبر... نقل المتهم الأول بمساعدة مجهول... المجني عليه إلى سيارته... وأقله وحده إلى منطقة نائية بالصحراء... جوار مصنعٍ للأسمنت ببني سويف... وهناك التقى بالمتهمِ الثاني... حيث ألقيا المجني عليه... وسكبا على جسده مادةً أكالة... من أحماضٍ كيميائية... أصابته بآلامٍ شديدةٍ.. لا يتَحملُها بشر... أحدثت صدمة عصبية... أوقفت قلبَه وتنفسَه... وأودت بحياته.... قتلاه شر قِتلة... انظروا إليهما... واقفيْن فوق جثمانِه... يبصران آلامِه وأنسجة وجهه تتآكل... غير عابئيْن بانتفاض عضلاته وعظامه... وقفا... حتى سكن جسدُه... وتأكدا من إزهاقِ روحه... فتم إثمهما كما اتفقا... وانصرفا من مسرح الجريمة... ظانّيْن أن أحدًا.. لن يكشف فعلهما... انفضا.. ليكمل المتهم الأول بَغيَه ومطلبه... باستكمال أعمالِ الحفر... وكأن شيئًا لم يحدث... ولم يفصح لأحدٍ عن فعلته... معتصمًا بكلمة واحدة... لا تُنبأ إلا عن خبيثِ فعلِه... بقوله.. "أنا اتصرفت خلاص ومتشغلوش بالكم بالموضوع دا"... هكذا سيدي الرئيس.. ظنت العصبة... أنهم تخطوا هذه العقبة... فاستمروا في غَيِهم... حتى عُثِرَ على الجثمان.. وتحددت هويته... ولم يكن هذا أيضًا برادع للمتهمين... إذ بعد اكتشاف الجثمان... انقطعت اتصالاتهم لفترةٍ... أعقبها استئناف أعمال الحفر... بعد ما ظنوا أن

التحقيقات... قد عجزت عن كشف الحقيقة... حتى شاء الله.. أن نتوصل إليها... إذ تُرِك المتهمين.. مُمَهَّلين غيرَ مُهْمَلين... حتى شاء شديدُ العقابِ... أن يأخذَهم بذنبِهم... فكشف لنا أمره حتى سقناهم إلى ساحتِكم المقدسة... لينالولوا جزاء ما اقترفوه من آثام...السيد الرئيس الهيئة الموقرة... إن وقائع دعوانا على نحو ما استعرضنا... نوجزها لعدلِكم في تصورٍ... هو حقيقةُ ما في نفسِ المتهمِ الأول... فما كان المتهمون.. إلا أدوات... يستغلها المتهم الأول... مثلُهم.. كمِثلِ أدوات الحفر... حتى إذا ما تعطَّلَت أداةٌ منها... لم يفكر في إصلاحها... بل تخلص منها بتحطيمها... ولولا أن كشف الله لنا الواقعة... لسقطت الأدوات... واحدة تلو الأخرى... وجاء الأول بأدوات جديدة... فما كان ينظر إلا لجمع المال... فالمال عنده.. غاية كل شيء... حتى أنه لما أزهق رُوحًا... قدر إزهاقها بالمال... السيد الرئيس، الهيئة الموقرة... تلك كانت وقائع دعوانا... وأترك الحديث للسيد الزميل.. لاستعراض أدلتها.

الأدلة

السيد الرئيس الهيئة الموقرة... ها قد انتهينا من عرض وقائع قضيتنا... ونسوقُ المتهمين أمام عدالتكم... بأدلة متماسكة... أقمنا بها الحجة عليهم... في ارتكابهم الجرائم محل المحاكمة... فأما بشأن بند الاتهام الأول... فقد أحالت النيابة العامة المتهمين... الأول/ عماد يوسف محمد... والثاني/ مهند محمود محمد... لاتهامهما بقتل المجني عليه/ سيف طارق سيد... عمدًا مع سبق الإصرار... وقبل أن نستعرض أمام عدالتكم... أدلة إثبات الجريمة في حق المتهمين... فيلزم علينا بيان الإجراءات التي اتخذتها النيابة العامة... لكشف هوية المجني عليه... فلقد كلفت النيابة العامة الشرطة... باتخاذ إجراءات نشر صور وأوصاف جثمانه... حتى يتمكن أهله من التعرف عليه... وجاء ذلك بالتزامن مع بحثهم عنه... بعد تغيبه إثر قتله... فقد توجه شقيقه لمستشفى بني سويف الجامعي... التي كان الجثمان بها بعد العثور عليه... وعلم بوجود جثمان مجهول الهوية... فتعرف عليه فور رؤيته... وذلك من ملابسه... وعلى ذلك كلفت النيابة العامة... الإدارة العامة لتحقيق الأدلة الجنائية... لأخذ عينة دماء من شقيق المجني عليه... وإجراء أبحاث الحامض النووي لها... لاستخلاص بصمته الوراثية... ومطابقتها مع بصمة المجني عليه... فتطابقت... وعُرفت هوية

المجني عليه بذلك... فكيف كان قتله إذًا سيدي الرئيس... كيف أنفذ المتهم الأول والثاني مخططهما في ذلك... بعد إخراج المجني عليه من الحفر محل التنقيب عن الآثار... هذا تساؤل طرحه المتهم الخامس/ حسام إبراهيم صابر... على المتهم الأول الذي أجابه قائلًا: (أنا هروح أوديه لأهله .. وبعدها بيومين قال أنا خلاص اتصرفت .. وانتو ملكوش دعوة بالموضوع ده)... جلسة ٢٠٢٠/٩/٢١ من ملف استجواب المتهم الخامس... هكذا كانت إجابة المتهم الأول الذي أثار بها تساؤلات عدة... كيف تصرف تحديدًا في المجني عليه عقب إخراجه من الحفر ؟... ولماذا أخبر باقي المتهمين ألا صلة لهم بهذا الأمر ؟... فأبان المتهم الخامس لنا الأمر بالتحقيقات حين قال:... (بعد كده عرفنا من النت أن جثة سيف لقوها في الطريق الصحراوي الشرقي)... جلسة ٢٠٢٠/٩/٢١ من ملف استجواب المتهم الخامس... السيد الرئيس... هكذا كان تصرف المتهم الأول في المجني عليه... ألقاه بالطريق الصحراوي... وهنا... يوضح لنا في ذلك المتهم الثاني بالتحقيقات... بداية تنفيذ الركن المادي المكوّن لجريمة القتل... بأن المتهم الأول... سكب على وجه المجني عليه... مادة حارقة بعد إلقائه بالطريق الصحراوي... فوضح لنا ذلك نصًا حين قال:... (قالي أنه خده رماه على الطريق الصحراوي الشرقي وشوه وشه بماية نار)... جلسة ٢٠٢١/١١/٢٩ من ملف استجواب المتهم الثاني... فصَّل لنا بذلك المتهم الثاني كيفية قتل المجني عليه... وأسند الركن المادي فيه للمتهم الأول وحده... وظن بذلك إفلاته من العقاب وإخفاء دوره في الواقعة... غير أن المتهم الأول قد أبان لنا بالتحقيقات... أن المتهم الثاني هو من ألقى المادة الحارقة على وجه المجني عليه... وقال في ذلك نصًا:... (مهند راح كب عليه ماية نار)... جلسة ٢٠٢١/١١/٢٨ من ملف استجواب المتهم الأول... السيد الرئيس... يرمي المتهمان الأول والثاني بعضهما بتنفيذ الركن المادي المكوّن لجريمة القتل... ويظن كلٌّ منهما إفلاته بذلك من العقاب... لا يعلمان بأن الحقيقة واضحة جلية... فلقد نفذ كلاهما مخطط القتل المتفق عليه بينهما... وسكب كلاهما المادة الحارقة على وجه المجني عليه بعد إلقائه بالطريق الصحراوي... وهذا ما كشفت عنه تحريات جهة البحث النهائية... التي شهد بها مجريها بالتحقيقات بأن هذين المتهمين قد تقابلا... واشتركا سويًا في إلقاء المادة الحارقة على المجني عليه... جلسة ٢٠٢١/١٢/١٣ من ملف سؤال الشاهد الأول... السيد الرئيس الهيئة الموقرة... حقيقة

واضحة جلية لا لبس فيها ولا غموض... لم تستقيها النيابة العامة من مجرد أقوال المتهمين... أو قرينة التحريات... بل تيقنت منها... من خلال... ما ثبت بتقرير المعمل الكيماوي... الخاص بفحص عينات جلد المجني عليه... بوجود آثار مواد كيميائية أكالة به... وهنا... لزامًا علينا... بيان رابطة السببية... بين فعل المتهمين الأول والثاني... بإلقاء المادة الحارقة على المجني عليه... وبين النتيجة الإجرامية التي تحققت بمقتله... ونبدأ في ذلك... بالإشارة... لمناظرة النيابة العامة لجثمان المجني عليه... فور تلقي إخطار العثور على جثمانه... والتي أثبتت فيها النيابة... وجود إصابات به عبارة عن تآكل بجسده... وهو الأمر الذي فسره لنا تقرير الصفة التشريحية الخاص بالمجني عليه... والذي أبان أن هذا التآكل الذي أثبتته النيابة العامة... ناتج عن حروق كيميائية حيوية... أصابت المجني عليه بآلام شديدة غير محتملة... أحدثت به صدمة عصبية... توقف القلب على إثرها ونتج عنها وفاته... السيد الرئيس... هذا ما شهد به الطبيب الشرعي بتحقيقات النيابة العامة... والذي أكد تارة أخرى... حيوية إصابات المجني عليه... وأنه كان على قيد الحياة... وقت قيام المتهمين بفعلهما... ومقتله نتيجة ذلك... هكذا اكتمل الركن المادي... لقتل المتهمين الأول والثاني المجني عليه... وفق مخطط اتفقا على تنفيذه... حقيقة ثابتة... لا حاجة فيها لمزيدٍ من عرض الأدلة... التي تؤكد توافر هذا الركن... فما باعث المتهمين على قتله بهذه الطريقة الوحشية... التي تجرد فيها المتهمان من كل معاني الإنسانية... ما الغرض الذي سعى المتهمان لتحقيقه... بإزهاق روح المجني عليه ؟... ورغم علمنا بأن الباعث ليس ركنًا من أركان الجريمة... إلا أن التدليل عليه يؤكد حقيقة توافر ركن الجريمة المعنوي... وظرفها المشدد وهو ظرف سبق الإصرار... هذا ما تبين لنا من التحقيقات... بعدما أقرَّ المتهم الأول بعدم نجدته للمجني عليه بإسعافه... بعد سقوطه بموقع الحفر بحثًا عن الآثار... وأنه كان لزامًا عليه إسعافه... لو كان الأمر قد حدث في ظروف عادية... ولكننا الآن أمام واقع آخر سيدي الرئيس... إن المتهم الأول ينظر لمشروع وهمي... يلهث ورائه منذ عدة سنوات... لتحقيق حلمه بالثراء السريع... جراء التنقيب عن الآثار... فلم يقدم له العون بتوفير ما يلزم من رعاية طبية... وانحصر فكره في ضرورة استمرار أعمال الحفر الوهمية... فكيف ينفضح أمره الآن... بعد هذه السنوات التي مضت... وكل هذا المال الذي أنفقه... لقد أنفق أموالًا طائلة...

ولذا كان لسان حاله يقول... ماذا أفعل إذا ما تسائل أحد... عن سبب تقديم الرعاية الطبية للمجني عليه... كيف لحلم العمر أن يتبدد... كيف ينكشف أمري... وقد أوشكت على كسب المال الوفير... السيد الرئيس... ما كان حديثًا يُفترى... ولكن تصديقًا لقالة المتهم الأول ذاته بالتحقيقات حين قال:... (أنا دفعت في أعمال الحفر في أطفيح اتنين مليون جنيه ونصف)... ص ٩٣جلسة ٢٠٢١/١١/٢٨ من ملف استجواب المتهم الأول... فلقد جاءت هذه القالة للمتهم بالتحقيقات... متساندة مع باقي أفعاله وأقواله... التي سندلل بها على ثبوت الركن المعنوي في حقه... تؤكد توافر باعث المتهم الأول على الجريمة... والتي أيدته كذلك تحريات جهة البحث بما لا يدع مجالًا للشك... أنه كان خشية افتضاح أمر موقع التنقيب... ولاستمرار أعمال الحفر به... أما عن باعث المتهم الثاني في القتل... فقد استعان به المتهم الأول... واتفق معه على مبلغ ستين ألف جنيه... يتحصل عليه مقابل... معاونته في الخلاص من المجني عليه... وهذا ما أقر به المتهم الثاني بالتحقيقات حين قال:... (أنا كنت عايز أطلع منه بأي مصلحة وأن عماد مستعد يعمل أي حاجة عشان يخلص الموضوع)... ص ١٠١ جلسة ٢٠٢١/١١/٢٩ من ملف استجواب المتهم الثاني... هذا هو باعثهما سيدي الرئيس... الحصول على مبلغ من المال... وعدم توقف ما توصل إليه الحفر من أعمال... وإلى هنا... نقف قليلًا... لنتحدث عما يشغل الأذهان... ويثير الريبة في الوجدان... إنه الركن المعنوي... لجريمة القتل التي يُحاكم عليها المتهمان اليوم... ومدى توافر القصد لديهما في إزهاق روح المجني عليه... قد يظن البعض... أن الأوراق قد خلت مما يؤكد بوضوح هذا القصد... أو يظن البعض... أن الأوراق لا تحوي دليلًا... على يقين ثبوت هذا القصد في حق المتهمين... متوقعين أن هناك مجالًا للحديث... عن عدم علم المتهمين... بأن المجني عليه كان على قيد الحياة... حين سكبا على وجهه وجسده... هذه المادة الحارقة التي قتلاه بها... وأن فعلهما كان لمجرد إخفاء جثمانه... بزعم وفاته جراء سقوطه بموقع الحفر... لكننا في ذلك نقول... إن إعمال العقل... ومبادئ استخلاص واستنباط المنطق الجنائي السليم... بما ذخرت به الأوراق من توافر ثبوت هذا القصد... يجعل مقدمات الواقعة وملابساتها... حتمًا... تؤدي لنتائج صحيحة سائغة... تترسخ في القلوب... وتتثبت به العقيدة والوجدان... السادة قضاة العقل والمنطق... السادة قضاة الحق... نعرض أمام

حضراتكم الآن... كيف استقر الدليل واستقام... على صحة ثبوت القصد الجنائي الخاص لدى المتهمين... والذي استخلصته النيابة العامة... من حقيقة ثابتة بالأوراق... مؤداها... أن ظاهر الأقوال التي ادعى بها المتهمان... حول ملابسات وفاة المجني عليه... التي جاء حاصلها... أن أحدهما قد سكب المادة الحارقة... على المجني عليه بعد وفاته... لإخفاء جثمانه... قد خالفت تمامًا... كافة الأفعال التي وقعت منهما... وثبتت لدينا بالتحقيقات... وكان هذا التناقض بين ادعائهما وفعلهما... هو عين الحقيقة التي استقينا منها... توافر القصد الجنائي الخاص في حقهما... ومبدأ الأمر في ذلك... أنه لم يَخفَ على أحد من المتهمين... أن المجني عليه قد خرج من موقع الحفر... على قيد الحياة... وفي ذلك... وصف المتهم الأول حالة المجني عليه... فور إخراجه من موقع الحفر بعد سقوطه... كما جاء على لسان المتهم الثامن/ أحمد عطية شفيق بالتحقيقات حين قال:... (عماد واللي معاه لما شالوه قالوا إن فيه النبض ولسه عايش)... جلسة ٢٠٢١/١١/٤ ص ٣٩ من ملف استجواب المتهم الثامن... السيد الرئيس... قرر المتهم عماد أمام باقي المتهمين... أن المجني عليه كان على قيد الحياة... بعد استخراجه من موقع الحفر... صدقت يا عماد... لقد كانت الحياة تدب فيه حقًا... ولم يكن ذلك حديث المتهم الثامن وحده... بل توافق المتهم الخامس على ذات الرواية أيضًا... بأن المجني عليه كان على قيد الحياة حينها... فما كان رد فعلك إذًا يا عماد... لتقديم الرعاية الطبية له جراء سقوطه... استطرد في ذلك المتهم الثامن بالتحقيقات... واصفًا لنا ما قاله المتهم عماد حينها:... (خليك أنت .. أنا هاخده على مستشفى هنا قريبة عشان ألحقه عايش)... جلسة ٢٠٢١/١١/٤ ص ٣٨ من ملف استجواب المتهم الثامن... صدقت يا عماد تارة أخرى... فهناك مستشفى... كانت على مقربة من موقع الحفر... تبعد عنه بمسافة تقطعها السيارة... خلال اثنتي عشر دقيقة... وهذا ما تأكد للنيابة العامة... خلال معاينتها لتلك المسافة... إذًا... يعلم عماد علم اليقين أن المجني عليه على قيد الحياة... وأن هناك مستشفى قريبة... وأوهم الباقين بأنه يرغب في إسعافه... السيد الرئيس... لقد أوضح المتهم الثالث/ محمود شعيب سلطان... والمتهم الخامس/ ....الاسم... في أقوالهما... أن المتهم عماد... رفض اصطحاب المجني عليه للمستشفى... بعد نقله من موقع الحفر... واصطحبه لمسكن المتهم الخامس ذاته بمدينة بني سويف... فلماذا إذًا كانت

وجهتك مسكن المتهم الخامس وليس المستشفى... رغم علمك بأن المجني عليه على قيد الحياة؟... ذلك... لأنك خشيت من افتضاح أمر الحفر بحثًا عن الآثار... فتخيرت إيهام من حولك... بإسعاف المجني عليه... لكن بعيدًا عن الأنظار... فأحضرت له الطبيب البيطري... للإيهام بتوقيع الكشف الطبي عليه... وفي ذلك شهد الطبيب بالتحقيقات... بأنه لم يوقع الكشف الطبي على المجني عليه... واستطرد موضحًا: (قولت لعماد لازم يتنقل المستشفى حالًا .. عشان أنا مش متخصص .. فعماد قالي تمام وأنه هيتصرف)... جلسة ٢٠٢١/١٠/٢٥ ص ٢ من ملف سؤال الطبيب... فلماذا لم يقصد عماد المستشفى في بادئ الأمر من موقع الحفر؟؟... ولماذا لم يقصد المستشفى من مسكن المتهم الخامس؟؟... ولماذا أحضر طبيبًا بيطريًا غير متخصص في علاج الأشخاص... وينحصر اختصاصه في علاج البهائم والحيوانات؟؟... هذا... لأن المتهمين من حوله... كانوا يطالبونه بسرعة إسعافه ونقله لمستشفى... فأراد أن يتخلص من ضغطهم... ويسكن روعتهم... وهذا ما أبانه المتهم الخامس بالتحقيقات حين قال:... (الناس قالت النَفَس لسه فيه ولازم يروح المستشفى)... جلسة ٢٠٢٠/٩/٢١ ص ٦ من ملف استجواب المتهم الخامس... السيد الرئيس... لقد أوهم المتهم عماد الباقين... بمحاولته تقديم الرعاية اللازمة للمجني عليه... حتى ينفضوا من حوله... ويتروى في تنفيذ مخطط الخلاص من المجني عليه... مخطط... اتفق عليه المتهمان الأول والثاني... وأقرا في التحقيقات بصحته... على نحو ما أوضحنا سلفًا... فلا يستقيم الحال إذًا... أن يدفع المتهمان ارتكاب جريمة القتل عنهما... بالادعاء في اعتقادهما وفاة المجني عليه... ولم يوجد دليل واحد أو حتى قرينة... على وفاته... ثم يأتي المتهم الرابع/ حازم محمد ربيع بالتحقيقات... ليوضح لنا ما قرره له المتهم عماد... بشأن المجني عليه حين قال:... (أنا اتصرفت خلاص)... كان تصرفه والمتهم الثاني... هو القتل سيدي الرئيس... قتل إنسان... علما يقينًا بأنه على قيد الحياة... وأزهقا روحه... بإلقاء المادة الحارقة على وجهه وجسده... فكيف يدعي أحد بعد ذلك... أن القصد الخاص في حقهما غير متوافر...السيد الرئيس الهيئة الموقرة... إن حاصل الأمر... من جماع ما استعرضناه... أن المتهم الأول ادعى... منذ خروج المجني عليه من موقع الحفر... سعيه لإسعافه وتسليمه لذويه... وإن كان هذا قصدك... فلماذا رفضت أن يقله أحد غيرك؟... إن كان هذا قصدك... فلماذا لم تصطحبه إلى

أي مشفى؟... خاصة تلك التي كانت على مقربة من موقع الحفر... إن كان هذا قصدك... فلماذا أحضرت طبيبًا بيطريًا؟... لا يقدر على علاجه... أو حتى التحقق من وفاته... وإن كان هذا قصدك... فلماذا استعنت بقاتل مأجور؟... بادعاء تسليم المجني عليه لذويه... وأخيرًا... فإن كانت هذه نيتك... فلماذا كان مخططك في ذلك؟... إلقائه بالصحراء... ليلتقطه المتهم الثاني من هناك ويسلمه لذويه... وكان بإمكانه أن يصطحبه... من مسكن المتهم الخامس الذي كان فيه... وتذكر... أننا حين سألناك عن ذلك بالتحقيقات... لم تبد لنا أي إجابة على الإطلاق... فلا إجابة على ذلك... إلا أنك والمتهم الثاني قتلتما المجني عليه... ولا مراء في ذلك... السيد الرئيس الهيئة الموقرة... لا يتبقى لنا بذلك... غير الحديث عن ظرف سبق الإصرار في حق المتهمين... هذا الظرف المشدد الذي تحقق بتوافر الفترة الزمنية... التي تفكر فيها بهدوء وروية... ليضع مخطط الفكرة الشيطانية... قتل المجني عليه باستخدام مادة حارقة كيميائية... جاوزت هذه الفترة... أربع وعشرين ساعة... وذلك ما أوضحناه في عرضنا من كل ما سبق... وأكده لنا المتهم عماد بالتحقيقات حين قال:... (أنا سيبته في الشقة تقريبًا يوم كامل لحد ما خدته تاني يوم)... ص ٨٨ من ملف استجواب المتهم الأول... السيد الرئيس... لقد تركه عماد يومًا كاملًا... حتى هدأت نفسه... واتفق مع المتهم الثاني... على قتله... بعد تفاوض على المبلغ المالي مقابل مشاركته الأمر... وأنفذا مخططهما... السيد الرئيس الهيئة الموقرة... لقد اقترنت جريمة قتل المجني عليه/ سيف طارق سيد... بجنايتين أخريين... هما... إجراء أعمال الحفر بقصد الحصول على الآثار دون ترخيص... والشروع في سرقة أثر مملوك للدولة... والمحال بها المتهمون جميعًا... وما نبدأ به للتدليل على ثبوت ارتكابهم للجريمة... هو إقرار المتهمين أنفسهم... بإجرائهم أعمال الحفر والتنقيب... بمسرح الجريمة... بمدينة أطفيح محافظة الجيزة... بغرض الحصول على الآثار... فقد تتابعت إقراراتهم بالتحقيقات على أنفسهم وعلى بعضهم... بما يلا يدع مجالًا للشك في صحة هذا الإسناد... وبوضوح يغنينا حتى عن عرض أقوالهم... أمام عدالتكم... فالأوراق فيها الكفاية ويزيد... فضلًا عن... ما شهد به الشاهدان الخامسة والسادس بالتحقيقات... وبجلسات المحاكمة... بأن المتهم الأول قد استأجر من الشاهدة الخامسة مسكنًا... قام فيه بأعمال الحفر... وضبطت النيابة العامة عقد الإيجار المبرم بينهما...

الذي أقر المتهم الأول بصحته... كما شهدا باشتراك المتهم الثالث وآخرين معه... في أعمال الحفر تلك... علاوة... على ضبط مقاطع مصورة ومحادثات... على هواتف المتهمين... الثالث والرابع والسادس والسابع والتاسع والعاشر... تتعلق بموقع الحفر وخطوات التنقيب... وهو ذات الموقع الذي عاينته النيابة العامة... بإرشاد المتهم الثالث... وتبينت به أدوات وأعمال حفر... تدل على إجراءات التنقيب على الآثار... وأخيرًا... نعرض ختامًا في هذا الصدد... ما شهد به أعضاء اللجنة المشكلة من المجلس الأعلى للآثار... والذين أكدوا أن كافة أعمال الحفر... التي تم ضبطها بمسرح الجريمة... كانت بغرض الحصول عن الآثار وسرقتها... وبذلك نكتفي بعرض الأدلة... التي تقيم الدليل على جريمتي... الحفر بقصد الحصول على الآثار... والشروع في سرقتها... بركنيها المادي والمعنوي... وهو أمر واضح جلي... ولا حاجة لنا بعد ذلك... لسرد مزيد من الأدلة أو التوضيح... وفي هذا الصدد... غني عن البيان... وجود رابطة زمنية... تحققت بين جريمة القتل مستقلة بأركانها... وبين هاتين الجريمتين... بما يوضح توافر ظرف الاقتران بجريمة القتل... على النحو الوارد بأمر الإحالة.

الخاتمة

السيد الرئيس الهيئة الموقرة... ها قد استعرضنا وقائع القضية... وأقمنا الدليل على صحة ارتكاب المتهمين لجرمهم... وبقي لنا أن ننتهي لطلبات النيابة العامة فيها... فأمامنا اليوم... عصبة من المتهمين... شاركهم المجني عليه المتوفى... في أعمال حفر... للتنقيب عن آثار بلادنا... واستحلال سرقتها وبيعها... سعيًا وراء حلم الثراء السريع... استحلوا سرقة التراث الحضاري الإنساني... الخاص بنا جميعًا... نحن المصريون... سواء من حضر منا اليوم في هذه الساحة المقدسة... أو لم يحضر... تراث ملك للمجتمع المصري بأكمله... تراث لا يقدر بأي مال... تراث يسعى المتهمون لسرقته... وبيعه بحفنة من الأموال... يظنوه مالًا وفيرًا... أحل لهم خيانة وطنهم... نعم سيدي الرئيس... فإن فعل المتهمين في هذه الواقعة... لا يختلف عن خيانة الأوطان في شيء... فما الخيانة إلا تفريط فيما لا يفرط فيه... تفريط في الشرف والكرامة والإنسانية... وهذا هو الحال... فالتنقيب عن آثار بلادنا... تفريط في شرف المتهمين وكرامتهم وإنسانيتهم... سعيًا وراء شهوات ومزايا

زائلة... بسرقة مقدرات مائة مليون مصري... هي ممتلكاتنا سيدي الرئيس... وكأن المتهمين قد داهموا بيوتنا جميعًا... للاستيلاء على ما فيه... وفي ذلك نقول... أن المجني عليه المقتول في قضيتنا... ليس أفضل حالًا من قاتليه... فكلهم اشتركوا في تنفيذ مخطط سرقة المجتمع بأسره... ولو كان حيًا بيننا الآن... لرأيناه قابعًا خلف القضبان... يجاور الباقين... ليُحاكم على فعلته وينال جزاء ما اقترفت يداه... حفرًا وتنقيبًا... وإن كان ليس لأحد أن يقرر مصيره في الآخرة... فهذا بين العبد وربه... فلا نعلم حاله... لعله تاب إلى ربه قبل أن تفيض روحه لبارئها... لكن النيابة العامة... هي التي تحمل أمانة أن ينال كل مجرم مذنب عقابه في الدنيا... وهؤلاء العصبة من المتهمين يستحقون العقوبة القصوى في الدنيا... وبينهم... قاتلان... جزائهما... ألا يكونا على قيد الحياة بيننا... فقد كانت روح أحدهم أهون عندهما من كل شيء... بل كما قلنا كانت تمثل لديهما... أداة حفر غير نافعة... فقررا الخلاص منها... هكذا قيمة النفس البشرية عندهما... فعقابهما الإعدام شنقًا جزاء ما وقع منهما... السيد الرئيس الهيئة الموقرة... لدينا رسالة... نقصد بها أم القتيل... ولها نقول... إنا نقدر حزنك وألمك... على وفاة نجلك... فلعل في وفاته... خلاص له من ذنبه... فلو كان بيننا الآن... قابعًا خلف قفص الاتهام... فلم يكن حزنك ليكون أقل من اليوم... وعزائك... أنه بين يدي الرحمن... فسأليه سبحانه المغفرة له... والعفو عنه... أما أنت يا عماد... ومن حولك من عصبة الإجرام... فإنا وجدنا الحق لا يضيع... فهل ينجيكم اليوم مالًا... بل سعيكم إليه بغير حق... جعلكم... قاتلين سارقين خائنين... فنظروا إلى مسعاكم وما آل إليه حالكم... السيد الرئيس الهيئة الموقرة... لم يعد في ختام مرافعتنا... سوى التأكيد... على مطالبتنا بتوقيع أقصى عقوبة على المتهمين الماثلين أمام حضراتكم... بحكم عادل رادع... فمن قتل يُقتل... ومن أفسد في الأرض يؤخذ بالعقاب الحق فيه... وننتهز لذلك شرف المثول أمام عدالتكم... بأن نذكر الحاضر والغائب... بما أكد عليه مفتي الديار المصرية... بأنه لا يجوزُ المتاجرةُ بالآثارِ... وإذا وجدها الإنسانُ في أرضٍ يمتلكُها... فلا يصحُ أن يتصرفَ فيها... إلَّا في حدودِ ما يسمحُ به وليُ الأمرِ... وينظِّمُه القانون... مما يُحَقِّقُ المصلحةَ العامة... لأنَّها تعتبرُ من الأموالِ العامةِ... لما لها من قيمٍ تاريخيةٍ وحضاريةٍ... تصبُ جميعُها في مصلحةِ المجتمع ونمائِه وتَقَدُّمِه... فإنا نذكر بتلك الفتوى... بعدما عمت البلوى...

باعتقاد البعض... في شرعية الاتجار في الآثار... مما أفضى بالكثير لارتكاب تلك الجريمة... التي نص القانون على عقاب مرتكبيها... وهو ما يعلمه المتهمون ودفاعهم... حفظكم الله تعالى... وأجرى الحق على أيديكم... والسلام عليكم ورحمة الله بركاته.

٦٣. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٧٥١٣ لسنة ٢٠٢٢ جنايات أولاد صقر، والمحال فيها متهمان بارتكابهما جريمة الإتجار بالبشر ومواقعة إناث بغير رضائهن.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ محمد الشربيني- رئيس النيابة بنيابة شمال الزقازيق الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهم الأول بالإعدام شنقًا والمتهمة الثانية بالحبس لمدة سنة.

المقدمة

سَيّدِي الرَّئِيسَ... الهيئَةُ الْمُوقرَّةُ... يقولُ المولَى عزَّ وجلَّ في مُحكَمِ كتابِهِ: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} صدَقَ اللهُ العظيمُ (النور: ١٩)... السيّدُ الرَّئِيسُ... الهيئَةُ الْمُوقرَّةُ... مَا أَسوَأَ أنْ تفسُدَ الفِطرةُ البشريَّةُ السّويَّةُ فتنهَارَ... بَلْ ترَى في الِانحرافِ وانتشَارِ الفَسادِ وسيلَةً لِلرِّبحِ والتّكسُّبِ، ومَصدَرًا لِلرِّزقِ وهنَاءِ العَيْشِ.... السيّدُ الرَّئِيسُ... الهيئَةُ الْمُوقرَّةُ... قضَيَّةُ اليومِ... هيَ قضيَّةُ الظُّلمِ وَالِانحرَافِ... وشُيُوعِ الفَاحشَةِ وفسَادِ الأَخلاقِ... مُنذُ أنْ باشرَتْ فِيهَا النِّيابَةُ العامَّةُ التَّحقيقَاتِ... انتَابَهَا شُعورُ الأَسَى والِاشْمئزَازِ... مِن هوْلِ الجُرْمِ... وشَناعَةِ الفِعلِ... وبَشَاعَةِ المشهَدِ... مَشهَدٍ غَريبٍ علَى مُجتمعِنَا... تَلفِظُهُ كُلُّ الشَّرائِعِ... ويَأبَاهُ العقْلُ فيَستَحيلُ أنْ يَتصوَّرَهُ... مَشهدٍ يَلفِظُهُ المجتمَعُ بأَسْرِهِ... هذَا المجتمعُ الَّذي مَنحَنَا شرَفَ تَمثيلِهِ بأمانَةٍ نَاءَتْ عَن حَملِهَا الجبَالُ الرَّواسِي... ولكنَّ النيابَةَ العَامَّةَ دَومًا على العَهْد والوَعْدِ ... قضيتُنَا سَيّدِي الرَّئِيسَ... هيَ قضيَّةُ رجُلٍ وامرأَةٍ اتَّخذَا دِينَهُما لَهوًا ولَعِبًا، وغَرَّتْهُما الحياةُ الدُّنيا بمتاعِهَا.... ساقَتْهُمَا شهوتُهُمَا الشيطانيَّةُ الدَّنيئَةُ، وإلى إرضائِها فقَطْ سَعيَا غيْرَ عَابئَيْنِ بأيِّ طَريقٍ يَسلكَانِ، فَسقَطَا فِي مُستنقَعِ الجريمةِ في أخسِّ صُورِها... قضيةُ رجلٍ استلَبَ عقولَ السيداتِ المجنيِّ عليهِن... بعدَمَا أوهمَهُنَّ بقُدرتِهِ علَى تسخيرِ الجانِّ، وبعْدَ أنْ نفَذَ إلى عقولِهِنّ انتهَكَ أجسادَهُنَّ بكُلِّ الوسائلِ والسُّبلِ المحرّمةً... سعَى لتحقيقِ الثَّراءِ والغِنى على

حسَابِ شَرَفِ نساءٍ خُيِّلَ إليهِنَّ من أَفعالِ المتهمَيْنِ أنَّها تَنفعُهُنَّ بما سَحَرَا بهِ نُفوسَهُنَّ، وسَلَبَا بهِ عُقولَهُن في جُرأَةٍ مَقيتَةٍ علَى استباحَةِ الحُرُماتِ، وخِسَّةٍ دَنيئَةٍ علَى جَمْعِ المالِ.... سَيّدِي الرَّئيسَ... الهيئةُ الْمُوقرَّةُ... لَئِنْ كُنَّا علَى يقينٍ... مِن إلمامِ عدلِكُم... بالواقِعِ الَّذي حصّلتْهُ النيابَةُ العامّةُ... في قضيتِنَا الراهنَةِ... ووقوفِكُم بنافِذِ البَصرِ والبَصيرَةِ... علَى دَقِيقِ تَفاصيلِهَا. ... إِلَّا أَنَّنَا نَستأذِنُ حضَراتِكُم... في أنْ نَعرِضَ بِوجِيزٍ مِن القولِ... مُجملَ هذَا الواقِعِ... وُقوفًا عَلَى عناصِرِهِ... وخُلوصًا إلى مُؤدَّاهُ... لِنَرى كيْفَ تكشَّفتْ بِهِ... الجرائمُ التي أُحيلَ المتهمَانِ بها.

الوقائعُ

ترجِعُ أحداثُ القضيةِ سَيّدِي الرَّئيسَ... إلى أوائِلِ عامِ ألفيْنِ وواحِدٍ وعِشرينَ ميلاديًّا حيثُ قريةُ الشّوافين بمركزِ أولادِ صقرِ بمحافظَةِ الشرقية...محلُّ إقامَةِ المتهمَيْنِ والمجنيِّ عليهِنِّ... حينَمَا ارتابَ المدعو/******، زوجُ المجنيِّ عليهَا الأولى/ ****** في سُلوكِ زوجتِهِ وأنَّها على عَلاقَةٍ بآخَرَ... فتملَّكَهُ شيطانُهُ... وأخَذَ يَتدبّرُ... ويُفكّرُ... ويقولُ في سَريرَةِ نفسِهِ: أَنَّى لِي أنْ أقِفَ على حقيقَةِ أمْرِ زَوجتي؟؟؟ أنَّى لي أنْ يَطمئِنَّ بَالي مِمَّا يُساورنِي مِن شُكوك؟؟؟... فضَلَّهُ صديقُهُ بفكرَةٍ خبيثَةٍ المتهمُ الأولُ/ ***** ، واحدٌ وأربعونَ عامًا، ولم نقفْ علَى وظيفَةٍ محدّدةٍ له سِوَى أنَّهُ يعمَلُ ***** ، ولم نَقفْ على طبيعَةِ هذَا العملِ... فكرَةٍ خبيثَةٍ كانتْ هيَ أداتُهُ لنسجِ خُيوطِ واقعَاتِ الدَّعوَى، والتَّمكنِ مِن نَشْرِ فسَادِهِ في القريَةِ... أَلَا وَهِيَ... إقناعُ زَوجتِهِ بأنَّ المتهمَ الأولَ مُعالجٌ رُوحانيٌّ مَغربيٌّ يُدعَى "الشيخ ****" على درجَةٍ عاليةٍ مِن الإلمامِ بِأمورِ السِّحرِ وإبطالِهِ بطُرُقٍ بعيدَةٍ عمَّا أمرَنَا بِهِ اللهُ عزَّ وجلَّ... تظاهَرَ المتهمُ بتقديمِ العَوْنِ لصديقِهِ، ولكنَّه أخْفَى رغبَاتِ نفسِهِ الدَّنيئَةِ، وأخلاقَهُ الوضيعَةَ. ... اتَّفَقَ المتهمُ معَ زَوْجِ المجنيِّ علَيْهَا الأُولَى على التَّواصُلِ مَعَهَا هاتِفيًّا مِن خِلالِ شريحَةِ هاتِفٍ محمولٍ يملِكُهَا الأخيرُ... بعدَمَا أفهَمَهُ باعتقادِ زَوجتِهِ الزَّائِدِ في أُمورِ السِّحرِ والدَّجَلِ والشَّعوذَةِ... ثُمَّ أَطلعَ المتهمَ الأولَ على دَقيقِ تَفاصِيلِ حَياتِهِ اليوميَّةِ، وفي مَسلَكٍ عَجيبٍ وتَخَلٍّ غريبٍ عنْ نَخوةِ الرجولةِ المتأصلّةِ في مجتمعِنَا أطلعَه أيضًا على علاماتٍ مُحددَةٍ بجسَدِ زوجتِهِ لكي يَستخدِمَ ذلكَ في إيهامِهَا بقدراتِهِ الروحانيَّةِ، ويتمكنَ بتلك الوسيلةِ مِن إحكامِ سيطرتِهِ عليها كي تَسترسَلَ معهُ في الحديثِ، وتقصُّ عليْهِ حقيقَةَ ما يُخالجُ وجدانَ زَوجِهَا مِن شكوكٍ... ومِن هُنَا كانتِ البدايةُ لميلادِ الشخصيَّةِ

الوهْميَّةِ خبيثةِ النشأَةِ، وهيَ شخصيةُ الشيخِ ****، شخصيةٌ انتحَلَهَا المتهمُ الأولُ لِيظهرَ بها على المجنيِّ عليهنَّ تِباعًا بواقعاتِ الدَّعوى... شيخٌ يُدعَى ****... رُوحانيٌّ مَغربيٌّ... عالمٌ بأمورِ السحرِ وفكِّ الأعمالِ وإبطالِها... هذَا ما اختلقَهُ المتهمُ... أخبرَ زوجُ المجنيِّ عليها الأُولَى زوجتَهُ بأنْ تُواصلَ الشيخَ ****، وطلَبَ منهَا أنْ تُهاتفَهُ مُعلّلًا الأمرَ بِتدهورِ عَلاقتِهِمَا الزوجيَّةِ، وعدمِ استقرارِهَا فأجابَتْهُ المجنيُّ عليها لطلبِهِ وهاتفتِ الشيخَ **** فأطلعَهَا الأخيرُ على دَقيقِ التفاصيلِ الحياتيَّةِ الخاصَّةِ بها والعلامَاتِ المميّزَةِ بجَسدِهَا، والَّتي كان قدِ استحصلَ عليها مِن زوجِها الَّذي تخلَّى عن نَخوتِهِ... فتعجبتْ للأمرِ، وأبدتْ له انبهارَهَا بِقدراتِ الشيخ **** الروحانيَّةِ... وما زَادَ في الأمرِ أنَّ المتهمَ الأولَ عضَّدَ من مظاهرِ كذبهِ بأنْ أخبرَ المجنيَّ عليها الأُولَى بأنَّها مسحورةٌ بِسِحرٍ سُفليٍّ طالبًا منها بأن تتوجَّهَ لمقابرِ القريَةِ برُفقَةِ زوجِهَا لإخراجِهِ... وهذا ما كانَ قدِ اتفقَ عليهِ سابقًا المتهمُ وزوجُ المجنيِّ عليها... أنْ يَدفِنَا ورقَةً عليها طلاسمُ تبدو وكأنَّها سِحريَّةٌ ومُذيَّلَةً باسِمِها، وهيَ المبيّنة فِي تَحقيقَاتِ النيابَةِ العامَّةِ... وبِناءً على هذَا الاتفاقِ الَّذي كانَ الغرضُ منه إغراقَ المجنيِّ عليها في الوَهْمِ كي تطمئنَ إلى المتهمِ الأولِ وتُفضي إليه بأسرارِها التي سعَى زوجُها إلى كشفِهَا بهذا المسلكِ الغريبِ.. توجَّهتِ المجنيُّ عليها وزوجَهَا إلى حيثُ الورقةُ وأخرجَتْهَا من مَدفنِهَا.. فوقعَتْ في فَخِّ الخِداعِ والوَهْمِ، وأيقَنَتْ أنَّ الشيخَ **** خارقُ القُدراتِ، ذُو بَركاتٍ وكَراماتٍ، أو كمَا كانوا يُطلقُون عليهِ... تملَّكَ الشيخُ **** المجنيَّ عليها الأُولَى بسِحرِ كلامِهِ، وبِقُدراتٍ رُوحانيَّةٍ زَائفَةٍ... باتَ كلامُهُ مُقدَّسًا لدَيْهَا... يأمرُ... فيُطاعُ... يطلبُ منها فتُجيبُ طلبَهُ... ثم تطوَّرتِ العلاقةُ فيما بينَهُما علَى مدارِ أشهُرٍ عدَّةٍ تبادَلَا خلالَهَا أطرافَ الحديثِ المطوَّلِ هاتفيًّا دونَ أنْ تَراهُ... وحِينَما يسألُهُ الزُّوجِ عنْ حقيقَةِ أمْرِ زوجتِهِ يُماطلُ المتهمُ الأولُ مُتظاهرًا لِلزُّوجِ بأنّهُ لا يَزالُ يَستدرجُ الزوجةَ في الحديثِ لكي تقصَّ عليه حقيقةَ ما يُساورُهُ من شكوكٍ... ولم يكنْ هذَا هو حقيقةَ ما كانَ يُخفيهِ المتهمُ عن صديقِهِ، فقد أنِسَ لتلك الشخصيَّةِ الوهْميَّةِ الجديدةِ التي فَتحتْ لهُ آفاقًا للتقرّبِ إلى النساءِ وكشفِ عوراتِهِنّ، وخبايَاهُنَّ، بل والِاتجارِ فيهنَّ من أجلِ المالِ، ولم يكنْ هذَا استنتاجًا توصلتْ إليه النيابَةُ العامَّةُ خِلالَ التحقيقاتِ، بَلْ هيَ حقيقَةٌ أقرَّ بها المتهمُ نفسُهُ، فلقدْ أفصَحَ لنا أنَّهُ بعدَ حياةٍ طويلةٍ بلَا مأكلٍ ولا مأوًى مكَّنَهُ الشيخُ **** منْ الاستمتاعِ بالمالِ والنساءِ،

وكانت أُولَى ضحاياه هيَ زوجَةُ صديقِهِ التي اختلَقَ تلكَ الشخصيَّةَ الوهْميَّةَ من أجلِهَا.... وذاتَ يوْمٍ... أخبرَ الشيخُ **** المجنيَّ عليها/ ***** بوجودِ سحرٍ سُفليٍّ آخرَ لها، أوهمَهَا بأنَّهُ سحرٌ شديدُ الخطورَةِ على حياتِهَا وحياةِ كَريمتِهَا... وأنَّهُ لا سبيلَ لإبطالِ هذَا السحرِ المزعوم سِوى أن تنصاعَ إلى مطلَبٍ غريبٍ هو أن تُرسلَ إليه مقاطعَ مُصوّرَةً لها وهِيَ عاريَةُ الجسَدِ تُداعِبُ خِلالَهَا مواطِنَ عِفّتِهَا بِحيلَةِ عرْضِ تلكَ المقاطعِ علَى الجانِّ المسخَّرِ لدَيْهِ الَّذي سَيُبطلُ السحرَ بعدَ مُشاهدتِهِ تلكَ المقاطِعِ... وما كانَ من المجنيِّ عليها بعدَمَا غرِقَتْ في شِباكِ أوهامِهِ إلَّا أنْ تَنصاعَ إليْهِ ولطَلبِهِ... وأرسلتْ له العديدَ والعديدَ من تلكَ المقاطعِ الجنسيَّةِ مُصورَّةً لها عبرَ تطبيقِ التواصُلِ الاجتماعيِّ (واتس آب). ... ولم تتوقفْ مطالبُ الجانِّ الَّذي يُسخرُهُ المتهمُ عندَ هذَا الحدِّ، والحقَّ نَقولُ إنَّ هذَا الجانَّ وإنْ كانَ المتهمُ قدِ ادَّعى وجودَهُ إلَّا أنَّهُ حقٌّ ومتواجدٌ، فلمْ يكنْ هذَا الجانُّ الَّذي كان يطلبُ إلَّا شيطانَهُ الَّذي يُوسوسُ لهُ ويَنصاعُ المتهمُ لَهُ، فسخّرَهُ شيطانُهُ لارتكابِ تلكَ الجرائمِ، وكان الأمرُ الوحيدُ المزيفُ في كلِّ هذَا أنَّ المتهمَ ادَّعى أنَّه مَن كان يُسخّرُ شيطانَهُ.... فاعلَمْ أنَّ شيطانَكَ هو الَّذي يُسخرُكَ.... السَّيدُ الرَّئيسُ...الهَيئةُ الْمُوقَّرَةُ... لم يكتفِ المتهمُ بما أرسلَتْهُ المجنيُّ عليها مِن مقاطعَ، بل كانَ ما أرسلَتْهُ مُحفّزًا لارتكابِهِ أُولَى الجرائمِ التي نحنُ بصدَدِ مُحاكمتِهِ عليها اليومَ، فقد زادَ المتهمُ الأولُ علَى جُرْمِهِ جُرمًا، وعلى قُبحِهِ قُبحًا بأنْ طلبَ منَ المجنيِّ عليها أنْ تُرسلَ إليه مقاطعَ تُصوّرُ العلاقَةَ الحميمَةَ فيمَا بينَهَا وبينَ زَوجِهَا عبرَ ذاتِ التطبيقِ لعَرْضِ الأمرِ على الجانِّ؛ لأجلِ إبطالِ السِّحرِ المزعومِ الَّذي لم ينفكَّ بعدُ، فلمْ تَتردّدْ المجنيُّ عليها في الأمرِ... وأرسلتْ لهُ العديدَ من العلاقاتِ الجنسيَّةِ المصورَةِ بالصوتِ والصُّورةِ فيما بينَهَا وبينَ زوجِها!!! فهلْ آتتْ تلكَ المقاطعُ الجنسيّةُ هيَ الأُخرَى ثمارَها وأُبطلَ السحرُ المزعومُ؟؟؟... كلَّا... أخبرَهَا الشيخُ **** بأنَّ المقاطعَ الجنسيَّةَ المصورَةِ لها وهيَ عاريةٌ وتلكَ التي جمعَتْهَا بزوجِهَا لم تُؤتِ ثمارَهَا، وأباهَا الجانُّ... وكانتِ الفاجعَةُ ... ... أمرَهَا الشيخُ **** بضرورَةِ ممارسَةِ علاقَةٍ محرَّمَةٍ مع غريبٍ عنها لأَجْلِ إبطالِ السّحرِ المزعومِ تنفيذًا لأوامرِ الجانِّ تحتَ ما يُسمَّى بفِكْرَةِ (تَلاقِي الأَجسَادِ)... تلكَ الفكرةُ العَطبةُ التي سُنوردُها مِرارًا وتَكرارًا في سَرْدِ وقائِعِ الدَّعوَى على ما سَيلِي عرضُهُ على مسامِعِ حضراتِكُم... تَلقتِ المجنيُّ عليها الأُولَى الخبرَ بالصدمة وأبَتِ التَّفريطَ في شَرفِهَا، وألَحَّتْ عليه بضرورةِ إيجادِ

حلٍّ بديلٍ لِينفكَّ العملُ المزعومُ... والمتهمُ الغارقُ في المحرَّمات تستعرُ شهوتُهُ بالشرِّ باحثًا عمَّا يُطفئُها، فعرَضَ عليها قُبحًا مِن نوعٍ آخرَ... أنْ تُمارسَ العلاقَةَ الجنسيَّةَ معَ امرأةٍ أخرَى... فتعجبتِ المجنيُّ عليها الأُولَى للأمرِ... وقالتْ: أَنَّى لي أنْ أُمارسَ علاقةً معَ امرأة؟!!! ومَا هوَ وجْهُ الاستمتاعِ بذلكَ؟!!! ومَا الفائدَةُ مِن وراءِ ذلكَ؟!!! ... فأجابَهَا الشيخُ **** بأنَّ ذلكَ هو الحلُّ البديلُ لِلخَلاصِ مِنَ السحرِ السُّفليِّ المزعومِ، أجابَهَا أنَّهُ سيُحاولُ جاهدًا أن يُرضيَ ذلك الجانَّ لِيبُطلَ العملَ المزعومَ... فوافقَتْهُ المجنيُّ عليها الأُولَى... ولكنْ ظلَّ التساؤلُ مَن تكونُ تلكَ السيدةُ؟؟ كيفَ سَتنفّذُ ذلك؟ ومَن تلكَ التي تقبَلُ هذَا الشذوذَ؟!... ومِن هُنَا ظهرتِ المجنيّ عليها الثانية/ ***** في أحداثِ تلكَ القضيَّة... فكيفَ كانَ ذلك سَيّدِي الرَّئيسَ حضراتِ السادَةِ القضاةِ الأجلَّاء؟؟؟؟؟... طلبَ الشيخُ **** مِن المجنيِّ عليها الأُولَى أن تُفكّرَ في امرأةٍ قريبَةٍ منها عايشَتْ ذاتِ الظروفَ التي مرَّتْ بها، كانتْ نفسُهُ الخبيثَةُ تسعَى لنشرِ الفسادِ في محيطِ المجنيِّ عليها، فسادٍ تقنعُ به نفسُهُ، وانحلالٍ يُرضِي بِهِ شهوتَهُ ورغباتِهِ المريضَةَ... حتَّى وقَعَ اختيارُ المجنيِّ عليها الأُولَى على الثانيَةِ، جارتِهَا وصديقتِهَا... وأطلعتِ الشيخَ **** على اسمِ المجنيِّ عليها الثانيَةِ، وبعضٍ من تَفصيلاتِ حياتِهَا الشخصيَّةِ... ولكنْ تساؤلٌ آخرُ لاحَ في الأُفقِ... كيفَ ستتمكنُ المجنيُّ عليها الأُولَى مِن إقناعِ الثانيَةِ بأمرِ ممارسَةِ علاقَةٍ جنسيَّةٍ فيما بينَهُما؟؟؟ ... وهنا يتدخلُ شيطانُ الواقعَةِ، محبُّ الرذيلَةِ، السَّاعِي إلى نشرِهَا بينَ أبناءِ قريتِهِ... طلَبَ الشيخُ **** بأنْ تتوجَّهُ المجنيُّ عليها الأُولَى إلى الثانية وتَروِي لها قِصصًا عن كراماتِهِ وقُدراتِهِ الروحانيَّةِ، وما فعلَهُ معَهَا لأجلِ إبطالِ السّحرِ السُّفليِّ الأولِ لَهَا... ولمَ؟؟؟؟؟ لكي تُضفيَ نَوعًا مِن المصداقيَّةِ لدَى المجنيِّ عليها الثانيَةِ فتَستوثقُ هيَ الأخرى من قُدراتِ الشيخ **** الرُّوحانيَّةِ.... ثم طلبَ الشيخُ **** منَ المجنيِّ عليها الأُولَى أنْ تُعطيَهُ بعضَ التفاصيلِ الحياتيَّةِ الخاصَّةِ بالمجنيِّ عليها الثانيةِ ليتمكنَ بِدورِهِ من إقناعِهَا بذلك.... فانساقَتِ المجنيُّ عليها الأُولَى لِتنفيذِ تَوجيهاتِهِ... توجَّهتْ على الفَوْرِ لمسكَنِ الثانيَةِ لِتخبرَهَا بقُدراتِ الشيخِ **** الرُّوحانيَّةِ فتعجَّبتْ/ **** لأمرِ المذكورِ، وطلبتْ مِن المجنيِّ عليها/ **** مُهاتفتَهُ، وبالفعلِ استحصلتْ منها على رَقْمِ هاتفِهِ المحمولِ.... ومِن هُنَا بدأتْ قِصّةُ المجنيِّ عليها/ ***** مع الشيخِ **** ظلَّتْ تُهاتفُهُ لعدَّةِ أيامٍ حتَّى أذعَنَتْ لهُ كما أذعَنَتْ له الأُولَى وأرسلتْ هيَ الأخرى للشيخ ****

مقاطعَ جنسيَّةً مُصورَةً لها وهيَ تُداعبُ مواطنَ عِفّتِها بحيلةِ خَدعَهَا بها المذكورُ أنَّ ذلكَ لإبطالِ السحرِ السفليِّ المزعومِ الخاصِّ بها، وما إنْ أحكَمَ سيطرَتَهُ الكاملةَ عليها حتَّى طلَبَ منها أنْ تمارسَ العلاقَةَ المحرّمَةَ مع غريبٍ عنها بذاتِ الحيلَةِ الخبيثَةِ (تَلاقِي الأَجسادِ) فأبَتْ دونَ ذلكَ، إلَّا أنَّ ردَّ الشيخِ **** كان حاضرًا وطلبَ منهَا أنْ تُمارسَ علاقةً جنسيَّةً مع سيدَةٍ، فصادقَتْه على الفِكرة... واستفسرتْ منه عن تلكَ السيدَةِ، فكان جوابُه أنَّها المجنيُّ عليها/ ****، ومِن هُنَا استطاعَ الشيخُ **** إيقاعَ كلتَيْهِما في مستنقعِ نزواتِهِ لكي يَراهُمَا بوضعٍ جنسيٍّ شاذٍّ يأباهُ الشرعُ والعقلُ والمجتمعُ، وكانتْ ممارسَةُ العلاقَةِ الجنسيَّةِ المحرّمةِ فيمَا بيْنَ المذكورتيْنِ مشروطةً بأنْ يُوثّقَاهَا بالصُّوتِ والصُّورَةِ، ويُرسلَاهَا إليهِ عبرَ ذاتِ التطبيقِ المارِّ بيانُهُ، مُدعيًا إرضاءَ الجانِّ وإبطالَ السحرِ، بينما كانتِ الحقيقةُ إرضاءَ شهوةِ جسدِهِ الدّنيئَةِ في تتبعٍ حثيثٍ لخُطُواتِ السُّوءِ والفحشَاءِ... ومِن هُنَا نستطيعُ -سَيّدِي الرَّئيسَ، حضراتِ السادَةِ القضاةِ الأجلَّاءِ- أنْ نقولَ بأنَّ المجنيَّ عليهما باتتَا أداةً في يدِ الشيخِ **** يُحركُهُما وقتما شاءَ، وأينمَا شاءَ، بعدما استغلَّهُما في تحقيقِ أغراضٍ أخرى كان يهدُفُ إلى تحقيقِهَا، وهي أنْ تستقطبَ له كُلٌّ منهما العديدَ والعديدَ منَ النسوةِ بذاتِ الحيلَةِ التي دلَفَ لهمَا مِن خِلالِها، وهوَ ما تحققتْ به أركانُ جريمةِ الاتجارِ بالبَشَرِ في حقِّ المتهمِ، وظهرتِ المجنيُّ عليها الثالثةُ في أحداثِ القضيةِ كضحيةٍ من بين ضَحايَا الشيخِ ****، ألَا وهو المتهمُ الأولُ، فكيفَ كانَ ذلكَ سَيّدِي الرَّئيسَ... الهيئةُ الموقرَّةُ؟؟؟؟ ... ذاتَ يومٍ كانتِ المجنيُّ عليها الثالثَةُ/ *****محمّد السيد الغريب، وهيَ عمَّةُ زوجِ المجنيِّ عليها/ أمينةَ، تترجَّلُ برُفقَةِ الأخيرةِ، ورآهُمَا المتهمُ فهاتَفَ *****وقتَئذٍ مُتظاهرًا بإحاطتِهِ بشخصِ تلك السيدَةِ التي كانت معهَا، مُرتديًا عباءَةَ شخصيتِهِ الوهميَّةِ الدنيئَةِ... الشيخ ****.... أخبرَهَا أنَّ ********* منَ السِّمنَةِ وآلامِ الغضروفِ، وأنَّهُ يستطيعُ مُعالجتَهَا، وأن يُقرّبَ إليها زوجَهَا الغائبَ عنها خارجَ البلادِ، وطلَبَ مِن *****أنْ تُخبرَ *****بما تَوهَّمتْ مِن قُدراتٍ مَزعومَةٍ، وما كانِ من الأخيرةِ إلَّا أنْ تُصادقَ على هذَا العرضِ ولا تتردَّدَ وتُهاتفُ الشيخَ ****. ... اتَّصلتْ *****بالشيخ ****، وتبادلَتْ معهُ أطرافَ الحديثِ لأيامٍ طُوالٍ حتَّى أيقنتْ بقُدراتِهِ الرُّوحانيَّةِ، فطلَبَ منها الشيخ **** ممارسةَ العلاقة الجنسيَّةِ معَ غريبٍ عنها تحتَ مظلَّةِ ذاتِ الفكرةِ الخبيثَةِ الملعونَةِ (تَلاقِي الأَجسَادِ)، مُوهمًا إيَّاهَا بأنَّ السحرَ لن ينفكَّ إلَّا بذلك،

وسَتنصلحُ أحوالُهَا، وستبدُو على قدْرٍ منَ الجمالِ في عَينِ زَوجِهَا. ... وكسابقتَيْهَا أبتِ المجنيُّ عليها الثالثَةُ التفريطَ في شَرفِهَا معلنةً رفضَ تلك الفكرةِ، وعلى الفورِ كان الشيخُ **** حاضرًا بالحلِّ البديلِ الآخرِ، وهو ممارسةُ العلاقةِ الجنسيَّةِ مع المجنيِّ عليها/ أمينةَ، فوافقتِ المجنيُّ عليها الثالثةُ، واستفسرتْ عن كيفيّةِ إقدامِها على تلك العلاقَةِ الجنسيَّةِ النسائيَّةِ، فأفهَمَا الشيخُ **** بأنَّ *****ستتولَّى أمرَ ذلكَ ومَا عليها إلا الطَّاعةُ، وبالفعلِ -سَيّدِي الرَّئيسَ- مارستْ *****معَ *****العلاقَةَ الجنسيَّةَ النسائيَّةِ، وأُرسلتْ تلكَ العلاقاتُ الجنسيَّةُ للشيخِ **** لإبطالِ السحرِ المزعومِ عبرَ ذاتِ التطبيقِ الرَّقْميِّ السالفةِ الإشارةُ إليه. ... السَّيدُ الرَّئيسُ...الهيئة الْمُوقرَّةُ... تساءَلَ المتهمُ كيفَ يظهرُ بشخصيتِهِ الحقيقيَّةِ علَى هؤُلاءِ الضَّحايَا فيشبعُ رغباتِهِ الجنسيَّةَ معهَنَّ مباشرةً؟ كيفَ ينالُ منهنَّ؟ ... بل فكَّرَ كيفَ يستحصلُ مِن وارثِهنِّ على المالِ ليجمعَ بينَ حبِّ الشهواتِ مِن النساءِ والمالِ وتحقيقِ الثَّراءِ السريعِ؟... وكانتِ العقبةَ أمامَ ذلك عِلمُهُنَّ بشخصِهِ الحقيقيِّ بحُكمِ عملِهِ في مقابِرِ القرية، ولم تظلَّ هذِهِ العقبَةُ حائلًا أمامَ المتهم، فسُرعانَ ما دلَّهُ شيطانُهُ على أنْ يظهرَ بشخصِهِ عليهن بتكليفِ ممَّن لا يملكنْ إلَّا السمعَ والطاعَةَ لَه... الشيخُ ****.... فكانَ مخططُه الإجراميُّ أنْ يتظاهرَ بتكليفِ الشيخ **** لهنُّ بممارسَةِ العلاقَةِ الجنسيَّةِ الكاملَةِ معه/ محمد منصور محمد المرسي، مواقعةً كاملةً حتميَّةً مع غريبٍ عنهن لأجلِ إبطالِ السحرِ السفليِّ المزعومِ، وكانتْ تلك هيَ الوسيلةَ التي سلَبَ بها إرادتَهُنَّ لمواقعتِهِنّ.... وبالفعلِ تواصلَ الشيخُ **** مع المجنيِّ عليهن كلُّ على حِدَةٍ، وأخبرَ كلًّا منهنّ بحتميَّةِ ممارسَةِ العلاقَةِ الجنسيَّةِ مع شخصٍ غريبٍ عنهنَّ، وإلا سيهلكنَ بالسِّحرِ السفليِّ الزائفِ المزعومِ... فما كان جوابَ كلٍّ منهنَّ إلَّا أنْ وافقْنَ الشيخَ **** على مطلبِهِ، وجالَ بخاطرِ كلٍّ منهنَّ ذاتَ التساؤلِ: مَن هوَ الشخصُ المؤتمنُ على ذلكَ؟ والَّذي يُمكنُ أنْ يُمارسَ معهنَّ العلاقاتِ الجنسيَّةَ المحرمَةَ دونَ أنْ يُفتضحَ أمرُ أيٍّ منهنّ؟؟... السَّيدُ الرَّئيسُ...الهيئة الْمُوقرَّةُ... انظروا إليهِنَّ بعدما كُنَّ معتصماتٍ بالرفضِ لهذِهِ العلاقَةِ المباشرَةِ في بادئِ الأمرِ، ثم تحتَ وطأةِ إرضاءِ الجانِّ، وإبطالِ السحرِ على كراهةٍ منهنَّ قَبلْنَ إقامَةَ علاقَةً فيما بينهُن، وبإصرارٍ مِن المتهمِ لإعدامِ إرادتِهِنّ الرافضَةِ لهذِهِ المواقعَةِ المباشرَةِ معه ما كان منه إلَّا إرهابُهن باستياءِ الجانِّ وعدمِ رضائِهِ الَّذي حَتْمًا سيُفضِي إلى السُّوءِ والضُرِّ بكلٍّ منهنَّ، بل وذَويهُنّ،

كُلُّ ذلكَ بعدَ أنْ تمكَّنَ من سلْبِ عقولِهِنّ وقلوبِهِن فأصبحنَ لا يرَيْنَ إلَّا هذَا الإرهابَ والتهديدَ الخفيَّ والجليَّ، والذي لم يملكْنَ أمامَهُ سوى الطاعةِ دونَ رضاءٍ منهن على مواقعَةِ المتهمِ ومعاشرتِهِ معاشرةَ الأزواج... السَّيدُ الرَّئيسُ...الهيئة الْمُوقرَّةُ... عرَضَ الشيخُ **** عليهِنّ ممارسَةَ العلاقَةِ الجنسيَّةِ معَ/ ****، هذَا المتهمِ القابِعِ في قفصِ الاتهامِ، وهو ذاتُهُ الشيخُ ****، لِيظهَرَ في حياةِ المجنيِّ عليهن بشخصيتِهِ الحقيقيَّةِ، وكان يتبقَّى لإقناعهِنَّ أنْ يُفسّرَ لهنَّ: لماذَا على وجْهِ التحديدِ المتهمُ/ *****؟... لقد أفهمهُنَّ أنه يعملُ تحتَ إمرتِهِ، ويُعاونُهِ في إبطالِ الأَسْحارِ لعَملِهِ بالمقابرِ، وأنَّه مؤتمَنٌ لا يُفشِي سرًّا، ثم طلبَ منهن التواصلَ معَهُ ليطلبنَ هنَّ مُواقعتَهَن... إذعانًا لتكليفاتِهِ.... فتواصلْنَ مع المتهمِ، وتمكّنَ بتلك الحيلةِ الخبيثةِ مِن مواقعَةِ المجنيِّ عليهِنِّ الثلاثِ *****و***** و*****منفرداتٍ ومجتمعاتٍ في مشاهدَ فاجرَةٍ حصّلتْهَا النيابَةُ العامَّةُ في الأدلةِ الرَّقْميَّة التي أقامَتْها بالدعوى من كافَّة الأجهزةِ المضبوطةِ بحوزَةِ المتهم... أقدَمَ المتهمُ الأولُ سَيّدِي الرَّئيسَ... علَى توثيقِ تلكَ العَلاقاتِ الجنسيَّةِ المحرمَةِ فيما بينَهُ وبين المجنيِّ عليهن، والتي أتَى كلًّا منهنَّ فيها مِن القُبُلِ برضاءٍ غيرِ صحيحٍ منهنّ، بالتدليسِ والخِداعِ، وذلكَ بوسيلةٍ رَقْميَّةٍ ألَا وهِيَ هاتفُهُ المحمولُ، زاعمًا لهنَّ بأنَّهُ سَيرسلُها للشيخ ****، وسيدخلُ بتلك المقاطعِ الجنسيَّةِ القبرَ ليُحَضِّرَ عليها الجانَّ، ملتمسًا منه إبطالَ ما مسَّ كلًّا منهنّ مِن سحرٍ سفليٍّ.... ولقد صدَقَ المتهمُ في أمرٍ واحدٍ مِن كلِّ ذلك؛ أنَّه سيدخلُ بتلك المقاطعِ الجنسيَّةِ القبرَ ... ولقدْ جِئْنَا هنا اليومَ مُطالبينَ بإعدامِهِ ليدخلَ القبرَ بتلك المقاطعِ الجنسيَّةِ أيضًا.... صدقْتَ يا محمدُ... وها نحنُ جئْنَا لِنُلبيَ طلبَكَ... لم يكتفِ المتهمُ الأولُ بمواقعَةِ المجنيِّ عليهن لمرَّةٍ واحدةٍ، بل واقعهنَّ مراتٍ عديدةً، ووثَّقَ ذلك بالصوتِ والصورةِ أيضًا، وعلَّلَ لهنَّ تَكرارَ الوقاعِ معهُنَّ بأنَّ الجانَّ هو مَن طلبَ ذلك بعدَدِ حروفِ اسمِ كُلٍّ منهنّ.... كما تحصَّلَ من المجنيِّ عليهما / ***** و*****على مبالغَ ماليَّةٍ مُبيّنٍ قدَرُها في التَّحقيقاتِ؛ نَظيرَ إبطالِ السحرِ الخاصِّ بكلٍّ منهما... السّيدُ الرّئيسُ... الهَيئةُ الْمُوقَّرَةُ ... واللهِ إنَّ النيابةَ العامةَ وهيَ تسرُدُ تفصيلاتِ الواقعةِ.. تعلَمُ علمَ اليقينِ أنَّ كلَّ مَن يستمعُ إليها... يكادُ يجزمُ بأنَّها قصةٌ خياليَّةٌ نَسجَ خيوطَها الشيطانُ... ولكنْ وبكلِّ أسفٍ قصةٌ حقيقيةٌ كاملةٌ حملَتْهَا أوراقُ الدعوَى الَّتي بينَ يدَيْ عدلِكُمُ الموقرِ، فهلِ انتهتْ وقائعُ القضيةِ -سَيّدِي الرَّئيسَ، حضراتِ السادةِ القضاةِ الأجلَّاءِ- إلى

هذَا الحدِّ؟؟؟ لَا لم تنتَهِ... وللأحداثِ بقيةٌ أُوجزُها علَى مسامعِ عدلِكُم على ما سيلِي بيانُه... لم يكتفِ المتهمُ الأولُ بمواقعةِ المجنيِّ عليهن الثلاثِ، بل كان هناكَ نسوةٌ أخرياتٌ تملَّكُهنَّ بذاتِ الكيفيَّةِ والحيلةِ الملعونَةِ... ألَا لعنةَ اللهِ على الظالمينَ!... نسوةٌ أخرياتٌ لم تتوصلْ إليهنَّ التحقيقاتُ، وأخرياتٌ تعفّفنَ عنِ الإبلاغِ سوَى واحدةٍ من بينِهن هيَ المجنيُّ عليها/ **** .... وإنَّ لها قصةً غريبةً من نوعِها.. ولا عجبَ ولا غرابةَ في أمرِ المتهمِ الأولِ، فلقدِ ارتكبَ منَ الذنوبِ أشدَّهَا، ومِن الكبائرِ أعظَمَهَا، ومِن الفِسقِ وخيانَةِ الأمانَةِ أفظعَهَا، فكيفَ لا يتمادَى في ظُلمِهِ وقدْ صَنَعَ كَيْدَ ساحِرٍ، ولَنْ يُفلِحَ الساحرُ حيثُ أتَى.... السيدُ الرئيسُ.. الهيئَةُ الْمُوقرَّةُ... ظهرتِ المجنيُّ عليها/ **** في حياةِ المتهمِ الأولِ حينَمَا علِمَ بظروفِهَا الشخصيَّةِ، وما مرَّتْ بِهِ، وقد طُلّقتْ من زَوجِها... إذِ استخدمَ المجنيَّ عليها/ ***** لاستقطابِهَا، فطلَبَ منها أنْ تُخبرَهَا بقُدراتِ الشيخِ ****، وأنَّها مسحورةٌ بسحرٍ سفليٍّ دمّرَ حياتَهَا، وجلَبَ عليها الخرابَ، وكان سببًا في طلاقِهَا، فلمَّا انخدعتْ بأوهامِه، استخدَمَ ***** مرَّةً أخرَى لِتُصوّرِهَا عاريةً وهيَ تُداعبُ مواطنَ عفّتِها، بزَعْمِ تطهيرِ نفسِهَا.. ومرَّةً أخرى، كُلُّ ذلكَ وسيلةً للتقربِ إلى الجانِّ، وزعمِ إبطالِ السحرِ السفليِّ المزعومِ.... ولم يتوقفْ عند هذَا الحدِّ بل تواصَلَ المتهمُ معَ المجنيِّ عليها ***** ظاهرًا عليها بشخصيتِهِ الحقيقيَّةِ إذعانًا لتكليفِ الشيخ **** لِيقرَأَ عليهَا القرآنَ، وزادَ مِن إيهامِها وذَويها بخطورَةِ السحرِ السفليِّ المعقودِ لها، حتَّى إنَّهُ تمكَّنَ من إيهامِهِم بضرورَةِ انفرادِهِ بها في جلسَةٍ علاجيّةٍ ، ولكنَّ الحقيقةَ هيَ أنَّهُ دنَّسَ ذلك البيتَ بنجاستِهِ وقُبحِ أفعالِهِ، فقد كان حقيقَةُ مُرادِهِ من تلكَ الجلساتِ العلاجيَّةِ المنفردَة التمكُّنَ مِن المجنيِّ عليها لمواقعَتِها، فمرَّةً أخرَى وبذاتِ الوسيلَةِ أوهمَهَا أنَّ سبيلَهَا الأوحدَ للعلاجِ وفكِّ السحرِ هو أنْ يُواقعَهَا أربعَ مرَّاتٍ بعددِ حروفِ اسمِهَا كطلَبٍ مِن الجانِّ، فلمَّا أبتْ هدَّدَهَا أنَّهَا لن تُشفَى أبدًا، وأنَّ الجانَّ وخُدّامَهُ غاضبونَ عليها، فخشَيَتْ منْهُم ومِن بطشهم وأذعنَتْ على كراهَةٍ منهَا لِمُواقعتِهِ في بيْتِ أهلِهَا، بلْ وَوثَّقَ تلك العلاقاتِ الجنسيَّةَ بالصوتِ والصُّورَة، وحصَلَ منهَا علَى مبالغَ ماليَّةٍ نظيرَ أعمالِ السحرِ والدجَلِ والشَّعوذَةِ.... فانظُروا أيُّهَا السادَةُ كيفَ تمادَى المتهمُ تلكَ المرَّةَ في فُجرِهِ تَماديًا تجرَّأَ فيه على آياتِ ربِّه، وتستَّرَ من ورائِهَا لِيصلَ إلى خبيثِ قصْدِهِ وينالَ مِن قَبيحِ فعلِهِ مَا يُطفئُ نَارَ شَهوتِهِ ويُرضِي به شيطانَه الْمَرِيدَ. ... سَيّدِي

الرَّئيسَ... الهَيئةُ الْمُوقَّرَةُ... لعلَّ نهايَةَ وقائِعِ القضيةِ قدِ اقتربَتْ... ولعلَّ مَا سردْنَاهُ منْ وقائِعَ علَى مسامعِ حضَراتِكُم دارَتْ أحداثُهَا على مدارِ عامٍ كاملٍ حاولتِ النيابَةُ العامَّةُ فيها أن تُوجزَهُ بالقَدْرِ الكافي، ولكنْ إنْ كان هناك مُتّسعٌ منَ الوقتِ لَاحتاجَ الأمرُ لأيّامٍ وأيامٍ نَروِي فيها أحداثَ تلكَ الفاجعَةِ، ولكن لإيمانِ النيابةِ العامةِ بإلمامِ المحكمَةِ بدقائقِ الوقائعِ لا يتبقَّى لنا في مَعرِضِ سردِها سوى الإشارةِ إلى دَوْرِ المتهمةِ الثانيَةِ فيها.... فهي العقلُ المدبّرُ... والمخطِّطُ... بلْ لا أُبالغُ إنْ قلْتُ: إنَّها كانتْ شيطانَ الإنسِ الخفيَّ الَّذي يُحرّكُ أحدَاثَ القضيَّةِ... لِيتعجَّبَ شيطانُ الجِنِّ لِفِكرِها الخبيثِ... ويُذعِنُ لها رَاضيًا بأفعالِهَا وزوجِهَا التي دَنَّستْ نِساءَ تلك القريَةِ... المتهمَةُ الثانيَةُ/ **** ... لقدْ كانتْ على عِلْمٍ بكلِّ ما اقترفَهُ زوجُهَا مِن جرائمَ، إذْ كانت تحضُرُ معَهُ في الأماكنِ التي دنَّسَهَا بمواقعَةِ المجنيِّ عليهِنَّ عالمةً بما أوهمهُنَّ بهِ فخدعهَنّ للقَبولِ، بلْ كانتْ إحدَى وسائلِهِ في إخضاعِهِن ما أكَّدتْهُ مِن عِلْمِهَا بما يَأتيهِ زوجُهَا المتهمُ، كما كانتْ تُساعدُهُ بتلقِي المبالغِ التي يَتحصَّلُ عليها المتهمُ منَ المجنيِّ عليهنّ مُقابلًا لإبطالِ السحرِ المزعومِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الْمُوقرَّةُ... لا يتبقَّى في أحداثِ الوقائعِ سِوَى الطريقَةِ التي انكشَفَ بها أمْرُ المتهمِ... لقد أخبَرَ المتهمُ المجنيَّ عليْهَا/ *****هاتفيًّا -قُبَيلَ إبلاغِ المجنيِّ عليهنّ ببضعةِ أيامٍ- بحقيقَةِ أمرِهِ، وأنَّه لا وُجودَ لشخصيَّةِ الشيخِ **** إلَّا في وحْيِ الخيالِ... وأنَّهُ هو ذاتُهُ الشيخُ ****... وطلَبَ مِن الأخيرَةِ أنْ تَكتُمَ سِرَّهُ فلا تُفشيهِ... فجارَتْهُ المجنيُّ عليها في الحديثِ مُطمئنةً إيَّاهُ بعدَمِ إفشاءِ السرِّ وهِيَ تَرتعَدُ خوفًا... وما إنْ أغلقَتْ معَهُ الهاتفَ حتَّى أبلغتِ المجنيَّ عليهنّ الأخرياتِ بحقيقَةِ أمْرِ المتهمِ الأولِ، فتلقتِ المجنيُّ عليهن الخبرَ بصدمَةٍ كادتْ أنْ تُفقدَهُنَّ الوعيَ، وعَلِمْنَ حينَهَا بأنَّهُنّ قد وقَعْنَ ضَحايَا في شِراكِ المتهمِ.. ضَحايَا جهْلٍ لَعِبَ علَى وَترِهِ المتهمُ الأوّل... استغلَّ نِقاطَ ضَعفِهِنّ... فقُمْنُ جميعًا بحَظْرِ رَقْمِ هاتِفِهِ المحمولِ لعَدَمِ توَاصُلِهِ معَ أيٍّ مِنهُنَّ... فمَا كانَ منَ المتهمِ الأوَّلِ وزوجتِهِ المتهمةِ الثانيَةِ إلَّا أنْ هددَا المجنيَّ عليها / ***** بإفشاءِ ما تحصَّلَا عليه من مقاطعَ جنسيَّةٍ مصورَةٍ لها، كما هدَّدَا المجنيَّ عليها/ ***** بذاتِ التهديدِ المصحوبِ بطلبٍ وتكليفٍ بأمرٍ حتَّى أبلغتْ المجنيُّ عليهما/ *****و***** فاتُّخذتِ الإجراءاتُ، وتمَّ القبضُ عليهما، وبحوزَةِ الأولِ أجهزتُهُ التي حَوَتِ الأدلةَ الرقْميَّة الدالة علَى ارتكابِهِ الجرائمَ التي اقترَفَا في حقِّ المجنيِّ عليهِن.... الأدلة...

سَيّدِي الرَّئيسَ... الهيئة الْمُوقرَّةُ... هذِهِ هيَ الواقعةُ بِرُمّتِهَا... هذِهِ هيَ الفاجعَةُ بما حَوتْهُ مِنْ آثامٍ وآلامٍ... فماذَا عنْ حديثِ القانُونِ فيها؟

القانون

سَيّدِي الرَّئيسَ... أَعلَمُ أنَّ ما سَأخوضُ فيهِ الآنَ مِن مسائلَ قانونيَّةٍ أنتُمْ أعلَمُ بها منَّا... ولكنَّ النيابةَ العامَّةَ قد دأَبَتْ في مرافعاتِهَا علَى استعراضِ الجانبِ القانونيِّ للواقعَةِ للتدليلِ على تَوافرِ أركانِ ما شكلتْهُ الأوراقُ منْ جرائِمَ في حقِّ المتهمَيْنِ... وفي معرِضِ حديثِنَا عنْ أدلةِ الثبوتِ -سَيّدِي الرَّئيسَ... حضراتِ السادَةِ القضاةِ الأجلَّاءِ- أقولُ وبحقٍّ: إنَّ النيابةَ العامَّةَ قدَّمتِ المتهمَيْنِ بذُخرٍ منْ أدلَّةٍ وافيَةٍ قاطعَةِ الدلالةِ علَى ثُبوتِ الاتّهامِ في حقِّهِمَا... ثبوتًا لا عاصمَ لهُمَا منهُ... لِتستقرَّ العقيدةُ ويطمئنَّ الوجدانُ لِيقينِ ثُبوتِهَا، فتقضُوا بما أنتُمْ قاضُونَ بهِ، ونحنُ على ثقَةٍ في حكمِكُمُ الرادعِ العادلِ الَّذي سَيطهّرُ البشريَّةَ مِن دَنَسِ هذَيْنِ الشيطانين.... وما دامَتِ النيابةُ العامةُ قد ادَّعتْ... فعلَيْهَا البينَةُ والدّليلُ... لأنَّ في ساحتِكُمُ الْمُوقرَّةِ... لا موضعَ إلا لِلقانُونِ... ولا حديثَ إلَّا عنْ الأدلَّةِ والبراهينِ.... وحِرْصًا على وقْتِ عدالتِكُمُ الثَّمينِ سَنسلّطُ الضَّوءَ على جريمتَيْ مُواقعَةِ المجنيِّ عليهِن بغيرِ رِضائِهِنَّ والاتّجارِ بالبَشَرِ جملةً وتفصيلًا، وذلكَ لكيْ نُفصّلَ لِعدلِكُم تَوافرَ البينانِ القانونيِّ لهاتيْنِ الجرميتيْنِ... ثُمَّ نعرِضُ ختامًا وبوَجيزٍ من القولِ لباقي الجرائمِ بالأدلةِ في حقِّ المتهمَيْنِ جملةً على نحوِ ما سيلي بيانُه... وحيثُ إنَّهُ عن جريمةِ مواقعَةِ المتهمِ للمجنيِّ عليهنَّ بغيرِ رضاءٍ صحيحٍ منهنّ فندللُ علَى توافُرِ الركنِ الأولِ منْ أركانِ تلك الجريمةِ وهو الركنُ الماديُّ، والذي قِوامُهُ الاتّصالُ الجنسيُّ الكاملُ.... فهذَا الركنُ ثابتٌ في حقِّ المتهمِ الأولِ أخذًا بإقرارِهِ في التَّحقيقاتِ، وشهادَةِ المجنيِّ عليهنّ جميعًا، واللّاتي أجمعْنَ بإتيانِ المتهمِ الأول لهنَّ بإيلاجٍ كاملٍ من قُبُلٍ، وهُو ما تأيَّدَ بالمقاطِعِ المرئيَّةِ التي وثَّقَ بها المتهمُ نفسُهُ هذِهِ الجرائمَ، والموجودَةِ بالأجهزةِ الإلكترونيَّةِ المضبوطَةِ بحوزتِهِ، والتي منها ما استرجعَتْهُ النيابَةُ العامَّةُ بعدما كان قد حذفَهُ المتهمُ لِتصبحَ أدلةً رقْميةً واجهتِ النيابَةُ العامَّةُ بها المتهمَ الأولَ والمجنيَّ عليهن فأقرُّوا بصحَّةِ ما حوتْ.... وأمَّا عن الركنِ الثاني منْ أركانِ تلك الجريمةِ وهو ركنُ انعدامِ الرِّضا. فلقدْ تعلّمْنَا في ساحَةِ عدلِكُم أنَّ لانعدامِ الرضا حالاتٍ عديدةً: منها الإكراهُ المعنويُّ، والرِّضا الصادرُ تحتَ تأثيرِ الغَلَطِ

والتَّدلِيسِ.... كما أنَّ انعدامَ الرضا الواردَ بمادَّةِ التجريمِ العقابيَّةِ تعبيرٌ واسعُ الدلالَةِ ليشملَ «الإكراهَ» وغيرَهُ، فيُكتفَى بأنْ يُرتكبَ هذَا الفعلُ دونَ رضاءٍ صحيحٍ منَ المجنيِّ عليها، فالرضا الصادرُ تحتَ تأثيرِ الغلطِ والتدليسِ يُفضِي إلى وقوعِ المرأةِ في غلطٍ موضوعُهُ الظُّروفُ التي يُؤتَى فيها بالفعلِ، فيُصوّرُ لها على نحوٍ تَرتضِي بهِ في حينِ لو علِمَتْ بحقيقَةِ ظُروفِهِ لما ارتضَتْ بهِ.... والحقيقةُ التي جِئْنَا بها لساحَةِ عدلِكُم أنَّ المتهمَ أعدمَ إرادةَ المجنيِّ عليهن بالإيهامِ والتدليسِ والتحايلِ ولم يكتفِ، بل كان هذَا الإيهامُ والتدليسُ والتحايلُ هو عينُهُ وسيلةَ الإكراهِ التي استخدَمَهَا المتهمُ فأخضعَهُنَّ مُكرهاتٍ لمواقعتِهِ دونَ رضاءٍ صحيحٍ منهنّ، وأبرزُ دليلٍ على ذلكَ في إيجازٍ أنَّهن لما علِمْنَ بحقيقتِهِ وحقيقَةِ الوَهْمِ الَّذي أغرقهَنّ فيه أبلغْنَ عن فعلتِهِ.... فحقيقَةُ الأمرِ أنَّ المتهمَ قد أوهمهُنَّ ابتداءً بقدراتِهِ الخارقَةِ في إبطالِ السحرِ، واستخدامِ الجانِّ لفَكِّ الأعمالِ بوسائلَ احتياليَّةٍ قِوامُهَا الإلمامُ بمعلوماتٍ عنهنَّ بطُرُقٍ غيرِ مُباشرَةٍ، واستعراضُ مهاراتِهِ وقُدراتِهِ المزيفَةِ أمامَهُنَّ للإفصاحِ عنْ تلكِ المعلومَاتِ، وكأنَّه قد علِمَها عن غيْبٍ يتلقاهُ منَ الجانِّ، فلمَّا اقتنَعْنَ بهذِهِ القدرَةِ المزيَّفةِ لديْهِ، أوهمهُنَّ بضُرٍّ مسهُنَّ مِن أعمالِ السِّحرِ التي لا سبيلَ لإبطالِهَا سِوَى إرضاءِ الجانِّ بإقامَةِ علاقاتٍ جنسيَّةٍ معه، فلما أبيْنَ أولَ مرَّةٍ هددهُنَّ صراحَةً بتفشِّي الأمراضِ فيهنّ وفي ذَويهن، وبمزيدٍ مِن الضُّرِّ والسُّوءِ الَّذي سَيمسُهنُّ بصورٍ مختلفَةٍ جزاءً لهذا الإعراضِ، فما كان مِنهنَّ إلا الخضوعُ كَرْهًا لهذَا التهديدِ، والقَبولُ علَى مضضٍ بإقامةِ تلك العلاقاتِ الجنسيَّةِ فصارَ بِلا شكٍّ رِضاؤُهُنّ مُنعدِمًا، بل لنْ نُجاوزَ إنْ قُلْنَا: إنَّه كانَ إكراهًا صريحًا علَى المواقعَةِ فضْلًا عن أنَّهِ كان تحتَ تأثيرِ الغلَطِ والتَّدلِيس، ولا مجالَ مِن بعدِ ذلك للمحاولاتِ الخَسَيسَةِ التي دسَّهَا المتهمُ بين طِيَّاتِ كلامِهِ في التحقيقاتِ مِن أنَّ المجنيَّ عليهنّ كُنَّ مستمتعاتٍ بتلك العلاقَةِ، فهذا زيفٌ لا طائلَ منهُ، ومحاولاتٌ بائسةٌ لدَفْعِ الاتهامِ عنه، كما أنَّ العباراتِ التي قد يكُنَّ قد تفوهَّنَ بها في المقاطعِ، والتي قد يَستندُ إليها دفاعُ المتهمِ مِن تصريحِهِنَّ بحبِّهِنَّ المتهمَ المتمثَّلَ لَديهنَّ في الشيخ ****، فهوَ ليْسَ حُبًّا رَضِينَ به بِالمواقعَةِ، بلْ هوُ تَعلّقٌ بهذِهِ الشخصيَّةِ الخياليَّةِ الَّتي سَتنجِيهِمْ مِن أعمالِ السِّحرِ وأفعَالِ الجانِّ التي قَد تَمسُّهُم بِالسُّوءِ والضُّرِّ، تَعلقٌ كان مُعلَّقًا على شَرْطٍ واحدٍ؛ ضمانِ رِضائِهِ عنهُنّ ضَمانًا لِزَوالِ سُخْطِ الجانِّ الَّذي يُسخّرُهُ كما أوْهمَهُنّ، فهو تَعلُّقٌ

مَشوبٌ بالرَّهبَةِ والخوفِ الشديدِ منَ المتهمِ سَواءً في شخصيتِهِ المزيفَةِ الشيخ **** أو حتَّى في شخصيتِهِ الحقيقيَّةِ التي ظهَرَ بها عليهِنَّ، ولا مجالَ لِلمتهَمِ أو دفاعِهِ مِنْ بعدِ هذَا البيانِ في الحديثِ عن هذَا الأمْرِ مرَّةً أخرَى.... بل إنَّنَا سندللُ على توافُرِ كلِّ ذلكَ بَدءًا بإقرارِ المتهمِ ذاتِهِ في التحقيقاتِ بأنَّ هذَا الوِقاعَ للمجنيِّ عليهن كان بِناءً على إيهامِهِنّ بِوجُودِ عمَلٍ سُفليٍّ لَهُنَّ (ص٣٧).... هذا فضلًا عما شهِدَ به المجنيُّ عليهِن جميعًا وتواتَرَتْ أقوالُهُنَّ عليْهِ في التَّحقيقَاتِ من أنَّهُن لم يكُنَّ لِيرضَيْنَ أبدًا بهذا الوِقَاعِ إذا ما عَلِمْنَ بحقيقَةِ أمْرِ المتهمِ، والدليلُ أنَّهُن بادَرْنَ بالإبلاغِ حينَمَا انكشَفَ أمرُهُ، ونكتفِي في هذَا السياقِ عَرضًا بشهادَةِ المجنيّ عليها/ *****الَّتي أكَّدَ المتهمُ ذاتُهُ أنَّها لم تَكُنْ لِتَرضَى بِمُواقعَتِهِ إذا علِمَتْ بحقيقَتِهِ فقَدْ شهدَتْ بِالصحيفَةِ ١٢٧ «أنا لو أعرف إن ****هو نفسه الشيخ **** وبيضحك عليا مكنتش وافقت أصلا باللي عمله معايا، أنا اضطريت اعمل كده لأنه قالي لازم العمل يتفك بنجاسة علشان العمل معمول بالسرطان والتشتيت، ووهمني إن جوزي هيرجعلي ويبقي زي الخاتم في صباعي، ويعالجني من الغضروف لأني دخت على الدكاترة».... فتلك إجابةٌ قاطعةٌ على كلِّ ما استخلصْنَاهُ دليلًا في هذَا الصدَدِ، والتي تواردَتْ عليه شهادَةُ المجنيِّ عليهنَّ كلِّهِنَّ، ولا يتبقَّى في هذَا المقامِ سِوَى ما أكَّدتْهُ تحرياتُ الشرطَةِ وصادقَتْ بِهِ على كلِّ ذلك.... وأمَّا عنِ الركنِ المعنويِّ المتمثلِ في القصدِ الجنائيِّ بعنصريْهِ العِلْمِ والإرادَةِ فهوَ ظاهرٌ مُستخلَصٌ من جماعِ كافَّةِ الوقائعِ والأدلَّةِ والظروفِ بالأوراقِ، ونكتفي منها بقالَةٍ للمتهمِ في الصحيفَة (٢٠٤) «بعد إرسال الفيديوهات كان بيبقى نفسي أنام معاهم، فقلت: إن الفيديهات دي مجابتش نتيجة، والجنّ طالب علاقة مع شخص غريب»... وأما عَنْ دَوْرِ المتهمَةِ الثانية في تلكَ الجريمةِ -سَيّدِي الرَّئيسَ... حضراتِ السادَةِ القُضَاةِ الأجلَّاء- فلقدْ عَلَّمُتمونَا أيضًا في مجالِ المساهمَةِ الجنائيَّةِ في جريمَةِ الاغتصابِ أنَّها تخضَعُ للقواعدِ العامّةِ في المساهمَةِ الجنائيَّةِ، فيُتصوّرُ تعدُّدُ الفاعِلِينَ، ويُتصوّرُ أنْ يُوجَدَ إلى جانِبِ الفاعِلِ شَريكٌ أو أكثَرُ. ... أما عَنْ دَوْرِ المتهمَةِ الثانيَةِ في تلك الجريمَةِ -سَيّدِي الرَّئيسَ- والمتمثّلِ في المساهمَةِ الجنائيَّةِ منهَا بالتَّحرِيضِ والاتِفاقِ والمساعدَةِ، فهُوَ متمثِّلٌ لدينا من شواهدَ عِدَّةٍ في التَّحقيقَاتِ نُوجزُهَا في أنَّها ظهرَتْ على المجنيِّ عليهن عالمَةً بمواقعتِهِ لهنَّ حتَّى إنَّ هذَا الأمرَ استفزَّهُنَّ ليسألْنَها عن سبَبِ انعدَامِ غَيرتِهَا على زوجِهَا فصرَّحَتْ لهنَّ جميعًا بأنَّهُ عملٌ

تُشاركُه فيه بعبارَةٍ وجيزَةٍ قالَها لنا المجنيُّ عليهنِّ وهي: «ده شغل» ... إذنْ فالمتهمَةُ تُرافقُ زوجَهَا المتهمَ خلالَ ذهابِهِ لمواقعَةِ المجنيّ عليهنَّ، وكان هذَا الظهورُ الجليُّ لها أمامَ المجنيّ عليهن هو أحدُ الوسائلِ التي تَوهمْنَ بها حقيقَةَ ما أغرقَهُنَّ فيه المتهمُ مِن زِيفٍ وخِدَاعٍ وتَدليسٍ.... فهذا الظهورُ الَّذي نُشيرُ إليْهِ قدِ اتَّفقَ المتهمانِ عليه كأحَدِ وسائِلِ الخداعِ وساعدَتْهُ المتهمَةُ به لإتمامِ جرائمِهِ التي حرَّضَتْهُ عليها، وهو الأمرُ الَّذي صادقتْ تحرياتُ الشرطَةِ عليه؛ أنَّها اشتركَتْ معَ المتهمِ في تلك الجريمَة... السَّيدُ الرّئيسُ... الهيئَةُ الْمُوقرَّةُ... هذا عنْ جريمةِ الِاغتصابِ... فماذَا لدَيْنَا عنْ جريمةِ الاتِّجارِ بالبشَرِ؟... لقدْ تمثّلتْ هذِهِ الجريمةُ في دَعْوانا استخدامَ المتهمِ للمجنيِّ علَيْهِما/ *****و***** بتطويعِهِمَا وإخضاعِهِمَا واستغلالِهِمَا بواسَطَةِ الاحتيالِ والخِداعِ المدعومِ بوسائلِ التَّضليلِ، وتَصويرِ الأمورِ على غيْرِ حقيقَتِها بمظاهرَ خارجيَّةٍ تُعضّدُ ادّعاءاتِهِ؛ لِإيهامِهِمَا وحملِهِمَا على الخضُوعِ والِانصياعِ له، كلُّ ذلكَ لِإرضاءِ شهواتِهِ الجنسيَّةِ بِصُورٍ مُتعددَةٍ، والتي كان منها العلاقَةُ الجنسيَّةُ الشاذَّةُ بين المجنيِّ عليهما المذكورتيْنِ، والمجنيِّ علَيْهما/ *****و****، والتي أجبرَهُنَّ عليها، وتصويرِها، وكذا مُواقعتُهُ المجنيَّ عليْهَما الأخيرتيْنِ دونَ رضائِهما، وتصويرُهُما عَرَايا تُداعَبانِ مَواطنَ عِفَّتِهما لأجلِهِ.... فكانَ الركنُ الماديُّ للجريمةِ متمثلًا في الاستخدامِ، ووسيلتِهِ الاحتيالِ والخداعِ، وغايَةِ الجريمَةِ الاستغلالِ الجنسيِّ، وهو القصدُ الخاصُّ فيها.... هذا عنْ صورَةِ الجريمةِ، أمَّا الدليلُ عليها فقدْ نضحَتْ بِهِ الأوراقُ والتَّحقيقاتُ مُنذُ بَدْئِها حتَّى نهايتِها.... فلم يَعُدْ هناكَ مجالٌ للشكِّ بعدما شهِدَ المجنيُّ عليهنَّ جميعًا وخاصَّةً *****و***** أنَّهُنّ انخدعْنَ بالاحتيالِ الَّذي نصَبَهُ لهنّ المتهمُ بإيهامهِنَّ بقُدرتِهِ علَى إبطالِ الأسحارِ وفكِّ الأعمالِ باستخدامِ الجانِّ وخَدَمِهِ، وكانتْ هذِهِ الوَسيلة هيَ الَّتي استخدمَهُن بها لاستقطابِ أُخرَيَاتٍ ادَّعَى أنَّهن يمسُّهنُّ الضُّرُّ مِن السحرِ والأعمالِ السفليَّةِ، وأنَّ السبيلَ الوحيدَ لإبطالِ كلِّ ذلك هيَ تلكَ العلاقاتُ الجنسيَّةُ الشاذَّةُ أو المباشِرَةُ التي طلَبَ منهنَّ ممارستَهَا سواءٌ فيما بينَهُنَّ أو معَهُ.... فقد أصبحَتِ المجنيُّ علَيْهما الأولى والثانيةُ كدُميَتَيْنِ في يدِهِ لاستقطابِ الباقياتِ مَن عَلِمْنَاهُنّ ومَن لم نَعلَمْ، الأمرُ الَّذي أيَّدَهُ المتهمُ نفسُهُ حينَمَا سألْنَاهُ عن غايتِهِ مِن كلِّ هذَا الخداعِ والاحتيالِ قائلًا لفظًا في التَّحقيقَاتِ: «لقيت فجأة أني بقدر استمتع وآخد فلوس وأعيش كويس.. الشيطان هيألي كل ده وخلاني أتواصل

معاهم علشان أقدر أدخل بشخصيتي الحقيقية وأنام معاهم وآخد فلوس منهم» (ص ٢٠٣) ولا ينالُ مِن ذلكَ الإقرارِ الصريحِ مَا حاوَلَ أنْ يمزجَهُ بهِ مِن ادِّعَاءٍ بحبِّ المجنيِّ عليهن لهذِهِ النَّزوَاتِ، فهذَا ضَرْبٌ خَسِيسٌ مِن ضُروبِ دِفَاعِهِ عن نفسِهِ وقد استفَضْنَا في الردِّ عليه سَلَفًا، وأكبرُ دليلٍ على هوانِ هذَا الدِّفاعِ أنّهُنَّ إنْ كُنَّ راغباتٍ في هذِهِ النزواتِ فلماذا كانَ الخداعُ والاحتيالُ إذن؟! لماذَا مضَيْتَ في سَبيلِ سلْبِ عُقولِهِنَّ وقُلوبِهِنّ ثُم إرهابِهِنّ بسُخْطِ الجانِّ عليهِنَّ ليخضَعْنَ ويُذعِنَّ لكَ ولشَهواتِكَ إنْ كانَ كلُّ ذلك حُبًّا في النَّزواتِ؟! لماذا كلُّ ذلكَ إنْ كانَ الأمرُ لديهنّ هو حُبٌّ لِلنزَواتِ؟! بل إنَّنا سنتوقفُ عند قالَةٍ واجبٍ علينا الردُّ على المتهمِ فيها؛ لقد قالَ في ذاتِ الموضِعِ: «هما كمان غلطوا وكلنا ضحايا»، ونحن نقول: إنَّك الجاني وهنَّ الضحايا، وتلك هِيَ ساحَةُ المحكمَةِ التي جِئْنَا إليها للمطالبَةِ بمعاقبتِكَ بأقصى عقوبَةٍ وهيَ الإعدامُ شَنْقًا.

الأدلة

السَّيدُ الرَّئيسُ...الهيئة الْمُوقرَّةُ... عودَةً إلى استعراضِ الأدلَّةِ على تلكَ الجريمَةِ فإنَّنَا نقتبسُ من فيضِ شهاداتِ المجنيِّ عليهنّ قالاتٍ هيَ الأبلغُ تدليلًا علَى توافرِ أركانِ تلك الجريمةِ في حقِّ المتهمِ؛ توطيدًا وتعزيزًا لما عرَضْناهُ، فلقَدْ شهدَتِ المجنيُّ عليها *****في الصحيفة ٢٩ من سؤالِهَا متحدثةً عن المجنيِّ عليها *****بعدما كلَّفَهَا المتهمُ بإيهامِهَا بقُدرتِهِ على علاجِهَا وإعادَةِ زوجِهَا الغائبِ عنها إلَيْهَا «الشيخ **** لما كلمها طلب منها بردو تنام مع واحدة لأن معمولها عمل وقالها: *****عارفة كل حاجة... وقدرت أقنع *****أننا ننام مع بعض زي ما أقنعت ***** وكل ده بناء على تعليمات الشيخ ****... كل ده علشان يشوفنا نايمين مع بعض».... قالَةٌ صريحَةٌ لا تحتمَلُ التأويلَ أو الشرح، بل ولا تحتاجُ أنْ نُسقطَهَا على أركانِ الجريمة، فلقد جمعتْ بيْنَ الاستخدامِ والوسيلَةِ والغايَةِ في قالةٍ واحدةٍ، وهو أيضًا عينُ ما تحقَّقَ بين المجنيِّ عليها الثانيَةِ والرابعَةِ، وما انتهى بمواقعَةِ المتهمِ لهُمَا بعدما غرِقْنَ في نسجِ خداعِهِ واحتيالِهِ، وهو ما شهدْناهُ، ورأَتْهُ المحكمَةُ بالمقاطِعِ المرئيَّةِ بالأجهزَةِ المضبوطَةِ بحوزَةِ المتهم.... وفضلًا عن كلِّ ذلكَ، فقد كانت هناك محادثاتٌ هاتفيَّةٌ مسجلَّةٌ عبرَ الهاتفِ المضبوطِ بحوزَةِ المتهمِ واضحةُ الدّلالَةِ على توافُرِ أركانِ هذِهِ الجريمَةِ، فكانَ منها ما بينَ المجنيِّ عليها *****والمتهمِ مُستترًا في شخصيَّةِ الشيخ ****، والتي كلَّفَهَا فيهَا بتصويرِ صدْرِ المجنيِّ عليها

*****عاريًا، والاستحمامِ معًا، وتصويرِ ذلك، وإرسالِهِ إليْهِ، ولقد شرحَتْ لنَا المجنيُّ عليها في الصحيفَةِ ٣٦ من تحقيقاتِ نيابَةِ شمالِ الزقازيقِ الحالَةِ النَّفسيَّةِ التي كانتْ عليها خلالَ ذلك بقولِهَا: «اللي كان بيطلبه بعمله»، ثم استدركَتْ متحدثةً عن ***: «أه تصورت معاها في علاقة بس في الحمام وكان في بيتها»، وأفصحتْ في عبارةٍ خطيرَةٍ بقولِهَا: «حسيت أني كأني لعبة في إيده بيحركها زي مهو عايز زي الدمية، ويطلب اللي هو عايزه، وطلبه كان مجاب، وكان غصب عني، وربنا يسامحني وربنا ينتقم منه زي مدمرني ودمرهم وضحك علينا كلنا».... السَّيدُ الرَّئيسُ...الهيئة الْمُوقرَّةُ... كان هذَا عن صورةِ الاتِّجارِ ما بينَ المجنيِّ عليْهَما/ *****و*****... فماذَا عن الصورَةِ الأخرى التي بيْنَ المجنيِّ عليهَما/ ***** و*****، فليسُ الأمرُ ببعيدٍ عن الصورةِ التي عرضْنَاهَا على حضراتِكُم من حيثُ المنهجِ والأسلوبِ، استخدامٌ باحتيالٍ وخداعٌ مُفضٍ إلى تهديدٍ غايتُهُ الاستغلالُ الجنسيُّ.... ونستهلُّ في التدليلِ بشهادَةِ المجنيِّ عليها/ ***** في التَّحقيقَاتِ التي شرحَتْ فيها وسيلةَ الاحتيالِ التي اتَّبعَهَا المتهمُ لاستخدامِها في استقطابِ المجنيِّ عليها/ *****، وذلكَ في الصحيفَةِ الثامنَةِ حين قرَّرتْ: «كانت أي واحدة تعجبه يدخل عليا بحيلة أنها تعبانة والطالع بتاعها مش كويس»، ثم أوضحتْ أنَّهُ تواصَلَ معهَا قائلًا عن المجنيِّ عليها/ *****: «قالي على ***** إنها معمولها عمل سفلي، وطلبت منها تتواصل مع الشيخ **** علشان راجل سره باتع»، وهو ذاتْ ما أكَّدتْهُ المجنيُّ عليها/ ***** في الصحيفَةِ السابعة عشر من التحقيقات، وقد أقرَّ المتهمُ بصحَّةِ ذلك في الصحيفَةِ التاسعة والثلاثين قائلًا: «طلبت من ***** تعرفني على *****.. وفعلا ***** حكيتلها عني وعن كراماتي، وبدأت تتواصل معايا».... ثم أوضحتِ المجنيُّ عليها ***** كيفَ تطورَّتْ طلبَاتُ المتهمِ منها لتحقيقِ غايتِهِ مِن الاتجارِ، وهو الاستغلالُ الجنسيُّ حتَّى طلبِهِ تصويرَ المجنيِّ عليها/ ***** عاريةً في أقوالِها في الصحيفَةِ السابعَةِ: «طلب من أني أصور ***** فيديو وهي عريانة وابعت له المقاطع دي»، كلُّ ذلكَ بحجَّةٍ ادَّعَاهَا أخضعَتْهُما لتكليفاتِهِ هيَ كما شهدَتْ ***** في ذاتِ الصحيفةِ: «***** عليها جن وبيطلعه من عليها».... وتعضَّدَ ذلك بدليلٍ رَقْميٍّ اطَّلعتْ عليه النيابَةُ العامَّةُ على هاتِفِ المتهمِ؛ إذْ سجَّلَ مكالمةً هاتفيَّةً فيما بينَهُ -متخفيًا في شخصيَةِ الشيخِ ****- وبيْنَ المجنيِّ عليها/ ***** شهدَتْ في التَّحقيقَاتِ أنَّهُ يُوجّهُها فيها إلى تصويرِ المجنيِّ عليها/ ***** كما طلَبَ، وقد تضمَّنَ نصُّهَا

قولَهُ: «أيوة يا فوفا خليها تصور نفسها ثلاث دقائق وهي عارفة هيا هتقول إيه، ماشي.. صوريها أنتي عادي وابعتيلي الفيديو دي الوقتي»، وشهدتِ المجنيُّ عليها ***** بأنَّها و***** قدِ انصاعَا لطلَبِ المتهمِ بتصويرِهَا عاريةً، وأنَّ تلكَ المكالمةَ تُوثّقُ طلبَهُ المذكورَ، وهو ما تأيَّدَ بإقرارِ المتهَمِ بصحَّةِ تلك المكالمَةِ، وكذا إقرارُهُ في غيْرِ موضعٍ نذكُرُ منها ما أقرَّ بِهِ في الصحيفَةِ (٢٠٣) متحدثًا عن استخدامِ المجنيِّ عليها /***** لتقدّمَه إلى *****: «قلتلها روحيلها واقنعيها بيا».... فضلًا عن اطّلاعِ النيابَةِ العامةِ على ذلك المقطَعِ المذكورِ مِن بيْنِ المقاطِعِ المعثورِ عليها على هاتِفِ المتهمِ، والتي أقرَّ المتهمُ بها، وبِصحّتِهَا، وأن المجنيَّ عليهنَّ كانوا «بيبتعوا الفيديهات دي على أساس إن الجان بيحضر عليها» ص ١٩٤.... السَّيدُ الرَّئيسُ...الهيئة الْمُوقرَّةُ... كلُّ هذَا غَيْضٌ مِن فَيْضِ ما زَخَرَتْ به الأوراقُ في كلِّ موضعٍ من شهادَةِ المجنيِّ عليهن المتسقَةِ مع إقرارِ المتهمِ، وما يُؤيّدُ كلَّ ذلك من الأدلةِ الرقْميَّةِ المعثورِ عليها في الأجهزَةِ المضبوطَةِ بحوزَةِ المتهمِ، وقد أقرَّ بِصحتِهَا، والتي بلغَتْ حَدَّ مواقعتِهِنَّ كما أسلفْنَا... والتي تمثّلتْ في مقاطعَ جنسيَّةٍ وصُورٍ فُوتوغرافيَّةٍ تَنتهِكُ خُصوصيَّةَ المجنيِّ عليهن وغيرِهنَّ ممَّنْ تعففْنَ عنِ الإبلاغِ عنْ قُبْحِ أفعالِ المتهمَيْنِ، أفرغَتِ النيابَةُ العامَّةُ كامِلَ مُحتواهَا بمحضرِ الاطلاعِ والفحصِ، واهتدتْ لِاستخلاصٍ يُوافِقُ ما سلَفَ وأنْ عرضْنَاهُ على حضراتِكُم.... السَّيدُ الرَّئيسُ...الهيئَةُ الْمُوقرَّةُ... لم يكتفِ المتهمَانِ بكلِّ تلك الأفعالِ الدنيئَةِ.. بل زادَا على ذلكَ، وفي سبيلِ ما أسمَاهُ المتهمُ ب«سحرٍ سفليٍّ» خدَعَ به المجنيَّ عليهن لينالَ مأربَهُ الجنسيَّ منهُنّ، طلبَ منَ المجنيِّ عليهنَّ جميعًا مبالغَ ماديَّةً مُدعيًا أنها مقابلٌ لِطلبَاتِ الجانِّ لِيتمكَنَ مِن إبطالِ السِّحرِ المزعومِ، وكان يَتسلَّمُهَا بنفسِهِ تارةً، أو يُكلِّفُ المتهمَةَ الثانيَةَ زوجتَه لِتتسلَمَها عنه؛ لِتُثبتَ لنا اشتراكَهَا معَ المتهمِ في جريمَةِ الاتجارِ بالمجنيِّ عليهن، وتحصَّلَهُما علَى منافِعَ ماديَّةٍ من وَرائِهَا.... حيثُ شهدَتِ المجنيُّ عليها / ***** في الصحيفَةِ الخامسةِ من التحقيقات بأن المتهم طلَبَ منها مبلغًا من المال تعطيهِ لزوجتِهِ، وقد نفذَّتْ طلبَهُ ذلك موضحةً: «ورحت اديت الفلوس لمراته»، وفي مواضعَ أخرى كثيرةٍ شهِدَ المجنيُّ عليهن بتسليمِ المتهمِ مبالغَ ماليَّةً مقابلَ مَا أوهمَهُنَّ به.... أما عن الركنِ المعنويِّ لجريمَةِ الاِتِّجارِ بالبشر بعدمَا بيَّنَا توافرَ كافَّةِ عناصرِ الركنِ الماديِّ لها فقدْ بانَ لعدلِكُمْ مِن خلالِ استعراضِ تلك الأدلَّةِ وبيانِ الوقائع أنَّ الأوراقَ قد زَخَرَتْ بما يقطَعُ بانصرافِ

قصْدِ المتهمَيْنِ إلى تحقيقِ الاستغلالِ الجنسيِّ والمنفعَةِ الماديَّةِ المتمثلَةِ في المالِ المتحصَّلِ منَ المجنيِّ عليهنَّ بوسيلَةِ الاحتيالِ والخداعِ وباستخدامِهِنَّ على نَحْوِ ما بيَّنَا، بما يتوافرُ معهُ القصْدُ الخاصُّ بجريمَةِ الاتجارِ، ومِن ثَمَّ توافرُ القَصْدُ العامُّ بالعِلْمِ والإرادَةِ.... وعليْهِ ومِن جماعِ ما تقدَّمَ فقد اتَّضحَ بجلاءٍ وبمَا لا يدَعُ مجالًا للشَّكِّ في وجدانِ عدلِكُمُ الموقَّرِ اكتمالُ النموذجِ القانونيِّ لجريمَةِ الاتِّجارِ بالأشخاصِ وثبوتُهَا في حقِّ المتهمِ الأول وزوجتِهِ المتهمَةِ الثانيَةِ، والتي اشتركَتْ معَهُ في ارتكابِهَا بطريقَيْ الِاتفاقِ والتحريضِ، وَفْقَ ما شَهِدَ به المجنيُّ عليهن وصادقَهَن على ذلك مُجرِي التحريَّاتِ ثُبوتًا ارتقى لمرتبَةِ اليقينِ بغَيْرِ عاصِمٍ لَهُماَ منه.... السّيدُ الرّئيسُ... الهيئَةُ الموقّرةُ... هكَذَا تَناولْنَا بشَيْءٍ مِن التَّفصيلِ الجريمتَيْنِ الأُولَى والثانيَةَ المنسوبتيْنِ للمتهمَيْنِ.. وهُمَا القِوامُ الأساسيُّ الَّذي بَنَى عليهِ المتهمَانِ منزلَهُما الواهنَ... وقد خفِيَ عليهِما مُنذُ أنْ وضَعَا أولَ حجرٍ مِن أحجارِ هذَا المنزلِ الملعونِ... أنَّ ما بُنِيَ علَى ضلالٍ فمصيرُه إلى زَوالٍ... وأنَّه مَهْمَا علَا زَبَدٌ رَابٍ لا بُدَّ مِن أنْ يَنتهيَ ويَطفُو عليْهِ ما يَغلِي بِباطنِها من الْمُهْلِ والنَّارِ... يقولُ المولى عزَّ وجلَّ في كتابِهِ الكريمِ: {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [العنكبوت: ٤١]... ولَا يَتبقَّى سِوَى ما نُسِبَ للمتهميْنِ مِنْ جَرائمَ أُخرَى... وهو ما نُوردُ بشأنِ تَوافُرِ أركانِهَا... وثبوتِهَا في حقِّهِمَا مَا حَوتْهُ أوراقُ الدَّعوَى مِن أدلَّةٍ قوليَّةٍ وفَنيَّةٍ ورَقْميَّةٍ نَعلَمُ تمامَ اليَقينِ إحاطَةَ المحكمَةِ بها عِلمًا، وهِيَ الَّتي أيضًا تَوافرتْ خلالَ استعراضِ أدلَّةِ الواقعتَيْنِ السابقتَيْنِ ووقائِعِ الدَّعوَى.

الخاتمة

السيّدُ الرَّئيسُ.. الهيْئَةُ الْمُوقرَّةُ... وبعدَ عَرْضِ الوقائِعِ المسندَةِ إلى المتهمَيْنِ.. والأَدلةِ الَّتي نُقيمُها في حَقِّهِما... بَقِيَ لنَا في الختَامِ أنْ نقولَ: إنَّنا بمناسبَةِ تلك القضيَةِ ... تَتبعْنَا علَى مدَارِ التاريخِ ... ما اعتادَ أنْ يأتيَهُ السَّحَرةُ لِتسخِيرِ مَن حولَهُم... بعْدَ أنْ يَسحَرُوا أعينَهُم... فلم نجدْ مَثيلًا لما انتهجَهُ المتهمُ ... إذِ انفرَدَ بكُلِّ مِنهُنّ في مُكالماتٍ هاتفيَّةٍ... ولم يُظهرْ لَهُنَّ نفسَهُ، بلِ استَتَرَ وراءَ شَخصيَّةٍ وَهْميَّةٍ... وصبَرَ طويلًا حتَّى بَنَى جُدرانَ ثِقَةٍ هاويَةٍ بينَهُ وبَينهُنَّ... وبِكُلِّ جُبنٍ وخِسَّةٍ سَلَبَ عُقولَهُن... واستغلَّ ما عَلِمَ مِن خبايَا حياتِهن... لِيرسُمَ في خيالِهِنّ باحتيالٍ ذَميمٍ... صورةً مُخيفةً لهُنَّ

بأنَّ حولَهُنَّ مِن المتربصينَ... مَن يُوقِعُ بهنَّ بأسحارٍ وأعمَالٍ... فقطَعَ بذلكَ الأوصَالَ والأرحَامَ... حتَّى أجهزَ علَى إرادتِهنّ... ولمْ يتوقَفْ... بلْ غرِقَ في ظُلماتِ الخداعِ ومستنقعِ الضّلالِ... وجدْنَاهُ يقرَأُ آياتِ القرآنِ... حصَّلَهَا بِفمِهِ ولمْ يَعِهَا قلبُهُ... لمْ تُثنِهِ عنْ ضلالِ أفعالِهِ... بل وجدْنَاهُ يتخذُهَا مَطيّةً لِلتّدليسِ عليهِنّ... لم يُعظِّمْ شعائرَ اللهِ وآياتِهِ... بلْ عكَفَ علَى مُحاولَةِ تَدنيسِهَا كغيْرِهِ مِن أتباعِ الشياطِينَ... لِيتمكَّنَ وزَوجتَهُ مِن تحصيلِ مآربِهِ... وأنَّى له ذلكَ!... أنَّى له ذلكَ!... فَلِلقُرآنِ ربٌّ يَحميهِ... وأنتُم جُندُهُ سُبحانَه في الأرضِ... فلقَدْ قالَ عزَّ وجلَّ:... {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} ... وأنتُمْ سيادَةَ الرّئيسِ لَمِنْ حفَظَةِ هذَا الذِّكْرِ الكريمِ في هذِهِ الدَّعوَى ... السيّدُ الرَّئيسُ.. الهيْئَةُ الْمُوقرَّةُ... مَاذَا كانَتْ مَآرِبُ هذَيْنِ المتهمَيْنِ؟!... لم تَكُنْ فقَطْ كمَنْ سَبُقوهُمَا وقَالُوا: {أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا}... بل تَمادَيَا في غَيْهِمَا فُجْرًا... ومَا استَطَاعَا كَبْحَ شَهواتِهِمَا... الَّتِي لم تَكُنْ لَهَا حَدٌّ... لم يُراعِيَا حُرُماتٍ ولَا مُحرَّماتٍ... وانتَهَكاهَا عشرَاتِ المرَّاتِ... إنَّ المتهمَيْنِ قَدِ استَحقَّا اللَّعَناتِ.. واستوجَبَا غضَبَ رَبِّ البريَّاتِ.. فَلْتَسْتَقُوا حُكمَكُم عليْهِما مِن عندِ اللهِ مِن فوْقِ سَبعِ سَماواتٍ.... نشَرَا في قَريتِهِمَا صُورَ الفَسَادِ... وأطَاعَا شَيطَانَهُما... ولم يَعبَأَا بِأوامِرِ رَبِّ العِبَادِ... إنَّ مثَلَ هذَيْنِ المتهمَيْنِ... كمثَلِ شجَرَةٍ خبيثَةٍ... أصلُهُا فاسِدٌ... وطَلعُهَا طَالحٌ... أزهارُهَا نَتِنَةٌ... وثِمارَهُا عَطِبَة.. تَفوحُ منها رائِحَةُ الفُجُورِ والعِصيَان... حتَّى كادَتْ أَنْ تُلوّثَ مَا حولَهَا مِن جِنَانٍ... فبِالحقِّ والعَدْلِ اسْتأصلُوهَا... اسْتَأصُلُوهَا قبْلَ أنْ تَقتُلَ ما بَقِيَ فينَا مِن قِيَمٍ وآمَالٍ... فالمتهمَانِ قدْ أصَابَا حَدَّيْنِ مِن حُدودِ اللّهِ... فلا تأخُذْكُم بِهمَا رأفَةٌ في دِينِ اللهِ.... السيّدُ الرَّئيسُ... الهيئَةُ الْمُوقرَّةُ... بيْنَ يدَيْ مَجلسِكُم.. تَجرِي المحاوَراتُ... وتَختلطُ الأفهَامُ... وتتصارَعُ البراهِينُ والحُجَج... ويُطلَبُ العِقابُ... وتُرجَى البرَاءَةُ.... وإنَّ هذَا المكانَ سيَصدَعُ يومًا مَا أمامَ ربِّهِ مِنْ هَوْل ما سَمِعَ... فالحمدُ لِلهِ الَّذي جعَلَ المظلومَ عزيزًا بقضائِكُم... وجعَلَ الظالمَ الجبَّارَ دَنيئًا بِحكمِكُم... وجعَلَ الحقَّ مُلازِمًا لكُمْ.. يَروحُ ويَغدُو... مُتعلِّقًا بِتَلابِيبِكُم... وبِلَا مُغالَاةٍ في الثَّناءِ ولا إِسرَافٍ في التَّقدِيرِ... أَنتُم ظِلُّ اللهِ في الأَرْضِ.... السيّدُ الرَّئيسُ.. الهيْئَةُ الْمُوقرَّةُ... لقدْ تردَّدَتْ مشاعِرُنَا كثيرًا ونحنُ بِصدَدِ الإعدَادِ لهذِهِ المرافَعَةِ... ما بَيْنَ تأييدِ قَرارِ أَدائِهَا في جلسَةٍ سِريَّةٍ حِفظًا لِلأعراضِ وحمايةً لِلشُّهودِ والمجنيِّ عليهِنَّ... وبيْنَ رغبَةٍ منَّا في أدائِهَا عَلَنًا عِيَانًا بَيَانًا أمامَ أهْلِ هذِهِ القَريَّةِ... بلْ أمامَ المجتمَع

بأَسْرِهِ... وكانَ أساسُ رَغبَتِنَا هذهِ... علاوةً علَى بيانِ الدَّليلِ، وفُجْرِ الأَفْعالِ، وطَلَبِنَا المستحِّقَ لِلعقَابِ... أنْ نُعلِنَ مِن خلالِ هذِهِ المرافعَةِ... أنَّهُ قد ولَّى زمَنُ الدَّجلِ والاِتِّجارِ باسْمِ الدِّينِ... وأنَّهُ لا عودَةَ لِعصُورِ الظَّلامِ الَّذي كانَ يُخيِّمُ فيهَا الجهلُ علَى عُقولِ النَّاسِ... فالحقَّ نقولُ إنَّ السِّحرَ حقٌّ، وإنَّ الجَانَّ حقٌّ... وكلُّ هذَا مِن خَلْقِ اللهِ جلَّ وعَلَا... ولكنَّ الباطِلَ هوَ هذَا الاِدِّعاءُ ... بِتَسخيرِ الجانِّ أوْ قُدرتِهِم علَى إلحاقِ الأذَى... فمَا هُم بِضارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ... فهذِهِ واحدَةٌ... أمَّا الثانيَةُ... فإنَّنَا أردْنَا خلالَ مُرافعَتِنا أنْ نُشعِرَ المجنيَّ عليهِنَّ وذَويهِنَّ والضَّحَايَا اللّاتِي تَعفّفْنَ عَنِ الإبلاغِ ونُعْلِمُهنَّ بعدَما انتُهِكتْ حُرُماتُهُنّ... واستَفاقَتْ عُقولُهُنَّ مِن غَيْبَةِ الخِدَاعِ والاِحتيَالِ... أنَّ لَهُنَّ رِجالًا لَا يَخشُونَ فِي اللهِ لومَةَ لائِمٍ... رِجالًا يُعرَفُ بِهُمُ الحقُّ... مَاضِينَ نَحوَ شِفَاءِ غَليلِهِنَّ وصُدُورِهِنّ... وبَيَانِ حَقيقَةٍ لَرُبَّمَا غَابتْ عنِ الجميعِ... فهؤُلاءِ لَسْنَ ضَحايَا الجهلِ... ولَسْنَ ضَحايَا السَّذاجَةِ أو فِطَرةِ أهْلِ الرِّيفِ الَّذي نَشرُفُ جميعًا بانتسابِنَا إليْهِ... بلْ هُنَّ ضَحايَا غَيابِ الوَعْيِ الدّينيِّ... ذلكَ الوَعيُ الَّذي ورِثْنَاهُ منْ أهْلِ الريفِ أَنْفسِهِم... وَعيٌ بحقيقَةِ الدِّينِ وفَهمٌ صَحيحٌ لِمقاصدِهِ... فأرَدْنَا أنْ نُسجِلَ تلكَ السُّطورَ... وصيةً منَ النيابَةِ العامَّةِ التي هيَ مُمثلّةٌ عنِ المجتمعِ... أنها تُهيبُ بمناسبَةِ تلكَ الدَّعوَى بكافَّةِ المؤسسَاتِ الدّينيَّةِ المعنيَّةِ... الأزْهَرِ الشَّريفِ ودَارِ الإفتَاءِ ووَزَارَةِ الأَوقَافِ والكنيسة وغَيرِها... أنْ يُعيدُوا إحياءَ هذَا الوعيِ المتجذِّرِ في نُفوسِ شعبِنَا العظيمِ... ولقدْ أرَدْنَا تسجيلَ هذِهِ السطورِ بما حوَتْهُ منْ حَقائِقَ وتَوصيَاتٍ بيْنَ طِيَّاتِ الدَّعوَى... لعلَّهَا تبقَى وتَشهدُ لنَا ... ونُوفِي بها حقَّ المجتمع علَيْنَا... فعزَّ القائلُ... «كُنْ أنْتَ السَّخيَّ بالكَلمَةِ إذَا عَزَّتْ»... وأخيرًا ... فإنْ كانَ القدَرُ قَدْ شاءَ أنْ تُؤدَّى هذِهِ المرافَعَةُ فِي هذِهِ الجَلسَةِ السِّريَّةِ... فإنَّ النيابَةَ العامَّةَ تَطلُبُ أنْ يَنعكسَ كُلُّ ما سعَتْ إليْهِ ولمْ تَستَطِعْ الإعلَانَ عنْهُ أمامَ المجتمَعِ... في حُكمِكُمُ العادِلِ في تِلكَ الدَّعوَى... أَعْلنُوها للمجنيِّ عليهِنِّ وذَويهِنّ... أَعلنُوهَا لِلمُتعفّفَاتِ عنِ الإبلاغِ... اللّاتِي يَقينًا يَتلهفْنَ جَميعًا وذَويهِنَّ لِحكمِكُم... وأهْلِ القَريَّةِ ... ولِلمُجتمَعِ... أعلِنُوها باسْمِ الشَّعْبِ... أَعلِنُوها بِحكمِكُم بِتَوقِيعِ عقوبَةِ الإعدامِ شَنْقًا علَى هذَيْنِ المتهمَيْنِ... لا تَأخُذْكُمْ بِهمَا أيُّ رأفَةٍ... فلقَدِ ارتكَبَا جُرمَهُمَا مِن ورَاءِ سِتارٍ... وحُوكِمَا في قاعاتٍ مُغلقَةٍ... ولا يتَبَقَّى فرصَةٌ لِلعَلَنِ سِوَى هذَا الحُكْمِ... الَّذي سَيَصدَعُ بِما يَشفِي صُدورَ الجَميع ... السيّدُ الرَّئيسُ... الهيئَةُ الْمُوقرَّةُ... لِيكُنْ

حُكمُكُمُ الَّذي تَنطقُونَ بِهِ عَليهِمَا.. مُطهِّرًا لِلبرِيَّةِ مِن دَنَسِهِمَا... ومُخَلِّصًا لِلبشريَّةِ مِن شُرورِهِمَا... شَمْسًا لِلحَقِّ تُنيرُ دَرْبَ السَّائِلِينَ... وتَحرِقُ العُتاةَ المجرمِينَ.. أَلَا ... فَلْتَجعلُوا منهُمَا عِبرةً لِلْمعَتبرِينَ. . وسَيفًا علَى رِقَابِ المعتدِينَ... ولْيكنْ حكمُكُم شِفاءَ قُلوبِ مُؤمنِينَ.... {وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}... وفَّقَكُمُ اللهُ وسدَّدَ خُطاكُم.. وألْهَمَكُمُ الصَّوابَ إِنَّهُ نِعْمَ المولَى ونِعْمَ النَّصير.

٦٤. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ١٦٦٣ لسنة ٢٠٢٣ جنايات قصر النيل، والمحال فيها ثلاثة متهمون بالإتجار بالبشر.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ محمد مجدي - وكيل النيابة بنيابة وسط القاهرة الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهمين الأول والثالث بالسجن المشدد لمدة خمس عشرة سنة وغرامة مائة ألف جنيه، والمتهمة الثانية والرابعة بالسجن المشدد لمدة سبع سنوات وغرامة مائة ألف جنيه

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم... "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا"... صدق الله العظيم ... السيد الرئيس، الهيئة الموقرة ... شرّف الله الإنسان وكرمه ... وجعل حفظ نسله وصون عرضه... من الضرورات الخمس التي قصدها الشرع الحنيف... ونهي عن كل ما يدنس الأعراض ويخلط الأنساب... إلّا أن عداء الشيطان للإنسان عداءٌ أزلي... ولم ينفك الشيطان عن إغواء بني آدم... فأقسم بعزة الله قائلًا: "فبعزتك لأغوينَّهم أجمعين ... إلا عبادك مِنُهم المخلصين"... فاستحوذ على فئة ضالة من الناس أغواهم ... وجعلهم حزبًا له يتبعون هواهم... فاتبعوا الشهوات وارتكبوا الفواحش والموبقات... واستحلوا الفروج المُحرمات... فدنّسوا الأعراض وخلطوا الأنساب... وكان من بين هذه الفئة الضالة من بني الإنسان... هؤلاء المتهمين الماثلين في قضيتنا اليوم... قضية تجلّت فيها الجريمة بأقبحِ صورها... وأفجر ملامحها النكراء... جريمةٌ ... حلَّ مكان العفافِ فيها الفجور... وقامت فيها الخلاعة مقام الحشمة... وطردت فيها الوقاحة جمال الحياء... وقف الإسلام منها ... موقف حزمٍ وحسمٍ وصراحةٍ وصرامة... فامتدح الشهمَ الكريمَ... الذي يغار على نفسه وعلى حرماته... وندَّدَ

بالديوث الذميم الذي يُقرُّها... لتبقى الأعراض مصونة... والشرف موفورًا عزيزًا ... السيد الرئيس، الهيئة الموقرة ... إن المتهمين الذين جئناكم بهم اليوم... هُم فئة من قومٍ... عاشوا في الظُلمات يتخبطون... وفي وحل الآثام والمحرمات يخوضون... خرجوا من ظلال الفضيلة... وانخرطوا في مهاوي الرذيلة... نصَّبوا أنفُسَهُم أعوانًا لإبليس وخدمًا له... فقاموا في الناس مقامه... فئةٌ طباعهم من طباع أهل الجاهلية... لم يعرفوا للأعراضِ حُرمةٌ... ولا للحُرماتِ قداسةٌ... فامتهنوا الدياثة والقوادة ... واتخذوا من كسب البغايا تجارة... ومن نسلهم رقيقًا وبضاعةً... فجعلوا من نسل آدم المكرم ... سلعةً تُباع وتُشترى... عقدوا صفقات خبيثة... آملين في حصد أرباحٍ دنيئة... مُستغلين أرواحًا بريئة... لا تملِكُ لنفسها ضُرا ولا نفعا... فصدقت فيهم كلماتٍ تصف حالهم فتقول: ... " لِلَّهِ دَرُّكَ قَد أَكمَلتَ أَربَعَةً ... ما هُنَّ في أَحَدٍ مِن سائِرِ البَشَرِ... العِرضُ مُمتَهَنٌ ... وَالنَفسُ ساقِطَةٌ ... وَالوَجهُ مِن سَفَنٍ ... وَالعَينُ مِن حَجَر "... وقد صدق هذا الوصف ... في المتهمين الماثلين أمام عدالتكم اليوم.

الوقائع

السيد الرئيس، الهيئة الموقرة ... تبدأ وقائع تلك الدعوي منذ سبع سنوات... وتحديدًا بتاريخ الثالث من شهر إبريل ... من العام ألفين وستّة عشر... حين التقي المتهمان الثالث/ هيثم عبد الله محمد ... والرابعة/ شيماء راضي عبد المنعم... جمعهما من الخصال أسوَءُها ... ومن الطباع أقبَحُها... فكلاهُما يُقدّسُ الشهوة ويعبُد المال... بذلا من أجلهما كل ثمين وغال... تعارفا فائتلفا ... فأبرما عقدًا في ظاهرِ الزواج ... وفي باطنه خبثٌ وفساد ... عقدًا لعظم قدسيته... أسماه الله ميثاقاً غليظا... وشرَّعُه لحفظ النسل وصوْن الأعراض... إلَّا أنَّهُما قد انتُكست فطرتهما... فاتخذاه ستارًا لكُلِ ما يُدنس الأعراض... أصابَهُما الفقر وضيق العيش... وبدلًا من السعي للكسب الحلال... سلكا طريق الغي والضلال... بحثًا عن وسيلة سهلةٍ لربح المال... فلم يجدا إلا الأعراض تجارة لَهُما... تنجيهما من سوء الحال... فباعوه بأرخص الأثمان... فكان أوّل ما باعه المتهم الثالث... عرضه وشرفه... فذلك رجلٌ ... تجرَّدَ من فطرته ... وتخلّي عن مروءته... وصار عبدًا لشيطانه وشهوته... فاتخذ من شرف زوجته تجارة... وجعل من بيته وكراً لممارسة البغاء والدعارة... وغدا يدعو الرجال

من راغبي المتعة ... لمضاجعة زوجته... فلا ينبُضُ لهُ عرق ولا يحرِّكُ لهُ ساكنًا... كانت الدياثةُ لَهُ طبعًا ومنهاجًا... فصار مذمومًا في الدنيا ... وأما عن حال زوجته المتهمة الرابعة... فحدِّث ولا حرج... فقد خلعت عنها ثوب الحياء والفضيلة ... وارتدت ثوب الفحش والرذيلة... وأحلّت جسدها ... يتملّكَهُ من يملك الثمن ... ولا عجب... فهذا سابق عهدها ... وتلك عاداتها القديمة ... إذ سبق اتهامها في قضايا شبيهة ... قضايا تُخالف الآداب العامة وتُخلُّ بالشرف... وكحال بغايا الجاهلية... يعلقن الرايات الحُمر علي بابِهن... ليقصدهن راغبي المتعة الحرام... فقد أنشأ المتهم الثالث حسابًا إلكترونيًا... على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" ... منتحلا اسمًا حركيًا " نبيل"... وهو اسمٌ أبعدُ في وصفه ما يكونُ عن صاحبه ... يُعلن فيه عن بغْيته وضلالته... واتخذه سبيلًا لتوسيع تجارته ... والترويج لزوجته... واستقطاب النساء البغايا ... ممن دَفعتهُن الحاجة ونقص المال... للعمل رفقته... هذه كانت مهنته وتلكُم كانت بضاعته... فاستحق أن يُلقَّبُ ب "تاجر الأعراض"... شيطاناً تصوّر في هيئة إنسان... وراح يشيع الفاحشة ويفشيها بين الناس ... يغريهم بشهوة النساء... مُتّخذًا منها سبيلًا... لإشباع شهوة حبه للمال ... فراح يعقد اللقاءات لزبائنه... لقاءاتٍ يتبادل فيها الرجال على مضاجعة النساء... واحدًا تلو الآخر ... فلا تدري المرأة من أيهم حملت ... فاختَلطت الأنساب... ودُنِّست الأعراض... وانتهكت الحرمات وارتكبت المحرمات... تفنن تاجر الأعراض في كسب المال الحرام ... فأوعز اليه شيطانه بفكرة خبيثة... عبرت عن نفس دنيئة خسيسة ... فقرر استغلال نسل البغاء من الأطفال... ببيعهم والتربح منهم... استثماراً إضافيًا ... إلى جانب عملَهُ الأصلي في الدعارة ... وها هي إحدى النسوة تخبره... بأنها قد حملت سفاحاً ... ولا تعرف أباً للطفل تنسبه إليه... فأرادت الخلاص منه... خشية الفضيحة والعار... فاتفق معها على أن تسلمه "الطفل" فور ولادته للتصرف فيه كما يحلو لإرادته... فوافقته غير آبهةٍ... بمصير وليدها بين مخالب هذا المتهم... أمٌّ... لا تستحق أن تكون والدة... تخلَّت عن فطرتها وغريزتها ... ولا عجب فقد سبق وأن تخلت عن شرفها... راح المتهم الثالث تاجر الأعراض يبحث عن سوقٍ يروّجَ فيه لبضاعته المنتظرة ... فولج مستترًا خلف شاشة هاتفه ... إلي حسابه الإلكتروني الذي يستخدمه في الدعارة... ليمارس مهام تجارته الجديدة ... عبر منشورات دعائية راح يُشيُعها

ويُعلنُها... متخذًا من صفحة للتبني ... ستارًا لإخفاء حقيقة نشاطه الاثم... نطفة لم تتشكل بعد... تُعرض للبيع كالعبيد في وضح النهار... السيّد الرئيس، الهيئة الموقرة... في تلك الأثناء ... كان المتهم الاول/ سامح عطية عبد الله... قد ولج لذات الصفحة الخاصة بالتبني... قاصدًا العمل كسمسارٍ ... يتوسّطُ بين راغبي التبني... مستغلًا حاجتهن للذريّة... وبين عارضي الأطفال حديثي الولادة للبيع ... مستغلًا حاجتهن للمال ... نظير مبلغ مالي يتحصل عليه من الطرفين... متخذًا من بني آدم مصدرًا لتجارته... ومن بيع الأطفال الأبرياء مهنته... ومن التبنّي ستارًا مزيفًا لإخفاء فعلته ... فاستحق أن يلقب "بتاجر الأنسال"... ومن جواره شقيقته المتهمة الثانية... تؤازره وتساندَهُ على إتمام صفقاته... وترافقه في مقابلاته مع عملائه... وأخذ تاجر الأنسال... يجوب مواقع التواصل الاجتماعي... يمارس نشاطه في السمسرة جمعًا للمال... وإذ به على حاله يمني النفس بالآمال ... طامحا في صفقة تتبدَّلُ بها الأحوال ... يصادف منشوراً لحساب... يطلُب طفلًا للتبني... فيراسله تاجر الأنسال مستغلًا حاجتَهُ... وراح يُفتّشُ لَهُ في مخزون بضاعته ... فانهال عليه بوابلٍ من العروض خلال ثلاثون يومًا ... ثلاثون يومًا... أقسم خلالَهُم المتّهُم الأول للمُتبنّي ... أن لن يترَكَهُ إلا وقد حصل على مراده ... هذا أمرٌ يدُلُ على إمعانه في ارتكاب جرائمه... وأن الأمر لم يكن محض صدفة أو وليد اختلاقٍ... ولنا هُنا تساؤل سيدي الرئيس... كم من طفلٍ باعَهُ المُتهم واشترى... طيلة فترة نشاطه الآثم؟ ... كم من طفل وقع ضحية له؟!... أطفالٌ كانوا حديثي العهد بالدُنيا ... استغل المتهم الأوّل فقر ذويهم وحاجتهم ... فعرضوا عليه فلذات أكبادهم خشية إملاق... وتناسوا أن الله هو الرزاق... وإزاء تعثُّرِ تلك الصفقات ... يبحثُ المُتهم الأول عن مصدرٍ لبضاعته... فوجد ضالته في العرض الذي سلف وأشاعه الثالث ... فهو يعلمُ أنَّهُ كمثله متمرّسٌ في تجارته... وأن ذلك مخزونٍ لا ينضبُ لبضاعته ... فتراسل تاجر الأنسال مع تاجر الأعراض وتحاورا... كُلٌّ ينشد ضالته... تحاورا كحوار البائع والمشتري... حتى أخبره المتهم الثالث بطفل سيولدُ قريبًا... فراحا يتبادلان المساومات حول صفقتهما المقيتة ... صفقة جلس الشيطان متكأً... يُملي فيها على طرفيها شروطها وبنودها ... فما كان مِنهُما إلّا السمع والطاعة ... فاتفقا أن يُسلِّم المتهم الثالث ... الطفل للمتهم الأول فور ولادته... نظير مبلغٍ مالي... توحدت طباعهما واشتركت

صفاتهما ... فتوطدت علاقتهما ... وراح يقص كُلٌ منهُما على الآخر روايته... يتسامران بينما ينتظران قدوم الطفل ... هي أفعالٌ ... تجلت فيها أبهي صور اللاإنسانية ... وانعدام الرحمة وفساد الضمير ... يُتاجران بأطفالٍ... تكونت في أرحامٍ فاسدة... لا تعرف للطُهرِ معنى ولا للعفة موضعًا ... أطفالٌ ما زالت في أرحامِ أمهاتها... فلو كان أولئك الأطفال يعلمون... ما ينتظرهم من مصير مجهول... لشكوا لآبائهم باكون:... «ما الذي جنيته يا أُمي حتى ادفع ثمن خطيئتك... ما الذي اقترفتَهُ يأبتي حتى أكون ضحيةً لشهوتك»... السيد الرئيس، الهيئة الموقرة... لاقي عَرضُ ذلك الطفل استحسان المتهم الأوّل... وراح يبحث في مخزون المُريدين... عن شخصٍ للأطفال حديثي الولادة من الراغبين... فتذكّر ذلك المُتبنّي... الذي قطع لَهُ على نفسِهِ وعدًا ... ألا يتركَهُ دون طفلٍ... فراسله وأفصح لَهُ عن صفقته ... فوافقه المتبني مشترطا عليه شرطا وحيدًا... أن يكون استحصاله علي الطفل بشكل قانوني... حتى لا يتعرّضُ للمسائلة أو المحاسبة ... وطلب مِنهُ إحضار إخطار ولادة الطفل... وصورة من بطاقة الأم... السيّد الرئيس، الهيئة الموقرة... أعمى بصيرة المتهم الأول لهثه خلف المال... فسعى جاهدًا لإتمام الصفقة ... وتلبية مطالب المُتبني... فعاد للمتهم الثالث يذكره باتفاقهما... مشددا عليه أن يخبرَه فور ولادة الطفل... ومنبهًا عليه بعدم بيعه لآخر... وبتاريخ الثامن والعشرين من شهر مارس من العام الماضي ... جاء الطفل المجني عليه لهذه الدنيا... يتيمًا رغم حياة أبويه ... فلا أُم تنجيه ولا أبٌ يحميه... يصرخ صرخات مدّوية ... لعل قلوبٌ رحيمة تعقلها... لم تمضِ عليه سوى ساعاتٍ... فتتخلّى عنهُ أمُّهُ... وهو لم يعتد دفء حُضنها بعد ... ساعات قليلة ... حتى كان بين يدي المتهمين... الثالث والرابعة... فما ذنبُ ذلك الطفل... حتى يقع فريسة لقطيعٍ من الفسقة والبغاة ... زف المتهم الثالث للمتهم الأوّل ... خبر حضور بضاعته ... فهاتفه متلهفا ... فقد آن آوان إتمام البيعة وقبض المال... ولما تلقي الأول النبأ... راسل المُتبنّي ... طالبًا منهُ مبلغا ماليًا ... مائة وثمانون ألف جنيه ... يحصلُ منها على ثمانون ألفًا هو وشقيقته... المتهمة الثانية/ شيماء عطيّه عبد الله... ومائة ألفًا للثالث وزوجته... المتهمة الرابعة/ شيماء راضي عبد المنعم... يوافقه المتبني ويذكره بشروطه... وبذات يوم ولادة الطفل... يتقابل المتهمان الأوّل والثالث ... ليتمموا صفقتهم الخبيثة... مقابلةٌ... استعان فيها المتهم الأوّل تاجر الأنسال... بشقيقته

المتهمة الثانية... فقد اتفق معها على أن ترافقه... لتُساعدَهُ في إتمام جريمته ... بأن تعتني بالطفل وتحمله ... لحين إتمام البيع والشراء... نظير مقاسمته الربح الذي سيحصل عليه من الصفقة ... واستعان المتهم الثالث تاجرُ الأعراض ... بزوجته المتهمة الرابعة... لتدّعي للمتهم الأوّل ... بأنَّها والدة الطفل ... التقى المُتهمون ... وأجروا عملية المقايضة ... وسلّم الثالث وزوجته الطفل للأول وشقيقته ... وحصل مِنهُما على جزء من المبلغ المتفق عليه... وتبقي جُزءٌ أبقيا تسليمَهُ لليوم التالي ... لحين تجهيز إخطار الولادة المزعوم... وفي اليوم التالي تقابل المتهمان ... الأوّل والثالث ... فسلَّمَهُ الثالث إخطارًا مزورًا قد اصطنعه ... يزعُم فيه أن المتهمة الرابعة ... هي والدة الطفل المسكين... الذي أطلقوا عليه اسم "سيف"... السيّد الرئيس، الهيئة الموقرة... بات كُل شيءٍ مُعدًا... فالطفلُ في حوزة المُتهمين الأوّل والثانية... وبحوزتهما إخطار ولادته المزوّر... وحينها تواصل المتهم الأوّل مع المتبني... وأبلغَهُ بما بات في يده ... واتفقا على التقابل بشارع عبد الخالق ثروت... بمنطقة وسط البلد للتسليم والتسلّم... وبتاريخ الثلاثين من ذات الشهر... تنضمُّ المُتهمة الثانية لشقيقها الأوّل كاتفاقهما... فتحملُ الطفل بين يديها... يعميها حُب المال عن النظر إلى وجهه البريء... فيتوجهان سويًا لجني حصاد نشاطهما الآثم... يلتقي المتهمان بالمتبني ... فيدركان الحقيقة في الأمر... يدركان أنه قد ضل سعيهما وخاب رجائهما... وأن كل مخططاتهما الشيطانية ... قد ضاعت سدى... فلقد تبين أن ذلك المُتبنّي ... الذي انهال المتهم الأوّل عليه بعروض البيع ... هو جُندٌ من جنود الله الصالحين... هو مصدر سري اتفق معه مجري التحريات... علي مسايرة المتهم الأوّل في جُرمه... ليكشف عن سوء فعله... ويتم ضبطهما والجريمة متلبس بها... فلو لم يكن للطفل أحدٌ يحميه في هذه الدنيا... فله رب يرعاه وينقذه من فوق السماوات العلا... فقد سُخِّرَت الأسباب لفضح أمرِهما ... وضُبط المتهمان الأول والثانية حينها... وبحوزتها الطفل المجني عليه... وإخطار الولادة المزور باسم المتهمة الرابعة... وبضبطهما أقرّا بارتكاب الواقعة... وحينما علم المتهم الثالث بالأمر... لم يكترثُ كثيرًا ولم يتعظ... فراح يزاول نشاطه كالمُعتاد... يدير اللقاءات للبغايا ... ويُشيع من حسابه الإلكتروني ... عن أطفال سيولدن قريبًا يعرضهم للبيع... وبعد أن استعلمت النيابة العامّة عن اسم الأم المزعوم... المتهمة الرابعة... فأمرت بضبطها وإحضارها... فتم ضبطها

وبرفقتها المتهم الثالث ... حال توجههما لممارسة نشاطهما الآثم ... وسقناهم جميعًا إليكُم اليوم للحساب... بأدلّة ثابتة راسخة على رؤوس الأشهاد.

الأدلة

السيّد الرئيس الهيئة الموقرة... نسوقُ إليكم اليوم المتهمين بأدلّة قاطعة... ناطقة بالحق ساطعة... تساندت في إسناد الاتهامات للمتهمين... حتى سطع نور الحقيقة والبرهان المبين... وتنوعت بين أدلة قولية وفنية ورقمية ... بما يقطع الشك باليقين ... على ارتكابهم لجرائمهم... وهي... جريمة الإتجار بجسد هذا الرضيع... وتزوير إخطار ولادته ... وتعريض حياته للخطر... وإنشاء الأوّل والثالث لحساباتٍ إلكترونية... بغرض تسهيل ارتكاب هذه الجرائم... السيّد الرئيس، الهيئة الموقرة... نبدأُ التدليل على أولى هذه الجرائم... وهي جريمة الإتجار بالبشر ... واسمحوا لنا أن نعرضُ أمام أعينكم ... بعضٌ من إقرارات المتهمين بالتحقيقات... حال سردها عليكم ... ونبدأ برُكن التعامُلِ في جريمة الإتجار بالبشر... والذي صورته في الدعوى تتمثّل ... في بيع وشراء الطفل... ونדلل عليه من واقع إقرارات المتهمين... الأوّل والثالث بالتحقيقات... واعتراف الأوّل والثالث والرابعة... بجلسة الثامن والعشرون من إبريل... والسابع والعشرون من أكتوبر ... من العام الماضي... أثناء عرضهم على المحكمة... التي نظرت في أمر مد حبسهما ... من اتفاق الأوّل والثالث... على بيع الطفل نظير مبلغٍ مالي ... وكان ذلك الاتفاق ... مبناه محادثات ومراسلات عديدة... من حساباتٍ إلكترونية على موقع "فيسبوك"... وعلى تطبيقي التراسل (ماسنجر) و (واتسآب) ... مملوكة لَهُما بإقرارهما... ومربوطة بأرقام هواتفهما... التي ضبطت بحوزتهما... وقد طالعتها النيابة العامة وفحصتها... فأثبتت أن المتهمين الأوّل والثالث ... أعضاء بمجموعة متخصصة في عرض الأطفال ... للبيع تحت ستار التبني ... ووجود محادثاتٍ جمعت بينهما... انتحل المتهم الثالث فيها اسمًا وهميًا ... هو / نبيل وقد أقر الأوّل... بتواصُل الثالث معهُ من حساب باسم (شوشو بلبل)... وكان يخاطب مستخدم هذا الحساب باسم (نبيل)... وقد عثرت النيابة العامة على ذلك الحساب... على هاتف المتهم الثالث ... وهو ما يؤكّد على الرابطة بين المتهمين... وأن المتهم الثالث هو ذلك المدعو/ نبيل... وأقر الثالث بالتحقيقات ... بإبصارهِ لمنشور يطلب فيه الأوّل ...

تبنّي أحد الأطفال على ذات المجموعة... فيتراسلان كُلٌ من حسابه ورقم هاتفه ... كما عثرت النيابة العامة على مراسلاتٍ ... جمعت بين الأوّل والمُتبنّي ... وعدَهُ الأوّل فيها ببيعهِ طفلًا ... وأن لن يترُكَهُ إلا وقد نوَّلَهُ مراده .... وقد توالت المحادثات بينَهُما على مدار شهرٍ... وعد خلاله المتهم الأوّل ذلك المتبني بست صفقات... ادعى في إحداها ... بأن طفلًا بيع بثمنٍ أعلى من المتفق عليه... فكان المتهم يعدَهُ بهذه الأطفال بزعم التبني... والذي في حقيقته ... كان ستارًا ساذجًا واسمًا مستعارًا ... لجريمة الإتجار بالبشر ... بالبيع والشراء للاسترقاق... وإن دلّ ذلك... فهو يدُلُّ على ضلوعِهِ في الإتجار بالبشر... وهو ما تماشى مع أقوال شاهد الإثبات... من اعتياد المتهم عرض الأطفال للبيع... تحت ستار التبني... وكان آخر هذه الصفقات... المجني عليه الطفل / سيف... فاتفق معهُ على شرائه بمبلغ مائة وثمانون ألف جُنيه... وسارع الأوّل بلقاء الثالث يوم ولادة الطفل... وأتمّا جُزءً من اتفاقهما... بتسليمِ الثالث الطفل لَهُ ... وتسلّم الثالث والرابعة منهُ مبلغ ثلاثون ألف جُنيه... كمقدّم لتجارتهما الآثمة... على أن يُسلّمَهُ مائة ألفٍ عند بيعه لذلك المشتري... وقد أقرَّ الأوّل أن شقيقتهُ المتهمة الثانية ... كانت تصحبه في تلك المبادلة... والتي فيها اشترط الأوّل على الثالث... ورقة الإخطار الخاصّة بالولادة... لكي يقدمها للمُشتري فتَروجُ بضاعته... فقدّمه الثالث للأوّل ... وقد أثبت فيه خلافًا للحقيقة... أن الطفلُ ابنٌ للمتهمة الرابعة... التي هي زوجة الثالث وشريكتِهِ في كل جرائمه... وسلمَهُ صورة بطاقتها ... وكان شاهدٌ على هذه الحقيقة... التقرير الفني الذي أعدته ... الإدارة العامّة لتحقيق الأدلّة الجنائية... إذ أثبت بالدليل الفني القاطع... نفي نسب هذا الطفل للمتهمين الثالث والرابعة .... وهو ما يَدُل أيضًا على كونِه طفلًا سفاحًا... على نحو ما بينا في الوقائع... السيّد الرئيس، الهيئة الموقرة... لو افترضنا جدلًا ... صحّة أقوال المُتهم الثالث... من أنَّهُ كان يقوم بهذا الأمر بقصد التبنّي... فإن اصطناع المتهم لإخطار ولادتهم... لهو صورة من صور التعامل... المتمثلة في التسليم والتسلم ... كمن يصطنع فاتورة شراء وهمية ... ليتمكّن بها من بيع بضاعته... والقصد الخاص لازال قائمًا فيها وهو الاسترقاق... وقد اصطنع الثالث ذلك الإخطار... ليستخدمه الأوّل في إيهام المُتبنّي بنسب الطفل ... بل ... ولقد أثبتت النيابة العامة ... إذاعة المتهم الثالث لمنشورٍ... على كافّة أعضاء المجموعة الخاصّة بالتبني ... بعد تاريخ ضبط المُتهمين الأوّل والثانية...

يُعلن فيها عن ولادة قريبة لطفلٍ ... ويرغبُ ذويه في عرضه للتبني ... مقابل مبلغ ماليًا الامر الذي مفاده ... اعتياده على ارتكاب تلك الجريمة... السيّد الرئيس، الهيئة الموقرة... لم يمض ثمانية وأربعون ساعة... وبتاريخ الثلاثين من مارس من العام الماضي... يضُبط المتهم الأوّل ... وبرفقته شقيقتِهِ المتهمة الثانية... حال توجُّهها معهُ مرة أخرى ... للقاء راغب التبني... ليبيعاه الطفل ويقبضان الثمن... فيضبطان والجريمة متلبسٌ بها... فتُثبت النيابة من فحص هاتف الأوّل... امتهانه العمل في ذلك النشاط الإجرامي... منذ قديم الزمان... وانضمامه لمجموعة على موقع (فيس بوك)... منشأة بغرض التبنّي... وعدّة محادثات لتاجر الأنسال هذا وراغبي التبني... وكذا المتهم الثالث... على نحوٍ خالف بشكلٍ صريح ... الزعم بتوفير هذه الأطفال للتبنّي... وقد كشف الفحص الفني... المجرى بمعرفة الإدارة العامّة للمساعدات الفنية... لهاتفي المتهمين الأوّل والثانية ... عن احتواء هاتف الثانية ... على صور للعديد من الأطفال... وهاتف الأوّل على اتفاقات بيعٍ لَهُم... ونعرضُ أمام عدالتِكُم الأن... بعضًا من صورٍ تلك المحادثات من واقع الفحص ... السيد الرئيس، الهيئة الموقرة... شاءت الأقدار أن يقع المتهم الثالث في سوء مكره... فيدوّن زورًا اسم المتهمة الرابعة بالإخطار... شريكتَهُ في كُلِ جرائمه... وحينما تستعلمُ النيابة العامّة عن ذلك الاسم... يتبيّن أنها متزوجة من المُتهم الثالث... وأنها قد استعانت باسم أحد أزواجها السابقين... وهو زوجها الأوّل ... كأبٍ لهذا الطفل... رغم انقضاء علاقة الزوجية بينهُما منذ عام ... ألفان وأحد عشر ميلاديًا... فتأمُر النيابة العامة بضبطها وإحضارها... فتضبط ... ويتبيّن أن برفقتها المتهم الثالث... اللذانِ كانا في طريقَهُما لممارسة البغاء... ويُضبط مع الثالث هاتفه ... وبداخله الشريحة الهاتفية ... التي تواصل من خلالها مع الأوّل... فتفحص النيابة العامة الهاتف... فيتبيّنُ لها محادثات يعرضُ فيها الثالث... طفلًا عديم الأهلية للبيع... ومحادثات أخرى تُخالف الآداب والقيم... في المجتمع المصري ... وأحاديث دون حرجٍ... شملت عرض المُتهم لزوجتِهِ المتهمة الرابعة... شريكتِهِ في كُل جرائمه... على راغبي المُتعة الحرام نظير مبالغ مالية ... فكان ذلك دليلًا آخر... يُعزز من صحّة أقوال شاهد الإثبات... فباع عرضِهِ وها هو يُحاسبُ الآن أمامكُم ... عن بيع الأطفال وخلط الأنساب... وعن رُكن الغاية من جريمة الإتجار بالبشر:... فندلل عليه من ذات الأدلة ... التي

تحقق بها رُكن التعامُل... إذ دلّت في مجموعها أن قصد المتهمين... من التعامل في هذا الطفل ... استغلاله ببيعه وتحقيق ربح مادي من ورائه ... السيّد الرئيس، الهيئة الموقرة... قد انتهينا من التدليل على ركني جريمة الإتجار بالبشر... وهما رُكنا التعامُلِ والغاية ... ونعلمُ أن المحكمة على علمٍ تام... أن القانون لا يشترط توافر ركُن الوسيلة... عندما يكون محل التعامُلِ طفلًا أو عديم الأهلية... وأمّا بشأن تعريض حياة طفلٍ للخطر:... فندلل عليها من واقع ما ثَبتَ بتقرير... مُستشفى المنيرة العام... من أنَّهُ بتوقيع الكشف الطبي على الطفل تبين إصابته بصعوبة في البلع ... وعلامات الجفاف واصفرار العينين والجلد... فقد حُرم الطفل ... من الرعاية الطبية الملائمة ... لتناقله بين أيدي هؤلاء المجرمين... المتجردين من الإنسانية... وكان ارتكابهم للجريمة الأولى ... يستتبع حتمًا ومنطقًا... بحكم اللزوم العقلي... ثبوت جريمة تعريض حياته للخطر... فأي خطرٍ أشد على طفلٍ من عرضه كسلعة... تُباع وتُشترى... وعن جريمة إنشاء المتهمان الأوّل والثالث لحسابات على شبكة معلوماتية بهدف تسهيل ارتكاب جرائمهم... فنحيلُ في التدليل عليها لما سبق بيانه ... وأمّا بشأن جريمة تزوير مُحررٍ عُرفي واستعماله:... فقد أقر الأوّل بالتحقيقات... أنَّهُ نزولًا على رغبة المتبني... طالب المتهم الثالث بضرورة توفير إخطار ولادة للطفل المجني عليه ... وصورة من بطاقة الرقم القومي للأم ... وأن الأخير قد استجاب له واصطعنه بالكامل... وسلمه الإخطار المتفق عليه... والذي بضبط الأول... عُثر بحوزتهِ على صورة ضوئية من إخطارٍ ... منسوب لمركز خاص... ويحمل اسم المتهمة الرابعة واسم لشخص آخر... باعتبار كونِهما والدي الطفل المجني عليه... ومثبت بالإخطار أن اسم الطفل/ سيف ... وبعرضه على المتهم الأوّل ... أقر بأن الثالث هو من سلمَهُ إياه... وقد ثبت من فحص النيابة العامة... للمحادثات بين المتهمين ... أنها تحوي على صورة ضوئية لهذا المحرر... وقد أقر الثالث بتسليمه للأوّل ... بعد أن تحصّل عليه من شبكة المعلومات الدولية... فطبعه وملأ بيانات وهمية غير صحيحة (٢٢)... بغرض إتمام جريمته الأولى ... وليس أدل على ذلك التزوير... مما ثبت بتقرير الإدارة العامة لتحقيق الأدلة الجنائية ... من أن الطفل الرضيع لا يتماشى وراثيا وكونه ابناً بيولوجيا لأيٍّ من المتهمين(٢٣)... وقد دلّت تحرّيات شاهد الإثبات ... على تزوير واصطناع ذلك المحرر بالكامل... وذلك حتى يتمكن الثالث من بيع

الرضيع... وبالإضافة لما سبق... فقد جاءت تحريات شاهد الإثبات ... قرينة على ارتكاب المتهمين لهذه الوقائع... وقد أقرّ المتهمين أمامه كذلك بارتكابهم لها... السيّد الرئيس، الهيئة الموقرة... كان ذلك عرضًا موجزًا للدليل في هذه القضية... منعًا للإطالة على وقت المحكمة... ونعلمُ أنكُم قد أحطتم ... بكُل صغيرة وكبيرة في الأوراق.

الخاتمة

السيد الرئيس الهيئة الموقرة... جئناكم اليوم وقد أُثقل كاهلنا بأمانة عظمي... حمَّلنا إياها مُجتمعٍ يناشدكم القصاص... يتلهّفُ لسماع نبأ تطمئن به قلوب وجلت ... وتَطِيبُ به نفوس جزعت... تُناديكُم بالقصاص؛ القصاص لتُصان به الأعراض وتُحفظ به الأنساب... ويأمَنُ كُل إنسانٍ على أبنائه... ألا يكونوا سلعةً تُباعُ وتُشترى... على يد هؤلاء أو غيرهم ... مِمّن تسوّلُ لهم أنفُسهم ... أن يسيروا على درب المتهمين... وينتهجوا نهجهم غير عابئين... فاجعلوا من أحكامِكُم العادلة... جزاء يعلم به الظالمون ... أي مُنقلبٍ ينقلبون... السيّد الرئيس، الهيئة الموقرة... أتحدَّثُ عن صورة هذا الطفل المجني عليه ... التي تُعرضُ أمامكُم الآن ... طفل يحدّثكُم عن قسوة بعض النفوس... ومرارة ما عايشه من قبله... وغيره من الأطفالِ الذسين عايشوا ما عايشه ... ولا نعلمُ مصيرَهُم... ولا مأوى لهم ولا أمان ... فاقضوا بأحكامكم على من تسببوا في ذلك... من كانوا بأفعالهم مُفسدين في الأرض... واسمحوا لنا في محرابكم... أن نوجّه رسالة لمن خولهم الله سلطة سن القوانين... نقول لَهُم... إن هذا المُجتمع يتطلع إليكم... كما نتطلّعُ نحنُ إليكم ... أن تستخدموا سُلطاتكم ... لتوفير الأمن والأمان المجتمعي... بقوانين تُصلح من شأن العباد... وتُعالج ظواهر باتت خطرًا على نسيج مجتمعنا... فقد باتت الفاحشة تطُل علينا بوجهها القبيح... ويسقط في براثنها الشباب والصغار ... فعالجوا الأمر معالجة تربوية ... ووفروا لَهُم الأنشطة الثقافية... وغلّظوا من بعد ذلك العقاب... علي جرائم الدعارة والبغاء ... ومستخدمي النساء... فهذه الجرائم وجريمة الاتجار في البشر ... وجهان لعُملة واحدة... يحتاجان للمعالجة والاهتمام التشريعي ... ونعود سيدي الرئيس لنُطالبكُم... بتوقيع أقصى عقوبةٍ ينص عليها القانون... على هؤلاء المتهمين الماثلين ... ليكونوا عبرة لغيرهم... وليبق حكمكم نبراساً به النفوس تهتدي... وتكون أحكامكم طريقًا يسلكه

من بعدكم... قضاة ينزلون الحق أمثالكم... فأنتم الذاد والمُدافع عن العدل... وأحكامكم هداية للظالمين ورادع ... فإذا خلوتُم لتقضوا قضيتم بالحق... وكانت كلمتكم منارة للعدل... وأنتم الأمناء على عدل الله ومنهجه القويم والحريصون على تطهير هذا المجتمع من أيدي العابثين... وفقكم الله وسدد خُطاكم في طريق الحق آمنين... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٦٥. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٦٣٢ لسنة ٢٠٢٣ جنايات باب الشعرية، والمحال فيها متهم بالاتجار بالبشر وهتك العرض.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ أحمد صلاح محمد- وكيل النيابة بنيابة وسط القاهرة الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهم بالسجن المؤبد وغرامة مائة ألف جنيه

المقدمة

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... الحمدُ للهِ الذي خلقَ الإنسانَ وكرّمَهُ... وأعلَى منزلتَهُ وفضّلَهُ... وحمَّلَهُ أمانةَ التكليفِ وشرَّفَهُ... وأناطَ به عِمارةَ الأرضِ وفيها استخلفَهُ... وشرَعَ له مِن الدينِ ما فيهِ صلاحُهُ وهديُهُ... فما جاءتِ الأحكامُ إلَّا لِتُقيمَ للعبادِ مصلحةً... أو تدفعَ عنهم مضرةً... فكانَ مقصودُ الشارعِ... مِن الخلقِ أنْ يحفظَ عليهم دينَهُم، ونفوسَهُم، وعقولَهُم، وأموالَهُم، وأعراضَهُم... فهذهِ كلياتٌ... لا تفاضلَ بينَها في الأهميّةِ... فالعِرضُ مصونٌ... وكلُّ مُعتدٍ عليهِ لا محالةَ ملعونٌ... وأستندُ إلى آياتِ العزيزِ الحكيمِ... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... {وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ} [المؤمنون: ٥ - ٧] صدقَ اللهُ العظيمُ... وفي التدليلِ على عِظَمِ ذلكَ... ما ثبَتَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم... فيمَا كانَ مِن جُملةِ ما قالَ في يومِ النحرِ بمِنًى في حجةِ الوداعِ حينَ قالَ: «إِنَّ دماءَكُم، وأموالَكُم، وأعراضَكُم عليكُمْ حرامٌ... كحُرمةِ يومِكُم هذَا،... في بلدِكُم هذا،... في شهرِكُم هذا، ألَا هلْ بلغتُ؟ اللّهُمَّ فاشهَدْ»... غيرَ أنَّ أناسًا منَّا لم يرتَضُوا إِلَّا الدنيَّةَ... فتملَّكَ منهم الهوَى، واستبدَّ بهِمُ الشيطانُ... فاستخفَّهُم فأطاعُوهُ... فراحُوا ينتهكونَ حُرماتِ غيرِهِم المصونَةَ وأعراضَهُم المحفوظَةَ... وقد تأملْنَا قبلَ أنْ نقفَ مَقامَنَا هذا... أنْ نضبطَ عُنوانًا... نُجملُ

فيه ما عسَى أنْ يَفتحَ اللهُ به علينَا... في تفصيلِ الأمرِ كلِّهِ... فكنَّا بينَ أمورٍ شتَّى... وأعيتْنَا مظاهرُ الشرِّ في الواقعَةِ... أنْ نجدَ لها تصريفًا بينَ المعاجمِ... ولكنْ توقفْنَا قليلًا عندَ القتْلِ... وبعد تدبر... ومن حيث استقام لدينا... أن القتل لا يقع مرتين على ذات الجسد ... وكنَّا علَى يقينٍ... أنَّ المجنيَّ عليْهَا قُتلتْ مرَّاتٍ ومراتٍ في هذهِ الواقعَةِ... فطرحْنَاهُ كغيرِهِ... وعلى كلٍّ... فالأمرُ بِرُمّتِهِ.. بساديَّتِهِ.. بقتلِهِ.. بخُبثِهِ.. بنِخَاستِهِ... صارَ بينَ أيدَي سيادتِكُم تُصرّفونَهُ حسبَمَا هُديتُم... فإنَّنَا جِئْنَا بنبأٍ ثقيلٍ... ثقيلٍ قولُهُ، ثقيلٍ سمعُهُ... ثقيلٍ أنْ نُكرّرَ منهُ أو نخوضَ فيهِ... ثقيلٍ حتى أنْ نلتفتَ عنه ونتركَهُ... ولكنَّهُ ناقوسُ خطرٍ يَقرعُ مرَّةً أخرَى... علنَّا نَستجيبُ... فالمجنيُّ عليها في واقعتِنَا... ليستْ إلَّا حبَّةً أخرَى تَنفرطُ مِن هذا العِقدِ الذي يَنظمُنَا جميعًا... فتَسقطُ منتظرةً رفيقاتِهَا.

الوقائع

في قلبِ شهرِ نُوفمبرَ الماضِي... ألصقَ والدُ المجنيِّ عليْهَا ظهرَهُ... بخشونَةِ الجيرِ المشقّقِ... برطوبَةِ جِدارِ أحدِ الممراتِ بمُستشفًى حكوميٍّ... في مركزٍ في صعيدِ مِصرَ... وبينَمَا كانَ الجدارُ يَهتزُّ لرجفَةِ بدنِهِ... وكان صدَى صرخاتِ الأمهاتِ الثَّكلَى والأطفالِ اليتامَى... يَقرعُ غُرفةَ الطوارئِ بالمستشفَى القديمِ... وتُقيمُ رائحةُ الموتِ بكلِّ الزَّوايَا... كانَ يُصارعُ ألَّا يَفيضَ القَلقُ مِن صدرِهِ إلى قَسَماتِ وجهِهِ ... فيُبقِي علَى حالِهِ... يبثُّ أملًا في زوجتِهِ وأبنائِهِ... في الذين يَنتظرونَ معهُ نبأَ وفاةِ ابنتِهِ الصغرَى محمومةً بالسمِّ... ابنتِهِ التي طعِمَتْ وشرِبَتْ ولعِبَتْ وفرِحَتْ مِن لحمِهِ... وعاشَتْ وكبِرتْ وتفتحَتْ... ثمانيةَ عشَرَ عامًا مِن تقاسِمِ أنفاسِهِ معَهَا... حتَّى قُطعتْ بها السُّبلُ... ولم تجدْ خَلاصًا إلَّا في السمِّ تنهلُهُ نهَلًا... هكذَا... فإنَّنا جِئْنَا لِنطلعَكَم... كيْفَ تَنتهِي ابنُة الثمانيَةَ عشَرَ عامًا غارقَةً في كأسٍ من السُّمِّ... قبلَ ثمانيَةَ عشَرَ عامًا... وفي ليلةٍ هانئةٍ سعيدةٍ كما يَنبغِي لها أنْ تكونَ... طافَ والدُ المجنيُّ عليْهَا... وقد كان بعدُ رجلًا... أروقةَ المستشفَى التي كانتْ لم تزلْ جديدةً... منتظرًا بينَ ابتهالاتِ الآباءِ ورائحَةِ الرُّضعِ بقسمِ الولادَةِ... زوجتَهُ المزارعةَ الأُمّيةَ... التي وضعَتْ طفلةً... هي الأختُ الصغرَى لأُخريَيْنِ وأخٍ... في أُسرةٍ فقيرةِ الحالِ... يَملكُ ربُّها مَقهًى صغيرًا على جانبِ الطريقِ الزراعيِّ المؤدِّي للقريةِ التي يَقيمونَ فيها... شبَّتْ هذه الطفلةُ دونَ أنْ تَتخلَّى عن خواصِّ طُفولتِهَا كثيرًا... لِتُصبحَ المجنيَّ عليْهَا في واقعتِنَا... نشأتْ في الأسرَةِ المحافظَةِ... في القريَةِ

الريفيَّةِ الصعيديَّةِ المحافظَةِ بطبيعةِ الحالِ... كانتِ الصغرَى فكانتْ مُدللةً ... لم يُرجَ مِن دراستِهَا كثيرٌ... ولم تَتطلعْ هيَ إلى أكثرَ مِمَّا كانَ في الأصلِ مرجّوًا منْها... فعجزتْ أنْ تحصدَ ما يَكفِي من الدرجاتِ... لِلالتحاقِ بالمرحلَةِ الثانويَّةِ ... وأتّمتْ في صعوبةٍ مدرسةَ التجارةِ... و ما إنْ أطلَّ منها بصيصُ أنوثةٍ... حتَّى غُلّقتْ نوافذُهَا تَغليقًا بطبيعةِ الحالِ ... ولما خَلَتْ عليها غُرفتُها ... وتخلَّتْ عنها أَنيستُهَا... عندَ زواجِ آخرِ شقيقاتِهَا... غدَتْ معزولةً... فكانتْ في غِمارِ مُراهقتِهَا بغيرِ دِرعٍ مِن العلمِ يَحميهَا... أو نجْمٍ مِن الخِبْراتِ يَهديهَا... أو كانتْ كما وصفَهَا المتهمُ في التحقيقاتِ: ... "متوسطة مش ذكية يعني بتصدق أي حاجة، ساذجة، مالهاش أي تجارب في الدنيا، يعني عدم خبرة في الحياة"... فكانت نموذجًا مثاليًّا لامرأةٍ مؤهلةٍ... أنْ تَغدوَ ضحيةَ عُنفٍ أو اتّجارٍ بها... وكانَ الحالُ مكتملًا... إلّا مِمَّن يستغلُهُ ويستخدمُهُ... وفي جميعِ الأحوالِ... وكما هو ناموسُ الكونِ... كان لا بدَّ من أنْ يَعثرَ الفراغُ على ما يحشُوهُ... فأذِنَ لها جيرانُهَا أنْ تلجَ إلى شبكَةِ المعلوماتِ الدوليَّةِ... مِن خلالِ مَنفذِهِم إلى ذلكَ ... فكانَ أولُ ما كانَ منها أنْ تُفتشَ عن هذا الكونِ ... في ثَنايَا مواقعِ التواصلِ الِاجتماعيِّ... فانطلقتْ في شهْرِ مايو منَ العامِ الماضِي... في محاولاتٍ بائسةٍ أنْ تُنشئَ حسابًا علَى موقع "فيسبوك" ... عجزَتْ أنْ تُخرجَهُ كما عزمَتْ... فتبيَّنَ لها بعدَ أنْ أنشأتْهُ أنَّ اسمَهُ "فاطمة فاطمة" ... وفي قيْظِ ليلَةٍ صيفيَّةٍ حالمةٍ... مِنَ الثلثِ الأخيرِ من سبتمبرَ الماضِي... بدأَ فصلٌ جديدٌ في حياةِ هذهِ الضحيةِ المثاليةِ... وإنْ شِئتَ قُلْ:... بدأتْ مأساةٌ جديدةٌ لِتُضافَ إلى مآسيهَا... فلمْ يكُنْ كافيًا أنْ تَنطفئَ النجومِ بِدَربِها... فخرَجَ عليها من ذا الطريقِ ضَوارِيهِ... فأرسلَ إليهَا المتهمُ طلَبَ صداقَةٍ مِن حسابِهِ الذي سمَّاهُ باسمِهِ "محمد ابراهيم" علَى موقعِ "فيسبوك" وراسلَهَا ... فأجابَتْهُ في طفولةٍ وفي سَذاجةٍ تَليقُ بنَشأتِهَا... وما كانتْ إلَّا سويعاتٌ مَعدوداتٌ... حتى أدركَ هذه السذاجَةَ واستوعبَ هذا الطيشَ... وانتفضَ هذا الهوَسُ الجنسيُّ في عروقِهِ يَقودُهُ... فضلَّلَهَا مقررًا أنه في الثالثَةِ والعشرينَ مِن عُمرِهِ... وأنَّهُ يَمتلكُ معرضًا يَبيعُ فيهِ مُستحضراتِ التجميلِ... ثمَّ نصَبَ لها هذا الفخَّ... الذي أسقطَ مئاتٍ ومئاتٍ مِن شبيهاتِهَا... بعدَ أنْ أحكمَ زِمامَ خُطتِهِ في يَديْهِ... أوهمَهَا بالحبِّ الذي غلَّهَا بهِ حتى جذَبَهَا إلى بَراثنِهِ... فأقنعَهَا بعدَ الحبِّ أنْ يتزوّجَا زواجًا رقْمِيًّا... وممَّا لا مِريةَ فيهِ... أنْ في عُرفِهِ... ما أُحلَّ للزوجِ الحقيقيِّ أُحلَّ للرَّقْمِيِّ... أو هكذا أوهمَهَا... فسألَهَا

أنْ تُرسلَ إليْهِ صُورَهَا... وتذَرَّعَ بأنَّها صارتْ حَلالَهُ وصارَ حلالَهَا ... فأبَتْ فِطرتُهَا... إلَّا أنْ تُرسلَ له صُورًا بكاملِ سِتْرِها وهيَ المحجبةُ ... فأصرَّ أنْ تَكشفَ سِترَهَا، فأبَتْ إلَّا أنْ تُرضِيَ فِطرتَهَا... وبعدَ محاولاتٍ بائسةٍ ... عرَّجَ إلى خُطةٍ خُرافيةٍ في مَكرِهَا... مُتقنَةٍ في حَبكتِهَا... ما ابتغَى منْهَا إلَّا إخضاعَ المجنيِّ عليْهَا لسيطرتِهِ... وتفصيلُ ذلكَ يَطولُ... ولا نحتاجُ منه في غرضِنا... إلَّا للقدرِ الذي أردْنَاهُ... فنُؤثرُ أنْ نُوجزَ فيه حرصًا علَى وقتِ سيادتِكُم... فلا يَسعُنا الوقتُ أنْ نسردَ حَبكةً دِراميةً حاكَهَا المتهمُ في ثلاثَةِ أشهرٍ كاملةٍ... ،... أنشأَ المتهمُ ثلاثة حساباتٍ علَى ذاتِ الموقعِ "فيسبوك"... وأتقنَ إعدادَهَا فبدَتْ حقيقيَّةً... وأعدَّ لكلِّ شخصيَّةٍ مِن هذه الحساباتِ... تركيبَةً نفسيَّةً واجتماعيَّةً... وخصَّصَ لكلٍّ منهُم دورًا في مسرحيَّةً كُبرَى... يُطوّقُ بها المجنيَّ عليْهَا... فخلَقَ مِنَ الشخصياتِ ثلاثةً... هُم ١- فاطمة محمود – معلمة... ٢- ميرفت سعيد – ضابطَةٌ بالمخابراتِ العامَّةِ... ٣- كامل أبو علي عقيدٌ بالمخابراتِ العامَّةِ... ثم أدارَهُم جميعًا كعرائسِ الماريونت ... مُتحجبًا في هاتفِهِ المحمولِ... ومهَّدَ لدخولِ كلٍّ منهُمْ دائرةَ المجنيِّ عليْهَا... بحرفيَّةٍ مُعجزةٍ ... مَكنَتْهُ مِن ضمِّ خيْطٍ جديدٍ في أصابعِهِ... يُحرّكُ به المجنيَّ عليْهَا نفسَهَا... فكوَّنَ صداقةً مُستحكمةَ البِناءِ وحقيقيَّةَ التفاصيلِ ... بيْنَ شخصيتَيْ فاطمَةَ محمود وميرفتْ سعيدٍ مِن جهَةٍ ... وبينَ المجنيِّ عليها مِن جهةٍ أخرَى... فسكنَتْ لهُمَا... واطمأنّتْ لمراسلَةِ نِساءٍ مِثلِها ... فكشَفَتْ لَهُما في دعَةٍ مِنَ القولِ بَواطنَهَا وأسرارَهَا... وأرسلَتْ كُلٌّ مِن الصديقتيْنِ ... صُورًا لنفسِهَا وزَوجِهَا وأبنائِهَا للمجنيِّ عليْهَا ... لِتختمرَ الصداقَةُ... وبعدَ أيامٍ مِنِ امتدادِ جُذورِ هذهِ الصداقةِ بعمقٍ... أنبأَتْهَا الصديقةُ فاطمةُ محمود... أنَّ زوجَهَا الضابطَ توصَّلَ إلى أنَّ المتهمَ ... عميدٌ بالمخابراتِ العامةِ ... وإنَّما ضلَّلَهَا في حجابِ مُستحضراتِ التجميلِ ... كما ضلَّلَ الكافَّةَ لِلحفاظِ على سِريَّةِ هُويتِهِ... فقصدَتْهُ المجنيُّ عليها مُستفهمةً ... فأنكَرَ ثمَّ أقرَّ ... ثم راحَ يُحدثُها فيما كانَ بينَهَا وبينَ صديقتَيْها من بواطنَ ... فآمنَتْ كما لم تُؤمنْ بِشيءٍ مِن قبلُ... بقُدرتِهِ علَى مراقبةِ مُراسلاتِهَا وهاتِفِها ... فصدقَتْ بعَملِهِ في المخابراتِ العامَّةِ... وقد تزامَنَ هذا كلُّهُ... مَع مراسلاتٍ طالتْ وقصرتْ مع الصديقَةِ الأخرَى... ميرفت سعيد ... حدثَتْهَا فيهَا عن فضْلِ العملِ المخابراتيِّ... ونُبلِ رسالتِهِ... ولذَّةِ إفناءِ الإنسانِ رُوحَهُ في الوطنِ... وكذَا عن فضائلِ زميلِهَا العميدِ/ محمد إبراهيم ... وقِيَمِهِ ودَماثةِ خُلقِهِ وجميلِ صِفاتِهِ...

وبعدَ حينٍ... استطردَ المتهمُ في دَربِهِ... فعادَ يُراسلُها من حسابِهِ "محمد إبراهيم"... لِيُخبرَهَا برغبةِ قياداتِهِ في تَجنيدِهَا... للإيقاعِ بجاسوسٍ يُدعَى "رضا خلف" ... فاستلزمَ الأمرُ تَصويرَها مقاطعَ جنسيَّةً لنفسِهَا... لإرسالِهَا إليْهِ للإيقاعِ بهِ ... وأكمل مُسكّنًا صَدمتَها مُوهمَها بتشفيرِ تلكَ المقاطعِ ... فلا صورةَ ولا صوتَ.. فلن يُعرَفَ شَخصُها منْهَا... فرفضتِ أنْ تتلقَّى حتَّى أُذنَاها ما قَرعَهَا بهِ... فعادَ مرةً أخرَى لِيحيكَ حيلةً شديدةَ التعقيدِ والخِسَّةِ ... - نعتزلُ الخوضَ فيها حِرصًا علَى ثمينِ وقتِ سيادتِكُم – ... ولكنَّهُ حمَلَ بها المجنيَّ عليها علَى أنْ تُصوِّرَ مقطعًا تَرقُصُ فيهِ... فتحينتِ خلوتَها بنفسِهَا في بيتِهَا... وصورتْ وأرسلتْ مقطعًا رقصَتْ فيهِ... فشكرَهَا عليهِ ونقَلَ إليْهَا تقديرَ القياداتِ لمجهوداتِهَا... وما كانَتْ إلَّا أيامٌ معدودةٌ ... حتى طلبَ منها مقطعًا آخرَ.. تزيدُ في مدتِهِ عما سبقَهُ... كما كلَّفَها بأنْ تتعرَى فيه تمامًا ... وتستديرُ مستعرضةً جسدَهَا... فرُوّعتْ لطلبِهِ ولفجاجتِهِ... ورفضَتْ أنْ تؤديَ ما كلَّفَهَا بهِ... فأصرَّ وأصرَّتْ ... فهدَّدَهَا بحبسِ أبِيهَا وأخِيهَا... والتنكيلِ بعائلتِهَا ونشرِ المقطعِ الأولِ لِلتشهيرِ بها... ثم تكليفِ مباحثِ الآدابِ بضبطِهَا وحبسِهَا... فانصاعَتْ لِأمرِهِ خوفًا مِن البطشِ بِهَا ... وصوّرتْ نفسَهَا عاريةً ... وأرسلَتْ إليه تَكفُّ أذاهُ عنْهَا وعن أهلِهَا... فازدَادَ فُحشُ طلبِهِ... فكلفَهَا أنْ تُصوّرَ نفسَهَا عاريةً ... بينَمَا تُداعبُ مواطنَ عفتِهَا... في فرحٍ ومُراودةٍ مُناديةً باسمِ الجاسوسِ/ رضا... حتَّى تُفرغَ شهوتَهَا في انتشاءٍ... في مقطعٍ لا تقلُّ مدتُهُ عن ستِ دَقائقَ... فتجلسُ فاطمةُ في سقيفَةِ منزلِها الضيقَةِ البائسَةِ... أعلَى البيتِ الفقيرِ... في القريةِ الفقيرةِ ... أمامَ هاتفِهَا الحزينِ تَبكي في بؤسٍ وفي حسرةٍ... تُداعبُ نفسَهَا في ألمٍ حتى تنتهيَ الدقائقُ الستُّ... فتُوقفَ التصويرَ وترسلَ إليه المقطعَ... فيُطالعُ هو المقطعَ ... ويُؤذِيهِ صدَى نحيبِهَا فيهِ ... فيكلفُهَا في ساديَّةٍ مفرطةٍ... أنْ تُعيدَ تصويرَهُ في انتشاءٍ وابتهاجٍ... كما أمرَهَا أولَ مرةٍ... فتجلسُ المسكينةُ في غمٍّ أمامَ هاتفِهَا مرةً أخرَى ... بعدَ أنْ تخيبَ كلُّ توسلاتِهَا... لِتُداعبَ يَداهَا الهزيلتانِ المرتعشتانِ نفسَهَا ... وتتحشرجُ في نحيبٍ لا يَسمعهُ هاتَفُها إلَّا طربَ نشوةٍ ... ويتنفضُ الكونُ لتشنجاتِ بدنِهَا ... فلا يَراها هاتَفُها إلَّا رجفاتِ الإنتشاءِ... في تصنعٍ مُؤلِمٍ في إتقانِهِ مُتقَنٍ في ألمِهِ ... حتَّى لا تضطرَّ إلى إعادةِ المقطعِ مرَّةً أخرَى... فتحتمِي منَ البردِ في ردائِها إذ كنَّا أدركنَا خريفَ نوفمبرَ... ولم يتوقف ... ففجعَهَا بتكليفٍ لم يكُنْ أبدًا في الحسبانِ... فأمرَهَا

بأنْ تأتِيَ بحبَّةٍ مِنَ الخيارِ وتُولجَهَا بفَرجِهَا ... وتصورَ ذلكَ وتُرسلَهُ إليْهِ... و غالَى في فُحشِهِ وتَحكُّمِهِ... حتى حدَّدَ لها مقاساتٍ معينةً ومحددةً لحبَّةٍ الخيارِ هذهِ تُرضيهِ ... وإلَّا أعادَتْ تصويرَ المقطعِ مرةً أخرَى حسبَمَا يُكلُفَها... فردتْهُ بِعُذريتِهَا ... بمُصيبتِهَا إنْ فعَلتْ... فأبَتْ، وأصرَّ هوَ مُتذرعًا... بأنَّها تعليماتُ القياداتِ كالعادَةِ فازدادتْ هِيَ إصرارًا... فكانَ الحالُ مُلائمًا لدخولِ الشخصيَّةِ الأخيرَةِ التي خلقَهَا... فأخبرَهَا أنْ أمرَ تجنيدِهَا وتدريبَهَا كلَّهُ... قد نُقِلَ إلى ضابطٍ غيرِهِ يُدعَى... العقيدَ "كامل أبو علي" ... وراحَتْ ميرفت سعيد تُحدثُها عن كامل أبو علي هذَا... وكيفَ أنه قاسٍ... حادُّ الطباعِ مُهابٌ في محلِّهِ عبوسٌ وغليظُ القلبِ ... فازدادَتْ رُعبًا على رعبٍ... ثم راسلَهَا على ذاتِ الموقعِ "فيس بوك"... بالحسابِ المسمَّى "كامل أبو علي" ... فأخبرَهَا أنَّهُ تولَّى أمرَ تجنيدِهَا... وأعادَ عليْهَا طلبَ تصويرِ المقطعِ الذي رفضَتْهُ... مُولجةً حبةَ الخيارِ بنفسِهَا ... ولم تلبَثْ أنْ تُبدِيَ أيَّ اعتراضٍ... حتَّى هدَّدَهَا مُوغلًا في التهديدِ... بنشْرِ مقاطعِهَا السابقَةِ ... وحبسِ أبيهَا وأخِيهَا والتنكيلِ بعائلتِهَا... فأحضرَتْ حبةَ الخيارِ... وأرسلتْ صُورتَها له قبلَ البَدْءِ حسبَمَا أمَرَ... ليتأكدَ مِنِ اتفاقِ مَقاساتِهَا مع تكليفِهِ... وجلسَتْ مُواجهةً هاتفَهَا المكلومَ مرةً جديدةً... وكانتْ كلُّ خلَجةٍ في نفسِهَا تضربُ في الأُخرى... وبعد أنينٍ ... وبعدَ أنْ طوّقَتْهَا السكينُ.. أوْلجَتْ ما بينَ رجفاتِ الألَمِ البدنيِّ والقهرِ النفسيِّ... حبةَ الخيارِ في نفسِها، لِتجتزَّ ابنةُ الثمانيةَ عشَرَ عامًا عُذريتَهَا بيدَيْهَا لِتغتصبَ العذراء نفسَهَا... ولما رأتْ دمًا يسيلُ غلَبُ خوفُ طُفولتِهَا خوفَ تهديدِهِ ... فانتفضَتْ وأوقفَتِ التصويرَ وأخبرَتْهُ... فأعادَ طلبَهُ وتهديدَهُ مراتٍ ومراتٍ... حتى صورَتْهُ وأرسلتْ إليْهِ... فتوالتِ المقاطعُ والمقاطعُ ... نُسجتْ جميعُها علَى نفسِ منوالِ الألمِ والقهرِ... حتَّى بلغتْ ثلاثينَ مقطعًا جنسيًّا... مدةُ كلٍّ منهَا تراوحَتْ ما بينَ ستِّ وثماني دَقائقَ... ولما تواترَتْ فتتابعَتْ تهديداتُ وتكليفاتُ المتهمُ... حتى صارتْ تُصوّرُ مقطعًا كلَّ غداةٍ وليلةٍ... ذبلَتْ واستبعدَتِ النجاة، فاعتزلَتْهُ... فأوغَلَ في تهديدِهَا... وأرسلَ إلى شقيقتِهَا بعضًا مِن مقاطعِهَا وصُورِهَا... مُدعيًا فُحشَهَا وعملَهَا في الدعارةِ... فواجهَتْهَا بها الشقيقةُ... فأخبرَتْهَا بما كانَ من أمرِهَا معَ المخابراتِ فكذبَتْها... فأعطَتْهَا هاتفَهَا تطلعُ على كافَّةِ المحادثاتِ ... تصديقًا لما أتَتْ بهِ ... فصدقَتْها شقيقَتُها مِن بعدِ ما رأتِ الآياتِ... وظلَّ هو يُكلفُهَا بتصويرِ المقاطع مُهددًا لها بنشرِ ما لديْهِ... فتوسلَتْ إليْهِ ألَّا يفعلَ

وهددَتْهُ بالسُّمِّ تَنهلُهُ... فنصَحَهَا أنَّهُ الخلاصُ الوحيدُ لأهلِهَا من عارٍ ألحقَتْهُ بهِم... وفي يأسٍ مريرٍ وقنوطٍ ... بينَ الفضيحَةِ والاغتصابِ... تجرّعَتِ السمَّ يُفنِيهَا... فبدَتْ عليْهَا أثارُهُ... فهُرِعَ بها الأبُ الكهْلُ إلى المستشفَى الحكومي... في شهر نوفمبر الماضي... لنعود بحضراتكم مرة أخرى إلى المشهد الذي بدأنا به عرض واقعات دعوانا اليوم... حيث نراه وقد ألصق ظهره بجدار ممر المستشفى... ينتظر مع سائرِ الأسرَةِ نبأً ... لا يعلمُ إن كانَ يُنهِي المأساةَ أو يُبدِئهَا... فخرَجَ عليْهِ أحدُ الأطباءِ يُخبرُهُ... أنَّهُ والحمدُ للهِ أُنقذتِ ابنتُهُ مِن موتٍ محتومٍ... فعادَتْ المجنيُّ عليها إلى منزلِهَا... لِتَخرجَ مِن سُمِّهَا إلى سُمِّهِ مرةً أخرَى... فقد ظلَّ يُراسلُها علَى هاتفِهَا الذي كان بحوزَةِ شقيقتِهَا ... مهددًا بنشرِ المقاطعِ إلَّا أنْ تُصورَ نفسَهَا من جديدٍ... مُدللًا علَى صدقِ تهديدِهِ ... فينشرُ شيئًا من صُورِها عاريةً على موقعِ "فيس بوك"... وفي غِمارِ التهديدِ هذَا... وفي ذيولِ السمِّ الذي نهلتْهُ... لم تقوَ علَى أن تتعرَّى أو تصورَ أو تصيحَ أو حتَّى تتنفسَ... ولم تقوَ على صَدِّهِ وردِّ أذَاهُ... فتستترُ الشقيقتانِ من أبيهِمَا... فتقفُ هذهِ العذراءُ -وإنْ أَبَوْا- ... منهكةً هزيلةً مترنحةً ... متوسلةً ألَّا يُشّهرَ بها... تساعدُها شقيقتُها المحمولةُ قهرًا علَى نزعِ ملابسِهَا... وتواجهُ هاتفَها... تحملُهُ الشقيقةُ ولا تحتملُهُ... فتموتُ كمدًا وبثًّا وحزنًا في تصويرِ لحمِ شقيقتِهَا عاريًا... فكانتَا مستعبدةً تَبكِي علَى مستعبدَةٍ... فلا يُرضيهِ المقطعُ ولا يَكفيهِ بُؤسُها ... فيأمرُها بأنْ تُعيدَ تصويرَهُ حسبَما أرادَ... فترفضُ، فينفذُ وعيدَهُ... ويُرسلُ شيئًا منَ المقاطعِ إلى جيرانِهَا وأهلِ قَريتِهَا ويَنشرُها علَى مجموعاتٍ علَى موقعِ "فيسبوك"... فتُبادرُ المجنيُّ عليها بإبلاغِ الشرطة... فتُنبأُ بأنَّ المتهمَ الماثلَ أمامَ سيادتِكُمُ اليومَ... هو وحدَهُ صاحبُ كلِّ هذه الحساباتِ... وهيَ كلُّها مربوطةٌ برقْمِ هاتفِهِ... وهو الوحيدُ الذي يُديرُها... لِتُدركَ أنها كانتْ تُبصرُ ولا تَرَى... وأنَّ ما كانَ العمرَ كلَّهُ بالنسبَةِ إليْهَا... كان محضَ شهوةٍ أتَاهَا... وأنَّ أُولَى خِبراتِها في هذهِ الحياةِ كانت أقسَاهَا... ولتبدأَ مأساةً جديدةً... في فضيحةٍ وعارٍ وصَمَ هذه الأسرةَ الضعيفةَ ... ونالَ مِن هذهِ العذراءِ... ويُضبطُ المتهمُ لِنُدركَ نحنُ جِنْسًا جديدًا ... يَعيشُ علَى هذهِ الأرضِ... رجلٌ تجاوزَ الخمسينَ من عُمرِهِ... ربُّ أسرةٍ مِن طفليْنِ وزوجَةٍ... مراقبُ أمنٍ بشركةٍ خاصَّةٍ... أعياهُ فَراغُهُ في العملِ وفراغُهُ في الراحَةِ ... ونالَ منه فراغُ عقلِهِ... مصابٌ بهَوسٍ جنسيٍّ... اعتزلَ زوجتَهُ وأدمَنَ المواقعَ الإباحيةَ... فساقتْهُ إلى هوَسٍ... راحَ يَرويهِ مِن هتْكِ سِترِ كلِّ عفيفةٍ...

، وجدَ في المجنيِّ عليها ما يَليقُ بساديّتِهِ... فشربَ دمَهَا حتى القطرةِ الأخيرةِ... مذهلٌ في قسوتِهِ ... مذهلٌ في تخطيطِهِ وفي تنفيذِهِ وفي بهيميتِهِ... مذهلٌ إلَّا في رحمتِهِ... نسجَ خيوطًا وخيوطًا أطبقَ بها علَى هذهِ الضعيفةِ... فعزَلَهَا وامتلكَهَا ... واستخدَمَهَا شهورًا في إرضاءِ أنانيَتِهِ وشهوتِهِ وخيالاتِهِ... باعَ أثمنَ ما تمتلكُهُ المسكينةُ... ولعلَّهُ كلُّ ما تمتلكُهُ أصلًا بجنيهاتٍ معدودةٍ... فكانَ مما كانَ منه... أنْ باعَ المقاطعَ الجنسيةَ التي حمَلَهَا على تصويرِهَا... إلى أصدقاءَ لديْهَ علَى موقعِ "فيسبوك" ... مقابلَ شحنِ رصيدِ هاتفِهِ المحمولِ.

الأدلة

كنَّا نرجُو أنْ نختتمَ هذا السردَ الملخصَ... بالجملَةِ التي طالمَا لحقِتْ بما شابهَهُ ... مِن أنَّ كافَّةَ الأشخاصِ والأحداثِ هيَ مِن وَحيِ خيالِ المؤلفِ... لكنْ يا حسرةً على أُناسٍ ... فاقَ شرهم خيالَ كلِّ المؤلفِينَ... ، فمَا كانَ منَّا أنْ نسوقَهُ إلى ساحتِكُمُ اليومَ... إلَّا وقَد حققْنَا فتَحققنَا... حتَّى صارَ الأمرُ لنا كقُرصِ البدرِ في عتَمَةِ الليلِ وُضوحًا... ، فلَمْ يعرفِ المتهمُ دليلًا يُوثّقُ ارتكابَهُ جريمتَهُ إلَّا وتركَهُ وراءَهُ... وكأنَّمَا تقصَّى في خُطُواتِهِ... أركانَهَا الماديَّةَ فالمعنويَّةَ فظروفَهَا المشدِّدةُ، ... ليترَك لنا نَموذجًا يُبينُ كيفَ يَتنازلُ الإنسانُ عن إنسانيتِهِ... فكانَ الدليلُ حاسمًا في دلالتِهِ... مباشرًا في معناهُ... ناصعًا في مشروعيتِهِ... مُتنوعًا.. مُتساندًا.. مُتناغمًا ومُتوعدًا... كقصيدَةٍ ثأرٍ فرزدقيَّةٍ لم يزِلَّ لها وَزنٌ ... ولم تَغِبْ عنها قافيةٌ... ، فقد أُقيمتْ عليه الحجّةُ بشهادةَ أربعةِ شهودٍ وتقاريرَ فنيةٍ ... فضْلًا عن إقرارِهِ ... وعمَّا وجدتْهُ النيابةُ العامةُ عند مطالعةِ هاتفِهِ ... وكَم وثَّقَ هاتفُهُ هذا الذي ضُبِطَ معَهُ ... وأقرَّ هو أنَّه مالكُهُ وأنه المستخدِمُ الوحيدُ لهُ... بَينتْ لنا جميعُها ... كيفَ أنَّ هذا المتهمَ في ثلاثةِ أشهرٍ ... بدأتْ في سبتمبرَ الماضِي ... احتالَ على المجنيِّ عليْهَا وهدَّدَهَا كتابةً ... فأخضَعَ إرادتَهَا لسيطرتِهِ... وحملَهَا علَى أنْ تُصوّرَ مقاطعَ جنسيةً لنفسِهَا ... فباعَهَا بثمنٍ بخسٍ ليكونَ هاتكًا عِرضَها... متاجرًا بهَا... ولم يكفِهِ هذَا فشهَّرَ بها ... ناشرًا تلك المقاطعَ علَى موقعِ التواصلِ الِاجتماعيِّ "فيس بوك"... ، ولما كانتِ الواقعةُ قدِ انتظمَهَا مشروعٌ إجراميٌّ واحدٌ... غايتُهُ استغلالُ المجنيِّ عليها جِنسيًّا ... فطوَتْ جريمةُ الِاتّجارِ بالبشَرِ فيها أركانَ الجرائمِ الأخرَى جميعَها... فإنَّنَا إذ تقصّيْنا أركانَ الأولَى ... مِن تعاملٍ في شخصٍ طبيعيٍّ بوسيلةٍ ... مِن بينِ تلكَ التي حصرَهَا

المشرّعُ لغايةٍ ... كانَ الاستغلالُ مُحورَهَا... نأملُ أنْ يكونَ سبيلُنا فيه محمودًا فنتتبعَ هذه الأركانَ ودليلَهَا ... في ثلاثةِ أسئلةٍ رئيسَةٍ نجدُها قد حصرَتْ في إجاباتِهَا... أركانَ جرائمِه كلَّها والدليلَ عليْهَا... وهي: ١- هلْ أخضعَ المتهمُ إرادةَ المجنيِّ عليْهَا فاستخدَمَها؟ ٢- كيفَ أخضعَ إرادتَهَا لسيطرتِهِ؟ ٣- ما هيَ غايتُهُ من إخضاعِهَا واستخدامها ... أمَّا عنِ الأولِ فبالقطعِ نعَمْ،... استخدَمَها طيلةَ ثلاثةِ أشهرٍ ... فمَا مِن سطرٍ في أوراقِ هذه القضيةِ... إلَّا ويَفيضُ بالخضوعِ والإخضاعِ... ، فنجدُه في إقرارِهِ حينَ قرَّرَ... أنه تحكَّمَ في المجنيِّ عليْهَا طيلةَ ثلاثةِ أشهرٍ... فحمَلَها علَى تصويرِ ما يَزيدُ على ثلاثينَ مقطعًا جنسيًّا لنفسِهَا... وحينَ قرَّرَ أنه حمَلَهَا علَى أنْ تُولجَ أدواتٍ بفرجِهَا وهِي البكرُ... فامتثلَتْ رغمَ الخوفِ ورغْمَ الألَمِ، ... واغتصبَتْ نفسَهَا قهْرًا... حتَّى فضَّتْ غِشاءَ بَكارتِهَا ... أو هَكذا ظنَّتْ؛ أنَّها فضتْهُ... ،... وحينَ قرَّرَ أنه حدَّدَ لها تعليماتٍ مفصلةً... لطولِ المقطعِ الذي ابتغاهُ وكيفيةِ تصويرِهِ وزاويةِ تصويرِهِ... وبيَّنَ لها كلَّ لفظٍ وكلَّ حركةٍ تأتِيهَا،... حتَّى أنَّه كلَّفَها بأنْ تُبدِيَ نشوةً وسعادةً مُزيفتيْنِ... فخضعَتْ له في كلِّ مرةٍ ذَليلةً،... ، وأيُّ إذعانٍ وقهرٍ أشدَّ... مِن أنْ يُجبرَ المرءُ علَى أن يُبديَ فرحًا وسعادةً في مُعترِكِ ألمِهِ... أوْ تُجبرَ عذراءُ علَى اغتصابِ نفسِهَا... فتفعَلَ... ولعلَّهَ لخصَّ ذلكَ كلَّهُ حينَ قال: ... "هي خافت وسمعت الكلام ونفذت إللى أنا طلبته منها"... - فعن أيِّ إخضاعٍ نبحثُ؟!... وعن أيِّ خضوعٍ نُفتشُ؟!... ونجدُهُ في شهادةِ المجنيِّ عليْهَا ... حينَ واكبَتْ إقرارَهُ تفصيلةً تفصيلةً وتطابقَتْ معهُ... وحينَ أوجزَتْ... فكأنَّمَا وضعَتْ تعريفًا فصيحًا للخضوعِ والإستخدامِ هذا فشهِدَتْ... "أنا اترعبت وقعدت أعيط وماكنتش عارفة أفكر في أي حاجة وكل همي إني أخليه يهدى عشان ماينشرش الحاجات دي، ولا يأذي أهلي ويحبسهم، فاضطريت أعمل الفيديو إللى كان عايزه"... ونجدُهُ في شهادةِ شقيقَةِ المجنيِّ عليْهَا وشهادةِ مُجريَا التحرياتِ ... ويقطعُ في الأمرِ... ما وُجِدَ علَى هاتفِ المتهمِ من مقاطعَ جنسيةٍ للمجنيِّ عليها ... أقرَّ هو أنَّها الظاهرةُ فيهَا... وتعرَّفَت عليها شقيقتُها فيها... فعن أيِّ استخدامٍ نسألُ؟! ... بل إنَّنا في كلِّ مرةٍ فتشْنَا فيها عنْ غيرِ الخضوعِ والاستخدامِ... أُرهقْنَا فما وَجدنا غيرَهُما ... وأمَّا عن السؤالِ الثاني ... وهو كيفَ تمكَّنَ المتهمُ مِن إخضاعِ إرادَةِ المجنيِّ عليها ؟... فإنَّنا نستهلُّ الإجابةَ عنه أيضًا... مِن أقوالِهِ فنوردُ كيفَ أتمَّ له ذلكَ... بالاحتيالِ حينًا وبالتهديدِ أحيانًا ... فقالَ "أنا عملت

تمثيلية كده عشان هي تصدق إني شغال في المخابرات"... ساعتها ماكنتش متأكد هايدخل عليها ولا لا، بس هي دخلت عليها... وقلتلها إن جهاز المخابرات عايزها تشتغل معاه، في إن هي تعمل فيديوهات جنسية عشان نبعتها لرضا عشان نوقعه، وده لمصلحة البلد وكده"... ، ففصَّلَ لنا كيفَ تلاعبَ بشخصياتٍ مزيفةٍ صنعَهَا... وكيفَ أحسنَ وأتقنَ إعدادَهَا ... فبدَتْ حقيقيةً في أدقِّ تفاصيلِهَا... وكيفَ أحالتِ الشخصياتُ إلى بعضِهَا ... وكيفَ مرقَتْ كلَّ منْهَا إلى دائرةِ المجنيِّ عليْهَا... في منطقيةٍ مخططَةٍ ... وفي حَبكةٍ مُحكمةٍ... ،... أما عن التهديدِ فقد أخبرَنَا في إقرارِه: ... "قلتلها إن دي تعليمات ولازم تنفذها، يا إما هانحبس أبوها وندمر عيلتها ونعملها ملف في الآداب وننشر الفيديوهات إللى هي بعتتها قبل كده... و هي خافت وسمعت الكلام ونفذت إللى أنا طلبته منها"... فهكذا بيَّنَ لنا ... كيفَ تمكَّنَ من إخضاعِ المجنيِّ عليها لسيطرتِهِ... وهكذَا أخبرتْنَا هيَ في شهادتِهَا حينَ وصفَتْ... كيفَ آمنتْ بعملِ المتهمِ في المخابراتِ... بعد أنِ احتالَ عليْهَا... وكيفَ روَّعَهَا بتهديدِهِ في كلِّ مرةٍ جادلتْهُ فيها... ، وهكذا شهِدَتْ شقيقتُها بعدَ أنْ عاينَتْ بنفسِهَا احتيالَهُ ... وتهديداتِهِ وانغمسَتْ في لُجُجِهَا... حتَّى ساعدتِ المجنيَّ عليْهَا في التعرّي والتصويرِ توقيًا لوعيدِهِ... ، وهكذا نُوقنُ أنَّ للجريمةِ ظرفًا مُشدِّدًا ... سحبتْهُ إليها غِلظةُ تهديدِ المتهمِ... وقد شدَّدَ المشرّعُ العقوبةَ ... في حالِ استخدمَ الجاني التهديدَ بالأذَى الجسيمِ... لإخضاعِ المجنيِّ عليْهَا... وكانَ البيّنُ أنَّ تهديدَ المتهمِ للمجنيِّ عليْهَا... بنشرِ مقاطعَ جنسيَّةٍ لها بلغَ مِنَ الجسامَةِ المبلغَ ... الذي حملَهَا علَى الشروعِ في إزهاقِ رُوحِهَا... توقيًا لخزيِهِ... كما بلغَ مِن الجسامةِ مَبلغًا... حملَ شقيقتها على أنْ تُصوّرَ لحمَ أختِهَا عاريًا ... وتُرسلَهُ إلى المتهمِ توقيًا لشرِّهِ... ، وهكذا تواترتِ التحرياتُ والأقوالُ والتقاريرُ... ، وهكذَا سلمْنَا نحنُ ... مِن بعدِ ما رأيْنَا الآياتِ بهاتفِ المتهمِ وهاتفِ المجنيِّ عليْهَا ... فما نظرْنَا إذ نظرْنَا إلَّا وجدْنَا ... عن اليمينِ وعنِ اليسارِ تهديدًا ووعيدًا واحتيالًا... وأمَّا عن السؤالِ الثالثِ والأخيرِ ... وعن غايتِهِ من هذا الاستخدامِ وذلكَ التهديدِ؟... فإنَّ الأفعالَ الماديةَ التي أتَاها المتهمُ... كانتْ مُنبئةً بذاتِهَا عن مراميهِ،... فإنَّنا نجدُ ظِلالَ غايتِهِ... في استغلالِ المجنيِّ عليها في كلِّ مرةٍ كلَّفَهَا بتصويرِ مقطعٍ جنسيٍّ لنفسِهَا... وفي كلَّ مرةٍ باعَ بالبخسِ هذه المقاطعَ... وهو ما صرَّحَ بهِ في استجوابِهِ مقررًا... أنَّهُ إنما أتَى ما أتاهُ لاستغلالِ

المجنيِّ عليها في إرضاءِ شهواتِهِ الجنسيةِ ... التي كانتْ باعثًا محرّكًا ... وغايةً ملعونةً في هذه الجريمةِ ... ، والاستغلالُ جرَّ الاستغلالَ... فأقرَّ لنا أنه كان يبيعُ المقاطعَ... لأصدقاءَ لديْهِ على موقعِ "فيسبوك" ... فكانَ منتفعًا بالمجنيِّ عليها جنسيًّا وماديًّا.... ، وهذا ما وجدتْهُ النيابةُ العامةُ... مُوثّقًا، منقوشًا، محفورًا ومنحوتًا في هاتفِ المتهمِ... ، وهذا ما أكَّدهُ مجريَا التحرياتِ ... مِن بيعِهِ هذه المقاطعِ نظيرَ مبالغَ ماليةٍ ... ومُبادلتِهَا بمقاطعَ جنسيةٍ أخرَى... ، والحديثُ في دليلِ هذه الواقعةِ يطولُ... ، يطولُ إلى غيرِ نهايةٍ ... ، فما عُثِرَ عليهِ من دليلٍ رَقْمِيٍّ بمفردِهِ ... خَليقًا بأنْ تُصنفَ فيه المؤلفاتُ... ، وإنما أجملْنَا فيه حِرصًا على ثمينِ وقْتِ سيادتِكُم.

الخاتمة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... وهكذَا، ما جِئنَا به إلى سيادتِكُمُ اليومَ... إلَّا وقد حَصحَصَ الحقُّ... فإنْ كانَ يظنُّ أنَّهُ ليسَ للمسكينةِ فمٌ فنحنُ فَمُها... وإن كانَ يظنُّ أنهُ ليسَ للمسكينةِ يَدٌ فأنتُم يَدُها... فالآنَ انزَجِرْ ... صارَ للمبحوحَةِ فَمٌ، ... والآنَ انذعِرْ ... صارَ للمذبوحَةِ يَدٌ... أنتَ الذي لغَّمَتْ يدَاكَ حدائقَ ... ونسفَتْ موسمَ لَوزِهَا المتورّدِ... وأردْتَها أمَةً تُباعُ وتُشترَى،... وأردْتَها يأسًا يعيشُ بِلا رَجَا... أنتَ الذي قتلَ الربيعَ.. ... فَلْتأذَنْ بغضَبٍ لا يَنفَد.. وثورةٍ لا تَخمُد... فالآنَ انزجر صارَ للمبحوحَةِ فمٌ، ... والآنَ انذعرْ صارَ للمذبوحَةِ يدٌ... ، ويا كلَّ راعٍ، اللهَ اللهَ في هذا البلدِ... هذَا ما رأيتُم يصنعُه الفراغُ... ففراغُ الوقتِ مصيبةٌ.. وفراغُ العقولِ مصائبُ... فكلُّ موضعٍ لا يَستحوذُ عليهِ العلمُ يَطويهِ الشرُّ... وكلُّ دقيقةٍ لا يفوزُ بها العملُ تحصدُها النفسُ الأمارةُ بالسوءِ... ففراغُ وقتِهِ ساقَهُ إلى المواقعِ الإباحيةِ... تنخرُ في نفسِهِ كالسوسِ يشتعلُ في العظامِ... ومِن قبلِهِ فراغُ عقلِه جرَّهُ إلى بئسِ المصيرِ... وتلكَ الأبوابُ المغلقةُ... لو آنسَتِ المجنيُّ عليها وراءَهَا كتابًا لحصّنَهَا مِن كُلِّ سوءٍ... فلا تُهملُوا تلكَ الزُّروعَ وقد زرعتُم ... فلا محيصَ مِن عُبابِ الشرِّ إلَّا بقلاعٍ مُشيّدةٍ مِن العِلمِ والثقافةِ... وحَديثِي الأخيرُ أقولُهُ... ما بالُ هذا الهوسِ الجنسيِّ يأكلُ ما قدَّمْنَا... فتُقتلُ واحدةٌ وتَنتحِرُ أخرَى... انتفضُوا لعِرضِنا... فلا حصنَ له إلَّا أنتُمُ اليومَ... رُدُّوا إلى هذهِ المستضعفةِ شرَفَها... حافظُوا علَى أخلاقِ هذا البلدِ... ، ومِن حيثُ استبانَ لَدينَا فحشُ فعلِهِ وغلظَةُ أنانيتِهِ... نسألُكُم توقيعَ أقصَى العقوبةِ عليْه... وحيثُ وجدتُم فيهِ ما وجدْنَا... فلا تَحرِمُوهُ سوءَ مُنقلبِهِ ... ولا

تأخذُكُم بهِ رحمةٌ غابتْ عنه في إذلالِ المجنيِّ عليْهَا ... والتشهيرِ بعائلتِهَا... وفَّقَكُمُ اللهُ وسدَّدَ على طريقِ الحقِّ خُطاكُم... والسلامُ عليكُمْ ورحمَةُ اللهِ وبركاتُهُ.

٦٦. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٥٠٤٥ لسنة ٢٠٢٣ جنايات قصر النيل، والمحال فيها متهم بجريمتي الإتجار بالبشر وتهريب مهاجرين.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ محمد مجدي - وكيل النيابة بنيابة وسط القاهرة الكلية
السيد الأستاذ/ باهر النجار- مساعد النيابة بنيابة وسط القاهرة الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

المقدمة

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ... وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ... وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} ... صدقَ اللهُ العظيمُ... سورة الإسراء – الآية ٧٠... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لقَدْ عظَّمَ اللهُ مِن قَدرِ الإنسانِ وكرَّمَهُ... وفضَّلَهُ على سائرِ مخلوقَاتِهِ... وسخَّرَ له في هذَا الكونِ... ما يَصونُ بهِ جسدَهُ ... ويحفظُ له كرامتَهُ... ووضَعَ له نواميسَ... تَستقيمُ بها نفسُهُ... فإنْ هو اتَّبعَهَا ... كانَ على بيِّنةٍ ونورٍ... وإنْ خالفَهَا وعصَاها... كانَ من أصحابِ الشرورِ... وقد دأَبَ بعضُ من بني البشَرِ... على التعدِّي على حقوقِ غيرِهِم... وانتهاكِ أجسادِهِم ... واستغلالِ ضعفِهِم وحاجتِهِم... وقضيتُنَا اليومَ... ليستْ إلَّا تجسيدًا لصورَةٍ مِن هذهِ الصُّورِ... فقَد أتَى المتهمَانِ فيها أقبحَ الآثامِ... أنزَلَا بالمجنيِّ عليْهَا أبشعَ الأفعالِ... واتَّجرَا وتعاملَا فيها ... وبدَّلَا حالَهَا لِأَسوأِ الأحوالِ... فحوّلَاها من مخلوقٍ كرَّمَهُ اللهُ... إلى سلعةٍ يَتناقلانِها بينَ البلدانِ... فاستغلَّا ظُروفَها الأُسريَّةَ... واستخدمَاهَا في العملِ قَسْرًا دونَ إعطائِهَا راتبَها... وجعَلَا منها ضحيةً للخضوعِ والإذلالِ... في انتهاكٍ صارخٍ لحقوقِ الإنسانِ... كُلُّ ذلكَ ... مِن أجلِ حبِّ جمعِ المالِ... فكانتِ المجنيُّ عليْهَا في قضيتِنَا اليومَ... سلعةً اتَّجرَ فيها المتهمانِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... نَسوقُ إليكُم متهمَيْنِ... وطَأَا القيمَ الإنسانيَّةَ بأقدامِهِمَا... أحدُهُما يَقِفُ الآنَ أمامَكُم خلفَ القضبانِ... استحوَذَ عليْهِما الشيطانُ... وأَبيَا أنْ يَقِفَا أمامَ جشَعِهِمَا حائلٌ... أو يَردَعَ شيطانَهُما رادعٌ... مُتهمانِ مِنَ الطُّغاةِ البُغاةِ... أتيَا كُلَّ هذهِ الأفعالِ الدنيئةِ... ارتكبَا جُرمًا

غاشمًا... في حقِّ فتاةٍ ... سعَتْ لتأمينِ حياتِهَا وحياةِ طِفلِهَا... فاستغلَّا ضَعفَهَا وحاجتَهَا ... واتَّجرَا بها... فدعُونَا نَعرضْ على حضراتِكُم... ما أتيَاهُ مِن أفعالٍ... لِنكونَ عليْهِمَا مِن الشاهدِينَ... ونُوضِّحَ حقيقتَهُما في ارتكابِهما لجرمِهما ... ونُقيمَ الحجَّةَ عليْهِمَا والدليلَ.

الوقائع

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... تبدأُ أحداثُ قضيتِنَا... في مدينَةِ لَاجوسَ بدولةِ نَيجيريَا ... حيثُ تُقيمُ المجنيُّ عليْهَا .. وهيَ فتاةٌ نَيجيريَّةٌ... في السابعَةِ والعشرِينَ مِن عُمرِهَا... ولدتْ بمنزلٍ صغيرٍ .. تَقطنُهُ أسرتُهَا البسيطةُ ... مَنزلٍ ... يَعكسُ ما عانَتْهُ ... مِن ظروفٍ بائسَةٍ وحياةٍ قاسيَةٍ... ما بَينَ تَكرارِ انقطاعِ مَرافقِهِ... وسُوءِ تَجهيزِهِ... ولَمْ تختلِفْ ظُروفُ أُسرتِهَا كثيرًا... فَوالدُهَا تَرَكَهَا وهيَ صغيرةٌ... للإقامَةِ بدولَةِ لَيبيريَا... ولم يرسلْ لهَا أوْ لِأُسرتِهَا... إلَّا القليلَ مِن المالِ... فاضطُرتْ والدتُها للعملِ في حانوتٍ صغيرٍ... لم تكُنْ تتربّحُ منْهُ إلَّا قليلًا... وإزاءَ ظروفِهَا تلكَ... فشلَتْ في بلوغ مرحلةِ التعليمِ الجامعيِّ... وحينَ أنجبَتْ طِفلًا صغيرًا... وبلغَ عامَهُ الثانيَ... تركَهُ والدُهُ ورفضَ التكفلَ بمصروفاتِهما... فدفعتْهَا حاجتُهَا وغريزةُ الأُمومةِ... للعملِ وكَسبِ المالِ... فعمِلَتْ كمُصففةٍ للشَّعرِ ... وكانتْ تَتربحُ مِن عملِهَا القليلَ مِن المالِ... والذي لم يكنْ يَكفِيهَا وطفلَهَا... لِسَدِّ تَكلِفَةِ معيشتِهما... فكانتْ ما تكسِبُهُ لا يكفِيهما ... سوى ليوميْنِ فقَطْ... فراحَتْ تبحثُ عن سُبلٍ أُخرَى... تَزيدُ بها مصادرَ دَخلِهَا... حتى أشارَتْ عليْهَا جارَةٌ لَهَا... بالسفَرِ لمصرَ لِلعمَلِ بها... وعرَّفَتْها بقدرَةِ المتهمِ الأوَّلِ على مساعدتِهَا ... فالمتهمُ مِن مواليدِ مَدينةِ لَاجوسَ... عانَى مثلِهَا مِن ذاتِ الظروفِ الأُسريَّةِ ... ولكنَّهُ قدِ انتقلَ بعدَ زَواجِهِ ... عامَ ألفيْنِ وثمانيَةَ للإقامَةِ بمصرَ... فأقامَ بمنطقَةِ عيْنِ شَمْس... وعمل في تجارةِ البضائع... إلى جانبِ نَشاطِهِ الإجراميِّ... فرَأَتِ المجنيُّ عليْهَا في ذلكَ فرصَةً لَهَا... للعملِ والِاجتهادِ... لتوفيرِ وتغطيَةِ نفقاتِهَا... ونفقاتِ ابنِهَا... فوافقَتْ على الفَوْرِ... وأدلَتْ لجارتِهَا برَقْمِ هاتفِهَا ... فتواصلَ معها المتهمُ... الذي نوَى استغلالَهَا مِن اللحظاتِ الأُولَى... فأوهمَهَا بتدبيرِ نقلِهَا لمصرَ ... بطريقَةٍ مشروعَةٍ... ولكنْ في حقيقَةِ الأمرِ... كانَ ذلكَ وهْمًا منْهُ لَهَا... فكانَ في حقيقتِهِ... ينوِي تهريبَهَا عبرَ حدودِ دولةِ السودانِ... فظنّتِ المجنيُّ عليها فيه... طَوْقَ نجاةٍ لَهَا ولطفلِهَا... فاستغلَّ المتهمُ تلكَ الثقةَ... وأبرَمَ معَهَا اتفاقًا... مشمولًا ببنودِ

خُبثِهِ وطَمعِهِ... أنْ يتكفلَ برسومِ استصدارِ جوازِ سَفرٍ لها... وتدبيرِ سفرِهَا إلى مصرَ... نظيرَ حُصولِهِ على راتبِهَا مدةَ عشرينَ شَهرًا... وإزاءَ ما عانتْهُ المجنيُّ عليها ... مِن ظروفٍ معيشيَّةٍ .. وضُغوطٍ حياتيَّةٍ... وحاجتِهَا الْمُلحّةِ لتوفيرِ مَصروفاتِ طِفلِهَا... واعتقادِهَا أنَّ المتهمَ سيوفّرُ لها إقامةً مشروعةً... وتأشيرَةً رسميَّةً لدخولِ مصرَ ... وافقتْ على عَرضِهِ... واستخرجتْ جوازَ سفرِهَا بمساعدتِهِ... وأرسلتْهُ لأحدِ أعوانِ المتهمِ بدولتِهَا... والذي أرشدَهَا المتهمُ إليهِ... لِيُساعدَهَا بدَورِهِ... على استخراجِ تأشيرَةٍ تتغيرُ بها حياتُها... وعقِبَ مُرورِ بضعةِ أيامٍ... هاتَفَهَا المتهمُ وأبلغَهَا... بأنَّهُ قد أعدَّ لَهَا العُدةَ... وحقيقةُ الأمرِ... أنّهُ استعانَ برفيقِهِ في جُرمِهِ المتهمِ الثاني... والذي تَربِطُهُما عَلاقةٌ مُنذُ أربعةِ أعوامٍ... نشأتْ حينَ وجَدَا في بعضِهِما البعضُ... ذاتَ الظروفِ ... التي ألجأتْ كُلًّا منهما للإقامَةِ بمصرَ... فالمتهمُ الثاني مِن مواليدِ دَولةِ جنوبِ السودانِ... وحضَرَ لمصرَ إبَّانَ فترةِ الإضطراباتِ بدولتِهِ... فحصَلَ على لجوءٍ سياسيٍّ ... وحينَمَا احتاجَ الأولُ ... لمن يُعاونُهُ في تهريبِ المجنيِّ عليْهَا... لجَأَ للمتهمِ الثاني وطلَبَ منْهُ العونَ... يَتفقانِ على كيفيَّةِ تهريبِهَا... بطريقٍ غيرِ شرعيٍّ... فيُخبرُهُ الثاني ... بأنَّ معاونًا لَه في دولةِ السودانِ... سيدبّرُ تهريبَهَا إلى مصرَ... نظيرَ مبلغِ ستَّةَ عشَرَ ألفَ جُنيهٍ مصريٍّ... فيوافقُ المتهمُ الأوّلُ على الأمرِ... ويُرسلُ المبلغَ الماليَّ ... وصورةَ المجنيِّ عليها للمتهَمِ الثاني... ليرسلَهُما الأخيرُ لمعاونِهِ المذكورِ بدولةِ السودانِ... وبتاريخِ السادسِ مِن أبريلَ العامَ الماضي... سافَرَ المتهمُ الأولُ لدولةِ نَيجيريَا... فكانَ لقاؤُهُ الأولُ بالمجنيِّ عليْهَا... بتاريخِ الثالثَ عشَرَ مِن أبريلَ... بمطارِ مَدينةِ لَاجوسَ النيجيريةِ... واستقلَّا سَويًّا طائرةً ... مُتجهةً إلى مطارِ أَديس أبَابَا بدولَةِ إثيوبيَا... وجلسَا بجوارِ بعضِهِما البعضُ بالطائرَةِ... تُحاورُهُ هيَ عن أحلامِهَا... بينَمَا يرَى هوَ في أحلامِهَا... تحقيقًا لمآربِهِ ومقاصدِهِ الدَّنيّةِ منها... وفي تلكَ الأثناءِ... التقطَ المتهمُ بهاتفِهِ المحمولِ... صورةً تجمعُهُما ... وآنذاكَ سلَّمَها جوازَ سفرِهَا... الذي كانتْ قد قدّمتْهُ لأحدِ أعوانِهِ... في سبيلِ الحصولِ على تأشيرَةٍ لدخولِهَا مصرَ... ففُوجئَتْ بأنَّ تأشيرتَهَا ... لا تُبيحُ لها ... إلا الدخولَ لدولةِ السودانِ... وحينَ واجهَتِ المتهمَ أخبَرَها ... أنَّهُ سيدبرُ أمرَ تهريبِهَا إلى مصرَ... عبْرَ حدودِهَا بدولَةِ السودانِ... ولكنَ حينَهَا ... قد فاتَ الآوانُ للمجني عليها... أنْ تعودَ أو تتراجَعَ عن أحلامِهَا... وفوْرَ أنْ حطّتْ طائرتُهُما... بمطارِ أَدِيس أبابَا بدولةِ إثيوبيَا ... جالسَهَا

المتهمُ بُرهةً مِن الزمانِ... وتركَهَا واستقلَّ طائرتَهُ عائدًا لمصرَ... وراحتِ المجنيُّ عليْهَا تنتظرُ طائرتَهَا بمفردِهَا... يَعتلِي فِكرَهَا أفكارٌ مُلبَّدَةٌ بالغيومِ... غيومِ أُكذوباتِ المتهمِ عليْهَا... يَنتظرُهَا مصيرٌ مجهولٌ... لا تَعلمُ عنْهُ... سوَى أنَّ طائرةً... سَتُقلُّها إلى دولةِ السودانِ... . وبفجرِ اليومِ التالي... يومِ الخميسِ الموافقِ الرابعَ عشَرَ مِن شهرِ أبريلَ... مِنَ العامِ الماضي... وصلتْ طائرةُ المجنيِّ عليْهَا لمطارِ الخُرطومِ... وما إنْ خَطَتْ قدَمَاهَا أرضَ المطارِ... حتى حضَرَ إليْهَا ثلاثَةُ أشخاصٍ ... كانُوا في حقيقتِهِم مُهربِينَ ... أرسلَهُم معاونُ المتهمَيْنِ بدولةِ السودانِ... تَعرّفُوا عليها مِن خلالِ تلكَ الصورةِ... التي تَداولَهَا المتهمانِ سَلَفًا... ولم تكنْ تَعلمُ المجنيُّ عليْهَا أيًّا منهُم... فحدّثُوها بشأنِ عَلاقتِهِم بالمتهمِ الأوّلِ... ومَكّنُوها مِنْ الإتصالِ به هاتفيًّا... عبْرَ هاتفٍ محمولٍ كانَ بحوزتِهِم... فاطمأنّتْ لَهُم ... وطلَبَ منها المتهمُ حينَهَا أنْ تُرافقَهُم... لِيتولّوْا أمرَ تهريبِهَا إلى مصرَ... لتبدأَ بذلكَ رحلةَ عَذابِهَا... . السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... بدأتْ رحلةُ المجنيِّ عليها منذُ تلكَ اللحظةِ... وُصولًا لدولةِ مصرَ... رحلةٌ استمرتْ قُرابةِ الأُسبوعَيْنِ ... حينَ اصطحبَهَا هؤلاءِ المهربُونَ بسيارتِهِم... وتوجّهُوا بها إلى منزلٍ صغيرٍ... محاطٍ بسياجٍ وبوابةٍ حديديّةٍ... أقامتْ به بينَ مهربينَ ... لا يَربطُها بهِم أيُّ رابطٍ... سوَى رابطِ وُعودِ وعباراتِ المتهمِ لَهَا... الذي سبَقَ أنْ خَدَعَهَا ... فانتبَاهَا الخوفُ الشديدُ... وهي وحيدةٌ ... وازدادَ خوفُها حينَمَا... رفضَ المهربونَ خُروجَهَا مِن ذلكَ المنزلِ... بحجَّةِ أنَّ تلكَ هي تعليماتُ المتهمِ الأوَّلِ لَهُم... وفى صباحِ اليومِ التالي... حضَرَ عشرَةُ مُهرّبُونَ آخرونَ... واصطحبُوهَا في مُؤخَّرَةِ سيارةِ نقلٍ... كلُّ ذلكَ وهيَ لا تَعلمُ وجهتَهَا... فلا أَتخيلُ ما شعرَتْ به هذهِ المسكينةُ... بينَ كلِّ هؤلاءِ المهربينَ... تَسلُكُ معَهُم دُروبًا صحراويةً... فألتقطَ أحدُ المهربِينَ صورةً لَهَا... ظهرَتْ بهَا وهيَ جالسةٌ بصندوقِ السيارَةِ... وبجاورِهَا مَتاعُهَا... ويُحيطُ بها بعضُ المهربِينَ... فكانتْ تلكَ الصورةُ شاهدةً... على واقعٍ أليمٍ عايشَتْهُ أثناءَ تهريبِهَا... واستغرقَتْ رحلتُها يومَيْنِ تقريبًا ... حتى عبرُوا بهَا... إلى داخلَ حدودِ جمهوريَّةِ مصرَ العربيةِ... واستقرُّوا بها ليلًا في أحَدِ الطرقِ... التي تَخلُو مِن المارَّةِ والسياراتِ... ثم وصلُوا بها إلى قريةِ شَلاتينَ المصريةِ... وأعطَاهَا أحدُ الرجالِ شريحةً هاتفيَّةً ... وأقامتْ بأحَدِ المنازلِ أربعَ ليالٍ تقريبًا... كان طعامُهَا فيها الخبزَ والماءَ... ثم اصطحبُوها بسيارةٍ أُخرَى... وسلكُوا بها الدروبَ الجبليَّةَ... والطرقَ الصحراويَّةَ... قُرابةَ

يوميْنِ... حتى وصلُوا بها إلى محطةِ قطاراتِ أُسوانَ... فاستقلّتِ القطارَ ... وهيَ لا تَعلمُ وجهتَهَا... وتواصلَ معَهَا المتهمُ الأولُ هاتفيًّا... على الشريحةِ التي أعطَاهَا المهربونَ لَهَا... وطلبَ منْهَا استقلالَ القطارِ حتى محطتِهِ الأخيرَةِ... واستغرقَ الأمرُ نهارًا بأكملِهِ... حتى وصلتْ إلى القاهرَةِ... بتاريخِ السادسِ والعشرِينَ مِن شهرِ أَبريلَ ... وهيَ في أسوأِ أحوالِهَا... وحينَ تقابلتْ معَ المتهمِ الأوَّلِ ... الذي كان في انتظارِهَا ... يَنتظرُهَا لِيُجهزَ على فريستِهِ... فصارحتْه بأمرِ خِداعِهِ لَهَا... وأنَّهُ قد أخَلَّ بالطريقَةِ المتفقِ عليْهَا ... لسفرِهَا لمصرَ... فما كان منه... إلا أن استولَى منها على جوازِ سفرِهَا... وتوجَّهَ بها الى مسكنِهِ الخاصِّ... فأواهَا بهِ ... مسكنٍ يَقطُنُ فيهِ هوَ وزوجتُهُ وأبناؤُهُ... فأقامتْ في إحدَى الغُرفِ برفقتِهِم... ومضَتْ أربعةُ أيامٍ... لتستكملَ بعدَ ذلكَ رحلةَ معاناتِهَا... فراحَ المتهمُ يَستخدمُها... في أعمالِ الخدمةِ المنزليَّةِ للغيرِ... ومجالسَةِ الأطفالِ... نظيرَ رواتبَ شهريةٍ... تحصَّلَ هو عليْهَا... وراحتْ تَتنقلُ بيْنَ الأعمالِ المختلِفَةِ ... تَجتهدُ لتجمعَ الأموالَ لهُ... حتى تنفكَّ مِن أسرِ الِاتفاقِ... الذي عقدتْهُ معَهُ... والذي لولاهُ... لكانتْ تجمعُ هذه الأموالَ لأُمِّهَا ... وللإنفاقِ على طِفلِهَا... ولكنَّ المتهمَ كانَ يحصدُهَا ... على سنَدٍ مِن ذلكَ الِاتفاقِ البغيضِ... الذي عقدَهُ معَها... اتفاقٌ مع مَرارتِهِ ... زادَ عليه المتهمُ مرارةً... بأنْ أساءَ مُعاملتَهَا... مُستغلًّا حاجتَهَا للعملِ... وعدَمَ إقامتِهَا بالبلادِ بشكلٍ مشروعٍ... واستيلاءَهُ على جوازِ سفرِهَا... حتى دَبَّ بينَهُما الشقاقُ... فقصَّتْ أمرَهَا على سيدةٍ مِصريَّةٍ ... فاصطحبتْهَا وأبلغتِ السفارةَ النيجيريَّةَ ... والتي أبلغتِ السلطاتِ المصريةَ... فأُلقِيَ القبضُ على المتهمَيْنِ ... وعُرِضَا على النيابةِ العامةِ فاستجوبتْهُما... فأقرَّا أمامَهَا بجرمِهِما... وضُبِطَ معَ كلٍّ منهما هاتفٌ محمولٌ... حوَى محادثاتٍ فيما بينَهُما... تُؤكّدُ ارتكابَهَما لجرائمِهِما... لِنَسوقَهُما اليومَ أمامَكُم بالدليلِ والبرهانِ.

الأدلة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... أقامتِ النيابةُ العامةُ الدليلَ قِبَلَ المتهمَيْنِ... مِن واقعِ أدلةٍ قوليّةٍ وفنيّةٍ ورقْميّةٍ... أدلةٍ تضافرتْ وتساندتْ... لِتُثبتَ لنَا بالسندِ القاطعِ... ارتكابَهُما لجنايةِ تهريبِ المهاجرِينَ... واتّجارِ المتهمِ الأوَّلِ بالبشرِ... فما بيْنَ إقراراتٍ للمتهمَيْنِ... وشهادةِ خمسةِ شهودٍ... وتقريرٍ للإدارَةِ العامَّةِ لتكنولوجيَا المعلوماتِ... وهواتفَ محمولةٍ مملوكةٍ للمتهميْنِ... طالعَتْها النيابةُ

العامةُ... فتبيّنَتْ مِن محتواهَا... رسائلَ نصيَّةً ... وصُورًا فوتوغرافيةً... تؤكّدُ جميعُها ارتكابَ المتهمَيْنِ لجرائمِهما... ونبدأُ التدليلَ على الجنايَةِ الأُولَى... والمتمثلةِ في جنايةِ تهريبِ المتهمَينِ للمجنيِّ عليْهَا... عبرَ عدَّةِ دُولٍ بطرقٍ غيرِ مشروعةٍ... وهي الجريمةُ التي تتكوَّنُ مِن رُكنيْنِ... أوّلُهُما ... الركنُ الماديُّ... والذي تمثَّلَ في تهريبِها ... بطريقٍ غيرِ مشروعٍ... وبغرَضِ تحقيقِ منفعةٍ ماديَّةٍ... وما صاحَبَ ذلكَ من ظروفٍ مشدِّدةٍ... تمثّلتْ في: ... كوْنِ الجريمةِ ذاتِ طابَعٍ عبْرِ وطنيٍّ... وتعدّدِ مُرتكبِيهَا... وحصولِهم على منافعَ ماديَّةٍ لاحقةٍ... ووقوعِهَا على امرأةٍ... وثاني تلكَ الأركانِ وهوَ الركنُ المعنويّ ... الذي تمثَّلَ في علْمِ المتهمَيْنِ... بما أتيَاهُ مِن أفعالٍ ماديَّةٍ... واتجاهِ إرادتِهما لتَحقيقِهَا ... وتوافرِ قصْدٍ خاصٍّ لديهِما... تمثَّلَ في تحقيقِ الربحِ والمنفعةِ وبدايَةً نُشيرُ لِمَا أوردَتْهُ الأوراقُ مِن أدلةٍ... على توافرِ الركنِ الماديِّ... والمتمثّلِ في تهريبِهِما للمجنيِّ عليْهَا... بطريقٍ غيرِ مشروعٍ ... مِن دولةِ نَيجيريَا إِلى مصرَ... وبغرضِ تحقيقِ منفعةٍ ماديَّةٍ... فقد شهِدَتِ المجنيُّ عليْهَا في التحقيقاتِ... أنَّ المتهمَ موَّلَ ودبَّرَ انتقالَهَا لمصرَ... بأنْ طلَبَ منهَا تسليمَ جوازِ سفرِهَا... لأحدِ الأشخاصِ التابعِينَ له في دولتِهَا... بزعمِ توفيرِ تأشيرَةٍ... تُبيحُ لَهَا دخولَ مِصرَ... ففُوجئَتْ عقِبَ لقائِهِ بمطارِ مدينَةِ لَاجوسَ... أنَّ تأشيرتَهَا ... تُبيحُ دُخولَهَا لدولةِ السودانِ فقَطْ... وأنَّهُ وعدَهَا آنَذاكَ... أنَّهُ سيمكنُهَا مِن عبورِ الحدودِ إلى مصرَ... عبرَ طُرقٍ بريَّةٍ ودُروبٍ صَحْراويّةٍ... وأنَّهُ القائمُ على حَجْزِ تَذاكرِ الطيرانِ لَهَا... ونفاذًا لوعدِهِ... قابلَهَا ثلاثَةُ مهربِينَ لا تَعلمُهُم... مَكنُوهَا مِنْ الِاتصالِ بالمتهمِ ... فطَلَبَ منها مُرافقتَهُم ... فاصطحبُوهَا في رحلةٍ انتهتْ بلقائِهَا بالمتهمِ... بمحطَةِ رَمسيسَ بالقاهرَةِ... واستولَى حينَهَا على جوازِ سفرِهَا... وآواهَا بمسكنِهِ... وبدَأَ في تكليفِهَا بعدَّةِ أعمالٍ... تمثّلتْ في عملِهَا خادمةً بالمنازلِ... وجليسةً للأطفالِ... وحصَدَ راتبَهَا في هذهِ الوظائفِ جميعًا... فتحقّقتْ له منفعةٌ ماديَّةٌ مِن وراءِ ذَلكَ... هذهِ كانتْ شهادَةَ المجنيِّ عليْهَا... وفضْلًا عن ذلكَ... فقَدْ أقرَّ المتهمُ الأوَّلُ ... بإتيانِهِ لكلِّ تلكَ الأفعالِ ... بالِاشتراكِ مع المتهمِ الثاني.... حيثُ أوصلَهُ الأخيرُ ... بمُهربٍ مجهولٍ بدولةِ السودانِ... مِن الضالعِينَ في ارتكابِ جرائمِ تهريبِ المهاجرِينَ... والذِي تولَّى نقلَهَا... مقابلَ مبلغِ ستَّةَ عشَرَ ألفَ جُنيهٍ مصري سدَّدَهُ المتهمُ الأولُ للثاني ... فتحقّقتْ للأخيرِ منفعتُهُ... وأعدَّ المتهمُ الثاني أماكنَ لإيوائِهَا... بثلاثِ مُدنٍ... هي الخُرطومُ وعَطبرةُ وَشلاتينَ... ومنها إلى

القاهرَةِ... بينَ الطرقِ والدُّروبِ الصحراويَّةِ... وقد عرضَتِ النيابةُ العامةُ عليْهِ... صورةً تجمعُهُ بالمجنيِّ عليها داخلَ طائرةٍ... ضُبطتْ على الهاتفِ المحمولِ المملوكِ لهُ ... والمضبوطِ بمسكنِهِ... فأقرَّ بأنَّهَا مُلتقطةٌ بمعرفتِهِ ومما سبق يتأكد لنا بوضوحٍ... أنَّ انتقالَ المجنيِّ عليها لدولةِ مِصرَ... جرَى بطريقٍ غيرِ شرعيٍّ... وأنَّ المتهمَيْنِ هُما مَن دبَّرَ وأدَارَ ذلكَ الِانتقالَ... كما أكّدَتْ تحرياتُ شاهدِ الإثباتِ الثالثِ... أنَّ المتهمَيْنِ قدِ اتّفقَا على تهريبِ المجنيِّ عليْهَا... إلى دولةِ مصرَ على النحوِ السابقِ بيانُهُ... وقد عزَّزَ من صدقِ تلكَ الروايَةِ... ما أقرَّ بهِ المتهمُ الثاني... مِن إتيانِهِ للأفعالِ المشارِ إليْهَا... بغرضِ الحصولِ على منفعةٍ ماديَّةٍ... وهو ما يقومُ معهُ الركنُ الماديُّ... لجريمَةِ تهريبِ المهاجرِينَ... وقامَ معهُ ظروفٌ مُشدّدةٌ تمثّلتْ ... في كَونِ الجريمةِ ذاتَ طابَعٍ عبرِ وطنيٍّ... مِن تهريبِ المجنيِّ عليها الأُنثَى... مِن دولةِ السودانِ إلى مصرَ... وتعدّدِ مُرتكبِيهَا... وحصولِهِما على منافعَ ماديّةٍ منها وأمَّا عنِ الركنِ المعنويِّ لتلكَ الجريمَةِ... فغنيٌّ عن البيانِ... أنَّهُ يتكوّنُ مِن القصدِ الجنائيِّ العامِّ بعنصرَيْهِ... وهمَا العِلْمُ والإرادَةُ... فيَلزمُ أنْ يتوافرَ لدَى المتهمَيْنِ... العِلْمُ أنَّ عمليَّةَ النقلِ... تتمُّ بصورةٍ مخالفَةٍ للقانونِ... وأنْ تَتجهَ إرادتُهُما إلى إتيانِ الأفعالِ الماديَّةِ... المكوِّنةِ لجريمَةِ تهريبِ المهاجرِينَ... وهو النشاطُ... الذي تَترتبُ عليهِ النتيجةُ... التي يُعاقِبُ عليْهَا القانونُ... كمَا يَلزمُ في هذهِ الجريمَةِ... قصْدٌ جنائيٌّ خاصٌّ... يَتمثلُ في اتجاهِ إرادَةِ المتهمَيْنِ ... إلى الحصولِ على منفعةٍ ماديةٍ أو أيِّ غرضٍ آخرَ... وفي ضَوءِ كلِّ ذلكَ... يتبينُ أنَّ ما قدمْنَا ... مِن وقائعَ ماديةٍ وأدلةٍ فنيةٍ ورَقْميّةٍ... يكفِي بذاتِهِ للتدليلِ... على توافرِ ذلكَ القصدِ الجنائيِّ في حقِّهِما... وتمامِ عِلمِهِما بظروفِ وملابساتِ نقْلِ المجنيِّ عليْهَا... بطريقٍ غيرِ شرعيٍّ... واتجاهِ إرادتِهِما إليهِ... وتحقّقِ منفعةٍ ماديةٍ لَهُما... تَمثّلتْ في حصولِ الثاني على مبلغٍ ماليٍّ... قَدرُهُ ستّةَ عشَرَ ألفَ جُنيهٍ مصري... وحصولِ الأولِ على راتبِ المجنيِّ عليْهَا... وهوَ ما يُستخلصُ منْهُ ... توافرُ ذَلكَ الركنِ في حقِّهِما... ونكتفِي معهُ بما سبَقَ أنْ قدّمْنَاهُ مِن أدلةٍ... ونُحيلُ إليهِ حِرصًا على ثمينِ وقْتِ المحكمةِ... وأَمَّا بشأنِ جريمةِ الِاتّجارِ بالبشَرِ... فنبدَأُ بالتدليلِ على الركنِ الماديِّ لها... والمتمثلِ في تعامُلِ المتهمِ الأولِ في المجنيِّ عليها... بثلاثِ صُورٍ ... هي النقلُ والِاستقبالُ والِاستخدامُ... ونبدأُ بتلكَ الصورَةِ الأخيرَةِ ... فالِاستخدامِ هو تطويعَ المجنيِّ عليْها ... وإخضاعَهُا لإرادَةِ الجاني... وتحقيقَ السيطرَةِ عليْها... مِن

خلالِ استفادَةِ الجاني مِن المجنيِّ عليْهِ... واستغلالِهِ بإحدَى صُورِ الاستغلالِ... بِمَا يُؤدِّي إلى تحقيقِ المنفعَةِ له... وقد تحقّقَتْ هذهِ الصورةُ لدَيْنَا في قضيتِنَا... في استخدامِ المتهمِ الأوَّلِ للمجنيِّ عليْهَا... بتَطويعِهَا للعمَلِ في الخدمَةِ المنزليَّةِ... ومجالسَةِ الأطفالِ... وحصولِهِ على راتبِهَا ... مُستغلًّا في ذلكَ حالَةَ ضعفِهَا ... فقد شهِدَتِ المجنيُّ عليْهَا في التحقيقاتِ... باستخدامِ المتهمِ الأوَّلِ لَهَا ... بتطويعِهَا في أعمالِ الخدمَةِ قَسْرًا ... لدَى أكثرَ مِن سيدةٍ ... وأخضَعَهَا لسيطرتِهِ ... بالِاستيلاءِ على جَوازِ سَفرِهَا... ورفْضِ إعادتِهِ لَهَا... حتى تُنهيَ عملَهَا لحسابِهِ... وهو ذاتُهُ ما شهِدَتْ بهِ ... شاهدَةُ الإثباتِ الثانيةُ... مِن طلبِ المتهمِ الأوَّلِ منْهَا... توفيرَ عملٍ للمجنيِّ عليْهَا كخادمَةٍ ... وقد عثرَتِ النيابةُ العامةُ... أثناءَ مُطالعةِ الهاتفِ المحمولِ... المملوكِ للمتهمِ الأوَّلِ ... والمضبوطِ بمسكنِهِ... على صُورٍ للمجنيِّ عليها... فعرضتْهَا على المتهمِ... فأقرَّ بالتقاطِهَا لها بمسكنِهِ ... تمهيدًا لإرسالِهَا للسيداتِ... اللّاتِي يَرغبْنَ في خادماتٍ... لعَرْضِ المجنيِّ عليْهَا عليْهِنّ... وأمَّا عن صُورتَي النقلِ والِاستقبالِ... فقد بيَّنَاهُمَا على نحوِ ما سبَقَ عرضُهُ... في بيانِ الركنِ الماديِّ لجريمَةِ التهريبِ... ولَا حاجَةَ لنَا لإعادَةِ استعراضِهِ... السيد الرئيس.. الهيئة الموقرة... لقد اقتَرَفَ المتهمُ هذا التعاملَ بوسيلةٍ ... تمثّلَتْ في استغلالِهِ ... حالةَ ضعْفِ المجنيِّ عليْهَا وحاجتِهَا... تلكَ الحالةَ... التي تَبيّنتْ لعدالَةِ المحكمَةِ... مِن حاصِلِ وقائعِ الدَّعوَى... وما شهِدَتْ به المجنيُّ عليْهَا... مِن أنَّهَا كانتْ ولاتَزالُ ... تُعانِي مِنَ الفقْرِ والحاجَةِ... حتى دفعَهَا ذلكَ ... إلى التفكيرِ للسَّفَرِ إلى مصرَ... وإزاءَ حاجتَهَا تلكَ ... قبِلَتِ السيرَ على كُلِّ الخُطَا ... التِي رسَمَهَا لها المتهمُ... منذُ بدايةِ تَواصلِهِ معَهَا... هذِهِ الخُطَا التي كانتْ تُجسّدُ ... صُورةَ استغلالِهِ لحاجتِهَا وضعفِهَا ... فَبِدايةً ... وضَعَ لَهَا شَرطًا قبِلتْهُ على مَضَضٍ... مُقابلَ أنْ يُساعدَهَا على السفرِ إلى مِصرَ... فقَدِ اشترطَ عليْهَا ... أنْ يَحصلَ هو على راتبِهَا لعِشرِينَ شهرًا... أيْ أكثرَ مِن عامٍ ونِصْف... أكثَرَ مِن عامٍ ونصفٍ... تبذُلُ فيهِ ما تبذُلُهُ ... مِن عناءٍ وتعَبٍ ... في غربتِهَا داخلَ مِصرَ... ولَهَا أنْ تَقبلَ كُلَّ ذَلكَ وتتحملُهُ... نَظيرَ أنْ يُهربَهَا إلى داخلِ البلادِ... ولم يكنْ أمامَ هذهِ المسكينَةِ... أيُّ خيارٍ آخَرَ ... لأنَّهَا كانتْ تحلُمُ فيما بعدَ هذَا العامِ والنصفِ... بارتفاعِ دَخلِهَا ... ولأنَّ عَوَزَها وحاجتَهَا إلى المالِ... كانَا أكبرَ مِن أنْ ترفضَ استغلالَ المتهمِ لَهَا... ثُمَّ أنَّها في خلالِ رحلتِهَا... مهربةٌ إلى البلادِ... أذعنَتْ خِلالَ النقلِ والِاستقبالِ... للمَهانَةِ والأهوالِ والأخطارِ... التي

وضَعَهَا فيها المتهمُ... ولأنَّهُ لم يكنْ أمامَهَا أيضًا خيارٌ آخرُ... سوَى الخضوعِ والإذعانِ لَهُ... وأخيرًا... لما وصَلَتْ إلى مصرَ... لم يكنْ أمامَهَا ... سوَى إنفاذِ هذا الشرطِ ... الذي قيَّدَهَا بِهِ المتهمُ... وهوَ أنْ تُسلّمَهُ راتبَهَا لمدةِ عامٍ ونصفٍ... هذا الشرطِ... الذي راحَ المتهمُ به... يَستخدمُها كأَمَةٍ لديهِ ... فألحقَهَا للعمَلِ بالخدمَةِ المنزليةِ ومُجالسةِ الأطفالِ... بمَا في ذلكَ العملُ من مَشقَّةٍ وتعَبٍ ... نظيرَ حفنةٍ مِن المالِ يُلقِيهَا إليهَا... لِيستوليَ هوَ على كلِّ راتبِهَا... في صورةٍ طاغيةٍ من صُورِ الِاتجارِ بالبشَرِ ولقَد كانَ ارتكابُ المتهمِ لكلِّ هذهِ الأفعالِ... مِن أجلِ غايةٍ واحدةٍ ... تَكتملُ بها أركانُ تلكَ الجريمَةِ... وهو تحقيقُ منفعةٍ ماديةٍ لهُ... تمثّلَتْ في حصدِهِ راتبَهَا... عَن كلِّ تلكَ الأعمالِ... مِمَّا سبَّبَ لَهَا ضرَرًا نفسيًّا جَسيمًا... وخَسارةً اقتصاديَّةً عظيمةً.

الخاتمة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... جِئْنَا إلى محرابِكُمُ المقدسِ اليومَ... لا نَنشدُ إلَّا إعلاءَ كلمَةِ الحقِّ في ساحتِكُم... كلمةَ الحقِّ ... التي بُنيَتْ دَعائمُها على الحقِّ والعدلِ... والخيرِ والنورِ... نحملُ بينَ أيدِينَا ميثاقَ الإنسانيةِ... وتَشغلُنَا حقوقُ الإنسانِ وكرامتُهُ... حقوقُ الإنسانِ... التي لَطَالَمَا حفظتْهَا الأديانُ السماويةُ... فنحنُ في واحدةٍ مِن هذهِ القضايَا... التي حملتْ أقبحَ الأفعالِ في حقِّ الإنسانِ... فتلكَ أمانةٌ عظيمةٌ... حُمِّلْنَا نحنُ وإيَّاكُم بها... أنْ نحفظَ لهذا المجتمعِ أمنَهُ... وأنْ نصونَ للبشريةِ كرامتَهَا... وهوَ ما لنْ يتأتَى... إلَّا بحكمِكُمُ العادلِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... إنَّ هذهِ الجريمةَ ... وإنْ كانَ قدِ ارتكبَهَا أجنبيَّانِ ضِدَّ أجنبيةٍ... على الأرَاضِي المصريَّةِ... فهيَ تَضِيرُ مجتمعَنَا ... وبلادَنَا ... وتَضرُّهُمَا إِضْرَارًا بالغًا... فالمعلومُ لَدَى الكافَّةِ ... أنَّ مصرَ تَفتحُ ذراعَيْهَا... لأشقائِهَا بالقارَّةِ الإفريقيَّةِ ... وتَستضيفُ على أراضِيهَا الكثيرِينَ منهُم... يَعيشونَ فيمَا بينَنَا ... كما نَعيشُ نَحنُ... ولكنْ يَجرِي كلُّ ذلكَ... بطريقٍ شرعيٍّ ... يَحفظُ للبلادِ أمْنَهَا واستقرارَهَا ... بل ويَصونُ كرامةَ ضُيوفِنَا ... ويَضمنُ لَهُم سلامتَهُم كذلكَ... ولذَا ... فإنَّ دخولَهُمْ لبلادِنَا بطريقٍ غيرِ شرعيٍّ ... على نحوِ ما تبيَّنَ في واقعةِ اليومِ ... لَهُوَ أمرٌ يُحقّقُ بالغَ الضَّرَرِ بالبلادِ... وبضيوفِنَا على حدٍّ سَواءٍ... ضرَّرٍ بالغٍ... جاءَ مِن فئةٍ ضالَّةٍ... تَستغلُّ ما تُعانِي منهُ أمثالُ المجنيِّ عليْهَا ... مِن ضعفٍ وحاجةٍ ... سعيًا وراءَ تحقيقِ المصلحةِ الشخصيةِ ... والمنفعةِ الماديةِ ... لِيتكسّبونَ مِن ورائِهم بغيرِ حقٍّ ...

بالتهريبِ والِاتِّجارِ فيهِم ... فيُلحقُونَ بِهِمُ الضررَ... ويُلحقونَ ببلادِنَا الخطرَ... فها هِيَ المجنيُّ عليها اليومَ... نِتاجَ تطويعِها وإذلالِها والِاتِّجارِ فيها... انتَهَى مآلُهَا... إلى عدَمِ تحقيقِ ما حلَمَتْ بهِ... بل لقد عصفَتْ جرائمُ المتهمِ... بما تبقَّى لدَيْهَا مِن آمالِ العيشِ بكرامَةٍ ... وهذا حالُ كلِّ مَن يقَعُ ضحيةً... لأمثالِ المتهميْنِ في قضيتِنَا ... أمَّا عنِ الخطرِ ... الذي يلحقُ ببلادِنَا من جرائمِهِم ... فإخضاعُ المجنيِّ عليهم... لهذهِ الحالةِ مِنَ الوهْنِ والِاستغلالِ... قد يدفعُهُم بغضَبٍ علَى حالِهِم... وسُخْطٍ على مآلِهِم ... إلى ارتكابِ جرائمَ تمسُّ المجتمعَ المصريَّ ... وتضعُهُم تحتَ طائلةِ القانونِ... هذا فضْلًا عن أنَّ هذا المنْفذَ... الذي أوجدَهُ المتهمُونَ تَسلُّلًا إلى بلادِنَا... قد يَنفذُ منهُ خلافُ ضحايَاهُم ... مجرمُونَ مِن أهلِ الشرِّ كلِّهِم ... بمُختلِفِ أصنافِهِم... وتَنوّعِ درجاتِ إجرامِهِم... وقد يُؤدِّي ذلكَ... إلى وقوعِ جرائمَ كُبرَى... ونحنُ في ذلكَ الصدَدِ ... لا نُهوِّلُ في التعبيرِ... فالأحداثُ التي شهِدتْها البلادُ منذُ سنواتٍ... وبالأخصِّ بَدءًا من عامِ ألفَيْنِ وثلاثَةَ عشَرَ ... أكَّدتْ أنَّ المهربِينَ ... وبخاصَّةٍ على الحدودِ السُّودانيَّةِ... كانَ لَهُم دورٌ كبيرٌ... في الِاشتراكِ معَ الجماعاتِ الإرهابيَّةِ... لِتَسهيلِ تهريبِ أعضائِهَا ... داخلَ مصرَ وخارجَهَا... لِيَتلقَّوْا ويُلَقَّنُوا التدريباتِ العسكريةَ... ويُهرّبُوا الأسلحةَ الناريةَ والمفرقَعاتِ... وهو ما شكَّلَ .. ولا يَزالُ يُشكِّلُ ... خطرًا كبيرًا على البلادِ... فمِن أجلِ كلِّ ذلكَ ... نُطالبُ عدالةَ المحكمةِ ... أنْ تتوَلَّى دورَهَا في حمايةِ هذا الوطنِ وحدودِهِ... نعَمْ ... فكمَا لمصرَ جيشٌ يَقيهَا شرَّ الأعداءِ ... لها قضاءٌ يَستأصلُ شِرارَ الناسِ منْهَا... والمقصِدُ واحدٌ في كلِّ ذلكَ ... ألَا وهوَ حمايةُ الوطنِ وسلامَةُ أراضِيهِ ... ومِن هُنا... نُطالبُ عدالةَ المحكمَةِ... أنْ تَقضيَ بحكمِهَا على المتهميْنِ... قضاءً مساويًا لذلكَ الخطَرِ الكبيرِ... الذي يُهدّدُ بهِ المهربُونَ أمثالُهُما مجتمعَنَا المصريَّ ... فَلْيكُنْ حُكمُكُم ... عبرةً لغيرِهِم مِن المهربِينَ... ممَّن يرَوْنَ في هذهِ الجرائمِ أمرًا... يَظنّونَهُ مباحًا... وَلْيُكنْ في حكمِكُم رسالةً... أنَّ حدودَ بلادِنَا ... كما يَحمِيها جيشُهَا... يَحمِيها أيضًا قضاؤُنا بأحكامِهِ... قضاءٌ شامخٌ بأحكامِهِ ومواقفِهِ ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقرةُ... لكلِّ هذَا وذاكَ... نُطالبُكُم أنْ تَضربُوا بيدٍ مِن حديدٍ... على كلِّ مَنِ انتهكَ الحُرُماتِ... وتعدَّى على حقوقِ البشَرِ... نُطالبُكُم ... بتوقيعِ أقصَى عقوبةٍ على المتهميْنِ ... لِيكونَ قِصَاصَ عَدْلٍ... يُنذرُ هذه الفتنةَ بِالزوالِ... ليسَ للمجنيِّ عليْهَا وحدَهَا... وإنما لغيرِهَا مِن أجيالٍ قادمةٍ... وحمايةً لهذَا الوطنِ وهذَا المجتمعِ...

لِيعلمَ الكافَّةُ أنَّ في مصرَ عدلًا قائمًا... وحقًّا آتيًا لا محالةَ... وأنَّ بهَا رجالًا ... صَدقُوا ما عاهدُوا اللهَ عليْهِ... وأنَّها لم تكنْ ولنْ تكونَ أبدًا ... ملاذًا آمنًا للجُناةِ ... أو مَنفذًا... يلقَى الناسُ فيه ويلاتِ ما لحِقَ بهم ... مِنِ استغلالٍ وجُرمٍ... وفي النهايةِ... أختمُ مُرافعتِي بقولِ اللهِ تعالَى... أَعوذُ باللهِ مِنَ الشيطانِ الرَّجِيمِ... {إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} ... صَدَقَ اللهُ العظيمُ... سورة الشورى – الآية ٤٢... وفَّقَكُمُ اللهُ لما يُحبُّ ويَرضَى ... والسلامُ عليْكُم ورحمَةُ اللهِ وبركاتُهُ.

٦٧. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ١٨٦٨٤ لسنة ٢٠٢٢ جنايات أول المنصورة، والمحال فيها متهمة بارتكابها جريمة الإتجار بالبشر، وإحداث إصابة عمدًا نتج عنها عاهة.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ إسلام إسماعيل- مساعد النيابة بنيابة جنوب المنصورة الكلية
تحت إشراف إدارة البيان والمرافعة
بالمكتب الفني للنائب العام

وقد وافقت المحكمة طلب النيابة العامة في توقيع العقاب على المتهمة بالسجن لمدة ثلاث عشرة سنة.

المقدمة

بسمِ اللهِ الحيِّ القيومِ... القائمِ بتدبيرِ كلِّ أمورِ خلقِهِ... وبيدِهِ وَحدَهُ سبحانَهُ أرزاقُهُم... بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ... الذي أودَعَ مِن رحماتِهِ... بقلوبِ الأمهاتِ... فانطبعتْ فطرتُهُنَّ... على الرحمةِ والحنانِ... وصارتْ مَضرِبًا للأمثالِ... فالأمُّ تُؤثِرُ أولادَها على نفسِهَا... في كلِّ شيءٍ... مِن مأكلٍ وملبسٍ وغيرِ ذلكَ... وتدعُو اللهَ اللطيفَ سبحانَهُ ... الرفيقَ بعبادِهِ أنْ يُحسِنَ إليهِم... ويرزقَهُم رزقًا طيبًا حلالًا... ويكفيَهُمُ الحاجةَ أوِ السؤالَ... وهذهِ هيَ فطرةُ الأمِّ السويَّةُ... التي فطَرَ اللهُ عليها طبيعةَ النفسِ البشريَّةِ... ولكنَّ المتهمةَ الماثلةَ... خالفتْ هذهِ الفطرةَ التي جُبِلَ عليها بنُو البشَرِ... حاربتِ الطبيعةَ التي جبَلَهَا اللهُ عليْهَا... حتَّى لم تعُدْ تستحقُّ شرَفَ أنْ يُطلقَ عليها لقَبُ الأمِّ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقَّرةُ... لقد جئْنَاكُمُ اليومَ... وقد هالَنَا ما وجدْنَاهُ من فظائعَ ... ارتكبَتْهَا المتهمةُ الماثلةُ... إسراءُ السعيدِ محمّد... من نهْجِ التعذيبِ الذي أنزلَتْهُ بولدِهَا... فلْذَةِ كَبِدِها... الطفلِ المجنيِّ عليْهِ... محمَّد أحمد سلامة... لِتستخدمَهُ مُرغمًا... فيتسوَّلَ المارَّةَ... سعيًا وراءَ شهوتِهَا في جمعِ

المالِ... فرأتْ ولدَهَا الصغيرَ... كأيِّ سِلعةٍ تُباعُ وتُشترَى... فلَمْ تستحقَّ أنْ تُنعتَ بالأمومةِ... فأينَ هيَ من الأمهاتِ الأصيلاتِ اللاتي يَفتدِينَ أبناءَهُنَّ بحياتِهِنَّ؟!... وأينَ هيَ من الأمهاتِ المصرياتِ التي يُضربُ بهِنَّ المثلُ... بينَ المجتمعاتِ... في الحنانِ والعطفِ والبذلِ والفداءِ؟!... فظائعُ وقبائحُ... وشرورٌ مستحدثةٌ غريبةٌ على مجتمعِنا... لم نكنْ لِنصدقَ حدوثَهَا لولا أدلةٌ دامغةٌ... قطعتْ يقينًا بارتكابِ المتهمةِ... لكلِّ ركنٍ من أركانِ الجرائمِ محلِّ الاِتهامِ... وَلْتَسمحُوا لنَا حضراتُكُم ... أنْ نعرضَ موجزًا لهذهِ الوقائعِ... بما نراهُ لازمًا... لتوضيحِ الصورةِ الحقيقيةِ للوقائعِ التي ارتكبَتْها المتهمةُ.

الوقائع

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقَّرةُ... بدأتْ مأساةُ الطفلِ/ محمد... عندَ ولادتِهِ منذُ تسعِ سنواتٍ مضَتْ... فقد أكمَلَ شهرَهُ الثامنَ في هذهِ الدنيا... وقدِ انفصلَ والدَاهُ... وتركَتْهُ أمُّهُ لدى والدِهِ ... حينَ تركَتْ مسكنَ الزوجيةِ... ويَكبَرُ الطفلُ بعيدًا عن أُمِّهِ لسنواتٍ... أربعِ سنواتٍ ... كانتْ هيَ الأسعدَ في حياةِ هذا الطفلِ المسكينِ... حينَ لم تكترِثْ له أُمُّه... فقد كان بصحّةٍ جيدةٍ ... ولا يُعاني مِن أمراضٍ أو إصاباتٍ... فالحقيقَةُ أنه في بعدِهِ عن أمِّهِ كانت نجاتُهُ مما ألَمَّ به... على خِلافِ الفطرَةِ السويَّةِ... فانفصالُهُ عنها كانَ رحمةً بهِ... مِن هولِ ما لاقاهُ على يدَيْهَا... حتى أكمَلَ عامَهُ الرابعَ... حينَ تحصّلَتْ أمُّهُ المتهمةُ ... على حكمٍ بضمِّ حضانتِهِ إليها... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقَّرةُ... إنَّ المجرَى الطبيعيَّ للأحداثِ... أنْ يجدَ الطفلُ بعودتِهِ إلى أحضانِ أُمِّه... ما فقَدَ من حنانِهَا وعطائِهَا ومحبتِهَا... لكنَّ الحقيقةَ الجليَّةَ ... التي ظهرَتْ لنا من كافَّةِ الأدلةِ بالدعوَى... أنَّ الطفلَ بعودتِهِ إلى حضانتِهَا ... قد بدَأَ رحلةَ عذابِهِ معَهَا ... ومعاناتِهِ منْهَا... هذه الأمُّ التي تخَلَّتْ عن مشاعرِ الأمومَةِ... بل إنَّها تخلَّتْ عن كافَّةِ المشاعرِ الإنسانيَّةِ... فقدِ انتهجَتْ تعذيبَ ولدِهَا المجنيِّ عليه... فمنذُ أنِ انتقلَ للإقامَةِ معَهَا... عزلَتْهُ عنِ الناسِ كافَّةً... وأخبرَتْهُ أنَّ والدَهُ وأشقّاءَهَا ... طامعونَ في مالٍ لدَيْهَا... ثمَّ استخدمَتْهُ في الأعمالِ المنزليَّةِ... ولمْ تكتفِ بما عاناهُ معَهَا... بل أجبرَتْهُ بما انتهجَتْ من ضَرْبٍ وتعذيبٍ... على استجداءِ المارَّةِ في الشوارعِ... لِيأتِيَ لها بالمالِ!!... نعَمْ سيّدِي الرئيسَ!... لقد أجبرَتْهُ هذا الأمُّ العاتيةُ... على التسوّلِ في الشوارعِ لجمعِ المالِ الحرامِ... ولم يكُنْ أمامَ هذا البريءِ المسكينِ

... إلَّا الخضوعُ لأُمِّهِ ... والانصياعُ لأوامرِهَا... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقَّرةُ... أكمَلَ الطفلُ المجنيُّ عليه عامَهُ السابعَ... وما زالَتْ تُحيطُهُ المتهمةُ بقسوةِ المعاملَةِ... ما زالَتْ تنتهجُ تعذيبَهُ ... دونَ اكتراثٍ لطفولتِهِ ... التي تَقضِي عليها ... وتغتالُهُا بضَراوةٍ وافتراسٍ... يومًا بعدَ يومٍ... حتى أَسقطَ الطفلُ بدونِ قصْدٍ زجاجةً خاصَّةً بها... فقرَّرتِ المتهمةُ حينَهَا... أنْ تُصليَهُ الجحيمَ... لا تربيةً ولا سعيًا لتهذيبٍ... وإنَّمَا حلْقةٌ في سلسلةٍ طويلةٍ ... من نهْجٍ تَتبعتْهُ... في تعذيبِ هذا الطفلِ المسكينِ... وكأنَّهَا تصبُّ عليه سُخْطِها ... مِن ظروفِ حياتِهَا التي لا تَرتضِيها... فسكبَتْ فوقَ رأسِهِ ماءً مُغْلًى... وأحدثتْ إصاباتٍ بهِ لم تبرَأْ حتى يومِنَا هذا... ويصرخُ الطفلُ من شدَّةِ الألمِ... دونَ جدوَى... ألمْ يُوقِظْ ضميرَهَا صراخُ ولدِهَا... مِن شدةِ ما لاقاهُ حينَهَا مِن آلامٍ؟!... ألَمْ تُشفقْ عليهِ مِن هوْلِ ما قاسَاهُ... وما لحِقَ به من عاهةٍ وإصاباتٍ؟!... لا واللهِ... بلْ عالجَتْهُ بقَدْرِ ما تُبقِي على حياتِهِ فقَطْ... فقد صارَ مصدرًا لمالٍ وفيرٍ... تتعاملُ معهُ كأيِّ سلعةٍ... تَبيعُ فيهِ وتَشترِي... وتستخدمُهُ بالقوةِ والتهديدِ... لِتتحصلَ مِن ورائِهِ على المنافعِ الماديَّةِ... التي يُغدقُ بهَا عليهِ المارَّةُ... ولا تعلَمُ أنه واللهِ مالٌ أتعسَتْ بِهِ نفسَهَا... فاستكملَتْ ما بدأَتْهُ مِن مُخطّطٍ أثيمٍ... وانحطَّتْ في براثنِ المالِ الحرامِ... تَنهَلُ بطَمَعِ الشياطينِ... من ذلكَ المالِ الذي يقينًا ... لم يكُنْ يُسمنُ ولا يُغنِي من جوعٍ... أخذتْ تُجبرُ ولدَهَا على التسولِ في الشوارعِ... وتمنعُهُ من دخولِ البيْتِ... أوِ التمتعِ بأيِّ قدرٍ من الراحَةِ... إلَّا حينَ يعودُ إليها ... بقدرٍ من المالِ حددَتْهُ له يوميًّا... فإنْ عادَ إليها بأقلَّ منْهُ... أنزلَتْ بهِ صنوفَ الضربِ والتعذيبِ... هكذا كانتْ حياةُ هذا البريءِ المسكينِ... الذي كان يرتعدُ خوفًا... من محاولةِ أي رحيمٍ منَ المارَّةِ أو المحيطينَ لعلاجِهِ... قائلًا: «لو اتعالجت ماما هتضربني تاني وتعورني»... لهذا كان يرتعدُ هذا المسكينُ ... مِن أيِّ محاولاتٍ إنسانيةٍ لعلاجِهِ... خوفًا وذُعرًا من تَكرارِ أُمِّهِ ... ألوانَ الضربِ والتعذيبِ به... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقَّرةُ... هكذا كانت حياةُ هذا المسكينِ... وهذه كانت معاناتُهُ في كَنَفِ المتهمةِ... والتي لا يَليقُ أنْ نصفَهَا بالأمِّ بعدَ اليومِ... وقد زادَتْ مِن وَتيرَةِ القسوةِ... وأصرَّتْ على ذاتِ النهجِ الشيطانيِّ... فتارةً وجدنَاهَا تطردُ ولدَهَا مِن دفءِ بيتِهَا... لتتركَهُ يُقاسِي بردَ ليالي الشتاءِ ... وحيدًا شريدًا بلا مَأْوًى... بأخفِّ الملابسِ... وتارةً وجدناهُ يبحثُ عن الطعامِ... لدَى المارَّةِ جِوارَ بيتِهَا... وتارةً يسمعُهَا جيرانُهَا... وقد تعالتْ صرخاتُ ولدِهَا

بينَ يدَيْهَا يستغيثُ... وهنا ... تحركتْ مشاعرُ الأهالي لنجدتِهِ... مشاعرُ تأكّدُوا أنَّ المتهمةَ تجرّدَتْ منها... فخافُوا على الطفلِ من قسوةِ أُمِّهِ الطاغيةِ... وقُبْحِ أفعالِهَا الدنيئةِ... وأخبرُوا والدَهُ بحالهِ البائسِ... وقسوةِ مشاعرِ المتهمَةِ... وقبْحِ أفعالِهَا معه... أرادَ اللهُ أنْ يُنقذَ هذا المسكينَ من براثنِهَا... إنَّه سبحانَهُ حفيظٌ حَسِيبٌ... رحيمٌ بحالِهِ... منتقمٌ لحقِّهِ... جبّارٌ لانكسارِهِ... فتكشّفَتِ الوقائعُ... وتواترتِ الأدلةُ على شنيعِ فعلِ المتهمةِ... وقد سُقناهَا بينَ يدَيْ عدلِكُم... لتنالَ جزاءَ ما صنعَتْ بولدِها... وقد كانتْ آخرُ كلماتِها في التحقيقاتِ... حالَ مُواجهتِهَا برغبةِ ابنِهَا المسكينِ ألَّا يعيشَ معها:... «لو عاوز يروح لأبوه يروح عادي»... في تخلٍّ سريعٍ وواضحٍ عن ولدِهَا... فأكدَتْ لنا بذلكَ ... أنَّ تعامَلَهَا معهُ كانَ تعاملًا للاتجارِ بهِ... وقسوتَهَا ... كانتْ طمَعًا في مزيدٍ من المالِ... وتخلّيهَا عنه حينَمَا أحاطَتْ بها الأدلةُ... كان محاولةً بائسةً لإنكارِ جُرمِهَا... فتركَتْ ولدَهَا ... ظنًّا في الإفلاتِ منَ العقابِ.

الأدلة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقَّرةُ... لَرُبَّ مستمعٍ لهذهِ الوقائعِ... لا يُصدقُ ما أتتْ به المتهمةُ من أفعالٍ... وما أنزلَتْهُ على ولدِها من تعذيبٍ... لولا أدلةٌ دامغةٌ بالأوراقِ... قَطعتْ يقينًا... بارتكابِ المتهمةِ لكلِّ ركنٍ من أركانِ الجرائمِ المحالةِ بها... إلى ساحةِ عدلِكُم... وسنعرِضُ الآنَ لأدلتِنا حولَ ارتكابِهَا... لجريمةِ الاتجارِ في الطفلِ المجنيِّ عليْهِ... وإحداثِها به عمدًا مع سبْقِ الإصرارِ... إصاباتٍ تَخلَّفَ لديهِ من جَرّائِها عاهةٌ مستديمةٌ... وبالتدليلِ على هاتيْنِ الجريمتَيْنِ... سنُقيمُ الأدلةَ على باقي الجرائمِ الواردةِ بأمرِ الإحالةِ... أمَّا عن جريمةِ الاتجارِ بالبشرِ... فلَقد تمثَّلتْ هذه الجريمةُ في دعوانَا... في تعاملِ المتهمةِ في ابنِها المجنيِّ عليه باستخدامِهِ وتطويعِهِ وإخضاعِهِ لها... بوسيلةٍ هيَ استعمالُ القوةِ والعنفِ واستغلالِ حالةِ ضعفِهِ وحاجتِهِ إليها... لتحقيقِ غايةٍ معينةٍ مِن هذا التعاملِ... وهيَ استغلالُهُ في التسوّلِ ... فكانَ الركنُ الماديُّ للجريمةِ... متمثلًا في تعاملِ المتهمةِ في الطفلِ المجنيِّ عليهِ... بصورةِ استخدامِهِ... بوسيلةٍ هيَ استعمالُ القوةِ والعنفِ ضدَّهُ ... واستغلالُ حالةِ ضعفِهِ وحاجتِهِ إليهَا ... وأمَّا عن الركنِ الماديِّ... فقَدْ قرَّرَ الطفلُ المجنيُّ عليه... حالَ سؤالِهِ في التحقيقاتِ... أنَّ المتهمةَ كانتْ تُجبرُهُ على التسولِ في الشوارعِ... ووسيلتُهَا في إجبارِهِ... كانتْ هيَ

القوةَ والعنفَ... فكانتْ تتعدَّى عليهِ ضربًا بخُرطومٍ بلاستيكيٍّ... بأماكنَ متفرقةٍ من جسدِهِ... إنْ عادَ إليها دونَ تنفيذِ ما طلبتْ... حيثُ أوضحَ في التحقيقاتِ ردَّ فعلِ المتهمةِ ... إذا لم يَعُدْ لها بالمبالغِ الماليةِ التي طلبَتْ:... «هي كانت بتتنرفز وبتزعق وكانت بتضربني بخرطوم على جسمي»... كما أكَّدَ لنا في التحقيقاتِ... قصدَ المتهمةِ مِن إجبارِهِ على النزولِ للشوارعِ... فيصفُ لنا ببراءتِهِ قائلًا:... «ماما كانت بتنزلني أستلف فلوس من الناس وكانت بتقولي هات فلوس وانا هبقى أرجعها بعدين»... وهكذَا سيدي الرئيسَ... تعاملتِ الأمُّ في ولدِهَا الطفلِ المجنيِّ عليه... فاستخدمتْهُ لِيُذعنَ لرغبتِهَا... وأخضعَتْهُ بالضربِ والتعذيبِ... لتستغلَّهُ فيتسولَ من المارَّةِ... ويأتي لها بقدرٍ منَ المالِ حددَتْهُ لهُ... . وهوَ الأمرُ الذي أكدَهُ... ما تواترتْ عليه شهادةُ الشهودِ ... الثالثِ والرابعِ... والسادسةِ والسابعِ... وكلُّهُم من جيرانِ المتهمةِ وأصحابِ المحلاتِ المجاورةِ لمحلِّ سكنِهَا... حيثُ أشارَ المجنيُّ عليه إلى أنّهُ كان يتسوّلُ... فشهِدُوا باعتيادِهِ... على التسوّلِ في الشوارعِ والأسواقِ المحيطةِ بمسكنِهِ... يَستجدِي المارَّةَ وأصحابَ المحلاتِ... بإصابةٍ في رأسِهِ... مرتديًا ملابسَ مُتّسخةً... تفوحُ منهُ رائحةٌ كريهةٌ... وأنه تكررتْ شكاوَى أصحابِ المحلاتِ لأُمّهِ... لتتوقفَ عن استخدامِ ولدِها في التسولِ... وتعتنِي بهِ ... حتى تتحسنَ حالتُهُ الصحيةُ كسابقِ عهدِهِ... ونكتفِي هنا بذكرِ قولٍ للشاهدةِ السادسةِ في التحقيقاتِ... «محمد بيترعب منها، ده مكنش بيطلع غير لما يلم فلوس من الشحاتة عشان يضمن أنها مش هتضربه، وكان رافض إن أي حد يعالجه»... وهو ذاتُ ما أكّدَهُ الشاهدُ الثالثُ... حينَ قرَّرَ في التحقيقاتِ... أنه حينَ أخبَرَ الطفلَ المجنيَّ عليه... أنْ يعودَ لمنزلِهِ ويوقفَ أعمالَ التسولِ... هالَهُ ردُّ الطفلِ:... «أنا مقدرش أروح دلوقتي علشان فاضلي ٢٥ جنيه لازم ألمهم الأول؛ لأن كل اللي معايا ٧٥ جنيه بس، ولو طلعت دلوقتي من غير ما أجيب ١٠٠ جنيه مقفولة أمي هتضربني»... قولٌ كافٍ... جمَعَ كافَّةَ أركانِ جريمةِ الاتجارِ بالبشرِ... مِن تعاملِ المتهمةِ في الطفلِ المجنيِّ عليهِ... باستخدامِهِ وإخضاعِهِ لرغبتِهَا... بإجبارِهِ على النزولِ إلى الشوارعِ... ووسيلةٍ هيَ الضربُ الثابتةُ آثارُهُ... بتقريرِ الطبِّ الشرعيِّ على ما سَيَلِي بيانُهُ... واستغلالُ ضعفِهِ وحاجتِهِ إليهَا... إذْ ليسَ له مأوًى إلَّا لدَيْهَا... وليسَ مسئولًا عنه سواهَا في كلِّ أمورِهِ... فإلى أينَ يذهبُ؟ ومَن يُنجدُهُ مِن أفعالِهَا؟... وكلُّ ذلكَ بقصدٍ خاصٍّ ... اتجهتْ إرادَةُ المتهمةِ إليهِ... هو

استغلالُهُ في أعمالِ التسولِ... وهو ما عَلِمَهُ والدُ الطفلِ الشاهدُ الأولُ... فأبلغَ عن الواقعَةِ... فأكدتْ تحرياتُ الشرطَةِ كلَّ ذلكَ... حيثُ جاءتْ مُعزّزةً لكلِّ ما سبَقَ... وأكدتْهُ الشاهدةُ الثانيةُ كذلكَ... مديرُ وَحدةِ حمايةِ الطفلِ... فيما شهِدَتْ به في التحقيقاتِ... وقد قدَّمَ الشاهدُ الأولُ والدُ الطفلِ... صُورًا لولدِهِ المجنيِّ عليْهِ... حالَ سيرِهِ في الطريقِ العامِّ مصابًا على النحوِ الموصوفِ سَلَفًا... وهو ما يقطعُ سيدي الرئيسَ ... بأنَّ المتهمةَ قد دفعتْ ولدَهَا... مجبرًا على ممارسةِ التسوّلِ... مُستجديًا عواطفَ المارَّةِ بملابسَ مُتّسخةٍ... وإصاباتٍ شديدةٍ ظاهرةٍ... ورائحةٍ غيرِ زكيةٍ تفوحُ منه... وحالٍ يَرثِي لَهَا كلُّ مَن يَراهُ... إلَّا هذهِ المتهمةَ الماثلةَ أمامَ عدالتِكُمُ... التي لم تَرَ في ولدِهَا سوَى مصدرٍ للمالِ... فاستغلَّتْه في أعمالِ التسولِ في الطُّرقِ العامةِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقَّرةُ... لقد حاولتِ المتهمةُ في التحقيقاتِ... محاولاتٍ خائبةً ... لدفعِ الاتهامِ عن نفسِهَا... حينَ أنكرَتْ عِلمَهَا ... بتسولِ ولدِها المجنيِّ عليه... وهو الأمرُ الذي أكَّدَهُ كافةُ شهودِ الإثباتِ في الواقعةِ... حيثُ أكّدُوا عِلمَهَا بالأمرِ... بإخبارِهِم لها بذلكَ لتمنعَ عنهُ ولدَهَا... لكنَّهَا لم تمنعْهُ... وادَّعتْ لآخرِينَ ... كوْنَهَا تُحاولُ منعَهُ عنِ التسولِ... وادَّعتْ أنّهُ يُغافلُها ... ويَخرجَ للتسولِ ليلًا حالَ نومِهَا... في حينِ أنَّهَا تمكنَتْ مِن منعِهِ عنِ التسولِ... عندمَا ذاعَ صِيتُ الواقعةِ... وحبسَتْ نجلَهَا ... لما يربُو عن أسبوعَيْنِ حتى تمَّ ضبطُهَا... على غيرِ ما ادّعتْ كَذِبًا... وحاولتْ تصويرَ ذلكَ في التحقيقاتِ... فأينَ إذنْ ذهبتْ كلُّ تلكَ الأموالُ... التي كان يَعودُ بها المجنيُّ عليهِ إليْهَا... إذا لم تكنْ هيَ مَن استخدمَتْهُ لذلكَ... وانتفعتْ بهَا؟!... وأمَّا عن إحداثِها بالمجنيِّ عليه عاهةً مُستديمةً... مع سبْقِ الإصرارِ... فلقَدْ تأكَّدتِ النيابةُ العامةُ ... مِن صحَّةِ إسنادِهَا للمتهمَةِ... أخذًا ممَّا قرّرهُ الطفلُ في التحقيقاتِ... ورَغْمَ أنَّ النيابةَ العامةَ مدركةٌ أنَّ أقوالَ الطفلِ... لا تَرتقِي بمُوجَبِ أحكامِ القانونِ إلى مرتبةِ الدليلِ... إلَّا أنَّهَا مُوقنةٌ ... أنَّها أصدقُ الرواياتِ التي شمِلَتْهَا أوراقُ التحقيقِ... طفلٌ لم يتجاوزِ التاسعةَ مِن عُمُرِهِ... ظلَّ مُرتعدًا يُجابُهُ وحيدًا... كلَّ هذا التعدِّي والاستغلالِ... مِمَّن يُفترَضُ فيها الحنوُّ عليهِ... حتى أرادَ اللهُ لهُ النجاةَ مِن بينِ يدَيْهَا... فاطمأنَّ لِيرويَ... أنَّ المتهمةَ سكبَتْ على جسدِهِ ماءً مُغْلًى... فسبّبَتْ له حروقًا بالرأسِ والظهرِ والأكتافِ... عِقابًا له على نتائجِ لهوِهِ ولعبِهِ ... بمقتنياتِهَا كما أوضحْنَا... وقد قرَّرَ الشاهدُ الخامسُ... وهوَ من جيرانِ المتهمَةِ بالمسكنِ... أنَّهُ اعتادَ

سماعَ صُراخِ الطفلِ المجنيِّ عليهِ وبكائِهِ... مِن دوامِ تعدِّي المتهمةِ عليه ضربًا... وأنه كان يتوجَّهُ لها محاولًا التحاورَ معَهَا... لِيمنَعَهَا منَ التعدِّي عليْهِ... فكانتْ تُجيبُهُ قائلةً:... «هو بيعصبني ويستفزني فأنا بضربه بعلمه»... وهنا نَطرحُ تَساؤلًا:... هل هذا تَهذيبٌ وتَأديبٌ... أمْ أنَّهُ ضربٌ وتعذيبٌ... تطوَّرَ حتى ساقَهَا سُوءُ سلوكِها معَ ولدِهَا... أنْ سكبَتْ فوقَهُ ما أحرقَهُ... فأصابَهُ بعاهةٍ مستديمَةٍ... وقد جاءَ تقريرُ الطبِّ الشرعيِّ... لِيُوضحَ نتيجةَ فعلِ المتهمةِ... ويؤكِّدَ روايةَ الطفلِ المجنيِّ عليه... حيثُ أَوْرَى التقريرُ أنَّ إصاباتِهِ... الواقعةَ بالرأسِ والظهرِ ... وبخلفيّةِ الطرفيْنِ العلويّيْنِ... وبوَحْشِيَّةِ الفَخِذِ اليُسْرَى ... هي إصاباتٌ حَرقيَّةٌ... تنشأُ مِن مُلامسةِ سطحِ الجسمِ بهذهِ المواضعِ... لسائلٍ ساخنٍ ... تصِلُ درجةُ حرارتِهِ للغليانِ... وهي جائزةُ الحدوثِ ... مِن مِثلِ إلقاءِ ماءٍ مُغْلًى عليْهِ... علي النحوِ الذي قرَّرهُ المجنيُّ عليه... وأنَّ الكَدْمَ الموصوفَ بالكشفِ الظاهريِّ... والواقعَ حولِ العَضُدِ الأيمنِ ... هو إصابةٌ رَضّيَّةٌ... تنشأُ مِن جرَّاءِ التعدِّي على الطفلِ ضربًا ... بأداةٍ رَضّيَّةٍ ليّنةٍ... وقد تخلَّفَ لدى المجنيِّ عليه من إصاباتِهِ الحرقيَّةِ... الواقعةِ بالرأسِ ... وبالطَّرَفِ العُلويِّ الأيمنِ... عاهةٌ مستديمةٌ... متمثلةً في فَقْدِ مساحةٍ كبيرةٍ من فروةِ الرأسِ... وتحديدٍ بحركةِ الكتفِ اليُمنَى... وهذهِ العاهةُ تُقدّرُ نِسبتُها بنَحوِ (١٥٪) خمْسَ عشْرَةَ في المائةِ... السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقَّرةُ... لقد عرضْنَا أمامَ عدالتِكُم ... غيضًا مِن فيضِ أدلةٍ زخَرَتْ بها الأوراقُ... أدلَّةٍ نوقنُ أنَّ سيادتَكُم قد تأكّدتُم بفحصِهَا... أنّه لا جدالَ فيها... وأنَّ المتهمةَ الماثلةَ... قدِ اتخذتْ مِن تعذيبِ ولدِهَا ... الطفلِ المجنيِّ عليه... نهجًا ثابتًا ... حتى تطوَّرَ الأمرُ ... إلى حدِّ أنِ اختارتْ سكْبَ الماءِ الْمُغلَى عليه... وسيلةً للتعدِّي عليهِ وإيذائِهِ... فأفضَتْ إلى هذهِ النتيجةِ القاسيةِ... فبأيِّ حديثٍ بعدَ ذلكَ ... تظنُّ المتهمةُ أو دفاعُها ... انتفاءَ ظرفِ سبقِ الإصرارِ في حقِّها... فالمتهمةُ الماثلةُ ... منذُ أنْ تمكّنتْ من ضمِّ صغيرِها لحضانتِها... وهيَ تتعدَّى عليه إمَّا معنويًّا أو ماديًّا... حتى أفضَى الأمرُ لما انتهتْ إليه إصابتُهُ ... من عاهةٍ مستديمةٍ ... على نحوِ ما أوضحْنَا.

الخاتمة

السيدُ الرئيسُ.. الهيئةُ الموقَّرةُ... جئْناكُم مطالبِينَ... بحقِّ هذا الطفلِ الصغيرِ... هذا البريءِ المسكينِ... مِن هوْلِ سنواتٍ متتابعةٍ... انفردتْ به المتهمةُ الماثلةُ... فرَّوعتْهُ وأرهبتْهُ... وبالضربِ

والحرقِ عذبَتْهُ... جئناكُمُ اليومَ ... مُطالبِينَ بحكمٍ رادعٍ... يقضي على مثلِ هذه الأفعالِ الشاذةِ في مجتمعاتِنا... حكمٍ شافٍ... يَثأرُ للطفولةِ والطُّهرِ والبراءةِ... فلا تأخذْكُم بهذهِ المتهمةِ أيُّ رأفةٍ أو رحمةٍ... فلمْ تعرفْ إلى أيِّهِمَا سبيلًا... حينَ عذّبَتْ ولدَهَا... وبالماءِ الْمُغلَى أحرقتْهُ... ثمَّ أجبرتْهُ مرغمًا على التسولِ... لتنتفعَ من ورائِهِ بالمالِ الحرامِ... ولذَا ... فلْتُصدرُوا حكمَكُمُ العادلَ الشافي... الذي يَنزِعُ عن هذهِ المتهمةِ... صفةَ الأمومةِ... ويُؤكدُ للكافّةِ خُروجَهَا عن فطرةِ البشرِ السليمةِ... وفطرةِ أهلِ مِصرَ خاصّةً... اجعلُوا في حكمِكُمُ... المثلَ والعبرةَ... على نَبْذِ هذهِ السلوكياتِ البشعَةِ مِن مجتمعِنا... حفاظًا على استقرارِهِ وثباتِ مبادئِهِ الأصيلةِ... التي نشأْنَا جميعًا عليها... بالقضاءِ بأقصَى عقوبةٍ مقررَةٍ قانونًا... وهيَ السجنُ المؤبّدُ... عقابًا وجزاءً وِفاقًا... وفّقَكُمُ اللهُ وهداكُمُ الصوابَ والرّشادَ... والسلامُ عليكُم ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ.

٦٨. مرافعة النيابة العامة في القضية رقم ٥٦٣ لسنة ٢٠٢٢ جنايات قصر النيل، والمقيدة برقم (٥) لسنة ٢٠٢١ حصر تحقيق المكتب الفني، والمحال فيها مستشار بمجلس الدولة وزوجته بالاتجار في الآثار.

إعداد وإلقاء:
السيد الأستاذ/ زياد الصادق - رئيس النيابة بالمكتب الفني للنائب العام.
وقد حكمت المحكمة بمعاقبة المتهمين بالسجن خمس سنوات.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ... أبتدئ مستعينا بالله ... متوكلا عليه ... مستهلا مرافعتي بكلام المولي عز وجل ...الذي لا يماثله كلام ...في صدقه وبلاغته ... المزيل لكل حيرة وشبهة ... القائل جل ثناؤه ... في محكم التنزيل "وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون (١١) ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون (١٢)" سورة البقرة... سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين...قضيتنا اليوم ... هي جريمة في حق مصر .. في حق شعبها ... في حق تراثها وحضاراتها...إن سرقة التراثِ...ستظل دائما وأبدا...في نظر التاريخ جريمة كبري ...ولما لا ... أليست مصر قبلة السائحين ...بلد الحضارات المتعاقبة ... صاحبة أطول تاريخ ممتد... منذ أكثر من سبعة آلاف عام قبل الميلاد ... فأصبحت مصر تمتلك عمقا حضاريا... وإرثا تاريخيا ... عظيما

وفريدا من نوعه... فلم تشهد دولة في العالم ما شهدته مصر... من تنوع في الحضارات والثقافات ... ولهذا حقٌ لنا أن نقول بكل ثقة واطمئنان ... أنه بالإمكان كتابة ألف مجلد ... كل مجلدٍ... قبسٌ من تاريخ مصر ... فبات العدوان على آثارها... في أي من صوره وأشكاله... جرمٌ لا يغتفر ... ولعل هذا ما دفع بأجدادنا منذ قديم الأزل ... برصد عقوبات زاجرة ...منها على سبيل المثال ... ما كان في عهد رمسيس الحادي عشر من توقيع عقوبة الإعدام لمن يعتدي بالسلب والنهب على مقابر وادي الملوك ...فقضيتنا اليوم.... تصحبنا في رحلة عبر التاريخ .... فيها الكثير والكثير .. من غرائب الظواهر .. الواجب رصدها والتصدي لها... ولعل أهم ما يلفت النظر في أوراق هذه القضية .... أنها تقص علينا ما كان من أمر شهوة اقتناء الآثار... وكيف استشرت تلك الظاهرة إلى فساد ودمار...وباتت مرضاً عِضال ... سافر في شرايين قلوب من كنا نظنه يوما.. من أفاضل الرجال ...إنها تقص علينا عجائب الآثار في التراجم والأخبار... وكيف تحول شغف متهمنا وحبه لها ... إلى جرم واستكبار ... نعم سيادة الرئيس ... فإن كان صحيحا أن للمحبة صور شتي ، كحب الصور الجذابة ... والمناظر الخلابة ... والتي من بينها ولاشك ... رائعة القرون الماضية... فهذه محبة فطر الله عليها الخليقة ... تدركها العقول الذكية ... وتستحسنها النفوس السوية ...إلا أنذلك الشغف بتراث وآثار البلاد... لا يصح بحال أن يخرج عن إطاره المشروع ... وإلا فلينتظر من سولت له نفسه ...العواقب الوخيمة ... علي أفعاله الأثيمة ... فالخسارة والهلاك علي كل من يتجرأ علي تراث بلاده وآثارها سلبا ونهبا ... ويتخذها سلعة تُباع وتشتري ... ثم يُلقي معاذيره... كذبا وزورا ...لتبرير قبيح فعلته... كيف وأموال الدنيا بأسرها من أولها إلى آخرها...ثمن قليل... بخس رخيص ..إذا ما وضعت ثمنا لآثار وحضارة مصرنا الغالية. فمن هو متهمنا الذي سقناه إلى ساحتكم الموقرة.. التي لا تعرف إلا العدل طريقا والحق سبيلا؟ هو للأسف رجل قانون.. انقسمت حياته إلي مراحل عدة... نال في بعض منها شرف اعتلاء منصة القضاء الإداري... فكان جزءا من العدالة .. ذو هيبة ووقار .. وظل ملازما للعدالة والقضاء ... إذ استمر بعد استقالته عام ٢٠٠٦ مشتغلا بالقانون ، متقلدا ارقي المناصب حتي يومنا هذا خارج البلاد. إلا أننا نقف أمامكم اليوم فنري نفوسا أمارة ، وأبصارا زائغة ... نري أشخاصا قد هيأ الله لهم أسباب العزة فأبت نفوسهم إلا الذلة ... ..نري دهرا متقلبا

...من قوة إلي ضعف ...من عزة إلي ذل .. من سطوة الي هوان وانكسار ... فما الذي بدل الأحوال؟ .... بدلها شغف محموم بعشق الآثار ... تطور إلي ظمأ الامتلاك والاقتناء ... ولما لا وقد نعت المتهم نفسه وعلي حد قالته بالصحيفة (٦) "أنا بهوي جمع الأعمال الفنية وان هي هواية بس هواية مرضية وانا في نفس الوقت صياد يعني عيني بتجيب الحاجة الحلوة"... ثم تحول الشغف إلي فساد وطغيان ... بيع للأمانة بأبخس الأثمان ... فصارت تجارة الآثار هي العُنوان ...لقد جاء شيئا فريا .. استحل الحرام ولم يك تقيا .. خان الأمانة واتبع غيا .. اشتري وباع في آثار وتراث بلاده ..فصار عصيا .. حقيقٌ عِقابَه ...وما كان ربك نسيا... بل ووصل هذا الشغف المرضي لمرحلة العدوي لأقرب الأقربين؟...زوجته المتهمة الثانية... واسمح لي سيدي الرئيس أن استعير عبارة المتهم التي وصف فيها تلك العدوي .....إذ قرر بالصحيفة (٩) قائلا"انا عديتها عدوي جامدة عشان هي كمان بقت تحب تجيب الحاجة الحلوة تقتنيها وده نشاط راقي مش هتبيع أزياء مثلا "...... فقالة المتهم تلك ...تعكس لنا فهمه المغلوط لحقائق الأمور... ونظرته المنزوجة بالكبر والاستعلاء علي غيره... بل ومن أسف استطالت نظرته المعيبة إلى قوانين بلاده ....مستندا إلي ميزانه المعتل ..... فأما عن كبر متهمنا علي أحكام القانون ،وهو من رجاله ، فكان حينما وجه إليه اتهام الاتجار بالآثار... ففكر وقدر ثم قتل كيف قدر إلى أن أدبر واستكبر ... فقرر قائلا بالصحيفة (٣) " بالنسبة لقانون الآثار أنا كان عُرض عليا هذا القانون قبل إصداره عام ١٩٨٣م لإبداء الرأي القانوني فيه وأنا قلت وقتها أن تعريف الأثر في هذا القانون تعريف مطاط وبالغ السعة وغير محكم ومبهم ومجهل".... فها هو المتهم ينصب نفسه مشرعًا يَعلو ولا يُعلي عليه ... يأخذ من قوانين الآثار ما شاء ويهدر منها ما شاء ... فهو من يقرر وصف الآثار ..تاركا لهواه الاختيار ... بل لقد وصل عِصيَانِه للقوانين منتهاه ... حينما أعاد تصنيف العصورِ التاريخية علي هواه... منتهيا إلي طرد مقتنيات أسرة"محمد علي" من القصور الملكية ...واستئصالها من التعريفات الاثرية... خالعاً عنها الحماية .... هادفا لإدخالها في جعبته وتجارته الشخصية ...ولما لا ... ألم يقرر في تشريعه المريب بالصحيفة "٤٠" بالتحقيقات حينما قال " المفروض الآثار تكون مرتبطة بالحضارات القديمة لكن مش عصر أسرة محمد علي، والقطعتين دول حتى لو تاريخهم قبل ١٨٤٨م فبرده ما ينفعش نقول عليهم آثار لأن حاجات

أسرة محمد علي ما يتقالش عليها آثار" ونري هنا أن المتهم استخدم لفظة "المفروض الآثار..." ... وأتساءل من أعطاه حق الفرض والإجبار ..واتخاذ القرار ... والطعن في قوانين البلاد بكل استهتار ... ولن أمر مرور الكرام علي هذه الشكوك والشبهات... التي لا محل لها إلا في غياهب الظلمات .....فأما عن نعي المتهم علي تعريف الأثر الوارد في القانون المصري بأنه(تعريف مطاط وبالغ السعة وغير محكم ومبهم ومجهل)...فمردودٌ عليه بداية بان مصر ليست حديثة عهد بتشريعات حماية الآثار حتي نتخبط في وضع تعريف جامع مانع للأثر... ، ويكفي أن نطالع مرسوم أغسطس عام ١٨٣٥ في شأن إجراءات حماية الآثار.. أي صدر منذ ١٨٧ سنة... الذي يعد من الحفريات القانونية إن صح التعبير ... لنعلم أن مصر كانت من أولي دول العالم التي شرعت قوانين ولوائح لحماية الآثار... وأقول وإن كنا مطالبين في جميع الأحوال باحترام القانون وإتباع أحكامه ، ومن باب أولي من كان يشتغل به بل وارتقي ونال يوما المناصب الرفيعة كحال متهمنا... إلا أنني أؤكد علي أن وصف المتهمِ لتعريف الأثر علي نحو ما سلف هو وصف ضال مُضل ... لان التعريف كما ورد في القانون ولائحته التنفيذية ، بلا ادني تحيز ، قد وضع شرائط علمية محددة منضبطة يتعين توافرها مجتمعة ،وأناط من بعد، باللجان الفنية والأثرية، التي تُشكل من المجلس الأعلى للآثار، التحقق من توافرها ،بل وزاد القانونُ علي ذلك وتشدد بوجوب عرض تلك التقارير الفنية علي اللجنة الدائمة المختصة لاعتمادها ومن ثم إحالتها لجهات التحقيق والمحاكم ... والواقع سيدي الرئيس ..حضرات السادة المستشارين انه لا يخفي علي عدلكم ان المادة الاولي من القانون هي مربط الفرسِ وحجر الزاويةِ بالنسبة لمن ينادون بعودة تجارة الآثار، ومن ثم كلما أمكن العبث بهذه المادة ، كلما أمكن تضييق نطاق الاثر والاستحواذ عليه ... وأما عن قالة المتهم التي حاول بها اغتيال عصر أسرة "محمد علي" وتجريدها من ممتلكاتها وخلع الحماية القانونية عنها... فلن أجيب بذكر أرقام القوانين واللوائح والقرارات الصادرة بشأنها ....وكفى بها دليل... ولكن يكفينا التساؤل ما تلك الحقبة من تاريخنا التي لا تعتبر مهمة ، حتي نستبعد آثارها ،ولن تكون الإجابة سهلة بالتأكيد، لأننا بعد تفكير بسيط سنعرف أن تاريخ مصر والآثار التي تخلفت عن الحقب المتعاقبة تندرج جميعها تحت وصف "تراث قومي"... يجب علينا أن نتكاتف للحفاظ عليه بما فيها

تراث الأسرة العلوية ...إذا فلا يصح محاولة النيل من تلك القوانين ... بل كان يتعين علي المتهمان يحاول مجاهدة نفسه وان يوظف علمه وعمله القانوني لخدمة القوانين ولتوسيع رقعة حمايتها لآثار بلاده ... حتى وإن كان له مأخذ عليها ـ وهو غير صحيح وما لا نسلم به ـ فيكون النعي بالطريق الذي رسمه القانون مع احترام نصوصه ... لا بان يخالف أحكامه ويضرب بشرعية النصوص عرض الحائط ... بل ويرسخ لمبدأ عجيب غريب وهو "النيل من القوانين قولاً وعملاً"... نعم سيدي الرئيس... فذاك مبدأ نص عليه المتهم في قانونه الخاص "النيل من القوانين قولا وعملا"...قولا من خلال إعلان العصيان عليها وتشويه نصوصها بما آتاه الله من العلم والخبرة....وعملا من خلال السعي في الاتجار بتراث وآثار بلاده دون أن يترك عصرا من عصورها إلا واتجر بموروثاته .... بل إن المتهم وكأنه أراد أن يرسخ مبادئه المغلوطة على صفحات العدالة ...فلم يجد حرجًا في أن يحرر بيده على مطبوعات الجهةِ القضائيةِ العريقةِ التي كان ينتمي إليها توصيفات أثرية لقطع من تلك التي يُتجر فيها طمعًا في عرض الدنيا الزائل.... فيكفي أن ننظر في الصحيفة رقم (٦٣) من محضر اطلاع النيابة العامة حتي نجد أن مطبوعات تلك الجهة العريقة التي أُعدت كي يُسَطر عليها مبادئ الحق والعدالة من الرجال الثقات... صارت مرتعًا لتسطير الأطماع والشهوات....ذاك كان جانبا من ملامح شخصية متهمنا كما حملتها الأوراق.

الوقائع

سيدي الرئيس ... حضرات السادة المستشارين .....اسمح لي أن أعود بالتاريخ إلي الوراء ... إلى فترة الثمانينات وما تلاها من أيام وسنين...حتي يوم الخامس والعشرين ،من شهر مايو ، من عام ألفين وواحد وعشرين ... لماذا وقع اختياري علي فترة الثمانينات ... رغما عن أن المتهم جامع للآثار منذ البدايات ... منذ نعومة أظفاره.. لان تلك الفترة كانت بداية التدوين والتأريخ بخط يد المتهمين ... تاركًا المجال للسجلات والأوراق التي خطها المتهم انل تصحبنا في رحلة تاريخية ... رحلة عرض .. لما كان من أمر المتهمين وما اقترفاه في حق البلاد ... تخبرنا فيها عن عقدهما العزم على الاتجار بتراث بلدنا وحضارتها .... والحق أن متهمنا كان من مهرة التجار... فقد سخر شغفه وعلمه ... فأثقل ثقافته ... وأجهد نفسه بكثرة الاطلاع علي أمهات المراجع والكتب والدوريات

والكتالوجات المتخصصة المشفوعة بأبحاث وشروح تفصيلية لقيمتها الأثرية... ولم يدخر جهدًا في هذا المجال ... فها هو ذا يُراسل أشهر المجلات الدورية ....الصادرة عن كُبريات صالات مزادات بيع التحف والآثار، فتمده بقوائم الأسعار.. فتحقق مراده ... وصار عالما ...صائدا...تاجرا .... عالما لأنه حصَل العلم الوفير الغزير والخبرة المتمرسة... صائدا لأنه يتربص بآثار بلاده كما يتربص الصائد الماهر بفريسته ولا يهدأ باله إلا بعدما يوقعه في شباكه....تاجرا لأنه اعتاد شراء الآثار وبيعها ومبادلتها ... فباشر تجارتها في مختلف صورها... وجمع وزوجته المتهمة الثانية من روائع القرون الماضية ما جمعا ... فلم يتركا عصرا أو حضارة من الحضارات المتعاقبة علي ارض مصر أو لها صلة تاريخية بها ،إلا وطرقا بابها واغتنما من خيارتها... وكان قرار المتهمين ... أن يحولا مسكن الزوجية...من مسكن سعادة واستقرار ... إلي مخزن للتحف والآثار ... بل إلي مغارة إن صح التعبير ... تحوي من الكنوز والخيرات الكثير ... أوصدا أبوابَها ...واحكما إغلاقها ... فلا تبوح بسرها ... ولم يتورع متهمنا الأول عن استغلال طبيعة عمله القضائية ..فوضع علي المغارة لافتة ... توشح فيها بالحصانة ...كدرع واق ... كي تكون حماية ووقاية .. من أعين المارة والجيران ...وخبيئة آثارنا.. مازالت بداخل الصناديقِ حبيسة ... لا تخرج للنور ... إلا عندما تُباع وتُشتري ... ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن .. فدوام الحال من المحال ... فقد استنفد المتهمانْ رصيدهما من الستر ... فقد باشرا نشاطهما المؤثم منذ سنوات ...واستمرءا.. واستمرا في جرمهما... لم يتعظا أو يرتدعا ... رغما عما انعم الله به عليهما من الآلاء والخيرات .. فها هما يسافران خارج البلاد ... ويرتقي متهمنا هناك ...من المناصب ما هو لغيره من الأمنيات ... الم يأن له أن يكف عن فعل الموبقات .. الم يكن في مكنته أن يترك آثار بلاده، ويصدق وزوجه النيات... ويصوبا ما فعلا ... لكن هيهات هيهات .. فلما أغضبا الجبار أوقع بهما العار.. فكان لازما أن يحق عليهما العقاب والويلات ... ففي اليوم الخامس والعشرين من شهر مايو من عام ألفين وواحد وعشرين... فُتِحَت أبواب المغارة الموصدة... وأزيلت المغالايق المحكمة... إذ شاء القدر أن تُتخذ إجراءات الحجز التحفظي...نفاذاً لحكم قضائي نهائي ... علي منقولات المغارة ... اقصد الوحدة السكنية الكائنة بالزمالك ... فآن الأوان ... ففوجئ الشهود بما كان ...ولم يكن في الحسبان ... واسمح لي سيادة

الرئيس ..حضرات السادة أعضاء الهيئة الموقرة ... أن انقل لحضراتكم ما انتابني وفريق التحقيقِ من شعور... عندما شَرُفنا بالانتقال .. لمعاينة خبيئة الآثار ... فوجدنا آلاف القطع التي تحكي تاريخَ مصر... وما تعاقب عليها من حضارات وعصور مختلفة منها الفرعونية والقبطية والرومانية واليونانية والإسلامية وعصر أسرة "محمد علي".... وكان كل صندوق به مقتنيات أجمل مما سبقه تحوي تماثيل وأيقونات ...وعملات ومثاقيل ومسكوكات.... وقوالب وخزفيات ...ومشغولات ذهبية وفضية ....وسجاد وأثاث وغيرها ، كنا نشعر مع كل قطعة أننا نتأمل جانبا من تاريخ مصر ، فتعود بنا المقتنيات إلي عصور الأمراء والملوك والقصور ، وينتابنا شعور داخلي بأننا ننتقل من الواقع الذي نعيش فيه إلي زمنٍ جميلٍ مضي ، فنطلق لخيالنا العنان ونتصور ملوك مصر وحُكامِها وطريقة استخدامهم لتلك الأدوات والمقتنيات .. تستوقفنا دقة الصناعة ...ويُدهشنا الاهتمامُ بالتفاصيل ...والاعتناء بجمال القطع المختلفة ...ومُظهرها البديع ...وتحلق بنا روعة المقتنيات في آفاق بعيدة، فتملأ روحنا بالحنين إلي الماضي، ونشعر عندها بعبق التاريخ ونبحر في مخيلتنا إلي منطقة فريدة، نشعر وكأن أحدا لم يطرقها من قبل...تلكم كانت جزءا من المشاعر التي اجتاحتنا عندما التقينا بآثار بلادنا الحبيسة....وخَلينا سبيلها إلى متاحفنا الوطنية حتى تتمتع بها أعين المصريين والعالم أجمع ... هذا ما كان من أمر واقعات دعوانا.

الأدلة

إذا ما آتينا إلي وصف الاتهام فإنما نطرق باب القانون في الدعوي .. وقبل أن أتناول الأدلة علي كل جريمة مما ورد في الوصف وأُسبِغ عليها من وقائع الدعوي وأدلتها ما يُغطي أركانها .. أراني بحاجة إلي الإشارة إلي أن المتهمين قُدما إلي ساحتكم الموقرة بجرائم ثلاث ..أولها الاتجار في الآثار، وثانيها امتلاك قطع أثرية ترجع إلي حقبٍ مختلفة غير مسجلة لدي المجلس الأعلي للآثار ولم يخطراه بها لتسجيلها خلال المدة المقررة قانونا مع علمهما بأثريتها ... وثالثها هو إخفاء قطع من ممتلكات أسرة "محمد علي" الصادر قرار مجلس قيادة الثورة في ٨ نوفمبر ١٩٥٣ بمصادرتها ... والواقع سيدي الرئيس أن القاسم المشترك بين تلك الجرائم الثلاث هو عنصر العلم بأثرية القطع المضبوطة وتاريخ ذلك العلم... وذاك القاسم المشترك المار بيانه والذي يعد بلا جدال الدعامة الأساسية

للقصد الجنائي في مختلف الجرائم، قد أَبدي بشأنه وكيل المتهمين دفعا بالتحقيقات بملف استجواب المتهم بالصحيفة (٢٧) تمثل في الدفع "بانعدام القصد الجنائي إذ يجب ان يتوافر العلم بان محل ما يحوزه من الآثار"... كما أَبدي بِشأنه أيضا بمحاضر جلسات المحاكمة طلبا... تمثل في استخراج صورة رسمية من الطلبين المقدمين من المتهم الي وزير السياحة والآثار، وكذا المجلس الأعلى للآثار بتاريخ ٢٠٢١/٦/١٦ ، ٢٠٢١/١٢/٢٣ والمتضمنين في ختامهما طلب تسجيل المضبوطات في سجلات هيئة الآثار... والواقع سيادة الرئيس ..حضرات السادة المستشارين...انه لا يخفي علي عدلكم أن مرمي طلبي المتهم والقصد من ورائهما هو محاولة الزعم بانتفاء العلم بأثرية المضبوطات.... ولم يكن ذاك الطلب أو هذا الدفع عن أعين النيابة العامة ببعيد ... فقد سبق وان أشار المتهم في أقواله بالتحقيقات حال استجوابه بجلسة تحقيق ٢٠٢٢/١/٣٠ بالصحيفة (٢٠) "بالسطر الحادي عشر" انه تقدم بالطلبين المذكورين ... وبدايةً لا أراني في حاجة أن أشير إلي أن الطلبين ...مبدئيا ... قُدما في تاريخ لاحق علي اكتشاف الواقعة واتصال علم المتهمين بها وذيوعه وانتشاره إعلاميا ... إذ كان اكتشاف الواقعة بتاريخ ٢٠٢١/٥/٢٥ بينما كان أول طلب للتسجيل بتاريخ ٢٠٢١/٦/١٦ ... واسمح لي سيادة الرئيس ... أن أورد في البداية الأدلة الساطعة علي القاسم المشترك بين الجرائم الثلاث وأقصد علم المتهمين اليقيني بحيازتهما قطع أثرية وغيرها من المملوكة لأسرة "محمد علي"......أعْقُبها بإقامة الدليل علي اعتياد المتهمين الاتجار في الآثار ... . لماذا ؟؟... لان متهمنا في ختام التحقيقات بالصحيفة (٥٥) ذكر في معرض نفي الاتهام عن نفسه انه اشتري وباع وبادل ولكن دون قصد الاتجار او العلم بحقيقتها ... لذلك كان لزاما علينا أن نثبت علم المتهمين اليقيني واتجارهما في الآثار ثم أعقب ذلك بعرض تفصيلي لجانب من تلك الأدلة والمسقطة لذلك الدفع الواهن من أدلة قولية أبرزها شهادة أعضاء اللجنة الأثرية بشأن فحص المضبوطات والمستندات، وإقرارات وأقوال المتهم ذاته بالتحقيقات ... وأدلة مادية تمثلت في الكتب والكتالوجات والدوريات والمجلات والمراسلات وجداول دمغات المشغولات الفضية المصرية المتضمنة رموزها وسنوات صنعها منذ عام ١٨٤٨ والأجندات والأوراق المضبوطة بمسكن المتهمين والمحررة بأيديهم...وأدلة فنية تتمثل في تقرير إدارة أبحاث التزييف والتزوير بمصلحة

الطب الشرعي وتقارير اللجنة الأثرية، وما ثبت من حاصل اطلاع النيابة العامة علي الأجندات والكتب والكتالوجات والأوراق المضبوطة بالوحدة السكنية محل الواقعة ربطًا مع ما ثبت بتقارير اللجنة الأثرية لفحص المضبوطات وفحص تلك المستندات وتقرير إدارة أبحاث التزييف والتزوير ... وأشير في هذا المقام إلي أن النيابة العامة حال إعدادها لمحضر الاطلاع المار بيانه الذي ربطت من خلاله بين مختلف تلك الأدلة... اتبعت فيه نهجا غير مسبوق ... غايتها فيه إظهار الحق ودحض الباطل ... فقد عشت وفريق التحقيق هذا المحضر كلمةً كلمة وحرفًا حرفا، وحرصنا علي ان نجعله موردا زلالا في سرد الادلة المتنوعة والربط فيما بينها وتدعيم حاصل الاطلاع بصورة فوتوغرافية واضحة لكل من القطعة الأثرية المضبوطة وكذا للعبارات التوصيفية المحررة بخط يد المتهمين وما يماثلها من صور بالكتالوجات والمجلات المضبوطة مشفوعة بما اسفر عنه الاطلاع والربط فيما بينهاوبين تقرير فحص اللجنة الاثرية... وقد وفقنا الله ان نقف في ساحتكم الموقرة لنطرح صنيعنا وجهدنا هذا علي حضراتكم بما لديكم من علم وفير......واسمح لي سيادة الرئيس ..... حضرات السادة أعضاء الهيئة الموقرة أن ابدأ بعرض الأدلة كما ذكرت علي العلم اليقيني للمتهمين بحيازتهما قطع أثرية دون اتباع الترتيب المعتاد .. حيث سأبدأ باستعراض حاصل اطلاع النيابة العامة على الأجندات الكتب والكتالوجات والأوراق المضبوطة بالوحدة السكنية محل الواقعة ربطًا مع ما ثبت بتقارير اللجنة الأثرية المشكلة بقرار النيابة العامة لفحص المضبوطات وفحص تلك المستندات وتقرير إدارة أبحاث التزييف والتزوير ...فها هي أيدي المتهمين بما خطته من عبارات وتوصيفات تشهد عليهم على نحو ما هو آت ... علم المتهمين اليقيني بحيازتهما قطع أثرية:أولا: تدوين المتهمين بخط يديهما ، كما ثبت بتقرير إدارة أبحاث التزييف والتزوير، بالأجندات وبعض أوراق الملف رقم (١٧) توصيفات دقيقة لكم كبير من القطع والتحف المنتمية لعصور مختلفة ،ثبت بتقرير اللجنة الأثرية أنها دالة على خبرة رفيعة لكاتبها في مجال التحف والآثار وامتلاكه القدرة العالية علي التمييز بين العصور والحضارات المنتمية إليها القطع بطريقة فنية دقيقة وإحاطته بمصطلحات أثرية رصينة لا يعلمها إلا اهل الخبرة والصنعة وعلماء الآثار ، وأن من بين تلك التوصيفات -كما انتهت اللجنة-توصيفات ذات دلالة أثرية لكمٍ كبير من القطع، وبعضها

مماثل مع أوصاف قطع من المضبوطة بالوحدة السكنية محل الواقعة. ثانيا: تضمن الكتب والكتالوجات حيازة المتهم صورا لتحف وقطع أثرية (تماثيل وأيقونات وعملات وخزفيات ومشغولات ذهبية وفضية وسجاد وأثاث وغيرها) تنتمي لعصور وحضارات مختلفة منها الفرعونية والقبطية والرومانية و اليونانية والإسلامية والعصر الحديث مشفوعة جميعها بأبحاث وشروح تفصيلية لقيمتها الأثرية وتقدير أثمان بيع بعضها، وأن منها -على نحو ما أثبتته اللجنة الأثرية ما يماثل أو يشابه قطع مضبوطة بالوحدة السكنية محل الواقعة مما يدل على خبرة المتهم المتمرسة في تعيين التحف والآثار وتحديد العصور والعهود المنتمية إليها وتقدير أثمان بيعها وفقا لقيمتها الأثرية. ثالثا: تضمن المراسلات البريدية والحوافظ البلاستيكية المضبوطة ما يثبت اشتراك المتهم في مجلة دورية صادرة عن صالة مزادات بالخارج(christies)لبيع التحف والآثار، واحتواء المراسلات قوائم الأسعار التي بيعت بها التحف والقطع الأثرية، وبيانات داله على إرسال المجلة والقوائم للمتهم على محل إقامته بالوحدة لسكنية محل الواقعة. رابعا: تضمن أحد الكتب وبعض الأوراق المضبوطة رموز وحروف تستخدم في تحديد الأزمنة التي ترجع إليها القطع الأثرية ورموز وأسماء بعض السلاطين العثمانيين (طُغراءات) خلال الفترة من عام ١٢٨١م حتى ١٨٧٦م والتي وجد مثيلتها بعملات عثمانية من المضبوطة على نحو ما أثبتته اللجنة الأثرية- فضلا عن تضمن الأوراق رموز دمغات المشغولات المصرية الفضية منذ عام ١٨٤٨مما يدل على إحاطة المتهم بالأساليب والأدوات المستخدمة في تمييز الآثار عن غيرها من التحف، وهو ما يؤكد خبرته في هذا المجال. خامسا: حمل الحوافظ الورقية لبعض العملات الأثرية المضبوطة من الخارج تواريخ الأزمنة والعصور المنتمية إليها -والتي تجاوزت جميعها الألف عام- بصورة ظاهرة تدل على علم حائزها بأثريتها .... سادسًا: تدوين المتهمة الثانية بخط يدها في ورقة بالحافظة رقم (٧٤) داخل الملف (١٧) أسماء حكم أسرة (محمد علي) وفترات حكم كل منهم ترتيبا منذ ولاية محمد علي في ١٨٠٥م. وأشير في هذا الصدد سيادة الرئيس....إلي أن الأجندات التي دونها المتهمين بخطهما عددها ست عشرة أجندة بجانب مجموعة كبيرة من الأوراق المنفصلة مختلفة الأشكال والأحجام جُمعت بملف مرقم (١٧) وإجمالي عدد صفحات تلك الأجندات والأوراق المضبوطة يبلغ ألفا

وتسعمائة وثمانون (١٩٨٠) صفحة ... وأما عن عدد الكتب والكتالوجات والمجلات فقد بلغت تسعة وستون (٦٩) كتابا ومجلة تتعلق جميعها بالتحف والعملات والآثار...... فلو أن شخصا نسخ بيده ذاك الكم الهائل من الأوراق والمحررات المطوية علي توصيفات ذات دلالة أثرية وطالع هذا العدد الكبير من الكتب والدوريات لصار عالما فذا وخبيرا متمرسا في مجال الآثار بلا ادني شك أو جدال ... وعلى الرغم من وضوح تلك الأدلة وقطعها بعلم المتهمين اليقيني بحيازتهما قطع أثرية.... فإن لدينا ما يعززها ويساندها مما ورد بأقوال المتهم ذاته....حيث أكد المتهم علي علمه علم اليقين بكيفية توصيف أي قطعة والوقوف علي كنهها ...دون جدال أو نقاش ... ،لدرجة تصل به إلي مرتبة الخبراء المتمرسين فقرر نصا بالصحيفة (٤) قائلا" ...أنا بتعلم وبعمل أبحاث زيها زي القانون ويمكن أكتر وعندي دراسات في الموضوع ده، ولما أكتب وصف لقطعة يبقى ده الوصف الصحيح بتاعها ولا يجادلني فيه أحد..وأنا عاوز أوضح إن الأبحاث اللي أنا بعملها والدراسات عشان تزيدني خبرة لأن أنا بحب جمع التحف القديمة، وفي بعض الأحيان كان ممكن حد يستعين بيا عشان أقول رأيي إذا كانت أصلية ولا لأ، وبقدر أحدد الفنان اللي عمل التحفة وتاريخها..". كما قرر بالصحيفة رقم (٨) حينما سُئل عن سبب تأمينه لوحدته السكنية بوسائل غير مألوفة " أنا الحاجات بتاعتي قيمة وانا عارف إن هي قيمة وأيوه أنا بقول إن هي فعلًا قيمة وأنا جايب الأبواب دي عشان أضمن تأمين حاجاتي" وفي هذا الإطار قرر بالصحيفة رقم (١٠) قائلا" وأنا عندي خبرة كبيرة في اللوحات وموهبة وبعرف الحاجات المترممة أو فيها إصلاحات". كما قرر بالصحيفة (٢٨) " هي الكتب والمجلات دي كلها بتاعتي ومشتريها من زمان وأي حد مُهتم وهاوي بيشتري الكتب دي عشان يثقف نفسه والمجلات بتاعت "كريستس" دي اللي أنا قلت إني مشترك فيها، وكانت بتتبعت لي على البيت، والمجلات الغرض منها الاطلاع ومتابعة التوصيفات الفنية، وإن أنا اتفرج على الحاجات اللي بتتباع وتشترى والواحد يكتسب منها خبرة..." وعندما واجهت النيابة العامة المتهم بما أسفر عنه تفتيش الوحدة السكنية محل الواقعة من ضبط بعض الكتب المتضمنة رموز وحروف تستخدم في تحديد التواريخ التي ترجع إليها القطع الأثرية وكذا أوراق تتضمن الطُغراءات الخاصة بالسلاطين العثمانيين خلال الفترة من ١٢٨١ حتي ١٨٧٦ والتي وجد مثيلتها على عملات

عثمانية من بين المضبوطة فضلا عن أوراق تتضمن رموز دمغات المشغولات المصرية الفضية منذ عام ١٨٤٨ فأجاب مقررا بالصحيفة (٣٥) " أولاً بالنسبة للكتب أنا هاوى تحف وباين أوى أن أنا بهوى جمع التحف ولازم يبقى عندى كتب علشان أستنير بها في تحديد القطع علشان تعرف تاريخ صنعها وبتنتمي إلى أيه وهي بشأن حاجات أوروبية وبالنسبة للطرة واحنا بنسميها طرة و دى أنا بعرف منها الختم بتاع أنهى سلطان و الفترة بتعته وإحنا في مصر هنا كان عندنا طرة منذ الأحتلال العثماني والطرة دى بتبقى على العملات وعلى كل حاجه تانية عثمانية ودى علشان أثقف نفسي وجدول الدمغات ده علشان أقدر أعرف القطعة دى سنه صنعها أيه وأنا عندى كتاب فيه كل دمغات العالم" ثم اتي بإقرار عجيب بالصحيفة رقم (١٢) فقال " وأنا عاوز أقول إني عرضت على مجلس الدولة في ٣ مرات مختلفة إن أنا اعمل متحف باسم المجلس ما لوش مثيل في مصر بشرط إن هيئة الآثار تكون هي المشرفة عليه...... أنا كنت هعملهم متحف مفيش زيه في الدنيا وأتكفل بيه بس اشترطت إن هيئة الآثار تكون معايا عشان تحافظ عليه، وكنت هجيب فيه الحاجات اللي تصلح ان تكون عرض متحفي يعني حاجات مش متكررة حاجات حلوة الناس تتمتع بيها وتتفرج عليها والحاجات دي كنت هجيبها من اللي عندي...." ولعل دفاع المتهم قد استشعر خطورة تلك الإقرارات فحاول تبريرها، فأشار الدفاع الي ان المتهم لم يكن يقصد من هذا الإقرار ان ما سوف يضعه بالمتحف اثار وانما قصد ان مجلس الدولة القديم خاضع لهيئة الاثار ... هذا كان تبرير الدفاع .....ولكن ..عذرا.. فان ذلك التبرير لا محل له بالأوراق ولا يصادف قصد المتهم ... لماذا ؟؟... ببساطة شديدة لان المتهم ذاته رد قائلا حينما سُئل ـ في ذات الصحيفة (١٢) ـ عن اشتراطه إشراف هيئة الآثار على هذا المتحف أجاب " لأن الحاجات دي لازم تبقى خاضعة لرقابة هيئة الآثار عشان لازم تبقى جهة منوط بها الحفاظ على الأثر والإشراف عليه وتبقى مسئولة عنه".... فاستخدامه لفظ (الحاجات دي) يقطع حتما باتجاه مقصده إلي القطع الأثرية المضبوطة ويقطع في ذات الوقت بعلمه اليقيني بطبيعتها الأثرية... ومن جانب آخر ....فان للمتهم قناعة جديرة بالتوقف عندها بشأن العملات الأثرية ... فاسمح لي سيادة الرئيس ان تسمعوا قالته في الصحيفة (١٣) حينما يفصح عنها قائلا(قناعتي إن العملات عمومًا أي ما كانت

قِدم عمرها ما ينفعش تبقى أثر إلا ما ندر منها، فإذا كانت نادرة ممكن نعتبرها أثر لكن لو عملة في منها كتير يبقى إزاي نعتبرها أثر وهي أصلًا بتتباع بمبالغ زهيدة) والواقع سيدي الرئيس.. حضرات السادة أعضاء الهيئة الموقرة أن قناعة متهمنا تلك .... أثارت مسألة في غاية الأهمية هي مسألة الأثر المكرر ... فأما مسألة الأثر المكرر ... مثل تماثيل الاوشابتي أو العملات أو غيرها.....فقولا واحدا لا يجوز استباحة بيع الأثر المكرر لأنه في الواقع يعد أثرا حقيقيا أيضا وثروة قومية لا يصح التفريط فيه بالبيع أو التجارة أو الهدية ... فقانون حماية الآثار ... والذي يعلمه المتهم علم اليقين وما طرأ عليه من تعديلات كما أخبرنا بالتحقيقات في أكثر من موضع... قد وأد ذلك الفكر المغلوط بشأن الأثر المكرر حفاظا علي ما تبقي من آثارنا ومقتنياتنا الثقافية...وان كل قطعة من آثارنا أيا كان وصفها حتى وإن كانت مكررة فهي متفردة ورائعة... ولكن حتي إذا ما تماشينا مع قناعة المتهم المغلوطة بشأن العملات الأثرية ... فهل هو ذاته احترم قناعته بان العملات النادرة فقط هي التي تعد أثرا ويتعين إتباع القوانين بشأنها .. أم أنه أهدر قناعته كما أهدر قناعته بقوانين بلاده من ذي قبل ... سأدع المتهم يجيب بنفسه وكما جاء على لسانه صراحة بالصحيفة (١٤) حينما سُئل عن العملات التي يقتنيها فلم يجد مفرا إلا أن يجيب " ايوه طبعا في حاجات نادرة من العملات اللي عندي..." يا للعجب العجاب .... فقد أقر بحيازته عملات نادرة والتي تعد أثرا حتى وفقا لقناعته .... أيُقبل من المتهمين الان التذرع بتقديم طلب تسجيل لدي المجلس الأعلى للآثار أو الجدال بشأن علمهما اليقيني بحيازته قطع أثرية... ألا يكفي ما سبق لثبوت ركن العلم في الجرائم الثلاث، فضلا عن كفايته لاستقامة الدليل علي جريمتيامتلاك قطع أثرية دون إخطار المجلس الأعلى للآثار بها لتسجيلها وإخفاء قطع من ممتلكات أسرة "محمد علي". جريمة الاتجار في الآثار... واسمح لي سيدي الرئيس ...لاتصال السياق أن انتقل إلى إقامة الدليل علي اتجار المتهمين بالآثار واعتيادهما ذلك من جماع الدليل المادي والفني وحاصل اطلاع النيابة العامة ربطا مع ما ثبت بتقارير اللجنة الأثرية المشكلة بقرار النيابة العامة لفحص المضبوطات وفحص تلك المستندات وتقرير إدارة أبحاث التزييف والتزوير علي النحو التالي: ـ١ـ تدوين المتهم بخط يده -على نحو ما ثبت بتقرير إدارة أبحاث التزييف والتزويرـ ببعض الأجندات والأوراق

المضبوطة كم كبير من البيانات على غرار بيانات الدفاتر التجارية تتضمن تواريخ وقيم شراء وبيع القطع التي تعد بعض أوصافها ذات دلالة أثرية وأسماء المشترى منهم والمباعة إليهم والمرتجع منهم أو إليهم، ومبادلة بعضها بأخرى.٢- إثبات المتهم عمليات حسابية متعلقة ببعض البيانات المشار إليها، من بينها ما يفيد احتسابه صافي أرباحه من بعض البيوع المشار إليها، وتدوينه بعضها نظير أوصاف ذات دلالة أثرية.٣ـ تدوين المتهمة بخط يدها -على نحو ما ثبت بتقرير إدارة أبحاث التزييف والتزوير ببعض الأجندات والأوراق المضبوطة عدد من البيانات والعمليات الحسابية تتضمن بيعها بعض القطع لأشخاص، وقسمة أنصبة الأرباح فيما بينهم، والمرتجع من تلك القطع وبعض تواريخ وقيم البيع وكان بعض أوصاف تلك القطع ذات دلالة أثرية.. ودعني سيادة الرئيس .... أن أضع امام عدالتكم غيضا من فيض إقرارات المتهم بشأن اعتياده وزوجته الاتجار في الآثار وما حملته أقواله من تناقضات صارخة ... تنم بوضوح ...عن صراع الإقدام ـ الإحجام ... فنجد المتهم يُقدم علي إجابات تفصح عن ارتكابه جرم الاتجار ثم يعاود أدراجه سريعا ويُحجم ويعدل عنها تارة أخري عندما يدرك خطورة حصائد لسانه... إنها نفس التمست الوسائل الباطلة... لتحقيق غايات ضالة ...علي حساب مجتمعها...ومصلحة وطنها ... وتراث وحضارة بلادها.. فقد حاول المتهم بداية أن يتنصل مما حررته يداه من ذاك الكم الكبير من البيانات والتي جاءت شكلا وموضوعا علي غرار الدفاتر التجارية فقرر بالصحيفة (١٨) قائلا " لا انا ما بشسبتش قيم خالص انا بثبت الاوصاف بس وما بثبتش اي بيانات تانية"... ولما كان المتهم لم يواجه وقتئذ بما حررته يداه ... فظن انه لا دليل عليه ... فأخذ يستكمل بأريحية إجابته بالصحيفة (١٩) حينما سُئل عن مكان الاحتفاظ بمستندات حصر المنقولات قائلا" ده ورق منفصل، بحطه في أي حته جوه الشقة، ومش عامل أكلاسير أو حاجة بجمع فيها البيانات دي، ومعنديش مثلا كتاب أو كراسة أو اجندة بكتب فيه الحاجات دي، لكن هو كله جوه الشقة، والورق اللي بعمله معظمه بحطه جوه القطع نفسها"... فها هو يعطي إيحاء من خلال إجابته انه غير مكترث بتدوين تواريخ وقيم شراء أو بيع القطع ذات الدلالة الأثرية... وبالقطع تلك الإجابة تتناقض شر التناقض ... مع الحقيقة التي لم يجد مفرا من الإقرار بها إذ حرر والمتهمة عددست عشرة (١٦) أجندة بجانب

مجموعة كبيرة من الاوراق كما سبق وان ذكرنا يبلغ عدد صفحاتها الفا وتسعمائة وثمانون (١٩٨٠) صفحة وما دون فها من تفاصيل ...لا يمكن معها بحال ... الا ان توصف بانها دفاتر تجارية لتجارة قطعًا غير مشروعة ،وخير دليل علي ذلك ما قرره المتهم بشأنها فقال بالصحيفتين (٣٦ ،٣٧) (أيوه الاجندات اللي مرقمنها بالأرقام ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨، ١١ ، ١٥ ، ١٦ دول بتوعي وانا اللي كاتب البيانات اللي جواها والاجندات اللي هي ارقامها ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ دول أجندات بتاعت ماجدة مراتي والخط اللي فيها ده خطها....) ولان ما دون في تلك الأجندات قاطع الدلالة علي الاتجار بالآثار نجد ان المتهم قرر صراحة في الصحيفة (٤٧) قائلا (اللي انا اثبته في الاجندات ده يلزمني فعلا ولكن لا يلزم غيري يعني انا المسئول عنه وارجو ان ده ما يتسببش في اذي لغيري وانا فقط المسئول عنه واللي انا كاتب اني واخد منهم الحاجات دي ما بيطلعوش فواتير طبعا غير للحاجات التانية)..إذاً لقد اقر المتهم نفسه بعدم مشروعية ما هو مدون بتلك الأجندات وعجز عن التفسير وانتقل إلى مرحلة الرجاء في ألا يتسبب باذي لغيره.. فمجرد المطالعة السريعة لتلك الأجندات والأوراق نجد أنها تنبئ بذاتها عن تدوين المتهمين لكم هائل من العمليات الحسابية التفصيلية واحتسابهما صافي الأرباح عن بعض البيوع المشار إليها.... فها هو ذا المتهم لم يجد مناصا من الإقرار بعمليات حسابية معقدة متعددة المراحل وعلي فترات عن تجارة القطع الأثرية، اثبت بخط يده خلالها قيمة مبيعاته ومشترياته وإيراداته واحتساب نصيبه من تلك العمليات وعندما واجهته النيابة العامة بذلك أقر في الصحيفة (٥١) قائلا" هو فعلا تحليل النيابة اللي قالته صحيح".. ولنا هنا أن نتساءل سيدي الرئيس بعد أن وقفنا علي هذا الكم الهائل من علميات بيع وشراء لقطع أثرية ومبادلتها ....هل مازال ذلك الشغف المرضي بالآثار قائما وهو المحرك حقا للشراء والبيع أم أنها صارت تجارة الآثار ... التي خفت بجوارها كل صوت ... قولا واحدا هي تجارة الآثار والدليل علي ذلك أن المتهم صار يشارك غيره من التجار في شراء بعض القطع الأثرية واقتسام الأنصبة فيما بينهم ، وحينما واجهته النيابة بذلك وسألته عن الغرض من الشراء رغم عدم معقولية احتفاظ أي منهما منفردا بتلك القطع فأجاب قائلا بالصحيفة (٤٨) (هو لما بنشتري مع بعض قطعة او حاجة وبعد كده فيليب يبعها بيرجع لي الفلوس اللي دفعتها ولو كان باع القطعة

بقيمة اعلي من اللي اشتريناها بيها كان بيديني نسبة بحسب الفلوس اللي شاركت بها)... إذا لا مراء في انها شراكة في تجارة الآثار... وفي كافة صورها فلم تقف عند الشراء والبيع بل والمبادلة .. وهناك الكثير والكثير من الامثلة ... منها ما ورد علي لسان المتهم عندما واجهته النيابة ببعض عمليات المبادلات لقطع اثرية باخري فقرر بالصحيفة (٥٣) قائلا (انا فعلا اعطيت فتحي الادهم وده تاجر ديكور وهاوي ،٢ تمثال اوشابتي وواحد حجر رمز الخصوبة و ٢ تعلب وحاجات تانية اللي مكتوبة في الورقة وخدت منه الصندوق النحاس وده موجود لغاية دلوقتي وفي المضبوطات اللي في النيابة وهو صندوق فاترينه اللي جواه الفيل)... والواقع سيادة الرئيس ... أنني لو أخذت أسوق الأمثلة علي أفعال اتجار المتهمين بالآثار لاضطررت أن أعيد كتابة ملف استجواب المتهم بما حواه من مواجهات ومحضر اطلاع النيابة ... إذ أن كافة الأجندات والأوراق المضبوطة لخير شاهد ودليل علي إتيان المتهمين لعمليات الاتجار بالآثار للدرجة التي دفعت المتهم دفعا حال مواجهته بقطع أثرية ترجع إلي القرنين السادس عشر والثامن عشر حسبما خط بيده إلي أن يقرر صراحة بالصحيفة (٤٠) قائلا" إحنا لما نشتري آثار بلدنا أحسن من إنها تتهرب وتتباع بره للأجانب"... فها هو المتهم يعاود مسلكه ويفاجئنا بمبدأ جديد من مبادئه ... والتي يتخذها دائما وأبدا سندا للتبرير ... واسمح لي سيدي الرئيس أن أصوب ذلك المبدأ الغريب ... وأتساءل ألا يمكن أن نصون آثار بلادنا ونحافظ على تراثنا دونما شراء أو بيع ونحقق ذات الغاية وهي حمايته من التهريب لخارج البلاد ... حقا فقالة متهمنا تلك ما أراها إلا ترديد لمبدأ الغاية تبرر الوسيلة... كان ذلك جانبًا من الأدلة القطعية علي ثبوت الجرائم التي اقترفها المتهمان .... ومازال هناك المزيد من الأدلة تذخر بها الأوراق والتي تتسابق كالنجوم والأهلة ... أيهم يكفل إثبات تلك الجرائم الثلاث التي آتاها المتهمان ... فهناك أدلة أخري ما بين قولية لباقي الشهود علي تنوع تقسيماتهم وأدوارهم ، وأدلة مادية وأدلة فنية. ... فها هو الشاهد الاول/ علي حمدي عبد الدايم أحمد ـ معاون تنفيذ بمحكمة جنوب القاهرة الابتدائية ـ إذ يشهد بأنه حال اتخاذه إجراءات الحجز التحفظي على منقولات الوحدة السكنية رقم (٤١) بالعقار رقم (٢٠) شارع المنصور محمد، الزمالك، نفاذا للحكم الصادر في الاستئنافين رقمي (٨٩٠٢)، (٨٩٠٣) لسنة ١٣٦ قضائية استئناف عالي القاهرة، الصادر ضد نجل

المتهمين، كسر بابها وأبواب غرفها لإحكام غلقها وعثر بها على مشغولات وتحف وأنتيكات ولوحات وسجاجيد وعملات معدنية، وللاشتباه في أثريتها شكلت لجان فنية لفحصها، كما عثر على مخبأ خلف دولاب إحدى الغرف أبصر به دولاب معدني وصناديق تحوي العديد من المقتنيات، وأضاف باستكمال إجراءات الحجز على منقولات حانوت «الباب العالي» الكائن بذات العقار، وعثوره به على مجموعة أخرى من التحف والأنتيكات واللوحات. ـ كما تواترت شهادة كل من حراس العقار من الثاني وحتي الخامس علي ان الوحدة السكنية والحانوت محلي الواقعة في حيازة المتهمين دون غيرهما ، وتخزينهما بهما كميات مكدسة من التحف والنجف واللوحات والسجاد وغيرها من المنقولات، وحظرهما دخول غيرهما للوحدة عدا سماحهما لنجلهما دخولها في حضورهما، واعتيادهما نقل صناديق إليها لتخزينها بها، وأن المتهمة الثانية سدت منافذ الوحدة المطلة على منور العقار، وبدلت أبواب الغرف بأخرى أكثر إحكاما تأمينا للوحدة قبل سفرها للإقامة رفقة المتهم الأول بالخارج، وأضافوا بتردد المتهمين على الوحدة خلال فترات متقطعة يتخلل غالبيتها إحضار مجهولين صناديق للوحدة، وأنه كان يكلف وباقي حراس العقار من المتهمين بنقل صناديق من الوحدة للحانوت تحت إشرافهما، وأنهى بعلمه بشغف المتهم بشراء المقتنيات القديمة وحضور المزادات... وأما عن جيرة المتهمين فيأتي الشاهد السادس /عصمت فايز ملك ويشهد بأنه لجيرته المتهمين منذ السبعينيات، وسابق اعتياده زيارتهما أبصر داخل الوحدة السكنية محل الواقعة امتلائها باللوحات والتماثيل والقطع الفنية، ومناضيد تحوي نياشين وعملات علم من المتهم أنها خاصة بسلاطين وملوك منهم «السلطان حسين» و «الملك فؤاد» و«الملك فاروق»، وأن المتهم شغوف بالمقتنيات الفنية ولديه دراية بها، وأكد بعدم استعانة المتهمين بالغير لتنظيف الوحدة، وعدم تردد أحد عليها في غيابهما.. ـ ثم نأتي لشهادة أعضاء اللجنة الأثرية... واسمح لي سيادة الرئيس حضرات السادة المستشارين أعضاء الهيئة الموقرة في هذا المقام وقبل أن استعرض شهادتهم ارغب في التأكيد علي أنها جاءت جامعة مانعة بشأن استظهار شروط وضوابط تعريف الأثر والتأكد من انطباق تلك الشرائط والضوابط في القطع التي انتهت إلي أثريتها وأوضحوا بالتحقيقات مفهوم الشرائط الثلاثة الواردة بالمادة الأولي من قانون الآثار من

الناحية الفنية ومدي انطباقها وفقا لتلك المفاهيم علي القطع المضبوطة ، إذ انتهت اللجنة إلى أثرية ألف وثلاثمائة وأربع وثمانين قطعة منها ثلاثمائة وسبع وثلاثون قطعة ترجع إلى الحضارة المصرية القديمة وألف وسبع عشرة قطعة ترجع إلى العصور الإسلامية وثلاثون قطعة ترجع إلى العصر الحديث «عصر أسرة محمد علي) وأن جميعها منطبق عليها وصف الأثر لتوافر الشروط الثلاثة المنصوص عليها بالمادة الأولى من قانون حماية الآثار مجتمعة بها، وأنها مماثلة لقطع مسجلة كآثار لدى المجلس الأعلى للآثار، ومعروض بعضها بالمتاحف المصرية... وأن من بين القطع المضبوطة مئة وتسع عشرة قطعة مملوكة لأفراد أسرة «محمد علي» ومنها اثنتين وعشرون قطعة خاضعة لنص المادة الأولى من قانون حماية الآثار، وأن جميع القطع الواردة بالبند (أ) من القسم الأول بتقرير اللجنة هي من نتاج مختلف فترات الحضارة المصرية القديمة التي اهتمت بشتى ألوان الفنون والعلوم والتجارة، كما أنها نشأت على أرض مصر أولها صلة تاريخية بها حضارية أو ثقافية عن طريق التجارة والتبادل الفني والثقافي والعلاقات السياسية والاجتماعية والدينية والتي كانت جميعها من أهم مظاهر تلك الحضارات -خاصة مع الحضارتين السومرية والآشورية-، إذ كان لمصر في العصور القديمة إمبراطورية مترامية الأطراف مما جعلها ملتقى الحضارات المختلفة المجاورة، فضلا عن تعرضها في العديد من فتراتها للغزو من حضارات أخرى -كالغزو الآشوري والفارسي- فارتبطت تاريخيا بتلك الحضارات، وأن جميع القطع تعد من أهم مظاهر الحضارة المصرية القديمة نظرا لقيمتها التاريخية.. وأن جميع القطع الواردة بالبند (ب) من القسم الأول بتقرير اللجنة الأثرية المشكلة لفحص المضبوطات -عضويتهما- هي من نتاج العصور الإسلامية التي قامت على أرض مصر وأحد مظاهرها، وأن لها قيمة أثرية وفنية وتاريخية، وقد أنتجت أو نشأت على أرض مصر ولها صلة تاريخية بها عن طريق الحج والتجارة والتبادل الفني والثقافي والعلاقات السياسية والاجتماعية، فضلا عن تبعية مصر في عصور عديدة للخلافة الإسلامية والإمبراطوريات التي جعلت منها جزءا من نطاق جغرافي شاسع ومركزا هاما لالتقاء الصناع والتجار وتبادل الهدايا بين الحكام منذ العصر الأيوبي وحتى الأسرة العلوية التي اهتمت بجذب فنون عديدة لأرض مصر، و أن القطع المنتمية لدول أخرى -كالبيزنطية والسلجوقية والمغولية

والكاجارية وغيرها -هي ترجع لمناطق تربطها بمصر علاقات سياسية واجتماعية وتجارية، ونقل نتاجها الفني والحضاري لأرض مصر وتداولت بها منذ صناعتها فباتت وثيقة الصلة بحضارتها الإسلامية ونتاجا لها ومظهر من مظاهرها.. وأن القطع الواردة بالبند (ج) من القسم الأول من تقرير اللجنة الأثرية كانت من مقتنيات أفراد الأسرة العلوية والطبقة الأرستقراطية لتزيين قصورهم بها، وأن جميعها من نتاج الفنون في تلك الفترة ولها قيمة أثرية وفنية وأهمية تاريخية، وتمثل سمة من سمات هذه الحقبة من تاريخ مصر وحضاراتها، وأن القطع المصنوعة بالخارج -من بين تلك القطع- تعد نتاج فترة حكم الأسرة العلوية لذيوع اقتنائها بالقصور لإثرائها، ولها مثيلاتها المسجلة كآثار بالمتاحف المصرية.. وأوضح أعضاء اللجنة في شهادتهم أن من مظاهر ملكية أفراد الأسرة العلوية للقطع الواردة بالبند (ثالثا) بنتيجة التقرير المشار إليه، هي حملها شاراتهم أو رموزهم (مونوجرامات) وأسمائهم أو صورهم أو تماثيل صنعت خصيصا لأحدهم طبقا لما شاع في تلك الفترة.. كما شهد الشاهد السادس عشر العميد/ عمرو حسن الديدي ـ وكيل قسم مباحث الاثار ـ بان تحرياته السرية أسفرت عن حيازة المتهم الوحدة السكنية محل الواقعة، وتمتعه بخبرة كبيرة في مجال جمع التحف والقطع الأثرية، واتجاره فيها بالبيع والشراء داخل البلاد، واتخاذه من تلك الوحدة والحانوت محل الواقعة مقرين لتخزين التحف والقطع الأثرية المضبوطة، وأن المتهمة على علم بنشاطه وتشاركه فيه.. ونسوق المزيد من الادلة إذ:(١) ثبت من معاينة النيابة العامة الوحدة السكنية والحانوت محلي الواقعة: حمل باب الوحدة لافتة باسم المتهم - عدم طلاء الأبواب الخشبية لغرف الوحدة، وتزويدها بمغاليق ثلاثية الألسنة (كوالين) خارجة عن مواضعها، ووجود آثار كسور بحلوقها، مما يشير إلى تخصيصها لتخزين الأشياء بها وتأمينها بإحكام غلقها - تكدس نافذتي المطبخ ودورة المياه الرئيسية المطلتين على منور العقار بالطوب والمحارة على خلاف التصميم الهندسي بالوحدات المماثلة الطوابق الأخرى بالعقار، مما يشير إلى الحرص على إحكام تأمين الوحدة - تكدس كافة أرجاء الوحدة وما بها من دواليب الغرف وأخرى مخصصة للعرض بمقتنيات مختلفة الأشكل والأحجام وصناديق محرزة ولوحات تملأ جدرانها ونجف معلق بأسقفها - وجود مخبأ خلف باب جرار بدولاب إحدى الغرف بالوحدة يحوي دولاب معدني

وصناديق محرزة مختلفة الأشكال والأحجام -حمل الحانوت لافتة باسم «الباب العالي"، وإحكام غلقه بباب حديدي، واحتوائه على العديد من الصناديق المحرزة واللوحات والمفروشات والقطع المعدنية (٢)ضبطت النيابة العامة خلال تفتيشها الوحدة السكنية -بعد نقلها كافة المضبوطات السابق تحريزها بمعرفة إدارة التنفيذ بمحكمة جنوب القاهرة والظاهر خلال المعاينة وإفراغ الوحدة من التكدس – ما يلي: مئة وخمس وثلاثون قطعة ثبت من فحصها بمعرفة اللجنة الأثرية المشكلة بقرار النيابة العامة أثرية مئة وثماني عشرة قطعة منها.- ست عشرة أجندة -رقمت بالتسلسل- ومجموعة كبيرة من الأوراق المنفصلة مختلفة الأشكال والأحجام -جُمعت بملف مرقم (١٧) مدون بها بخط اليد توصيفات قطع وتحف ومعاملات وحسابات مالية وأسماء أطرافها.- بطاقات تعريفية بحوانيت لبيع التحف والأنتيكات تتضمن أسماء بعض ممن شملتهم المعاملات المالية المدونة بالأجندات.- تسعة وستون كتاب وكتالوج ومجلة بلغات عربية وأجنبية تتعلق جميعها بالتحف والعملات والآثار.- أربع حوافظ بلاستيكية وظرف ورقي مرفقة ببعض المجلات خاصة بصالة مزادات(christies) ، وسبع مراسلات بريدية تتضمن قوائم أسعار بيع بمزادات علنية، وظرف صادر عن إدارة الاشتراكات بالصالة المشار إليها يتضمن الإشارة لتجديد اشتراك المتهم، ومطبوع على الحوافظ والظرفين والمراسلات اسم المتهم كمرسل إليه وعنوان الوحدة السكنية محل الواقعة.- أربع ورقات لإعلان عن معرض (nostalcia) لبيع التحف المنتمية للقرنين الثامن عشر والتاسع عشر.- ثلاث ورقات لجدول دمغات المشغولات الفضية المصرية تتضمن رموزها وسنوات صنعها منذ عام ١٨٤٨.- ثلاث ورقات لرموز وأسماء بعض السلاطين العثمانيين "طغراءات " خلال الفترة من عام ١٢٨١ م حتى ١٨٧٦ م. (٣)ثبت بكتاب الإدارة العامة للحيازة والمقتنيات الأثرية بالمجلس الأعلى للآثار أن المتهمين غير مسجلين بالإدارة - كحائزي آثار-وأن القطع الأثرية المضبوطة غير مدرجة بسجلات الإدارة (٤) ثبت بكتاب الهيئة العامة للخدمات الحكومية بوزارة المالية: عدم وجود حيازة قانونية للمتهم يتعلق بمقتنيات أسرة " محمد على " وفقا لسجلات الإدارة العامة للأموال المستردة (٥) ثبت من فحص اللجنة الأثرية المشكلة بقرار النيابة العامة لعدستين مكبرتين من بين المضبوطات أنهما: من العدسات الشائع استخدامها لدى ذوي

الخبرة في التعامل بالآثار والتحف (٦) ثبت بتقرير إدارة أبحاث التزييف والتزوير بمصلحة الطب الشرعي: - تحرير المتهم بخط يده البيانات المدونة باللغة العربية والثابتة بالأجندات المرقمة بمعرفة لنيابة العامة بالأرقام (١) و(٢) و(٣) و(٤) و(٥) و(٦) و(٧) و(٨) و(١١) و(١٥) و(١٦) - تحرير المتهم خط يده البيانات المدونة باللغة العربية والثابتة بالأوراق الموضوعة بالحوافظ البلاستيكية داخل الملف (١٧) والمرقمة من قبل النيابة العامة بالأرقام (١)حتى(١١)و(١٣)ومن (١٨)حتى(٢٠) و(٢٥) و(٢٦)و(٢٨) ومن (٣١)حتى(٣٣) ومن(٣٥)حتى (٣٩) و(٤٢) و(٤٣) ومن (٤٦) حتى(٥٧) و(٥٩) و(٦٤) و(٦٧). - تحرير المتهمة بخط يدها البيانات المدونة باللغة العربية والثابتة بالأجندات المرقمة بالأرقام (٩)و(١٠)و(١٢)و(١٣)و(١٤). - تحرير المتهمة بخط يدها البيانات المدونة باللغة العربية والثابتة بالأوراق الموضوعة بالحوافظ البلاستيكية داخل الملف (١٧) والمرقمة من قبل النيابة العامة بالأرقام (٣٤) و (٤١)و (٤٤) و (٤٥) و (٥٨) و (٧١) و (٧٢) و (٧٣) و (٧٤) ... (٧) ثبت من حاصل اطلا ع النيابة العامة على الأجندات الكتب والكتالوجات والأوراق المضبوطة بالوحدة السكنية محل الواقعة ربطا مع ما ثبت بتقارير اللجنة الأثرية المشكلة بقرار النيابة العامة لفحص المضبوطات وفحص تلك المستندات وتقرير إدارة أبحاث التزييف والتزوير بمصلحة الطب الشرعي المشار اليه ما يلي:- أولا: علم المتهمين اليقيني بحيازتهما قطع أثرية وغيرها من المملوكة لأسرة (محمد علي). ثانيا: اعتياد المتهمين الاتجار في الأثار.... وذلك على النحو الذي بيناه تفصيلا بصدر المرافعة. (١٠) ثبت من كتاب الإدارة العامة للجوازات والهجرة الجنسية: تكرار مغادرة المتهمين البلاد وعودتهما إليها خلال الفترة من ٢٠١٠/١/١ وحتى تاريخ ٢٠٢٢/١/١٦.

أدلة النفي

واسمح لي سيادة الرئيس ...بعد أن استعرضنا أدلة دعوانا أن ندرأ عنها كل شائبة فلقد أبدى وكيل المتهمين دفوعًا عدة بالتحقيقات شفعها بطلب واحد على مدار جلسات المحاكمة والخاص بطلبي التسجيل وصولا للنيل من ركن العلم بأثرية القطع المضبوطة وقد سبق وان فندنا ذلك الدفع، والواقع أن هناك من الدفوع ما تكفلت أدلة الدعوي التي سقناها بالرد عليه وإسقاطه وهناك

دفوع أخرى سأتناولها تبيانا لمدي صحتها علي النحو التالي:ـ الدفع الأول:ـ بطلان دخول المسكن والحانوت من قبل معاون التنفيذ ومن معه من التابعين لإدارة تنفيذ الأحكام المدنية بمحكمة جنوب القاهرة الابتدائية لعدم صدور أمر قضائي مسبب بالدخول... الرد:ـ فانه لما كانت إجراءات دخول المسكن محل الواقعة لم تكن استنادا لإجراءات جنائية وإنما بناء علي قرارات وأوامر صادرة من إدارة التنفيذ المختصة تمهيدا لاتخاذ إجراءات حجز تحفظي نفاذا لحكم قضائي نهائي مدني وهي الإجراءات التي انتظمها الفصل الأول من الباب الأول من الكتاب الثاني من قانون المرافعات المدنية والتجارية والذي نظمت المادة (٢٧٤) من القانون المذكور كيفية التظلم من تلك القرارات والأوامر بعريضة ترفع لمدير إدارة التنفيذ ، كما نصت صراحة علي اعتبار القرار الصادر منه في التظلم نهائيا ، كما أفصحت المادة ٢٧٥ من ذات القانون عن أن المنازعة في تلك الإجراءات والقرارات المدنية سواء بالنعي ببطلانها أو مدي موائمة إصدارها لا يكون محله سوي منازعات التنفيذ الوقتية والموضوعية والتي يختص بالفصل فيها قاضي التنفيذ دون غيره علي نحو ما نصت عليه تلك المادة إذ نصت صراحة في فقرتها الاولي علي ان" يختص قاضي التنفيذ دون غيره بالفصل في جميع منازعات التنفيذ الموضوعية والوقتية أياً كانت قيمتها".، لما كان ذلك وكان الثابت بالحكمين الصادرين في الاستئنافين رقمي (١٩٧ و ٢٤٧لسنة ٢٠٢١) مستأنف تنفيذ وقتي القاهرة انه قُضي نهائيا برفض الإشكالين المقامين من المتهم ونجله والاستمرار في التنفيذ على منقولات الوحدة السكنية محل الواقعة تأسيسا على صحة ما اتخذ من إجراءات الحجز ، ومن ثم فان هذا الدفع في غير محله ويستطيل ذلك بالتبعية بطريق اللزوم القلي والقانوني الي كافة الدفوع المتعلقة بإجراءات الحجز ودخول الوحدة محل الواقعة... الدفع الثاني: بطلان أعمال اللجان الفنية جميعها سواء المشكلة بمعرفة إدارة تنفيذ الأحكام أو بمعرفة أي جهة أخرى أو التي شُكلت بمعرفة النيابة العامة لخلو تلك اللجان من عضو من إدارة الشئون القانونية بالمجلس الأعلى للآثار عملًا بالمادة (٢٠) من اللائحة التنفيذية الصادرة بالقرار رقم ٧١٢ لسنة ٢٠١٠... الرد: الواقع أن هذا الدفع تضمن خلطًا فيما بين لجنتين منفصلتين تمام الانفصال في التشكيل والاختصاصات إذ أن اللجنة التي يتعين أن يكون من بين تشكيلها عضو قانوني طبقا لنص المادة (٢٠) من اللائحة التنفيذية

الصادرة بالقرار رقم ٧١٢ لسنة ٢٠١٠ هي تلك المختصة بفحص الآثار المنقولة محل طلبات التسجيل أو نقل حيازتها والتي نصت علي أن" يتعين ألا يزيد عدد أعضاء لجنة فحص الآثار المنقولة أو نقل الحيازة عن خمسة أعضاء على أن يكون أحدهم عضوا من إدارة الشئون القانونية، ...."، أما اللجان الفنية والأثرية المختصة بفحص المضبوطات محل جرائم الآثار كحال قضيتنا فتلك يُصدر الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار قرارا بتشكيلها ولا يشترط أن يكون من بين أعضائها عضو قانوني وذلك وفقا لنص المادة (٤٨) من ذات اللائحة التي جري نصها علي أن" يصدر الأمين العام قراراً بتشكيل اللجان الفنية والأثرية التي تقوم بفحص القطع محل جرائم الآثار الواردة بالقانون .....،وتختص هذه اللجان بإعداد التقارير الفنية والأثرية على ضوء نص المادتين (١،٢) من القانون وأحكام تلك اللائحة وتقدم تقريرها بنتائج الفحص إلى جهات التحقيق أو المحاكم حسب الأحوال"... الدفع الثالث: بطلان أعمال اللجان الفنية لسبب آخر وذلك لعدم استظهار تلك اللجان ضوابط تعريف الآثار طبقًا للمادة الأولى من القانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٨٣.. الرد: سبق تفنيد ذلك الدفع في مقام استعراض شهادة أعضاء اللجنة الأثرية وقد أكدت النيابة العامة على ان شهادة أعضاء اللجنة الفنية الأثرية جاءت جامعة مانعة بشأن استظهار شروط وضوابط تعريف الأثر والتأكد من انطباق تلك الشرائط والضوابط في القطع التي انتهت إلى أثريتها، وأوضحوا بالتحقيقات مفهوم الشرائط الثلاثة الواردة بالمادة الأولي من قانون الآثار من الناحية الفنية ومدي انطباقها وفقا لتلك المفاهيم على القطع المضبوطة... الدفع الرابع: بطلان تحريات الضابط عمرو الديدي وكيل قسم مباحث الآثار لانعدامها وعدم جديتها ولكونها لا تصلح دليل أو قرينة على ثبوت التهمة... الرد: الثابت بالأوراق أن التحريات صادقت واتسقت مع سائر الأدلة الأخرى القولية والمادية والفنية بالدعوي بل ومع جانب من إقرارات المتهم ذاته، فأين عدم الجدية، فهو دفع جدير بالالتفات عنه.. الدفع الخامس: انقضاء الدعوى الجنائية بمضي المدة... الرد: لما كان الثابت أن الجرائم التي قُدم المتهمان بها أولها الاتجار بالآثار وثانيها امتلاك قطع أثرية دون إخطار المجلس الأعلى للآثار بها لتسجيلها وثالثها إخفاء قطع من ممتلكات أسرة "محمد علي " ، وغني عن البيان أن الجريمتين الثانية والثالثة من الجرائم المستمرة التي تواترت أحكامكم وقضاء

النقض علي أن التقادم فيها لا يبدأ إلا من تاريخ انتهاء حالة الاستمرار والتي تمثلت في قضيتنا من تاريخ اكتشاف الواقعة بتاريخ ٢٠٢١/٥/٢٥،ومن هذا التاريخ يبدأ سريان مدة التقادم ، أما بشأن الجريمة الأولي وهي الاتجار في الاثار.. فلما كان الثابت يقينًا من الأجندات والأوراق المضبوطة والتي حُررت بأيدي المتهمين وفقا لما ثَبُت بتقرير أبحاث التزييف والتزوير وإقرار المتهم ، أنها تضمنت تعاملات تجارية مؤثمة في القطع الأثرية بتواريخ مختلفة من بينها تعاملات خلال شهر أغسطس عام ٢٠١٤ أثبتَها المتهم بالورقة الموضوعة بالحافظة رقم "٥٠" بالملف رقم (١٧) والتي وردت بمحضر اطلاع وفحص النيابة العامة في الصفحة (١٢٥)،وقد انصبت تلك التعاملات علي قطعٍ ثبت أن بعضها ذات دلالة أثرية والبعض الآخر من ممتلكات أسرة "محمد علي" ،ومن بينها (٤ عملة ذهب ، ٣ فينسيا + اسلامي)،(٦ عملات إسلامي، قنديل فضه تركي القرن ١٨ ، علبة فضة بالمنيا الزرقاء زواج فوزية وشاه إيران) ومثبت قرين كل منها قيم التعامل عليها.، ولا يخفي علي عدالتكم أن دستور جمهورية مصر العربية الصادر في يناير عام ٢٠١٤ ، أي في تاريخ سابق علي المعاملات التجارية المذكورة الان قد نص في الفقرة الأخيرة المادة (٤٩) علي أن الاعتداء علي الآثار والاتجار فيها جريمة لا تسقط بالتقادم ، وهذا النص سيدي الرئيس صالح بذاته للإعمال منذ صدوره بغير حاجة إلي سن تشريع ادني علي نحو ما تواترت عليه أحكامكم وقضاء النقض في ذلك الشأن (الطعن رقم ٢٦٠٥ لسنة ٦٢ قضائية ، جلسة ١٩٩٣/٩/١٥ ، س ٤٤ ، ص ٧٠٣)، ومن ثم فان جريمة اتجار المتهمين بالآثار لا تسري عليها قواعد التقادم، ويضحي الدفع في غير محله.

الخاتمة

وقد آن لي أن أصل من مطافي في أوراق الدعوي إلي خاتمة مرافعتي ، واني لعلى علمٍ أن ذكر الوطن ومقدساته وتراثه في مقام محرابكم العادل لهو ضرب من الإطالة بلا موجب ، فالوطنية تسري في كيانكم ...مسري الدم من الخلايا ، وحكمكم في هذه الدعوي لن يكون مجرد كلمة تُنطق بعد أن تناولها العقل من بعد روية وإمعان وينطق بها اللسان ، لا إنما حكمكم في هذه القضية أكثر من ذلك هو حكم لن يُجهد فيه العقل وحده إنما ستتفاعل معه كل خلية من كيانكم وكل قطرة سرت في دمائكم ، لأنها لا تسري إلا مشعة بحب مصر وتراثها وحضاراتها والبذل لها بكل غال

، وبعد ، فماذا جنت البلاد علي المتهمين حتي يكونا وبالا عليها... وحتى تلقي من أيديهم هذا الصنيع ... سيادة الرئيس حضارة السادة المستشارين... فلتحفظوا حق وطننا المصون أيها الأكرمون ولتقتصوا لنا من المتهمين بعقوبة رادعةٍ زاجرةٍ. وبعد ... فإن أتيت إلى ختام القول فلن أجد ختاما لقولي إلا قول رب العالمين "وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون".

تم الجزء الثاني بتوفيق الله

والحمد لله الهادي

